Mikro Film
Arşivi : 4227

15

كتاب اقتفاء الوفا باخبار دار المصطفى
للسيد الصالح العالم المرشد الشريف السمهودي
طاب مرامه

دخل في نوبة العبد الفقير الى مولاه الكريم ...
... محمد ...
سنة ٩٧

كتاب اقتفاء الوفا باخبار دار المصطفى ...

[redacted]

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها ...
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الناس براغب
وكفى ١١٧٥

٩٧٤

ط
٤١

يا كبيكج احبس

[illegible]

T. C.
MİLLİ E... BAKANLIĞI
RAGIP P... KİTAPLIĞI
MÜ...
~~SAY~~ 888

٩٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
أما بعد حمدا لله على الآيه والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف أنبيايه وعلى آله وأحبابه
وأصحابه فقد سألني من طاعته غنم ومخالفته غرم أن أختصر كتابي المسمى بوفا الوفا بأخبار دار
المصطفى صلى الله عليه وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه اختصارا مع توسط غير مفرط ولا مفرط لأن
كونه لعدم تقدير إتمامه ولم تكمل أقسامه لسلوكي فيه طريقة الاستيعاب وجمع ما افترق منه إلى تلك
الأبواب وتلخيص مقاصد جميع تواريخ المدينة التي وقفت عليها وأضافه ما اقتضى الحال أن يضاف إليها
مع عروض الموانع وترادف الشواغل والقواطع فأجبته إلى سؤاله لما رأيت من شغفه بذلك وإقباله
مع ما رأيته في ذلك من الإتحاف بأمور لا توجد في غيره من المختصرات بل ولا المبسوطات سيما فيما يتعلق
بأخبار الحجرة الشريفة ومعالمها المنيفة فإني قد استفدتها عيانا وعلمت أخبارها إتقانا بسبب ما
حدث في زماننا من العمارة التي سنشير إليها ونقف في محلها عليها لاشتمالها على تجديد ما كان
بني في الحجرة الشريفة من الأركان وأحكام ما أحاط بها من البنيان وتشرفت بالخدمة في إعادة
بنيانها وتجليت شهود نقض أركانها وحظيت بالوقوف في عرصتها آبانا نشاق تربتها ونعمت العين
بالاكتحال بأرضها الشريفة ومحال الأجساد المنيفة فامتلا القلب حياء ومهابة والتشى من لباس الذل
أثوابه هذا وقد جبلت القلوب على الشغف بأخبار هذا المحل وأحواله كما هو دأب كل محب مغرم والله
ولله در القايل أليفاي حديث من سكن الجزع ولا تكتباه إلا بدمعي
فاتني أن أرى الديار بطرفي فلعلي أرى الديار بسمعي
ولعمري إن الاعتنا بذلك وضبطه وإفادته من مهمات الدين وإن النظر فيه مما يزيد في الإيمان واليقين
لما فيه من معرفة معاهد دار الإيمان ونشر أعلامها المرغمة للشيطان وتذكر آياتها الواضحة التبيان
والمرجو من الله تعالى أن يكون كتابنا هذا محببا لدار الأبرار ومن سكن بها من الأحجار ووقفه عليها
من الزوار وقد بذلت الجهد في تهذيبه وتقريبه وترتيبه رجا دعوة تمحو الأوزار وتقيل العثار
ونظرة قبول من المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم وعلى آله الأطهار وصحابته الأخيار وسميته خلاصة
الوفا بأخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم ورتبته على أبواب الباب الأول
في أسماء هذه البلدة الشريفة الباب الثاني في فضايلها وبدء شأنها وما يؤول إليه أمرها وما يتعلق
بذلك وفيه ستة عشر فصلا الأول في تفضيلها على غيرها من البلاد الثاني في الحث على الإقامة بها
والصبر على لأوايها وشدتها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من أرادها وأهلها بسوء أو أحدث
بها حدثا أو آوى محدثا الثالث في الحث على حفظ أهلها وإكرامهم والتحريض على الموت بها
واتخاذ الأصل الرابع في بعض دعايه صلى الله عليه وسلم لها ولأهلها وما كان بها من الوبا ودعايه
بنقله الخامس في عصمتها من الدجال والطاعون السادس في الاستشفاء بترابها وتمرها السابع
في بقية خصايصها الثامن في صحيح ما ورد في تحريمها التاسع في بيان عير وثور الذين وقع
تحديد الحرم بهما العاشر في أحاديث تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وأنه مقدر ببريد
الحادي عشر في بيان ما في هذه الأحاديث من الألفاظ المتعلقة بالتحديد ومن ذهب إلى

مقتضاها الثاني عشر في حكمة تخصيص هذا المقدار المعين بالتحريم الثالث عشر في أحكام هذا الحرم
الكريم الرابع عشر في بدء شأنها وما يؤول إليه أمرها الخامس عشر في ما ذكر من وقوع ما ورد من
خروج أهلها وتركهم لها وذكر كاينة الحرة المقتضية لذلك السادس عشر في ظهور نار الحجاز المنذر
بها من أرضها وانطفايها عند وصولها إلى حرمها الباب الثالث في أخبار سكانها في سالف
الزمان بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم إليها وما كان من أمره بها في سني الهجرة وفيه اثنا عشر فصلا
الأول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب سكنى اليهود بها وبيان منازلهم الثاني في
سبب سكنى الأنصار بها الثالث في نسبهم الرابع في ظهورهم على اليهود وما اتفق لهم مع تبع
الخامس في منازلهم بعد إذلال اليهود وشيء من آطامهم وحروبهم السادس في ما كان بينهم
من حرب بعاث السابع في مبدأ إكرام الله لهم بهذا النبي الكريم وذكر العقبة الصغرى الثامن
في العقبة الكبرى وما أفضت إليه التاسع في هجرته صلى الله عليه وسلم إليها العاشر في دخوله صلى الله عليه
وسلم أرض المدينة وتأسيس مسجد قبا الحادي عشر في قدومه باطن المدينة وسكناه بدار أبي أيوب
وخبر هذه الدار ومواخاته بين المهاجرين والأنصار الثاني عشر في ما كان من أمره صلى الله عليه
وسلم بها في سني الهجرة الباب الرابع فيما يتعلق بأمور مسجدها الأعظم والحجرات المنيفات وما
كان مطيفا به من الدور والبلاط وسوق المدينة ومنازل المهاجرين واتخاذ السور وفيه سبعة
وثلاثون فصلا الأول في أخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بنايه الثاني في
ذرعه وحدوده التي يتميز بها عن ساير المسجد اليوم الثالث في مقامه الذي كان يقوم به قبل تحويل
القبلة وبعد ما جاء في تحويلها الرابع في خبر الجذع واتخاذ المنبر وما اتفق فيه الخامس في فضل المسجد
الشريف السادس في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة السابع في الأساطين المنيفة الثامن في الصفة
وأهلها وتعليق الأقناء لهم بالمسجد التاسع في حجره صلى الله عليه وسلم وبيان إحاطتها بمسجده الأمن جهة
الغرب العاشر في حجرة ابنته فاطمة رضي الله عنها الحادي عشر في الأمر بسد الأبواب وبيان ما استثني من ذلك
الثاني عشر في زيادة عمر رضي الله عنه في المسجد الثالث عشر في البطيحا التي بناها بناحيته ومنعه من إنشاد
الشعر ورفع الصوت فيه الرابع عشر في زيادة عثمان رضي الله عنه الخامس عشر في المقصورة التي اتخذها به
السادس عشر في زيادة الوليد على يد عمر بن عبد العزيز السابع عشر فيما اتخذ عمر فيها من المحراب
والشرفات والمنارات والحرس ومنعهم من الصلاة على الجنايز فيه الثامن عشر في زيادة المهدي التاسع عشر
في ما كانت عليه الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة في مبدأ الأمر العشرون في عمارتها بعد ذلك والحاجز
الذي أدير عليها الحادي والعشرون في ما روي في صفة القبور الشريفة بها وأنه بقي هناك موضع قبر لعيسى عليه
الصلاة والسلام ونزول الملايكة حافين بالقبر الشريف وتعظيمه والاستشفاع به الثاني والعشرون فيما ذكر
من صفتها وصفة الحاجز الدائر عليها وما شاهدناه مما يخالف ذلك الثالث والعشرون في عمارة اتفقت بها بعد
ما تقدم على ما نقله بعضهم وما نقل من الدخول إليها وتأزيرها بالرخام الرابع والعشرون في الصندوق الذي
في جهة الرأس الكريم والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل عليه السلام وكسوة الحجرة وتخليقها
الخامس والعشرون في قناديلها ومعاليقها السادس والعشرون في الحريق الأول القديم المستولي على ذلك

الزخارف المحدثة بها وبالمسجد وسقفها وما اعيد من ذلك السابع والعشرون في اتخاذ القبة الزرقا
تمييزا للحجرة الشريفة والمقصورة الدايرة عليها الثامن والعشرون في عمارتنا المجدده في زماننا على وجه
لم يخطر قط بأذهاننا وما حصل بسببها من ازالة هدم الحريق من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه
المنيف وتصويرنا ما استقر عليه امر الحجرة التاسع والعشرون في الحريق الثاني الحادث في زماننا بعد ذلك
وما ترتب عليه الحقته هنا لحدوثه بعد الفراغ من مسودة هذا الكتاب وفي اخره خاتمة فيما نقل من عمل نور
الدين الشهيد لخندق مملو من الرصاص حول الحجرة الشريفة الثلاثون في تحصيب المسجد وامر البزاق فيه وتخليقه
واجماره وشي من احكامه الحادي والثلاثون فيما احتوى عليه من الاروقة والاساطين والبالوعات والسقايا
والحواصل وغير ذلك الثاني والثلاثون في ابوابه وخوخاته وما يميزها من الدور المحاذية لها الثالث والثلاثون
في خوخة ال عمر رضي الله عنه الرابع والثلاثون فيما كان مطيفا به من الدور الخامس والثلاثون في البلاط
وما حوله من منازل المهاجرين السادس والثلاثون في سوق المدينة السابع والثلاثون في منازل القبايل
من المهاجرين وما حدث من اتخاذ السور الباب الخامس في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد
وغير ذلك من مساجد المدينة التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم او جلس مما علمت عينه او جهته وفضل
مقابرها ومن سمي ممن دفن بها وفضل احد والشهدا به وفيه سبعة فصول الاول في مصلى الاعياد الثاني
في مسجد قبا وخبر مسجد الضرار الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا الرابع فيما علمت
جهته من ذلك ولم تعلم عينه الخامس في فضل مقابرها السادس في تعيين بعض من دفن في البقيع من
الصحابة واهل البيت رضوان الله عليهم والمشاهد المعروفة بها السابع في فضل احد والشهدا به الباب
السادس في ابارها المباركات والعين والغراس والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات
وما يعزى اليه من المساجد التي صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه خمسة فصول الاول في الابار المباركات
وفيه تتمة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة في زماننا الثاني في صدقاته صلى الله
عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفة الثالث فيما ينسب اليه من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق
التي كان يسلكها صلى الله عليه وسلم الرابع في بقية المساجد التي بينهما بطريق ركب الحاج في زماننا
وطريق المشيان وما قرب من ذلك الخامس في بقية المساجد المتعلقة بغزواته وعمره صلى الله عليه وسلم
الباب السابع في اوديتها واحمايها وبقاعها وجبالها واعمالها ومضافاتها ومشهور ما في ذلك
من المياه والاودية وضبط اسما الاماكن المتعلقة بذلك وفيه ثمانية فصول الاول في فضل وادي
العقيق وعرصته وحدوده الثاني فيما جا في اقطاعه وابتنا القصور به وطريق اجرارها الثالث
في العرصة وقصورها وشي مما قيل فيها وفي العقيق من الشعر الرابع في حماواته وارض السحر وثنية
الشريد وغيرها من جهاته وفيه خاتمة في سرد ما يدفع فيه من الاودية وما به من الغدران الخامس
في بقية اودية المدينة السادس فيما سمي من الاحما ومن حماها وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم
بالنقيع السابع في شرح حال بقية الاحما واخبارها الثامن في بقاع المدينة واعراضها واعمالها
ومضافاتها واديتها وجبالها وتلاعها ومشهور ما في ذلك من الابار والمياه والاودية وضبط
اسما الاماكن المتعلقة بذلك وبالمساجد والاطام والغزوات وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة

واعمالها

واعمالها من ذلك على ترتيب حروف الهجا الباب الثامن في زيارته صلى الله عليه وسلم وفيه
اربعة فصول الاول في الاحاديث الواردة في الزيارة نصا الثاني في بقية ادلتها وبيان
تاكد مشروعيتها وقربها من درجة الوجوب حتى اطلقه بعضهم عليها وبيان حياة النبي صلى الله عليه
وسلم في قبره وشد الرحال اليه وصحة نذر زيارته والاستيجار للسلام عليه الثالث في توسل الزاير
وتشفعه به صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى واستقباله صلى الله عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعايه
الرابع في اداب الزيارة والمجاورة والتبرك بتلك المساجد والاثار وهذا الباب وان كان من حقه
التقديم لكنه لما كان كنتيجة الكتاب ومقدماته من الابواب ختمت به اقسامه ليكون المسك ختامه وسر
الوجود تمامه وتفاولا بان يفتح لي به ثمانية ابواب الجنة ويعظم لي بسببه سوابغ المنة وبالله لا سواه
اعتصم واساله العصمة مما يصم فهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول في اسما هذه البلدة الشريفة
اعلم ان كثرة الاسما تدل على شرف المسمى ولم ار اكثر من اسما هذه البلدة الشريفة وقد استقصيتها بحسب
القدرة حتى اني زدت على شيخ مشايخنا المجد الشيرازي اللغوي وهو اعظم الناس في هذا الباب نحو الاربعين
اسما وها انا اوردها مرتبة على حروف المعجم الاول اثرب بفتح الهمزة وسكون المثلثة وكسر الراو بالموحدة
لغة في يثرب الاتي او اخر الاسما كالكلم ويكلم قيل سميت بذلك لانه اسم من سكنها عند تفرق ذرية نوح
عليه السلام في البلاد وهل هو اسم للناحية التي منها مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم او للمدينة نفسها
او لموضع مخصوص من ارضها اقوال الاول لابي عبيدة والثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ومشى عليه
الزمخشري والثالث هو المعني بقول محمد بن الحسن احد اصحاب ملك ويعرف بابن زبالة وكانت يثرب ام
قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة الى طرف الجرف وما بين المال الذي يقال له البرني الى زبالة وقد نقل
ذلك الجمال المطري عنه وزاد في النقل انه كان بها ثلاثماية صايغ من اليهود وابن زبالة انما ذكر ان ذلك
كان بزهرة وقد غاير بينها وبين يثرب وكان الجمال فهم اتحادهما وقد قال عقب نقله لذلك عنه وهي يعني
يثرب معروفة اليوم بهذا الاسم وفيها نخيل كثيرة ملك لاهل المدينة واوقاف للفقرا وغيرهم وهي غربي مشهد
سيدنا حمزة وشرقي الموضع المعروف بالبركة مصرف عين الازرق ينزلها الحاج الشامي في ورده وصدره
وتسميها الحجاج عيون حمزة انتهى وهي الى اليوم معروفة بهذا الاسم اعني يثرب وربما قالوا فيها اثارب بصيغة
الجمع وبه عبر البرهان بن فرحون في مناسكه فلك ان تعده اسما اخر وهذا الموضع المعروف بيثرب قال
المطري كان به منازل بني حارثة بطن ضخم من الاوس قال وفيهم نزل قوله تعالى في يوم الاحزاب واذ قالت
طايفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ورجح به القول الثالث وذلك ان قريشا ومن معهم نزلوا
يوم الاحزاب ويوم احد ايضا على ما ذكر المطري برومة وما والاها با لقرب من منازل بني حارثة من الاوس
ومنازل بني سلمة من الخزرج وكان الفريقان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركز الحرب ولذلك خافوا
على ذراريهم وديارهم من العدو ويوم احد فنزل فيهما اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما قال
عقلاوهم ما كرهنا نزولها لتولي الله ايانا ودفع الله عنهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وصدق نياتهم
وقيل ان القايل لبني حارثة يا اهل يثرب لا مقام لكم هو اوس بن قيظي ومن معه وقيل غير ذلك قلت ويرجح
القول الثالث ايضا قول الحافظ عمر بن شبة النميري قال ابو غسان وكان بالمدينة في الجاهلية سوق بزبالة

في الناحية التي يدعى يثرب انتهى ولا شك في اطلاق يثرب على المدينة نفسها كما ثبت في الصحيح وشواهده اشهر
من ان يذكر وسياتي اول الفصل الرابع عشر من الباب الثاني ما يقتضي انه تعالى سماها به قبل ان تعمر وتسكن
فاما ان يكون موضوعا لها او هو من باب اطلاق اسم البعض على الكل او من باب عكسه على الخلاف المتقدم
وروى ابن زبالة وابن شبه نهيه صلى الله عليه وسلم عن تسمية المدينة يثرب وفي تاريخ البخاري حديث
من قال يثرب مرة فليقل المدينة عشر مرات وروى احمد وابو يعلى حديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله
هي طابة اي طابة ورجاله ثقات وفي رواية فليستغفر الله ثلاثا ولهذا قال عيسى بن دينار من سمى المدينة
يثرب كتبت عليه خطيئة وكره بعض العلما تسميتها بذلك وما وقع في القران من تسميتها به انما هو حكاية عن قول
المنافقين ووجه كراهة ذلك اما لانه ماخوذ من الثرب بالتحريك وهو الفساد او لكراهة التثريب وهو
المواخذة بالذنب او لتسميتها باسم كافر وقد نازع في الكراهة بما في حديث الهجرة في الصحيحين من قوله صلى الله
عليه وسلم فذهب وهلي الى اليمامة او هجر فاذا هي المدينة يثرب وحديث مسلم انه وجهت لي ارض ذات نخل
لا اراها الا يثرب وكذا جا في غيرهما من الاحاديث وقد يجاب بان ذلك كان قبل النهي الثاني ارض الله قال
تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها ذكر مقاتل والثعلبي وغيرهما ان المراد به المدينة وفي هذه الاضافة
من مزيد التعظيم ما لا يخفى الثالث ارض الهجرة كما في حديث المدينة قبة الاسلام الرابع اكالة البلدان
لتسلطها على جميع الامصار وارتفاعها على ساير بلدان الاقطار وافتتاحها منها على ايدي اهلها فغنموها
واكلوها الخامس اكالة القرى لحديث الصحيحين امرت بقرية تاكل القرى وقد استدل به مثبتوا الاسم
قبله وهو اصرح في هذا للفرق بين القرية والبلد السادس الايمان قال الله تعالى مثنيا على الانصار
والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم واسند ابن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن وعبد الله
بن جعفر قالا سمى الله المدينة الدار والايمان واسنده ابن شبة عن الثاني فقط وقال البيضاوي في تفسيره
قيل سمى الله المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره وروى احمد الدينوري في كتاب المجالسة في قصة طويلة عن
انس بن مالك ان ملك الايمان قال انا اسكن المدينة فقال ملك الحيا وانا معك فاجمعت الامة على ان الحيا
والايمان ببلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي حديث الايمان يارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها السابع
البارة الثامن البرة هما من قولك امراة بارة وبرة اي كثيرة البر سميت بذلك لكثرة برها الى اهلها خصوصا
والى جميع العالم عموما اذ هي منبع الاسرار واشراق الانوار وبها العيشة الهنية والبركات النبوية التاسع البحرة
بفتح اوله وسكون المهملة العاشر البحيرة تصغير ما قبله الحادي عشر البحيرة بفتح اوله نقلت ثلاثتها
عن منتخب كراع والاولان منها عن معجم ياقوت والاستبصار السعد وتقال هذه بحرتنا اي ارضنا او بلدتنا
فسميت بذلك لكونها في متسع من الارض وفي الصحيح قول سعد في قصة ابن ابي ولقد اصطلح اهل هذه البحيرة
على ان يتوجوه ورواه ابن شبه بلفظ اهل هذه البحرة وقال عياض في المشارق البحرة مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم ويروى البحيرة والبحيرة بضم البا مصغرة وبفتحها على غير التصغير وهي الرواية هنا ويقال البحار ايضا بعد تاسات
للحا واصله القرى وكل قرية بحرة انتهى الثاني عشر البلاط بالفتح نقل عن كتاب ليس لابن خالويه وهو لغة الحجارة
التي تفرش في الارض والارض المفروشة بها والمستوية الملسا فكانها سميت به لكثرته فيها او لاشتمالها على مواضع
تعرف به كما سياتي في الباب الرابع ان شا الله تعالى الثالث عشر البلد قال تعالى لا اقسم بهذا البلد قال الواسطي

فيما

4

فيما نقله عنه عياض اي نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وبركتك ميتا يعني المدينة وقيل
المراد مكة ونقل عن ابن عباس وبه استدل من ذكر في اسمايها ورجحه عياض لكون السورة مكية والبلد لغة صدر
القرى الرابع عشر بيت الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق قال المفسرون اي
من المدينة لانها مهاجره ومسكنه فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه او المراد بيته بها الخامس عشر
تندد بالمثناة الفوقية والنون واهمال الدالين السادس عشر تندر بابدال الدال الاخيرة مما قبله راء وسياتي
دليلهما في يندد ويندر بالمثناة التحتية وان الصواب حذف ما عدا يندد بالتحتية السابع عشر الجابرة
لعده في حديث للمدينة عشرة اسما سميت بذلك لانها تجبر الكسير وتغني الفقير وتجبر على الاذعان لمطالعة بركاتها وشهود
لياتها وجبرت البلاد على الاسلام الثامن عشر جابر كخدام رواه ابن شبه بدل الجابرة في الحديث المذكور
التاسع عشر الجبارة نقله صاحب كتاب اخبار النواحي مع الجابرة والمجبورة عن التوراة العشرون جزيرة
العرب قال ابن زبالة كان ابن شهاب يقول جزيرة العرب المدينة وسياتي في حديث ابن عباس خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله برا اهل الجزيرة من الشرك ونقل الهروي عن مالك ان المراد من حديث
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب المدينة خاصة والصحيح عن مالك كقولنا ان المراد الحجاز الحادي والعشرون الجنة
الحصينة بضم الجيم وهي الوقاية لما حكاه بعضهم من قوله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد انا في جنة حصينة يعني المدينة
فدعوهم يدخلون نقاتلهم وروى احمد برجال الصحيح حديث رايت كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر فاولت
الدرع الحصينة المدينة وهذا هو المذكور في كتب السير الثاني والعشرون الحبيبة لحبه صلى الله عليه وسلم لها وقال
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد وسياتي مزيد بيان لذلك في اسمها المحبوبة الثالث والعشرون الحرم بالفتح
بمعنى الحرام لتحريمها وفي حديث مسلم المدينة حرم وفي رواية انها حرم امن الرابع والعشرون حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه الذي حرمها وفي الحديث من اخاف اهل حرمي اخافه الله وروى ابن زبالة حديث حرم ابراهيم مكة
وحرمي المدينة الخامس والعشرون حسنة بلفظ مقابل السيئة قال تعالى لنبوئنهم في الدنيا حسنة قال المفسرون مباءة
حسنة وهي المدينة وقيل حسنة اسم المدينة وقد اشتملت على الحسن الحسي والمعنوي السادس والعشرون الخيرة بتشديد
المثناة التحتية كالبيرة السابع والعشرون الخيرة كالذي قبله الا انها مخففة تقول رجل خير وخير وامراة خيرة وخيرة
بالتشديد والتخفيف بمعنى وهو الكثير الخير واذا اردت التفضيل قلت فلانة خير الناس وفي الحديث والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون وسياتي حديث المدينة خير من مكة الثامن والعشرون الدار لقوله تعالى والذين تبوؤا الدار
والايمان على ما سبق في الايمان سميت به لامنها والاستقرار بها وجمعها البنا والعرصة التاسع والعشرون
دار الابرار الثلاثون دار الاخيار لانها دار المصطفى المختار والمهاجرين والانصار ولانها تنفي شرارها ومن
اقام بها منهم فليست في الحقيقة له بدار وربما نقل منها بعد الدفن على ما جا في بعض الاخبار الحادي والثلاثون
دار الايمان كما في حديث المدينة قبة الاسلام ودار الايمان اذ منها ظهوره وانتشاره وسياتي حديث الايمان
يارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها الثاني والثلاثون دار السنة الثالث والثلاثون دار السلامة الرابع والثلاثون
دار الفتح الخامس والثلاثون دار الهجرة ففي صحيح البخاري قول عبد الرحمن بن عوف لعمر رضي الله عنهما حتى تقدم المدينة
فانها دار الهجرة والسنة وفي رواية الكشميهني والسلامة وقد فتحت منها مكة وساير الامصار وكانت بها عصابة
الانصار واليها هجرة النبي المختار صلى الله عليه وسلم والمهاجرين الابرار ومنها انتشرت السنة في الاقطار السادس والثلاثون

ذات الحجر لاشتمالها عليها قال ابو بكر رضي الله عنه مثنيا على الانصار ما وجدت لنا ولهذا الحي من الانصار مثلا الا ما قال الطفيل الغنوي

ابوان ولو ان امنا تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم خلطونا بالنفوس والجوا الى حجرات ادفأت واظلت

السابع والثلاثون ذات الحرار لكثرة الحرار بها وفي قصة خنافر بن التوأم الحميري الكاهن عن رئيه من الجن وقد وصف له دين الاسلام فقال له خنافر من ابن ابغي هذا الدين قال من ذات الاحرين والنفر الميامين اهل الماء والطين قلت اوضح قال الحق بيثرب ذات النخل والحرة ذات النعل قال الاصمعي الحرون وحرار جمع حرة الثامن والثلاثون ذات النخل وهو وذات الحجر مما استعمله المتاخرون في اشعارهم وقد لهجت على منوالهم حيث قلت في مطلع قصيدة

اشجان قلبي بذات النخل والحجر واخبها تلك ذات الحجر والحجر
تقسم القلب بين البلدتين فلا انفك من لهب الاشواق في سعر

وفي الحديث الهجرة أريت دار هجرتي ذات نخل وحرة وقال عمران بن عامر الكاهن يصف البلاد قومه من كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بالحرة ذات النخل ويروى كما سياتي بيثرب ذات النخل التاسع والثلاثون السلقة ذكره ابو عبد الله محمد بن احمد بن امين الاقشهري في اسمائها المنقولة عن التوراة ولم يضبطه وهو يحتمل لفتح اللام وكسرها والسلق بالتحريك القاع الصفصف وسلقت البيض لغليته بالنار والمسلاق الخطيب البليغ وربما قيل للمراة السليطة سلقة بكسر اللام فتسميتها بذلك لاتساعها وبعدها عن جبالها او للأواتها وشدة حرها وما كان بها من الحمى الشديدة او لان الله تعالى سلط اهلها على ساير البلاد فافتتحوها الاربعون سيدة البلدان لما اسنده الديلمي من الحلية لابي نعيم عن ابن عمر مرفوعا يا طيبة يا سيدة البلدان الحادي والاربعون الشافية لحديث ترابها شفاء من كل داء وذكر الجذام والبرص ولقد شاهدنا من استشفى بترابها من الجذام فنفعه الله به والاستشفاء بتربة صعيب من الحمى مشهور كما سياتي وللماصح في الاستشفا بتمرها وذكر ابن مسدي الاستشفاء من الحمى بكتابة اسمايها وتعليقها على المحموم وسياتي انها تنفي الذنوب فتشفي من دايها الثاني والاربعون طابة بتخفيف الموحدة الثالث والاربعون طيبة بسكون المثناة التحتية الرابع والاربعون طيبة بتشديدها كطايب ككاتب وهذه الاربعة مع اسمها المطيبة اخوات لفظا ومعنى مختلفات صيغة ومبنى وقد صح حديث ان الله سمى المدينة طابة وفي رواية ان الله امرني ان اسمي المدينة طابة وروى ابن شبة وغيره كانوا يسمون المدينة يثرب فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم طيبة وفي حديث للمدينة عشرة اسماء هي المدينة وطيبة وطابة ورواه صاحب لحاظ النواحي بلفظ طايب بدل طيبة وعن وهب بن منبه والله ان اسمها في كتاب الله يعني التوراة طيبة وطابة ونقل عن التوراة تسميتها بالمطيبة ايضا وكذا بطابة والطيبة وتسميتها بهذه الاسماء اما من الطيب بتشديد المثناة وهو الطاهر لطهارتها من ادناس الشرك او لموافقتها من قوله تعالى بلدة طيبة او لحلول الطيب بها صلى الله عليه وسلم او لكونها كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها واما من الطيب بسكون المثناة لطيب امورها كلها وطيب رايحتها ووجود ريح الطيب بها قال ابن بطال من سكنها يجد من تربتها وحيطانها رايحة حسنة وقال الاشبيلي لتربة المدينة نفحة ليس طيبها كما عهد من الطيب بل هو عجب من الاعاجيب وقال ياقوت من خصايصها طيب ريحها وللعطر فيها رايحة لا توجد في غيرها

ومما احسن قول ابي عبد الله العطار بطيب رسول الله طاب نسيمها فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب الخامس والاربعون طبا بابا ذكره ياقوت ولم يضبطه وهو اما بكسر المهملة او بفتح المعجمة فالاول بمعنى القطعة المستطيلة من الارض والثاني من طب وطبطب اذا صاح لانها كانت لا يدخلها احد الا صاح قاله المجد السادس والاربعون العاصمة لانها عصمت المهاجرين ووقتهم اذا المشركين ولما تقدم في الجنة الحصينة ويحتمل ان يكون بمعنى المعصومة لعصمتها قديما بجيوش موسى وداود عليهما السلام المبعوثة الى من كان بها من الجبابرة وحفظها حديثا بنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم حتى صارت حرما امنا لا يدخلها الدجال ولا الطاعون ومن ارادها واهلها بسوء اذابه الله السابع والاربعون العذراء باهمال اوله واعجام ثانيه منقول عن التوراة سميت به لحفظها من وطء العدو والقاهر في سالف الزمان الى ان تسلمها مالكها الحقيقي سيد الانام مع صعوبتها وامتناعها على الاعداء ولذلك سميت البكر بالعذراء الثامن والاربعون العراء باهمال اوله وبالراء المشددة بمعنى الذي قبله قال ايمة اللغة العرا الجارية العذراء وعليه فيجوز ان يكون تسمية المدينة بذلك لعدم ارتفاع ابنيتها في السما التاسع والاربعون العروض كصبور وقيل هو اسم لها ولما حولها لانخفاض مواضع منها ومسايل اودية فيها وقال الخليل العروض طريق في عرض الجبل وعرض الرجل اذا اتى المدينة فان المدينة سميت عروضا لانها من بلاد نجد ونجد كلها على خط مستقيم طولا والمدينة معترضة عنها ناحية على انها نجدية الخمسون الغراء بالغين المعجمة تانيث الاغر وهو ذو الغرة من الخيل اي البياض في مقدم وجهه والغرة ايضا خيار كل شي وغرة الانسان وجهه والاغر الابيض من كل شي والذي اخذت اللحية جميع وجهه الا القليل ومن الايام الشديد الحر والرجل الكريم والغراء نبت طيب الرايحة والسيدة الكبيرة في قبيلتها فسميت المدينة بذلك لشرف معالمها ووضوح مكارمها واشتهارها وسطوع نورها وبياض نورها وطيب رايحتها وكثرة نخلها وسيادتها على القرى وكرم اهلها ورفعة محلها الحادي والخمسون غلبة محركة بمعنى الغلب لظهورها واستيلائها على ساير البلاد وهو اسم قديم جاهلي قال ابن زبالة حدثني داود بن مسكين الانصاري عن مشيخة قالوا كانت يثرب في الجاهلية تدعى غلبة نزلت اليهود على العماليق فغلبتهم عليها ونزلت الاوس والخزرج على اليهود فغلبوهم عليها ونزل المهاجرون على الاوس والخزرج فغلبوهم عليها كذا في نسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن زبالة ونقله المجد عن الزبير بن بكار راوي كتاب ابن زبالة وقال فيه بدل قوله ونزل الاعاجم ونزل المهاجرون على الاوس والخزرج فغلبوهم عليها الثاني والخمسون الفاضحة بالفاء والضاد المعجمة والحاء المهملة لقول بعضهم عن كراع وما حلو مما سياتي في معنى كونها تنفي خبثها من انها تميزه وتظهره فلا يبطن بها احد عقيدة فاسدة او يضمر امرا الا ظهر عليه وافتضح به بخلاف غيرها من البلاد وقد شاهدنا ذلك بها الثالث والخمسون القاصمة بالقاف والصاد المهملة نقل عن التوراة سميت به لقصمها كل جبار عناها وكسر كل متمرد اتاها ومن ارادها بسوء اذابه الله الرابع والخمسون قبة الاسلام لحديث المدينة قبة الاسلام الخامس والخمسون قرية الانصار قال ابن سيده القرية بفتح القاف وكسرها المصر الجامع من قريت الماء في الحوض اذا جمعته وقال ابو هلال العسكري العرب تسمي كل مدينة صغرت او كبرت قرية قلت وسياتي في معنى المدينة ما يقتضي انه يعبر في مسماها زيادة بها على القرية ونقصها عن المصر وقيل يطلق عليه والانصار واحدهم ناصر سموا بذلك لنصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وايوايهم له وللمهاجرين فمدحهم الله بقوله والذين اووا ونصروا فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار وكان يقال لهم قبل ذلك الاوس والخزرج وفي الصحيح عن غيلان بن جرير قال قلت لانس بن مالك ارايتم اسم الانصار اكنتم تسمون به ام سماكم الله قال بل سمانا الله

وسياتي حديث ان الله قد طهر هذه القرية من الشرك وذلك ان يعد من اسما الخز السادس والخمسون قرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما سياتي في عصمتها من الدجال من قوله صلى الله عليه وسلم ثم يسير حتى ياتي المدينة ولا يوذن له
فيها فيقول هذه قريه ذاك الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم السابع والخمسون قلب الايمان اورده بن الجوزي
في الوفا في حديث المدينة قبة الاسلام الثامن والخمسون المومنة اما التصديقها بالله حقيقة كذوي العقول اذ لا يبعد
في خلق الله تعالى قوة في الجماد قابلة للتصديق والتكذيب وقد سمع تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم او مجازا
لاتصاف اهلها بذلك ولانتشار الايمان منها واشتمالها على اوصاف المومن من النفع والبركة وعدم الضرر والسكينة
واما الادخالها اهلها في الامان من الاعدا وامنهم من الدجال والطاعون وروى بن زباله في حديث والذي نفسي
بيده ان تربتها لمومنة وروي انها مكتوبة في التوراة مومنة التاسع والخمسون المباركة لان الله تعالى بارك فيها
بدعايه صلى الله عليه وسلم لحديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وغيره من الاحاديث الصحيحة
الكثيرة واما تلك الدعوات من الامور الظاهرات الستون مبو الحلال والحرام رواه الطبراني في حديث المدينة
قبة الاسلام والتبوء التمكن والاستقرار سميت به لانها محل تمكن هذين الحكمين واستقرارهما وفي بعض النسخ مثوا المثلثة
الساكنة بدل الموحدة والاول هو الذي رايته بخط الحافظ ابي الفتح المراغي الحادي والستون مبين الحلال والحرام رواه
بن الجوزي والسيد ابو العباس الغرافي في حديث المدينة قبة الاسلام بدل الذي قبله سميت به لانها المحل الذي ابتدي
فيه بيان الحلال والحرام الثاني والستون المجبورة بالجيم ذكر عن الكتب المتقدمة سميت به لان الله تعالى جبرها بسكنى
نبيه وصفته صلى الله عليه وسلم حيا وضمها الاعضايه الشريفة ميتا بعد نقل حماها وتطييب مغناها والحث على
سكناها وتنزل البركات بها وصاعها فهي بهذا السر الشريف مسرورة وبهذه المنح العظيمة مجبورة لسبب
دليل الفخار على ساير الاقطار الثالث والستون المحببة بضم الميم وبالحا المهملة وتشديد الموحدة نقل عن الكتب المتقدمة
ايضا وهذه الثلاثة مع ما تقدم من اسمها الحبيبة من واد واحد وسميت بذلك لما تقدم من حبه صلى الله عليه وسلم لها
ودعايه بذلك وجا ما يقتضي انها احب البقاع الى الله ويوخذ انه تعالى اختارها لحبيبه صلى الله عليه وسلم حيا وميتا
فهي محبوبة الى الله ورسوله وساير المومنين ولهذا ترتاح النفوس لذكرها وتهيم القلوب لشهود سورها الساد
والستون المحبورة من الحبر وهو السرور وكذلك الحبر والحبور والحبرة لما تقدم في المجبورة او هو من الحبرة بمعنى النعمة
والحبر ايضا المبالغة فيما وصف بجميل والمحبار من الارض السريعة النبات الكثيرة الخيرات الرابع والستون المحرمة
لما سياتي في تحريمها الخامس والستون المحفوفة لانها محفوفة بالبركات وملايكة السماوات محفوظة من المخاوف
والاوجال وعلى انقابها وانقابها الملايكة يحرسونها من الطاعون والدجال وسياتي حديث المدينة ومكة محفوفتان
بالملايكة على كل نقب منها ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون السابع والستون المحفوظة لان الله تعالى حفظها
من الدجال والطاعون وغيرهما وفي حديث القرى المحفوظة اربع وذكر المدينة منهن وفي حديث اخر رويناه في
فضايل المدينة للمفضل الجندي المدينة مشتبكة بالملايكة على كل نقب منها ملك يحرسها فكان تسميتها المحروسة ايضا
السعون المختارة لان الله تعالى اختارها للمختار من خلقه في حياته ومماته الحادي والسبعون مدخل صدق قال الله
تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق الاية قال بعض المفسرين مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا
نصيرا الانصار وروي ذلك عن زيد بن اسلم ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول الاية الثاني
والسبعون المدينة الثالث والسبعون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من مدن بالمكان اذا اقام او من دان اذا اطاع

فالميم زايدة لان السلطان يسكن المدن فيقام له الطاعة فيها او لان الله تعالى يطاع فيها والمدينة ابيات مجتمعة
كثيرة تجاوز حد القرى كثرة في عمارة لم يبلغ حد الامصار وقيل يقال لكل مصر والمدينة وان اطلق على اماكن كثيرة
فهو علم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهجر كونه علما في غيرها بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى الفهم غيرها ولا تستعمل
فيها الا معرفة قيل لانه صلى الله عليه وسلم سكنها وله ذات الاسم ولامته والنكرة اسم لكل مدينة وقد نسبوا للكل
مديني والى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدني للفرق وتسميتها بذلك متكررة في القران العظيم ونقل عن التوراة
الرابع والسبعون المرحومة نقل عن التوراة سميت به لانها دار المبعوث رحمة للعالمين ومحل تنزل الرحمة من ارحم
الراحمين واول بلد رحمت بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الخامس والسبعون المرزوقة لان الله تعالى رزقها
افضل الخلق فسكنها او المرزوق اهلها ارزاقا حسية ومعنوية من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولا يخرج احد منها زهادة عنها
الا ابدلها الله خيرا منه كما جا في الحديث السادس والسبعون مسجد الاقصى نقله التادلي في منسكه عن صاحب
المطالع السابع والسبعون المسكينة نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة اسماء وروي عن علي يرفعه
ان الله تعالى قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجرك على اجاجير القرى وعن كعب انه
وجد ذلك في التوراة والاجاجير السطوح واصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك اما لان الله تعالى خلق فيها الخضوع
والخشوع له واما لانها مسكن المساكين يسكنها كل خاضع وخاشع وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني
في زمرة المساكين الثامن والسبعون المسلمة كالمومنة وقد قدمناه والاسلام يطلق على الانقياد والانقطاع الى الله
تعالى فسميت بذلك اما لان الله تعالى خلق فيها الانقياد والانقطاع اليه واما لانقياد اهلها بالطاعة والاستسلام
وفتح بلدهم بالقران لا بالسيف والسهام وانقطاعهم الى الله ورسوله وبذلهم لنصره وتحصيل سوله التاسع والسبعون
مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سياتي في حفظ اهلها واكرامهم من قوله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري
ومضجعي في الارض المطيبة بضم اوله وفتح ثانيه تقدم مع اخوته في الطيبة الحادي والثمانون المقدسة لتنزهها وطهارتها
عن الشرك والخبايث ولانها يتبرك بها ويتطهر عن ارجاس الذنوب والاثام الثاني والثمانون المقر بالقاف
من القرار كما رايته في بعض كتب اللغة وسياتي في دعايه صلى الله عليه وسلم لها قوله اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا
الثالث والثمانون المكتان قال سعد بن ابي سرح في حصار عثمان ٥ ارى الامر لا يزداد الا تفاقما ٭ وانصارنا بالمكتين قليل
وقال نصر بن حجاج فيما كتب به الى عمر رضي الله عنه بعد نفيه اياه من المدينة لما سمع امراة تترنم به في شعرها الجاهلية
وحققت بي الظن الذي ليس بعده ٭ مقام فما لي بالندي كلام ٭ فاصبحت منفيا على غير ريبة ٭ وقد كان لي بالمكتين مقام
والظاهر ان المراد المدينة لان قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها واطلق ذلك عليها لاشتغال اهل مكة او غالبهم بها
وانضمامهم الى اهلها وقد ذكر البرهان القيراطي المكتين في اسما مكة قال التقي الفاسي ولعله اخذه من قول ورقة بن
نوفل ببطن المكتين على رجايي قال السهيلي ثني مكة وهي واحدة لان لها بطاحا وظواهر وانما مقصد العرب في هذا
الاشارة الى جانبي كل بلد او اعلى البلد واسفلها فيجعلونها اثنين على هذا المعنى انتهى ويحتمل ان يكون التثنيه
فيما استشهدنا به من قبيل التغليب وان المراد مكة والمدينة فيسقط الاستشهاد به الرابع والثمانون المكينة لتمكنها
في المكانة والمنزلة عند الله تعالى الخامس والثمانون مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المدينة مهاجري
السادس والثمانون الموفية بتشديد الفا من التوفية ويجوز تخفيفها اذ التوفية والايفا بمعنى سميت به لتوفيتها سكانها
حق الواردين واحصانها نزل الوافدين حسا ومعنى ولان سكانها من الصحابة للوفوا بما عاهدوا الله عليه السابع والثمانون

بعض النساخ

الناجية بالجيم من نجا اذا اخلص او اسرع او من نجاه وناجاه ساده او من النجوة للارض العالية سميت بذلك لنجاتها من العناة
والطاعون والدجال ولاسراعها في كل الخيرات وسبقها الى حيازة السبق باشرف المخلوقات ولارتفاع شانها بين الورى
ورفع اجاجيرها على اجاجير القرى الثامن والثمانون نبلا نقل عن كراع واظنه بفتح النون وسكون الموحدة ممدودا
من النبل بالضم والسكون وهو الفضل والنجابة ويقال امراة نبيلة في الحسن بينة النبالة وانبل النخل ارطب
والنبلة بالضم الثواب والجزاء والعطية ٨٩ النسعون النحر بفتح النون وسكون الحا المهملة سميت به اما لشدة حرها
كما يقال نحر الظهيرة ولهذا شاركتها مكة فيه واما لاطلاق النحر على الاصل وهما اساس بلاد الاسلام واصلها ٩٠ الحادي
والتسعون الهذرا ذكره ابن النجار بدل العذرا نقلا عن التوراه وتبعه جماعة كالمطري فلذلك اثبتناه
وان كان الصواب اسقاطه كما بيناه في الاصل وقد رويناه في كلام من اثبته بالذال المعجمة فالتسمية به لشدة حرها
يقال يوم هاذر شديد الحر او لكثرة مياهها وسوانيها المصوتة عند سقيها يقال هذر في كلامه اذا اكثر والهذر
محركا الكثير الردي ويحتمل ان يكون بالمهملة من هدر الحمام صوت والما انصب وانهمر والعشب طال وارض هادرة
كثيرة النبات ٩١ الثاني والتسعون يثرب لغة في اثرب وقد تقدم الكلام عليه فيه وليست المذكورة في قول الشاعر
وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب لان المجد قال اجمعوا انه على بنية التاء وفتح الراء وقال
هي مدينة بحضرموت قبل كان بها عرقوب صاحب المواعيد مع ان المجد صحح انه من قدماء يهود مدينة النبي صلى الله عليه
وسلم وفي مشارق عياض قيل ان يثرب المذكور في البيت مثل يثرب المدينة النبوية وقيل قرية باليمامة وقيل انما هي
يترب بمثناة فوقية وراء مفتوحة اسم تلك القرية وقيل اسم قرية من بلاد بني سعد من تميم كما اختلف في عرقوب هذا
فقيل رجل من الاوس من اهل المدينة وقيل من العماليق اهل اليمامة وقيل من بني سعد المذكورين انتهى ولما قول
هند بنت عتبة لنهبطن يثربه بغارة مشعبه فالظاهر ان الهاء فيه للسكت فليس اسما اخر ٩٢ الثالث والتسعون يندد
ذكره كراع هكذا بالمثناة التحتية ودالين وهو اما من الند وهو الطيب المعروف وقيل العنبر او من الند للتل
المرتفع او من الناد وهو الرزق ٩٣ الرابع والتسعون يندر بابدال الدال الاخيرة من الاسم قبله را ذكره المجد
عند سرد الاسما ولم يتكلم عليه بعد لما سنذكره واثباته لو وجد كذلك في حديث للمدينة عشرة اسما في بعض الكتب
وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها كذلك لكن مع ابدال الدال الاخيرة را فتحرر من مجموع ذلك اربعة
اسما اثنان بالمثناة التحتية واثنان بالفوقية وذلك المستند في تقديمها في محلها وقال المجد ان ذلك كله تصحيف
وان الصواب يندد بالمثناة التحتية ودالين وفيه نظر لان الزركشي عند ذكر اسما المدينة جمع بين اثنين من
هذه الاربعة وقال ذكرها البكري فيحتمل ثبوت الاخرين وحديث للمدينة عشرة اسما رواه ابن شبه من طريق
عبد العزيز ابن عمران وسرد فيه ثمانية فقط ثم روي من طريقه ايضا عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب سمى الله
المدينة الدار والايمان قال المجد فالحديث الاول ثمانية اسما وجا في هذا اسمان فالله اعلم اهما تمام العشرة ام لا انتهى
ورواه ابن زبالة كذلك الا انه سرد تسعة فزاد اسم الدار واسقط العاشر ونقل ابن زبالة ان عبد العزيز بن محمد الدراوردي
قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما والله اعلم الباب الثاني في فضايلها وبدء شانها وما ءول اليه
امرها وظهور النار المنذر بها من ارضها وانطفايها عند الوصول الى حرمها وفيه ستة عشر فصلا الفصل الاول
في تفضيلها على غيرها من البلاد قد انعقد الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضا الشريفة حتى على الكعبة المنيفة واجمعوا بعد على
تفضيل مكة والمدينة على ساير البلاد واختلفوا ايهما افضل فذهب عمر ابن الخطاب وابنه عبد الله ومالك ابن انس واكثر المدنيين

الى تفضيل المدينة واحسن بعضهم فقال محل الخلاف في غير الكعبة الشريفة فهي افضل من المدينة ما عدى ما ضم الاعضا
الشريفة اجماعا وحكاية الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضا الشريفة نقله القاضي عياض وكذا القاضي ابو الوليد
الباجي قبله كما قاله الخطيب بن جملة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة
بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك البقعة افضل من العرش وقال التاج الفاكهي قالوا لا خلاف
ان البقعة التي ضمت الاعضا الشريفة افضل بقاع الارض على الاطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال وانا اقول انها
وافضل بقاع السماوات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علما الامة لم يختلفوا
فيه وقد جا ان السماوات تشرفت بمواطي قدميه صلى الله عليه وسلم بل لو قال قايل ان جميع بقاع الارض افضل
من جميع بقاع السما الشريفة لكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين قلت
وقد صرح بما بحثه من تفضيل الارض على السما ابن العماد نقلا عن الشيخ تاج الدين امام الفاكهانية
قال وقال ان الاكثرين عليه لان الانبيا خلقوا من الارض وعبدوا الله فيها ودفنوا بها انتهى
وقال النووي المختار الذي عليه الجمهور ان السموات افضل من الارض وقيل الارض اشرف لانها
مستقر الانبيا ومدفنهم وهو ضعيف قلت وكان وجه تضعيفه للثاني ان الكلام في مطلق الارض ولا يلزم من
تفضيل بعضها لكونه مدفن الانبيا تفضيل كلها وضعف ايضا بان ارواح الانبيا في السموات والارواح
افضل من الاجساد وجوابه ما سنحققه ان شا الله تعالى من حياة الانبيا في قبورهم صلوات الله وسلامه
عليهم وقال شيخنا المحقق ابن امام الكاملية في تفسير سورة الصف والحق ان مواضع الانبيا وارواحهم
اشرف من كل ما سواها من الارض والسما ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الاسلام البلقيني
قال الزركشي وتفضيل ما ضم الاعضا الشريفة للمجاورة ولهذا يحرم على المحدث مس جلد المصحف قال
القرافي ولما خفي هذا المعنى على بعض الفضلا انكر حكاية الاجماع على تفضيل ما ضم الاعضا الشريفة وقال
التفضيل انما هو بكثرة الثواب على الاعمال والعمل على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم محرم قال ولم يعلم ان
اسباب التفضيل اعم من الثواب والاجماع منعقد على التفضيل بهذا الوجه لا بكثرة الثواب ويلزمه ان لا يكون
جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خرق للاجماع قلت وما ذكره
من التفضيل بالمجاورة مسلم لكن ما اقتضاه من عدم التفضيل بكثرة الثواب في ذلك ممنوع لما سنحققه واصل
الاشكال لابن عبد السلام فانه قال في اماليه تفضيل مكة على المدينة او عكسه معناه ان الله يرتب على العمل في
احديهما من الثواب اكثر مما يرتبه على العمل في الاخرى فيشكل قول القاضي اجمعت الامة على ان موضع القبر
الشريف افضل اذ لا يمكن احد ان يعبد الله فيه قال التقي السبكي وقد رايت جماعة يستشكلون نقل
هذا الاجماع وقال لي قاضي القضاة السروجي الحنفي طالعت في مذهبنا خمسين تصنيفا فلم اجد فيها تعرضا
لذلك قال السبكي وقد وقفت على ما ذكر ابن عبد السلام ان الازمان والاماكن كلها متساوية ويفضلان
بما يقع فيهما لا بصفات قايمة بهما ويرجع تفضيلها الى ما ينيل الله العباد فيهما وان التفضيل الذي فيهما ان الله
يجود على عباده بتفضيل اجر العاملين فيهما قال السبكي وانا اقول قد يكون التفضيل لذلك وقد يكون لامر
اخر فيهما وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة
ولساكنه ما تقصر العقول عن ادراكه وليس ذلك لمكان غيره فكيف لا يكون افضل الامكنة وليس محل عمل لنا

فهذا معنى غير تضعيف الاعمال فيه وايضا فباعتبار ما قيل ان كل احد يدفن بالموضع الذي خلق منه وايضا
فقد يكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار ان النبي صلى الله عليه وسلم حي وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد
فلا يختص التضعيف باعمال الناس قلت وهذا من النفاسة بمكان على ان انواع الرحمات والبركات النازلة
بذلك المحل يعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته عليه الصلاة والسلام وما تناله الامة بسبب
نبيها هو الغاية في الفضل ولذا كانت خير امة بسبب كون نبيها خير الانبيا فكيف لا يكون القبر الشريف افضل
البقاع مع كونه منبع فيض الخيرات الا ترى ان الكعبة على راي من منع الصلاة فيها ليست محل عملنا افيقول عاقل
بتفضيل المسجد حولها عليها لانه محل العمل مع ان الكعبة هي السبب في انالة تلك الخيرات وايضا فاهتمامه صلى الله
عليه وسلم بامر امته معلوم واقبال الله عليه دايم وهو بهذا المحل الشريف فتكثر شفاعته فيه لامته وامداده
اياهم وقد ورد في حديث وفاتي خير لكم بيان ذلك بان اعمالكم تعرض علي فان رايت خيرا حمدت الله وان
رايت غير ذلك استغفرت لكم وفي رواية استوهبت الله ذنوبكم وله شواهد تقويه وسياتي في الباب الثامن
ان المجي المذكور في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية حاصل بالمجي الى قبره الشريف وايضا فزيارته
والمجاورة عنده من افضل القربات وعنده تجاب الدعوات وتحصل الطلبات فقد جعله الله تعالى سببا في ذلك
وايضا فهو روضة من رياض الجنة بل افضل رياضها وقد قال صلى الله عليه وسلم لقاب قوس احدكم في
الجنة خير من الدنيا وما فيها بل لو تعلق متعلق بما قررناه من كون القبر الشريف منبع جميع الخيرات وهو بالمدينة
فتكون هي افضل لكان له وجه وقد قال الحكيم الترمذي في نوادره سمعت الزبير بن بكار يقول صنف
بعض اهل المدينة في المدينة كتابا وصنف بعض اهل مكة في مكة كتابا فلم يزل كل واحد منهما يذكر بقعته
بفضيلة يريد كل واحد منهما ان يبرز على صاحبه بها حتى برز المدني على المكي في خلة واحدة عجز عنها المكي
وهي ان المدني قال ان كل نفس انما خلقت من تربته التي يدفن فيها بعد الموت فكان نفس الرسول صلى الله عليه
وسلم انما خلقت من تربة المدينة فحقيق بتلك التربة ان تفضل بارزة على ساير الاراضي قلت ويدل لما ذكر
من ان النفس تخلق من تربة الدفن ما رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح وله شواهد صحيحة عن ابي سعيد
قال مر النبي صلى الله عليه وسلم عند قبر فقال قبر من هذا فقالوا فلان الحبشي يا رسول الله فقال لا اله الا الله سيق
من ارضه وسمايه الى التربة التي منها خلق ورواه الترمذي بنحوه عن ابي هريرة ورواه البزار عن ابي سعيد
بنحوه وفيه عبد الله والد ابن المديني وهو ضعيف وروى الطبراني في الاوسط نحوه عن ابي الدردا وفيه الاحوص
بن حكيم وثقه العجلي وضعفه الجمهور وروى في الكبير ايضا نحوه عن ابن عمر وقال الذهبي في بعض رواته ضعف
واسند ابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل
فاتاه بالقبضة البيضا التي هي موضع قبره صلى الله عليه وسلم فعجنت بما التسنيم ثم غمست في انهار الجنة فطيف بها
في السموات والارض فعرفت الملايكة محمدا وفضله قبل ان تعرف ادم عليه السلام وسياتي لهذا مزيد بيان
في سرد خصايصها وقال الحكيم الترمذي في حديث اذا قضى الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة انما
صار اجله هناك لانه خلق من تلك البقعة وقد قال الله تعالى منها خلقناكم الاية قال فانما يعاد المرء من حيث
بدي منه قال وروي ان الارض بكت الى ربها لما اخذت تربة ادم عليه السلام فقال لها ساردها اليك فاذا
مات دفن في البقعة التي منها تربته وعن يزيد الجريري قال سمعت ابن سيرين يقول لو حلفت حلفت صادقا

بارا غير شاك ولا مستثن ان الله تعالى ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم
ردهم الى تلك الطينة وروى ابن الجوزي في الوفا عن عايشة قالت لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم اختلفوا
في دفنه فقالوا اين ندفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي انه ليس في الارض بقعة اكرم على الله من
بقعة قبض فيها نفس نبيه صلى الله عليه وسلم وروى يحيى ان عليا قال لما اختلفوا لا يدفن الا حيث توفاه
الله عز وجل فرايتهم رضوا بذلك قلت ويوخذ مما قاله علي مستند نقل الاجماع السابق على تفضيل القبر
الشريف لسكوتهم عليه ورجوعهم الى الدفن به ولما قال الناس لابي بكر رضي الله عنه يا صاحب رسول الله
اين يدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في المكان الذي قبض الله روحه فيه فان الله لم يقبض روحه
الا في مكان طيب رواه الترمذي في شمايله والنساي في الكبرى واسناده صحيح ورواه ابو يعلى الموصلي
ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبض النبي الا في احب الامكنة اليه قلت واحبها
اليه احبها الى ربه لان حبه تابع لحب ربه اذ لا يكون حبه عن هوى نفس وما كان احب الى الله ورسوله كيف
لا يكون افضل ولهذا اخترت تفضيل المدينة على مكة من قوله صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح اللهم حبب
الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اي بل اشد او واشد كما روي به ومن اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم حتى
كان يحرك دابته اذا راها من حبها وقد روى الحاكم في مستدركه حديث اللهم انك اخرجتني من احب
البقاع الي فاسكني احب البقاع اليك وفي بعض طرقه انه صلى الله عليه وسلم قاله حين خرج من مكة
وفي بعضها انه لما وقف بالحزورة وفي بعضها بالحجون فقاله وقد ضعفه ابن عبد البر قيل ولو سلمت
صحته فالمراد احب البقاع اليك بعد مكة لحديث ان مكة خير بلاد الله وفي رواية احب ارض الله
الى الله ولانه قد صح لمسجد مكة من المضاعفة زيادة على ما صح لمسجد المدينة كما سياتي قلت فيما قدمناه
من دعايه صلى الله عليه وسلم بحبها اشد من حب مكة مع ما اشرنا اليه من اجابة دعايه صلى الله عليه وسلم
ومن انه تعالى لا يجعلها احب الى نبيه الا بعد جعلها احب اليه تعالى غنية عن صحة هذا الحديث وكون المراد
منه ما ذكر خلاف الظاهر وما ذكر لا يصلح مستندا في الصرف عن الظاهر لانه صلى الله عليه وسلم قصد به
الدعا للدار التي يكون هجرته اليها فطلب من الله ان يصيرها احب البقاع اليه تعالى والحب من الله تعالى
ايثار الخير والتعظيم للمحبوب وهذا يمكن تجدده بعد ان لم يكن وقوله ان مكة خير بلاد الله واحبها اليه
محمول على انه صلى الله عليه وسلم قاله في بدي الامر قبل ثبوت الفضل للمدينة فلما طالت اقامته
صلى الله عليه وسلم بالمدينة واظهر الله بها دينه وتجدد لها ما سياتي من الفضايل حتى عاد نفعها على مكة
فافتتحها الله وساير بلاد الاسلام منها فقد انالها الله تعالى واتاح لها من الخير ما لم ينله غيرها من البلاد
فظهر اجابة الدعوة الكريمة وانها صارت خير ارض الله واحبها اليه بعد ذلك ولهذا لم يعد النبي صلى الله
عليه وسلم الى مكة بعد فتحها فان قيل انما لم يعد اليها لان الله افترض عليه المقام بدار هجرته قلنا لم يكن الله
ليفترض عليه المقام بها الا وهي افضل لكرامته عنده وقد حث صلى الله عليه وسلم على الاقتدا به في سكناها
والاقامة بها وقال والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون فان قيل قال التقي الفاسي ظن بعض اهل
عصرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان مكة خير بلاد الله حين خرج من مكة للهجرة وليس كذلك لان في
بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك وهو على راحلته بالحزورة وهو لم يكن بهذه الصفة

حين هاجر لان الاخبار تقتضي انه خرج من مكة مستخفيا ولو ركب بالموضع المشار اليه وهو الذي يقوله
عوام مكة غرورده لا شعور لك بسفره قلنا جا في رواية لابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين امره الله
بالخروج قال اللهم انك اخرجتني الحديث وقد وقع في رواية لابن حبان في حديث الهجرة وركبا يعني هو
وابو بكر حتى اتيا الغار وهو ثور فتواريا فيه وسياتي في احاديث الهجرة ما يقتضي انهما توجها الى الغار
ليلا بعد ان ذر صلى الله عليه وسلم ترابا على رؤوس جماعة من الكفار كانوا يرصدونه وقرا اوايل يس
يستتر بها منهم فلم يروه فلا يمتنع ان يكون ركبا في هذا الموضع واما امر مزيد المضاعفة لمسجد مكة فجوابه
ان اسباب التفضيل لا تنحصر في المضاعفة الا ترى ان فعل الصلوات الخمس للمتوجه الى عرفات وظهر يوم
النحر بمنى افضل من فعلها بمسجد مكة وان اشتمل فعلها بالمسجد على المضاعفة اذ في الاتباع ما يربوا عليها
ولهذا قال عمر رضي الله عنه بمزيد المضاعفة لمسجد مكة كما سياتي مع قوله بتفضيل المدينة وغايته ان للمفضول
مزية ليست للفاضل ويويد ذلك ما سياتي من ان المضاعفة تعم الفرض والنفل وان النفل بالبيت
افضل على انه ان اريد بالمسجد الحرام في حديث المضاعفة الكعبة فقط كما سياتي الاشارة اليه فالجواب
ان الكلام فيما عداها مع ان دعاه صلى الله عليه وسلم للمدينة بضعفي ما بمكة من البركة ومع البركة بركتين شامل
للامور الدينية والدنيوية وقد يبارك في العدد القليل فيربوا نفعه على الكثير ولهذا استدل به على تفضيل
المدينة لا كثرية المدعو به لها من البركة الشاملة ولا يورد على ما قررناه ما جا في فضل الكعبة الشريفة لان الكلام
فيما عداها ولهذا روى مالك في الموطا ان عمر رضي الله عنه قال لعبد الله بن عياش المخزومي انت القايل لمكة
خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله وبيته شيا ثم قال عمر
انت القايل لمكة خير من المدينة فقال عبد الله هي حرم الله وامنه وفيها بيته فقال عمر لا اقول في حرم الله ولا في بيت الله
شيا ثم انصرف وفي رواية لرزين فاشتد على [illegible] انصرف ولا يورد ايضا ما بمكة من مواضع النسك
لتعلق النسك بالكعبة وايضا فقد عوض الله المدينة عن العمرة ما سياتي في مسجد قبا وعن الحج ما سياتي من ان من
خرج لا يريد الا الصلاة في مسجده حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة وهذا اعظم لكونه ايسر ويتكرر في اليوم والليلة
مرارا والحج لا يتكرر ويوخذ منه انه يضاف الى ما جا في المضاعفة بمسجدها الحج لمن اخلص قصده للصلاة ولا
يورد ايضا كونه صلى الله عليه وسلم اقام بمكة بعد النبوة اكثر من اقامته بالمدينة على الخلاف فيه لان اقامته بالمدينة
كانت سببا في اعزاز دين الله واظهاره وبها تقررت الشرايع وفرضت غالب الفرايض واكمل الله الدين واستقر
بها صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة وقد ثبت في محبته صلى الله عليه وسلم للمدينة ما لم يثبت مثله لمكة وحث على الاقامة
بها وللموت بها والصبر على لاوايها وشدتها كما ستقف عليه وسياتي حديث اللهم لا تجعل منايانا بمكة وحديث ما على الارض
بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها يعني المدينة قالها ثلاث مرات وقد شرع الله لنا ان نحب ما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحبه وان نعظم ما كان يعظمه واذا ثبت تفضيل الموت بالمدينة ثبت تفضيل سكناها لانها طريقه هذا
وقد روى الطبراني في الكبير والمفضل الجندي في فضايل المدينة وغيرهما عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال سمعت
وفي رواية اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المدينة خير من مكة وفي اسناده محمد بن عبد الرحمن
الرداد وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان يخطي وقال ابو حاتم ليس بقوي وقال ابو زرعة لين وقال
الازدي لا يكتب حديثه وقال ابن عدي روايته ليست محفوظة ولهذا قال ابن عبد البر هو حديث ضعيف وفيما قدمناه

غنيه

ظ

غنية عنه وفي الصحيحين حديث ان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها ويارز بكسر الراء اي ينقبض وينجمع
وينضم ويلتجي وقد راينا كل مومن له من نفسه سايق الى المدينة لحبه في النبي صلى الله عليه وسلم فيشمل ذلك
جميع الازمنة لانه في زمنه صلى الله عليه وسلم للتعلم منه وفي زمن الصحابة والتابعين للاقتدا بهم ومن بعد
ذلك للزيارة وفضل بلده والتبرك بمشاهدة اثاره والاتباع له في سكناها وروينا في فضايل المدينة
للجندي حديث يوشك الايمان ان يارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها يعني يرجع اليها الايمان واسند ابن
زبالة حديث لا تقوم الساعة حتى يحاز الايمان الى المدينة كما يحوز السيل الدمن وقد تقدم في الاسما حديث الصحيحين
امرت بقرية تاكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة قال ابن المنير يحتمل ان يكون المراد باكلها القرى غلبة
فضلها على فضل غيرها ومعناه ان الفضايل تضمحل في جنب عظيم فضلها حتى تكاد تكون عدما وهذا ابلغ من
تسمية مكة ام القرى لان الامومة لا يمحي معها ما هي له ام لكن يكون لها حق الامومة انتهى وجزم القاضي
عبد الوهاب بهذا الاحتمال وروى البزار عن علي رضي الله عنه حديث ان الشياطين قد ايست ان تعبد ببلدي
هذا يعني المدينة وبجزيرة العرب ولكن التحريش بينهم وله اصل في صحيح مسلم من حديث جابر وروى ابو يعلى
بسند فيه من اختلف في توثيقه وبقية رجاله ثقات عن العباس رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المدينة فالتفت اليها وقال ان الله قد برا هذه الجزيرة من الشرك وفي رواية ان الله قد طهر
هذه الجزيرة من الشرك ان لم تضلهم النجوم وقد تقدم في الاسما تسميتها بالمومنة والمسلمة وانه لا مانع من اجرايه
على ظاهره فهو مقتض للتفضيل ايضا وسببه ما سبق من كونه صلى الله عليه وسلم خلق من تربتها وقد استدل ابو بكر
الابهري من المالكية على تفضيلها على مكة بما سبقت الاشارة اليه من ان النبي صلى الله عليه وسلم مخلوق من تربة المدينة
وهو افضل البشر فكانت تربته افضل الترب قال الحافظ ابن حجر وكون تربته افضل الترب لا نزاع فيه
وانما النزاع هل يلزم من ذلك ان يكون المدينة [illegible] اذ الشيء لو ثبت له جميع مزاياه لكان لجاور
ذلك المجاور نحو ذلك فيلزم ان يكون ما جاور المدينة افضل من مكة وليس كذلك اتفاقا كذا اجاب به بعض
المتقدمين وفيه نظر انتهى قلت لم يبين وجه النظر ولعل وجهه ان الافضل لقوة اصالته في الفضل
يفيد مجاوره الافضلية لمزية هذه المجاورة وهي المزية منتفية عن مجاور المجاور الا ترى ان جلد المصحف
ثبتت له مزية التعظيم للمجاورة ولم يلزم من ذلك ثبوت نحوها لمجاوره وايضا فالمقتضي لتفضيل المدينة خلقه
صلى الله عليه وسلم من تربتها وهذا لا يوجد لمجاورها والله اعلم

الفصل الثاني في الحث على الاقامة بها والصبر على لاوايها وشدتها وكونها تنفي الخبث والذنوب ووعيد من ارادها واهلها بسوء او احدث بها حدثا او اوى محدثا

روينا في الصحيحين حديث من صبر على لاوايها وشدتها كنت
له شهيدا او شفيعا يوم القيامة وفي صحيح مسلم عن سعيد مولى المهري انه جا الى ابي سعيد الخدري ليالي الحرة
فاستشاره في الجلا من المدينة وشكى اليه اسعارها وكثرة عياله واخبره ان لا صبر له على جهد المدينة ولاوايها
فقال ويحك لا امرك بذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر احد وفي رواية لا يثبت احد
على لاوايها وجهدها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيامة وفي رواية فقال ابو سعيد لا تفعل الزم المدينة
وذكر الحديث بريا ثم قصه وفي مسلم والموطا والترمذي عن يحنس مولى مصعب ابن الزبير انه كان جالسا عند
ابن عمر في الفتنة فاتته مولاة تسلم عليه فقالت اني اردت الخروج يا ابا عبد الرحمن اشتد علينا الزمان فقال لها

الخامس

قالوا يا رسول الله كيف يطلع النجوم قال يعبر الله الغيث ... مطر

عبد الله القعدي لكاع ولفظ الترمذي اصبري لكاع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يصبر على
لاوايها وشدتها احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمه فان قيل ما معنى الترديد في قوله شفيعا او
شهيدا وما معنى هذه الشفاعه مع عموم شفاعته صلى الله عليه وسلم قلنا ذكر عياض ما ملخصه ان بعض
مشايخه جعل او للشك من الراوي وان الظاهر خلافه لكثرة رواته بذلك بل الظاهر انه من لفظه صلى الله عليه
وسلم فاما ان يكون لعلم بهذه الجمله هكذا واما ان يكون او للتقسيم ويكون شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين
او شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده قال وهذه الشفاعه او الشهادة زايده على الشفاعة
للمذنبين او للعالمين في القيامه وعلى شهادته على جميع الامم فيكون لتخصيصهم بذلك مزية وزيادة منزلة وحظوه
قال ويحتمل ان تكون او بمعنى الواو قلت ويدل له ما رواه البزار برجال الصحيح عن عمر رضي الله عنه
بلفظ من صبر على لاوايها وشدتها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمه واسند ابن النجار بلفظ كنت له
شفيعا وكنت له شهيدا يوم القيمة واسند المفضل الجندي في فضايل المدينه عن ابي هريرة ايضا بلفظ لا
يصبر احد على لاوا المدينه وفي نسخة وحرها الا كنت له شفيعا وشهيدا قال القاضي واذا جعلنا او للشك
فان كانت اللفظه شهيدا اندفع الاعتراض لانها زايده على الشفاعة المدخرة لغيرهم من الامه وان كانت اللفظ
شفيعا فهذه شفاعه غير العامة تكون لاهل المدينه بزيادة الدرجات او تخفيف الحساب او باكرامهم يوم
القيمة بانواع من الكرامات كايوايهم في ظل العرش او كونهم في روح وعلى منابر او الاسراع بهم الى الجنة
او غير ذلك من خصوص الكرامات قلت ويحتمل ان تجمع لهم بركة شفاعته صلى الله عليه وسلم او شهادته
الخاصه بين ذلك كله فالجاه عظيم والكرم واسع وتاكد الوصية بالجار يويد ذلك ويحتمل ايضا ان يكون
المراد مع ذلك التشرف بموتهم على الاسلام لان شفاعته وشهادته صلى الله عليه وسلم المذكورة خاصة
بالمسلمين وكفى بذلك نعمة ومزية وسياتي [illegible] ذلك في اول الباب الثامن وفي الموطا والصحيحين
حديث تفتح اليمن فياتي قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون
الحديث وقوله يبسون بفتح المثناه التحتيه اوله وضم البا الموحده وكسرها ويقال ايضا بضم المثناه وكسر الموحده
اي يسوقون لها بهم سوقا شديدا وقيل البس سرعة الذهاب وفي مسلم حديث ياتي على الناس زمان
يدعو الرجل ابن عمه او قريبه هلم الى الرخا هلم الى الرخا والمدينه خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج
احد رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينه كالكير تخرج الخبث لا تقوم الساعه حتى تنفي المدينه
شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد وفي رواية لابن زباله ان المدينه تنفي خبث الرجال وفي رواية خبث
اهلها كما ينفي الكير خبث الفضه وفي الصحيحين قصة الاعرابي الذي بايع وجا من الغد محموما فقال اقلني بيعتي
فابا صلى الله عليه وسلم فخرج الاعرابي فقال صلى الله عليه وسلم انما المدينه كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها فقوله
اقلني بيعتي اي انقض العهد حتى ارجع الى وطني وكانه كان قد بايع على هجرة الاقامة وقوله تنفي خبثها يحتمل ان
يكون بمعنى الطرد والابعاد لاهل الخبث وقصة الاعرابي المذكور ظاهرة فيه وخصه ابن عبد البر بزمنه صلى الله
عليه وسلم والظاهر كما قال النووي عدم التخصيص ففي الصحيح لا تقوم الساعه حتى تنفي المدينه شرارها يعني
عند ظهور الدجال وسياتي في الفصل الخامس في حديث احمد وغيره برجال الصحيح قصة خروج من بالمدينه من المنافقين
الى الدجال ثم قال وذلك يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث وقال عمر بن عبد العزيز مشفقا اذ خرج منها

[illegible]

اخلفه صح

[illegible]

لمن معه اخشى ان تكون ممن نفت المدينه وقد طهرها الله تعالى ممن كان بها من ارباب الاديان المخالفين لدين الاسلام
واهلك من كان بها من المنافقين وهولاء هم اهل الخبث الكامل ومن عداهم من اهل الخبث والذنوب قد يكون
طرده وابعاده باستمرار على ذلك باخرة الامر بنقل الملايكة له الى غيرها من الارض كما اشار اليه الاقشهري
ان صح قال ويكون قوله تنفي خبثها وتنفي الذنوب اي اهلها ذلك على طريقة حذف المضاف ويحتمل ان يكون بمعنى طرد
اهل الخبث الكامل وهم اهل الشقا والكفر لا اهل السعاده والاسلام لان القسم الاول ليس قابلا للشفاعة
ولا للمغفرة وقد وعد صلى الله عليه وسلم من يموت بها بالشفاعة فوجب انتفا القسم الاول منها ويحتمل ان يكون بمعنى
تخليص النفوس من شرهها وميلها الى اللذات بما فيها من اللاوا والشده ويويده رواية انها طيبه تنفي الذنوب
الحديث ويكون نفيها للذنوب على ظاهره سيما وقد اشتملت على عظيم المضاعفات وتنوع المثوبات وتوالي الرحمات
وقد قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيات مع ما لاهلها من الشهادة او الشفاعة الخاصه وما بها من فضايل
البركات ويحتمل ان يكون بمعنى انه لا يخفى حال من انطوى فيها على خبث بل يظهر طويته كما هو مشاهد بها
ولم ار الان من نص على هذا الاحتمال وهو في حفظي قديما ويويده ما في غزوة احد في الصحيح من انه صلى الله
التنبيه عليه وسلم لما خرج الى احد رجع ناس من اصحابه اي وهم المنافقون فقال صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي
ولهذا سميت بالفاضحة كما تقدم مع ان الذي ظهر لي من مجموع الاحاديث واستقرا احوال هذه البلدة انها
تنفي خبثها بالمعاني الاربعه وقوله وتنصع بالفوقانية المفتوحة والنون والمهملتين كتمنع اي تخلص
والناصع الخالص الصافي وطيبها بفتح الطا والتشديد منصوبا على انه مفعول هذا هو المشهور وقيد ترك
اعلم وفي صحيح مسلم من حديث جابر في تحريم المد[illegible]ه عا ولا يريد احد اهل المدينه بسو الا اذابه الله
في النار ذوب الرصاص او ذوب الملح في الماء [illegible] الثار يدفع اشكال الاحاديث التي لم يذكر
فيها هذه الزيادة وسين ان هذا حكمه في الاخرة [illegible] المراد به ان من ارادها في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم كفي المسلمون امره واضمحل كيده كما يضمحل الرصاص في النار قال ويحتمل ان يكون المراد
من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها فلا يتم له امر بخلاف من اتى ذلك جهارا قال وقد يكون في اللفظ تقديم وتاخير
اي اذابه الله كذوب الرصاص في النار ويكون ذلك لمن ارادها في الدنيا فلا يمهله الله ولا يمكن له سلطانا بل
يذهبه عن قرب كما انقضى شان من حاربها ايام بني اميه مثل مسلم بن عقبه فاهلك في منصرفه منها ثم هلك يزيد
بن معويه مرسله على اثر ذلك وغيرهما ممن صنع صنيعهما انتهى وهذا الاحتمال الاخير هو الارجح وليس في الحديث
ما يقتضي انه لا يتم له ما اراد منهم بل الوعد باهلاكه ولم يزل شان المدينه على هذا حتى في زماننا هذا لما
تظاهرت طايفه العياشية بارادة السو بالمدينة الشريفة لامر اقتضى خروجهم منها اهلك الله تعالى اعيانهم
مع كثرتهم في مدة يسيرة وقد يقال المراد من الاحاديث الجمع بين اذابته بالاهلاك في الدنيا وبين اذابته في النار
في الاخرى والمذكور في هذا الحديث هو الثاني وفي غيره الاول ففي رواية لاحمد برجال الصحيح من جملة
حديث من ارادها بسو يعني المدينة اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي فضايل المدينه للجندي حديث ايما جبار
اراد المدينه بسو اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي رواية لمسلم من اراد اهل هذه البلدة بسو يعني المدينه
اذابه الله كما يذوب الملح في الماء وفي رواية له ايضا من اراد اهل هذه البلدة بدهم او بسو وروى البزار باسناد
حسن حديث اللهم اكفهم من دهمهم بباس يعني اهل المدينه ولا يريدها احد بسو الا اذابه الله كما يذوب الملح

في المآ وقوله دهمهم محركا اي غشيهم لسرعة وقوله في الحديث فلبه بدهم بفتح اوله واسكان ثانيه اي بغايله وامر عظيم ولذا قيل المراد غازيا مغيرا عليها وفي البخاري حديث لا يكيد اهل المدينة احد الا انماع كا ينماع الملح في الما واسند بن زبالة عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف على المدينة فرفع يديه حتى روي عفرة ابطيه ثم قال اللهم من ارادني واهل بلدي بسوء فعجل هلاكه وروى الطبراني في الاوسط برجال الصحيح حديث اللهم من ظلم اهل المدينة واخافهم فاخفه وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وفي رواية لغيره من اخاف اهل المدينة اخافه الله يوم القيمة وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا وروي النساي حديث من اخاف اهل المدينة ظالما لهم اخافه الله وكانت عليه لعنة الله الحديث ولابن حبان نحوه وروى احمد برجال الصحيح عن جابر بن عبد الله ان اميرا من امرا الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال تعس من اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه او احدهما يا ابة وكيف اخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف المدينة فقد اخاف ما بين جنبي قلت والظاهر ان الامير المشار اليه هو بسر بن ارطاه فان القرطبي ذكر من رواية بن عبد البر ان معاوية رضي الله عنه بعد تحكيم الحكمين ارسل بسر بن ارطاه في جيش فقدموا المدينة وعاملها ابو ايوب لعلي رضي الله عنه ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه ففر ابو ايوب ولحق بعلي ودخل بسر المدينة وقال لاهلها والله لولا ما عهد الي امير المومنين ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة بالبيعة لمعويه وارسل الي بني سلمة فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعة حتى تاتوني بجابر بن عبد الله فاخبر جابر فانطلق حتى جا ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها ما ذا ترين فاني اخشى ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت اري ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن ابي سلمة ان يبايع فاتى جابر بسرا فبايعه وهدم بسر دورا بالمدينة ثم انطلق وفي رواية سياتي في الفصل الخامس عشر ان اهل المدينة فروا يومئذ حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم والله اعلم وفي الكبير للطبراني حديث من اذا اهل المدينة اذاه الله وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل وروى بن النجار حديث من اخاف اهل المدينة ظلما اخافه الله وعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل منه صرفا ولا عدلا والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفي الصحيحين في احاديث تحريم المدينة فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملايكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا ولفظ البخاري لا يقبل منه صرف ولا عدل قيل الصرف الفريضة والعدل التطوع ونقل عن الجمهور وقيل عكسه وقيل الصرف التوبة والعدل الفدية قيل والمعنى لا يقبل فريضته ونافلته او توبته قبول رضى ولا يجد في القيامة فدا يفتدي به من يهودي او نصراني بخلاف ساير المذنبين وقيل غير ذلك ومعنى هذا اللعن المبالغة في الابعاد عن رحمة الله والطرد عن الجنة اول الامر لانه كلعن الكفار قال القاضي ومعنى قوله من احدث فيها حدثا الي اخره من اتى فيها اثما او اوى من اتاه وضمه اليه وحماه واوى بالمد والقصر قال واستدلوا به على ان ذلك من الكباير لان اللعنة لا تكون الا في كبيرة قلت فيستفاد منه ان اثم الصغيرة بها كاثم الكبيرة بغيرها لصدق الاثم بها بل نقل الزركشي عن مالك رحمه الله ما يقتضي شمول الحديث المذكور للمكروه كما بيناه في الاصل وذلك ان الاساة بحضور الملك ليست كالاساة في اطراف المملكة وفقنا الله لحسن الادب في هذه المحل

اهلهم

الدم

الفصل الثالث

بلغ مقابلة

الفصل الثالث في الحث على حفظ اهلها واكرامهم والتحريض على الموت بها واتخاذ الاصل

روينا في كتاب بن النجار عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري فيها مضجعي وفيها مبعثي حقيق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظهم كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ومن لم يحفظهم سقي من طينة الخبال قيل للمزني ما طينة الخبال قال عصارة اهل النار قلت قال بعضهم المراد بالمزني معقل بن يسار وتفسير طينة الخبال بذلك رفعه مسلم والحديث في الكبير للطبراني بسند فيه متروك ولفظه المدينة مهاجري ومضجعي في الارض حق على امتي ان يكرموا جيراني ما اجتنبوا الكباير فمن لم يفعل ذلك منهم سقاه الله من طينة الخبال قلنا يا ابا يسار وما طينة الخبال قال عصارة اهل النار وروى القاضي ابو الحسن علي الهاشمي في فوايده عن خارجة بن زيد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة ومن ضيعها اورده الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد اهل النار وروى بن زبالة عن عطا بن يسار وغيره حديث ان الله جعل المدينة مهاجري وبها مضجعي ومنها مبعثي فحق على امتي حفظ جيراني ما اجتنبوا الكباير فمن حفظ فيهم حرمتي كنت له شفيعا يوم القيمة ومن ضيع فيهم حرمتي اورده الله حوض الخبال وفي رواية له المدينة مهاجري وبها وفاتي ومنها محشري وحقيق على امتي ان يحفظوا جيراني ما اجتنبوا الكباير من حفظ فيهم حرمتي كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وفي مدارك عياض قال محمد بن مسلمة سمعت مالكا يقول دخلت على المهدي فقال اوصني فقلت اوصيك بتقوى الله وحده والعطف على اهل بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجيرانه فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المدينة مهاجري ومنها مبعثي وبها قبري واهلها جيراني وحقيق على امتي حفظ جيراني فمن حفظهم في كنت له شفيعا او شهيدا يوم القيمة ومن لم يحفظ وصيتي في جيراني سقاه الله من طينة الخبال وروى مالك في الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا وقبر يحفر بالمدينة فاطلع رجل في القبر فقال بيس مضجع المومن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيس ما قلت قال الرجل اني لم ارد هذا انما اردت القتل في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل للقتل في سبيل الله ما على الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري بها منها يعني من المدينة ثلاث مرات وروى بن شبة في اخبار مكة عن سعيد بن ابي هند قال سمعت ابي يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل مكة قال اللهم لا تجعل منايانا بمكة حتى تخرجنا منها ورواه احمد في مسنده برجال الصحيح عن بن عمر مرفوعا الا انه قال حتى تخرجنا منها وروى مالك والبخاري ورزين العبدري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك زاد رزين ان ذلك كان من اجل حاجة عمر وسبق ما جا في ان الانسان يدفن في التربة التي خلق منها فالنبي صلى الله عليه وسلم واكثر اصحابه وافضلهم خلقوا من تربة المدينة وقد مر حديث من مات بالمدينة كنت له شفيعا يوم القيمة ورواه البيهقي بلفظ من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فمن مات بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا او في رواية له فانه من يمت بها اشفع له او اشهد له وقد ذكر هذه الرواية ابن حبان في صحيحه وروى الترمذي وبن حبان في صحيحه وبن ماجة والبيهقي وعبد الحق

وصحح حديث من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها ولفظ ابن ماجة فاني اشهد
بدل فاني اشفع ورواه الطبراني في الكبير بسند حسن ولفظه من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت
فانه من مات بها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ورواه رزين بنحوه وزاد واني اول من تنشق عنه الارض
ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي اهل البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة فاحشر بين الحرمين وفي رواية لابن النجار فاخرج
انا وابو بكر وعمر الي البقيع فيبعثون ثم يبعث اهل مكة وروى الطبراني حديث اول من اشفع له من امتي اهل المدينة
ثم اهل مكة ثم اهل الطايف واخرجه الترمذي بالواو بدل ثم وسياتي في فضل البقيع زيادة تتعلق بذلك
وبالجملة فالترغيب في الموت بالمدينة لم يثبت مثله لغيرها والسكنى لها وسيلة اليه فيكون ترغيبا في سكناها
وتفضيلا لها على غيرها واختيار سكناها هو المعروف من حال السلف ولا شك ان الاقامة بالمدينة في حياته
صلى الله عليه وسلم افضل اجماعا فيستصحب ذلك بعد وفاته حتى يثبت اجماع مثله برفعه واسند ابن شبة
في اخبار مكة عن اسماعيل بن سالم قال سالت عامرا عن فتيا افتى بها حبيب بن ابي ثابت فقال الا يتقي
حبيب نفسه حيث نزل مكة وهي قرية اعرابية ولان انزل دوران احب الي من ان انزل مكة وهي قرية
هاجر منها النبي صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي انه كان يكره المقام بمكة ويقول هي دار اعرابية هاجر منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الا يتقي حبيب نفسه حيث يجاور بمكة وهي دار اعرابية وقال
عبد الرزاق في مصنفه كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجون ثم يرجعون ويعتمرون ثم
يرجعون ولا يجاورون قلت ولم اظفر عن السلف بنقل في كراهة المجاورة بالمدينة بخلاف مكة لكن
اقتضى كلام النووي في شرح مسلم حكاية الخلاف فيهما وكانه قاس المدينة على مكة من حيث ان علة الكراهة
وهي خوف الملل وقلة الحرمة للانس وخوف ملابسة الذنوب لان الذنب بها اقبح ونحو موجود في المدينة
ولهذا قال والمختار ان المجاورة بهما جميعا مستحبة الا ان يغلب على ظنه الوقوع في المحذورات المذكورة وقال
الزركشي عقب نقل كلام النووي ان الظاهر [illegible] الخلاف في المدينة اي لما قدمناه من الترغيب فيها
ولان كل من كره المجاورة بمكة استدل بترك الصحابة الجوار بها بخلاف المدينة فكانوا يحرصون على الاقامة
بها وقد روى الطبراني في الاوسط حديث من غاب عن المدينة ثلاثة ايام جاءها وقلبه مشرب جفوة وسند
ابن ابي خيثمة حديث من كان له بالمدينة اصل فليتمسك به ومن لم يكن له بها اصل فليجعل له بها اصلا ولو
قصرة وقال ابن الاثير القصرة محركة اصل الشجرة اي ولو نخلة واحدة والقصرة ايضا العنق وقال
الخطابي القصرة النخلة وقرا الحسن انها ترمي بشرر كالقصر وفسروه باعناق النخل ورواه الطبراني
في الكبير بلفظه الي قوله فليجعل له بها اصلا وقال عقبه فليأتين على الناس زمان يكون الذي ليس له بها
اصل كالخارج منها المجتاز الي غيرها ورواه ابن شبة ايضا بنحوه ثم اسند عن الزهري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا الاموال بمكة واتخذوها في دار هجرتكم فان المرء مع ماله واسند ايضا عن ابن عمر
حديث لا تتخذوا من وراء الروحاء مالا ولا ترتدوا على اعقابكم بعد الهجرة ولا تنكحوا ابناءكم طلقا اهل مكة
وانكحوهن ما تراءين فانه يهن وهذا كله متضمن للحث على سكنى المدينة وتفضيله على سكنى مكة وهي جديرة
بذلك لان الله تعالى اختارها لنبيه صلى الله عليه وسلم قرارا وجعل اهلها شيعة له وانصارا وكانت لهم
اوطانا ولو لم يكن الا جواره صلى الله عليه وسلم بها وقد قال ما زال جبريل يوصيني بالجار الحديث ولم يحص

جار او دون جار ولا يخرج احد عن حكم الجار وان جار ولهذا اخترت تفضيل سكناها على مكة مع تسليم مزيد
المضاعفة لمكة اذ جهة الفضل غير منحصرة في ذلك فتلك لها مزيد العدد ولهذه تضاعف البركة والمدد
ولتلك جوار بيت الله ولهذه جوار حبيب الله واكرم الخلق على الله سر الوجود والبركة الشاملة لكل موجود
قال عياض في المدارك قال مصعب لما قدم المهدي المدينة استقبله مالك وغيره من اشرافها على اميال
فلما بصر بمالك انحرف المهدي اليه فعانقه وسلم عليه وسايره فالتفت مالك الي المهدي فقال يا امير المومنين
انك تدخل الان المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك وهم اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما
على وجه الارض قوم خير من اهل المدينة ولا خير من المدينة فقال ومن اين قلت ذلك يا ابا عبد الله فقال
لانه لا يعرف قبر نبي اليوم على وجه الارض غير قبر محمد صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم
عندهم فينبغي ان يعرف فضلهم على غيرهم ففعل المهدي ما امره به فاشار مالك رحمه الله الي ان المقتضي
للتفضيل هو وجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومجاورة اهلها له

الفصل الرابع في بعض دعايه صلى الله عليه وسلم لها ولاهلها وما كان بها من الوبا ونقله

روينا في الصحيحين
حديث اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ورواه رزين العبدري والجندي بالواو بدل
او مع ان او في تلك الرواية بمعنى بل وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم في محبة المدينة ما لم يرد مثله لمكة
ففي صحيح البخاري وجامع الترمذي حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر فنظر الي
جدرات المدينة اوضع راحلته وان كان على دابة حركها من حبها وفي رواية لابن زبالة تباشرا بالمدينة
وفي رواية له كان اذا اقبل من مكة فكان بالاثاية طرح رداءه من منكبيه وقال هذه ارواح طيبة وقد
تكرر دعاؤه صلى الله عليه وسلم بتحبيب المدينة اليه كما سياتي والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير
لطلب الزيادة وفي كتاب الدعا للمحاملي [illegible] رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
قدم من سفر من اسفاره فاقبل على المدينة [illegible] يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا
وفي الصحيحين حديث اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة وفي مسلم اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك
لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك
ونبيك وانه دعا لمكة وانا ادعو للمدينة بمثل ما دعا لمكة ومثله معه وفيه ايضا اللهم بارك لنا في مدينتنا
اللهم بارك لنا في صاعنا اللهم بارك لنا في مدنا اللهم بارك لنا في مدينتنا اللهم اجعل مع البركة بركتين
وفيه ايضا وفي الترمذي حديث كان الناس اذا راوا اول الثمر جاءوا به الي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اخذه
قال اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك في صاعنا وبارك في مدنا الحديث وهو يقتضي تكرير
هذا الدعا بتكرر ظهور الثمرة والاتيان باولها وفي الترمذي وقال حسن صحيح عن علي رضي الله عنه خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ايتوني بوضوء فتوضا ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم ان ابرهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل
مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة
مع البركة بركتين ورواه ابن شبة في اخبار مكة بنحوه الا انه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن
ابي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بوضوء فلما توضا قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث بنحوه

ورواه الطبراني في الاوسط باسناد جيد ولفظه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا عند السقيا التي كانت لسعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابرهيم عبدك وخليلك دعاك
لاهل مكة بالبركة وانا محمد عبدك ورسولك واني ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم
ومدهم مثل ما باركت لاهل مكة واجعل مع البركة بركتين هكذا في النسخة التي وقعت لنا ولعله مثلي
كما في الرواية السابقة ويوخذ منه الاشارة الى ان المدعو به ستة اضعاف ما بمكة من البركة وفي حديث
رواه ابن زبالة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى ناحية من المدينة وخرجت معه فاستقبل
القبلة ورفع يديه حتى اني لارى بياض ما تحت منكبيه ثم قال اللهم ان ابرهيم نبيك وخليلك دعاك لاهل مكة
وانا نبيك ورسولك ادعوك لاهل المدينة اللهم بارك لهم في مدهم وصاعهم وقليلهم وكثيرهم ضعفي ما
باركت لاهل مكة اللهم من ها هنا وهنا وهنا حتى اشار الى نواحي الارض كلها اللهم من ارادهم بسوء
فاذبه كما يذوب الملح في الما وفي الاوسط للطبراني ورجاله ثقات عن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفجر ثم اقبل على القوم فقال اللهم بارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في مدنا وصاعنا الحديث
وفي الكبير له ورجاله ثقات عن ابن عباس نحوه وروى احمد والبزار واسناده حسن عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما نظر الى الشام فقال اللهم اقبل بقلوبهم ونظر الى العراق
فقال اللهم مثل ذلك ونظر قبل كل افق فعل ذلك وقال اللهم ارزقنا من ثمرات الارض وبارك لنا في
مدنا وصاعنا وفي الصحيحين حديث اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم
قال القاضي في الكلام عليه البركة هنا بمعنى النمو والزيادة وتكون بمعنى الثبات فقيل يحتمل ان تكون هذه
البركة دينية وهي ما يتعلق بهذه المقادير في الزكوات والكفارات فتكون بمعنى الثبات لها لثبات الحكم
لها وبقائه ببقاء الشريعة وتحتمل ان تكون [illegible] من تكثير الكيل والقدر بهذه الاكيال حتى يكفي منه
ما لا يكفي من غيره في غير المدينة او [illegible] اكتال لها من غلاتها وثمارها وفي هذا كله ظهر
اجابة دعوته صلى الله عليه وسلم وقال النووي الظاهر ان المراد البركة في نفس المكيل في المدينة بحيث
يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها **قلت** هذا هو الظاهر فيما يتعلق باحاديث الكيل واما غيرها
فعلى عمومه في ساير الامور الدينية والدنيوية ورويناه في فضايل المدينة للجندي حديث اللهم حبب الينا
المدينة كحبنا مكة واشد وصححها لنا وبارك لنا في مدها وصاعها وانقل حماها واجعلها بالجحفة وروى احمد
برجال الصحيح عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بارض سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا
ثم قال اللهم ان ابرهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل
المدينة مثلي ما دعاك به ابرهيم لمكة ادعوك ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا
المدينة كما حببت الينا مكة واجعل ما بها من وبا بخم الحديث وقوله خم بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مكان
قرب الجحفة كما سياتي في موضعه وروى ابن زبالة حديث لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وعك فيها اصحابه وفيه فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ثم رفع يديه ثم قال اللهم انقل عنا
الوبا فلما اصبح قال اتيت هذه الليلة بالحمى فاذا بعجوز سودا ملببة في يدي الذي جا بها فقال هذه
الحمى فما ترى فيها فقلت اجعلوها بخم وفي مسلم حديث عايشة قدمنا المدينة وهي وبية فاشتكى ابو بكر

حماها

واشتكى

واشتكى بلال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوى اصحابه قال اللهم حبب الينا المدينة كما حببت مكة
او اشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وحول حماها الى الجحفة وهو في البخاري بلفظ لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضي الله عنهما وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول
كل امرئ مصبح في اهله ۔ والموت ادنى من شراك نعله ۔ وكان بلال اذا اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ۔ بواد وحولي اذخر وجليل ۔ وهل اردن يوما مياه مجنة ۔ وهل يبدون لي شامة
وطفيل ۔ اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا
وصححها لنا وانقل حماها الى الجحفة قالت وقدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله وكان بطحان يجري نجلا تعني
ما اجنا ورواه في الموطا بزيادة وكان عامر بن فهيرة يقول ۔ قد ذقت طعم الموت قبل ذوقه ۔ ان الجبان حتفه
من فوقه ۔ ورواه ابن اسحاق بزيادة اخرى ولفظه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي
اوبا ارض الله من الحمى فاصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرفه الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم قالت فكان ابو بكر
وعامر بن فهيرة وبلال موليا ابي بكر مع ابي بكر في بيت واحد فاصابتهم الحمى فدخلت عليهم اعودهم وذلك قبل
ان يضرب الحجاب وبهم ما لا يعلمه الا الله من شدة الوعك فدنوت من ابي بكر فقلت له كيف تجدك يا ابه اي
كيف تجد نفسك فقال كل امرئ البيت المتقدم فقلت والله ما يدري ابي ما يقول ثم دنوت الى عامر بن فهيرة
فقلت كيف تجدك يا عامر فقال ۔ لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۔ ان الجبان حتفه من فوقه ۔ كل امرئ مجاهد
بطوقه ۔ كالثور يحمي جلده بروقه ۔ قالت فقلت ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال اذا تركته الحمى اضطجع
بفنا البيت ثم رفع عقيرته وقال الا ليت شعري البيتين ورواه ابن زبالة بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعك اصحابه فخرج يعود ابو بكر فوجده يهجر فقال يا رسول الله لقد لقيت الموت قبل ذوقه البيت المتقدم
فخرج من عنده فدخل على بلال فوجده يهجر وهو [illegible] ليت شعري البيتين المتقدمين ودخل على ابي
احمد بن جحش فوجده موعوكا فلما جلس اليه قال ۔ واحبذا مكة من وادي ۔ ارض بها تكثر عوادي ۔
ارض بها تضرب اوتادي ۔ ارض بها اهلي واولادي ۔ ارض بها امشي بلا هادي ۔ فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا ان ينقل الوبا من المدينة فيجعله بخم وفي رواية له انه امر عايشة بالذهاب الى ابي بكر
ومولييه وانها رجعت فاخبرته بحالهم وكره ذلك ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه
الى القبلة فرفع يديه الى الله فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد اللهم بارك لاهل المدينة في
سوقهم وبارك لهم في صاعهم وبارك لهم في مدهم اللهم انقل ما كان بالمدينة من وبا الى مهيعة قوله
رفع عقيرته اي صوته وقوله بواد روي بفخ وهو وادي الزاهر والجليل بالجيم التام ومجنة بكسر الميم
وفتحها سوق باسفل مكة وقال الاصمعي بمر الظهران وشامة وطفيل جبلان يشرفان على مجنة قال ابن
الاثير وقال ويقال شابه بالبا الموحدة وهي جبل حجازي قال المحب الطبري ورايته بالبا الموحدة بخط شيخنا
الصاغاني وكتب عليها صح قال الطبري والاشهر انهما جبلان على مراحل من مكة في جهة اليمن وقال الخطابي
عينان وقوله بطوقه اي بطاقته وقوله بروقه اي بقرنه ومهيعة هي الجحفة احد المواقيت
المشهورة وخص نقل الحمى اليها لانها كانت دار شرك ولم تزل من يومئذ

المدينة

اكثر بلاد الله حمى قال بعضهم وانه ليسقي شرب الماء من عينها التي يقال لها عين خم فقل من شرب منها الا حم
وروى البيهقي حديث عائشة من طريق هشام بن عروة عن ابيه وفيه قال هشام فكان المولود يولد بالجحفة
فلا يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى وقال الخطابي كان اهل الجحفة اذ ذاك يهود او قيل انه لم يبق احد من اهلها
الا اخذته الحمى قال النووي وهذا علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ وبيئة ولا يشرب
احد من مائها الا حم وبطحان من اودية المدينة كما سياتي والماء الآجن المتغير الطعم واللون واتفق اهل
الاخبار على ان الوبا بالمدينة كان شديدا حتى روى ابن اسحق عن هشام بن عروة قال كان وباها معروفا
في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وباها قيل له انهق فينهق كما ينهق الحمار وفيه لابيد
النبوة من طريق هشام عن ابيه عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله
وواديها بطحان نجل يجري عليه الاثل قال هشام وكان وباها معروفا في الجاهلية وكان اذا كان الوادي
وبيا فاشرف عليه الانسان قيل له انهق نهيق الحمار فاذا فعل ذلك لم يضره وباء ذلك الوادي قال الشاعر
حين اشرف على المدينة • لعمري لئن عشرت من خيفة الردى • نهيق الحمار انني لجزوع قالت عائشة فاشتكى ابو بكر الحديث
وروى ابن شبة عن عامر بن جابر قال كان لا يدخل المدينة احد الا من طريق المدينة واحد من ثنية
الوداع فان لم يعشر بها اي ينهق كالحمار عشرة اصوات في طلق واحد مات قبل ان يخرج منها فاذا وقف
على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد العبسي فقيل له عشر فلم يعشر
وانشا يقول • لعمري لئن عشرت من خشية الردى • نهاق الحمار انني لجزوع • ثم قال يا معشر يهود ما لكم
وللتعشير قالوا انه لا يدخلها احد من غير اهلها فلم يعشر بها الا هلك ولا يدخلها احد من غير ثنية الوداع
الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا من كل ناحية وتحويل الوبا منها من اعظم المعجزات
اذ لا تقدر عليه جميع الاطبا وفي البخاري حديث رايت امراة سودا ثائرة الراس خرجت من المدينة حتى
نزلت مهيعة فتاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وفي الاوسط للطبراني نحوه وفي كتاب ابن زبالة
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فجاءه انسان كانه قدم من ناحية طريق مكة فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم هل لقيت احدا قال لا الا امراة سودا عريانة ثائرة الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحمى
ولن تعود بعد اليوم ابدا وفيه ايضا حديث اللهم حبب الينا المدينة وانقل وباها الى مهيعة وما بقي منه
فاجعله تحت ذنب مشعط وحديث ان كان الوبا في شي من المدينة فهو في ظل مشعط قال المجد هو جبل
او موضع بالمدينة قلت سياتي عن ابن زبالة في المنازل ان بني جديلة ابتنوا اطمين احدهما يقال
له مشعط كان موضعه في غربي مسجد بني جديلة وفي موضعه بيت يقال له بيت ابي نبيه ثم اورد عقبه
الحديث المذكور فافاد انه هو المراد وفيه ايضا حديث اصح المدينة من الحمى ما بين حرة بني قريظة والعريض
وهو يوذن بتناسي من الحمى بالمدينة وان الذي نقل عنها اصلا وراسا سلطانها وشدتها ووباها
وكثرتها بحيث لا يعد ما بقي بالنسبة اليه شيا ويحتمل انها رفعت اولا بالكلية ثم اعيدت خفيفة لئلا يفوت
ثوابها كما اشار اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما روى احمد برجال الصحيح وابو يعلى وابن حبان في صحيحه
عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل
قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله فاتوه فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون

دخله صح

لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها ورواه الطبراني بنحوه وقال فيه وان شئتم تركتموها واسقطت بقية
ذنوبكم قالوا فدعها يا رسول الله وروى احمد ورجاله ثقات حديث اتاني جبريل بالحمى والطاعون فامسكت
الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون بالشام فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكافر في اخر الامر بعموم
~~والاقرب ان هذا كان في نقل الحمى بالكلية~~ لكن قال الحافظ ابن حجر لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في قلة
من اصحابه فاختار الحمى لقلة الموت بها على الطاعون لما فيها من الاجر الجزيل وفضيلتها اضعاف الاجساد فلما
امر بالجهاد دعا بنقل الحمى الى الجحفة ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل
في سبيل الله ومن فاته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المومن من النار ثم استمر ذلك بالمدينة يعني بعد
كثرة المسلمين تمييزا لها على غيرها انتهى وهو يقتضي عود شي من الحمى اليها اخر الامر والمشاهد في زماننا
عدم خلوها عنها اصلا لكنه ليس كما وصف اولا بخلاف الطاعون فانها محفوظة عنه بالكلية كما سياتي والاقرب
انه صلى الله عليه وسلم لما سال ربه تعالى لامته ان لا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فمنعه ذلك
فقال في دعائه فحمى اذا او طاعونا اراد بالدعا بالحمى للموضع الذي لا يدخله طاعون كما سنشير اليه في الفصل
الاتي فيكون ما بالمدينة اليوم ليس هو حمى الوبا بل حمى رحمة بدعائه صلى الله عليه وسلم كما سنوضحه والله اعلم

والاقرب انه هذا كان م
بعموم
المومنين م

الفصل الخامس في عصمتها من الدجال والطاعون

رويناه في الصحيحين وغيرهما حديث على
انقاب المدينة ملايكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفيهما ايضا حديث ليس من بلد الا سيطاه
الدجال الا مكة والمدينة ليس نقب من انقابها الا عليه ملايكة صافين يحرسونها فينزل السبخة ثم ترجف
المدينة باهلها ثلاث رجفات يخرج اليه كل كافر ومنافق وفي رواية فياتي سبخة الجرف فيخرج اليه كل منافق
ومنافقة وفي البخاري حديث لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة ابواب على كل باب ملكان وفي
حديث ياتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملايكة وجهه قبل الشام
وهنالك يهلك وفي الصحيحين قصة خروج الدجال فيخرج اليه رجل هو خير الناس او من خير الناس من المدينة الى الدجال
اذا نزل بعض سباخها فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه الحديث
بطوله وقال معمر فيما رواه ابو حاتم يرون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام وروى احمد والطبراني في الاوسط
ورجال احمد رجال الصحيح عن جابر بن عبد الله قال اشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على فلق من افلاق
الحرة ونحن معه فقال نعم الارض المدينة اذا خرج الدجال على كل نقب من انقابها ملك لا يدخلها فاذا كان ذلك
رجفت المدينة باهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه واكثر تعني من يخرج اليه النسا وذلك
يوم التخليص ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد يكون معه سبعون الفا من اليهود على كل
رجل منهم ساج وسيف محلا فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول الحديث بطوله ولفظ الطبراني
يا اهل المدينة اذكروا يوم الخلاص قالوا وما يوم الخلاص قال يقبل الدجال حتى ينزل بذباب فلا يبقى في المدينة
مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه ويخلص المومنون
فذلك يوم الخلاص وروى احمد برجال الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم الخلاص وما يوم الخلاص
ثلاثا فقيل له وما يوم الخلاص قال يجي الدجال فيصعد احدا فيقول لاصحابه اترون هذا القصر الابيض هذا
مسجد احمد ثم ياتي المدينة فيجد بكل نقب منها ملكا مصلتا فياتي سبخة الجرف فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة

ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة الا خرج اليه فذلك يوم الخلاص وقال الحافظ بن
حجر ان احمد والحاكم اخرجا من رواية محجن بن الادرع رفعه يجي الدجال فيصعد احدا فيطلع فينظر الى المدينه
فيقول لاصحابه الا ترون الى هذا القصر الابيض هذا مسجد احمد ثم ياتي المدينه فيجد في كل نقب من نقابها
ملكا مصلتا سيفه ونعته بلفظ الحديث المذكور الا انه قال في اخره فيخلص المدينه فذلك يوم الخلاص والمراد
بالرواق الفسطاط ولابن ماجة من حديث ابي امامه ينزل عند الطريق الاحمر عند منقطع السبخه ولاحمد من
حديث ابن عمر ينزل الدجال في هذه السبخه بمرقناه اي ممرها وفي عقيق المدينه للزبير بن بكار عن ابي
هريره ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مجتمع السيول فقال الا اخبركم بمنزل الدجال من المدينه ثم قال
هذا منزله يريد المدينه لا يستطيعها تجدها متمنطقه بالملايكه على كل نقب من انقابها ملك شاهر
سلاحه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون فينزل بالمدينه وباصحاب الدجال زلزله لا يبقى منافق ولا منافقه
الا خرج اليه واكثر من يتبعه النسا فلا يعجز الرجل ان يمسك سفيهته قلت يستفاد منه ان المراد من
قوله في الاحاديث المتقدمه فترجف المدينه يعني بسبب الزلزله فلا يشكل بما تقدم من انه لا يدخل
المدينه رعب المسيح الدجال فيستغنى عما جمع به بعضهم من ان الرعب المنفي هو ان لا يحصل لمن بها بسبب
قربه منها خوف او هو عبارة عن غايته وهو غلبته عليها والمراد بالرجفة اشاعة مجيه وان لا طاقه
لاحد به فيسارع حينيذ اليه من كان يتصف بالنفاق او الفسق قاله الحافظ ابن حجر وما قدمناه اولى
وفي الاوسط للطبراني حديث ينزل الدجال حذو المدينه فاول من يتبعه النسا والاما وفي حديث
رواه احمد والطبراني واللفظ له ورجاله ثقات في وصف الدجال ثم يسير حتى ياتي المدينه ولا يوذن
له فيها فيقول هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى ياتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة افيق
وروى ابو يعلى حديث الجساسه [illegible] صحيح باسنادين احدهما رجاله رجال الصحيح وزاد
فيه هو المسيح تطوى له الارض في اربعين يوما ما خلا من طيبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطيبه
المدينه ما باب من ابوابها الا وملك مصلت سيفه يمنعه وبمكه مثل ذلك وفي البخاري والترمذي
حديث المدينه ياتيها الدجال فيجد الملايكه يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شا الله وروى
احمد ورجاله ثقات وابن شبه برجال الصحيح حديث المدينه ومكه محفوفتان بالملايكه على كل نقب منهما
ملك لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وروى احمد مرسلا وابنه متصلا وكذا الطبراني ورجاله ثقات
حديث ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجال خرج من بعض الارياف حتى اذا كان قريبا من المدينه ببعض
الطريق اصابه الوبا ففزع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان لا يطلع علينا نقابها
يعني المدينه ونقابها وانقابها طرقها وفجاجها واحدها نقب بكسر النون وضمها وقوله في الروايه
المتقدمه فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شا الله اختلف في الاستثنا فقيل للتبرك فيشملهما وقيل
للتعليق وانه يختص بالطاعون ومقتضى جواز دخول الطاعون المدينه ويرده الجزم في ساير الاحاديث
والصواب حفظها منه كما هو المشاهد وقد استشكل قرن الدجال بالطاعون مع ان الطاعون
شهادة ورحمة فكيف يتمدح بعدمه والجواب من وجوه احدها ان كونه كذلك ليس لذاته وانما المراد
ترتب ذلك عليه وقد ثبت تفسيره من رواية احمد بوخز اعدايكم من الجن فيكون الاشارة بذلك الى ان

كفار الجن وشياطينهم ممنوعون من الطعن بهما كما ان الدجال ممنوع منه الا ترى ان قتل الكافر المسلم شهادة
ولو ثبت للحال ان الكفار لا يسلط عليه لجاز بذلك غاية الشرف ثانيها ان اسباب الرحمة لم تنحصر في الطاعون
وقد عوضهم صلى الله عليه وسلم عنه الحمى حيث اختارها عند ما عرضا عليه كما تقدم وهي طهور للمومن وحظه
من النار والطاعون ياتي في بعض الاعوام والحمى تتكرر في كل حين فيتعادلان وفيه نظر لان تكثير
اسباب الرحمة مطلوب ولانه لا يدفع اشكال التمدح بعدمه ثالثها انه وان اشتمل على الرحمة والشهادة
فقد ورد ان سببه اشيا تقع من الامه كظهور بعض المعاصي وقد روى احمد باسانيد حسان وصحاح عن شرحبيل
بن حسنه وغيره انه يعني الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وروى احمد ايضا تفسير
كونه دعوة نبيكم عن ابي قلابه بانه صلى الله عليه وسلم سال ربه عز وجل ان لا يهلك امته بسنة فاعطيها
وساله ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطيها وساله ان لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض
فمنعه فقال صلى الله عليه وسلم في دعايه فحمى اذا او طاعونا كررها ثلاثا فقد تضمن الطاعون نوعا من المواخذه
لانه صلى الله عليه وسلم دعى به ليحصل كفاية اذاقة بعضهم باس بعض ويكون هلاكهم حينيذ بسبب لا يعصون
بل يثابون فحفظ الله تعالى بلد نبيه صلى الله عليه وسلم من الطاعون المشتمل على الاسقام اكراما لنبيه صلى الله
عليه وسلم وجعل لهم الحمى المضعفه للابدان عن اذاقة بعضهم باس بعض والمطهره لهم بقوله صلى الله عليه
وسلم فحمى اذا اي للموضع الذي لا يدخله الطاعون بل عصم منه وهو جواره الشريف وقوله او طاعونا اي
للموضع الذي لم يعصم منه وهو ساير البلاد هذا ما ظهر لي في فهم هذه الاحاديث وهو يقتضي شرف الحمى الواقعه
بالمدينه وفضلها لانها دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم ورحمة ربنا ايضا لانها من لوازم دعوته صلى الله عليه وسلم
ولانها جعلت في مقابلة الطاعون الذي هو رحمة لغيرهم فيكون الحمى رحمة لهم فهي غير حمى الوبا الذاهبه من المدينه
رابعها ذكر الحافظ بن حجر نقلا عن القرطبي وهو ان [illegible] المدينه من الطاعون مثل الذي وقع في غيرها
كطاعون عمواس قال الحافظ بن حجر وهو يقتضي [illegible] يدخلها في الجمله وليس كذلك فقد جزم بن
قتيبه وتبعه جمع من اخرهم النووي بان الطاعون لا يدخل المدينه اصلا ولا مكة ايضا لكن نقل جماعه
انه دخل مكه في الطاعون العام سنة تسع واربعين وسبعمايه بخلاف المدينه فلم يذكر احد قط انه دخلها اصلا
ثم ذكر الحافظ بن حجر الحديث المتقدم المشتمل على ذكر مكه ايضا ثم قال وعلى هذا فالذي نقل انه دخل مكه ليس
كما ظن ما قيل كونه طاعونا بل وبا وهو اعم من الطاعون او يجاب بجواب القرطبي المتقدم قال ولعله بنى جوابه
على ان الطاعون ما ينشا عن فساد الهوى فيقع به الموت الكثير وليس كذلك ففي الصحيح قول ابي الاسود قدمت
المدينه وهم يموتون بها موتا ذريعا فهذا وقع بالمدينه وهو وبا ولكن الشان في تسميته طاعونا قال والحق
ان المراد بالطاعون في هذه الاحاديث الذي ينشا عن طعن الجن فيهيج به الدم في البدن فيقتل فهذا لم يدخل المدينه
قط قلت نقل الزركشي عن القرطبي انه فسر الطاعون بالموت العام الفاشي وهو صريح في انه اراد
ما فهمه عنه الحافظ بن حجر ويرده قوله في الحديث المتقدم حتى اذا كان قريبا من المدينه ببعض الطريق اصابه الوبا
ففزع الناس فان المراد فيه بالوبا الطاعون المعروف بعلاماته عندهم والا فموت الشخص الواحد لا يفزع ولا يسمى
موتا ويبعد جعل الموت العام بمجرده شهادة وقد اخبر بعض الاوليا بمشاهدة الجن يقظة يطعنون الناس في بعض
سني الطاعون ورايته انا كذلك مناما ورايت ان بيني وبينهم حايلا لا حماني الله منه في تلك السنه على انه لو سلم

ان المراد ما ذكره القرطبي في الاشكال المتقدم باق الى تعالى لم لم يكثر بالمدينه وهو رحمة فالحق ما قدمناه وهذا كما
قال بعضهم من المعجزات العظيمه المستمره التي هي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم لان الاطبا باجمعهم قد عجزوا
عن دفع الطاعون عن بلد ما في دهر من الدهور وقد امتنع الطاعون عن المدينه هذه الدهور الطاعون الطويله
مع انه يقع بالحجاز الشريف ويدخل قرية الينبع وجده والفرع والصفرا والجحفه وغير ذلك من الاماكن القريبه
من المدينه ولا يدخلها هي كما شاهدنا ذلك في طاعون اواخر سنة احد وثمانين وثمانمايه مع اوايل التي بعدها
فانه عم اكثر الاماكن القريبه من المدينه وكثر بحده ولحلف في دخوله مكه والذي تحققناه كثرة الموت بها في
ذلك الزمان وكثرة الحمى بالمدينه لكن لم يكثر بها موت وبالجمله فهي محفوظه منه اتم الحفظ فلله الحمد والمنه

الفصل السادس في الاستشفا بترابها وتمرها وما جا فيه

روينا في كتاب بن النجار والوفي لابن الجوزي حديث غبار المدينه شفا من الجذام وفي جامع الاصول لابن الاثير وبيض لمخرجه عن سعد
رضي الله عنه قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك تلقاه رجال من المخلفين من المومنين فاثاروا
غبارا فخمر او فغطى بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انفه فازال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللثام عن وجهه وقال والذي نفسي بيده ان في غبارها شفا من كل دا قال واراه ذكر ومن الجذام
والبرص وقد اورده كذلك رزين العبدري في جامعه وهو مستند بن الاثير في ايراده قال الحافظ
المنذري ولم اره في الاصول وروى رزين ايضا عن ابن عمر نحوه الا انه قال فحدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده فاماطه عن وجهه وقال اما علمت ان عجوة المدينه شفا من السقم وغبارها شفا من الجذام ورواه
بن زباله مختصرا عن صيفي بن ابي عامر ولفظه والذي نفسي بيده ان تربتها المومنه وانها شفا من
الجذام وروي ايضا عن ابي سلمه بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غبار المدينه يطفي الجذام
قلت وقد راينا من استشفى بغبارها من الجذام وكان قد اضر به كثيرا فصار يخرج الى الكومه البيضا
ببطحان بطريق قبا ويتمرغ بها ويتخذ منها في مرقده فنفعه ذلك جدا وروى بن زباله ويحيى بن الحسن بن
جعفر الحسيني العلوي وابن النجار كلاهما من طريقه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتا بالحارث فاذاهم روبا
فقال ما لكم يا بني الحارث روبا قالوا اصابتنا يا رسول الله هذه الحمى قال فاين انتم عن صعيب قالوا
يا رسول الله ما نصنع به قال تاخذون من ترابه فتجعلونه في ماء ثم يتفل عليه احدكم ويقول بسم الله
تراب ارضنا بريق بعضنا شفا لمريضنا باذن ربنا ففعلوا فتركتهم الحمى قال بن النجار عقبه قال
ابو القاسم طاهر بن يحيى العلوي صعيب وادي بطحان دون الماجشونيه وفيه حفرة مما ياخذ
الناس منه وهو اليوم اذا وبا انسان اخذ منه قلت قد رايت ذلك في نسخة كتاب يحيى التي رواها ابنه
طاهر بن يحيى عنه والماجشونيه هي الحديقه المعروفه اليوم بالمدشونيه وقال بن النجار عقبه وقد رايت
انا هذه الحفره اليوم والناس ياخذون منها وذكروا انهم قد جربوه فوجدوه صحيحا قال واخذت منه انا
ايضا قلت وهذه الحفره موجوده اليوم مشهوره سلفا عن خلف ياخذون الناس منها ويتعلونه
للتداوي وقد بعثت منها لبعض الاصحاب اخذا مما ذكروه في اخذ نبات الحرم للتداوي ثم رايت الزركشي
قد قال ينبغي ان يستثنى من منع نقل تراب الحرم تربة حمزه رضي الله عنه لاطباق السلف والخلف على
نقلها للتداوي من الصداع فقلت عند الوقوف عليه ان هو من تراب صعيب لما قدمناه فيه بخلاف ما ذكره

اذا

اذا لا اصل له وذكر المجد ان جماعات من العلما ذكروا انهم جربوا تراب صعيب للحمى فوجدوه صحيحا قال
وانا بنفسي سقيته غلاما لي مريضا من نحو سنه تواظبه الحمى فانقطعت عنه من يومه وذكر المجد ايضا
في موضع اخر في كيفية الاستشفا به انه يجعل في الما ويغتسل به وكذا ذكر الجمال المطري عند ذكر صعيب
فقال وفيه حفره يوخذ من ترابها ويجعل في الما ويغتسل به من الحمى قلت فينبغي ان يجعل في الما ثم
يتفل عليه ويقال الرقيه الوارده ثم يجمع بين الشرب والغسل منه ويستانس للغسل بما رويناه في جزء ابي مسعود
بن الفرات الرازي عن ثابت بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاده وهو مريض فقال اذهب الباس رب
الناس عن ثابت بن قيس بن شماس ثم اخذ كفا من بطحان فجعله في قدح من ما ثم امر فصب عليه وفي الصحيحين
حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحه او جرح قال باصبعه هكذا
ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا ليشفى سقيمنا باذن ربنا
ورواه ابو داود بنحوه وفي روايه يتفل بريقه ثم قال به في التراب تربة ارضنا وروى بن زباله ان
رجلا اتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرجله قرحه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الحصير ثم
وضع اصبعه التي تلي الابهام على التراب بعد ما مسها بريقه وقال بسم الله ريق بعضنا بتربة ارضنا
ليشفى سقيمنا باذن ربنا ثم وضع اصبعه على القرحه فكانما حل من عقال وروي ايضا حديث تراب
ارضنا شفا لقرحنا باذن ربنا وان ام سلمه كانت نعتت من القرحه تراب الصبه وفي مسلم حديث من
اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره شي حتى يمسي وفي الصحيحين حديث من تصبح بسبع
تمرات عجوه لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر ورواه احمد برجال الصحيح بلفظ من اكل سبع تمرات
عجوه مما بين لابتي المدينه على الريق لم يضره يومه ذلك شي حتى يمسي قال فليح واظنه قال وان
اكلها حين يمسي لم يضره شي حتى يصبح ورواه بن زباله بلفظ من تصبح بسبع تمرات من العجوه ولا اعلمه الا
قال من العاليه لم يضره يوميذ سم ولا سحر و... حديث ان في عجوة العاليه شفا وانها ترياق
اول البكره وروى احمد برجال الصحيح حديثا فيه واعلموا ان الكماه دوا العين وان العجوه من فاكهة الجنه
وروى النساي وابو داود الطيالسي والطبراني في الثلاثه بسند جيد حديث الكماه من المن وماوها
شفا للعين والعجوه من الجنه وهي شفا من السم وقد صح في سند ابي داود عن سعد بن ابي وقاص قال
مرضت مرضا فاتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين يدي حتى وجدت بردها
على فوادي فقال انك رجل مفود ايت الحارث بن كلده اخا ثقيف فانه رجل يتطبب فلياخذ سبع
تمرات من عجوة المدينه فليجاهن ثم ليلدك بهن ورواه الطبراني لكن عن سعد بن ابي رافع قوله فليجاهن
اي فليدقهن قاله عياض وقال بن الاثير فليجاهن اي فليدقهن وبه سميت الوجيه وهو تمر يبل بلبن
ثم يدق حتى يلتيم ومنه الحديث دعا سعدا فوصف له الوجيه وقوله ثم ليلدك اي يسقيك يقال
لده باللدود اذا اسقاه الدوا في احد جانبي الفم وفي كامل بن عدي حديث ينفع من الدام ان ياخذ
سبع تمرات من عجوة المدينه كل يوم يفعل ذلك سبعة ايام وفي غريب الحديث للخطابي عن عايشه رضي الله
عنها انها كانت تامر للدوام والدوار بسبع تمرات عجوه في سبع غدوات على الريق والدوام والدوار
ما ياخذ الانسان في راسه ويدومه ومنه تدويم الطاير وهو ان يستدير في طيرانه وقال الخطابي

لعله الدوام

كون العجوة عوذة من السم والسحر انما هو من طريق التبرك بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لان طبعها
يفعل شيا وقال النووي تخصيصها دون غيرها وعدد السبع من الامور التي علمها الشارع ولا نعلم
نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها وما ذكره المازري والقاضي في هذا باطل وقصدت بذلك
التحذير من الاغترار به انتهى واشار به لقول القاضي في اثنا تعليل ذلك انه لتاثير في الارض او الهوى
ولقول المازري لعل ذلك كان لاهل زمنه صلى الله عليه وسلم خاصه او لاكثرهم اذ لم يثبت استمرار
وقوع الشفا في زمننا غالبا وان وجد ذلك في الاكثر حمل على انه اراد وصف غالب الحال انتهى وقد
جعله ابن التين احتمالا وزاد عليه اخر اعجب منه فقال يحتمل ان يكون المراد نخلا خاصا من المدينه لا يعرف
الان ويحتمل ان يكون ذلك خاصا بزمانه صلى الله عليه وسلم انتهى وهو مردود لان سوق الاحاديث وايراد
العلما لها واطباق الناس على التبرك بعجوة المدينه وتمرها يرد التخصيص بزمنه صلى الله عليه وسلم مع ان
الاصل عدمه ولم تزل العجوة معروفه بالمدينه ياثرها الخلف عن السلف يعلمها كبيرهم وصغيرهم علما
لا يقبل التشكيك وقال الداودي هي من اوسط التمر كما هو المشاهد اليوم وقال غيره هي من اجود تمر المدينه
ومرادهم انها ليست من رديه وقال ابن الاثير العجوة ضرب من التمر اكبر من الصيحاني يضرب الى السواد
وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينه وذكر هذا الاخير البزار ايضا فلعل الاوده التي كاتب
سلمان الفارسي اهله عليها وغرسها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفه بالفقير او غيره من العاليه كانت عجوه
والعجوة توجد بالفقير الى يومنا هذا ولا يبعد ان يكون المراد ان هذا النوع انما حدث بغرسه صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما يوجد منه من غرسه كما لا يخفى وروى ابن حبان عن ابن عباس قال كان احب التمر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم العجوة وفي حديث ضعيف خير تمركم البرني يخرج الدا ولا دا فيه ورواه من شبه بنحوه
خطابا لوفد عبد القيس في تمارهم وكذا الحاكم في مستدركه وفي مسلم حديث يا عايشه بيت لا تمر فيه جياع اهله
قالها مرتين او ثلاثا وفيه ايضا حديث لا يجوع [illegible] عندهم التمر وفي الكبير والصغير للطبراني ورجال
الصغير رجال الصحيح عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتي بالباكورة من الثمار وضعها على عينيه
ثم قال اللهم كما اطعمتنا اوله فاطعمنا اخره ثم يامر به للمولود من اهله ولفظ الكبير كان اذا اتي بالباكورة من الثمر
قبلها وجعلها على عينيه الحديث وفي نوادر الحكيم الترمذي عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اتي بالباكورة من كل شي قبلها ووضعها على عينيه اليمنى ثلاثا ثم على عينه اليسرى ثلاثا ثم يقول اللهم
الحديث بنحوه وروى البزار بسند فيه ضعيف حديث يا عايشه اذا جا الرطب فهنيني ورويناه في الغيلانيات
وفيها ايضا حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه ان يفطر على الرطب في ايام الرطب وعلى التمر اذا لم
يكن رطب ويختم بهن ويجعلهن وترا ثلاثا او خمسا او سبعا وفيها حديث كلوا التمر على الريق فانه يقتل
الدود وانواع تمر المدينه كثيرة ذكرناها لكن جمعنا منها في الاصل فبلغ مايه ونصفا وثلاثين نوعا
منها النوع المسمى بالصيحاني وقد اسند الصدر ابرهيم بن محمد بن المويد الحموي في كتابه فضل اهل البيت
عن جابر رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوما في بعض حيطان المدينه ويد علي في يده
فمررنا بنخل فصاح النخل هذا محمد سيد الانبيا وهذا علي سيد الاوليا ابو الايمه الطاهرين ثم مررنا
بنخل فصاح النخل هذا محمد رسول الله وهذا علي سيف الله فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي فقال له

يا علي

يا علي سمه الصيحاني فسمي من ذلك اليوم الصيحاني وهو حديث غريب فكان هذا سبب تسمية ذلك النوع
بهذا الاسم لان تلك النخلات كانت منه ويحتمل ان يكون المراد تسمية ذلك الحايط بهذا الاسم وبالمدينه
اليوم موضع بجفاف يعرف بالصيحاني وروى بعضهم هذا الحديث عن علي بالفاظ فيها نكارة وفي اخره
يا علي سم نخل المدينه صيحانيا لانهن صحن بفضلي وفضلك **الفصل السابع في سرد خصايصها**
وهي كثيره لا يكاد ينحصر وها انا اذكر ما حضرني منها الان وان شاركها مكه في بعضه فاقول وبالله
التوفيق **الخاصه الاولى** ما تقدمت الاشارة اليه من كونه صلى الله عليه وسلم خلق من طينتها وكذا ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما واكثر الصحابة والسلف ممن دفن بها وروي ان الله تعالى بعث جبريل وميكايل
ليقبضا قبضه من الارض فابت حتى بعث الله عزرايل فقبض منها قبضه وكان ابليس قد وطي الارض
بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم
ابليس فصارت ماوى الشر ومن التربه التي لم تصل اليها قدم ابليس اصل الانبيا والاوليا قال
في العوارف وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرايل لم يمسها
قدم ابليس وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها الايه اجاب من الارض
موضع الكعبه ومن السما ما يحاذيها وعن ابن عباس اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض
بمكة يعني الكعبه وهو مشعر بان المجاب من الارض درته صلى الله عليه وسلم ومن الكعبه دحيت
الارض فصار صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين قال في العوارف عقبه وتربة الشخص مدفنه
فكان مقتضى ذلك ان يكون مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الما رمي الزبد الى النواحي فوقعت
جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم الى ما يحاذي تربته الشريفه بالمدينه فكان مكيا مدنيا
قلت فلمكة الفضل بالبدايه وللمدينه بالاستقرار والنهايه **الثانيه** اشتمالها على البقعة
التي انعقد الاجماع على تفضيلها على ساير البقاع كما تقدم تحقيقه **الثالثه** دفن افضل الامه بها واكثر
من الصحابة الذين هم خير القرون **الرابعه** انها محفوفه بافضل الشهدا الذين بذلوا نفوسهم في ذات الله
بين يدي نبيه صلى الله عليه وسلم فكان شهيدا عليهم ونقل عياض في المدارك وابن الجوزي في منسكه
ان مالكا كان يقول في فضل المدينه هي دار الهجرة والسنه وهي محفوفه بالشهدا وبها خيار الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم **الخامسه** ان الله تعالى اختارها دارا وقرارا لافضل خلقه واكرمهم
عليه صلى الله عليه وسلم **السادسه** ان الله تعالى اختار اهلها للنصره والايواء **السابعه** ان ساير
البلاد افتتحت بالسيف وافتتحت هي بالقران كما هو مروي عن مالك ورفعه ابن زباله من طريقه **الثامنه**
ان الله تعالى افتتح منها ساير بلاد الاسلام حتى مكة المشرفه وجعلها مظهر دينه القويم **التاسعه**
ما ذكر عياض من الاتفاق على وجوب الهجرة اليها قبل فتح مكة ووجوب سكناها لنصرة النبي صلى الله
عليه وسلم ومواساته بالانفس قال ومن هاجر قبل الفتح فالجمهور على منعه من الاقامة بمكة
بعد الفتح ورخص له في الاقامه ثلاثة ايام بعد قضا نسكه **العاشره** انه يبعث اشراف هذه الامه يوم
القيامه منها على ما نقله عياض في المدارك عن مالك في ضمن اشيا في فضل المدينه وقال وهذا الا قوله
مالك من عند نفسه **الحاديه عشر** ما تقدم في الاسما من تسميتها بالمومنه والمسلمه وان تربتها المومنه

وانه لامانع من ان يخلق الله ذلك فيها الثانيه عشر اضافتها الى الله في قوله الم تكن ارض الله واسعة
على ما تقدم في الاسما ومدحات الارض غير مضافه الى الله تعالى والمراد بها مكة وذلك في قوله تعالى
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض الثالثه عشر اضافة الله اياها الى رسوله بلفظ البيت
في قوله كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على ما تقدم في الاسما الرابعه عشر اقسام الله بها في قوله لا اقسم
بهذا البلد على ما سبق في الاسما اي احلف لك بهذا البلد الذي شرفته بك ولا زايدة للتاكيد ويدل عليه
قراة الحسن والاعمش لاقسم الخامسة عشر ان الله بدا بها في قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني
مخرج صدق فمدخل الصدق هي ومخرجه مكه كما تقدم مع ان القياس البداه بالمخرج لموافقة الواقع
قال فتبل التقديم للاهتمام بامر المدخل قلنا في الاهتمام به كفايه السادسه عشر تسميتها في التوراه
بالمرحومه ونحوه ومخاطبة الله اياها كما تقدم السابعة عشر دعاوه صلى الله عليه وسلم بحبها كحبه واشد
وتسميتها بالحبيبه وغير ذلك مما تقدم ودعاوه ان يجعل الله له بها قرارا ورزقا حسنا الثامنه عشر تحريكه
صلى الله عليه وسلم دابته او ايضاعها اذا ابصر جدراتها عند قدومها وانه كان اذا اقبل من مكه فكان
بالاثاية طرح رداه عن منكبيه وقال هذه ارواح طيبه كما تقدم التاسعة عشر اهتمامه صلى الله عليه وسلم
بامر الدعا لها بالبركة وغير ذلك العشرون تحريمها على لسان افضل الانبيا صلوات الله وسلامه عليه
اكراما له وكونه لا اجرا فيها على القول به دليل على عظيم حرمتها حيث لم يشرع فيها جابر الحاديه والعشرون
تاسيس مسجدها الشريف على يده صلى الله عليه وسلم وعمله فيه بنفسه ومعه خير الامه المهاجرون الاولون
والانصار المقدمون الثانيه والعشرون اختصاصها بالمسجد الذي انزل الله فيه لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه الثالثه والعشرون كون ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة
وفي روايه ما بين منبري وهذه الحجر يعني حجر صلى الله عليه وسلم وسياتي بيان ان ذلك يعم مسجده
صلى الله عليه وسلم على ما هو المشهور بين الناس في تحديد المسجد الشريف ولهذا قال بعضهم هذا المسجد
هو المسجد الذي لا يعرف بقعه في الارض من الجنة غيره الرابعه والعشرون كون منبره الشريف على ترعة
من ترع الجنة وان قوايمه رواتب في الجنه وفي روايه ومنبري على حوضي الخامسه والعشرون ما ورد
في مسجده الشريف من المضاعفه الاتي بيانها السادسه والعشرون حديث من صلى في مسجدي هذا
اربعين صلاة كتب له براة من النار وبراة من العذاب وبري من النفاق رواه الطبراني في الاوسط
السابعه والعشرون ما سياتي من ان من خرج على طهر لا يريد الا الصلاه فيه كان بمنزلة حجه وان للخارج من
حين يخرج من منزله فرجل يكتب حسنه ورجل يحط خطيه الثامنه والعشرون ان اتيان مسجد قبا تعدل
عمرة كما سياتي التاسعه والعشرون حديث صيام شهر رمضان في المدينه كصيام الف شهر فيما سواها
وصلوة الجمعه في المدينه كالف صلاة فيما سواها فسابر اعمال البر كذلك كما قيل به في مكة وبه صرح ابو سليمان
داود الشاذلي في الانتصار ثم رايته في الاحيا قال ان الاعمال في المدينه تتضاعف قال صلى الله عليه وسلم صلاة
في مسجدي هذا الحديث ثم قال وكذلك كل عمل بالمدينه بالف انتهى ونقل ابن الرفعه في المطلب وقد ذهب
بعض العلما الى ان الصيام بالمدينه افضل من الصلاة والصلاة بمكه افضل من الصيام مراعاه لنزول فرضيهما
انتهى قلت ويوخذ من هذه العله ان كل عباده شرعت بالمدينه فهي بها افضل منها بمكه ولكن الذي نعد

هذا خاصه مستقله الثلاثون حديث لا يسمع الندا في مسجدي هذا ثم يخرج منه الا لحاجة ثم لا يرجع اليه الا منافق
الحاديه والثلاثون ما ذكر التعلم والتعليم بمسجده كما سياتي الثانيه والثلاثون اختصاصه بمزيد الادب وخفض
الصوت لكونه بحضرة سيد المرسلين واختصاصه عند بعضهم بمنع اكل الثوم ونحوه من دخوله لاختصاصه
بملايكة الوحي الثالثه والثلاثون انه لا يجتهد في محرابه لانه صواب قطعا فلا مجال للاجتهاد فيه حتى باليمنه
واليسره بخلاف محاريب المسلمين والمراد مكان مصلاه صلى الله عليه وسلم قال الرافعي وفي معناه ساير
البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اضبط المحراب انما بين منبره صلى الله عليه وسلم ومسجد المصلى
روضة من رياض الجنة وهذا جانب كبير من هذه البلدة الخامسة والثلاثون حديث احد على ترعة من ترع
الجنه وحديث احد جبل يحبنا ونحبه السادسه والثلاثون حديث ان بطحان على ترعة من ترع الجنه السابعه
والثلاثون وصف العقيق بالوادي المبارك وانه صلى الله عليه وسلم يحبه وفي روايه يحبنا ونحبه الثامنه
والثلاثون حثه صلى الله عليه وسلم على الاقامة بها التاسعه والثلاثون حثه على اتخاذ الاصل بها الاربعون
حثه على الموت بها والوعد على ذلك بالشفاعة او الشهادة او هما الحاديه والاربعون حرصه صلى الله عليه
وسلم على موته بها الثانيه والاربعون كون اهلها اول من يشفع لهم واختصاصهم بمزيد الشفاعة والاكرام
كما تقدم الثالثه والاربعون بعث الميت بها من الامنين على ما سياتي الرابعه والاربعون انه يبعث من
بقيعها سبعون الفا على صورة القمر يدخلون الجنة بغير حساب ومثله في مقبرة بني سلمة وتوكل ملايكة بمقبرة
البقيع كلما امتلات اخذوا باطرافها فكفوها في الجنه الخامسه والاربعون بعث اهلها من قبورهم قبل ساير
الناس السادسه والاربعون شفاعته او شهادته صلى الله عليه وسلم لمن صبر على لاوايها وشدتها
السابعه والاربعون وجوب شفاعته لمن زاره بها الثامنه والاربعون استجابة الدعا بها عند القبر الشريف
ويقال انه مستجاب عند الاسطوان المخلق وعند المنبر وفي زاويه دار عقيل بالبقيع وبمسجد الفتح بعد صلاة
الظهر يوم الاربعا واستجابة الدعا بمسجد الاجابه وبمسجد السقيا وبالمصلى عند القدوم وعند بركة السوق
في يوم العيد وعند احجار الزيت وبالسوق لما سياتي عند ذكر هذه الاماكن من ورود الدعا عنه صلى الله عليه وسلم
بها التاسعه والاربعون كونها تنفي خبثها الخمسون كونها تنفي الذنوب كما تنفي النار خبث الفضه الحاديه والخمسون
الوعيد الشديد لمن ظلم اهلها او اخافهم الثانيه والخمسون من ارادها واهلها بسوء اذابه الله كما يذوب الملح
في الما وفي روايه اذابه الله في النار ويوخذ من ترتيب الوعيد على الاراده مساواه المدينه لحرم مكه في هذا
وفيه قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم الايه ويتمسك للمساواه ايضا بقوله صلى الله عليه وسلم
كما حرم ابرهيم مكة فقول ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلدة يواخذ العبد فيها بالهم قبل الفعل الا مكة وتلا الايه
مشكل وانما الهم العارض الوارد من غير تصميم لا مواخذ به مطلقا الا بمكة واما الثابت الذي يصحبه
التصميم فالعبد مواخذ به بمكة وبغيرها وانما خصوصية الحرم بعظيم العذاب لمن هم فيه لجراته ولذا
روى احمد في معنى الايه باسناد صحيح مرفوعا لو ان رجلا هم فيه بالحاد وهو بعدن ابين لاذاقه الله عذابا
اليما الثالثه والخمسون الوعيد الشديد لمن احدث بها حدثا او اوى محدثا وتقدم تفسير الحدث بالاثم
مطلقا وانه دال على ان الصغيرة بها كبيرة للوعيد الشديد فيه في ذلك لانها حضرة اشرف المرسلين صلى الله
عليه وسلم وسوء الادب على بساط الملك ليس كالاساه في اطراف المملكة قال بعض السلف اياك والمعصيه

قلت الرابعه والثلاثون وفي نسخة بخطه ... عشرون ونعدها

فلاصر

فان عصيت ولابد فليكن في مواضع الفجور لا في مواضع الاجور لئلا تتضاعف عليك الوزر او تعجل لك العقوبه
فان قيل هذا قول بتضعيف السيات في الحرم والراجح خلافه لقوله تعالى ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
قلنا تحرير النزاع في ان القايل بالمضاعفه اراد مضاعفة مقدارها اي عظمها لا العدد فان السيئة جزاوها سيئة
لكن السيات تتفاوت باختلاف الاشخاص والاماكن كما ان تعزير كل احد بما يليق به في الزجر فجزا السيئة مثلها
ومن المماثله رعاية ما اقترن بها مما دل على جراة مرتكبها فلا تكتب الا واحده والله اعلم الرابعة والخمسون الوعيد
لمن لم يكرم اهلها وان اكرامهم وحفظهم حق على الامة وانه صلى الله عليه وسلم شفيع او شهيد لمن حفظهم فيه
الخامسة والخمسون حديث من اخاف اهل المدينه فقد اخاف ما بين جنبي السادسة والخمسون حديث من
غاب عن المدينه ثلاثة ايام جاء وقلبه مشرب جفوة السابعة والخمسون انه لا يخرج احد منها رغبة عنها الا اخلف
فيها خيرا منه كما في حديث مسلم قال المحب الطبري فيه اشعار بذم الخروج منها وذهب بعضهم الى انه مخصوص بمدة
حياته صلى الله عليه وسلم ولما بعد وفاته فقد خرج نفر كثير من كبار الصحابة وذهب اخرون الى انه عام ابدا قال
الطبري وهو ظاهر اللفظ نعم هو مخصوص بالمستوطن لا من نوى الاقامه بها مدة ثم ينقلب الى وطنه الثامنة
والخمسون اكرام الله لها بنقل وباها وتحويل حماها الا ما استثني باثرابها وما تقدم في ثمارها التاسعة والخمسون
الستون عصمتها من الطاعون الحادية والستون عصمتها من الدجال وخروج الرجل الذي هو خير الناس
او من خير الناس اليه منها وقوله له اشهد انك الدجال وانه لا يسلط عليه ما خره الامر وبهذا تتميز على مكة
والسر فيه ان سيد المرسلين وهو حجة الله على العباد بالمدينه الثانية والستون ما في حديث الطبراني من قوله
صلى الله عليه وسلم وحق على كل مسلم زيارتها الثالثة والستون سماعه صلى الله عليه وسلم سلام من سلم وصلاة
من صلى عليه عند قبره الشريف ورده عليه الرابعة والستون اختصاصها بملك الايمان في الحاكم كما تقدم في الاسما
الخامسة والستون كون الايمان يارز اليها السادسة والستون اشتباكها بالملايكة وحراستهم لها السابعة
والستون كونها اول ارض اتخذ بها مسجد لعامة المسلمين في هذه الامة الثامنة والستون كون مسجدها
اخر مساجد الانبياء واخر المساجد التي تشد اليها الرحال وكونه احق المساجد ان تزار كما سياتي التاسعة
والستون كثرة المساجد والمشاهد والاثار بها بل البركة عامه مسة لها ولهذا قيل لمالك ايما احب اليك
المقام ها هنا يعني بالمدينه او بمكه فقال ها هنا وكيف لا اختار المدينه وما بها طريق الا سلك عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام ينزل عليه من عند رب العالمين في اقل من ساعة السبعون ما يوجد بها
من رايحة الطيب الذكية على ما تقدم في الاسما الحادية والسبعون طيب العيش بها على ما تقدم هناك
ايضا الثانية والسبعون استحقاق من عاب تربتها للتعزير فقد افتى مالك رحمه الله فيمن قال تربة المدينه
رديه بان يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن
فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها غير طيبه الثالثة والسبعون الوعيد الشديد لمن حلف يمينا فاجرة عند
منبرها الرابعة والسبعون استحباب الدخول لها من طريق والرجوع في اخرى لما سياتي في مسجد المعرس
الخامسة والسبعون استحباب الاغتسال لدخولها السادسة والسبعون استحباب الدعا والطلب
من الله للموت بها السابعة والسبعون انها دار اسلام ابدا لحديث ان الشياطين قد ئيست ان تعبد
ببلدي هذا الثامنة والسبعون انها اخر قرية في الاسلام خرابا رواه الترمذي وقال حسن غريب ورواه

بز

في الحج والعمرة

بن حبان بلفظ اخر قرية في الاسلام خرابا المدينه التاسعة والسبعون تخصيص اهلها بابعد المواقيت
وافضلها تعظيما لاجورهم الثمانون ذهب بعض السلف الى تفضيل البداه بالمدينه قبل مكة وممن سلكه
عزبرو وممن نص عليه بن ابي شيبه في مصنفه فروي عن علقمة والاسود وعمرو بن ميمون انهم بدوا بالمدينه
قبل مكة وان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يبدون بالمدينه وفي المناسك الكبير
للامام احمد رواية ابنه عنه سيل عمن بدا بالمدينه قبل مكة فذكر باسناده عن عبد الرحمن بن يزيد
وعطا ومجاهد قالوا اذا اردت مكة فلا تبدا بالمدينه وابدا بمكه فاذا قضيت حجك فامرر بالمدينه ان
شيت وعن ابرهيم النخعي ومجاهد اذا اردت مكة فاجعل كل شي لها تبعا ثم روي ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كانوا يبدون بالمدينه اذا حجوا يقولون نبدا من حيث احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت وهو المرجح وابتيان المدينه اولا وصله اليه مع ما فيه من البداة بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
واسارها ولعله السبب عن من بدا بالمدينه ممن تقدم ذكره من التابعين كما قال السبكي ونقل الزركشي
عن العبدي شارح الرسالة من المالكيه انه قال المشي الى المدينه لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل
من الكعبه ومن بيت المقدس انتهى والخلاف فيما اذا لم يكن المدينه على طريقه لان ما خذ من رجح البداه
بمكه مراعاة المبادرة الى قضا الفرض ولهذا قال الموفق بن قدامه قال احمد واذا حج الذي لم يحج
قط يعني من غير طريق الشام لا ياخذ على طريق المدينه لاني اخاف ان يحدث به حدث فينبغي ان يقصد مكه
من اقصى الطرق ولا يتشاغل بغيره قال السبكي وهو في العمرة متجه لامكان فعلها متى وصل
واما الحج فله وقت مخصوص فاذا كان متسعا لم يفت بمروره بالمدينه شي قلت ومع ذلك
فهو في الفرض ولهذا قال في الفصول نقل صالح وابو طالب اذا حج للفرض لم يمر بالمدينه لانه ان حدث
به حدث الموت كان في سبيل الحج وان كان تطوعا بدا بالمدينه انتهى وممن نص على المسلة ايضا الامام
ابو حنيفة على ما نقله ابو الليث السمرقندي وقال ان الاحسن البداه بمكه الحادية والثمانون اختصاص
اهلها في قيام رمضان بست وثلاثين ركعة على المشهور عند الشافعيه قال الرافعي والنووي قال
الشافعي رايت اهل المدينه يقومون بتسع وثلاثين ركعة منها ثلاث للوتر قال اصحابنا وليس لغير اهل المدينه
ذلك لشرفهم بمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبره ثم قال الرافعي وسبب فعل اهل المدينه ذلك
ان الركعات العشرين خمس ترويحات وكان اهل مكة يطوفون بين كل ترويحتين اسبوعا ويصلون ركعتي
الطواف افرادا وكانوا لا يفعلون ذلك بين الفريضة والتراويح ولا بين التراويح والوتر فاراد اهل
المدينه ان يساووهم في الفضيله فجعلوا مكان كل اسبوع اي مع ركعتيه ترويحه فحصل اربع ترويحات
هي ست عشرة ركعة انتهى ونقل الروياني في البحر هذا السبب عن الشافعي وقال القاضي ابو الطيب
الطبري قال الشافعي لا يجوز لغير اهل المدينه ان يماروا اهل مكة ولا ينافسوهم لان الله فضلهم على ساير
البلاد انتهى وحاصل التوجيه ان الحسد في الخير مطلوب وهو في الحقيقة غبطة كما حسد المهاجرون لما لم يكن لهم
ما يتصدقون به الانصار فقال ذهب اهل الدثور بالاجور فاثبت اهل المدينه هذا العدد بضرب من
الاجتهاد ليلحقوا باهل مكة وقد تشارك البلدان في الفضايل حتى اختلف في تفضيل كل منهما على الاخرى وجعل الاهل
للمدينه ما يحصل به ثواب الاعتمار والحج وامتازت المدينه بالمهاجر والقبر فجعل لاهلها طريق الى تحصيل ذلك

الفضيلة مع اقامتهم بها ولعله لو لم يشرع لهم ذلك لحملتهم الرغبة في الجزع على الانتقال الى مكة وسكنى المدينة
مطلوب واما غيرهم فليس له شي من هذا الفضل فكيف يتاتى له مساواة اهل مكة فلم يشرع لهم ذلك هذا
واجماع اهل المدينة حجة عند مالك والقيام بهذا العدد بالمدينة باق الى اليوم الا انهم يقومون بعشرين ركعة
عقب العشا ثم ياتون اخر الليل فيقومون بستة عشر ركعة فوقع لهم خلل في امر الوتر نبهنا عليه في كتاب
مصابيح القيام في شهر الصيام وكنت قد ذكرت لهم ما يحصل به ازالة ذلك ففعلوه مدة ثم غلبت الحظوظ
النفسية على بعضهم فعاد الامر كما كان **الثانية والثمانون** زيادة البركة بها على مكة المشرفة وقد قدمنا حديثا
يشير الى ان المدعو به لها ستة اضعاف ما بمكة من البركة والمصرح به في الاحاديث ضعفي ما جعلت بمكة
من البركة وفي بعضها مثل ما جعلت بمكة من البركة ومع البركة بركتين **الثالثة والثمانون** نقل عن ملك ان
خبر الواحد اذا عارضه اجماع اهل المدينة قدم اجماعهم ولهذا روى حديث خيار المجلس ثم قال وليس لهذا
عندنا حد معلوم ولا امر معمول به لما اختص به اهل المدينة من سكناهم مهبط الوحي ومعرفتهم
بالناسخ والمنسوخ فمخالفتهم تقتضي علمهم بما اوجب ترك العمل من ناسخ او دليل راجح والمحققون على
ان البقاع لا اثر لها في ذلك وقد بلغ ابن ابي ذئب وهو من اقران مالك مخالفته للحديث فاغلظ في ذلك
لان العصمة انما ثبتت في اجماع جميع الامة ويوخذ من كلام ملك اختصاص ذلك بعمل اهل ذلك العصر
من اهل المدينة **الرابعة والثمانون** حديث النسائي والبزار والحاكم واللفظ له يوشك الناس ان
يضربوا اكباد الابل فلا يجدوا عالما اعلم من عالم المدينة وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقد
كان ابن عيينة يقول نرى هذا العالم ملك بن انس انتهى قال الزركشي وفيما حكاه عن سفيان نظر لما في
صحيح ابن حبان انا اسحاق بن موسى قال بلغني عن ابن جريج انه كان يقول نرى انه ملك بن انس فذكرت
ذلك لسفيان بن عيينة فقال انما العالم من يخشى الله ولا نعلم احدا كان اخشى لله من العمري قال التوربشتي
في شرح المصابيح يعني عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب كان من عباد الله الصالحين المشار
في بلاده وعبادته بالنصيحة بلغنا انه كان يخرج الى البادية ليتفقد اهلها شفقة عليهم واد الحق النصيحة
فيهم وقد اخرج الترمذي الحديث وحسنه وتكلم ابن حزم فيه ثم قال ولم يتعين هذا في ملك لانه كان في عصره
جماعة لا يفضل عليه واحد منهم وكان بالمدينة من هو اجل منه كسعيد بن المسيب بهذا الحديث اولى به وقال
ابن عيينة لو سئل اي الناس اعلم لقالوا سفيان يعني الثوري قال ابن حزم وان صح هذا الحديث فانما يكون
اذا اقترب قيام الساعة وارز الايمان الى المدينة وغلب الدجال على الارض خلا مكة والمدينة واما حتى
الان فلم يات صفة ذلك الحديث لان الفقه لم ينقطع من المدينة جملة واستقر في الافاق انتهى ولا يخلوا
عن نزاع **الخامسة والثمانون** تحريم نقل احجار حرمها وترابها كما سياتي بيانه **السادسة والثمانون** لو نذر
تطييب مسجد المدينة وكذا الاقصى ففيه تردد لامام الحرمين لانا ان نظرنا الى التعظيم الحقناهما بالكعبة او
الى امتياز الكعبة بالفضل فلا وكلام الغزالي في اخر باب النذر يقتضي اختصاصه بالمسجدين كما فرضناه لا في
غيرهما من المساجد والامام طرده في الكل وحيث كان الملحظ ما ذكر فينبغي ان لا يتوقف فيما لو نذر تطييب
القبر الشريف **السابعة والثمانون** اذا نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لزمه الوفا بذلك وجها واحدا
وفي وجوب الوفا بزيارة قبر غيره وجهان قاله ابن كج واقره عليه الرافعي والنووي وغيرهما **الثامنة والثمانون** قيام

مسجد ها مقام المسجد الاقصى كالمسجد الحرام فيما لو نذر الصلاة او الاعتكاف في الاقصى فان الاصح لزومه به
واجزا مسجد المدينة لزيادته فضله ولو نذرهما بمسجد المدينة لم يجزه فعل ذلك بالاقصى ويجزيه بالمسجد
الحرام **التاسعة والثمانون** الاكتفا بزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نذر اتيان مسجد المدينة
كما قاله الشيخ ابو علي تفريعا على القول بلزوم اتيانه كما تقدم قال الشافعي في البويطي وعلى انه لا بد
من ضم قربة الى الاتيان كما هو الاصح تفريعا على اللزوم وعلله الشيخ ابو علي بان زيارته صلى الله عليه
وسلم من اعظم القربات وتوقف في ذلك الامام من جهة انها لا تعلق بالمسجد وتعظيمه قال وقياسه
انه لو تصدق في المسجد او صام يوما كفاه وفيه نظر على ان الصحيح ما نص عليه في المختصر من عدم لزوم
الاتيان وان كان اللزوم ارجح دليلا ورجح الرافعي تفريعا على اللزوم ضم صلاة او اعتكاف وكذا اذا
نذر اتيان الاقصى فان نفس المرور لما لم يكن في نفسه قربة انصرف النذر الى ما يقصد فيه من القرب ولهذا
يترجح ما قاله الشيخ ابو علي لان اتيان مسجد المدينة يقصد للصلاة والاعتكاف والزيارة بخلاف غيره
التسعون قال ابن المنذر اذا نذر ان يمشي الى مسجد الرسول والمسجد الحرام لزمه الوفا به لانه طاعة ومن
نذر ان يمشي الى بيت المقدس كان بالخيار ان شا مشى اليه وان شا مشى الى المسجد الحرام لحديث ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني نذرت ان فتح الله عليك مكة ان اصلي في مسجد بيت المقدس فقال صلى الله عليه
وسلم صل ها هنا ثلاثا انتهى ويعلم مما تقرر في اجزا مسجد المدينة عن الاقصى في الاتيان والصلاة اجزاوه
هنا كالمسجد الحرام والذي اقتضاه كلام البغوي تصحيح عدم لزوم المشي في مسجد المدينة والاقصى وهو الذي
رجحوه **الحادية والتسعون** قوله صلى الله عليه وسلم في احاديث تحريمها ولا يحمل فيها سلاح لقتال **الثانية
والتسعون** قوله فيها ايضا ولا يلتقط لقطتها الا لمن اشادها **الثالثة والتسعون** اذا اقللنا بتحريم صيدها
وقطع شجرها فالصحيح انه يسلب الصايد كما يسلب قتيل الكفار وهذا ابلغ في الزجر من الجزا **الرابعة
والتسعون** جواز نقل ترابها للتداوي **الخامسة والتسعون** ظهور نار الحجاز التي اخبر بها صلى الله عليه
وسلم مما حولها لا انها للانذار فاحصب بلد التدبير ثم لما بلغت الحرم وكان بحرمه المبعوث بالرحمة
خمدت وطفئت على ما سياتي **السادسة والتسعون** دعاوه صلى الله عليه وسلم بالبركة في سوقها **السابعة
والتسعون** ما سياتي في سوقها من ان الجالب اليه كالمجاهد في سبيل الله **الثامنة والتسعون**
ان المحتكر فيه كالملحد في كتاب الله **التاسعة والتسعون** ما سياتي في بير غرس من انه صلى الله عليه
وسلم رأى انه اصبح على بير من ابار الجنة فاصبح على بير غرس وروما الانبيا حتى **الماية** ما سبق
في ثمارها من ان العجوة من الجنة فقد اشتملت المدينة على شي من ارض الجنة ومياهها وثمارها
والله اعلم **الفصل الثامن في صحيح الاحاديث الواردة في تحريمها** وهي كثيرة روينا
في الصحيحين منها حديث ان ابرهيم حرم مكة ودعا لها وفي لفظ ودعا لاهلها واني حرمت المدينة
كما حرم ابرهيم مكة الحديث وفي البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه حديث حرم ما بين لابتي المدينة على
لساني قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثة فقال اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت
فقال بل انتم فيه وسياتي بيان منازلهم وفيه ايضا عنه لو رايت الظبا بالمدينة ترتع ما ذعرتها قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها حرام وهو في مسلم بزيادة ولفظه حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مابين لابتي المدينة قال ابو هريرة فلو وجدت الظبا مابين لابتيها ما ذعرتها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى وفي مسلم ايضا عن عاصم الاحول سالت انسا احرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال نعم هي حرام لا يختلى خلاها فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وفيه ايضا عن رافع بن خديج رضي الله عنه حديث ان ابرهيم حرم مكة واني احرم ما بين لابتيها يريد المدينة وفيه ايضا حديث جابر ان ابرهيم حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يقطع عضاهها ولا يصاد صيدها وفيه ايضا من حديث ابي سعيد الخدري اللهم ان ابرهيم حرم مكة فجعلها حراما واني حرمت المدينة حراما ما بين مازميها ان لا يهراق فيها دم ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا تخبط فيها شجرة الا لعلف الحديث وفيه ايضا من حديث انس اللهم اني احرم ما بين جبليها مثل ما حرم ابرهيم عليه السلام مكة قلت المراد بجبليها عير وثور وهما المعبر عنهما في الحديث قبله بمازميها على ما صوبه النووي ونسبة تحريم مكة لابرهيم عليه السلام دليل لما ذهب اليه جماعة من انها لم تزل حلالا كغيرها الى زمن ابرهيم عليه السلام فحرمت والثاني وصححه النووي ونقل عن الاكثرين انها لم تزل حراما منذ خلق الله السموات والارض ثم اظهر الله ذلك على لسان ابرهيم عليه السلام قال الزركشي وفيه جمع بين الاحاديث قلت الاحكام قديمة لانها خطاب الله تعالى والحادث انما هو تعلقاتها بالمكلفين فاذا كان ظهور تحريمها على لسان ابرهيم عليه السلام فذلك اول تعلق الحكم التكليفي فما معنى ما يقوله الثاني من تحريمها يوم خلق الله السموات والارض مع امتناع التعلق التكليفي حينئذ ويجوز ان يكون بمعنى ان الله تعالى اظهر ذلك للملائكة يوم خلق السموات والارض وتاخر تعلق التكليف به حتى ظهر على لسان نبيه ابرهيم عليه السلام وهذا لا ياباه القول الاول بل يسلمه وهو احسن وبه تجتمع معنى الاحاديث ولا يخفى ان خطاب الله تعالى بتحريم المدينة قديم ايضا وتاخر من حيث التكليف الى ان اظهره النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه حط لرتبتها بل دليل كمالها حيث ادخر الله ذلك حتى جعله على لسان اشرف المرسلين صلوات الله وسلامه عليه مع انهم ذكروا في معنى تحريم ابرهيم لها احتمالين احدهما انه حرمها بامر الله له والثاني انه دعا لها فحرمها الله بدعوته فاضيف التحريم اليه لانه مظهر للتحريم بامر الله ابتدا او لترتبه على دعوته ويقال مثله في تحريمه صلى الله عليه وسلم المدينة وقوله ما بين لابتيها اي حرتيها الشرقية والغربية والمدينة بينهما قال النووي هو حد الحرم من جهة المشرق والمغرب وما بين جبليها بيان لحده من جهة الجنوب والشمال قال ومعنى قوله ما بين لابتيها اللابتان وما بينهما والمراد تحريم المدينة ولابتيها قلت ويؤيده ان اللابتين شرقي محاذاة احد الجبلين الاتي بيانهما وان منازل بني حارثة في محاذاة اللابة الغربية على ما اقتضاه كلام المطري فيما قدمناه عنه من الباب الاول في ترجمة اثرب كذا الذي ترجح عندي ان منازلهم باللابة الشرقية مما يلي العريض وما قارب ذلك لان الاسماعيلي روى الحديث المتقدم بلفظ جابني حارثة وهم في سند الحرة اي الجانب المرتفع منها وسياتي في منازلهم ما يبين ان المراد الحرة الشرقية وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند واحدة من الحرتين والله اعلم ويؤيده ايضا ما قاله النووي ايضا ان البيهقي روى في المعرفة حديث الصحيفة عن علي بلفظ ان ابرهيم حرم مكة واني احرم المدينة ما بين حرتيها وحماها كلها لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها يعني انشد ولا يقطع شجرها الا ان يعلف رجل بعيرا ولا يحمل فيها سلاح لقتال الحديث

ورواه احمد كذلك ايضا وهو حديث صحيح وحمى المدينة ثلاثة كما سياتي وهي مما يلي حرتها الغربية من جهة المغرب والحرم بين الحمام والمدينة وروى مسلم حديث الصحيفة بلفظ المدينة حرم ما بين عير الى ثور والبخاري بلفظ المدينة حرم ما بين عاير الى ثور ثم زاد فيه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها الا لمن اشاد بها ولا يصلح لرجل ان يحمل فيها السلاح لقتال ولا ان تقطع منها شجرة الا ان يعلف رجل بعيره ورواه الطبراني برجال موثقين مختصرا ولفظه عن ابي جحيفة انه دخل على علي رضي الله عنه فدعا بسيفه فاخرج من بطن السيف اديما عربيا فقال ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كتاب الله الذي انزل الا وقد بلغته غير هذا فاذا بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله قال لكل نبي حرم وحرمي المدينة

الفصل التاسع في بيان عير وثور

وهما المراد بجبليها كما تقدم اما عير بفتح العين المهملة وسكون اليا اخر الحروف بلفظ العير مرادف الحمار ويقال عاير فجبل كبير مشهور في قبلة المدينة بقرب ذي الحليفة ميقات المدينة واما بالمثلثة بلفظ الثور فحل البقر فجبل صغير خلف احد كما سنحققه فانه خفي على جماعة من فحول العلما فاستشكلوا الخبر وقالوا ليس بالمدينة ثور انما هو بمكة ولهذا في اكثر روايات البخاري من عاير الى كذا وفي بعضها عير الى كذا ولم يبين النهاية فكانه يرى ان ذكر ثور وهم فاسقطه وترك بعض الرواة موضع ثور بياضا ليبين الوهم وضرب اخرون عليه وقال المازري نقل بعض اهل العلم ان ذكره هنا وهم من الراوي لان ثورا بمكة والصحيح الى احد وقال ابو عبيد القاسم بن سلام عير وثور جبلان يقال له ثور انما ثور بمكة قال فاذا ترى ان الحديث اصله ما بين عير الى احد قلت وكذا رواه الطبراني برجال ثقات بلفظ ما بين عير واحد حرام حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كذلك في رواية لابن زبالة وقال الحازمي الرواية الصحيحة ما بين عير الى احد وقيل الى ثور وليس له معنى وتكلف بعضهم فقال الى بمعنى مع كانه جعل المدينة مضافة الى مكة في التحريم لان ثورا بها وقال الموفق بن قدامة يحتمل ان المراد تحريم قدر ما بين ثور وعير اللذين بمكة او سمى النبي صلى الله عليه وسلم الجبلين اللذين بطرفي المدينة عيرا وثورا ارتجالا انتهى وهو يقتضي انكار وجود عير بالمدينة ايضا وقد قال الزركشي نقل عياض عن بعضهم انه ليس بالمدينة ولا بقربها جبل يعرف باحد هذين الاسمين اعني عيرا او ثورا قال ياقوت في معجمه وهذا وهم فان عيرا جبل مشهور بالمدينة وقال ابن السيد عير جبل بقرب المدينة وعبارة عياض في المشارق عير وعاير المذكوران في حرم المدينة في اكثر الروايات عير وفي حديث علي عاير قال الزبير بن بكار في المطالع اكثر رواة البخاري ذكروا عيرا واما ثور فمنهم من كنى عنه بكذا ومنهم من ترك مكانه بياضا والاصل في هذا التوقف قول مصعب الزبيري ليس بالمدينة عير ولا ثور واثبت غيره عيرا ووافقه على انكار ثور انتهى قلت سياتي في ترجمة عير من فصل البقاع عن مصعب الزبيري ما يقتضي اثباته له وشهرة عير غير خافية بين العلما انما الغرابة في ثور وقال النووي عقب نقل كلام الحازمي المتقدم ويحتمل ان ثورا كان اسما لجبل هناك اما احد واما غيره فخفي اسمه وقال صاحب البيان والانتصار قد صحت الرواية بلفظ ثور فلا ينبغي الاقدام على توهيم الرواة بمجرد عدم العرفان فان اسما الاماكن قد تتغير او تنسى ولا يعلمها كثير من الناس قال وقد سالت بمكة عن وادي محسر

وغيرهم من اماكن تتعلق بالنسك فلم اخبر عنها مع تكرر مجي الناس اليها فما ظنك بغيرها وايضا فقد
يكون للشي اسمان فيعرف باحدهما دون الاخر وقال المجد لا ادري كيف وقعت المسارعة من
هولاء الاعلام الى اثبات وهم في الحديث المتفق على صحته بمجرد ادعا ان اهل المدينه لا يعرفون جبلا
يسمى ثورا وذكر احتمال طرق التغيير في الاسما والنسيان لبعضها قال حتى اني سالت جماعة من فقها
المدينه وامرايها وغيرهم من الاشراف عن فدك ومكانها فكلهم اجابوا بعدم معرفة موضع يسمى
بذلك في بلادهم مع ان هذه القرية لم تبرح في ايدي الاشراف والخلفا يتداولونها الى اواخر الدولة
العباسية فكيف بجبل صغير لا يتعلق به كبير امر مع انه معروف بين اهل العلم بالمدينة نقل بعض الحفاظ
وضعه بذلك خلفا عن سلف انتهى قلت قد حكى البيهقي في المعرفة قول ابي عبيد اهل المدينه
لا يعرفون جبلا يقال له ثور ثم قال البيهقي وبلغني عن ابي عبيد انه قال في كتاب الجبال بلغني ان
بالمدينه جبلا يقال له ثور انتهى ونقل المجد في ترجمة عير عن نصر انه قال عير جبل يقابل الثنية المعروفة
بشعب الخوز وثور جبل عند احد انتهى فدل على انه ما اشتهر في زماننا وقل من وجود ثور بالمدينه
له اصل في الزمن القديم وان خفي على بعضهم وقد اخبرني بوجوده جماعة كثيرة من الخواص واروني
اياه خلف احد ونقل جماعة عن المحدث ابي محمد عفيف الدين عبد السلام بن مزروع البصري
نزيل المدينة المشرفة انه زاره غير مرة وانه لما خرج رسولا من صاحب المدينه الى العراق وكان معه
دليل يذكر له الاماكن والاجبال فلما وصلا الى احد اذا بقربه جبل صغير فساله ما اسم هذا الجبل
فقال يسمى ثورا ونحوه حكى عنه نحو هذا القطب الحلبي في شرح البخاري وقال المحب الطبري اخبرني الثقة
الصدوق الحافظ العالم المجاور بحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد السلام البصري ان حذا احد
عن يساره جانحا الى ورايه جبل صغير يقال له ثور واخبر انه تكرر سواله عنه لطوايف من العرب
العارفين بتلك الارض وما فيها من الجبال فكل اخبر ان ذلك الجبل اسمه ثور وقال الطبري فعلمنا بذلك
ان ما تضمنه الحديث صحيح وعدم علم اكابر العلما به لعدم شهرته وعدم بحثهم عنه انتهى وقد رد الجمال
المطري في تاريخه على من انكر وجود ثور وقال انه خلف احد من شماليه صغير مدور يعرفه اهل المدينه
خلفا عن سلف وقال الا تشهري وقد استقصينا من اهل المدينه تحقيق خبر جبل يقال له ثور
عندهم فوجدنا ذلك اسم جبل صغير خلف جبل احد يعرفونه القدما دون المحدثين من اهل المدينه
والذي يعلم حجة على من لا يعلم انتهى وقال العلامة ابو العباس بن تيمية عير جبل عند الميقات يشبه
العير وهو الحمار وثور جبل في ناحية احد وهو غير جبل ثور الذي بمكة وروى بعض شراح
المصابيح ان الله تعالى لما كلم موسى عليه السلام على الجبل تقطع ست قطع فصارت ثلاثة بمكة حرا وثبير
وثور وثلاثة بالمدينه عير وثور ورضوى وكان ثور اسمي باسم فحل البقر لشبهه به وهو الى الحرم
اقرب وقد صح بما قدمناه ان احدا من الحرم لان ثورا حده من جهة الشام كما ان عيرا حده من جهة القبلة
وتقدم ذلك على الرواية التي فيها ذكر احد بدل ثور لما في ذلك من الزيادة عليها او انها من باب ذكر فرد
مما شمله ذلك العموم بحكم العموم فلا تخصص مع افادتها لادخال ما حاذى اطراف احد شرقا وغربا
وما وقع في الشرحين والروضة وغيرهما من التحديد بما بين اللابتين وبما بين عير واحد مبني على ما تقدم

من ان الرواية الصحيحة احد لعدم وجود ثور فقد اتضح الحال ولله الحمد

الفصل العاشر في احاديث تقتضي زيادة الحرم على ذلك التحديد وانه قدر بريد

اعلم ان قوله في حديث مسلم وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى ظاهر
في التحريم لذلك القدر اذ ما حول المدينه انما هو حرمها وحمى النبي صلى الله عليه وسلم الذي ليس بحرم لم يكن حول
المدينه على ما سياتي بيانه ولان التقي السبكي قال ان في سنن ابي داود تحديد حرم المدينه ببريد من كل
ناحية قلت واسناده ليس بالقوي والذي رايته في ابي داود عن عدي بن زيد حمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم كل ناحية من المدينه بريدا بريدا لا يخبط شجره ولا يعضد الا ما يساق به الجمل ورواه البزار
بنحو ورواه ابن زبالة بلفظ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم شجر المدينه بريدا في بريد منها واذن في المسد
والمسعد ومتاع الناضح ان يقطع منه والمسد عصا الناضح وروى المفضل الجندي عن سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه انه قال في قصة العبد الذي وجده يعضد او يخبط عضاها بالعقيق سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وجدتموه يعضد او يخبط شيا من عضاه المدينه بريدا في بريد فله سلبه
فلم اكن لارد شيا اعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى البزار عن جابر قال حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينه بريدا من نواحيها وفي الاوسط للطبراني وفيه ضعيف عن كعب بن مالك قال حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشجر بالمدينه بريدا في بريد وارسلني فاعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب
وعلى اشراف مخيض ورواه ابن النجار بلفظ حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه بريدا في بريد وارسلني
فاعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش وعلى مشيرب وعلى اشراف المجتهر وعلى تيم ورواه ابن زبالة بهذا اللفظ
الا انه اسقط اشراف المجتهر وابدل تيم بتيب وزاد وعلى الحفيا وعلى ذي العشيرة وروى ايضا عن كعب
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى الشجر ما بين المدينه الى عيره والى ثنية الحصحاص والى اشراف مخيض والى
ثنية الحفيا والى مضرب القبة والى ذات الجيش من الشجر ان يقطع واذن لهم في متاع الناضح ان يقطع من
حمى المدينه وروى ايضا عن سليمان بن كعب الدينارى ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بمضرب القبة وقال ما
بيني وبين المدينه حمى لا يعضد فقالوا الا المسد فاذن لهم في المسد وروي من طريق مالك بن انس عن ابي بكر ايضا م
بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحمى الى مضرب القبة قال مالك وذلك نحو من بريد وروى
ايضا عن جابر مرفوعا كل دافعة دفعت علينا من هذه الشعاب فهي حرام ان يعضد او يخبط او يقطع الا لعصفور
قتب او مسد محالة او عصا حديدة وفي الاوسط للطبراني باسناد حسن عن الحارث بن رافع انه سال
جابر بن عبد الله فقال اغنم وغلمان وحش قوم يثربيون وهم يخبطون على غنمهم هذه الشجرة يعني الحبلة قال جابر لئام
وهي ثمر السمر فقال جابر لا يخبط ولا يعضد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن هشوا هشا ثم قال جابر
ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهى ان يقطع المسد قال جابر حمى المسد مرود البكرة وروى ابن زبالة
عن ابي سعيد الخدري قال بعثني عمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستفتيه ذلك في مسد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقري عمك السلام وقل لها لو اذنت لكم في مسد طلبتم منبرا ولو اذنت لكم في منبر طلبتم خشبة
قال حماي من حيث ابتسقت بنو فزارة لقاحي

الفصل الحادي عشر في بيان ما في هذه الاحاديث من الالفاظ المتعلقة بالتحديد ومن ذهب الى مقتضاها واقواله

شرف ذات الجيش قال ابن زبالة ذات الجيش نقب ثنية الحفيا من طريق مكة والمدينة وقال المطري هي

وسط البيدا والبيدا هي التي اذا رحل الحجاج من ذي الحليفه استقبلوها مصعدين الى جهة الغرب وهي على
جادة الطريق قلت ويؤيده قول ياقوت ذات الجيش موضع بعقيق المدينه اراد بقربه او لان
سيلها يدفع فيه كما سياتي وقد رايته يطلق ذلك على ما يدفع في العقيق وان بعد عنه وقال ابو عبد الله
محمد بن احمد الاسدي في وصف الطريق بين مكه والمدينه ان من ذي الحليفه الى الحفيره ستة اميال
قال وهي متعشا وبها ابار طيبه وحوض وعمر بن عبد العزيز هو الذي حفر البير وبها ابيات ومسجد انتهى
ومقتضاه ان يكون ثنية الحفيره بعد البيدا فلعلها ثنيه الجبل المسمى اليوم بمفرح وهناك واد قبل
تربان يسمونه سهمان ينطبق عليه الوصف المذكور وهو موافق لقول من قال ذات الجيش واد بين
ذي الحليفه وتربان واطلق اسمها على الوادي التي هي فيه ولقول عياض ذات الجيش على بريد
من المدينه وهو ظاهر رواية الطبراني المتقدمه لكنه تخالف لما سياتي في معنى التحديد بالبريد وهنا
حبس النبي صلى الله عليه وسلم في التماس عقد عايشة رضي الله عنها ونزلت اية التيمم والترديد في حديث
عايشة حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش كان سببه قرب الموضعين وهو ظاهر في المغايرة
بينهما وقال ابو علي الهجري ذات الجيش شعبة على يمين الخارج الى مكه بحذا الحفيره قال وصدور
الحفيره وما قبل من الصلصلين يدفع في بير ابي عاصيه ثم يدفع في ذات الجيش وما دبر منها يدفع
في البطحا ثم يدفع البطحا من بين الجبلين في وادي العقيق وذات الجيش تدفع في وادي ابي كبير
وهو فوق مسجدي المحرم والمعرس وطرف اعظم الغربي يدفع في ذات الجيش وطرفه الشامي يدفع
في البطحا قلت واعظم ويقال عظم كما سياتي جبل معروف على جاده مكه قال المطري وهو في
شامي ذات الجيش ويشهد له ما سبق عن الهجري قوله شريب الظاهر انه مشرب تصغير شرب
كما في الرواية الاخرى وهو ما بين جبال في شامي ذات الجيش منها وبين خلايق الضبوعه والضبوعه
منزل عند يليل قوله اشراف مخيض بلفظ المخيض من اللبن هي جبال مخيض من طريق الشام
قاله ابن زباله وقال الهجري مخيض واد يصب في اضم على طريق الشام من المدينه انتهى فكانه
يطلق على الجبال وواديها وقال المطري جبل مخيض هو الذي على يمين القادم من طريق الشام حين
يفضي من الجبال الى البركة التي هي مورد الحجاج من الشام ويسمونها عيون حمزة قوله الا اشراف
المجتهر كذا رواه ابن النجار وتبعه المطري ولم يبيناه وقال المجد هكذا وقع بالجيم والها المفتوحه
فان صح فهو اسم موضع بالمدينه والا فيحتمل ان يكون تصحيف المحيصر بالحا والصاد المهملتين تصغير
المحصر موضع قريب من المدينه قلت الاقرب انه تصحيف المخيض الجيم بدله في بقية الروايات
قوله الحفيا قال ابن زباله هي بالغابه في شامي المدينه وقال الهجري ورا الغابه تغلس
وسياتي في ترجمتها ان بينها وبين المدينه نحو ستة اميال قوله ذي العشيره تصغير عشره من العدد
قال ابن زباله شرقي الحفيا وقال المطري نقب في الحفيا قوله تيب بفتح المثلثه ثم مثناه تحتيه
ساكنه ثم موحده كذا في النسخة التي وقفت عليها من ابن زباله وقال انه جبل في شرقي المدينه وكذا
هو في العقيق للزبير بن بكار وكذا رايته مضبوطا بالقلم في اصل معتمد من تهذيب ابن هشام فانه
قال في غزوة السويق خرج ابو سفيان حتى نزل بصدر قناه الى جبل يقال له ثيب من المدينه

الى

على بريد او نحوه وكذا هو في العقيق لابي علي الهجري الا انه قال عقبه ثيب كشعب فاقتضى ان اليا الساكنه بعدها
همزه ويشهد لذلك ما سياتي في اسما البقاع في ترجمة الشظاه من شعر عباس بن مرداس وفي كتاب ابن شبه
في حديث سلمة الاسلمي اول الباب التاسع فقلت يا رسول الله تساعد الصيد فانا اصيد نصيد ورفناه نحو
تيب كذا رايته مضبوطا بالقلم من غير همز ووقع في كتب ابن النجار وتبعه المطري تيم بفتح المثناه الفوقيه والتحتيه
وبالميم قلت وفي شرقي المدينه جبل يعرف اليوم بهذا الاسم وقال المجد انه تصحيف والصواب يثيب
بلفظ مضارع ثاب اذا رجع فهو بالمثناه من فوق ولذا ذكره في مادتها في القاموس وقال في مادتها
ايضا تيئاب كفعلال موضع ولم يتعرض لذلك في الثا المثلثه قوله وعيره بفتح اوله من الوعوره وهي خشونة
الارض جبل شرقي ثور وهو اكبر من ثور واصغر من احد قوله ثنية الحدث لم ار من تكلم عليه من مورخي
المدينه وغيرهم والعجب من المجد كيف اهمله مع ايراده للحديث في كتابه قوله مضرب القبه قال المجد كالمطري
ليس اليوم معروفا ولا نعلم جهته قالا والذي يظهر انه ما بين ذات الجيش من غربي المدينه الى مخيض
قلت قال ابو علي الهجري مضرب القبه بين اعظم وبين الشام نحو ستة اميال اي من المدينه وقد
تقدم قول ملك عقب التحديد به وذلك نحو من بريد ولعله بريد مجموع الحرم قوله بثر لم ار من
تكلم عليه حتى المجد قوله من حيث ابتعثت سوا فراع لقاحه كانت لقاحه صلى الله عليه وسلم ترعى
بالغابه وما حولها فاغار عليها عيينه بن حصن الفزاري يوم ذي قرد واتفق لسلمة بن الاكوع ما
اتفق من استنقاذ اللقاح ووصول الفرسان اليه وهو يقاتلهم ويرميهم بالنبل وسميت غزوة ذي قرد
بالموضع الذي كان فيه القتال والتحديد بهذه الاماكن مؤيد لكون مجموع الحرم بريدا ولذلك قال ابن زباله
عقب ما تقدم عنه وذلك كله يشبه ان يكون بريدا في بريد ويحمل عليه قول ابي هريرة انتهى في حديث مسلم
وجعل اثني عشر ميلا حول المدينه حمى لان ذلك هو البريد اي ستة اميال من جهة قبلتها وستة من جهة
شاميها وكذا في المشرق والمغرب ومثله حديث حمى كل ناحية من المدينه بريدا اي من القبلة الى الشمال
بريدا ومن المشرق الى المغرب بريدا وقد اخذ بذلك ملك رحمه الله لكن فرق بين حرم الشجر وحرم الصيد
وجعل البريد حرم الشجر وما بين اللابتين حرم الصيد قال عياض في الاكمال قال ابن حبيب تحريم ما
بين اللابتين مخصوص بالصيد قال واما قطع الشجر فبريد في بريد في دور المدينه كلها بذلك اخبرني
مطرف عن ملك وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن وهب انتهى وحكى الباجي في المنتقى مثله عن ابن نافع ونقل
ابن زباله عن مالك انه قال للحرم حرمان تحرم الطير والوحش من حرة واقم الى حرة الحرة الشرقية الى حرة
العقيق اي وهي الغربيه وحرم الشجر بريد في بريد وقال البرهان ابن فرحون حرم الصيد ما بين حرارها
الاربع وسماها اربعا لوجود الحرتين المذكورتين في الجهات الاربع لانعطاف بعض الشرقية والغربيه
من جهتي الشمال والقبله ولم يعول اصحابنا في تحديد الحرم على البريد مع ما فيه من الزياده لان ادلته
ليست بالقويه فعولوا على ما اشتملت عليه الاحاديث الصحيحه من الجبلين واللابتين على ان اطلاق احاديث
التحريم مقتض لعدم الفرق بين حرم الشجر والصيد سوا كان الحرم بريدا او دونه غير ان في احاديث البريد
ما يشعر بانه للشجر مع ان ابن زباله ومحله من الضعف معلوم روى عن ابي بشير المازني انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرم ما بين لابتيها يعني المدينه من الصيد وعن ابي هريرة وغيره نحوه وفي رواية له من الطبراني

لكنه بالمثناة من فوق

يصاد بها وقد يقال هو من باب افراد فرد مما حرم بالذكر فان قيل قوله في حديث مسلم حرم ما بين
لابتيها وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى دال على الفرق المذكور قلنا ممنوع لان غايته ان يراد
بالحمى الحرم فكانه قال وجعل اثني عشر ميلا حولها حرما اذ ليس فيه انه جعله حمى الشجر تتمة البريد
اربع فراسخ والفرسخ ثلاثة اميال والميل ثلاثة الاف ذراع وخمسمائة ذراع بذراع اليد على الاصح كما صححه مطلب
بن عبد البر وغيره وهو الموافق لاختبار ما ذكروه من المسافات في الحرم المكي وغيره وذراع اليد على ما ذكره
المحب الطبري والنووي وغيرهما اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ست شعيرات مضمومة بعضها الى البعض
وغلط النووي القلعي في قوله ثلاث شعيرات ومقدار الذراع المذكور من ذراع الحديد المستعمل في القماش
بمصر الان ذراع الا ثمن ذراع كما اعتبرته انا وغيري ومشى عليه التقي الفاسي في تاريخ مكة المشرفة
ولكن ذلك على ذكر منك اذا مررت بشي مما ضبطناه من المسافات في كتابنا هذا وقيل الميل ستة الاف ذراع
ومشى عليه النووي وهو بعيد ولعل قائله هو الذي يجعل الاصبع في الذراع ثلاث شعيرات فقط وقيل الميل
الفا ذراع والصواب ما قدمناه والله اعلم **الفصل الثاني عشر في حكمة تخصيص هذا المقدار
المعين بالتحريم** اعلم ان المفهوم من تحريم ذلك تشريف المدينة الشريفة وتعظيمها به لحلول اشرف
المخلوقين بها صلوات الله وسلامه عليه وانتشار انواره وبركاته بارضها وكما ان الله تعالى جعل لبيته حرما
تعظيما له جعل لحبيبه واكرم الخلق عليه ما احاط بمحله حرما تلتزم احكامه وتنال بركاته ويوجد فيه
من الخير والبركة والانوار المنتشرة والسلامة العاجلة والاجلة ما لا يوجد في غيره ولهذا حث النبي
صلى الله عليه وسلم بني حارثة على الكون به كما اشار اليه بقوله اراكم يا بني حارثة قد خرجتم من الحرم ثم التفت
فقال بل انتم فيه وفي ذلك لخصوصية الكون فيه على الكون خارجه وتخصيص ذلك المقدار اما ان يكون
لما شاهده صلى الله عليه وسلم فيه من امر رباني وسر روحاني بثه الله فيه الى تلك الحدود المتقدمة وقد
ذكر اهل الشهود انهم يشاهدون الانوار منبثة في الحرم واصلة الى حدوده ولها منابع تفيض عنها
وذلك في الحرمين جميعا فترتبت الاحكام الظاهرة على تلك الحقائق الباطنة ولهذا لما بلغت النار الاتي ذكرها
طرف هذا الحرم الشريف طفئت كما سياتي واما ان يكون بمقتضى امر الاهي ووحي رباني لا ندركه نحن
اذ العقول البشرية قاصرة عن ادراك معاني الاحكام المتلقاة عن النبوة وانما يظهر لها لائحة من شوارق
مطالعها عند التاييد والتسديد هدانا الله لادراكها بمنه وكرمه وقد قيل في حكمة تحديد الحرم المكي اشيا
يمكن مثلها هنا فقيل لما اهبط ادم الى الارض ارسل الله ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا في موضع
انصاب الحرم يحرسون ادم عليه السلام فصار ذلك حرما وقيل لما وضع الخليل عليه السلام الحجر الاسود
في الكعبة حين بناها وهو من احجار الجنة اضاء الحجر من الجهات الاربع فحرم الله الحرم من حيث انتهى النور وقيل
ان الله تعالى امر جبريل عليه السلام ان ينزل بياقوتة من الجنة فنزل بها فمسح بها راس ادم فتناثر الشعر منه
فحيث بلغ نورها صار حرما فهو من جنس ما قبله وقيل غير ذلك وحينئذ فيحتمل ان يكون الملائكة الموكلة
بحراسته صلى الله عليه وسلم وحراسة بلده الشريف قائمة بتلك الحدود فانتهى الحرم اليها ويحتمل ان تربته
الشريفة التي خلق منها لما كان ما اخذها موضع قبره الشريف وهو اعظم رياض الجنة واشتمل مسجده ايضا على روضة
من رياضها انبثت الانوار من ذلك الى ما لا يعلم غايته الا الله ولكن ابصار الناظرين لها غايات فقد يكون

انتهاؤها الى تلك الحدود فانتهى الحرم اليها ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم يوم قدومه الى المدينة انتشرت الاضاءة
وشوهد وصولها الى تلك الحدود وسياتي قول انس بن مالك في وصف يوم قدومه صلى الله عليه وسلم ما رايت
مثل ذلك اليوم قط والله لقد اضاء منها كل شي يعني المدينة والله اعلم **الفصل الثالث عشر في احكام
هذا الحرم الشريف وفيه مسايل الاولى** اتفق الشافعي ومالك واحمد على تحريم صيد حرم المدينة واصطياده
وقطع شجره وقال ابو حنيفة لا يحرم شي من ذلك والاحاديث الصحيحة الصريحة حجة عليه وقد قدمنا جملة منها
ولو لم يكن الا قوله صلى الله عليه وسلم كما حرم ابرهيم مكة لكان كفاية فانه يتمسك به في كل ما لم يقم دليل على افتراق
الحرمين فيه وروى ابو داود وسكت عليه قال النووي وهو صحيح او حسن كما هو قاعدته فيما يسكت عليه
ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه اخذ رجلا يصيد في حرم المدينة الذي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسلبه ثيابه فجاءوا اليه فكلموه فيه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم هذا الحرم وقال من اخذ احدا
يصيد فيه فليسلبه فلا ارد عليكم طعمة اطعمنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ان شيتم دفعت اليكم ثمنه
وسياتي عنه نحوه في قطع الشجر وفي الموطا عن ابي ايوب الانصاري انه وجد غلمانا قد الجوا ثعلبا الى زاوية
فطردهم عنه قال مالك لا اعلم الا انه قال افي حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هذا وروى الطبراني
برجال الصحيح مثله عن زيد ابن ثابت بدل ابي ايوب وفي الموطا ايضا ان رجلا قال دخل علي زيد بن ثابت
وانا بالاسواف وقد اصطدت نهسا فاخذه من يدي فارسله ورواه الطبراني ايضا مع تسمية المبهم ولفظه
عن شرحبيل بن سعد قال اخذت نهسا يعني طائرا بالاسواف فاخذه مني زيد بن ثابت فارسله وقال
اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها وفي رواية له اتانا زيد بن ثابت ونحن في حائط لنا
ومعنا فخاخ ننصب بها فصاح وطردنا وقال الم تعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيدها ورواه
احمد ايضا وكذا الشافعي في حرملة عن شرحبيل بن سعد وقد وثقه ابن حبان وضعفه غيره ولفظه دخل
علينا زيد بن ثابت حائطا ونحن غلمان ننصب فخاخا للطير فطردنا وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرم صيدها ورواه بن زبالة بلفظ كنت مع بني زيد ابن ثابت بالاسواف فاخذوا نهسا فاستفتح زيد
بن ثابت وهي في ايديهم فدفعوه في يدي وفروا فدخل زيد فاخذه من يدي فارسله ثم لطم في قفاي وقال
لا ام لك الم تعلم وذكر الحديث المتقدم وروى الطبراني عن صاحب مولى زيد بن ثابت قال دخل علي زيد
بن ثابت وانا بالاسواف قد اصطدت نهسا فاخذ باذني من قفاي وقال تصيد ههنا وقد حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما بين لابتيها والنهس كصرد طائر يشبهه وليس بالصرد وقيل انه اليمام وفي الكبير
للطبراني برجال ثقات عن عبد الله بن عباد الزرقي قال الهيثمي ولم اجد من ترجمه قال كنت اصيد العصافير
في بير اهاب وكانت لهم قال فراني عبادة بن الصامت وقد اخذت العصفور فينزعه مني فيرسله ويقول
اي بني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم ما بين لابتيها كما حرم ابرهيم مكة وروى بن زبالة من طريقه
البزار عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال اصطدت طيرا بالقبلة فلقيني ابي عبد الرحمن فعرك اذني ثم اخذه مني
فارسله وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم صيد ما بين لابتيها وفي ابي داود عن مولى لسعد ان سعدا
وجد عبيدا من عبيد المدينة يقطعون شجرا من شجر المدينة قال فاخذ متاعهم وقال يعني لمواليهم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يقطع من شجر المدينة شي وقال من قطع منه شيا فلمن اخذه سلبه ورواه

عن اسماعيل ابن محمد بن عامر ابن سعد ولفظه ان سعدا ركب الي قصره بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرا او
يخبطه فسلبه فلما رجع سعد جاه اهل العبد فكلموه ان يرد علي غلامهم او عليهم ما اخذ من غلامهم فقال معاذ الله
ان ارد شيا نفلنيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ورواه المفضل الجندي عنه ان سعدا ركب الي قصره بالعقيق
فوجد عبدا يقطع شجرا فاخذ سلبه وذكر نحوه ورواه ايضا عن عبد الله بن عمر ولفظه ان سعدا وجد انسانا
يعضد او يخبط عضاها بالعقيق فاخذ فاسه ونطعه عبد لسبيع وشيا سوي ذلك فاطلع العبد الي
سادته فاخبرهم الخبر فركبوا الي سعد فقالوا الغلام غلامنا فاردد اليه ما اخذت منه قال سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم وذكر ما قدمناه عنه في الفصل العاشر وقال في اخره فلم اكن لارد شيا اعطانيه رسول الله
صلي الله عليه وسلم ورواه ابن زبالة من طرق بنحوه وفي بعضها ان سعد بن ابي وقاص وجد جاريه لعاصيه
السلميه تقطع للحمي فضربها وسلبها شملة لها وفاسا كانت معها فدخلت عاصيه السلميه الي عمر بن الخطاب
فاستعدت علي سعد فقال اردد اليها يا ابا اسحاق سملتها وفاسها فقال لا والله لا ارد اليها غنيمة غنمنيها
رسول الله صلي الله عليه وسلم سمعته يقول من وجدتموه يقطع للحمي فاضربوه واسلبوه واتخذ من فاسها
مسحاه فما زال يعمل بها حتي لقي الله وفي بعضها اخذ سعد بن ابي وقاص جاريه لعاصيه السلميه تقطع
شجرا بالعقيق فنزع سلبها وذكر نحوه وروي ايضا عن سعد قال غنمنا رسول الله صلي الله عليه وسلم من وجدناه
يقطع من شجر حرم المدينه الرطب منه وعن زيد بن اسلم نحوه وروي الجندي عن عبد الكريم ابن ابي المخارق
قال اتي عمر بن الخطاب ناحيه من المدينه فوجد غلاما لبعضهم في حايط فقال هل بانك ها هنا احد
يحتطب قال نعم فقال له عمر ان رايت منهم احدا فخذ فاسه وحبله قال وثوبه قال فاني وفي نسخة فاتي
وفي روايه عنه ان عمر قال لغلام قدامه بن مظعون انت علي هولاء الحطابين فمن وجدته احتطب فيما
بين لابتي المدينه فلك فاسه وحبله قال وثوباه قال عمر ذلك كثير وقد اختلف القايلون بالتحريم
في حرم المدينه بالنسبه الي الضمان بالجزا فعن احمد روايتان وللشافعي ايضا قولان كالروايتين الجديد منهما
عدم الضمان وهو قول مالك لانه ليس بمحل نسك فاشبه مواضع الحمي ووج الطايف والقديم الضمان وهو
المختار كما قاله النووي وغيره لحديث سعد المتقدم والجواب عنه مشكل وعلي هذا فالاصح انه يسلب الصايد
وقاطع الشجر والكلا كما يسلب القتيل من الكفار حتي يوخذ فرسه وسلاحه وقيل الساتر فقط ويكون ذلك
للسالب علي الاصح وقيل لفقرا المدينه كما ان جزا صيد مكة لفقرايها وقيل يوضع في بيت المال وسبيله
سبيل السهم المرصد للمصالح قال الشيخ ابو محمد ويعطي المسلوب ازارا يستر به عورته فاذا ابدر
علي ما يستر به عورته اخذ منه واختار الروياني انه يترك له وصوبه النووي قال الرافعي والذي يسبق
الي الفهم من الحديث وكلام الايمه انه يسلب اذا اصطاد ولا يشترط الاتلاف ولفظ الغزالي في الوسيط
لا يسلب حتي يصطاد او يرسل الكلب ويحتمل التاخير الي الاتلاف انتهي ولا فرق في هذا بين صيد وصيد المراد
ولا بين شجره وشجره وكان السلب في معني العقوبه لمتعاطي ذلك قال البلقيني ولو كان الصايد او
قاطع الشجر في حرم المدينه عبدا اهل يسلب ثيابه كما اتفق لسعد ابن ابي وقاص قال والذي يقتضيه
النظر انه لا يسلب العبد فانه لا ملك له وكذلك لو كان علي الصايد ثوب مستاجر او مستعار فانه لا يسلب
ولم ار من تعرض له انتهي قلت التحقيق التفصيل بين ما اذا امر السيد او من في معناه بذلك وبين ما

اذا

اذ الرديا امره ويحمل ما اتفق لسعد علي الاول ولو كان علي الصايد والمحتطب ثياب مغصوبه لم تسلب بلا
خلاف كما نقله في شرح المهذب ونقله في المطلب عن التحريم قال وينبغي ان تكون المستعاره كذلك ولو لم يشاهده
احد يصطاد فالظاهر انه يجب عليه حمل السلب الي نايب الامام ولو تحدث بحضرة احد فسمعه فهل يجوز له ان
يسلبه الظاهر عندي لا انتهي ولو ادخل حرم المدينه صيدا لم يلزمه ارساله وله ذبحه به اتفاقا وكذا حرم مكه
عندنا وعند احمد روي البيهقي ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم كانوا يقدمون مكه فيبيعون بها في الاقفاص
القماري واليعاقيب وهذا يحمل حديث يا ابا عمير ما فعل النغير او انه كان قبل تحريم المدينه لانه في اول الهجره وتحريم
المدينه كان بعد رجوعه صلي الله عليه وسلم من خيبر كما اوضح ذلك الحافظ ابن حجر ايضا وقد تمسك ابو حنيفة
بقصه ابي عمير فيما ذهب اليه من عدم تحريم صيد المدينه لذهابه في حرم مكة الي وجوب الارسال علي من ادخل اليه
صيدا من خارجه قال فلو حرم النبي صلي الله عليه وسلم صيد المدينه لما اقر النغير في يد ابي عمير وجوابه ما تقدم
قال البيهقي والذاهب الي عدم تحريم الصيد وغيره بالمدينه زعم ان النبي صلي الله عليه وسلم انما اراد بذلك زينة المدينه
ويحتجها المستوطن كما منع من هدم اطام المدينه وقال انها زينه للمدينه اي فالنهي للتنزيه قال البيهقي والنهي عندنا
علي التحريم حتي يقوم دلاله علي التنزيه قال واستدل المخالف بحديث سلمه اما انك لو كنت تصيد بالعقيق
لشيعتك اذا ذهبت ولقيتك اذا جيت فاني احب العقيق قال البيهقي وهو حديث ضعيف ومن يدعي العلم
بالاثار لا ينبغي له ان يعارض الاحاديث الثابته في حرم المدينه بهذا الحديث الضعيف وقد يجوز ان يكون الموضع
الذي كان سلمه يصيد فيه خارجا من حرم المدينه والموضع الذي راي فيه سعد بن ابي وقاص غلاما
يقطع شجرا من حرم المدينه داخله حتي لا يتنافيان ولو اختلفا كان الحكم برواية سعد لصحة حديثه
وثقة رجاله دون حديث سلمه قلت مع ان الذي في الصحيح من حديث سعد لا تعرض فيه لان القطع
كان بالعقيق وركوبه الي قصره بالعقيق لا يقتضي ان القطع كان به بل يقتضي ان القطع في موضع من الحرم علي
ان ما يلي ذا الحليفه من العقيق ليس من الحرم عندنا لخروجه عما بين اللابتين والمالكيه وان اعتبروا البريد
لحرم الصيد عندهم ما بين اللابتين كما تقدم مع امتداد العقيق الي النقيع فبعضه خارج عن الحرم بكل حال
فصح ما قاله البيهقي وقصر سعد مع قصور العقيق في الطرف الداخل منه في الحرم عندنا لكونها بالحرم
الغربيه هذا مع احتمال حديث سلمة لكونه كان قبل تحريم المدينه والله اعلم الثانيه استثني المطري
تبعا لابن النجار جواز اخذ ما تدعو الحاجة اليه للرحل بالجا المهمله والوسايد من شجر حرم المدينه
وما تدعو الحاجة اليه من حشيشه للعلف بخلاف مكة هكذا قالاه وسبقهما اليه ابن الجوزي من الحنابلة
فقال في منسكه ان المدينه تفارق مكة في انه يجوز ان يوخذ من شجر المدينه ما تدعو الضروره اليه
للرحل وشبهه انتهي وما خذهم في ذلك ما تقدم في الفصل العاشر في بعض تلك الاحاديث المشتمله
علي الترخيص في ذلك ونحوه مع ما رواه ابن زباله من حديث يا رسول الله انا اصحاب عمل ونضح وانا لا
نستطيع ان ننتاب ارضا فرخص لهم في القايمتين والوسادتين والعارضه والاسنان ولعل غير ذلك فلا
يعضد ولا يخبط والكلام اولا في توجيه الاستدلال بذلك من حيث الاسناد مع ما قدمنا في غضون
تلك الاحاديث ما يقتضي المنع سيما حديث الطبراني باسناد حسن اذ فيه قول جابر لا يخبط ولا يعضد
حمي رسول الله صلي الله عليه وسلم ولكن هشوا هشا ثم قال جابر ان كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لينع

الي

لذلك قال ابو هريره رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هدم اطام المدينه

ان يقطع المسد قال خارجه والمسد مرود البكرة ومن تامل كلام اصحابنا الشافعيه لا ينهم منه سوى
استوا الحرمين في ذلك لقولهم انه يجوز اخذ حشيش حرم مكة لعلف الدواب على الاصح وقد قال النووي
في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم المتقدم ولا يخبط شجرها الا لعلف ان فيه جواز اخذ
اوراق الشجر للعلف بخلاف خبط الاغصان وقطعها فانه حرام انتهى وقد قال هو وغيره في شجر مكة انه
يجوز اخذ ورقها لكنها لا تهش حذرا من ان تصيب لحاها وفي شرح المهذب يجوز اخذ ورقها والاغصان
الصغير للسواك ونحوه انتهى فقد استوى الحرمان في ذلك وقد قال الغزالي في البسيط والوسيط في
حرم مكة انه لو قطع منه للحاجة التي يقطع لها الاذخر كتسقيف البيوت ونحوه فيه الخلاف في قطعه
للدوا والاصح جوازه وتبعه على ذلك صاحب الحاوي الصغير فجوز القطع للحاجة مطلقا ولم يخص
الدوا وقل من تعرض للمسالة ومنه يوخذ جواز ما استثناه المطري لكن مع استواء الحرمين في ذلك
وقال القاضي عياض قال المهلب قطع النبي صلى الله عليه وسلم النخل من المدينة حين بني مسجده وذلك
يدل على ان النهي لا يتوجه لقطع شجرها للعمارة ووجهة الاصلاح وان يقطع شجرها ليتمهد موضعه جنانا
وعمارة وان توجه النهي انما هو لقطع الافساد واستبقا لبهجة المدينة وخضرتها في عين الوارد اليها
انتهى ونحوه ما روى بن زباله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبني حارثة في طرف من الحمى اعطيكموه على
انه من قطع شجرة غرس مكانها نخلة ومحل بن زباله من الضعف معروف والنبي صلى الله عليه وسلم انما
قطع النخل وهو شجر يستنبته الادميون وفيه خلاف فالذي ذهب اليه المالكيه والحنفية جواز قطعه
في حرم مكة فضلا عن المدينة وهو احد القولين عندنا لكن الاصح الحاقه بالذي ينبت بنفسه والجواب
عنه باحتمال كونه قبل تحريم المدينة او انه قطعه لحاجة العمارة فان المتجه جوازه كما تقدم عن الغزالي
ولم يزل اهل المدينة يسقفون بيوتهم بما يقطعون من نخلها وقد نقل الواقدي في الحرم المكي عن بن الزبير
الترخيص في قطع شجر الحرم المكي للعمارة لكن مع الفدا على ان الماوردي قال فيما يستنبته الادميون
محل الخلاف فيما انبت في موات الحرم فان انبته في املاكه لم يحرم بلا خلاف انتهى واما ما يستنبت
من غير الشجر كالحنطة والخضراوات فيجوز قطعه بلا خلاف وكذا ما يتغذى به مما ينبت بنفسه كالرجلة
المسماه بالبقلة الحمقا ونحو ذلك لانه في معنى الزرع صرح باستثنائه المحب الطبري في شرح التنبيه
وهو ظاهر لانه اذا اجاز الاخذ لاطعام البهائم فللادمي اولى **الثالثه** ما ذكروه في الاخذ للدوا ونحوه
يتناول تحصيله وادخاره لذلك الغرض وان لم يكن السبب قايما الان عبارة الروضه ولو احتيج الى شي
من نبات الحرم للدوا جاز وفي شرح المهذب انه يجوز اخذ النبات للعلف ولو اخذه ليبيعه ممن يعلف به لم يجز
ومقتضاه ان الدوا كذلك وظاهر اطلاق الماوردي الجواز مطلقا وهو ظاهر استناد بعضهم الى نقل السنا
المكي من غير نكير **الرابعه** تغلظ الديه في الخطا على القاتل في حرم المدينه كمكة في وجه الصحيح خلافه
ومما خصه عموم قوله كما حرم ابرهيم مكة وقد اختار السراج البلقيني هذا الوجه قال لان الخلاف في ذلك
مبني على الخلاف في ضمان صيدها والمختار عند النووي ضمان صيدها بسلب الصايد **قلت** ومما قاله متجه
لعموم قوله كما حرم ابرهيم مكة وانما اختصت مكة بمنع الكافر من دخولها مطلقا بخلاف المدينه فيجوز ان يدخلها
باذن الامام او نائبه للمصلحة لان المشركين لما اخرجوا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبهم الله بالمنع

ي

من دخولها بكل حال تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسن الروياني في البحر التسويه بين مكة
والمدينه في ان من مات من الكفار بهما يخرج ويدفن خارجهما على القول باختصاصه بمكة موجه ما قدمناه
الخامسه سوى صاحب الانتصار من اصحابنا بين حرم مكة والمدينه في ان لقطتهما لا تحل للتملك بل للحفظ ابدا
وقال الدارمي لا يلحق لقطة المدينة بحرم مكة في ذلك **قلت** والذي يقتضيه الدليل ترجيح الاول
للنص على ذلك في الاحاديث المتقدمه في الفصل الثامن وان كان الاصحاب خصوا مكة بالذكر **السادسه**
مقتضى قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث المتقدمه ايضا ولا يحمل فيها سلاح لقتال ان ياتي فيها ما نقل
من الخلاف في حرم مكة من ان المقاتله الجايزة في غيره تحرم فيه كقتال البغاة بل يضيق عليهم الى ان يخرجوا
او يفيئوا كما ذهب اليه جماعة وقال الجمهور يقاتلون لان هذا القتال من حقوق الله وحفظها في الحرم اولى
والحرم لا يعيذ عاصيا وذهب الحسن البصري الى انه لا يحل لاحد ان يحمل السلاح بمكة للنهي عن القتال ثم فلا
يحمل ما هو من اسبابه ولقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لاحد ان يحمل السلاح رواه مسلم **السابعه** حكى
الماوردي وجهين في جواز الاستنجا بحجارة الحرم وقال ظاهر المذهب سقوط الفرض بذلك مع تاثيمه **قلت**
ينبغي حمله على من نقله من الحرم ليستنجي به في الحل مثلا والا فهو مشكل اذ لا خلاف في اباحة البول في الحرم فالاستنجا
بالحجارة كذلك وعبارة شرح المهذب في النقل عن الماوردي بعد حكاية الوجهين في سقوط فرض الاستنجا
بالذهب والديباج وطردهما الماوردي في الاستنجا بحجارة الحرم انتهى وهي محتملة لما قررناه وقد نقل
النووي عدم جواز الاكل في الاواني المعمولة من تراب الحرم على ما قاله الدميري ولا شك انه انما عني به
المنع منه لمن اخرجها من الحرم كما لا يخفى **الثامنه** جزم النووي بتحريم نقل تراب الحرم المدني واحجاره
الحاقا بما ذكر من الخلاف في الحرم المكي وصحح فيه التحريم والرافعي الكراهه ونقلها النووي عن كثيرين او الاكثرين
ونقلها القاضي ابو الطيب عن نص الشافعي في القديم ونقل التحريم عن نصه في الجامع الكبير وقال في الام
في حجارة الحرم وترابه لا خير في ان يخرج منها شي الى الحل لان له حرمة باين بها ما سواها من البلدان ولا
ارى والله اعلم ان جايز لاحد ان يزيله من الموضع الذي باين به البلدان اذ يصير كغيره وروى الشافعي
عن بن عباس وبن عمر رضي الله عنهما كراهة ذلك قال الشافعي وقال غير واحد من اهل العلم لا ينبغي ان
يخرج من الحرم شي الى غيره وحكى الشافعي عن ابي يوسف انه قال سالت ابا حنيفة عن ذلك فقال لا
باس به قال ابو يوسف وحدثنا شيخ عن رزين مولى علي بن عبد الله بن عباس ان عليا كتب اليه ان يبعث
اليه بقطعة من المروه يتخذه مصلا يسجد عليه ونقل القاضي ابو الطيب عن الشافعي انه قال رخص بعض
الناس في ذلك واحتج بشرا البرام من مكة وهو غلط فان البرام ليست من حجارة الحرم بل يحمل من مسيرة
يومين وثلاثه من الحرم وحكى في شرح المهذب اتفاق الاصحاب على ان الاولى ان لا يحمل تراب الحل وحجاره
الى الحرم لئلا يحدث لها حرمة لم تكن قال ولا يقال انه مكروه مع اطلاقه في الروضه والمناسك كراهته فكانه
اراد بها معنى خلاف الاولى وقول صاحب البيان قال الشيخ ابو اسحق لا يجوز ادخال شي من تراب
الحل واحجاره الى الحرم محمول على نفي الاباحه بمعنى استواء الطرفين كما وقع مثله في مواضع وبنا ادم البيت
من اجبل ليست من الحرم كلبنان وطور سينا لنا لان تحريم الحرم انما تعلق حكمه وظهر على لسان ابرهيم
عليه السلام واما الان بشرعه اقتضى ذلك مع ان الظاهر استثنا نقل حجارة الحل لمصلحة تقتضيها الحال

وما نقله اهل السير من انهم كانوا ياخذون من تراب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فامرت عايشه رضي الله عنها
بجدار فضرب عليهم لا متمسك فيه اذ لم يعرف الفاعل بل الظاهر انه ممن لا يحتج بفعله وامر عايشه بضرب
الجدار يقتضي المنع من ذلك على انه ليس فيه انه كان يوخذ للنقل من الحرم وقد نقل ابن المعلى السبتي وكذا
خليل والتادلي المالكيون كلام النووي في المنع من نقل تراب الحرم واقروه فالظاهر انه جار على قواعدهم
اذ منها سد الذرايع وقد قيل في سبب عبادة الاصنام ان بعضهم كان يصحب معه الحجر من الحرم ليتبرك به
واستشكله البرهان بن فرحون بامور منها ما تقدمت الاشارة الى جوابه ومنها الاجماع على نقل ما زمزم
واستهداه النبي صلى الله عليه وسلم له من سهيل بن عمرو فبعث اليه منه وجوابه ان ما زمزم طعام طعم
وشفا سقم مع انه يخلف فاشبه الحشيش الذي يخلف ولهذا قال الشافعي فاما ما زمزم فلا اكره الخروج
به والماليس لشي يزول فلا يعود انتهى مع ان المحذور المتقدم في الاحجار لا يتوهم مثله في الما اذ المقصود
من نقله شربه وهو ظاهر بخلاف الحجر وشبهه فان القصد التبرك به وهو شي لم ياذن به الله تعالى ولا رسوله
صلى الله عليه وسلم ولذا اقول ان من نقل من احجار الحرم كالكراريز لحاجة استعمالها جاز له ويحمل كلام
من اطلق المنع على ما يراد للتبرك او مع عدم الحاجة اليه واذا اجاز اخذ حشيش الحرم للتداوي فهذا اولى
واذا كان الاحتياج الى انية الذهب والفضه يجوز استعمالها فهذا اولى فان اريد نقل ذلك لحاجة
متوقعه في المستقبل فينبغي تخريجه على ما تقدم في اخذ نبات الحرم للدوا ونحوه وقد قدمنا في ما جا في ترابها
استثنا تربة صعيب لما جا فيها من التداوي وان الزركشي استثنى تربة حمزة رضي الله عنه لاطباق
الناس على نقلها للتداوي بها من الصداع وحكى البرهان بن فرحون عن الامام العالم ابي محمد عبد السلام
بن ابرهيم بن ومصال الحاحابي قال نقلت من كتاب الشيخ العالم ابي محمد صالح الهزميري قال صالح
بن عبد الحليم سمعت ابا محمد عبد السلام بن يزيد الصنهاجي يقول سالت احمد بن بكوت عن تراب المقابر
الذي كان الناس يحملونه للتبرك هل يجوز او يمنع فقال هو جايز ما زال الناس يتبركون بقبور العلما
والشهدا والصالحين وكان الناس يحملون تراب قبر سيدنا حمزة بن عبد المطلب في القديم من الزمان قال
بن فرحون عقبه والناس اليوم ياخذون من تربة قريبة من مشهد سيدنا حمزة ويعملون منها خرزا يشبه
السبح واستدل ابن فرحون بذلك على جواز نقل تراب المدينه وقد علمت مما تقدم ان نقل تربة حمزة
رضي الله عنه انما هو للتداوي ولهذا لا ياخذونها من نفس القبر بل من المسيل الذي عند المسجد ولين صح
مشروعية التبرك بتراب قبور الصالحين فهو امر خاص بها لا دلالة فيه على جواز نقل مطلق تراب الحرم
وهو امر لم ياذن به الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم والخير كله في الاتباع وقد قالت الحنابله ايضا
يكره نقل حصى الحرم وترابه الى غيره ولا يدخل غيره اليه ونقلوا عن احمد انه قال الاخراج اشد انتهى
ويجب على من اخرج شيا من تراب الحرم او حجره ان يرده اليه ولا ضمان عليه في ترك الرد قال الكمال
الدميري واذا انتقل تراب احد الحرمين الى الاخر هل يزول التحريم اي فينقطع وجوب الرد او يعرف
بين نقله للاشرف وعكسه فيه نظر والله اعلم **الفصل الرابع عشر في ذكر بدي شانها وما يول**
اليه امرها روى بن لهيعة بسنده الى عايشة مرفوعا ان مكة بلد عظمه الله تعالى وعظم حرمته خلق مكه وحفها
بالملايكة قبل ان يخلق شيا من الارض كلها بالف عام ووصلها بالمدينه ووصل المدينه ببيت المقدس ثم خلق الارض

مطلب الاول

كلها بعد الف عام خلقا واحدا قال العلامه المقدسي في كتابه مثير الغرام هذا حديث واه جدا بل منكر
وعن سليمان التيمي عن ابي عمرو الشيباني قال قال علي رضي الله عنه كانت الارض ما فبعث الله ريحا
فمسحت الما مسحا فظهرت على الارض زبده فقسمها اربع قطع فخلق من قطعه مكه والثانيه المدينه والثالثه
بيت المقدس والرابعه الكوفه وهو اثر واه وابو عمرو لم يدرك عليا وروينا في الكبير للطبراني ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اطلع الى اهل المدينه وهي بطحا قبل ان تعمر ليس فيها مدر
ولا شجر فقال يا اهل يثرب اني مشترط عليكم ثلاثا وسايق اليكم من كل الثمرات لا تعصي ولا تعلي
ولا تكبري فان فعلت شيا من ذلك تركتك كالجزور لا يمنع من اكله واخرج النسايي من رواية يزيد
بن ابي مالك عن انس في حديث الاسرا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت بدابه فوق الحمار
ودون البغل الحديث وفيه فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال اتدري اين
صليت صليت بطيبه واليها المهاجر يعني بفتح الجيم ووقع في حديث شداد بن اوس عند البزار والطبراني
انه اول ما اسري به صلى الله عليه وسلم مر بارض ذات نخل فقال له جبريل انزل فصل فنزل فصلى
فقال صليت بيثرب الحديث وروى رزين عن انس يرفعه لما تجلى الله للجبل طور سينا تشظا ستة
اشظاظ وفي رواية عير رزين سطا ما فنزلت بمكه ثلثه حرا وثبير وثور وفي المدينه احد وعير وورقان
وفي روايه ورضوى بدل عير ولا يشكل ذلك بكون رضوى بينبع لان الينبع من توابع المدينه ومضافاتها
كما سياتي ورواه بعض شراح المصابيح بلفظ عير وثور ورضوى ومنه يوخذ حكمه اخرى في تحديد
الحرم بعير وثور وسيأتي ان اول من سكنها بعد الطوفان في اخبار سكانها وروينا في الام للشافعي
حديث اسكنت اقل الارض مطرا وهي بين عيني السما عين الشام وعين اليمن ورواه بن زباله بزياده
فاتخذوا الغنم على خمس ليال من المدينه وروى ايضا حديث يا معشر المهاجرين انكم باقل الارض مطرا
فاقلوا من الماشيه وعليكم بالزرع واكثروا فيه من الجماجم وروى الشافعي ايضا حديث يوشك
المدينه ان تمطر مطرا لا يكن اهلها البيوت ولا يكنهم الا مظال الشعر وروى ايضا حديث يوشك المدينه
ان تصيبها مطرا اربعين ليله لا يكن اهلها بيت من مدر وروى ابن زباله حديث كيف بك يا عايشه
اذا رجع الناس بالمدينه وكانت كالرمانه المحشوه قالت فمن اين ياكلون يا نبي الله قال يطعمهم الله من
فوقهم ومن تحت ارجلهم ومن جنات عدن واورد المرجاني في كتابه اخبار المدينه عن جابر مرفوعا ليعودن
هذا الامر الى المدينه كما بدا منها حتى لا يكون ايمان الا بها الحديث وروى احمد برجال ثقات يوشك ان
يرجع الناس الى المدينه حتى تصير مسالحهم بسلاح ومسالحهم جمع مسلحه وهم القوم الذين يحفظون الثغور
وسلاح كقطام موضع بقرب خيبر وفي مسلم حديث تبلغ المساكن اهاب او يهاب بكسر المثناه التحتيه
وروى احمد في حديث طويل انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بير الاهاب قال يوشك البنيان ان
ياتي هذا المكان وبير اهاب ستاتي انها بالحره الغربيه وروى ابو يعلى عن زيد ابن وهب قال حدثني
ابو ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ البنا اي بالمدينه سلعا فارتحل
الى الشام فلما بلغ البنا سلعا قدمت الشام وروى بن زباله حديث ليوشكن الدين ان ينزوي الى
هذين المسجدين وليوشكن ان يتشاحوا على موضع الوتد بالحما كتشح احدكم ان ينقص من داره الى جانب

المسجد وليوشكن ان يبلغ بنيانهم يهيقا قالوا يا رسول الله فمن ابن يا كلون قال من هاهنا وهاهنا يشير الي
السما والارض ويهيقا اوله اخر الحروف موضع بقرب المدينه علي ما سياتي عن المجد اخر الباب السابع وذكر
ابن زباله الشجره التي يضاف اليها مسجد ذي الحليفه ثم روي عن ابي هريره لا تقوم الساعه حتي يبلغ البنا
الشجره وروي ايضا عنه قال ارايتك شرف السياله وشرف الروحا فانه منازل اهل الاردن اذا
حشر الناس الي المدينه وفي الكبير للطبراني سيبلغ البنا سلعا ثم ياتي علي المدينه زمان يمر السفر علي بعض
اقطارها فيقول قد كانت هذه مره عامره من طول الزمان وعفو الاثر وروي النساي عن ابي هريره
حديث اخر قريه من قري الاسلام خرابا المدينه ورواه الترمذي بنحوه وقال حسن غريب ورواه ابن
حبان بلفظ اخر قريه في الاسلام خرابا المدينه وروي ابو داود عن معاذ مرفوعا عمران بيت المقدس
خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمه وخروج الملحمه فتح القسطنطينيه وفتح القسطنطينيه
خروج الدجال وروي ابو داود ايضا عنه مرفوعا الملحمه الكبري وفتح القسطنطينيه وخروج الدجال
في سبعة اشهر وروي ابن شبه عن ابي هريره ليخرجن اهل المدينه من المدينه خير ما كانت نصفا زهوا
ونصفا رطبا قيل من يخرجهم منها يا ابا هريره قال امرا السو وفيه ايضا عن ابي هريره مرفوعا نحوه وان
عبد الله بن عمر كان يرد عليه فقال له ابو هريره لم ترد علي فوالله لقد كنت انا وانت في بيت حين قال
النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اهلها خير ما كانت فقال ابن عمر اجل قد كنت انا وانت في بيت ولكن لم يقله
انما قال اعمر ما كانت ولو قال خير ما كانت لكان ذلك وهو حي واصحابه فقال ابو هريره صدقت والذي
نفسي بيده وفيه عنه ايضا ليجيان الثعلب حتي يقيل في ظل المنبر ثم يروح لا ينهنهه احد وفي روايه
عنه لا تقوم الساعه حتي يجي الثعلب فيربض علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينهنهه احد وفيه ايضا
عن شريح بن عبيد انه قرا كتابا لكعب ليغشين اهل المدينه امر يفزعهم حتي يتركوها وهي مذلله وحتي
تبول السنانير علي قطايف الخز ما يروعها شي وحتي يخرق الثعالب في اسواقها ما يروعها شي وفي الصحيحين
حديث ليتركون المدينه ولفظ مسلم لتتركن المدينه علي خير ما كانت مذلله ثمارها لا يغشاها الا
العوافي يريد عوافي الطير والسباع واخر من يحشر منها راعيان من مزينه يريدان المدينه ينعقان
بغنمهما فيجدانها وحوشا ولفظ مسلم حتي اذا بلغا ثنية الوداع خرا علي وجوههما وهو في الموطا
بلفظ لتتركن المدينه علي احسن ما كانت حتي يدخل الكلب او الذيب فيغذي علي بعض سواري المسجد
ورواه ابن شبه ولفظه فيغذي علي سواري المسجد او المنبر ويغذي بالغين والذال المعجمتين
اي يبول عليها دفعه دفعه يقال غذت المراه ولدها بالتشديد اذا بالته وبالتخفيف اذا اطعمته
وفي ابن زباله وسبعه ابن النجار حديث لا تقوم الساعه حتي يغلب علي مسجدي هذا الكلاب والذياب
والضباع فيمر الرجل ببابه فيريد ان يصلي فيه فما يقدر عليه وفي ابن شبه بسند صحيح حديث اما والله
لتدعنها مذلله اربعين عاما للعوافي اتدرون ما العوافي الطير والسباع ورواه ابن زباله بنحوه وروي
احمد برجال الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا فاقبل علي المدينه وقال ويل امها قريه
يدعها اهلها كاينع ما يكون الحديث وفي روايه له ويل امك قريه يدعك اهلك وانت خير ما يكون
وروي ايضا باسناد حسن حديث ليسيرن راكب في جنب وادي المدينه فليقولن لقد كان في هذه مره

حاضره

حديث م

حاضره من المومنين وروي ايضا برجال ثقات حديث المدينه يتركها اهلها وهي مرطبه قالوا فمن ياكلها
قال السباع والعايف الفصل الخامس عشر فيما ذكر من وقوع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم
من خروج اهلها وتركها وذكر كاينة الحره المقتضيه لذلك
قد اختلف الناس متي يكون هذا الترك فقال القاضي عياض ان هذا جري في العصر الاول وانه
من المعجزات فقد تركت المدينه علي احسن ما كانت حين انتقلت الخلافه الي الشام والعراق وذلك
احسن ما كانت من حيث الدين والدنيا اما الدين فلكثرة العلما بها واما الدنيا فلعمارتها واتساع حال
اهلها قال وذكر الاخباريون في بعض الفتن التي جرت بالمدينه وخاف اهلها انه رحل عنها اكثر
الناس وبقيت ثمارها للعوافي وخلت مده ثم تراجع الناس اليها وحكي البدر بن فرحون في شرح
الموطا من خطه نقلت عن القاضي ايضا انه قال وقد حكي قوم كثيرون انهم راوا ما اخبر به النبي
صلى الله عليه وسلم من تغذية الكلاب علي سواري مسجدها انتهي وقال النووي الظاهر المختار ان
الترك للمدينه يكون اخر الزمان عند قيام الساعه ويوضحه قصة الراعيين من مزينه فانهما يخران
علي وجوههما حين تدركهما الساعه ولفظ مسلم واضح في ذلك فانه قال ثم يحشر راعيان ويوبده كونهما
اخر قري الاسلام خرابا قلت ويويده روايه ابن شبه المتقدم ليدعنها مذلله اربعين عاما
للعوافي وهذا لم يقع اتفاقا وروي ابن شبه عن ابي هريره قال اخر من يحشر رجلان رجل من جهينه واخر
من مزينه فيقولان اين الناس فياتيا المدينه فلا يريان الا الثعلب فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما علي
وجوههما حتي يلحقاهما بالناس وروي ايضا عن حذيفه بن اسيد قال اخر الناس يحشر رجلان
من مزينه يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذ حين انطلق بنا الي شخص من بني
فلان فينطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الي المدينه فينطلقان فلا يجدان بها احدا
ثم يقول انطلق بنا الي منزل قريش ببقيع الغرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان
نحو البيت الحرام قلت وكانهما اذا توجها نحو البيت الحرام ينزل اليهما الملكان فيلحقاهما بهما فلا يخالف
ما تقدم علي انه ورد ما يقتضي ان الترك للمدينه يكون متعددا فلعل ما ذكره القاضي هو المره الاولي
وبقي الترك الذي يكون اخر الزمان لان ابن شبه روي حديث ليخرجن اهل المدينه من المدينه ثم ليعودن
اليها ثم ليخرجن منها ثم لا يعودون اليها وليدعنها وهي خير ما يكون مونعه وروي ايضا عن عمر مرفوعا
يخرج اهل المدينه منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتي تمتلي وتبني ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا
فالظاهر ان ما ذكره القاضي هو الترك الاول وسببه فيما يظهر كاينة الحره وقد تقدم من حديث ابي هريره
انه قيل له من يخرجهم منها يا ابا هريره قال امرا السو وروي الشيخان واللفظ لمسلم عن ابي هريره مرفوعا
يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم وروي مسلم عن حذيفه رضي الله عنه
قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيا يكون في مقامه ذلك الي قيام الساعه الا
حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه الحديث وفي روايه عنه اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما هو كاين الي ان تقوم الساعه فما من شي الا قد سالته الا اني لم اساله ما يخرج اهل المدينه من المدينه
وروي الترمذي حديث اذا مشت امتي المطيطا وخدمتهم ابنا فارس والروم رد الله باسهم

بينهم وسلط شرارهم على خيارهم وروي بن شبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده
ليكونن بالمدينه ملحمه يقال لها الحالقه لا اقول حالقه الشعر ولكن حالقة الدين فاخرجوا من المدينه
ولو على قدر بريد وروي بن ابي شيبه عنه انه قال اللهم لا يدركني سنه ستين ولا امرة
الصبيان يشير الي ان اول الاغيلمه كان في سنة ستين وهو كذلك كما قاله الحافظ ابن حجر فان يزيد
بن معويه استخلف فيها فاشار الى دوله يزيد وفيها كانت وقعه الحره وتسمى حره واقم وحرة زهره وروي
الواقدي في كتاب الحره عن ايوب بن بشير المعاوي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج سفرا من اسفاره فلما مر
بحره زهره وقف واسترجع فسي بذلك من معه وظنوا ان ذلك من امر سفرهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله
ما الذي رايت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما ان ذلك ليس من سفركم هذا قالوا فما هو يا رسول الله قال
يقتل في هذه الحره خيار امتي بعد اصحابي وروي ايضا عن سفيان بن ابي احمد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اشرف على بني عبد الاشهل اشار بيده فقال يقتل بهذه الحره خيار امتي وروي ايضا عن
كعب قال نجد في التوراه ان في حرة شرقي المدينه مقتله تضي وجوههم يوم القيامه صنعا وروي ايضا
انه ذكر عند بن عباس قتلى الحره فقال بن عباس برحمهم الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل بحره
زهره خيار امتي وروي البيهقي في الدلايل خبر ايوب بن بشير المتقدم ثم قال هذا مرسل وقد روي عن بن
عباس في تاويل قوله تعالى ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سيلوا الفتنه لاتوها قال لاعطوها يعني ادخال
بني حارثه اهل الشام على اهل المدينه ورواه بالسند الى ابن عباس وقال انه موكد لمرسل بن بشير وسباتي
في حرة واقم ما رواه بن زباله من ان السما مطرت على عهد عمر رضي الله عنه فخرج مع اصحابه حتى اتوا حرة واقم
وشراجها تطرد فقال كعب لنا والله يا امير المومنين لتسيلن هذه الشراج بدما الناس كما تسيل بهذا
الما فدنا منه بن الزبير فقال يا ابا اسحق ومتى ذلك فقال اياك ان تكون على رجلك او بيدك وروي
بن زباله عن كعب ايضا انا نجد في كتاب الله حره شرقي المدينه تقتل بها مقتله تضي وجوههم
يوم القيمه كما يضي القمر ليلة البدر قلت وسياق كلام القرطبي يقتضي انها هي السبب في خروج
اهل المدينه المذكور في كلام عياض فانه ذكر نحو كلام عياض وقال فلما انتهى حالها يعني المدينه
كمالا وحسنا تناقص امرها الى ان اقفرت جهاتها وتوالت الفتن فيها فخاف اهلها فارتحلوا عنها
ووجه يزيد بن معاويه مسلم بن عقبه المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينه
فقاتل اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينه قتلا ذريعا واستباح المدينه ثلاثة ايام فسميت
وقعه الحره لذلك ويقال لها حرة زهره وكانت الوقعه بموضع يعرف بواقم على ميل من المسجد النبوي
فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين وهم الف وسبعمايه وقتل من اخلاط الناس
عشرة الاف سوى النساء والصبيان وقتل بها من حملة القران سبعمايه رجل ومن قريش سبعة
وتسعون قتلوا ظلما في الحرب صبرا قال وقال الامام الحافظ بن حزم في المرتبة الرابعة
وجالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر ادام الله تشريفهما
واكره الناس ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيد له ان شا باع وان شا اعتق وذكر له يزيد بن عبد الله
بن زمعه البيعه على حكم القران والسنة فامر بقتله فضربت عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت

من اهلها وبقيت ثمارها للعوافي كما قال صلى الله عليه وسلم وفي حال خلايها غدت الكلاب على
سواري المسجد انتهى كلام القرطبي وروى الطبراني في خبر طويل عن عروة بن الزبير قال لما مات
معاوية رضي الله عنه تثاقل عبد الله بن الزبير عن طاعة ابنه يزيد واظهر شتمه فبلغ ذلك يزيد فاقسم
لا يوتى به الا مغلولا والا ارسل اليه فقيل لابن الزبير الا نصنع لك اغلالا من فضة تلبس عليها الثوب وتبر
قسمه فالصلح اجمل بك قال فلا ابر الله قسمه ثم قال ولا الين لغير الحق اسال الله حتى يلين لضرس
الماضغ الحجر ثم دعا الى نفسه فوجه اليه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبه المري في جيش اهل الشام
وامره بقتال اهل المدينه فاذا فرغ من ذلك سار الى مكه قال فدخل مسلم بن عقبه المدينه وهرب منه
يوميذ بقايا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاث فيها واسرف في القتل ثم خرج منها فلما
كان في بعض الطريق مات واستخلف حصين بن نمير الكندي ثم ذكر حصاره بن الزبير ورميه بالمنجنيق
واحتراق الكعبه قال وبلغ حصين بن نمير موت يزيد بن معويه فهرب قلت وسبب امر صوابه معاوية
يزيد بقتال اهل المدينه ما ذكره الامام بن الجوزي قال لما دخلت سنة اثنين وستين ولى يزيد
عثمان ابن محمد بن ابي سفيان المدينه فبعث الى يزيد وفدا من المدينه فلما رجع الوفد اظهروا شتم
يزيد وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب
وانا نشهدكم قد خلعناه وقال المنذر لما والله لقد اجازني بمايه الف درهم ولا يمنعني ما صنع انا مر
ان اصدقكم عنه والله انه ليشرب الخمر وانه ليسكر حتى يدع الصلاه ثم بايعوا لعبد الله بن حنظلة الغسيل
واخرجوا عثمان بن محمد عامل يزيد وكان بن حنظله يقول يا قوم ما خرجنا على يزيد حتى خفنا ان نرمى
بالحجارة من السما والله لو لم يكن معي احد من الناس لابليت الله فيه بلا حسنا وكانت قصة الحره سنة ثلاث
وستين وفي هذه السنه اخرج اهل المدينه عامل يزيد المتقدم ذكره قلت وفي كتاب الحره للواقدي
ما ملخصه ان اول ما هاج امر الحره ان ابن مينا كان عاملا على صوافي المدينه وبها يوميذ صوافي كثيره حتى
كان معاويه يجد بالمدينه واعراضها مايه الف وسق وخمسين الف وسق ويحصد مايه الف وسق
حنطه واستعمل يزيد على المدينه عثمان بن محمد ابن ابي سفيان وان ابن مينا اقبل بسرح له من الحره
يريد الاموال التي كانت لمعاويه فلم يزل يسوقه ولا يصده عنه احد حتى انتهى الى بالحارث بن الخزرج
نقب النقيب فيهم فقالوا ليس ذلك هذا احدث وضرر علينا فاعلم الامير عثمان بن محمد بذلك فارسل
الى ثلاثه من بلحارث فاجابوه الى ان يمر به فاعلم بن مينا فغدا باصحابه فدفعوهم فرجع الى الامير فقال
اجمع لهم من قدرت وبعث معه بعض جنده وقال مر به ولو على بطونهم فغدا ابن مينا متطاولا عليهم
وغدا من يذب عنهم من الانصار ورفدتهم قريش فدفعوهم حتى تفاقم الامر فرجع ولم يعمل شيا وكتب
عثمان بن محمد الى يزيد يخبره بذلك ويحرضه على اهل المدينه جميعا فاستشاط غضبا وقال والله
لابعثن اليهم الجيوش ولاوطينها الخيل انتهى وقال بن الجوزي قال ابو الحسن المدايني وكان من الثقات
اتى اهل المدينه المنبر فخلعوا يزيد فقال عبد الله بن ابي عمرو ابن حفص المخزومي قد خلعت يزيد كما خلعت
عمامتي ونزعها عن راسه اني لاقول هذا وقد وصلني واحسن جايزتي ولكن عدو الله سكير وقال اخر
قد خلعته كما خلعت نعلي حتى كثرة العمايم والنعال ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطيع وعلى الانصار عبد الله

بن حنظلة ثم حاصر القوم من كان بالمدينة من بني امية في دار مروان فكتب مروان ومن معه الى يزيد انا قد
حصرنا ومنعنا العذب فيا غوثاه فوصل الكتاب اليه فبعث الى مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير فجا حتى دخل
عليه وقال له اخرج وسر بالناس فخرج مناديه فنادي ان سيروا الى الحجاز على اخذ اعطياتكم كلا
ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته فانتدب لذلك اثني عشر الف رجل وكتب يزيد الى
ابن مرجانة ان اغز ابن الزبير فقال لا والله لا اجمعها للفاسق ابدًا اقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
واغزو البيت وقال يزيد لمسلم ان حدث بك حادث فاستخلف حصين بن نمير السكوني وقال له ادع
القوم ثلاثا فان هم اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فابحها ثلاثا بما فيها من مال او سلاح
او طعام فهو للجند فاذا مضت الثلاث فاكفف عنهم وانظر علي ابن الحسين فاستوص به فانه لم يدخل في
شي مما دخلوا فيه فلما بلغ اهل المدينة اقبال الجيش وثبوا على من كان محصورا من بني امية وقالوا لا نكف
عنكم حتى نضرب اعناقكم او تعطونا عهد الله وميثاقه ان لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا
علينا عدوا فاعطوهم العهد على ذلك فاخرجوهم من المدينة فخرجوا حتى لقوا مسلم بن عقبة وارسل اليه
مروان ابنه عبد الملك فاشار عليه ان ياتيهم من ناحية الحرة وان ينظرهم ثلاثا ففعل فلما مضت
الثلاث قال يا اهل المدينة ما تصنعون قالوا نحارب قال لا تفعلوا وادخلوا في الطاعة قالوا لا نفعل
وكانوا قد اتخذوا خندقا فنزل منهم جماعة وحمل ابن الغسيل على الخيل حتى كشفها وقاتلوا قتالا شديدا
وجعل مسلم يحرض اصحابه وكان به مرض فنصب له سرير بين الصفين وقال قاتلوا عن اميركم واباح
مسلم المدينة ثلاثا يقتلون الناس وياخذون الاموال ووقعوا على النسا وقاتل عبد الله بن مطيع حتى
قتل هو وبنون له سبعة وبعث براسه الى يزيد فافزع ما جرى من بالمدينة من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونقل الواقدي ان القوم لما قربوا انشا ورد اهل المدينة في الخندق بخندق
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية وعملوا في الخندق خمسة عشر يوما
وكان لقريش ما بين راتج الى بني عبد الاشهل فلما وصل القوم عسكروا بالجرف وبعثوا رجالا من
رجالهم فاحدقوا بالمدينة من كل ناحية لما يجدون مدخلا والناس قد لبسوا السلاح قد قاموا على
افواه الخنادق يرمون بالنبل والحجارة وجلس مسلم بناحية واقم فراى امرها بلا فاستغاث بمروان
وكان وعده بوجه في ذلك لما لقيه بوادي القرى فخرج مروان حتى جا بني حارثة فكلم رجالا منهم ورغبه
في الصنيعة وقال تفتح لنا طريقا فاكتب بذلك الى يزيد فيصل ارحامكم ففتح لهم طريقا من قبلهم حتى ادخل
له الرجال من بني حارثة الى بني عبد الاشهل وجا الخبر عبد الله بن حنظلة وكان بناحية الصورين
في اصحابه واقبل عبد الله بن مطيع وكان من ناحية ذباب واقبل ابن هرمز في الموالي يطوف بهم على
الخنادق واقبل ابن ابي ربيعة وكان من ناحية بطحان فاجتمعوا جميعا من حيث يدخل اهل الشام
قال محمود بن لبيد قد حضرت يومئذ فانما اتينا من قومنا بني حارثة وكان مروان حين اخرج
عمل به عمل قبيح فكلم رجالا فادخله ومعه فارس ثم جعلت الخيل تنحدر على اثره وقد وقفنا ببني عبد
الاشهل فقاتلنا ما وجدنا حتى عاينا الموت وكثرنا القوم وتفرق الناس فقتلوا في كل وجه وروى
الواقدي ايضا ان قصر بني حارثة كان امانا لمن اراد اهل الشام ان يومنوه وكانت بنو حارثة امنين

واول

واول دار انتهبت والحرب بعد لم تنقطع دار بني عبد الاشهل انتهى واخرج ابن ابي خيثمة بسند صحيح الى
جويرية ابن اسما سمعت اشياخ اهل المدينة يحدثون ان معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال
له ان لك من اهل المدينة يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فاني عرفت نصيحته فلما ولي يزيد وفد عليه
عبد الله بن حنظلة وجماعة فاكرمهم واجازهم ورجع فحرض الناس علي يزيد وعابه ودعاهم الى خلع يزيد
فاجابوه فبلغ يزيد فجهز اليهم مسلم بن عقبة فاستقبلهم اهل المدينة بجموع كثيرة فهابهم اهل الشام وكرهوا
قتالهم فلما نشب القتال سمعوا في جوف المدينة التكبير وذلك ان بني حارثة ادخلوا قوما من الشاميين
من جانب المدينة فترك اهل المدينة القتال ودخلوا المدينة خوفا على اهليهم فكانت الهزيمة وقتل من
قتل وبايع مسلم الناس على انهم خول ليزيد يحكم في دمائهم واموالهم واهليهم بما شا انتهى واخرج
يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند صحيح عن ابن عباس قال جا تاويل هذه الاية على راس
ستين سنة ولو دخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها يعني ادخال بني حارثة اهل الشام
علي اهل المدينة في وقعة الحرة قال يعقوب وكانت وقعة الحرة سنة ثلاث وستين انتهى قالوا
وكلمت امراة مسلم بن عقبة في ولدها وقالت انا مولاتك وابني في الاسر فقال عجلوه لها فضربت
عنقه وقال اعطوها راسه اما ترضين ان لا تقتلي حتى تكلمي في ابنك قلت ويسمونه مسرفا لاسرافه
في القتل ونقل الواقدي في كتاب الحرة ان يزيد دخل على مسرف وكان قد جعله في علية لمرضه فقال
له لولا مرضك لكنت انت صاحب هذا الامر لما اعرف من نصيحتك قال مسرف انشدك الله يا
امير المومنين ان تولي امرهم غيري فاني والله انا صاحبهم رايت في النوم شجرة غرقد تصيح باغصانها
يا ثارات عثمان فاقبلت اشتد وجعلت الشجرة تقول علي يدي مسلم بن عقبة حتى جئتها فاخذتها فعبرت
ذلك اني اكون القايم بامر عثمان فهم قتلته قال يزيد فسر اليهم على بركة الله فانت صاحبهم وانظر
اذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها او نصب لك حربا فالسيف السيف لا تبق فيهم وانهبها ثلاثا
واجهز على جريحهم واقتل مدبرهم واياك ان تبقي عليهم وان لم يعرضوا لك فامض الى ابن الزبير وروى
ابن الجوزي من طريق المدايني عن جويرية ان مسلما نظر الى قتلى الحرة فقال لين دخلت النار بعد هولاء
اني لشقي واسر اسرى فحبسهم ثلاثة ايام لم يطعموا وجا وسعيد بن المسيب فقالوا بايع فقال ابايع
على سيرة ابي بكر وعمر فامر بضرب عنقه فشهد رجال انه مجنون فخلى عنه وعن المدايني ايضا عن شيخ من
اهل المدينة قال سالت الزهري كم كانت القتلى يوم الحرة قال سبعماية من وجوه الناس قريش
والانصار والمهاجرين ومن وجوه الموالي وممن لا يعرف من عبد وحر وامراة عشرة الاف وكانت
الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وفي كتاب الحرة للواقدي قال حدثني عبد الله بن
جعفر قال سالت الزهري كم قتل من الناس يومئذ قال اما من وجوه الناس فاكثر من سبعماية
من قريش والانصار ووجوه الموالي ثم عدد علي من قتل حتى ما كنت ارى انه بقي احد الا قتل يومئذ ثم قال
الزهري ولقد قتل ممن لا يعرف من الموالي والعبيد والصبيان والنسا اكثر من عشرة الاف ودخلوها
لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين قلت وقال القرطبي لليلتين بقيتا من ذي الحجة
ونقل الاقشهري عن ابي معشر والواقدي انها يوم الاربعا لليلتين خلتا من ذي الحجة قلت ولم ار

في كتاب الواقدي ولعله سبق قلم والله اعلم وذكر المجد انهم سبوا الذريه واستباحوا الفروج وانه كان يقال
لاولئك الاولاد من النسا اللاتي حملن اولاد الحره قال ثم احضر الاعيان لمبايعه يزيد فلم يرض الا ان
يبايعوه علي انهم عبيد يزيد فمن تلكا امر بضرب عنقه وجاوا بعلي ابن عبد الله ابن عباس فقال للحصين بن نمير
يا معشر اليمن عليكم ابن اختكم فقام معه اربعة الاف رجل فقال لهم مسلم اخلعتم ايديكم من الطاعه فقالوا
اما فيه فنعم فبايعه علي انه ابن عم يزيد انتهى وعن المدايني ايضا عن محمد بن عمر قال ذكوان مولى مروان
شرب مسلم بن عقبه دوا بعد ما انهب المدينه ودعا بالغدا فقال له الطبيب لا تعجل فاني اخاف عليك
ان اكلت قبل ان يعمل الدوا قال ويحك انما كنت احب البقا حتى اشفي نفسي من قتله عثمان فقد ادركت
ما اردت فليس شي احب الي من الموت علي طهاري فاني لا اشك ان الله قد طهرني من ذنوبي بقتل هولاء
الارجاس قلت هذا من عظيم جهله فاتله الله واشقاه فان هذا مما يزيد في عظم جرمه وممن قتل
صبرا يوميذ من الصحابة عبد الله بن حنظله الغسيل قال ابن حزم قتل مع ثمانيه من بنيه وعبد الله
بن زيد حاكي وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ومعقل بن سنان الاشجعي وكان شهد فتح مكة وكان معه
رايه قومه يوميذ وفيه يقول الشاعر
الا تلكم الانصار تبكي سراتها • واشجع تبكي معقل بن سنان • ومحمد بن عمرو بن حزم الانصاري وقد ذكر
بن جرير الطبري من الامام عبد الله ابن الغسيل كان يقول بعد المن رام الفساد وطغى وجانب القصد
واسباب الهدى لا يبعد الرحمن الا من عصى ثم تقدم فقاتل حتى قتل وقتل معه اخوه لامه محمد ابن
ثابت بن قيس بن شماس الانصاري وابوه كان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ورد
وفد تميم وجعل مسلم بن عقبه يطوف على القتلى ومعه مروان بن الحكم حتى مر على عبد الله بن الغسيل
وهو ماد اصبعه السبابه فقال مروان اما والله لين نصبتها ميتا لطال ما نصبتها حيا وروي
عن محمد بن كعب القرظي قال مر مروان بعبد الله بن حنظله الغسيل وقد راه مشيرا باصبعه وقد
نبست لين اشرت بها ميتا لطال ما دعوت وتضرعت بها الى الله تعالى فقال رجل من اهل الشام
ان كان هولاء كما تقول لما دعونا الا لقتل اهل الجنة فقال خالفوا ونكثوا وفي الذيل على ابن النجار
للغراقي ذكر محمد ابن سعد في الطبقات ان مروان بن الحكم كان يحرض مسلم بن عقبه على اهل المدينه وجا معه
معينا له حتى ظفر بهم وانتهب المدينه فلما قدم مروان على يزيد شكر له ذلك وادناه وروى ابن الجوزي
بسنده الى سعيد بن المسيب قال لما اصلي لله تعالى صلاة الا دعوت على بني مروان وبسنده ايضا اليه
قال لقد رايتني ليالي الحره ما في المسجد احد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمرا يقولون
انظروا الى هذا الشيخ المجنون ولا ياتي وقت صلاة الا سمعت اذانا من القبر ثم اقيمت الصلاه فتقدمت فصليت
وما في المسجد احد غيري وبسنده ايضا الى المدايني عن ابي قرة قال قال هشام بن حسان ولدت بعد
الحره الف امراه من غير زوج وعن المدايني ايضا عن ابي عبد الرحمن القرشي عن خالد الكندي عن عمته ام
الهيثم ابنت يزيد قالت رايت امراه من قريش تطوف فعرض لها اسود فعانقته وقبلته فقلت يا امة الله
اتفعلين هذا بهذا الاسود فقالت هو ابني وقع على ابوه يوم الحره ونقل الغراقي في ذيله عن شيخه ابي المظفر
السمعاني انه روي بسنده الى ابي عزيه الانصاري قال كان قوم من اهل المدينه يجتمعون في مجلس لهم بالليل

يسهرون فيه فلما قتل الناس قتلوا ونجا منهم رجل فجا الي مجلسه فلم يحس منهم احدا ثم جا الليلة الثانيه
فكذلك ثم جا الثالثه فكذلك فتمثل بهذا البيت • الا ذهب الكماة وخلفوني • كفى حزنا بذكري للكماة •
قال فنودي من جانب المجلس • فدع عنك الكماة فقد تولت • ونفسك فابكها قبل الممات •
فكل جماعة لا بد يوما • يفرق بينها شعب الشتات •
وروى الطبراني عن ابي هرون العبدي قال رايت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه ممعط اللحيه فقلت
تعبث بلحيتك قال لا هذا ما لقيت من ظلمة اهل الشام دخلوا زمن الحره فاخذوا ما كان في البيت
من متاع او خرثي ثم دخلت طايفه اخرى فلم يجدوا في البيت شيا فاسفوا ان يخرجوا بغير شي فقالوا
اضجعوا الشيخ فجعل كل واحد من لحيتي خصله وروي ايضا عن محمد ابن سعيد خبرا قال فيه فلما جا يزيد
خلاف ابن الزبير ودعاوه الى نفسه دعا مسلم ابن عقبه المري وقد اصابه الفالج وقال ان امير المومنين
يعني اباه عهد الي في مرضه ان وابني من اهل الحجاز ريب ان اوجهك اليهم وقد رابني فقال اني كاظن
امير المومنين اعفني وعب الجيوش قال فورد المدينه فاباحها ثلاثا ثم دعا الي بيعه يزيد على انهم اعبد له
قن في طاعة الله ومعصيته فاجابوه الي ذلك الا رجلا واحدا من قريش لمه ام ولد فقال له بايع ليزيد
على انك عبد في طاعة الله ومعصيته قال لا بل في طاعة الله فابي ان يقبل ذلك منه وقتله فاقسمت
امه قسما لين امكنها من مسلم حيا او ميتا ان تحرقه بالنار فلما خرج مسلم ابن عقبه من المدينه اشتدت علته فمات
فخرجت ام القرشي باعبدها الي قبر مسلم فامرت به ان ينبش من عند راسه فلما وصلوا اليه اذا ثعبان
قد التوى على عنقه قابضا بارنبة انفه يمصها قال فكاع القوم عنه وقالوا يا مولاتنا انصرفي فقد كفاك الله
شره واخبروها قالت لا او في لله بما وعدته ثم قالت انبشوا من عند الرجلين فنبشوا فاذا الثعبان لاو ذنبه
برجليه قال فتنحت فصلت ركعتين ثم قالت اللهم انك تعلم انما غضبت على مسلم ابن عقبه اليوم لك فخل بيني وبينه
ثم تناولت عودا فمضت الي ذنب الثعبان فانسل من موخر راسه فخرج من القبر ثم امرت به فاخرج من القبر ثم
احرق بالنار قلت وفي كتاب الحره للواقدي ان الثبت ما بلده عندنا ان مسرفا لما دفن بثنية المشلل
وكانت ام ولد ليزيد ابن عبد الله بن زمعه تسير وراء العسكر بيومين او ثلثه حتى جاءها الخبر بذلك فانتهت
اليه فنبشته ثم صلبته على المشلل قال الضحاك فحدثني من راه مصلوبا يرمي كما يرمى قبر ابي رغال وحدثني
عبد الرحمن بن ابي الزناد وعن عبد الرحمن بن الحارث قال والله ما خلصت اليه ولقد نبشت عنه ولكنها لما
انتهت الي اللحد وجدت اسود من الاساود • منطويا على رقبته فاتحا فاه فانصرفت عنه وقال ابن الجوزي
لما دخلت سنة اربع وستين وقد فرغ مسلم من قتال اهل المدينه سار متوجها الي مكة واستخلف على المدينه
روح ابن زنباع وسار الي ابن الزبير فمات في الطريق قلت وذلك مصداق ما جا فيمن يقصد اهل المدينه
بسوء فاهلكه الله سريعا قال القرطبي اهلكه الله منصرفه عن المدينه ابتلاه الله بالما الاصفر في بطنه فمات
بقديد بعد الوقعه بثلاث ليال وقال الطبري مات بهرشي بعد الوقعه بثلاث وكان لما فنيه الموفره يقول
عند موته اللهم اني لم اعمل عملا قط بعد شهادة ان لا اله الا الله احب الي من قتال اهل المدينه ولين دخلت النار
بعدها اني لشقي ثم دعا حصين بن نمير السكوني فقال له امير المومنين بعدي فاسرع السير ولا تواخر ابن الزبير
وامر ان ينصب المجانيق على مكه وقال ان تعوذوا بالبيت فارمه وحاصر مكه اربعه وستين يوما جرى فيها قتال شديد

وقذف الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول واخذ رجل قبسا في راس رمح فطارت به الريح
فاحرق البيت فجاءهم نعي يزيد بن معاوية اهلال ربيع الاخر وكان بين الحرة وبين موته ثلاثة اشهر وقال
القرطبي دون ثلاثة اشهر لانه توفي بالذبحة وذات الجنب في نصف ربيع الاول فلقد ذاقوا دون الرصاص
واختبر اهل المدينة واهل الحجاز على اهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل الا اخذ بلجام دابته فنكس
عنها فقال لهم بنو امية لا تبرحوا حتى تحملونا معكم الى الشام ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخلوا الشام وكا
وقعة الحرة وقتل الحسين ورمي الكعبة بالمنجنيق من اشنع شي جرى في ايام يزيد وقال عبد الرحمن بن سعيد
بن زيد احد العشرة رضي الله عنهم ۝ فان تقتلونا يوم حرة واقم ۝ فنحن على الاسلام اول من قتل
ونحن قتلناكم ببدر اذلة ۝ وابنا باسلاب لنا منكم نفل ۝ فان ينج منها عائذ البيت سالما فكل الذي قد نابنا منكم جلل
يعني بعائذ البيت عبد الله بن الزبير وهذه الكائنة غير الاغرا المذكور في حديث البيدا ولهذا روى ابن شبة
عن ابي المهزم عن ابي هريرة قال يجي جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون
النسا ويقولون للحبلى في البطن اقتلوا صبابة الشر فاذا علوا البيدا من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك اسفلهم
اعلاهم ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو المهزم فلما جا جيش ابن دلجة قلنا هم فلم يكونوا هم **قلت** وقد جا في
بعض الاخبار بان ذلك الجيش جيش السفياني بعثه لقتال المهدي وقال يحيى بن سعيد لم يترك الصلاة في هذا
المسجد منذ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة ايام يوم قتل عثمان ويوم الحرة قال مالك ونسيت
الثالث وفي العتبية عن مالك انه بلغه ذلك عن سعيد بن المسيب بمعناه قال ابن رشد واليوم الثالث الذي
ذكر مالك انه نسيه قال محمد ابن عبد الحكم هو يوم خرج به ابو حمزة الخارجي وكان خروجه فيما ذكروا
في دولة مروان بن محمد بن مروان بن الحكم اخر خلفا بني امية قال خليفة بن خياط سار ابو حمزة في اول
سنة ثلاثين ومائة يريد المدينة واستخلف على مكة ابرهيم ابن الصباح الحميري وجعل على مقدمته بلج
ابن عقبة السعدي وخرج اهل المدينة والتقوا بقديد يوم الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وبلج
في ثلاثين الف فارس فقال لهم خلوا طريقنا نأتي هولا الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم فانا لا نريد قتالكم فابوا
فقاتلوهم فانهزم اهل المدينة وجاءهم ابو حمزة فقال له علي ابن الحصين اسرع في هولا القوم واثخن على جريحهم
فان لكل زمان حكما والاثخان في مثل هولا امثل قال ما ارى ذلك ومضى ابو حمزة الى المدينة فدخلها يوم الاثنين
لثلاث عشرة خلت من صفر ففي يوم دخوله اياها والله اعلم خلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من ان يجمع فيه
واصيب من قريش يومئذ ثلثمائة رجل ومن ال الزبير اثنى عشر رجلا فما سمع الناس بواكي اوجع للقلوب
من بواكي قديد ما بقي بالمدينة اهل بيت الا فيهم بكا وقالت نايحة تبكيهم ۝ ما للزمان وماليه
افنت قديد رجاليه ۝ فلابكين سريرة ۝ ولابكين علانية ۝ وذكر الذهبي عن خليفة بن خياط في خبر ابي حمزة
هذا ما ملخصه ان عبد الله بن يحيى الاعور الكندي المسمى طالب الحق بعد ان ملك حضرموت وصنعا بعث الى مكة
ابا حمزة الخارجي الاباضي المذكور فخافه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وكان واليا على مكة والمدينة
وخذله اهل مكة ففارقها في النفر الاول وقصد المدينة فغلب ابو حمزة على مكة ثم سار منها بعد ان استخلف
عليها فلقي بقديد الجيش الذي انفذه عبد الواحد بن سليمان لقتاله فظفر ابو حمزة وسار الى المدينة فدخلها
وقتل فيها جماعة منهم اربعون رجلا من بني عبد العزى وجهز اليه مروان عسكرا فلقي بوادي القرى بلجا وهو على

مقدمة ابي حمزة فاصلوا بقتل بلج وعامة اصحابه ثم ادركوا ابا حمزة بمكة فقتلوه في خلق من اصحابه ثم ساروا
لطالب الحق فقتلوه انتهى ملخصا **قلت** ويحتمل انما نقل عن الاخبار من في الخروج من المدينة انما كان في هذه
الكائنة او قبل ذلك كله في كائنة بسر بن ارطاة فان القرطبي قال وذكر ابو عمرو الشيباني قال لما وجه معاوية
رضي الله عنه بسر بن ارطاة لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار الى ان اتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس رضي الله
عنهما وفر اهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم ولكنه بعيد والاقرب ما قدمناه والله اعلم **الفصل**
السادس عشر في ظهور نار الحجاز التي انذر بها النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت بارض المدينة واطفاها الله
تعالى عند وصولها الى حرمها كما سنوضحه روينا في مسند احمد برجال ثقات عن ابي ذر قال اقبلنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلنا ذا الحليفة فتعجل رجال الى المدينة وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتنا معه
فلما اصبح سال عنهم فقيل تعجلوا الى المدينة فقال تعجلوا الى المدينة والنسا اما انهم سيدعونها احسن ما كانت
ثم قال ليت شعري متى تخرج نار بارض اليمن من جبل الوراق تضي منها اعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار
ورواه ابن شبة من غير ذكر بارض اليمن ولفظه ليتركنها احسن ما كانت ليت شعري متى تخرج نار من جبل
الوراق تضي لها اعناق الابل ببصرى بروكا كضوء النهار واخرج الطبراني في اخر حديث لحذيفة بن اسيد
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من رومان او ركوبة تضي منها
اعناق الابل ببصرى **قلت** وركوبة كما سياتي ثنية قريبة من ورقان ولعل المراد بجبل الوراق ورقان قال
الحافظ ابن حجر ورومان لم يذكره البكري ولعل المراد رومة البير المعروفة بالمدينة ثم نقل عن البكري ان
ركوبة بين المدينة والشام وسياتي رده وهذه النار مذكورة في الصحيحين في حديث لا تقوم الساعة حتى
تظهر نار بالحجاز ولفظ البخاري تخرج نار من ارض الحجاز تضي اعناق الابل ببصرى وروى الطبراني بسند
فيه ضعيف عن عاصم بن عدي الانصاري قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثانا ما قدم فقال
اين حبس سيل قلنا لا ندري فمر بي رجل من بني سليم فقلت من اين جيت فقال من حبس سيل فدعوت
بنعلي فانحدرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله سالتنا عن حبس سيل فقلنا لا علم
لنا به وانه مر بي هذا الرجل فسالته فزعم ان به اهله فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين اهلك
فقال بحبس سيل فقال اخرج اهلك منها فانه يوشك ان تخرج منه نار تضي لها اعناق الابل ببصرى وحديث
يوشك نار تخرج من حبس سيل تسير بسير بطيئة الابل تسير النهار وتقيم الليل الحديث اخرجه احمد وابو يعلى
من رواية رافع بن بشر السلمي عن ابيه وقال الحافظ الهيثمي رواه احمد والطبراني ورجال احمد رجال الصحيح
غير رافع وهو ثقة انتهى وفي مسند الفردوس عن عمر حديث لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من اودية الحجاز
بالنار تضي له اعناق الابل ببصرى واخرجه ابن عدي في كامله من طريق عمر بن سعيد التنوخي عن ابن شهاب عن ابي بكر
بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمر بن الخطاب رفعه وعمر بن سعيد ذكره ابن حبان في الثقات ولينه ابن عدي
والدارقطني وقد ظهرت هذه النار بالمدينة الشريفة كما سنبينه ولا اشكال في كون المدينة حجازية واما كونها
يمانية فقد نص عليه الشافعي قال البيهقي في المعرفة قال الشافعي ومكة والمدينة يمانيتان **قلت** وقد ذكر
الشافعي في الام حديث اتاكم اهل اليمن هم الين قلوبا الحديث ثم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على ثنية تبوك
فقال ما ههنا شام واشار بيده الى جهة الشام وما ههنا يمن واشار بيده الى جهة المدينة هكذا نقلته من الام بهذا

اللفظ وهو في مسند الشافعي بلفظ ما ههنا شام واشار بيده الي الشام ومن ههنا يمن واشار بيده الي جهة المدينه
قال ابن الاثير في شرحه الغرض منه بيان حد الشام واليمن وقد جعل المدينه من اليمن انتهى والعجب ان النووي
قال في فتاويه مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ليست يمانيه ولا شاميه بل هي حجازيه قال وهذا لا خلاف
فيه بين العلما وكانه لم يقف على هذا واما حُبس سيل فقد قيل ان حُبس بالضم ثم السكون بين حرة بني سُليم
والسوارقيه وقد كان اقبال هذه النار من المشرق في جهة طريق السوارقيه كما سياتي وقال نصر حَبس
سيل بالفتح احدى حرة بني سُليم قلت واهل المدينه اليوم يسمون السد الاتي وصفه فيما احدثته هذه
النار بالحبس وفي كلام ياقوت ما يقتضي انه كان يسمى بالسد قبل هذه النار فانه لم يدركها ومع ذلك
قال ان اعلا وادي قناه عند السد يسمى بالشظاه انتهى وظهور النار المذكوره بالمدينه الشريفه قد اشتهر
اشتهارا بلغ حد التواتر عند اهل الاخبار وكان ظهورها لانذار العباد بما حدث بعدها فلهذا ظهرت على
قرب مرحله من بلد النذير صلوات الله وسلامه عليه وتقدمها زلازل مهوله وقد قال تعالى وما نرسل
بالايات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ولما ظهرت النار العظيمه الاتي
وصفها واشفق منها اهل المدينه غاية الاشفاق والتجاوا الى نبيهم المبعوث بالرحمه صرفت عنهم ذات الشمال
وزاحت عنهم الاوجال وظهرت بركه تربته صلى الله عليه وسلم في امته ولعل الحكمة في تخصيصها بهذا المحل
مع ما قدمناه من كونه حضرة النذير الرحمه لهذه الامه فانها لو ظهرت بغيره وسلطان القهر والعظمة التي
هي من اثارها قايم لربما استولت على ذلك القطر ولم تجد صارفا فيعظم ضررها على الامه فظهرت
بهذا المحل الشريف لحكمة الانذار فاذا تمت قابلتها الرحمه فجعلتها بردا وسلاما الى غير ذلك
من الاسرار وكان ابتدا الزلزله بالمدينة الشريفه مستهل جمادى الاخره او اخر جمادى الاولى سنة اربع وخمسين
وستمايه لكنها كانت خفيفه لم يدركها بعضهم مع تكررها بعد ذلك واشتدت في يوم الثلاثا على ما حكاه
القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في ادراكه العام والخاص ثم لما كان ليلة الاربعا ثالث
الشهر او رابعه في الثلث الاخير من الليل حدث بالمدينه زلزله عظيمه اشفق الناس منها وانزعجت القلوب
لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعه ولها دوي اعظم من الرعد فتموج الارض
وتحرك الجدرات حتى وقع في يوم واحد دون ليلة ثماني عشره حركة على ما حكاه القسطلاني وقال
القرطبي قد خرجت نار بالحجاز بالمدينه وكان بدوها زلزله عظيمه في ليلة الاربعا بعد العتمه الثالث من جمادى
الاخره سنة اربع وخمسين وستمايه واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعه فسكنت وظهرت نار بقريظه بطرف الحره
ترى في صفة البلد العظيم عليها سور محيط عليه شراريف وابراج ومواذن وترى رجال يقودونها لا
تمر على جبل الا دكته واذابته ويخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر وازرق له دوي كدوي الرعد
ياخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت
النار الى قرب المدينه ومع ذلك فكان ياتي المدينه نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال
لي بعض اصحابنا رايتها صاعده في الهوا من نحو خمسة ايام وسمعت انها رئيت من مكة ومن جبال بصرى انتهى
وقال النووي تواتر العلم بخروج هذه النار عند جميع اهل الشام ونقل ابو شامه عن مشاهده كتاب
الشريف سنان قاضي المدينه الشريفه وغيره ان في ليلة الاربعا ثالث جمادى الاخره حدث بالمدينه في الثلث

الاخر

الاخير من الليل زلزله عظيمه اشفقنا منها وباتت في تلك الليله تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليله
مقدار عشر مرات وفي كتاب بعضهم اربع عشره مره قال والله لقد زلزلت ونحن حول الحجرة فاضطرب
لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل الحرم الشريف زاد القاشاني ثم في اليوم
الثالث وهو يوم الجمعه زلزلت الارض زلزله عظيمه الى ان اضطربت منار المسجد وسمع لسقف المسجد
صرير عظيم قال القطب فلما كان يوم الجمعه نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو
دخان متراكم غشى الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار وظهرت مثل المدينه العظيمه
في جهة المشرق والحكمة في ظهورها في يوم الجمعه غير خافيه ففي الحديث من افضل ايامكم يوم الجمعه فيه خلق
ادم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه علي الحديث
وفي الحديث ايضا خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعه فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه تيب عليه وفيه مات
وفيه تقوم الساعه وما من دابة الا وهي مصيخه حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس
وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسال الله شيا الا اعطاه اياه رواه ابو داود وهو اليوم الذي
اذخره الله لهذه الامه واكمل فيه دينهم فاراد الله ان يخوف عباده فيه بذلك ليردهم اليه فتلك النار نعمه في
صورة نقمه ولهذا وجلت منها القلوب واشفقت وايقن الناس ان العذاب قد احاط بهم قال القاضي سنان
وطلعت الى الامير وكان عز الدين منيف بن شيحه وقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل
مماليكه ورد على الناس مظالمهم زاد القاشاني وابطل المكس ثم هبط الامير للنبي صلى الله عليه وسلم وبات
في المسجد ليلة الجمعه وليلة السبت ومعه جميع اهل المدينه حتى النسا والصغار ولم يبق احد في النخل الا جا
الى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبكون واحاطوا بالحجرة الشريفه كاشفين روسهم مقرين بذنوبهم
مبتهلين مستجيرين بنبيهم صلى الله عليه وسلم وقال القطب ولما عاين امير المدينه ذلك اقلع عن المخالفه
واعتبر ورجع عما كان عليه من المظالم وانزجر واظهر التوبه والانابه واعتق جميع مماليكه وشرع في رد المظالم
وعزم اهل المدينه على الاقلاع عن الاصرار وارتكاب الاوزار وفزعوا الى التضرع والاستغفار وهبط
اميرهم من القلعه مع قاضيهم الشريف سنان واعيان البلد والتجاوا الى الحجرة الشريفه وباتوا بالمسجد
الشريف بجمعهم حتى النسا والاطفال فصرف الله تعالى عنهم تلك النار العظيمه ذات الشمال ونجوا من الاوجال
فسارت تلك النار من مخرجها وسالت ببحر عظيم من النار واخذت في وادي احيلين واهل المدينه
يشاهدونها من دورهم كانها عندهم ومالت من مخرجها الى جهة الشمال واستمرت مدة ثلاثة اشهر على ما
ذكره المورخون وذكر القطب القسطلاني في كتاب افرده لهذه النار وهو ممن ادركها لكنه كان بمكة فلم
يشاهدها ان ابتداوها يوم الجمعه السادس من شهر جمادى الاخرة وانها دامت الى يوم الاحد السابع
والعشرين من رجب ثم خمدت فجملة ما اقامت اثنان وخمسون يوما لكنه ذكر بعد ذلك انها اقامت منطفية
اياما ثم ظهرت قال وهي كذلك تسكن مره وتظهر اخرى فهي لا يومن عودها وان طفي وقودها انتهى فكان
ما ذكره المورخون من المده باعتبار انقطاعها بالكليه وطالت مدتها ليشتهر امرها فينزجر بها عامة الخلق
ويشهدوا من عظمها عنوان النار التي انذرهم بها حبيب الحق وذكر القسطلاني عن من يثق به ان امير المدينه
ارسل عده من الفرسان الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل اصحابها وتقربوا

منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفر وابحليه امرها فجرد عزمه للاحاطة بخبرها فذكر انه
وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع ان يجاوز موقفه من حرارة الارض واحجار كالمسامير تحتها
نار سارية ومقابله ما يتصاعد من اللهب فعاين نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السائرات
تقذف بزبد الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها في الافق قتاما حتى ظن الظان ان الشمس
والقمر كسفا او سلبا بهجة الاشراق في الافاق ولولا كفاية الله كفتها لا كلت ما تقدم عليه من الحيوان
والنبات والحجر انتهى وذكر الجمال المطري ما يخالف بعض هذا فانه قال اخبرني علم الدين سنجر العزي
من عتقا الامير عز الدين منيف بن شيحة صاحب المدينة قال ارسلني مولاي الامير عز الدين بعد
ظهور النار بايام ومعي شخص من العرب وقال لنا ونحن فارسان اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر
احد على القرب منها فان الناس يهابونها لعظمها فخرجت انا وصاحبي الى ان قربنا منها فلم نجد لها حرا فنزلت
عن فرسي وسرت الى ان وصلت اليها وهي تاكل الصخر والحجر فاخذت سهما من كنانتي ومددت به يدي
الى ان وصل النصل اليها فلم اجد لذلك الما ولا حرا فعرف النصل ولم يحترق العود فادرت السهم وادخلت
فيها الريش فاحترق الريش ولم يوثر في العود وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تاكل كلما مرت عليه من جبل
وحجر ولا تاكل الشجر قال وظهر لي في معنى ذلك انه لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة فمنعت من اكل
شجرها لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق قلت وذكر القسطلاني ان هذه النار لم تزل
مارة على سبيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاه وهي تسحق ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر
والحصى من قوة اللظى وان طرفها الشرقي اخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامي
وهو الذي يلي الحرم اتصل بجبل يقال له وعيره على قرب من شرقي جبل احد ومضت في الشظاه الذي
في طرفه وادي حمزة رضي الله عنه ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى الله عليه وسلم فطفيت قال
واخبرني شخص اعتمد عليه انه عاين حجرا ضخما من حجارة الحرة كان بعضه خارجا عن حد الحرم فعلقت بما
خرج منه فلما وصلت الى ما دخل منه في الحرم طفيت وخمدت انتهى وهذا اولى بالاعتماد من كلام
المطري لان المطري لم يدرك هذه النار وان ادرك من ادركها بخلاف القطب فانه ادركها ولكني
بجمع اخبارها وافردها بالتصنيف ولم يقف عليه المطري وهذا ابلغ في الاعجاز حيث لم تدخل هذه
النار حرمه الشريف اذ هي للانذار والتخويف وهو نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم وقد نقل ابو شامه
عن مشاهدة كتاب القاضي سنان الحسيني ان سيل النار انحدر مع وادي الشظاه حتى حاذي
جبل احد وكادت النار تقارب حرة العريض وخاف الناس منها خوفا عظيما ثم سكن قتيرها الذي
يلي المدينه وطفيت مما يلي العريض بقدرة الله فرجعت تسير في الشرق وهو مويد لما ذكره القطب
ومشاهدة اثارها اليوم تقضي بذلك قال المطري واخبرني بعض من ادركها من النسا انهن كن
يغزلن على ضوها بالليل على اسطحة البيوت بالمدينة الشريفة وقال القسطلاني ان ضوها استولى على
ما بطن من القيعان وظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوي كان عليه الشمس مشرقة وجملة اماكن
المدينه بانوارها محرقة ودام على ذلك لهبها حتى تاثر له النيران وصار نور الشمس على الارض يعتريه
صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب يعتريه حمرة والقمر كانه قد كسف من اضمحلال نوره قال واخبرني

فجمع ممن توجه للزيارة على طريق المشيان انهم شاهدوا ضوها على ثلاثة مراحل للمجد واخرون انهم
شاهدوها من جبال سايه قلت نقل ابو شامه عن مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينه ان هذه
النار رئيت من مكه ومن الفلاة جميعها وراها اهل ينبع قال ابو شامه واخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها
بالمدينه انه بلغه انه كتب بتيما على ضوها الكتب وقال المجد والشمس والقمر في المدة التي ظهرت بها ما يطلعان
الا كاسفين قال ابو شامه وظهر عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف من ضعف النور على الحيطان وكنا
حيارى من سبب ذلك الى ان بلغنا الخبر عن هذه النار وكل من ذكر هذه النار يقول في اخر كلامه وعجايب
هذه النار وعظمتها تكل عن وصفها البنان والاقلام وتجل ان يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر
بظهورها معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما اخبر به وهي هذه النار اذ لم تظهر من زمنه صلى الله عليه
وسلم قبلها ولا بعدها نار مثلها وقال القسطلاني ان جا من اخبر برويتها ببصرى فلا كلام والا فيحتمل
ان يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغه في ظهورها وانها بحيث ترى وقد جا من اخبر انه ابصرها
بتيما وبصرى منها مثل ما هي من المدينه في البعد قلت قد تقدم عن القرطبي انه بلغه انها رويت
من جبال بصرى وصرح الشيخ عماد الدين ابن كثير بما يقتضي انه اضات من هذه النار اعناق الابل
ببصرى فقال اخبرني قاضي القضاه صدر الدين الحنفي قال اخبرني والدي الشيخ صفي الدين مدرس
مدرسه بصرى انه اخبره غير واحد من الاعراب صبيحة الليلة التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان
بحاضرة بلد بصرى انهم راوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود
بها ولعل الحكمة في انارتها الاماكن البعيدة من هذا المظهر الشريف حصول الانذار ليتم به
الانزجار كما اتفق لاهل المدينه وفي هذا المعنى يقول قايلهم ٥

يا كاشف الضر صفحا عن جرايمنا ... لقد احاطت بنا يارب باساء
نشكو اليك خطوبا لا نطيق لها ... حملا ونحن بها حقا احقاء
زلازلا تخشع الصم الصلاب لها ... وكيف يقوى على الزلزال شماء
اقام سبعا يرج الارض فانصدعت ... عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار يجري فوقه سفن ... من الهضاب لها في الارض ارساء
ترمي لها شررا كالقصر طايشة ... كانها ديمة صبت هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر ان زفرت ... رعبا وترعد مثل السعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان الى ... ان عادت الشمس منه وهي دهماء
قد اثرت سفعة في البدر لفحتها ... فليلة التم بعد النور ظلماء
تحدث النيرات السبع السنها ... بما يلاقي بها تحت الثرى الماء
وقد احاط لظاها بالبروج الى ... ان كاد يلحقها بالارض اهواء
فباسمك الاعظم المكنون ان عظمت ... منا الذنوب وساء القلب اسواء
فاسمح وهب وتفضل بالرضى كرما ... وارحم فكل لفرط الجهل خطاء
فقوم يونس لما امنوا كشف العذ ... اب عنهم وعم القوم نعماء

ونحن امة هذا المصطفي ولنا ، منه الي عفوك المرجو دعاء ،
هذا الرسول الذي لولاه ما سلكت ، محجة في سبيل الله بيضاء ،
فارحم وصل علي المختار ما خطبت ، علي علا منبر الاوراق ورقاء ،

قال المورخون وكان ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي الاجليين وقال البدر بن فرحون انها سالت في وادي اجلين وموضعها شرقي المدينه علي طريق السوارقيه مسيرة من الصبح الي الظهر قال القطب القسطلاني ظهرت في جهة المشرق علي مرحله متوسطه من المدينه في موضع يقال له قاع الهلا علي قرب من مساكن قريظه شرقي قبا فهي بين قريظه وموضع يقال له احيلين فثارت من هذا القاع ثم امتدت فيه اخذه في الشرق الي قريب من احيلين ثم عرجت واستقبلت الشام سايله الي ان وصلت الي موضع يقال له قرين الارنب بقرب من احد فوقفت وانطفت وانصرفت انتهي قال المورخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها تاكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد يكون طوله مقدار اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامه ونصف وهي تجري علي وجه الارض والصخر يذوب حتي يبقي مثل الانك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجاره المذابه في اخر الوادي عند منتهي الحره حتي قطعت في وسط وادي الشظاه الي جهة جبل وعيره فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا دابه قلت وهذا من فوايد ارسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما تطرق منها المفسدون لكثرة الاعراب بها فصار السلوك الي المدينه متعسرا عليهم جدا قال القسطلاني اخبرني جمع ممن اركن الي قولهم ان النار تركت علي الارض من الحجار ارتفاع رمح طويل علي الارض الاصليه قال المورخون وانقطع وادي الشظاه بسبب ذلك وصار السيل اذا سال ينحبس خلف السد المذكور حتي يصير بحرا مد البصر عرضا وطولا فانخرق من تحته في سنة تسعين وستمايه لتكاثر الما من خلفه يجري في الوادي المذكور سنتين كاملتين اما السنة الاولي فكان ما بين جانبي الوادي واما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة اخري في العشر الاول بعد السبعمايه يجري سنة كامله اوازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلاثين وسبعمايه وكان ذلك بعد تواتر امطار عظيمة في الحجاز فكثر الما وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل وعيره وتلك النواحي بحا سيل طام لا يوصف ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الي المدينه وكان اهل المدينه يقفون خارج باب البقيع علي التل الذي هناك فيشاهدونه ويسمعون خريرا توجل القلوب دونه فسبحان القادر علي ما يشا ومن العجايب ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفايها كما سياتي وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق اكثر بغداد وتهدم دار الوزير وكان ذلك انذارا لهم ولتنبيههم فلم يتعظوا ثم في اول السنه التي تلي هذه السنه وقعت الطامة الكبري وهي اخذ التتار لبغداد وقتل الخليفه المستعصم وبعده المسلمون وبذل السيف ببغداد بضعا وثلاثين يوما واخرجت الكتب فالقيت تحت ارجل الدواب وشوهد بالمدرسة المستنصرية معالف الدواب مبنية بالكتب موضع اللبن وخلت بغداد من اهلها واستولي عليها الحريق علي ما ذكره سعيد الذهلي واحترقت دار الخلافه وعم الحريق اكثر الاماكن

حتي القصور البرانيه وترب الرصافه مدفن ولاه الخلافه وشوهد علي بعض حيطانها مكتوب

ان ترد عبرة فهذي بنو العباس ، دارت عليهم الدايرات ،
استبيح الحريم اذ قتل الاحيا ، منهم واحرق الاموات ،

ثم كثر الموت والغني ببغداد وطوي بساط الخلافه منها من ذلك الزمان ولله الخلق والامر وقد نظم بعضهم خروج هذه النار وغرق بغداد واضمه ابو شامه منها علي ان الامرين في سنه فقال

سبحان من اصبحت مشيته ، جارية في الوري بمقدار ،
في سنة اغرق العراق ، وقد احرق ارض الحجاز بالنار ،

قال المجد ومما ناسب هذه النار ويضاهيها ما حكاه ابن جبير انه راي في بحر روميه جزيرتين تخرج منهما النار دايما قال وابصرنا الدخان صاعدا منهما ويظهر بالليل نار حمرا ذات السن يصعد في الجو قال واعلمنا ان خروجها من جبلين يصعد منهما نفس ناري شديد يدور بهما تقذف فيها الحجر فتلقي به مسودا الي الهوي بقوة ذلك النفس ويمنعه من الانتها الي القعر قال وانا الجبل الشامخ الذي بالجزيره المعروف بجبل النار فشانه ايضا عجيب وذلك ان نارا تخرج منه في بعض السنين كالسيل العرم فلا تمر بشي الا احرقته حتي تنتهي الي البحر فتركب لجة طايره علي صفحته حتي تغوص فيه قلت واقرب من ذلك في مناسبه هذه النار ما ذكره ابن شبه في اخبار المدينه عند ذكر خالد بن سنان العبسي الذي قال النبي صلي الله عليه وسلم لما جاته ابنته هذه ابنة نبي ضيعه قومه فروي ابن شبه في خبره من طرق ما ملخصه انه كان بارض الحجاز نار يقال لها نار الحدثان حرة بارض بني عبس تغشي الابل بضوءها من مسيرة ثماني ليال وربما خرج منها العنق فتذهب في الارض فلا تبقي شيا الا اكلته ثم ترجع حتي تعود الي مكانه وان الله تعالي ارسل اليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله امرني ان اطفي هذه النار التي قد اضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتي انتهي الي النار فخط عليهم خطا ثم قال اياكم ان يخرج احد منكم من هذا الخط فيحترق ولا يدعوني باسمي فاهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدي الله مودي حتي عادت من حيث جات وخرج يتبعها حتي لحقها في بير في وسط الحرم منها تخرج النار فانحدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تخرج فرضخهن بالحجاره وضرب النار حتي اطفاها الله علي يده ومعهم ابن عم له فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه بردان يتطايران من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزي لاخرجن منها وجبيني يتندي فسمي بنو ذلك الرجل بني راعيه المعزي الي اليوم وفي روايه ان قومه سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تاتي من ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا وفي روايه وهي تخرج من شق جبل من حرة يقال لها حرة اشجع فقال لهم خالد بن سنان ابعثوا معي اناسا حتي اطفيها من اصلها فخرج معه راعي غنم هو ابن راعيه حتي جا غارا تخرج منه النار وفي رواية انها كانت تخرج من بير ثم قال خالد للراعي امسك ثوبي ثم دخل في الغار وفي روايه انه انطلق في ناس من قومه حتي اتوها وقال لهم ان ابطات عنكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كانها خيل شقر يتبع بعضها بعضا فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه ويقول هدبا هدبا كل هدي مودي زعم ابن راعيه المعزي اني لا اخرج منها وثيابي تتندي حتي دخل معها الشعب فابطا عليهم

فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقال انه قد نهانا ان ندعوه باسمه قال ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا
لخرج اليكم بعد فدعوه باسمه فخرج وهو اخذ براسه فقال الم انهكم ان تدعوني باسمي قد والله قتلتموني
احملوني وادفنوني فاذا مرت بكم حمر معها حمار ابتر وفي رواية فاذا دفنتموني واني على ثلاثة ايام
فانبشوني فاذا عرضت لكم عانة من حمر وحش وبين يديها عير فانبشوني فاني اقوم فاخبركم ما
هو كاين الى يوم القيمة فاتوا القبر بعد ثلاثة وسنحت لهم الحمر فارادوا نبشه فمنعهم قوم من اهل بيته
وقالوا لا ندعكم تنبشون صاحبنا فنعير بذلك وفي رواية فتكون سبة علينا فتركوه وفي رواية عن القعقاع
بن خليد العبسي عن ابيه عن جده قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني عبس فدعاهم فكذبوه فقال
قيس بن زهير ان دعوت فاسيل علينا هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تخوفنا بالنار وان لم تسل نارا
كذبناك قال فذلك بيني وبينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يومنوا برسالتي
الا ان تسيل عليهم هذه الحرة نارا فاسلها عليهم نارا قال فطلع مثل راس الجريش ثم عظمت حتى عرضت
اكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددها فانا مومنون بك فتناول عصا ثم استقبلها بعد ثلاث
ليال فدخل فيها فضربها بالعصى فلم يزل يضربها حتى رجعت قال فرايتنا نعشي الابل على ضوء نارها
ضلعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال وروي نحو شبه اخبار اخرى مع قومه وروى البيهقي في دلايل
النبوة في باب ما جا في الكرامة التي ظهرت على تميم الداري شرفا للمصطفى صلى الله عليه وسلم وتنويها باسم
من امن به عن معوية بن حرمل وذكر خبرا في قدومه المدينة وقول عمر له اذهب الى خير المومنين فانزل
عليه ثم قال فبينا ذات يوم اذ خرجت نار بالحرة فجا عمر رضي الله عنه الى تميم الداري رضي الله عنه فقال
قم الى هذه النار فقال يا امير المومنين ومن انا وما انا قال فلم يزل به حتى قام معه قال وتبعتهما
فانطلقا الى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشعب ودخل تميم خلفها قال فجعل عمر يقول ليس
من راى كمن لم يره قالها ثلاثا والله اعلم **الباب الثالث في اخبار سكانها**
في سالف الزمان ومقدمه صلى الله عليه وسلم اليها وما كان من امرها في سني الهجرة وفيه اربعة عشر
فصلا الفصل الاول في سكانها بعد الطوفان وما ذكر في سبب نزول اليهود بها
وبيان منازلهم اسند الكلبي عن ابن عباس ان لما خرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين
نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين قال وطول بابل مسيرة عشرة ايام واثني عشر فرسخا فمكثوا
بها حتى كثروا وصار ملكهم نمرود بن كنعان بن حام فلما كفروا بلبلوا فتفرقت السنتهم على اثنين
وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابني لود بن سام وعاد وعبيل ابني عوض بن
ارم ابن سام وثمود وجديس ابني جاثر بن ارم بن سام وقنطورا بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب اسم ابن عبيل ثم اخرجوا منها فنزلوا الجحفة فجاءهم سيل اجتحفهم فيه
سميت جحفة فرثاهم رجل منهم فقال ۞ عيني جودا وهلا ۞ برجع من فات بعضها بالسجام ۞
عمروا يثربا وليس بها ۞ شفر ولا صارخ ولا ذو سنام ۞ غرسوا لينها بمجرى معين ۞
ثم حفوا النخل بالاجام ۞ وقال ابو القاسم الزجاجي اول من سكن المدينة عند العرب يثرب
بن قانية بن مهلايل بن ارم ابن عبيل ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وبه سميت

نحن م

بلغ مقابلة

يثرب وروي عن ابن عباس مما يدل له وقال ياقوت كان اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها
الدور والاطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق ابن ارفخشد بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن
انبسط في البلاد فاخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز كله الى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر
منهم وكان منهم بالبحرين وعمان امة يسمون جاسم وكان ساكنو المدينة منهم بنو اهف وبنو مطرويل وكان
ملكهم بالحجاز الارقم ابن ابي الارقم واسند ابن زبالة عن زيد ابن اسلم ان ضبعا رؤيت واولادها
رابضة في حجاج عين رجل من العماليق والحجاج بكسر اوله وفتحه العظم الذي ينبت عليه الحاجب قال
زيد بن اسلم وكان تمضي اربع ماية سنة وما يسمع بجبارة واسند رزين عن ابي المنذر الشرقي قال
سمعت حديث تاسيس المدينة من سليمان ابن عبد الله بن حنظلة الغسيل قال وسمعت ايضا بعض ذلك
من رجل من قريش عن ابي عبيدة ابن عبد الله بن عمار بن ياسر قال فجمعت حديثهما لكثرة اتفاقه وقلة
اختلافه قالا بلغنا انه لما حج موسى صلوات الله عليه حج معه اناس من بني اسرايل فلما كان في انصرافهم
اتوا على المدينة فراوا موضعها صفة بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بانه خاتم النبيين فاشتورت
طايفة منهم على ان يتخلفوا به فنزلوا في موضع سوق بني قينقاع ثم تالف اليهم اناس من العرب
فرجعوا على دينهم فكانوا اول من سكن موضع المدينة وذكر بعض اهل التواريخ ان قوما
من العماليق سكنوه قبلهم **قلت** وهو الارجح واسند ابن زبالة مصدرا به كتابه في بدء
من سكنها عن مشيخة من اهل المدينة قالوا كان ساكن المدينة في سالف الزمان صعل وفالج
فغزاهم داود النبي عليه الصلاة والسلام واخذ منهم ماية الف عذرا قالوا وسلط الله عليهم
الدود في اعناقهم فهلكوا فقبورهم هذه التي في السهل والجبل وهي التي بناحية الجرف وبقيت
امراة منهم تعرف بزهرة وكانت تسكن بها فاكثرت من رجل وارادت الخروج الى بعض تلك
البلاد فلما دنت لتركب غشيها الدود فقيل لها انا لنرى دود الغشاك فقالت بهذا اهلك قومي
ثم قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين زهرة ورانون قالوا وقتلها الدود **قلت**
وداود كان بعد موسى عليهما السلام بمدة وكان يدعوا الى شريعته وقد عبر ابن النجار عما سبق
بقوله قال اهل السير اول من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح قوم يقال لهم صعل وفالج
وذكر قصة داود ملخصة ثم قال قالوا وكان قوم من الامم يقال لهم بنو اهف وبنو مطر وبنو
الازرق فيما بين مخيض الى غراب الضابلة الى القصاصين الى طرف احد فتلك اثارهم هنالك
وروى ابن زبالة عند ذكر جماء ام خالد بوادي العقيق عن عثمان ابن عبد الرحمن قال
وجد قبر في الجما عليه حجر مكتوب فيه بخط بالحجر فقراه رجل من اهل اليمن فاذا فيه انا عبد الله
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان ابن داود الى اهل يثرب وانا يومئذ على الشمال
وروى ايضا عن عمر ابن سليم الزرقي قال رقينا الجما فوجدنا قبرا ارميا على راسه
حجران مكتوبان لا نقرا كتابهما فحملناهما فثقل علينا احدهما فرميناه في الجما واخذت الاخر فكان عندي
نعرضته على اهل التوراة من يهود فلم يعرفوه ثم عرضته على اهل الانجيل من النصارى فلم يعرفوه
فاقام عندي حتى دخل المدينة رجلان من اهل صاه فسالتهما هل كان لكم كتاب قالا نعم فاخرجته

اليهما الحجر فقرأه فاذا فيه انا عبد الله الاسود رسول رسول الله عيسى ابن مريم الى اهل قرى عرينه وقالا نحن كنا اهل هذه القريه في اس الدهر وسياتي بقية ما جا في ذلك في رابع فصول الباب السابع واسند ابن زباله ايضا عن عروة ابن الزبير قال كانت العماليق قد انتشروا في البلاد فسكنوا مكة والمدينه والحجاز كله وعتوا عتوا كبيرا فلما اظهر الله موسى عليه السلام على فرعون وطى الشام واهلك من بها يعني من الكنعانيين وقيل بعث اليهم بعثا فاهلك من كان بها منهم ثم بعث بعثا اخر الى الحجاز للعماليق وامرهم ان لا يستبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا عليهم فاظهرهم الله فقتلوهم حتى انتهوا الى ملكهم الارقم ابن ابي الارقم فقتلوه واصابوا ابنا له وكان شابا من احسن الناس فضنوا به عن القتل وقالوا نستحييه حتى نقدم به على نبي الله موسى عليه السلام فيرى فيه رايه فاقبلوا وهو معهم فقبض الله موسى قبل قدوم الجيش فلما سمع بهم الناس تلقوهم فسالوهم فاخبروهم بالفتح وقالوا لم نستبق منهم الا هذا الفتى فانا لم نر شابا احسن منه فتركناه حتى نقدم به على نبي الله عليه السلام فيرى فيه رايه فقالت لهم بنو اسرائيل ان هذه لمعصيه منكم لما خالفتم امر نبيكم لا والله لا تدخلون علينا بلادنا ابدا فقال الجيش ما بلد اذ منعتم بلادكم بخير من البلد الذي خرجتم منه وكان الحجاز اذ ذاك اشجر بلاد الله واظهره ماء قال وكان هذا اول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق وفي الروض الانف عن ابي الفرج الاصبهاني ان السبب في كون اليهود بالمدينه وهي وسط ارض العرب ان بني اسرائيل كانت تغير عليهم العماليق من ارض الحجاز وكانت منازلهم يثرب والجحفه الى مكه فشكت بنو اسرائيل ذلك الى موسى فوجه اليهم جيشا وذكر نحو ما تقدم ثم قال واصح من هذا ما ذكره الطبري ان نزول بني اسرائيل بالحجاز كان حين وطي بخت نصر بلادهم بالشام وخرب بيت المقدس انتهى وحكى ابن النجار عن بعض العلما ان سببه ان علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وانه يهاجر الى بلد فيه نخل بين حرتين فاقبلوا من الشام يطلبون الصفه فلما راوا تيما وفيها النخل قالوا هذه البلد التي يكون مهاجر النبي العربي عليه الصلاة والسلام فنزل النضير بمذينب ومهزور وحكى ياقوت عن بعض علما الحجاز من يهود ان سبب نزولهم الحجاز ان ملك الروم حين ظهر على بني اسرائيل وملك الشام خطب الى بني هارون وفي دينهم ان لا يزوجوا النصارى فخافوه وانعموا له وسالوه ان يشرفهم باتيانه اليهم فاتاهم ففتكوا به وبمن معه ثم هربوا حتى لحقوا بالحجاز فاقاموا بها وزعم بنو قريظه ان الروم لما غلبوا على الشام خرج قريظه والنضير وهدل هاربين من الشام يريدون من كان بالحجاز من بني اسرائيل فوجه ملك الروم في طلبهم فاعجزوا رسله وانتهى الرسل الى تمد بين الشام والحجاز فماتوا عنده عطشا فسمي الموضع تمد الروم وهو معروف بذلك والله اعلم اي ذلك كان وروى بعض اهل السير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بلغني ان بني اسرائيل لما اصابهم ما اصابهم من ظهور بخت نصر عليهم وفرقتهم وذلتهم تفرقوا وكانوا يجدون محمدا صلى الله عليه وسلم منعوتا في كتابهم وانه يظهر في بعض هذه القرى العربيه الشام جعلوا يعبرون لكل قرية من تلك القرى العربيه بين الشام واليمن يجدون نعتها نعت يثرب فينزل بها طايفة منهم ويرجو ان يلقوا محمدا فيتبعونه حتى نزل من بني هارون ممن حمل التوراة بيثرب منهم طايفة فمات اوليك الاباء وهم يؤمنون بمحمد صلى الله

عليه وسلم انه جاء ويحثون ابناءهم على اتباعه اذا جاء فادركه من ادركه من ابنايهم فكفروا به وهم يعرفونه اي حسدا للانصار حيث سبقوهم اليه وقال ابن زباله عقب ما قدمناه عنه من عود الجيش من بني اسرائيل الى الحجاز وسكناهم المدينه فركبوا منها حيث شاوا اي تفسحوا ونبوا فكان جمعهم بزهرة وكانت لهم الاموال بالسافله وزهره تثره اي ارض سهله بين الحرة والسافله مما يلي القف ونزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجمع السيول مما يلي زغابه قالوا وكانت يثرب سقيفه طويله فيها بغايا تضرب اليهن من البلدان وكانوا اثروا حين في قرية يثرب ثمانين جملا جونا سوى سائر الالوان ثم اسند عن محمد ابن كعب القرظي انه قال وخرجت قريظه واخوانهم بنو هدل وعمرو ابنا الخزرج بن الصريح ابن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن حبر ابن النحام بن عازر بن عيزر بن هارون بن عمران عليه السلام والنضير بن النحام بن الخزرج بن الصريح بعد هولاء فتبعوا اثارهم فنزلوا بالعاليه على واديين يقال لهما مذينب ومهزور فنزلت بنو النضير على مذينب واتخذوا عليه الاموال فكانوا اول من احتفر بها اي بالعاليه الابار وغرس الاموال قال ونزل عليهم بعض قبايل العرب فكانوا معهم واتخذوا الاموال وابتنوا الاطام والمنازل واسند هو وابن شبه ايضا عن جابر مرفوعا اقبل موسى وهارون حاجين فمرا بالمدينه فخافا من يهود فخرجا مستخفيين فنزلا احدا فغشي هارون الموت فقام موسى فحفر له ولحد ثم قال يا اخي انك تموت فقام هارون فدخل في لحده فقبض فحثى عليه موسى التراب **قلت** واسناد ابن شبه لا باس به فان فيه رجلا لم يسم وسماه ابن زباله وذلك المسمى لا باس به ايضا لكن ابن زباله لا يعتمد عليه في ذلك وهو دال على ان اليهود نزلوا المدينه في زمن موسى عليه السلام وطالت مدتهم بها في حياته حتى وقع منهم ما يقتضي خوفه منهم عند مروره وهو ايما يتاتى على ما قدمناه من انه لما حج ومعه ناس من بني اسرائيل فراوا موضع المدينه صفة بلد نبي اخر الزمان فاستوطنت طايفة منهم على ان يخلفوا به ويكون ما اتفق لموسى وهارون عليهما السلام في حجة اخرى بعد ذلك وسياتي في مسجد عرق الظبية بالروحا حديث ولقد مر به موسى ابن عمران حاجا ومعتمرا في سبعين الفا من بني اسرائيل ومن الغريب ما نقل الحافظ ابن حجر عن كتاب الالوا لعبد الملك بن يوسف قال ان قريظه كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب نبي الله عليه السلام وان ذلك محتمل فان شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة قال الحافظ ابن حجر وهو بعيد جدا ونقل ابن زباله ما حاصله ان ممن كان من العرب مع يهود قبل الانصار بنو انيف حي من بلي ويقال انهم بقية من العماليق وبنو مزيد حي من بلي وبنو معاويه بن الحرث بن بهثه بن سليم وبنو الجدماء حي من اليمن وكانت الاطام عز اهل المدينه ومنعتهم التي كانوا يتحصنون فيها من عدوهم وروي حديث النهي عن هدم اطام المدينه وكان لبني انيف قبا الاجش عند البير التي يقال لها لاوه واطان فيما بين المال الذي يقال له الماية والمال الذي يقال له القايم واطام عند بير عذق وعندها قال شاعرهم فيها

ولو نطقت يوما قباء لخبرت ... بانا نزلنا قبل عاد وتبع

واطامنا عادية مشمخرة ... تلوح فتنكي من تعادي وتمنع

وكان ممن بقي من اليهود حين نزلت عليهم الاوس والخزرج جماعات منها بنو القصيص وبنو ناغصه

كانوا مع بني انيف بقبا وكان بقبا رجل من اليهود يقال انه من بني النضير كان له اطم يقال له عاصم كان في دار توبه بن حسين بن السايب بن ابي لبابه وفيه البير الذي يقال لها قبا وقيل ان بني ناعصه حي من اليمن كانت منازلهم في شعب بني حرام حتى نقلهم عمر بن الخطاب الى مسجد الفتح ومنها بنو قريظه في دارهم المعروفه بهم اليوم وكان لهم بها اطام منها ذلك اطم الزبير بن باطا القرظي كان موضعه في موضع مسجد بني قريظه واطم كعب بن اسد يقال له بلحان بالمال الذي يقال له الشجره ولذلك يقول الشاعر

من سره رطب وما بارد ✽ فليات اهل المجد من بلحان

وكان مع قريظه في دارهم اخوتهم بنو هدل وبنو عمرو المتقدم ذكرهم وانما سمي هدل بهدل لكان في شفته ومن ولده ثعلبه واسد ابنا سعيه واسد بن عبيد ورفاعه بن شموال وسخت ومنه ابنا هدل ومنها بنو النضير في النواعم ومنهم كعب بن الاشرف وكان لهم عامه اطم في المال الذي يقال له فاضجه واطم في زقاق الحارث دون قصر بن هشام دون بني اميه ابن زيد كان لعمر ابن حماس واطم البويله وغير ذلك هذا ما ذكره ابن زباله ونقل ابن عساكر عن الواقدي انه قال كانت منازل بني النضير بناحيه الغرس قلت والظاهر انهم كانوا بالنواعم وتمتد منازلهم واموالهم الى ناحيه الغرس والى ناحيه الصافيه وما معها من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وبعض منازلهم كانت بحفاف لان فاضجه به ورايت بالحره في شرق النواعم اثار حصون وقريه تقرب مذنب يظهر انها من جمله منازلهم وان ما في قبله ذلك من شرقي العهن من منازل بني اميه بن زيد كما سياتي ومنها بنو امريد في بني حطمه وراء عبث ابرهيم بن هشام وكان لهم اطم يعرف بهم فيه بير ومنها بنير معاويه في بني اميه ابن زيد ومنها بنو اما سكنه بقرب صدقه مروان بن الحكم مما يلي صدقه النبي صلى الله عليه وسلم وكان لهم الاطمان اللذان في القف في القريه ومنها بنو محمم في المكان الذي يقال له بنو محمم وكان لهم المال الذي يقال له خنافه معروف اليوم وكان رجل منهم قطع يد رجل في الجاهليه فقال المقطوع اعطي خنافه عقلا اسدي فابى وجعل الذي قطعه كوه في خنافه ثم اخرج يده منها من وراء الحايط وقال اقطع فقطع يده فقال حين قطع يده

الان قد طابت دري خنافه ✽ طابت فلا جوع ولا مخافه

ومنها بنو زعورا عند مشربه ام ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الاطم الذي عندها وكان الاطم الذي في بال الحفاف لبعض من كان هناك من اليهود ومنها بنو ازيد اللات قال ابن زباله وهم رهط عبد الله بن سلام كانوا فرسا من بني غصينه ومنها بنو قينقاع عند منتهى جسر بطحان مما يلي العاليه وكان هناك سوق من اسواق المدينه وكان لهم الاطمان اللذان عند منقطع الجسر على يمينك وانت ذاهب من المدينه الى العاليه اذا سلكت الجسر وغير ذلك وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ان بني قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام خلاف ما تقدم عن ابن زباله قال الحافظ ابن حجر وهم من ذريه يوسف الصديق عليه السلام ومنها بنو الحجر عند الشوبه التي عند الجسر ولهم اطم يعرف بهم ومنها بنو ثعلبه واهل زهره من زهره وهم رهط الفطيون وهو ملكهم الذي كان يفتض نسا اهل المدينه قبل ان يدخلن على ازواجهن وكان لهم الاطمان اللذان على طريق العريض حين يهبط من الحره وكانت بزهره جماع من اليهود وكانت

من اعظم قرى المدينه وقد باد واو ومنها ناس كانوا بالجوانيه بفتح الجيم وتشديد الواو والبا المثناه من تحت موضع بقرب احد في شمالي المدينه كما سياتي ولهم اطمان صارا لبني حارثه بن الحارث وهما صرار والريان ولذلك يقول نهيك بن يساف

لعل صرارا ان تعيش بياره ✽ وسمع بالريان تبنى مشاربه

وكانت بنو المدما المتقدم ذكرهم وهم حي من اليمن ما بين مقبره بني عبد الاشهل وبين قصر بن عراك ثم انتقلوا الى راتج ومنها بنو لعكوه في يماني بني حارثه ومنها بنو امرايه في شامي بني حارثه ولهم الاطم الذي يقال له الشبعان في شمع صدقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنها ناس براتج وهو اطم سميت به الناحيه وهو الذي يقول له قيس بن الحطيم

الا ان بين الشعبي وراتج ✽ ضرابا لتجذيم السبال المعضد

ومنها ناس بالشوط والعنابص والوالج وزباله الى عين فاطمه حيث كان بطح الاجر لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان لاهل الشوط الاطم الذي يقال له السرعبي وهو الاطم الذي دون ذباب وقد صار لبني حشم بن الحارث بن الخزرج اي الاصغر يعني اخوه بني عبد الاشهل وكان لاهل الوالج اطم الطرفه مما يلي قناه وكان لبعض من هناك من اليهود الاطمان اللذان يقال لهما الشيخان بعضهما للمسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى احد وكان لاهل زباله الاطمان عند كومه ابي الحمرا الرابض والذي دونهما ومنها اهل يثرب وكانوا جماعا من اليهود بها وقد بادوا فلم يبق منهم احد قلت ونقل رزين عن الشرقي ان يهود كانوا بضعا وعشرين قبيله وقال ابن النجار ان اطامهم كانت تسعه وخمسين اطما وللعرب النازلين عليهم قبل الانصار ثلاثه عشر اطما وقد ذكر ابن زباله اسماء كثير منها حذفناه لعدم معرفته في زماننا هذا اعلم من سكن المدينه بعد الطوفان الى قدوم الاوس والخزرج

الفصل الثاني في سبب سكنى الانصار لها

نقل ابن زباله وغيره ان اليهود لم تزل هي الغالبه بالمدينه الظاهره عليها حتى كان من امر سيل العرم ما كان وما قص الله من قصته في كتابه يعني قصه اهل مارب ومارب بهمز ارض سبا المعنيه بقوله تعالى بلده طيبه عن ابن عباس انها كانت اخصب البلاد واطيبها تخرج المراه وعلى راسها المكتل فتعمل بيديها اي بمغزلها وتسير بين تلك الشجر فيمتلي مما يتساقط فيه من الثمر فطغوا وقيل بعث الله اليهم ثلاثه عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم وقالوا لما نعرف لله نعمه قال المسعودي وكان طول بلدهم اكثر من شهرين للراكب المجد وكذلك عرضها وكان اهلها في غايه الكثره مع اجتماع الكلمه والقوه وكانوا كما قص الله من خبرهم بقوله وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها يعني قرى الشام قرى ظاهره يعني متواصله يرى بعضها من بعض لتقاربها فكانوا امنين في بلادهم تخرج المراه لا تتزود شيا تبيت في قريه وتقيل في اخرى حتى تاتي الشام فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا لانهم بطروا النعمه وملوها وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد لكان اجدر ان نشتهيه وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل الله لهم الاجابه كما قال فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق وعن الضحاك انهم كانوا في الفتره التي بين

عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فسلط عليهم سيل العرم قيل العرم المطر الشديد وقيل جرذ اعمى
نقب عليهم السد وكان فرسخا في فرسخ بناه لقمان الاكبر العادي وكان بناه للدهر على زعمه وكان
يجمع اليه مياه اليمن ثم تتفرق في مجاري على قدر حاجة جنانهم وقيل بناه سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وساق اليه سبعين واديا ومات قبل ان يكمله فاكمله بعده ملوك حمير وكان اولاد حمير بن سبا
واولاد كهلان بن سبا سادة اليمن في ذلك الزمان وكان كبيرهم وسيدهم جد الانصار عمرو مزيقيا بن
عامر ماء السما بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد ويقال الاسد بن الغوث بن نبت بن
مالك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ذكر نسبه كذلك ابن هشام وابن حزم
وابن الكلبي فيما نقله عنه ابن عبد البر ونقل غيره عنه انه جعل ثعلبة بين حارثة وبين امرئ القيس
وكانت الانصار تقول سمي عمرو مزيقيا لانه كان يلبس في كل يوم حلتين ثم يمزقهما لئلا يلبسهما احد بعده
وقيل لابيه ماء السما لجوده وقيامه عند الجدب مقام الغيث وكان لعمرو مزيقيا اخ كاهن لم يعقب يسمى
عمران وكانت زوجة عمرو مزيقيا يقال لها طريفة من حمير وكانت كاهنة فولدت له ثلاثة عشر رجلا
ولدت ثعلبة وهو الذي اخرج جرهم من مكة هو واخوته ومن اخرج معه من الازد على ما نقله رزين
ونقل ان والد ثعلبة وهو عمرو بن عامر توفي قبل غلبة ثعلبة لجرهم وثعلبة ابو الاوس والخزرج وولدت
له ايضا حارثة والد خزاعة على ما سياتي وقيل غير ذلك وولدت له ايضا جفنة والد غسان سموا باسم
ما نزلوا عليه يقال له غسان والاشهر انهم بنو مازن بن الازد بن الغوث وولدت له ايضا وداعة
وابا حارثة والحارث وعوفا وكعبا ومالكا وعمران هؤلاء اعقبوا كلهم والثلاثة الباقون لم يعقبوا وقال
ابن حزم ان غسان هم بنو الحارث وجفنة ومالك وكعب بني عمرو مزيقيا شربوا كلهم من ماء غسان بخلاف
بقية ولد عمرو مزيقيا فلم يشربوا من ذلك الما فليسوا غسان وكان لعمرو بن عامر بمارب من القصور
والاموال ما لم يكن لاحد ونقل رزين انه كان اول شي وقع بمارب من امر سيل العرم ان عمران
بن عامر راى في كهانته ان قومه سيمزقون ويباعد بين اسفارهم وان بلادهم ستخرب فذكر ذلك
لاخيه عمرو بن عامر فكان بين التصديق والتكذيب فبينا طريفة امراته ذات يوم نايمة اذ رات فيما
يرى النايم ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم صعقت فاحرقت كل شي وقعت عليه فانتبهت ذعرا شديدا فسكنوها فقالت يا عمرو بن
عامر الذي رايت في الغيم اذهب عني النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعق فما وقع على شي الا احترق
فما بعده الا الغرق فلما راوا ما بها خفضوها حتى سكنت ثم ان عمرو بن عامر دخل حديقة ومعه جاريتان
له فبلغ ذلك طريفة فخرجت نحوه فلما خرجت من بيتها عارضها ثلاثة مناجد وهي دواب تشبه
اليرابيع منتصبات على ارجلهن واضعات ايديهن على اعينهن فلما راتهن طريفة وضعت يدها
على عينها وقعدت على الارض فلما ذهبت المناجد خرجت مسرعة فلما عارضها خليج الحديقة التي
فيها عمرو وثبت من الماء سلحفاة فوقعت في الطريق على ظهرها وجعلت تروم الانقلاب وتستعين
بيدها فلا تستطيع فتحذف التراب على نفسها وتقذف بالبول من تحتها فلما رات طريفة ذلك جلست
على الارض حتى عادت السلحفاة الى الماء ثم مضت طريفة حتى دخلت الحديقة التي فيها عمرو بن عامر
حين انتصف النهار في ساعة شديد حرها واذا الشجر من غير ريح تتكفا فمرت حتى دخلت

عمرو

على عمرو فلما راها قال هلمي يا طريفة فقالت والنور والظلما والارض والسما ان المال غابر وان البحر لكما
فقال عمرو ومن اخبرك بذلك قالت اخبرتني المناجد بسنين شداد يقطع فيها الولد الوالد وسلحفاه
تجرف بالتراب جرفا وتقذف بالبول قذفا ورايت الشجر من غير ريح ولا مطر تتكفا قال وما ترين
ذلك قالت اجل وما لعمرو فيها من نيل مما يجي به السيل فالقى نفسه على الفراش وقال ما هذا
الذي تقولين الا امر جليل وخطب قليل ولتخذ القليل خير من تركه قال عمرو وما علامة ما تذكرين
قالت اذا رايت جرذا يكثر في السد الحفر ويقلب منه بيديه ورجليه الصخر ما يقله خمسون رجلا
من السد فرجع الى طريفة فاخبرها ثم راى عمرو رويا انه لا بد من سيل العرم وقيل له ان اية ذلك ان
ترى الحصا قد ظهر في شرب النخل قد ذهب فراى ذلك فعرف ان ذلك واقع وان بلادهم ستخرب فكتم ذلك
واخفاه واجمع على انه يبيع كل شي له بارض سبا ويخرج منها هو وولده فخشي التناصي اي تستنكر الناس
ذلك فاحتال في الامر فامر بابل فنحرت وبغنم فذبحت وصنع طعاما واسعا وبعث الى اهل مارب فاجمعهم
وكان في من دعا يتيما كان رباه وانكحه وقال له فيما بينه وبينه اذا انا جلست اطعم الناس فاجلس
بجنبي ثم نازعني الحديث واردد علي مثل ما اقول لك وافعل بي مثل ما افعل بك فكلمه عمرو في شي فرد
عليه فضرب عمرو وجهه وشتمه ففعل اليتيم به مثله فصاح عمرو واذلاه اليوم ذهب فخر عمرو ومجده
وحلف ليقتلنه فلم يزالوا به حتى تركه وقال والله لا اقيم ببلد يصنع بي هذا فيه ابدا ولابيعن اموالي
كلها وارحل عنكم فاغتنم الناس غضبه واشتروا منه امواله فباع جميع عقاره وتبعه ناس من الازد فباعوا
اموالهم ولما كثر البيع استنكر الناس ذلك فامسكوا فلما اجتمع عند عمرو بن عامر اثمان امواله اخبر
الناس بامر سيل العرم فخرج من مارب ناس كثير واقام بها من قضي عليه بالهلاك هذا لما نقله
رزين وقد انفعت اثره في ذكر ذلك في كتابي وذكر ابن هشام في سيرته نحوه وقال ان الاسد
يعني الازد قالوا لا نتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا اموالهم وخرجوا معه وقيل كانت طريفة زوجة ثعلبة
وانه صاحب القصة والمحتال في بيع ماله وقال ياقوت ان عمرو بن عامر مات قبل سيل العرم
وصارت الرياسة الى اخيه عمران بن عامر الكاهن وكان عاقرا لا يولد له وانه صاحب القصة
مع طريفة الكاهنة وانها اقبلت عليه يوما وقالت والظلمة والضيا والارض والسما ليقبلن اليكم
الما كالبحر اذا طما فيدع ارضكم خلا تسفي عليها الصبا وذكر القصة وانه احتال في بيع امواله بان قال
لحارثة احد اولاد اخيه عمرو بن عامر اذا اجتمع الناس الي فاني سامرك بامر فاظهر فيه العصيان فاذا
ضربت راسك بالعصى فقم الي والطمني فقال وكيف يلطم الرجل عمه فقال افعل يا بني فان في ذلك
صلاحك وصلاح قومك وذكر القصة قال فجاء بعد رحيلهم بمدة يسيرة السيل وقد خرب الجرد
السد فلم يجد مانعا فغرق البلاد حتى لم يبق من جميع الارضين والكروم الا ما كان في راس الجبال والامكنة
البعيدة مثل ذبار وحضرموت وعدن فذهبت الضياع والحدايق والجنان وجا السيل بالرمل
وطمها فهي على ذلك الى اليوم وباعد الله بين اسفارهم كما سالوا ونقل رزين ان عمرو بن عامر الكاهن
قال لهم عند خروجهم ساصف لكم البلاد فقال من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد
فليلحق بقصر عمان المشيد فسكنها ازد عمان قال ومن كان منكم ذا هم غير بعيد فليلحق بالشعب من كرود

وجمل غير شديد ومزاد غير جديد

وهي من ارض همدان فكان الذي سكنوه وداعه بن عمرو بن عامر فانتسبوا في همدان قال ومن كان منكم ذا هم مدن وحمل معن فليلحق بالثني من شن وهو بالشراه فسكنه ازد شنوه قال ومن كان منكم ذا جلد وبصر وله صبر على ازمات الدهر فليلحق ببطن مر فسكنه خزاعه قال ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بالحره ذات النخل فكان الذي سكنوها الاوس والخزرج قال ومن كان يريد الخمر والخمير والديباج والحرير والامر والتامير فليلحق ببصري وسدير وهما من ارض الشام فكان الذي سكنوهما آل جفنه بن غسان قال ومن كان يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز من الارزاق فليلحق بالعراق فكان الذين لحقوا بالعراق جذيمه الابرش ومن كان بالحيره من غسان **قلت** وقيل ان الذي سجع لهم بذلك طريفه الكاهنه وانها قالت ومن كان منكم يريد الراسخات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وروي بن زباله سجع عمرو بن عامر في المدينه بلفظ من كان يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل المدركات بالدحل فليلحق بيثرب ذات النخل فلما سمعوا ذلك القول خرج عمرو بن عامر بجميع ولده ومن معه من الازد يريد ارضا يقيمون بها فنزل فيهم وداعه بن عامر فسكن همدان ثم سار عمرو حتى كان بين الشراه ومكه اقام هنالك ناس من الازد واقام معهم عمران بن عمرو بن عامر ثم سار عمرو في باقي ولده وفي ناس من بني مازن من الازد حتى نزلوا ما يقال له غسان وغلب عليهم اسمه حتى قال شاعرهم

اما سالت فانا معشر نجب ۝ الازد نسبتنا والما غسان

قال ابو المنذر الشرقي ومن ماء غسان انخزع لحي واسمه ربيعه بن حارثه بن عمرو بن حارثه فاتي مكه فتزوج بنت عامر الجرهمي ملك جرهم فولدت له عمرو ابن لحي الذي غير دين ابرهيم فسمي ولده خزاعه لان اباهم انخزع من غسان **وقال** غيره ما يخالف ذلك فروي الازد في ان عمرو بن عامر سار هو وقومه لا يطاون بلدا الا غلبوا عليه فلما انتهوا الي مكه واهلها جرهم قد قهروا الناس وحازوا ولايه البيت على بني اسماعيل وغيرهم ارسل اليهم ثعلبه بن عمرو بن عامر يقول يا قوم انا خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدا الا فسح اهله لنا فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم قدر ما نستريح ونرسل روادنا الي الشام والمشرق فحيث ما قيل لنا انه امثل لحقنا به فابت جرهم ذلك فارسل اليهم ثعلبه انه لا بد لي من المقام فان تركتموني نزلت وحمدتكم واسيتكم في الما والمراعي وان ابيتم اقمت على كرهكم ثم لم ترتعوا معي الا فضلا ولا تشربوا الا رنقا يعني الكدر فان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النسا وقتلت الرجال ولم اترك احدا منكم ينزل الحرم ابدا فابت جرهم فاقتتلوا ثلاثه ايام ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد واقام ثعلبه بمكه وما حولها بعساكره حولا فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفه الكاهنه فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت قد اصابني الذي تشكون ثم ذكر الازرقي سجعها في امر الدلاله على البلاد في هذا المحل فهو غير سجع عمران بن عامر عند تفرقهم من سبا ثم ذكر خروج كل فرقه منهم ببلده على النحو الذي قدمناه وان الاوس والخزرج ابني حارثه بن ثعلبه من عمرو بن عامر وهم الانصار نزلوا بالمدينه ثم قال وانخزعت خزاعه بمكه فاقام بها ربيعه بن حارثه بن عمرو بن عامر وهو لحي فولي امر مكه فهذا يقتضي انهم انما افترقوا من مكه ولا شك

ان منهما افترق الدين وصلوا اليها **وقال** ياقوت انهم لما ساروا من اليمن عطف ثعلبه العنقاء بن عمرو مزيقيا بن عامر ما السما بن حارثه الغطريف بن امري القيس البطريق بن ثعلبه البهلول بن مازن الزاد بن الغوث نحو الحجاز فاقام ما بين الثعلبيه الي ذي قار فباسمه سميت الثعلبيه فنزلها باهله وولده ومن تبعه فاقام هنالك يتتبع مواقع القطر فلما كثر ولده وقوي ركنه سار بهم نحو المدينه وبها يهود فاستوطنوها واقاموا بها بين قريظه والنضير وخيبر وتيما ووادي القرى ونزل اكثرهم بالمدينه

الفصل الثالث في نسبهم

قد قدمنا انتسابهم الي عمرو مزيقيا وانتساب عمرو الي قحطان **وقال** الزبير بن بكار عن الشرقي اصل الانصار الاوس والخزرج وهما من ولد ثعلبه بن عمرو بن عامر بن حارثه بن امري القيس بن ثعلبه بن مازن بن الازد بن الغوث بن ملك بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وكانه سقط من النسخه بعد الغوث بن نبت فانه بين ملك والغوث كما قدمناه وجماع قبايل اليمن تنتهي الي قحطان وقحطان اختلف في نسبه فالاكثرون قالوا انه عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هو من ولد هود وقيل هو هود نفسه وقيل ابن اخيه ويقال قحطان اول من تكلم بالعربيه وهو والد العرب المتعربه واما اسمعيل فهو والد العرب المستعربه واما العرب العاربه فكانوا قبل ذلك كعاد وثمود وطسم وجديس وعمليق وغيرهم وقيل ان قحطان اول من قيل له ابيت اللعن وعم صباحا وذهب الزبير بن بكار الي ان قحطان من ذريه اسماعيل عليه السلام وانه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل عليه السلام ~~وانه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن اسماعيل عليه السلام~~ ويدل له تبويب البخاري باب نسبة اليمن الي اسماعيل واورد فيه الحديث المتضمن لمخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم بني اسلم بانهم من بني اسماعيل واسلم هو بن افصى بن حارثه بن عمرو بن عامر بن حارثه بن امري القيس صاحب النسب المتقدم فدل على ان اليمن بني قحطان من بني اسماعيل وهو ظاهر قول ابي هريره في الصحيحين في قصه هاجر فتلك امكم يا بني ما السما خاطب الانصار لان جدهم عامرا والد عمرو كان يلقب بذلك كما تقدم واراد ابو هريره العرب كلهم لكثره ملازمتهم الفلوات التي بها مواقع القطر وهذا متمسك من ذهب الي ان جميع العرب من ولد اسماعيل عليه السلام **قال** بن حبان في صحيحه كل من كان من ولد اسماعيل يقال له ما السما لان اسمعيل ولدها هاجر وقد ربي بما زمزم وهي من ما السما وعاض ان مراد ابي هريره الانصار خاصه ونسبتهم الي جدهم المعروف بما السما انتهي والدلاله على ان قبايل اليمن كلهم من ولد اسمعيل ظاهره **قال** الحافظ بن حجر وهو الذي يترجح في نقدي وقد ذكر بن عبد البر من طريق القعقاع بن ابي حدرد ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بناس من اسلم وخزاعه وهم يتناضلون فقال ارموا بني اسماعيل واسلم وخزاعه قد تقدم نسبها في قبايل اليمن التي جماع نسبها قحطان ومما يويد ذلك قول المنذر بن عمرو جد حسان بن ثابت الانصاري

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر ۝ وحارثه الغطريف مجدا مؤثلا
ماثر من آل بن نبت بن مالك ۝ ونبت ابن اسمعيل ما ان تحولا

واول ذلك كله المخالفون بتاويلات بعيده بل الذي اميل اليه ان العرب كلهم من ولد اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه وان لم يتم ذلك فالعرب الذين لهم الشرف ما لتقديم في الكفاه وغيرها

شرعا هم بنو اسماعيل ويدل له قول بعض اصحابنا في الامامه اذا لم يوجد قرشي مستجمع للشروط نصب كناني فان لم يكن فرجل من ولد اسماعيل صلوات الله وسلامه عليه فان تعذر انتقلنا الى العجم ولم يقولوا انتقلنا الى بقية العرب لكن في التتمة للمتولي فان لم يوجد رجل من ولد اسماعيل عليه السلام يولى جرهمي وجرهم اصل العرب فان لم يوجد فرجل من ولد اسحق عليه السلام انتهى وهو مخالف لقول البغوي في التهذيب فان لم يوجد من ولد اسماعيل فمن العجم وايضا فالمتولي جعل جرهم متاخرين عن ولد اسماعيل وجعل لهم فضلا في الجمله على العجم كما قدم بعض العجم على بعض واسماعيل ابو العرب الذين شرف نسبهم بمشاركة نسب اشرف الانبيا صلوات الله وسلامه عليه وعليهم وهو الاس في ذلك وعربي اللسان لا عبرة به على ان في مستدرك الحاكم من حديث ابن عباس اول من نطق بالعربيه اسماعيل لكن في الصحيح ان اسماعيل تعلم العربيه من جرهم الذين نزلوا مع امه وكان بن اسحاق وكان جرهم واخوه قطورا ابنا قحطان اول من تكلم بالعربيه عند تبلبل الالسن قلت وهو جار على راي من يقول ان العرب كلها ليست من ولد اسماعيل وروى الزبير بن بكار في النسب من حديث علي باسناد حسن قال اول من فتق الله لسانه بالعربيه المبينه اسماعيل فبهذا القيد يجمع بين الخبر المتقدم وبين ما في الصحيح فيكون اوليته في ذلك بحسب الزيادة في البيان لا الاوليه المطلقه فيكون بعد تعلم اصل العربيه من جرهم الهمه الله العربيه الفصيحه المبينه فعلى تقدير تسليم ان العرب كلهم ليسوا من ولد اسماعيل فالمستحق للشرف انما هو عربيه اسماعيل فيما زينوه بما تقدم وقال بن دريد في الوشاح اول من نطق بالعربيه يعرب بن قحطان ثم اسماعيل ونقل بن هشام عن الشرقي ان عربية اسماعيل كانت افصح من عربيه يعرب بن قحطان ثم اسماعيل وبقايا حمير وجرهم وكله جار على خلاف ما قدمناه من ان العرب كلها من ولد اسماعيل واسماعيل وام الانصار في قول الكلبي قيله بنت عمرو بن جفنه وقال بن حزم هي بنت الارقم بن عمرو بن جفنه بن عمرو مزيقيا ويقال بنت كاهل بن عذره من قضاعه وقضاعه من حمير عند الاكثر واشتهرت الانصار ببني قيله ولهم تقول القايل

لهما ليل من اولاد قيله لم يجد ... عليهم خليط من مخالطة عتبا
مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى ... يرون عليهم فعل ابايهم نحبا

وذكر رزين عن الشرقي عقب ما قدمناه عنه من ان الانصار اصلهم الاوس والخزرج وهما من ولد ثعلبه بن عمرو فقال فولد ثعلبه بن عمرو بن حارثه الاوس والخزرج وامهما قيله فولد الاوس مالكا ومن ملك قبايل الاوس كلها فولد لمالك عمرو وعوف ومرة ويقال لهم اوس الله وهم الجعادره سموا بذلك لقصرهم قلت وسياتي ما يخالفه هذا مع بيان قبايل الاوس المنتشرة من هولاء وروى الخرايطي انه لما حضرت الاوس بن حارثه بن ثعلبه بن عمرو الوفاه اجتمع اليه قومه فقالوا قد حضر من امر الله ما ترى وقد كنا نامرك في شبابك ان تتزوج فتابا وهذا اخوك الخزرج له خمسة بنين وليس لك غير مالك فقال لن يهلك هالك ترك مثل مالك ان الذي يخرج النار من الوثيمه قادر ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكل الى موت ثم اقبل على مالك فقال اي بني المنيه ولا الدنيه وذكر حكما يسمع بها ثم انشا يقول

شهدت السبايا يوم آل محرق ... وادرك عمري صيحة الله في الحجر
فلم ار ذا ملك من الناس واحدا ... ولا سوقة الا الى الموت والقبر
فعل الذي اردى ثمود وجرهما ... سيعقب لي نسلا على آخر الدهر
تقربهم من آل عمرو بن عامر ... عيون لدى الداعي الى طلب الوتر
فان تكن الايام ابلين جدتي ... وشيبن راسي والمشيب مع العمر
فان لنا ربا على فوق عرشه ... عليما بما ياتي من الخير والشر
الم يات قومي ان لله دعوة ... يفوز بها اهل السعادة والبر
اذا بعث المبعوث من آل غالب ... بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصره ببلادكم ... بني عامر ان السعادة في النصر

ثم قضى من ساعته وقال بن حزم ان بني عامر بن عمرو بن مالك بن الاوس كانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينه احد فليسوا من الانصار قال الشرقي وولد الخزرج بن حارثه اخو الاوس ايضا خمس بنين وتفرقوا بطونا كثيره قلت وهم عمرو وعوف وجشم وكعب والحرث وسياتي بيان ما انتشر من قبايلهم وقال بن حزم ان عقب السايب بن قطن بن عوف بن الخزرج لم يكن احد منهم بالمدينه كانوا بعمان فليسوا من الانصار وذكر نحو ذلك في بعض بني الحارث بن الخزرج الاكبر كما سياتي وذكر ايضا ان بعض بني جفنه بن عمرو مزيقيا كانوا بالمدينه في عداد الانصار والله اعلم

الفصل الرابع في سكناهم بالمدينه وظهورهم على يهود وما اتفق لهم مع تبع

قال الشرقي لما قدمت الاوس والخزرج المدينه تفرقوا في عاليها وسافلها ومنهم من نزل مع قوم من بني اسرايل في قراهم ومنهم من نزل وحده لا مع بني اسرايل ولا مع العرب الذين كانوا قد تالفوا الى بني اسرايل وكانت الثروة في بني اسرايل كانوا بضعا على عشرين قبيله ولهم قرى اعدوا بها الاطام فنزلت الاوس والخزرج بينهم وحواليهم وقال بن زباله عن مشيخه من اهل المدينه قالوا اقامت الاوس والخزرج بالمدينه ووجدوا الاموال والاطام والنخل في ايدي اليهود ووجدوا العدد والقوه معهم فمكثت الاوس والخزرج ما شا الله ثم انهم سالوهم ان يعقدوا بينهم جوارا وحلفا يامن به بعضهم من بعض ويمتنعون به ممن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا فلم يزالوا على ذلك زمانا طويلا وامرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فلما رات قريظه والنضير حالهم خافوهم ان يغلبوهم على دورهم واموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم وكانت قريظه والنضير اعد واكثر وكان يقال لهما الكاهنان وبنو الصريح وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم متشبها عليهم

كنا اذا رامنا قوم بمظلمة ... شدت لنا الكاهنان الخيل واعتزموا
تسبوا الرهون واسونا بانفسهم ... بنو الصريح فقد عفوا وقد كرموا

فاقامت الاوس والخزرج في منازلهم خايفين ان تجليهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان اخو بني سالم بن عوف ابن الخزرج وسوده الحيان الاوس والخزرج وكان القيطون اي بالقاف المكسوره وقال ياقوت القيطون ملك يهود بزهره وكانت لا تهدى عروس بيثرب من الحيين الاوس والخزرج

حتى يدخل عليه فيكون هو الذي يفتضها قبل زوجها فتزوجت اخت مالك بن العجلان رجلا من قومها
فبينا مالك في نادي قومه اذ خرجت اخته فضلا فنظر اليها اهل المجلس فشق ذلك على مالك ودخل فعنفها
وانبها فقالت ما يصنع بي غدا اعظم من ذلك اهدي الى غير زوجي فلما امسى مالك اشتمل على السيف
ودخل على الفطيون متنكرا مع النسا فلما خف من عنده عدا عليه فقتله وانصرف الى دار قومه
ثم بعث هو وجماعة من قومه الى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم بحالهم ويشكون اليهم غلبة اليهود
وكان رسولهم الرمق بن زيد امرا القيس احد بني سالم بن عوف بن الخزرج وكان قبيحا ذميما شاعرا
بليغا فمضى حتى قدم على ابي جبيلة احد بني جشم بن الخزرج الذين ساروا من يثرب الى الشام وقال
بعضهم كان ابو جبيلة من ولد جفنة بن عمرو بن عامر قد اصاب ملكا بالشام وشرفا قلت
قد تقدم ان ابنا جفنة من غسان وكانوا بالشام ملوكا ولما ذكر ابن حزم بن جشم ابن الخزرج
قال فولد جشم غضب فولد غضب مالك فولد مالك عبد حارثة فولد عبد حارثة جبيب
فولد جبيب عبد الله فولد عبد الله ابا جبيلة الملك الغساني الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل
اليهود انتهى وفيه نظر اذ ليس من بطون الخزرج غساني كما يوخذ مما قدمناه عن ابن حزم
ايضا والمشهور ما قدمناه قالوا فشكى اليه حالهم وغلبة اليهود عليهم وما يتخوفون منهم وانهم
يخشون ان يخرجوهم وانشده من شعره فتعجب من شعره وبلاغته وقبحه ودمامته وقال
عسل طيب في وعا خبيث فقال الرمق ايها الملك انما يحتاج من الرجل الى اصغريه لسانه وقلبه
فقال صدقت واقبل ابو جبيلة في جمع كثير لنصرة الاوس والخزرج كذا قاله ابن زبالة وقد نقل
رزين عن الشرقي ما يقتضي ان مالك بن عجلان هو الذي توجه بنفسه وان ما ذكر من سيرة
الفطيون في افتضاص الابكار انما كانت في غير الاوس والخزرج وانه اراد ان يسير فيهم بذلك
فقتله مالك بن العجلان فانه قال ان الفطيون كان قد شرط ان لا تدخل امراة على زوجها حتى تدخل
عليه فلما سكن الاوس والخزرج المدينة اراد ان يسير فيهم بتلك السيرة فتزوجت اخت مالك بن العجلان
رجلا من بني سليم فارسل الفطيون رسولا في ذلك وكان مالك اخوها غايبا فخرجت تطلبه فمرت
بقوم اخوها فيهم فنادته فقال لها اخوها لقد جيت بسبة ما هتكت تنادين ولا تستحي فقالت
الذي يراد بي اكبر فاخبرته فقال لها اكفيك ذلك فقالت وكيف فقال اتزيا بزي النسا وادخل
معك عليه بالسيف فاقتله ففعل ثم خرج حتى قدم الشام فنزل على ابي جبيلة وكان نزلها حين نزلوا
هم المدينة فجيش جيشا عظيما واقبل كانه يريد اليمن واختفى معهم مالك بن العجلان فجا فنزل بذي
حرض وارسل الى اهل المدينة من الاوس والخزرج فاتوا اليه فوصلهم واعطاهم ثم ارسل الى بني
اسرائيل يعني اليهود وقال من اراد الحبا من الملك فليخرج اليه وانما فعل ذلك خيفة ان يتحصنوا
في الحصون فلا يقدر عليهم فخرج اليه اشراف بني اسرائيل كلهم فامر لهم بطعام حتى اجتمعوا فقتلهم من عند
اخرهم فلما فعل ذلك صار الاوس والخزرج اعز اهل المدينة ففي ذلك يقول البلوي يمدح مالكا
فيما فعله

فليشهدن بما اقول عصابة … بلوية وعصابة من سالم
هل كان للفطيون عقر نسايكم … حكم النصيب وليس حكم الحاكم

حتى يجاه مالك عن عرسه … حمر الضحك عن يجيع قايم

ثم ذكر ابياتا نسبها الى ابي يزيد بن سالم احد بني سالم بن عوف بن الخزرج مدح بها ابا جبيلة ونسبها
ابن زبالة للرمق فانه قال ان الاوس والخزرج قالوا لابي جبيلة لما قدم لنصرهم ان علم القوم ما تريد
تحصنوا في اطامهم فلم تقدر عليهم ولكن ادعهم للقايك وتلطفهم حتى يامنوك ويطمينوا فتستمكن منهم
فصنع لهم طعاما وارسل الى وجوههم ورؤسايهم فلم يبق من وجوههم احدا الا اتاه وجعل الرجل ياتي
بحامته وحشمه رجا ان يحبوهم وكان قد بنى لهم حيزا وجعل فيه قوما وامرهم ان يقتلوا من دخل عليهم
منهم ففعلوا حتى اتا على وجوههم ورؤسايهم فعزت الاوس والخزرج بالمدينة واتخذوا الديار
والاموال والاطام فقال الرمق يثني على ابي جبيلة

لم تقض دينك من حسان … وقد غنيت وقد غنينا — ويروى ابن زرين
قضيت همك في الحسان … فقد غنيتم وقد غنينا
الراشفات المرشفات … الجاريات بما جرينا
امثال غزلان الصرا … يبرين ابرزن ويبرزينا
الريط والديباج والـ … ـحلي المفصل والبرينا
وابو جبيلة خير من … يمشي واوفاه يمينا
وابرهم برا واعـ … ـلمهم بهدي الصالحينا
القايد الخيل الصوا … يع بالكماة المعلمينا
ابقت لنا الايام والـ … ـحرب الملمة تعترينا
كبشا له درء يفـ … ـل متونها الذكر السنينا
ومعاقلا شما واسـ … ـيافا يقمن وينحنينا
ومحله زورا يجـ … ـحف بالرجال الظالمينا

وفي بعض الروايات ان مالك بن العجلان لما قتل الفطيون قصد اليمن الى تبع الاصغر فشكى اليه ما كان
الفطيون يسير فيهم فعاهد ان لا يقرب امراة ولا يمس طيبا ولا يشرب خمرا حتى يسير الى المدينة
ويذل من بها من اليهود ففعل ذلك وذكر ابن قتيبة في معارفه تبع بن حسان قال وهو تبع الاصغر
اخر التبابعة وذكر انه سار الى الشام وملوكها غسان فاطاعته قال وصار الى ابن اخيه الحارث
وهو بالمستعمر من ناحية هجر فاتاه قوم كانوا وقعوا الى يثرب ممن خرج عمرو مزيقيا وحالفوا اليهود
بيثرب اي وهم الانصار فشكوا اليهود وذكروا سوء مجاورتهم ونقضهم الشرط الذي شرطوه لهم
عند نزولهم ومتوا اليه بالرحم فاحفظه ذلك فصار الى يثرب ونزل في سفح احد وبعث الى اليهود
فقتل منهم ثلثمائة وخمسين رجلا صبرا واراد خرابها فقام اليه رجل من اليهود قد اتت عليه مايتان
وخمسون سنة فقال ايها الملك مثلك لا يقتل على الغضب وامرك اعظم من ان يطير بك برق
او يسرع بك لجاج وانك لا تستطيع ان تخرب هذه القرية قال ولم قال لانها مهاجر نبي من ولد
اسماعيل يخرج من عند هذه البنية يعني البيت الحرام فكف تبع ومضى ومعه هذا اليهودي ورجل اخر

من اليهود عالم وهما الحبران فاتي مكة وكسي البيت ثم رجع الي اليمن ومعه الحبران وقد دان بدينهما وامن بموسى صلى الله عليه وسلم انتهى فلعل مالك بن العجلان كان قد توجه الي جهة ملك غسان وبها تبع المذكور فوقع من كل منهما نصره فاضافه قوم الي تبع وقوم الي ابي جبيله الغساني قالوا ولعنت اليهود مالك بن العجلان في كنايسهم وبيوت عباداتهم فبلغه ذلك فقال

تحامي اليهود بتلعانها ... تحامي الحمير بابوالها
وماذا علي بان يلعنوا ... وتاتي المنايا باذلالها

وقالت سارة القرظيه ترثي من قتل من قومها

باهلي رمه لم تغن شيا ... بذي حرض تعفيها الرياح
كهول من قريظة اتلفتهم ... سيوف الخزرجية والرماح
ولو اذنوا بامرهم لحالت ... هناك دونهم حرب رداح

قال اهل السير ثم انصرف ابو جبيله راجعا الي الشام وقد ذلل الحجاز والمدينه ومهدها للاوس والخزرج ونقل المجد عن ياقوت ان تبعا كان بالمدينه فانزل وعكس ياقوت قضيه افتضاض الابكار فجعل انها كانت باليمامه وان اهل المدينه مع تبع هم الذين ازالوا هذه الفضيحه من اليمامه ثم اورد كلام ياقوت وليس مضمونه ما ذكر بل مضمونه ان من كان يفعل فيهم هذه الفضيحه باليمامه احتالوا في دفعها وقتلوا من كان يفعل بهم ذلك وغلبوا عليهم فهرب منهم شخص ولحق بتبع فنصره تبع مع اهل المدينه وهو خبر ممتع فلنورده تبعا للمجد قال ياقوت ان طسما وجديسا من ولد لاوذ بن ارم بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام اقاموا باليمامه وكثروا بها حتى ملكوا عليهم عمليق الطسمي وكان جبارا غشوما وكان قد قضى قضاء جايرا بين امراة وزوجها من جديس فانشدت المراة ابياتا بلغته فامر ان لا تزوج بكر من جديس حتى تدخل عليه فيكون هو الذي يفترعها فلقوا منه ذلا حتى زوجت منهم اخت الاسود بن غفار سيد جديس وكان جلدا فلما كانت ليلة الاهدا خرجت والقيان حولها لتحمل الي عمليق وهن تضربن بمعازفهن ويقلن

ابدي بعمليق وقومي فاركبي ... وبادري الصبح بامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي ... وما لبكر دونه من مهرب

ثم ادخلت على عمليق فافترعها وقيل كانت ابدة فامتنعت عليه فخاف العار فوجا ها بحديدة في قبلها فادماها فخرجت وقد تقاصرت اليها نفسها فشقت ثوبها من خلفها ودماوها تسيل فمرت باخيها في جمع من قومه وهي تبكي وتقول لا احد اذل من جديس اهكذا يفعل بالعروس في ابيات فاغضب ذلك اخاها ووقفها على نادي قومه وهي تقول

ايجمل ان يوتى الي فتياتكم ... وانتم رجال فيكم عدد الرمل
ايجمل تمشي في الدما فتاتكم ... صبيحة زفت في العشا الى بعل
فان انتم لم تغضبوا بعد هذه ... فكونوا نسا لا تغب من الكحل
ودونكم ثوب العروس فانما ... خلقتم لاثواب العروس وللغسل

فلوانا

فلو اننا كنا رجالا وكنتم ... نسا لكنا لا نقر على الذل
فموتوا كراما او اميتوا عدوكم ... وكونوا كنار شب بالحطب الجزل
والا فخلوا بطنها وتحملوا ... الى بلد قفر وهذل من الهزل
فللموت خير من مقام على اذى ... وللفقر خير من مقام على ثكل
فدبوا اليه بالصوارم والقنا ... وكل حسام محدث العهد بالصقل
ولا تجزعوا للحرب قومي فانما ... يقوم رجال للرجال على رجل
فيهلك فينا كل وغل مواكل ... ويسلم فينا ذو الجلادة والفضل

فامتلات جديس غيظا ونكسوا روسهم حياء وتشاوروا في الامر فقال الاسود اطيعوني فانه عز الدهر وقد رايت ان اصنع للملك طعاما ثم ادعوه وقومه فاذا جاوا قتلت الملك وقام كل منكم الى رييس منهم فقتله فلا يبقى للباقين قوه فنهتهم اخت الاسود عن الغدر وقالت ناجزوهم فلعل الله ان ينصركم عليهم لظلمهم فعصوها فقالت

لا تغدرن فان الغدر منقصة ... وكل عيب يرى عيبا وان صغرا
اني اخاف عليكم مثل ذلك غدا ... وفي الامور تدابير لمن نظرا

فاجابها اخوها

حسوا سعير الهم فيها منا هزة ... فكلكم باسل ارجو له الظفرا
شتان باغ علينا غير منتبه ... يغشى الظلامة لا يبقي ولن يذرا
انا لعمرك لا يبدي منا هزة ... تخاف منها صروف الدهر ظفرا
ابي زعيم بطسم حين تحضرنا ... عند الطعام بضرب يهتك الفقرا

وصنع الاسود الطعام ودفن كل منهم سيفه تحته في الرمل مجردا فلما جلس الملك وقومه للاكل وثبت عليهم جديس حتى اباد وهم ثم قتلوا باقيهم فهرب رجل من طسم حتى لحق بتبع تبان اسعد بن كلكيكرب وقيل بحسان بن تبع الحميري وكان بالمدينه فاستغاثه وذكر ابياتا فيها غدر جديس بهم فوعده بنصره ثم راى منه تباطيا فقال

اني طلبت لاوتادي ومظلمتي ... بال حسان ال العز والكرم
المنعمين اذا ما نعمة ذكرت ... والواصلين بلا قربى ولا رحم

في ابيات اخرى فسار تبع من المدينه في جيوشه حتى كان عند جبل على ليلة من اليمامه قال له الطسمي توقف ايها الملك فان لي اختا متزوجه في جديس يقال لها يمامه ابصر خلق الله على بعد واني اخاف ان ترانا فتنذرهم بنا فاقام تبع وامر رجلا فصعد الجبل ليرى ما هناك فدخل في رجله شوكه بالجبل فاكب ليستخرجها فابصرته اليمامه وكانت زرقا العين فقالت لهم اني ارى على الجبل الفلاني رجلا وما اظنه الا عينا فقالوا اما يصنع فقالت اما يخصف نعلا او ينهش كتفا فكذبوها ثم قال الطسمي لتبع ان بصرها بالليل انفذ فمر اصحابك ليقطعوا من الشجر اغصانا ليستتروا بها فيشتبه عليهم الامر ففعلوا حتى اذا دنوا من اليمامه ليلا فنظرت اليمامه فقالت يال جديس سارت اليكم الشجر او جاتكم اوايل خيل حمير فكذبوها فصبحتهم حمير فهرب الاسود

في نفر من قومه بجبلي طي وفتح اهل المدينه حصون اليمامه وامتنع عليهم حصن زرقا اليمامه فصابره تبع حتى افتتحه وقبض عليها وسالها كيف ابصرتهم فاخبرته بحجر الذي صعد الجبل فساله تبع فقال صعدت فانقطع شراك نعلي واصابتني شوكه فعالجت اصلاحها واصلاح قبالي بفمي فقال لها اني لك هذا قالت كنت اخذ حجر الاسود فادقه واكتحل به فكان يقوي بصري فيقال انها اول من اكتحل بالاثمد فامر تبع بقلع عينيها ليري ما فيهما فوجد عروقها كلها محشوه بالاثمد وخربت اليمامه يوميذ لان تبعا قتل اهلها ولم يخلف بها احدا ورجع الى المدينه هذا ما ذكره المجد عن ياقوت باختصار وليس فيه عكس القضيه فيجوز ان يقع لكل من اليمامه والمدينه مثل هذا والظاهر ان قصة اليمامه كانت بعد قصة المدينه ونقل رزين عن الشرقي ان اباجبيله لما فرغ من نصر اهل المدينه رجع الى الشام فاقبل تبع الاخير وهو كرب بن حسان بن اسعد الحميري والتبابعه كلهم من حمير يريد المشرق كما كانت التبابعه تفعل فمر بالمدينه فخلف فيها ابنا له ومضى حتى قدم الشام ثم سار حتى قدم العراق فلما كان بالعراق قتل ابنه بالمدينه غيله فاقبل راجعا يريد تخريب المدينه فنزل بسفح احد فاحتفر بها ثم ارسل الى اشراف المدينه فلما جاهم الرسول قال بعضهم انما اراد ان يملكنا على قومنا وقال احيحه والله ما دعاكم لخير وكان لاحيحه رئي من الجن فخرجوا وخرج احيحه معه بقينه وخمر وخبا فضرب الخبا وجعل فيه القينه والخمر ثم دخل على تبع اول الناس فتحدث معه ففطن بالشر ثم قال ان اصحابي يصلونك الى الظهر فاستاذن في الخروج الى الخيمه فاذن له فشرب وجعلت القينه تغنيه بابيات صنعها لها تقول

لتبكي قينه ومزهرها ۞ وتبكي قهوة وشارفها
وتبكي عصبة اذا اجتمعت ۞ لا يعلم الناس ما عوافيها

وهو يقبل من الشراب وجا اصحابه قريبا من الليل فامر لهم تبع بضيافه فلما كان في جوف الليل ارسل اليهم ليقتلهم ففطن احيحه فقال للقينه انا سائر الى اهلي فاذا اطلبني الملك فقولي هو نايم فاذا الحوا فقولي يقول لك اما احيحه فقد ذهب فاغدر بقينته اودع وانطلق فتحصن في حصنه الضاروع ثلاثا يقاتلهم بالنهار واذا كان بالليل يرمي اليهم بتمر ويقول هذا ضيافتكم فاخبروا تبعا انه في حصن حصين فامرهم ان يحرقوا نخله واشتعلت الحرب بين تبع واهل المدينه من اليهود والاوس والخزرج وتحصنوا في الاطام فخرج رجل من اصحاب تبع حتى جاء بني عدي بن النجار فدخل لهم حديقه فرقا على عذق منها فاخذ بمجذه فنزل اليه صاحب العذق فقتله وجره الى بير والقاه فيها وهو يقول

جانا يجد نخلنا ۞ وكان للجد اخذ لمن قد ابر

فزاد ذلك تبعا حنقا وجرد الى بني النجار جيشا فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم يوميذ عمرو بن طلحة اخو بني معاويه بن مالك بن النجار ورمى عسكر تبع حصون الانصار بالنبل فلقد جا الاسلام والنبل فيها وجد في القتال فرس تبع فحلف لا يبرح حتى يخربها بن عمه فسمع بذلك احبار من يهود فنزلوا اليه وقالوا ايها الملك ان هذه البلده محفوظه فانا نجد اسمها في الكتاب طيبة وانها مهاجر نبي من بني اسماعيل من الحرم وهي تكون قراره فلن تسلط عليها فاعجب تبعا قولهم فصرف تبع نيته عنها وامر

اهل المدينه تبايعوا مع العسكر وكان تبع قد استوبا بيره التي حفر فمرض فجاته امراه من بني زريق اسمها فكهه براويه من بير رومه فاعجبه فاستلذه فلما كان رحيله قال لها يا فكهه ما نترك في موضعنا من شي اذا ارتحلنا فهو لك فاخذت ذلك فاستغنت منه وخرج تبع يريد اليمن ومعه من الاحبار الذين نهوه عن خراب المدينه رجلان او ثلاثه فقال لهم تسيرون معي ايا ما الذي يحدثكم فكانوا يحدثونه عن الكتاب وعن قصة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتركهم حتى وصلوا معه الى اليمن فهم كانوا اول يهودي دخل اليمن واتفق في مسيره قصة اكسايه الكعبه وقد قدمنا في بعض الروايات ان مالك بن العجلان لما قتل مالك اليهود قصد اليمن الى تبع الاصغر وانه الذي نصرهم على يهود ولعل هذا مراد ياقوت بقوله ان يهود كانوا اهل المدينه حتى اتاهم تبع فانزل معهم بني عمرو بن عوف لكن نقل المجد وغيره عن المبتدا لابن اسحاق انه قال في بيت ابي ايوب الذي نزله النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينه ان تبعا الاول بناه لما مر بالمدينه قال في المبتدا واسمه تبان اسعد بن كلكيكرب وكان معه اربع مايه عالم فتعاقدوا على ان لا يخرجوا منها فسالهم تبع عن سر ذلك فقالوا انا نجد في كتبنا ان نبيا اسمه محمد هذه دار مهاجره فنحن نقيم لعل ان نلقاه فاراد تبع الاقامه معهم ثم بنى لكل واحد من اوليك دارا واشترى له جاريه وزوجها منه واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا فيه اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه ۞ رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره ۞ لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبنى للنبي صلى الله عليه وسلم دارا لينزلها اذا قدم المدينه فتداول الدار الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم واهل المدينه الذين نصروه كلهم من اولاد اوليك العلما انتهى زاد غير المجد ونقل ان الكتاب الذي فيه الشعر كان عند ابي ايوب حين نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه له وهو غريب وكتب التواريخ متظاهره على ما قدمناه في امر الانصار ونسبهم وقد ذكر السهيلي ايمان تبع بالنبي صلى الله عليه وسلم وذكر البيتين وذكر حديث لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا وروى عبد الرزاق عن وهب بن منبه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب اسعد وهو تبع قال وهب وكان على دين ابراهيم وروى احمد من حديث سهل بن سعد رفعه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم واخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله واسناده اصلح من اسناد سهل واما ما رواه عبد الرزاق عن ابي هريره مرفوعا لا ادري تبع كان لعينا ام لا فيحمل على انه صلى الله عليه وسلم قاله قبل ان يعلم حاله وقال للرجاني ان اباكرب بن اسعد الحميري آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمايه سنه وقال شهدت على احمد البيتين المتقدمين وان اباه اسعد هو تبع الذي كسى الكعبه ونقله عن حكايه ابن قتيبه والذي رايته في المعارف لابن قتيبه ان اسعد اباكرب الحميري هو الموصوف بما ذكر وروى ابن زباله ان تبعا لما قدم المدينه واراد اخرابها جاءه حبران من قريظه يقال لهما سحيت ومنبه فقالا ايها الملك انصرف عن هذه البلده فانها محفوظه وانها مهاجر نبي من بني اسماعيل اسمه احمد يخرج في اخر الزمان فاعجبه ما سمع منهما وصدقهما

وكف عن اهل المدينه الفصل الخامس في منازل قبايل الانصار بعد اذلال اليهود وشي من اطامهم ومما دخل بينهم من الحروب وهو نافع في معرفة جهات المساجد التي لا تعرف اليوم وغير ذلك

اعلم ان ابن زباله نقل ما حاصله ان الاوس والخزرج بعد انصراف ابي جبيله ونصره لهم تفرقوا في عالية المدينه وسافلتها واتخذوا الاموال والاطام فنزل بنو عبد الاشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس بن حارثه فكلاهما من الاوس دار بني عبد الاشهل قبلي دار بني ظفر مع طرف الحره الشرقيه قاله المطري والذي يظهر لي ان منازلهم كانت قريبه من منازل بني ظفر في شاميها وتمتد الي الحره المعروفه اليوم بدشم وما حولها بل سياتي في ترجمة الخندق ما يقتضي ان منازلهم كانت بالقرب من الشيخين وابتنى بنو عبد الاشهل اطما يقال له واقم وبه سميت الناحيه وانما كان لحضير بن سماك وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحره ، بلازب الطين وبالاصره

وله يقول خفاف بن ندبه

لو ان المنايا جزن عن ذي مهابة ، لهبن حضيرا يوم اغلق واقما

يطيف به حتى اذا الليل جنه ، تبوا منه مجعا متناعما

واطما يقال له الرعل بالمال الذي يقال له واسط لصخرة ام بني عبد الاشهل وله يقول شاعرهم يوم بعاث

نحن بنو صخرة ارباب الرعل ، واطاما غير ذلك وابتنى بنو حارثه اطما اسمه المسير صار لبني عبد الاشهل بعد خروج بني حارثه من دارهم فان بني حارثه تحولوا من دارهم هذه الى غربي مشهد سيدنا حمزه رضي الله عنه في الموضع المعروف اليوم بيثرب فكانت بها منازلهم على ما قدمناه عن المطري في الباب الاول والذي تحرر لي من مجموع كلام الواقدي وبن زباله وغيرهما ان منازلهم التي استقروا بها وجاء الاسلام وهم فيها كانت في شامي بني عبد الاشهل بالحره الشرقيه ويويد ذلك ما سياتي في ترجمة الخندق من ان النبي صلى الله عليه وسلم خطه من اجم الشيخين طرف بني حارثه كما رواه الطبراني وقد قال المطري كما سياتي عند الشيخان موضع بين المدينه وبين جبل احد على الطريق الشرقيه مع الحره الى جبل احد ويويد ايضا ان المطري قد ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم غدا الى احد يوم وقعته على الطريق الشرقيه المذكوره وسياتي انه بات بالشيخين وفي المعارف لابن قتيبه عن ابن اسحق فلما سارت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى نزلوا بيوت بني حارثه فاقاموا بقية يومهم وليلتهم ثم خرج في غد وذكر ابن اخي عبد الله بن ابي نمر ان بيوت بني حارثه عند الشيخين وفي ناحيتهما وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز ذلك اليوم في حايط لمربع بن قيظي وانفق له معه ما سياتي ذكره ومربع هذا من بني حارثه وايضا فقد قدمنا في الفصل الرابع في تحريمها قول ابي هريره في رواية الاسماعيلي ثم جا يعني النبي صلى الله عليه وسلم بني حارثه وهم في سند الحره انتهى وليس الموضع الذي ذكره المطري في سند الحره بخلاف الموضع الذي قدمناه مع انه يحتمل ان بعض منازل بني حارثه كانت بالموضع الذي ذكره المطري ايضا قال بن زباله وابتنوا بها اي بدارهم الثابته اطما

يقال

يقال له الريان عند مسجد بني حارثه كان لمجدعه بن حارثه وسبب خروج بني حارثه من دار بني عبد الاشهل حرب كان بينهم وبين بني عبد الاشهل ووالى بنو ظفر بني عبد الاشهل ثم هزمهم بنو حارثه وقتلوا سماك بن رافع وكان باعيا قتله مسعود ابو محيصه الحارثي وطردت بهم بنو حارثه فاجلوهم الا انهم لحقوا بارض بني سليم فصار حضير بن سماك بني سليم حتى قاتل بني حارثه فقتل منهم واشتد عليهم الحصار باطمهم المسير المتقدم ذكره في دار عبد الاشهل فسارت بنو عمرو بن عوف وبنو حطمه اليهم وقالوا اما ان تخلوا سبيلهم واما ان تاخذوا عقل صاحبكم واما ان تصالحوهم فاختاروا ان يجلوهم فخرج بنو حارثه الى خيبر فكانوا بها قريبا من سنه ثم رق لهم حضير وطلب صلحهم فخرجت السفرا في ذلك حتى اصطلحوا وابت بنو حارثه ان ينزلوا دارهم مع بني عبد الاشهل ونزلوا الدار المعروفه بهم اليوم انتهى ونزل بنو ظفر وهو كعب بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس دارهم شرقي البقيع عند مسجدهم اي المعروف بمسجد البغله بجوار بني عبد الاشهل وذكر بن حزم في الجمهرة ان بطون بني عمرو بن مالك بن الاوس هم النبيت منهم ظفر وحارثه وبنو عبد الاشهل وبنو زعورا بن جشم بن الحرث اخي عبد الاشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس ولم يذكر بن زباله بني زعورا في هذه البطون بل ولا في بطون الانصار كلها وذكر بن حزم ان منهم مالك بن التيهان وبني اوس بن عتيك وغيرهم وقال في موضع اخر يولد جشم عبد الاشهل بطن ضخم وزعورا بطن وهم اهل راتج ونزل بنو عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس قبا فابتنوا اطما يقال له الشنيف عند دار ابي سفيان بن الحرث بين احجار المرا وبين مجلس بني الموالي كان لبني ضبيعه بن زيد بن مالك بن عوف واطما في دار عبد الله بن ابي احمد كان لكلثوم بن الهدم من بني عبيد بن زيد بن اطم اخي بني عبيد بن زيد بن مالك واطما يقال له واقم كان بقبا لاحيحه بن الجلاح الجحجبي ثم صار لبني عبد المنذر بن رفاعه في دية جدهم رفاعه بن زنبر بن زيد بن اميه بن مالك عوف بن عمرو بن عوف وله يقول كعب بن مالك فلا تشهد بالوعيد سفاهه ، واوعد شبيقا ان عصيت وواقما وكان في رحبة بني زيد بن مالك بن عوف اربعه عشر اطما يقال لها الصياصي وكان لهم اطم بالمسكبه شرقي مسجد قبا واطم يقال له المستظل كان موضعه عند بير غرس كان لاحيحه ثم صار لبني عبد المنذر في دية جدهم رفاعه ثم خرجت بنو الجحجبا بن كلفه بن عوف بن عمرو بن عوف من قبا حين قتلوا رفاعه بن زنبر وغنما اخا بني عمرو بن عوف فسكنوا العصبه وهي غربي مسجد قبا قال سعد بن عمرو الجحجبي لبشر بن السايب تدري لم سكنا العصبه قال لا قال لانا قتلنا قتيلا منكم في الجاهليه فقال بشر والامانه لود دت انكم قتلتم منا اخر وانكم وراء عير يعني الجبل الذي غربي العصبة وابتنى احيحه بن الجلاح بالعصبه اطما يقال له الضحيان وهو الاطم الاسود الذي بالعصبه وكان عرضه قريبا من طوله بناه اولا من بئره بيضا فسقط بعضه من حجارة الجدار البيض وكان يري من المكان البعيد وفيه يقول احيحه

وقد اعددت للحدثان حصنا ، لو ان المرا تنفعه العقول

طويل الراس ابيض مشمخر ، يلوح كانه سيف صقيل

وابتنوا اطماً وبنوا محزعه اطماً يقال له الجحيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وقد تقدم ان بني انيف كانوا مع اليهود بقباء وانهم حي من بلي فلذلك لم يذكر ابن زبالة
منازلهم هنا وسياتي في المساجد عن المطري وتبعه المجد ان بني انيف بطن من الاوس وان منازلهم
كانت بين بني عمرو بن عوف وبين العصبة وما جزم المطري في نسبتهم الى الاوس قول اهل
السير في المغازي شهد من الاوس كذا كذا رجلاً ثم يذكرون فيهم بعض بني انيف وذلك
لانهم حلفاء الاوس لا لانهم منهم نبه عليه ابن اسحق حيث قال شهد بدراً من الاوس بضع
وستون رجلاً فذكر من بني جحجبان جماعة ثم قال ومن حلفائهم من بني انيف ابو عقيل ثم نسبه
الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة لكن استفدنا من كلام المطري ان منازلهم بين العصبة
وقباء ويستفاد مما قدمناه عن ابن زبالة ان من منازلهم بير عذق وما حولها والمال
الذي يقال له القايم وذلك معروف بقباء وخرجت بنو معاوية بن مالك بن عوف
بن عمرو بن عوف فسكنوا دارهم التي وراء بقيع الغرقد المعروفة لهم ولا يشكل عليه ما سياتي
في دور بني النجار من الخزرج من ان جديلة لقب لمعاوية بن عمرو بن مالك بن النجار للاشتراك
في الاسم ولكن اشتهر بني معاوية لهولاء واولئك يعرفون بني جديلة وقد اشتبه ذلك
على المطري فقال في مسجد بني معاوية وهو مسجد الاجابة ما لفظه هو مسجد بني معاوية بن
عمرو بن مالك بن النجار ثم قال في دور بني النجار ان بني جديلة هم بنو معاوية بن عمرو بن مالك
بن النجار ودارهم عند بير حا ثم قال ودار بني دينار بين دار بني معاوية بن عمرو بن النجار
اهل مسجد الاجابة ودار بني جديلة فذكر اولاً انهم ثم غاير بينهما والصواب المغايرة وان
بني جديلة من الخزرج وبني معاوية من الاوس وقد صرح بتغايرهما اهل السير ونسبوهما
كما ذكرنا ومسجد الاجابة لبني معاوية من الاوس والذي اوقع المطري في هذا ما سياتي عن
عياض في بني جديلة ان شا الله تعالى ومن بني معاوية هاولا حاطب بن قيس وفيه كانت
حرب حاطب كما ذكره ابن حزم وخرجت بنو السميعة وهم بنو لوذان بن عمرو بن عوف
فسكنوا عند زقاق رتيج وابتنوا اطماً يقال له السعدان وموضعه في الربع حايط هناك
ذكره ابن زبالة ولعل الربع هو الحديقة المعروفة اليوم بالربعي وكان بنو السميعة يدعون
في الجاهلية بنو الصما فسماهم النبي صلى الله عليه وسلم بنو السميعة ونزل بنو واقف والسلم ابنا
امري القيس بن مالك بن الاوس عند مسجد الفضيخ فكانا هنالك وولدهما وابتنى بنو واقف
اطماً يقال له الزيدان ولذا يقول قيس بن رفاعة بن رفاعة
وكيف ارجو الزيد العيش بعدهم ✹ وبعد من قد مضى من اهل زيدان ✹
كان لهم عامة موضعه في قبلة مسجد الفضيخ واطماً كان موضعه عند بير عائشة الواقفي وغير ذلك
ثم كان بين السلم وواقف كلام فلطم واقف وهو اكبر من السلم وكان شريساً فحلف لا
يساكنه فنزل السلم على بني عمرو بن عوف فلم يزل ولده فيهم ومن بقيتهم سعد بن خيثمة بن الحرث
ثم انقرضوا سنة وتسعين ومايه وكان لبني السلم حصن شرقي مسجد قباء ذكره ابن زبالة وقد ذكر تسع

بن حزم ان انقراض جميع بني السلم قال وكان قد بلغ عددهم في الجاهلية الف مقاتل قلت
وفي قبلة مسجد الفضيخ عند الحديقة المعروفة بالاشرفية والسابوري اثار اطام وقربه حصن
عظيم فهي منازل بني واقف ونزل بنو وايل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك
بن الاوس في دارهم المعروفة لهم وابتنوا اطماً يقال له المرجا كان موضعه في مسجد بني وايل
ونزل بنو امية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الاوس في دارهم المعروفة لهم
التي بها الكبايمر سيل مذينب بين بيوتهم ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضاء بني خطمة
ويوخذ مما ذكره ابن زبالة في منازل بني النضير بالنواعم قرب منزل بني امية بن زيد منهم
وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد
وهي من عوالي المدينة نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن زبالة
وابتنوا اطماً يقال له اطم العذق كان عند الجبا المواجه مسجد بني امية واطماً كان في دار الـ...
ويقع التي في شرقي مسجد بني امية ونزل بنو عطية بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة
بن مالك بن الاوس بصعنه فوق بني الحبلى وصفنه لجفنه باهمال اوله سميت بذلك لارتفاعها
عن السيول فلم تشرب بني منها وابتنوا فيها اطماً اسمه شاس كان لشاس بن قيس
اخي بني عطية بن زيد وهو الذي على يسارك في رحبة مسجد قبا مستقبل القبلة ووايل
وامية وعطية بنو زيد هم الجعادرة سموا به لانهم اذا اجاروا جاراً قالوا له جعذر حيث
شيت اي اذهب حيث شيت فلا باس عليك وقال الرمق بن زيد
وان لنا بين الحواري وليده ✹ مقابلة بين الجعادر والكسر ✹
متى تدع في الزيد بين زيد بن مالك ✹ وزيد بن قيس تاتها عنق البصر ✹
قالوا والكسر امية وعبيد وضبعة بنو زيد بن مالك بن عوف كان يقال لهم كسر الذهب وذلك
اراد الرمق بقوله والكسر كذا قاله ابن زبالة ونقل رزين ان الجعادرة الاوس كلهم فانه
قال فيما نقل عن الشرقي فولد الاوس مالكاً ومن مالك قبايل الاوس كلها فولد لمالك عمرو
وعوف ومرة ويقال لهم اوس الله وهم الجعادرة سموا بذلك لقصر فيهم انتهى قلت
وسياتي عن ابن اسحق في اخر الفصل السابع ما يقتضي ان اوس الله هم بنو امية بن زيد ووايل
وواقف وخطمة والله اعلم ونزل بنو خطمة وخطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك
بن الاوس دارهم المعروفة بهم وابتنوا بها الاطام وغرسوا النخل فابتنوا بها اطماً يقال له
صع ذرع ليس فيه بيوت جعلوه كالحصن الذي يتحصنون فيه للقتال وكان لخطمة كلها وكان موضعه
عند مهراس بني خطمة وانما سمي صع ذرع لانه كان عند بير بني خطمة التي يقال لها ذرع وابتني
مية بن عامر بن خطمة اطماً كان موضعه في مال الماجشون الذي يلي صدقة ابان بن ابي
جدير قلت والظاهر انه المسمى اليوم بالمحشونية فان اسمه الاصلي بالماجشونية
على ما تقدم في تربة صعيب وقال المطري منازل بني خطمة لا يعرف مكانها اليوم الا ان الاظهر
انهم كانوا بالعوالي شرقي مسجد الشمس لان تلك النواحي كلها ديار الاوس وما سفل من ذلك

الى المدينه ديار الخزرج انتهي وفي قوله وما سفل الى اخره نظر والذي يظهر ان اول منازل
الخزرج في هذه الجهه منازل بني الحارث كما سياتي وفوقها بنو احطه وسياتي في وادي بطحان
ووادي مهزور مما يويد ذلك وكان بنو خطمه متفرقين في اطامهم لم يكن في قصبة دارهم
منهم احد فلما جا الاسلام اتخذوا مسجدهم وابتنى رجل منهم عند المسجد بيتا سكنه فكانوا يسلون
عنه كل غداه مخافه ان يكون السبع عدا عليه ثم كثروا في الدار حتى كان يقال لها غزه تشبيها بغزة
الشام من كثره اهلها وقد انتهى الكلام في منازل الاوس **وهذه منازل الخزرج**
قال بن زباله ونزل بنو الحارث بن الخزرج الاكبر بن حارثه وهم بالحارث دارهم المعروفه
بهم بالعوالي اي شرقي وادي بطحان وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحارث باسقاط بني وابنوا اطما
كان لبني امري القيس بن مالك وخرج جشم وزيد ابنا الحارث بن الخزرج وهما التوءمان فسكنا
السنح وهذا هو المراد بقول بن حزم كان سكنى بني الحارث بالسنح على ميل من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
انتهى قال بن زباله وابتنوا اطما يقال له السنح وبه سميت الناحيه ويقال بل اسمه الريان انتهى
وبالسنح كان منزل ابي بكر الصديق رضي الله عنه بزوجته بنت خارجة بن زيد قاله عياض
قال وهو منازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينه وبينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم
ميل انتهى فكان السنح وهو كما قال عياض وغيره بالسين المهملة ثم النون ما قرب من منازل بني الحارث
المتقدم بالعوالي وخرج عتبة بن عمرو بن حديج بن عامر بن جشم بن الحارث بن الخزرج فسكن الشوط
وكوم الكومه التي يقال لها كومة ابي الحمرا ثم رجع في السنح وخرجت بنو ابجر واسمه خدرة بن عوف بن الحارث
بن الخزرج حتى سكنوا الدار التي يقال لها اجرار سعد مما يلي سوق المدينه وخرجت بنو الابجر
وهو خدرة ابن عوف بن الحارث بن الخزرج وهم بنو ابجر اخوة بني خدارة فسكنوا دارهم المعروفه
بني خدره وابتنوا اطما يقال له الاجرد وهو الاطم الذي يقال لبيرة البصه كان لمالك بن سنان
جد ابي سعيد الخدري وذكر بن حزم للحارث بن الخزرج الاكبر ابنا اسمه الخزرج بن الحارث وقال
فيه فولد الخزرج كعبا فسار بعض بنيه الى الشام مع غسان فلبسوا من الانصار ثم سمي من بقي منهم
ونزل سالم وغنم ابنا عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج الاكبر الدار التي يقال لها دار بني
سالم على طرف الحرة الغربية غربي الوادي الذي به مسجد الجمعه ببطن رانونا وابتنوا آطاما
منهـا المزدلف اطم عتبان بن مالك قاله المطري وقال بن زباله المزدلف هو الاطم الذي
عند بيت عتبان بن مالك كان لمالك بن العجلان السالمي وله يقول مالك ابني بنيته للحروب المزدلف
ومنها الشاخ كان خارجا عن بيوت بني سالم من جهة القبله ومنهـا اطم القواقل وهو الذي في طرف
بيوت بني سالم مما يلي ناحيه العصبه كان لبني سالم بن عوف وتسميته بذلك يرجح ما ذكره بن سيد الناس
من ان القواقل بنو غنم وبنو سالم ابني عوف سموا بذلك لانهم كانوا اذا اجاروا جارا قالوا له
قوقل حيث شئت وافهم سياق بعضهم ان القواقل بعض بني سالم بن غنم وهم بنو الحبلي
وما قدمناه هو الظاهر لما سياتي في خروجه صلى الله عليه وسلم من قبا الى المدينه وقال بن حزم
ولد عوف بن عمرو سالم بطن وغنم بطن وعنز بطن وهو قوقل وذكر من ولده عبادة بن الصامت

بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبه بن قوقل بن عوف بن عمرو ونزل بنو غصينه حي من بلي حلفا لبني
سالم عند مسجد بني غصينه ونزل بنو الحبلي بلفظ المراة الحبلى واسمه مالك بن سالم بن غنم بن عوف
بن عمرو بن عوف بن الخزرج الاكبر الدار المعروفه بهم بين قبا وبين بني الحرث بن الخزرج التي شرقي
وادي بطحان وصعيب كذا قاله المطري واظن مستنده ما تقدم في منازل الاوس من قول
بن زباله ونزل بنو عطيه بن زيد بن قيس بصفنه فوق بني الحبلى الى اخره وقال بن حزم
كانت دار بني الحبلى بين دار بني النجار وبين بني ساعده قلت وسياتي في خروجه صلى الله عليه
وسلم من قبا الى المدينه ما يويده وكذلك مروره صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي في ذهابه
لعيادة سعد بن عبادة ومما ذكرناه من ان الحبلى اسمه مالك بن سالم ذكره بن زباله وقال بن هشام
الحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه انتهى وذكر بن حزم نحوه والظاهر ان الحبلى
كان يطلق على سالم والده مالك المذكور ثم اشتهر به ابنه هذا من بين بنيه وحينئذ فيحمل ما تقدم
عن بن زباله في نزول بني عطيه بن زيد بصفنه فوق بني الحبلى على ان المراد سالم بن غنم في دار بني
سالم لكونه ذكر في اطام بني الحبلى هولا ما يوافق كلام بن حزم في نزولهم قرب دار بني ساعده فقال
وابتنوا اطاما منهـا مزاحم بين ظهراني بيوت بني الحبلى وهو لعبد الله بن ابي بن سلول ومنها اطم كان
بين مال عمارة بن نعيم البياضي وبين مال بن رمانه ومنها اطم كان في جوف بيوتهم انتهى وسياتي في منازل
بني ساعده ذكر الحماصه وهي مذكوره في منازل بني بياضه وقد صرح بن حزم وغيره من اهل السير
وعلما النسب بان عبد الله بن ابي من بني الحبلى من الخزرج فالظاهر ان ما وقع للحافظ بن حجر
في حديث زوجة ثابت بن قيس بن شماس في الخلع من ان عبد الله بن ابي من بني معاله من بني النجار وهم
نعم داره غربي المسجد قريبة من دار بني معاله فيما يظهر والله اعلم ونزل بنو اسلمه بن سعد بن علي
بن اسد بن ساردة بن تزيد بالمثناه من فوق بن جشم بن الخزرج الاكبر ما بين مسجد القبلتين الى
المذاد اطم بني حرام في سند تلك الحرة وكانت دارهم هذه تسمى خربا قال بن زباله فسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلحه كذا هو في نسخه بن زباله بالطا ونقله عنه الزين المراغي
ايضا كذلك كما رايته بخطه ولعل الصواب ما ذكره المجد في تاريخه ان النبي صلى الله عليه وسلم سماها
صلبه بضم الصاد المهمله وسكون اللام وقال في قاموسه حربا كحبلى منزله كانت لبني سلمه
غيرها صلى الله عليه وسلم وسماها صالحه ونزل بنو سواد بن غنم بن كعب بن سلمة عند مسجد القبلتين
الى ارض ابني عبيد الديناري ولهم مسجد القبلتين قاله بن زباله وهو يرد ما سياتي عن المطري
وغيره من ان المسجد لبني حرام وابتنوا اطما يقال له الاغلب كان على المهد الذي عليه الاحجار التي تشرع
عليها السقاون حين يغيضون من زقاق رومه الى بطحان واطما يقال له جيط في شرقي مسجد القبلتين
على شرف الحرة وعند منقطع السهل من ارض بني سلمة واطما يقال له منيع في شمالي مسجد القبلتين على
ظهر الحرة يمين الحزن الذي في ارض بن ابان او دون ذلك قليلا ونزل بنو عبيد بن عدي بن غنم
بن كعب بن سلمه عند مسجد الخربه الى الجبل الذي يقال له جبل الدود ويقال جبل بني عبيد ولهم مسجد الخربه
وابتنوا الاشنف وهو المواجه لمسجد الخربه كان للبرا بن معرور بن صخر بن حسان بن سنان بن عبيد

وابتنوا الاطم عند قبلة مسجد الحربه او عن يسارها ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عند
مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع بين الارض التي كانت لجابر بن عتيك والارض التي كانت لمعبد بن
مالك وكانوا بين مقبرة بني سلمة الى المذاد والمذاد هو الذي يقول له كعب بن مالك

فليات مأسدة تسن سيوفها ❊ بين المذاد وبين جذع الخندق ❊

وهو اطم سميت به الناحيه وابتنوا اطما يقال له جاعش كان في السهل بين الارض التي كانت لجابر بن
عتيك وبين العين التي عملها معاوية بن ابي سفيان كان لعمرو بن الجموح جد جابر بن عبد الله بن عمرو
قلت وهذه العين لعلها التي ذكر بن النجار انها تاتي الى النخل الذي باسفل المدينه حوالي مسجد
الفتح يعني في غربيه ويعرف ذلك الموضع بالسيح بالسين المهملة والمثناه التحتيه كما قال المطري والله اعلم
وابتنا بنو مري بن كعب بن سلمة وهم حلفا بني حرام اطما يقال له اخنس وهو الاسود القايم في بني سلمة
في غربي الحايط الذي كان لجابر بن عتيك مما يلي جبل بني عبيد ذكره بن زباله وقوله عند مسجد بني
حرام الصغير يفهم ان لهم مسجد اخر كبير وهو الاتي في منزلهم الثاني شعب سلع وسياتي في المساجد
وصف مسجد بني حرام الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم بانه بالقاع وانه لم يصل في مسجدهم الاكبر
وكل هولاء بنو سلمة وكانوا لهذه الدور وكلمتهم واحده وملكوا عليهم امة بن حرام فلبث فيهم زمانا
حتى هلك رجل من بني عبيد ذو اموال كثيرة له ولد واحد اسمه صخر فاراد امة ان ينزع طائفة
من امواله فيقسمها في بني سلمة فعظم ذلك على صخر وشكى ذلك الى بني عبيد وبني سواد وقال
ان فعل امة ذلك لاضربنه بالسيف وسالهم ان يمنعوه اذا هو فعل فاطاعوا له فلما فعل امة ذلك
ضربه صخر فقطع حبل عاتقه وقامت دونه بنو عبيد وبنو سواد فنذر امة ان لا يؤويه ظل بيت
ما عاش حتى تقتل بنو سلمة صخرا او يوتى به فيرى فيه رايه وجلس امة عند الضرب الذي فوق
مسجد الفتح مما يلي الجرف في الشمس فمرت به وليدة حطابة فقالت مالك يا سيدي ها هنا في الشمس
فقال

❊ ان قومي اجمعوا امرهم ❊ ثم نادوا الى صخر انضرب ❊
❊ انني اليت لا يسترني ❊ سقف بيت من حرور ولهب ❊
❊ ابدا ما دام صخر امنا ❊ بينهم يمشي ولا يخشى العطب ❊

فذهبت الجارية فاخبرتهم فربطوا صخرا ثم اتوه به فعفى عنه واخذ الذي كان يريد ان ياخذ من امواله
فهذا اخر ما دخل بين بني سلمة وروى بن شبه عن جابر بن عبد الله ان بني سلمة قالوا يا رسول الله
نبيع دورنا ونتحول اليك فان بيننا وبينك واديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبتوا
فانكم اوتاد ها وما من عبد يخطو الى الصلاه خطوة الا كتب الله له اجرا وروى ايضا عن يحيى بن
عبد الله بن ابي قتادة قال شكى اصحابنا يعني بني سلمة وبني حرام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان السيل يحول بينهم وبين الجمعة وكانت دورهم مما يلي نخيلهم ومزارعهم في مسجد القبلتين
ومسجد الخربه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تحولتم الى سفح الجبل يعني سلعا فتحولوا ونزلت
حرام الشعب وصارت سواد وعبيد الى السفح قلت وشعب بني حرام معروف بسلع وهناك
اثار منازلهم واثار مسجدهم في غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح من الطريق القبلية

وعلى يسار السالك الى المدينه وعلى مقربة من محاذاته في جهة المغرب حصن خل وروى بن زباله
ويحيى من طريقه عن جابر بن عبد الله قال كان السيل يحول بين بني حرام وبين مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنقلهم عمر بن الخطاب الى الشعب وكلم قوما كانوا فيه من اهل اليمن يقال لهم بنو ناعصة فانتقلوا الى
الشعب الذي تحت مسجد الفتح فاماهم هناك واسرت بنو حرام غلاما روميا فاعطيا لهم وكان
ينقل الحجارة من الحرة وينقشها فبنوا مسجدهم الذي في الشعب وسقفوه بخشب وجريد وكان عمر بن عبد
العزيز زاد فيه مداميكين من اعلاه وطاق سقفه وجعل فيه ربت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلت واثار جدر اساطينه وما تكسر منها موجود اليوم فيه يعرف محله بالشعب المذكور وقد
روى المجد في فضل المساجد الخبر المتقدم الا انه قال وجعل فيه ربت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال والربت الساج الذي يظهر على الحايط انتهى ولم يضبطه غير انه بالذال في كتابه
والذي في كتاب بن زباله ويحيى ما قدمناه والله اعلم ونزل بنو بياضه وزريق ابنا عامر
بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج الاكبر وبنو حبيب بن عبد
حارثة بن مالك بن غضب وبنو عذارة وهم بنو كعب بن مالك بن غضب وبنو اللذين وهم بنو
عامر بن مالك بن غضب وبنو الجذيع وهم بنو معاويه بن مالك بن غضب دار بني بياضه
قال المطري فيما بين دار بني سالم بن عوف بن الخزرج التي عند مسجد الجمعه الى
وادي بطحان قبلي دار بني مازن بن النجار قلت الذي يترجح عندي ان دارهم كانت
في شامي دار بني سالم بن عوف وقبلي دار بني مازن ممتده في الحرة الغربية حتى ان في كلام
بن زباله ما يقتضي ان بعض منازلهم تمتد الى منازل بني ساعده لما سنذكره وابتنوا
بدارهم الاطام وروى بن زباله انه كان بدارهم تسعة عشر اطما وان الذي اخصاه
لبني امية بن عامر بن بياضه خاصة ثلاثة عشر اطما منها اطم اسود في يماني ارض فراس
بن ميسرة كان في الحرم ومنها اعقرب كان في شامي المزرعه المسماه بالرحابه في الحرم على
الفقاره ومنها سويد كان في شامي الحايط الذي يقال له الحاضه ولصاحبه كانت الحاضه
وسياتي ذكر الحاضه في منازل بني ساعده لكن سعد ان يكون هي المراد هنا ومنها اللوا كان
موضعه في حد السراره بينه وبين زاوية الجدار الشامي الذي يحيط على الحاضه عشرون
ذراعا ومنها اطم كان في السرارة والسرارة ما بين ارض ابي قلمع الى منتهي الحاضه وما بين
الاطم الذي يقال له اللوا الى الجدار الذي يقال له بيوت بني بياضه والجدار الذي بناه
زياد بن عبيد الله لبركة السوق وسط السرارة قاله بن زباله وهو يقتضي ان السرارة
كانت قرب سوق المدينه ويويده ذكر الحاضه في منازل بني ساعده لكن الظاهر ان المراد
ببركة السوق هنا بركة كانت مما يلي مسيل بطحان ورانونا لان بن شبه قال في سيل
رانونا انه يفترق بذي صلب يعني موضع مسجد الجمعه ثم يستبطن السرارة حتى يمر على قعر
البركة ثم يفترق فرقتين الى اخر ما سياتي عنه ونقل رزين ان السرارة بين بني بياضه
والحاضه ثم ذكر بن زباله بقية اطامهم وذكر ما يقتضي ان ما حول السرارة فهو اقصى

بيوت بني بياضه ثم قال وابتني بنو اجيب بن عبد حارثه بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج الاطم الذي في ادني بيوت بني بياضه الذي دونه الحسر الذي عند ذي ريش ثم قال
فلبث بنو غطب بن جشم بن الخزرج اي الفرق المذكورين كلهم في دار بني بياضه وامرهم
جميع ثم ان زريق بن عامر هلك فاوصى ببنيه الي عمه حبيب بن عبد حارثه فكان حبيب
يكلفهم النضح بايديهم فلما اشتد عليهم عدوا عليه فقتلوه فخالف بنو اجيب بني بياضه علي نصرهم
علي بني زريق فخافت بنوا زريق ان يكثروهم وكانت بنوا بياضه حينيذ اثري من بني زريق
فخرجوا من دار بني بياضه حتي حلوا دارهم المعروفه لهم قبلي المصلي وسور المدينه الموجود اليوم
ودا خله بالموضع المعروف بذبهران وماوالاه وابتنوا اطاما منها اطم في زاوية دار كبير ابن
الصلت بالمصلي واطا يقال له الريان عند سقيفه ال سراقه التي يقال سقيفة الريان
واقام بنوا عمرو بن عامر بن زريق مع بني بياضه ولهم الاطم الذي في شامي ارض فراس بن
ميسع في ادني بيوت بني بياضه مما يلي السبخه فلبثوا هناك حتي انتقل رافع بن مالك هو وولده
قبيل الاسلام فسكنوا طرف السبخه ما بين الاساس الي طرف السبخه الي الدار التي فيها يسكن
اسحق بن عبد بن رفاعه وكان يقال لرافع بن مالك الكامل لان اهل الجاهليه كانوا يقولون
لمن كان كاتبا شاعرا الكامل وانتقل سائر بني عمرو بن عامر بعد ذلك فاشتروا من بني عوف
بن زريق قبيل الاسلام الي الشام فيزعمون ان هناك ناسا منهم ولبث بنوا بياضه وبنو ا
جيب زمانا لا يقاتلون بني زريق والرسل تجري بينهم وبنوا زريق يدعونهم الي الصلح والديه
وعرضوا علي بني جيب ان يقطعوا لهم طايفة من ديارهم ففعلوا ذلك ووضعوا الحرب وسمي
الزقاق الذي دفعوا لهم زقاق الديه وانتقل بنوا مالك بن زيد بن جيب بن عبد
حارثه من بني بياضه ونزلوا الناحيه التي ودت بنوا زريق وابتنوا اطا كان لبني المعلا
بن لودان وتخلف بنوا الصمه بن حارثه بن الحارث بن زيد بن جيب في بني بياضه فلبث
بنوا المعلا بن لودان في بني زريق ما شا الله ثم ان عبيد بن المعلا قتل حصن بن خالد
الزرقي فاراد بنوا زريق ان يقتلوه ثم بدا لهم ان يدوا حصن بن خالد من اموالهم عن عبيد
علي ان يحالفهم بنوا المعلا ويقطعون حلفهم مع بني بياضه ففعلوا وكان عامر بن زريق
بن عبد حارثه والد زريق وبياضه لما حضرته الوفاه اوصي ابنه بياضه بالصبر
في الحروب وشده الباس واوصاه باخيه زريق وكان اصغرهما فقال بعض شعرايهم
في ذلك، بالصبر اوصى عامر بياضه، ويقال للاوس والخزرج ابطاهم فره واسرعهم ا
كره بنوا بياضه وبنوا زريق وبنوا ظفر وان الاوس والخزرج لم يلتقوا في موطن قط الا
كان بهذه القبايل فضل بين علي غيرهم من بطون الاوس والخزرج واما بنوا عذاره بن مالك
بن غضب بن جشم فكانوا اقل بطون مالك بن غضب عددا وكانوا قوما ذوي شراسه وشده
انفس فقتلوا قتيلا من بعض بطون بني مالك بن غضب اما من بني اللبن او بني اجدع وابي
اهل القتيل الديه وذهبوا الي بني بياضه ليعينوهم علي بني عذاره حتي يعطوهم القاتل

فكلمت

فكلمت بنو ابياضه بني عذاره في ذلك فابوا ان يخلوا بينهم وبينه فارادت بنوا بياضه ان ياخذوه
عنوة فخرجوا من دار بني بياضه حتي نزلوا قبا علي بني عمرو بن عوف فحالفوهم وصاهروهم وانتسبوا
من بني بياضه ثم انه دخل بين بني عذاره وبين بني عمرو ابن عوف قبيل الاسلام امر
فاجمعوا ان ينتقلوا من عندهم الي بني زريق وكرهوا ان يرجعوا الي بني بياضه لحاوهم
وذكروا لهم ذلك فلقوا بما يحبون وسددوا رايهم واتوا اباعبيده سعيد بن عثمان الزرقي
فذكروا له ذلك فرحب بهم وذكر شرفهم وفضلهم ثم قال اني اشير عليكم ان ترجعوا الي
اخوالكم يعني بني عمرو بن عوف ولا تنتقلوا الي بني زريق فان في اخلاقكم شراسه
وفي اخلاق بني زريق مثلها فتفرقوا عن رايه فلم يزالوا كذلك الي ان فرض المهدي للانصار
سنه ستين ومايه فانتقلوا ابدانهم الي بني بياضه وكان بطنان من بطون بني مالك بن غضب
ممن كان بدار بني بياضه لا يدري اهم من اللبن ام من اجدع كان بينهم ميراث في الجاهليه
فاشتجروا فيه فلما راوا انهم لا يستقيمون فيه علي امر تداعوا الي ان يدخلوا حديقة كانت
في بني بياضه فيقتتلوا فيها فدخلوا جميعا ثم اغلقوها فاقتتلوا حتي لم يبق منهم عين تطرف
فسميت تلك الحديقه حديقة الموت وكان بنوا مالك بن غضب سوي بني زريق الف مقاتل
في الجاهليه واما بنوا اجدع فلم يبق منهم احد واما بنوا اللبن فكان بقي منهم رجلان ثم انقرضا
لا عقب لهما وذكر بن حزم ان زيد بن جيب بن عبد حارثه بن مالك بن غضب المتقدم ذكر
بنيه كان له اخ وهو عبد الله بن جيب وان عبد الله بن جيب هذا والد ابي جبيله الغساني
الذي جلبه مالك بن العجلان لقتل اليهود بالمدينه كما قدمنا الاشارة اليه والله اعلم ونزل
بنوا ساعده بن كعب بن الخزرج الاكبر مفترقين في اربع منازل فنزلت بنوا عمرو وبنوا ثعلبه
ابنا الخزرج بن ساعده دار بني ساعدة التي بين السوق اي سوق المدينه وبين بني ضمره
فهي في شرقي سوق المدينه مما يلي الشام وهو المطري قرية بني ساعده عند بير بضاعه
والبير وسط بيوتهم قال بن زباله فابتنوا اطما يقال له معرض في الدار المواجهة مسجد
بني ساعده وهو اخر اطم بني بالمدينه قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وهم يبنونه
فاستاذنوه في اتمامه فاذن لهم فيه وله يقول شاعرهم

وبحن حميناعن بضاعة كلها ، ونحن بنينا معرضا فهو مشرف
فاصبح معمورا طويلا قذاله ، ونخرب اطام لها وتصفصف

واطما في دار ابي دجانة الصغري التي عند بضاعه ونزلت بنو اقنته واسم قنته عامر بن
الخزرج بن ساعده قريبا من بني حذيله وابتنوا اطما عند خوخة عمر بن امية الضمري قلت
فمنزلهم في شرقي بني ضمره والمنزل المذكور قبل والله اعلم ونزلت بنوا ابي حزيمه
بن ثعلبه بن طريف بن الخزرج بن ساعده وهم رهط سعد بن عبادة الدار التي يقال
لها جرار سعد وهي جرار كان يسقي الناس فيها الما بعد موت امه قال بن زباله
عرض سوق المدينه ما بين المصلي الي جرار سعد بن عبادة قلت فهي مما يلي السوق

فاما ان يكون من جهة المشرق والمصلى حده من جهة المغرب ويشهد لذلك لانها الموضع
المعروف اليوم بين اهل درب السويقه بسقيفة بني ساعده وبكون اطلاق
السقيفه على ذلك المحل صحيحا الا كما قال المطري انها تعرف ببني ساعده عند بير بضاعه لان سعد
بن عباده لم يكن هناك وانما كان مع رهطه في منزلهم والسقيفه كانت عند منزله واما ان
يكون جوار سعد مما يلي السوق من جهة الشام ويكون المصلى حده القبلي وهذا هو الارجح
لان الجهة التي بالمشرق من ما تقدم انما هي من منازل بني زريق والله اعلم قال
ابن زباله فابتنوا اطما يقال له واسط وقد تقدم ان بني حدارة نزلوا بجوار سعد ايضا
فكانها كانت منزلهما وبنو احدارة من بني الحارث بن الخزرج كما تقدم فدارهم المراده في
حديث عباده سعد بن عباده في بني الحارث بن الخزرج لا دار بني الحارث المعروفه
لهم لبعدها جدا عن منازل بني ساعده وليسوا قوم سعد الا من حيث ان الكل من الخزرج
وفي حديث عايشه في الصحيح بعد قول عروه لها ما كان يعيشكم قالت الاسودان
التمر والما الا انه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار كانت لهم منايح
الحديث قال الحافظ بن حجر في بيان ذلك جيرانه صلى الله عليه وسلم من الانصار سعد
بن عباده وعبد الله بن عمرو بن حزم وابو ايوب وسعد بن زراره فبعد كون سعد
بن عباده في دار بني الحارث لعده في الجيران ومأخذ الحافظ ابن حجر في ذلك ما رواه ابن
سعد عن ام سلمه قالت كان الانصار يكثرون الطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن عباده وسعد بن معاذ وعماره بن حزم وابو ايوب وذلك لقرب جوارهم من رسول الله
صلى الله عليه وسلم انتهى والله اعلم ونزلت بنو وقش وبنو النعمان ابنا ثعلبه بن
طريف بن الخزرج بن ساعده الدار التي يقال لها بني ساعده ويقال لها ايضا بنو طريف
وهي بين الحاصه وجوار سعد وسياتي في ترجمة الشوط ما يقتضي ان لبني ساعده منزلا
في شامي مسجد الرايه والظاهر انه هذا المنزل والله اعلم ونزل بنو مالك بن النجار دارهم
المعروفه بهم فابتنى بنو غنم بن مالك اطما يقال له فويرع وفي موضعه دار حسن بن زيد
بن حسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلت وهي الدار المقابله لدار جعفر الصادق
التي في قبلة المدرسه الشهابيه كما سياتي نقله عن ابن شبه وابتنوا بنو مغاله وهم بنو عدي
ابن عمرو بن مالك ومغاله ام عدي اطما يقال له فارع وهو الاطم الذي يواجه دور بني طلحة
بن عبيد الله ودخل في دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك وله يقول حسان بن ثابت

أرقت لتومـاض البروق اللوامع ونحن نشاوى بين سلع وفارع

قاله ابن زباله وقال الزين المراغي ان هذا الاطم كان لثابت والد حسان بن ثابت وانه دخل
في الدار المواجهه لباب الرحمة التي كانت دار عاتكه وما خذه في ذلك ان دار عاتكه من جملة
دار جعفر ابن يحيى لكن سياتي من كلام ابن زباله ويحيى عند ذكر ابواب المسجد ان دار جعفر
بن يحيى دخل فيها بيت عاتكه وفارع اطم حسان ابن ثابت وبيتا عاتكه هناك في شامي الدار

المذكور

المذكور اعني دار عاتكه وفارع هذا هو الاطم الذي كانت به صفيه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق وعندها حسان وفي مسلم حديث ابن صياد فوجده عند اطم بني مغاله قال
عياض بنو مغاله كل ما كان على يمينك اذا وقفت اخر البلاط مستقبل المسجد النبوي وابتنى
بنو حديله بضم الحا المهمله وهو كما قال ابن زباله وغيره لقب معاويه بن عمرو بن مالك بن
النجار اطما يقال له مشعط كان في غربي مسجدهم الذي يقال له مسجد ابي يعني ابي بن كعب وفي
موضعه بيت يقال له بيت ابي نبيه وقد اسند ابن زباله عقب ذكره الحديث المتقدم ان كان
الوبا في شي فهو في ظل مشعط وذكر ابن شبه قصر بني حديله وقال بناه معاويه بن ابي سفيان
رضي الله عنه ليكون حصنا قال وله بابان باب شارع على خط بني حديله وباب في الزاويه
الشرقيه اليمانيه عند دار محمد بن طلحه التيمي وفي وسطه بيرحا انتهى وقال عياض في المشارق
بيرحا موضع يعرف بقصر بني حديله وقد قال ابن اسحق بنو عمرو ابن مالك بن النجار هم بنو حديله
اي لان حديله بطن منهم لما قدمناه من انه لقب ابيهم معويه بن عمرو بن مالك قلت فليس
بنو حديله هولا بني معاويه من الاوس اهل مسجد الاجابه كما قدمناه ولكن الاشتراك
في الاسم اوجب الوهم فقد وقع للقاضي عياض في المشارق ما يخالف كلام عامة الناس فقال
قال الزبير كل من كان من المدينه عن يمينك اذا وقفت اخر البلاط مستقبل مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم بنو مغاله والجهة الاخرى التي على يسارك بنو حديله وهم بنو معاويه
وهم من الاوس قال الجوهري هي قريه من قرى الانصار قال القاضي هم بطن من الانصار
سميت جهتهم لهم وهم ايضا بنو حديله بحا ودال مهملتين وحديلة امهم انتهى والذي
نقله غيره عن الزبير ان بني حديله من بني النجار من الخزرج وبنو معاويه من الاوس غيرهم
وقد قدمناه عن ابن زباله شيخ الزبير وقد ذكر ابن حزم في الجمهرة معاوية من الاوس وذكر
بني حديله من الخزرج فقال وولد مالك بن النجار معاويه وامه حديله فنسب اليها والظاهر
ان قول القاضي وهم من الاوس ليس من كلام الزبير في هذا الموضع ولكن القاضي لما راى قوله وهم
بنو معاويه ظن انهم بنو معاويه من الاوس وهذا موجب ما وقع للمطري من الخبط في هذا المحل
حيث غاير بينهما مرة وجعلهما متحدين اخرى ولا يصح الجمع بما ذكر المراغي من احتمال ان يكون
بنو معاويه بطنا او فخذا من بني حديله لما قدمناه وابتنى بنو مبذول واسمه عامر بن مالك
بن النجار اطما يقال له الفلج واطما كان في دار الحبشي بن اخطب كان لبني مالك بن مبذول
واطما كان في دار سرجس مولى الزبير التي الى بقيع الزبير كان لال عبيد بن النعمان اخي النعمان
بن عمرو بن مبذول وبقيع الزبير ذكر في اماكن يوخذ منها انه كان في شرقي الدور التي تلي قبلة
المسجد النبوي الى بني زريق والى بني غنم والى البقال كما سياتي ونزلت بنو عدي بن النجار
دارهم المعروفه بهم غربي المسجد النبوي على ما قاله المطري وكان بها الاطم الذي في قبلة مسجدهم
وابتنوا اطما يقال له اطم الزاهريه امراه سكنته كان في دار النابغة عند المسجد الذي في الدار

ونزلت بنو الحارث بن النجار دارهم المعروفة بهم قبلي بير البصه وتسمي الناحية اليوم ابو مازن
عندها اهل المدينه قاله المطري وابتنوا بها اطمين لاحدهما يقال له واسط قلت والذي
يوخذ من كلام ابن شبة الاتي في منازل القبايل ان منازل بني مازن كانت في قبلة المدينه شرقي
منازل بني زريق قريبة منها والله اعلم ونزلت بنو دينار بن النجار دارهم التي خلف
بطحان المعروفة بهم وابتنوا اطما يقال له المنيف عند مسجدهم الذي يقال له مسجد بني دينار
قاله ابن زباله وقال المطري في بيان هذا المسجد ودار بني دينار بن النجار بين دار بني
حديله ودار بني معاويه اهل مسجد الاجابه ودار بني حديله عند بيرحا انتهي ولا ادري
من اين اخذ هذا وما ذكره ابن زباله اقرب واولي بالاعتماد لامور سنذكرها في بيان
مسجدهم قال ابن زباله وزعم بنو دينار انهم نزلوا اولا دار ابي جهم بن حذيفة العدوي
وكانت امراه منهم هنالك وكان لها سبعة اخوه فوقعت علي بيرلهم بدار ابي جهم ومعها مدرا
لها من فضه فسقط منها في البير فصرخت باخوتها فدخل اولهم يخرجه فاستغاث ببعض
اخوته حتي دخلوا جميعا فماتوا في تلك البير قلت فهذه منازل بني النجار قال المطري وسيعه
من بعده ان دار النابغه المتقدمه في بني عدي كانت غربي مسجد الرسول وهي دار بني عدي
بن النجار ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وما يليه من جهة الشرق دار بني غنم بن مالك
بن النجار ودور بني النجار بالمدينة وما حولها من الشمال الي مسجد الاجابه والنجار هو تيم الله
بن ثعلبه وسمي بذلك لانه ضرب رجلا فنجره فقيل له النجار وفي دور بنيه هولاء قال
النبي صلى الله عليه خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الا[شهل] وهم من الاوس كما سبق
وفي رواية اخرى الا اخبركم بخير دور الانصار قالوا بلى قال [بنو عبد] الاشهل وهم رهط
سعد ابن معاذ قالوا ثم من يا رسول الله قال ثم بنو النجار وروايتهما واحد وقد صح اما خلف
عليه وتقديم بني النجار روي عن انس من غير اختلاف عليه ولهما مرتبات اخري وهم اخوال
عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك نزل عليهم صلى الله عليه وسلم كما سياتي ثم ذكر في الروايه
المذكوره بعد بني عبد الاشهل بني الحارث بن الخزرج اي الاكبر ثم بنو ساعده وقال في هذه
الروايه ايضا في كل دور الانصار خير وكان المفاضله وقعت بحسب السبق الي الاسلام وبحسب
مساعيهم في اعلا كلمة الله قال ابن زباله عقب ذكر جميع منازل الانصار المتقدمه ونزل
بنو الشطيه حين قدموا من الشام ميطان فلم يوافقهم فتحولوا قريبا من جدمان ثم تحولوا فنزلوا
براتج فهم لاحد قبايل راتج الثلاث وقد ذكر راتج في منازل يهود فقال وكان براتج
ناس من اليهود وكان راتج اطما سميت به تلك الناحيه ثم صار لبني الجذما ثم صار بعد
لاهل راتج الذين كانوا حلفا بني عبد الاشهل وهو الذي يقول له قيس بن الخطيم
الا ان بين الشرعبي وراتج البيت وقد قدمنا عن ابن حزم ان اهل راتج هم بنو
زعوراء بن جشم اخي عبد الاشهل بن جشم وذكر ايضا ان من اهل راتج بني سعد بن مرة
بن مالك بن الاوس وقال المطري راتج جبيل صغير غربي وادي بطحان وبجنبه

الحكيم نخ صح

بجبل

بجبل اخر صغير يقال له جبل بني عبيد انتهي وسياتي ما ينازع فيه مع بيان ان راتجا في ناحية
مسجد الرايه

الفصل السادس فيما كان بينهم من حرب بعاث

نقل رزين عن الشرقي ان الاوس والخزرج لبثوا بالمدينه ما شا الله وكلمتهم واحده ثم
وقعت بين الاوس والخزرج حروب كثيرة حتي لم يسمع قط في قوم اكثر منها ولا اطول
اولها حرب سمير وسببه رجل من بني ثعلبه كان حليفا لمالك بن العجلان قتله رجل من الاوس
يقال له سمير بالمهملة مصغرا ثم حرب كعب بن عمرو ثم يوم السرارة وهو موضع بين بني بياضه
والحاضه ثم يوم الديك وهو موضع ايضا ثم حرب بعاث وهو كان اخرها قتل فيه سراه
الاوس والخزرج ورؤسايهم قلت في كلام بعضهم انه كان بين الاوس والخزرج وقايع من اشهرها
يوم السرارة ويوم فارع ويوم الفجار الاول والثاني وحرب حصين بن الاسلت وحرب
حاطب بن قيس الي ان كان اخر ذلك يوم بعاث فقول الخطابي يوم بعاث يوم مشهور كانت
فيه مقتلة عظيمه للاوس علي الخزرج وبقيت الحرب قايمه مائة وعشرين سنة الي الاسلام علي ما
ذكر ابن اسحق وغيره قال ولت بان حروب الاوس والخزرج كلها قبل بعاث وبعده مكثت هذه
المده والا فهو مردود وسياتي تاريخ يوم بعاث وكان سببه ان الحروب المتقدمه كلها كان الظفر
في اكثرها للخزرج علي الاوس حتي ذهبت الاوس لتحالف قريظه فارسلت اليهم الخزرج
لين فعلتم فاذنوا بحرب فتفرقوا وارسلوا الي الخزرج انا لا نحالفهم ولا ندخل بينكم فقالت
الخزرج لليهود فاعطونا رهاين والا فلا نامنكم فاعطوهم اربعين غلاما من بنيهم ففرقهم
الخزرج في دورهم فلما ايست الاوس من نصرة اليهود حالفت بطون منهم الخزرج منهم
بنو عمرو ابن عوف وقال سايرهم والله لا نصالحهم حتي ندرك ثارنا فتقاتلوا وكثر
القتل في الاوس لما خذلهم قومهم وخرج سعد بن معاذ الاشهلي فاجاره عمرو بن الجموح
الحرامي فلما رات الاوس ان امرهم الي قل عزموا علي ان يكونوا حلفا للخزرج في المدينه
ثم اشتوروا في ان يحالفوا قريشا فاظهروا انهم يريدون العمرة وكان بينهم ان من اراد العمرة او
الحج لم يعرض له فاجاز ابو الهيثم بعدهم البرا ابن معرور فاتوا مكة فحالفوا قريشا ثم جا ابو جهل
وكان غايبا فنقض حلف قريش بحيلة لطيفة قلت وروي ابن شبة عن افلح بن سعيد ما
يخالف في نسبة ذلك لابي جهل مع بيان الحيله فقال خرجت الاوس جالبه من الخزرج
حتي نزلت علي قريش بمكة يطلبون حلفها فلما حالفتهم قال الوليد بن المغيرة والله ما نزل قوم قط
علي قوم الا اخذوا اشرفهم وورثوا ديارهم فاقطعوا حلف الاوس فقالوا باي شي قال لان
في القوم حميه فقولوا لهم انا نسينا شيا لم نذكره لكم انا قوم اذا كان النسا بالبيت فراي الرجل
امراة تعجبه قبلها ولمسها بيده فلما قالوا ذلك للاوس تفرقت وقالوا اقطعوا الحلف فذهبت
النبيت الي خيبر قلت اراد بالنبيت بعضهم وهم بنو حارثه لما قدمنا من ان النبيت
يطلق عليهم وعلي بني عبد الاشهل وبني ظفر وبني زعورا والذي انتقل من هولا الي خيبر هم بنو
حارثه فقط كما سبق الا ان بريد غيره فاقاموا بها سنة وما تم منهم عجوز فقالوا اهون حادث

فلما انتهى فتطمع ويتبع تنبيههم الحلف م

موت بجوز في سنه فذهب مثلا فلما رات الخزرج ان قد ظفرت بالاوس افتخروا عليهم في
اشعارهم وقال عمرو بن النعمان البياضي يا قوم ان بياضه بن عمرو انزلكم منزل سوء والله
لا يمس راسي غسلا حتى انزلكم منازل بني قريظه والنضير واقتل رهنهم وكان لهم غزار
المياه وكرام النخل وقال رجل منهم ايضا شعرا يعني به يذكر جلاء النبيت الي
خيبر واخذهم الرهن من اليهود ه

هلم الى الاحلاف اذ رق عظمهم ، واذ اصلحوا اما لا بحرمان ضايعا ،
اذا ما امرؤ منهم اساء عمارة ، بعثنا عليهم من بني العنز جايعا ،
فاما الصريح منهم فتحملوا ، واما اليهودي فاتخذنا لهم بضايعا ،
وذاك بانا حين ياتي عدونا ، نصول بضرب يترك العز خاشعا ،

فبلغ قولهم قريظه وهم المعنيون بالصريح لانهم من بني الكاهن بن هرون وبلغ ذلك ايضا
من كان بالمدينه من الاوس فمشوا الى كعب بن اسد القرظي فدعوه الى المحالفه على الخزرج
ففعل ثم تحالفوا مع قريظه والنضير ثم ارسلوا بذلك الى النبيت فقدموا فاخبرت الخزرج
في قتل الرهن فقال لهم كعب بن اسد القرظي انما هي ليلة ثم تسعة اشهر وقد جا الحلف وارسلوا
الى الاوس وقالوا لهم انهضوا الينا فانا سنهم بالجمع فجاءت الخزرج الى عبد الله بن ابي فقالوا
مالك لا تقتل الرهن فقال لا اعذرهم ابدا وانتم البغاه وقد بلغني ان الاوس منعونا الحيوة نقولهم
فمنعونا الموت والله ما يموتون او تهلكون عامتكم فقال له عمرو بن النعمان انتفخ والله سحرك
فقال اني لا احضركم ولكاني انظر اليك قتيلا يحملك اربعه في كساء فاجتمع الخزرج وراسوا
عليهم عمرو بن النعمان قلت الذي ذكر ابن حزم ان رئيس الخزرج يوميذ هو والد
النعمان وهو رحلة بن ثعلبه البياضي والله اعلم فاقتتلوا في بعاث وهو موضع عند اعلى قورى
وكانت الدبره على الخزرج وقتل عمرو بن النعمان وجي به يحمله اربعة كما قال له ابن ابي وحلفت
اليهود لتهدمن حصن عبد الله بن ابي وكان ابو عمرو الراهب مع الاوس وكانت تحته جميله بنت
ابي وهي ام حنظله الغسيل فلما احاطوا بالحصن قال لهم عبد الله اما انا فلم احضر معهم وهولاء
اولادكم الذين عندي فانني لم اقتل منهم احدا ونهيت الخزرج فعصوني وكان تحل من عنده
من الرهن من اولاد بني النضير ففرحوا حين سمعوا بذلك فاجاروه من الاوس ومن قريظه
فاطلق اولادهم وحالفهم ولم يزل حتى ردهم حلفاء الخزرج بحبل يحيل بها وكان رئيس
الاوس في هذه الحرب حضير الذي يقال له حضير الكتايب والد اسيد بن حضير وفيها
قتل وقال خفاف بن ندبه يرثي حضيرا ه

اتاني حديث فكذبته ، وقالوا خليلك في المرمس ،
فيا عين بكي حضير الندا ، حضير الكتايب والمجلس ،

وكان رئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي كما تقدم ايضا قال بعضهم وكان النصر فيها اولا للخزرج
ثم ثبت حضير الاوس فرجعوا وانتصروا وذكر ابو الفرج الاصبهاني ان سبب ذلك

انه كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل رجل من الاوس حليفا للخزرج فارادوا
ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت بينهم الحرب لاجل ذلك وكان يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين
على الاصح وقيل باربعين سنه وقيل باكثر وهو اليوم الذي تقول فيه عايشه رضي الله عنها
كما في الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الاسلام
فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملاوهم وقتلت سراتهم يعني للاوس والخزرج ومعناه
انه قتل فيه من اكابرهم من كان لا يومن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام لتصلبه في امر الجاهليه
ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره وقد كان بقي منهم من هذا النمط عبد الله بن ابي بن
سلول وقصته في ذلك مشهوره وكذلك ابو عامر الراهب الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم
بالفاسق قال اهل السير قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وسيد اهلها عبد الله
بن ابي بن سلول كان من الخزرج ثم بني عوف بن الخزرج ثم بني الحبلى لا يختلف في شرفه من قومه
اثنان لم تجتمع الاوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من احد الفريقين حتى جا الاسلام
غيره ومعه في الاوس رجل هو في قومه من الاوس شريف مطاع ابو عامر بن صيفي بن النعمان
احد بني ضبيعه بن زيد وهو ابو حنظله الغسيل وكان قد ترهب ولبس المسوح فشقيا لشرفهما
اما عبد الله بن ابي فلما انصرف عنه قومه الى الاسلام ضغن وراى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد استلبه ملكا فلما راى قومه قد ابوا الاسلام دخل فيها كارها مصرا على نفاق وضغن
فكان راس المنافقين واليه يجتمعون وهو القايل في غزوة بني المصطلق لين رجعنا الى المدينه
ليخرجن الاعز منها الاذل واما ابو عامر فابى الا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الاسلام
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينه فقال ما هذا الدين الذي جيت به قال
جيت بالحنيفيه دين ابرهيم قال فانا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست عليها
فقال انك ادخلت يا محمد في الحنيفيه ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جيت بها بيضا نقيه قال
الكاذب اماته الله طريدا غريبا وحيدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فمن كذب فعل الله
ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج الى مكة مفارقا للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج الى الطايف
فلما اسلم اهل الطايف لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا وروى بعضهم انه لم يكن
في الاوس والخزرج اوصف لمحمد صلى الله عليه وسلم من ابي عامر المذكور كان يالف اليهود
ويسايلهم فيخبرونه بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى يهود تيما والى الشام
فسال النصارى فاخبروه بذلك فرجع وهو يقول انا على دين الحنيفيه وترهب ولبس
المسوح وزعم انه ينتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم فلما ظهر بمكة لم يخرج اليه فلما
قدم المدينه حسد وبغى وذكر اتيانه للنبي صلى الله عليه وسلم بنحو ما سبق الا انه قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكاذب اماته الله وحيدا طريدا قال امين ثم ذكر خروجه الى مكة
وزاد وكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه لهذا يصدق ما ذكرت عايشه رضي الله

عنهما

الفصل السابع في ابتدا اكرام الله لهم بهذا النبي صلى الله عليه وسلم وذكر العقبة الصغرى

اعلم ان تلك الحروب المتقدمة لم تزل بين الاوس والخزرج حتى اكرمهم الله باتباعه صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه في كل موسم من مواسم العرب على قبايلهم ويقول الا رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فيابونه ويقولون قوم الرجل اعلم به وذكر ابن اسحاق عرضه عليه الصلاة والسلام نفسه على كندة وعلى كلب وعلى بني حنيفة قال ولم يكن احد من العرب اقبح ردا عليه منهم وقال موسى بن عقبة عن الزهري فكان في تلك السنين اي التي قبل الهجرة يعرض نفسه على القبايل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان يووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شي بل اريد ان تمنعوا من يوذيني حتى ابلغ رسالة ربي فلا يقبله احد وذكر الواقدي دعاءه صلى الله عليه وسلم بني عبس الى الاسلام واتيانه غسان في منازلهم بعكاظ وبني محارب كذلك ولم يزل صلى الله عليه وسلم يدعوا الى دين الله ويامر به كل من لقيه وراه من العرب الى ان قدم سويد بن الصامت اخو بني عمرو بن عوف من الاوس وكان يسمى الكامل لجلده وشعره وهو القايل

فرب صديق تحسب طالما قد يريبني ... تخبر الموالي من ير لش ولا يبري

فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فلم يبعد ولم يجب ثم انصرف الى يثرب فلم يلبث ان قتل يوم بعاث قال ابن اسحاق فان كان رجال من قومه ليقولون انا نراه قد قتل وهو مسلم وقدم مكة ابو الحيسر انس بن رافع وهو في فتية من قومه بني عبد الاشهل يطلبون الحلف فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال رجل منهم اسمه اياس بن معاذ وكان شابا هذا والله خير مما قدمنا له فضربه ابو الحيسر وانتهره فسكت ثم لم يتم لهم الحلف فانصرفوا الى بلادهم ومات اياس بن معاذ فقيل انه مات مسلما وقال رزين في ذكر هذه القصة ثم جاءت الاوس تطلب ان تحالف قريشا فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض نفسه عليهم وقال اسمعوا مني هل لكم في خير مما جيتم له وتلا عليهم القران ثم قال باتبعوني واتبعوني فانكم ستنجحون بي فقال عمرو بن الجموح لهذا اي قوم والله خير لكم مما جيتم له فانتهروه وقالوا ما جينا لهذا ولم يقبلوا عليه ثم انصرفوا فكانت وقعة بعاث وقال ابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم كان يعرض نفسه على القبايل فيابونه حتى سمع بنفر من الاوس قدموا في المنافرة التي كانت بينهم فاتاهم في رحالهم فقالوا من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره وقرا عليهم القران وذكرانهم لخواله وسالهم ان يووه ويمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فنظر بعضهم الى بعضهم وقالوا هذا والله صادق وانه النبي الذي يذكر اهل الكتاب ويستفتحون به عليكم افاتتبعوه وامنوا به فقالوا انت رسول الله قد عرفناك وامنا بك وصدقناك فمرنا بامرك فانا لن نعصيك فتريد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يختلف اليهم ويزدادون فيه بصيرة ثم امرهم صلى الله عليه وسلم

ان يدعوا قومهم الى دينهم فسالوه ان يرتحل معهم فقال حتى ياذن لي فليخفوا امرهم الى المدينة ثم شخصوا اليه في الموسم فكان من امر العقبة ما كان وهو مخالف لما تقدم من ان النفر من الاوس لم يقبلوا وقد اخرج الحاكم وغيره باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة فذكر حديثا طويلا في محاجتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة ثم قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن اسحاق في ذكر العقبة الاولى لما اراد الله اظهار دينه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقي فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على قبايل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج قال امن موالي يهود قالوا نعم قال افلا تجلسون اكلمكم قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وكان مما صنع الله لهم في الاسلام ان يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل علم وكتاب وكانوا هم اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم في بلادهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا لهم ان نبيا مبعوث قد اظل زمانه نتبعه نقتلكم معه قتل عاد وارم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم اوليك النفر ودعاهم الى الله قال بعضهم لبعض تعلموا انه النبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقنكم اليه فاجابوه بما دعاهم اليه وقالوا انا تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك ثم انصرفوا راجعين الى بلادهم ليدعوا قومهم فلما اتوهم لم تبق دار من دور قومهم الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهم يعني اصحاب العقبة الاولى فيما ذكر لي ستة نفر من الخزرج وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث كلاهما من بني غنم بن مالك بن النجار ورافع ابن مالك بن العجلان الزرقي وقطبة بن عامر بن حديدة وجابر بن عبد الله بن رياب وعقبة بن عامر بن نابي وهولاء الثلاثة من بني سلمة وقال موسى بن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد بن زرارة ومعاذ بن عفرا وهي امه وهو ابن عمرو بن الجموح من بني غنم بن مالك بن النجار ايضا ورافع بن مالك ويزيد بن ثعلبة البلوي ثم من بني غصينة حليفهم وابو الهيثم مالك بن التيهان الاوسي ثم من بني جشم اخي عبد الاشهل بن جشم وعويم بن ساعدة الاوسي ثم من بني امية بن زيد ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت الخزرجي ثم من بني غنم اخي سالم بن عوف وذكوان الزرقي فيكونون ثمانية ومنهم من عدهم سبعة فاسقط جابر بن عبد الله او عبد الله بن زيد وقيل انما اسلم في العام الاول اثنان فقط هما اسعد بن زرارة وذكوان قال ابن اسحق في ذكر العقبة يعني الثانية لما قدمه وبعضهم يسميها الاولى فلما كان الموسم يعني من العام القابل وافاه منهم اثنا عشر رجلا فذكر الستة الذين قدمهم غير جابر بن عبد الله وزاد ذكوان الزرقي وعبادة بن الصامت ويزيد بن ثعلبة والعباس

بن عبادة بن نضلة الغنمي السالمي الخزرجي ومعاذ بن عفرا وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعده
قال فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة على بيعة النسا اي على وفق بيعة
النسا التي نزلت بعد الفتح على ان لا يشركوا بالله شيا الى اخر الايه ولم يكن امر بالقتال
بعد بل كان جميع ذلك قبل نزول الفرايض ما عدا التوحيد والصلاه وارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ليفقههم في الدين ويعلمهم الاسلام فكان يصلي بهم
وقيل بعثه اليهم بعد ذلك بطلبهم ليعلمهم ويقريهم القران فكان يسمى المقري وهو اول
من سمي به فنزل على اسعد بن زراره وقيل بعث اليهم مصعب بن عمير يؤمهم وذلك
ان الاوس والخزرج كره بعضهم ان يؤمه بعض فجمع بهم اول جمعة في الاسلام وفي الدارقطني
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم فجمع بهم وكانوا اثني عشر
قال الزهري وعند ابن اسحاق اول من جمع بهم ابو امامه اسعد بن زراره وفي ابي داود
من طريق عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعه استغفر لاسعد
بن زراره فسالته فقال كان اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضه في نقيع
يقال له نقيع الخضمات قلت كم انتم يومئذ قال اربعون قال البيهقي ولا تخالف
هذا ما روي عن الزهري من تجميع مصعب بن عمير بهم وانهم كانوا اثني عشر اذ مراد
الزهري انه اقام الجمعة بمعونة النفر الاثني عشر الذين بايعوا في العقبه وبعثه صلى الله عليه
وسلم في صحبتهم او على اثرهم حين كثر المسلمون ومنهم اسعد بن زراره فالزهري اضاف التجميع
الى مصعب بن عمير لكونه الامام وكعب اضافه الى اسعد بن زراره لنزول مصعب ولاعانته
ونصره له وخروجه به الى دور الانصار يدعوهم الى الاسلام واراد الزهري بالاثني عشر
عدد الذين خرج به وكانوا ظهرا ومراد كعب جميع من صلى معه هذا وقول كعب متصل
وقول الزهري منقطع انتهى وروى الطبراني مرسلا خبرا طويلا قال فيه عن عروه ثم بعثوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا رجلا من قبلك يدعو الناس بكتاب الله فانه ادنى
ان يتبع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير اخا بني عبد الدار فنزل في بني غنم
على اسعد بن زراره فجعل يدعو الناس ويفشو الاسلام وهم في ذلك مستخفون بدعايهم
ثم ان اسعد بن زراره اقبل هو ومصعب بن عمير حتى اتيا مرقا او قريبا منها فجلسا هنالك
وبعثا الى رهط من اهل الارض فاتوهم مستخفين فبينما مصعب بن عمير يحدثهم ويقص
عليهم القران اخبرهم سعد بن معاذ فاتاهم في لامته ومعه الرمح حتى وقف عليه فقال
علام يا تينا في دارنا هذا الوحيد الفريد الطريد الغريب ليسفه ضعفانا بالباطل
ويدعوهم لا اراكما بعد هذا بشي من جوارنا فرجعوا ثم انهم عادوا الثانيه ببير مرق
او قريبا منها فاخبرهم سعد بن معاذ الثانيه وتوعدهم بوعيد دون الاول فلما
راى اسعد منه اللين قال يا ابن خالة اسمع من قوله فان سمعت منكرا فاردده باهدى منه
وان سمعت خيرا فاجب اليه فقال ماذا يقول فقرا عليه مصعب حم والكتاب المبين

وانهم لم يلتقوا فكان مصعب بن عمير م

في م

انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون فقال سعد وما اسمع الا ما اعرف فرجع وقد هداه الله
ولم يظهر امر الاسلام حتى رجع الى قومه فدعا بني عبد الاشهل الى الاسلام واظهر اسلامه
وقال من شك فيه من صغير او كبير فلياتنا باهدى منه فوالله لقد جا امر لتحزن فيه الرقاب
فاسلمت بنو عبد الاشهل عند اسلامه ودعايه الا من لا يذكر فكانت اول دار من دور الانصار
اسلمت باسرها ثم ان بني النجار اشتدوا على اسعد بن زراره واخرجوا مصعب بن عمير فانتقل
الى سعد بن معاذ فلم يزل يدعو ويهدي على يديه حتى قل دار من دور الانصار الا اسلم
فيها ناس واسلم اشرافهم واسلم عمرو بن الجموح وكسرت اصنامهم فكان المسلمون اعز اهلها
ورجع مصعب بن عمير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقد روى هذه القصة ابن اسحق
عن من سمى من شيوخه بزيادة ونقص فقال ان اسعد بن زراره خرج بمصعب بن عمير
يريد به دار بني عبد الاشهل ودار بني ظفر فدخل به حايطا من حوايط بني ظفر على بير يقال
لها بير مرق فجلسا فيه واجتمع اليهما رجال ممن اسلم فلما سمع بذلك سعد بن معاذ واسيد بن
حضير وهما يومئذ سيدا قومهما بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد لا ابا لك
انطلق الى هذين الرجلين الذين اتيا دارنا ليسفها ضعفانا فازجرهما وانههما عن ان ياتيا
دارنا فانه لولا ان اسعد بن زراره مني حيث قد علمت كفيتك ذلك هو ابن خالتي فاخذ
اسيد حربته ثم اقبل اليهما فلما راه اسعد بن زراره قال لمصعب هذا سيد قومه قد جا
فاصدق الله فيه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جابكما الينا تسفهان ضعفانا اعتزلانا
ان كانت لكما بانفسكما حاجه فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت امرا قبلته وان
كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم ركز حربته وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام
وقرا عليه القران فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم ثم قال
ما احسن هذا واجمله كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قالا له تغتسل
فتطهر وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي فقام ففعل ذلك ثم قال لهما ان ورايي رجلا
ان اتبعكما لم يتخلف عنه احد من قومه وسارسله اليكما الان سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد
وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر اليه سعد مقبلا قال احلف بالله لقد جاكم اسيد بغير
الوجه الذي ذهب به فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما
رايت بهما باسا وقد نهيتهما فقالا لا نفعل الا ما احببت وقد حدثت ان بني حارثه خرجوا الى اسعد
بن زراره ليقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضبا مبادرا متخوفا
للذي ذكر له فاخذ الحربة من يده ثم قال والله ما اراك اغنيت شيا ثم خرج اليهما فلما راهما
مطمينين عرف ان اسيدا انما اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال يا ابا امامه اما
والله لولا ما بيني وبينك من القرابه ما رمت هذا مني اتغشانا في دارنا بما نكره وقد قال
اسعد لمصعب بن عمير اي مصعب جاك والله سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يتخلف
عنك منهم اثنان فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا ورغبت فيه قبلته وان كرهته

عزلنا عنك ما تكره قال سعد انصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الاسلام
وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الاسلام قبل ان يتكلم لاشراقه وتسهله ثم قال
لهما كيف تصنعون اذا انتم اسلمتم فذكرا له ما تقدم ففعله ثم اقبل عامدا الى نادي قومه ومعه
اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلا قالوا نحلف بالله لقد رجع اليكم سعد بغير الوجه الذي
ذهب به فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا
وافضلنا رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم حرام علي حتى تؤمنوا بالله ورسوله
قال فوالله ما امسى في دار بني عبد الاشهل رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة ورجع
مصعب الى منزل اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار
من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار بني امية بن زيد وخطمة
ووايل وواقف وتلك اوس الله وذلك انه كان فيهم ابو قيس بن صيفي بن الاسلت وكان
شاعرهم وقائدهم يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومضى بدر واحد والخندق ثم اسلموا كلهم وفي التاريخ الاوسط
للبخاري ان اهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ

فان يسلم السعدان يصبح محمد * بمكة لا يخشى خلاف المخالف
فيا سعد سعد الاوس كن انت ناصرا * ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا * على الله في الفردوس منية عارف

في ابيات اخرى وذكر لها رزين سببا اخر كما سياتي وهذا اصح ولم يذكر ابن اسحق في الخبر المتقدم اسلام
عمرو بن الجموح بل ذكره بعد ذكر العقبة الاتية كما سنذكره نعم لابنه معاذ شهد العقبة

الفصل الثامن في العقبة الكبرى

وبعضهم يسميها العقبة الثانية
ومقتضى ما قدمناه ان تسمى الثالثة قال ابن اسحق ثم ان مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج
من خرج من الانصار من المسلمين للقاء النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعته في الموسم مع حجاج
قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من
اوسط ايام التشريق حين اراد الله بهم ما اراد من كرامته والنصر لنبيه واعزاز الاسلام
واهله واذلال الشرك واهله وروى ابن اسحق وصححه ابن حبان من طريقه عن كعب بن مالك
قال خرجنا حجاجا مع مشركي قومنا وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا
فذكر شان صلاته الى الكعبة قال فلما وصلنا الى مكة ولم نكن راينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك فسالنا عنه فقيل هو مع العباس في المسجد فدخلنا فجلسنا اليه فساله البراء عن القبلة
ثم خرجنا الى الحج وواعدناه العقبة فلما كانت الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لها وكنا نكتم من معنا من المشركين امرنا ومعنا عبد الله بن عمرو والد جابر ولم يكن اسلم
قبل فعرفناه امر الاسلام فاسلم حينئذ وصار من النقباء قال فنمنا تلك الليلة في قومنا
في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم

تسلل

تسلل القطا مستخفين فاجتمعنا في الشعب عند العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعنا امراتان
ام عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن واسماء بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سلمة قال
فجاء ومعه العباس فتكلم فقال ان محمدا منا من حيث علمتم وقد منعناه وهو في عز ومنعة فابى الا الانحياز
اليكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وذاك والا فمن
الان قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت فتكلم فدعا
الى الله وقرا القران ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم
قال فاخذ البراء بن معرور بيده فقال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا
فبايعنا يا رسول الله فنحن والله اصحاب الحروب واهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر فاعترض القول
والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين
الرجال يعني اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع
الى قومك وتدعنا قال فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم
انا منكم وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس فمن الخزرج اسعد بن
زرارة نقيب بني النجار وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة نقيبا بني الحارث بن الخزرج
ورافع بن مالك بن العجلان نقيب بني زريق والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام
نقيبا بني سلمة وعبادة بن الصامت نقيب القواقل وفي الطبراني انه نقيب بني عدي من
الخزرج فكانه نقيب الجميع وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو نقيبا بني ساعدة ومن
الاوس اسيد بن حضير نقيب بني عبد الاشهل وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر
نقيبا بني عمرو بن عوف قال ابن اسحق واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان
ولا يعدون رفاعة قلت فيكون ابو الهيثم نقيبا ثانيا لبني عبد الاشهل فانه منهم
وقد صرح رواية وجعل صلى الله عليه وسلم النقباء على عدة الاسباط وروي انه نقب على النقباء
اسعد بن زرارة فتوفي قبل بدر والمسجد النبوي يبنى قبل فاجتمعت بنو النجار الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يجعل منهم شخصا بدله نقيبا عليهم فقال لهم انتم اخوالي وانا
بكم وانا نقيبكم وكره صلى الله عليه وسلم ان يخص بها بعضهم دون بعض فكان ذلك من فضل بني
النجار الذي يعدون قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم
وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا للبيعة قال العباس بن عبادة
ابن نضلة اخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرون على م تبايعون هذا الرجل قالوا
نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا انهكت اموالكم
مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الان فهو والله ان فعلتم خزي الدنيا والاخرة وان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على ما ذكرت لكم فهو والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا

ناخذه على ما قلت فما لنا بذلك يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنه قالوا ابسط يدك فبسط
يده فبايعوه قال عاصم ما قال ذلك العباس الا ليشد العقد في اعناقهم وقال غيره اراد
التاخير تلك الليله رجاء ان يحضر عبد الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى للامر قال ابن اسحاق
فبنو النجار يزعمون ان ابا امامه اسعد بن زراره كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل
يقولون بل ابو الهيثم بن التيهان وفي حديث كعب المتقدم انه البراء بن معرور ثم تتابع
القوم وفي المسند ركنه عن ابن عباس كان البراء بن معرور اول من بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيعة العقبه وعند احمد عن جابر وعند الحاكم في الاكليل عن كعب بن مالك قال
عبد الله بن رواحه يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم قالوا
فما لنا اذا فعلنا ذلك قال الجنه قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزل ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه الايه وفي حديث كعب المتقدم بعد
ذكر صراخ الشيطان ان العباس بن نضله قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثك
بالحق ان شئت لنميلن على اهل منا غدا باسيافنا فقال صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك
ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها فلما اصبحنا غدت علينا جلة قريش
حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انه بلغنا انكم جيتم الى صاحبنا هذا
تستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حي من العرب
ابغض الينا ان تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم فانبعث من هناك من مشركي قومنا
يحلفون بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموه وفي حديث غير كعب
انهم اتوا عبد الله بن ابي فقال لهم ان هذا الامر جسيم ما كان قومي ليتفوتوا علي بمثل هذا
وما علمته كان وروي ان مشركي الانصار الذين حجوا في ذلك العام كانوا خمسماية نفر
وان اهل العقبه كانوا سبعين نفرا وفي لفظ عن ابن اسحق من الاوس احد عشر رجلا ومن
القبايل اربعه نفر حلفا الخزرج وكان من بني الحرث بن الخزرج اثنان وستون رجلا فكانه
ادخل في الخزرج حلفاهم الاربعه والا فتزيد العده على ثلاثه وسبعين اربعه وروى
رزين ان اهل العقبه كانوا سبعين رجلا وامراتان فانه روى حديث العقبه هذه عن
عباده بن الصامت بنحو حديث كعب المتقدم فقال قال عباده بن الصامت فلما كان
العام المقبل اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سبعون رجلا وامراتان من قومنا
فواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سحر شعب العقبه عن يسارك وانت ذاهب
الى منى فلما توافينا عنده جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عمه العباس وقال
يا معشر الخزرج وهذا الاسم يغلب على الاوس والخزرج جميعا اذ ذاك ان محمدا انما
جيت عليكم وقد منعناه كما بلغكم فان كنتم تعلمون انكم تفدونه على منعه والا فذروه
فهو مع قومه في عز ومنعه فقام البراء بن معرور فقال قد سمعنا ما قلت وانا ما ضرينا

اليه

اليه اكباد الابل الا وقد علمنا انه نبي فبايعنا يا رسول الله واشترط لنفسك ولربك ما شئت
فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم على
ان تمنعوني مما تمنعون منه نساكم فاخذ البراء بيده وقال نعم والذي بعثك بالحق نبيا
لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا ونحن اهل الحلقه والحصون والحروب فقام ابو الهيثم بن
التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان
نصرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل الدم
الدم والهدم الهدم المحيا محياكم والممات مماتكم واحارب من حاربكم واسالم من سالمكم
اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونوا نقبا على الناس فاخرجوا تسعة من الخزرج وثلاثه من الاوس
فبينما هم في ذلك اذ صرخ الشيطان يقول يا اهل الجباجب وهي المنازل هل لكم في الصباة قد
اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابن ازب العقبه لافرغن
لك اي عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عباده بن نضله
والذي بعثك بالحق نبيا لين شيت لنميلن باسيافنا غدا على منا فقال لم اومر بذلك ثم ذكر
فند كلام قريش في ذلك وحلف مشركي قومهم عن ذلك قال ثم انهم قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم اتخرج معنا قال ما امرت به قال رزين وقد قيل انه وقع بين قريش
والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم معهم ثم القي الرعب في قلوب قريش
فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض اشهر السنه ولا يتحدث العرب بانكم غلبتمونا فقالت
الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون للامر فانزل الله
على رسوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي ان كان كفار قريش يريدوا
المكر بك فسيكفيكهم الله فانصرفت الانصار الى المدينه وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا في
اثارهم فادركوا منهم رجلين كانا تخلفا في امر فردوهما الى مكه المنذر وعباس بن عباده كلهما
فادركهما جبير بن مطعم والحارث بن اميه فخلصاهما ولحقا اصحابهما قلت والذي ذكره
غيره ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عباده فاما المنذر فاعجز القوم ونجا واما سعد فاخذوه
فربطوا يده الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته
وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث بن اميه لانه كان يجير لهما تجارهما
ويمنعهم ان يظلموا ببلده وذكر رزين عقب ما تقدم عنه اسلام عمرو بن الجموح كما ذكره اهل
السير عقب ذلك ايضا وكان عمرو شيخا كبيرا من سادات بني سلمة وشهد معاذ ابنه العقبه
وكان لعمرو في داره صنم من خشب يعبده يدعى مناه فكان معاذ ابنه ومعاذ بن جبل وفتيان
من بني سلمة يدخلون بالليل على صنم عمرو فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا
على راسه فاذا اصبح قال عمرو من عدا على الهتنا هذه الليله ثم يغدو ويلتمسه حتى اذا وجده
غسله وطيبه ثم يقول والله لو اعلم من فعل هذا بك لاخزينه فتكرر ذلك فطهره يوما
وطيبه ثم جا بسيفه فعلقه عليه ثم قال اني والله لا اعلم من يصنع بك ما ترى فان كان فيك

خبر أفا تمنع بهذا السيف معك فلما نام أخذوا السيف وقرنوا كلبا ميتا بالصنم بحبل ثم القوه في
بير من آبار بني سلمة فيها عذر فلم يجده عمرو في مكانه فخرج حتى وجده كذلك فلما أبصر ما به
وكلمه من أسلم من قومه فأسلم وحسن إسلامه وقال في ذلك

والله لو كنت إلها لم تكن ، أنت وكلب وسط بير في قرن ،
أف لملقاك إلها مستدن ، الآن فتشناك عن سوء الغبن ،
الحمد لله العلي ذي المنن ، الواهب الرزاق ديان الدين ،
هو الذي أنقذني من قبل أن ، أكون في ظلمة قبر مرتهن ،

الفصل التاسع في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إليها

روينا في الصحيحين حديث رأيت أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى اليمامة
أو هجر فإذا هي المدينة يثرب ووقع للبيهقي من حديث صهيب أريت دار هجرتكم سبخة بين
ظهراني حرتين فإما أن تكون هجر أو يثرب ولم يذكر اليمامة وللترمذي من حديث جرير أوحي
إلي أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك المدينة أو البحرين أو قنسرين واستغربه وفيه
نظر لمخالفته لما في الصحيح من ذكر اليمامة وأما هجر فيصح التعبير بها عنها لكونها من بلاد البحرين
وأما قنسرين فهي من أرض الشام ويحتمل أن يكون أري ما في الصحيح وأوحي إليه بالتخيير فيما
لو بعد فاختار المدينة وقال ابن التين أري النبي صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة
تجمع المدينة وغيرها ثم أري الصفة المختصة بالمدينة فتعينت ثم أذن النبي صلى الله عليه وسلم
لأصحابه في الهجرة إلى المدينة وأقام بمكة ينتظر أن يؤذن له في الخروج فتوجه بين العقبتين
جماعة منهم ابن أم مكتوم ويقال إن أول من هاجر إلى المدينة أبو سلمة ابن عبد
الأسد المخزومي زوج أم سلمة وذلك أنه أوذي لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع إليها
ثم بلغه قصة الاثني عشر من الأنصار فتوجه إلى المدينة فقدمها بكرة وقدم بعده عامر بن
ربيعة عشية ثم توجه مصعب بن عمير ليفقه من أسلم من الأنصار كما تقدم ثم تتابع خروجهم
بعد العقبة الأخيرة فخرجوا أرسالا منهم عمر بن الخطاب وأخوه زيد وطلحة بن عبيد الله وصهيب
وحمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان
بن عفان وغيرهم حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم بمكة إلا علي بن أبي طالب والصديق رضي الله عنهما
كذا قاله ابن إسحاق وغيره والظاهر أن المراد لم يبق من أعيانهم لما روي من أن من كان بمكة ممن
يطيق الخروج من المسلمين خرجوا بعد خروجه صلى الله عليه وسلم من مكة فطلبهم أبو سفيان
وغيره من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس ففي هذا دلالة على بقاء جماعة غير
الصديق وعلي رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم حينئذ فلما رأت قريش ذلك علموا أن
أصحابه قد أصابوا منعة ونزلوا دارا فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
إليهم فاجتمعوا بدار الندوة ليأتمروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو جهل
وزعم ابن دريد في الوشاح أنهم كانوا خمسة عشر رجلا وفي المولد لابن دحية كانوا مائة

رجل وجاءهم إبليس في صورة شيخ نجدي فقال أدخلوني معكم فلن تعدموا مني رأيا فأدخلوه
فقال بعضهم نخرجه من بين أظهرنا وقال آخرون بل نحبسه ولا نطعم حتى يموت فقال
أبو جهل قد رأيت أصلح من رأيكم أن يعطى خمسة رجال من خمس قبائل سيفا سيفا فيضربونه
ضربة رجل فيتفرق دمه في هذه البطون فلا يقدر بنو هاشم على شيء فقال النجدي
لا أرى غير هذا فأخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله على نبيه وإذ يمكر بك الذين
كفروا ليقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين فقال النبي صلى الله ليثبتوك كم
عليه وسلم لعلي نم على فراشي وتسج ببردتي فلن يخلص إليك منهم أمر فترد هذه الودائع
إلى أهلها لأن كفار قريش كانت تودع عنده لأمانته وكان اسمه عندهم الأمين الصادق
وأتى النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق فأعلمه وقال قد أذن لي فقال الصحبة يا رسول الله
وكان إنما حبس نفسه عليه لما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر لأصحابه رؤياه
المتقدمة هاجر من هاجر منهم قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بأرض الحبشة إلى المدينة
وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك فإني أرجو أن يؤذن لي
فقال له وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس نفسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصحبه وكان عمر قد تقدم إلى المدينة وعلف أبو بكر راحلتين كانتا عنده الخبط أربعة
أشهر فعرض على النبي صلى الله عليه وسلم إحداهما فقال بالثمن وفي رواية ابن إسحق
قال لا أركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال
أخذتها بكذا وكذا قال قد أخذتها بذلك قال هي لك والحكمة فيه كما أفاده بعضهم أنه صلى الله
عليه وسلم أحب أن لا تكون هجرته إلا من مال نفسه وذكر ابن إسحاق أن الناقة التي أخذها
هي الجدعاء وأنها كانت من إبل بني الحريش وكذا في رواية أخرجها ابن حبان وأنها الجدعاء ثبت
وأفاد الواقدي أن الثمن كان ثمانمائة درهم وأن المأخوذة هي القصوى وأنها كانت من
نعم بني قشير وأنها عاشت حتى ماتت في خلافة الصديق وكانت مرسلة ترعى في البقيع
وفي طبقات ابن سعد أن ثمنهما ثمانمائة درهم اشتراهما أبو بكر من نعم بني قشير وأخذ
النبي صلى الله عليه وسلم منه القصوى بثمنها وسيأتي من رواية يحيى الحسيني أيضا أنها القصوى
وجاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له في الهجرة إلى المدينة بقوله تعالى
وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا أخرجه الترمذي وصححه هو والحاكم فذهب أبو بكر إلى عبد الله بن أريقط قال ابن عقبة
وفي تهذيب ابن هشام عبد الله بن أرقد وفي رواية الأموي عن ابن إسحاق ابن أرقد قرأ في
الغنية عن مالك اسمه رقيط من بني الديل من كنانة فاستأجره وكان هاديا خريتا
أي ماهرا بالهداية وكان على دين الكفار قال النووي لا نعلم له إسلاما فأمره أن يأتيهما
بعد ثلاث في غار ثور ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فجاء علي
رضي الله عنه واجتمعت قريش على باب الدار ليقتلوه بزعمهم فقال لهم أبو جهل لا تقتلوه

حتى يجتمعوا يعني الخمسة من القبائل الخمس وجعل يقول لهم ان هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم ويكون لكم في الآخرة جنات تاكلون منها وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم القيمة نار تحرقون فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا اقول وكذا يكون وانت احدهم ثم اخذ حفنة من تراب فرماها في وجوههم فاخذ على ابصارهم ولم على اصمختهم فجعل على راس كل رجل منهم ترابا وهو يقرا اول سورة يس لبثتين بها منهم الى فهم لا يبصرون وتلى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا ثم اتى منزل ابي بكر فخرجا من خوخة كانت له واتيا غار ثور واقام المشركون سامة يتحدثون فجاءهم رجل كان اذ ذاك بعيدا منهم فقال لهم وما تنتظرون فقالوا ان نصبح فنقتل محمدا قال قبحكم الله وخيبكم اوليس قد خرج عليكم وجعل على رؤوسكم التراب قال ابو جهل اوليس هو ذاك مسجا ببرده الان كلمنا فلما اصبحوا اقام علي عن الفراش فقال ابو جهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش واخذت الطرق وجعلت الجعائل لمن جاء به فانصرفت اعينهم ولم يجدوا شيئا فجاء الديلي بعد ثلاث بالراحلتين ولا ينافي هذا ما وقع في رواية هشام بن عروة عند ابن حبان حيث قال فركبا حتى اتيا الغار فتواريا لاحتمال انهما ركبا غير هاتين الراحلتين او انهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة الى الديلي وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب في الحديث المتقدم ان عليا رقد على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يوري عنه وباتت قريش تختلف وتأتمر ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه حتى اصبحوا فاذا هم بعلي فسألوه فقال لا علم لي فعلموا انه قد فر منهم وروى احمد باسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية فذكر تشاور قريش ثم قال فبات علي على فراشه صلى الله عليه وسلم وخرج هو حتى لحق بالغار وبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم يعني ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا ورأوا عليا رد الله كيدهم فقالوا اين صاحبك هذا قال لا ادري فاقتصوا اثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال وذكر نحو موسى بن عقبة عن الزهري وكله يقتضي لان الخروج الى الغار كان في بقية تلك الليلة كان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحاكم بثلاثة اشهر او قريبا منها وبه يجمع الاول ما جزم به ابن اسحاق من انه خرج اول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثني عشرة خلت منه وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بان الخروج كان يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر بان خروجه من مكة كان يوم الخميس اي في اثنائها لما قدمناه وخروجه من الغار يعني غار ثور ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ومن روى ليلتين لعله لم يحسب اول ليلة واما حديث الحاكم لبثت مع صاحبي

يعني

يعني ابا بكر في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا ثمر البرير اي الاراك فقال الحاكم معناه مكثنا مختفين من الكفار في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما وقال الحافظ ابن حجر الذي يظهر انها قصة اخرى لما في الصحيح من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن وكذا قصة نزولهما بخيمة ام معبد وغير ذلك وكان مدة مقامه صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة وقال عروة عشرا وقال ابن عباس خمس عشرة سنة وفي رواية عنه ثلاث عشرة ولم يعلم بخروجه الا علي وال ابي بكر وكان من قصة نسج العنكبوت وغيره من امر الغار ما كان وانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ومعهما عامر بن فهيرة يخدمهما يردفه ابو بكر ويعقبه والدليل فاخذ بهم في اسفل مكة حتى اتى بهما طريق السواحل اسفل من عسفان ثم عارض الطريق على امج ثم نزل من قديد خيام ام معبد الخزاعية من بني كعب وبقية المنازل الى قبا ذكرها ابن زبالة وقد اوضحناه في الاصل واتفق في مسيرهم قصة سراقة عارضهم يوم الثلاثاء بقديد على ما ذكره ابن سعد وغيرهما من القصص المشتملة على الايات البينات قال رزين واقامت قريش اياما لا يدرون اين اخذ محمد صلى الله عليه وسلم فسمعوا صوتا على ابي قبيس وهو يقول

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... من الامر لا يخشى خلاف المخالف

فقالت قريش لو علمنا من السعدان فقال

ايا سعد سعد الاوس كن انت مانعا ... ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف

اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا ... من الله في الفردوس زلفة عارف

فعلموا اذ ذاك انه اخذ طريق المدينة قلت والاقرب مما تقدم من انشاد هذه الابيات قبل ذلك لان السعدين كانا قد اسلما قبل ثم سمعوا قائلا باسفل مكة لا يرى يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد

قلت وروي هذه مع الابيات الاتية مما سمع جنيد وقيل سمعوا هاتفا على ابي قبيس يقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه ... رفيقين قالا خيمتي ام معبد

هما رحلا بالحق وانتزلا به ... فقد فاز من امسى رفيق محمد

فما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد

واكسى لبرد الخال قبل ابتذاله ... واعطى لراس السابح المتجرد

ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مر بام معبد فاستسقاها لبنا فقالت ما عندنا من لبن ونحن في سنة فنظر الى شاة قد خلفت عجفا من الهزل فقال ائذني لي في هذه الشاة فقربتها فمسح ضرعها بيده المباركة وسمى ودعا ثم قال هات قدحا فجاءته بقدح فحلب فيه حتى امتلا فامر ابا بكر ان يشرب فقال بل انت فاشرب يا رسول الله قال ساقي القوم اخرهم

شربا فشرب ابو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت ام معبد ثم حلب فقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا فلما اتى ابو معبد اخبرته بما رأت وسقته اللبن فعلم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب راحلته وخرج في اثره يطلب ان يسلم فقيل انه قال في طريقه

جزى الله رب الناس خير جزائه ۞ رفيقين قالا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى فاهتدت به ۞ فقد فاز من امسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ۞ به من فعال لا يجارى وسودد
ليهن بني كعب مقام فتاتها ۞ ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ۞ فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت ۞ له بصريح ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ۞ يرددها في مصدر ثم مورد

وقال الشرقي بلغني ان ابا معبد ادركهما ببطن ريم فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف

قلت وذكر غير واحد ان هذه الابيات كلها فيما سمع باسفل مكة من القائل الذي لم يدر من هو فلما سمع حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك جعل يجاوب الهاتف ويقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ۞ وقدس من يسري اليهم ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ۞ وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ۞ وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسكعوا ۞ عمى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على اهل يثرب ۞ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ۞ ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غائب ۞ فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده ۞ بصحبته من يسعد الله يسعد

قال ابو سليمان الخطابي لما شارف النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لقيه بريدة الاسلمي في سبعين من قومه بني اسلم فقال من انت فقال ابو بريدة فقال لابي بكر برد امرنا وصلح ثم قال ممن قال من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمنا وقد رواه ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى بريدة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير وكان يتفاءل وكانت قريش جعلت مائة من الابل لمن يأخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فيرده اليهم حين توجه الى المدينة فركب بريدة في سبعين راكبا من اهل بيته من بني سهم فتلقى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم من انت قال انا بريدة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال صلى الله عليه وسلم ممن انت قال من اسلم

فقا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر سلمنا ثم قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا فلما اصبح قال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تنزل علي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مأمورة قال بريدة الحمد لله الذي اسلمت بنو سهم طائعين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بياض وروي ان طلحة كان قدم من الشام ومعه ثياب اهداها لابي بكر من ثياب الشام فلما لقيه اعطاه فلبس منها النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر قال الحافظ ابن حجر فيحتمل ان كلا من طلحة والزبير اهدى لهما والذي في السير هو طلحة فالاولى الجمع وعند ابن ابي شيبة ما يويده والا فما في الصحيح اصح

الفصل العاشر في دخوله صلى الله عليه وسلم ارض المدينة وتاسيس مسجد قبا

كان المسلمون بالمدينة قد سمعوا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يخرجون كل يوم الى الحرة اول النهار فينتظرونه فما يردهم الا حر الشمس فبعد ان رجعوا يوما اوفى رجل من اليهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي ان قال باعلى صوته يا بني قيلة يعني الانصار وفي رواية يا معشر العرب هذا جدكم يعني حظكم وفي رواية صاحبكم الذي تنتظرونه فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف نقبا على كلثوم ابن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وبه جزم ابن زبالة وقال غيره بل نزل في ظل نخلة ثم انتقل منها الى دار كلثوم اخي بني عمرو بن عوف وفي اخبار المدينة ليحيى الحسيني جد امراء المدينة اليوم في النسخة التي رواها ابنه طاهر بن يحيى عنه من طريق محمد بن معاذ قال حدثنا مجمع بن يعقوب عن ابيه وعن سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش عن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قالا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر حرتنا ثم ركب فاناخ الى عذق عند بئر عرس قبل ان تزيغ الشمس وما يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابا بكر عليهما ثياب متشابهة فجعل الناس يقفون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية اطمهم الذي يقال له شنيف فامهل ابو بكر ساعة حتى خيل اليه انه يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام فستر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا ياتونه ويسلمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لمجمع بن يعقوب ان الناس يروون انه جاء بعد ما ارتفع النهار واحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا اخبرني

ابي وسعيد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن بريد قالا ما بزغت الشمس الا وهو جالس في
منزله صلى الله عليه وسلم قلت ولم ار هذا الخبر في النسخة التي رواها ولد بن عجي
عن جده وقوله عند بير غرس الظاهر انه تصحيف ولعله بير عذق لبعد بير غرس عن منزله
صلى الله عليه وسلم بقبا بخلاف بير عذق والا فهو قادح فيما عليه الناس من ان بير غرس اليوم
هي المعروفة اليوم بحالها الاتي بيانه وفي كتاب يحيى ايضا عن محمد بن اسماعيل بن
مجمع قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم هو وابو بكر وعامر
بن فهيرة قال يا نجيح لمولى له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والتفت الى ابي بكر
انجحت او انجحنا فقال اطعمنا رطبا قال فاتوا بقنو من ام جردان فيه رطب منصف
وفيه زهو فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال عذق ام جردان فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في ام جردان وقد اخرجه ابو سعد في شرف المصطفى من طريق
الحاكم وقال يوم نزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن خيثمة وقد رواه يحيى ايضا قال
رزين والاول اصح انتهى وقال الحاكم انه الارجح قال وقد قاله بن شهاب وهو اعرف
بذلك من غيره وقال بعضهم كان سعد عزبا فكان صلى الله عليه وسلم يجلس مع اصحابه في بيته
فلذلك قيل انه نزل عنده ويشهد له ما نقله بن الجوزي عن بن حبيب الهاشمي قال نزل
صلى الله عليه وسلم على كلثوم وكان يتحدث في منزل سعد بن خيثمة ويسمى منزل العزاب
وفي الصحيح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى
نزل بهم في بني عمرو بن عوف وفي رواية له علو المدينة وقبا معدودة من العالية وكان
حكمته التفاول له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين نهارا عند الاكثر قال الحافظ بن
حجر وهو المعتمد وشذ من قال يوم الجمعة قلت لعل مراد هذا القايل القدوم الاتي
للمدينة نفسها بعد الخروج من قبا وقيل ليلة الاثنين لقوله في مسلم ليلا قلت وفيه
نظر وكان ذلك اول ربيع الاول على ما رواه موسى ابن عقبة عن ابن شهاب وقيل
لثمان خلون منه وفي الاكليل عن الحاكم تواترت الاخبار بذلك وفي رواية جرير بن حازم
عن بن اسحق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابي معشر لكن قال ليلة
الاثنين ومثله عن بن البرقي وثبت كذلك في اواخر صحيح مسلم وفي رواية ابرهيم بن سعد
عن بن اسحاق لاثنتي عشرة ليلة خلت منه حين اشتد الضحى وهذا ما جزم به الكلبي
فيما نقله عنه الحافظ بن حجر وحكاه بن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال
قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت
من ربيع الاول وبه جزم النووي وابن النجار فقط ويتعجب من عدم موافقته لشي من الاقوال
وكانه فهم ان مرادهما قدوم المدينة نفسها بعد الخروج من قبا وليس ذلك مرادهما فان
بن النجار عبر بقوله فعدل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني
عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة من شهر ربيع الاول واما النووي

اليوم

قال الحافظ ابن حجر وجمع بان القدوم كان ... ليلا

وان عبر بالمدينة فليس مراده سوى ذلك والعلماء كلهم يطلقون على ذلك قدوم المدينة
وفي شرف المصطفى لابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا
من مكة يوم الاثنين وقدم المدينة يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وفي روضة
الاقشهري قال ابن الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول
وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت منه قال ابو عمر وهو قول ابن اسحاق
الاتي تسمية اليوم وعند ابي سعيد في شرف المصطفى من طريق ابي بكر بن حزم قدم
لثلاث عشرة من ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين الذي قبله بالحمل على الاختلاف
في رواية الهلال وعنده من حديث عمر ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين
بقيتا من ربيع الاول ولعل الرواية خلتا ليوافق ما تقدم ونقل بن زبالة عن بن شهاب
ان ذلك كله في النصف من ربيع الاول وقيل كان قدومه في سابعه وجزم بن حزم
بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر وهذا يوافق قول هشام بن الكلبي
انه خرج من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول فان كان محفوظا فلعل قدومه
قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول واذا ضم ذلك الى ما سياتي عن انس انه اقام
بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة نفسها كان لاثنين وعشرين منه
لكن الكلبي جزم بانه دخلها لاثنتي عشرة خلت منه فعلى قوله تكون اقامته بقبا اربع
ليال فقط وبه جزم بن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا والاربعا والخميس يعني
وخرج يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال موسى بن عقبة انه اقام ثلاث
ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول وعن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم
اثنين وعشرين يوما حكاه بن زبالة وفي البخاري من حديث انس اقام فيهم اربع عشرة
ليلة وهو المراد في رواية عايشة بقولها بضع عشرة ليلة وقال موسى بن عقبة عن بن
شهاب اقام فيهم ثلاثا قال وروى بن شهاب عن مجمع بن جارية انه اقام اثنين
وعشرين ليلة وقال بن اسحاق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون اكثر من ذلك
قال الحافظ بن حجر انس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم باربع عشرة ليلة
فهو اولى بالقبول وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع رواه الحاكم
في الاكليل وهو معضل والمشهور ان ذلك كان في خلافة عمر رضي الله عنه وان عمر قال الهجرة
فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وابتدا من المحرم بعد اشارة علي وعثمان رضي الله عنهما
بذلك وقد ذكرنا ما قيل في سببه في الاصل وافاد السهيلي ان الصحابة رضي الله عنهم اخذوا
التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وفي الصحيح انهم لما
قدموا اقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفق من جاء
من الانصار يحيي ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر

حتى ظلل عليه برداءه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية موسى بن
عقبة عن بن شهاب قال وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جا من الانصار
ممن لم يكن راه يحسبه ابا بكر حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر بشي اظله وفي رواية بن
اسحاق حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك ونزل ابو بكر رضي الله عنه على حبيب
بن اساف احد بني الحارث بن الخزرج بالسنح ويقال على خارجة ابن زيد منهم واقام علي
رضي الله عنه بعد مخرجه صلى الله عليه وسلم اياما قال بعضهم ثلاثة حتى ادى للناس
ودايعهم التي كانت عند النبي صلى الله عليه وسلم وحلفه لردها ثم خرج فلحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقبا فنزل على كلثوم بن الهدم قال فيما رواه رزين فبينا انا بايت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا برجل يضرب باب امراة فخرجت فاعطاها شيا وانصرف ثم فعل ذلك
ليلة ثانية ايضا فذكرت ذلك لها فقالت هذا سهل بن حنيف يعدو كل ليلة على اصنام قومه
فيكسرها ثم ياتي بها لاوقدها حطبا وقد علم ان ليس لي من الحطب شي وروى يحيى عن عبد العزيز
بن عبيد الله بن عثمان بن حنيف قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عمرو بن عوف
وقد كان بين الاوس والخزرج ما كان من العداوة وكانت الخزرج تخاف ان تدخل
دار الاوس وكانت الاوس تخاف ان تدخل دار الخزرج وكان اسعد بن زرارة قتل
نبتل يوم بعاث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين اسعد بن زرارة فقال سعد
بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر ورفاعة بن عبد المنذر كان يا رسول الله قد اصاب
منا رجلا يوم بعاث فلما كانت ليلة الاربعا جاء اسعد الى النبي صلى الله عليه وسلم متقنعا
بين المغرب والعشا فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا امامة جيت من منزلك
الى هاهنا وبينك وبين القوم ما بينك قال ابو امامة لا والذي بعثك بالحق ما كنت لاسمع
بك في مكان الا جيت ثم بات عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد بن خيثمة ورفاعة ومبشر ابني عبد المنذر اجيروه قالوا انت يا
رسول الله فاجره فجوارنا في جوارك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيره بعضكم
فقال سعد بن خيثمة هو في جواري ثم ذهب سعد بن خيثمة الى اسعد بن زرارة في بيته
فجا به متماسكا بيده في بده ظهرا حتى انتهى به الى بني عمرو بن عوف ثم قالت الاوس يا رسول الله
كلنا له جار فكان اسعد بن زراره بعد يغدو او يروح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وكان لكلثوم بن الهدم بقبا مربدا والمربد الموضع الذي يبسط فيه التمر لييبس فاخذه منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا كما رواه بن زبالة وغيره وفي الصحيح عن عروة
فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وفي رواية
عبد الرزاق عنه قال الذين بني فيهم المسجد الذي على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث
ابن عباس عند بن عايذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا
فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى وروى يونس بن بكير

اسس صح

لعكسه
على معا ما نا صعل

في زيادات المغازي عن المسعودي عن الحكم بن عتيبة قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فنزل بقبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان يجعل له مكانا
يستظل به اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنا مسجد قبا فهو اول مسجد بني يعني لعامة المسلمين
او للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو في التحقيق اول مسجد صلى فيه باصحابه جماعة ظاهرا
وان كان قد تقدم بناء غيره من المساجد فقد روى بن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا
بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة
ولذا قيل كان المتقدمون في الهجرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد
بنوا مسجدا يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا
صلى بهم فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيا اي في مبدا الامر لان ابن شبة روى لذلك
ثم روى انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قبا وقدم القبلة الى موضعها اليوم وقال جبريل
يؤم بي البيت وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فالجمهور
على ان المراد به مسجد قبا ولا ينافيه قوله صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ
كل منهما اسس على التقوى على ما سياتي ايضاحه وفي الكبير للطبراني وفيه ضعيف عن جابر بن
سمرة قال لما سال اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني لهم مسجدا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام ابو بكر رضي الله عنه فركبها فحركها فلم تنبعث فرجع
فقعد فقام عمر رضي الله عنه فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي رضي الله عنه فلما وضع رجله في غرز الركاب وثبت به فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها فانها مامورة وروى الطبراني
وفيه من لم يعرف عن جابر ايضا قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال لاصحابه انطلقوا
بنا الى اهل قبا نسلم عليهم فاتاهم فسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قبا ايتوني باحجار من هذه الحرة
فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فاخذ حجرا فوضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجر ابي بكر ثم قال
يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث احب
على ذلك الخط قلت وهو يقتضي ان هذا البنيان لم يكن عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
الى قبا بعد قدوم عثمان رضي الله عنه من الحبشة فانه كان قد هاجر الى ارض الحبشة فارا بدينه
مع زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اول خارج اليها ثم هاجر الهجرة الثانية
الى المدينة فيمكن ان النبي صلى الله عليه وسلم اسسه عند قدومه ثم بناه بعد ذلك والا فلم يكن
عثمان رضي الله عنه حاضرا كما نبه عليه بعضهم ولهذا قال السهيلي اول من وضع حجرا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ولم يذكر عثمان ثم قال وصلى فيه نحو بيت المقدس
قبل ان ياتي المدينة انتهى وسياتي عنه ذكره في المساجد عن عمر رضي الله عنه انه قال والذي
نفسي بيده لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر واصحابه ينقل حجارته على بطوننا

ويؤسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل يؤم به البيت ولم ار من نبه على تعيين
زمان قدوم عثمان من الحبشه وسياتي في بيانه صلى الله عليه وسلم لمسجد المدينه اخبار تقتضي
حضور عثمان له وهو يحتمل ايضا للبناء الاول والثاني وسبق في الفصل قبله عد عثمان فيمن قدم
المدينه قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم اليها وهو كذلك في كلام بن اسحق وقال المحب الطبري
الظاهر ان قدوم عثمان من الحبشه كان قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم او بعدها وقبل وقعه
بدر لانه صح انه كان في وقعة بدر متخلفا بالمدينه على زوجته رقيه بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكانت مريضه ووقعه بدر في الثانيه وكان قدوم اكثر مهاجري الحبشة في السابعة
كما سياتي والله اعلم وفي الكبير للطبراني ورجاله ثقات عن الشموس بنت النعمان قالت
نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم ونزل واسس هذا المسجد مسجد قبا فرايته ياخذ
الحجر او الصخرة حتى يهصره الحجر وانظر الى بياض التراب على بطنه او سرته فياتي الرجل من اصحابه
ويقول بابي وامي يا رسول الله اعطني اكفك فيقول لا خذ مثله حتى اسسه ويقول ان جبريل
عليه السلام هو يؤم الكعبة قالت فكان يقال انه اقوم مسجد قبله قلت قد صح انه صلى الله عليه
وسلم كان يستقبل بيت المقدس حتى نسخ ذلك وجاء ات لقبا وهم في صلاة الصبح فاخبرهم
وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبه فيحتمل ان جبريل عليه السلام كان يؤم به البيت
ليستدل به على جهة بيت المقدس لتقابل الجهتين ولعلمه بما يؤول اليه الامر من استقبال الكعبة
او لانه صلى الله عليه وسلم كان مخيرا في ابتداء الهجرة في التوجه الى بيت المقدس او الكعبه
كما قاله الربيع فام به جبريل البيت لذلك واختيار الصلاة لبيت المقدس اولا لاستماله اليهود
او ان استقبال الكعبه كان مشروعا في ذلك الوقت ثم نسخ ببيت المقدس ثم نسخ بالكعبه لما قاله
ابن العربي وغيره من ان القبلة نسخت مرتين او ان ذلك تاسيس اخر غير التاسيس الاول
ويدل لهذا الاخير ما قدمناه من رواية بن شبة وقوله في حديث الشموس المتقدم
حتى يهصره الحجر اي يميله واورده المجد من رواية الخطابي بلفظ اخر فقال وروى الخطابي
عن الشموس بنت النعمان قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنا مسجد قبا ياتي بالحجر
قد صهره الى بطنه فيضعه فياتي الرجل يريد ان يقله فلا يستطيع حتى يامره ان يدعه
وياخذ غيره ثم قال صهره واصهره اذا الصقه بالشي ومنه اشتقاق الصهر في القرابة
وروى بن شبه ايضا ان عبد الله بن رواحة كان يقول وهم يبنون في مسجد قبا افلح من يعالج
المساجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجدا فقال عبد الله ويقرا القران
قايما وقاعدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاعدا فقال عبد الله ولا يبيت
الليل عنه راقدا فقال رسول الله صلى الله عليه راقدا والله اعلم

الفصل الحادي عشر في قدومه صلى الله عليه وسلم باطن المدينه وسكناه بدار ابي ايوب الانصاري وامر هذه الدار وما الت اليه وما وقع من المواخاه بين المهاجرين والانصار

قال اهل السير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل الى ملا بني النجار

بن حجر في المقدمه في الكلام على الحديث المذكور هم من بني عمرو بن عوف من الخزرج وكانت ام عبد
المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم منهم واسمها سلمى فهم اجداده حقيقه واخواله مجازا او الشك
من راوي الخبر انتهى وهو وهم سببه اشتباه النزول الاول بقبا بهذا النزول الذي وقع فيه
الاستقرار ولبس بنو عمرو بن عوف ممن يوصف بذلك وقد تنبه له في الشرح فذكر على الصواب
كما قدمناه والله اعلم وروى رزين انه صلى الله عليه وسلم سار من قبا ومعه جماعة من
الانصار في السلاح وجميع المهاجرين وذكر صلاته الجمعة قال ثم ركب فجاء بني الحبلى فاراد ان
ينزل على عبد الله بن ابي بن سلول وكان جالسا محتبيا عند اطم له فقال اذهب الى الذين دعوك
فانزل عليهم فقال سعد بن عبادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجد عليه فان اهل هذه البحره
كانوا قد اجمعوا على ان يعصبوه ويتوجوه فلما رد الله عليه ذلك بالحق الذي اعطاك شرق لذلك
قلت الذي في الصحيح ذكر سعد لذلك في قصة عيادته صلى الله عليه وسلم له من مرضه
بعد سكناه بالمدينه والذي في كتب السير عن بن اسحاق ان الجمعة ادركته في وادي رانونا فكانت
اول جمعة صلاها بالمدينه وكانوا اربعين وقيل مايه فاتاه عتبان بن مالك في رجال من بني سالم
فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في العدد والعده والمنعه قال خلوا سبيلها فانها مامورة لناقته
خلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا وازنت دار بني بياضه تلقاه زياد بن لبيد وفروه بن عمرو
في رجال من بني بياضه فاجابهم بمثل ما تقدم خلوا سبيلها حتى اذا وازنت دار بني الحارث
بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجه بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من
بلحارث فاجابهم بما تقدم خلوا سبيلها فانطلقت حتى اذا مرت بدار عدي بن النجار وهم اخواله
دنيا اعترضهم سليط بن قيس في رجال منهم فاجابهم بمثل ما تقدم حتى اذا اتت دار بني مالك
بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله
عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت خلفها فرجعت الى مبركها اول مره فبركت
فيه ثم تحلحلت فرزمت ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انها
لما وثبت من مبركها الاول بركت على باب ابي ايوب الانصاري ثم ثارت منه وبركت في مبركها
الاول وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شا الله وذكر
بن سيد الناس بعد قصة بني سالم ان راحلته انطلقت حتى وازنت دار بني بياضه فذكر قصتهم ثم قال
فانطلقت حتى اذا مرت بدار بني ساعده اعترضه سعد بن عبادة وذكر قصتهم ثم قال فانطلقت
حتى اذا وازنت دار بني الحرث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وذكر قصتهم ثم ذكر بقية القصه
كما قدمناه وذكر يحيى في رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم بعد ان سار من بني سالم
بنيامين فاتى منزل بن ابي ثم مضى في الطريق والطريق يوميذ فضا حتى انتهى الى سعد بن عباده ثم
اعترضت له بنو بياضه عن يساره ثم مضى حتى اتى بني عدي بن النجار ثم اتى الى بني مازن بن
النجار فقامت اليه وجوههم ثم مضى حتى انتهى الى باب المسجد وقد حشرت بنو مالك بن النجار وهم
قيام ينتظرونه الى ان طلع فهش اليه اسعد بن زرارة وابو ايوب وعمارة بن حزم وحارثة بن النعمان

يقول يا رسول الله قد علمت الخزرج انه ليس ربع اوسع من ربعي قال فبركت بين اظهرهم
فاستبشروا ثم نهضت كانها مذعورة ترجع الحنين نساهم ذلك وجعلوا يعدون بجنبتيها حتى انتهت
الي زقاق الحبشي بين جمل فبركت والنبي صلي الله عليه وسلم عليها مرخ لها زمامها ثم قامت عوذها
علي يدها تريد في المشي حتى بركت علي باب المسجد وضربت بجرانها وعدلت بفنائها وجا ابو ايوب
والقوم يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحله فادخله فنظر رسول الله صلي الله عليه وسلم
الي رحله وقد حط فقال المرء مع رحله وذكر رزين اعتراض بني سالم له وقوله خلوا
سبيلها فانها مامورة ثم قال ثم بني بياضة فكذلك ثم بني ساعدة فكذلك ثم بدار بني الحارث
بن الخزرج فكذلك ثم مر بدار عدي بن النجار فكذلك لمضت حتى اذا اتت دار بني مالك بن النجار
بركت علي باب المسجد اليوم ولم ينزل رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بركت ثم وثبت
فسارت غير بعيد ثم التفتت خلفها ورجعت الى مبركها الاول فنزل اذ ذاك رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال اي الدور فقال ابو ايوب داري هذا بابي وقد حططنا
رحلك فيها فقال المرء مع رحله فمضت مثلا وروي بن زبالة انها لما بركت بباب
ابي ايوب جعل رسول الله صلي الله عليه وسلم يريد ان ينزل فتحلحل فطفق لها
ابو ايوب فيجد جبار بن صخر اخو بني سلمة ينخسها برجله فقال ابو ايوب يا جبار عن
منزلي تنخسها اما والذي بعثه بالحق لولا الاسلام لضربتك بالسيف فنزل
رسول الله صلي الله عليه وسلم في منزل ابي ايوب وقد قراه واطمانت داره ونزل
معه زيد بن حارثه وعند الحاكم عن انس جات الانصار فقالوا الينا يا رسول الله
فقال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت علي باب ابي ايوب وروى الطبراني
في الاوسط وفيه صديق بن موسي قال الذهبي ليس بالحجة عن عبد الله ابن الزبير
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قدم المدينة فاستناخت راحلته بين دار جعفر
بن محمد بن علي ودار الحسن بن زيد فاتاه الناس فقالوا يا رسول الله المنزل فانبعثت
به راحلته فاستناخت ثم تحلحلت ولناس ثم عريش كانوا يرسونه ويعمرونه ويتبردون
فيه حتى نزل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن راحلته فاوي الي الظل فنزل فيه فاتاه
ابو ايوب فقال يا رسول الله منزلي اقرب المنازل اليه فانقل رحلك قال نعم فذهب
برحله الي المنزل ثم اتاه اخر فقال يا رسول الله انزل علي فقال ان الرجل مع رحله حيث
كان وثبت رسول الله صلي الله عليه وسلم في العريش اثنتي عشرة ليلة حتى بني المسجد
قلت دار جعفر بن محمد هي التي في قبلة دار ابي ايوب ملاصقة لها ودار الحسن بن زيد
تقابلها من جهة المغرب بينهما الشارع وعند بن عايذ وسعيد بن منصور ان ناقته
صلي الله عليه وسلم استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال
دعوها فانبعثت حتى استناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه
ابو ايوب فقال منزلي اقرب المنازل فائذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقل رحله

واناخ

واناخ الناقة في منزله وقال الواقدي اخذ اسعد بن زرارة بزمام راحلته فكانت
عنده ونقله الحافظ ابن حجر عن ابن سعد ونقل الاقشهري في روضته عن بن نافع
صاحب مالك في اثنا كلام نقله عن مالك ان ناقته صلي الله عليه وسلم لما اتت موضع مسجده
بركت وهو عليها واخذه الذي كان ياخذه عند الوحي ثم ثارت من غير ان تزجر وسارت
غير بعيد ثم انبعثت ثم عادت الي المكان الذي بركت فيه اول مرة فبركت فسري عنه فامر ان
يحط رحله وفي بعض الروايات ان القوم لما تنازعوا ايهم ينزل عليه قال اني انزل على
اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وفي البخاري من حديث عائشة انه صلي الله عليه وسلم
اقبل يسير حتى نزل جانب دار ابي ايوب فقال اي بيوت اهلنا اقرب اي اخوال جده فقال
ابو ايوب انا يا نبي الله هذه داري وهذا بابي قال فانطلق فهيئ لنا مقيلا وفي رواية لابن
زبالة اختار رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عينه فنزل في منزله وبحرة وارادة ان يتوسط
الانصار كلها قال المطري وهو غير مناف لما تقدم من قوله دعوها فانها مامورة لان الله تعالي
اختار له ما كان يختار لنفسه وفرح اهل المدينة بمقدمه صلي الله عليه وسلم اليهم فرحا شديدا
ففي البخاري من حديث البراء ما رايت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم برسول الله صلي الله عليه وسلم
وروي ابو داود ان الحبشة لعبت بحرابهم فرحا بقدومه صلي الله عليه وسلم قال
رزين وصعدت ذوات الخدور علي الاجاجير يقلن
طلع البدر علينا ۝ من ثنيات الوداع ۝ وجب الشكر علينا ۝ ما دعي لله داعي
وفي رواية ۝ ايها المبعوث فينا ۝ جيت بالامر المطاع ۝ والغلمان والولايد يقولون
جا رسول الله صلي الله عليه وسلم فرحا به وفي شرف المصطفي لما بركت الناقة علي باب ابي
ايوب خرج جوار من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن
نحن جوار من بني النجار ۝ يا حبذا محمدا من جار ۝ فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم اتحببنني
قلن نعم يا رسول الله فقال الله والله وانا احبكن قالها ثلاثا وفي رواية يعلم الله اني احبكن واخرج
الحاكم من طريق اسحق بن ابي طلحة فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدف وهن يقلن وذكر
البيت المتقدم وروي عن انس قال لما خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم من مكة اظلم منها
كل شي فلما دخل المدينة اضاء منها كل شي ورواه بن ماجة بلفظ لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي مات فيه
اظلم منها كل شي ورواه ابو داود بلفظ قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة لعبت
الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلي الله عليه وسلم وما رايت يوما كان احسن ولا اضوا
من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة اضا منها كل شي الحديث
ورواه بن خيثمة عنه بلفظ شهدت يوم دخول رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة فلم
ار يوما احسن منه ولا اضوا وروي يحيي عن عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلي الله
عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه وقيل قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم فجئت

لتمام

انظر فلما تبينت وجهه علمت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول شي سمعته يتكلم قال
ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام وهذا الحديث بنحوه في الترمذي وصححه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثه وابا رافع الى مكة اعطاهما خمسماية درهم وبعيرين فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم
بنتيه وسوده زوجه وام ايمن زوج زيد بن حارثه واسامه بن زيد وخرج عبد الله بن ابي بكر
معهم بعيال ابي بكر فيهم عايشة واختها اسما زوج الزبير وامها ام رومان فلما قدموا المدينه
انزلهم في بيت حارثة بن النعمان وقال رزين ان ابا بكر ارسل عبد الله بن اريقط
مع زيد بن حارثه لياتيه بعايشة وام رومان امها وعبد الرحمن قال بعضهم ووجدوا
طلحة بن عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم وروى بن اسحاق عن ابي ايوب الانصاري
قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وانا وام ايوب
في العلو فقلت له يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي
فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن فنكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان ارفق بنا
وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله
وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ما فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا
ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الماء تخوفا ان يقطر علي راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم منه شي يوذيه قلت وذكر بعضهم ان ذلك هو سبب سكناه في العلو بعد
ذلك والذي في صحيح مسلم عن ابي ايوب ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليه فنزل
صلى الله عليه وسلم في السفل وابو ايوب في العلو فانتبه ابو ايوب ليلة فقال نمشي فوق
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنحوا فباتوا في جانب ثم قال للنبي صلى الله عليه وسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم السفل ارفق فقال لا اعلو سقيفة انت تحتها فتحول النبي صلى الله عليه
وسلم في العلو وابو ايوب في السفل وقد قدمنا في اخر الفصل الرابع ان بن اسحق ذكر ان هذا
البيت بناه تبع الاول لما مر بالمدينه للنبي صلى الله عليه وسلم ينزله اذا قدم المدينه فتداول
البيت الملاك الى ان صار لابي ايوب وان ابا ايوب من ذرية الحبر الذي اسلمه تبع كتابه وقد
نقل الحافظ بن حجر ذلك عن حكاية بن هشام في التيجان قال واورده بن عساكر في ترجمة
تبع فما نزل صلى الله عليه وسلم الا في بيته وقد ابتاع المغيرة بن عبد الرحمن ابن الحارث بن
هشام بيت ابي ايوب هذا من ابن افلح مولى ابي ايوب الانصاري بالف دينار فتصدق
به وهو في شرقي المسجد المقدس كما سياتي في الدور المطيفة بالمسجد وقد اشترى
الملك المظفر شهاب الدين غازي بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن
شادي عرصة دار ابي ايوب هذه وبناها مدرسة للمذاهب الاربعة ووقف عليها
اوقافا بميافارقين التي هي دار ملكه وبدمشق لها وقف اخر ايضا ولها بالمدينه الشريفه
ايضا وقف من النخيل وغيرها غير انه شمل ذلك ما عم الاوقاف وكان بها كتب كثيرة

نفيسة

نفيسة فعرقت ايدي سبا واال حال هذه المدرسه الى التعطيل فسكنها بعض نظارها فتسلطت
على عياله واتصل ذلك بسلطان مصر فخرج منها ولهذه المدرسه ايوانان كبري وصغري وفي الايوان
الصغري الغربي خزانه صغيرة جدا اماما الى القبله فيها محراب قال المطري يقال انها مبرك ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم وكانت اقامته صلى الله عليه وسلم بهذه الدار كما افاده ابن سعد سبعة
اشهر اي بتقديم السين على الباء حتى بني مساكنه وقال رزين اقام عند ابي ايوب من شهر ربيع الاول
الى صفر من السنه الثانيه وقال الدولابي شهرا وفي كتاب يحيى عن زيد بن ثابت قال لما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي ايوب لم يدخل منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه اول
من هديه دخلت بها عليه قصعه مثروده خبز بر وسمنا ولبنا فوضعتها بين يديه فقلت
يا رسول الله ارسلت بهذه القصعه امي فقال بارك الله فيها ودعا اصحابه فاكلوا فلم ارم الباب
حتى جاءت قصعه سعد بن عبادة على راس غلام مغطاه فاقف على بابه ابي ايوب فاكشف
غطاها لانظر فرايت ثريدا عليه عراق فدخل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال زيد
فلقد كنا في بني مالك بن النجار ما من ليلة الا على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم منا الثلاثه
والاربعون يحملون الطعام ويتناوبون بينهم حتى تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت
ابي ايوب وكان مقامه فيه سبعة اشهر وما كانت تخطئه جفنه سعد بن عبادة وجفنة اسعد
بن زرارة كل ليله وفيه انه قيل لام ابي ايوب اي الطعام كان احب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانكم عرفتم ذلك لمقامه عندكم قالت ما رايته امر بطعام فصنع له بعينه ولا رايناه اتي
بطعام قط فعابه وقد اخبرني ابو ايوب انه تعشى عنده ليلة من قصعة ارسل بها سعد
ابن عبادة طفيشل فقال ابو ايوب فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهل تلك القدر
ما لم ار ينهل غيرها فكنا نعملها له وكنا نعمل له الهريس وكانت تعجبه وكان يحضر عشاه خمسة
الى ستة عشر كما يكون الطعام في الكثرة والقله وفيه عن ابي ايوب انهم تكلفوا له طعاما
فيه بعض هذه البقول فلما اتوه به كرهه وقال لاصحابه كلوا فاني لست كاحدكم اني
اخاف ان اوذي صاحبي وفي كتاب رزين عنه بعد ذكر نزوله عليه وما مرت ليلة
من نحو السنه الا وتاتيه جفنة سعد بن معاذ ثم ساير الناس بيننا ويتناوبون ذلك نوبا قال
ابو ايوب فصنعت له ليله طعاما وجعلت فيه ثوما فلم ياكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففزعت فنزلت اليه فقلت احرام هو فقال اني اناجي وانا اكره لذلك واما انتم فكلوه قال
فقلت فاني اكره ما تكره يا رسول الله قال بن اسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا بين المهاجرين والانصار وادع فيه يهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط
عليهم وشرط لهم واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار
فقال فيما بلغنا تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي بن ابي طالب فقال هذا اخي
قلت كانت هذه المواخاه بعد مقدمه صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بثمانيه وهو
يبني المسجد وقيل بعده وقيل قبله وذكرها ابو حاتم في السنة الاولى والظاهر ان ابتداها كان

بينها واستمرت على حسب من يدخل في الاسلام ويحضر كما يعلم من تفاصيلها فبل وكانوا
تسعين رجلا من كل طايفة خمسة واربعون وقيل مائة آخى بينهم على الحق والمواساه
والتوارث وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر واولو الارحام الايه وقال الواقدي
لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة آخى بين المهاجرين واخى بين المهاجرين والانصار وقال
بن عبد البر كانت المواخاه مرتين الاولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين فاخى بين ابي بكر
وعمر وهكذا حتى بقي علي رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى
ان اكون اخاك قال بلى يا رسول الله قال فانت اخي في الدنيا والاخرة والمواخاه الثانيه
ما تقدم من مواخاه المهاجرين والانصار وهي المراد بقول الحسن كان التوارث بالحلف
فنسخ باية المواريث ولابي داود عن انس بن مالك حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والانصار في دارنا وحديث لا حلف في الاسلام معناه حلف التوارث
والحلف على ما منع الشرع منه وعبر بن عن المواخاه بين المهاجرين والانصار فيما نقله
عن ابي حاتم بقوله ثم اخا بين اصحابه ودعا الكل واحد منهم دعوة وقال البشروا انتم في اعلا
غرف الجنة وقال لعلي ما اخرتك الا لنفسي انت اخي ووارث علي وانت معي
في الجنة في قصري مع ابنتي وقصة المواخاه الاولى اخرجها الحاكم فذكر المواخاه بين ابي بكر
وعمر وذكر جماعة ثم قال فقال علي يا رسول الله انك اخيت بين اصحابك فمن اخي قال
انا اخوك وقد انكر ابن تيميه في الرد على ابن المطهر الرافضي المواخاه بين المهاجرين
خصوصا مواخاة النبي لعلي قال لانها شرعت للارفاق والتالف فلا معنى لها بينهم
وهو رد للنص وغفلة عن حقيقة الحكمة في ذلك مع ان بعضهم كان اقوى من بعض بالمال
والعشيره فالارتفاق ممكن وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم بعلي من عهد الصبي
واستمر ذلك واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم آخى
بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين والتام شمل الحيين الاوس والخزرج ببركته
صلى الله عليه وسلم فمر شاس بن قيس وكان شيخا من اليهود شديد الضغن على المسلمين
والحسد لهم على نفر من الاوس والخزرج في مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما راى من
الفتهم وصلاح ذات بينهم بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع
ملا بني قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم اذا اجتمع ملاوهم بها من قرار فامر شابا من
يهود كان معه فقال اجلس اليهم ثم اذكر يوم بعاث وما كان فيه وانشدهم بعض ما كانوا
تقاولوا فيه من الاشعار ففعل الشاب ذلك فتنازع القوم وتفاخروا حتى تواثب
رجلان من الحيين على الركب وهما اوس بن قيظي وجبار بن صخر فتقاولا ثم قال احدهما
لصاحبه ان شئتم رددناها الان جذعة وغضب الفريقان جميعا وقالوا قد فعلنا
موعدكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
اليهم فيمن معه من المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله ابدعوى الجاهلية

وانا

وانا بين اظهركم بعد ان هداكم الله للاسلام واكرمكم به وقطع به عنكم امر الجاهليه
واستنقذكم به من الكفر والف به بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان وكيد من
عدو الله فبكوا وعانق الاوس والخزرج بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله — نخ عدو الله
عليه وسلم سامعين مطيعين قد اطفا الله عنهم كيد عدو الله شاس ابن قيس فانزل الله
في شانه قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله شهيد على ما تعملون قل يا اهل
الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما
تعملون وانزل الله في الذين صنعوا ما صنعوا من الحيين يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا
فريقا من الذين اوتوا الكتاب الى قوله كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون
وكان حيي بن اخطب واخوه ابو ياسر من اشد يهود للعرب حسدا لما خصهم الله
برسوله صلى الله عليه وسلم فكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام بما استطاعا فانزل الله
تعالى فيهما ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم الى قوله حتى ياتي الله بامره ان الله على كل
شي قدير وحدثت صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى
عمي ابي ياسر لم القهما قط مع ولدهما الا اخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة غدا عليه ابي وعمي مغلسين فلم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس
فاتيا كالين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينا فهششت اليهما كما كنت اصنع فوالله
ما التفت الي واحد منهما مع ما بهما من الغم وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لابي اهو
اهو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته
والله ما بقيت فشقيا بحسدهما والله اعلم **الفصل الثاني عشر فيما كان من امره**
صلى الله عليه وسلم بها في سنين الهجرة الى ان توفاه الله عز وجل مختصرا وقد لخصه
رزين من تاريخ ابي حاتم وزدت فيه نفايس مميزتها فاقول في اولها وفي اخرها والله اعلم — قلت مو
وقد اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين بالاجماع كما حكاه النووي **السنة**
الاولى وقد تقدم بعض ما فيها من بناء مسجد قبا وغيره وقال ابو حاتم كان فيها بناء المسجد
النبوي ومات اسعد بن زرارة والمسجد يبنى فكان اول من دفن بالبقيع من المسلمين
قلت ومن هذا يعلم ان عثمان بن مظعون اول من دفن به من المهاجرين جمعا بين النقلين
ومات كلثوم بن الهدم قبل اسعد بن زرارة فهو اول من مات من الانصار بعد مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل توفي اسعد بن زرارة في الثانية والله اعلم ومات البراء بن
معرور قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصى ان يوجه الى الكعبة وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قبره وكانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهدايا
رجالهم ونساوهم وكانت ام سليم تتاسف على ذلك وما كان لها شي فجاءت بابنها انس
وقالت يخدمك انس يا رسول الله قال نعم **قلت** الذي في الصحيح عن انس قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم فاخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته الحديث
وقد يجمع بانها جات به اولا وانطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته وهذا غير مجيه بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث والله اعلم قلت ثم زيد في صلوة
الحضر ركعتين بعد مقدمه المدينة بشهر قلت وقال السهيلي ان ذلك كان بعد الهجرة
بعام او نحوه والذي عليه الاكثر ان الصلاة نزلت تمامها من بدى الامر والله اعلم و وعك
اصحابه فدعا بنقل وباها الي الجحفة وقال اللهم حبب الينا المدينة ثم اخا بين اصحابه كما سبق ثم
مات الوليد بن المغيرة بمكة و ولد عبد الله ابن الزبير جات امه اسما بعد الهجرة فنفست به في قبا
في شوال فكان اول مولود ولد في الاسلام بها بعد الهجرة وكان اول شي دخل جوفه ريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل في فيه قلت سياتي في مسجد دار سعد بن خيثمة من المساجد
التي لا يعلم عينها ان الذهبي قال ان عبد الله ولد في الثانية والله اعلم ثم عقد رسول الله صلى الله
عليه وسلم لوا لابن عمه عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب علي ستين من المهاجرين ليس فيهم
انصاري وهي اول راية عقدت في الاسلام ورمي فيها سعد بن ابي وقاص بسهم فكان
اول سهم رمي به في الاسلام فالتقى مع ابي سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن ابي جهل وكان في
مائة من المشركين ببطن رابغ ويعرف بودان فانحاز الي المسلمين من المشركين المقداد بن عمرو
بن الاسود وعتبة بن غزوان وكان حامل اللوا لعبيدة مسطح بن اثاثة قلت وذكر
ابو الاسود في مغازيه عن عروة و وصله بن عايذ من حديث بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما وصل الي الابواء بعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح بعض اهل السير والله اعلم ثم عقد لواء لعمه حمزة علي ثلاثين من المهاجرين
قيل ومن الانصار ليتعرض علي قريش فلقي ابا جهل في ثلاثمائة راكب فحجز بينهم مجدي بن عمرو
وكان حليفا للفريقين ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة يومئذ ابو مرثد قلت
قدم بعضهم هذه علي سرية عبيدة وقال ان لواء حمزة اول لواء عقد في الاسلام ورجح ابن اسحاق
الاول وقال انما اشكل امرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شيعهما جميعا وذكر ابو عمر ان اول راية
عقدت لعبد الله بن جحش وقيل ان سرية حمزة هذه كانت في السنة الثانية والله اعلم ثم بنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعايشة وهي بنت تسع وكان عقد بها في مكة قبل الهجرة بثلاث وهي بنت
ست قلت وعقد علي سودة بنت زمعة بعد عايشة وقيل قبلها وبنى بها بمكة وكان بناوه
بعايشة علي راس تسعة اشهر وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا من قدومه والله اعلم
ثم عقد لواء لسعد بن ابي وقاص في عشرين يريد عير قريش في ذي القعدة فخرجوا علي اقدامهم
يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل وكان حامل اللواء لسعد المقداد بن عمرو فلم يجدوا شيا
ثم جا ابو قيس بن الاسلت ليسلم فلقيه بن ابي ابن سلول فقال تربص حتى ترى فرجع فمات
كافرا قلت واسلم عبد الله بن سلام في اول قدومه صلى الله عليه وسلم وفي البخاري من حديث
عايشة المصرح بانه جا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم دار ابي ايوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم

ثم رجع الي اهله ثم قال صلى الله عليه وسلم لابي ايوب اذهب فهيي لنا مقيلا فقال قوما علي
بركة الله اي هو وابو بكر قال فلما جا نبي الله صلى الله عليه وسلم جا عبد الله بن سلام
فقال اشهد انك رسول الله وانك قد جيت بحق وقد علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم
واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فسلهم عني قبل ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني
جيتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن
سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم قال افرايتم ان
اسلم قالوا حاشا لله ما كان ليسلم كرر عليهم ذلك ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام
اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه
رسول الله وانه جا بحق فقالوا كذبت فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ان عبد الله بن سلام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشيا فلما اعلمه بها اسلم وفي هذه
الرواية ذكر قصة اليهود المتقدمة وان عبد الله بن سلام لما خرج اليهم وتشهد قالوا شرنا
وابن شرنا وتنقصوه فقال هذا كنت اخاف يا رسول الله ونصبت احبار يهود
العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيي بن اخطب وابو رافع الاعور
وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا والزبير ابن باطا وشمويل ولبيد بن الاعصم
وغيرهم ودخل منهم جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الاوس والخزرج منافقون
وارى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه الاذان وقيل كان ذلك في السنة الثانية
عند ما شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به للصلوة اذ كان اجتماعهم قبل
بمناد الصلاة جامعة والله اعلم السنة الثانية فلما جا العاشر من المحرم امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصومه وقال نحن احق بموسى من اليهود ثم زوج عليا بفاطمة قلت
وذلك قبل بدر في رجب علي الاصح وبنى بها في ذي الحجة كما سياتي وكان لها خمس عشر سنة
وقيل ثمان عشرة وقيل تزوجها بعد احد والله اعلم ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنفسه الي الابواء وهي من ودان علي ستة اميال مما يلي المدينة قلت وليتقاربهما اطلق
عليها غزوة ودان والله اعلم واستخلف علي المدينة سعد بن عبادة وكان حامل لوايه سعد بن
ابي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا فانصرف بعدما وادع مجدي بن عمرو الضمري ثم غزا في مائتين
من اصحابه الي ناحية رضوى وحامل لوايه سعد بن ابي وقاص ثم رجع ولم يلق كيدا قلت
وهي غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد تجار قريش ايضا حتى بلغ
بواط من ناحية رضوى قال ابن هشام واستعمل علي المدينة السايب بن عثمان بن
مظعون وفي نسخة السايب بن مظعون وقال الواقدي سعد بن معاذ والله اعلم
ثم اغار علي سرح المدينة كرز بن جابر الفهري فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثره

فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت

في المهاجرين وحامل لوايه علي بن ابي طالب فانتهى الى بدر وفاته كرز وهذه بدر الاولى قلت
ذكر ذلك ابن اسحاق بعد العشيرة بليال والله اعلم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
بن جحش في سرية وهم الذين قتلوا في الشهر الحرام في اثني عشر نفسا فاضل عتبة بن غزوان وسعد
بن ابي وقاص راحلتهما فتخلفا عنهم ومضى العشرة حتى لقوا جماعة من قريش منهم عثمان
بن عبد الله بن المغيرة وافتدى من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحكم بن كيسان اسلم وقتلوا
عمرو بن الحضرمي قلت ذكرها بعضهم بعد العشيرة ووصلوا نخلة على يوم وليلة من مكة
فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما من الطايف معها الجماعة المذكورون في اخر يوم
من رجب فاستاسروا الاسيرين وقتلوا عمرا واستاقوا العير وكانت اول غنيمة في الاسلام
والله اعلم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العشيرة فوادع بني مدلج وحلفاءهم ثم
رجع قلت وكان خروجه بها يعترض عير قريش ففاتته بايام واستخلف اباسلمة ابن
عبد الاسد والله اعلم قال ابو حاتم وبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب
ان يوجه الى الكعبة فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله لو اتخذت مقام ابرهيم مصلى
فدعى الله قد نرى تقلب وجهك الى قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقت صلاة فانزل صر
الظهر يوم الثلاثا النصف من شعبان ثانية سنين الهجرة قلت سياتي ما فيه من الخلاف
في الفصل الثالث من الباب بعده والله اعلم ثم نزلت فريضة الصوم في شعبان فصاموا رمضان
فلما فرض رمضان لم يامرهم بصيام عاشورا ولا نهاهم ثم كانت غزوة بدر في رمضان
لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وقيل يوم جمعة صبيحة سبع عشرة منه وقيل صبيحة اربع وعشرين
منه وكان المسلمون ثلاثمايه وبضع عشرة قلت الراجح القول الثاني وخرجت الانصار معه
صلى الله عليه وسلم فيها ولم تكن قبل ذلك خرجت معه ومعهم ثلاثة افراس وكان المشركون
الفا ويقال تسعمايه وخمسين رجلا معهم مايه فرس وهذه بدر الثانية لما تقدم والله اعلم
ثم قتل عمير بن عدي الخطمي العصما امراة من الانصار وهي زوج يزيد الخطمي كانت توذي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعر فقتلها ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينتطح فيها عنزان قلت قال في الاكتفا ان العصما هذه نافقت
لما قتل ابو عفك بالغاء والهمال اوله وقالت شعرا تعيب الاسلام واهله وتؤنب الانصار
في اتباعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها وهم يوميذ كبير موجهم
في شانها ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني خطمة انا قتلت بنت مروان يعني العصما فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم اول ما عز الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه
فيهم من اسلم ويوميذ اسلم رجال منهم لما راوا من عز الاسلام انتهى والذي رواه سيد اين م
الناس عن ابن سعد انه قال بعد ذكر قتل عمير العصما ثم في شوال كانت سرية سالم
ابن عمير الى ابي عفك اليهودي وكان ابو عفك من بني عمرو بن عوف شيخا قد بلغ عشرين ومايه
وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول الشعر فقال سالم بن عمير وهو احد

البكايين

البكايين وممن شهد بدرا علي نذر ان اقتل اباعفك او اموت دونه وذكر قتله اياه وهو مخالف
لما قدمناه عن الاكتفا من تقديم قتل ابي عفك على قتل العصما وذكر ابن سعد ايضا ان قتل العصما
كان لخمس ليال بقين من شهر رمضان وان عميرا كان ضرير البصر وسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم البصير قيل وكان اول من اسلم من بني خطمة وكان امام قومه وقاريهم وكان
يدعى القاري والله اعلم ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفطر بيومين يعلم
الناس زكوة الفطر قلت وقيل في اول شوال وصلى صلاة الفطر وفيها فرضت زكاة
الاموال ايضا وقيل في الثانية وقيل في الرابعة وقيل قبل الهجرة وثبتت بعدها والله وقيل في الثالثة
اعلم ثم غزى بني قينقاع في شوال قلت قد تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد
وادع اليهود وكانوا ابرجعوا الى ثلاثة طوايف بني قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلاثة
العهد طايفة بعد طايفة فاول من نقض منهم بنو قينقاع فحاربهم النبي صلى الله عليه وسلم
بعد بدر في شوال فالقى الله الرعب في قلوبهم فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه
عبد الله بن ابي وكانوا احلافه فوهبهم له واخرجهم من المدينة الى اذرعات قال في الاكتفا
وكان منشا امرهم يعني في نقض العهد ان امراة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست الى صايغ لها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى
طرف ثوبها فعقده الى ظهرها فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها فصاحت فوثب
رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فوقع الشر بينهم
وبين المسلمين فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه وروي انه
ابن ابي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه وانه قال
اربعمايه حاسر وثلاثمايه دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم في غداة
واحدة اني والله امرو اخشى الدواير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك
وقال مغلطاي في غزوة بني قينقاع قال الحاكم هذه وبني النضير واحدة وربما
اشتبهتا على من لا يتامل وقال الحافظ ابن حجر بعد ذكر انهم اول من نقض العهد فغزاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بني النضير واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلا بني
النضير كان في زمن واحد ولم يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر بستة
اشهر على قول عروة او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن اسحق وذكر الواقدي ان
اجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر ويويده ما روى
ابن اسحاق باسناد حسن عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشا يوم بدر جمع يهود في سوق بني قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان
يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا
الرجال فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله لاولي الابصار
واصاب صلى الله عليه وسلم من سلاح بني قينقاع ثلاثة اسياف ودرعين احدهما

يسمي فضة والاخري تسمي السغدية بالسين المهمله والغين المعجمه قال بعض الحفاظ وكانت السغدية درع داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله اعلم ثم غزا غزوة السويق في ذي القعده قلت سميت به لانه كان اكثر زاد المشركين وغنمه المسلمون لان ابا سفيان خرج في مائتي راكب وقيل في اربعين حتي اتي العريض فحرق نخلا وقتل رجلا من الانصار واجيرا له فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم في طلبه وجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون للهرب فيلقون جرب السويق فاخذها المسلمون ورجعوا وذلك بعد بدر فان ابا سفيان حلف بعدها ان لا يمس راسه ماء من جنابه حتي يغزو محمدا ففعل ذلك ورأي ان يمينه انحلت والله اعلم ثم مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو اول من مات من المهاجرين بالمدينه ثم صلي رسول الله صلي الله عليه وسلم صلاة العيد ثم ضحي بكبش ثم بني علي بفاطمة في ذي الحجة قلت وقال النووي وتوفيت في ذي الحجة منها رقية ابنته صلي الله عليه وسلم لكن ذكر اهل السير ما يقتضي ان وفاتها كانت في رمضان منها والله اعلم السنة الثالثة ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فقال محمد بن مسلمه انا له ثم قتله قلت ابن الاشرف كان اصله عربيا من نبهان على ما قاله ابن اسحق اتي ابوه المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الي مكة وانشدهم الاشعار وبكي اصحاب القليب من قريش ونزل فيهم علي المطلب بن ابي وداعة السهمي وعنده عاتكة بنت ابي العيص بن اميه فهجاه حسان وهجا امراته عاتكه فطردته فرجع الي المدينه وشبب بنساء المسلمين وكان يهجوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما وواطا يهود ان يدعوا النبي صلي الله عليه وسلم فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء فاعلمه جبريل فقام منصرفا وقال من لكعب بن الاشرف فانتدب اليه محمد بن مسلمه في نفر واحتال عليه حتي نزل له ليلا فقتله وقيل امر رسول الله صلي الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والله اعلم ثم غزا غزوة الكدر وكان حامل لوايه علي ابن ابي طالب فرجع ولم يلق كيدا قلت خرج فيها صلي الله عليه وسلم يريد بني سليم واستخلف سباع بن عرفطه وقيل ابن ام مكتوم فبلغ ماء يقال له الكدر وتعرف بغزوة قرقرة ويقال نجران فلم يلق احدا والله اعلم ثم غزا غزوة انمار فجاءه دعثور فوجده نايما تحت الشجرة فاستيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو قايم علي راسه بالسيف فقال له دعثور من يمنعك مني قال الله فوقع السيف من يده واخذه رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال لا احد قال اذهب لشانك فولي وهو يقول محمد خير مني فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم نعم وانا احق بذلك منك فنذرت غطفان برسول الله صلي الله عليه وسلم فهربوا قلت هذه غزوة ذي امر غزا فيها غطفان وقال ابن اسحاق في غزوة غطفان هي غزوة ذي امر وسماها الحاكم غزوة انمار وسمي بعضهم الاعرابي غورث

وبنو سليم وقال الاقشهري فبقي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعمايه ومعه فرسه وفرس لابي بردة بن نيار وهذه رواية الواقدي والذي رواه ابن عقبة كما سياتي انه لم يكن مع المسلمين فرس وفي الاكتفا بعد ذكر انخزال ابن ابي ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مضي حتي سلك في حرة بني حارثة ثم قال من رجل يخرج بنا علي القوم من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتي سلك في مال لمربع بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلي الله عليه وسلم ومن معه قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك ان تدخل حايطي وذكر انه اخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمي اعمي القلب اعمي البصر ومضي رسول الله صلي الله عليه وسلم حتي نزل الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الي احد وقال الاقشهري وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينه وجعل عينين الجبل عن يساره وقال ابن عقبه وصف المسلمون باصل احد وصف المشركون بالسبخه وتعبوا القتال وعلي خيل المشركين وهي مايه فرس خالد بن الوليد وليس مع المسلمين فرس وصاحب لواء المشركين طلحة بن عثمان وامر رسول الله صلي الله عليه وسلم عبد الله بن جبير علي الرماه وهم خمسون رجلا وعهد اليهم ان لا يتركوا منازلهم ونقل الاقشهري انه جعلهم علي جبل عينين وفي الاكتفا انه صلي الله عليه وسلم قال لاميرهم انضح الخيل عنا لا ياتونا من خلفنا ان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك لا نوتين من قبلك وظاهر رسول الله صلي الله عليه وسلم بين درعين وتعبأت قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مايتا فرس قد جنبوها فجعلوا علي ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلي الميسره عكرمة بن ابي جهل وقد كان ابو عامر الراهب من الاوس خرج عن قومه الي مكه مباعدا لرسول الله صلي الله عليه وسلم فكان يعد قريشا ان لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقي الناس كان اول من لقيهم هو في الاحابيش وعبدان اهل مكة فنادي يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان يسمي في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة انتهي وروي البزار ورجاله ثقات عن الزبير بن العوام قال عرض رسول الله صلي الله عليه وسلم سيفا يوم احد فقال من ياخذ هذا السيف بحقه فقام ابو دجانه فقال يا رسول الله انا اخذه بحقه فاعطاه اياه فخرج واتبعته فجعل لا يمر بشي الا افراه وهتكه حتي اتي نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول

نحن بنات طارق ۔ نمشي علي النمارق ۔ والدر في المخانق ۔
والمسك في المفارق ۔ ان تقبلوا نعانق ۔ ونفرش النمارق ۔ او تدبروا نفارق ۔

فراق عنبر وابق بعثت تحرضهم بذلك قال فحمل عليها فنادت بالصحرا فلم يجبها احد فانصرف
عنها فقلت له كل سيفك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة قال فانها نادت فلم يجبها
احد فكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها وفي الاكتفا
ذكر الزبير رضي الله عنه ان سيف عبد الله بن جحش انقطع يوم احد فاعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا قايمه منه فقاتل به فكان ذلك السيف يسمى
العرجون ولم يزل بعد يتوارث حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار وروى البزار
برجال الصحيح عن بريدة ان رجلا قال يوم احد اللهم ان كان محمد على الحق فاخسف به قال
فخسف به وقال ابن اسحاق قتل اصحاب لواء المشركين وهم تسعة باحد واحد بعد
واحد وقال غيره احد عشر اخرهم غلام لبني طلحة وقال ابن عقبة وكان صاحب لواء
المسلمين مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار فبارز طلحة ابن عثمان من بني عبد الدار فقتله
وحمل المسلمون على المشركين حتى اجهضوهم وحملت خيل المشركين فنضحتهم الرماه بالنبل
ثلاث مرات فدخل المسلمون عسكر المشركين فانتهبوه فراي ذلك الرماة فتركوا امكانهم
ودخلوا العسكر فابصر ذلك خالد ومن معه فحملوا على المسلمين في الخيل فمزقوهم وصرخ
صارخ قتل محمد اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون وانهزم
طايفة منهم وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل وثبت نبي الله حين انكشفوا عنه وهو يدعوهم
في اخراهم حتى رجع اليه بعضهم وهو عند المهراس في الشعب وتوجه النبي صلى الله عليه وسلم
يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه فادموه وكسروا رباعيته فمر مصعدا
في الشعب ومعه طلحة والزبير وقيل معه طايفة من الانصار منهم سهل بن بيضا والحرث
بن الصمه واشتغل المشركون بقتلى المسلمين يمثلون بهم ويقطعون الاذان والانوف
والفروج ويبقرون البطون وهم يظنون انهم اصابوا النبي صلى الله عليه وسلم واشراف
اصحابه فقال ابو سفيان يفتخر بالهته اعل هبل فناداه عمر الله اعلى واجل ورجع
المشركون الى اثقالهم قال ابن اسحاق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد الهزيمة وتحدث الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عيناه يزهران
تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشار الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض
معهم نحو الشعب معه ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين
فلما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد
لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا فقال دعوه فلما
دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمه يقول بعض القوم فلما
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها عن
فرسه مرارا وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندي

العود فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا اقتلك ان شا الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن
الدم قال قتلني والله محمد فقالوا ذهب والله فوادك والله ان بك باس قال انه قد كان
قال بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون الى مكة وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله
سحقا لاصحاب السعير وفي الصحيح عن عايشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة
بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم فنظر حذيفة فاذا
هو بابيه فنادى اي عباد الله ابي ابي فقالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفة
يغفر الله لكم ونقل الاشتهري ان ابا سفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم
ضيعتم اللواء يوم بدر فاصابنا ما رايتم فادفعوا اللواء الينا نكفكم وانما اراد تحريضهم
على القتال والثبات فغضبوا واغلظوا له وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال من يحمل
لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفا منهم اين مصعب بن عمير فقال ها انا
قال خذ اللواء فاعطاه اللواء وان حمزة رضي الله عنه حمل على عثمان بن طلحة حامل لواء
المشركين فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره ثم ان اصحاب اللواء قتلوا واحدا بعد واحد
فانكشف المشركون منهزمين ونساهم يدعون بالويل والثبور وتبعهم المسلمون يضعون
فيهم السلاح ووقعوا ياخذون الغنايم فلما راى الرماة ذلك اقبل جماعة منهم وخلوا الجبل
فكر خالد بالخيل وتبعه عكرمة فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتلوا اميرهم عبد الله
بن جبير وانتقضت صفوف المسلمين ونادى ابليس قتل محمد وثبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجارة وثبت معه عصابة
من الصحابة اربعة عشر من المهاجرين فيهم ابو بكر وعمر وسبعة من الانصار انتهى وروى
النساي عن جابر قال لما ولي الناس يوم احد كان النبي صلى الله عليه وسلم في اثني عشر رجلا
من الانصار فيهم طلحة ووقع عند الطبري من طريق السدي قال تفرق الصحابة فدخل بعضهم
المدينة وانطلق بعضهم فوق الجبل وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله
فرماه ابن قميئة بحجر فكسر انفه ورباعيته وشجه في وجهه فاثقله فتراجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثون رجلا فجعلوا يذبون عنه فحماه منهم طلحة وسهل بن حنيف فرمي طلحة بسهم فيبست
يده وقال بعض من فر الى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي يستامن لنا من ابي سفيان
فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه
ثم ذكر قصة قتله وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم الجبل فاراد رجل من اصحابه ان
يرميه بسهم فقال انا رسول الله فلما سمعوا ذلك فرحوا به واجتمعوا حوله وتراجع الناس
وروى احمد عن سعد ابن ابي وقاص قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن يساره يوم احد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما رايتهما

قبل ولا بعد وقد اخرجه الشيخان وفي رواية لمسلم يعني جبريل وميكائيل وقول
مجاهد لم تقاتل الملائكة يومئذ ولا قبله ولا بعده الا يوم بدر قال البيهقي اراد به انهم
لم يقاتلوا يوم احد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا على ما امرهم به وعن عروة
بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى ان يمدهم بخمسة الاف من الملائكة
مسومين وكان قد فعل فلما عصوا امر الرسول وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهده
اليهم وارادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملائكة وانزل الله لقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه
فصدق الله وعده واراهم الفتح فلما عصوا اعقبهم البلاء وعند ابن سعد ثبت معه صلى الله
عليه وسلم سبعة من الانصار وسبعة من قريش وفي مسلم من حديث انس افرد في سبعة
من الانصار ورجلين من قريش طلحة وسعد وقال ابن اسحاق حدثني حميد الطويل
عن انس قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه فجعل
الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء الاية وروى ابن اسحاق
من حديث سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي
عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن هشام في حديث
ابي سعيد الخدري ان عتبة ابن ابي وقاص اخا سعد هو الذي كسر رباعية
النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب
الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله بن قمية جرحه في وجنته فدخلت
حلقتان من حلق المغفر في وجنته وان مالك بن سنان مص الدم من وجهه ثم
ازدرده فقال له لن تمسك النار وفي الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى
عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته
وقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه
مالك اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وقال
السهيلي الذي كسر رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة ابن ابي وقاص اخو سعد
لم يولد من نسله ولد فبلغ الحلم الا وهو ابخر او اهتم يعرف ذلك في عقبه وروى ابن الجوزي
عن محمد بن يوسف الفريابي قال لقد بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه
وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعيه وقيل كان سبب الهزيمة ان ابن قمية الليثي
قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله
ظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قد قتلت محمدا فازدادوا
جراة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك وهم متفرقون كانت
الهزيمة فلم يلووا على احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة للامر وهذا
مولد له ومتمم مع ان الاصل في ذلك مع اراده الله تعالى ما اتفق ببدر من اخذ

الفدا

الفدا فقد اخرج الترمذي والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى
بدر القتل او الفدى على ان يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا قال الترمذي
حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا اجاء في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة قتلوا سبعين واسروا سبعين وفيه ايضا
ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ولفظه من حديث البراء قال
لقينا المشركين يومئذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم جيشا من الرماة وامر عليهم
عبد الله بن جبير وقال لا تبرحوا فان رايتمونا ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم
ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقيناهم هربوا حتى رايت النساء يشتددن في الجبل رفعن
عن سوقهن قد بدت خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمة الغنيمة فقال عبد الله عهد الي النبي
صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف الله وجوههم فاصيب سبعون قتيلا
ووقع عند مسلم من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون
وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم
على وجهه فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها الاية والمراد بكسر
الرباعية وهي السن التي تلي الثنية والناب انها كسرت فذهب منها فلقة ولم يقلع من
اصلها وقوله وفروا اي بعضهم او اطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع انهم صاروا
ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم قليل
وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما
سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على
بصيرته في القتال الى ان يقتل وهم الاكثر وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع
اليهم القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا انه حي وما ورد من الاختلاف في العدد محمول على تعدد
المواطن في القصة ووقع عند ابي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام احد عوقبوا بما
صنعوا يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفي الاكتفا انه لما قتل مصعب بن عمير
اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي ابن ابي طالب فقاتل في رجال من المسلمين ولما
اشتد القتال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحت راية الانصار وارسل الى علي
ان قدم الراية فتقدم فقال انا ابو القصم فناداه ابو سعد بن ابي طلحة هل لك يا ابا
القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه
ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه فقال انه استقبلني بعورته
فعطفتني عليه الرحم وعرفت ان الله قد قتله وقد قيل ان سعد ابن ابي وقاص هو الذي
قتل ابا سعد هذا وروى الطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس قال دخل علي بن ابي
طالب على فاطمة يوم احد فقال خذي هذا السيف غير ذميم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن
كنت احسنت القتال فقد احسنه سهل بن حنيف وابو دجانة بن خرشة وذكر في الاكتفا

دخول الحلقتين من حلق المغفر في وجنته صلى الله عليه وسلم وانه وقع في حفرة من الحفر
التي عمل ابو عامر الراهب ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون فاخذ علي بيده ورفعه طلحة
حتى استوى قايما ومص مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري الدم من وجهه
ونزع ابو عبيدة بن الجراح احدى الحلقتين من وجهه صلى الله عليه وسلم فسقطت
ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى ورمى سعد بن ابي وقاص دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك
ابي وامي واصيب يوميذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده فكانت احسن عينيه واصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح عشرين
جراحة او اكثر اصابه بعضها في رجله فعرج ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الشعب ومعه اوليك النفر من اصحابه بينما هم في الشعب اذ علت عالية من قريش
الجبل فقال اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين
حتى اهبطوهم من الجبل ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها
فلم يستطع وقد كان بدن وظاهر بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض
به حتى استوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وصلى النبي صلى الله
عليه وسلم يوميذ الظهر قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا
وفي الصحيح من حديث البرا ان ابا سفيان حين اراد الانصراف قال لنا العزى
ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم وفيه ايضا ان ابا سفيان اشرف يوم احد فقال افي القوم محمد فقال
لا تجيبوه فقال افي القوم ابن ابي قحافة قال لا تجيبوه قال افي القوم ابن الخطاب فلما لم يجبه
احد قال ان هولا قتلوا ولو كانوا احيا لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا
عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك قال ابن اسحق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم
الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ايته فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو
سفيان انشدك بالله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال
انت اصدق عندي من ابن قميه وابر ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل
والله ما رضيت وما سخطت وما امرت وما نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن
معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي
ابن ابي طالب فقال اخرج في اثار القوم فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون
فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا
الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لين ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم
لاناجزنهم فخرج علي فراهم قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة وفزع الناس

لتلاهم

لقتلاهم وانتشروا يبتغونهم وسياتي خبرهم وتعيينهم ان شا الله تعالى في الفصل السادس
من الباب الخامس وبكى المسلمون يوميذ على قتلاهم فسر المنافقون وظهر غش اليهود وفارت
المدينة بالنفاق قال العلماء وكان في قصة احد من الحكم والفوايد اشيا عظيمة منها
تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي لما وقع من الرماة ومنها ان عادة
الرسل ان تبتلى وتكون لها العاقبة واظهار اهل النفاق حتى عرف المسلمون ان لهم عدوا بين
اظهرهم ومنها ان في تاخير النصر هضما للنفس ومنها ان الله هيا لعباده المومنين
منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فسبب لهم ذلك ليبلغوها ومنها ان الشهادة من
اعلا مراتب الاولياء فساقها لهم بين يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم قال ابن اسحاق
وفي شان احد انزل الله ستين اية من ال عمران وروى ابن ابي حاتم من طريق المسور بن مخرمة
قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرني عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين ومايه
من ال عمران بعدها واذ غدوت من اهلك تبوء المومنين مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوقعة مرهبا للعدو حتى انتهى الى حمراء الاسد
فاخذ في وجهه ذلك ابا عزة الجمحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد من عليه يوم بدر بغير
فدا واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا وكان شاعرا فقال له صفوان ابن امية انك امرء
شاعر فاعنا بلسانك ولم يزل به حتى خرج معهم فلما اخذه النبي صلى الله عليه وسلم قال
يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول
خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه وفي رواية انه قال له ان المومن
لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم ابن ثابت فضرب عنقه وفي هذه السنة ايضا
حرمت الخمر ويقال في التي بعدها وقال الحافظ ابن حجر الذي يظهر ان تحريمها كان
عام الفتح سنة ثمان واستدل بشي فيه نظر وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما في شعبان على الاصح وقيل في التي قبلها وزينب بنت خزيمة ام
المساكين في رمضان فمكثت عنده شهرين او ثلاثة وقيل ثمانية اشهر وماتت وولد الحسن
بن علي في منتصف رمضان وعلقت امه بالحسين بعد خمسين ليلة وتزوج عثمان ام كلثوم
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم السنة الرابعة وكانت بير معونة اوايل المحرم
قلت في الصحيح من رواية انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية
وبنو لحيان فزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه على قومهم فامدهم النبي صلى الله عليه وسلم
بسبعين من الانصار قال كنا نسميهم القرا يحطبون بالنهار ويصلون بالليل فانطلقوا بهم
حتى بلغوا بير معونة غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعوا على رعل وذكوان وبني
لحيان وفي بعض الروايات ما يقتضي ان الذين استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد وانهم غير الذين قتلوا القرا لكنهم من قومهم وهو
الذي في كتب السير وقد بين ابن اسحاق في المغازي وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب

بلغ

اسما الطايفتين وان اصحاب العهد هم بنوا عامر وراسهم ابو برا عامر بن مالك
بن جعفر المعروف بملاعب الاسنه وان الطايفة الاخري من بني سليم وان عامر
ابن اخي ملاعب الاسنه اراد الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بني
عامر الي قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي برا فاستصرخ عليهم عصيه وذكوان
من بني سليم فاطاعوه وقتلوهم قالوا ومات ابو برا بعد ذلك اسفا علي ما صنع به
عامر بن الطفيل وقيل اسلم ابو برا عند ذلك وقاتل حتي قتل وعاش عامر بن
الطفيل حتي مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اصابته غدة كغدة
البعير ولم يكن القرا المذكورون كلهم من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين مثل
عامر بن فهيرة مولي ابي بكر ونافع ابن ورقا الخزاعي وغيرهما كما يوخذ من الصحيح ايضا
والله اعلم ثم كانت غزوة الرجيع في صفر قلت ذكرها ابن اسحاق في الثالثة قبل بير
معونه والرجيع موضع ببلاد هذيل والله اعلم ثم كانت غزوة بني النضير قلت
ذكرها بعضهم في الثالثة قبل احد وقال الزهري كانت علي راس ستة اشهر
من وقعة بدر قبل احد وذكرها ابن اسحق في الرابعة بعد بير معونه وان
سببها ان النبي صلى الله عليه وسلم جاهم يستعينهم في دية وجلس الي جنب جدار
لهم فخلا بعضهم ببعض وامروا عمرو بن جحاش ان يرقي فيلقي عليه صخرة فاتاه
الخبر من السماء فقام مظهرا انه يقضي حاجة وقال لاصحابه لا تبرحوا ورجع
مسرعا الي المدينه فامر بحربهم والمسير اليهم وامر بقطع النخل والتحريق قال
وحاصرهم ست ليال فسالوا ان يجلوا من ارضهم علي ان لهم ما حملت الابل فصولحوا علي
ذلك فاحتملوا الي خيبر والي الشام فكانت اموالهم له صلى الله عليه وسلم خاصة
ووافق ابن اسحاق علي ذلك جل اهل المغازي واصح منه ما رواه بن مردويه باسناد
صحيح انهم اجمعوا علي الغدر فبعثوا الي النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا في ثلاثة
من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة
علي الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الي اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامر بني النضير
فاخبر اخوها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتايب فحصرهم يومه
ثم غدا علي بني قريظه فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الي بني النضير فقاتلهم حتي نزلوا علي
الجلاء وعلي ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا ابواب بيوتهم فكانوا يخربون
بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاوهم ذلك اول حشر الناس الي
الشام ورواه ايضا عبد بن حميد في تفسيره وروي ايضا من طريق عكرمه ان غزوتهم
كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف وروي ان قريشا كتبوا الي النضير تحثهم علي
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضمروا الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولما حرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم نخلهم قال حسان رضي الله عنه يعير قريشا من ابيات

بامر بني النضير

وهان

وهان علي سراة بني لؤي ۔ حريق بالبويرة مستطير ۔ فاجابه ابو سفيان بن الحرث بن عبد
المطلب ولم يكن اسلم حينئذ ه

۔ ادام الله ذلكم من صنيع ۔ وحرق في نواحيها السعير ۔
۔ ستعلم اينا منها بنزه ۔ وتعلم اي ارضينا تضير ۔ اي ستعلم

اينا منها بعد واي الارضين ارضنا او ارضكم يحصل لها الضير اي الضرر لان بني النضير اذا
خربت اضرت بما جاورها وهو ارض الانصار لا ارض قريش ونقل بن سيد الناس عن ابي
عمرو الشيباني ان الذي قال البيت المتقدم المنسوب الي حسان هو ابو سفيان بن الحارث وانه انما
قال وعز علي سراة بني لوي بدل هان قال ويروي بالبويله بدل بالبويرة وان المجيب له
بالبيتين المتقدمين هو حسان وما قدمناه هو رواية البخاري قال بن سيد الناس وما ذكره
الشيباني اشبه قلت كانه استبعد ان يدعوا ابو سفيان في حالة كفره علي ارض بني النضير وقد
قدمنا وجهه وكان اشراف بني النضير بنو الحقيق وحيي بن اخطب فكانوا فيمن سار الي خيبر
فدان لهم اهلها واسلم منهم يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرز اموالهما وروي
ابن سعد عن الكلبي قال لما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم علي اموال بني النضير قال للانصار
ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم اموال فان شيتم قسمت هذه الاموال بينهم وبينكم جميعا وان
شيتم امسكتم اموالكم فقسمت هذه فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شيت
فنزلت ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال بن اسحاق قسمها صلى الله عليه وسلم في المهاجرين
الا سهل بن حنيف وابو دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما منها والله اعلم ثم ولد الحسين بن علي قلت
المشهور في ولادته انها في الثالثة كما قدمناه والله اعلم ثم كانت بدر الموعد قلت هي بدر الثالثة
لما تقدم والله اعلم ثم كان مقتل سلام بن مشكم اي ابو رافع ويقال عبد الله بن ابي الحقيق وولي سريته
عبد الله بن عتيك ثم رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهوديين اللذين كان يحني احدهما علي
الاخر قلت وفيها في شوال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند وقيل رمله بنت
ابي اميه وهي اول من هاجر مع زوجها ابي سلمة الي الحبشه ثم هاجرت الي المدينه كذا ذكر بعض
اهل السير وقال ابو عمر تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وفيها
غزوة ذات الرقاع بعد بني النضير بشهرين عند ابن اسحق وقيل في الخامسه وذكرها
البخاري بعد خيبر لما في الصحيح من حضور ابي موسي الاشعري فيها وهو من اصحاب السفينه ولا
مانع من التعدد والله اعلم السنة الخامسه ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا له من المرق
ثم خرج الي دومة الجندل فرجع ولم يلق كيدا ثم توفيت ام سعد بن عبادة ثم كسف القمر في جمادي
الاخرة فصلي بهم كصلاة كسوف الشمس قلت وجعلت اليهود يضربون بالطساس ويقولون سحر
القمر وروي بن حبان في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم صلي لكسوف القمر والله اعلم ثم اصابت
قريش سنة فبعث اليهم بفضة يتالفهم بها ثم وفد بلال ابن الحارث المزني فكان اول وافد
مسلم الي المدينه ثم قدم ضمام بن ثعلبه ثم غزا المريسيع في شعبان وفيها انزلت اية التيمم

ثم

بسبب عقد عايشه رضي الله عنها قلت وسياتي ان الاشبه ان بني المصطلق هي هذه والله اعلم
ثم غزوة الخندق قلت هكذا ذكرها ابن اسحق وهو المعتمد وقال موسى بن عقبه كانت في
شوال سنة اربع وصححه النووي في الروضه مع قوله بان بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما
سياتي من انها كانت عقيب الخندق سميت بذلك لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق باشارة
سلمان الفارسي وتسمى بالاحزاب لاجتماع طوايف من المشركين فيها على الحرب وهم الذين سماهم الله
تعالى الاحزاب وانزل الله في ذلك صدر سورة الاحزاب وذلك ان حيي بن اخطب في نفر من
بني النضير خرجوا من خيبر الى مكة فحرضوا قريشا على الحرب وخرج كنانة بن ابي الحقيق
يسعى في بني غطفان ويحضهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لهم نصف تمر خيبر
فاجابه عيينة بن حصن الفزاري وكتبوا الى حلفايهم من بني اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد
فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بن حرب بقريش فنزلوا مر الظهران فجاهم من اجابهم
من بني سليم وكانوا قد استمدوهم فصاروا في جمع عظيم ذكر ابن اسحاق باسانيده ان
عدتهم عشرة الاف قال وكان المسلمون ثلاثة الاف وقيل المسلمون الفا والمشركون
اربعة الاف وذكر موسى بن عقبه ان مدة الحصار كانت عشرين يوما ونزلت قريش بمجتمع
السيول من رومة بين الجرف وزغابه وغطفان ومن تبعهم من اهل نجد بذنب نقمى
الى جانب احد وفي رواية ابن مردويه عن ابن عباس ونزل عيينة في غطفان ومن
معهم من اهل نجد الى جانب احد بباب نعمان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع والخندق بينه وبين القوم وجعل النسا والذراري
في الاطام وقال ابن اسحق نزلت قريش بمجتمع السيول في عشرة الاف من احابيشهم
ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة في غطفان وذكر ما تقدم من رواية
ابن عباس المذكوره وروى الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال لم يكن
حصن احصن من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النسا والصبيان والذراري
فيه وقال ان الم بكن احد فالمعن بالسيف فجاههن رجل من بني ثعلبة بن سعد يقال
له نجدان احد بني جحاش على فرس حتى كان في اصل الحصن ثم جعل يقول للنساء انزلن الي
خير لكن فحركن السيف فابصره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن قوم فيهم
رجل من بني حارثه يقال له ظفر بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز اليه فحمل عليه
فقتله واخذ راسه فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى البزار باسناد
ضعيف عن الزبير بن العوام رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج
للخندق جعل نساه وعمته صفية في اطم يقال له فارع وجعل معهم حسان بن ثابت
فرقي يهودي حتى اشرف على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عمته فقالت
صفيه يا حسان قم اليه حتى تقتله قال لا والله ما ذاك في ولو كان في لخرجت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت صفيه فاربط السيف على ذراعي ثم تقدمت اليه

حتى قتلته وقطعت راسه فقالت له خذ الراس فارم به على اليهود قال ما ذاك في فاخذت
هي الراس فرمت به على اليهود فقالت اليهود قد علمنا ان لم يكن يترك اهله خلوا ليس معهم
احد فتفرقوا وذهبوا وروى احمد باسناد قوي عن عبد الله بن الزبير قال كانت صفيه
في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق اي وهو المسمى بفارع فذكر الحديث في قتلها اليهودي
وقولها لحسان انزل فاسلبه فقال ما لي بسلبه حاجه وروى الطبراني هذه القصة عن صفيه
رضي الله عنها في غزوة احد وفي اسنادها اثنان قال الهيثمي لم اعرفهما وبقية اسناده ثقات
والمذكور في كتب السير ان هذه القصه في الخندق وان بعضهم كان يحصن بني حارثة وبعضهم
بفارع وان صفيه رضي الله عنها لما فرغت من قتل اليهودي ورجعت الى الحصن قالت لحسان انزل
فاسلبه فاني لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قال
السهيلي يحمل هذا الحديث عند الناس ان حسان كان جبانا شديد الجبن وقد دفع بعض العلماء
هذا وانكره وقال لو صح هذا لهجي حسان به فانه كان يهاجي الشعرا وكانوا يردون عليه فما عيره
احد بجبن وان صح فلعل حسان كان معتلا في ذلك اليوم بعلة منعته من شهود القتال انتهى
وروى الطبراني برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل نساءه يوم
الاحزاب اطما من اطام المدينة وكان حسان بن ثابت رجلا جبانا فادخله مع النسا فاغلق
الباب وذكر القصه وممن ذكر القصه في الخندق ابن اسحاق ويؤيده ان اليهود انما غدروا
في الخندق وذلك ان حيي بن اخطب توجه الى بني قريظه فلم يزل بهم حتى غدروا وبلغ المسلمين
غدرهم فاشتد بهم البلا والحصار حتى تكلم معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف واوس بن قيظي
احد بني حارثة وغيرهما من المنافقين بالنفاق وانزل الله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في
قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات قال ابن عباس وكان الذين جاوهم
من فوقهم بنو قريظه ومن اسفل منهم قريش وغطفان وكان حيي بن اخطب اتى كعب بن اسد
صاحب عقد بني قريظه وعهدهم فاغلق باب حصنه دونه وقال لم ار من محمد الا وفاء وصدقا
فقال له اني جيتك بعز الدهر جيتك بقريش وغطفان على قادتها وسادتها قد عاهدوني
وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال كعب جيتني والله بذل الدهر
وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويبرق وليس فيه شي فلم يزل حتى نقض كعب عهده وبري
مما كان بينه وبين محمد صلى الله عليه وسلم فاشتد الخوف بالمسلمين قال ابن اسحق ولم يقع
بينهم حرب الا المراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معهم خيولهم
من ناحية ضيقه من الخندق فبارزه علي فقتله وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
فبارزه الزبير فقتله ويقال قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمه وقيل اقتتلوا ثلاثة
ايام قتالا شديدا حتى تحجز الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حتى شغلهم القتال عن صلاة
العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل ان ينزل قوله تعالى فان خفتم فرجالا او
ركبانا قال مالك ولم يستشهد يوم الخندق الا اربعة او خمسه وذكر غيره سته وهم سعد بن معاذ

كما سياتي وانس بن اوس بن عتيك وعبد الله بن سهيل وهم من بني عبد الاشهل
وثعلبه بن عمه والطفيل بن النعمان وهما من بني سلمة وكعب بن زيد من بني دينار
ابن النجار وكان من المناوشات بين الفريقين ان مات بعض بني عمرو بن عوف من
اهل قبا فاستاذن اقرباه رسول الله صلي الله عليه وسلم ليدفنوهم فاذن لهم فلما
خرجوا الي الصحرا الدفن ميتهم وافقوا ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين بعثهم ابو
سفيان ليمتاروا له من بني قريظه علي ابل له فحملوا علي بعضها قمحا وعلي بعضها شعيرا
وعلي بعضها تمرا وتبنا للعلف فلما رجعوا وبلغوا ساحة قبا وافقوا الذين كانوا يدفنون
ميتهم فناهضهم المسلمون وغلبوهم وجرح ضرار جراحات فهرب هو واصحابه وساق
المسلمون الابل بما عليها الي رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة
من النفقه ثم اتي نعيم ابن مسعود الاشجعي الي النبي صلي الله عليه وسلم مسلما ولم يعلم به
قومه فقال خذل عنا فمضي الي بني قريظه وكان نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا
نعم فقال ان قريشا وغطفان ليست هذه بلادهم وانهم ان راوا فرصة انتهزوها
والا رجعوا الي بلادهم وتركوكم في البلاء مع محمد ولا طاقة لكم به قالوا فما تري قال لا
تقاتلوا معهم حتي تاخذوا منهم رهنا فقبلوا رايه ثم توجه الي قريش فقال لهم ان اليهود ندموا
علي الغدر بمحمد فراسلوه في الرجوع اليه فراسلهم بانا لا نرضي حتي تبعثوا الي قريش فتاخذوا
منهم رهنا فاقتلهم ثم جا الي غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث عكرمة بن ابي جهل
الي بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعا فاعدوا للقتال حتي نناجز محمدا فاجابوهم
ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه شيا ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت
قريش هذا ما حذركم نعيم فراسلوهم ثانيا انا لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا فافعلوا
فقالت قريظه هذا ما اخبرنا نعيم ثم بعث الله عليهم الريح فما تركت لهم بناء الا هدمته ولا
اناء فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش والله ما اصبحتم بدار مقام لقد هلك

الا اكنافِ لا تقر
لهم قرارا ولا نارا
ولا بناء

الكراع والخف واخلفتنا بنوا قريظه ولقينا من شدة الريح ما ترون فارتحلوا فاني
مرتحل فتحملت قريش وان الريح لتغلبهم علي بعض امتعتهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش
فاستمروا راجعين الي بلادهم وقال صلي الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا
وفي الذيل علي اخبار المدينه لابن النجار لصاحبه المراغي عن الكلبي انه قال ان الملايكة
اتبعوا الاحزاب حتي بلغوا الروحا يكبرون في ادبارهم فهربوا لا يلوون علي شي والله اعلم
ثم كانت غزوة قريظه قلت قال ابو الربيع الكلاعي في الاكتفا ولما اصبح رسول الله
صلي الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا الي المدينة ومعه المسلمون فلما كانت الظهر
اتاه جبريل ويقولون فيما ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان في المغتسل
عندما جاه جبريل وهو يرجل راسه قد رجل احد شقيه فجاه جبريل علي فرس عليه
اللامه واثر الغبار حتي وقف بباب المسجد عند موضع الجنايز فخرج اليه رسول الله صلي الله عليه

وسلم فقال له جبريل غفر الله لك قد وضعتم السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت
الملايكة السلاح بعد وما رجعت الا من طلب القوم ان الله يامرك بالمسير الي بني قريظه
فاني عامد اليهم فمزلزل بهم انتهي وفي رواية اخري انه قال انهض اليهم فلاضعضعنهم
فادبر جبريل ومن معه من الملايكه حتي سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار واصله
في البخاري في باب مرجع النبي صلي الله عليه وسلم من الاحزاب من رواية انس قال كاني انظر
الي الغبار ساطعا في سكة بني غنم موكب جبريل ورواه بن سعد من طريق حميد بن هلال
مطولا لكن لبس فيه انس واوله كان بين النبي صلي الله عليه وسلم وبين بني قريظه عهد فلما
جات الاحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم الله الاحزاب تحصنوا فجا جبريل فقال يا رسول الله
انهض الي بني قريظه فقال ان في اصحابي جهدا قال انهض اليهم فلاضعضعنهم قال فادبر
جبريل ومن معه من الملايكه حتي سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار قلت زقاقهم
هو عند موضع الجنايز في شرقي المسجد كما علم من ذكرنا لهم وفي رواية لما انصرف رسول الله
صلي الله عليه وسلم من الخندق والمسلمون ووضعوا السلاح اتي جبريل رسول الله صلي الله
عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق علي بغلة عليها قطيفة من ديباج فقال اقد
وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم فقال ما وضعت الملايكه السلاح بعد وما رجعت
الا من طلب القوم ان الله يامرك بالسير الي بني قريظه فامر النبي صلي الله عليه وسلم بلالا
فاذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وقدم علي ابن
ابي طالب برايته الي بني قريظة وابتدرها الناس وحاصرهم رسول الله صلي الله عليه
وسلم خمسا وعشرين ليلة في رواية وفي اخري خمس عشرة وعند بن سعد عشر خمس عشرة
حتي اجهدهم الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رييسهم كعب بن اسد وقال
لهم اما ان تومنوا بمحمد فوالله انه نبي او تقتلوا نساكم وابناءكم وتخرجوا مستقبلين لبس
وراكم ثقيل او تبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نومن ولا نستحل السبت واي عيش
لنا بعد ابنائنا ونسائنا وارسلوا الي ابي لبابه بن عبد المنذر اخي بني عمرو بن عوف من الاوس
وكانوا حلفاهم فاستشاروه في النزول علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فاشار الي
حلقه يعني الذبح ثم ندم فتوجه الي المسجد النبوي وارتبط بسارية تعرف به اليوم حتي تاب
الله عليه واستشهد من المسلمين خلاد بن سويد من بني الحارث بن الخزرج طرحت عليه
امراة من بني قريظه رحا فقتلته وامر صلي الله عليه وسلم بقتلها بعد ذلك ومات في الحصار
ابو سنان بن محصن الاسدي اخو عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلي الله عليه وسلم
في مقبرة بني قريظه التي تداف فيها المسلمون لما سكنوها ولم يصب غير هذين فلما اشتد لهم
الحصار اذعنوا ان ينزلوا علي حكم رسول الله صلي الله عليه وسلم فقالت الاوس قد فعلت في موالي
الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلي قال فذلك
الي سعد بن معاذ وكان سعد قد اصابه سهم في اكحله يوم الخندق فاتاه قومه فحملوه علي حمار

ثم اقبلوا معه يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فجاء سعد
فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم اليه فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم
الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكمت فيهم بحكم الله من
فوق سبعة ارقعة اي سموات ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة
ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم
في تلك الخنادق وفيهم عدو الله حيي بن اخطب فانه كان قد عاهد كعب بن اسد لئن رجعت
قريش وغطفان لادخلن معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فلما رجعت الاحزاب
دخل معه في حصنه فكان ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل من انبت منهم ومن لم
ينبت استحياه ولم تقتل من نسائهم الا امراة واحدة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد
كما سبق وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد بن معاذ حكم ايضا ان تكون دارهم
للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار فقال احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف
في عدتهم فعند ابن اسحاق كانوا ستمايه وعند ابن عايذ من مرسل قتادة كانوا سبعمايه
وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمايه الى السبعمايه وفي النساي وابن ماجه
باسناد صحيح انهم كانوا اربعمايه مقاتل وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس
بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظه وهو شيخ كبير وذكره
بذلك ثم ذهب فاستوهبه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه اياه فاتاه فقال
شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة فاستوهب له امراته وولده فقال اهل بيت
بالحجاز لا مال لهم فما بقاهم فاستوهب له ماله فاتاه فاعلمه فقال اي ثابت ما فعل فلان
وفلان وصار يذكر قومه وبعضهم فقال له قتلوا قال فاني اسالك يا ثابت بيدي عندك
الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من خير فقدمه ثابت فضرب عنقه ثم قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني قريظه ونساهم وابناهم على المسلمين واسهم للخيل فكان
اول فيء وقعت فيه السهمان واخرج منه الخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه من نسايهم ريحانه بنت عمرو بن خنافه احدى نسا بني عمرو بن قريظه فكانت عنده حتى
توفي وكان يحرص عليها ان يتزوجها فقالت تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها وقد
كانت حين سباها كرهت الاسلام فوجد صلى الله عليه وسلم بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه
اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا لثعلبة بن سعيه يبشرني باسلام ريحانه فكان
كذلك وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتقها وتزوجها وانها ماتت في حياته مرجعه من
حجة الوداع وهو الاثبت عند الواقدي وبعضهم يقول هي من بني النضير ولما انقضى
شان بني قريظه انفجر جرح سعد بن معاذ فمات شهيدا وفي البخاري ما يقتضي ان
قريظة كانوا قد حاربوا قبل ذلك مع بني النضير وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليهم

ولم ار التصريح بذلك ولم يتعرض له الحافظ ابن حجر في شرحه وقد قدمنا في بني النضير
من رواية ابن مردويه ما يشهد له ولفظ البخاري عن ابن عمر قال حاربت النضير وقريظه
فاجلى بني النضير واقر قريظه ومن عليهم حتى حاربت قريظه فقتل رجالهم وقسم نساءهم
واموالهم واولادهم بين المسلمين الا بعضهم لحقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فامنهم
واسلموا واجلى يهود المدينه كلهم بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلام ويهود بني حارثه
وكل يهودي بالمدينه انتهى وفي رواه ابو داود بنحوه الا انه قال حتى حاربت قريظه بعد
ذلك يعني بعد محاربتهم الاولى وتقريرهم ويوخذ من ذلك ان اجلا من بقي من طوايف
اليهود بالمدينه كان بعد قتل قريظة وفي البخاري ايضا من حديث ابي هريرة قال بينما
نحن في المسجد خرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال انطلقوا الى يهود فخرجنا حتى اذا جينا
بيت المدراس قال اسلموا تسلموا واعلموا ان الارض لله ولرسوله واني اريد ان اجليكم
من هذه الارض فمن يجد منكم بماله شيا فليبعه والا فاعلموا ان الارض لله ولرسوله
وهو معضل لان ذلك كان بعد خيبر لان اسلام ابي هريرة لها في السنة السابعة
والله اعلم ثم كانت سرية عبد الله بن انيس الى سفيان بن خالد الهذلي ثم اللحياني
بعرنه وفيها سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحش وفيها
دفت دافة العرب فنهى عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلاث قلت وتزوج
زينب بنت جحش وهي بنت عمته امنة وقيل في الثالثه وبسببها نزلت اية الحجاب بلغ
واسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص والله اعلم السنة السادسه في اولها اتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمامه بن اثال اسيرا ثم كسفت الشمس ثانيه بعد
الكسوف الذي كان يوم مات ابنه ابرهيم قلت لعل في النسخة خللا لما سنذكره
من ولادة ابرهيم في الثامنه ووفاته في العاشره فالكسوف في السادسه هو الكسوف
الاول وفيها نزل حكم الظهار والله اعلم وفيها قتل المشركون سريه محمد بن مسلمه
فلم يفلت منهم غيره وكانوا عشرة ثم كانت سرية علي بن ابي طالب الى فدك في مايه رجل
ثم كانت سريه عبد الرحمن ابن عوف الى دومة الجندل فظهر عليهم وزوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تماضر بنت الاصبغ بن عمرو الكلبي وهو ملكهم ثم اجدب الناس فاستسقى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في موضع المصلى فسقوا ثم ارسل زيد بن حارثه
في سرية فسبا سلمه بن الاكوع في تلك السريه بنت مالك بن حذيفه ثم كانت الحديبيه ثم اغار
عيينه بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذها قلت
قد قدمنا في حدود الحرم ان لقاحه صلى الله عليه وسلم كانت ترعى بالغابه وما
حولها فاغار عليها عيينة يوم ذي قرد وهو الموضع الذي كان فيه القتال سميت
الغزوة به وتسمى ايضا غزوة الغابه قال ابن اسحق لما قدم صلى الله عليه وسلم
من غزوة بني لحيان وكان في شعبان سنة ست لم يقم الا ليالي قلايل حتى اغار عيينة

في خيل من غطفان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل من بني غفار
وامرأته فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح وكان اول من نذر بهم سلمة بن الاكوع غدا يريد
الغابة متوشحا قوسه ونبله حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم فاشرف في ناحية
سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم حتى لحقهم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا
رمى خذها وانا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع فاذا وجهت الخيل نحوه هرب ثم عارضهم وهكذا وبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم صياحه فصرخ بالمدينة الفزع الفزع فترامت الخيل اليه فلما
اجتمعوا امّر عليهم سعد بن زيد الاشهلي وقال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس
فقتل ابو قتادة رضي الله عنه حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه بردة واقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة فظنوه هو فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل له وادرك عكاشة بن محصن رضي الله عنه اوبارا وابنه عمرو
بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به الناس واقام عليه يوما
وليلة وقال له سلمة يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت
باعناق القوم فقال له صلى الله عليه وسلم انهم ليغبقون في غطفان فقسم صلى الله عليه وسلم في اصحابه
في كل مائة جزورا واقاموا عليها ثم رجع واقبلت امرأة الغفاري على ناقة من اللقاح حتى قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر وقالت اني نذرت لله ان انحرها ان انجاني الله
عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بئس ما جزيتها ان حملك الله عليها ونجاك بها لام
ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين هذه رواية ابن اسحاق وقد ذكر فيها قتل اثنين
من المسلمين وخرج مسلم القصة عن سلمة مطولة ومختصرة وخالف ما ذكره ابن اسحاق
في مواضع منها انها كانت بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن
اسحاق قبلها ومنها ان فيه ان اللقاح كانت ترعى بذي قرد وكذا هو في البخاري
وقال ابن اسحاق بالغابة وكذا هو في حديث سلمة الطويل ولهذا قال عياض ان الاول
غلط ويمكن الجمع بانها كانت ترعى هنا وتارة هناك ومنها انه قال فيه خرجت قبل ان يؤذن
بالاولى فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم
فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة ثم اندفعت على وجهي حتى
ادركتهم وقد اخذوا بذي قرد يسقون من الماء وفي رواية لمسلم ما يقتضي ان سلمة كان مع
السرح لما اغير عليه وانه قام على اكمة وصاح واصباحاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان
بالغابة ويبعد كونه بذي قرد ولو كان بذي قرد لما امكنه لحوقهم ومنها ان فيه انه استنقذ
سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته ومنها انه قال فيه فرجعنا الى المدينة فوالله ما لبثنا
بها الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القرطبي
لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية انتهى وما في الصحيح من التاريخ

ها

لما اصح مما في السير ويمكن الجمع بتكرر الواقعة ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج
الى ذي قرد تكرر ففي الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها
النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة هي المختلف فيها انتهى والله اعلم
ثم كانت قصة العرنيين قلت وذلك ان ثمانية منهم وفي رواية من عكل قدموا فاسلموا
واجتووا المدينة وقالوا انا كنا اهل ضرع ولم نكن اهل ريف فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى
لقاحه وفي رواية ابل الصدقة وكأنهما كانا معا فتصح الاخبار بالبعث لكل منهما ليشربوا
من ابوالها والبانها فلما صحوا قتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في
طلبهم كرز بن جابر الفهري في عشرين فاتي بهم فامر بقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم
وطرحهم في الحرة يستسقون فلا يسقون حتى ماتوا هذا محصل ما في الصحيح وذكر اهل السير
ان اللقاح كانت ترعى ناحية الجماوات وفي رواية بذي الجدر عن يمين جبل عير على ستة اميال من المدينة
وذكر ابن سعد عن ابن عقبة ان امير الخيل يومئذ سعيد بن زيد احد العشرة فادركوهم
وربطوهم واردفوهم على خيلهم وردوا الابل ولم يفقدوا منها الا لقحة واحدة من لقاحه
صلى الله عليه وسلم تدعى الحنا فسأل عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذي قرد فخرجوا بهم نحوه فلقوه
بالزغابة فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك والله اعلم ثم غزا
بني المصطلق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم في انصرافه على المريسيع وفيها كانت قصة
الافك قلت تقدم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وذكر ان فيها انزلت اية التيمم
فقد اقتضى كلامه ان المريسيع وقعت مرتين في الاولى التيمم وفي الثانية الافك وفيه جمع
بين ما ذكره كثير من اهل السير من ان المريسيع سنة خمس وبين ما نقله البخاري
عن ابن اسحاق انها سنة ست لكن قد ثبت في الصحيح ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد
بن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع التي هي غزاة بني المصطلق سنة ست
مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا لان سعد
بن معاذ مات ايام قريظة وكانت سنة خمس وقيل اربع فالاشبه ان بني المصطلق
والمريسيع واحد كلاهما في سنة خمس وقد ذكر ابن عبد البر في التمهيد ان التيمم كان في
غزاة بني المصطلق وجزم به في الاستذكار وسبقه اليه ابن سعد وابن حبان وفي
البخاري غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وفي الطبراني حديث كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق وبنو المصطلق بطن من خزاعة وكان رئيسهم
الحارث بن ابي ضرار وكان معه عليه الصلاة والسلام بشر كثير خرج بهم اليهم لما بلغه
انهم يجمعون له وكان معه ثلاثون فرسا وام سلمة وعائشة فهزمهم واسر من الكفار جمعا
عظيما وتزوج جويرية بنت الحارث رئيسهم فاعتق الناس ما بايديهم من الاسرى لمكانها
وفي هذه الغزاة قال ابن ابي لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل

وقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا و ذلك ان ابن أبي خرج في عصابة من المنافقين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ان الله قد نصر رسوله واصحابه اظهروا قولا سيئا
واقتتل رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فظهر عليه المهاجري فقال ذلك ابن ابي لقومه
فاخبر زيد بن ارقم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فاجتهد ابن ابي يمينه ما فعل فحزن زيد بن
ارقم لذلك فانزل الله تصديقه و استاذن عبد الله بن عبد الله بن ابي النبي صلى الله عليه
وسلم في قتل ابيه فيما رواه عروة بن الزبير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل
اباك ولما كان بينهم وبين المدينة يوم تعجل عبد الله بن عبد الله بن ابي حتى اناخ على مجامع
طرق المدينة حتى اذا جا ابوه فقال له ابنه لا والله لا تدخلها حتى ياذن لك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز من الاذل فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس
فانصرف عبد الله حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه ما صنع ابنه فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شبة وفي هذه السنة
فرض الحج على الصحيح كما سياتي والله اعلم السنة السابعة فيها قصة ابي سفيان مع هرقل
في الشام وفي اولها كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وبعث اليهم رسله ثم كانت
خيبر قلت واستصفى صفية بنت حيي بن اخطب من المغنم فاعتقها وتزوجها وجاءته
مارية القبطية هدية وبغلته دلدل واسلم ابو هريرة وسمته صلى الله عليه وسلم زينب بنت
الحارث زوجة سلام بن مشكم ثم سار صلى الله عليه وسلم الى وادي القرى فحاصر اهله ليالي
واصاب غلامه مدعم سهم غرب فقتله وفي رجوعه الى المدينة كان النوم عن صلاة الصبح
ويروى بعضهم انه كان في الرجوع من غزوة تبوك وقال الواقدي وفي المحرم منها جاء
رؤساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا له يا ابا
الاعصم انت اسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا
ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير وذكر قصة سحره وفي رواية عن الزهري باسناد صحيح
ان المدة التي مكث النبي صلى الله عليه وسلم فيها في السحر سنة وفي رواية اربعين ليلة والله اعلم
وفيها جاءته ام حبيبة بنت ابي سفيان وتزوج بها ثم كانت عمرة القضية وتزوج ميمونة
بنت الحارث الهلالية فيها السنة الثامنة فيها كانت موتة ثم كان الفتح ثم غزوة هوازن
ثم غزوة الطائف وامر على مكة عتاب بن اسيد واسلم مالك ابن عوف النصري وتالف
المؤلفة من غنايم هوازن ثم انصرف الى المدينة في اخر ذي القعدة قلت وفي هذه السنة
ولد ابنه ابرهيم من مارية القبطية وحلق راسه يوم سابعه وتصدق بزنة شعره فضة وعق
عنه بكبشين ومات في عاشر ربيع الاول من السنة العاشرة وسنه عام ونصف وقيل
عام وثلث وفي الثامنة ايضا توفيت ابنته زينب وهي اكبر اولاده وكانت زوج ابي العاص
بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس الذي اثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم في صهارته
تزوجها قبل البعثة ولما قدم عليها مسلما ردها النبي صلى الله عليه وسلم عليه بالنكاح الاول

الوفود

على الصحيح لقدومه عقب تحريم المسلمات على المشركين وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم
السنة التاسعة فيها هجر نساءه شهرا ثم تتابعت الوفود ثم فرض الحج قلت قد اختلف في
وقته فقيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها فقيل سنة خمس وجزم به الرافعي في موضع
وقيل ست وصححه الرافعي في موضع اخر وكذا النووي وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وصححه
عياض والله اعلم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج ابا بكر رضي الله عنه ثم نزلت
براءة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب لينبذ الى الناس عهدهم قلت
وفيها في شهر رجب كانت صلاته صلى الله عليه وسلم على النجاشي غزوة تبوك وهي اخر غزواته
صلى الله عليه وسلم على ما ذكره ابن اسحق والله اعلم السنة العاشرة في اولها قدم عدي بن حاتم
بوفد طي ثم قدم وفد بني حنيفة ثم وفد غسان ثم وفد نجران الذين كانت فيهم قصة المباهلة
ثم جاء جبريل يعلم الناس دينهم ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوكا قلت وهو مخالف
لما قدمناه عن ابن اسحق من كونها في التاسعة والله اعلم ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس
بالحج في حجة الوداع ورجع ثم مرض في صفر لعشر بقين منه ثم توفي صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين عن ابي حاتم قلت وشهر ربيع
هذا من الحادية عشر وكان ابتداء مرضه في بيت ميمونة وقيل زينب بنت جحش وقيل
ريحانة و ذكر الخطابي ان ابتداءه يوم الاثنين وقيل السبت وقيل الاربعا وحكى في الروضة
قولين في مدته فقيل اربعة عشر وهو الذي صدر به وقيل ثلاثة عشر وعليه الاكثر وقيل
عشرة وبه جزم سليمان التيمي و مقتضى ما تقدم ان المدة تزيد على عشرين يوما ولم ار
من صرح به و لا خلاف في ان الوفاة كانت يوم الاثنين وكونه من ربيع الاول كاد يكون
اجماعا لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشري رمضان وكونها في ثاني عشر
ربيع الاول هو ما عليه الجمهور و ذهب جماعة الى انها في اوله ورواه يحيى عن ابن شهاب وقال
حين زاغت الشمس وعن اسما بنت ابي بكر انه توفي للنصف من ربيع الاول وقيل ثانيه ورجحه
السهيلي و استشكل قول الجمهور بانهم اتفقوا على ان الوقفة في حجة الوداع كانت بالجمعة فاول
ذي الحجة الخميس فمهما فرضت الشهور الثلاثة تواما او نواقص او بعضها لم يصح كون الوفاة يوم
الاثنين مع كونه ثاني عشر ربيع الاول و اجاب البارزي باحتمال وقوع الثلاثة كوامل واختلاف
اهل مكة والمدينة في هلال ذي الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة
فحصلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها فكان اول ذي الحجة الجمعة
وهو وما بعده كوامل فاول ربيع الاول الخميس وثاني عشره الاثنين و لا يخفى بعد هذا الجواب
و قد جزم سليمان التيمي احد الثقات بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثاني
والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول ومنه يعلم ان صفر كان
ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان كان ذو الحجة و المحرم ناقصين فيلزم عليه نقص
ثلاثة اشهر متوالية واما على قول من قال اول ربيع الاول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا

وكذا على قول من قال للنصف منه وقال البدر بن جماعة يحمل قول الجمهور لاثني عشر ليلة
خلت اي بايامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر وبفرض الشهور كوامل فيصح قول الجمهور
ويعكر عليه ما فيه من مخالفة اهل اللسان في قولهم لاثني عشرة فانهم لا يفهمون منها الا
مضي الليالي وان ما ارخ بذلك يكون واقعا في الثاني عشر قال الحافظ ابن حجر فالمعتمد قول
ابي مخنف انه في ثاني ربيع الاول وكان سبب غلط غيره بغير ذلك الى الثاني عشر وتبع بعضهم
بعضا في الوهم وغسله صلى الله عليه وسلم علي بوصيته والعباس وابنه الفضل يعينانه وقثم
واسامة وشقران يصبون الماء وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة
وسحول بلدة باليمن وعن جعفر بن محمد عن ابيه كفن في ثوبين صحاريين مما يصنع بعمان من كرسف
وبرد حبرة وفي الاكليل ورواه يحيى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كفن في سبعة
اثواب وصلي عليه في حجرته بغير امام ونقل الاقشهري عن الحسين بن محمد الصدفي انه
صلى الله عليه وسلم صلي عليه في وسط الروضة من مسجده ثم حمل الى بيته ودفن فيه قلت هذا
انما هو معروف في ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفي مستدرك الحاكم ومسند البزار بسند ضعيف
انه صلى الله عليه وسلم اوصى ان يصلوا عليه ارسالا بغير امام ودفن صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعا
وقيل يومها وقيل يوم الثلاثا بعد ان عرف الموت في اظفاره وقال قايلون ندفنه
بمسجده واخرون بالبقيع ثم اتفقوا على دفنه ببيته فحمل بالفراش وحفر له في موضع الفراش
وروى يحيى عن ابن ابي مليكة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما هلك نبي الا دفن حيث تقبض
روحه واوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه باخراج المشركين من جزيرة العرب
كما في الصحيح من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك ولفظه وامرهم بثلاث
فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم والثالثة
اما سكت عنها واما ان قالها فنسيتها قال سفيان هذا اي قوله والثالثة الى اخره من قول سليمان
اي شيخ سفيان قال الداودي الثالثة هي الوصية بالقران وقال المهلب بل هي تجهيز
جيش اسامة وقواه ابن بطال بان الصحابة لما اختلفوا على ابي بكر في تنفيذ جيش اسامة قال
لهم ابو بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل ان يكون قوله
لا تتخذوا قبري وثنا فانها ثبتت في الموطا مقرونة بالامر باخراج اليهود ويحتمل ان يكون ما
وقع في حديث انس انها قوله الصلاة وما ملكت ايمانكم والذي اجلا المشركين من جزيرة العرب
هو عمر رضي الله عنه ففي الصحيح من حديث ابن عمر ان عمر بن الخطاب اجلا اليهود والنصارى
من ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان يخرج اليهود
منها وكانت الارض لما ظهر عليها لله وللرسول وللمسلمين فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك
ما شينا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيما واريحا وفي الصحيح ايضا عن ابن عمر لما
فدع اهل خيبر عبد الله قام عمر خطيبا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

اليهود م

كان

كان عامل يهود خيبر على اموالهم وقال نقركم ما اقركم الله وان عبد الله بن عمر خرج الى ماله
هناك فعدي عليه من الليل ففدعت يداه ورجلاه وليس لنا هناك عدو غيرهم هم عدونا
وتهمتنا وقد رايت اجلاءهم فلما اجمع عمر على ذلك اتاه احد بني الحقيق فقال يا امير المومنين
اتخرجنا وقد اقرنا محمد صلى الله عليه وسلم وعاملنا على الاموال وشرط ذلك لنا فقال عمر اظننت اني
نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك
ليلة بعد ليلة فقال كانت هذه هزيلة من ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فقال كذبت يا عدو الله
فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك وظاهر
هذا ان عمر رضي الله عنه انما استند في اجلايهم لهذه القضية وروى ابن زبالة عن مالك عن ابن شهاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب قال ابن شهاب ففحص عن ذلك عمر
بن الخطاب حتى اتاه الثلج واليقين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى دينان في جزيرة العرب
فاجلا يهود خيبر قال مالك وقد اجلا عمر بن الخطاب يهود نجران وفدك وروى البيهقي
من حديث عمر مرفوعا ان عشت الى قابل لاخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب
وخرجه مسلم بدون ان عشت وفي مسند احمد والبيهقي عن ابي عبيدة قال كان اخر ما تكلم به
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا يهود الحجاز واهل نجران من جزيرة العرب
الحديث وروى احمد بسند جيد عن عايشة قالت اخر ما عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان قال الجويني والقاضي حسين من
اصحابنا الجزيرة هي الحجاز والمشهور ان الحجاز بعض الجزيرة ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم
لم يتفرغ ابو بكر رضي الله عنه لاخراجهم فاجلاهم عمر رضي الله عنه وهم زهاء اربعين الفا ولم ينقل
ان احدا من الخلفا اجلاهم من اليمن مع انها من الجزيرة فدل على ان المراد الحجاز فقط وحكي
ان بعض اليهود اظهر كتابا وادعى انه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل
خيبر وفيه شهادة الصحابة فعرض على ابي بكر الخطيب البغدادي فقال هذا مزور لان فيه
شهادة معوية وهو اسلم عام الفتح فلم يحضر ما جرى وفيه شهادة سعد بن معاذ وقد مات
في بني قريظة بسهم اصابه في الخندق وذلك قبل خيبر بسنتين وذلك من فوايد علم التاريخ
والله اعلم

الباب الرابع فيما يتعلق بامور مسجدها الاعظم النبوي والحجرات المنيفات

وما كان مطيفا به من الدور والبلاط وسوق المدينه ومنازل المهاجرين واتخاذ
السور وفيه سته وثلاثون فصلا

الفصل الاول في اخذه صلى الله عليه وسلم لموضع مسجده الشريف وكيفية بنايه

تقدم ان ناقته صلى الله عليه وسلم لما بركت عند باب
المسجد قال صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شا الله وفي كتاب يحيى عن الزهري انها بركت عند
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يوميذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربدا لغلامين
يتيمين في حجر اسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته
هذا ان شا الله المنزل وقال اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين قاله اربع مرات

وروي رزين نحوه عن انس ولفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المنزل ان شا الله
ثم اخذ في النزول فقال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين ولم يعل قاله اربعا وفي كتاب
يحيى عن الزهري ايضا ان المربد كان لسهل وسهيل وانهما كانا في حجر ابي امامه اسعد بن زراره
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال حين بركت به راحلته هذا المنزل ان شا الله ثم دعا الغلامين
فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله هبة حتى ابتاعه
منهما ثم بناه مسجدا قال يحيى تبعا لابن زباله وقال بعضهم كان لغلامين يتيمين لابي ايوب
هما سهل وسهيل ابنا عمرو فطلب المربد من ابي ايوب فقال ابو ايوب يا رسول الله المربد
ليتيمين وانا ارضيهما فارضاهما واعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتخذه مسجدا وعند ابن اسحاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن هذا يعني المربد فقال له معاذ بن عفرا هو لسهل وسهيل ابني عمرو
يتيمان لي وسارضيهما منه فاتخذه مسجدا فامر به ان يبني ويوبده انه وقع في مرسل ابن سيرين عند
ابي عبيد في الغريب انهما كانا في حجر معاذ بن عفرا والذي في صحيح البخاري انهما كانا في حجر اسعد
ابن زراره كذا هو في رواية الجميع الا ابا ذر ففي روايته سعد باسقاط الالف ورواية الجماعة
هي الوجه اذ كان اسعد من السابقين الى الاسلام وهو المكنى بابي امامه واما اخوه سعد فتاخر اسلامه
وقد يجمع باشتراك من ذكر في كونهما كانا في حجورهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الى ان ذكر واحدا بعد
واحد سيما وقد روى ابن زباله عن ابن ابي فديك قال سمعت بعض اهل العلم يقولون ان اسعد توفي ابن ح
قبل ان يبني المسجد فابتاعه النبي صلى الله عليه وسلم من ولي سهل وسهيل وروى ابن زباله في خبر
كان في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لسهل وسهيل ابني ابي عمرو من بني غنم فاعطاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبناه مسجدا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الى ملا بني النجار بسبب موضع المسجد
فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا فقالوا لا والله لا نطلب ثمنه الا الى الله وعند الاسماعيلي
الا من الله وهو ظاهر في انهم لم ياخذوا له ثمنا وفي روايه في باب الهجره من الصحيح بعد ذكر تاسيس
مسجد قبا ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم راحلته فسار يمشي معه الناس حتى بركت عند مسجد
الرسول بالمدينه وهو يصلي فيه يوميذ رجال من المسلمين وكان مربدا للتمر لسهل وسهيل غلامين
يتيمين في حجر اسعد بن زراره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شا الله
المنزل ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان
يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا ووقع في رواية ابن عيينه فكلم عمهما اي الذي كان في
حجره ان يبتاعه منهما فطلبه منهما فقالا ما تصنع به فلم يجد بدا من ان يصدقهما فاخبرهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراده فقالا نحن نعطيه اياه فاعطياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبناه اخرجه
الجندي وطريق الجمع بين ذلك كما اشار اليه الحافظ ابن حجر انهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سال
عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما او من وليهما ان كانا غير بالغين وحينيذ فيحتمل
ان الذي قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن فقد نقل ابن عقبه ان اسعد
عوض الغلامين عنه نخلا له في بني بياضه وتقدم ان ابا ايوب قال هو ليتيمين لي وانا ارضيهما

فارضاهما

بعشرة دنانير دفعها ابو بكر الصديق
وقد يقال ان الشرا وقع من ابني عفرا ثم

فارضاهما وكذلك معاذ بن عفرا فيكون ذلك بعد الشرا ويحتمل ان كلا من اسعد وابي ايوب
وابن عفرا ارضى اليتيمين بشي فنسب ذلك لكل منهم وقد روي ان اليتيمين امتنعا من قبول
العوض فيحمل ذلك على بدي الامر لكن يشكل على هذا ما نقل عن التاريخ الكبير لابن سعد ان
الواقدي قال انه صلى الله عليه وسلم اشتراه من ابني عفرا لانهما كانا وليين لليتيمين
ورغب ابو بكر في الخير كما رغب فيه اسعد وابو امامه ومعاذ بن عفرا فدفع لهم ابو بكر
العشره ودفع لهم كل من اوليك ما تقدم ولم يقبله صلى الله عليه وسلم بلا ثمن اولا لكونه
لليتيمين لكن ابن سيد الناس نقل عن البلاذري انه قال عقب كلامه الاتي فعرض يعني اسعد
على النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها ويغرم لليتيمين ثمنها فابى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك وابتاعها منه بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر انتهى فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم
اخذ اولا بعض المربد ثم اخذ بعضا اخر لما سياتي من انه زاد فيه مرة اخرى فليست القصه متحده
ورايت بخط الاقشهري في كلام نقله عن ابي جعفر الداودي عن عبد الله بن نافع صاحب مالك
ان المسجد كان مربدا لابني عفرا قلت يحتمل نسبته اليهما لولايتهما على اليتيمين او ان لليتيمين
ام تسمى عفرا واما ابنا عفرا المشهوران فهما معاذ ومعوذ ابنا الحارث والذي في الصحيح من
تسمية الغلامين سهل وسهيل اصح والله اعلم وفي كتاب يحيى ما يقتضي ان اسعد بن زراره
كان قد بنى بهذا المربد مسجدا قبل مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فانه قال حدثنا بكر بنا
محمد بن عمر بنا معاذ بن محمد عن يحيى بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن اسعد بن زراره
قال سمعت ام سعد بنت سعد بن الربيع يقول اخبرتني النوار بنت مالك ام زيد بن
ثابت انها رات اسعد بن زراره قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس
الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع ابن ابي عمرو
ابن عايد بن ثعلبه بن غنم بن مالك بن النجار قالت فانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم ونقل ابن سيد الناس عن ابن اسحق
ان الناقه بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يوميذ ليتيمين من بني مالك بن النجار
في حجر معاذ بن عفرا سهل وسهيل ابني عمرو ثم قال وذكر احمد بن يحيى البلاذري قال نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها
وقالوا يا نبي الله ان شيت فتحول منازلنا فقال لهم خيرا قالوا وكان ابو امامه اسعد بن زراره
يجمع بمن يليه في مسجد له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه ثم انه سال اسعد ان يبيعه
ارضا متصله بذلك المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع ابن
ابي عمرو بن عايذ بن ثعلبه بن غنم كذا نسبهما البلاذري وهو يخالف ما سبق عن ابن اسحاق
وغيره والاول اشهر انتهى والشهير للاول وهو كون الغلامين ابني عمرو وتقدم ما يقتضيه لكن
تقدم ايضا ما يقتضي الثاني وهو الارجح فقد صرح به ابن حزم في الجمهره ورواه ابن زباله عن ابن
شهاب وكذا ذكره ابن عبد البر وذكر السهيلي فيما نقله عن الذهبي ما يحصل به الجمع ويرفع الخلاف

الان فيه بعض مخالفه لما تقدم فقال سهل بن عمرو الانصاري النجاري اخو سهيل صاحب
المربد وكانا في حجر اسعد بن زراره ينسبان الي جدهما وهما ابنا رافع بن عمرو وابن ابي عمرو بن
عبيد بن ثعلبه بن غنم بن النجار انتهى فعلى هذا يكون سقط من الرواية المتقدمه ابن عمرو بين رافع
وابي عمرو وتصحف عبيد بعايذ والله اعلم وقال المجد ذكر البيهقي المسجد فقال كان جدارا
مجدرا ليس عليه سقف وقبلته الي القدس وكان اسعد بن زراره بناه وكان يصلي باصحابه
فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنخل التي في الحديقه وبالغرقد ان يقطع وكان فيه قبور جاهليه فامر بها فنبشت وامر بالعظام
ان تغيب وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل تمشي ما المطر انتهى ولم اره
في المعرفة للبيهقي ولا في السنن الكبير ولا في الدلايل والمعروف انه كان مربدا للتمر اي يجفف
فيه التمر وكانه سماه حديقة لاشتماله على نخل ففي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
اخذه كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالنخل فقطع وبقبور
المشركين فنبشت وبالخرب فسويت فصفوا النخل قبلة له وجعلوا عضادتيه حجاره وقد قدمنا
الكلام على قطع هذا النخل في احكام الحرم وكان معنى صف النخل قبلة له جعلها سواري في جهة
القبلة ليسقف عليها كما في الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن
وسقفه الجريد وعمده خشب النخل وسياتي فيما اسند يحيى انه كان في جوف الارض اي ارض
المربد قبور جاهليه فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت فرمى بعظامها وامر بها
فغيبت وكان في المربد ماء مستنجل فسيره حتى ذهب ووقع في رواية عطاف بن خالد
ابن عايذ انه صلى الله عليه وسلم صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وسياتي
ما يشهد له واسند ابن زباله عن انس قال بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني المسجد اول
ما بناه بالجريد قال وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين قلت وهو واه او مأول والمعروف
خلافه واسند ايضا عن شهر بن حوشب قال لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبني
المسجد قيل له عريش كعريش اخيك موسى سبع اذرع واسنده يحيى من غير طريقه عن شهر ايضا
بلفظ لما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني المسجد واورد رزين بلفظ لما اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم بناء المسجد قال قيل لي عريش كعريش اخيك موسى سبع اذرع ثم الامر اعجل من ذلك
واسند يحيى عن الحسن قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال ابنوا لي مسجدا عريشا كعريش
موسى ابنوه لنا من لبن واورد رزين بلفظ لما اخذ في بنا المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى
ثمامات وخشبات وظله كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام فيه
اصاب راسه السقف وعمل فيه بنفسه صلى الله عليه وسلم ترغيبا لهم ففي الرواية المتقدمه في الصحيح
عقب قوله حتى ابتاعه منهما وطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنايه ويقول
وهو ينقل اللبن هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر
اجر الاخره فارحم الانصار والمهاجره قال ابن شهاب فتمثل صلى الله عليه وسلم بشعر رجل

من المسلمين ولم يبلغنا في الاحاديث انه تمثل ببيت شعر تام غير هذه الابيات زاد ابن عايذ في اخره التي
كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبناء المسجد والحمال بحففه بمهمله مكسوره اي هذا المحمول من اللبن ابر
عند الله من حمال خيبر اي ذات التمر والزبيب وقوله ربنا اي يا ربنا واسند يحيى عن الزهري
في معنى قوله هذا الحمال لا حمال خيبر قال كانت يهود اذا اصرمت نخلها جاتهم الاعراب بركابهم
فيحملون لهم عروته يعروه الي القرى فيبيعون يكون لهذا نصف الثمن ولهولاء نصفه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك وفي الرواية المتقدمة في الصحيح عقب قوله وجعلوا عضادتيه حجاره
فجعلوا ينقلون ذلك الصخر وهم يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقولون اللهم لا خير
الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره ويذكر ان هذا البيت لعبد الله بن رواحه وعن
الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول
اللهم لا خير الا خير الاخره فارحم المهاجرين والانصار وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب احد
بنفسه عن نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا اسند ابن زبالة عن مجمع بن يزيد انه قال
عقب ذلك وعملوا فيه ودابوا فقال قايل من المسلمين لين قعدنا والنبي يعمل
ذاك اذا للعمل المضلل واسند ايضا ان علي بن ابي طالب كان يرتجز وهو يعمل فيه يقول
لا يستوي من يعمر المساجدا يداب فيها قايما وقاعدا ومن يرى عن الغبار حايدا واسند
هو ايضا ويحيى من طريقه والمجد ولم يخرجه عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رداه
فلما راي ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا ارديتهم واكسيتهم وجعلوا يرتجزون
ويعملون ويقولون لين قعدنا والنبي يعمل البيت وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه رجلا
نظيفا متنظفا وكان يحمل اللبنه فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الي ثوبه فان
اصابه شي من التراب نفضه فنظر اليه علي بن ابي طالب فانشا يقول لا يستوي من يعمر المساجدا
الابيات المتقدمه فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها ولا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال
يا ابن سميه ما اعرفني بمن تعرض ومعه جريده فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في ظل بيتي يعني ام سلمة وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم
ثم قال ان عمار بن ياسر جلده ما بين عيني وانفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده
بين عينيه فكف الناس عن ذلك ثم قالوا لعمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان
تنزل فينا القران فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك ولهم
قال يريدون قتلي يحملون لبنه لبنة ويحملون علي اللبنتين والثلاث فاخذ بيده فطاف به في المسجد
وجعل يمسح وفرته بيده من التراب ويقول يا ابن سميه لا يقتلك اصحابي ولكن تقتلك الفيه الباغيه
وقد ذكر ابن اسحاق القصه بنحو كما في تهذيب ابن هشام قال وسالت غير واحد من اهل العلم بالشعر
عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز به فلا ندري اهو قايله ام غيره وانما قال

ذلك علي رضي الله عنه مطايبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا علي عمل وليس في ذلك طعنا
واخرج ابن ابي شيبة من مرسل ابي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يبني المسجد
وعبد الله بن رواحة يقول افلح من يعالج المساجدا فيقولها رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقول
ابن رواحة يتلو القران قايما وقاعدا فيقولها رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي الصحيح في ذكر
بنا المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلي الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه
ويقول ويح عمار تقتله الفية الباغية يدعوهم الي الجنة ويدعونه الي النار وقال يقول عمار اعوذ
بالله من الفتن واسند ابن زبالة ويحيي عن مجاهد قال راهم رسول الله صلي الله عليه وسلم وهم
يحملون الحجارة علي عمار وهو يبني المسجد فقال ما لهم ولعمار يدعوهم الي الجنة ويدعونه الي النار
وذلك فعل الاشقيا الاشرار واسند الثاني ايضا عن ام سلمة قالت كان رسول الله صلي الله
عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد فجعل اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يحمل كل رجل منهم لبنة لبنة
وعمار بن ياسر لبنتين لبنة عنه ولبنة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فقام اليه رسول الله صلي الله
عليه وسلم فمسح ظهره وقال ابن سمية لك اجران وللناس اجر واحد زادك من الدنيا شربة من لبن وتقتلك
الفية الباغية وفي الروض للسهيلي ان معمر بن راشد روي ذلك في جامعه بزيادة في اخره وهي
فلما قتل يوم صفين دخل عمرو علي معاوية رضي الله عنهما فزعا فقال قتل عمار فقال معاوية
فماذا فقال عمرو سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول تقتله الفية الباغية فقال معاوية
دحضت في بولك انحن قتلناه انما قتله من اخرجه وروي البيهقي في الدلايل عن عبد الرحمن السلمي
انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول لابيه عمرو قد قتلنا هذا الرجل وقد قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم فيه ما قال قال اي رجل قال عمار بن ياسر اما تذكر يوم بني رسول الله صلي الله عليه وسلم
المسجد فكنا نحمل لبنة لبنة وعمار يحمل لبنتين لبنتين فمر علي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال تحمل
لبنتين لبنتين وانت ترحض اما انك ستقتلك الفية الباغية وانت من اهل الجنة فدخل عمرو علي معاوية
فقال قتلنا هذا الرجل وقد قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم ما قال فقال اسكت فوالله ما تزال
تدحض في بولك انحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاوا به حتي القوه بيننا قلت وهو يقتضي ان هذا
القول لعمار كان في البنا الثاني للمسجد لان اسلام عمرو كان في الخامسة كما سبق واسند ابن زبالة عن حسن
بن محمد الثقفي قال بينا رسول الله صلي الله عليه وسلم يبني في اساس مسجد المدينة ومعه ابو بكر وعمر وعثمان
مر به رجل فقال يا رسول الله ما معك الا هولاء الرهط فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هولاء ولاة
الامر من بعدي وروي ابو يعلي برجال الصحيح الا ان التابعي لم يسم عن عايشة رضي الله عنها قالت
لما اسس رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجد المدينة جا بحجر فوضعه وجا ابو بكر بحجر فوضعه وجا
عمر بحجر فوضعه وجا عثمان بحجر فوضعه قالت فسيل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن ذلك فقال
هذا امر الخلافة من بعدي وتقدم في تاسيس مسجد قبا نحو ذلك من غير ذكر امر الخلافة وقال
الاقشهري في روضته روي صاحب السيرة ولم يسمه ان جبريل عليه السلام اتي النبي صلي الله عليه وسلم
وقال يا محمد ان الله يامرك ان تبني له بيتا وان ترفع بنيانه بالرهص والحجارة والرهص الطين

الذي

الذي يتخذ منه الجدار فقال كم ارفعه يا جبريل قال سبعة اذرع وقيل خمسة اذرع ولما ابتدا في
بنايه امر بالحجارة واخذ حجرا فوضعه بيده اولا ثم امر ابا بكر فجاء بحجر فوضعه الي جنب حجر النبي صلي الله
عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك ثم عليا انتهي ما ذكره الاقشهري ومن خطه نقلته وروي البيهقي
في الدلايل عن سفينة مولي رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لما بني النبي صلي الله عليه وسلم المسجد
وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الي جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الي جنب حجر ابي بكر ثم قال ليضع
عثمان حجره الي جنب حجر عمر فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هولاء الخلفا من بعدي واسند يحيي
عن اسامة بن زيد عن ابيه قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ومعه حجر فلقيه اسيد بن حضير
فقال يا رسول الله اعطنيه فقال اذهب فاحمل غيره فلست بافقر اليه مني وعن مكحول قال لما
كثر اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا اجعل لنا مسجدا فقال خشبات وثمامات عريش كعريش
اخي موسي صلوات الله عليه الامر اعجل من ذلك ورواه رزين وزاد فيه فطفقوا ينقلون اللبن وما
يحتاجون اليه ورسول الله صلي الله عليه وسلم ينقل معهم فلقيه رجل ومع رسول الله صلي الله عليه وسلم
لبنة فقال اعطنيها يا رسول الله فقال اذهب فخذ غيرها فلست بافقر الي الله مني ونقل المجد
عن رواية محمد بن سعد نحوه قال وجا رجل يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم رحم الله امرا احسن صنعته وقال له الزم انت هذا الشغل فاني اراك تحسنه وفي كتاب
يحيي من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من اهل اليمامة يقال له طلق من بني حنيفة يقول
قدمت علي النبي صلي الله عليه وسلم وهو يبني مسجده والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج
وخلط طين فاخذت المسحاة اخلط الطين والنبي صلي الله عليه وسلم ينظر الي ويقول ان هذا الحنفي
لصاحب طين وروي احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فكان
يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا واشدكم منكبا وعنه ايضا قال جيت الي النبي
صلي الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد قال فكانه لم يعجبه عملهم قال فاخذت المسحاة فخلطت
بها الطين فكانه اعجبه اخذي المسحاة وعملي فقال دعوا الحنفي والطين فانه من اصنعكم للطين
واسند ابن زبالة ويحيي من طريقه في اثنا كلام عن ابن شهاب في اخذ المربد قال فبناه مسجدا وضرب
لبنه من بقيع الخبخبة ناحية بير ابي ايوب بالمناصع والخبخبة شجرة كانت تنبت هناك واسند يحيي
من طريق عبد العزيز بن عمر عن يزيد بن السايب عن خارجة بن زيد بن ثابت قال بني رسول الله
صلي الله عليه وسلم مسجده سبعين في ستين ذراعا او يزيد ولبن لبنه من بقيع الخبخبة وجعله
جدارا وجعل سواريه خشبا سقفه وجعل وسطه رحبة وبني بيتين لزوجتيه قال
عبد العزيز فسالت زيدا ابن بقيع الخبخبة قال بين بير ابي ايوب وتلك الناحية وهذا بقيع
الغرقد لبقيع المقابر وقال سالت عبد العزيز عن بقيع الخبخبة فقال هي اي الخبخبة بيسار بقيع
الغرقد حين تقطع الطريق وتلقاها عند مسجد يحيي فقلت ومن يحيي صاحب المسجد الذي
ذكرت فقال يحيي بن طلحة بن عبيد الله قلت بقيع الخبخبة لا يعرف اليوم كما ذكره شيخ مشايخنا
الزين المراغي لكن الخارج من درب البقيع اذا مشي في البقيع لجهة مشهد سيدنا عثمان رضي الله عنه

وصار مشهد سيدنا ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم على يمينه يكون على يسارك طريق يمر
بطرف الكومة فاذا سلكتها انتهى بعد راس العطفة التي على يمينه الى حديقة تعرف قديما باولاد
الصفي بها بير ينزل اليها بدرج تعرف ببير ايوب قديما وحديثا وعن يسار الخارج من درب البقيع
ايضا اذا سلك طريق سيدنا حمزة في شامي الحديقة المعروفة بالرومية حديقة تعرف بالرباطية
وقف رباط اليمنة بها بير قال المراغي تعرف ببير ايوب ايضا يتبرك بها الناس وهي بالقرب من
الحديقة المعروفة بدار الجل وهي عن يسار بقيع الغرقد ايضا قال الزين المراغي ولعلها اقرب الى
المراد قلت والذي يظهر ان الاولى هي المراد لما سنبينه في الابار وفي كتاب رزين ما لفظه عن
جعفر بن محمد عن ابيه قال كان بناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة على لبنة ثم
بالسعيدة لبنة ونصف اخرى ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى
وهي لبنتان مختلفتان وكانوا رفعوا اساسه قريبا من ثلاثة اذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي
القبلة الى موخره مائة ذراع وكذا في العرض وكان مربعا وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكوا الحر
فجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين
وجعلوا وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشيئا انتهى والظاهر انه ليس جميعه
من كلام جعفر بدليل قوله في الاثناء وفي رواية جعفر وقد ذكر ابن زبالة ويحيى من غير طريقه كلام
جعفر متمحضا فاسندا عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بنا مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان
المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة فقالوا يا رسول الله لو امرت من يزيد فيه فقال نعم فامر به
فزيد فيه وبني جداره بالانثى والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو امرت
بالمسجد فظلل قال نعم فامر به فاقيمت فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض
والخصف والاذخر فعاشوا فيه واصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا يا رسول الله
لو امرت بالمسجد فطين فقال لا عريش كعريش موسى فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان جداره قبل ان يظلل قامة فكان اذا فاء الفيء ذراعا وهو قدر مربض عنز صلى
الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر ثم نقلا عنه تفسير السميط والسعيدة والانثى والذكر
بما تقدم ولم يذكرا ذرعا وفي الاحياء عن الحسن مرسلا لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد
المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبعة اذرع طولا في السماء ولا تزخرفه ولا تنقشه انتهى وتقدم
فيما نقله الاقشهري عن صاحب السيرة عن جبريل عليه السلام في ارتفاعه سبعة اذرع وقيل
خمسة واسند يحيى عن اسامة ابن زيد عن ابيه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
حجر فلقيه اسيد بن حضير وذكر ما قدمناه ثم قال يعني زيدا ورفعوا الاساس قريبا من
ثلاثة اذرع على الارض بالحجارة وكان في جوف الارض قبور جاهلية فامر بالقبور فنبشت
ورمي بعظامها وامر بها فغيبت وكان في المربد ماء مستنجل فسربه حتى ذهب وكان الذين
اسسوا المسجد جعلوا طوله مما يلي القبلة الى موخره مائة ذراع وفي الجانبين الاخيرين مثل
ذلك فهو مربع ويقال انه كان اقل من مائة ذراع وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة

ابواب

ابواب باب في موخره اي وهو في جهة القبلة اليوم وباب عاتكة الذي يدعى باب عاتكة ويقال
باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم وهذان
البابان لم يغيرا بعد ان صرفت القبلة ولما صرفت القبلة سد النبي صلى الله عليه وسلم الباب الذي
كان خلفه وفتح هذا الباب وحذاءه هذا الباب اي ويحاذيه هذا الباب الذي سد وعبر ابن النجار
عن ذلك بقوله ولما صرفت القبلة سد الباب الذي كان خلفه وفتح بابا حذاءه قال المجد اي تجاهه
انتهى وذكر الاقشهري في خبر عن ابن عمر ما يخالف هذا فانه قال وعن عبد الله بن عمر قال كان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمانه من اللبن وسقفه من غصن النخل وله ثلاثة ابواب باب في
موخره وباب عاتكة وهو باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه وهو باب عثمان وهو الذي يسمى اليوم
باب جبريل ولما حرفت القبلة سد الباب الذي خلفه وفتح الباب الاخر وهو الذي يسمى باب النسا
انتهى وهو غريب ولعل قوله وهو الذي يسمى باب النساء من تصرفه وفهمه في معنى الخبر ولذلك
اورد عقبه حديث ابي داود مرفوعا لو تركنا هذا الباب للنسا لكن ابو داود بين ان الاصح انه من
قول عمر كما سياتي وعلى ما ذكر فلم يجعل للمسجد بعد التحويل باب خلفه ويرده قول يحيى عقب ما تقدم
عنه فكان للمسجد له ثلاثة ابواب باب خلفه وباب عن يمين المصلي وباب عن يسار المصلي ثم انتهوا
الى البنا باللبن فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل معهم اللبن في ثيابه ويقول هذا الحمال لا حمال
خيبر الرجز المتقدم وروى احمد عن ابي هريرة انهم كانوا يحملون اللبن الى بناء المسجد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم قال فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عارض لبنة على
بطنه فظننت انها شقت عليه فقلت ناولنيها يا رسول الله قال خذ غيرها يا ابا هريرة فانه لا
عيش الا عيش الاخرة قلت وهذا في البنا الثاني واسند ابن زبالة من طريق ابن جريج عن
جعفر بن عمرو قال كان المربد لسهل وسهيل ابني عمرو فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فبناه
واعان اصحابه او بعضهم بنفسه في عمله وكان علي بن ابي طالب يرتجز وهو يعمل فيه قال وبناه النبي
صلى الله عليه وسلم مرتين بناه حين قدم اقل من مائة في مائة فلما فتح الله عليه خيبر بناه وزاد عليه
مثله في الدور وروى الطبراني باسناد فيه ضعيف عن ابي المليح عن ابيه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم لصاحب البقعة التي زيدت في مسجد المدينة وكان صاحبها من الانصار فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لك بها بيت في الجنة قال لا فجاء عثمان فقال لك بها عشرة الاف درهم فاشتراها منه ثم جا عثمان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشتر مني البقعة التي اشتريتها من الانصاري فاشتراها
منه ببيت في الجنة فقال عثمان اني اشتريتها بعشرة الاف درهم فوضع النبي صلى الله عليه وسلم لبنة ثم دعا
ابا بكر فوضع لبنة ثم دعا عمر فوضع لبنة ثم جا عثمان فوضع لبنة ثم قال للناس ضعوا فوضعوا وروى الترمذي
وحسنه في حديث قصة اشراف عثمان على الناس يوم الدار عن ثمامة بن حزن القشيري ان عثمان
رضي الله عنه قال انشدكم بالله وبالاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير له منها في الجنة فاشتريتها من صلب
مالي فانتم اليوم تمنعوني ان اصلي فيها ركعتين قالوا اللهم نعم الحديث واخرجه الدارقطني ايضا

اي لان ... صح

وكذا احمد بنحوه و اخرجا ايضا احمد بنا طويلا عن الاحنف بن قيس فيه ان عثمان رضي الله عنه قال اههنا علي قالوا نعم قال اهاهنا طلحة قالوا نعم قال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو تعلمون ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من يبتاع مربد بني فلان غفر الله له فابتعته بعشرين الفا او خمسة وعشرين الفا فاتيت النبي صلي الله عليه وسلم فقلت قد ابتعته فقال اجعله في مسجدنا واجره لك قالوا اللهم نعم واخرج خيثمة بن سليمان في فضايل عثمان عن قتادة قال كانت بقعة الي جنب المسجد فقال النبي صلي الله عليه وسلم من يشتريها ويوسعها في المسجد له مثلها في الجنة فاشتراها عثمان فوسعها في المسجد و اسند ابن زبالة عن خالد بن معدان قال خرج رسول الله صلي الله عليه وسلم علي عبد الله بن رواحه وابي الدرداء ومعهما قصبة يذرعان بها المسجد فقال ما تصنعان فقالا اردنا ان نبني مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بنيان الشام فيقسم ذلك علي الانصار فقال هاتياها فاخذ القصبة منهما ثم مشي بها حتي اتي الباب فدحا بها وقال كلا ثمام وخشيبات وظلة كظلة موسي والامر اقرب من ذلك قيل وما ظلة موسي قال اذا قام اصاب راسه السقف و روي البيهقي في الدلايل من طريق يعلي بن شداد عن عبادة ان الانصار جمعوا مالا فاتوا به النبي صلي الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ابن هذا المسجد وزينه الي متي نصلي تحت هذا الجريد فقال ما بي رغبة عن اخي موسي عريش كعريش موسي و روي البيهقي ايضا عن الحسن في بيان عريش موسي قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف وعن ابن شهاب كانت سواري المسجد في عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم جذوعا من جذوع النخل وكان سقفه جريدا وخوصا ليس علي السقف كثير طين اذا كان المطر امتلا المسجد طينا انما هو كهيئة العريش وفي الصحيح في ليلة القدر واني رايت اني اسجد في ماء وطين فمن كان اعتكف مع رسول الله صلي الله عليه وسلم فليرجع فرجعنا وما نري في السماء قزعة فجاءت سحابة فمطرت حتي سال سقف المسجد وكان من جريد النخل واقيمت الصلاة فرايت رسول الله صلي الله عليه وسلم يسجد في الماء والطين حتي رايت اثر الطين في جبهته

الفصل الثاني في ذرعه وحدوده التي تميز بها عن ساير المسجد اليوم

اعلم ان الذراع حيث اطلق فالمراد به ذراع الادمي وقد قدمنا في تحديد الحرم انه ذراع غير ثمن من ذراع الحديد المستعمل بمصر وبمكة وهو شبران تقريبا وقد تحصلنا مما تقدم في ذرع المسجد علي اربع روايات **الاولي** سبعون ذراعا في ستين او يزيد **الثانية** ماية ذراع في ماية وانه مربع **الثالثة** انه اقل من ماية ذراع وهذا صادق بالاولي فليحمل عليها **الرابعة** انه بناه اولا اقل من ماية في ماية ثم بناه وزاد عليه مثله في الدور ولا يصح ان يراد بذلك الاذرع قطعا لانها تقتضي انه بعد البناء الثاني صار احد امتداديه اما الطول او العرض نحو مايتي ذراع والامتداد الاخر نحوها ولا شك ان حد مسجده صلي الله عليه وسلم من جهة المشرق غايته الحجرة الشريفة وعرضه من جدارها الي جدار المسجد الغربي وذرع هذا القدر اليوم بعد الزيادات المجمع عليها لا يبلغ ماية وخمسين ذراعا كما اختبرته بل ينقص ازيد من ستة اذرع وقد اجمع المورخون علي ان عمر وعثمان رضي الله عنهما زادا في المسجد من هذه الجهة ثم غيرهما من الخلفا فالظاهر ان المراد من هذه الرواية الاشبار لا الاذرع فيقتضي ان المسجد النبوي بعد البناء الثاني صار احد امتداديه مايتي شبر

والامتداد الاخر نحوها فيوافق رواية ماية ذراع في مثلها علي ان ما ذكره المتاخرون من التحديد بالامور الاتية تقتضي انه لم يكن ماية ذراع فهو مقتض لترجيح الرواية الاولي وهي سبعون ذراعا في ستين ويكون السبعون للطول والستون للعرض و قد نقل النووي ذلك في منسكه عن خارجة بن زيد احد فقهاء المدينة السبعة ولفظه بني رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجده سبعون ذراعا في ستين او يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار فقال بني رسول الله صلي الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الي بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا في ستين ذراعا او يزيد انتهي هذا وقد قال يحيي قبل ما جا في حجر ازواج النبي صلي الله عليه وسلم حدثني هرون قال حدثنا محمد بن يحيي يعني صاحب مالك قال فيما كان انتهي الينا من ذرع مسجد النبي صلي الله عليه وسلم من القبلة الي حده الشامي اربعة وخمسون ذراعا وثلثا ذراع وحده من المشرق الي المغرب ثلاث وستون ذراعا يكون ذلك مكسرا ثلاثة الاف واربعماية واربعة واربعين ذراعا انتهي وقال ابن النجار اعلم ان حدود مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الذي كان في زمنه من القبلة الدرابزينات التي بين الاساطين التي في قبلة الروضة ومن الشام الخشبتان المغروزتان في صحن المسجد واما من المشرق الي المغرب فهو من حجرة النبي صلي الله عليه وسلم الي الاسطوان الذي بعد المنبر وهو اخر البلاط انتهي وفي ما ذكره ابن النجار مناقشة اما ما ذكره من التحديد بالدرابزينات من جهة القبلة وبالخشبتين من جهة الشام فالخشبتان اليوم غير معروفتين وقد نبه علي فقدهما الزين المراغي وكلام المطري يفهمه ولم ار لهما ذكرا في كلام المتقدمين نعم ذكر ابن زبالة كلاما فيه غموض يقتضي تحديد بعض جهات المسجد بعودين علي الكنس علي احدهما وان الاخر كان موجودا الي زمانه فلعل ذلك ماخذ ابن النجار وعبارة ابن زبالة تنبو عن ذلك اذ لم يذكرهما في حد جهة الشام وللحد من هذه الجهة اليوم علي ما يعرف في زماننا الحجران الاتي ذكرهما في صحن المسجد وسياتي ما يقتضي رد ذلك وذكر ذلك ابن جماعة في منسكه فقال قد عرف المتاخرون مقدار المسجد الذي كان عليه اولا فقالوا كان علي التربيع من الحجرة المقدسة الي مكان السارية السابعة من جهة المغرب ومن موضع الدرابزين الذي هو بين الاساطين المتصل بالصندوق امام المصلي الشريف الي موضع الحجرين المغروزين في صحن المسجد الشريف انتهي ومستنده في ذلك قول المطري في الحجرين المذكورين يذكر انهما حد المسجد من جهة الشام والمغرب قال لكنهما ليسا علي سمت المنبر الشريف بل هما داخلان الي جهة المشرق بمقدار اربعة اذرع او اقل وكذا استقدامهما الي القبلة بمثل ذلك قال لاني اعتبرت ذلك بالذراع فوجدتهما ليسا علي ذرعة المسجد الاول قلت كونهما داخلين عن سمت المنبر الي جهة المشرق بما ذكر لا يقدح في كونهما الحد المذكور لان المراد ان جهة المغرب هناك في سمتهما كما ان المراد ان جهة الشام في سمتهما لا انهما ما يحاذي الحجرين فقط ووقع الاستغنا عن تحرير ابتداء جهة المغرب بما تقدم له نقلا عن ابن النجار من الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة كما استغني بكون الحجرة الشريفة حده من جهة المشرق اذ لم يذكر حد جهة المشرق بما يلي الحجرين في جهة الشام وفي الحقيقة لم يقصد بهما سوي بيان جهة الشام علي انه يحتمل ان مقدم المسجد كان لا عرض من موخره كما هو موجود اليوم فيكون الحجران حده من جهة المغرب حقيقة واما قوله انهما متقدمان

الي القبلة باربعة اذرع وانما البساعلي ذرعة المسجد الاول يعني السبعين التي ذكرها ابن النجار فقد بيناه
علي ما قاله ايضا من ان الدرابزينات التي ذكرها ابن النجار من جهة القبلة متقدمة علي موضع الحايط
القبلي لان الحايط القبلي كان محاذيا بالمصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وانما جعل هذا الصندوق
الذي في قبلة المصلي الشريف اي بين المصلي والدرابزينات سترة بين المقام الشريف وبين الاسطوانات
قال وورد ايضا انه كان بين الحايط القبلي وبين المنبر ممر الشاة وبين المنبر والدرابزين اليوم مقدار
اربعة اذرع وربع ذراع والمنبر لم يغير من جهة القبلة وكذا المصلي الشريف انتهي فلم يعتبر الذرع من الدرابزينات
وقد اختبرت انا ذلك من الدرابزينات المذكورة الي الحجرين المذكورين فكان سبعين ذراعا بذراع اليد
المتقدم ذكره وقد قال ابن جماعة انه اختبر ذلك بذراع العمل فكان ستة واربعين ذراعا وثلثي
ذراع فهو موافق لذرعنا بل يرجح قليلا لان ذراع العمل ذراع ونصف راجح من ذراع اليد واما ما ذكره
المراغي في كتابه من الذرع فغير موافق لذرعنا الا انه اعتمد في ذلك كما صرح به علي ذراع المدينة الشريفة اليوم
وقد اختبرته فوجدته يزيد علي ذراع اليد الذي حررناه باكثر من قيراط وقول المطري ان بين
المنبر والدرابزين اليوم مقدار اربعة اذرع وربع مخالف لما اختبرناه فان بينهما ثلاثة اذرع ونصف
بالذراع الذي حررناه لكن سياتي ان المنبر اليوم ليس هو ذاك وانه قد اتضح لنا عند الحفر لتاسيس
المنبر الرخام الاتي ذكره صحة ما قاله المطري وان المنبر الذي ادركناه قدم عن محل المنبر الاصلي
لجهة القبلة اريد من نصف ذراع كما سنوضحه ان شا الله تعالي وقد ذكر ابن زبالة ويحيي من طريقه
نقلا عن غير واحد من اهل العلم تحديد المسجد الشريف من هذه الجهة نقالا وعلامته في القبلة
حروف المرمر الذي المنبر وسطه وعلامته من الشام اربعة طيقان من ناحية المشرق والمغرب
وعلامة الطيقان الاربع انهن محضرات الاجواف بالفسيفسا كلهن قلت والمرمر اليوم لا يظهر
منه شي لكن يوخذ من كلام ابن زبالة في وصف هذا المرمر انه كان دكة مرتفعة حول المنبر قدر
الذراع وانه ممتد من المغرب قدر ثلاثة اذرع ومن المشرق ثلاثة ومن القبلة ثلاثة فانه
قال حدثني محمد ابن اسمعيل قال رايت طنفسة كانت لعبد الله بن حسن بن حسن نطرح قبالة المنبر
علي مرمر كان هناك قال فحبس عبد الله بن حسن سنة اربعين ومايه وبقيت الطنفسة بعده اياما
ثم رفعت قال ثم ان الحسن بن زيد ابن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما ولي المدينة سنة خمسين
ومايه في خلافة ابي جعفر نقض المرمر ووسعه من جوانبه كلها حتي الحقه بالسواري فكلمه ابو
مودود عبد العزيز بن ابي سليمان ان يدع له مصلاه فتركه ولم يلحق المرمر بالاساطين المتقدمة
فالمرمر اليوم هو الذي عمل الحسن بن زيد والمرمر الذي حول المنبر المرتفع علي المرمر الذي عمل الحسن
بن زيد بين ستة اساطين ثلاث اذرع من قبل القبلة وثلاث اذرع من قبل المشرق وثلاث
اذرع من قبل المغرب وهو مرتفع عن الارض نحوا من ذراع انتهي وقال في موضع اخر عرض المرمر
الذي حول المنبر ثمان اذرع وطوله ثماني عشرة ذراعا وسماه في موضع اخر رخاما وهو يطلق عليه
لغة وسياتي ذكر هذه الدكة التي المنبر في وسطها عن ابن النجار حيث قال وارتفاع الدكة التي المنبر
عليها شبر وعقد فكان الكبس علي فانها كانت ذراعا في زمن ابن زبالة وفي زمن ابن النجار شبرا

معقدا

وعقدا ثم علي الكبس فلم توجد اليوم وقد ظهر اثرها واثر الرخام المذكور عند حفر ما حول المنبر الشريف
وشاهدت الرخام الذي في قبلته كما سياتي و يلخص من هذا ان المرمر كان في جهة القبلة ثلاثة اذرع
بعد المنبر والظاهر ان عرض جدار المسجد الشريف ادخل في ذلك من جهة القبلة فقد روي
يحيي في ترجمة ما جا في زيادة الوليد ان عمر بن عبد العزيز احضر رجالا من قريش فاروه مسجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم الذي زاد فيه عمر والذي زاد فيه عثمان فعلم عمر بن عبد العزيز المسجد
الاول الذي كان علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان جدار القبلة من وراء المنبر ذراعا واكثر
من ذراع وروي ابن زبالة اخبارا تقتضي ان جدار القبلة كان بينه وبين المنبر قدر ممر العنز وفي
التنبيه ممر الرجل منحرفا وفي الصحيح عن سهل كان بين مصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين الجدار
ممر الشاة وفيه ايضا عن سلمة كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزه فتعين ما اشرنا اليه من
ادخال جدار المسجد في ذلك المرمر الذي جعل علامة في جهة القبلة واما الطاقات الاربع التي ذكرها
علامة لنهاية المسجد من جهة الشام فغير معروفة اليوم الا انه سياتي فيما نقله المرجاني عن الحارث
المحاسبي ما يبين محلها واما الجواب عن ما ذكر المطري من كون الدرابزينات متقدمة فالظاهر ان
ابن النجار فهم ان المراد ادخال عرض الجدار الذي كان موجودا في زمنه صلي الله عليه وسلم لما تقرر
عندنا من ان جدار المسجد من جملة المسجد ويويده ما تقدم من التحديد بالمرمر من تلك الجهة
وما سياتي في الفصل الثاني عشر من رواية احمد عن نافع ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من
الاسطوانة اي التي عند المصلي الشريف الي المقصورة لان ذلك هو الرواق الذي بين الاساطين
التي في قبلة الروضة وبين الاساطين التي تليها في القبلة وقد قال المراغي ان الذي ظهر له ان
الصندوق الذي في قبلة المصلي الشريف جعل في مكان الجدار القديم ويشهد له ما سياتي عن يحيي في
ذرع ما بين المصلي الشريف وجدار القبلة اليوم لكن عرض هذا الصندوق ذراعان وبينه وبين
الدرابزين ارجح من نصف ذراع وذلك فيما يظهر ازيد من عرض الجدار القديم بنحو الذراع لاني
شاهدت لبنا اخرج من جدارات الحجرة الشريفة في العمارة التي ادركناها اولا يزيد في الطول
علي الذراع وعرضه نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وفيه شي مرتفع طوله وعرضه وسمكه واحد
وكل ثنتين منه طول لبنة مما قدمناه والذي يظهر انه كان من بقايا لبن الحجرة الشريفة التي
كانت مبنية به اولا جعل للتبرك لانه ني غير مشوي والجدار مبني بالحجارة الوجوه المحكمة
وبالقصة فلا يناسبه وضع ذلك فيه ولهذا جعل بين الحجارة الوجوه في اعالي الجدار وقد تقدم
ان الذي استقر عليه عرض الجدار في زمنه صلي الله عليه وسلم الانثي والذكر وهما لبنتان
مختلفتان واللبنتان المختلفتان من هذا اللبن الذي رايناه اي اللبنة ونصف الاخري وهو
السعيدة يزيد علي ذراع ونصف بيسير فيكون ذلك هو عرض الجدار في زمنه صلي الله عليه وسلم
ويشهد له ما شاهدناه ايضا في عرض جدار الحجرة الشريفة علي ما سنذكره ثم اتضح الحال بظهور
المرمر الذي في قبلة المنبر فانا وجدنا بينه وبين الدرابزين المذكور ارجح من ذراع وبينه
وبين طرف محل المنبر الاصلي من جهة القبلة ثلثة اذرع سوا كما ذكر ابن زبالة فذلك هو عرض

للجدار مع ما كان بين المنبر وبينه واما ما ذكره ابن النجار من التحديد بالاسطوانة التي تلي المنبر من
جهة المغرب وانها اخر البلاط وبالحجرة الشريفة من جهة المشرق فالبلاط الذي ذكره لا يوجد اليوم وكانه
يريد به الرخام الذي كان للمنبر وسطه وقد عبر عن ذلك ابن جماعة كما تقدم بقوله من الحجرة الى مكان
السارية السابعة من جهة المغرب ان عددنا الاسطوان الملاصق للحجرة ولم ار لما ذكره ابن جماعة مستندا
في كلام المورخين سوى ما ذكره ابن النجار فيتعين الحمل على الاسطوانة المذكورة وقد ذرعت ما بين الاسطوانة
التي تلي المنبر عند ظهره من المغرب الى حاجز عمر بن عبد العزيز الذي داخله الحجرة الشريفة غمط فكانت
مساحته سبعة وخمسين ذراعا ونصف ذراع راجح وعرض الحاجز المذكور ذراع وربع راجح كما حرر لنا
عند عمارة ما نقض منه وليس بينه وبين جدار الحجرة من هذه الجهة فضا اصلا بل هو لاصق به ليس بينهما
مغرز ابرة خلاف ما ذكره المورخون فيكون ما بين الاسطوانة المذكورة والحجرة الشريفة تسعة
وخمسين ذراعا ينقص يسيرا وكان ابن النجار جرى على قول من تقدمه من المورخين في ان بين الحاجز
وجدار الحجرة فضاء من هذه الجهة وظن ان عرض الحاجز اكثر مما ذكرناه فجعل نهاية قولهم في عرض المسجد
ستين ذراعا او يزيد الى الاسطوانة التي تلي المنبر او ان ذلك القدر الناقص لتفاوت الاذرعة على
ان الظاهر ان ابن جماعة لم يعتبر الاسطوانة اللاصقة بالحجرة وانه جعل السارية السابعة هي التي تلي
السارية التي تلي المنبر في جهة المغرب وهي الثانية من المنبر في تلك الجهة فانه قال انه ذرع
ما بين الاسطوانة السابعة الى حاجز الحجرة الشريفة فكان ذلك اثنين واربعين ذراعا وثلثي ذراع
بذراع العمل قلت وقد اعتبرت ما ذكر من الذرع بذراع العمل فرايته ينتهي الى الاسطوانة
الثانية من المنبر في جهة المغرب وذرعته بذراع اليد الذي حررناه فكان خمسا وستين ذراعا
وهو مطابق لما قاله ابن جماعة ولما اختبرناه بذراع العمل لان ذراع العمل ذراع وثلث
من ذراع الحديد المستعمل بمصر وذلك اثنان وثلاثون قيراطا والذراع الذي حررناه احد
وعشرون قيراطا فذراع العمل ذراع ونصف ونصف قيراط بالذراع الذي حررناه
وقد مال المراغي الى اعتبار التحديد بهذه الاسطوانة اعني الثانية من المنبر فانه ذكر عدم
وجود البلاط اليوم ثم قال لكني اعتبرت ذرعه من المشرق الى المغرب على رواية يحيى ثلاثة
وستين وهي من اقل الروايات فكان من جدار الحجرة الشريفة يعني الحاجز الظاهر الى الاسطوانة
الثانية من المنبر التي بعده ستون ذراعا تقريبا قال وعلى هذا يكون عرض جدار عمر بن
عبد العزيز وما بينه وبين جدار الحجرة الشريفة الاصلي ثلاث اذرع تقريبا انتهى ولا يخفى ما فيه
لانه جعل المسافة المذكورة ستين ذراعا تقريبا وهي خمسة وستون تحريرا وتبع من تقدمه
من المورخين في اثبات فضا بين حاجز عمر بن عبد العزيز وجدار الحجرة فحمل ان ذلك مع عرض
الحاجز ثلاثة اذرع وقد علمت ان عرض الحاجز ذراع وربع راجح يسيرا وليس بينه وبين
جدار الحجرة شي وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه اشيا في تحديد المسجد وذرعه يقتضي
ان حد المسجد الشريف في زمنه صلى الله عليه وسلم من جهة المشرق لم ينته الى حاجز عمر بن عبد العزيز
بل الحاجز وبعض ما يليه من المغرب في موضع حجرة عايشة رضي الله عنها وان جدار حجرة عايشة

كان

[illegible]

كان فيما بين الاساطين اللاصقة بجدار القبر وبين الاساطين التي بينها المقصورة الدايرة
على الحجرة الشريفة وانه صلى الله عليه وسلم كان قد بنى المسجد اولا وجعل ثلاث اساطين عن يمين
المنبر في المغرب وثلاث اساطين عن يسار في المشرق وان نهايته من جهة المشرق كانت اولا
اسطوان التوبة لانها تكون في موضع الجدار بعد الاساطين الثلاث وان مساحة ذلك من المشرق
الى المغرب ثلاثة وستون ذراعا وقيل خمسة وخمسون وانه زاد فيه بعد ذلك من المشرق والمغرب
ومع ذلك لم تنته زيادته في المشرق الى موضع حاجز عمر بن عبد العزيز وانه لم يزد فيه من جهة القبلة
ولا من جهة الشام قلت وهو موافق لما روي انه كان مائة ذراع كما سنبينه ويرجحه عندي
ان المنبر الشريف يكون حينئذ متوسطا للمسجد اذ يبعد انه صلى الله عليه وسلم لا يتوسط اصحابه ويقف على
منبر في طرفهم وكون المسجد النبوي لا ينتهي الى موضع حاجز عمر بن عبد العزيز كما قدمناه خلاف ما
عليه متاخرو المورخين لكنه حسن اذ يبعد ان يبتني عمر بن عبد العزيز حاجزا في شي من المسجد
وينتقص الروضة الشريفة بدخاشاه من ذلك والذي صح ان محل القبور الشريفة في صفة بيت
عايشة ولا بد للصفة من مرافق فيظهر ان الحايط الذي في جوف الحاجز هو حايط الصفة والحاجز فيما
خرج عنها من بقية البيت ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن الحارث المحاسبي بما يصرح بذلك لما
سياتي من انه ذكر في تحديد المسجد ستة اساطين من جهة شرقي المنبر ثم قال والروضة ما بين القبر
والمنبر فما كان منها في الاسطوانة السادسة التي حددت لك عن يمين المنبر فليس من المسجد الاول
انما كان من حجرة عايشة رضي الله عنها فوسع به المسجد وهو من الروضة انتهى ولنورد عبارة
ابن زبالة فان يحيى روى ذلك عنه من غير زيادة لا مخالفة مع ما فيها من اشيا لا نعرف اليوم ولكن
افادتنا هذه الامور الغريبة التي لم يذكرها متاخرو المورخين اقتضت ايرادنا لذلك فنقول
اسند ابن زبالة عن عبيد بن عمر بن حفص بن عاصم ان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ثلاث اساطين مما يلي المشرق وثلاث اساطين مما يلي المغرب سوى ما خرج في الرحبة
اي الاساطين المصفوفة من الرحبة الى القبلة ولولا ما سياتي من التصريح بان هذه الست كانت
ثلاثة منها عن يمين المنبر وثلاثة عن يساره يعني في البنا الاول لحملنا ذلك على ان ابتداء
هذه الست من الاسطوان التي تلي المنبر فيكون نهايتها الاسطوان التي تلي اسطوان التوبة ويكون
جدار الحجرة بعدها فيوافق التحديد المتقدم لكنه قال عقبه وقال جمهور الناس من اهل العلم
وغيرهم هو الى الفرضتين اللتين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر
قلت لا نعرف اليوم في المسجد القديم مربعة غربية غير ان الذي يظهر لي من مقابلتها بمربعة
القبر ومما سياتي في بيان الحاجز الذي عمل لمنع ماء المطر ان يغشى المسقف القبلي انها الاسطوانة
العظيمة المثمنة اليوم في المسقف القبلي فانها كانت ركن رحبة المسجد في هذا المسقف من جهة
المغرب كما ان مربعة القبر كانت ركن الرحبة في جهة المشرق قبل زيادة الرواقين الاتي ذكرهما
في المسقف القبلي كما نوخذ من مواضع في كلام ابن زبالة ويحيى والذي يظهر ان تثمين الاسطوانة
المذكورة حادث وانما كانت مربعة كما تمنوا ما ظهر من مربعة القبر وما يلي الحجرة منها باق على

توبيعه ومربعة القبر هي التي في نهاية الصفحة الغربية من الحايز الداير على الحجرة من جهة الشام وتعرف
باسطوان مقام جبريل عليه السلام كما سياتي ايضاحه والاسطوان التي دونها هي الملاصقة بالشباك
الداير على الحجرة اليوم وهي بين المربعة وبين اسطوان الوفود فيكون جدار الحجرة على هذا كان فيما بين
مربعة القبر والتي تليها قال ابن زبالة عقب ما قدمناه عنه واحتجوا بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يعتكف في المسجد في موضع مجلس بني عبد الرحمن بن الحارث وان عايشة كانت ترجل راسه وهو معتكف
في المسجد وهي في بيتها وكان مالك بن انس يقول الجدار من المشرق في حد القناديل التي بين الاساطين
التي في صفها اسطوان التوبة وبين الاساطين التي تلي القبر وارقة عمر بن عبد العزيز من ورايها
في الاسطوان التي تلي القبر قلت ما نقله عن مالك صريح فيما قدمناه من ان جدار المسجد الشرقي
كان فيما بين الاساطين اللاصقة بالقبر وبين الاساطين المقابلة لها فيكون في محاذاة القناديل الاخيرة
من القبلة الى الشام فيما بين هذه الاساطين ويكون عمر بن عبد العزيز اخره الى الاسطوان اللاصق بجدار
القبر وسياتي ما يصرح بذلك من كلام المحاسبي ايضا واما قوله واحتجوا الى اخره فوجه الاحتجاج
ان معتكفه صلى الله عليه وسلم كان لاصقا بحجرته بحيث ان عايشة رضي الله عنها كانت ترجل راسه
وهو في معتكفه وهي في بيتها ولهذا اورد ابن زبالة عقبه حديث كان يدني الي راسه وانا حايض
فارجله وهو مجاور في المسجد ومجلس بني عبد الرحمن بن الحارث الذي ذكره ابن زبالة لا يعرف
اليوم لكن روى ابن زبالة ويحيى في بيان معتكفه صلى الله عليه وسلم اشيا سنذكرها ان شا الله
تعالى والمناسب لما نحن فيه منها انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفه
يوضع بين الاسطوان التي وجاه القبر وبين القناديل كان يضطجع عليه صلى الله عليه وسلم وقوله
التي وجاه القبر يريد به المواجهة له وهي اللاصقة بالشباك الداير على الحجرة اليوم في صف
اسطوان التوبة بل قيل انها اسطوان التوبة كما سياتي وهذا مطابق لما ذكره مالك من ان الجدار
كان في حد القناديل المذكور واسند ابن زبالة ايضا عن غير واحد من اهل العلم ان مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثلاث اساطين عن يمين المنبر وانت مستقبل القبلة في موضع معتكف
حسن بن زيد الذي كان يعتكف فيه ومن الشق الاخر الى اسطوان التوبة وكان ذرعه من المشرق
الى المغرب ثلاثة وستين ذراعا وقال عبد الرحمن بن سعد عن اشياخه كان خمسين في خمسين
قلت فيكون الحجر التي في شرقي المسجد ادخلت بعد او بعضها في الزيادة والابنية اوانها لم تستقر
في شرقية الابعد ذلك ثم قال ابن زبالة قالوا وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي
بني عند مقدمه من مكة وذكر علامات كانت في السقف المحترق والفسيفسا التي زالت فلا نعرف اليوم
ثم قال وعلامة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بنا مقدمه من خيبر قالوا ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد من القبلة في تلك البنية على حده الاول وزاد فيه من ناحية المشرق الى
الاسطوان التي دون المربعة التي عند القبر وعلامة تلك الاسطوان ان لها نجافا طالعا في الرحبة
من بين الاساطين ومن المغرب الى الاسطوان التي تلي المربعة التي لها نجاف ايضا من بين الاساطين
وصهر ذلك اي حد المسجد بحارة وعبارة يحيى وقد صمد بحجارة تحت الحصا منها ازنه عند الاسطوان

لعله وارونة

التي بين اسطوان التوبة وبين القبر في صف الاسطوان التي لها نجاف ومن المغرب مثل ذلك ما رفه
من حجارة في الارض مبنية وترك مما يلي الشام لم يزد فيه انتهى كلام ابن زبالة بحروفه وقوله
ومن المغرب مثل ذلك اي صهر الحد بارفه حجارة في الارض ولا ادري معنى قوله بارفه وذكر
ابن زبالة ايضا في موضع اخر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان في زمنه يعني ما استقر
عليه في اخر الامر ثم قال وحده عن شرقي المنبر اربع اساطين وعن غربيه اربع اساطين انتهى
والعجب من ابن النجار فمن بعده من المورخين حيث لم يتعرضوا لهذا لكن ابن النجار اعتذر في اول
كتابه بانه كان مجاورا بالمدينة ولم تكن كتبه حاضرة عنده وذكر ما يقتضي انه كتب ذلك مما علق بفكره
والمطري جرى على منواله وابن زبالة ويحيى عمدة في ذلك فانهما اقدم من ارخ للمدينة لان ابن
زبالة هو محمد بن الحسن احد اصحاب الامام مالك بن انس ويوخذ من كلامه انه وضع كتابه في صفر
سنة تسع وتسعين ومايه واما يحيى فهو من اصحاب اصحابه وكانت وفاته سنة سبع وسبعين ومايتين
عن ثلاث وستين سنة واما ابن شبة فكان معاصرا ليحيى وقبله بيسير ولم اظفر من كتابه
بهذا المحل المشتمل على ذكر المسجد ولو ظفرت به لكان الشفا فانه يوضح الامور ايضاحا تاما وهو
امام ثقة وابن زبالة وان كان ضعيفا لكن اعتضد بموافقة يحيى له وروايته لكلامه من غير
تعقب ثم ظفرت في كلام المرجاني نقلا عن المحاسبي بما يوافق كلامه فهو العمدة عندي قال
المرجاني قال الحارث بن اسد المحاسبي حد المسجد الاول ستة اساطين في عرضه عن يمين المنبر
الى القناديل التي حذا الخوخة وثلاث سواري عن يساره من ناحية المنحرف ومنتهى طرفه من
قبليه الى موخره حد تمام الرابع من طيقان المسجد اليوم اي في زمنه وما زاد على ذلك فهو
خارج عن المسجد الاول قال يعني المحاسبي وقد روي عن مالك انه قال موخر المسجد بحذا
عضادة الباب الثاني من الباب الذي يقال له باب عثمان اعني العضادة الاخرة السفلى وهو
الرابع طيقان من المسجد ثم قال والروضة ما بين القبر والمنبر الى اخر ما قدمناه عنه وقوله عن يمين
المنبر اي في جهة المشرق لما سبق عنه خلاف ما تقدم في كلام ابن زبالة فانه عني يمين مستقبل المنبر
والطيقان التي ذكرها لها ذكر في كلام ابن زبالة ويحيى كما تقدم وهي غير موجودة اليوم والباب الثاني
من باب عثمان هو المعروف اليوم بباب النسا فهو صريح في رد ما تقدم من تحديد جهة الشام بالحجرين
الموجودين اليوم في صحن المسجد ومويد للرواية المتقدمة في الذرع وهي رواية مائة ذراع في مائة
ذراع لانه يقرب من ذلك وقد تحصلنا من هذا مع ما تقدم عن المتاخرين على خلاف في نهاية
المسجد النبوي من جهة المغرب فاحد الاقوال انه الى الاسطوانة التي تلي المنبر من تلك الجهة وهو
الذي عول عليه ابن النجار ومن تبعه والثاني انه الى التي تليها وهي الثانية من المنبر من تلك الجهة
ايضا وهما بعيدان والثالث انه الى الاسطوانة الثالثة من المنبر في تلك الجهة وقد اقتضى
كلام ابن زبالة ان ذلك حد المسجد قبل زيادة النبي صلى الله عليه وسلم فيه خلاف ما يظهر من كلام
المحاسبي والرابع انه الى الاسطوانة الرابعة من المنبر لما تقدم من انه كان على ثلاثة اساطين
عن يمين المنبر فيكون جداره الغربي في موضع الاسطوانة الرابعة وفي صفها من جهة القبلة اسطوان

لعله المجتبى اولا الماد وخشبه ٢

لعله المغرب

مربع من اسفله يرتفع عن الارض بقدر الجلسة وفي صفه من جهة الشام اسطوان محراب الحنفيه
المحدث والخامس انه الى الاسطوانة الخامسة من المنبر لما تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم
زاد فيه بعد فتح خيبر من جهة المغرب بقدر اسطوان اخر كما يوخذ مما تقدم ولما صرح به ابن زبالة
كما قدمناه ايضا حيث قال في حده وعن غربيه اربع اساطين فينتهي حده الى الاسطوانة الخامسة
من المنبر وهي التي تلي الاسطوانة المذكورة في جهة المغرب في صفها وهي مربعة من اسفلها بقدر
الجلسة ايضا وفي صفها من جهة الشام الاسطوان التي تلي محراب الحنفية من جهة المغرب فهاتان
المربعتان هما اللتان يتردد فيما يكون منهما في موازاة حد المسجد النبوي من جهة المغرب وقد ذهب
تربيعهما في العمارة المتجددة في زماننا بعد الحريق والمربعة الثانية اعني الخامسة من المنبر هي التي
يترجح عندي ايضا لان تجاهها في حايط القبلة طرازا اخذ من السقف نازل الى العصابة السفلى
الظاهرية لكنه انقشر بعضه عند اصطلاح العصابة العليا وتبييض الجدار في العمارة التي ادركناها
اولا فذهب منه ما كان بين العصابتين وبعض ما فوق العليا وبقي منه ما بين العصابة العليا والسقف
ثم ذهب بقيته في الحريق الحادث في زماننا وبقي موضعه اصباغ ملونة في الجدار من صناعة
الاقدمين وقد ذهب ذلك عند هدم الجدار القبلي فالظاهر انه علامة نهاية المسجد النبوي من هذه
الجهة خلاف ما ياتي عن المطري في جعله علامة لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه لوجوه الاول
اني ذرعت من الاسطوان التي تلي المنبر الى الاسطوان المحاذية لهذا الطراز فكان ذلك سبعا
وثلاثين ذراعا فاذا اضفنا ذلك الى الذرع المتقدم فيما بين الاسطوان التي تلي المنبر وبين الحجرة
الشريفة وهو نحو الستين ذراعا كما تقدم قارب ذلك المائة التي تقدمت الرواية بها الثاني انه
يبعد ان يجعل هذا الطراز لزيادة عثمان رضي الله عنه كما زعمه المطري ويترك التعليم للمسجد
الاصلي والاعتناء به اشد وقد قال ابن زبالة ان له علامات الفسيفسا والظاهر ان الفسيفسا
لما زالت جعل هذا بدلها الثالث لما سياتي ان عمر لما زاد في المسجد جعل عرضه مائة وعشرين
ذراعا وانه لم يزد فيه من جهة الشرق شيئا فيكون نهاية المسجد في زمنه من جهة المشرق الحجرة الشريفة
وقد علمت ان من الحجرة الشريفة الى ما يحاذي الطراز المذكور ينقص عن المائة فكيف يكون نهاية
زيادة عثمان وعثمان قد زاد اسطوانا من جهة المغرب على زيادة عمر فلو كان ذلك الطراز نهاية
زيادة عثمان لزم ان يكون عرض المسجد في زمن عمر نحو التسعين ولا قايل به الرابع انه سياتي
ان عثمان رضي الله عنه لم يزد في جهة المغرب غير اسطوانة واحدة وان زيادة الوليد من المغرب
اسطوانتان ولا شك ان من الاسطوانة التي تحاذي الطراز المذكور الى جدار المسجد الغربي خمس اساطين
فاذا اسقط منها ثلاث اساطين لعثمان رضي الله عنه وللوليد بقي اسطوانتان لزيادة عمر رضي الله عنه
وهما يقربان من عشرين ذراعا التي زادها عمر رضي الله عنه على المائة لما سياتي الخامس ان موضع
المنبر لم يغير كما سياتي ويبعد كل البعد ان يجعل النبي صلى الله عليه وسلم موضع منبره في طرف مسجده
ولا يتوسط اصحابه في حال قيامه السادس انه سياتي ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد شيا من دار
العباس وان ما بقي منها زاده عثمان رضي الله عنه بعضه وما بقي دخل في دار مروان ابن الحكم

وروى يحيى في قصة زيادة لها ما يصرح بانها كانت ملاصقة لجدار المسجد النبوي بل روي انه كان
لها ميزاب يصب فيه وقد نقل يحيى انها كانت فيما بين الاسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن
الحكم اي والباب الذي يلي دار مروان بن الحكم لما تقدم من دخول بعضها في دار مروان فوجب ان يكون
المربعة المذكورة اول دار العباس واخر المسجد النبوي السابع ما قدمناه من ان المربعة الغربية
اذا اطلقت فالمراد بها الاسطوانة التي كانت ركن صحن المسجد في المغرب عند نهاية المسقف القبلي قبل
زيادة الرواقين الاتين فيه وهي الميمنة اليوم فهي المراد بما تقدم عن الجمهور من ان المسجد النبوي
كان الى العرضين اللذين في الاسطوانتين اللتين دون المربعتين الغربية والتي في القبر كما نقله ابن زبالة
ولا شك ان الاسطوانة الخامسة من المنبر في جهة المغرب دون المربعة المذكورة لان المربعة
المذكورة هي السادسة من المنبر فوضح انها المراد بذلك فيكون للجمهور على رواية ان المسجد كان مائة
في مائة ومما يرجح هذه الرواية ايضا ما تقدم عن المحاسبي من تحديد موخر المسجد الاول
نقلا عن مالك بعض نهاية الباب الثاني من باب جبريل وهو باب النساء وما سياتي من ان باب الرحمة
ويعرف بباب عاتكة لم يغيره عمر رضي الله عنه يعني لنه نقله فاخره فقط وجعله في تجاه الباب الاول
لانه زاد في المسجد من جهة المغرب وبين باب الرحمة وبين الحجرين اللذين ذكرا انهما حد المسجد
من جهة الشام تفاوت ظاهر لتاخر عن موازاتهما كثيرا وكانهما انما جعلا هناك لمن يمر القبو فهي
بالوعة يمر بهما الحجران المذكوران هناك فالذي يترجح في التقدير رواية المائة وما ذكرناه من
التحديد ويحتمل ان ابن النجار لما راى اختلاف الروايات اراد الاخذ بالاقل لانه المحقق فذكر
التحديد المتقدم وتبعه من بعده على انه اعتذر في اول كتابه بغيبة كتبه وان الحفظ قد يزيد
وينقص ولما اتضح ذلك للمقر الشجاعي شاهين الجمالي ناظر الحرم الشريف النبوي وشاد عمايره
وشيخ خدامه اتخذ لاعلى الاسطوانة الخامسة من المنبر من صف الاساطين التي في قبلة المنبر طرازا
متصلا بالسقف منقوشا فيه ان ذلك هو الذي استقر عليه الامر في نهاية المسجد النبوي وحده
فالله تعالى يوفقه للمداومة على حفظ الحدود ويلحقه بالمقربين الشهود ويتفرع على ذلك
مسألة ذكرها النووي فقال في شرح مسلم والمناسك وغيرهما ان الصلاة انما تضاعف في المسجد
الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم دون بقية الزيادات ولم يحك غيره لكن الخطيب
بن جملة نقل عن المحب الطبري ان المسجد المشار اليه في حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه
صلى الله عليه وسلم مع ما زيد فيه لاخبار واثار وردت في ذلك واستحسنه ابن جملة على ما ذهب
اليه النووي في كتبه من التخصيص مع ان البرهان بن فرحون نقل في شرحه لابن الحاجب
الفرعي انه لم يخالف في هذه المسألة غير النووي وان الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتابه
الاحكام ان النووي رجع عن ذلك قال ونقل ابو عبد الله بن فرحون في شرح مختصر
الموطا انه وقف على كتاب من كتب المالكية فيه ان مالكا سئل عن ذلك فقال ما اراه عليه السلام
اشار بقوله في مسجدي هذا الا لما سيكون من مسجده بعده وان الله اطلعه على ذلك انتهى
قلت اما قوله انه لم يخالف في ذلك الا النووي فممنوع فقد نقل ذلك ابن الجوزي في الوفا

عن ابن عقيل الحنبلي واما ما نقله عن الاحكام للطبري فقد راجعتها فرايته يرجح لسان ان مسجده صلى الله عليه وسلم المشار اليه بالتفضيل هو الموجود في زمنه مع ما زيد فيه واورد بعض الاخبار الاتي ذكرها في اخر الفصل الثاني عشر ثم قال وقد يتوهم بعض من لم يبلغه ذلك قصر الفضيلة على الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم لمكان الاشارة وقد وقع ذلك لبعض ايمة العصر فلما رويت له ما سبق جنح اليه وتلقاه بالقبول انتهى فكان ابن فرحون فهم ان المراد من قوله بعض ايمة العصر النووي واما ما حكاه عن مالك فقد نقله الاقشهري في روضته عن عبد الله بن نافع صاحب مالك ولفظه في اثنا كلام قيل له اي لمالك فهذا المسجد الذي جاء فيه الخبر هو على ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم او على ما هو الان قال بل هو على ما هو الان قال لان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما يكون بعده وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه في ذلك الوقت ونسي ذلك من نسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفا الراشدون المهديون ان يزيدوا فيه بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك منكر انتهى قلت ومتمسك من ذهب الى التخصيص الاشارة في قوله مسجدي هذا ولعله صلى الله عليه وسلم انما جاء بها ليدفع توهم دخول ساير المساجد المنسوبة اليه بالمدينة غير هذا المسجد لا لاخراج ما سيزاد فيه وقد سلم النووي ان المضاعفة في المسجد الحرام تعم ما زيد فيه فليكن مسجد المدينة كذلك كما اشار اليه ابن تيمية قال وهو الذي يدل عليه كلام الايمة المتقدمين وعلمهم وكان الامر عليه في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما فان كلا منهما زاد في قبلة المسجد وكان مقامه في الصلوات الخمس في الزيادة وكذلك مقام الصف الاول الذي هو افضل ما يقام فيه ويمتنع ان يكون الصلوة في غير مسجده افضل منها في مسجده وان يكون الخلفا والصفوف الاول كانوا يصلون في غير مسجده قال وما بلغني عن احد من السلف خلاف هذا الا ان بعض المتاخرين ذكر ان الزيادة ليست من مسجده وما علمت له سلفا في ذلك وسياتي في زيادة عمر بن الخطاب ما ورد من الاخبار والاثار المقوية لذلك وليست مسلة للخلف على ان لا يدخل هذا المسجد فزيد فيه من هذا القبيل لان الايمان مبناها على العرف

الفصل الثالث في مقامه الذي كان يقوم به صلى الله عليه وسلم في الصلاة قبل تحويل القبلة وبعده وما جاء في تحويلها

روينا في البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب ان يوجه الى الكعبة فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فتوجه نحو الكعبة وقال السفها من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم رجل ثم خرج بعد ما صلى فمر على قوم من الانصار في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال هو يشهد انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه توجه نحو الكعبة فتحرف القوم حتى توجهوا نحو الكعبة ولاسند يحيى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوقف يصلي انتظر امر الله في القبلة وكان يفعل اشيا مما لم يومر بها ولم ينه عنها من فعل اهل الكتاب قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فاتاه جبريل يا محمد صل الى البيت

وصلى جبريل عليه السلام الى البيت قال فدار النبي صلى الله عليه وسلم الى البيت قال فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها الى وما الله بغافل عما تعملون قال فقال المنافقون حن محمد الى ارضه وقومه وقال المشركون اراد محمد ان يجعلنا له قبلة وان يجعلنا له وسيلة وعرف ان ديننا اهدى من دينه وقالت اليهود للمومنين ما صرفكم الى مكة وترككم قبلة موسى ويعقوب والانبيا والله ما انتم الا تعبثون وقال المومنون لقد ذهب منا قوم ماتوا ما ندري اكنا نحن وهم على قبلة ام لا فانزل الله عز وجل في ذلك سيقول السفها من الناس الى قوله ان الله بالناس لروف رحيم وروى بن زبالة عن عثمان بن عبد الرحمن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف يصلي انتظر امر الله في القبلة وكان يفعل اشيا مما لم يومر بها ولم ينه عنها من فعل اهل الكتاب فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر في مسجده قد صلى ركعتين اذ نزل عليه جبريل فاشار اليه ان صل الى البيت وصلى جبريل الى البيت وذكر نحو ما تقدم ولاسند يحيى عن رافع ابن خديج قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من الظهر في مسجده بالمسلمين وامر ان يوجه الى المسجد الحرام فاستدار قال رافع فاتانا ات ونحن نصلي في بني عبد الاشهل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبه ان يوجه الى الكعبة قال فادارنا امامنا الى الكعبة ودرنا معه وعن ابن عمر قال بينما نحن في صلاة الصبح بقبا جاءهم رجل فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة قران وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها وكانت قبلة الناس الى الشام فاستداروا وتوجهوا الى الكعبة وهو في الصحيحين بلفظ كانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وفي لفظ كانوا ركوعا في صلاة الصبح عن عثمان بن محمد بن الاخنس انه صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه فيه الظهر فلما صلى ركعتين امر ان يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب وعنه ايضا نحوه وان الفريضة كانت الظهر وانها كانت يومئذ اربع ركعات وعن سعيد بن المسيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس سبعة عشر شهرا وصرفت القبلة قبل بدر بشهرين والثبت عندنا انها صرفت في الظهر في مسجد القبلتين وفي رواية اخرى عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان قدم المدينة نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم حولت القبلة قبل بدر بشهرين وعن كثير بن عبد الله المزني عن ابيه عن جده قال صرفت القبلة يوم الاثنين النصف من رجب على راس سبعة عشر شهرا وفي مسلم عن البرا بن عازب صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ستة عشر شهرا حتى نزلت الاية التي في البقرة وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره فنزلت بعد ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق رجل من القوم فمر بناس من الانصار وهم يصلون فحدثهم بالحديث فولوا وجوههم قبل البيت وفي رواية له عنه ايضا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا على الشك وعند الزمخشري صرفت القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في مسجد بني سلمة يعني مسجد القبلتين وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر فتحول في الصلاة
واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال وروى بن ابي حاتم في تفسيره
من طريق تويلة بنت اسلم قالت صليت الظهر او العصر في مسجد بني حارثة فاستقبلت مسجد ايليا
فصلينا سجدتين اي ركعتين ثم جانا من يخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد استقبل البيت الحرام
فتحول النسا مكان الرجال والرجال مكان النسا فصلينا السجدتين الباقيتين الى البيت الحرام قال
الحافظ بن حجر وهذه القصة المراد بقوله في الحديث المتقدم فمر على قوم من الانصار يصلون في
صلاة العصر نحو بيت المقدس فهولاء القوم هم بنو حارثة والمار عباد بن بشر ووصل الخبر وقت
الصبح الى اهل قبا فلا منافاة بين الحديثين وسياتي في مسجد القبلتين ان ابن زبالة نقل ان القبلة
صرفت ونفر من بني سلمة يصلون الظهر في مسجد القبلتين فاتاهم ات فاخبرهم وقد صلوا ركعتين
فاستداروا حتى جعلوا وجوههم الى الكعبة فبذلك سمي مسجد القبلتين قال المجد فعلى هذا
كان مسجدنا اولى بهذه التسمية وعند ابي القاسم القشيري في لطايف التفسير صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس بعد قدومه المدينة ثمانية عشر شهرا اعني قتادة وقيل
سبعة عشر شهرا اعني ابن عباس وقال انس كان تسعة اشهر او عشرة اشهر وقال معاذ بن جبل
ثلاثة عشر شهرا استمالة لقلوب اليهود ان يصلي الى قبلتهم ربما يرغبوا في دينه ثم انه صلى الله عليه
وسلم كره موافقتهم في امر القبلة لما قالوا لولا ان ديننا حق لما صلى الى قبلتنا ولما استن بسنتنا
فقال صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت ان ربي صرفني عن قبلة اليهود الى غيرها فقال جبريل
انما انا ملك عبد لا املك شيا فسل ربك فصعد جبريل السما وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الصحراء نحو احد يصلي ها هنا ركعتين وها هنا ركعتين ويدعوا الله ان يخيره في ذلك فلم يزل
كذلك يديم النظر الى السما حتى دخل ناحية احد فانزل الله في رجب بعد زوال الشمس قبل الظهر
قد نرى تقلب وجهك في السماء الايه وصرفت القبلة وذلك قبل بدر بشهرين وفي السير
لابن حبان حولت بعد سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وحديث البراء المتقدم رواه ابن خزيمة
في صحيحه ستة عشر شهرا على الجزم كرواية مسلم الاولى وقال الشيخ شرف الدين الدمياطي حولت
القبلة نصف رجب بعد خمسة عشر شهرا ونصف ونقل النووي في سير الروضة عن محمد بن
حبيب الهاشمي ان التحويل يوم الثلاثا النصف من شعبان من السنة الثانية ونقل المجد عن ابن حبيب
انها حولت في النصف من شعبان في الركعة الثالثة وقيل في صلاة العصر وعند النحاس بعد بضعة
عشر شهرا او عن عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك صرفت في جمادى قال وهو اولى الاقوال
بالصواب وقال ابن جرير عن معاذ بعد ثلاثة عشر شهرا من مقدمه المدينة قال وعن انس
عشرة او تسعة اشهر انتهى ما نقله المجد وقال ابن سعد يقال انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين
من الظهر في مسجده بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى المسجد الحرام فاستدار ودار معه المسلمون
ويقال زار النبي صلى الله عليه وسلم ام بشر بن البرا بن معرور في بني سلمة وصنعت له طعاما
وحانت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه ركعتين ثم امر فاستدار الى الكعبة

وكان السبب في رواية
عن التردد النظر الى حساب
شهر القدوم او شهر التحويل
او عدم احتسابه

واستقبل

واستقبل الميزاب فسمي مسجد القبلتين قال ابن سعد قال الواقدي هذا اثبت عندنا وفي الصحيح
ان اول صلاة صلاها اي متوجها الى الكعبة صلاة العصر قال الحافظ بن حجر التحقيق ان اول صلاة
صلاها في بني سلمة الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر قال واسانيد الروايات المتعددة
اعني رواية ثلاثة عشر شهرا وتسعة عشر شهرا ونحوها شاذة قال واما رواية الصحيح فطريق
الجمع بين رواية سبعة عشر شهرا وستة عشر ورواية الشك في ذلك ان من جزم بستة عشر لفق
من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغي الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا
ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل
في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن ابن عباس
وقول ابن حبان سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام مبني على ان القدوم كان في ثاني عشر ربيع الاول
وقال الربيع كان النبي صلى الله عليه وسلم في ابتداء الهجرة مخيرا في التوجه الى بيت المقدس او الكعبة
الا انه اختار بيت المقدس فكان التوجه اليه فرضا وان كان مخيرا فيه كالمخير في كفارة اليمين اي
واحد اختار فهو فرض عليه وقال ابن عباس بل كان الفرض التوجه الى بيت المقدس ثم نسخ وقال
ابن العربي وغيره نسخت القبلة مرتين وقال ابن رشد في البيان ولم يختلف في ان صلاته صلى الله
عليه وسلم كانت بالمدينة الى بيت المقدس حتى حولت القبلة وانما اختلف في صلاته بمكة قبل قدومه
المدينة فروي انها كانت الى الكعبة وروي انها كانت الى بيت المقدس وروي انه كان يصلي
الى بيت المقدس والكعبة بين يديه اي بين الركنين اليمانيين وحكى ابن عبد البر الاختلاف في صلاته
صلى الله عليه وسلم بمكة هل كانت الى الكعبة او بيت المقدس ثم قال واحسن من ذلك قول من قال كان
يصلي بمكة مستقبل القبلتين يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس وروى الطبري وغيره عن ابن عباس
قال لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون بيت المقدس
امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود واستقبلها سبعة عشر شهرا وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابرهيم فكان يدعو وينظر الى السماء فنزلت وهو ظاهر في ان
استقبال بيت المقدس كان بوحي لا باجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم وانه انما وقع بعد الهجرة لكن اخرج
احمد عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس والكعبة بين يديه فيجمع بانه
لما هاجر امر بان يستمر على الصلوة لبيت المقدس وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج
قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة وصلى
ثلاث حجج وهاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقال
ابن النجار وصلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه اي في مسجده الى بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم امر
بالتحويل الى الكعبة فاقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل عليه السلام فقال
يا رسول الله ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبينها
فوضع القبلة وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شي فلما فرغ قال جبريل هكذا فاعاد
الجبال والشجر والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب واسند يحيى من طريق ابن زبالة

وغيره عن الخليل بن عبد الله الازدي عن رجل من الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام رهطا على زوايا المسجد ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال يا رسول الله ضع القبلة
وانت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل بينه وبين القبلة فوضع تربيع المسجد
وهو ينظر الى الكعبة لا يحول دون نظره شي فلما فرغ قال جبريل بيده فاعاد الجبال والشجر
والاشياء على حالها وصارت قبلته الى الميزاب وعن نافع بن جبير من طرق مرفوعا ما وضعت
قبلة مسجدي هذا حتى رفعت الى الكعبة فوضعتها امامها وعن ابن عجلان قال وضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اس مسجده وجبريل قايم ينظر الى الكعبة ثم كشف له ما بينه وبينها وعن ابن
شهاب مرفوعا وضعت قبلة مسجدي هذا حتى فرج لي ما بيني وبين الكعبة فوضعتها امامه
واسند الغرابي في دبلة من طريق ابي علي ابن شاذان بسنده عن ابرهيم ابن دينار عن
مالك بن انس عن زيد بن اسلم قال قال بن عمر وضع جبريل عليه السلام القبلة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة تفرد به عن مالك محمد بن ابرهيم قلت وهو ثقة وفي العتبية
قال مالك سمعت ان جبريل هو الذي اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة المسجد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة انتهى واسند ابن زبالة عن ابي هريرة قال
كانت قبلة النبي صلى الله عليه وسلم الشام وكان مصلاه الذي يصلي فيه بالناس الى الشام في مسجده
ان يضع موضع الاسطوان المخلق اليوم خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام حتى اذا كنت بحذي باب
ال عثمان كانت قبلته ذلك الموضع قال التي هي هذه القبلة كانت في شمالي المسجد فلما حولت
القبلة بقي حايط القبلة الاولى مكان اهل الصفة انتهى والاسطوان المخلقة هي التي تدعى اسطوان
عايشة رضي الله عنها وسياتي ما نقله بن زبالة فيها من ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة
بضعة عشر يوما بعد ان حولت القبلة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب في الصف الاوسط
هذا اللفظ بحروفه وقوله وجاه المحراب يريد المحراب العثماني الكاين في جدار القبلة وقال
المطري ان الحايط القبلي اي الاول كان محاذيا بالمصلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد ان الواقف
في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون رمانة المنبر الشريف حذو منكبه الايمن قال فمقام
النبي صلى الله عليه وسلم لم يغير باتفاق وكذلك المنبر لم يوخر عن منصبه الاول اي من جهة القبلة
لما سياتي انه زيد فيه من جهة الشام قال وانما جعل هذا الصندوق الذي قبلة مصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سترة بين المقام وبين الاسطوانات انتهى وسياتي في ذكر الجذع الذي كان
يخطب النبي صلى الله عليه وسلم اليه اختلاف في محله هل هو عن يمين المصلى الشريف او عن يسار جهة
القبر الشريف وسياتي ما عبر به بن النجار في حكاية الرواية الاولى حيث قال كان في موضع
الاسطوانه المخلقه التي عن يمين محراب النبي صلى الله عليه وسلم عند الصندوق والرواية الثانية
هي المراتة بما اسنده يحيى عن ابن ابي الزناد وغيره من علماء المدينة ان رسول صلى الله عليه وسلم كان
يخطب الى جذع في المسجد كان موضعه عند الاسطوانه المخلقه التي تلي القبر اي في جهة القبر التي عن
يسار الاسطوانه المخلقه التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي عندها التي هي عند الصندوق

هذا

وفي الفرض الصف الاول ... العمود المخلق

هذا اللفظ والغرض من ايراده هنا قوله التي عن يسار الاسطوانه المخلقه الى لخره فهذه الاسطوانه
المشار اليها اعني التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليها هي التي عن يمين الواقف في المصلى الشريف
من جهة القبلة وعلم ان وضع الصندوق هناك كان من الزمن القديم لكنه كان صندوق مصحف كما سياتي
ووصفها بالمخلقه لا يشكل عليك بما اشتهر من وصف اسطوانة المهاجرين وهي اسطوانة عايشة
بالمخلقة فالوصف بالمخلقه يطلق على اساطين متعدده كما سنوضحه ولهذا اشتمل هذا الكلام على
وصف كل من هاتين الاسطوانتين بهذا الوصف ونقل المرجاني ان في العتبية ما لفظه احب
مواضع التنفل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه حيث العمود المخلق انتهى وقال ابن القاسم
احب مواضع الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم في النفل العمود المخلق كان قبلة النبي صلى الله عليه وسلم
او اقرب الى قبلته صلى الله عليه وسلم قول بن القاسم وسماعه قلت وهو دال على ان العمود المخلق
هو الذي عند المصلى الشريف ولهذا روى بن وهب عن مالك انه سيل عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل له اي المواضع احب اليك الصلوة فيه قال اما النافلة فموضع مصلاه واما المكتوبة فاول الصفوف
انتهى فعبر هنا عن العمود المخلق بمصلاه ورايت في جامع العتبية من البيان لابن رشد ما لفظه
قال مالك ليس العمود المخلق قبلة النبي صلى الله عليه وسلم وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم هو حذو
قبلة الامام وانما قدمت القبلة حذو قبلة النبي صلى الله عليه وسلم سواء قال ابن رشد عقبه وقد
مر في كتاب الصلاة عن ابن القاسم ان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هو العمود المخلق خلاف قول
مالك هنا انتهى وقول مالك وانما قدمت القبلة يشير به الى المحراب الذي في جدار القبلة
بزيادة عثمان رضي الله عنه وهذا الذي ذكره يكاد ان يكون قطعيا وليس مراد ابن القاسم الا ان
العمود المخلق اقرب شي الى قبلة النبي صلى الله عليه وسلم فيعرف به ولهذا نقل بن النجار عن مالك ما
يقتضي ان الاسطوانة المذكوره علم لمصلى النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال قال مالك ابن انس ارسل
الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى المدينة بمصحف منها كبير وكان في صندوق عن
يمين الاسطوانه التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن زبالة فيما سياتي عنه ان الخيزران
لما امرت بان تخلق المسجد اشار عليهم ابرهيم ابن الفضل فزادوا في خلوق اسطوانة التوبة والاسطوانة
التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم تخلقوهما حتى بلغوا بهما اسفلهما وزادوا في الخلوق في اعلاهما
انتهى وقد توهم جماعة ان المراد من كلام ابن القاسم وما نقل عن مالك الاسطوانه المعروفه اليوم
بالمخلقه وهي التي باوسط الروضة وهو مردود لان الاسطوانه المذكوره ليست علما على مصلى الرسول
عليه السلام اتفاقا ومنشاء الوهم ظنهم اختصاصها بوصف المخلقه وممن اعتقد ذلك الحافظ ابن حجر
فقال في الكلام على قول يزيد بن عبيد كنت اتي مع سلمة بن الاكوع فيصلي عند الاسطوانة التي عند المصحف
ما لفظه هذا دال على انه كان للمصحف موضع خاص به ووقع عند مسلم بلفظ يصلي وراء الصندوق
وكانه كان للمصحف صندوق يوضع فيه قال والاسطوانه المذكوره حقق لنا بعض مشايخنا انها المتوسطة
في الروضة وانها تعرف باسطوانة المهاجرين واسرت بها عايشة لابن الزبير ثم وجدت ذلك في تاريخ
المدينة لابن النجار وذكر قبله محمد بن الحسن في اخبار المدينة هذا كلام الحافظ بن حجر ومراده بمحمد

ابن الحسن ابن زبالة وليس في كلامه ولا في كلام ابن النجار ما يقتضي ان الاسطوانة التي عند الصندوق
هي اسطوانة المهاجرين الا من حيث وصف كل منهما بالمخلقة فتوهم اتحادهما وليس كذلك والله اعلم
وسياتي ان المسجد الشريف لم يكن له محراب في عهده صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الخلفا بعده وان
اول من احدثه عمر بن عبد العزيز في عمارة الوليد وزعم الاقشهري في روضته ان مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم في موضع الصندوق وفي موضعه اليوم المحراب المرخم المرتفع عن المصلى الشريف
ويناوح فانه قال ومن خطه نقلت انه قيل ان منبر النبي صلى الله عليه وسلم لم يتغير لقدمه
ولا تاخيرا فالزيادة وقعت في المنبر شمالا لا غير وحد المنبر الاصلي اليوم مساويه مع مصلى الامام
ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم امامه في موضع الصندوق اليوم وهو خارج عن حد المنبر
انتهى ولستنتج من ذلك ان يكون ما حاذا الصندوق يمنه ويسره قال وهو مما زاده عمر روضه
من رياض الجنة قال لان المصلى الشريف روضة بلا شك اي فما حاذاه كذلك وهو عجيب لم ار من
سبقه اليه وما زعمه من ان حد المنبر يعني من القبلة مساو لمصلى الامام اليوم يريد انه ان نهايه
مصلى الامام اليوم مساويه لنهاية المنبر من جهة القبلة فانه صحيح ذلك بخطه كما ذكرناه وكانه توهم
ان مصلاه صلى الله عليه وسلم كان في محراب بارز عن سمت المسجد لانه جعل ما عن يمينه ويساره
من زيادة عمر رضي الله عنه ولم يقل به احد مع ان ما زعمه من الاستواء لا يشهد له عقل ولا نقل
لان المنبر الذي كان في زمنه هو المنبر الذي كان في زمن المطري فانهما متعاصران وقد سبق
عن المطري في الفصل قبله ان بين المنبر والدرابزين الذي في القبلة مقدار اربع اذرع وربع
وقد اتضح لنا صحة ما قاله وذلك هو محل المنبر النبوي كما سنوضحه وعرض الصندوق
المذكور وما بعده الى الدرابزين المذكور ذراعان ونصف راجح والمنبر الذي ادركناه اولا ليس
بينه وبين الدرابزين القبلي سوى ثلاثة اذرع ونصف راجحه ومع ذلك نجد المنبر متاخر
عن حد مصلى الامام من جهة القبلة بنحو الذراع وعلى ما ذكره المطري وهو الصواب يكون متاخرا
بازيد من ذلك وذلك فيما يظهر هو القدر الوارد فيما كان بين المنبر والجدار القبلي واوضح من
ذلك في الرد عليه ان يحيى نقل في كتابه عن محمد بن يحيى صاحب مالك قال وجدنا ذرع ما بين
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يعهده الى جدار القبلة اليوم الذي فيه المحراب عشرين
ذراعا وربعا وهذه هي الزيادة التي زيدت بعد النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قال المراغي وقد اعتبر
من وجه سترة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم الى جدار القبلة فكان كذلك وبه يظهر ان المصلى
الشريف لم يتغير عن مكانه وان الصندوق انما جعل في مكان الجدار الاول انتهى وقد اعتبرت
ما ذكره من جدار المسجد القبلي الى طرف المصلى الشريف المحاذي لطرف صندوق المنبر فكان
ذلك احدى وعشرين ذراعا ونصف وربع بزيادة قيراطا فاذا اسقط من ذلك عرض الجدار
وهو ذراع ونصف راجح كان الباقي عشرين ذراعا وربعا كما ذكره يحيى وقد علمت ان الصندوق
المذكور له اصل قديم هناك فكيف يكون في موضع المصلى الشريف ولا ينبه عليه احد بل
يذكرون ما يدل على خلافه بل كيف يمكنون من ذلك ويحرمون المسلمين التيمن بمكانه صلى الله عليه وسلم

هذا

هذا انما يكاد العقل يحيله وقال النووي ما لفظه وفي احيا علوم الدين انه اي المصلي يجعل
عمود المنبر حذا منكبه الايمن ويستقبل السارية التي الى جانبها الصندوق ويكون الدائرة التي في
قبلة المسجد بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وكان
المراد من استقبال السارية المذكورة جعلها عن جهة اليمين كما عليه وضع المصلى اليوم فقد ذكر
ابن زبالة هذه الاسطوانة ثم قال حدثني ابرهيم بن محمد عن غير واحد منهم خارجة بن عبد الله ابن
كعب ابن مالك قال اذا عدلت عنها اي عن الاسطوانة المذكورة قليلا وجعلت الجزعة التي في المقام بين
عينيك والرمانة التي في المنبر الى شحمة اذنك فثمّ في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الرمانة
المذكورة كانت في اعلا عمود المنبر ولذا عبر به في الاحيا وسياتي انه لما حفر بعد الحريق الثاني لتاسيس
المنبر الرخام وجدوا محل المنبر الاصلي شبه حوض من حجر وفي جانبيه من المشرق والمغرب رصاصان
منقوران في الحجر بهما شي من الرصاص بحيث لا يخفى على من احاط علما بصفة المنبر النبوي انهما محل
عموديه كانا مكينين بالرصاص فيهما وقد وقفت في المصلى الشريف بما يلي موخره وتاملت العرصه التي مما
يلي الروضه فوجدتها في محاذات يميني فظهر بذلك انها المراد واما الجزعة فقد ذكر المطري ان هذه
الجزعة كانت في المحراب القبلي المقابل للمصلى الشريف وانها ازيلت منه قال وما حققه الغزالي عند
ذكر المصلى الشريف بقوله اذا وقف المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم تكون رمانة المنبر حذو
منكبه الايمن ويجعل الجزعة التي في القبلة بين عينيه فيكون واقفا في مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم انما كان قبل حريق المسجد وقيل ان يجعل هذا اللوح القايم في قبلة مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
اي فانه صار يحجب عن مشاهدة ما في المحراب القبلي قال وانما جعل بعد حريق المسجد قال وكان
يحصل بتلك الجزعة فتنة كبيرة وتشويش على من يكون بالروضة الشريفة من المجاورين وغيرهم وذلك
انه كان يجتمع اليها النسا والرجال ويقال هذه خرزة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عالية لا تنال بالايدي فتقف المراة لصاحبتها حتى ترقى على ظهرها وكتفيها حتى تصل اليها
فربما وقعت المراة وانكشفت عورتهما وربما وقعتا معا فلما كان سنة احدى وسبعماية جاور
الصاحب زين الدين احمد بن محمد المعروف بابن حنا المصري فراى ذلك فاستعظمه وامر بقلع
الجزعة فقلعت قال وهي الان في حاصل الحرم ثم توجه الى مكة في اثناء السنة فراى ايضا ما يقع
من الفتنة عند دخول البيت الحرام وتعلق الناس بعضهم ببعض وحمل النساء على اعناق الرجال
للاستمساك بالعروة الوثقى في زعمهم فامر بقلع ذلك المثال وزالت تلك البدعة ايضا ولله الحمد
قلت والظاهر ان هذه الجزعة هي التي ذكرها ابن جبير في رحلته في سنة ثمان وسبعين
وخمسماية لما قدم المدينة قال رايت على المحراب مسمارا مثبتا في جداره فيه شبه حق صغير لا يعرف
من اي شي هو يزعمون انه كاس كسرى وشاهدت على راس المحراب حجرا مربعا اصفر قدر شبر في شبر
ظاهر البريق والبصيص يقال انه مراة كسرى والله اعلم بحقيقة ذلك كله قلت وقد سالت عن
هذه الجزعة المتولي لامر حاصل الحرم الشريف وخازنه دارم وكان قديم الهجرة وغيرهما فقالوا انه ليس
عندهم بالحاصل شي من ذلك ولعل ذلك ذهب فيما اخذه الامير جماز عند كسر حاصل الحرم الشريف وقد وقع

[illegible]

المحراب القبلي عما كان عليه وزيد في طوله بعد هدم الجدار القبلي بعد الحريق الثاني وقال ابن زبالة ان
ذرع ما بين المنبر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه حتى توفي صلى الله عليه وسلم اربعة عشر
ذراعا وشبرا **قلت** وقد ذرعت ما بين المنبر الموجود قبل الحريق الثاني واعلى الحفرة الذي ينزل منه
الى درجها من ناحية موخر المصلى الشريف فكان اربعة عشر ذراعا وعرض الدرجة شبر فصح ذلك واما
حدها من جهة المشرق فسياتي ان جعله على هذه الهيئة الموجودة اليوم امر حادث **وقد** قال ابن زبالة
ان ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه وسلم من مسجده الاول وبين اسطوان التوبة سبع عشرة ذراعا
واسطوان التوبة في جهة المشرق وقد ذرعت ما بينها وبين درجة الحفرة الشرقية فكان ست عشرة
ذراعا فعلمنا بذلك ان المصلى الشريف في جانب الحفرة الغربي وان ما يلي المشرق منها ليس منه ويشهد له
ما سبق من كلام مالك والاحما لذكرها السارية التي عندها الصندوق بل في خط الاقشهري في
مصنفه في الزيارة ضبط قول ابن زبالة فيما بين المصلى الشريف واسطوان التوبة تسعة عشر
ذراعا بتقديم التا على السين وقد ذرعت ما بين طرف اسطوان التوبة الشرقي وبين طرف
الحجرة الغربي فكان كذلك **ونقل** الاقشهري ايضا عن ابي غسان احد اصحاب مالك ان ما بين
الحجرة الشريفة ومقام النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يقوم فيه ثمانية وثلاثون ذراعا وان ما بينه
وبين المنبر الشريف مثل ما سبق عن ابن زبالة وقد اختبرت ما بين طرف الحفرة الغربي ورخام
جدار الحجرة الشريفة فكان ثمانية وثلاثين ذراعا فعلمنا ان المحافظ عليه هو طرف الحفرة الغربي
ولم يكن هذه الحفرة في الزمن القديم ولهذا قال المجد حكى ابن النجار الاجماع على ان المصلى الشريف
لم يتغير بتقدم وتاخر وانما غيرت هيأته في هذا العصر الاخير بجعل المصلى شبه حفير او حوض
صغير منخفض عن موقف المامومين نحو ذراع بسبب ترخيمه وتكاثر الرمل المفروش به الروضة
قلت وهو الان شبه حوض مربع ينزل اليه بدرجة طوله ذراعان ونصف وثمن وعرضه
ذراعان ونصف ونصف ثمن لكن زاد في طوله في العمارة الحادثة بعد الحريق ازيد من نصف
ثمن ذراع ونحوه في العرض **قال** البدر بن فرحون وغيره وما زال العلماء والايمة
يتحرجون من ذلك وفي ايام القاضي السراج وهو اول قاض ولي لاهل السنة ممن بعده
كانت ترفع تلك الحفرة بالرمل حتى تزول الكراهة الى ايام الشرف الاميوطي فاراد طم الحفرة
او رفعها وازالة الخشب المنقوش امامها الاتي ذكره فقام عليه بعض الناس من الخدام واستعانوا
عليه بالاشراف فكف وانتقل عن المحراب وصار يصلي الى الاسطوانة التي تقابل اسطوانة الوفود
اي في مقدم الروضة ولزمها الى ان مات وصار من الفقهاء من يرفع الكراهة بما يحصل من القرب
الى مقامه صلى الله عليه وسلم وموضع قدميه وهذه نزعة فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه في الموقف سوا فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى **قلت** وهذه الحفرة لبعدها
من موقف النبي صلى الله عليه وسلم لعلو الارض لما سياتي عن البدر بن فرحون انهم وجدوا
عند تجديد المنارة التي بباب السلام باب مروان وتحصيب المسجد القديم بعد حفر قامة
ولما اتضح لنا في العمارة الاتي ذكرها فقد اعتبرت ارض الحجرة الشريفة وارض المسجد فكان بينهما

في حد المصلى الشريف صح

من التفاوت ذراعان ونصف وازيد لكن بعضي ما ظهر من الرخام الذي وصفه ابن زبالة
حول المنبر ومشاهدتنا لما انكشف منه فيما بين المنبر والاساطين التي خلفه عدم بعد ارض هذه الحفرة
من محل الموقف الشريف في ذلك العصر لان نسبة ما بين هذه الحفرة والرخام المذكور اقل من نصف
ذراع وقد حققت مسالة انخفاض المصلى الشريف في كتابي الموسوم بكشف الجلباب والحجاب
عن القدوم في الشباك والرحاب ولم يتحرر لي ابتداء ترخيم المصلى الشريف وجعله على هذه
الهيئة وسماه ابن جبير في رحلته بالروضة الصغيرة وقال ان الامام يصلي بالروضة الصغيرة
المذكورة الى جانبها الصندوق **وقال** قبل ذلك في وصفها وبازائها لجهة القبلة عمود مطبق
يقال انه على بقية الجذع الذي حن للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى جانبها في القبلة منها الصندوق انتهى
ولم يذكر فيها ترخيما ولا انخفاضا مع ذكره لذلك في المحل الذي عليه المنبر كما سياتي والظاهر
ان حدوث انخفاض المصلى الشريف بما حوله تجدد بعد الحريق الاول وقد اقتضى راي متولي العمارة
الحادثة بعد الحريق الثاني ان يخفض ارض المسجد حتى تكون مساوية للمصلى الشريف فقطع من الارض
نحو ذراع فكانوا يجدون طبقة من التراب وتليها طبقة من الرمل حتى وصلوا الى الارض المساوية
للمصلى الشريف وظهر لهم الرخام الذي كان عليه المنبر الشريف بعد حفر نحو نصف ذراع وحصل
بذلك ازالة هذه البدعة ولله الحمد والمنة وكان في قبلة المصلى الشريف صندوق خشب بديع الصنعة
يعلوه محراب قد انتج الصناع فيه نتائج مبدعة من صنعة النجارة والمحراب المذكور شبه باب منقطر
لموضع لطيف على ظهر الصندوق المذكور **مكتوب** في داخله امام مستقبله بعد البسملة اية
الكرسي وعلى ظاهر الباب المنقطر بعد البسملة قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها
الاية وفيه صنعة عجيبة وصنع باللازورد وذهب عجيب تشغل الخاطر ويفرق القلب الحاضر
اذ لا قلب اجمع واعلى وارفع من قلب سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام وقد **قال** في شان
الخميصة من اجل تلك الاعلام اذهبوا بخميصتي هذه الى ابي جهم وايتوني بانبجانيته فانها الهتني انفا
عن صلاتي وسياتي انه لما قال عمر بن عبد العزيز بعد زخرفة المسجد لعمرو بن عثمان رضي الله عنه بناونا
احسن ام بناوكم فقال له بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنايس **وقال** مالك فيما نقل عنه
صاحب التبصرة كره الناس ما فعل في قبلة المسجد بالمدينة من التزاويق لانه يشغل الناس في صلاتهم
واري ان يزال كل ما يشغل الناس عن الصلاة وان عظم ما كان انفق فيه فالله تعالى بعث لهذا
المصلى الشريف من يزيل عنه هذه الزخارف ويسويه كما كان في زمن المصطفى صلى الله عليه وسلم
وقد ادعم هذا المحراب الخشبي من ورايه بدعامة شبه التاج العظيم حتى اتصل بالدرابزين
الذي بين الاساطين في قبلة الروضة وبرزعنها وجعل في اعلاه وعن يمينه وشماله مع امتداد
الروضة مغارز لغوطات القناديل المسماة بالبراقات تسرج في ليالي الزيارات وفي داخله
كسوة جليلة من الحرير من جنس كسوة الحجرة الشريفة ذات طراز منسوج **وقد** احترق ذلك كله
في الحريق الثاني الاتي ذكره وذلك بعد تمام هذا التاليف فاقتضى راي متولي العمارة الحادثة بعد ذلك
ابداله بمحراب مرخم في دعامة تبنى في محل الصندوق المذكور فحفروا هناك لاساسها نحو القامة

فوجد وا هناك قبرا بد الحدء مسدود ا با للبن اخرجوا منه بعض العظام ووجد وا الاقد مين لما
اسسوا للاسطوانه التي عند ه حرفوا اساسها عنه قليلا فتركوه علي حاله واسسوا المحراب
المذكور ورخموه بالرخام الملون ترخيما بد يعا فيه صبغ ذهبي وغيره وهوابهي منظرا من الاول
وجعلوا ارض المحراب المذكور مرتفعه قليلا عن المصلي الشريف لانه انما جعل في محل الصندوق
الذي كان امام المصلي الشريف فليتنبه لذلك والله اعلم **تنبيهات الاول** قال البخاري
في صحيحه باب قدر كم ينبغي ان تكون بين المصلي والسترة ثم روي عن سهل بن سعد قال كان بين
مصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم وبين الجدار ممر الشاة ثم روي عن سلمة يعني ابن الاكوع
قال كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها اي المسافة وهي ما بين المنبر والجدار
وقوله في الحديث الاول كان بين مصلي رسول الله صلي الله عليه وسلم اي مقامه في صلاته وكذا
هو في رواية ابي داود وقوله وبين الجدار اي جدار المسجد مما يلي القبلة كما صرح به من
طريق ابي غسان في الاعتصام والحديث الثاني رواه الاسماعيلي بلفظ كان المنبر علي عهد رسول الله
صلي الله عليه وسلم ليس بينه وبين حائط القبلة الا قدر ما تمر العنز **قال** الكرماني في بيان
مطابقته للترجمة ان ذلك من حيث انه صلي الله عليه وسلم كان يقوم بجنب المنبر اي ولم يكن لمسجده
محراب فيكون مسافة ما بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار فكانه قال الذي ينبغي
ان يكون بين المصلي وسترته قدر ما كان بين منبره صلي الله عليه وسلم وجدار القبلة **قلت**
وكان الكرماني بني ذلك علي ما عهده في غالب المساجد من ان مصلي الامام يكون الي جانب المنبر
وقد تقدم بيان ما بينهما من المسافة وحكاية الاجماع علي انه لم يغير وايضا فلا يلزم من كونه صلي الله
عليه وسلم كان يصلي الي جانب المنبر ان يكون ما بينه وبين الجدار نظير ما بين المنبر والجدار كما لا
يخفي واوضح مما ذكره ما قال الحافظ بن حجر ما ذكره بن رشيد من ان البخاري اشار الي حديث سهل
بن سعد الذي في باب الصلاة علي المنبر فان فيه انه صلي الله عليه وسلم قام علي المنبر فان فيه انه
صلي الله عليه وسلم قام علي المنبر حين عمل وصلي عليه فاقتضي ذلك ان ما بين المنبر والجدار يوخذ
منه موضع قيام المصلي **قلت** لكن يلزم من ذلك التاخر عند السجود لان ذلك المقدار لا يتاتي
فيه السجود وقد ثبت رجوعه صلي الله عليه وسلم القهقري من اجل السجود لما صلي علي المنبر لعدم
تاتيه عليه **وقال** ابن بطال هذا اقل ما يكون بين المصلي وسترته يعني قدر ممر الشاة وقيل
اقل ثلاثة اذرع كما في الصحيح وجمع الداودي بان اقله ممر الشاة واكثره ثلاثة اذرع وجمع بعضهم
بان الاول في حال القيام والقعود والثاني في حال الركوع والسجود قاله الحافظ ابن حجر **قلت** ويلزمه
التاخر عن موقفه الاول عندهما كما قدمناه وهو متعين اذ لا يتاتي السجود في اقل من ثلاثة اذرع ولهذا
كان حريم المصلي الذي يكون بينه وبين سترته ثلاثة اذرع عندنا وقال ابن الصلاح قدروا
ممر الشاة بثلاثة اذرع قال الحافظ ابن حجر ولا يخفي ما فيه **قلت** الظاهر ان البخاري انما
اورد حديث سلمة المشتمل علي بيان ما بين المنبر والجدار ليستدل به علي مقدار ممر الشاة
فان ما بينهما كان معلوما عندهم وقد تقدم عن العتبيه انه كان بينهما قدر ما يمر الرجل منحرفا

والذي

والذي اقتضي حمل ابن الصلاح ممر الشاة علي ما ذكره ان ذلك هو القدر الذي ياتي فيه السجود مع
الاستمرار في الموقف **وقد** قال البغوي استحب اهل العلم الدنو من السترة بحيث يكون بينه وبينها
قدر امكان السجود وكذلك بين الصفوف وقد ورد الامر بالدنو من السترة مع بيان حكمة ذلك وهو ما
رواه ابو داود وغيره مرفوعا اذا صلي احدكم الي سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته
قال الحافظ بن حجر وهو حديث حسن والله اعلم **التنبيه الثاني** في العود الذي كان في المصلي الشريف
روينا في كتاب يحيي عن مصعب بن ثابت قال طلبنا علم العود الذي كان في مقام النبي صلي الله عليه
وسلم فلم نقدر علي احد يذكر لنا فيه شيا قال مصعب حتي اخبرني محمد بن مسلم بن السايب صاحب المقصورة
قال جلس الي انس بن مالك فقال تدري لم صنع هذا العود ولم اسال عنه فقلت لا والله ما ادري
لم صنع فقال انس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يضع عليه يمينه ثم يلتفت الينا فيقول استووا
وعدلوا صفوفكم عن انس بن مالك قال لما سرق العود الذي كان في المحراب فلم يجده ابو بكر حتي وجده
عمر رضي الله عنهما عند رجل من الانصار بقبا قد دفن فارض اكلته الارضة فاخذ له عودا
فشقه فادخله فيه ثم شعبه فرده في الجدار وهو العود الذي وضعه عمر ابن عبد العزيز
رحمه الله في القبلة وهو الذي في المحراب اليوم باقي فيه وعند ابي داود عن محمد بن مسلم
صاحب المقصورة قال صليت الي جنب انس بن مالك يوما فقال هل تدري لم صنع هذا
العود فقلت لا والله قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يضع يده عليه فيقول استووا
عدلوا صفوفكم **قلت** سياتي في الكلام علي الجذع ان الاسطوانة المتقدم ذكرها التي هي
علم المصلي الشريف كان بها خشبة ظاهرة محكمة بالرصاص يقول الناس انها من الجذع الذي حن
للنبي صلي الله عليه وسلم وان المطري قال ان الامر ليس كذلك **و** ان العز بن جماعة امر بازالتها
فازيلت عام خمس وخمسين وسبعماية **قال** المجد وراي بعض العلما ان ازالتها كانت وهما منهما
وذلك ان ادخال هذه الخشبة وترصيصها بين حجارة الاسطوان وابرازها لم يكن سدا وانما شاهد
الحال يشهد بانه كان من عمل عمر بن عبد العزيز فالظاهر انه كان من الجذع **قلت** بل الظاهر
انها ليست منه اذ لم ينقل بقاء شي منه بل الظاهر انها من هذا العود المذكور لما قدمناه فيه ولما
سياتي عن ابن النجار وقول المجد بن المراغي ان احتمال ذلك كان يمكن تسليمه قبل حريق المسجد اما بعده
فلا مردود لانه بقي من حريق المسجد بقايا خشب كثيرة كما سنحققه وقول المورخين انه لم يبق ولا
خشبة واحدة مردود فقد شاهدت عند ازالة هدم الحريق من الحجرة الشريفة ما لا يحصي من اطراف
الخشب المحترق حتي ميزاب الحجرة الشريفة رايته من عرعر فيما اظن احترق بعضه وبقي منه قدر
الذراع واخذ الناس كثيرا من تلك الاخشاب واتخذ متولي العمارة وغيره منها سبحا كثيرة وعبارة ابن
النجار صريحة فيما ذكرناه من كون العود المذكور كان بالاسطوانة المذكورة فانه ترجم عليه بقوله ذكر
العود الذي في الاسطوانة التي عن يمين القبلة ثم روي عن اهل السير خبر مصعب بن ثابت المتقدم
و شيوع ان تلك الخشبة من الجذع قديم فقد قال ابن جبير في رحلته ان بازاء الروضة يعني المصلي
الشريف منها لجهة القبلة عمودا مطبقا يقال انه علي بقية الجذع الذي حن للنبي صلي الله عليه وسلم

علي ابن ابراهيم ... لعين من الاجل الابطال
وانا ... الناس ... الكرام

وقطعة منه وسط العمود ظاهرة يقبلها الناس ويبادرون للتبرك بلمسها ومسح خدودهم
فيها وعلى حافتها في القبلة منها الصندوق انتهى واستفيد منه ايضا ان وضع الصندوق
هناك كان قبل حريق المسجد في زمنه و سبب الشيوع المذكور في تلك الخشبة ما سياتي من
ان الجذع كان قريبا من محل الاسطوانة المذكورة فالظاهر ان الخشبة المذكورة كانت قريبا منه
في الجدار فجعلت في تلك الاسطوانة لقربها من المحل الاول فقد روى يحيى ايضا عن
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمسك بعود كان في القبلة ثم يلتفت عن يمينه
وعن شماله فاذا استوت الصفوف كبر وروى ابن زبالة عن عمرو بن مسلم قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم حين اسن قد جعل له العود الذي في المقام اذا قام في الصلاة توكا عليه قال
ثم الصق اليه عود معه وروى ايضا هو ويحيى من طريقه عن مسلم بن خباب قال لما قدم عمر
رضي الله عنه القبلة فقد العود الذي كان مغروسا في الجدار فطلبوه فذكر لهم انه في مسجد بني عمرو
بن عوف اخذوه فجعلوه في مسجدهم فاخذه عمر فرده الى المحراب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة امسكه بكفه يعتمد عليه ثم يلتفت في شقه الايمن فيقول عدلوا صفوفكم ثم
يلتفت الى الايسر فيقول مثل ذلك ثم يكبر للصلاة وذلك العود من طرفاء الغابة التنبيه الثالث
اسند يحيى عقب ما تقدم عن ابن عباس قال كنت ارى صفحة خد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليمنى في مسجده يتيامن وعن عروة كان الزبير ابن العوام واناس من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتيامنون ويقولون ان البيت تهامي قال يحيى وسمعت غير واحد من
مشايخنا ممن يقتدى به يقول المنبر على القبلة قلت لعل ما ذكر من التيامن في غير
المصلى الشريف والذي ذكره اصحابنا انه لا يجتهد في محراب النبي صلى الله عليه وسلم لانه صواب
قطعا اذ لا يقر على خطا فلا مجال للاجتهاد فيه حتى لا يجتهد في اليمنة واليسرة بخلاف محاريب
المسلمين سيما وقد تقدم انه وضعه وجبريل يؤم به البيت والمراد بمحرابه صلى الله عليه وسلم
مكان مصلاه فانه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم محراب نعم ان ثبت تيامنه صلى الله عليه وسلم
في مكان مصلاه فما نقله مستحب ويؤيده ان الدكة التي ظهرت في محل المنبر وجد بها اثار
قوائم المنبر النبوي كما سياتي متيامنة ولذا حرصت على بقائها على ما وجدت عليه فبقيت على حالها
الا انهم وضعوا المنبر عليها غير متيامن فصار منحرفا عنها وعبارة النووي في التحقيق وكل موضع صلى
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وضبط موقفه تعين ولا يجتهد فيه بتيامن ولا بتياسر انتهى
وقال الشيخ محب الدين الطبري في شرح التنبيه ومن خطه نقلت ان قيل محرابه صلى الله عليه
وسلم على عين الكعبة اذ لا يجوز فيه الخطا فيلزم مما قلتم انه لا يصح صلاة من بينه وبينه من
احد جانبيه اكثر من سمت الكعبة الا مع الانحراف قلنا من اين لكم انه على عين الكعبة فيجوز
ان يكون ذلك ولا خطا بناء على ان الفرض الجهة نعم ان روي في الصحيح انه نصب على العين
فنقول مقتضى الدليل ما ذكرتموه على القولين اما على العين فظاهر واما على الجهة فانما
ذلك عند عدم المشاهدة وهذا المحراب بمنزلة منزلة الكعبة فمشاهدته كمشاهدتها الا ان

ان اجماع

اجماع الصحابة رضي الله عنهم على بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم واسعا وصلاتهم في اقطاره
من غير ان ينقل الانحراف عنهم دليل على طرد حكم البعد في كل مكان سوا تحقق صوب عين الكعبة ام لا
توسعة وتعميما للحكم وتحقيقا للقول بان فرض البعيد هو الجهة مطلقا ولا اعلم احدا تكلم في هذه
المسالة والظاهر فيها ما ذكرته انتهى وفيه نظر بل صلاة من بينه وبين المصلى الشريف اكثر من
سمت الكعبة صحيحة مع اعتبار العين من غير انحراف لما تقرر من ان المسامتة تصدق مع البعد
الا ترى ان الدائرة اذا عظمت اتسعت الخطوط فيسامت الخط الخارج من جبين المصلي الكعبة
ظنا وهو المكلف به في البعد نعم هذا يقتضي جواز الاجتهاد بالتيامن والتياسر لمن بينه وبين
المصلى الشريف اكثر من سمت الكعبة الان سيعلل عدمه عن الصحابة في زمنه صلى الله عليه وسلم مع
اقراره صلى الله عليه وسلم لهم على ذلك والله اعلم الفصل الرابع في خبر الجذع الذي
كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم واتخاذه المنبر وما اتفق فيه وما جعل بدله بعد
الحريق واتخاذ الكسوة له روينا في صحيح البخاري عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب الى جذع فلما اتخذ المنبر تحول اليه فحن الجذع فاتاه فمسح يده عليه وفيه عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة الى شجرة او نخلة فقالت امراة من الانصار او رجل يا رسول الله
الا نجعل لك منبرا قال ان شئتم فجعلوا له منبرا فلما كان يوم الجمعة رفع الى المنبر فصاحت النخلة
صياح الصبي ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه وهو يان انين الصبي الذي يسكن
قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها وفيه ايضا عنه كان المسجد مسقوفا
على جذوع من نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
فكان عليه فسمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار الحديث وعند النسائي في الكبرى عن
جابر اضطربت تلك السارية كحنين الناقة الخلوج اي التي انتزع ولدها منه وعند ابن
خزيمة عن انس فحنت الخشبة حنين الواله وفي رواية الاخرى عند الدارمي خار ذلك الجذع
كخوار الثور وفي حديث ابي ابن كعب عند احمد والدارمي وابن ماجة فلما جاوزه خار الجذع
حتى تصدع وانشق وفي حديثه فاخذ ابي ابن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل
عنده حتى بلي وعاد رفاتا وفي حديث ابي سعيد عند الدارمي فامر به ان يحفر له ويدفن
وسياتي احاديث بذلك ولا تنافي بين ذلك لاحتمال ان يكون ظهر بعد الهدم عند التنظيف
فاخذه ابي ابن كعب وقال ابو اليمن ابن عساكر في تحفته وفي رواية فلما جلس عليه اي المنبر
حنت الخشبة حنين الناقة على ولدها حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها فلما
كان من الغد رايتها قد حولت فقلنا ما هذا قال جا النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
فحولوها انتهى وفي مسند الدارمي من حديث بريدة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
قام فاطال القيام فكان يشق عليه قيامه فاتي بجذع نخلة فحفر له واقيم الى جنبه قايما للنبي صلى الله
عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب فطال القيام عليه استند فاتكى عليه فبصر به
رجل كان ورد المدينة فراه قايما الى جنب ذلك الجذع فقال لمن يليه من الناس لو اعلم

ان محمدا يحدثني في شي يرفق به لصنعت له مجلسا يقوم عليه فان شا جلس ما شا وان شاء قام فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايتوني به فاتوه به فامره ان يصنع له هذه المراقي الثلاث او الاربع هي
الان في مسجد المدينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك راحه فلما فارق النبي صلى الله عليه وسلم
الجذع وعمد الى هذه التي صنع له جزع الجذع فحن كما تحن الناقه حين فارقه النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابن
بريدة عن ابيه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع حنين الجذع رجع اليه فوضع يده عليه
وقال اختر ان اغرسك في المكان الذي كنت فيه فتكون كما كنت وان شيت ان اغرسك في الجنة
فتشرب من انهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فياكل اولياء الله من ثمرتك وتخلد فعلت
فزعم انه سمع من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت مرتين فسيل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اختار ان اغرسه في الجنه ولفظه عند عياض ان شيت اردك الى الحايط الذي كنت فيه تنبت
لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمر وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من
ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يسمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني
اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه قال صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
اختار دار البقاء على دار الفنا فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقايه وهو في كتاب يحيى بنحوه
وفي حديث سهل بن سعد عند ابي نعيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا تعجبون من حنين هذه
الخشبة فاقبل الناس عليها فسمعوا من حنينها حتى كثر بكاوهم وفي لفظ عند ابن عبد البر فلما جاوزه
خار الجذع حتى تصدع وانشق فرجع اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسحه بيده حتى سكن ثم رجع
الى المنبر قال فكان اذا صلى صلى اليه فلما هدم المسجد اخذ ذلك الجذع ابي بن كعب فلم يزل عنده
حتى اكلته الارضه وعاد رفاتا وهذا يبعد ما قدمناه من التاويل اذ ظاهره انه لم يدفن
ويحتمل ان ذلك كان بعد دفنه ومعنى يصلي اليه قريبا منه لانه كان عند مصلاه كما سنحققه وفي
كتاب يحيى عن ابي سعيد كان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع نخله فاتاه رجل رومي فقال
اصنع لك منبرا تخطب عليه فصنع له منبره الذي ترون فلما قام عليه يخطب حن الجذع حنين الناقه
الى ولدها فنزل اليه النبي صلى الله عليه وسلم فضمه فسكن وامر به النبي صلى الله عليه وسلم ان يدفن
ويحفر له وعن عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع يتساند اليه
فمر رومي فقال لو دعاني محمد لعملت له ما هو ارفق له من هذا فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فارسل اليه فدعاه فجعل له المنبر ثم ذكر حنين الجذع وتخيير النبي صلى الله عليه وسلم له ثم قال
فقالت فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول نعم نعم قد فعلت فذهب الجذع فذهب وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يخطب الى الجذع فلما اتخذ المنبر وعدل اليه حن الجذع حتى اتاه فاحتضنه فسكن
وقال لو لم افعل هذا لحن الى يوم القيمة وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي كتاب ابن زبالة عن خالد بن
سعيد مرسلا ان تميما الداري كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتد عليه وجع كان يجده

في فخذيه يقال له الزجر فقال له تميم يا رسول الله الا اصنع لك منبرا يقوم عليه فانه اهون عليك
اذا قمت واذا قعدت قال وكيف المنبر قال انا يا رسول الله اصنعه لك قال فخرج الى الغابه فقطع منها
خشبات من اثل فعمل له درجتين اي غير المقعد فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخشبة
التي كان يستند اليها اذا اخطب ثم ذكر حنينها وقال بلغنا انها دفنت تحت المنبر وعن المطلب بن حنطب
انه صلى الله عليه وسلم امر بالجذع فحفر له تحت المنبر فدفن هنالك قال والذي عمل المنبر غلام لنضيبه
المخزومي وكان المنبر من اثله كانت قريبا من المسجد وعن سهل بن سعد الساعدي نحو ما في الصحيح
ان رجالا اتوا سهلا وقد امتروا في المنبر مم عوده فسالوه عن ذلك فقال والله اني لاعرف مم هو
ولقد رايته اول يوم وضع واول يوم جلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى فلانه امراة من الانصار قد سماها سهل مري غلامك النجار ان يعمل لي اعوادا اجلس
عليها اذا كلمت الناس فامرته فعملها من طرفاء الغابة ثم جاء بها فارسلت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بها فوضعت هاهنا ثم رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ثم ركع وهو عليها ثم
ثم نزل القهقري فسجد في اصل المنبر هذا اللفظ الصحيح وزاد فيه ابن زبالة وقطعت خشب المنبر
بيدي مع الذي يعتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملت احدى الدرجات ورواه يحيى بلفظ
عمل من اثل يعني المنبر وكنت ممن حمل درجته هذه ثم ذكر حنين الجذع وفي رواية للبخاري
في كتاب الهبة فجاوا به يعني المنبر فاحتمله النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه حيث ترون وقال
الحافظ ابن حجر صحف بعض الرواة قوله الى فلانه امراة من الانصار فقال الى علاثة بالعين المهمله
والمثلثه وهو خطا والمراة لا يعرف اسمها ونقل ابن التين عن مالك ان النجار كان مولى لسعد بن
عبادة فيحتمل انه كان في الاصل مولى امراته ونسب اليه مجازا واسم امراته فكيهه بنت عبيد
بن دليم وهي ابنة عمه فيحتمل ان تكون هي المراه لكن رواه ابن راهويه عن ابن عيينة وقال مولى
لبني بياضه ووقع عند الكرماني قيل اسمها عايشه واظنه صحف المصحف ثم وجدت في الاوسط للطبراني
من حديث جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الى سارية في المسجد ويخطب اليها ويعتمد
عليها فامرت عايشه فصنعت له منبره هذا فذكر الحديث واسناده ضعيف ولو صح لما دل على ان
عايشة هي المرادة في حديث سهل هذا الا بتعسف والله اعلم واسند ابن سعد في الطبقات
من حديث ابي هريرة ورجاله ثقات الا الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب وهو مستند
الى جذع فقال ان القيام قد شق علي فقال تميم الداري الا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام
فشاور النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين في ذلك فراوا ان يتخذه فقال العباس بن عبد المطلب
ان لي غلاما يقال له كلاب اعمل الناس فقال مره ان يعمل الحديث واسند يحيى منقطعا عن
ابن ابي الزناد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب يوم الجمعة الى جذع في المسجد كان موضعه
مما يلي عند الاسطوانة المخلقة التي تلي القبر التي عن يسار الاسطوانه المخلقه التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي عندها التي هي عند الصندوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد شق علي وشكى صلى الله عليه
ان القيام مع وسلم ضعفا في رجليه قالوا فقال تميم الداري وكان رجلا من لخم من اهل فلسطين يا رسول الله

انا اعمل لك منبرا كما رايت يصنع بالشام قالوا فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذوو الراي من اصحابه على اتخاذه قال العباس ابن عبد المطلب ان لي غلاما يقال له كلاب اعمل الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم مره يعمل فارسله الى اثلة بالغابة فقطعها ثم عملها درجتين ومجلسا ثم جا بالمنبر فوضعه في موضعه اليوم ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فلما جاوز الجذع يريد المنبر حن الجذع ثلاث مرات كانه خوار بقرة حتى ارتاع الناس وقام بعضهم على رجليه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مسه بيده فسكن فما سمع له صوت بعد ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنبر فقام عليه فلم يزل كذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فلما هدم عثمان المسجد اختلف في الجذع فمنهم من قال اخذه ابي ابن كعب فكان عنده حتى اكلته الارضة ومنهم من قال دفن في موضعه وقال عياض حديث حنين الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر اخرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر وقال البيهقي قصة حنين الجذع من الامور الظاهرة التي حملها الخلف عن السلف ورواية الاخبار الخاصة فيها كالتكلف وفيه دليل على ان الجمادات قد خلق الله لها ادراكا كاشرف الحيوان وقد نقل ابن ابي حاتم في مناقب الشافعي عن ابيه عن عمرو بن سواد عن الشافعي قال ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا فقلت اعطى عيسى احيا الموتى قال اعطى محمدا حنين الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك ونقل ابن زبالة اختلافا في دفن خشبته فعن عثمان ابن محمد دفنت دون المنبر عن يساره وقال بعضهم دفنت شرقي المنبر الى جنبه وقال بعضهم دفنت تحت المنبر تقدم في رواية انه دفن في موضعه الذي كان فيه ومحصل الروايه المتقدمه في كلام يحيى انه كان في جهة المشرق ليسار المصلي الشريف ونقل ابن زبالة عن عبد العزيز ابن محمد ان الاسطوان المخلق بالخلوق ثلثاها او نحو ذلك محرابها موضع الجذع الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب اليه بينها وبين القبلة اسطوان وبينها وبين المنبر اسطوان قلت وهذه الاسطوانه هي التي تقدم انها علم المصلي الشريف عن يمينه ولهذا روي عقبه ما قدمناه من القيام بمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة لمن عدل عنها قليلا وهذا مستند المطري في قوله وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي قبلي الكرسي متقدمة عن موضع الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع قال وفيها خشبة ظاهرة مثبتة بالرصاص سدادة لموضع كان في حجر من حجارة الاسطوانه مفتوح قد حوط عليه بالبياض والخشبة ظاهرة تقول العامة هذا الجذع الذي حن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك بل هو من جملة البدع التي يجب ازالتها لئلا يفتتن الناس بها كما ازيلت الجزعة التي كانت في المحراب القبلي وذكر قصة الجزعة التي قدمناها قال المجد ان الخشبة المذكورة كان يزدحم على زيارتها والتمسح بها ويعتقد الناس عامة انها الجذع فظن بعض الفقهاء ان هذا من المنكر الذي يتعين ازالته وصرح بهذا في كتبه الى ان وافق على ذلك شيخنا العز بن جماعة فامر بازالتها الى اخر ما قدمناه عنه قال

وكان

وكان موضع الخشبة من الاسطوان المذكور على مقدار ذراعين من الارض ارتفاعا وقد طلي عليه بالقصة ولا عين منه ولا اثر قلت الذي يظهر كما قدمته ان هذه الخشبة كانت من العود الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يضع يده عليه ويقول عدلوا صفوفكم لما تقدم والله اعلم ونقل ابن زبالة الاختلاف في الذي عمل المنبر فقيل غلام لسعد المخزومي وقيل غلام للعباس وقيل غلام لسعيد ابن العاص يقال له باقول بموحدة وقاف مضمومة وقيل غلام لامراة من الانصار من بني ساعدة او لامراة لرجل منهم يقال له مينا وقوله يقال له مينا يحتمل المولى وزوج المراة لكن عند يحيى قال اسماعيل بن عبد الله الذي عمل المنبر غلام الانصارية واسمه مينا وعند ابن بشكوال عن ابن ابي اويس عمل المنبر غلام لامراة من الانصار من بني سلمة او بني ساعدة او امراة لرجل منهم يقال له مينا وهذا محتمل كالاول وقيل عمله تميم الداري هذا حاصل ما ذكره ابن زبالة وفي رواية ليحيى عمل المنبر صباح غلام العباس بضم المهملة بعدها موحدة خفيفة وتقدم تسميته كلابا ونقل المراغي عن بعض شيوخه ان الذي عمله باقوم بالميم باني الكعبة لقريش وفي الاستيعاب عن باقوم الرومي قال صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفا له ثلاث درجات المقعد ودرجتيه قال ابن عبد البر واسناده ليس بالقائم وفي طبقات ابن سعد ان الصحابة قالوا يا رسول الله ان الناس قد كثروا فلو احدثت شيئا تقوم عليه اذا خطبت قال صلى الله عليه وسلم ما شئتم قال سهل رضي الله عنه ولم يكن بالمدينة الا نجار واحد فذهبت انا وذاك النجار الى الغابة فقطعنا هذا المنبر من اثلة وفي لفظ فحمل سهل منهن خشبة قال المجد اسنادهما صحيح وعند قاسم بن اصبغ وكان بالمدينة نجار واحد يقال له ميمون فذكر الحديث وعند الطبراني عن سهل كنت جالسا مع خال لي من الانصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرج الى الغابة وايتني من خشبها فاعمل لي منبرا الحديث واخرج الطبراني باسناد فيه متروك ان اسم صانع المنبر ابرهيم وفي اسما الصحابة لابن شده مرسلا اسمه قبيصة او قصيبة بتقديم الصاد المخزومي مولاهم وعند ابي داود باسناد جيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بدن قال تميم الداري يا رسول الله الا نتخذ لك منبرا يحمل او يجمع عظامك قال صلى الله عليه وسلم بلى فاتخذ له منبرا مرقاتين اي غير المقعد قال الحافظ ابن حجر وليس في الروايات التي سمي فيها النجار قوي السند الا هذا وليس فيه تصريح بان الذي اتخذ المنبر تميم بل قد تبين من رواية ابن سعد المتقدمة ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب انه ميمون لكون الاسناد من طريق سهل ولا اعتداد بالاقوال الاخرى لكونها واهية قلت ولا ينافيه قوله في مقدمة الشرح باقوم لشهرة الاقوال فقد يشتهر الواهي وفي التحفة لابن عساكر روينا من حديث ابي كبشة السلولي عن معاذ رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتخذ منبرا فقد اتخذه ابي ابرهيم وان اتخذ العصا فقد اتخذها ابي ابرهيم صلى الله عليهما وسلم واسند ابن النجار من حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة مسندا ظهره اليها

فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا له عتبتان وهو يقتضي ان المنبر كان بناء ويحتمل انه
اطلق علي تاليفه من الاخشاب اسم البناء لكن قال الحافظ ابن حجر حكي بعض اهل السير انه صلي الله عليه
وسلم كان يخطب علي منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب ويعكر عليه ما تقدم في الاحاديث
الصحيحة من انه كان يستند الي الجذع اذا خطب قلت يحتمل ان ذلك المنبر المتخذ من الطين كان
الي جانب الجذع وكانه كان بناء مرتفعا فقط وليس له درج ومقعدة بحيث يحمل الامر اتفاق به فلا
ينافي ما تقدم في سبب اتخاذ المنبر من خشب ويويد ذلك ما ورد في حديث الافك في الصحيحين
عن عايشة قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتي كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلي الله عليه
وسلم علي المنبر الحديث وهذه القصة متقدمة علي اتخاذ المنبر من الخشب فقد جزم ابن النجار بان
عمله كان سنة ثمان وجزم ابن سعد بانه كان في السنة السابعة علي ان ذكر تميم والعباس
في عمله كما تقدم يقتضي تاخره عن ذلك ايضا لانه كان قدوم العباس بعد الفتح في اخر سنة
ثمان وقدوم تميم سنة تسع وفي بعض طرق حديث سوال جبريل عن الاسلام والايمان كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم يجلس بين اصحابه فيجي الغريب فلا يدري ايهم هو فطلبنا اليه
ان يجعل له مجلسا يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له دكانا من طين كان يجلس عليه الحديث وفي
بعض طرقه انه جاء والنبي صلي الله عليه وسلم يخطب اي علي ذلك الدكان والله اعلم وروي
يحيي عن ابن ابي الزناد ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يجلس علي المجلس ويضع رجليه علي الدرجة
الثانية فلما ولي ابو بكر قام علي الدرجة الثانية ووضع رجليه علي الدرجة السفلي فلما ولي
عمر قام علي الدرجة السفلي ووضع رجليه علي الارض اذا قعد فلما ولي عثمان فعل ذلك
ست سنين من خلافته ثم علا الي موضع النبي صلي الله عليه وسلم ثم قال قالوا فلما استخلف
معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من كسي المنبر قطيفة قالوا فلما
قدم معاوية عام حج حرك المنبر واراد ان يخرجه الي الشام فكسفت الشمس يومئذ حتي بدت
النجوم فاعتذر معاوية الي الناس وقال اردت ان انظر الي ما تحته وخشيت عليه من الارضة
قال بعضهم وكساه يومئذ قطيفة اولبيه ثم اسند عن سعيد بن عمرو قصة تحريك
معاوية للمنبر وان الشمس كسفت واعتذاره بانه خشي عليه الارضة وانه كساه يومئذ قطيفة
تكون عليه اولبيه فكان يقال هو اول من كساه قال يحيي واثبتها عندنا ان عثمان هو اول
من كساه وقد نقل ذلك ابن النجار عن الواقدي عن ابن ابي الزناد قال فسرقت الكسوة امراة
فاتي بها عثمان فقال لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها واتفق لامراة مع ابن الزبير
مثل ذلك وفي تاريخ الواقدي اراد معاوية رضي الله عنه سنة خمسين تحويل منبر رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي دمشق فكسفت الشمس يومئذ وكلمه ابو هريرة رضي الله عنه فيه فتركه
فلما كان عبد الملك اراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما كان الوليد اراد ذلك فارسل سعيد ابن المسيب
الي عمر ابن عبد العزيز فكلمه فيه فتركه فلما كان سليمان قيل له في تحويله قال لا ها الله اخذنا
الدنيا ونعمد الي علم من اعلام الاسلام نريد تحويله ذاك شي لا افعله وما كنت احب ان يذكر هذا

عن

عن عبد الملك ولا عن الوليد ما لنا ولهذا واسند ابن زبالة عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن
ابيه قال بعث معاوية رضي الله عنه الي مروان يامره ان يحمل اليه منبر النبي صلي الله عليه وسلم
فامر به ان يقلع فاظلمت المدينة واصابتهم ريح شديدة قال فخرج عليهم مروان فخطبهم وقال
يا اهل المدينة انكم تزعمون ان امير المومنين بعث الي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وامير المومنين
اعلم بالله من ان يغير منبر رسول الله عن ما وضعه عليه انما امرني ان اكرمه وارفعه قال فدعا
نجارا فزاد فيه الزيادة التي هو عليها اليوم ووضعه موضعه اليوم وفي رواية له عن ابن قطن
قلع مروان ابن الحكم منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان درجتين والمجلس واراد ان
يبعث به الي معاوية قال فكسفت الشمس حتي راينا النجوم قال فزاد فيه ست درجات
وخطب الناس فقال اني انما رفعته حين كثر الناس وعند يحيي في رواية اخري كتب
معاوية رضي الله عنه الي مروان وهو علي المدينة ان ارسل الي بمنبر رسول الله صلي الله
عليه وسلم فخرج مروان فقلعه فاصابتنا ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا ويلقي الرجل
الرجل يصكه فلا يعرفه وذكر اعتذار مروان المتقدم وقال انما كتب الي يامرني ان ارفعه من الارض
فدعا له النجارين فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي اي الدرجات التي زادها ست
درجات قال ثم لم يزد فيه احد قبله ولا بعده وقال ابن زبالة عقب حديث رواه من
طريق سفيان عن كثير بن زيد عن المطلب ما لفظه والذي زاد في درج المنبر معاوية بن
ابي سفيان قال سفيان فابي كثير فاخبرني الوليد بن رباح قال كسفت الشمس يوم زاد معاوية
في المنبر حتي رويت النجوم وروي ابن النجار زيادة مروان فيه وانه صار تسع درجات
بالمجلس عن ابن ابي الزناد ثم قال قال ولما قدم المهدي المدينة سنة احدي وستين
ومائة فقال لمالك بن انس اني اريد ان اعيد منبر النبي صلي الله عليه وسلم علي حاله فقال
له مالك انما هو من طرفا وقد سمر الي هذه العيدان وشد فمتي نزعته خفت ان يتهافت
ويهلك فلا اري ان تغيره فانصرف المهدي عن تغييره وروي ابن شبة قصة المهدي من محمد
بن يحيي عن محمد بن ابي فديك قلت وجميع ما قدمناه من كلام المورخين مقتض لاتفاقهم علي ان منبره
صلي الله عليه وسلم كان درجتين غير المجلس ونقله ابن النجار عن الواقدي لكن سبق في رواية الدارمي
هذه المراقي الثلاث والاربع علي الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك وقال
الكمال الدميري في شرح المنهاج وكان صلي الله عليه وسلم منبره ثلاث درج غير الدرجة التي
تسمي المستراح ولعل ماخذه ظاهر ذلك مع حديث ان النبي صلي الله عليه وسلم رقا المنبر فلما
رقي الدرجة الاولي قال امين ثم رقي الدرجة الثانية فقال امين ثم رقي الدرجة الثالثة فقال امين
فقالوا يا رسول الله سمعناك قلت امين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولي جاء جبريل
عليه السلام فقال شقي عبد ادرك رمضان فانسلخ عنه فلم يغفر له قلت امين ثم قال شقي
عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت امين ثم قال شقي عبد ادرك والديه او احدهما فلم يدخلاه
الجنة فقلت امين رواه يحيي بن الحسن عن جابر ورواه الحاكم عن كعب بن عجرة وقال صحيح الاسناد

ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال امين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال امين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال امين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من ادرك رمضان فلم يغفر له قلت امين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت امين فلما رقيت الثالثة قال بعد من ادرك ابويه الكبر عنده او احدهما فلم يدخلاه الجنة قلت امين ويمكن حمله على انه صلى الله عليه وسلم جلس على المجلس وهي الدرجة الثالثة قال ابن زبالة وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السما وعرضه ذراع في ذراع وتربعه سواوفيه مما كان يلي ظهره اذا قعد ثلاثة اعواد تدور ذهب احداهن وانقلعت احداهن سنة ثمان وتسعين وماية وامر به داود بن عيسى فاعيد وفيما عمل مروان في حايط المنبر الخشب عشرة اعواد لا تحرك وطول منبر النبي صلى الله عليه وسلم مرتفع في السماء مع الخشب الذي عمله مروان اي الاعواد المتقدمة ثلاث اذرع ونصف وقال عقب كلامه الاتي في ذرع ما عليه المنبر اليوم يعني في زمنه ما لفظه وطول المجلس اي مجلسه صلى الله عليه وسلم شبران واربع اصابع في مثل ذلك مربع فقوله اولا وعرضه ذراع في ذراع انما اراد به مقعد المنبر لما قاله في وصف المقعد بدون درجتيه ولانه قال هنا عقب ما تقدم وما بين اسفل قوايم منبر النبي صلى الله عليه وسلم الاول الى رمانته خمسة اشبار وشي وعرض درجه شبران وطولها شبر وطوله من ورايه يعني محل الاستناد شبران وشي فيوخذ من ذلك ان امتداد المنبر النبوي من اوله وهو ما يلي القبلة الى ما يلي اخره في الشام اربعة اشبار وشي لقوله ان عرض درجه شبران وان المجلس شبران واربع اصابع وقوله وما بين اسفل قوايم منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى اخره معناه ان من طرف المنبر النبوي الذي يلي الارض الى طرف رمانته التي يضع عليها يده الكريمة خمسة اشبار وشي وذلك نحو ذراعين ونصف وقد تقدم ان ارتفاع المنبر النبوي خاصة ذراعان فيكون ارتفاع الرمانة نحو نصف ذراع وقال ابن النجار طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم ذراعان وشبر وثلاث اصابع وعرضه ذراع راجح وطول صدره وهو مستند النبي صلى الله عليه وسلم ذراع وطول رمانتي المنبر اللتين كان يمسكهما بيديه الكريمتين اذا جلس شبر واصبعان وعرضه ذراع في ذراع تربيعه وتربيعه سوا ولا يخفى ما فيه من المخالفة لكلام ابن زبالة وقال ابن زبالة في الكلام على فضل ما بين القبر والمنبر بعد ذكر المرمر الذي حول المنبر ما لفظه وفي المنبر من اسفله الى اعلاه سبع كوى مستطيرة من جوانبه الثلاث وفي جنبه الذي عمل مروان من قبل المشرق ثماني عشرة كوة مسند بين شبه المربعة ومن قبل المغرب ثماني عشرة كوة مثل ذلك وكان فيه خمسة اعواد تدور فذهب بعضها وبقي اثنان منها فسقط احدهما في سلطان داود بن عيسى على المدينة في سنة ثمان وتسعين ومايه فامر به فاعيد وقال في موضع اخر وفيما عمل مروان في حايط المنبر الخشب عشرة اعواد لا تحرك ثم قال وفي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خمسة اعواد من جوانبه الثلاث فذهب بعضها وقال بعد ما تقدم عنه في ذرع منبره صلى الله عليه وسلم ما لفظه وذرع طول المنبر اليوم اربع اذرع وعرضه ذراع وشي يسير وما بين الرمانة الموخرة والرمانة التي كانت

في منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة خمسة اعواد من جوانبه الثلاث فذهب بعضها القديم ذراع وشي وما بين رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم الى الرمانة المحدثة في مقدم المنبر ذراعان وعظم الذراع وما بين الرمانة والارض ثلاث اذرع وشي وطول المنبر اليوم من اسفل عتبته الى موخره سبع اذرع اي بتقديم السين وشبر وطوله في الارض الى موخره ست اذرع هذه عبارته نحروفها وتشعبن حمل كلامه على ان امتداد المنبر في الارض من اسفل عتبة الرخام التي امامه الى موخر المنبر سبعة اذرع وشبر وطول امتداده هو في الارض الى موخره مع اسقاط العتبة ست اذرع حتى يلتيم كلامه وقد ذكر فيما قدمناه عنه ان حول المنبر مرمر مرتفع قدر الذراع وفيه شي محدث غير مرتفع زاد الحسن ابن زيد وقال في موضع اخر والمنبر مبني فوق رخام وهو في وسط الرخام فسمي المرمر رخاما وقال ان هذا الرخام حده من الاسطوانتين اللتين في قبلة المنبر اي خلفه الى الاسطوانتين اللتين تليانهما مما يلي الشام اي امام المنبر وقد سمي ابن النجار هذا الرخام الذي عليه المنبر دكة وقال ان طولها شبر وعقد يعني في الارتفاع وسمي ذلك ابو الحسين ابن جبير في رحلته حوضا وكانه اخذ هذه التسمية مما ورد في ان المنبر على الحوض وذكر في طول هذا الرخام وعرضه ما يقرب مما قدمناه في حدود المسجد النبوي قال وارتفاعه شبر ونصف قلت ولما حفر متولي العمارة في زماننا ارض المسجد الشريف وسواها بارض المصلى الشريف نحو ما ذكره ابن النجار وابن جبير ثم لما ارادوا تاسيس المنبر الرخام الاتي ذكره حفروا حول الدكة المذكورة فظهر انها منخفضة عن ارض المصلى الشريف التي استقر عليها الحال اليوم يسيرا وخلفها من جهة القبلة افريز نحو ثلث ذراع وطولها سبع اذرع بتقديم السين وشبر وهي بحوفه شبيهة بالحوض فصح ما ذكره ابن جبير في تسميته حوضا وصح ايضا ما سياتي عنه من ان سعة المنبر خمسة اشبار لان جوف هذا الحوض الذي وجدناه بما دخل من عودي المنبر واحجاره خمسة اشبار وقول ابن زبالة اولا وذرع طول المنبر اليوم اربع مراده ارتفاعه في الهوى مع الدرج الست التي زادها مروان فيكون طول الدرج الست ذراعين فيكون كل درجة ثلث ذراع فيقرب مما قدمه ابن زبالة في طول درج منبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقتضيه المناسبة ونقل الزين المراغي عن ابن زبالة انه قال طول منبر النبي صلى الله عليه وسلم بما زيد فيه اربعة اذرع ومن اسفل عتبته الى اعلاه تسعة اذرع وشبر قلت كذا رايته بخط الزين وضبط قوله تسع اذرع بتقديم التا الفوقية وهو غلط في النسخة التي وقعت له لان الذي قدمناه عن ابن زبالة انما هو من اسفل عتبته الى موخره وقربناه بما تقدم وانما قضينا على ذلك بالغلط لانه حينيذ لا يلتيم اطراف كلامه ولانه يقتضي ان يكون ارتفاع المنبر في الهوا تسعة اذرع بتقديم التا وشبرا فاذا قام عليه القايم يقرب من سقف المسجد وسعد كل البعد كون منبر في ذلك الزمان ارتفاعه هذا القدر وايضا فابن زبالة قد صرح بان الذي زاد به مروان ست درج فيلزم ان يكون كل درجه ذراعا وشيا وهو في غاية البعد ومما نقلناه عن ابن زبالة تقرب مما ذكره ابن النجار فانه قال عقب ما قدمناه عنه في وصف منبر النبي صلى الله عليه وسلم ما لفظه وطول المنبر اليوم ثلاثة اذرع وشبر وثلاث اصابع والدكة التي عليها من رخام طولها شبر وعقد

وجد هذا الرخام مرتفعا عن ارض المصلى الشريف

ومن راسه اي المنبر دون دكة الي عتبته خمسة اذرع وشبر واربع اصابع وقدر بدفيه اليوم عتبتا
وجعل عليه باب يفتح يوم الجمعة انتهى فهو قريب مما ذكره ابن زبالة من ان طول المنبر يعني في الهوا
اربعة اذرع وامتداده هو خاصة في الارض من عتبته الي موخره ستة اذرع ويوافق ايضا ما
ذكره الفقيه ابو الحسين محمد بن جبير من حيث القدر فانه قال رايت منبر المدينة الشريفة في عام
ثمان وسبعين وخمسمايه وارتفاعه من الارض نحو القامة او ازيد وسعته خمسة اشبار
وطوله خمس خطوات وادراجه ثمانية وله باب علي هيئة الشباك مقفل يفتح يوم الجمعة
وطوله اي الباب اربعة اشبار ونصف شبر وهذا المنبر هو الذي وصفه ابن النجار فيما يظهر لانه
وضع تاريخه سنة ثلاث وتسعين وخمسماية وتوفي قبل حريق المسجد سنة ثلاث واربعين
وستماية وكان احتراق المسجد كما سياتي سنة اربع وخمسين وستماية وفيه احترق هذا المنبر
وفقد الناس بركته وقد زاد ابن جبير علي ابن النجار في وصف هذا المنبر فقال وهو مغشي
بعود الابنوس ومقعد رسول الله صلي الله عليه وسلم من اعلاه ظاهر قد طبق عليه لوح من الابنوس
غير متصل به يصونه من القعود عليه فيدخل الناس ايديهم اليه ويتمسحون بها تبركا بلمس ذلك
المقعد الكريم وعلي راس رجل المنبر الايمن حيث يضع الخطيب يده اذا خطب حلقة فضة
مجوفة مستطيلة تشبه حلقة الخياط التي يضعها في اصبعه الا انها اكبر منها وهي لاعبة تستدير
في موضعها انتهى والظاهر ان هذا المنبر غير الذي وصفه ابن زبالة لانه لم يصفه بذلك ويوضح
ذلك ما ذكره في الطراز لسند من المالكية حيث قال ان منبر النبي صلي الله عليه وسلم جعل عليه منبر
كالغلاف وجعل في المنبر الاعلى طاق مما يلي الروضة فيدخل الناس منها ايديهم يمسحون منبر النبي صلي الله
عليه وسلم ويتبركون بذلك انتهى فهذا شي حدث بعد ابن زبالة وقد قال المطري حدثني يعقوب
ابن ابي بكر من اولاد المجاورين وكان ابوه ابو بكر فراشا من قوام المسجد وهو الذي كان حريق
المسجد علي يده ان المنبر الذي زاده معاوية ورفع منبر النبي صلي الله عليه وسلم عليه تهافت علي طول
الزمان وان بعض خلفا بني العباس جدده واتخذ من بقايا اعواد منبر النبي صلي الله عليه وسلم امشاطا
للتبرك وعمل المنبر الذي ذكره ابن النجار فيما تقدم قال يعقوب سمعت ذلك من جماعة بالمدينة
ممن يوثق بهم وان المنبر المحترق هو الذي جدده الخليفة المذكور وهو الذي ادركه ابن النجار لان
وفاته قبل الحريق قلت وظاهر كلام ابن عساكر في تحفته انه كان قد بقي من المنبر الشريف بقايا
فقط الي احتراق المسجد وهو ممن ادرك حريقه واورد في كتابه ما ذكره شيخه ابن النجار ولفظه
وقد احترقت بقايا منبر النبي صلي الله عليه وسلم القديمة وفات الزاير من لمس رمانة المنبر التي كان صلي الله
عليه وسلم يضع يده المقدسة المكرمة عليها عند جلوسه عليه ولمس موضع جلوسه منه بين الخطبتين
وقبلهما ولمس موضع قدميه الشريفتين بركة عامة ونفع غاية وفيه صلي الله عليه وسلم عوض من كل ذاهب
ودرك من كل فايت انتهى وهو صريح في بقا ما ذكر الي حين الحريق ويويده ما تقدم عن رحلة
ابن جبير وصاحب الطراز بل ظفرنا بما يشهد لصحة ذلك فانه لما اراد متولي العمارة تاسيس المنبر
الرخام الاتي ذكره حفروا اعلي الدكة التي تقدم ان المنبر كان عليها فوجدت بجوفه كالحوض وبه عبر ابن جبير

عنها

عنها فوجدوا فيما يلي القبلة منها قطعا كثيرة من اخشاب المنبر المحترق اعني الذي كان فيه بقايا منبر
النبي صلي الله عليه وسلم فوضعها الاقدمون في جوف ذلك المحل حرصا علي البركة وبنوا فوقها بالاجر حتى
سد ولجوف ذلك الحوض كله فصار دكة مستويه ووضعوا المنبر الاتي ذكره عليها وشاهدت اثار
قايمتي المنبر الشريف اللتين كان ماعلاهما رمانتاه وقد بحث لهما في الحجر المحيط بالحوض المذكور علي نحو
ذراع وثلث من طرف باطن الحوض المذكور مما يلي القبلة وسعة الحوض المذكور خمسة اشبار كما ذكره ابن
جبير في سعة المنبر وعرض جدار الحوض المذكور خلف المنبر نحو نصف ذراع وقد حرصت علي وضع ما
وجد من تلك الاخشاب في محلها فوضع مما بقي منها في محله من الحوض المذكور وبنوا عليه كما سياتي
والله اعلم ولما احترق المنبر المذكور في جملة الحريق ارسل الملك المظفر صاحب اليمن في سنة
ست وخمسين منبرا له رمانتان من الصندل فنصب في موضع منبر النبي صلي الله عليه وسلم كما ذكره
المطري لمن بعده قال ولم يزل يخطب عليه عشر سنين فلما كان في سنة ست وستين وستماية
ارسل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري هذا المنبر الموجود اليوم اي زمن المطري
فقلع منبر صاحب اليمن وحمل الي حاصل الحرم ونصب هذا المنبر مكانه وطوله اربع اذرع في السما
ومن راسه الي عتبته سبع اذرع تزيد قليلا وعدد درجاته تسع بالمقعد قال وله باب
بمصراعين في كل مصراع رمانة من فضة ومكتوب علي جانبه الايمن اسم صانعه ابو بكر ابن يوسف
النجار وكان من اكابر الصالحين الاخيار وهو الذي قدم بالمنبر الي المدينة فوضعه في موضعه فاحسن
وضعه واتقن نجارته وصنعته ثم انقطع في المدينة قال الزين المراغي وبقي منبر الظاهر
بيبرس يخطب عليه من سنة ست وستين وستماية الي سنة سبع وتسعين وسبعماية فكانت مدة
الخطبة عليه ماية سنة واثنين وثلاثين سنة فبدا فيه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق صاحب
مصر هذا المنبر الموجود اليوم اي زمن المراغي ارسله في اخر سنة سبع وتسعين وسبعماية وقلع
منبر الظاهر بيبرس انتهى قلت ولم يزل هذا المنبر موجودا الي ما بعد العشرين وثمانماية
كما اخبرني به جماعة من مشايخ الحرم منهم الشيخ الصالح المعمر الجمال عبد الله بن قاضي القضاة عبد الرحمن
بن صالح قال فارسل سلطان مصر الملك المويد شيخ هذا المنبر الموجود اليوم عام اثنين وعشرين
وثمانماية ثم رايت في كلام الحافظ شيخ الاسلام ابن حجر ان المنبر الموجود اليوم ارسله المويد سنة
عشرين وثمانماية فهذا هو المعتمد لكن لم يطلع ابن حجر علي ما ذكره المراغي من منبر الظاهر
برقوق وجعل اتيان منبر المويد هذا بدلا عن منبر الظاهر بيبرس وكلام المراغي اولي بالاعتماد
في ذلك فانه كان بالمدينة حينئذ وعلي هذا فمدة الخطبة علي منبر الظاهر برقوق ثلاث او
اربع وعشرون سنة ثم وضع منبر المويد واخبرني السراج النفطي انه صنعه اهل الشام وكانوا
به المويد ليجعله بمدرسته المويدية فوجدوا اهل مصر قد صنعوا لها منبرا فجهز المويد منبر
اهل الشام الي المدينة الشريفة وقال لي الجمال عبد الله ابن صالح شاهدت وضعه موضع المنبر
الذي كان قبله قلت ويدل علي صحة ذلك ما قدمناه من اختبار ذرع ما بينه وبين المصلى
الشريف اذ المنقول ان بينهما اربعة عشر ذراعا وشبرا وقد اختبرته من ناحية موخر المصلى

الشريف الي ما حاذاه من المنبر في المغرب فكان كذلك فوضعه من هذه الجهة صحيح لا شك فيه وانما
من جهة القبلة فقد قال المطري ان المنبر الذي ادركه بينه وبين الدرابزين الذي في قبلة الروضة
مقدار اربعة اذرع وربع ذراع وقد ذكر الزين المراغي في كتابه ما ذكره المطري من الاذرع ولم يتعقبه
فاقتضي ان المنبر الذي تقدم وضعه في زمنه وضع موضع المنبر الذي كان في زمن المطري واقر
ايضا قول المطري في حدود المسجد ان المنبر لم يتغير عن منصبه الاول وقد ذكر ابن جماعة ايضا
ذرع ما بين المنبر والدرابزين وهو يعني المنبر الموجود من المطري فقال ان بينهما ثلاثة اذرع بذراع
العمل وهو ازيد مما ذكره المطري بربع ذراع راجح لان ذراع العمل كما تقدم ذراع ونصف
وكان المطري يعني ذراع المدينة اليوم كما يوخذ من كلام المراغي فيوافق كلام ابن جماعة والذي بين
هذا المنبر الموجود اليوم وبين الدرابزين المذكور ذراعان وثلث بذراع العمل وذلك ثلاثة
اذرع ونصف من الذراع الذي قدمنا انه المراد عند الاطلاق فيحتمل ان يكون هذا المنبر مقدم
الوضع لجهة القبلة علي المنبر الذي كان قبله وهو مقتضي ما نقله الاثبات لكني استبعد للاخبار
بما لقيناه بوضعه موضع ذلك ثم تبين عند انكشاف الدكة التي تقدم ذكرها من اثار المنبر المحترق
قديما ما علمنا به صواب ما ذكره المطري وغيره وان هذا المنبر مقدم الوضع علي الذي قبله
من جهة القبلة بما يقرب من ذراع وكذا ظهر زيادته من جهة الشام ايضا علي الدكة الاصلية المتقدم
وصفها بنحو من ذراع ووجد منحرفا عنها من طرفه الشامي نحو المغرب قدر شبر لما فيه من البناء الذي
تقدمت الاشارة اليه في التنبيه الثالث من الفصل قبله وكنت قد ابديت وضعه بكونه اقرب الي ما ورد
فيما كان بين المنبر والجدار القبلي كما سياتي فانكشف الحق لذي عينين والذي لقيناه واخبر بوضعه
موضع المنبر الذي كان قبله هو الجمال ابن صالح في اخر عمره وكان غير تام الضبط جنيد وكنت قد
ابديت خبره بانا قدمنا ان الصندوق الذي في قبلة المصلي الشريف في عرض الجدار وان المصلي الشريف
لم يتغير باتفاق وان منبر النبي صلي الله عليه وسلم كان بينه وبين الجدار القبلي ممر الشاة او ممر الرجل
منحرفا واقصي ما قيل فيه ذراع وشي كما قدمناه فاذا اسقطت قدر ما بين طرف المصلي الشريف
والدرابزين الذي امامه من ما بين المنبر اليوم والدرابزين المذكور وهو ثلاثة اذرع ونصف
بقي ذراع وهو نحو القدر المنقول فيما بين المنبر القديم وجدار المسجد الشريف ثم تبين لنا مما سبق في
حدود المسجد النبوي وبانكشاف المرمر الذي في قبلة المنبر تقدم الدرابزين المذكور عن
ابتداء المسجد النبوي بازيد من ذراع كما قدمناه في حدود المسجد النبوي فالصواب ما ذكره
المطري ومن تبعه وطول هذا المنبر في السماء سوي قبته وقوايمه بل من الارض الي محل الجلوس
ستة اذرع وثلث وارتفاع الحافتين اللتين بيمين المجلس وشماله ذراع وثلث وامتداد المنبر
في الارض من جهة بابه الي موخره ثمانية اذرع ونصف راجحه وعدد درجه ثمانية وبعدها مجلس
ارتفاعه نحو ذراع ونصف وقبته مرتفعه ولها هلال قايم عليها مرتفع وما اظن منبرا وضع قبله
في موضعه ارفع منه وله باب بمصرعين وقد احترق هذا المنبر في حريق المسجد الثاني الحادث
في رمضان عام سبعة وثمانين وثمانمايه فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنه ولما نظف

لاهل

لاهل المدينة محله جعلوا في موضعه منبرا من اجر مطلي بالنورة واستمر يخطب عليه الي اثناء شهر
رجب سنة ثمان وثمانين فهدم رابع الشهر المذكور وحفروا لتاسيس المنبر الرخام الموجود اليوم
ظاهر الدكة المتقدم ذكرها فوجدت علي النحو المتقدم ونقضوا من بعضها قرب القامة فلم يبلغوا نهايتها
ووجدوها محكمة التاسيس في الارض فاعادوها كما كانت الا ما كان فوقها من خوان بدر من نصف
ذراع من الاجر وسووا ما وجد منحرفا منها كالحوض بالبنا بعد وضع ما تقدم ذكره مما وجد بمقدمها
من بقايا المنبر القديم المحترق في الحريق الاول بمقدمها ايضا وكانوا قد سالوني عن ابتدا احد المنبر
القديم من جهة القبلة والروضة فاخبرتهم بذلك وان ذلك الحوض وما به من محل قوايم المنبر الاصلي
امام يقتدى به لموافقته ما ذكره المورخون قديما وحديثا فشرعوا في وضع رخام المنبر عليها علي
سمت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور علي الاستقامة من غير انحراف وبينها
وبين طرف الدكة الشرقي خمسة اصابع لما ظهر من ان المنبر الاصلي كان بالحوض المذكور ومشاهدة
محل قوايمه نقرا في الحجر وبقايا الرصاص الذي كانت القوايم مثبتة به وما وصفه المورخون في
امر المنبر الاصلي شاهد لذلك ومعلوم ان الحوض الموجود في باطن تلك الدكة لا يمكن وضع المنبر
فيه الا علي الاستقامة سيما وقد طابقت سعته ما ذكره ابن جبير في سعة المنبر الاصلي واحكام تلك
الدكة بحيث انهم حفروا منها قرب القامة ولم يدركوا اخرها واتقان فرضتي الحوض المذكور بالرصاص
وترخيم تلك الدكة قديما كله قاض بجعل السلف لها من اجل وضع المنبر فيها كما صرح به المورخون
ولم يكن السلف مع عظيم اتقانهم يجعلونها لوضع المنبر ويحرفونها عن وضعه لان وضعها تابع لوضعه
اذ جعلت من اجله وقد كان وضعه مشاهدا لهم لوجود المنبر النبوي بين اظهرهم واتقانها
وما سبق من المتقدمين في ذكر ترخيمها شاهد بعملها في عمارة عمر ابن عبد العزيز للمسجد ان لم يكن من زمن
معاويه رضي الله عنه عند تحريكه المنبر كما سبق ولم ارتب عند مشاهدتها في وضع المنبر كذلك وبناء
حوضها الذي كان المنبر به ليس محرفا لانحراف صدر المستقبل عن القبلة وقد اشار يحيي فيما قدمناه
عنه في التنبيه الثالث الي تصويب وضعه وايضا فقد يكون النبي صلي الله عليه وسلم وضعه متيامنا
لما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة والمنبر جماد ليس بمصلي حتى يحرر امره في الاستقبال
ويترك ما وجد من حدوده الاصلية المجمع عليها في الاعصار الماضية المترتب عليها حدود الروضة
الشريفة فشرعوا في وضع رخام المنبر المذكور علي النحو الذي ذكرته غير انهم جعلوا احد اركانه
من جهة القبلة علي الاحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة لاقتضاء نظرهم ذلك ولو كان لي من الامر
شي لما وافقت عليه ثم وقع من بعض ذوي النفوس ما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة
الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول صلي الله عليه وسلم والحاصل انهم نقضوا ما سبق
وزادوا واخلفوا احجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوي ذلك محل المنبر المحترق من جهة
القبلة وحرفوه عن تلك الدكة لجهة المغرب ازيد من تحريف المنبر المحترق وجعلوا هذا المنبر في محل
المحترق من جهة القبلة ومساو لطرفها الشرقي مما يلي القبلة ايضا وزعموا انه لا يعول علي كلام من قدمناه
من الايمة ويحرر مما سبق انه مقدم علي محل المنبر الاصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد

وهو نحو ذراع اليد وان المنبر النبوي لم يقع في محله تغيير الا من تاريخ وضع المنبر المحترق في زماننا
لانه خفي على واضعه ما في جوف الدكة المذكورة ولم يدركه احد من مورخي المدينة وكان مفرط
الطول بحيث كان قاطعا للصف الثاني من الروضة وقد اقتدى به واضع هذا المنبر لكونه من ابايه
ولم يبال بتفويته ولي الامر المنقبة العظيمة في اعادته وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان
عليه وهذا المنبر اعني الرخام اقصر من امتداد المنبر المحترق في الارض بنحو ثلاثة ارباع ذراع وعدد
درجه مع مجلسه كالمحترق ومحل عمود المنبر الاصلي منه مما يلي الروضة وهو الذي كان باعلاه رمانة
المنبر النبوي قبيل عمود هذا المنبر مما زيد من قيراط وذلك على نحو ذراعين وشي من طرف المنبر المذكور
من القبلة وقد استتر محله من احجار الدكة المذكورة بسبب تحريف المنبر المذكور بحيث تغيرت حدود
الروضة الشريفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي يوم الجمعة يجعل على باب المنبر ستر
من حرير اسود مرقوم بحرير ابيض وقد قدمنا اول من كسا المنبر واسند ابن زبالة عن هشام
بن عروة ان ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقته امراة قبطية فقطعها
وقال ابن النجار ولم يزل الخلفا الى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الاسود له علم
ذهب يكسى به المنبر قال ولما كثرت الكسوة عندهم اخذوها فجعلوها ستورا على ابواب الحرم قلت
قد استقر الامر بعد نقل الخليفة المستعصم على حمل الكسوة من مصر كما قاله الزين المراغي قال والابواب
مستقلة اليوم بستور قال وانما يظهر ونها في اوقات المهمات كقدوم امير المدينة وذكر ما سياتي
في كسوة الحجرة من وقف قرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة فالكعبة تكسى في كل سنة
من والحجرة والمنبر في كل ست سنين مرة وقال المجد والمنبر يحمل له في كل سبعة اعوام او نحوها
من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكية يكساها من الجمعة الى الجمعة ورايتان سود اوان بنسجان ابدع
نسج يرفعان امام وجه الخطيب في جانبي المنبر قريبا من الباب قلت في زماننا تمضي السبع السنين
والعشر واكثر من ذلك ولا تصل كسوة والذي يجعل اليوم على المنبر انما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين
اللتين ذكرهما المجد والله اعلم

الفصل الخامس في فضايل المسجد الشريف

قال الله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب
المطهرين روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت لبعض نسايه فقلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال
فاخذ كفا من حصبا فضرب بها الارض ثم قال هو مسجدكم هذا المسجد المدينة ولاحمد والترمذي
من وجه اخر عن ابي سعيد اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير
واخرجه احمد من وجه اخر مرفوعا وفي العتبية عن مالك ما لفظه وقال المسجد الذي ذكر الله عز
وجل انه اسس على التقوى من اول يوم الاية هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي مسجد
المدينة ثم قال اين كان يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس في هذا ويا تونه اوليك من هاهنا
وقد قال الله سبحانه واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قايما فانما هو مسجد رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر ابن الخطاب لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعته
يريد ان يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا اما قدمتها ثم قدمها عمر موضع المقصورة الان انتهى قال
ابن رشد في بيانه ما ذهب اليه مالك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه مسجد قبا
واستدلوا بما روي ان الاية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله
قد اثنى عليكم خيرا الحديث قال ولا دليل فيه لان اوليك كانوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه
كان معمورا بالمهاجرين والانصار ومن سواهم قال واستدلال مالك بقول عمر المتقدم ظاهر لان الله
تعالى لما ذكر فيه انه اسس على التقوى لم يستجز نقض بنيانه وتبديل قبلته الا بما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك وراه قد اراد ان يفعله قلت ما ذكره مالك من كون مسجد المدينة هو المراد
هو ظاهر ما قدمناه لكن قوله تعالى من اول يوم يقتضي انه مسجد قبا لانه ليس المراد اول ايام
الدنيا بل اول ايام حلوله صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة وذلك هو مسجد قبا الا ان يدعا ان النبي
صلى الله عليه وسلم شرع في تاسيس مسجد المدينة ايضا من اول يوم قدومه لها او يقال
المراد من اول يوم تاسيسه وسياتي في مسجد قبا اشيا صريحة في انه المراد فتعين الجمع بان كلا منهما
يصدق عليه انه اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه كما هو معلوم وانهما المراد من الاية لكن
يشكل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم اجاب عند السوال عن ذلك بتعيين مسجد المدينة وجوابه
ان السر في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اراد به رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا كما هو ظاهر ما
فهمه السايل وتنويها بمزية مسجده الشريف لمزيد فضله والله اعلم وفي الصحيحين حديث
ابي هريرة لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وعند مسلم
انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا وعند ابي داود بلفظ ومسجدي هذا
وفي الكبير والاوسط للطبراني برجال ثقات عن ابن عمر وبرجال الصحيح عن ابي الجعد الضمري
لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد وذكر نحو رواية الصحيحين وفي صحيح ابن حبان ومسند احمد
والاوسط للطبراني واسناده حسن من حديث جابر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا
والبيت العتيق وهو عند البزار بلفظ خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله
عليه وسلم ورجاله رجال الصحيح الا عبد الرحمن ابن ابي الزناد وقد وثقه غير واحد وفي الصحيحين
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه صلاة في مسجدي هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد
الا المسجد الحرام هذا لفظ البخاري زاد مسلم فاني اخر الانبيا وان مسجدي اخر المساجد قلت
يريد اخر مساجد الانبيا كما نقله المحب الطبري عن ابي حاتم والا فهو من اول مساجد هذه الامة واذا
كانت الالف واللام هنا للعهد وهو مساجد الانبيا فالالف واللام ايضا في قوله فيما سواه من المساجد
للعهد والمراد مساجد الانبيا فيتحصل من معناه ان الصلوة في مسجده افضل من الصلوة في ساير
مساجد الانبيا بالف صلاة الا المسجد الحرام فيقتضي ذلك ان يكون الصلاة بمسجده افضل من الف
صلاة ببيت المقدس لانه من جملة مساجد الانبيا ولم يستثن ويدل على ذلك ما رواه البزار عن
ابي سعيد قال ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فقال له اين تريد قال اريد بيت المقدس

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام
واسنده يحيى بن زبالة بتسمية الرجل فقال عن الارقم انه تجهز يريد بيت المقدس فلما فرغ من جهازه
جا الى النبي صلى الله عليه وسلم يودعه وقال فيه فجلس الارقم ولم يخرج واسنده ابن النجار عن الارقم
بلفظ اني اريد الخروج الى بيت المقدس قال صلى الله عليه وسلم ولم قلت للصلاة فيه قال ههنا
افضل من الصلاة هناك الف مرة ورواه الطبراني برجال ثقات عن الارقم بلفظ صلاة ها هنا خير
من الف صلاة ثم وقد روى ابو يعلى برجال ثقات عن ميمونة قالت يا رسول الله افتنا في
بيت المقدس قال ارض المحشر وارض المنشر ايتوه فصلوا فيه فان صلوة فيه كالف صلاة اي
في غيره من مساجد الانبيا قبله ومساجد غير الانبيا ما عدى المسجد بن لقيام الدليل على
ذلك فتكون الصلاة بمسجد المدينه خير من الف الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد
الحرام والمسجد الاقصى فاما المسجد الاقصى فانها افضل من الف صلاة فيه فقط ولا يعلم
قدر زيادتها في الفضل على ذلك الا الله تعالى ولمثل هذا تضرب اباط الابل وتستحق
الرحله ولا يعكر على ذلك ما رواه احمد برجال الصحيح عن ابي هريرة وعايشة قالا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي خير من الف صلاه فيما سواه من المساجد
الا المسجد الاقصى لان المحفوظ انما هو استثنا المسجد الحرام وحديث ابي هريرة في الصحيح
خلا قوله الا المسجد الاقصى وهو معارض بما تقدم ولان الهيثمي اورده في مجمع الزوايد
ثم قال رواه احمد واعاده بعد هذا باسناده فقال الا المسجد الحرام فاتضح بذلك ما قلناه
واما المسجد الحرام فاختلف الناس في معنى استثنايه فذهب مالك في رواية اشهب
عنه وقاله ابن نافع صاحبه وجماعة من اصحابه الى ان معنى الاستثنا ان الصلوة في مسجد الرسول
افضل من الصلوة في ساير المساجد بالف صلاه الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف وذهب بعضهم الى ان الصلاة في مسجد المدينة افضل
من الصلاة في مسجد مكة بماية صلاه وحمل على ذلك الاستثنا في الحديث المتقدم واحتجوا
برواية سليمان بن عتيق عن ابن الزبير عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه صلاة في المسجد
الحرام خير من مايه صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسع مايه وعلى غيره بالف
وتعقب بان المحفوظ بالاسناد المتقدم صلاة في المسجد الحرام افضل من الف صلاة فيما سواه
الا مسجد الرسول فانما فضله عليه بماية صلاة قلت وروى الطبراني في الاوسط عن
عايشة مرفوعا صلاة في المسجد الحرام افضل من مايه في غيره لكن فيه سويد بن عبد العزيز
قال البخاري في حديثه نظر لا يحتمل وقد صح ما يقتضي رد ما ذهب اليه هولا فقد روى
احمد والبزار وابن خزيمة برجال الصحيح من طريق حبيب المعلم عن عطا عن عبد الله ابن الزبير
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما
سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة صلاة في هذا زاد
ابن خزيمة يعني في مسجد المدينه لكن لفظ البزار صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلاه
في

فيما سواه الا المسجد الحرام فانه يزيد عليه بماية وهي محتمله لان يكون الضمير في فانه يزيد
لمسجده او للمسجد الحرام وقد صحح ابن عبد البر حديث احمد وقال هو الحجة عند التنازع نص في موضع
الخلاف قاطع له عند من الهم رشده ولم تمل به العصبية قال ولا مطعن فيه الا المعتسف
لا يعرج على قوله في حبيب وقد كان الامام احمد يمدحه ويوثقه ويثني عليه وكان عبد الرحمن
بن مهدي يحدث عنه ولم يرو عنه القطان وروي عنه ايمة ثقات يقتدى بهم ومنهم من
اعله باختلاف على عطاء لان قوما يروونه عنه عن ابن الزبير واخرين يروونه عنه عن ابن عمر
واخرين عنه عن جابر ومن العلما من يجعل مثل هذا علة في الحديث وليس كذلك لانه
يمكن ان يكون عن عطاء عنهم والواجب ان لا يدفع خبر نقله العدول الا بحجه وقال البزار
هذا الحديث قد روي عن عطا واختلف على عطا فيه ولا نعلم احدا قال بانه يزيد على مسجد
المدينة مايه الا ابن الزبير وقد تابع حبيبا المعلم الربيع بن صبيح فرواه عن عطاء عن ابن
عمر ورواه ابن جريج عن عطا ابن ابي سلمة عن ابي هريرة او عايشة ورواه ابن ابي ليلى
عن عطاء عن ابي هريرة انتهى وقال الذهبي في مختصر سنن البيهقي اسناده صالح ولم يخرجه
اصحاب السنن قلت هنا امر اخر وهو ان الحديث المذكور لما اختلف لفظه على وجهين
احدهما ليس نصا في الدلالة كما قدمناه احتمل ان يكون الرواية في الواقع به ومن رواه
بالوجه الاخر رواه بالمعنى بحسب فهمه الان وروده من الطرق الاخرى بذلك اللفظ يوهن
هذا الاحتمال وعلى تقدير ثبوته فهو من ابن الزبير وهو اعرف بفهم مرويه لان عبد الرزاق
روى عن ابن جريج قال اخبرني سليمان ابن عتيق وعطا عن ابن الزبير انهما سمعاه يقول
صلاة في المسجد الحرام خير من مايه صلاه فيه ويشير الى مسجد المدينة وقد قال ابن عبد البر ان
رجال اسناد حديث ابن عمر علماء اجلاء ورواه ابن وضاح عن ابن الزبير من كلام عمر ابن
الخطاب نفسه قال ابن حزم وسنده كالشمس في الصحة وروى ابن ابي خيثمة عن ابيه
حدثنا مسلم عن الحجاج عن عطا عن عبد الله ابن الزبير قال الصلاه في المسجد الحرام تفضل على
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بماية ضعف قال فنظرنا فاذا هي تفضل على ساير المساجد بماية
الف صلاة قال ابن عبد البر وابن حزم فهذان صحابيان جليلان يقولان بفضل المسجد الحرام
على مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ولا مخالف لهما من الصحابة فصار كالاجماع منهم على ذلك وفي
ابن ماجة من حديث جابر مرفوعا صلاة في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام وصلاة في المسجد الحرام افضل من مايه الف صلاة فيما سواه وفي بعض النسخ من مايه
صلاه فيما سواه فعلى الاول معناه فيما سوا الا مسجد المدينه وعلى الثاني معناه من مايه صلاة
في مسجد المدينه لما تقدم عن جابر قلت وقد روي نحو حديث الصحيحين المتقدم عن جبير
بن مطعم بلفظ ان صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاه فيما سواه من المساجد غير الكعبة
وفي رواية النساي وغيره الا مسجد الكعبة ولهذا ذهب بعضهم الى ان المراد من المسجد الحرام
الكعبة وبه قال العمراني من اصحابنا وغيره وروى البزار عن عايشة حديث انا خاتم الانبيا

ورواه عبد الملك
ابن ابي سليمان عن عطا
عن ابن الزبير
عن ابن عمر
صح صح

ومسجدي خاتم الانبيا احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدي وصلاة
في مسجدي افضل من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وروى ابن ماجة مرفوعا
برجال ثقات الا ابا الخطاب الدمشقي فهو مجهول صلاة الرجل في بيته بصلاة وصلاته في مسجد
القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلاته في المسجد الذي يجمع فيه بخمس مائة صلاة وصلاته
في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاة في مسجدي بخمسين الف وصلاة في المسجد الحرام بماية
الف صلاة وهو يقتضي ان الصلاة بمسجد المدينة مساوية لمسجد بيت المقدس وانهما على
النصف من الصلاة بالمسجد الحرام وهو مخالف لما في الصحيح مع ان مفهوم العدد ليس بحجة فلا
ينبغي لما ثبت من الزيادة لمسجد المدينة على مسجد بيت المقدس سيما بالطريقة التي قدمناها
وفي الطبراني وهو حسن وفي بعض رجاله كلام عن ابي الدردا مرفوعا الصلاة في المسجد الحرام
بماية الف صلاة والصلاة في مسجدي بالف صلاة والصلاة في بيت المقدس بخمسماية صلاة
ورواه ابن خزيمة في صحيحه بنحوه والبزار وحسنه قال المجد اخرجه الترمذي وقال حسن
غريب قال ولا نعلم حديثا يشتمل على فضيلة الصلاة بالمساجد الثلاثة خصوصا سواه مما
يصح عند الاعتبار معناه قلت لم اره في الترمذي وقد ساقه ابن عبد البر محتجا به وهو
غير مانع مما قدمناه من كون الصلاة بمسجد المدينة افضل من الف صلاة ببيت المقدس
لان العدد لا ينفي الزايد وكذا حديث الاوسط للطبراني برجال الصحيح عن ابي ذر تذاكرنا
ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما افضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او بيت
المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا افضل من اربع صلوات فيه
ولنعم المصلى هو وقد يقال في ذلك كما قيل في نظايره من احتمال انه صلى الله عليه وسلم اخبر اولا
ببعض ذلك بحسب ما اوحي اليه ثم اعلم بالزيادة ويكون حديث الاقل قبل حديث الاكثر ثم
تفضل الله بالاكثر شيا بعد شي ومحصله ما قررناه من الاخذ بالزايد ويحتمل ان تنزل تلك
الاعداد على اختلاف الاحوال فالحسنة بعشرة امثالها الى غير نهاية ونقل الزركشي في اعلام
الساجد عن الكبير للطبراني بسند فيه مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا بعشرة الاف صلاة وصلاة في المسجد الحرام بعشرة امثالها
بماية الف صلاة وصلاة الرجل في بيت المقدس بالف صلاة وصلاة الرجل في بيته حيث لا
يراه احد افضل من ذلك كله قلت وهو ضعيف ولم يورده الهيثمي في مجمعه في فضل الصلاة
في المساجد الثلاثة وهذه المضاعفة المذكورة في هذه المساجد لا تختص بالفريضة بل تعم
الفرض والنفل وقد تطابقت الاصحاب ونص الحديث الصحيح على ان فعل النافلة في بيت
الانسان افضل قلنا لا يلزم من المضاعفة في المسجد ان يكون افضل من البيت كما قاله
الزركشي وغيره وغاية الامر ان يكون في المفضول مزية ليست في الفاضل ولا يلزم
من ذلك جعله افضل فان للافضل مزايا ان كان للمفضول مزية ولهذا الحث التاج
السبكي مع ابيه في صلاة الظهر بمنى يوم النحر اذا جعلنا منى خارجة عن محل المضاعفة هل يكون

افضل

افضل من صلاتها في المسجد لانه صلى الله عليه وسلم فعلها بمنى يومئذ او في المسجد للمضاعفة فقال
والده بل في منى وان لم يحصل بها المضاعفة فان في الاقتدا بافعال النبي صلى الله عليه وسلم ما يربوا
على المضاعفة على ان للحافظ ابن حجر ذكر ما يقتضي اثبات المضاعفة في النفل للبيوت بالمدينة
ومكة عملا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم افضل صلاة المرا في بيته الا المكتوبة فقال وقد تقدم
النقل عن الطحاوي وغيره ان ذلك يعني التضعيف مختص بالفرايض لحديث افضل صلاة المرء
في بيته الا المكتوبة ويمكن ان يقال لا مانع من ابقا الحديث على عمومه فتكون النافلة في بيت بالمدينة
او مكة تضاعف على صلاتها في البيت بغيرهما وكذا في المسجدين وان كانت في البيوت افضل مطلقا
ثم ان التضعيف المذكور يرجع الى الثواب بتلك الاعداد لا الى الاجزا باتفاق العلما كما نقله
النووي وغيره فلو كانت عليه صلوات فصلى في احد المسجدين صلاة لم يجزه الا عن واحدة وقد
اوهم كلام ابي بكر النقاش في تفسيره خلاف ذلك فانه قال حسبت الصلاة بالمسجد الحرام فبلغت
صلوة واحدة بالمسجد الحرام عمر خمسة وخمسين سنة وستة اشهر وعشرين ليلة انتهى وهذا مع
قطع النظر عن التضعيف بالجماعة والسواك ونحوه لكن هل تجتمع التضعيفات او لا محل بحث قلت
وينبغي ان لا يختص هذا التضعيف بالصلاة بل ساير انواع الطاعات كذلك قياسا على ما ثبت
في الصلاة كما صرحوا به في مسجد مكة المشرفة وصرح به فيما يتعلق بالمدينة صاحب الانتصار ابو سليمان
داود من المالكية ثم رايته في كلام الغزالي في الاحيا كما قدمناه في فصل الخصايص ويشهد له ما في
الكبير للطبراني عن بلال بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان بالمدينة
خير من الف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من الف جمعة فيما سواها من البلدان
ونقل المجد عن ابي الفرج الاموي انه اخرجه بسنده عن ابن عمر قلت ورواه ابن الجوزي
في شرف المصطفى عن ابن عمر ايضا بلفظ صيام شهر رمضان بالمدينة كصيام الف شهر فيما سواها
وصلاة الجمعة بالمدينة كالف صلاة فيما سواها وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد
الحرام والجمعة في مسجدي هذا افضل من الف جمعة فيما سواه الا المسجد الحرام وشهر رمضان في مسجدي
هذا افضل من الف شهر رمضان فيما سواه الا المسجد الحرام ورواه ايضا عن ابن عمر بنحوه وهذه
الاحاديث وان كانت ضعيفة فاذا ضمت الى ما قدمناه من القياس على الصلاة تم الاستدلال
وقد قدمنا في حدود مسجده صلى الله عليه وسلم الخلاف المذكور في المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
صلاة في مسجدي هذا وترجيح ان ذلك يتناول ما زيد فيه وروى احمد والطبراني في الاوسط
ورجاله ثقات عن انس ابن مالك حديث من صلى في مسجدي اربعين صلاة زاد الطبراني لا تفوته
صلاة كتب له براءة من النار وبراءة من العذاب وبري من النفاق وهو عند الترمذي بغير هذا اللفظ
وروى ابن المنذر وابن حبان في صحيحه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من حين
يخرج احدكم من منزله الى مسجدي فرجل يكتب حسنة ورجل تحط عنه خطيئة وقال البيهقي بعد
ذكر حديث فضل مسجد قبا ما لفظه ورواه يوسف بن طهمان عن ابي امامة بن سهل عن ابيه عن النبي

صلى الله عليه وسلم وزاد ومن خرج على طهر لا يريد الا مسجدي هذا يريد مسجد المدينة ليصلي فيه كانت بمنزلة حجة وقد اسند ذلك ابن زبالة ومن طريقه ابن النجار عن سهل ايضا وفي اسناده ابن طهمان ايضا وهو ضعيف عند البخاري وابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات ولفظ ابن زبالة من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة واسنده هو ويحيى عن سهل ابن سعد حديث من دخل مسجدي هذا يتعلم فيه خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان الذي يرى ما يعجبه وهو لغيره وفي رواية لهما عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه من دخل مسجدي هذا لا يدخله الا ليعلم خيرا او يتعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن دخله لغير ذلك من احاديث الناس كان بمنزلة من يرى ما يعجبه وهو في يدي غيره وروى ابن ماجه عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جاء مسجدي هذا لم ياته الا لخير يتعلمه او يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله ومن جاءه لغير ذلك فهو بمنزلة الرجل ينظر الى متاع غيره ورواه الطبراني من حديث سعد مرفوعا بمعناه الا انه قال من دخل مسجدي ليتعلم خيرا او ليعلمه ورواه ابن حبان في صحيحه بلفظ الطبراني لكن من حديث ابي هريرة واسند ابن زبالة عن زيد ابن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا لصلاة او لذكر الله او يتعلم خيرا او يعلمه كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله ولم يجعل ذلك لمسجد غيره وعند يحيى ايضا عن كعب انه قال ما من مؤمن يغدو او يروح الى المسجد لا يغدو ولا يروح الا ليتعلم خيرا او يعلمه او يذكر الله او يذكر به الا كان مثله في كتاب الله كمثل المجاهد في سبيل الله وما من رجل يغدو او يروح الى المسجد لا يغدو ولا يروح الا لاخبار الناس ولحادثهم الا كان مثله في كتاب الله كمثل الرجل الذي يرى الشيء يعجبه ويرى المصلين وليس منهم ويرى الذاكرين وليس منهم وعنده ايضا عن ابي سعيد المقبري عن الثقة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا اخال الان لكل رجل منكم مسجدا في بيته قالوا نعم يا رسول الله قال فو الله لو صليتم في بيوتكم لتركتم مسجد نبيكم ولو تركتم مسجد نبيكم لتركتم سنته ولو تركتم سنته اذا الضللتم وفي الصحيح من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غزوة خيبر من اكل من هذه الشجرة يعني الثوم فلا يقربن مسجدنا قال الكرماني قال التيمي قال بعضهم النهي انما هو عن مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة من اجل ملائكة الوحي والاكثر على انه عام انتهى وقد حكى ابن بطال القول بالاختصاص عن بعض اهل العلم ووهاه والله اعلم

الفصل السادس في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة

روينا في الصحيحين حديث عبد الله ابن زيد المازني رضي الله عنه ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة زاد البخاري من حديث ابي هريرة ومنبري على حوضي وروى احمد وابو يعلى والبزار وفيه علي بن زيد وقد وثق عن جابر ابن عبد الله مرفوعا ما بين بيتي الى منبري روضة من رياض الجنة وان منبري على ترعة من ترع الجنة وروى احمد برجال الصحيح عن سهل ابن سعد مرفوعا منبري على ترعة من ترع الجنة وفيه تفسير الترعة بالباب وقيل الترعة الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة وقيل الدرجة ورواه يحيى عن ابي هريرة وغيره بلفظ على رتعة من رتع الجنة وكذا هو

في رواية لرزين وظنه بعضهم تصحيفا فكتب في هامشه صوابه ترعة وليس كذلك بل معناه صحيح اذ الرتع الاتساع في الخصب والرتعة بسكون التاء وفتحها الاتساع في الخصب وكل خصب مرتع وفي الحديث اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وروى البزار عن معاذ بن الحارث نحوه وفي الكبير للطبراني من طريق يحيى الحماني وهو ضعيف عن ابي واقد الليثي مرفوعا قوائم منبري رواتب في الجنة ورواه ابن عساكر وابن النجار ويحيى عن ام سلمة وقال المجد اخرجه عنها النسائي وفي رواية لابن عساكر وضعت منبري هذا على ترعة من ترع الجنة واسند يحيى عن ابي المعلا الانصاري وكانت له صحبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان قدمي على ترعة من ترع الجنة وعن ابي سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو قايم على منبره انا قايم الساعة على عقر حوضي وفي رواية ابي على الحوض الان واسند ابن زبالة عن نافع ابن جبير عن ابيه حديث احد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرء مسلم فليتبوا مقعده من النار قال وعقر الحوض من جنبه يصب الماء في الحوض وفي سنن ابي داود من حديث جابر مرفوعا لا يحلف احد عند منبري هذا على يمين اثمة ولو على سواك اخضر الا تبوا مقعده من النار او وجبت له النار ورواه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وصححوه وروى النسائي برجال ثقات عن ابي امامة بن ثعلبة مرفوعا من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة ليستحل بها مال امرء مسلم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي الاوسط للطبراني وفيه ابن لهيعة عن ابي سعيد الخدري مرفوعا منبري على ترعة من ترع الجنة وما بين المنبر وبيت عايشة روضة من رياض الجنة وفي الصحيحين حديث ابن عمر ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وروى احمد برجال الصحيح عن ابي هريرة وابي سعيد حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وروى البزار برجال الثقات عن سعد بن ابي وقاص حديث ما بين بيتي ومنبري او قبري ومنبري روضة من رياض الجنة وفي الاوسط للطبراني وفيه متروك عن انس ابن مالك حديث ما بين حجرتي ومصلاي روضة من رياض الجنة وفي رواية لابن زبالة من طريق عايشة بنت سعد عن ابيها ما بين منبري والمصلى وفي رواية ما بين مسجدي الى المصلى روضة من رياض الجنة ورواه ابو طاهر بن المخلص في انتقايه ويحيى في اخبار المدينة بلفظ ما بين بيتي ومصلاي روضة من رياض الجنة قال جماعة المراد به مصلى العيد وقال اخرون مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد كذا قاله الخطابي قلت ويويد الاول ان في النسخة التي رواها طاهر ابن يحيى عن ابيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه قال ابي سمعت غير واحد يقولون ان سعدا لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بنى داره فيما بين المسجد والمصلى وكذا ما سياتي في مصلى العيد من رواية ابن شبه عن عايشة بنت سعد ابن ابي وقاص قلت وهو شاهد لما سياتي من عموم الروضة لجميع مسجده صلى الله عليه وسلم بل ولما زيد فيه من جهة المغرب وروى عبد الله ابن احمد في زوايد المسند برجال الصحيح الا ان فيهم فليحا وقد روى له الجماعة وقال الحاكم اتفاق الشيخين عليه يقوي امره وقال الساجي ذكره ابن حبان

في النعات وقال الدارقطني فليح يتكلمون فيه وقال بعضهم انه كثير الخطا عن عبد الله ابن زيد المازني قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى منبري روضة من رياض الجنة
والمنبر على ترعة من ترع الجنة وقد اختلف في معنى ذلك فقال الخطابي معنى قوله ومنبري على حوضي
ان قصد منبري والحضور عنده لملازمة الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه وهذا قول
الباجي والثاني ان منبره الذي كان يقوم عليه صلى الله عليه وسلم يعيده الله كما يعيد ساير الخلايق
ويكون على حوضه في ذلك اليوم واعتمد ذلك ابن النجار وحكى ابن عساكر القول بان المراد منبره
بعينه الذي كان في الدنيا ثم قال وهو اظهر وعليه اكثر الناس فتبع شيخه ابن النجار في ذلك والثالث
ان المراد منبر يخلقه الله تعالى له في ذلك اليوم ويجعله على حوضه قلت ويظهر لي معنى رابع وهو
ان البقعة التي عليها المنبر تعاد بعينها في الجنة ويعاد منبره ذلك على هيأة تناسب ما في الجنة فيجعل
المنبر عليها عند عقر الحوض وهو موخره وعن ذلك عبر بترعة من ترع الجنة وذكر النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك لانه للترغيب في العمل لهذا المحل الشريف لبفضي بصاحبه الى ذلك وهذا في الحقيقة
جمع بين القولين الاولين وسياتي في الزيارة ما ذكره ابن عساكر من ان الزاير ياتي المنبر الشريف
ويقف عنده ويدعو واختلفوا ايضا في معنى ما جاء في الروضة الشريفة قال الحافظ
ابن حجر محصل ما اول به العلماء ذلك ان تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول
الرحمة وحصول السعادة بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده صلى الله
عليه وسلم فيكون مجازا او المعنى ان العبادة فيها تودي الى الجنة فيكون مجازا ايضا او هو على ظاهره
وان المراد انها روضة حقيقة بان ينقل ذلك الموضع الى الجنة ثم قال وهذه الاقوال
على ترتيبها هذا في القوة وهو محتمل لتقوية الاول او الاخير والاخير اقواها عندي وهو الذي
ذهب اليه ابن النجار ونقله البرهان ابن فرحون في منسكه عن ابن الجوزي وغيره عن مالك
فقال وقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة حمله مالك رحمه الله على ظاهره
فنقل عنه ابن الجوزي وغيره انها روضة من رياض الجنة تنقل الى الجنة وانها ليست كساير
الارض تذهب وتفنى ووافقه على ذلك جماعة من العلماء انتهى ونقله الخطيب بن جملة عن
الداودي وصححه ابن الحاج في مدخله لان العلماء فهموا من ذلك مزية عظيمة لهذا المحل ثم
رايت في كلام الحافظ ابن حجر ترجيحه في موضع اخر فقال في الكلام على الحوض والمراد بتسمية ذلك
الموضع روضة ان تلك البقعة تنقل الى الجنة فتكون روضة من رياضها او انها على المجاز لكون
العبادة فيه تاول الى دخول العابد روضة الجنة ثم قال وهذا فيه نظر اذ لا اختصاص لذلك
بتلك البقعة والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها انتهى قلت واحسن من ذلك
ما ذهب اليه ابن ابي جمرة من الجمع بين هذا وما قبله ومنه استنبطنا ما قدمناه في امر المنبر
فانه لم يعول على ذكر المعنى الاول وقال بعد ذكر المعنيين الاخيرين الاظهر والله اعلم
الجمع بين الوجهين لان لكل منهما دليلا يعضده اما الدليل على ان العمل فيها يوجب الجنة
فلما جاء في فضل مسجدها من المضاعفة ولهذه البقعة زيادة على باقي بقعه واما الدليل على كونها

بعينها

بعينها في الجنة فلاخباره صلى الله عليه وسلم بان المنبر على الحوض لم يختلف احد من العلماء انه على ظاهره
وانه حق محسوس موجود على حوضه قلت وفيه نظر لما قدمناه قال وقد تقرر من قواعد
الشرع ان البقع المباركة ما فايدة بركتها لنا والاخبار بذلك الا تعميرها بالطاعات قال ويحتمل
وجها ثالثا وهو ان تلك البقعة نفسها روضة من رياض الجنة كما ان الحجر الاسود من الجنة فيكون الموضع
المذكور روضة من رياض الجنة الان ويعود روضة في الجنة كما كان ويكون للعامل بالعمل فيه
روضة في الجنة قال وهو الاظهر لعلو منزلته عليه السلام وليكون بينه وبين الابوة الابراهيمية
في هذا شبه وهو انه لما خص للخليل بالحجر من الجنة خص الحبيب بالروضة منها قلت وهو من النفاسة
بمكان وفيه حمل اللفظ على ظاهره اذ لا مقتضي لصرفه عنه ولا يقدح في ذلك كونها شاهدة على
نسبة اراضي الدنيا فانه ما دام الانسان في هذا العالم لا ينكشف له حقايق ذلك العالم لوجود
الحجب الكثيفة والله اعلم وتخصيص ما احاطت به البينة المذكورة بذلك اما تعبد واما لكثرة
تردده صلى الله عليه وسلم بين بيته ومنبره وقرب ذلك من قبره الشريف الذي هو الروضة العظمى
كما اشار اليه ابن ابي جمرة ايضا وقال الجمال محمد الزاساني الريمي اتفقوا على ان هذا اللفظ معقول
المعنى مفهوم الحكمة وانما اختلفوا في ذلك المعنى ما هو فقيل اللفظ على حقيقته وان ذلك روضة من
رياض الجنة بمعنى انه بعينه نقل من الجنة او انه سينقل اليها وقيل مجاز معناه ان العبادة فيه تودي
الى الجنة او لما يدرك فيه من الرحمة وحصول المغفرة كما سمي مجالس الذكر رياض الجنة في حديث اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا وفي رواية لابي هريرة قلت ما رياض الجنة قال المساجد قلت وما الرتع
قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال ابن عبد البر لما كان صلى الله عليه وسلم
يجلس في ذلك الموضع ويجلس الناس اليه للتعلم شبهه بالروضة لكريم ما يجتنى فيه واضافها الى الجنة
لانها تول الى الجنة كقوله الجنة تحت ظلال السيوف اي انه عمل يدخل الجنة وقال الخطابي روضة
من رياض الجنة بالطاعة فيه كقوله عايد المريض في مخرفة الجنة اي يرجى له بذلك مخرفة الجنة
فاطلق اسم المسبب على سببه كقوله الجنة تحت اقدام الامهات هذا ما نقله الخطيب بن جملة من المعاني
ثم تعقب الاخير بانه لا يبقى حينيذ لهذه الروضة مزية وقد فهم الناس من ذلك المزية العظيمة
التي بسببها فضلها مالك على ساير البقاع وقد تعقب الجمال الريمي الخطيب في ذلك وقال
اظهر المعاني تضعيف اجر الطاعات وتعليم الناس وجوه الخير لاتفاق الخطابي وابن عبد البر عليه
وهما عمدة الامة في فقه الحديث ولان النظاير تويده واما المعنيان الاخران فلم يعزهما الخطيب
الى احد فدل على ضعفهما ولم يذكر عياض القول بان هذا الموضع بعينه نقل من الجنة وذكر ما
عداه فدل على شذوذه لان مثل هذا طريقه التوقيف كما جاء في الركن والمقام على ان القول به
يودي الى انكار المحسوسات الضروريات وجواب ما ذكره الخطيب ان المزية ظاهرة وهو
ان العمل في النظاير المتقدمة يودي الى رياض الجنة والعمل في هذا المحل يودي الى روضة اعلى
من تلك الرياض قلت انما حمله على هذا ذهابه الى ان اسم الروضة يعم جميع مسجده صلى الله
عليه وسلم اذ اثبت لما زيد فيه حكم المضاعفة تعدى ذلك اليه فاختار كون القسمية بذلك مجازية

وانه

ووضع في ذلك كتابا سماه دلالات المسترشد على ان الروضة هي المسجد وقد صنف الشيخ صفي الدين
الكازروني المدني مصنفا في الرد عليه وقد لخصتهما مع سلوك طريق الانصاف بينهما في كتابي الموسوم
بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار وسنذكر الصواب في ذلك واستدلاله على ضعف القول
بان ذلك الموضع بعينه نقل من الجنة بان عياضا لم يذكره عجيب لاحتمال انه لم يطلع عليه وقوله ان
ذلك طريقه التوقيف كما جاء في الركن مقول اي توقيف اعظم من اخبار الصادق المصدوق بذلك وهو
المخبر بامر الركن والمقام والاصل في الاطلاق الحقيقة فكيف سلمه في الركن والمقام ولم يسلمه هنا
والذي فهمه العلماء من الحديث ان هذا الموضع روضة سواء كان به ذاكرون مصلون ام لم يكن بخلاف
حلق الذكر مثلا فان ذلك يزول عنها بقيامهم فالروضة ما هم فيه بخلاف هذه ولهذا فسر الرتع هناك
بالذكر والمراد في حديث الجنة تحت اقدام الامهات ان لزوم خدمتهن تودي اليها وقوله ان القول بذلك
يودي الى ما ذكره عجيب وقد قدمنا السبب المانع من شهود ذلك على حقيقته واي حسن احسن من القول
بان ذلك روضة من الجنة اكرم الله به نبيه ويؤيده احاديث المنبر المتقدمة وما سياتي في احد وعير
اذ لم يقل احد ان المراد ان المتعبد عند احد تفضي به ذلك الى الجنة والمتعبد عند عير تفضي به
ذلك الى النار ولهذا قوله في بيان المزية ان العمل في ذلك المحل يودي الى روضة اعلا فليس
في الحديث وصفه بانه اعلا الرياض بل اطلق ذلك فاذا اثبت ذلك لغيره فلا خصوصية بل قد
يقول الذاهب الى تفضيل مكة ان العمل فيها يودي الى روضة اعلا وافضل ولظهور مزية تلك
البقعة على غيرها بذلك استدل به بعض الايمة على تفضيل المدينة على مكة باضافة حديث
لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقبه ابن حزم بان جعلها من الجنة انما هو
على سبيل المجاز اذ لو كانت حقيقة لكانت كما وصف الله الجنة ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى
قال وانما المراد ان الصلاة فيها تودي الى الجنة كما يقال في اليوم الطيب هذا يوم من ايام الجنة
قلت لا يلزم من ثبوت عدم الجوع والعري لمن حل في الجنة ثبوته لمن حل في شيء اخرج منها
اذ يلزمه ان ينفي بذلك عن حجر المقام كونه من الجنة حقيقة ولا قايل به ومسئلة عموم الروضة
لجميع مسجده صلى الله عليه وسلم ذات خلاف فقد قال الاقشهري سيل ابو جعفر ابن نصر الداودي
المالكي عن قوله ما بين بيتي ومنبري روضة فقال هو روضة كله ونقل الريمي عن الخطيب ابن
جمله انه قال قوله ما بين بيتي مفرد مضاف فقد يفيد العموم في بيوته ثم ذكر بيان مكان بيوته
ثم قال ولهذا قال السمعاني في اماليه لما فضل الله مسجد رسوله صلى الله عليه وسلم وشرفه
وبارك في العمل فيه وضعفه سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة فتراه
جعل المسجد كله روضة والمشهور ان المراد بيت خاص وهو بيت عايشة للرواية الاخرى
ما بين قبري ومنبري قال ابن حزيمة اراد بقوله ما بين بيتي الذي اقبر فيه اذ النبي صلى الله عليه
وسلم قبر في بيته الذي كانت تسكنه عايشة قال الخطيب فعلى هذا ان سامتت يعني الروضة
حايط الحجرة من القبلة والشمال من جهة الحجرة ولا تزال تقصر الى جهة المنبر او توخذ المسامته
مستوية فلينظر هذا كله كلام الخطيب قلت فتلخص من ذلك ثلاثة ارآء الاول انها المسجد

الموجود

الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم الثاني انها سامتت المنبر والحجرة فقط فتتسع من جهة الحجرة
ويضيق من جهة المنبر لما تقدم في مقداره ويكون منحرفة الاضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة
وتاخر الحجرة في جهة الشام فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعاه على قدر المنبر الثالث انها ما سامتت
كلا من طرفي المحدين فيشمل ما سامتت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة وان لم يسامت الحجرة
ويشمل ما سامتت الحجرة من جهة الشمال وان لم يسامت المنبر فتكون مربعة وهي الاروقة الثلاثة
رواق المصلى الشريف والرواق بعده وذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم
لانه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي ادركناها ان صف اسطوان الوفود وهي التي كانت الى
رحبة المسجد كما سياتي واتفق خلف الحجرة سوا حتى ان الاسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها
الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما سياتي بيانه واما ادلة هذه
الاقوال فقد استدل الريمي للاول بما شاع ان الهم ضعيف مبناه على ان اطلاق الروضة من
قبيل المجاز المبني في ذلك من المضاعفة ونحوه واحسنها ما اشار اليه الخطيب ابن جملة وابده الريمي
باسيا فقال قوله بيتي من قوله ما بين بيتي مفرد مضاف فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله
عليه وسلم وقد كانت بيوته مطيفة بالمسجد من القبلة والمشرق وفيه بيت عايشة والشام كما سياتي
عن ابن النجار وغيره ولم يكن منها في جهة المغرب شيء نعرف الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف
فانه كان في اخر جهة للغرب بينه وبين الجدار يسير لان اخر من تلك الجهة الاسطوان التي
تلي المنبر والمنبر على ترعة من ترع الجنة فقد حدد الروضة بحدود المسجد كلها قلت وهو
متفرع على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة المغرب وقد مشينا عليه في نحو البقعي
قبل ان اقف على ما قدمته في حد المسجد وقد مشى على ذلك الزين المراغي فقال ينبغي اعتقاد
كون الروضة لا تختص بما هو معروف الان بل تتسع الى حد بيوته صلى الله عليه وسلم من ناحية
الشام وهو اخر المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم فيكون كله روضة وهذا اذا فرعنا على
ان المفرد المضاف للعموم وقد رجحه في كتب الاصول جماعة ثم ذكر ما تقدم قلت وفاتهم
الجميع الاستدلال بحديث زوايد مسند احمد المتقدم بلفظ ما بين هذه البيوت يعني بيوته الى
منبري روضة من رياض الجنة والعجب ان المعتنين بامر الروضة لم يذكروه مع ان فيه غنية
عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فقد نازع الصفي الكازروني في ذلك باشيا منها
ان رواية ما بين قبري ومنبري تبين المراد من البيت المضاف قلت لكنه قال رواية ما
بين المنبر وبيت عايشة لانه يلزم عليه ان يكون الروضة بعرض القبر فقط والتخصيص بذلك
بعيد ومن قال ان المراد من البيت القبر ليس مراده والله اعلم الا ان رواية القبر لعدم ابهامها
بعين البيت ولعله مراد الصفي ولهذا قال الطبري واذا كان قبره صلى الله عليه وسلم في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها خلاف انتهى ولك ان تقول رواية قبري ورواية حجرة
عايشة من قبيل افراد فرد من العام وذكره بحكم العام وهو لا يقتضي التخصيص على الاصح بل يقتضي
الاهتمام بشان ذلك الفرد على ان القرطبي قال الرواية الصحيحة بيتي ويروى قبري وكانه بالمعنى

والله اعلم ومنها ان القرافي حمل اطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير كالماء
والمال بخلاف ما لا يصدق الا على الواحد كالعبد والبيت والزوجة فلا يعم ولهذا لو قال
عبدي حر وامراتي طالق لا يعم سائر عبيده ونسائه قال ولم ار منقولا قلت قال التاج السبكي
خالف بعض الايمة في تعميم اسم الجنس المعرف والمضاف والصحيح خلافه وفصل قوم بين ان يصدق
على القليل والكثير نعم او لا فلا واختار ابن دقيق العيد انتهى فقد جعل ما بحثه القرافي وجها
ثالثا مفصلا وذلك يابى حمل اطلاق المطلقين عليه لما بحثه منقول لكن الصحيح خلافه
وما استدل به من عدم عموم عبدي حر وامراتي طالق جوابه من اوجه ذكرناها في دفع
التعرض واحسنها ما اشار اليه الاسنوي من ان عدم العموم في ذلك لكونه من باب الايمان والايمان
يسلك فيها مسلك العرف انتهى ونقل الازرق في نفايسه عن ابن عبد السلام انه قال الذي تبين
لي طلاق الجميع وعتق الجميع وفي كتب الحنابلة نص احمد على انه لو قال من له زوجات وعبيد
زوجتي طالق او عبدي حر ولم ينو معينا وقع الطلاق والعتق على الجميع تمسكا بالقاعدة المذكورة
فقد جرى ابن عبد السلام والحنابلة على مقتضى ذلك فهذه الطريق من احسن الادلة ولكن على
شمول الروضة لما بين المنبر والبيوت الشريفة فهو راي اخر وقد قدمنا من الحديث ما يصرح به
ويويده ما اشار اليه الريمي من ان المقتضي لكون ذلك روضة كثرة تردده صلى الله عليه وسلم
فيه وكان يصلي قبل تحويل القبلة في طرفه الذي يلي الشام وتهجده كما سياتي في جهة المشرق
الى الشام ايضا ومنبره الشريف في نهاية هذا الموضع المحدود من جهة المغرب ومصلاه الشريف
بمقدمه وبه الاساطين الاتية ذوات الفضل ولما الراي الثاني فدليله التمسك بظاهر
لفظ البيت للحقيقة وحمل البيت على حجرة عايشة رضي الله عنها ويضعفه ان مقدم المصلى
الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفي المنبر والحجرة
مع ان الظاهر ان معظم السبب في كون ذلك روضة تشرفه بجبهته الشريفة على اني لم ار هذا
القول لاحد وانما اخذته من تردد الخطيب ابن حملة المتقدم واما الراي الثالث فهو ظاهر ما
عليه غالب العلما وعامة الناس ووجهه حمل البيت على ما في الرواية الاخرى من ذكر حجرة
عايشة وجعل ما تقدم في امر خروج مقدم المصلى الشريف دليلا على ان المراد من البيت ما حاذى
واحدا من الطرفين وان المراد مقدم المسجد المنتهي من جهة موخر الحجرة الشريفة لصف اسطوان
الوفود كما قدمناه وفي كلام الاقشهري اشارة له وهذا انما علمناه في العمارة التي سنذكرها ولم يكن
معلوما قبل ذلك ولهذا قال المجد في الباب الاول في فصل الزيارة من كتابه ما لفظه ثم ياتي يعني
الزاير الى الروضة المقدسة وهي ما بين القبر والمنبر طولا ولم ار من تعرض له عرضا والذي عليه غلبة
الظنون انه من المحراب الى الاسطوانة التي تجاهه وانا لا اوافق على ذلك وقد بينته في موضعه من
هذا الكتاب وذكرت ان الظاهر من لفظ الحديث يقتضي ان يكون اكثر من ذلك لا بيت النبي صلى الله عليه
وسلم يجمع مرافق الدار كان اكثر من هذا المقدار انتهى ولم يذكر في الموضع الذي احال عليه شيا وقوله
من المحراب الى الاسطوانة التي تجاهه كانه يريد به الاسطوان المخلق وما حاذاها فتكون الروضة

على ذلك التقدير الرواق الاول منها فقط وهو غلط لان الحجرة الشريفة متاخرة عن ذلك للجهة الشامية
وصف الاسطوان المذكور محاذ لطرف جدارها القبلي وقال ابن جماعة قد حررت طول الروضة
ولم يتحرر لي عرضها يريد ان طولها من المنبر الى الحجرة وهو كما قال ابن زبالة ثلاث وخمسون ذراعا
وشبر وقال في موضع اخر اربعة وخمسون ذراعا وسدس قلت وما ذكره اولا اقرب الى الصواب
كما اختبرناه فاني ذرعت بحبل من صفحة المنبر القبلية الى طرف صفحة الحجرة القبلية فكان ثلاثة
وخمسين ذراعا وذكر ابن جماعة ذرعا اقل من هذا وكانه ذرع على الاستقامة ولم يعتبر المذرع
من الطرفين المذكورين فقال وذرعت ما بين الجدار الذي حول الحجرة الشريفة وبين المنبر فكان
اربعا وثلاثين ذراعا وقيراطا بذراع العمل قلت وذلك نحو اثنين وخمسين ذراعا بذراع اليد
الذي قدمنا تحريره واما قول من قال ان طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعا بثلثي ذراع
فلا وجه له الا ان يكون اعتبر بذراع اليد المفرط الطول والله اعلم ولما نهاية الحجرة فلم تكن معلومة
لابن جماعة وغيره وعليها يتوقف بيان العرض ولهذا قال الريمي لا ندري الحجرة في وسط البناء
المحيط بها ام لا ولا ندري الى اين ينتهي امتدادها وغالب الناس يعتقدون ان نهايتها في محاذاة
اسطوان علي رضي الله عنه ولهذا جعلوا الدرابزين الذي بين الاساطين ينتهي اليه وصفها وتحدوا
القرائش لذلك فقط والصواب ما قدمناه فقد انجلا الامر ولله الحمد

الفصل السابع في الاساطين المنيفة

منها الاسطوان الذي هو علم على المصلى الشريف ويعرف بالمخلق وقد قدمنا
قول ابن زبالة المخلق نحو من ثلثيها وقول ابن القاسم ان المصلى الشريف حيث الاسطوان المخلق
وبينا ان المراد انها اقرب اسطوان اليه وان الجذع الذي كان يخطب اليه صلى الله عليه وسلم
ويتكى عليه كان هناك وان الاسطوان الموجود اليوم متقدم على المحل الاول وان المحل الاصلي هو موضع
كرسي الشمعة التي عن يمين الامام الواقف في المصلى الشريف فمن اراد التبرك بذلك فليصل
هناك وروى ابن زبالة عن يزيد ابن عبيد انه كان ياتي مع سلمة ابن الاكوع الى سبحة الضحى
فيعمد الى الاسطوان دون المصحف فيصلي قريبا منها فاقول الا تصلي هاهنا واشير له الى بعض
نواحي المسجد فيقول اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى هذا المقام وهذا الحديث
في الصحيحين ولفظ البخاري كنت اتي مع سلمة ابن الاكوع فيصلي عند الاسطوان التي عند
المصحف فقلت يا ابا مسلم اراك تتحرى الصلاة عند هذه الاسطوانة قال فاني رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها ولفظ مسلم عن سلمة انه كان يتحرى موضع المصحف
يسبح فيه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى ذلك وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف
ما يبين ان المراد هذه الاسطوانة ومنها اسطوان القرعة ويعرف باسطوان عايشة رضي الله
عنها وبالاسطوان المخلق ايضا وباسطوان المهاجرين روينا في كتاب ابن زبالة عن اسماعيل
ابن عبد الله عن ابيه ان عبد الله ابن الزبير ومروان ابن الحكم وثالثا كان معهما دخلوا على
عايشة رضي الله عنها فتنفذ اكثروا المسجد فقالت عايشة اني لاعلم سارية من سواري المسجد لو
يعلم الناس ما في الصلاة اليها لاضطربوا عليها بالسهمان فخرج الرجلان وبقي ابن الزبير عند عايشة

فقال الرجلان ما تخلف الا لبسا لها عن السارية ولين سالها لتخبرنه ولين اخبرته لا يعلمنا وان
اخبرته عمد لها اذا اخرج فصلى اليها فاجلس بنا مكانا نراه ولا يرانا ففعلا فلم ننشب ان خرج
مسارعا فقام الى هذه السارية فصلى اليها متيامنا الى الشق الايمن منها فعلم انها هي وسميت اسطوانة
عايشة بذلك وبلغنا ان الدعا عندها مستجاب هذا لفظ ابن زبالة وفي الاوسط للطبراني
عن عايشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في مسجدي لبقعة قبل
هذه الاسطوانة لو يعلم الناس ما صلوا فيها الا ان تطير لهم قرعه وعند عايشة جماعه من ابناء الصحابة
فقالوا يا ام المومنين واين هي فاستعجمت عليهم فمكثوا عندها ساعة ثم خرجوا وثبت عبد الله ابن
الزبير فقالوا انها ستخبره بذلك المكان فارقبوه في المسجد حتى تنظروا اين يصلي فخرج بعد ساعة
فصلى عند الاسطوانة التي صلى اليها عامر ابن عبد الله بن الزبير فقيل لها اسطوانة القرعة قال
عتيق وهي الاسطوانة التي واسطه بين القبر والمنبر عن يمينها الى المنبر اسطوانتان وبينها وبين القبر
اسطوانتان وبينها وبين الرحبة اسطوانتان وهي واسطه بين ذلك وهي تسمى اسطوانة القرعة
هذا لفظ الاوسط وقال ابن زبالة حدثني غير واحد من اهل العلم منهم الزبير ابن حبيب
ان الاسطوانة التي تدعى اسطوان عايشة هي الثالثه من المنبر والثالثه من القبر والثالثه من
القبلة والثالثه من الرحبة اي قبل زيادة الرواقين الاتي ذكرهما المتوسطه للروضة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى اليها بضع عشرة المكتوبة ثم تقدم الى مصلاه الذي وجاه المحراب
في الصف الاوسط اي الرواق الاوسط وان ابا بكر وعمر والزبير ابن العوام وعامر ابن عبد الله
كانوا يصلون اليها وان المهاجرين من قريش كانوا يجتمعون عندها وكان يقال لذلك المجلس
مجلس المهاجرين انتهى وقد ذكر ابن النجار هذه الرواية عن الزبير ابن حبيب وزاد وقالت
عايشة فيها لو عرفها الناس لاضطربوا على الصلاة عندها بالسهمان فسالوها عنها فابت ان تسميها
فاصغى اليها ابن الزبير فسارته بشي ثم قام فصلى الى التي يقال لها اسطوان عايشة قال فظن
من معه ان عايشة اخبرته انها تلك الاسطوانة فسميت اسطوان عايشة قال واخبرني
بعض اصحابنا عن زيد ابن اسلم قال رايت عند تلك الاسطوانة موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رايت دونه موضع جبهة ابي بكر ثم رايت دون موضع جبهة ابي بكر موضع جبهة عمر ويقال
الدعا عندها مستجاب هذا لفظ رواية ابن النجار عقب ما قدمناه من رواية ابن زبالة وزاد
فيما ذكر ابن زبالة عقب قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليها المكتوبة بضع عشرة ثم تقدم
الى مصلاه اليوم ما لفظه وكان يجعلها خلف ظهره قلت ولم اره في كلام غيره والظاهر ان مراده
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستند اليها اذا جلس هناك لا انه يجعلها خلف ظهره اذا صلى لما ذكره
عن زيد ابن اسلم من انه راى موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم عندها ووصف هذه الاسطوانة
بالمخلقة يوخذ مما تقدم عن ابن زبالة من قول ابي هريرة وكان مصلاه صلى الله عليه وسلم الذي
يصلي فيه بالناس الى الشام من مسجده ان تضع موضع الاسطوان المخلقة خلف ظهرك ثم تمشي الى الشام
الى اخر ما تقدم قلت وهذه الاسطوان بصف الاساطين التي خلف الامام الواقف

بالمصلى

بالمصلى الشريف وهي الثالثه من القبلة وكانت الثالثة ايضا من رحبة المسجد كما تقدم وذلك
قبل ان يزاد في مسقف مقدم المسجد الرواقان الاتي بيانهما في رحبته وبهما صارت خامسة
من الرحبة ومنها اسطوان التوبه وتعرف باسطوان ابي لبابة ابن عبد المنذر اخي بني عمرو
بن عوف الاوسي احد النقبا واسمه رفاعة وقيل غير ذلك سميت به لانه ارتبط اليها حتى انزل الله
توبته كما قدمناه في غزوة بني قريظة وقال الاقشهري اختلف اهل السير والتفسير في ذنب
ابي لبابة فقال قوم كان من الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال
ابن هشام تبعا لابن اسحق سببه قصة بني قريظة واستشارتهم اياه واسند يحيى عن عبد الرحمن
ابن يزيد قصته معهم وانهم قالوا له انزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه وهو
الذبح وفي رواية اخرى انه لما جاهم قام اليه الرجال واجهش اليه النسا والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم فكان منه ما تقدم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى علمت
اني خنت الله ورسوله قال يحيى في الروايه المتقدمه فلم يرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ومضى الى
المسجد وارتبط الى جذع في موضع اسطوانه التوبه وانزل الله عز وجل فيه يا ايها الذين امنوا
لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وفي رواية فربط نفسه في السارية وحلف
لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه وسلم او تنزل توبته قال فجات فاطمة رضي الله عنها
تحله فقال لا حتى يحلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انما فاطمة
بضعة مني وفي رواية لابن النجار ان ابا لبابة عاهد الله تعالى ان لا يطا بني قريظة ابدا
وقال لا يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا وان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
بلغه خبره وكان قد استبطاه اما لو جاني لاستغفرت الله له فاما اذ فعل ما فعل فما انا
بالذي اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه فانزل الله توبته ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في بيت ام سلمة قالت فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر يضحك فقالت
مم تضحك اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة قلت الا ابشره بذلك يا رسول الله
قال بلى ان شيت فقامت على باب حجرتها قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابه
ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه ليطلقوه قال لا والله حتى يكون رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه
وروى البيهقي في الدلايل عن سعيد ابن المسيب قصة ابي لبابة في بني قريظة وانه
تخلف في غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم جاه يسلم عليه فاعرض عنه
ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة التي عند باب ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
سبعا بين يوم وليلة في حر شديد لا ياكل فيهن ولا يشرب قطرة وروى مالك ابن انس
عن عبد الله ابن ابي بكر ابن حزم ان ابا لبابة ارتبط اليها بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة
بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد بصره يذهب وكانت ابنته تحله اذا حضرت
الصلاة واذا اراد ان يذهب لحاجته حتى يفرغ ثم ياتي به فترده في الرباط كما كان واورد الزمخشري

قصة ابي لبابة في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الاية وقال فيها
قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت اي الاية المتقدمة
فشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او
يتوب الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه وذكر في القصة ان النبي
صلى الله عليه وسلم جاءه يحله فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت
فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك الثلث ان تصدق به ونقل ابن النجار
عن ابراهيم ابن جعفر ان السارية التي ربط اليها ثمامة ابن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط
اليها ابو لبابة ونقل ذلك ايضا ابن شبة وروى البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى واخرون
اعترفوا بذنوبهم الاية قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد فلما
راهم النبي صلى الله عليه وسلم قال من هولاء قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا عنك الحديث
وفيه توبة الله عليهم وانه صلى الله عليه وسلم ارسل اليهم واطلقهم وروى ابن زبالة عن عمر
ابن عبد الله ابن المهاجر عن محمد ابن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة
التوبة وفي رواية له عن عمر ابن عبد الله لم يذكر ابن كعب انه قال في اسطوان التوبة كان
اكثر نافلة النبي صلى الله عليه وسلم اليها وكان اذا صلى الصبح انصرف اليها وقد سبق اليها الضعفاء
والمساكين واهل الضر وضيفان النبي صلى الله عليه وسلم والمولفة قلوبهم ومن لا مبيت له
الا في المسجد قال وقد تحلقوا حولها حلقا بعضها دون بعض فينصرف اليهم من مصلاه من الصبح
فيتلو عليهم ما انزل الله من ليلته ويحدثهم ويحدثونه حتى اذا طلعت الشمس جا اهل الطول
والشرف والغنى فلم يجدوا اليه مجلسا فتاقت انفسهم اليه وتاقت نفسه اليهم فانزل الله عز وجل
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الاثنين فلما
نزل ذلك فيهم قالوا يا رسول الله اطردهم عنا ونكون نحن جلساك واخوانك لا نفارقك فانزل الله
عز وجل ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى منتهى الاثنين
وفي العتبية عن مالك وصف اسطوان التوبة بالمخلقة وقد قدمنا في الكلام على المصلى الشريف
ما ذكره ابن زبالة من خلوقها وخلوق غيرها من الاساطين وروى ابن زبالة خبر مالك
ابن انس المتقدم عن عبد الله بن ابي بكر نحو ما تقدم وقال فيه وهي الاسطوان المخلق نحو
من ثلثيها تدعا اسطوان التوبة منها حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لبابة حين
نزلت توبته وبينها وبين القبر اسطوان واسند ايضا عن ابن عمر انه كان يقول في الاسطوان
التي ارتبط اليها ابو لبابة هي الثانية من القبر وهي الثالثة من الرحبة قلت كانت الثالثة
من الرحبة قبل تجدد الاسطوانتين المشار اليهما في اسطوانة الوفود بسبب تجدد الرواقين
الاتي ذكرهما وهذه الاسطوانة الى جانب الاسطوانة المتقدم ذكرها من جهة المشرق فهي الرابعة
من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد وفيها

اليوم

اليوم هيئة محراب من الجص تتميز به عن ساير الاساطين لكنه ازيل في الحريق الثاني ووهم
البدر بن فرحون من رواية ابن عمر المتقدمة انها التي تلي هذه الاسطوانة في جهة المشرق
وهي اللاصقة بالشباك اليوم كما سياتي فقال ان اسطوان التوبة هي اللاصقة بالشباك على
ما قاله عبد الله ابن عمر وتبعه مالك ابن انس وما قيل انها غيرها غلط اوجه لشبابيك طول
ذكرها انتهى كلامه قلت بل الصواب ما قدمناه في بيانها ومنشا ما فهمه عد الاسطوانة
اللاصقة بجدار القبر فحمل قول ابن عمر انها الثانية من القبر وقول مالك بينها وبين القبر
اسطوان على الاسطوانة اللاصقة بالشباك اليوم وقد علم من كلامهم في اسطوان القرعة
انهم لا يعدون اللاصقة بجدار القبر لما تقدم من قولهم فيها انها الثالثة من المنبر والثالثة
من القبر ولو عدوا اللاصقة بجدار القبر لكانت الرابعة من القبر وايضا فاللاصقة بجدار القبر
احدثها عمر بن عبد العزيز فلم يدرك ذلك ابن عمر واوضح من ذلك ان ابن زبالة قال ان
بين اسطوان التوبة وبين جدار القبر الشريف عشرين ذراعا وقد اعتبرت ذلك من الاسطوانة
التي ذكرناها فكان كذلك وقال ايضا فيما قدمناه عنه ان ذرع ما بين مصلى النبي صلى الله عليه
وسلم وبينها سبع عشرة ذراعا وقد قدمنا في المصلى الشريف ما يقتضي صحة ذلك عند اختبارنا
لما بينهما مع بيان ان المصلى الشريف في طرف الحنفية التي يلي المغرب وان جعل المصلى الشريف
على تلك الهيئة حادث وفي نسخة من ابن زبالة تسع عشرة ذراعا بتقديم التا فان صحت فقد
علمت انه لم يكن المصلى الشريف في عهد ابن زبالة على هذه الهيئة بل كانت الارض مستويه
فكانه اعتبر الذراع من ابتدا طرف المصلى الشريف الغربي ومنه الى الاسطوان المذكور تسع عشرة
ذراعا بتقديم التاء واما ذرع ما بين المصلى الشريف والاسطوانة التي يعينها البدر فخمس وعشرون
ذراعا فلا يصح ارادتها بوجه واسند ابن زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه ووضع له سريره وراء اسطوان
التوبة وروى ابن ماجه عن نافع ان ابن عمر اراه المكان الذي كان يعتكف فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم روى عن نافع عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف طرح له فراشه
ووضع له سريره وراء اسطوانة التوبة قال البدر ابن فرحون ونقل الطبراني في معجمه
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ذلك مما يلي القبلة يستند اليها قلت ورواه البيهقي بسند حسن
ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له فراشه او سريره الى اسطوانة
التوبة مما يلي القبلة يستند اليها ونقل عياض عن ابن المنذر ان مالك ابن انس كان له موضع
في المسجد قال وهو مكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو المكان الذي كان يوضع فيه فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف كذا قال الاربيسي ومنها اسطوان السرير اسند ابن
زبالة ويحيى في بيان معتكف النبي صلى الله عليه وسلم عقب ذكر ما تقدم من وضع فراشه وسريره
وراء اسطوان التوبة عن محمد ابن ايوب انه كان للنبي صلى الله عليه وسلم سرير من جريد فيه سعفة
يوضع بين الاسطوان التي وجاه القبر وبين القناديل بل كان يضطجع عليه رسول الله صلى الله عليه

وسلم قلت وهذه الاسطوانة هي اللاصقة بالشباك اليوم في شرقي اسطوان التوبة وابن
فرحون يجعلها اياها كما تقدم ويؤيده ما تقدم في اسطوان التوبة من ان سريره صلى الله عليه
وسلم كان يوضع اليها الا ان يجاب بانه كان يوضع مرة عند هذه ومرة عند تلك بدليل انه تقدم
في اسطوان التوبة ان وضع ذلك كان مما يلي القبلة يستند اليها وذكر في هذه انه كان يوضع بينها
وبين القناديل وذلك في جهة شرقيها وقال البدر ابن فرحون روينا بالسند الصحيح الى ابن عمر
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اعتكف يطرح له وسادة ويوضع له سرير
من جريد فيه سعفة يوضع له فيما بين الاسطوان التي وجاه القبر الشريف وبين القناديل
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضطجع عليه قال ابو وجزة السعدي وهو يذكر السرير
ويمتدح آل الزبير لقرب مجلسهم منه

واذا غدا آل الزبير غدا الندى ٭ واذا انتدى فاليهم ما ينتدي

واذا هم راحوا فانهم هم ٭ اهل السرير واهل صدر المسجد

ومنها اسطوان المحرس ويسمى اسطوان امير المومنين علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال
يحيى حدثنا موسى ابن سلمة قال سالت جعفر ابن عبيد الله ابن الحسين عن اسطوان علي ابن ابي
طالب فقال ان هذه المحرس كان علي ابن ابي طالب يجلس في صفحتها التي تلي القبر مما يلي باب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس النبي صلى الله عليه وسلم قال الجمال المطري وتبعه من بعده
وهي مقابل الخوخة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا كان في بيت عايشة الى الروضة
للصلاة وهي خلف اسطوان التوبة من جهة الشمال قلت هي الاسطوان التي يصلي عندها
امير المدينة يجعلها خلف ظهره ولذا قال الاقشهري ان اسطوان مصلى علي كرم الله وجهه اليوم
اشهر من ان يخفى على اهل الحرم ويقصد الامير الجلوس والصلاة عندها الى اليوم وذكر انه كان
يقال لها مجلس القلادة لشرف من كان يجلس فيه وذلك انما هو في اسطوان الوفود لما سياتي
ومنها اسطوان الوفود قال المطري هي خلف اسطوان المحرس من جهة الشمال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجلس اليها لوفود العرب اذا جاءته وكانت مما يلي رحبة المسجد قبل ان يزاد في السقف
القبلي الرواقان وكانت تعرف ايضا بمجلس القلادة يجلس اليها سروات الصحابة وافاضلهم رضوان الله
عليهم وقال الاقشهري ومن خطه نقلت واما الاسطوان الذي كان يجلس اليه صلى الله عليه
وسلم لوفود العرب اذا جاءته فقال اذا اعددت الاسطوان التي فيها مقام جبريل عليه السلام
كانت هي الثالثة انتهى وكانه سقط من خطه فاعل فقال وقد اخذه من تحفة ابن عساكر وقد
رايت في نسخة معتمدة منها موضع بياض بعد فقال وهذا مطابق لما تقدم عن المطري
لان الاسطوان التي فيها مقام جبريل هي مربعة القبر كما سياتي وبينها وبين اسطوان الوفود
المذكورة اسطوان وقال ابن زبالة حدثنا غير واحد من اهل العلم منهم عبد العزيز بن محمد
ان الاسطوان التي الى الرحبة التي في صف اسطوان التوبة بينها وبين اسطوان التوبة
مصلى علي ابن ابي طالب وانه المجلس الذي يقال له مجلس القلادة كان يجلس فيه سراة الناس

قديما واورده المجد وزاد في آخره وانما سمي القلادة لشرف من كان يجلس اليها من بني هاشم
وغيرهم ومنها اسطوان مربعة القبر وسياتي انه يقال لها ايضا اسطوان مقام جبريل عليه
السلام وقد تقدم فيما نقله الاقشهري في اسطوان الوفود ما يشهد له واسند ابن زبالة ويحيى
عن سليمان ابن سالم عن مسلم ابن ابي مريم وغيره كان باب بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المربعة التي في القبر قال سليمان قال لي مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها
فانها باب فاطمة رضي الله عنها الذي كان علي يدخل عليها منه قلت وهي في حائز عمر بن
عبد العزيز عند منحرف الصفحة الغربية منه الى جهة الشمال في صف اسطوان الوفود بينهما
الاسطوانة اللاصقة بالشباك التي شرقي اسطوان الوفود وسياتي لها مزيد بيان
ان شا الله تعالى ومن فضلها ما اسنده يحيى عن ابي الحمرا قال شهدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعين صباحا يجي الى باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى ياخذ
بعضادتي الباب ويقول السلام عليكم اهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية له رابطت بالمدينة سبعة اشهر كيوم واحد
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي باب علي كل يوم فيقول الصلاة الصلاة ثلاث
مرات انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد حرم الناس الصلاة
الى هذه الاسطوان لادارة الشباك الدائر على الحجرة الشريفة وغلق ابوابه ومنها اسطوان
التهجد اسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخرج حصيرا كل ليلة اذا انكفت الناس فيطرح وراء بيت علي ثم يصلي صلاة الليل فراه رجل
فصلى بصلاته ثم اخر فصلى بصلاته حتى كثروا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بهم
فامر بالحصير فطوي ثم دخل فلما اصبح جاؤه فقالوا يا رسول الله كنت تصلي الليل فنصلي
بصلاتك فقال اني خشيت ان تنزل عليكم صلاة الليل ثم لا تقوون عليها قال عيسى ابن
عبد الله وذلك موضع الاسطوان التي على طريق باب النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي
الزور قلت صحف بعضهم هذه اللفظة فقال مما يلي الدور ورايت بخط الاقشهري
لعله مما يلي دور انتهى والظاهر ان الرواية مما يلي الزور بالزاي يعني الموضع المزور
فيما عمر ابن عبد العزيز خلف الحجرة كما سياتي والله اعلم قال عيسى وحدثني سعيد ابن
عبد الله بن فضيل قال مر بي محمد ابن الحنفية وانا اصلي اليها فقال لي اراك تلزم هذه
الاسطوانة هل جاءك فيها اثر قلت لا قال فالزمها فانها كانت مصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الليل قلت تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي ان الموضع المذكور كان
خارج المسجد تجاه باب جبريل قبل تحويله الى محله اليوم وهو موافق لما سياتي عن المورخين
في بيان موضع هذه الاسطوانة والمعروف من حاله صلى الله عليه وسلم ان قيامه
في غير رمضان انما كان في بيته وهذا الموضع ليس منه وفيما سبق من احاديث قيام
رمضان ما يوهم ان القصة المذكورة كانت فيه وفي صحيح البخاري عن زيد ابن ثابت

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ حجرة قال حسبت انه قال من حصير في رمضان فصلي
فيها ليالي فصلي بصلاته ناس الحديث و رواه مسلم عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ
حجرة في المسجد من حصير فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليالي حتى اجتمع اليه ناس
فذكر نحوه وفي رواية لابي عوانة عن زيد اتخذ حجرة من حصير في المسجد في رمضان الحديث
ولعلها القبة التي كان يعتكف صلى الله عليه وسلم فيها في رمضان فقد روى الطبراني
في الكبير عن ابي ليلى قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف في قبة من خوص وفي
الكبير والاوسط عن معيقيب قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة من خوص
بابها من حصير والناس في المسجد و اسند يحيى عن ابي حازم مولى الانصار قال اعتكف
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد في رمضان في قبة على بابها حصير وعن ابن عمر
قال بني النبي صلى الله عليه وسلم بيتا من سعف في المسجد في اخر شهر رمضان يصلي فيه و قال
المطري في بيان موضع هذه الاسطوانه هي خلف بيت فاطمة رضي الله عنها والواقف اليها
يكون باب جبريل المعروف قديما بباب عثمان على يساره وحولها الدرابزين اي لاصقا
بها يمينا ويسارا وهو الشباك الداير على الحجرة الشريفة وعلى بيت فاطمة رضي الله عنها
وقد كتب فيها بالرخام هذا متهجد النبي صلى الله عليه وسلم و قال ابن النجار هذه الاسطوانه
وراء بيت فاطمة من جهة الشمال وفيها محراب اذا توجه المصلي اليه كانت يساره الى باب
عثمان المعروف اليوم بباب جبريل قلت وقد جدد محرابها في هذه العمارة التي ادركناها
اولا وزيد في رخامه فوق المحراب الاول وكتبوا في ذلك بالرخام بروز الامر بتجديد
عمارة الحجرة الشريفة من السلطان الاشرف قايتباي اعز الله انصاره وان ذلك على يد
الخواجا الجناب الشمسي بن الزمن وتاريخ العمارة المذكورة كل ذلك مكتوب بالرخام في اعلا
محراب الاسطوانه المذكورة ثم لما جا الحريق الحادث بعد تمام هذا التاليف ازال ذلك
كله ثم اقتضى رايهم عند بنا الدعايم التي اتخذوها للقبة المحاذية لاعلى الحجرة والعقود التي
خلفها ابدال هذه الاسطوانه بدعامة اتخذوا فيها محرابا وهذه الاسطوانه اخر الاساطين
التي ذكرها اهل التاريخ فضلا خاصا والا فجميع سواري المسجد الشريف لها فضل ففي البخاري
من حديث انس قال لقد ادركت كبار اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يبتدرون السواري
عند المغرب قال ابن النجار فعلى هذا جميع سواري مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يستحب
الصلاة عندها لانه لا تخلو ان كبار الصحابة صلوا اليها والله اعلم

الفصل الثامن في الصفة واهلها وتعليق الاقناء لهم بالمسجد

قال عياض الصفة بضم
الصاد وتشديد الفاء ظلة في موخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ياوي اليها المساكين
واليها ينسب اهل الصفة على اشهر الاقاويل و قال الحافظ الذهبي ان القبلة قبل
ان تحول كانت في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقي حايط القبلة الاولى مكان اهل الصفة
وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في موخر المسجد النبوي مظلل اعد لنزول الغربا به

لي

ممن لا ماوي له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم او يموت او يسافر
وقد سرد اسماءهم ابو نعيم في الحلية فزادوا على المايه و قد اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل
الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين و قال المجد نقلا عن الدارقطني الصفة هي
ظلة كان المسجد في موخرها ثم قال المجد وذكر ابن جبير في رحلته عند ذكر قبا قال
وفي اخر القرية تل مشرف يعرف بعرفات يدخل اليه على دار الصفة حيث كان عمار وسلمان
واصحابهما المعروفون باهل الصفة وكان هذا وهم والله اعلم قلت يظهر من قول عياض
فيما قدمناه عنه على اشهر الاقوال ان في ذلك خلافا فيكون ما ذكره ابن جبير احد الاقوال
لكنه مرجوح او ماول بان من ذكر من اهل الصفة اتخذوا املك الدار بعد فاشتهرت بذلك وقد
روى ابن سعد في مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط كان اهل الصفة ناسا فقرا لا منازل لهم
فكانوا ينامون في المسجد لا ماوي لهم غيره وروى البيهقي عن عثمان بن اليمان قال
لما كثرت المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا ماوي انزلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة فكان يجالسهم ويانس بهم و اسند يحيى عن فضالة بن عبيد
قال كنا نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخر قوم من قامتهم من الخصاصة حتى يقول الاعرابي
مجانين وهم اهل الصفة فاذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم فوقف عليهم فقال
لو تعلمون ما لكم عند الله لاحببتم ان تزدادوا فقرا وحاجة وفي صحيح البخاري
عن عبد الرحمن بن ابي بكر ان اصحاب الصفة كانوا ناسا فقرا وان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام اربعة فليذهب
بخامس الحديث وفيه من حديث ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اهل الصفة ما منهم
رجل عليه رداء اما ازار واما كساء قد ربطوه فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ
الكعبين فيجمعه بيده كراهية ان ترى عورته وفيه من حديث ابي هريرة ايضا انه كان يقول
والله الذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد بكبدي على الارض من الجوع وان كنت لاشد الحجر
على بطني من الجوع ولقد قعدت يوما في طريقهم الذي يخرجون منه فمر ابو بكر فسالته عن
اية من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني فمر ولم يفعل ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي وما في وجهي ثم قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله
قال الحق ومضى فاتبعته فدخل فاستاذن فاذن لي فدخلت فوجدنا لبنا في قدح
فقال من اين هذا اللبن فقالوا اهداه لك فلان او فلانة قال ابا هر قلت لبيك
يا رسول الله قال الحق الى اهل الصفة فادعهم لي واهل الصفة اضياف الاسلام
لا ياوون على اهل ولا مال ولا على احد اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيا
واذا اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها فساني ذلك فقلت وما هذا اللبن
في اهل الصفة كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها فلما جا وامرني
فكنت انا اعطيهم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله

بد فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فاخذوا مجالسهم من البيت قال يا ابا
هريرة قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فاعطهم فاخذت القدح فجعلت اعطيه الرجل
فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح فاخذه فاعطيه الرجل فيشرب حتى يروى حتى انتهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد روي القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده
فنظر الي فتبسم وقال يا ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت قلت صدقت
يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول
اشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال فارني فاعطيته القدح
فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وقد وقع لابي هريرة رضي الله عنه قصة اخرى في تكثير
الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان من طريق مسلم بن حيان عن ابيه عنه قال
اتت علي ثلاثة ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل الصبيان يقولون
جن ابو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة
من ثريد فدعا عليها اهل الصفة وهم ياكلون منها فجعلت اتطاول كي يدعوني
حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمعه صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة
فوضعها على اصابعه فقال لي كل باسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت اكل منه حتى
شبعت وروى ابو نعيم في الحلية من حديث معاوية ابن الحكم قال بينا انا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الصفة فجعل يوجه الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلاثة
حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال
يا عايشة عشينا الحديث وروى ايضا من طريق نعيم المجمر عن ابي هريرة كنت من
اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف
برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة او اقل او اكثر فياتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشايه
فيتعشى معهم فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وروى ابن شبة عن طلحة البصري قال كان من
قدم المدينة فكان له بها عريف نزل على عريفه ومن لم يكن له بها عريف نزل الصفة فكنت
فيمن نزل الصفة فوافقت رجلين فكان يجري علينا في كل يوم مدين من تمر من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه رجل من اهل الصفة يا
رسول الله احرق التمر بطوننا وتخرقت علينا الخرف فمال النبي صلى الله عليه وسلم الى منبره
فحمد الله واثنى عليه وذكر ما لقي من قومه حتى ان كان ليأتي علي وعلى صاحبي بضعة عشر
يوما ما لنا طعام الا البرير فقدمنا على اخواننا من الانصار وجل طعامهم التمر فواسونا ولو
اجد لكم الخبز واللحم لاطعمتكم ولكن لعلكم ستدركون زمانا او من ادركه منكم يلبسون فيه مثل
استار الكعبة ويغدا ويراح عليكم بالجفان وقال ابن النجار روى اهل السير ان محمد بن
مسلمة راى اضيافا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال الا نفرق هذه
الاضياف في دور الانصار وتجعل لك في كل حايط قنوا ليكون لمن ياتيك من هولاء الاقوام

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فلما جد ماله جاء بقنو فجعله في المسجد بين ساريتين
فجعل الناس يفعلون ذلك وكان معاذ ابن جبل يقوم عليه وكان يجعل حبلا بين الساريتين
ثم يعلق الاقناء على الحبل ويجمع العشرين او اكثر فيهش عليهم بعصاه من الاقناء فياكلون حتى
يشبعون ثم ينصرفون وياتي غيرهم فيفعل بهم مثل ذلك فاذا كان الليل فعل بهم مثل ذلك
قلت بوب البخاري للقسمة وتعليق القنو في المسجد ولم يذكر في الباب تصريحا بتعليق
القنو فاشار بذلك الى ما رواه النسائي عن عوف ابن مالك الاشجعي قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيده عصا وقد علق رجل قنو حشف فجعل يطعن في ذلك القنو ويقول لو شاء رب
هذه الصدقة تصدق باطيب من هذا ان رب هذه الصدقة ياكل حشفا يوم القيمة
وليس على شرط البخاري وان كان اسناده قويا فاشار اليه بالتبويب ولم يذكره
كعادته وروى ابن زبالة عن ابرهيم ابن محمد عن جعفر ابن محمد عن ابيه ان ناسا كانوا يقدمون
على النبي صلى الله عليه وسلم لا شيء لهم فقالت الانصار يا رسول الله لو جعلنا لك قنوا من كل
حايط لهولاء قال اجل فافعلوا ففعلوا فجرى ذلك الى اليوم فهي الاقناء التي تعلق في المسجد
عند جدار النخل فيعطاها المساكين وكان عليها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ
ابن جبل وقال يحيى حدثني هارون ابن موسى عن غير واحد من اهل المدينة ان الناس
اصابتهم في ثمارهم عاهة من العاهات في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما على احدكم لو بعث بقنو من نخله للمساكين فبعث ذلك الناس واستعمل
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاقناء معاذ ابن جبل فكان يرد حبلا بين جدرين ويعلق
عليه الاقناء فدفع الله تلك العاهة فصارت سنة ولم تزل الايمة عليها الى اليوم وروى
يحيى ايضا عن عاصم بن سويد قال سمعت ابي يقول عويم ابن ساعدة اتى بقنو الى مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانسا الناس به اهل العالية واهل السافلة واخرج ثابت
في الدلايل ان النبي صلى الله عليه وسلم امر من كل حايط بقنو يعلق في المسجد يعني للمساكين
وفي رواية له وكان عليها معاذ ابن جبل اي على حفظها او على قسمتها والله اعلم

الفصل التاسع في الحجرة الشريفة وبيان احاطتها بالمسجد الشريف الا من جهة المغرب

قد تقدم انه صلى الله عليه وسلم لما بنى مسجده الشريف بنى بيتين لزوجتيه عايشة
وسودة رضي الله عنهما على نعت بنا المسجد من لبن وجريد النخل قال ابن النجار وكان
لبيت عايشة مصراع واحد من عرعر او ساج قال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة ابيات وهي ما بين بيت عايشة رضي الله عنها الى الباب الذي
يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ومراده بالباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم
الباب الذي في الجهة المقابلة له من المغرب وهو المعروف الان بباب الرحمة وانما حملنا كلامه
على ذلك لانه وقع في كلامه استعمال الباب الذي يليه بمعنى الباب الذي يقابله ولانه قال
عقبه قال اهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بينه وبين القبلة والشرق

الي الشام ولم يبق بها في غربيه وكانت خارجة من المسجد مدبرة الان المغرب وكانت
ابوابها شارعة في المسجد انتهي وكان للخطيب ابن جملة فهم من هذا اختلافا في مواضع الحجر
فقال قيل كانت كلها في جهة المشرق وقيل في جهات المسجد ما عدي المغرب قلت ويرجح
ما قررناه ما رواه ابن الجوزي في شرف المصطفي بسنده الي محمد ابن عمر قال سالت مالك
ابن ابي الرجال اين كانت منازل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني عن ابيه عن امه
انها كانت كلها في الشق الايسر اذا قمت الي الصلاة الي وجه الامام في وجه المنبر هذا ابعدها
ولما توفيت زينب ادخلت ام سلمة بيتها انتهي ووجه المنبر ووجه الامام يعني اذا قام على
المنبر لجهة الشام في جهة الباب المعروف الان بباب الرحمة قبل ان ينقل الي محله اليوم
وهو يقتضي انه لم يكن من الحجر شي في جهة القبلة الا ان يكون الرواية الي وجه الامام
وفي وجه المنبر فيوافق ما تقدم عن اهل السير واسند ابن زبالة عن محمد ابن هلال
قال ادركت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر
مستطيرة في القبلة وفي المشرق والشام ليس في غربي المسجد شي منها وكان باب عايشة
مواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج واسند يحيي من طريق الواقدي
عن عبد الله ابن بريد الهذلي قال رايت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حين هدمها
عمر ابن عبد العزيز كانت من لبن ولها حجر من جريد مطر ورم بالطين عددت تسعة ابيات
بحجرها وهي ما بين بيت عايشة الي الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم الي منزل
اسما بنت حسن اليوم قلت وقوله الي الباب الذي يلي باب النبي صلى الله عليه وسلم قد
تقدم ما يوخذ منه ان المراد به باب الرحمة وقوله الي منزل اسما الي اخره يقتضي ان البيوت
المذكورة كان بعضها خارجا عن سمت المسجد لان بيت اسما المذكور كان في مقابلة الباب الذي كان
يلي باب النسا من شاميه ويبعد ان يكون المسجد النبوي ممتدا الي تلك الجهة في زمنه صلى الله
عليه وسلم لكن سياتي في بيت فاطمة رضي الله عنها ما يصرح بان بيتها كان ينتهي الي الباب المذكور
فيحتمل ان المسجد كان ممتدا اليه ويحتمل ان بعض البيت المذكور لم يكن في محاذات المسجد على
ان البخاري روي في صحيحه حديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وعنده ازواجه
فرحن فقال لصفية بنت حيي لا تعجلي حتى انصرف معك وكان بيتها في دار اسامة فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم معها الحديث وفي رواية له عن صفية قالت كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم معتكفا فاتيته ازوره ليلا فحدثته ثم قمت فانقلبت فقام معي ليقلبني وكان مسكنها في
دار اسامة بن زيد فمر رجلان من الانصار الحديث وفي رواية له انها جاءت رسول الله صلى الله
عليه وسلم تزوره وهو معتكف في المسجد في العشر الاواخر من رمضان ثم قامت تنقلب
فقام معها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا بلغ قريبا من باب المسجد عند باب ام سلمة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم مر بهما رجلان من الانصار الحديث وهو يقتضي ان صفية لم يكن
مسكنها في الحجر المحيط بالمسجد ولم يتعرض ابن رشد لاتخاذ اسامة للدار وذكر ان اباه اتخذ دارين

لحجرها

الي النبي صلى الله عليه وسلم

لاحد بها دخلت المسجد لما زيد فيه ولعلها المراد والله اعلم ولنرجع الي بقية ما اسنده يحيي
عن عبد الله ابن يزيد قال ورايت بيت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وحجرتها من اللبن
فسالت ابن ابنها فقال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل بنت حجرتها بلبن
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم نظر الي اللبن ودخل عليها اول نسايه فقال ما هذا البنا
فقالت اردت يا رسول الله ان اكف ابصار الناس فقال يا ام سلمة ان من شر ما ذهب فيه مال
المسلم البنيان قال الواقدي فحدثت بهذا الحديث معاذ ابن محمد الانصاري فقال سمعت
عطا الخراساني في مجلس فيه عمران ابن ابي انس يقول وهو فيما بين القبر والمنبر ادركت حجرات
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد على ابوابها المسوح من شعر اسود فحضرت كتاب الوليد
ابن عبد الملك يقرا يامر بادخال حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت يوما كان اكثر
باكيا من ذلك اليوم قال عطا فسمعت سعيد بن المسيب يقول والله لوددت انهم تركوها
على حالها ينشو ناشي من المدينة ويقدم قادم من الافاق فيري ما اكتفي به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حياته ويكون ذلك مما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها قال معاذ فلما فرغ
عطا الخراساني من حديثه قال عمران ابن ابي انس كان فيها اربعة ابيات بلبن لها حجر من
جريد وكانت خمسة ابيات من جريد مطينة لا حجر لها على ابوابها مسوح الشعر ذرعت الستر
فوجدته ثلاث اذرع في ذراع وعظم الذراع فاما ما ذكرت من كثرة البكا فلقد رايتني
في المسجد وفيه نفر من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابو سلمة ابن عبد الرحمن وابو امامة
ابن سهل وخارجة ابن زيد وانهم ليبكون حتى اخضل لحاهم الدمع وقال يوميذ ابو امامة
ليتها تركت حتى يقصر الناس من البنيان ويروا ما رضي الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ومفاتيح
خزاين الدنيا بيده وروي رزين عن عبد الله ابن بريد الهذلي قال رايت بيوت ازواج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هدمها عمر ابن عبد العزيز يدخلها في المسجد مبنية باللبن حولها
حجر من جريد ممدودة الا حجرة ام سلمة وذكر نحو ما تقدم باختصار وقال ابن الجوزي في الوفا
قال محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله وكلما احدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وازواجه قلت وظاهره يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم بني اولا بيتين
لزوجتيه وانه لما تزوج نساءه بني لهن حجرا وظاهره انه كان كلما احدث زوجة احدث لها
بنا حجرة فيحمل ما هنا على ان حارثة كان ينزل له عن مواضع المساكن وكان صلى الله عليه وسلم
يبنيها ونقل الزركشي عن الشمس الذهبي انه قال لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم بني له
تسعة ابيات حين بني المسجد ولا احسبه فعل ذلك انما كان يريد بيتا واحدا حينيذ
لسودة ام المومنين ثم لم يحتج الي بيت اخر حتى بني بعايشة رضي الله عنها في شوال سنة اثنين
فكانه صلى الله عليه وسلم بناها في اوقات مختلفة انتهي وهو مقتضي ما قدمناه غير انه
مخالف لما قدمناه في بيت عايشة رضي الله عنها لما تقدم انه بناه مع بنا المسجد وهو الظاهر

لانها كانت حينئذ زوجة غيرانه لم يبن لها فاهب لذلك مان بني لها حجرتها وذكر الاقشهري
ان ابن عبد البر روي من طريق الزبير بن بكار عن عايشة رضي الله عنها خبرا طويلا في قدومها
المدينة قالت فيه ثم انا قدمنا المدينة فنزلت مع آل ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه
وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني مسجده وابياتا حول المسجد فانزل فيها اهله
فمكثنا اياما ثم قال ابو بكر يا رسول الله ما يمنعك ان تبني باهلك قال الصداق فاعطاه
ابو بكر ثنتي عشرة اوقية ونشا فبعث بها الينا وبني الذي توفي فيه ودفن فيه قلت ولعل المراد

في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي هذا الذي انا فيه وهو صح

في كلام المؤرخين من تعرض للمشربة التي اعتزل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما الى
من نسائه شهرا ومقتضي ذلك انه لم يكن بابها من بيت واحدة منهن لبنائه على عدم الدخول
عليهن والذي في الصحيح قول حفصة هو ذا في المشربة وفي رواية تسميتها عليه وفي رواية
غرفة وقد بوب عليه البخاري باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن وفي
رواية هو في خزانته في المشربة وفي رواية فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشربة
يرقي عليها بعجلة وفي رواية فدخلت فاذا انا برباح غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد
على اسكفة المشربة مدل رجليه على نقير من خشب وهو جذع يرقي عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وينحدر وقال السهيلي قال الحسن البصري كنت ادخل بيوت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرة
من اكسية من خشب عرعر وورد ان بابه صلى الله عليه وسلم كان يقرع بالاظافير اي لا حلق له
وقال مالك كان المسجد يضيق عن اهله وحجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليست
من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد وقال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعايشة
رضي الله عنها وباع اولياء صفية بنت حيي بيتها من معاوية بمائة الف وثمانين الف درهم
واشتري معاوية من عايشة منزلها بمائة الف وثمانين الفا وقيل بمائتي الف وشرط لها
سكناها حياتها وحمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى قسمته وقيل بل اشتراه ابن الزبير
من عايشة وبعث اليها خمسة اجمال تحمل المال وشرط لها سكناها حياتها ففرقت المال
واسند ابن زبالة عن هشام ابن عروة قال ان ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد احد
بمثلهما ان عايشة اوصته ببيتها وحجرتها وانه اشتري حجرة سودة قلت وهذا يقتضي
ان الحجر الشريفة كانت على ملك نسائه صلى الله عليه وسلم ويويده ما تقدم من تصرف
ام سلمة وبنائها حجرتها في غيبته صلى الله عليه وسلم ويعارضه ما تقدم من ان زينب بنت
خزيمة لما توفيت ادخل النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة بيتها وقد اضيفت البيوت في القران
العظيم مرة اليه صلى الله عليه وسلم ومرة اليهن والظاهر ان الاضافة الاولى هي الحقيقية لما
تقدم من ان النبي صلى الله عليه وسلم بناها ولانه كان يجب عليه اسكانهن غير ان لهن فيها بعده حق
السكني لحبسهن لحقه صلى الله عليه وسلم وقال الزين ابن المنير ان غرض البخاري حيث ترجم بقوله
باب ما جاء في بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وما نسب من البيوت اليهن وقول الله عز وجل

وقرن في بيوتكن ولا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم ان تبين ان هذه النسبة تحقق دوام
استحقاقهن البيوت ما بقين لان نفقتهن وسكناهن من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم والسر فيه
حبسهن عليه انتهى ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان قد ملك بعضهن بيتها او ملكهن كلهن
كما ذهب اليه بعضهم قال الطبري قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم ملك كلا من ازواجه
البيت التي هي فيه فسكن بعده فيهن بذلك التمليك وقيل انما لم ينازعن في مساكنهن لان
ذلك من جملة مونتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناه لهن مما كان بيده ايام حياته
حيث قال ما تركت بعد نفقة نسائي ومونة عاملي فهو صدقة قال الطبري وهذا ارجح ويويده
ان ورثتهن لم يرثوا عنهن منازلهن ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت الى ورثتهن وفي
ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ولهذا زيدت بعدهن في المسجد لعموم نفعه
للمسلمين انتهى وقد ينازع فيما ذكره من عدم ارث ورثتهن لمنازلهن اذ لا يلزم من عدم نقله
انتفاوه مع ان في قصة ادخال بيت حفصة في المسجد وما وقع من آل عمر في امر طريق
بيت حفصة ما يشهد لان ورثتهن ورثوا ذلك ويحتمل ان ادخال الحجر في المسجد كان بعد
شرائها من الورثة وقد تقدم عن ابن سعد ما يشهد لذلك وقد قال في طبقاته ايضا
اخبرنا اسرايل عن جابر عن عامر قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوص الا بمساكن
ازواجه وارض انتهى وهذا يحتمل الوصية للازواج بذلك ويحتمل غيره والله اعلم وادعي
المهلب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد حبس عليهن بيوتهن ثم استدل به على ان من حبس
دارا جاز له ان يسكن منها في موضع وتعقبه ابن المنير بمنع اصل الدعوي وقد ترجم ابن
شبة لعلم دور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وذكر عن جماعة منهن اتخاذ دور في
اماكن متفرقة من المدينة فتلك غير الحجر المذكورة والظاهر ان اتخاذهن لذلك كان بعد وفاة
النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم

الفصل العاشر في حجرة فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها

اسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه ان بيت فاطمة رضي الله عنها
في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم خوخة واسند عن عمر بن علي
بن عمر بن علي بن الحسين قال كان بيت فاطمة في موضع الزور مخرج النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت فيه كوة الى بيت عايشة رضي الله عنها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام
الى المخرج اطلع من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وان فاطمة رضي الله عنها قالت لعلي ان ابني
امسيا عليلين فلو نظرت لنا ادما نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشتري لهم ادما وجاء به
الى فاطمة فاستصبحت فدخلت عايشة المخرج في جوف الليل فابصرت المصباح عندهم وذكر
كلاما وقع بينهما فلما اصبحوا سالت فاطمة رضي الله عنها النبي صلى الله عليه وسلم ان يسد الكوة
فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند يحيى عقب ذلك حديث عايشة قلت يا رسول الله
تدخل الكنيف فلا نري شيا من الاذي فقال الارض تبلع ما يخرج من الانبياء من الاذي
فلا يري منه شي فاشعر صنيع يحيى ان المراد من المخرج موضع الكنيف وافهم ذلك ان المخرج

المذكور كان خلف حجرة عايشة رضي الله عنها بينها وبين بيت فاطمة رضي الله عنها وذلك يقتضي
ان يكون محله في الزور اعني الموضع المزور شبه المثلث في ساعمر بن عبد العزيز في جهة الشام
و يشهد لذلك ما اسنده يحيى عن مسلم عن ابن ابي مريم ان عرض بيت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الاسطوانه التي خلف الاسطوان المواجه الزور قال وكان بابه
في المربعه التي في القبر و قد اسند ابو غسان كما قاله ابن شبه عن مسلم ابن سالم بن مسلم
بن ابي مريم قال عرس علي رضي الله عنه بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسطوان
التي خلف الاسطوان المواجهة الزور وكانت داره في المربعه التي في القبر قال سليمان
وقال مسلم لا تنس حظك من الصلاة اليها فانه باب فاطمة التي كان علي يدخل اليها منه وقد رايت
حسن ابن زيد يصلي اليها و قد ذكرنا في فضل اسطوان مربعة القبر ما ورد من انه صلى الله
عليه وسلم كان ياتي باب علي كل يوم و في رواية عند صلاة الصبح و في رواية يجيء الى
باب علي وفاطمة وحسن وحسين حتى ياخذ بعضادتي الباب ويقول السلام عليكم اهل
البيت و في رواية فيقول الصلاه الصلاه ثلاث مرات انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذكرنا ايضا ان اسطوان التهجد خلف بيت فاطمة رضي الله عنها
و روى الطبراني من حديث ابي ثعلبة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر بدا بالمسجد
فصلى فيه ركعتين ثم ثنى بفاطمة ثم ياتي ازواجه و في لفظ ثم بدا ببيت فاطمة ثم ياتي
بيوت نسايه و اسند يحيى عن محمد بن قيس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من
سفر اتى فاطمة فدخل عليها واطال عندها المكث فخرج مرة في سفر وصنعت فاطمة مسكتين
من ورق وقلادة وقرطين وسترت باب البيت لقدوم ابيها وزوجها فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخل عليها ووقف اصحابه على الباب لا يدرون ايقيمون ام ينصرفون
لطول مكثه عندها فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عرف الغضب في وجهه حتى
جلس على المنبر ففطنت فاطمة انه فعل ذلك لما راى من المسكتين والقلادة والستر فنزعت قرطيها
وقلادتها ومسكتيها ونزعت الستر وبعثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت
للرسول قل له تقرا عليك ابنتك السلام وتقول لك اجعل هذا في سبيل الله فلما اتاه قال
قد فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد ولا من ال محمد ولو كانت الدنيا
تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ثم قام فدخل عليها وعن جعفر بن
محمد عن ابيه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة كانوا غزاة بالروم فدخل
على فاطمة وقد سترت سترا قال ابسرك ان يسترك الله يوم القيمة فاعطنيه فاعطته فخرج به
فشقه لكل انسان ذراعين في ذراع وعن علي رضي الله عنه قال زارنا النبي صلى الله عليه وسلم فبات
عندنا والحسن والحسين نايمان واستسقى الحسن فقام النبي صلى الله عليه وسلم الى قربة لنا فجعل
يعصرها في القدح ثم جعل يعبعبه فتناول الحسين فمنعه وبدا بالحسن فقالت فاطمة يا رسول الله
كانه احب اليك قال انما استسقى اول ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني واياك وهذان وهذا
الرائد

الرائد يعني عليا يوم القيمة في مكان واحد وعن ابي سعيد الخدري ايضا مثله وعن علي قال
زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملنا له حريره واهدت لنا ام ايمن قعبا من لبن وصحفه
من تمر فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكلنا معه ثم وضات رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمسح راسه وجبهته ولحيته بيده ثم استقبل القبلة فدعا بما شاء ثم اكب الى الارض بدموع
غزيرة يفعل ذلك ثلاث مرات فتهيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساله
فوثب الحسين على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى وقال له بابي وامي ما يبكيك
قال يا ابت رايتك تصنع شيا ما رايتك تصنع مثله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني
سررت بكم اليوم سرورا لم اسر بكم مثله قط وان حبيبي جبريل عليه السلام اتاني
واخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فاحزنني ذلك ودعوت الله لكم بالخيره قال ابن
النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلى الله
عليه وسلم قلت المقصورة اليوم دايرة عليه وعلى حجرة عايشة رضي الله عنها كما سياتي
بيانه والمحراب الذي ذكره حجرة عايشة رضي الله عنها من جهة الزور بينه وبينه موضع يحترمه خلف
الناس ولا يدوسونه بارجلهم يذكر انه موضع قبر فاطمة رضي الله عنها كما هو احد الاقوال الاتيه
فيه وقد اقتضى ما قدمناه ان بيت فاطمة رضي الله عنها كان فيما بين مربعة القبر واسطوان
التهجد وانه عرس بها الى الاسطوان الذي اليه المحراب الموجود اليوم في بيتها لان
الاسطوان المواجه للزور هو الاسطوان الذي في صف المربعه اللاصق بالجدار الداخل
من الحجرة الشريفة كان بعضه في حايطها الشامي ولم يدخل كله فيه في العمارة التي
ادركناها وخلفه الاسطوانة التي التي عندها راويتا الزور وخلفها الاسطوانه
التي اليها المحراب المذكور فيصدق عليها ما تقدم في كلام ابن شبة نقلا عن رواية
ابي غسان من ان عليا رضي الله عنه عرس بفاطمة الى الاسطوانه التي خلف الاسطوان
المواجه الزور لكن قال ابن شبة قبل ذلك ما لفظه واتخذ علي ابن ابي طالب بالمدينة
دارين احداهما دخلت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي منزل فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم التي كان يسكن وموضعها من المسجد بين دار عثمان ابن عفان التي في شرقي
المسجد وبين الباب المواجه دار اسما بنت حسن بن عبيد الله بن عبيد الله بن عباس في شرقي
المسجد والاخرى دار علي التي بالبقيع وهي بايدي ولد علي على حوز الصدقه انتهى وقوله بين
دار عثمان اي ما يحاذيها وقوله وبين الباب المواجه دار اسما اي ما يحاذيه ايضا وسياتي ان هذا
الباب كان بعد باب النسا مقابلا لرباط النسا المعروف اليوم برباط السبيل وهو بعيد من وجوه
احدها ما تقدم في اسطوان التهجد من انه كان خلف بيت فاطمة الثاني انهم متفقون على ان باب
جبريل المقابل لدار عثمان كان موجودا في زمنه صلى الله عليه وسلم فكيف يصح كون دار علي في ذلك
الموضع الثالث ان عمر بن الخطاب اول من زاد في المسجد واحدث باب النسا وهو فيما بين باب
جبريل والباب الذي ذكره ابن شبة وبيت فاطمة انما ادخله في المسجد الوليد وسند كر ما اتفق

عند ادخاله في زيادة الوليد وقد يقال ان الشارع كان بين المسجد النبوي وبين بيت فاطمة من
جهة موخر مسامتي مع ذلك اتحاد عمر لباب النساء من غير تعرض لبيت فاطمة وكذا يقال في باب
جبريل انه كان في محاذات موضعه اليوم لكن كان الشارع بينه وبين بيت فاطمة من تلك الجهة
ويويده ذلك انهم لما حفروا لاساس المنارة الشرقية التي الى باب الحجرة الشامي عند بناء القبة والعقود
التي حولها بالحجرة الشريفة بعد الحريق الذي ادركناه وجدوا في محاذات باب جبريل امام باب
الحجرة المذكور درجات الارض اخذه لجهة الشام وقد سبق في حدود المسجد النبوي ما يقتضي ان
جداره في المشرق كان هناك فترجح عندي ان تلك الدرج كانت لباب جبريل عليه السلام وانه كان
هناك قبل تحويله والله اعلم

الفصل الحادي عشر في الابواب الشارعة في المسجد الشريف وبيان ما استثني من ذلك

قال البخاري باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سدوا الابواب الا باب ابي بكر قاله ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد وصله البخاري في الصلاة بلفظ سدوا عني كل خوخة فكانه ذكره هنا بالمعنى ثم اسند البخاري في الباب حديث ابي سعيد الخدري قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله قال فبكى ابو بكر فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابو بكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي في صحبته وماله ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر ورواه مسلم من طريق مالك بن انس بنحوه وقال لا يبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر والخوخة طاقة في الجدار تفتح لاجل الضوء ولا يشترط علوها وحيث يكون سفلي يمكن الاستطراق منها لاستقراب الوصول الى مكان مطلوب وهو المقصود هنا ولهذا اطلق عليها باب وقيل لا يطلق عليها باب الا اذا كانت تغلق وفي حديث ابن عباس المشار اليه في الصلاة ان ذلك في مرضه صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه ولمسلم من حديث جندب سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يموت بخمس ليال وذكر الحديث وروى عبد الله ابن احمد برجال ثقات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر صاحبي ومونسي في الغار سدوا كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر وروى الطبراني باسناد حسن عن معاوية رضي الله عنه نحوه وفيه ان ذلك بعد ان صب عليه صلى الله عليه وسلم من سبع قرب من ابار شتى ولفظه انظروا هذه الابواب الشوارع في المسجد فسدوها الا ما كان من باب ابي بكر وروى ابو يعلى ورجاله ثقات عن عائشة نحوه ايضا وفي طبقات ابن سعد اخبرنا قتيبة ابن سعد البلخي ثنا الليث ابن سعد عن يحيى بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اعظم الناس علي منا في صحبته وذات يده ابو بكر فاغلقوا هذه الابواب الشارعة كلها في المسجد الا باب ابي بكر قال قتيبة بن سعيد قال الليث ابن سعد قال معاوية بن صالح فقال ناس اغلق ابوابنا وترك باب خليله فقال رسول الله صلى الله

الامر بسدهم

يقول صم

عليه وسلم قد بلغني الذي قلتم في باب ابي بكر واني ارى على باب ابي بكر نورا وارى على ابوابكم ظلمة وفيها ايضا اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني الزبير ابن موسى عن ابي الحويرث قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابواب تسد الا باب ابي بكر قال عمر يا رسول الله دعني افتح كوة انظر اليك حين تخرج الى الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قال الخطابي وابن بطال وغيرهما في هذا الحديث اشارة قوية الى استحقاق ابي بكر رضي الله عنه للخلافة لا سيما وقد ثبت ان ذلك كان في اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي امرهم ان لا يومهم الا ابو بكر قال الحافظ ابن حجر وقد ادعى بعضهم ان الباب كناية عن الخلافة والامر بالسد كناية عن طلبها كانه قال لا يطلبن احد الخلافة الا ابا بكر فانه لا حرج عليه في طلبها والى هذا جنح ابن حبان وقوى بعضهم ذلك بان منزل ابي بكر كان بالسنح من عوالي المدينة فلا يكون له خوخة الى المسجد قال الحافظ ابن حجر وهذا الاسناد ضعيف لانه لا يلزم من كون منزله كان بالسنح ان لا يكون له دار مجاورة للمسجد ومنزله الذي كان بالسنح هو منزل اصهاره من الانصار وقد كان له اذ ذاك زوجة اخرى وهي اسماء بنت عميس بالاتفاق وام رومان على القول بانها كانت باقية يومئذ وقد ذكر عمر بن شبة في اخبار المدينة ان دار ابي بكر التي اذن له في ابقاء الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ولم تزل بيد ابي بكر حتى احتاج الى شيء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها منه حفصة ام المومنين باربعة الاف درهم قلت وسياتي بقية ما ذكر في ادخالها في المسجد في زمان عمر رضي الله عنه وقال ابن شبة ايضا في ذكر دور بني تيم اتخذ ابو بكر رضي الله عنه دارا في زقاق البقيع قبالة دار عثمان الصغرى واتخذ منزلا اخر ايضا عند المسجد وهو المنزل الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا عني هذه الابواب الا ما كان من باب ابي بكر قال ابو غسان اخبرني محمد بن اسماعيل بن ابي فديك اذ عمه اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضاء في غربي المسجد خوخة ابي بكر الصديق التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم واعني هذه الابواب الا ما كان من خوخة ابي بكر الصديق واتخذ ابو بكر ايضا بيتا بالسنح انتهى كلام ابن شبة وقال الجمال المطري واما خوخة ابي بكر رضي الله عنه فان ابن النجار قال قال اهل السير ان باب ابي بكر كان غربي المسجد ونقل ايضا انه كان قريب المنبر ولما زادوا في المسجد الى جهة في الغرب نقلوا الخوخة وجعلوها في مثل مكانها اولا كما نقل باب عثمان الى موضعه اليوم قال المطري وباب خوخة ابي بكر اليوم هو باب خزانة لبعض حواصل الحرم اذا دخلت من باب السلام كانت على يسارك قريبا من الباب قلت وهذه الخزانة جعلت في جهتها عند عمارة المدرسة الاشرفية ثلاثة ابواب ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك اذا دخلت من باب السلام وتعرف قديما بخزانة الزيت لوضعه فيها للعمارة وكلامه في ذلك يوافق ما ذكر ابن زبالة فانه قال وحدثني محمد ابن اسماعيل عن اسحق ابن مسلم ان الخوخة التي الى جنب باب زياد في غربي المسجد الشارعة في رحبة القضاء

هي بما خوخة ابي بكر لما زيد في المسجد تجنبت فجعلت بناها اي في موازاتها من جهة اليمين ورحبة
القضا خلف الخوخة المتقدم وصفها من جهة الصحن العتيق للجهة مدرسة السلطان الاشرف
تعد الحريق الذي ادركناه قال الحافظ ابن حجر وقد جا في سد الابواب التي حول المسجد
احاديث تخالف ظاهرها ما تقدم منها حديث سعد ابن ابي وقاص قال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد وترك باب علي اخرجه احمد والنسائي
واسناده قوي وفي رواية للطبراني في الاوسط رجالها ثقات فقالوا يا رسول الله سددت ابوابنا
فقال ما انا سددتها ولكن الله سدها وعن زيد بن ارقم قال كان لنفر من الصحابة ابواب
شارعة في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم
ناس في ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني والله ما سددت شيا ولا فتحته ولكن امرت
بشي فاتبعته اخرجه احمد والنسائي والحاكم ورجاله ثقات قلت لفظ رواية احمد عن زيد
ابن ارقم قال كان لنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابواب شارعة في المسجد قال
فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فاني قد امرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه
قايلكم واني والله ما سددت شيا ولا فتحته الحديث وعن ابن عباس قال امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بابواب المسجد فسدت الا باب علي وفي رواية وامر بسد ابواب المسجد غير باب علي
فكان يدخل المسجد وهو جنب ليس له طريق غيره اخرجهما احمد والنسائي ورجالهما ثقات
وعن جابر بن سمرة قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي
فربما مر فيه وهو جنب اخرجه الطبراني وعن ابن عمر كنا نقول في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس ثم ابو بكر ثم عمر ولقد اعطي علي بن ابي طالب ثلاث خصال
لان يكون لي واحدة منهن احب الي من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وولدت
له وسد الابواب الا بابه في المسجد واعطاه الراية يوم خيبر اخرجه احمد واسناده حسن واخرج
النسائي من طريق العلا بن عرار بمهملات قال قلت لابن عمر اخبرني عن علي وعثمان فذكر الحديث
وفيه واما علي فلا تسال عنه احدا وانظر الى منزله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سد ابوابنا
في المسجد واقر بابه ورجاله رجال الصحيح الا العلا وقد وثقه يحيى ابن معين وغيره قال الحافظ
ابن حجر وهذه الاحاديث يقوي بعضها بعضا وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلا عن مجموعها
وقد اورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات واخرجه من حديث سعد بن ابي وقاص
وزيد ابن ارقم وابن عمر مقتصرا على بعض طرقه عنهم واعله ببعض من تكلم فيه من رواته وليس
ذلك بقادح لما ذكرت من كثرة الطرق واعله ايضا بانه مخالف للاحاديث الصحيحة الثابتة في
باب ابي بكر قال الحافظ ابن حجر وقد اخطا في ذلك خطا شنيعا فانه سلك رد الاحاديث
الصحيحة بتوهمه المعارضة مع ان الجمع بين القصتين ممكن وقد اشار الى ذلك البزار في مسنده
فقال ورد من روايات اهل الكوفة باسانيد حسان في قصة علي وورد من روايات اهل المدينة

وزعم انه من وضع الرافضة قابلوا به الحديث الصحيح في باب ابي بكر صح

في قصة ابي بكر فان ثبتت روايات اهل الكوفة فالجمع بينهما بما دل عليه حديث ابي سعيد الخدري
يعني الذي اخرجه الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لاحد ان يطرق هذا المسجد
جنبا غيري وغيرك والمعنى ان باب علي كان الى جهة المسجد ولم يكن لبيته باب غيره فلذلك لم يؤمر
بسده ويؤيد ذلك ما اخرجه اسمعيل القاضي في احكام القران من طريق المطلب بن عبد الله
ابن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياذن لاحد ان يمر في المسجد وهو جنب الا لعلي ابن ابي
طالب لان بيته كان في المسجد ومحصل الجمع ان الامر بسد الابواب وقع مرتين ففي الاولى استثني
علي لما ذكره من كون بابه كان الى المسجد ولم يكن له غيره وفي الاخرى استثني ابو بكر ولكن لا يتم
ذلك الا بان يحمل ما في قصة علي على الباب الحقيقي وما في قصة ابي بكر على الباب
المجازي والمراد به الخوخة كما صرح به في بعض طرقه وكانهم لما امروا بسد الابواب
سدوها واحدثوا خوخا يستقربون الدخول الى المسجد منها فامروا بعد ذلك بسدها
فهذه طريقة لا باس بها في الجمع بين الحديثين المذكورين وبها جمع بينهما الطحاوي في مشكل
الاثار والكلاباذي في معاني الاخبار وصرح بان بيت ابي بكر كان له باب من خارج المسجد
وخوخة الى داخل المسجد وبيت علي لم يكن له باب الا من داخل المسجد انتهى ما اورده الحافظ
ابن حجر في ذلك قلت والعبارة تحتاج الى تنقيح لان ما ذكره بقوله ويحصل الجمع طريقة اخرى
في الجمع غير الطريقة المتقدمة اذ محصل الطريقة المتقدمة ان الناس بقوا ان المامورين بالسد
هم الذين كان لهم ابواب الى غير المسجد مع ابواب من المسجد واما علي فلم يكن بابه الا من المسجد وان الشارع
صلى الله عليه وسلم خصه بذلك وجعل طريقه الى بيته المسجد لما سبق فباب ابي بكر هو المحتاج
الى الاستثنا ولذلك اقتصر الاكثر عليه ومن ذكر باب علي فانما اراد بيان انه لم يسد وانه وقع
التصريح بالغاية ايضا والطريقة الثانية تعدد الواقعة وان قصة علي كانت متقدمة على قصة
ابي بكر رضي الله عنهما ولو يؤيد ذلك ما اسنده يحيى من طريق ابن زبالة وغيره عن عبد الله بن مسلم
الملائي عن ابيه عن اخيه قال لما امر بسد ابوابهم التي في المسجد خرج حمزة بن عبد المطلب يجر
قطيفة له حمرا وعيناه تذرفان يبكي يقول يا رسول الله اخرجت عمك واسكنت ابن عمك
فقال ما انا اخرجتك ولا اسكنته ولكن الله اسكنه فذكر حمزة رضي الله عنه في القصة
يدل على تقدمها وروى البزار وفيه ضعفا قد وثقوا عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلق فمرهم فليسدوا ابوابهم فانطلقت فقلت لهم ففعلوا الا حمزة
فقلت يا رسول الله قد فعلوا الا حمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لحمزة فليحول
بابه فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تحول بابك فحوله فرجعت اليه
وهو قايم يصلي فقال ارجع الى بيتك وروى البزار باسناد قال الهيثمي فيه من لم اعرفه
عن علي رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال ان موسى
سال ربه ان يطهر مسجده لهارون واني سالت ربي ان يطهر مسجدي بك وبذريتك
ثم ارسل الى ابي بكر ان سد بابك فاسترجع ثم قال سمع وطاعة فسد بابه ثم ارسل الى عمر

ثم ارسل الى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب
علي ولكن الله فتح باب علي وسد ابوابكم **قلت** ذكر العباس بدل حمزة هنا وفيما سيأتي فيه نظر
لانه يقتضي تاخره لذلك لانه انما قدم المدينة عام الفتح **و** اسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن رجال
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما الناس جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ خرج مناد فنادى يا ايها الناس سدوا ابوابكم فتحسس الناس لذلك ولم يقم احد ثم خرج الثانية
فقال ايها الناس سدوا ابوابكم فلم يقم احد وقال الناس ما اراد بهذا فخرج فقال ايها الناس
سدوا ابوابكم قبل ان ينزل العذاب فخرج الناس مبادرين وخرج حمزة ابن عبد المطلب يجر
كساه حين نادى سدوا ابوابكم قال ولكل رجل منهم باب الى المسجد ابو بكر وعمر وعثمان
وغيرهم وجاء علي حتى قام على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يقيمك ارجع الى
رحلك ولم يامره بالسد فقالوا سد ابوابنا وترك باب علي وهو احدثنا فقال بعضهم تركه لقرابته
فقالوا حمزة اقرب منه واخوه من الرضاعة وعمه وقال بعضهم تركه من اجل ابنته فبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم بعد ثالثة فحمد الله واثنى عليه محمرا وجهه وكان
اذا غضب احمر عرق في وجهه ثم **قال** اما بعد ذلكم فان الله اوحى الى موسى ان اتخذ مسجدا
طاهرا لا يسكنه الا هو وهارون وانا هارون شبرا وشبيرا وان الله اوحى الي ان اتخذ مسجدا
طاهرا لا يسكنه الا انا وعلي وابنا علي حسن وحسين وقد قدمت المدينة واتخذت بها مسجدا وما
اردت التحول اليه حتى امرت وما اعلم الا ما علمت وما اصنع الا ما امرت فخرجت على ناقتي فلقيني الانصار
يقولون يا رسول الله انزل علينا فقلت خلوا الناقة فانها مامورة حتى نزلت حيث بركت والله ما
انا سددت الابواب وما انا فتحتها وما انا اسكنت عليا ولكن الله اسكنه **و** روى احمد باسناد
حسن عن سعد بن مالك قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد
وترك باب علي رضي الله عنه ورواه ابو يعلى والبزار والطبراني في الاوسط وزاد فقالوا يا رسول الله
سددت ابوابنا كلها الا باب علي قال ما انا سددت ابوابكم ولكن الله سدها واسند يحيى
عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالابواب فسدت الا باب علي فقال العباس
يا رسول الله سددت ابوابنا الا باب علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا سددتها
ولا انا فتحتها **و** عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سدوا ابواب المسجد
الا باب علي فقال رجل اترك لي قدر ما ادخل واخرج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اومر بذلك قال اترك لي قدر ما اخرج صدري يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم اومر بذلك وانصرف قال رجل بقدر راسي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اومر
بذلك وانصرف كانه واجد ما كنا اخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اومر بذلك سدوا الابواب
الا باب علي **و** رواه الطبراني عن جابر مختصرا وفيه ناصح بن عبد الله وهو متروك ولفظ الطبراني
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب كلها غير باب علي رضي الله عنه فقال العباس يا
رسول الله اترك لي قدر ما ادخل انا وحدي واخرج فقال ما امرت بشي من ذلك فسدها كلها

غير

غير باب علي قال وربما مر وهو جنب **و** اسند ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عمرو بن سهل ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بسد الابواب الشوارع في المسجد قال له رجل من اصحابه يا
رسول الله دع لي كوة انظر اليك منها حين تغدو وحين تروح فقال لا والله ولا مثل ثقب الابرة
قلت وقد اقتضى ذلك المنع من الخوخة ايضا بل وربما ورد عند الامر بسد الابواب او لان
صح ذلك فيحتمل الاذن بعده في اتخاذ الخوخ **ثم** كانت قصة ابي بكر بعد ذلك **و** في طبقات
ابن سعد اخبرنا محمد ابن عمر قال حدثني عبد الرحمن بن الواقدي عن صالح بن حسان عن ابي البداح
بن عاصم ابن عدي قال **قال** العباس بن عبد المطلب يا رسول الله ما بالك فتحت ابواب
رجال في المسجد وما بالك سددت ابواب رجال في المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عباس ما فتحت عن امري ولا سددت عن امري والله اعلم

الفصل الثاني عشر في زيادة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المسجد سياتي في الفصل الرابع عشر

من رواية البخاري وابي داود عن ابن عمر ان ابا بكر رضي الله عنه لم يزد في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وزاد فيه عمر **و** سياتي في رواية لابي داود ان سواري المسجد نخرت في
خلافة ابي بكر فبناها بجذوع النخل وهو لا ينافي رواية انه لم يزد فيه **و** قال اهل السير لم
يزد ابو بكر رضي الله عنه في المسجد شيئا لانه اشتغل بالفتح نايبا فلما ولي عمر قال اني
اريد ان ازيد في المسجد ولولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان
يزاد في المسجد ما زدت فيه شيئا **و** في تاريخ اليافعي ان زيادته فيه كانت في سنة سبع
عشرة **و** ذكر غيره انه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض لتاريخ زيادته في
مسجد المدينة **و** اسند ابن زبالة عن انس قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولي ابو بكر لم يحول المسجد فلما ولي عمر جعل اساطينه من لبن ونزع الخشب ومده في القبلة
وكان حد جدار عمر من القبلة على اول اساطين القبلة التي اليها المقصورة اي التي كانت
بين صف الاساطين التي تلي القبلة على الرواق القبلي والذي في صحيح البخاري وسنن
ابي داود كما سياتي ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد وبناه على بنايه في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا وهذا يخالف لما في رواية
ابن زبالة من ان عمر جعل اساطينه من لبن والمعول عليه رواية الصحيح **و** روى احمد
عن نافع ان عمر رضي الله عنه زاد في المسجد من الاسطوانة الى المقصورة وقال عمر لولا
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينبغي ان نزيد في مسجدنا ما زدت **و** اسند
يحيى عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنهما قال لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ينبغي ان نزيد في المسجد ما زدت في المسجد شيئا **و** في رواية له ان ابن عمر **قال**
ان الناس كثروا في عهد عمر فقال له قايل يا امير المومنين لو وسعت في المسجد فقال
عمر لولا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول **اني** اريد ان ازيد في قبلة مسجدنا
ما زدت فيه **و** اسند ابن زبالة عن مسلم بن حباب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما

وهو في مصلاه في المسجد لو زدنا في مسجدنا واشار بيده نحو القبلة فادخلوا رجلا واجلسوه في
موضع مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفعوا يد الرجل وخفضوها حتى راوا ان ذلك نحو ما راى
ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع يده ثم مدوا فمطا فوضعوا اطرافه بيد الرجل ثم مدوه فلم يزالوا
يقدمونه ويوخرونه حتى راوا ان ذلك شبيه بما اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الزيادة فقدم عمر القبلة فكان موضع جدار عمر في موضع عيدان المقصورة وقال ابن
سعد انا يزيد بن هارون انا ابو امية ابن يعلى عن سالم ابي النضر قال لما كثر المسلمون
في عهد عمر رضي الله عنه وضاق بهم المسجد فاشترى عمر ما حول المسجد من الدور الا دار العباس
بن عبد المطلب وحجر امهات المومنين فقال عمر للعباس يا ابا الفضل ان مسجد المسلمين قد ضاق
بهم وقد ابتعت ما حوله من المنازل يوسع به على المسلمين في مسجدهم الا دارك وحجر امهات
المومنين فاما حجر امهات المومنين فلا سبيل اليها واما دارك فبعنيها بما شئت من بيت
مال المسلمين اوسع بها في مسجدهم فقال العباس ما كنت لافعل قال فقال له عمر اختر مني
احدى ثلاث اما ان تبيعنيها بما شئت من بيت المال واما ان اخطك حيث شئت من المدينة
وابنيها لك من بيت مال المسلمين واما ان تصدق بها على المسلمين فنوسع في مسجدهم فقال لا
ولا واحدة منها فقال عمر اجعل بيني وبينك من شئت فقال ابي بن كعب فانطلقا الى ابي
فقصا عليه القصة فقال ابي ان شئتما حدثتكما بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالا حدثنا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اوحى الى داود ان ابن لي
بيتا اذكر فيه فخط له هذه الخطة خطة بيت المقدس فاذا تربيعها بزاوية بيت رجل من
بني اسرائيل فساله داود ان يبيعه اياها فابى فحدث داود نفسه ان ياخذ منه فاوحى الله
اليه ان يا داود امرتك ان تبني لي بيتا اذكر فيه فاردت ان تدخل في بيتي الغصب
وليس من شاني الغصب وان عقوبتك ان لا تبنيه قال يا رب فمن ولدي قال فمن ولدك فاخذ
عمر بمجامع ابي ابن كعب فقال جئتك بشي فجئت بما هو اشد منه لتخرجن مما قلت فجا يقوده حتى
دخل المسجد فاوقفه على حلقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ابو ذر فقال ابي
نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث بيت المقدس حين امر الله داود
ان يبنيه الا ذكره فقال ابو ذر انا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر انا سمعته
يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فارسل ابيا قال فاقبل ابي على عمر فقال يا عمر
اتتهمني على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر والله يا ابا المنذر ما اتهمتك
عليه ولكن اردت ان يكون الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا قال وقال عمر
للعباس اذهب فلا اعرض لك في دارك فقال العباس اما اذ قلت ذلك فاني قد تصدقت
بها على المسلمين اوسع عليهم في مسجدهم فاما وانت تخاصمني فلا قال فخط له عمر داره التي
هي اليوم وبناها من بيت مال المسلمين وفي سنن البيهقي قبل كتاب الرجعة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال لما اراد عمر رضي الله عنه ان يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

دو

بلغ مقابلة على نسخة عليها خط المؤلف البدر ... السخاوي شيخنا نفع الله به

وقعت زيادته على دار العباس رضي الله عنه فاراد عمر ان يدخلها في المسجد ويعوضه منها
فابى وقال قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختلفا فجعلا بينهما ابي ابن كعب رضي الله عنه
فاتيا في منزله وكان يسمى سيد المسلمين فامر لهما بوسادة فالقيت لهما فجلسا عليها بين يديه
فقال عمر ما اراد وذكر العباس قطيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابي رضي الله عنه ان الله
عز وجل امر عبده ونبيه داود ان يبني له بيتا قال اي رب واين هذا البيت قال حيث
ترى الملك شاهرا سيفه فراه على الصخرة واذا ما هناك يومئذ اندر لغلام من بني اسرائيل
فاتاه داود عليه السلام فقال اني قد امرت ان ابني هذا المكان بيتا لله تعالى فقال له
الفتى الله امرك ان تاخذ مني بغير رضاي قال لا فاوحى الله تعالى الى داود اني قد جعلت
في يدك خزاين الارض فارضه فاتاه داود عليه السلام فقال اني قد امرت برضاك فلك بها
قنطار من ذهب فقال قد قبلت يا داود وهي خير ام القنطار قال بل هي قال فارضني
قال فلك بها ثلاثة قناطير فلم يزل يشدد على داود حتى رضي منه بتسع قناطير قال
العباس رضي الله عنه اللهم لا اخذ لها ثوابا وقد تصدقت بها على جماعة المسلمين فقبلها
عمر فادخلها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وهذا يبين ان داود صلوات الله
وسلامه عليه بنى بيت المقدس وانه اول من بناه والرواية المتقدمة تقتضي ان سليمان صلوات الله
وسلامه عليه هو الذي بناه ويويده ما روى الطبراني من حديث رافع ابن عميرة مرفوعا
قال الله عز وجل لداود ابن لي بيتا في الارض وان داود عليه السلام بنى المسجد فلما تم
السور سقط ثلثاه فشكى ذلك الى الله تعالى فاوحى الله اليه انه لا يصلح ان تبني لي بيتا وذكر
قصة غير ما تقدم فشق ذلك على داود فاوحى الله تعالى اليه اني ساقضي بناه على يدي ابنك
سليمان وروى النسائي من حديث عمرو بن العاص مرفوعا باسناد صحيح ان سليمان لما بنى
بيت المقدس سال الله تعالى خلالا ثلاثا الحديث وسوا كان الباني له داود وسليمان عليهما
السلام يشكل عليه ما في الصحيحين عن ابي ذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول
مسجد وضع على الارض فقال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت وكم بينهما
قال اربعون عاما ووجه الاشكال كما ذكره ابن الجوزي ان ابرهيم عليه السلام بنى الكعبة
وبينه وبين سليمان اكثر من الف سنة وقد مشى ابن حبان على ظاهر الحديث المذكور فقال فيه
رد على من زعم ان بين ابرهيم وداود الف سنة ولو كان كما قال لكان بينهما اربعون سنة وهذا
عين المحال للاتفاق على طول الزمان بين ابرهيم وبين موسى عليهما السلام ثم ان نص القران
قصة داود في قتل جالوت كانت بعد موسى بمدة واجاب ابن الجوزي بان الاشارة في حديث
الصحيحين الى اول البنا ووضع اساس المسجد وليس ابرهيم اول من بنى الكعبة ولا سليمان اول
من بنى بيت المقدس فقد روي ان اول من بنى الكعبة ادم ثم انتشر ولده في الارض فجاز ان
يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس بعد ذلك باربعين سنة ثم بنى ابرهيم الكعبة بنص القران
وذكر ابن هشام في كتاب التيجان ان ادم عليه السلام لما بنى البيت امره جبريل عليه السلام بالمسير

وتبليغها

الى بيت المقدس وان ببنيه فبناه ونسك فيه واجاب بعضهم بان داود عليه السلام انما كان لهما من المسجد الاقصى تجديده لا تاسيسه والذي اسسه هو يعقوب بن اسحاق عليهما السلام بعد بنا ابرهيم الكعبة بهذا القدر ويشكل على ذلك ذكر القصة المتقدمة لانه حينئذ لا يحتاج الى شرا ارضه ثم قال الخطابي يشبه ان يكون المسجد الاقصى وضع قبل داود وسليمان ثم زاد فيه ووسعاه فاضيف اليهما بناوه فيحمل حينئذ ان القصة المتقدمة وقعت فيما وقع الامر بزيادته فيه ويويد ذلك ما رواه ابن زبالة ويحيى من طريقه عن عبد الله بن ابي بكر قال كان للعباس بيت في قبلة المسجد وكثر الناس وضاق المسجد فقال عمر للعباس انك في سعة فاعطني بيتك هذا اوسع به في المسجد فابى العباس ذلك عليه فقال عمر اني اثمنك وارضيك قال لا افعل لقد ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عاتقي واصلح ميزابه بيده فلا افعل قال عمر لاخذنه منك فقال احدهما لصاحبه فاجعل بيني وبينك حكما فجعلا بينهما ابي ابن كعب فاتياه فاستاذنا على الباب فحبسهما ساعة ثم اذن لهما وقال انما حبستكما اني كنت كانت الجارية تغسل راسي فقص عليه عمر قصته ثم قص عباس قصته فقال ان عندي علما مما اختلفتما فيه ولا قضين بينكما بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول ان داود لما اراد ان يبني بيت المقدس وكان بيت ليتيمين من بني اسرايل في قبلة المسجد فاراد منهما البيع فابيا عليه فقال لاخذنه فاوحى الله عز وجل الى داود ان اغنى البيوت عن المظلمة بيتي وقد حرمت عليك بنيان بيت المقدس قال فبناه سليمان فاعطاه سليمان فقال عمر لابي ومن لي بان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فقال ابي لعمر اتظن اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحرجن من بيتي فخرج الى الانصار فقال اكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فقال هذا انا وقال هذا انا حتى قال ذلك رجال فلما علم ذلك عمر قال اما والله لو لم يكن غيرك لاجزت قولك ولكني اردت ان استثبت وفي رواية ليحيى عن ابي الزناد ان عمر ابن الخطاب لما زاد في المسجد دعا من كان له الى جانبه منزل فقال اختاروا مني بين ثلاث خصال اما البيع فاثمن واما الهبة فاشكر واما الصدقة على مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابه الناس وكان للعباس دار عن يمين المسجد فدعاه عمر فقال يا ابا الفضل اختر مني بين ثلاث خصال وذكر نحو ما تقدم فقال العباس ما اجيبك الى شي مما دعوتني اليه فقال عمر اذا اهدمها فقال العباس ما لك ذلك وذكر التحاكم الى ابي وقصة بيت المقدس مع مخالفة في ذكر قصته لبعض ما تقدم وفي رواية له عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه كلم العباس في دار وكانت فيما بين موضع الاسطوان المربعة التي تلي دار مروان بن الحكم قطعة كان قطع له النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه عمر رضي الله عنه يدخلها في المسجد واعطاه بها ثمنا حسنا وقال يا ابا الفضل ان الناس قد شكوا ضيق مسجدهم ولحوا الاتساع فابا العباس ان يبيعه فقال عمر انا اعطيك خيرا منه اي نواحي المدينة شيت فابا العباس ذلك فقال عمر فتصدق على الناس

فابا

فابا فقال عمر لاخذنه فقال العباس ليس ذلك لك قال عمر اجعل بيني وبينك رجلا فجعلا ابي بن كعب فاتياه فحبسهما ساعة ثم اذن لهما ثم قال ان جاريتي كانت تغسل راسي فابتدا يستعدي على صاحبه فقال عمر انا جعلناك حكما بيننا وما رايت من امرنا فقال ابي ما تقول يا ابا الفضل فقال اقول ذلك فذهب عمر يتكلم فقال ابي تكلم يا ابا الفضل دعه يا ابن الخطاب يتكلم لمكانه من نبي الله صلى الله عليه وسلم فتكلم العباس فقال هذه خطة خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابتنيتها وبناها رسول الله صلى الله عليه وسلم معي وهو والله سند هذا الميزاب الذي يصب في المسجد وذكر القصة ايضا وان العباس قال اما اذ قضيت به

قال م

لي فهو صدقة على المسلمين اما والله يا عمر لقد هدمت الميزاب وما شددته الا ورجلاي على عاتقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فو الله لا تشده الا ورجلاك على عاتقي قال ثم هدم الدار ووسع في المسجد وغير جدرها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسفلها قد اكلته الارضة وقد اورد رزين في كتابه خبر ابن عمر المتقدم ولفظه عن نافع عن ابن عمر قال ان الناس كثروا في عهد عمر رضي الله عنه فقالوا له يا امير المومنين لو وسعت لنا في المسجد فراد فيه عمر فكلم عمر العباس وكانت لاصقة بالمسجد وقال له اعطيك

في دار م

خيرا منها وتصدق بها على الناس فابى العباس وقال خطها لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع ميزابها بيده فقال عمر فاني اخذها قال العباس ليس لك ذلك فجعلا بينهما ابيا فحبسهما ساعة ثم اذن لهما فقصا عليه خبرهما فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما اراد داود عليه السلام ان يبني بيت المقدس كان ليتيمين من بني اسرايل بيت في الموضع الذي خط ان يبني المسجد عليه فقال لهما بيعاه مني وربحهما في الثمن فباعاه ثم قالا له الذي اخذت منا خير ام الذي اعطيتنا قال الذي اخذت قالا فانا لا نجيز البيع فزادهما حتى كان ذلك منهما ومنه سبع مرات فقال ازيدكما كذا وكذا على ان لا تسالاني فقالا له نبيعك بحكمنا ولا نسالك قال افعلا فطلبا منه ما لا كثيرا فتعاظم ذلك داود فاوحى الله سبحانه وتعالى الى داود ان كنت انما تعطيهما من مالك فانت اعلم وان كنت انما تعطيهما من رزقنا فاعطهما حتى يرضيا فان اغنى البيوت عن مظلمة بيتي وقد حرمت عليك بناه فقال داود يا رب فاعطه سليمان فقضى به ابي للعباس فقال العباس اما اذ قضيت لي به فهو صدقة على المسلمين فذهب عمر يهدم الميزاب فاسعف العباس لما وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال والله لقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رجليه لعلى عاتقي فقال عمر للعباس والله لتردنه ورجلاك على عاتقي فرده ثم قال عمر للعباس اهدمها الان بيدك وقد روي ان نزع الميزاب كان قبل ذلك لاجل انه كان يسكب الماء داخل المسجد للصوبة به انتهى لفظ رواية رزين وروى يحيى بسند جيد عن سفيان ابن عيينة عن موسى بن ابي عيسى قال كان في دار العباس ميزاب يصب في المسجد فجاء عمر فقلعه فقال العباس ان النبي صلى الله عليه وسلم

الذي وضعه بيده فقال عمر للعباس لا النبي صلى الله عليه ويكون لك سلم الا ظهري حتى ترده
مكانه وروي ابن اسحاق عن اسباط بن محمد عن هشام بن سعد عن عبد الله بن عباس قال
كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعه وقد كان ذبح للعباس فرخان
فلما وافا الميزاب صب فيه ما فيه من دم الفرخين فاصاب عمر فامر عمر بقلعه ثم رجع
فطرح ثيابه ثم لبس غيرها ثم جا فصلى بالناس فاتاه العباس فقال والله انه الموضع
الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر للعباس فانا اعزم عليك لما
صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ففعل ذلك العباس وروى يحيى عن ابي مصعب الزهري الفقيه قال حدثنا يوسف
ابن الماجشون عن الثقة انه كان في دار مروان ميزاب يصب على الناس اذا خرجوا
من المسجد في المطر وكانت دار مروان للعباس ابن عبد المطلب فامر عمر ابن الخطاب
بذلك الميزاب فنزع فجاءه العباس ابن عبد المطلب فقال اما والله لوضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده قال فاعاده عمر حيث كان وقال والله لا تعيده الا وانت على
رقبتي فاعاده العباس يومئذ على رقبة عمر قلت وهذه الدار بقية من التي وقع
النزاع المتقدم فيها ونسبتها الى مروان لما سياتي انها دخلت في داره وروي
انها من بعدها فكان هذا الميزاب كان في تلك البقيه فيجمع بين الروايات
بانه كان للدار المذكوره ميزابان ميزاب يصب في المسجد وميزاب يصبه في الطريق
واتفق في كل منهما قصة ويؤيد ذلك ما رواه يحيى في زيادة عثمان رضي الله عنه
عن الاعمش قال بني عباس بن عبد المطلب داره التي الى جنب المسجد فجعل
ين يخر يقول ٥ بنيتها باللبن والحجارة ٥ والخشبات فوقها مطاره ٥ يا ربنا بارك لاهل
الدار ٥ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك في هذه الدار قال وجعل العباس
ميزابها الى صحاب باب المسجد يصب عليه فطرحه عمر ابن الخطاب فقال عباس اما
والله ما شده الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لعلى منكبي فقال له عمر لاجرم والله
لا تشده الا وانت على منكبي فشده عمر وابتاع عثمان بن عفان تلك الدار فزادها في المسجد
الا ثلاثة عشر ذراعا او اربعة عشر ذراعا فقال لا ادري كان ابتاع البقيه ام لا قلت
فالذي يظهر ان العباس ابقى لنفسه بقية الدار بعد اخذ ما احتيج الى زيادته منها
وانه كان في تلك البقيه ميزاب فلما احدث عمر الباب الذي عند دار مروان كما سياتي
صار الميزاب يصب على الباب في طريق المسجد ثم اشترى عثمان من تلك البقيه ما احتاج
الى ادخاله في زيادته وقول يحيى في رواية ابن عمر المتقدمه وكانت تعني دار العباس
فيما بين موضع الاسطوان المربعه التي تلي دار مروان بن الحكم اي والباب الذي يلي دار
مروان لدخول بعضها في دار مروان بن الحكم قال الزين المراغي وسياتي بيان المربعة
اي في زيادة عثمان رضي الله عنه وقد ذكر هناك تبعا للمطري انها الاسطوانه التي في صف

البقيه

الاساطين

الاساطين التي تلي القبلة وقدر رفع اسفلها من بعاقة الجلسة قلت والتي تليها مربعه
ايضا وهي التي تلي دار مروان فهي المراد هنا كما قدمنا الاشارة اليه في تحديد المسجد
النبوي وهي الخامسه من المنبر في جهة المغرب فيكون ابتداء زيادة عمر رضي الله عنه من
جهة المغرب من الاسطوان المذكور خلاف قول المطري والمراغي ان المربعه التي ذكراها
قبل هذه منتهى زيادة عمر رضي الله عنه وكيف يكون منتهى زيادته مع كونها مبتدا دار
العباس التي هي اول الزيادة وايضا فذرع ما بين الاسطوان التي ذكراها والحجرة الشريفه
نحو تسعين ذراعا وقد قال يحيى في رواية ابن عمر ايضا ان المسجد كان طوله اي من القبله
الى الشام على عهد عمر رضي الله عنه اربعين ومائة ذراع وعرضه عشرون ومائة
وطول السقف اي ما بينه وبين الارض احد عشر ذراعا انتهى فكيف يصح ان يكون الاسطوان
المذكور نهاية زيادته بل ابتدا زيادته من الاسطوان التي تليها فيكون زيادته بعد
الاسطوان المذكور في جهة المغرب عشرين ذراعا لما قدمناه من رواية ان المسجد كان
عرضه مائة ذراع فزيادته عشرون وذلك نحو اسطوانتين فيكون نهاية المسجد في زمنه
من تلك الجهة الاسطوانه السابعه من غربي المنبر ومن المشرق الحجرة الشريفة لانه لم يزد
في تلك الجهة شيا ومن القبلة صف الاساطين التي تلي القبلة وكانت اليها المقصورة الاتي
ذكرها وقد احترقت ومن بقاياها خشبة في سفل الاسطوان التي في هذا الصف عن
يسار مستقبل المحراب العثماني شبيهة تلك الخشبة في الاسطوان المذكور مما يلي الارض
وقدر الت في الحريق الثاني فزيادة عمر رضي الله عنه من جهة القبلة الرواق المتوسط بين
الروضة ورواق القبلة وذلك نحو عشرة اذرع ولقد الشام يستفاد من كون المسجد
كان طوله في زمنه اربعين ومائة ذراع والذي منها في جهة القبلة نحو عشرة اذرع انه يمتد في
زمنه بعد الحجرين المتقدم ذكرهما في حدود المسجد الاصلي اللذين في صحنه نحو ستين ذراعا
لانا قدمنا ان من مقدم المسجد الاصلي اليها نحو السبعين فقط وبقي امر اخر لم ار من نبه
عليه وهو ان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كان بعضها في جهة الشام كما تقدم ومقتضى
ما قدمناه من رواية ابن سعد وهو ظاهر مما سياتي في زيادة الوليد ان عمر رضي الله عنه
لم يدخل منها شيا في المسجد وانما ادخلها الوليد فكان عمر ترك ما كان منها في جهة الشام
قايما على حاله وصار المسجد حواليها وقال السيد العراقي في ذيله واشترى عمر ايضا
نصف موضع كان خطه النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر ابن ابي طالب وهو بالحبشه دارا
بمائة الف فزاده في المسجد قلت سياتي من رواية يحيى ان الذي شرى ذلك عثمان
رضي الله عنه ولم يذكر ابن زبالة ويحيى وغيرهما ادخال عمر دار ابي بكر رضي الله عنه
في المسجد ويتعين ان يكون عمر هو الذي ادخلها لما سبق في الفصل قبله من ان باب خوختها
كان غربي المسجد وان الخوخه المجعوله في محاذاتها عند ادخال الدار هي الخوخه الموجوده
اليوم غربي المسجد وهذا الاختلاف فيه عند المورخين ولهذا قال ابن النجار نقلا عن اهل

السبيل كانت خوخة ابي بكر في غربي المسجد فعلمنا بذلك ان دار ابي بكر كانت في غربي
المسجد وان عمر رضي الله عنه ادخلها لكن قال الحافظ ابن حجر ان ابن شبه ذكر في اخبار
المدينة ان دار ابي بكر التي اذن له في ابقا الخوخة منها الى المسجد كانت ملاصقة للمسجد
ولم تزل بيد ابي بكر حتى احتاج الى شي يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها
منه حفصة ام المومنين باربعة الاف درهم فلم تزل بيدها الى ان ارادوا توسيع المسجد
في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت وقالت كيف بطريقي
الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها فسلمت ورضيت
قلت هذه القصة انما ذكرها ابن شبه في دار حفصة التي في قبلة المسجد وذكر
معها شراها الدار ابي بكر المذكوره لصيغة تقتضي التضعيف واقتضى ذلك ان دار ابي بكر
كانت في قبلة المسجد على تلك الرواية الضعيفة وان طريق ال عمر اليوم منها فنسب اليه
الحافظ بن حجر الجزم به وليس الامر كذلك كما سنوضحه ان شا الله تعالى في الفصل الرابع
عشر وقال يحيى في روايته المتقدمه وجعل اساطينه من جذوع نخل وسقفه
بالجريد ذراعين فوق المسجد سترة حائطه ثلاثة اذرع وعبر ابن النجار عن ذلك بقوله وسقفه
جريد ذراعان وبني فوق ظهره سترة ثلاثة اذرع انتهى والذي يظهر ان في عبارة يحيى خللا
وتبعه عليه ابن النجار وان المراد ما ذكره رزين في هذه الرواية بعينها فانه قال فيها وجعل عمر
سترة المسجد فوقه ذراعين او ثلاثه فكان لفظ او سقط قبل قوله ثلاثة اذرع وقال
يحيى ورزين عقب ذلك وكان بنا اساسه بالحجارة الى ان بلغ قامة زاد يحيى وكان لبنه
ضربه بالبقيع وجعل له ستة ابواب بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين
خلف القبلة ولم يغير باب عاتكه اي المعروف بباب الرحمة ولا الباب الذي كان يدخل
منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو فتح الباب الذي عند القبر فهذان البابان من الشق
الايسر اي للشرق وفتح الباب الذي عند دار مروان بن الحكم وفتح بابين من موخر المسجد انتهى
وقوله انه لم يغير باب عاتكه ولا الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم مسلم
في الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم قال المراغي تبعا للمطري
وهو باب جبريل لانه لم يزد في جهة المشرق شيا واما باب عاتكه ففيه نظر لانه زاد من
جهة المغرب كما تقدم فالمراد بكونه لم يغيره انه اخره في محاذاة الباب الاول وهذه الرواية
تقتضي ان الباب المعروف اليوم بباب النسا لم يكن موجودا في زمن عمر رضي الله عنه
لان المستفاد مما ذكر ان الباب الذي زاده في جهة المشرق جعله عند القبر ولعله
تصحيف لانه اذا لم يزد من جهة المشرق شيا كيف يحدث بابا عند القبر ويترك الجهة
التي زادها من جهة الشام بغير باب والمنقول كما سياتي ان احداث الباب الذي عند
القبر انما هو في زيادة الوليد وسياتي في سبب تسمية باب النسا ان عمر رضي الله عنه
قال حين بنى المسجد هذا باب النسا كما رواه يحيى فتبين ان باب النسا هو الباب الثاني

في جهة المشرق على عهد عمر رضي الله عنه وانه الذي احدثه وسياتي في زيادة عثمان
عند ذكر اقتصاره على الابواب التي جعلها عمر ما هو كالصريح في ذلك والله اعلم وفي البخاري
تعليقا عن ابي سعيد قال امر عمر ببنا المسجد وقال اكن الناس من المطر واياك ان تحمر او تصفر
فتفتن الناس وروى ابن شبه ويحيى من طريق عبد العزيز بن عمران عن فليح بن سليمان
عن ابن ابي عمرة قال زاد عمر ابن الخطاب في المسجد من شاميه ثم قال لو مددنا فيه حتى يبلغ
به الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد يحيى وجاه الله بعامر وعبد العزيز
وهو ابن ابي ثابت تركوه كانت كتبه قد احترقت فحدث من حفظه فاشتد غلطه وروى
يحيى من طريق ابن زبالة وهو ضعيف حدثني محمد ابن اسمعيل عن ابن ابي ذيب قال قال
عمر ابن الخطاب لو مد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي الحليفة لكان منه ورواه
ابن شبة ويحيى والديلمي في مسند الفردوس بسند فيه متروك عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو بني هذا المسجد الى صنعا كان مسجدي وكان
ابو هريرة يقول لو مد هذا المسجد الى باب داري ما عدوت ان اصلي فيه ثم قال
يحيى وحدثنا هرون بن موسى نا عمر ابن ابي بكر الموصلي عن ثقات من علمايه قالوا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا مسجدي وما زيد فيه فهو منه ولو بلغ بمسجدي
صنعا كان مسجدي قلت وهو منقطع لكن اجتماع هذه الروايات تقوي ما قدمناه
في اخر الفصل الثاني عن مالك رحمه الله من ان المضاعفة الواردة في المسجد النبوي
تعم ما زيد فيه والله اعلم

الفصل الثالث عشر في البطيحا التي بناها عمر رضي الله عنه بناحية المسجد ومنعه من انشاد الشعر ورفع الصوت فيه وبنا الحيا في ذلك

روى ابن شبه ويحيى بسند جيد عن سالم ابن عبد الله ان عمر يعني ابن الخطاب
اتخذ مكانا الى جانب المسجد يقال لها البطيحا وقال من اراد ان يلغط او يرفع صوتا او ينشد
شعرا فليخرج اليه ولفظ يحيى ان عمر ابن الخطاب بنى في ناحية المسجد رحبة تدعا البطيحا وقال
من اراد ان يلغط او ينشد شعرا او يرفع صوتا فليخرج الى هذه الرحبة زاد ابن شبة
عقب روايته من طريق محمد ابن يحيى قال محمد وقد دخلت تلك البطيحا في المسجد فيما
زيد فيه بعد عمر رضي الله عنه وذكر ابن شبه في موضع اخر ما يبين ان البطيحا كانت في
جهة شرقي المسجد مما يلي موخره زمن عمر رضي الله عنه فانه قال اتخذ خالد بن الوليد
داره التي كانت بالبطيحا الى اخر ما سياتي عنه مع بيان انها الرباط المعروف اليوم برباط
السبيل في شرقي المسجد وروى ابن شبة ايضا بسند جيد عن ابن عمر ان عمر رضي الله عنه
كان اذا خرج من الصلاة نادى في المسجد اياكم واللغط ويقول ارفعوا في اعلا المسجد
ورواه يحيى بلفظ كان اذا خرج الى الصلاة وروى ابن شبة بسند جيد الا ان فيه
عنعنة ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عمر رضي الله عنه سمع ناسا من التجار يذكرون
تجاراتهم والدنيا في المسجد فقال انما بنيت هذه المساجد لذكر الله فاذا ذكرتم تجاراتكم

من طريق ابي عبد الله ... بدل ابن زبالة وعلى ... كما قال فهو معضل ... صح

ودُنياكم فاخرجوا الى البقيع وروي ايضا عن شيخه سليمان ابن داود قال حدثنا ابرهيم ابن سعد عن ابيه عن جده ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمع صوت رجل في المسجد فقال اتدري اين انت كانه كره الصوت وعن عبد الرحمن بن حاطب قال كان بين عثمان وطلحة تلاحٍ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ عمر رضي الله عنه فاتاهم وقد ذهب عثمان وبقي طلحة فقال أفي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر وما لا يصلح من القول قال فجثى طلحة على ركبتيه وقال اني والله لانا المظلوم المشتوم فقال افي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تقولان الهجر وما لا يصلح من القول ما انت مني بناجٍ فقال الله الله يا امير المومنين فوالله اني انا المظلوم المشتوم فقالت ام سلمة من يحجزنا والله ان طلحة لهو المظلوم المشتوم قال فكف عمر رضي الله عنه وعن السايب بن يزيد قال كنت مضطجعا في المسجد فحصبني رجل فرفعت راسي فاذا عمر رضي الله عنه فقال اذهب فاتني بهذين الرجلين فجيت بهما فقال من اينتما او من اين انتما قالا من اهل الطايف قال لو كنتما من اهل البلد ما فارقتماني حتى اوجعكما جلدا ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن طارق ابن شهاب ان عمر رضي الله عنه اتي برجل في المسجد وقد اخذ في شي فقال اخرجاه من المسجد فاضرباه او اضربوه وروى يحيى عن نافع ان عمر بينما هو في المسجد عشاءً اذ سمع ضحك رجل فارسل اليه فقال من انت فقال انا رجل من ثقيف فقال امن اهل البلد انت فقال بل من اهل الطايف فتوعده وقال لو كنت من اهل البلد لنكلت بك ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات وعن ابن سيرين ان ابن مسعود سمع رجلا يرفع صوته في المسجد فسبه فقيل له ما كنت فحاشا فقال امرنا بهذا وروى ابن زبالة ويحيى عن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب مر بحسان بن ثابت وهو ينشد في المسجد فلحظ اليه فقال حسان قد كنت انشد فيه من هو خير منك ثم التفت الى ابي هريرة فقال انشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اجب عني اللهم ايده بروح القدس قال اللهم نعم وقد رواه البخاري في الصحيح نحوه وفي رواية ليحيى عقب قوله فقد كنت انشد فيه من هو خير منك فانصرف عمر وقد عرف انه يريد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذكرها الحافظ ابن حجر فقال كنت انشد وفيه من هو خير منك وفي الترمذي من طريق ابي الزناد عن عروة عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو الكفار واما ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والترمذي وحسنه من طريق عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تناشد الاشعار في المساجد قال الحافظ ابن حجر صحيح الى عمرو فمن يصحح نسخته يصححه وفي هذا المعنى عدة احاديث لكن في اسانيدها مقال والجمع بينها وبين ما تقدم ان يحمل النهي عن تناشد اشعار الجاهلية والمبطلين وهو مراد عمر بقوله من اراد ان ينشد شعرا فليخرج الى هذه يعني البطيحا والماذون فيه

ما سلم من ذلك وقيل النهي منه ما اذا كان غالبا على المسجد حتى يتشاغل به من فيه وابعد بعضهم فاعمل احاديث النهي وادعى نسخ الاذن ولم يوافق على ذلك وروى ابن زبالة عن علي بن زيد بن جدعان قال انشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ابيات بانت سعاد فقلبي اليوم متبول والله اعلم

الفصل الرابع عشر في زيادة عثمان رضي الله عنه

روينا في صحيح البخاري وسنن ابي داود عن نافع ان عبد الله يعني ابن عمر اخبره ان المسجد كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه عمر وبناه على بنايه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه بالساج وروى ابو داود ايضا وسكت عليه عن عطية عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ان مسجد النبي صلى الله عليه وسلم كانت سواريه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من جذوع النخل اعلاه مظلل بجريد النخل ثم انها نخرت في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فبناها بجذوع النخل ثم انها نخرت في خلافة عثمان رضي الله عنه فبناها بالاجر فلم تزل ثابتة حتى الان هكذا رايته في اصول متعددة معتمدة من السنن واورده المجد بلفظ ثم انها نخرت في خلافة عمر بدل ابي بكر ولم اره في شي من النسخ وفي هذا الخبر ما يقتضي ان السبب في بناء عثمان للمسجد كون الجذوع التي هي السواري نخرت وان عثمان بناها بالاجر لا بالحجر فلعل البعض كان في زمنه مبنيا بالاجر وهو بعيد وما تقدم من رواية الصحيح اصح وفي صحيح مسلم عن محمود بن لبيد ان عثمان ابن عفان اراد بناء المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه على هيئته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله بنى الله له في الجنة مثله وفيه وفي البخاري عن عبيد الله الخولاني انه سمع عثمان عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول انكم قد اكثرتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا لله عز وجل الحديث وقوله في الرواية الاولى ان عثمان اراد بناء المسجد يبين ان المراد من قوله حين بنى المسجد حين اراد بناءه الا ان يكون ذلك قد تكرر من عثمان لتكرر كلامهم قبل البناء وبعده وهو الاقرب وقوله واحبوا ان يدعه على هيئته اي بجذوع النخل واللبن كما فعل عمر رضي الله عنه لموافقته لفعله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال البغوي في شرح السنة لعل الذي كره الصحابة من عثمان بناؤه بالحجارة المنقوشة لا مجرد توسيعه انتهى ويبينه ما سياتي من ان الناس شكوا اليه ضيق المسجد فقوله لما زاد عثمان بنا المسجد اي على الهيئة التي بناه عليها ويوخذ من هذا اطلاق البنا المرغب فيه في حق من جدد ووسع لان عثمان لم يبن المسجد كله انشا وقوله انكم اكثرتم اي الكلام بالانكار ونحوه وروى يحيى عن المطلب ابن عبد الله بن حنطب قال لما ولي عثمان بن عفان سنة اربع وعشرين كلمه الناس ان يزيد في مسجدهم وشكوا اليه ضيقه يوم الجمعة حتى انهم ليصلون

في الرحاب فشاور فيه عثمان اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا على
ان يهدمه ويزيد فيه فصلى الظهر بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
اني قد اردت ان اهدم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وازيد فيه واشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة وقد كان لي
فيه سلف وامام سبقني وتقدمني عمر ابن الخطاب كان قد زاد فيه وبناه وقد شاورت
اهل الراي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا على هدمه وبنايه وتوسيعه
فحسن الناس يوميذ ذلك ودعوا له فاصبح فدعا العمال وباشر ذلك بنفسه وكان رجلا
يصوم الدهر ويصلي الليل وكان لا يخرج من المسجد وامر بالقصة المنخولة تعمل ببطن نخل وكان
اول عمله في شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال
المحرم سنة ثلاثين فكان عمله عشرة اشهر قلت قوله اولا لما ولي عثمان سنة اربع
وعشرين الى قوله فاصبح ودعا العمال يفهم انه في تلك السنة وقوله اخيرا وكان اول
عمله الى اخره يابآه وما ذكره اخيرا هو الصواب المذكور في كلام غيره فيحمل ما ذكر اولا على
انه لم تشرع في المشاورة والعمارة عقب كلام الناس له بل استمر تلك السنين وربما
تكرر الكلام لخطبهم في السنة التي وقعت فيها العمارة وقد روى رزين الخبر المذكور عن
المطلب المذكور بلفظ لما ولي عثمان وكانت سنة اربع من خلافته كلمه الناس ان
يزيد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكوا اليه ضيقه فشاور عثمان
اهل الراي فاشاروا عليه بذلك وذكر نحو ما تقدم وينبغي حمله ايضا على ان
الكلام وقع من الناس سنة اربع من خلافته وتاخرت العمارة الى سنة تسع وعشرين
بتقديم المثناة الفوقية على السين والا فهو مخالف لما تقدم لان عثمان رضي الله عنه ولي
غرة المحرم افتتاح سنة اربع وعشرين فسنة اربع من خلافته هي سنة سبع وعشرين
بتقديم السين على الموحدة والاول هو الاصح فقد روى يحيى وابن زبالة ان عثمان
زاد في المسجد قبل ان يقتل باربع سنين وعثمان قتل في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين
وقال ابن حجر كان بنا عثمان للمسجد سنة ثلاثين على المشهور وقيل في اخر سنة من
خلافته ففي كتاب السير عن الحارث بن مسلم عن ابن وهب اخبرني مالك ان كعب
الاحبار كان يقول عند بنيان عثمان المسجد لوددت ان هذا المسجد لا يتم فانه اذا فرغ
من بنيانه قتل عثمان قال مالك فكان كذلك قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بان
الاول كان تاريخ ابتدايه والثاني تاريخ انتهايه قلت قد تقدم ما يرد هذا
الجمع وان الفراغ منه كان في سنة ثلاثين لكن يمكن ان عثمان رضي الله عنه احدث فيه
عمارة اخرى اخر سنة من خلافته وقد وصل ابن شبة ما نقله مالك عن كعب فروى
بسنده من طريق الاعمش عن ابي صالح قال قال كعب ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم يبنى
والله لوددت انه لا يفرغ من بنيه فقيل له يا ابا اسحق اما كنت تحدثنا

ل

ان صلاة فيه افضل من الف صلاة في غيره الا المسجد الحرام قال بلى وانا اقول ذلك الان ولكن
فتنة نزلت من السما ليس بينها وبين ان يقع الا شبر ولو فرغ من بناء هذا المسجد وقعت
وذلك عندي قتل هذا الشيخ عثمان ابن عفان بن عفان فقال رجل وهل قاتله الا كقاتل
عمر قال بل مايه الف او يزيدون ثم تحل الفتن ما بين عدن ابين الى دروب الروم وروى
يحيى عن افلح بن حميد عن ابيه قال لما اراد عثمان ان يكلم الناس على المنبر ويشاورهم
قال له مروان بن الحكم فداك ابي وامي هذا امر خير لو فعلته ولم يذكر لهم فقال
ويحك اني اكره ان يروا اني استبد عليهم بالامور قال مروان فهل رايت عمر حيث بناه وزاد فيه
ذكر ذلك لهم قال اسكت ان عمر اشتد عليهم فخافوه حتى لو ادخلهم في جحر ضب دخلوا واني
لنت لهم حتى اصبحت اخشاهم قال مروان بن الحكم فداك ابي وامي لا يسمع هذا منك فيجترا
عليك وعن عبد الرحمن بن سفينة قال رايت القصة تحمل الى عثمان وهو يبني مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بطن نخل رايته يقوم على رجليه والعمال يعملون فيه حتى ياتي
الصلاة فيصلي بهم وربما نام ثم رجع وربما نام في المسجد وعن خارجة بن زيد
قال هدم عثمان ابن عفان المسجد وزاد في قبلته ولم يزد في شرقيه وزاد في غربيه قدر اسطوان
وبناه بالحجارة المنقوشة والقصة وعسب النخل والجريد وبيضه بالقصة وقدر زيد بن
ثابت اساطينه فجعلها على قدر النخل وجعل فيه طيقان مما يلي المشرق والمغرب وذلك
قبل ان يقتل باربع سنين وزاد فيه الى الشام خمسين ذراعا وعن محمد بن ابرهيم
ابن الحارث التيمي عن ابيه قال زاد عثمان في المسجد قبل انه يقتل باربع سنين فزاد
من القبلة فوضع جداره على حد المقصورة اليوم وزاد فيه من المغرب اسطوانا بعد
المربعة وزاد فيه من الشام خمسين ذراعا ولم يزد من المشرق شيا وزعم المطري وتبعه
المراغي ان المراد بهذه المربعة المربعة المتقدم وصفها في تحديد المسجد النبوي وفي زيادة
عمر رضي الله عنه وهي الاولى من المربعتين اللتين يليان القبلة في صف الاسطوان الرابع
من المنبر في جهة المغرب وجعلا نهاية زيادة عثمان الى الاسطوانة التي تليها في المغرب
المقابلة للطراز المتقدم وصفه فقالا اراد بالمربعة الاسطوانة التي في القبلة التي رفع
التي رفع اسفلها مربعا قدر الجلسة وهي منتهى زيادة عمر من المغرب وقبالة الاسطوانة
التي زادها عثمان في الحايط القبلي طراز اخر من العصابة السفلى الى سقف المسجد وهو حد
زيادة عثمان انتهى ومحصله ان زيادة عثمان هي الرواق الكاين بين الاسطوانتين
المذكورتين ولم ار من سبقهما لذلك وقد قدمنا في تحديد المسجد النبوي ما يقتضي ان
الطراز المذكور في موازاة حد المسجد النبوي على الراجح وان زيادة عمر وعثمان رضي الله
عنهما من بعد ذلك في جهة المغرب وان عمر رضي الله عنه جعل المسجد من المشرق الى المغرب
مايه وعشرين ذراعا وان من المربعة التي ذكرا انها نهاية زيادته الى الحجرة الشريفة
بعض عن تسعين ذراعا والى محاذاة الطراز نحو المايه فيبقى لعمر في جهة المغرب بعد الطراز

عبارة ابن النجار وجعل فيه طاقات

رواقان اخران فيكون نهاية المسجد في زمنه الاسطوانة السابعة من المنبر وفي صف السابعة من المنبر
اسطوان اسفله مربع لكنه ليس مرتفعا عن الارض بقدر الجلسة بل تربيعه على وجه الارض وقد زال
تربيعه في العمارة الحادثة بعد الحريق الثاني وليس هو في صف الاساطين التي تلي القبلة بل في صف
الاساطين التي خلف محراب الحنفية فالظاهر ان هذه المربعة هي المراد هنا فيكون لعثمان رضي الله
عنه في جهة المغرب الرواق الذي بعدها فيكون نهاية المسجد في زمنه الاسطوانة الثامنة
من المنبر في جهة المغرب ويدل على صحة ذلك ما سياتي ان الوليد زاد بعد عثمان رضي الله عنه
في جهة المغرب اسطوانتين ولم يزد احد بعد الوليد في جهة المغرب شيا والباقي من الاسطوانة
الثامنة من المنبر اسطوانتان فقط في جهة المغرب فهما زيادة الوليد وهناك اسطوان
مربعة مرتفعة قدر الجلسة ايضا تواجه الداخل من باب السلام الظاهر انها جعلت علامة
لنهاية زيادة عثمان رضي الله عنه وابتدا زيادة الوليد وان قلنا بان نهاية المسجد
النبوي المربعة الاولى التي تلي القبلة كما سبقت الاشارة اليه فحينيذ يكون لعمر رضي الله عنه
منها الى جهة المغرب اسطوانتان فيكون نهاية زيادته الاسطوانة السادسة من المنبر
وفي صفها اسطوان مربع قدر الجلسة ايضا امام الاسطوانة المثمنة اليوم ويكون زيادة
عثمان رضي الله عنه الى الاسطوانة التي بعدها في جهة المغرب وهي السابعة ويبقى للوليد
منها الى جدار المسجد ثلاثة اساطين وسياتي في عمارته رواية تقتضي ذلك على ان الذي
فهمته من كلام متقدمي المورخين كما قدمناه في حدود المسجد ان المربعة حيث اطلقت في
جهة المغرب فالمراد بها الاسطوانة المقابلة للمربعة القبر في جهة المغرب عند ركن صحن
المسجد قبل زيادة الرواقين الاتي بيانهما وهي المثمنة اليوم وفي ركني الصحن الشاميين
اسطوانتان على هيئتها ايضا وتثنيتها حادث كما تقدم بيانه ويعبرون عنها بالمربعة
المغربية وهي السادسة من المنبر فيترجح بذلك انها نهاية زيادة عمر وابتدا زيادة عثمان
ولو كان كما زعم المطري ومن تبعه لكان بعد نهاية زيادة عثمان رضي الله عنه في المغرب خمس
اساطين فيكون كلها للوليد ولا قايل بذلك وفيما قدمناه في تحديد المسجد النبوي كفاية
في رد ما قاله و روى يحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله ابن انيس قال بنى عثمان المسجد
بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص
وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل ابوابه
ستة ابواب على ما كان على عهد عمر رضي الله عنه باب عاتكة اي المعروف بباب الرحمة والباب
الذي يليه اي تعرف بن نجاد اتد في المشرق وهو باب النسا وباب مروان اي المعروف بباب
السلام والباب الذي يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم اي المعروف بباب جبريل وبابين
في موخر المسجد قلت قوله وجعل طوله ستين ومائة ذراع مخالف لما تقدم من كونه زاد فيه
من جهة الشام خمسين ذراعا لانه قد تقدم ان عمر رضي الله عنه جعل طول المسجد اربعين ومائة
ذراع فلو زاد فيه عثمان خمسين ذراعا لكان طوله في زمنه تسعين ومائة ذراع على ان الاقرب

ان طوله في زمن عثمان كان ستين ومائة ذراع لما سياتي في الزيادة بعده وقوله وعرضه خمسين
ومائة ذراع مخالف لما تقدم من كونه لم يزد من جهة المغرب سوى اسطوانة واحدة ولم يزد في جهة
المشرق شيا بل هذه الرواية خطا للاتفاق على ان عثمان رضي الله عنه لم يزد من جهة المشرق
شيا فيكون نهايته في زمنه الحجرة الشريفة وذرع المسجد اليوم من جداره الغربي الى جدار الحجرة
الشريفة لا يبلغ خمسين ومائة ذراع بل ينقص عن ذلك اكثر من سبعة اذرع ثم تبقى زيادة الوليد
من جهة المغرب وهي متفق عليها ايضا فالصواب انه لم يزد من المغرب سوى اسطوانة وان عرض المسجد
في زمنه نحو مائة وثلاثين ذراعا والله اعلم و روى يحيى عن ابي الحسن المدايني انه قال في
حديث ساقه ان النبي صلى الله عليه وسلم خط لجعفر ابن ابي طالب دارا وهو بارض الحبشة
فاشترى عثمان نصفها بمائة الف فزادها في المسجد قلت تقدم في زيادة عمر رضي الله عنه
نقل مثل ذلك عن فعل عمر رضي الله عنه فيحتمل ان كلا منهما اشترى نصف ذلك وادخله مرتبا
والله اعلم و روى ابن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص قال مد عمر بن الخطاب جدار القبلة
الى الاساطين التي اليها المقصورة اليوم ثم زاد عثمان بن عفان حتى بلغ جداره اليوم قال
فسمعت ابي يقول لما احتيج الى بيت حفصة قالت فكيف تطريقي الى المسجد فقال لها
نعطيك اوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فاعطاها دار عبيد الله بن عمر وكانت
مربدا قلت وهذه العبارة محتملة لان القايل نعطيك الى اخره عمر او عثمان رضي الله
عنهما ويرجح الثاني انه اورده في سياق زيادة عثمان رضي الله عنه فانه روى عقبه عن
عبد الرحمن بن سعد عن اشياخه ان عمر قدم جدار القبلة الى المقصورة ثم قدمه عثمان الى
موضعه اليوم وادخل بقية دار العباس بن عبد المطلب مما يلي القبلة والشام والمغرب
وادخل بعض بيوت حفصة بنت عمر مما يلي القبلة فاقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه
الوليد قلت تقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ان الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شبة ان
دار ابي بكر التي اذن له في الخوخة منها الى المسجد اشترتها حفصة ام المومنين فلم تزل
في يدها الى ان ارادوا توسيع المسجد في خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها في المسجد
فامتنعت وقالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك دارا اوسع منها ونجعل لك طريقا مثلها
فسلمت ورضيت و الذي ذكره ابن شبة في علم دور ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما سنذكره عنه في الدور التي كانت حول المسجد من ان حفصة اتخذت دارها التي في
قبلة المسجد لها خوخة في المسجد ورثها عبد الله بن عمر وذكر ما سياتي في اصل هذه الدار
من كونها كانت مربدا كما سياتي ثم ذكر لحفصة دارا اخرى ثم قال واخبرني مخبر قال كانت
بيت ابي بكر الذي اذن له النبي صلى الله عليه وسلم في الخوخة بيد عبد الله بن عمر
وهو البيت الذي على يمينك اذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد وبلغنا ان
هناك خوخة في جوف الخوخة التي هي الطريق مبوب فتلك الخوخة خوخة ابي بكر قال
وكانت حفصة ابتاعت ذلك المسكن من ابي بكر والدار الذي ذكرت فوق هذه الشارعة

على باب دار عبد الله الى جنب دار هشام فباع ابو بكر رضي الله عنه ذلك المسكن وتلك الدار من
حفصة باربعة الاف درهم ولقدمها عنها عثمان ابن عفان وانما باع ذلك ابو بكر لناس قدموا
عليه من بني تميم فسالوه ثم قال ابن شبة حدثنا محمد ابن يحيى عن عبد الله بن عمر بن حفص قال
سمعت ابي يقول لما الجئ الى بيت حفصة قالت وكيف طريقي في المسجد فقيل لها نعطيك اوسع
من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فاعطاها دار عبد الله بن عمر وكانت مربدا انتهى
والذي يقتضيه قوله واخبرني بخبر تضعيف هذه الرواية وقد روي في ذكر دور بني تيم ما
قدمناه ان دار ابي بكر المذكورة كانت شارعة في دار القضا في غربي المسجد وقد صدر كلامه
بان اصل دار حفصة انما هو المربد وختم كلامه بذلك وقوله لما الجئ الى بيت حفصة المراد
به سكنها هي الذي كان شارعا في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم كما سياتي بيانه والله اعلم وتقدم
في زيادة عمر رضي الله عنه ما رواه يحيى من ان عثمان رضي الله عنه شرك في دار العباس فزادها
في المسجد الا ثلاثة عشر ذراعا واربعة عشر ذراعا فقال الراوي لا ادري اكان ابتاع البقية
ام وحملناه على ان المراد بدار العباس ما بقي منها بعد ما زاده عثمان رضي الله عنه والظاهر
ان تلك البقية هي التي دخلت في دار مروان وقد ذكر ابن زبالة ويحيى وابن النجار احاد
هو خلف الذي عقب ذكر زيادة عثمان رضي الله عنه فيحتمل انه اخذها في حال زيادة عثمان
رضي الله عنه او بعده وهو الظاهر لانهم ذكروا انه اتخذ لها خوخة في المسجد من جهة القبلة ثم قال
اخشى ان امنعها فجعل لها بابا عن يمينك حين تدخل ثم جعل الباب الثالث الذي على باب
المسجد كما سياتي والله اعلم **الفصل الخامس عشر في المقصورة التي اتخذها عثمان
رضي الله عنه في المسجد وما كان من امرها بعده** روى ابن زبالة وابن شبة عن
عبد الرحمن بن سعد عن اشياخه ان اول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان وانه كانت
فيه كوى ينظر الناس منها الى الامام وان عمر بن عبد العزيز هو جعلها من ساج حين بنى المسجد
وروى الاول ايضا عن عيسى بن محمد بن السايب ومحمد بن عمرو بن مسلم بن السايب بن خباب
وعمر ابن عثمان بن عبد الرحمن ان عثمان ابن عفان اول من وضع المقصورة من لبن واستعمل
عليها السايب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر وتوفي عن ثلاثة رجال مسلم وبكير
وعبد الرحمن فتوارثوا الدينارين بحريا في الديوان على ثلاثة منهم الى اليوم وقال ابن زبالة
وقال مالك ابن انس لما استخلف عثمان بعد قتل عمر ابن الخطاب عمل عثمان مقصورة من
لبن فقام يصلي فيها للناس خوفا من الذي اصاب عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكانت صغيرة
وروى يحيى هذا كله في زيادة عثمان رضي الله عنه ثم روى في زيادة الوليد عن عبد الحكيم
بن عبد الله بن حنطب قال اول من احدث المقصورة في المسجد مروان ابن الحكم بناها بالحجارة
المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا الى تهامة فظلم رجلا فقال له دب فجاذب الى
مروان فقام حيث يريد ان يقوم مروان حتى اراد ان يكبر ضربه بسكين فلم يصنع شيا فاخذه
مروان فقال ما حملك على ما صنعته قال بعثت ساعيا فاخذ ذكري تمرة وزكي وعيالي

لا نجد شيئا فقلت اذهب الى الذي بعثك فاقتله فهو اصل هذا فجاء ما ترى فحبسه مروان
حينا في السجن ثم امر به فاغتيل سرا فكانت المقصورة ورواه ابن شبة بنحوه الا انه سمى الرجل
في موضع دبا وفي اخرى ذبابا وقال بعث عاملك فاخذ مني بقرة فتركني وعيالي لا نجد شيئا
وانا امرؤ خبيث النفس فقلت اذهب الى الذي بعثه فاقتله فهو اصل هذا فجاء ما ترى فحبسه
مروان في المحبس حينا ثم امر به فاغتيل سرا وعمل المقصورة قلت وجزم بذلك في العتبية فيما
حكاه ابن رشد في بيانه فقال في كتاب الصلوة مسئلة قال مالك اول من جعل المقصورة مروان
ابن الحكم حين طعنه اليماني قال فجعل مقصورة من طين وجعل فيها تشبيكا انتهى قال ابن رشد
في شرح ذلك وجه قوله هذا الاعلام بان المقصورة محدثة لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه
وسلم ولا عهد الخلفا بعده وانما احدثها الامرا للتخوف على انفسهم فاتخاذها في الجوامع مكروه
انتهى وفي شرح مسلم للنووي اول من اتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه حين
ضربه الخارجي انتهى وافهم كلام ابن زبالة انها كانت في زمن عمر ابن عبد العزيز مرتفعة
عن ارض المسجد لانه ذكر في زيادة المهدي انه امر بالمقصورة فهدمت وخفضت الى
مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فاوطاها مع المسجد وكان
المراغي فهم ان المراد بذلك سقف المقصورة لا ارضها فانه قال في زيادة المهدي وخفض
سقف المقصورة وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فاوطاها مع المسجد
انتهى ورايت لفظة سقف ملحقة بخطه والظاهر ان ذلك هو المراد وذكر المطري
ما يقتضي ان المهدي جعلها من خشب على الرواق القبلي باجمعه وهو مراد ابن جبير
بقوله في رحلته بعد ان ذكر في الجهة القبلية من المسجد خمس بلاطات يعني اروقة
قال والبلاط المتصل بالقبلة من الخمس المذكورة تحويه مقصورة تكتنفه طولا من غرب
الى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت هذه المقصورة في حريق المسجد الاول
والله اعلم **الفصل السادس عشر في زيادة الوليد ابن عبد الملك على يد عمر
ابن عبد العزيز** نقل رزين ان المسجد بعد ان زاد فيه عثمان رضي الله عنه لم
يزد فيه علي ولا معاوية رضي الله عنهما ولا يزيد ولا مروان ولا ابنه عبد الملك شيا
حتى كان الوليد ابن عبد الملك وكان عمر ابن عبد العزيز عامله على المدينة ومكة
بعث الوليد الى عمر ابن عبد العزيز بمال وقال له من باعك فاعطه ثمنه ومن ابى
فاهدم عليه واعطه المال فان ابى ان ياخذه فاصرفه الى الفقرا انتهى وقال ابن زبالة
حدثني عبد العزيز ابن محمد عن بعض اهل العلم قال قدم الوليد ابن عبد الملك حاجا
فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ حانت منه التفاتة فاذا
بحسن ابن حسن بن علي بن ابي طالب في بيت فاطمة في يده مراة ينظر فيها فلما نزل
ارسل الى عمر بن عبد العزيز فقال لا ارى هذا قد بقي بعد اشتر هذه المواضع وادخل
بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد واسدده ورواه يحيى من طريق ابن زبالة وغيرها

عن عبد العزيز بن محمد نحوه وروي ايضا عن موسى بن جعفر ابن ابي كثير قال بينما الوليد
يخطب علي المنبر اذ انكشفت الكلة عن بيت فاطمة عليها السلام واذا حسن ابن حسن يسرح
لحيته وهو يخطب علي المنبر فلما نزل امر بهدم بيت فاطمة رضي الله عنها قال يحيى وحدثني
عبد الله ابن محمد بن يحيى ابن عبد الله بن حسن ابن حسن ابن علي رضي الله عنهما مثله وزاد فيه
ان حسن ابن حسن وفاطمة بنت الحسين ابوا ان يخرجوا منه فارسل اليهم الوليد بن عبد الملك
ان لم تخرجوا منه هدمته عليكم فابوا ان يخرجوا فامر بهدمه عليهم وهما فيه وولدهما ونزع
اساس البيت فقالوا لهم ان لم تخرجوا قوضناه عليكم فخرجوا منه حتى اتوا دار علي نهارا
وروي ابن زبالة عن منصور مولي الحسن بن علي قال كان الوليد ابن عبد الملك يبعث كل
عام رجلا الى المدينة ياتيه باخبار الناس وما يحدث بها قال فاتاه في عام من ذلك
فسايله فقال لقد رايت امرا الا والله ما لك معه سلطان ولا رايت مثله قط قال وما
هو قال كنت في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا منزل عليه كله فلما اقيمت الصلاة رفعت
الكلة وصلى صاحبه فيه بصلاة الامام هو ومن معه ثم ارخيت الكلة والى بالغدا فتغدى
هو واصحابه فلما اقيمت الصلاة فعل مثل ذلك واذا هو ياخذ المراة والكحل وانا انظر
فسالت فقيل ان هذا حسن ابن حسن قال ويحك لما اصنع هو بيته وبنت ابنته فالحيلة
في ذلك قال تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه قال فكتب الى عمر بن عبد العزيز يامره
بالزيادة في المسجد ويشتري هذا المنزل قال نعرض عليهم ان نبتاع منهم فابوا وقال
حسن والله لا ناكل له ثمنا ابدا قال واعطاهم به سبعة الاف دينار وثمانية فابوا فكتب
الى الوليد بن عبد الملك في ذلك فامر بهدمه وادخاله وطرح الثمن في بيت المال
ففعل وانتقلت منه فاطمة بنت حسين بن علي الى موضع دارها بالحرة فابتنتها قلت
وسياتي بقية هذا الخبر في ذكر بيرها ان شا الله تعالى قال ابن زبالة وحدثني غير واحد
من اهل العلم منهم ابرهيم بن محمد الزهري عن ابيه عن عبد الرحمن ابن حميد ومحمد ابن اسماعيل
عن محمد ابن عمار عن جده ومحمد بن عبد الله عن عبيد الله بن عمر وعبد الله ابن عمر بن حفص
وعبد العزيز ابن محمد عن عبيد الله بن عمر بن حفص وسليمان بن محمد بن ابي سبره
ومحمد ابن طلحة عن عثمان ابن عبد الرحمن بن عثمان وبعضهم يزيد علي بعض ان عمر بن عبد العزيز
لما جاه كتاب الوليد بهدم المسجد والزيادة فيه بعث الى رجال من ال عمر فقال ان امير المومنين
كتب الي ان ابتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة اي خوخة ال عمر وكان بينه وبين منزل
عايشة الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم طريق وكانتا تتهاديان الكلام وهما في
منزليهما من قرب ما بينهما فلما دعاهم قال ان امير المومنين قد امرني ان ابتاع هذا المنزل وادخله
في المسجد فقالوا انا نبيعه بشي قال اذا ادخله في المسجد قالوا انت وذاك فاما طريقنا
فانا لا نقطعها فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعها لهم حتى انتهى بها الى الاسطوان وكانت قبل
ذلك ضيقة قدر ما يمر الرجل منحرفا قال عبد العزيز ابن محمد فكلمت اسمع عبد الله بن عمر

يقول

يقول لا اخرجني الله من الدنيا حتى اراها قد سدت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تلغا الصور
الصور قلت وسنورد بقيه هذا الخبر وروي يحيى في قصة هذه الدار عن مالك ابن انس
في جملة خبر ان الحجاج قال لعبد الله ابن عبد الله ابن عمر يعني منزل حفصة قال لا والله ما كنت لاخذ
لبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنا ابدا قال اذا والله اهدمه قال والله لا تهدمه الا ظهري علي ح
فامر الحجاج صايحا صاح في الناس بالعتل والمساحي والفوس فقام عبد الله فدخل بيت حفصة
وجا الغوغا بالعتل والفوس فامرهم الحجاج بهدمه فصعدوا الهدم وعبد الله فيه فجات
بنو اعدي الى عبد الله فقالوا له ما اضعفك هو يا سف على قتل ابيك وينزع عنق قتلك فاخرجوه
فهدمه الحجاج وكتب الى الوليد يعلمه ما صنع وامتناع عبيد الله من الثمن فكتب الوليد الى عمر ابن عبد
العزيز يامره يعرض على عبيد الله الثمن فان ابى جعل له مكرمة بدله في المسجد فجعل له عمر الخوخه
التي في قبلة المسجد التي الى دار حفصة اليوم وهو يقتضي ان الذي هدم دار حفصة هو الحجاج
وعن جعفر ابن وردان عن ابيه قال لما استعمل الوليد عمر ابن عبد العزيز على المدينة امره
بالزيادة في المسجد وبنيانه واشترى ما حوله من المشرق والمغرب والشام فلما خلص الى القبلة
قال له عبيد الله بن عبد الله بن عمر لسنا نبيع هذا هو من حق حفصة وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم يسكنها فقال له عمر ما انا بتارككم او ادخلها المسجد فلما كثر الكلام بينهما قال له عمر
اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دار الرقيق مكان هذا الطريق وما بقي من الدار
فهو لكم ففعلوا واخرج بابهم في المسجد وهي الخوخه التي في المسجد تخرج في دار حفصة بنت عمر
واعطاهم دار الرقيق وقدم الجدار في موضعه اليوم وزاد في المشرق ما بين الاسطوان المربعه
الى جدار المسجد اليوم ومعه عشرة اساطين من مربعة القبر الى الرحبة الى الشام ومد في المغرب
اسطوانين وادخل فيه حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وادخل فيه دور عبد الرحمن بن عوف
الثلاث التي كان يقال لها القراين اللاتي يقول فيهن ابو قطيفة بن الوليد ابن عقبة ابن ابي معيط

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ، بقيع المصلى او كهدي القراين ،

وقد سمعنا من يقول القراين كانت جنابذ ثلاث لعبد الرحمن ابن عوف انتهى قلت واخبار المورخين
متطابقة على ان حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ادخلت في المسجد بامر الوليد وقد قدمنا
في الفصل التاسع قول عطاء الخراساني ادركت حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
من جريد على ابوابها المسوح من شعر اسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرا يامر بادخال
حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فما رايت يوما كان اكثر باكيا من ذلك اليوم قال عطا
فسمعت سعيد ابن المسيب يقول والله لوددت انهم تركوها على حالها لكن نقل الزين المراغي
عن السهيلي انه نقل ان الحجر والبيوت خلطت بالمسجد في زمن عبد الملك بن مروان قال ويرده
تصريح رزين وغيره بضد ذلك قلت ولعل مراد من نسب ذلك الى عبد الملك انه جعلها للمسلمين
يصلون فيها لضيق المسجد من غير هدم لها وقد كان الناس يصلون فيها قبل ادخالها في المسجد
في يوم الجمعة فقد نقل مالك رحمه الله عن الثقة عنده ان الناس كانوا يدخلون حجر ازواج النبي

صلى الله عليه وسلم يصلون فيها يوم الجمعة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان المسجد يضيق عن
اهله قال وحجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ليست من المسجد ولكن ابوابها شارعة في المسجد
انتهى واما بقية خبر ابن زبالة المتقدم وقد قال عقب ذلك ثم سام عمر بن عبد العزيز بني عبد
الرحمن ابن عوف بدارهم فابوا فهدمها عليهم وادخلها في المسجد قال عبد الرحمن ابن حميد فذهب
لنا متاع في هدمهم وادخل حجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مما يلي المشرق ومن الشام وادخل
المقرابين دور عبد الرحمن بن عوف وادخل دار عبد الله ابن مسعود التي تقال لها دار القرا وابيات
هاشم ابن عتبة ابن ابي وقاص وادخل فيه من المغرب دارين كانت لطلحة ابن عبيد الله ودار كانت
لابي سبرة ابن ابي رهم كانت في موضع المربعة التي في غربي المسجد ودار لعمار ابن ياسر كانت الى
جنب دار ابي سبرة وبعض دار العباس بن عبد المطلب فاعلم ما دخل منها في المسجد فجعل
ما بين سواريها التي تلي السقف اعظم من غيرها من سوار المسجد وادخل دار كانت لمخارق مولى
العباس ابن عبد المطلب قلت قوله وادخل الى اخره وان كان مبنيا لما لم يسم فاعله لكن ايراده
هنا يقتضي ان ذلك كله في زيادة الوليد المذكور وفيه نظر لما تقدم من ان عثمان رضي الله عنه
زاد في المسجد اسطوانا بعد المربعة فيكون زيادة الوليد بعد ذلك في جهة المغرب فلا يصح
ادخاله لدار ابي سبرة لقوله انها كانت في موضع المربعة الا ان يريد بالمربعة هنا الاسطوانة
التي عن يمينك اذا دخلت من الباب الذي يلي دار مروان وهو باب السلام وهي الثانية من الباب
المذكور فانها اول زيادة الوليد لقوله في رواية يحيى المتقدمة ومده في المغرب اسطوانا
لكن قال ابن شبة نقلا عن ابن ابي يحيى انه كانت لابي سبرة بن ابي رهم دار موضعها عند
الاسطوان المربعة التي في المسجد اليمانية الغربية وكانت جديدة دار كانت هناك لعمار بن
ياسر فادخلتا في المسجد انتهى وهو ظاهر في ان المراد بالمربعة الاسطوان المثمنة اليوم التي
قدمنا وصفها في زيادة عثمان رضي الله عنه وقوله وبعض دار العباس بن عبد المطلب
ظاهر ايضا في ان الوليد ادخل من دار العباس شيا ولعله مما كان بقي منها وادخله مروان
في داره فيستفاد منه ان الوليد ادخل بعض دار مروان وهو ظاهر لما قدمناه من ان دار
مروان كانت ملاصقة للمسجد في جهة المغرب ولها خوخة فيه ولا شك انه اخذها قبل
زيادة الوليد فان وفاة مروان كانت في سنة خمس وستين بعد ان اقام في الخلافة عشرة
اشهر ولنرجع الى تكميل خبر ابن زبالة المتقدم قال قالوا وكتب الوليد بن عبد الملك
الى ملك الروم انا نريد ان نعمر مسجد نبينا الاعظم فاعني فيه بعمال وفسيفسا قالوا فبعث
اليه باحمال من فسيفسا وبضعة وعشرين عاملا وقال بعضهم بعشرة عمال وقال قد
بعثت اليك بعشرة يعدلون مائة وبثمانين الف دينار عونا له قلت روى ذلك يحيى ايضا
وذكر في رواية اخرى عن قدامة ابن موسى ان ملك الروم بعث اليه باربعين يعني عاملا
من الروم وباربعين من القبط وباربعين الف مثقال ذهب وفي رواية لرزين فبعث اليه
ثلاثين عاملا واربعين من الروم ومثلهم من القبط وثمانين الف مثقال وباحمال من الفسيفسا وباحمال

من سلاسل القناديل انتهى ولنرجع الى تكميل خبر ابن زبالة ايضا قال عقب ما تقدم وبعث
بهذه السلاسل التي فيها القناديل قالوا وهدمه عمر بن عبد العزيز سنة احدى وتسعين اي بتقديم
التا الفوقية على السين وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة وقصة بطن نخل وعمله بالفسيفسا والمرمر
وعمل سقفه بالساج وما الذهب وهدم حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فادخلها في المسجد
ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنى به داره التي بالحرة فهو فيها اليوم له بياض على اللبن
قال فبينا اولئك العمال يعملون في المسجد اذ خلا لهم المسجد فقال بعض اولئك العمال من الروم
الا ابول على قبر نبيهم فتهيا لذلك فنهاه اصحابه فلما هم ان يفعل اقتلع فالقي على راسه فانتثر
دماغه واسلم بعض اولئك النصارى وعمل احد اولئك الروم على راس خمس طاقات في جدار
القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فامر به فضربت عنقه وقال
بعض اولئك العمال الذين عملوا الفسيفسا انا عملناه على ما وجدنا من صورة شجر الجنة وقصورها
انتهى خبر ابن زبالة وفي خبر يحيى المتقدم عن قدامة بن موسى ان عمر ابن عبد العزيز احمر
النورة التي تعمل لها الفسيفسا سنة وحملوا القصة من نخل منحوله وعمل الاساس بالحجارة
والجدار بالحجارة المطابقة والقصة وجعل عمد المسجد من حجارة حشوها عمد الحديد والرصاص
وكان طوله مائتي ذراع وعرضه في مقدمه مائتين وفي موخره ثمانين ومائة وهو من قبل
كان مقدمه اعرض انتهى وما ذكر في ذرع عرض المسجد غير صحيح لما سياتي عن ابن زبالة
في الفصل الحادي والثلاثين انه ذكر في موضع اخر ان عرض المسجد من مقدمه في زمنه مائة
وخمسة وستون ذراعا وعرضه من موخره مائة وثلاثون ذراعا وسياتي ايضا ان الذي
حررناه ان عرضه اليوم من مقدمه في جهة القبلة مائة ذراع وسبعة وستون ذراعا
ونصف وان عرضه من موخره في جهة الشام مائة وخمسة وثلاثون ذراعا ولا شك ان المسجد
لم ينقص من عرضه شي فهذا الذرع المذكور في هذه الرواية غير صحيح وقد نقله ابن النجار
عن اهل السير وتبعه المطري بنحو ما ذكرناه وروى ابن زبالة عن محمد ابن عمار عن جده
قال لما صار عمر بن عبد العزيز الى جدار القبلة دعا مشيخة من اهل المدينة من قريش
والانصار والعرب والموالي فقال لهم تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا غير عمر قبلتنا
فجعل لا ينزع حجرا الا وضع مكانه حجرا فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق
الى المغرب ستة اساطين وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر اربع
عشرة اسطوانا منها عشر في الرحبة واربع في السقايف الاولى التي كانت قبل وزاد من
الاسطوان التي دون المربعة الى المشرق اربع اساطين في السقايف فدخل بيت النبي
صلى الله عليه وسلم في المسجد وبقي ثلاث اساطين في السقايف قلت فاستفدنا من
ذلك ان الستة اساطين التي زادها في المشرق والمغرب ليس منها في جهة المغرب سوى اثنتين
وان اربعة منها في جهة المشرق فيكون ابتدا زيادته في المشرق من الاسطوان اللاصق اليوم
بالشباك الداير حول الحجرة الشريفة على ما قدمناه في تحديد المسجد النبوي وذلك هو المراد بقوله

من الاسطوان التي دون المربعة الى المشرق وقوله وبقي ثلاث اساطين اي من الاربعة المذكورة في
السقايف اي المسقف الشرقي كما هو اليوم لكن في رواية يحيى المتقدمة انه زاد في الشرق ما بين
الاسطوان المربعة اي مربعة القبر الى جدار المسجد يعني الشرقي فعلى هذا يكون له في المغرب
ثلاثة ايضا وقوله وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر الى اخره معناه انه لما احدث
المسقف الشرقي جعل ابتداه مما يلي رحبة المسجد مربعة القبر وجعل في صفها الى جهة الشام
اربع عشرة اسطوانا منها عشر في الرحبة واربع في السقايف التي كانت قبل اي في المسقف الشامي
فيكون قد صير المسقف الشامي بعد اربع عشرة اسطوانا فهذا معنى زيادته لهذا العدد ويستفاد
منه ان جدار المسجد من جهة الشام في زمنه كان بعد ثمان عشرة اسطوانة من مربعة القبر لانك
اذا ضممت اربع اساطين للسقايف التي احدثها بدل الاولى الى الاربع عشرة المذكورة بلغ ذلك
فيكون محل الجدار المذكور قريبا مما يوازي الاسطوان التي قبل المسقف الشامي باسطوان
فيما يليه من الرحبة وذلك موافق لما تقدم من انه جعل طوله يعني من القبلة الى الشام مايتي ذراع
فيتحرر من ذلك ان زيادته من جهة الشام على ما ذكر من الذرع في زمن عثمان رضي الله عنه اربعون
ذراعا ويحتمل ان يكون معنى قوله وزاد الى الشام من الاسطوان المربعة التي في القبر اربع عشرة اسطوانا
من المربعة الى جهة الشام فيكون الجدار الشامي في موازاة الاسطوان الخامسة من طرف الدكاك
التي هي المسقف الشامي وهناك اسطوان في الصف الاوسط من المسقف الشرقي مربع اسفله
قدر الجلسة فعلى هذا يكون علامة لذلك لكنه مخالف لما تقدم من انه جعل طوله مايتي ذراع بل
يكون طوله على هذا التقدير نحوا من مية وستين ذراعا وذلك هو ما تقدم في طوله زمن عثمان رضي الله عنه
فيكون هذا الاحتمال مردودا لكن سياتي في زيادة المهدي ما يقتضيه والله اعلم وروى
يحيى عن محمد ابن اسمعيل ابن ابي فديك عن من يثق به من مشايخ البلدان عمر ابن عبد العزيز امر
حين بنى المسجد باسفل الاساطين فجعل بدر ستره اثنين يصليان اليها وقدر مجلس اثنين يستندان
اليها وعن صلح بن كيسان قال لما جا كتاب الوليد من دمشق بهدم المسجد سار خمس عشرة ليحرد
في ذلك عمر ابن عبد العزيز قال صلح واستعملني على هدمه وبنايه فهدمناه بعمال المدينة
فبدانا بهدم بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدم علينا الفعلة الذين بعث بهم الوليد
وقال ابن زبالة فيما رواه عن محمد بن عمار عن جده وكان في موضع الجنايز اي شرقي المسجد في
زمان الوليد بن عبد الملك نخلتان اذا اتي بالموتى وضعوا عندهما فيصلي عليهم فاراد عمر ابن عبد
العزيز قطعهما حين ولي عمل المسجد للوليد ابن عبد الملك وذلك في سنة ثمان وثمانين فاقتتل
فيهما بنو النجار من الانصار فابتاعهما عمر ابن عبد العزيز فقطعهما قلت ولا ينافي ذلك ما تقدم
من ان عمر هدم المسجد في سنة احدى وتسعين لجواز ان يكون ولايته لذلك سنة ثمان وثمانين
واستمر في تحصيل الالهة وشرا الاماكن وتخمير النورة الى سنة احدى وتسعين وفيما رواه يحيى
عن حفص بن مروان عن ابيه ان عمر مكث في بنايه ثلاث سنين قلت فعلى هذا يكون قد فرغ
منه في اخر سنة ثلاث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة وفيه الرد لقول من زعم

المشرق ثلاثة اساطين فقط ويحتمل ان يكون في صح صح

ان

١٢٩
ان هدمه كان في سنة ثلاث وتسعين لكن في رواية لابن زبالة ما يقتضي ان البداة في هدم
المسجد وعمارته كانت في سنة ثمان وثمانين فانه قال فيها وابتدا عمر ابن عبد العزيز بنا المسجد
سنة ثمان وثمانين وفرغ سنة احدى وتسعين وفيها حج الوليد قال ولما فرغ عمر ابن عبد العزيز
من بنيان المسجد ارسل الى ابان بن عثمان فحمل في كساء خز حتى انتهي به اليه فقال اين هذا البنا
من بنيانكم فقال بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بنا الكنايس قال وقال الوليد حين راى
خوخة ال عمر صانعهم لمكان الخوخة هكذا في النسخة التي وقعت لنا ولعلها المكان الخوله لان
المطري قال ان الوليد قال له صانعت اخوالك وقد كانت ام عمر بن عبد العزيز منهم وروى
يحيى عن جعفر ابن وردان عن ابيه ما يقتضي ان المخاطب لابان ابن عثمان هو الوليد فانه قال فلما
قدم الوليد حاجا جعل يطوف في المسجد وينظر اليه ويصيح بعمرها هنا ومعه ابان ابن عثمان
فلما استنفد الوليد النظر الى المسجد التفت الى ابان وقال اين بنا ونا من بنايكم قال ابان
انا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنايس قلت وكان قد اعنى عمر بتحسينه
فقد روى يحيى عن النضر بن انس قال كان عمر ابن عبد العزيز اذا عمل العامل الشجرة الكبيرة
من الفسيفسا فاحسن عملها نفله عمر ثلاثين درهما وذكر هو وابن زبالة ما كان فيه من الكتابات
داخله وخارجه وعلى ابوابه فتركناه لزواله وروى ابن زبالة عن ابرهيم ابن محمد الزهري
عن ابيه قال ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجا بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد
جعل يطوف في المسجد وينظر الى بنيانه فقال لعمر ابن عبد العزيز حين راى سقف المقصورة
الاعملت السقف كله مثل هذا قال اذا يا امير المومنين تعظم النفقة جدا قال وانه قال
وكان نفقته في ذلك اربعين الف دينار وروى ابن النجار هذا الخبر عن اهل السير بهذا اللفظ
الا انه قال فقال يا امير المومنين اذا تعظم النفقة جدا قال وان قال لا تدري كم انفقت على عمل
جدار القبلة وما بين السقفين قال وكم قال خمسة واربعون الف دينار وقال بعضهم اربعون
الف دينار قال والله لكانك تنفقها من مالك وقيل كانت النفقة في ذلك اربعين الف مثقال
انتهى وذكر يحيى رواية ابن زبالة المتقدمة من غير طريقه وقال عقب قوله وكانت النفقة في
ذلك اربعين الف دينار قال ثم انتهى الى القبر فقال ابن الوليد لعمر ابن عبد العزيز من هذا في القبر
قال رسول الله وابو بكر وعمر قال فاين امير المومنين عثمان قال فاعرض عنه فالح عليه فقال
دفن في حال تشاغل من الناس وقد اسي ادبك وروى ذلك ابن زبالة ايضا وزاد فقال وبعث
بعض اهل العلم بقول السايل بكار بن عبد الملك وكان ضعيفا وقال ابن شبه حدثنا ايوب بن عمر ابن
ابي عمرو قال اخبرني موسى بن عبد العزيز قال قال عمر بن عبد العزيز اتى الوليد على يدي حين
قدم المدينة فجعل يطوف المسجد ينظر الى بنايه ثم اتى بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقف عليه ثم اقبل
علي فقال امعه ابو بكر وعمر قلت نعم قال فاين امير المومنين عثمان قال فالله اعلم اني لظننت انه
لا يبرح حتى يخرجهما فقلت يا امير المومنين ان الناس كانوا حين قتل عثمان في فتنة وشغل فذاك
الذي منعهم من ان يدفنوه معهم فسكت وروى يحيى انه جعل المقصورة من ساج قال وكانت قبل من حجارة

وان الواقدي قال حدثني عبد الله ابن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم
تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد ابن المسيب يقول عمل هولاء احكم يعني القبط

الفصل السابع عشر فيما اتخذه عمر في المسجد في زمان الوليد من المحراب والشرفات والمنائر واتخاذ الحرس ومنعهم من الصلاة على الجنائز فيه

اسند يحيى
عن عبد المهيمن بن عباس عن ابيه قال مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب فاول
من احدث المحراب والشرفات عمر ابن عبد العزيز وعن القاسم وسالم انهما انظرا الى شرفات المسجد
فقالا انهما من زينة المسجد واسند ايضا من طريق ابن زبالة وروايته فيه ان عمر ابن عبد العزيز
هو الذي عمل الرصاص على طرف المسجد والميازيب التي من الرصاص فلم يبق من الميازيب
التي عمل عمر ابن عبد العزيز غير ميزابين احدهما في موضع الجنائز والاخر على الباب الذي يدخل
منه اهل السوق الذي يقال له باب عاتكة ولم يكن للمسجد شرفات حتى عملها عبد الواحد
ابن عبد الله النصري وهو وال على المدينة سنة اربع ومايه انتهى وهذا يقتضي ان عمر بن
عبد العزيز لم يحدث الشرفات في زمان الوليد بل ولا في زمن خلافته بعده لان وفاته
كانت في رجب سنة احدى ومايه وفي سنن البيهقي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ابنوا المساجد واتخذوها جما وعن ابن عمر نهانا او نهينا ان نصلي في مسجد مشرف
قال ابو عبيد الجم التي لا شرف لها حكاه في شرح المهذب قال الزين المراغي وليس للمسجد شرافات
منذ حريقه وقد جددت له شرافات سنة سبع وستين وسبعمايه في ايام الاشرف شعبان ابن
حسين بن محمد صاحب مصر انتهى والمراد بالشرافات المذكورة ما على ما احاط بجدرات صحن
المسجد من جوانبه الاربعة وبينها فرج شبه طاقات الشباك وهي المراده فيما حكاه البدر
بن فرحون عن القاضي فخر الدين بن مسكين الفقيه الشافعي انه كان يجلس في مصلاه حتى يرتفع الشمس
فيصلي الضحى وانه راى الناس يرقبون بصلاتهم الشيخ ابا عبد الله بن فرحون والد البدر
قال وكان يقوم اذا وصلت الشمس في الحائط الغربي الى تحت الشبابيك الصغار قال فاجتمعت
به وكنت به جاهلا فقلت له رايتك تقوم للضحى قبل وقتها وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عنها حتى ترتفع الشمس وتبيض فالتفت الي وقال بعد اليوم نوخر كما قلت وسكت عني قلت
وانما ذكرت ذلك لان كثيرا من الناس اليوم يشرعون في الصلاة عند وقوع الشمس على روس الشرافات
وذلك قبل ارتفاع الشمس كرمح والله اعلم وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن محمد ابن عمار
عن جده قال جعل عمر ابن عبد العزيز لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بناه اربع منارات
في كل زاوية منه منارة قال كثير ابن جعفر وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان
فلما حج سليمان ابن عبد الملك اذن المؤذن فاطل عليه فامر سليمان بتلك المنارة فهدمت
الى ظهر المسجد وبابها على باب المسجد وفي نسخة يحيى وبابها على المسجد مما يلي دار مروان من
قبل المسجد قلت فكان المسجد بعد ذلك له ثلاث منارات فقط وهو المراد من قول ابن
زبالة في موضع اخر والمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث منارات طول كل منارة ستون ذراعا

وقال في موضع اخر وطول المنارة الشرقية اليمانية في السماء خمس وخمسون ذراعا والمنارة الشرقية
الشامية خمس وخمسون والمنارة الغربية الشامية ثلاث وخمسون وعرض المنارات ثماني اذرع في
ثماني اذرع انتهى وذكر ابن جبير في رحلته ما يقتضي ان المنارتين الشاميتين كانتا صغيرتين بخلاف
الشرقية اليمانية فانه قال وللمسجد المبارك ثلاث صوامع احداها في الركن الشرقي المتصل بالقبلة
والاثنتان في ركني الجهة الجوفية صغيرتان كانهما على هيئة برجين والصومعة الاولى المذكورة على
هيئة الصوامع قلت فكان الشاميتين غيرتا بعد ابن جبير فانهما اليوم على هيئة الشرقية اليمانية
المعروفة اليوم بالرئيسية لاختصاص الرئيس بها وكان طول المنارة الرئيسية في زماننا اولا من راس
هلالها الى اسفلها خارج المسجد بالبلاط سبعة وسبعين ذراعا بتقديم السين ثم سقط منها منها
نحو ثلثها بسبب الصاعقة التي نشا عنها حريق المسجد الثاني كما سياتي فاقتضى الحال هدم جميعها
ثم اعيدت فكان طولها اليوم ازيد من مايه ذراع فصارت اطول المنارات ثم ظهر فيها خلل لعدم
الاحكام فبعث السلطان الاشرف قايتباي الشجاعي شاهين الجمالي شاد العماير وامره بهدمها فهدمها
فوجد اساسها غير محكم فحفر اساسها الى ان بلغ به الما واعادها متقنة بحيث لم يسبق الى مثلها
وزاد في عرض جدارها شيا من موضع الجنائز شرقي المسجد وزاد في ارتفاعها ايضا حتى بلغ ذرعها
زيادة على مائة وعشرين ذراعا وطول المنارة الشرقية الشامية وهي المعروفة بالسنجارية تسعة بتقديم
التاء على السين وسبعون ذراعا وطول الشامية الغربية المعروفة بالخشبية اثنان وسبعون ذراعا
بتقديم السين فيهما كل ذلك من اعلا الهلال الى الارض الخارجة عن المسجد وبه يعلم ان
المنارات التي كانت في زمن ابن زبالة ليست هي الموجوده اليوم قال المطري ولم يزل المسجد
على ثلاث منارات الى ان جددت المنارة الرابعة وذكر في موضع اخر تجديدها فقال بعد ذكر
خوخة مروان المتقدم ذكرها في ركن المسجد الغربي انه شاهد الخوخة المذكورة عند بنا المنارة الكبيرة
المستجدة سنة ست وسبعمايه امر بانشايها السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون قال المطري
وكان باب الخوخة عليها وهو من ساج فلم يبق الى هذا التاريخ كان مروان يدخل من داره الى
المسجد منها وقد انسدت يعني الخوخة بحايط المنارة الغربي انتهى قلت وقد ذكر البدر بن
فرحون بنا هذه المنارة فانه ادرك ذلك وذكر انه لم يوجد عند الحفر اثر لما ذكر من وجود
منارة قبلها فقال مما لخصه انه لما حج سلار وبيبرس كلمهما شيخ الخدام شبل الدولة
كافور المظفري المعروف بالحريري في بناء المنارة التي بباب السلام اليوم فانعما حتى
انهما اشتغلا عن ذلك او يستغلان النفقة فقال انا لا اطلب منكم ما لا عندي منه زيادة بل
الذهب والفضة ما يقوم بها وزيادة فانعما له بارسال الصناع وامرا بالحفر لها في مكانها
اليوم فلم ينزلوا الا قليلا اذ وجدوا باب مروان ابن الحكم اسفل من ارض المسجد بقدر قامة
ثم وجدوا التحصيب للمسجد في ايام مروان بالرمل الاسود يشبه ان يكون من جبل سلع ثم
نزلوا في الاساس حتى بلغوا الماء ثم امر الحريري من كان بالمدينة يتعانا النيابة كالشيخ ابرهيم
البنا والشيخ علي الفراش النجار وغيرهما ممن ليس له في النيابة كبير قدم فدكوا الاساس فلما حضر

الصناع في الموسم قال مقدمهم للشيخ لا سبيل حتى تنقض ذلك فانا لا نامن عاقبته فامتنع الشيخ
فرجع الى مصر من حينه فقال الشيخ لمن كان معه من المعلمين اعلموا انتم فعملوها على ما هي عليه اليوم وعظم
نفعها لانها متوسطة المدينة حتى ان رئيس المؤذنين محمد ابن ابراهيم قال لي لو تركت لي هذه المأذنة
لكفيت المدينة وهو حق فان امتداد المدينة وغالب عمارتها من جهة المغرب يعني في محاذات المنارة
المذكورة قال وكان بعض المورخين يذكر انها كان هناك مأذنة مشرفة على دار مروان فهدمها
عمر على اهله مودنيها فلم يوجد لذلك صحة ولا اثر البتة انتهى ما ذكره ابن فرحون قلت
وجواب ما ذكره اخيرا ان تلك المنارة يحتمل ان يكون على باب المسجد وسطحه مما يلي دار مروان
وليس لها في الارض اساس ويدل على ذلك قوله في الرواية المتقدمة وبابها على المسجد
او على باب المسجد فلا يلزم من عدم وجود اثرها عند الحفر عدم وجودها اصلا وراسا
في تلك الجهة ولم يتعرضوا الذرع هذه المنارة وكانت اطول منارات المسجد وقد
ذرعتها من اعلاها الى الارض فكان ذلك خمسة وتسعين ذراعا بتقديم التاء على السين
لكن صارت المنارة الرئيسية المجددة بعد الحريق اطول منها كما سبق والله اعلم ويظهر من
سياق ما تقدم ان اول جعل المنارات في المسجد كان في زيادة الوليد ويشهد لذلك
ما رواه ابن اسحق وابو داود والبيهقي ان امراة من بني النجار قالت كان بيتي من اطول بيت
حول المسجد وكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فياتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر
فاذا راه تمطى ثم قال اللهم اني احمدك واستعينك على قريش ان يقيموا دينك قالت ثم يؤذن
وروى خالد بن عمرو عن ابي برزة الاسلمي قال من السنة الاذان في المنارة والاقامة
في المسجد وروى غيره ان الاذان في زمنه صلى الله عليه وسلم كان على اسطوانة في دار عبد الله
بن عمر التي في قبلة المسجد قال ابن زبالة حدثني محمد بن اسمعيل وغيره قال كان في دار عبد الله
ابن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها بلال يرقى اليها باقتاب والاسطوان مربعة قايمة
الى اليوم يقال لها المطمار وهي في منزل عبد الله ابن عبد الله بن عمر قلت والظاهر انها
المرادة بقوله في الرواية المتقدمة في قصة الخوخة التي جعلت بدل طريق بنت حفصة ووسعها
لهم حتى انتهى بها الى الاسطوان وقال الاقشهري ومن خطه نقلت عن عبد العزيز بن عمر قال
كان في دار عبد الله بن عمر اسطوان في قبلة المسجد يؤذن عليها وهي مربعة قايمة الى اليوم قال
الاقشهري وهي باقية الى يومنا هذا قال يعني عبد العزيز وكان يقال لها المطمار واسند يحيى
من طريق عبد العزيز بن عمران عن قدامة العمري عن نافع عن ابن عمر قال كان بلال يؤذن
على منارة في دار حفصة ابنة عمر التي تلي المسجد قال وكان يرقى على اقتاب فيها والاسطوان في البيت
الذي كان بيد عبيد الله بن عمر الذي يقال له بيت عبد الله بن عمر وقد كانت خارجة من
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن فيه وليست فيه اليوم والظاهر انه تجوز في تسمية
الاسطوان منارة وعبد العزيز بن عمران كان كثير الغلط لان كتبه احترقت فكان يروي
من حفظه فتركوه ثم الظاهر ان عمر وعثمان رضي الله عنهما لم يتخذا في المسجد منارة والا لنقل

وروى يحيى عن جابر ابن عبد الله قال كان اول من حلق المسجد ورزق المؤذنين وجلس
على الدرجة الثالثة من المنبر بعد النبي صلى الله عليه وسلم عثمان رضي الله عنه وروى ابن زبالة
عن موسى ابن عبيدة ان عمر ابن عبد العزيز اتخذ حرسا للمسجد لا يحترف فيه احد وعن كثير بن زيد
قال نظرت الى حرس عمر ابن عبد العزيز يطردون الناس من المسجد ان يصلى على الجنائز فيه وعن
عثمان بن ابي الوليد عن عروة ابن الزبير انه قال له يضربون الناس في الصلاة في المسجد على الجنائز
قال قلت نعم قال اما ان ابا بكر قد صلي عليه في المسجد قلت وذكر يحيى ما يقتضي ان الحرس كانوا قبل
زمن عمر بن عبد العزيز يمنعون الناس من الصلاة على الجنائز في المسجد وانه روى عن ابن ابي ذئب
عن المقبري انه راى حرس مروان بن الحكم يخرجون الناس من المسجد يمنعونهم ان يصلوا فيه على الجنائز
قلت واما ما كان من ذلك في زمنه صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن شبة عن صحابي سقط اسمه
من النسخة التي وقفت عليها حديثا محصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان اذا احتضر
الميت اذنوه فحضره واستغفر له حتى اذا قبض انصرف النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وربما قعد ومن معه فرعاه (margin: ما قعد ومن معه فرعاه)
طال حبس ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما خشينا مشقة ذلك عليه قال بعض
القوم لبعض لو كنا لا نؤذن النبي صلى الله عليه وسلم باحد حتى يقبض فاذا قبض اذناه فلم يكن عليه في
ذلك مشقة ولا حبس ففعلنا ذلك وكنا نؤذنه بالميت بعد ان يموت فياتيه فيصلي عليه فربما انصرف
وربما مكث حتى يدفن فكنا على ذلك حينا فقلنا لو لم نشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملنا
جنازتنا اليه حتى يصلي عليها عند بيته كان ذلك ارفق به ففعلنا فكان ذلك الامر الى اليوم وعن ابن
شهاب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هلك الهالك شهده يصلي عليه حيث يدفن
فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدن نقل اليه المؤمنون موتاهم فصلى عليهم فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الجنائز عند بيته في موضع الجنائز اليوم ولم يزل ذلك جاريا قال ابن شبة
وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني من اثق به انه كان في موضع الجنائز نخلتان اذا اتي بالموتى وضعوا عندهما
فصلى عليهم فاراد عمر ابن عبد العزيز حين بنى المسجد قطعهما فاقتتل فيهما بنو النجار فابتاعهما
عمر فقطعهما وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر في قصة اليهوديين فرجما قريبا من موضع الجنائز
عند المسجد فدل ذلك على ان الموضع المذكور كان معروفا بذلك وفي صحيح مسلم من حديث عائشة
انها امرت ان يمر بجنازة ابن ابي وقاص في المسجد فيصلى عليه فانكر الناس ذلك عليها فقالت ما
اسرع ما نسي الناس ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء الا في المسجد
في رواية لها والله لقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابني بيضاء في المسجد سهيل
واخيه قلت ويفهم منه ان ذلك نادر وان الكثير من فعله ما تقدمت الاشارة اليه وروى
يحيى بسنده جيد عن عبد الله ابن عمر انه صلى على عمر ابن الخطاب في المسجد وفي رواية اخرى له
عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ان عمر ابن الخطاب صلى على ابي بكر في المسجد وان صهيبا صلى على
عمر ابن الخطاب في المسجد وبين في رواية اخرى ان ذلك كان عند المنبر وفيه وكذلك بنا ابي
سعيد وقال في روايته ووضعت الجنازة في المسجد تجاه المنبر قال الحافظ ابن حجر وهذا يقتضي الاجماع

على جواز ذلك وقد تعررت المذاهب في ذلك وقال ابن النجار عقب ذكره عن عمر ابن عبد العزيز
في ذلك والسنة في الجنائز باقية إلى يومنا هذا إلا في حق العلويين ومن أراد الأمراء من الأعيان وغيرهم
والباقون يصلى عليهم خلف الحائط الشرقي من المسجد إذ أوقف الإمام على الجنائز هناك كان النبي
صلى الله عليه وسلم عن يمينه انتهى قلت وقد انتسخ ما ذكره ابن النجار وصار يصلى على الجنائز
كلها في المسجد وخص الأعيان بالصلاة عليهم بالروضة الشريفة بين القبر والمنبر وغيرهم يصلى
عليه أمام الروضة بعد أن توقف بالجنازة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أمام الوجه الشريف
إلى عام اثنين وأربعين وثماني مائة في دولة السلطان الظاهر جقمق فورد ت مراسيمه على
شيخ الحرم فارس بالأمر بمنع جنائز الشيعة من المسجد فمنع المنسوبون للشيعة من إدخال
جنائزهم إلى المسجد إلا الأشراف العلويين وجرى الأمر على ذلك إلى يومنا هذا لا يدخل المسجد
إلا جنائز الأشراف وأهل السنة وحاول بعض أهل المدينة إدخال بعض الشيعة غير الأشراف
فقام في ذلك بعض أمراء الترك ومنع منه وكان صاحبنا العلامة أحد شيوخ المالكية الشيخ
شهاب الدين أحمد بن يونس القسنطيني ينكر الصلاة على الموتى بالروضة الشريفة ومقدم المسجد
لكون رجلي الميت يصيران إلى جهة الرأس الشريف حتى أنه أوصى أن يصلى عليه خارج المسجد
في موضع الجنائز وأكثر قيل وقال من الاستفتاء في ذلك وأراني خطوط جماعة من علماء
الشام وغيرها من الشافعية وغيرهم تتضمن موافقته على ذلك وفي كلام بعض الشافعية أنه
ينبغي أن يكون الصلاة بالمسجد خلف الحجرة الشريفة أو شرقيها والتمس مني الكتابة في ذلك
فكتبت بما حاصله أن الله تعالى قد أوجب على هذه الأمة تعظيم نبيها صلى الله عليه وسلم
وتوقيره وسلوك الأدب التام معه ولا شك أن الميت إذا وضع في مقدم الروضة أو المسجد كما
يوضع اليوم وإن لم تكن رجلاه في محاذاة الرأس الشريف حقيقة لأن الرأس الشريف في محاذات
منع أسطوان التوبة والمخلقة يكون خلف المصلي على الميت لكن يكون رجلاه في محاذات الجهة
المذكورة وقد تصدق المحاذات مع البعد ولو رأينا شخصا اضطجع بذلك المحل من الروضة
وجعل رجليه لتلك الجهة الشريفة لأنكرنا ذلك عليه وما ننكره على الأحياء لا ينبغي أن
نفعله بالأموات وقد تأملت كتب المذاهب الأربعة فلم أر فيها تعرضا لذكر السنة في جهة
رجلي الميت بل ذكر الشافعية فيما إذا حضرت جنائز وصلى عليها الإمام دفعة وجهين أصحهما
وضع الجميع صفا بين يدي الإمام في جهة القبلة زاد أبو زرعة العراقي في شرح البهجة والأولى
جعلها عن يمينه والثاني يوضع الجميع صفا واحدا رأس كل انسان عند رجل الآخر
ويجعل الإمام جميعهم عن يمينه ويقف في محاذات الآخر هذا إذا اتحد النوع فإن
اختلف النوع تعين الوجه الأول ذكره في أصل الروضة ويؤخذ منه استحباب جعل رجلي
كل ميت عن يمين الإمام على الوجه الثاني فيؤخذ ذلك أيضا مما تقدم عن أبي زرعة ولعل
مأخذه فيه ما ذكر في الثاني وإذا ثبت ذلك في الجماعة فالواحد كذلك فيكون الأولى جعل
رجليه عن يمين الإمام ولكن الذي عليه الناس جعلها عن يساره ثم رأيت في كتب المالكية

ما

ما يقتضي أن ذلك هو الأولى وأن الناس مضوا على ذلك وقد ظهر لي أن السر في ذلك أن السلف
كما يؤخذ مما قدمناه أنهم كانوا يصلون على الجنائز خارج المسجد في شرقيه في الموضع المعروف بذلك
والواقف هناك يكون القبر الشريف عن يمينه غالبا والله أعلم أن الأدب جعل الرجلين عن يسار الإمام
صرفا لهما عن تلك الجهة الشريفة ثم توارثوا ذلك واستمر العمل عليه فلما تركوا ذلك وصلوا على الجنائز
في المسجد مشوا على ما اعتادوه من جعل رجلي الميت عن يسار الإمام مع الغفلة عن ذلك وإذا لم
تثبت سنة في جعل رجلي الميت عن يسار الإمام فينبغي جعلهما عن يمينه في هذا المحل الشريف
استعمالا لكمال الأدب وقد قال لي الشيخ فتح الدين بن تقي الكازروني وكان يعد من فضلاء الشافعية
وقد ذاكرته بذلك إذا أنا مت فليجعل رجلاي عن يمين الإمام ففعل به ذلك رحمه الله على أن الموضع
الذي يلي الأرجل الشريفة من المسجد هو من موضع الجنائز في زمنه صلى الله عليه وسلم فيما يظهر ويدل
عليه ما اتفق لبني النجار لما أراد عمر ابن عبد العزيز قطع النخلتين عند عمارته للمسجد فلو صلي فيه اليوم
على من يدخل به المسجد من الجنائز لكان أولى فإنه يتأتى فيه كون الرجلين عن يسار الإمام والرأس
في جهة الأرجل الشريفة ويكون أفضل لما جرت به العادة من الخروج بالميت من باب جبريل
وأوفق لفعل السلف في الصلاة على موتاهم هناك ولم يوافق على شيء من ذلك المتمسكون بالعادات
وقد ذكرت نص ما أجبت به في ذلك مبسوطا استطرادا في كتابي دفع التعرض والإنكار لبسط روضة
المختار والله أعلم **الفصل الثامن عشر في زيادة المهدي** نقل ابن زبالة
ويحيى أن المسجد لم يزل على حاله ما زاد فيه الوليد إلى أن هم أبو جعفر المنصور بالزيادة فيه
ثم توفي ولم يزد فيه حتى زاد فيه المهدي لكن ذكر يحيى في حكاية ما كان مكتوبا في جدار
القبلة ما لفظه ثم إلى جنب هذا الكتاب أي ما كتب في زمن المهدي كتابه كتب في ولاية
أبي العباس يعني السفاح وصل هذا الكتاب أي كتاب المهدي إليه وهو أمر عبد الله عبد الله
أمير المؤمنين بزينة هذا المسجد وتزيينه وتوسعته مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
اثنين وثلاثين ومائة ابتغاء رضوان الله وثواب الله وإن الله عنده ثواب الدنيا والآخرة
وكان الله سميعا بصيرا انتهى وهو يقتضي أن أبا العباس السفاح وهو أول خلفاء بني العباس زاد
في المسجد أول ولايته وولايته سنة اثنين وثلاثين ووفاته سنة ست وثلاثين ومائة
وسنشير إلى مجمل ذلك آخر الفصل ولفظ ما نقله ابن زبالة عن غير واحد من أهل
العلم منهم عبد العزيز ابن محمد ومحمد ابن إسمعيل قالوا لم يزل المسجد على حاله ما زاد فيه
الوليد بن عبد الملك حتى ولي أبو جعفر عبد الله يعني المنصور بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس
فهم بالزيادة وأراده وشاور فيه وكتب إليه الحسن بن زيد يصف له ناحية موضع الجنائز
ويقول أن زيد في المسجد من ناحيته الشرقية توسط قبر النبي صلى الله عليه وسلم المسجد
فكتب إليه أبو جعفر إني قد عرفت الذي أردت فاكفف عن ذكر دار الشيخ عثمان ابن عفان
رضي الله عنه فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئا ثم حج المهدي يعني ابن أبي جعفر سنة ستين
ومائة فقدم المدينة منصرفه عن الحج فاستعمل عليها جعفر بن سليمان سنة احدى وستين

وما به وامر بالزيادة فيه وولي بناه عبد الله بن عاصم بن عمر ابن عبد العزيز وعبد الملك
ابن شبيب الغساني فمات ابن عاصم فولي مكانه عبد الله بن موسى الحمصي وزاد فيه مائة ذراع
من ناحية الشام ولم يزد في القبلة ولا في المشرق والمغرب شيا وذكر عشر اساطين
في صحن المسجد الى سقايف النسا وخمسا لسقايف النسا الشاميه و روي ذلك يحيى من طريق
ابن زبالة وغيرها و قال في رواية له عقب قوله واستعمل عليها جعفر بن سليمان بن علي
ابن عبد الله بن عباس وامر بالزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وولاه بناه هو
وعبد الله ابن عاصم بن عمر ابن عبد العزيز بن مروان وعبد الملك بن شبيب الغساني
من اهل الشام فزيد في المسجد من جهة الشام الى منتهاه اليوم وكانت زيادته مائة
ذراع ولم يزد فيه من المشرق ولا المغرب ولا القبلة شيا قلت ما رويناه من انه زاد
مائة ذراع في موخر المسجد مائة ذراع يخالفه ما تقدم في زيادة الوليد انه جعل
طوله مايتي ذراع لانه يقتضي ان يكون طول المسجد بعد زيادة المهدي ثلاث مائة
ذراع واربعون ذراعا و قد اختبرته فزاد على ذلك ثلاثة عشر ذراعا كما سياتي
ومع ذلك فهو موهم لما قدمناه من الاحتمال المنشأ لدى الفهم في الرواية المتقدمة
في زيادة الوليد المقتضي لان نهاية المسجد من جهة الشام في زمنه كانت بعد اربع
عشرة اسطوانة من مربعة القبر ومنها الى اخر المسجد اربع وعشرون اسطوانة فاذا
اسقطنا من ذلك اربع عشرة للوليد بقي عشر اساطين وقدرها نحو مائة ذراع وهذا
معنى قوله في الرواية المتقدمة وذكر عشر اساطين في صحن المسجد الى سقايف اي الى
اخر سقايف النسا وهي المسقف الشامي وقوله وخمس في السقايف اي من العشر المذكورة
مع انه يقتضي ان المهدي جعل المسقف المذكور خمس اساطين وهذا كان في ذلك الزمان
كما سنوضحه وهو اليوم اربع فقط وقد قدمنا ترجيح ان المراد بما ذكر في زيادة الوليد
انه جعل اربع عشرة اسطوانة في الرحبه بما فيها من اربع اساطين في السقايف التي كانت
للوليد وانه جعل السقايف الشامية في زمنه بعد الاربع عشرة المذكورة لموافقته
لما ذكر في ذرع المسجد في زمنه ولما ذكر في زيادة عثمان رضي الله عنه من انه جعل المسجد
مايه وستين ذراعا فان ذلك يقتضي ان يكون نهايته في جهة الشام بقرب من اربع عشرة
اسطوانة من المربعة المذكورة فيتحصل من ذلك ان زيادة الوليد على ما ذكر في زيادة
عثمان رضي الله عنه اربعون ذراعا وان زيادة المهدي نحو خمسة وخمسين ذراعا فقط
فيكون للمهدي نحو سته اساطين في موخر المسجد لكن سياتي في ذكر ابواب المسجد ما يقتضي
ان الباب الذي كان يواجه دار خالد ابن الوليد كان مكتوبا عليه زيادة المهدي وكذا الباب
المقابل لانهما في جهة المغرب دون ما قبل ذلك من الابواب وذلك يقتضي ترجيح رواية
انه زاد في المسجد مائة ذراع وقد رايت في المسقف الشرقي اسطوانة هي التاسعه من جدار
المسجد الشامي مربع اسفلها مرتفع عن الارض بقدر الجلسة وهي محاذية لما وصفوه

وطول المسجد اليوم على ما صرح به ابن زبالة ماينا ذراع صح

الذي في الشام عليه ما يقتضي ذلك وكذا البابان صح

3

من الباب المقابل لباب دار خالد بن الوليد فان صحت هذه الرواية فهي علامة على ابتدا زيادة
المهدي والله اعلم و قال ابن زبالة ويحيى في روايتهما المتقدمة ايضا وكان يعني المهدي قبل
بنائه قد امر به فهدم ورد ما حوله فابتيع وكان مما ادخل في المسجد من الدور دار مليكة
قال ابن زبالة واخبرني ابرهيم بن محمد الزهري عن ابيه قال كانت دار مليكة لعبد الرحمن
ابن عوف وانما سميت دار مليكة لان عبد الرحمن ابر لها مليكة ابنة خارجة ابن سنان فغلب
عليها اسمها ثم باعها بنو عبد الرحمن بن عوف من عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فباعها عبد الله
حين بنا المسجد فادخل بعضها في المسجد وبعضها في رحبة المشارب وبعضها في الطريق قالوا
وادخل دار شرحبيل بن حسنة وكانت صدقة فابتاعوا دورا ومنازل فاوقفوها صدقة وبقيت
منها بقية فابتاعها منهم يحيى بن خالد بن برمك فدخلت في الحش حش طلحة قلت وقد ذكر ابن شبة
دار مليكة وقال فباعها عبد الله بن معاوية رضي الله عنه فصارت في الصوافي فادخلها المهدي
في المسجد وذكر دار شرحبيل هذه في ترجمة علم دور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة
اي غير الحجر فقال قال ابو غسان اتخذت ام حبيبه بنت ابي سفيان رضي الله عنهما الدار التي
يقال لها دار ال شرحبيل فوهبتها لشرحبيل ابن حسنة فلم يزل لبنيه حتى باعوا صدرها
من المهدي فزادها في موخر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة احدى وستين ومائة
ثم ذكر ما سنوره في ذكر الدور المطيفة بالمسجد وقال ابن زبالة عقب ما تقدم وادخل
بقية دار عبد الله بن مسعود التي يقال لها دار القرا ودار المسور بن مخرمة بن نوفل ابن
اهيب بن عبد مناف بن زهرة قلت ذكر ابن شبة هذه الدار في دور بني زهرة فقال
واتخذ مخرمة بن نوفل ابن اهيب دارا وهي في زاوية المسجد عند المنارة الشرقية اليمانية فاشترى
المهدي بعضها فادخله في رحبة المسجد القصاو في الطريق وبيعت بقيتها فصارت لرجل
من ال مطرف ثم صارت لبعض بني برمك ثم صارت صافية اليوم انتهى وقوله المنارة الشرقية
اليمانية تحريف والصواب الشامية قال ابن زبالة ويحيى عقب ما تقدم وفرغ من بنيان المسجد
سنة خمس وستين ومائة وقد كانوا هم لسد خوخة ال عمر وامر بالمقصورة فهدمت وخفضت
الى مستوى المسجد وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فاوطاها مع المسجد فكلمه ال عمر
في خوختهم حتى كثر الكلام بينهم فاذن لهم ففتحوها وخفضوها في الارض شبه السرب فصار
في المسجد اي خارج المقصورة عليها شباك حديد وزاد في المسجد لتلك الخوخة ثلاث درجات
فهي على ذلك الى اليوم ويوخذ بما ذكر ابن زبالة من الكتابة على ابواب المسجد في زمن المهدي
انه زخرفه بالفسيفسا كما فعل الوليد ويشهد لذلك بقية من الفسيفسا كانت فيما رايته في موخر
المسجد عند المنارة الغربية الشامية وفيما يقرب منها من الحايط الغربي ولم ار في كلام احد من مورخي
المدينة ان المسجد الشريف زيد فيه بعد المهدي لكن قال الزين المراغي ما لفظه وقيل ان المامون
زاد فيه واتقن بنيانه ايضا في سنة ثنتين ومائتين قال المهلبي وهو على حاله ورزين ينكر ذلك
ويمكن الجمع بانه جدده ولم يزد انتهى قلت لم ار في كلام رزين تعرضا لحكاية ذلك حتى ينكره

وهذا بعيد جدا الان من ادرك زمن المامون من مورخي المدينه لم يتعرض لشي من ذلك نعم
رايت في المعارف لابن قتيبه بعد ذكر زيادة المهدي ما لفظه وزاد فيه المامون زيادة
كثيرة ووسعه وقرات على موضع زيادة المامون امر عبد الله بعمارة مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنه اثنين ومايتين وذكر اشيا من الامر بالعدل وتقوى الله وهذا
لا دلالة فيه على زيادة المامون في المسجد لاحتمال انه وقع في زمنه عمارة من غير ان يزيد
فيه على ان في كلام يحيى وغيره في حكاية ما كان مكتوبا في المسجد ما يدل على كتابة مثل
ذلك لمن يجدد ولايته من الخلفا فقط **الفصل التاسع عشر فيما كانت عليه الحجرة
الشريفة الحاوية للقبور المنيفة في مبدا الامر** قد قدمنا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
بنى المسجد بنى بيتين لزوجتيه عايشة وسودة رضي الله عنهما على نعت بنا المسجد من لبن
وجريد النخل **قال** ابن النجار وكان لبيت عايشة رضي الله عنها مصراع واحد من عرعر
او ساج وتقدم ايضا في الفصل التاسع عن جماعة ممن ادرك بيوت النبي صلى الله عليه وسلم
لما ادخلت في المسجد انها كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر وان عمران ابن ابي انس
قال كان فيها اربعة ابيات بلبن لها حجر من جريد الخبر المتقدم **قلت** وكان بيت عايشة
رضي الله عنها احد الاربعة المذكورة لكن سياتي من رواية ابن سعد انه لم يكن عليه حايط زمن
النبي صلى الله عليه وسلم وان اول من بنى عليه جدارا عمر ابن الخطاب ويحمل على ان حجرة
الجريد التي كانت مضافة له ابدلها عمر بجدار جمعا بين الروايات وتقدم ايضا قول
عبد الله بن يزيد الهذلي رايت حجر ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
هدمها عمر ابن عبد العزيز مبنية باللبن حولها حجر من جريد ممدودة الا حجرة ام سلمة
وقول الحسن البصري كنت ادخل بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا غلام مراهق
وانال السقف بيدي وكان لكل بيت حجرة وكانت حجرة من الكسية من شعر مربوطة في
خشب عرعر **قلت** والظاهر ان ما يستر به الحجر المذكورة هو المراد في حديث كشفه
صلى الله عليه وسلم لسجف حجرته كما في الصحيح والسجف لغة الستر **وفي** التحفة لابن عساكر
عن داود بن قيس انه قال اظن عرض البيت من الحجرة الى باب البيت نحوا من ست او سبع اذرع
واظن سمكه بين الثمان والتسع نحو ذلك ووقفت عند باب عايشة فاذا هو مستقبل المغرب
وهو صريح في ان الباب كان في جهة المغرب وسياتي ما يويده **و**كذا ما روي في الصحيح من كشفه
صلى الله عليه وسلم سجف الباب في مرضه وابو بكر رضي الله عنه يوم الناس وترجيل عايشة
رضي الله عنها شعره وهو في معتكفه وهي في بيتها كما تقدم في حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا اعتكف يدني الي راسه فارجله **و**في رواية النسايي ياتيني وهو معتكف في المسجد فيتكي
على عتبة باب حجرتي فاغسل راسه وانا في حجرتي وساير في المسجد لكن سبق ايضا ما يقتضي
ان الباب كان بمستقبل الشام وهو ضعيف او ماول اما ضعفه فلما تقدم من ان بيت فاطمة
رضي الله عنها كان ملاصقا له من جهة الشام وان مربعة القبر كانت باب علي ويحتمل ان بعضه

من جهة الشام كان ملاصقا بيت فاطمة دون بعضه فيتاتى ذلك ويدل له ما قدمناه في بيت فاطمة
رضي الله عنها من ان الموضع المزور في بنا عمر ابن عبد العزيز كان مخرج النبي صلى الله عليه وسلم
واما تاويله فباحد امرين كما اشار اليه الزين المراغي **احدهما** حمله على انه باب شرعته
عايشة رضي الله عنها لما ضربت حايطا بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه
لا انه الباب الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفيه بعد لانه سياتي ما يوخذ منه
ان الحايط الذي ضربته كان في جهة المشرق **ثانيهما** انه كان له بابان اذ لا مانع من ذلك
ويحتمل ما رواه ابن عساكر عن محمد بن ابي فديك عن محمد ابن هلال انه راى حجر ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم من جريد مستورة بمسوح الشعر فسالته عن بيت عايشة فقال
كان بابه من جهة الشام **قلت** مصراعا كان او مصراعين قال كان باب واحد قلت من
اي شي كان قال من عرعر او ساج وهذا اسنده ابن عساكر في قوله وباب البيت شامي
ولم يكن على الباب غلق مدة حياة عايشة انتهى **ثم** ظفرت في طبقات ابن سعد بما يصرح
بان الحجرة الشريفة كان لها بابان فانه روى من طرق انهم صلوا على النبي صلى الله عليه وسلم
بحجرته **و**روي في اثناء ذلك عن ابي عسيم قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف
نصلي عليه قالوا ادخلوا من ذا الباب ارسالا ارسالا فصلوا عليه واخرجوا من الباب
الاخر والله اعلم وكان بيت حفصة بنت عمر رضي الله عنهما من جهة القبلة **و**نقل ابن زبالة فيما
رواه عن عبد الرحمن ابن حميد وعبيد الله بن عمر بن حفص وابن سبرة وغيرهم انه كان بين
بيت حفصة وبين منزل عايشة الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم طريق وكانتا يتهاديان
الكلام وهما في منزليهما من قرب ما بينهما وكان بيت حفصة عن يمين الخوخة **قلت** فهو موقف
الزايرين اليوم داخل المقصورة وخارجها كما ذكره المطري وتقدم في حدود المسجد
النبوي ان جدار الحجرة مما يلي المسجد كان في حد القناديل الي بين الاساطين اللاصقة بجدار
القبر وبين الاساطين المقابلة لها وهي التي اليها المقصورة الدايرة على الحجرة من جهة المغرب
وان المسجد زيد فيه من تلك الجهة شي من الحجرة وان الظاهر ان ما ترك في المسجد من الحجرة
كان من مرافقها كالدهليز للباب وان ما بني عليه من ذلك هو صفة بيت عايشة رضي الله عنها
التي وقع الدفن بها هذا ما تحصل لي من كلام متقدمي المورخين خلاف ما اقتضاه كلام متاخريهم
من ان جدار الحجرة الذي جوف الحايز الدايرعليها اليوم هو جدارها الاول واليه ينتهي
حد المسجد وان جدار الحايز الذي جعله عمر ابن عبد العزيز انما جعله فيما يلي الحجرة من المسجد وقد
قدمنا من كلام ابن زبالة والمحاسبي نقلا عن مالك ما يرد ذلك والله اعلم **الفصل العشرون
فيما حدث من عمارة الحجرة بعد ذلك والحايز الذي ادير عليها** روى
ابن زبالة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما زلت اضع خماري واتفضل في ثيابي حتى دفن
عمر فلم ازل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جدارا **و**عن المطلب قال كانوا ياخذون
من تراب القبر فامرت عايشة بجدار فضرب عليهم وكانت في الجدار كوة فكانوا ياخذون منها فامرت

ملاصق لبيت عايشة رضي الله عنها

بالكوم فسدت وقال ابن سعد في طبقاته اخبرني موسى بن داود قال سمعت مالك بن انس يقول
قسم بيت عائشة باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان يكون فيه عائشة وبينهما حائط فكانت عائشة ربما
دخلت حيث القبر فضلا فلما دفن عمر لم تدخله الا وهي جامعة عليها ثيابها وقال ابن سعد ايضا
اخبرنا يحيى بن عباد قال حدثنا حماد بن زيد قال سمعت عمرو بن دينار وعبيد الله بن ابي يزيد
قالا لم يكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم على بيت النبي صلى الله عليه وسلم حائط فكان اول
من بنا عليه جدارا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال عبيد الله ابن ابي يزيد كان جداره قصيرا ثم بناه
عبد الله ابن الزبير وقال الاقشهري قال ابو زيد بن شبة قال ابو غسان بن يحيى بن علي
بن عبد الحميد وكان عالما باخبار المدينة ومن بيت كتابة وعلم لم يزل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
الذي دفن فيه هو وابو بكر وعمر رضي الله عنهما ظاهرا حتى بنى عمر ابن عبد العزيز عليه الحظار
المزور الذي هو عليه اليوم حين بنى المسجد في خلافة الوليد بن عبد الملك وانما جعله مزورا
كراهة ان يشبه تربيعه تربيع الكعبة وان يتخذ قبلة فيصلى اليه قال ابو زيد قال ابو غسان
وقد سمعت غير واحد من اهل العلم يزعم ان عمر بنا البيت غير بنايه الذي كان عليه وسمعت من يقول
بني على بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اجدر فدون القبر ثلاثة اجدر جدار بنا بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وجدار البيت الذي يزعم انه بني عليه يعني عمر بن عبد العزيز وجدار الحظار
الظاهر انتهى ما نقله الاقشهري قلت ولم يوجد على الحجرة الشريفة عند انكشافها في العمارة التي
ادركناها غير جدار واحد جوف الحظار الظاهر وقال بن سعد اخبرنا ابن محمد بن الوليد
الازرقي المكي قال حدثنا مسلم بن خالد قال حدثني ابرهيم بن نوفل بن سعيد بن المغيرة الهاشمي
عن ابيه قال لما انهدم الجدار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمان عمر بن عبد العزيز فامر بعمارته
قال فانه لجالس وهو يبني اذ قال لعلي ابن الحسين قم يا علي فقم البيت يعني بيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقام اليه القاسم بن محمد قال وانا اصلحك الله قال نعم وانت فقم ثم قال له سالم بن عبد الله
وانا اصلحك الله قال اجلسوا جميعا وقم يا مزاحم فقمه فقام مزاحم فقمه قال مسلم وقد اثبت لي
بالمدينة ان البيت الذي فيه قبر النبي صلى الله عليه وسلم بيت عائشة وان بابه وباب حجرته تجاه
الشام وان البيت كما هو سقفه على حاله وان في البيت جره وخلق رحاله انتهى وروى ابن زبالة
ويحيى من طريقه عن غير واحد منهم ابرهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهري عن ابيه قال جاف بيت
النبي صلى الله عليه وسلم من شرقيه فجاء عمر بن عبد العزيز ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله
ابن عمر فامر ابن وردان ان يكشف عن الاساس فبينما هو يكشفه الى ان رفع يده وتنحا واجما فقام
عمر ابن عبد العزيز فزعا فقال عبد الله بن عبيد الله ايها الامير لا يروعنك فتلك قدما جدك عمر
ابن الخطاب ضاق البيت عنه فحفر له في الاساس فقال يا ابن وردان غط ما رايت ففعل
وروى ايضا عن المطلب انه لما سقط الجدار من شق موضع الجنائز امر عمر بقباطي فخيطت ثم
ستر بها وامر ابا حفصة مولى عائشة وناسا معه فبنوا الجدار وجعلوا فيه كوة فلما فرغوا منه ورفعوه
دخل مزاحم مولى عمر فقم ما سقط على القبر من التراب والطين ونزع القباطي وكان عمر يقول لان اكون

وليت

وليت ما ولي مزاحم من قم القبور احب الي من ان يكون لي من الدنيا كذا وكذا وذكر مرغوبا
من الدنيا وروى يحيى من طريقه ايضا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال كنت اخرج كل ليلة
من اخر الليل حتى اتي المسجد فابدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه ثم اتي مصلاي فاجلس
به حتى اصلي الصبح فخرجت في ليلة مطيرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني رائحة
لا والله ما وجدت مثلها قط فجئت المسجد فبدات بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جداره قد انهدم
فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم ومكثت فيه مليا وذكر صفة القبور كما سياتي عنه
قال فلم البث ان سمعت الحس فاذا عمر ابن عبد العزيز قد اخبر فجا فامر به فستر بالقباطي فلما
اصبح دعا وردان البنا فقال له ادخل فدخل فكشف فقال لا بد لي من رجل يناولني فكشف عمر
ابن عبد العزيز ساقيه ليدخل فكشف القاسم بن محمد فكشف سالم بن عبد الله فقال عمر
ما لكم فقالوا ندخل والله معك قال فلبث عمر هنيهة ثم قال والله لا نوذيهم بكثرتنا اليوم ادخل
يا مزاحم فناوله فقال عمر يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطاطيا قال
فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه
رزين عن عبد الله المذكور باختصار وخالف سياق يحيى في وصف القبور كما سياتي التنبيه
عليه وقال فيه فاخبرت بذلك عمر فجا فامر به فستر بالقباطي وذكره بنحوه وفي العتبية قال مالك
انهدم حايط بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره فخرج عمر ابن عبد العزيز واجتمعت
رجالات قريش فامر عمر بن عبد العزيز فستر بثوب فلما راى ذلك عمر ابن عبد العزيز من اجتماعهم
امر مزاحما ان يدخل ليخرج ما كان فيه فدخل فقم ما كان فيه من لبن او طين واصلح في القبر شيئا
كان اصابه حين انهدم الحائط ثم خرج وستر القبر ثم بني انتهى وروى البخاري في الصحيح من حديث
هشام بن عروة عن ابيه قال لما سقط عليهم الحائط زمان الوليد ابن عبد الملك اخذوا في بنايه فبدت
لهم قدم ففزعوا وظنوا انها قدم النبي صلى الله عليه وسلم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى قال
لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ما هي الا قدم عمر ويستفاد مما تقدم ان السبب
في هذا البنا سقوط الجدار المذكور بنفسه ولعله لسبب المطر المشار اليه في الرواية المتقدمة
ويخالفه ما رواه ابو بكر الاجري من طريق شعيب بن اسحق عن هشام ابن عروة قال
اخبرني ابي قال كان الناس يصلون الى القبر فامر به عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي
اليه احد فلما هدم بدت قدم بساق وركبة ففزع عمر ابن عبد العزيز فاتاه عروة فقال
هذا ساق عمر وركبته فسري عن عمر بن عبد العزيز ومن طريق مالك بن مغول عن رجاء
بن حيوة قال كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز وكان قد اشترى
حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ان اهدمها ووسع بها المسجد فقعد عمر في ناحية
ثم امر بهدمها فما رايت باكيا اكثر من يومئذ ثم بناها كما اراد فلما ان بنى البيت على القبر
وهدم البيت الاول ظهرت القبور الثلاثة وكان الرمل الذي عليها قد انهار ففزع عمر بن
عبد العزيز واراد ان يقوم فيسويها بنفسه فقلت له اصلحك الله انك ان قمت قام الناس معك

فلو امرت رجلا ان يصلحها ورجوت ان يأمرني بذلك فقال يا مزاحم يعني مولاه قم فاصلحها و نقل
الاقشهري عن الرشيد ابي المظفر الكازروني شارح المصابيح انه قال سالت جمعا من العلما عن
سبب ستر القبور عن اعين الناس اي باتخاذ جدار لا باب له فذكر بعضهم انه لما مات الحسن
بن علي اوصى ان يحمل جنازته ويحضرها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرفع ويقبر في البقيع فلما
اراد الحسين ان يجيز وصيته ظن طايفة انه يدفن في الحضرة فمنعوه وقاتلوه فلما كان عبد الملك
او غيره سده او ستروا و قال ابو غسان فيما حكاه الاقشهري اخبرني الثقة عن عبد الرحمن
بن مهدي عن منصور بن ربيعة عن عثمان بن عروة قال قال عروة نازلت عمر بن عبد العزيز
في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يجعل في المسجد اشد المنازلة فابى وقال كتاب امير المومنين
لا بد من انفاذه قال فقلت فان كان لا بد فاجعل له جوجوا اي وهو الموضع المزور خلف
الحجرة و روى ابن زبالة عن محمد بن هلال وعن غير واحد من اهل العلم ان بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره صلى الله عليه وسلم وهو بيت عايشة الذي كانت تسكن وانه
مربع مبني بحجارة سود وقصة الذي يلي القبلة منه اطوله والشرقي والغربي سوا والشامي
انقصها وباب البيت مما يلي الشام وهو مسدود بحجارة سود وقصة ثم بنى عمر بن عبد العزيز
صوابه زوّره
على ذلك البيت هذا البنا الظاهر وعمر بن عبد العزيز زوّاه لان لا يتخذه الناس قبلة تخص
فيه الصلاة من بين مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قاتل الله اليهود اتخذوا قبور انبيايهم مساجد وقال اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث
قالوا والبنا الذي حول البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين البنا الظاهر اليوم
مما يلي المشرق ذراعان ومما يلي المغرب ذراع ومما يلي القبلة شبر ومما يلي الشام فضا كله
وفي الفضاء الذي يلي الشام مركن مكسور ومكيل خشب قال عبد العزيز بن محمد فقال
ان البنا بين تسوّقه هناك انتهى وروى يحيى عن ابي غسان محمد بن يحيى قال سمعت من يقول
في الحظار الذي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مركن وخشبة وحديد مسند قال محمد
بن يحيى وقال عبد الرحمن بن ابي الزناد هو مركن تركه العمال هناك وقال محمد بن يحيى
يعني ابا غسان فاما انا فاني اطلعت في الحظار فلم ار شيا نزعم لي زاعم انه قد راى ثم المركن
وشيا موضوعا مع المركن واما انا فلم ار ولم اعلم احدا يدري من اطلع ولم ار للبيت الذي
في الحظار بابا ولا موضع بابه وقد اخبرني ابن ابي فديك انه راى باب بيت النبي صلى الله
عليه وسلم مما يلي الشام انتهى وقد حكى الاقشهري عن ابي غسان ايضا نحو ذلك قلت ولم
نر للبيت عند انكشافه في العمارة التي ادركناها بابا ولا موضع باب ولم يوجد في الفضا الذي
يلي الشام من الحظار المذكور مركن ولا غيره مما ذكر وسياتي في الفصل الثالث والعشرين ان
ابن عاتب ذكر انهم وجدوا عند عمارة حايط سقط بالحجرة قعبا انكسر عند سقوط الحايط وانه
حمل الى بغداد فلعله ان صح فلعله المراد وفيما قدمناه اشعار بان موضع القبور الشريفة كان
مسقفا تحت سقف المسجد كما سياتي التصريح به ولهذا لما انكشف سقف المسجد اولا ما بين

الحظار

الحظار الظاهر والحجرة ولم يروا جوف الحجرة ويدل له ما سياتي عن ابي الجوزا قال قحط اهل
المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه
كوى الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف لكن سياتي في الفصل الرابع والعشرين عن ابن
رشد انه قال في بيانه ان الثقة اخبره انه لا سقف له في زمنه تحت سقف المسجد وكتابه ظن
ان ذلك بعد حريق المسجد فان كلام المورخين الاتي متطابق على انه لا سقف للحجرة بعد
الحريق الا سقف المسجد ثم تبين ان زمن ابن رشد كان قبل الحريق بمدة مديدة لان وفاته سنة
عشرين وخمسمايه ثم اطلعنا في العمارة التي ادركناها على وجود سقف جعل بعد الحريق
وعلى اثار السقف الذي كان قبله كما سياتي بيانه والله اعلم **الفصل الحادي
والعشرون فيما روي من الاختلاف في صفة القبور الشريفة بالحجرة المنيفة وما
جاء من انه بقي بها موضع قبر وان عيسى بن مريم عليه السلام يدفن بها وما جاء في نزول
الملايكة حافين بالقبر الشريف وتعظيمه والاستشفاء به** اعلم ان ابن عساكر ذكر
في تحفته الاختلاف في صفة القبور الشريفة فذكر في ذلك سبع روايات وسبقه الى ذلك
شيخه ابن النجار لكنه ذكر ستا فقط الاولى ما رواه عن نافع بن ابي نعيم ان صفة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وقبر عمر قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها الى القبلة
مقدما ثم قبر ابي بكر حذا منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر عمر حذا منكبي ابي بكر
وهذه صفته

قلت وهذه الرواية هي التي عليها الاكثر و نقل
الزين المراغي ان رزينا ويحيى جزما بها وهو كذلك في كلام رزين
ويرويها عن عبد الله بن محمد بن عقيل فقال عقب خبره المتقدم
في قصة سقوط جدار الحجرة ورايت القبور فاذا قبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من امام وقبر ابي بكر خلفه وقبر عمر خلف ابي بكر وراس ابي بكر عند
منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند منكبي ابي بكر واما يحيى فلم ار في كلامه
الجزم بذلك بل رايته حكى اختلاف الروايات كغيره و لفظه في حكاية هذه الرواية
حدثنا هارون بن موسى قال سمعت ابي يذكر عن نافع بن ابي نعيم وغيره من المشايخ
ممن له سن وثقة ان صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ما تقدم و رايت في
نسخة من كتاب يحيى تصوير القبور الشريفة على هذه الصفة وقال انها صفة القبور
الشريفة فيما وصف بعض اهل الحديث عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ثم ذكر
ما سياتي في الصفة السادسة و روى ابن سعد في طبقاته في ذكر ابي بكر رضي الله عنه
من طريق الواقدي عن ابي بكر بن عبد الله بن ابي سبرة عن عمر بن عبد الله بن عروة
انه سمع عروة والقاسم بن محمد يقولان اوصى ابو بكر عايشة ان يدفن الى جنب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما توفي حفر له وجعل راسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم والصق اللحد بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبر هناك ثم روى من طريق

الواقدي ايضا عن ربيعة بن عثمان عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال راس ابي بكر عند
كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس عمر عند حقوي ابي بكر قلت وفي هذه مخالفة
يسيرة لما تقدم بالنسبة الى عمر رضي الله عنه الثانية روى ابو داود والحاكم من طريق القاسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق قال دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها يا امه اكشفي لي عن
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطية
مبطوحة ببطحا العرصة الحمرا زاد الحاكم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدما وابا بكر
راسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم قال
ابن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم | عمر رضي الله عنه | ابو بكر رضي الله عنه

قلت وقد صحح الحاكم
اسناد هذه الرواية والله اعلم الثالثة ما رواه الزبير بن بكار
عن ابن زبالة قال حدثني اسحاق بن عيسى عن عثمان بن نسطاس قال
رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم لما هدم عمر بن عبد العزيز عنه البيت مرتفعا نحوا من اربع
اصابع عليه حصبا الى الحمرة ما هي ورايت قبر ابي بكر وراء قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورايت قبر
عمر اسفل منه وصوره لنا كما صوره له عثمان قلت ولم يكن في النسخة التي وقفت عليها
من ابن زبالة تصوير وصوره كذلك ابن عساكر هكذا

النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

قلت وابن زبالة ضعيف واسحق بن عيسى هو ابن بنت داود
ابن ابي هند صدوق يخطي وعثمان بن نسطاس بكسر النون
المدني اخو عبيد مولى ال كثير بن الصلت مقبول حيث يتابع
والا فلين الحديث وقد ذكر الحافظ ابن حجر ان ابا بكر الاجري روى هذا الخبر في كتاب
صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من طريق اسحق بن عيسى المذكور عن ابن نسطاس وليس فيه
ذكر تصوير ولم يذكر الحافظ ابن حجر الواسطة بين الاجري واسحاق بن عيسى وهذه الرواية مع ما
بها من الضعف قابلة للتاويل بردها الى الرواية التي قبلها وان كان التصوير ياباه لجواز
حمله على التقريب والله اعلم الرابعة روى ابن زبالة عن المنكدر بن محمد عن ابيه قال
قبر النبي صلى الله عليه وسلم هكذا وقبر ابي بكر خلفه وقبر عمر عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم
وصوره ابن عساكر هكذا

النبي صلى الله عليه وسلم | عمر
ابو بكر

قلت ويمكن
رد هذه الرواية مع ضعفها الى الثانية لان قوله وابو بكر خلفه صادق
بان يكون راسه عند منكبي النبي صلى الله عليه وسلم الخامسة روى يحيى باسناد فيه
اسماعيل بن عبد الله بن ابي اويس عن ابيه واسمعيل صدوق لكن اخطا في احاديث من قبل
حفظه وابوه صدوق يهم وبقية رجاله ثقات عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها وصفت لنا قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر وقبر عمر وهذه القبور في سهوة في بيت عائشة راس النبي صلى الله
عليه وسلم مما يلي المغرب وقبر ابي بكر راسه عند رجلي النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عمر خلف النبي
صلى الله عليه وسلم وبقي موضع قبر وهذه صفة قبورهم على ما وصف ابن ابي اويس عن يحيى بن سعيد

هو عثيم مصغر ابن نسطاس

وعبد الله

وعبد الله ابن ابي بكر عن عمرة عن عائشة ولم يصور يحيى لذلك شيئا وروى ابن زبالة نحو ذلك وقد ذكره
من طريقه ابن عساكر ثم قال وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم | ابو بكر
عمر

قلت ويرد هذا ما
روي من ان رجلي عمر رضي الله عنه ضاق عنهما الحائط فحفر لهما في الاساس
وفي الصحيح كما سبق قول عروة ما هي الا قدم عمر السادسة روى ابن زبالة
عن القاسم ابن محمد قال دخلت على عائشة فقلت يا امه اريني قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه فكشفت لي عن قبورهم فاذا هي لا مرتفعة ولا لاطية مبطوحة ببطحا احمر من بطحا العرصة
فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم امامها ورجلا ابي بكر رضي الله عنه عند راس النبي صلى الله عليه وسلم
وراس عمر رضي الله عنه عند رجليه صلى الله عليه وسلم

النبي عليه السلام
ابو بكر
عمر

قلت وهذه الرواية تقدم في الرواية الثانية عن القاسم بن محمد المذكور وتلك اصح
ومما سياتي في صفة الحجرة الشريفة يابى ذلك ايضا وقد رايتها في نسخة من كتاب يحيى رواية ابنه
طاهر عنه على هذه الصورة

النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

وقال انها عن القاسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها ثم قال ابن وراس
احد رواة النسخة المذكورة عن
طاهر بن يحيى سالت طاهر بن يحيى ان يصور لي بخطه صفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فصور لي بيده هذه الصورة انتهى السابعة ما رواه يحيى من طريق
ابن زبالة في الخبر المتقدم في الفصل قبله في قصة سقوط جدار الحجرة الشريفة في تلك الليلة المطيرة
عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال عقبه قوله فيما تقدم فدخلت فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم
ومكثت فيه مليا ورايت القبور فاذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر ابي بكر عند رجليه وقبر عمر
عند رجلي ابي بكر وعليها حصى من حصبا العرصة قال ابن عساكر وهذه صفته

النبي صلى الله عليه وسلم
ابو بكر رضي الله عنه
عمر رضي الله عنه

قلت وهذه الرواية نقلها
رزين عن عبد الله بن عقيل وساقها باللفظ السابق الا انه قال ورايت القبور فاذا قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم من امام وذكر ما قدمناه عنه في الرواية الاولى وهو مخالف
لما في هذه الرواية وهو اولى بالاعتماد لان هذه الرواية ضعيفة مع بعدها مما سياتي
في وصف الحجرة الشريفة سيما على ما سبق من قسم عائشة رضي الله عنها الحجرة باثنين ولها
شاهد لكنه ضعيف ايضا وهو ما في طبقات ابن سعد عن مالك بن اسماعيل اظنه مولى
لال الزبير قال دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه يعني قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر وعمر فرايت قبورهم مستطيلة انتهى وفي رواية للاجري ما يوهم صفة
ثامنة فانه ذكر عقب الخبر المتقدم عن رجاء بن حيوة في ادخال الحجر في المسجد ما لفظه قال
رجاء فكان قبر ابي بكر وسطه ولم يذكر فيه عمر رضي الله عنه فان الضمير في قوله وسطه

قال ابن عساكر وهذه صفته

ان كان للبيت فواضح وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فهذه صفة اخرى لكن ينبغي تاويلها ايضا
على التجوز في لفظ الوسط لتوافق رواية غيره واما ما اخرجه ابو يعلى عن عائشة ابو بكر عن
يمينه وعمر عن يساره فسنده ضعيف ايضا ويمكن تاويله كما قاله الحافظ ابن حجر وحينئذ فلم يبق
الا الروايتان الاولتان فهما اللتان يتردد بينهما في الترجيح والاولى هي المشهورة ومقتضى
تصحيح الحاكم لاسناد الثانية ترجيحها وهي اصح الروايات وقد اسمعلت على ان القبور لم تكن
مسنمة وقد قال يحيى حدثني هرون بن موسى قلت ولا باس به قال حدثني غير
واحد من مشايخ اهل المدينة ان صفات القبور الشريفة مسطوحة عليها بطحا من بطحا
العرصة حمرا وروى ابن زبالة من طريق عمرة عن عائشة قالت ربع قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجعل راسه مما يلي المغرب واما ما في صحيح البخاري عن سفيان التمار انه راى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم مسنما زاد ابو نعيم في المستخرج وقبر ابي بكر وعمر رضي الله عنهما كذلك
ورواه ابن سعد عنه بلفظ رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر مسنمة فلا
يعارض ما قدمناه لان سفيان ولد في زمان معاوية فلم ير القبر الشريف الا في اخر الامر فيحتمل
كما قال البيهقي ان القبر لم يكن في الاول مسنما ثم سنم لما سقط عنه الجدار فقد روى يحيى عن
عبد الله بن الحسين قال رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنما في زمن الوليد بن هشام
وفي رواية اخرى عنه ان القبر جثوة مرتفعة مسنمة غير شديد الارتفاع عليها نزع من حصى
وتربة طيبها الله عز وجل وروى ابن سعد من طريق جعفر بن محمد عن ابيه قال كان يثبت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم شبرا ويويد التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد انه امر
بقبر فسوي ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بتسويتها وقد تقدم في الرواية
الرابعة انه بقي بعد القبور الشريفة موضع قبر ويويده ما روي ان عائشة ارسلت الى عبد
الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال
ما كنت مضيقا عليك بيتك لكبر الا اني في ذكر قبره وكذلك ما سياتي في اذنها للحسن ان يدفن عندها
ومنع بني امية وكذلك ما في صحيح البخاري عن هشام بن عروة ان عائشة اوصت عبد الله بن الزبير
لا تدفني معهم اي النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفني مع صواحبي بالبقيع لا ازكى به ابدا
وقد اخرجه الاسماعيلي وزاد فيه وكان في بيتها موضع قبر لكن في الصحيح ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لما ارسل الى عائشة يسالها ان يدفن مع صاحبيه قالت كنت اريده لنفسي فلاوثرنه
اليوم على نفسي قال الحافظ ابن حجر فكان اجتهادها في ذلك تغير اولما قالت ذلك لعمر كان
قبل ان يقع لها قصة الجمل فاستحيت بعد ذلك وان كانت زوجته صلى الله عليه وسلم في الدنيا
والاخرة كما قاله عمار احد من حاربها انتهى وقال ابن التين كلامها في قصة عمر يدل على
انه لم يبق ما يسع الا موضع قبر واحد فهو يغاير قولها الان لا تدفني عندهم فانه يشعر بموضع للدفن
والجمع بينهما انها كانت تظن اولا انه لا يسع الا قبرا واحدا فلما دفن ظهر لها ان هناك وسعا لقبر
اخر او ان الذي اثرته به المكان الذي دفن فيه من وراء قبر ابيها بقرب النبي صلى الله عليه وسلم

النسخة تراب القبر والتهر

وذلك

وذلك لا ينفي وجود مكان اخر في الحجرة وروى يحيى بسنده الى عثمان بن الضحاك عن محمد بن يوسف
بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال يدفن عيسى بن مريم مع النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحبيه ويكون قبره الرابع وفي سنن الترمذي من طريق ابي مودود عن عثمان بن الضحاك
عن محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه عن جده قال مكتوب في التوراة صفة محمد
وعيسى بن مريم يدفن معه قال فقال ابو مودود وقد بقي في البيت موضع قبر قال الترمذي
هذا حديث غريب وفي بعض النسخ حسن غريب هكذا قال عثمان بن الضحاك والمعروف الضحاك
بن عثمان المدني انتهى كلام الترمذي وفي رواية للطبراني عن عبد الله بن سلام قال يدفن عيسى
ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر فيكون قبرا رابعا وهو من رواية عثمان
بن الضحاك وقد وثقه ابن حبان وضعفه ابو داود ذكر الزين المراغي ان ابن الجوزي روى
في المنتظم عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض
فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى
ابن مريم من قبر واحد بين ابي بكر وعمر وقال ابن النجار قال اهل السير وفي البيت موضع
قبر في السهوة الشرقية قالت سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم والسهوة بيت صغير
منحدر في الارض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل هو كالصفة تكون بين يدي البيت وقيل
هو شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء ولعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عليه
عائشة رضي الله عنها جدارا وسكنت به كما سبق وسنذكر فيما استقر عليه بناء الحجرة انه عقد
على نحو ثلثها الشرقي عقد فصار ذلك المحل ممتازا عن بقية البيت وكان قبله في البنا ما يشهد
لجدار اخذ من الشام الى القبلة في تلك الجهة فلعله الموضع المذكور وروى يحيى وابن النجار
عن كعب الاحبار قال ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر يضربون
باجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا
مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة وفي صحيح الدارمي
نحوه من رواية عائشة رضي الله عنها وقالت فيه سبعون الفا بالليل وسبعون الفا بالنهار ذكره
في باب ما اكرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته ورواه البيهقي في الشعب وقد
تقدم قول عمر رضي الله عنه ان مسجدنا هذا لا ترفع فيه الاصوات وقال ابو بكر رضي الله
عنه لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا وروى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن غير
واحد منهم عبد العزيز بن ابي حازم ونوفل ابن عمارة قالوا ان كانت عائشة لتسمع صوت
الوتد يوتد والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فترسل
اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا وما عمل علي مصراعي داره الا بالمناصع توقيا
لذلك وفي الوفا لابن الجوزي من طريق ابي محمد الدارمي بسنده عن ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة
قحطا شديدا فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه
كوة الى السما حتى لا يكون بينه وبين السما سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل

حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق قال الزين المراغي واعلم ان فتح الكوة عند الجدب سنة اهل المدينة
حتى الان يفتحون كوة في سفل قبة الحجرة اي القبة الزرقا المقدسة من جهة القبلة وان كان السقف
حايلا بين القبر الشريف وبين السما قلت وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف
من المقصورة المحيطة بالحجرة والاجتماع هناك والله اعلم

الفصل الثاني والعشرون في ما ذكروه من صفة الحجرة الشريفة والحاير المخمس الداير عليها وبيان ما شاهدناه مما يخالف ذلك

قال الاقشهري فيما رواه من طريق ابن شبة قال ابو غسان يعني محمد بن يحيى واما الحظار الظاهر والبيت
الذي فيه فاني اطلعت فيه من بين سقفي المسجد حتى عاينت ذلك الحظار الذي على البيت وما فيه
وصورته وما فيه وذرعته على ما فيه من الذرع وذلك حين انكسر خشب سقف المسجد فكشف
السقف من تلك الناحية بعمارته وابو البختري بن وهب بن راشد بن بويمذ على المدينة
وذلك في جمادى الاولى من سنة ثلاث وتسعين ومائة قال ابو زيد يعني ابن شبة فهذه صورته
ثم صورها الاقشهري في كتابه المسمى بمنسك القاصد الزاير بهذه الصورة

وفي هذا التصوير وما ذكر فيه من الذرع مخالفة لما تقدم عن نقل ابن زبالة حيث قال والبناء الذي
على البيت بينه وبين البنا الظاهر اليوم مما يلي المشرق ذراعان والتصوير المذكور قد اشتمل

لم تثبت بلا ما خلا تصوير صفة الحجرة

على ان الفرجة المذكورة ثلاثة اذرع ويستفاد من التصوير ايضا ان الفرجة بينهما في جهة القبلة
مختلفة فبعضها دون الذراع وهو الشبر المشار اليه في كلام ابن زبالة وبعضها ذراع وسنذكر
ان ما شاهدناه في صورة الحجرة الشريفة عند انكشافها اقرب الى التصوير المذكور مما ذكره ابن زبالة
وان الحال شاهد بانه وقع في بنائها الداخل تغيير فلم يبق على الصورة المذكورة وقد ادرك
ابن زبالة عمارة ابي البختري التي كشف فيها سقف المسجد مما يلي الحجرة الشريفة وذكرها في كتابه
فقال وكان ابو البختري اذ كان واليا على المدينة لهرون امير المومنين كشف سقف المسجد في سنة
ثلاث وتسعين ومائة فوجد فيه سبعين خشبة مكسورة فادخل مكانها خشبا صحاحا انتهى
وكانه لم يشاهد ذلك كما شاهده ابو غسان وعبارة يحيى في ذكر هذه العمارة وقد كان خشب
من خشب المسجد فوق القبر مما يليه انكسر في ولاية ابي البختري فامر بكشف السقف وذكر
ما تقدم عن ابن زبالة على ان ابن زبالة ويحيى اشارا في كتابيهما الى تصوير الحجرة والحاير الداير
عليها لكن الصورة ساقطة من النسخة التي وقعت لنا وقد صور ذلك ابن النجار في كتابه
واظنه اخذه من نسخة وقعت له من ابن زبالة مشتملة على تلك الصورة وتبعه عليها ابن
عساكر في تحفة الزاير والمراغي في تاريخه وهي بعيدة مما وجدنا عليه صورة الحجرة الشريفة
فلنبدا بتصويرهم ثم تصوير الصورة التي شاهدناها ثم الصورة التي استقر بها الحجرة الشريفة
عليها وقد تبعت في حكاية تصوير ابن النجار ما صنعه المراغي فاني نقلته من خطه فقال
وجعل عمر بنيان الحجرة الشريفة على خمس زوايا لئلا يستقيم لاحد استقبالها بالصلاة
لتحذيره صلى الله عليه وسلم من ذلك وهذه صورتها
وصورة الحاير حولها كما ضبطه ابن النجار

تراينا ه مربعا مبنيا بالاحجار السود المنحوته لونها يقرب من لون احجار الكعبة الشريفه ولها من الهيبة
والانس ما لا يدرك الا بالذوق ولم نجد بين الجدار الخارج والداخل من جهة المغرب فضا
اصلا ولا مغرزا برة ولم نجد للبيت الداخل بابا اصلا ولا موضع باب لا في الجهة الشاميه
ولا في غيرها ووجدنا الفضا الذي خلف البيت الشريف من جهة الشام بينه وبين البنا الظاهر
شكله مثلث وساحته نحو ثمانية اذرع بذراع اليد المتقدم تحريره وذلك من جدار البيت
الشامي الى زاوية البناء الظاهر المقابلة له وهي الزاوية الشماليه الذي ينحرف عنها صفحتي
الشكل المثلث المذكور وهناك اسطوانه ملاصقة لجدار البيت الشامي في صف اسطوانة
مربعة القبر واسطوانة الوفود وبعض الاسطوانة المذكورة داخل في الجدار المذكور وقد
طوق على اعاليها باطواق من الحديد وادعمت بجذع من جذوع النخل راسه في اعاليها وراسه
الاخر في زاوية البنا الظاهر الشماليه المتقدم ذكرها والظاهر ان ذلك جعل بعد الحريق لتشقق
الاسطوانة المذكورة وتاثير النار فيها وهي الاسطوانه التي تقدم ذكرها في التصوير الاول
الماخوذ من كلام ابن شبه عند نهاية جدار البيت الشامي مما يلي المشرق لكنا لم نجدها كذلك
بل قريبة من وسط الجدار الشامي غير ان متولي العمارة ومن كان معه اخبروني انهم وجدوا عند نقض
جدار البيت الشامي من داخله راس جدار في محاذات الاسطوانه المذكوره لتشهد الحال
انه كان اخذا من الشام الى ما يحاذيه من القبلي فكانه كان نهاية الحجرة الشريفه من جهة المشرق
وكانه لما انهدم زيد فيها ذلك القدر قالوا ولا يخفى على الناظر ان بقية الجدار الشامي مما يلي
المشرق لم يبن مع الجانب الاخر منه بل هي ملصقة الى راس الجدار المذكور بحيث لم يدخل احجار احدهما
في الاخر ولا هي مرتبطة كما هو عادة البنا الواحد ورايت انا ما يقابل هذا الجانب من الجدار القبلي
مما يلي المشرق فرايت ما يشهد باحداث بنايه بحيث انه مبني بالحجارة غير الوجوه كنسبة الجدار
الشرقي بخلاف بقية جدرات الحجرة الشريفة فانها كلها من داخلها وخارجها مبنية بالحجارة
الوجوه المنحوته وانما لم اشاهد ما قدمته مما حكي لي في امر الجدار الشامي لاني اجتنبت حضور
الهدم احتياطا لنفسي وظهر بذلك ان البيت الشريف كان من جهة المشرق على ما صوره ابن شبه
ثم حدث ذلك بعده ولم ينبه عليه احد من المورخين ويحتمل ان ذلك الجدار هو الذي اخذته
عايشة رضي الله عنها بينها وبين القبور الشريفه فقد تقدم عن ابن سعد رواية عن مالك ابن
انس قال قسم بيت عايشه باثنين قسم كان فيه القبر وقسم كان يكون فيه عايشة وجدر بينهما
حايط ووجد بين جدار البيت الشرقي وبين الجدار الظاهر الشرقي فضا مختلف كالزقاق
الرقيق فعند ابتدايه من جهة الشام نحو ذراع اليد يمر فيه الرجل منحرفا فما قرب من جهة القبلة
تضايق بحيث لا يمر فيه الا الصغير منحرفا وسعته هناك نحو ثلث الذراع وقد نقل ابن شبة
انه كان ثلاثة اذرع فهذا لو بدلما قدمناه من حدوث التغيير في الجدار الشرقي الداخل ورويته
تقضي بذلك دون بقية الجدران ووجدنا بين جدار البيت القبلي والجدار الظاهر القبلي
فضا مختلفا ايضا كالزقاق الرقيق فاوله من جهة المشرق نحو ذراع اليد فما قرب من الوجه الشريف

وهذا التصوير ينافي ما تقدم من رواية ابن زبالة وغيره ان البيت مربع مبني بحجارة
سود وقصه ثم بنى عليه عمر بن عبد العزيز هذا البنا الظاهر المخمس لانه صور فيه البيت
مخمسا ايضا كما ترى وهو خلاف الذي شاهدناه عند انكشافه في العمارة التي اجري ذكرها

تضايق بحيث يصير نحو شبر ثم اقل من ذلك الى ملتقى الحايطين في جهة المغرب وهذا الفضا لا يمكن المرور
فيه لان الاسطوانه التي في البناء الظاهر عند مواجهة موقف الزاير لسيدنا عمر رضي الله عنه بعضها بارز في
الفضا المذكور وفي محاذاتها بناء بنحو عرضها قد سد ما بين الجدارين من الفضا وكانه جعل لادعام الجدار من اجل
الانشقاق الاتي ذكره او لمنع المرور هناك جزا الله فاعله خيرا وهذه الصورة التي وجدنا الحجرة الشريفة عليها من داخلها
وخارجها وذرع جدارها الداخل والخارج ه

واما طول جدرات الحايز الظاهر من كل زاوية الى الاخرى من خارجه فطول الجدار القبلي
من زاويته التي تلي المغرب الى زاويته التي تلي المشرق سبعة عشر ذراعا بتقديم السين
ينقص يسيرا او ذلك موافق لما تقدم في تصوير ابن النجار وطول الجدار الغربي من القبلة الى طرف
مقام جبريل ستة عشر ذراعا ونحو نصف ذراع ومنعطف مقام جبريل هناك الشام وذرع
منعطفه ذراعان ونصف ذراع وجملة ذلك تسعة عشر ذراعا هو المراد مما تقدم في تصوير
ابن النجار لكنه يوهم ان وجه مقام جبريل غير داخل في التسعة عشر ذراعا التي ذكرها للجدار
الغربي وليس كذلك وطول الجدار المنعطف من مقام جبريل الى الزاوية الشمالية اثنا عشر
ذراعا ونصف ذراع راجح وطول الجدار الشرقي من القبلة الى الزاوية التي ينحرف منه الى جهة
الشمال اثنا عشر ذراعا ونصف ذراع راجح وطول الجدار المنعطف من الجدار المذكور عند الزاوية
المذكورة الى الزاوية الشمالية نحو اربعة عشر ذراعا وفيما ذكرناه من الذرع في الثلاثة الجدر
الاخيرة مخالفة لما تقدم في تصوير ابن النجار ومن تبعه واما طول الحايز الظاهر في السما فثلاثة
عشر ذراعا وثلث ذراع ويرجح من بعض الجوانب يسيرا وعرض منقبته ذراع وربع وثمن
ونقل الاقشهري ان ابن شبة نقل عن ابي غسان ان طول الحظار الذي على البيت يعني الحايز
المذكور من جهة ارتفاعه ثلاثة عشر ذراعا غير سدس قلت وقد رايت باعلاه سترة من
اجر قدر نصف ذراع يشهد الحال انها محدثة لاحداث السقف الاتي ذكره للحجرة الشريفة بعد حريق
المسجد الاول فلا مخالفة بين ما وجدناه وبين ما ذكره ابو غسان واما ارتفاع الجدار الداخل
في السما نفسه من خارجه من جهة الشام فكان خمسة عشر ذراعا وارتفاع تلك الارض
التي في شامي الحجرة بين الجدارين على ارض الحجرة ذراع ونحو ربع ذراع ومع ذلك فالحايز الخارج
ارجح من الداخل يسيرا ومساوله وسبب ذلك علو الارض الخارجة عن هذا الحايز على الارض
الداخلة بين الحايزين بما رجح من ذراع ونصف مع ان الارض الداخلة بين الحايزين من جهة الشام
التي هي كهيئة المثلث وجدت مجدوله بالحجارة والقصة عند لم يناله هو حفر اساس فيها
والله الحمد على ذلك واما ما تقدم فيما نقلناه من خط المراغي وهو موجود في كلام ابن النجار
وابن عساكر من ان طول حيطان الحايز الخارج في السما ثلاثة وعشرون ذراعا فهذا مخالف
لما شاهدناه ولما قدمناه عن ابي غسان وكانهم ارادوا بهذا ذرع ما بين الارض المحيطة بالحجرة
وبين سقف المسجد وهذا البنا الذي بلغ به عمر بن عبد العزيز سقف المسجد كما يظهر عند رفع
الكسوة وكان ابن النجار توهم ان الحايط المذكور متصل بالسقف لانه قال وبنى عمر بن عبد العزيز
على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم حايزا من سقف المسجد الى الارض وصارت الحجرة في وسطه وهو
على دورانها وينبغي حمل كلامه على ان المراد انه بناه من سقف المسجد الى الارض بما جعل عليه
من الشباك وكذلك يحمل ما ذكره في ذرعه لان الشباك المذكور لم يذكره في كلامه فانه ذكر ما سياتي
من ان الجمال الاصفهاني جدد تازير الحجرة بالرخام ثم قال وعمل لها شباكا من خشب الصندل والابنوس
واداره حولها مما يلي السقف على راس الجدار المذكور قلت ولعله اول من احدث هذا الشباك

انتها فالذي فوقه شباك
من خشب متصل ذلك الشباك
بسقف المسجد صح

لانه لا ذكر له في كلام متقدمي المورخين والله اعلم وقال ابن النجار واعلم ان على حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اي على سقفها ثوبا مشمعا مثل الخيمة وفوقه سقف المسجد وفيه اي فيما تحت المشمع المذكور خوخة عليها ممرق اي طابق مقفول وفوق الخوخة في سقف السطح خوخة اخرى فوق تلك الخوخة وعليها ممرق مقفول ايضا وبين سقف المسجد وبين سقف السطح اي السقف الثاني لسطح المسجد فراغ نحو الذراعين قلت اما الممرق الذي ذكره في سقف المسجد الذي يلي الحجرة الشريفة فقد ادركناه موجودا عليه قفل حديد ومشمع جدده متولي العمارة التي ادركناها الى ان احترق المسجد في زماننا وعملت القبة التي جعلت بدلا عن القبة الزرقا واما الممرق الذي ذكره في سقف الحجرة تحت المشمع الذي اشار اليه فهذا كان قبل حريق المسجد الاول ولم يوجد في السقف الذي عمل بدله بعد الحريق ممرق نعم وجد عليه ستارة من المجالس اليمنيه مبطنه وسنذكر وصفه ان شا الله تعالى عند ذكر العمارة المتجدده في زماننا على ان الذي يقتضيه كلام المطري ومن بعده انه ليس ثم غير طابق واحد في سقف المسجد فانه قال وعلى سقف الحجرة بين السقفين اي سقفي المسجد الواح وقد سمر بعضها على بعض وسمر عليها ثوب مشمع وفيها طابق مقفل اذا فتح كان النزول منه الى ما بين حايط بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحاير الذي بناه عمر ابن عبد العزيز قلت وليس ما ذكره في وصف هذا الطابق بصحيح لان النزول منه يكون على وسط الحجرة سوا كما شاهدناه مع ان المطري ومن تبعه اتفق كلامهم كما سياتي على ان سقف الحجرة بعد الحريق انما هو سقف المسجد وهو خلاف ما وجدنا الامر عليه ايضا والله اعلم

الفصل الثالث والعشرون في عمارة اتفقت بالحجرة الشريفة على ما نقله الاقشهري عن ابن عات وما وقع من الدخول اليها عند الحاجة له وتازيرها بالرخام

قال الاقشهري ومن خطه نقلت ما لفظه اخبرنا الشيخ الراويه ابو عبد الله محمد بن احمد الانصاري الشاطبي قال حدثنا ابو بكر محمد ابن عبد الله القضاعي الحافظ قال حدثنا صاحبنا الرحال ابو عمر احمد بن ابي محمد هارون ابن عات النفري قال حدثت بالمدينة الشريفة او قال بمدينة السلام بانهم سمعوا منذ سنين قريبا من الاربعين هدة في الروضة الشريفة اي الحجرة فاذا نه تعبر عنها بذلك فكتب في ذلك الى الخليفة فاستشار الفقها فافتوا ان يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد فاختاروا لذلك بدرا الضعيف وهو شيخ فاضل يقوم بالليل ويصوم النهار وهو من فتيان بني العباس فدلي حتى دخل الروضة اي الحجرة فوجد الحايط الغربي قد سقط وهو حايط دون الحايط الظاهر فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه واعاده على هيئاته كما كان ووجد هناك قعبا من خشب قد اصابه وقوع الحايط فكسره فحمل الى بغداد مع شي من تراب الحايط وكان يوم وصول ذلك بغداد يوما مشهودا اجتمع لاستقباله الناس وازدحموا على رويته وعطلت الصناعات والبيع وكانت رحلة ابن عات سنة ثلاث عشرة وستمايه وقد قال قريبا من اربعين سنه فيكون ذلك سنه سبعين وخمسمايه او ما دون ذلك وهكذا ذكره في رحلته ومنها نقلته ويكون ذلك في دولة

المستضي

المستضي بالله بن المستنجد بالله انتهى كلام الاقشهري ولعل هذا الحايط المنهدم في هذه العمارة انما هو الشرقي من الجدار الداخل واطلق عليه اسم الغربي بالنظر الى الجدار الخارج الذي يليه فيكون هذه الوقعه هي التي اتفق فيها اساس الجدار المتقدم وصفه ووقع فيها تعديه عن محله الاول وانفراد اسه كما تقدمت الاشارة اليه وهو انما بني بالحجر ولا ينافي هناك بنا باللبن الا في السترة التي جعلت على راس الجدار فلعله اراد باللبن المعمول من تراب المسجد هذا لكن في كلام ابن النجار ونقله من بعده وافترق ما يقتضي انه لم يقع دخول الى الحجرة الشريفة من سنة اربع وخمسين وخمسمايه الى زمانه وقد توفي سنة ثلاث واربعين وستمايه فانه قال في كتابه الدرة الثمينه ما لفظه واعلم ان في سنة ثمان واربعين وخمسمايه سمعوا صوت هدة في الحجرة وكان الامير قاسم بن مهنا الحسيني فاخبروه بالحال فقال ينبغي ان ينزل شخص الى هناك ليبصر ما هذه الهدة فافتكروا في شخص يصلح لذلك فلم يجدوا الا عمر النساي شيخ شيوخ الصوفيه بالموصل وكان مجاورا بالمدينه فذكروا ذلك له فذكر ان به فتقا والريح والبول يحوجه الى دخول الغايط مرارا فالزموه فقال امهلوني حتى اروض نفسي وقيل انه امتنع من الاكل والشرب وسال النبي صلى الله عليه وسلم امساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج ثم انهم انزلوه في الحبال من الخوخة الى الحصير الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمعة يستضي بها فراي شيا من طين السقف قد وقع على القبور فازاله وكنس التراب بلحيته وقيل انه كان مليح الشيبه وامسك الله تعالى ذلك الدا بقدر ما خرج من الموضع وعاد اليه وهذا ما سمعته من افواه جماعه والله اعلم بحقيقة الحال في ذلك وعبارة المراغي تبعا للمطري في النقل عن ابن النجار فانزلوه بالحبال من بين السقفين من الطاق المذكور ونزل بين حايط النبي صلى الله عليه وسلم وبين الحاير ومعه شمعه يستضي بها ومشى الى باب البيت ودخل من الباب الى القبور المقدسه فراي شيا من الردم امام من السقف او من البطانه الى اخره قلت وهذا الطابق ما ذكره ابن النجار وعليه رتب المراغي اشكاله الاتي بيانه ثم قال ابن النجار وفي شهر ربيع الاخر من سنة اربع وخمسين وخمسمايه في ايام قاسم ايضا وجدوا من الحجرة رايحه منكره وكثر ذلك حتى ذكروه للامير فامرهم بالنزول الى هناك فنزل بيان الاسود الخصي احد خدام الحجرة ومعه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ونزل معهما هرون الشادي الصوفي بعد ان سال الامير في ذلك وبذل له جملة من المال فلما نزلوا وجدوا هرا قد هبط ومات وجيف فاخرجوه وكان في الحاير بين الحجرة والمسجد وقال المراغي وغيره في النقل عن ابن النجار فوجدوا هرا قد سقط من الشباك الذي في اعلا الحاير ووقع بين الحاير وبيت النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن النجار وكان نزولهم يوم السبت الحادي عشر من ربيع الاخر ومن ذلك التاريخ الى يومنا هذا لم ينزل احد الى هناك فاعلم ذلك انتهى فهذا يخالف ما نقله الاقشهري عن ابن عات لاقتضايه ان تلك الواقعه في سنه سبعين وخمسمايه او ما قاربها والظاهر ان القضيه واحده ولم يحذر من دونها فنقل كل منهما بحسب ما بلغه وقال الزين المراغي عقب ذكره للواقعه الاولى التي حكاها ابن النجار المتضمنه للدخول الى القبور الشريفه ما لفظه وينبغي تامل هذا النقل

لان الوصول الى القبور الشريفة متعذر ان كان الجدار الذي احدثته عايشه المتقدم ذكره باقيا
فان جاتقفل باب التنه اوبامكان الاستطراق معه من باب اونحوه فهو واضح والا ففيه نظر قلت
نظره انما يتوجه على ما قدمه من ان النزول كان الى ما بين الحايطين وانه مشى الى باب البيت
وليس في كلام ابن النجار تعرض لشي من ذلك بل مقتضى ما قدمناه عنه من ان للحجرة الشريفة نهما
ممرق وبسقف المسجد مثله ان النزول انما هو من العلو الى سقف الحجرة ثم منه اليها فلا نظر على ان
الجدار الذي اشار اليه وان عايشه بنته لم نجد له اثرا الا ما تقدمت الاشارة اليه من راس
جدار بالحايط الشامي منتقض لانه كان هناك جدار من الشام الى القبلة وكذلك الباب لم نجد
له اثرا كما قدمناه واما تازير الحجرة بالرخام فليس له ذكر في كلام ابن زبالة ولا ذكر في
كلام يحيى فانه روى ما حاصله ان بيت فاطمة الزهرا لما اخرجوا منه فاطمة بنت حسين زوجة
حسن بن حسن وهدموا البيت بعث حسن ابن حسن ابنه جعفرا وكان اسن ولده فقال
له اذهب ولا تبرح حتى يبنوا فتنظر الحجر الذي من صفته كذا وكذا هل يدخلونه في
بنيانهم فلم يزل يترصدهم حتى رفعوا الاساس واخرجوا الحجر فجا جعفر الى ابيه فاخبره
فخر ساجدا وقال ذلك حجر كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي اليه اذا دخل الى فاطمة او كانت
فاطمة تصلي اليه الشك من يحيى وقال علي بن موسى الرضا ولدت فاطمة عليها السلام الحسن
والحسين على ذلك الحجر قال يحيى ورايت الحسين بن عبد الله بن عبد الله ابن الحسين ولم ار
فينا رجلا افضل منه اذا اشتكى شيا من جسده كشف الحصى عن الحجر فيمسح به ذلك الموضع ولم
يزل ذلك الحجر نراه حتى عمر الصانع المسجد ففقدناه عند ما ازر القبر بالرخام وكان الحجر
لاصقا بجدار القبر قريبا من المربعة قال بعض رواة كتاب يحيى الصانع هذا هو اسحق
بن سلمة كان المتوكل وجهه على عمارة المدينة ومكة قلت وكانت خلافة المتوكل سنة اثنين
وثلاثين وماتين وتوفي في شوال سنة سبع واربعين وان كان هذا ما اخذ ابن النجار
في قوله ان المتوكل في خلافته امر اسحق بن سلمة وكان على عمارة الحرمين من قبله ان يوزر الحجرة
بالرخام ففعل ثم في خلافة المقتفي سنة ثمان واربعين وخمسمايه جدده جمال الدين وزير بني
زنكي وجعل الرخام حولها قامة وبسطة قلت ولم يذكر احد من المورخين تجديد الهذا
الرخام بعد ذلك وقد جدده في زماننا متولي العمارة الاتي ذكرها الخاب الشمسي المحسني
الخواجكي ابن الزمن بامر المقام الشريف السلطاني قايتباي عز نصره ووجدوا في الصفحة
القبلية عند ابتدايها من جهة المغرب في اللوح التاني في اللون الثاني في تلك الجهة من الالواح
الملونة التي يحيط بها الرخام الابيض الباهر قطعة اوسع من الدينار ملصقة في ظاهر اللوح المذكور
بالجص فاشبعوا انها جوهر نفيسة ذات لمعان ثم ان متولي العمارة رايتها فاذا هي حجر عسلي
اللون يميل حمرته الى الصفرة قال واظنه حجر اليرقان وقد خشي عليه متولي العمارة
ان اعيد لصقا كهيته الاولى فامر بنقر الرخامة المذكورة وتنزيله بها ففعلوا ذلك واعادوا
تلك الرخامة الى محلها ولم ار من نبه على ابتدا حدوث الرخام الذي حول الحجرة الشريفة بالارض

والظاهر انه حدث عند حدوث تازيرها بالرخام لما تقدم من كلام يحيى في امر الحجر الذي كان
يتبرك به من ان الحسين ابن عبد الله كان يكشف عنه الحصى وانه لم يدخل في البنا وانه فقد
عند تازير الحجرة بالرخام فيدل ذلك على انه رخم الارض ايضا والا لما استتر الحجر المذكور واما ترخيم
المصلى الشريف فلا ادري متى زمن حدوثه ولم ذكر في رحلة بن جبير واما الرخام الذي
بالمحراب العثماني وما حوله فالقديم منه اعني بعد الحريق الاول ترخيم المحراب وشي يسير عن
جنبيته وفي دولة السلطان الملك الظاهر جقمق في اول عشر الستين وثماني مايه امر بعمل
الوزرة التي في الجدار القبلي فاتصل ذلك بترخيم المحراب المذكور وقد جدد غالب ذلك
في العمارة التي ادركناها ايضا وابدل الطراز الاول الذي كان باعلى الوزرة وكان مجموا
بما الذهب بالطراز الموجود اليوم ثم زال ذلك كله في حريق المسجد الثاني ثم اعيد مع
زيادة فيه حماليه المنارة الرييسية ومع ترخيم ما حول الحجرة الشريفة وتازيرها بالرخام ومع
ما سبق من عمل محراب المصلى الشريف وترخيمه ورخموا ايضا الدعايم للواجهه للوجه الشريف
التي احدثوها عند عمارة القبة الثانية من داخل المقصورة وخارجها وجميع ما يوجد
من الرخام بالمسجد اليوم من عمل سلطان زماننا الاشرف قايتباي اعز الله انصاره
وضاعف اقداره والله اعلم

الفصل الرابع والعشرون في الصندوق الذي في جهة الراس الشريف والمسمار الفضة المواجه للوجه الشريف ومقام جبريل عليه السلام من الحجرة الشريفة وكسوتها وتخليقها

اما الصندوق فلم اعلم ابتدا حدوثه وكذلك
القايم المحلى فوقه الا انه قد ظهر لنا في هذه العمارة التي ادركناها انه كان موجودا قبل حريق
المسجد الاول لان متولي العمارة كان قد قلعه لاقتضاء رايه قلع حلية الفضة التي كانت على القايم
الخشب الذي فوق الصندوق ليحكم صوغها وزاد ذلك فضة وموهها بالذهب واصلح حلية
الصندوق ايضا وكان ذلك سببا لاصلاح اصل الاسطوانه التي كان بها فلما قلعوا الصندوق
المذكور ظهر فيه قوايم صندوق عتيق وفي تلك القوايم اثر الحريق وكانهم جددوا عليه صندوقا
وجعلوا ذلك المحترق في جوفه وقد اعيد كذلك وقد ذكر المجد الشيرازي هذا الصندوق
والقايم فقال وفي الصفحة الغربية من الحجرة الشريفة صندوق ابنوس مختم بالصندل مصفح
بالفضة مكوكب بها هو قبالة راس النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اسطوان وفوق الصندوق
قايم من خشب محدد واما الصندوق فطوله خمسة اشبار وعرضه ثلاثة اشبار وارتفاعه
في الهوى اربعة اشبار قلت وقد ظفرت بذلك كله في كلام بن جبير في رحلته غير ما يتعلق
بالقايم المذكور ومن ذلك اخذ المجد وصف القايم بكونه محددا وكانت رحلة بن جبير عام
ثمانين وخمسمايه فاستفدنا بذلك وجود ذلك الصندوق قبل الحريق في ذلك الزمان وما ذكر
من ان الصندوق المذكور قبالة الراس الشريف فيه تجوز لانه قد ظهر لنا في هذه العمارة انه
في محاذاة الجدار الداخل القبلي وسياتي ان الوجه الشريف الى الجدار فالراس الشريف متاخر
عن الصندوق المذكور يسيرا ومستند المجد وغيره في هذا الاطلاق ما روى جعفر بن محمد

بن علي بن الحسين رضي الله عنه عن ابيه عن جده انه كان اذ اجاء يسلم علي النبي صلى الله عليه وسلم
وقف عند الاسطوانه التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول هاهنا راس رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمراد به ما قدمناه والله اعلم وذرع الصندوق المذكور في الارتفاع ذراع ونصف
وربع بذراع اليد واعلي القايم فوقه محاذ لراس الوزره الرخام وطول القايم المذكور ثلاثة
اذرع وهو خمس صفحات الصق بعضها علي بعض وجعلت محيطه بما ظهر من الاسطوانه التي الصندوق
باصلها فوقه فان بعض الاسطوانة في البناء الملاصق لها من الحاير المذكور ولو احاطت الصفحات
بجميع الاسطوانة لكانت اكثر من خمس ولكان شكلها مثمنا وهو محتم بالخشب الاسود الهندي مصفح
بصفايح الفضه المموهه طولا وعرضا باحسن صناعه وصفايحه الطوليه من الفضة اربع والمقاطعه
لها من جهة العرض خمس وفي راسه من اعلاه حليه رفيعه كالزيق وزنة ما عليه من الفضة
زيادة علي الفي مثقال واحد والاجل تمويهه من حاصل المسجد اربعين مثقالا من الذهب كما
اخبرني به متولي العمارة واما الصندوق فلم يغير وكله مغشي بالفضة وقد احترق في حريق
المسجد الثاني ووجد ولحليته من الفضه تجدد واصلح وقاتي محله وجعلوا موضع القايم الذي
كان فوقه رخاما مكتوبا فيه البسملة والصلاة والتسليم علي النبي صلى الله عليه وسلم والترضي عن
اصحابه وغير ذلك واما المسمار المواجه للوجه الشريف فقد تقدم ان بينه وبين اول الصفحه الغربيه
من المغرب خمسة اذرع وقد اعتبرت ذلك فنقص يسير انحو سدس من ذراع وكانه لاختلاف الاذرعة
ولم اعلم ابتدا حدوث التعليم بهذا المسمار ايضا والمذكور في كلام المتقدمين انما هو التعريف بان
يجعل القنديل علي راسه لكن قال المطري ان ما ذكر من القيام تحت القنديل تجاه الحجرة الشريفة
للسلام كان قبل احتراق المسجد الشريف فانه لم يكن يقابل وجه النبي صلى الله عليه وسلم الا قنديل
واحد ولما جدد جعل هناك عدة قناديل وانما هو علامه الوقوف تجاه الوجه الكريم اليوم
مسمار فضه في رخامة حمرا انتهى وهو يوهم حدوث التعليم به بعد الحريق وليس كذلك لان
ابن النجار ذكر التعليم به كما سياتي ولم يدرك الحريق ولان ابن جبير ذكره في رحلته وهو اقدم من ابن النجار
فقال عند وصف الحجرة الشريفة وفي الصفحة القبلية امام وجه النبي صلى الله عليه وسلم مسمار
فضة وهو امام الوجه الكريم فتقف الناس امامه للسلام انتهى وايضا فقد روي ابن الجوزي
في مثير العزم الساكن ان ابن ابي مليكه كان يقول من احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر علي راسه ثم قال ابن الجوزي وثم ما هو اوضح علما
من القنديل وهو مسمار من صفر في حايط الحجرة اذا حاذاه القايم كان القنديل فوق راسه انتهى
وقال يحيى في كتابه كان ابن ابي مليكه يقول اذا جعلت القنديل علي راسك والمرمر المدخولة
في جدار القبر قبالة وجهك استقبلت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت وكان هذا
المسمار في موضع تلك المرمر ولهذا قال ابن النجار ان اليوم هناك علامة واضحة وهي مسمار من
فضه في حايط حجرة النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقابله الانسان كان القنديل علي راسه فيقابل وجه
النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ولم ار لهذا المسمار ذكرا في كلام من صنف في المناسك قبل بن جماعة

والذي في مناسك ابن الصلاح اخذا من الاحيا ذكر القنديل وجعله حذاء راس الزاير ونقله عن
ابن ابي مليكه وانقضى كلامه ان الواقف هناك يكون بينه وبين السارية التي عند راس القبر عند
زاويته الغربيه وهي اسطوان الصندوق نحو اربعة اذرع فهو قريب مما تقدم في التعليم بالمسمار
المذكور انه لم يصرح به لكن قال الاقشهري ومن خطه نقلت اخبرنا الامام العالم رضي الدين
ابو احمد ابرهيم بن محمد بن ابي بكر امام مقام ابرهيم الخليل بمكة توفي في تاسع شهر ربيع الاول
من عام اثنين وعشرين وسبعمايه والشيخ الوزير ابو عبد الله محمد بن ابي بكر محمد بن عيسى المومناني
قالا اخبرنا الامام ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح الشهرزوري قال ثم ياتي الزاير
الضريح المقدس فيستدبر القبلة ويستقبل جدار الحجرة نحو ثلاثة اذرع او اربعة اذرع من الجدار وجاه
المسمار الذي في الجدار القبلي من الحجرة المشرفة هذا ما نقلته من خط الاقشهري بحروفه ولم ار في
كلام ابن الصلاح والذي نقله ابن عساكر في تحفته عن ابن الصلاح وهو من تلامذته انما هو ما قدمناه
وروايته عن ابرهيم الطبري عن ابن الصلاح تخليط فان وفاة ابن الصلاح في سنة ثلاث واربعين
وستمايه والذي ادركه انما هو والد ابرهيم المذكور وهو المعروف بالرضي الطبري فان مولد
الوالد المذكور سنه ثلاث وثلاثين وستمايه فانما ادرك من زمن ابن الصلاح عشر سنين فكيف
يكون ولده راويا عن ابن الصلاح بلا واسطه وقال الاقشهري عقب ما تقدم عنه وقد سقط
هذا المسمار سنة عشرين وسبعمايه ولم يرد الي موضعه الا في رجب عام اربع وعشرين وسبعمايه
قلت وقد اخرج في هذه العمارة من موضعه عند ترخيم جدار الحجرة الشريفة ثم اعيد في محله
الاول بعينه في الرخامة الحمرا التي كان بها ثم سقط من محله في الحريق الثاني وجدد مسمار اخر
في محله ولا يختلف احد ممن ادركناه بالمدينة الشريفة في ان ذلك الموضع تجاه الوجه الشريف
وهو الذي يقتضيه الحال عند مشاهدة الحجرة من داخلها غير اني رايت في كلام يحيى ما يوهم خلاف
ذلك فانه ذكر ان الموضع الذي يواجه الوجه الشريف هو ما بين الاسطوانه المتوسطه في قبلة
جدار قبر النبي صلى الله عليه وسلم بين هذا الموضع وبين الاسطوان شبران وثلاث اصابع منحرف
من المنبر الي الوسطي وان كل من ادركه من اهل بيته كانوا اذا وقفوا للسلام علي النبي صلى الله عليه
وسلم وتواتر به من هذا الموضع وكانت ثم علامه قد يعلموا بها حفيرة ولم يزل ثم منذ عملت الي
ان عمر الصانع المسجد في ولاية امير المومنين المتوكل فانه ازر القبر بالرخام فذهبت العلامه منذ
ذلك وقال ان موسي ابن جعفر قال من وقف في هذا الموضع منحرفا واضعا شق وجهه الايمن
استقبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان علي بن الحسين يقف ثم انتهى قلت الاسطوانه
الوسطي التي يشير اليها هي البارزه في الصفحة القبليه في جدار القبر يقف قربها المسلم علي عمر
رضي الله عنه وبينها وبين المسمار المذكور نحو ثلاثة اذرع او ازيد وقد قال ان الموضع الذي
ذكره بينه وبين الاسطوانة المذكورة شبران وثلاثه اصابع فيكون بعيدا من المسمار المذكور بنحو
الذراعين وقد شاهدنا الاسطوانة المذكوره من داخل الحجرة فراينا ها قريبة من نهايتها بحيث
ان من دفن هناك ووجهه في محاذات الموضع الذي ذكره يحيى كانت رجلاه في جدار الحجرة

الشرقي كما نقل ذلك في دفن عمر رضي الله عنه فيبعد كل البعد كون الوجه الشريف في محاذات ذلك
الموضع على ان ما نقله عن موسى بن جعفر يقتضي ان استقبال الوجه الشريف للواقف في الموضع الذي
ذكره انما يكون مع الانحراف ووضع شق الوجه الايمن يعني على جدار القبر وعلى هذا فيستقبل الزاير
جهة المغرب حتى يحصل ذلك وذلك لان الحايط القبلي منحرف كما اشرنا اليه في التصوير المتقدم فلا
يقتضي ذلك ان المستقبل للمحل الذي عينه من غير وضع وجهه يكون مقابلا للوجه الشريف وانما
يسامت الواقف الوجه الشريف اذا حاذى المسمار المتقدم وصفه وكان يحيى يرى ان الزاير يلصق
خده بجدار القبر على الهياة السابقة فيصير محل المسمار المذكور امامه لذلك اورد عقب ما تقدم
عنه قصة ابي ايوب الانصاري الاتي ذكرها في التزام القبر **و**اعلم ان تشبيك باب المقصورة
التي حدثت ادارتها على ما حول الحجرة الشريفة قد يمنع من مشاهدة المسمار المذكور الا لمن يتامل
ذلك من تشبيكه وذلك يشغل قلب الزاير وقد تحرر لنا ان ما يقابله من ذلك هو الصرعة الثانية
من باب المقصورة القبلي الذي على يمين مستقبل القبر الشريف فمن حاذى هذه الصرعة كان
محاذيا لذلك وهذا المسمار يموه بالذهب راسه مستدير وقد احدث متولي العمارة مسمارا
لم يموه راسه فضة لكنه في اول هذه الصفحة القبلية مما يلي المغرب قريبا من جهة الصندوق المتقدم
وصفه وراس هذا المسمار مكوكب كالقبة فلا يشتبه بالمسمار المتقدم واحدث ايضا مسمارين
اخرين في ابتدا الصفحة الغربية مما يلي القبلة قريبا من مسمار المتقدم وما علمت السبب في احداث
ذلك وقد زالت هذه المسامير الثلاثة المحدثة بالحريق الثاني **واما** الموضع المعروف بمقام
جبريل عند مربعة القبر فقد تقدم انه كان هناك مسمار في منحرف المربعة الى الزاوية الشامليه
من الحجرة علامة عليه فلم نجده هناك وسالت عنه الخدام والمرخمين فقالوا انهم لم يجدوا هناك شيا
وتسمية ذلك الموضع بمقام جبريل تقدم مستنده في الكلام على اسطوان مربعة القبر ولم ادر
لم سمي بذلك الا ان ابن جبير ذكر هذا المحل من الحجرة الشريفة وقال وعليه ستر مسبل يقال
انه كان مهبط جبريل عليه السلام انتهى لكن ترجم ابن شبة في كتابه لمقام جبريل ثم نقل ان ابا غسان
علامة مقام جبريل عليه السلام الذي يعرف بها اليوم انك تخرج من الباب الذي يقال له باب
آل عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة اذرع وشبر وهو من الارض
على نحو من ذراع وشبر حجر اكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد قال فكان مالك بن انس يقول
وسقط ما بعد ذلك من كتاب ابن شبة فلم ادر ما هو لكن يستفاد من ذلك حكاية خلاف في مقام
جبريل هل هو داخل المسجد عند المربعة المذكورة او خارجه عند باب آل عثمان وهو المعروف
اليوم بباب جبريل ولعل ذلك سبب تسمية الباب المذكور بذلك كما سياتي الاشارة اليه **و**قال
ابن زبالة احاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد بن عبد الله بن سليمان الربعي من ولد
ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من ناحية موضع الجنايز فامر به فبني وتعلم مقام جبريل عليه
السلام بحجر ونقش فيه خاتم سليمان ومسح لان يعرف به مقام جبريل ومقام جبريل بفناه
داخل في المسجد فبلغ ذلك مالك بن انس فتكلم فيه وانكره وعابه فغير وجعل مكانه حجر طويل

مصمت

مصمت لا علم فيه يخالف لحجارة المسجد انتهى فيحتمل انه يريد بقوله ومقام جبريل بفناه داخل
في المسجد الموضع المتقدم ذكره من الحجرة الشريفة ويحتمل ان يريد ان الباب قد تقدم عن محله
الاول في محاذاته فصار مقام جبريل داخل المسجد في محاذات ذلك ويترجح هذا ان الظاهر
ان الاصل في مقام جبريل ما قدمناه في غزوة بني قريظة من رواية صاحب الاكتفا ان
جبريل عليه السلام اتى في ذلك اليوم على فرس عليه اللامة حتى وقف بباب المسجد عند موضع
الجنايز وان على وجه جبريل لاثر الغبار انتهى فلذلك سمي الباب المذكور بباب جبريل اذ لم
يكن حينيذ للمسجد باب في ناحية الجنايز غيره **و**في رواية للبيهقي عن عايشة رضي الله عنها قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم عندنا فسلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل عليه السلام يامرني ان اذهب الى بني قريظة
والله اعلم **واما كسوة الحجرة الشريفة** فقد ذكر ابن النجار ما قدمناه من تازير الحجرة الشريفة
بالرخام وعمل الجواد الاصبهاني الشباك المتخذ من خشب الصندل المتقدم وضعه باعالي جدارها
ثم قال ولم تزل الحجرة الشريفة على ذلك حتى عمل لها الحسين بن ابي الهيجا صهر الصالح وزير الملوك
المصريين ستارة من الدبيقي الابيض وعليها الطروز والجامات المرقومة بالابريسم الاصفر
والاحمر وخبطها وادار عليها زنارا من الحرير الاحمر والزنار مكتوب عليه سورة يس باسرها
وقيل انه غرم على هذه الستارة مبلغا عظيما من المال واراد تعليقها على الحجرة فمنعه قاسم بن مهنا
امير المدينة وقال حتى نستاذن الامام المستضي بامر الله فبعث الى العراق يستاذن في تعليقها
فجاءه الاذن في ذلك فعلقها نحو العامين ثم جاءت من الخليفة ستارة من الابريسم البنفسجي عليها
الطرز والجامات البيض المرقومة وعلى دوران جاماتها مكتوب بالرقم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعلى طرازها اسم الامام المستضي بامر الله فشيلت تلك ونفذت الى مشهد علي بن ابي طالب اخرى م
بالكوفة وعلقت هذه عوضها فلما ولي الامام الناصر لدين الله نفذ ستارة من الابريسم الاسود
وطرزها وجاماتها من الابريسم الابيض فعلقت فوق تلك فلما حجت الجهة ام الخليفة
وعادت الى العراق عملت ستارة من الابريسم الاسود ايضا على شكل المذكورة ونفذتها
فعلقت على هذه ففي يومنا هذا على الحجرة ثلاث ستاير بعضهن على بعض انتهى وهو يقتضي
ان ابن ابي الهيجا اول من كسى الحجرة في خلافة المستضي بامر الله وكانت خلافته في سنة ست
وستين وخمسماية ومات سنة خمس وسبعين وخمسماية **و**في كلام رزين ما يقتضي مخالفته
فانه قال في ضمن كلام نقله عن محمد بن اسماعيل ما لفظه فلما كانت ولاية هرون امير المومنين
وقدمت معه الخيزران امرت بتخليق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخليق القبر وكسته الزنانير
وشبابيك الحرير انتهى **و**قد رايت في العتبية ما يصلح ان يكون مستندا في اصل الكسوة فانه قال
في اوايلها قيل لمالك قلت انه ينبغي ان ينظر في قبر النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سقفه
قيل يجعل عليه خيش فقال وما يعجبني الخيش وانه ينبغي ان ينظر فيه انتهى قال ابن رشد
في بيانه كره مالك كشف سقف قبره صلى الله عليه وسلم وراى من صونه ان يكون مغطى

ولم يروان يكتفي من ذلك بالحيش وكانه ذهب الي ان يغطي بتغطية البيوت المسكونه ولقد اخبرني من اثق به انه لا سقف له اليوم تحت سقف المسجد انتهي وقد ينضم الي ذلك انه انما جاز كسوة الكعبة لما فيه من التعظيم ونحن مامورون بتعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قبره من تعظيمه وهذا اولي بالجواز مما سياتي عن السبكي في مسالة القناديل من الذهب حيث سلك بها هذا المسلك وليس في كلام ابن زبالة ويحيي تعرض لامر كسوة الحجرة ولعله لانها انما حدثت بعدهما مع ان ابن زبالة ذكر ما قدمناه في كسوة المنبر الشريف وجعل الستور على الابواب ونقل ان كسوة الكعبة كان يوتي بها المدينة قبل ان تصل الي مكة فتنشر في موخر المسجد ثم تخرج بها الي مكه ولم يذكر للحجرة كسوة ثم ذكر تخليق الحجرة والمسجد فقال وقدمت الخيزران ام موسي امير المومنين المدينه في سنة سبعين ومايه فامرت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم فخلق وولي ذلك من تخليقه مونسه جاريتها فقام اليها ابرهيم بن الفضل بن عبيد الله بن سليمان مولي هشام بن اسمعيل فقال هل لكم ان تسبقوا من بعدكم وان تفعلوا ما لم يفعل من كان قبلكم قالت له مونسه وما ذلك قال تخلقون القبر كله ففعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه او اقل واشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوان التوبة والاسطوان التي هي علم عند مصلي النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتي بلغوا بهما اسفلهما وزادوا في الخلوق في اعلاهما انتهي ولو كان لكسوة الحجرة وجود في زمانه لتعرض له واعلم ان في عشر الستين وسبعمايه في دولة السلطان الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون اشتري قريه من بيت مال المسلمين بمصر ووقفها على كسوة الكعبة المشرفه في كل سنه وعلي كسوة الحجرة المقدسة والمنبر الشريف في كل خمس سنين مره هكذا ذكره التقي الفاسي في شفاء الغرام وذكر الزين المراغي الاندلسي في الوقف على كسوة الحجرة في كل ست سنين مره تعمل من الديباج الاسود مرقوم بالحرير الابيض ولها طراز منسوج بالفضة المذهبة داير عليها الا كسوة المنبر فانها بتقصيص ابيض قلت وما ذكراه من المدة المذكوره بالنسبة الي الحجرة كان معمولا به في زمانهما واما في زماننا فيمضي عشر سنين ونحوها ولا تعمل نعم كلما ولي ملك بمصر فانه يعتني بارسال كسوة وذكر الحافظ ابن حجر في الكلام على كسوة الكعبة ان الصالح هذا اشتري حصة من بلد يقال لها سندبيس اشتري الثلثين منها من وكيل بيت المال ووقفها على هذه الجهة ولم يتعرض لكسوة الحجرة فلعل الثلث الثالث الذي لم يذكره يتعلق بكسوة الحجرة لما قدمناه ويحتمل ان ما يرد من الكسوة من جهة الملوك لا من وقف وعادتهم اذا وردت كسوة جديدة قسم شيخ الخدام الكسوة العتيقه على الخدام ومن يراه من غيرهم ويحمل الي السلطان بمصر منها جانبا وحكم بيع كسوة الحجرة كحكم بيع كسوة الكعبة وقد اختلف العلما في ذلك قديما وفي المسالة عندنا وجهان وقال الحافظ صلاح الدين خليل العلاي انه لا يتردد في جواز ذلك الان لان وقف الامام للضيعة المتقدمة على الكسوة كان بعد استقرار هذه العادة والعلم بها

فينزل لفظ الواقف عليها انتهي والله اعلم **الفصل الخامس والعشرون في قناديل الذهب والفضه التي تعلق حول الحجرة الشريفه وغيرها من معاليقها** اعلم اني لم ار في كلام احد ذكرا ابتدا حدوث ذلك الا ان ابن النجار قال ما لفظه وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على راس الزوار اذا وقفوا معلق نيف واربعون قنديلا كبارا وصغارا من الفضة المنقوشة والسادجة وفيها اثنان بلور وواحد ذهب وفيها قمر من فضة مغموس في الذهب وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وارباب الحشمة والاموال انتهي قلت واستمر عمل الملوك وارباب الحشمة الي زماننا هذا على الاهدا الي الحجرة الشريفة قناديل الذهب والفضه ورايت بخط شيخنا العلامه ناصر الدين العثماني اشيا نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن ابن صالح تتضمن ما كان يرد في كل سنه من ذلك فذكر في سنة خمسة عشر قنديلا وفي اخري ثلاثة عشر وفي اخري عشرة وفي اخري احدا وعشرين قلت وفي زماننا هذا يرد في غالب السنين ما يزيد على العشرين ولا ضابط لذلك فانه يرد ويزيد وينقص باختلاف وكانت هذه القناديل كانت اذا كثرت رفعوا بعضها ووضعوه بالحاصل الذي في وسط المسجد فاجتمع فيه شي كثير فاتفق على ما ذكره الحافظ ابن حجر في سنة احدي عشرة وثمانمايه ان فوض السلطان الناصر فرج لحسن ابن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موت ثابت ابن نعير وقرر حسن مكانه اخاه عجلان بن نعير المنصوري فثار عليهم جماز بن هبة الجمازي الذي كان امير المدينه وارسل الي الخدام بالمدينه يستدعيهم فامتنعوا من الحضور اليه فدخل المسجد الشريف واخذ ستارتي باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة الاف درهم على ان لا يتعرض لحاصل الحرم فامتنعوا فضرب شيخهم وكسر قفل الحاصل هكذا رايته في ابنا الغمر للحافظ ابن حجر والذي رايته في محضر عليه خطوط غالب اعيان المدينة الشريفة ما حاصله ان جماز ابن هبة المذكور كان امير المدينه فبرزت المراسيم الشريفه بتولية ثابت بن نعير امرة المدينه وان يكون النظر في جميع الحجاز لحسن ابن عجلان ولم يصل الخبر بعد ذلك الا بعد وفاة ثابت بن نعير فاظهر جماز بن هبة الخلاف والعصيان وجمع جموعا من المفسدين واباح نهب بعض بيوت اهل المدينه ثم حضر مع جماعة الي المسجد الشريف واهان من حضر من القضاه والمشايخ وشيخ الخدام باليد واللسان وشهر سيفه عليهم وكسر باب القبة حاصل الحرم الشريف واخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من ساير الافاق تقربا الي الله ورسوله اشيا نفيسه وختمات شريفه وزيت المصابيح وشموع التراويح واكفان ودراهم يواري بها الطرحا وقطع مكاتيب الاوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفه واحضر السلم لانزال كسوة الضريح الشريفه والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه واخذ ستر ابواب الحجرة الشريفه من خزانة الخدام وتعطل في ذلك اليوم وليلته والذي يليها المسجد الشريف من الاذان والاقامة والجماعة واخذ جماعته واقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم واخذ جمال السواني وارتحل هاربا عقب ذلك ولما اتصل بحسن بن عجلان ما فوض اليه من امر الحجاز

استدعى بعجلان بن نعير واقامه في امرة المدينه وعرفه ما برزت به المراسيم اولا في ولايه اخيه انتهى
وذكر الحافظ بن حجر انه اخذ من الحاصل المذكور احد عشر خوشخانا وصندوق كبيرين وصندوقا
صغيرا بما في ذلك من المال وخمسة الاف شقه بطاين وصادر بعض الخدام ونزح عنها فدخل
عجلان بن نعير ومعه ال منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن حسن بن عجلان ومعه
عسكر يعني من مكة قلت ورايت بخط شيخنا العلامه ناصر الدين المراغي قايمة ذكر انه نقلها
من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها الذي كان في القبة واخذه جماز بن هبه
هو من القناديل الفضه ثلاثه وعشرون قنطارا وثلث قنطار غير الذي في الرفوف والصندوقين
الذهب ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة ورقه ثم كتب ما صورته خوشخانه مختومه لم تفتح
والظاهر انها ذهب وزنة القناديل التي في الرفوف اربعة قناطير الاثلث وتسع قناديل
ذهب بالعدد في صندوق وصندوق صغير مقفول انتهى وبلغنا انه دفن غالب ذلك ثم
لخذله الله اخذ اوبيلا فقتل هو ومن اطلع معه على دفن ذلك فلم يعلم مكانه الى اليوم وقد ذكر
الحافظ بن حجر قتله في سنة اثني عشرة وثمان مايه فقال وفيها قتل جماز بن هبه بن جماز بن منصور
الحسيني امير المدينه وقد كان اخذ حاصل المدينه ونزح عنها فلم يمهل وقتل في حرب جرت بينه
وبين اعدايه انتهى قلت انما بيته بعض عرب مطير فاغتاله وهو نايم ورايت في القايمه
المتقدم ذكرها التي نقلها شيخنا المتقدم ذكر ما صورته وزن ما في الحجرة من قناديل الذهب
تسع قناطير وورد بعد ذلك من ام السلطان قنديل زنته الف مثقال وورد من اخت السلطان
قنديل زنته الف وخمسمايه واربعة قناديل كبار في الواحد منهم اربعة صغار وفي الثاني اثنان صغار
وفي الثالث عدة قناديل معفوسه وفي الرابع قنديل زنة الجميع ثلاثة الاف وسبعمايه وعشرون
مثقالا وعلى يد الطواشي صندل قنديلين صغار وعلق بعد ذلك عدة قناديل لم تكتب انتهى والظاهر
انه سقط بعد قوله من قناديل الذهب لفظ والفضه وفي هذه القايمه ايضا ان الفضه يعني بعد
قصة جماز المتقدمه من قناديل الفضه مايه رطل وسبعة عشر رطلا وضعها بمسق بين انتهى
ثم ان الامير عزيز بن هيازع بن هبه الحسيني الجمازي اخذ جانبا من الحاصل المذكور في سنة اربع
وعشرين وثمانمايه زاعما انه على سبيل القرض وامتحن بعض قضاة المدينه بسبب ذلك ثم حمل
عزيز المذكور الى القاهره محتفظا به ومات بها مسجونا ولم تزل هذه القناديل في زيادة حتى عدا
عليها في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وثمانمايه برغوث بن بتير بن جريس
الحسيني فدخل الدار المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة ليلا ولم يكن بها ساكن وتسور
جدار المسجد ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف
الحجرة الشريفه فاخذ من تلك القناديل شيا كثيرا وكانه تردد لذلك المرة بعد الاخرى ولم يشعر
اهل المسجد ونظاره بشي من ذلك غير ان امه لبعض جيران الدار المذكوره رات من سطح دارهم شخصين
في اعلا دار الشباك يتعاطيان شيا له حجم كبير وصوت صليل فلما اصبحت اخبرت بواب المسجد
فلم يعبا بذلك لخلو تلك الدار وبعد ذلك الامر عن الانكار ولكن الله اراد هتك المذكور وحلول

النقمه به فانهى بعض الناس الى امير المدينه ان المذكور معه شي كثير من المال غير معهود فامسكه
الامير وضيق عليه بالسجن فاتخلص ليلا ثم شاع بالمدينه بيع سبايك من الفضه والذهب وكثر
القال والقيل ثم في شهر ربيع الاول من سنة احدى وستين استفاض ان برغوثا بالينبع ومعه
قطع من ذهب القناديل فافتقد النظار الحجرة الشريفه فراوا اكثر القناديل ماخوذا فعلموا
الحال لكن لم يعلم الكيفيه واتهمت ابنة السراج النفطي بمما لاة برغوث على ذلك وانه انما تسور
من بيت ابيها لكونه متصلا بالمسجد في قبلته واظهر الله براتها بعد ذلك وكان بالمدينة اذ
ذاك زين الدين استدار الصحبه فعقد مجلسا لذلك واجتمع اعيان اهل المدينه وكتبوا الى امير
الينبع بالقبض على برغوث وارساله فقبض عليه فاعترف انه فعل ذلك هو ودبوس بن سعد
الحسيني الطفيلي وجعل انه دخوله من بيت المراة المتقدم ذكرها وان بعض الخدام واطاه على
ذلك ثم اظهر الله الحق وان دخوله انما كان من دار الشباك وان شريكه المعين له على ذلك دبوس
المذكور ولم يرسله امير الينبع ارسا له الى المدينه بل تركه عنده منتظرا الاوامر السلطانيه ثم ان امير
المدينه امسك دبوسا وبعض اقاربه فانكر هو واقر عليه بعض جماعته واحضر واجانبا
من الذهب والفضه ثم هرب برغوث من الحبس بالينبع ثم ساقه الله الى المدينه فلما وصل ذلك
عليه اميرها فامسكه وحبسه مع دبوس وذويه ثم بواتم اظفر الله بهم ولم يغب منهم الا
دبوس وبرزت المراسيم بقتل من تجرا على هذه العظيمه فقتل امير المدينه برغوثا واخر
معه من اقاربه يسمى ركابا وصلبهما ثم ظفر بدبوس وقتله ايضا واخبرت عن برغوث انه
قال كنت كلما توجهت في حال هربي لغير جهة المدينه كاني احد من يصدني عن ذلك واذا قصدت
جهة المدينه تيسرت لي وكان شخصا يقودني اليها حتى دخلتها واما عدة القناديل الموجوده
في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضبطت في اول سنة احدى وثمانين وثمانمايه بامر السلطان
الاشرف لشيخ الخدام الامير اينال والقاضي الزكوي فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر
قنديلا وبعض قنديل واربع مشنات ومغرافان وسواران وزنة ذلك سبعة الاف قفله
وستمايه وخمسة وثلاثون من ذلك قنديل كبير في جهة الوجه الشريف زنته اربعة الاف
وستمايه قفله اهداه سلطان الكلبرجه شهاب الدين احمد وعدة معاليق الفضه بلا ثمانيه
قنديل واربعة واربعون قنديلا وثريه كبيره زنة ذلك سته واربعون الف قفله واربعمايه
وخمسة وثلاثون قفله وكانت ضبطت قبل ذلك في سنة اثنين وستين وثمانمايه على يد الامير
بردبك التاجي فتحرر من النظر بين المقدارين ان الزايد على ما ضبط في التاريخ المتقدم من الذهب
الف قفله ومايه وخمسة وخمسون ومن الفضه ثلاثة عشر الف قفله وسبعمايه وخمسة وثمانون
قفله فذلك القدر هو الوارد من عام ثلاث وستين الى اخر عام تسع وسبعين وهناك من المعاليق
ايضا غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضه وقناديل نحاس اربعه وفولاذ واحد
ثم ورد في سنة ثمانين في مشيخه الشيخ اينال ولم يدخل في الجملة المتقدمة قنديلان من الذهب
زنتهما مايه وخمسة وعشرون قفلة ومن الفضة اثنان وثلاثون قنديلا زنتها الف ومايتان

وخمسة وسبعون قفلة وفي سنة احدي وثمانين قنديل ذهب ثم سنة مائة واثنان
واربعون قفله واربعة وعشرون قنديلا من الفضة زنتها تسعمايه وخمسون قفله وفي سنة
اثنين وثمانين من الفضة احد وثلاثون قنديلا زنتها الف وخمسمايه وخمسون قفله ولم يرد شي من الذهب
وفي سنة ثلاث وثمانين من الذهب قنديل واحد زنته عشرون قفله ومن الفضة خمس
وعشرون قنديلا زنتها الف ومائة وخمسة وثلاثون قفله وفي سنه اربع وثمانين من الفضه
تسع عشرة قنديلا زنتها سبعمايه وخمسة واربعون قفله ولم يرد شي من الذهب فجملة ما ورد
في ولاية الامير اينال في المدة المذكورة من الذهب اربعة قناديل جملة زنتها مايتان وسبعة وثمانون
قفله ومن الفضة مائة قنديل وتسعة وعشرون قنديلا جملة زنتها خمسة الاف وستمايه
وخمسة وخمسون قفله ولما شرعوا في عمارة الحجرة الشريفة الاتي ذكرها في سنة احدي
وثمانين وثمانمايه رفعوا جميع المعاليق التي كانت حولها ووضعت بالقبه التي بصحن المسجد
بامر متولي العمارة الجناب الشمسي ولم يزل بها الي تاريخه ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفه
من المعاليق الا ما جدد في اخر سنة احدي وثمانين الي اخر سنة اربع وثمانين ثم حسن متولي
العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة فحمل بعضه من الحاصل المذكور
الي مصر قبل الحريق الثاني ثم وجدوا ما سقط بسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقه
بمحالها ثم صرف متولي العمارة بعض ذلك في تذهيب السقف المعادة بعد الحريق ثم وضع بهذه
القبه ما يحمل من مصاريف جهة السماط المجدد فاجتمع بها نحو ثلاث عشر الف دينار فاتفق ان
امير المدينة حسن ابن زبيري المنصوري حضر بجماعته مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف
المسلولة فدخل المسجد الشريف علي تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول عام احد
وتسعمايه وامر خزندار الحرم باحضار مفاتيح الحاصل المذكور فامتنع من ذلك فضربه ضربا
مبرحا ثم عمد الي باب الحاصل المذكور واحضر فاسا وكسره واخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل
والسبايك فحمل منه ثلاثة احمال علي فرسين وبغل وغير ابن تسع علي ظهور الحمالين ثم ذهب
الي حصنه واحضر الصناع وسبك تلك القناديل وذكر انه صنع ذلك رغبة عن امره المدينه
لان ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الاشرف
اليه امر الحجاز وان المشار اليه صار ياخذ حصته من ما يحمل له من الاقطاع والصدقات
وعطل عليه اهل مصر بعض اقطاعه فحمله ذلك علي ما سبق **واما حكم هذه المعاليق**
ونحوها من تحليه الصندوق المتقدم ذكره والقايم الذي باعلاه فحكم معاليق الكعبة الشريفه
وتحليتها وقد تكلم السبكي في حكم قناديل الكعبة وحليتها والقناديل التي حول الحجرة الشريفه
والف في ذلك كتابا تنزل السكينة علي قناديل المدينه فاورد حديث البخاري وغيره في كنز
الكعبة وما تضمنه من اقرار النبي صلي الله عليه وسلم له بحاله ثم ابي بكر بعده ورجوع عمر
رضي الله عنه لذلك لما ذكر به شيبة وقال هما المران يقتدي بهما قال فهذا الحديث عمدة
في مال الكعبة وهو ما يهدي اليها او ما ينذر لها وما يوجد فيها من الاموال قال ابن بطال

اراد عمر انفاقه في منافع المسلمين ثم لما ذكر بان النبي صلي الله عليه وسلم لم يتعرض له امسك
وانما ترك ذلك والله اعلم لان ما جعل في الكعبة وسبل لها يجري مجري الاوقاف فلا يجوز
تغييره عن وجهه وفي ذلك تعظيم للاسلام وترهيب للعدو **قلت** قد تعقب ذلك الحافظ
ابن حجر باحتمال ان يكون النبي صلي الله عليه وسلم انما تركه رعاية لقلوب قريش كما ترك بنا
الكعبه علي قواعد ابراهيم ويويده ما وقع عند مسلم في بعض طرق حديث عايشة رضي الله
عنها ولفظه لولا ان قومك حديثو عهد بكفر لانفقت كنز الكعبة في سبيل الله ولجعلت
بابها بالارض الحديث فهذا التعليل هو المعتمد **قلت** لكن قد يقال حيث تركه النبي صلي الله عليه
وسلم لهذه العلة ثم تركه ابو بكر ثم عمر بعد الهم به ورجوعه عن ذلك ثم من بعده فهو اجماع
علي تركه فلا نتعرض نحن له لما يترتب عليه من الشناعة والله اعلم **قال** السبكي ولا يغلط
في ان ذلك يصرف الي فقراء الحرم فانما يكون ذلك اذا كان الاهداء الي الحرم او الي مكة اما
اذا كان للكعبة فلا يصرف الا اليها كان تعرض لها عمارة لتجديد ينظر فان كانت تلك الاموال
قد ارصدت لذلك صرفت فيه والا فيختص بها الوجه الذي ارصد له فالمرصد للبخور مثلا
لا يصرف للستر قال واما القناديل التي فيها والصفايح التي عليها فلا يصرف منها شي
بل تبقي علي حالها وقول عمر لقد هممت ان لا ادع فيها صفرا ولا بيضا محتمل للنوعين ولم
ينقل الينا صفتها التي كانت ذلك الوقت ومن قال اول من ذهب البيت في الاسلام الوليد
لا ينفي ان يكون البيت ذهب في الجاهلية وبقي الي عهد عمر **قلت** قد نقل التقي الفاسي
عن خط الحافظ رشيد الدين بن المنذري في اختصاره لتاريخ المسبحي ما لفظه وفيها اي
سنة خمس وستين استتم ابن الزبير بناء الكعبة ويقال انه بناها بالرصاص المذوب المخلوط
بالورس وجعل علي الكعبة واساطينها صفايح الذهب ومفاتيحها ذهبا انتهي فان صح فهو اولي
ما يحتج به **ثم** نقل السبكي عن الرافعي انه قال لا يجوز تحلية الكعبة بالذهب والفضة وتعليق
قناديلها **ثم** نقل ان في تحلية الكعبة والمساجد بالذهب والفضة وتعليق قناديلها وجهين
مرويين في الحاوي وغيره احدهما الجواز تعظيما كما في المصحف وكما يجوز ستر الكعبة بالديباج
واظهرهما المنع اذ لم ينقل ذلك عن فعل السلف **ثم** استشكل كلام الرافعي فقال واما
التسوية بين الكعبة والمساجد فلا ينبغي لان للكعبة من التعظيم ما ليس للمساجد بدليل
جواز سترها بالحرير اجماعا وفي ستر المساجد به خلاف فحكاية الخلاف فيها مشكل وترجيح
المنع اشكل وكيف وقد فعل ذلك في صدر هذه الامه وقد تولي عمر بن عبد العزيز عمارة مسجد
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الوليد وذهب سقفه بامره من غير مراجعة بل لما ولي
الخلافة بعد ذلك اراد ان يزيل ما في جامع بني امية من الذهب فقيل له انه لا يتحصل منه شي
يقوم باجرة حكه فتركه والصفايح التي علي الكعبة يتحصل منها شي كثير فلو كان فعلها حراما
لازالها في خلافته فلما تركها ومعه جميع من حج كل عام وجب القطع بجوازها وهذا في
تحلية الكعبة بالصفايح ولا منع من جريان الخلاف في التمويه لازالته المالية ولا من اجراء

يراجع تاريخ التقي الفاسي

الخلاف في سائر المساجد تمويهها وتحليته على ان القاضي الحسين جزم بحل تحلية المسجد بالقناديل
من الذهب ونحوها وان حكمها حكم الحلي المباح وهذا ارجح مما قال الرافعي لانه ليس على تحريمها
دليل والحرام من الذهب انما هو استعمال الذكور له والاكل والشرب ونحوهما وليس في تحليه
المسجد بالقناديل ونحوها شي من ذلك لكن لا اقول انه ينتهي الى حد القربة في سائر المساجد
وتعليل الرافعي لما قاله بان ذلك لم ينقل عن فعل السلف عجيب اذ لا يقتضي ذلك التحريم
ومن حرم اتخاذ الانيه وهو الاصح فانما حرمه لان النفس تدعوا الى الاستعمال المحرم وذلك
اذا كانت له واما اذا جعلها للمسجد فلا تدعوا النفس لذلك فكيف تحرم وهي لا تسمى اواني
قال ورايت الحنابلة قالوا بتحريمها للمسجد وجعلوها من الاواني او مقيسة عليها وليس
بصحيح ومن يقول بجواز التحليه والقناديل في سائر المساجد فلا شك انه يقول بها
في المساجد الثلاثه بطريق الاولى ومن منع فلم يصرح في المساجد الثلاثه بشي لكن عموم
كلامهم يشملها وينبغي ترتيب الخلاف ففي المساجد غير الثلاثه وجهان اصحها الجواز ومسجد
بيت المقدس اولى بالجواز والمسجدان مسجد مكه ومسجد المدينه اولى منه ثم المسجدان
على الخلاف في تفضيلهما وقد يقال ان مسجد المدينه اولى لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم
وقصد تعظيمه بما في مسجده من ذلك هذا كله بحث والمنقول ما تقدم وهذا في الاتخاذ
من غير وقف فان وقف المتخذ من ذلك فقد قطع القاضي حسين والرافعي بانه لا زكاة فيه
وقد رجح الرافعي فيه التحريم فكيف يرجح ذلك اذ مقتضاه صحة وقفها فلعل مراد الرافعي
اذا وقفت على قصد صحيح او اذا فرعنا على صحة وقفها قال وهذا حكم المساجد في ذلك
واما الحجرة الشريفة فتعليق القناديل فيها امر معتاد من زمان ولا شك انها اولى بذلك
من غيرها والذين ذكروا الخلاف في المساجد لم يذكروها وكم من عالم وصالح قد اتى للزيارة
ولم يحصل من احد انكار لذلك فهذا وحده كاف في جواز ذلك مع ما تقدم واستقراء
الادلة فلم يوجد فيها ما يدل على المنع قال فنحن نقطع بالجواز والحجرة الشريفة هي بيت
عايشة وما حوله واشار الى بيان ان ما حوله اما منه او من بقية الحجر المدخلة في المسجد
قال والمدفن الشريف بالحجرة له شرف على جميع المساجد وعلى الكعبة فلا يلزم من المنع
في المساجد والكعبة المنع هنا قال ولم ار احدا قال بالمنع هنا فاما وقف من ذلك الكرامة
لذلك المكان صح وقفه وان اقتصر على اهدايه صح ايضا كالمهدي للكعبة وكذلك المنذور له
وقد يراد هنا فيقال انه مستحق للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم حي وانما
يحكم بانقطاع ملكه بموته عما كان في ملكه وجعله صدقة بعده واما هذا النوع
فلا يمتنع ملكه له وهو الذي في اذهان كثير من الناس حيث يقولون هذا للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم اورد ما رواه يحيى بن الحسين بسنده من الخبر الاتي في اجمار المسجد عن عبد الله بن محمد
بن عمار عن ابيه عن جده قال اتي عمر بن الخطاب بمجمرة من فضة فيها تماثيل فدفعها الى
سعد احد المؤذنين وقال اجمر بها في الجمعة وفي شهر رمضان فكان سعد يجمر بها

بين يدي عمر بن الخطاب الخبر الاتي ثم قال عبد الله بن محمد بن عمار بن سعد القرظ ضعفه
ابن معين وكذا الراوي عنه ومحمد بن عمار حسن له الترمذي فلو سلم ممن دونه كان جيدا ومقتضى
اشتراط الفقها الاجتناب في المجمره عدم تحريم هذا الصنيع لكن العرف دال على عد ذلك استعمالا
فاما ان يكون الحديث ضعيفا واما ان يكون احتمل ذلك لاجل المسجد تعظيما له فتكون القناديل
بطريق الاولى اذ لا استعمال فيها قال ولا يجوز صرف شي من قناديل الحجرة في عمارتها
ولا في عمارة المسجد لانها انما اعدت للبقا وليس قصد صاحبها الا ذلك سواء وقفها او اقتصر
على اهدايها قال وقد سئلت عن جواز بيعها لعمارة المسجد النبوي فانكرته واستقبحته وكيف
يسمع ملوك الارض انا بعنا قناديل نبينا للعمارة حرمه ونحن نفديه بانفسنا فضلا عن
اموالنا وما برحت الملوك يفتخرون بعمارته قلت وقد تعقبه جماعة والمحل قابل للمناقشه
وليس ذلك من غرضنا غير انا نقول ستر الكعبه بالديباج قام عليه الاجماع واما التحلية
بما ذكر فلم تثبت عن من يحتج بفعله وترك عمر بن عبد العزيز يحتمل اعذارا ليس هذا محل
بيانها وقد نقل الشيخ الموفق الاجماع على تحريم استعمال اواني الذهب والقناديل من الاواني
بلا شك واستعمال كل شي بحسبه فاستعمال ما ذكر بتعليقه للزينة وقد سلم تحريم اتخاذ
للانية منها ايضا وقد ذكر الجمال الكازروني المدني اشياء ايدها بها كلام السبكي منها
ان الله تعالى قال في بيوت اذن الله ان ترفع قال وهي بيوت النبي صلى الله عليه وسلم قاله
مجاهد ومعنى ترفع تعظم ويرفع شانها وتزين وتزيينها تعليق قناديل الذهب فيها وتطهر
من الانجاس والاقذار وتطيب قلت قوله ومن تعظيمها تعليق ذلك فيها هو محل النزاع
لان من حرم ذلك لا يسلمه والله اعلم ومنها انه روي عن عثمان تعليق قناديل الذهب
بالمسجد النبوي قلت ولعله من اختلاق الحداية عليه ولم ار مسطورا في تاليف ولو
كان له اصل لذكره مورخو المدينة ومنها ان عمر بن عبد العزيز فعله في بنيانه للوليد ولم
ينكر عليه قلت ولم ار في تاليف ايضا ومنها انه روي ان سليمان بن داود عليه
السلام بنى مسجد بيت المقدس وبالغ في زينته وتعليق القناديل فيه وشرع من قبلنا
شرع لنا ما لم يرد ناسخ قلت لم ينقل تعليق داود عليه السلام لقناديل الذهب به ولو صح ذلك
فالناسخ في شرعنا تحريم الانيه وهذا انيه وما تقدم عن السبكي في كونه ليس بانيه ممنوع ومنها
ما رواه الثعلبي في حديث اتيان المساجد يوم القيمة وفيه وايمتها يسوقونها وعمارها ومزينوها
ويحلونها متعلقون بها الحديث قلت اخذ ذلك من رواية القرطبي عن الثعلبي كما رايته في
بعض النسخ وقد راجعت القرطبي ايضا في ذلك فرايته روى الحديث المذكور من طريق الثعلبي
وليس فيه ومزينوها ومحلوها بل لفظه وعمارها متعلقون بها ومنها ما رواه سعيد
بن زبان بالموحده المشددة قال حدثني ابي عن ابيه عن جده عن ابي هند قال حمل تميم
الداري من الشام الى المدينة قناديل وزيتا ومقطا وقنديلا او قنديلين من الذهب
فلما انتهى الى المدينه وافق ذلك ليلة الجمعة فامر غلاما يقال له ابو البزا فقام فبسط المقط

وعلق القناديل وصب فيها الماء والزيت وجعل فيها الفتل فلما غربت الشمس امر ابا البراد فاسرجها
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا هو بها تزهر فقال من فعل هذا قالوا تميم
الداري يا رسول الله فقال نورت الاسلام وحليت مسجدي نور الله عليك في الدنيا والاخرة
الحديث قلت قد اخذ ذلك من تفسير القرطبي كما رايته في بعض النسخ وفي بعضها اسقاط
عزوه للقرطبي وقد راجعت تفسير القرطبي فرايته اورد الحديث المذكور بحروفه وليس فيه قوله
وقنديلا او قنديلين من الذهب ولا قوله وحليت مسجدي ومنها ما روي ان عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه لما دخل الشام تلقاه معاوية بعساكر وجنود كثيرة وخيول مسومة واسلحة مخوصة
بالذهب والفضة ولبوس الحرير والديباج وزينة حسنة كزينة فارس والروم فقال عمر
ما هذا يا معاوية وما هذه الزينة والفخار لقد اتيت امرا امرا وارتقيت مرتقا صعبا
فقال يا امير المومنين هذا اغيظ لكفارنا ومقهرة لاعدائنا وان فرايضهم لن تتعدى وان فوايتهم
لن تجور من ذلك وانا لنجد بذلك المظهر عليهم والذلة والصغار فيهم واشربوا في قلوبهم
الرعب حين يرونه مساجدنا محلاة بالذهب وسقوفها منقطة بقناديل الذهب المخروفية
ان عمر سكت عنه قلت لم يذكره المورخون ومثله لا تقوم الحجة به ولم ار فيه الزيادة المتعلقة
بتحلية المساجد وقد رايت في بعض النسخ نسبة ذلك للذهبي في تاريخ الاسلام فان لم يكن
هذه الزيادة فالذي يظهر لي ان بعض المتعصبين الحق هذه الاشيا في الروايات المتقدمة ليتم
بها الاستدلال فان المسالة وقع فيها تعصبات وكان الجمال الكازروني انما اراد افادة اصل
وضع القناديل وذكر ما يشعر بهذا الامر فلما راى ذلك المتعصب ان الاستدلال لا يتم
الا بذلك الحقه ولم يشعر انه لو كان ذلك موجودا لم يكن فيه حجة لعدم اتصال السند
الصحيح في ذلك ومن تامل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم واحواله لم يخف عليه ان كل ذلك
لم يكن يعجبه في حياته هذا الذي اعتقده والله اعلم

الفصل السادس والعشرون في الحريق الاول القديم المستولي على تلك الزخارف المحدثة بالحجرة الشريفة والمسجد وسقفهما وما اعيد من ذلك وما تجدد من توسعة المسقف القبلي بزيادة الرواقين فيه وغير ذلك

قال المورخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة اول شهر رمضان من
سنة اربع وخمسين وستماية في اول الليل ونقل ابو شامة ان ابتداء حرقه كان من
زاويته الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره الذهبي ان ابا بكر بن اوحد الفراش احد
القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل للمسجد هناك ومعه نار فغفل عنها الى ان علقت
في بعض الالات التي كانت في الحاصل واعجزه طفيها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل
وجميع ما فيه وقد صنف القطب القسطلاني في ذلك وفي النار المتقدم ذكرها في الفصل
الثالث من الباب الثاني وهي نار الحجاز التي ظهرت بالمدينة الشريفة في ذلك العام كتابا سماه
عروة التوثيق في النار والحريق ذكر فيه بدايع من حكم الله تعالى في حدوث ذلك وقد كان
القطب بمكة حين وقع ذلك وقد نبه فيه على ما يوافق ما قدمناه عن المورخين فقال كتب

واسقط العزو في نسخة اخرى فليراجع فلعله من تاريخ الاسلام صح

لا

الصادق في الخبر وشافهني من شاهد الاثار ان السبب في حريق المسجد الشريف دخول احد
قومة المسجد في الخزانة الذي في الجانب الغربي من اخريات المسجد لاستخراج قناديل المناير
المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من اقفاص
القناديل وفيه مشاق فاشتعل فيه وبادر لان يطفيه فغلبه وعلق بحصر وبسط واقفاص
وقصب كان في الخزانة ثم تزايد الالتهاب وتضاعف الى ان علا الى سقف المسجد انتهى وفي العبر
للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام قال المورخون ثم دبت النار في السقف بسرعة آخذة قبله
واعجلت الناس عن اطفايها بعد ان نزل امير المدينة واجتمع معه غالب اهل المدينة فلم يقدروا على
قطعها وما كان الا اقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه
حتى لم تبق خشبة واحدة قلت لعل مرادهم لم تبق خشبة كاملة لما قدمناه من مشاهدة بقايا
خشب كثير عند اخراج الهدم الذي كان بالحجرة قال القطب القسطلاني وتلف جميع ما احتوى
عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب والخزاين والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت
عليه من كتب وكسوة الحجرة وكان عليها احد عشر ستارة ثم ذكر القطب حكما لذلك واسرارا ككون
تلك الزخارف لم ترضه صلى الله عليه وسلم وكون القلوب لما لاحظت المساجد الثلاثة بعين
التعظيم ولا يجوز في ذلك ان تنزل فوق قدرها بل لا بد ان يعتقد ان صفة قهره تعالى وعظمته
مستولية على الجميع فهو الواحد القهار فوقع الحريق في الكعبة وبيت المقدس قديما ثم وقع بهذا
المسجد في هذا الزمان عقب ظهور المعجزة العظيمة في ظهور نار الحجاز التي اخبر بها صلى الله عليه
وسلم وحماية جيرانه منها لما التجئ اليه وانطفاؤها عند الوصول الى حرمه كما سبق وربما
خطر ببال العوام ان حبس النار عنهم ببركة الجوار موجب لحبسها عنهم في الاخرة فاقتضى الحال
التنبيه بذلك ونظم الاقشهري ابياتا مضمونها ان تسليط النار كان على تلك الزخارف المنهي
عنها وان ما كان حقا يبقى وما كان زورا فالنار تحرق قال وانشدني الحافظ الصالح
الشيخ ابرهيم بن محمد الكناني رييس الموذنين هو وابوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدرات
المسجد بيتان هما

لم يحترق حرم النبي لريبة ۞ تخشى عليه وما به من عار
لكنه ايدي الروافض لامست ۞ تلك الرسوم فطهرت بالنار

قلت واوردهما المجد بلفظ

لم يحترق حرم النبي لحادث ۞ يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست ۞ ذاك الجناب فطهرته النار

واورد بعدهما بيتين اخرين هما

قل للروافض بالمدينة ما بكم ۞ لقيادكم للذم كل سفيه
ما اصبح الحرم الشريف محرقا ۞ الا لسبكم الصحابة فيه

قلت وهذا لان الاستيلا على المسجد والمدينة كان في ذلك الزمان للشيعة وكان القاضي

والخطيب منهم حتى ذكر ابن فرحون ان اهل السنة لم يكن احد منهم يتظاهر بقراءة كتب اهل
السنة قال المورخون ولم يسلم سوى القبة التي احدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم
مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت يعني تلك
الصناديق بعد الثلاث مائة وهي باقية الى اليوم يعني في زمانهم وذلك لكون القبة المذكورة
بوسط صحن المسجد وببركة المصحف الشريف العثماني وكانت عمارة القبة المذكورة على ما ذكر
ابن فرحون سنة ست وسبعين وخمسماية قالوا وبقيت سواري المسجد قايمة كانها جذوع
النخل اذا هبت الرياح تمايل وذاب الرصاص من بعض الاساطين فسقطت ووقع السقف
الذي كان على اعالي الحجرة على سقف بيت النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا في الحجرة الشريفة
وعلى القبور المقدسة وعبارة الذهبي وتبعه التقي السبكي فوقع بعض سقف الحجرة وكل ذلك
قبل ان ينام الناس واصبحوا يوم الجمعة فعزلوا موضعا للصلاة وكتب بذلك للخليفة المستعصم
بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بالله في شهر رمضان فوصلت الالات صحبة الصناع مع
ركب العراق في الموسم وابتدي بالعمارة اول سنة خمس وخمسين وستماية قال المطري
ولما شرعوا في العمارة قصدوا ازالة ما وقع من السقوف على القبور الشريفة فلم يجسروا
على ذلك واتفق راي صاحب المدينة يوميذ وهو الامير منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم
ابن مهنا الحسيني وراي اكابر اهل الحرم الشريف من المجاورين والخدام ان يطالع الامام
المستعصم بذلك ليفعل ما يصل به امره فارسلوا بذلك وانتظروا الجواب فلم يصل اليهم
جواب لاشتغال الخليفة واهل دولته بازعاج التتار لهم واستيلايهم على اعمال
بغداد في تلك السنة فتركوا الردم على ما كان عليه ولم ينزل احد هناك ولم يتعرضوا له ولا
حركوه وعبارة المجد الشيرازي فتركوا الردم على ما كان عليه ولم يجسر احد على التعرض
لهذه العظيمة التي دون مرامها تزل الاقدام ولا يتاتى من كل احد بادي بدية الدخول
فيه الاقدام قلت وقد كنت في تعجب عظيم من اهل ذلك الزمان في تركهم لذلك
والفت كتابا سميته الوفا بما يجب لحضرة المصطفى بينت فيه ان الواجب في سلوك الادب مع هذا
النبي العظيم والقيام بما وجب على الامة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف هو ازالة ذلك عنه
وتنقية حجرته الشريفة حتى اتفقت العمارة الاتي بيانها ولم يكن ما ينبغي التساهل سببا في شي
من ذلك كما سياتي بيانه حتى اني لم اطلع عليه متولي العمارة الا بعد هدمه لشي من جدار
الحجرة فلما نقبوا الجدار الظاهر شاهدته بين الجدارين في الفضا الذي خلف الحجرة امرا
مهولا من الهدم الذي حصل ذلك الموضع فانه كما سياتي كان فيه نحو القامة فعلمت ان اهل
ذلك الزمان لم يتركوه الا لعلمهم بان ازالته لا تتاتى الا بانتهاك الحرمة فتوقفوا في ذلك
فجزاهم الله تعالى خيرا وما كنت اعتقد الا انه امر خفيف يتاتى فيه مع رعاية الادب فوجدته
امرا مهولا لاعظمه ردم سقف المسجد الاعلى وما بين السقفين من البنا الذي على رؤوس
السواري وغير ذلك ولذلك استخرت الله تعالى في عدم حضور ذلك عند اخراجه

ووقفت

ووقفت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وسالت منه المدد في ان يوفقني الله تعالى لما
يرضيه في ذلك فحفظني الله تعالى من حضور ذلك وقال المطري عقب قوله ولم يتعرضوا
له ولا حركوه انهم اعادوا سقفا فوقه على رؤوس السواري التي حول الحجرة الشريفة فان الحايط
الذي بناه عمر ابن عبد العزيز حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ به السقف قلت
تبع المطري على ذلك من جاء بعده فتوافقوا على انهم لم يجعلوا للحجرة بعد الحريق سقفا الان
السقف الذي على رؤوس السواري هو سقف المسجد فاقتضى ذلك انهم جعلوا سقف المسجد
سقف الحجرة وذكروا انهم اداروا الشباك على راس جدار عمر بن عبد العزيز حتى بلغوا به
سقف المسجد واول شي ابتدوا به من سقف المسجد ما حاذي الحجرة الشريفة منه وفيه
مخالفة لما شاهدناه في العمارة الاتي بيانها فانهم وجدوا عليها سقفا مرتفعا على جدارها
الداخل ويتصل بالخارج من المشرق والمغرب وهو دون راس الجدار الخارج بنحو
شبر ثم تبين عند كشفه اثار السقف المنهدم وان اخشابه كانت في الجدار الداخل
ولم يعيدوا هذا السقف المجدد موضع الاول لانه لا يتاتى الا بهدم سترة واصلاح
اماكن رؤوس الخشب فتركوا ذلك تادبا واحتراما ووضعوا ذلك السقف على اعلى سترة
الجدار وبنوا فوقه سترة لطيفة وجعلوا على ذلك السقف ستارة من المحابس اليمنية
مبطنة بقماش ازرق مربوطة بقط في الشباك الذي باعلى الحايط الظاهر وليس ذلك
السقف مطينا وهو سقف محكم من الواح ثخينة جدا من الساج الهندي وسمروا بعضها
الى بعض على قوايم من خشب وجعلوه اربع قطع كل قطعة كالباب العظيم وجعلوا عند
ملتقى كل قطعتين من تلك القطع معترضات من حديد وكلبوا بعضها الى بعض تكليبا محكما
وجعلوا تحته ثلاث حزم من الساج الهندي تحمله ووصلوا اطراف تلك الالواح بالجدار
الظاهر كما تقدم ولم يجعلوا في تلك الالواح دهانا ولا نقوشا ولا كتابة غير ان النجار الذي
صنع السقف المذكور كتب اسمه على طرفه نقرا وكذلك سقف المسجد المحاذي للحجرة الشريفة
مما يلي هذا السقف جميعه من الساج النقي ليس عليه دهان ولا نقوش وفي وسطه
طابق عليه قفل فوقه انطاع ومشمع ولم يزل موجودا الى ان عملت القبة الثانية بعد
الحريق الثاني وجعلوا اعلى جدار الحجرة الداخل من جهة الشام الواحا من راس الجدار
الى سقف المسجد والعجب انهم عند رفع هذا السقف وجدوا حزمتين من الاخشاب
التي تحته قد تاكلتا ولم يبق الا حزمة واحدة ومع ذلك كانت فيه في حمله فجزى الله تعالى اهل
ذلك الزمان خيرا والظاهر ان ذلك فعل عند اعادة سقف المسجد الذي ذكره المطري
ولنرجع الى ما ذكره عقب ما تقدم عنه قال وسقفوا في هذه السنة وهي سنة خمس
وخمسين الحجرة الشريفة وما حولها الى الحايط القبلي والى الحايط الشرقي الى باب جبريل
عليه السلام المعروف قديما بباب عثمان ومن جهة المغرب الروضة الشريفة جميعها
الى المنبر الشريف ثم دخلت سنة ست وخمسين وستماية فكان في المحرم منها واقعة بغداد

بين هذه السواري التي حول بيت النبي صلى الله عليه وسلم صح

واستيلاء التتار عليها وقتلهم الخليفه المذكور مع اهلها قلت وهي من اعظم الوقايع
وقد ذكرتها في كتابي الوفا واشرت اليها في الفصل الثالث من الباب الثاني عند ذكر نار
الحجاز وذكرت ما افاده الذهبي من استيلاء الحريق على بعدادا ايضا حتى تربة الخلفا
وكانوا في العام قبله قد اشرفوا على الغرق فسبحان الملك العظيم قال المطري عقب ما تقدم
فوصلت الالات من مصر وكان المتولي عليها حينيذ الملك المنصور نور الدين علي بن الملك
المعز عز الدين ايبك الصالحي ووصل ايضا الات واخشاب من صاحب اليمن يوميذ
وهو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول فعملوا الى
باب السلام المعروف قديما بباب مروان ثم عزل صاحب مصر المذكور يعني في اخر
سنة سبع وخمسين في ذي القعده منها وتولى مكانه مملوك ابيه الملك المظفر
سيف الدين قطز المعزي واسمه الحقيقي محمود بن ممدود وامه اخت السلطان
جلال الدين خوارزم شاه وابوه ابن عمه اسر عند غلبة التتار فبيع بدمشق
ثم انتقل بالبيع الى مصر وتملك في سنة ثمان وخمسين قلت انما ولي في يوم السبت
ثامن عشر ذي القعده من سنة سبع وفي شهر رمضان من سنة ثمان كانت وقعة
عين جالوت التي اعز الله فيها الاسلام والمهالة على يديه ولم يستكمل في ملكه السنة
بكمالها بل قتل بعد الوقعة لشهر وهو داخل الى مصر فكان العمل في المسجد الشريف
تلك السنه من باب السلام الى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكه ومن باب جبريل
الى باب النسا المعروف قديما بباب ريطه ابنة ابي العباس السفاح وتولى مصر اخر
تلك السنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي ويعرف بالبندقداري فعمل
في ايامه ما بقي من سقف المسجد الشريف من باب الرحمة الى شمالي المسجد ثم الى باب النسا
وكمل سقف المسجد كما كان قبل الحريق سقفا فوق سقف قلت وذكر المورخون ان الظاهر
ركن الدين المذكور لما ولي حصل منه الاهتمام بذلك فجهز الاخشاب والحديد والرصاص
ومن الصناع ثلاثه وخمسين صانعا وما يمونهم وانفق عليهم قبل سفرهم وارسل معهم
الامير جمال الدين محسن الصالحي وغيره ثم صار يمدهم بما يحتاجون اليه من الالات
والنفقات ثم لم يزل المسجد على ذلك حتى جددا السقف الشرقي والسقف الغربي
اي الذين عن يمين صحن المسجد وشماله في سنتي خمس وست وسبعمايه في اوايل
دولة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون الصالحي فجعلا سقفا واحدا نسبة السقف
الشمالي اي سقف الدكاك فانه جعل في عمارة الملك الظاهر كذلك ثم في سنة تسع وعشرين
وسبعمايه امر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين في السقف القبلي
متصلين بموخره فاتسع مسقفه بهما وعم نفعهما قلت ثم حصل فيهما خلل فجددهما الملك
الاشرف برسباي في ذي القعده سنة احدى وثلاثين وثمانمايه على يد مقبل القديدي
من مماليكه جوالي قبرص على ما اخبرني به بعض مشايخ الحرم ورايته مكتوبا كذلك باللوح

بالح

التي بظاهر العقود من المسقف القبلي مما يلي رحبة المسجد وهو سقف واحد في موازات
سقف المسجد الاسفل ولذلك صار سقف مقدم المسجد القديم مرتفعا من اعلاه
على هذين الرواقين وغيرهما من بقيه المسجد وله باب يدخل اليه من بين السقفين
شارع في مبداء الرواقين المذكورين من مما يلي المشرق وجدد الاشرف المذكور ايضا
شيا من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجاريه ثم حصل خلل في سقف الروضة
الشريفة وغيرها من سقف المسجد في دولة الظاهر جقمق فجدد ذلك في سنة ثلاث
وخمسين وثمان مايه وما قبلها على يد الامير بردبك التاجي المعمار وغيره ثم في دولة
مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي ادام الله تعالى تاييده ونصره انهي اليه
احتياج سقوف المسجد الشريف للعمارة فبرز امره الشريف بذلك كما ساتي الاشارة اليه
للجناب الخواجكي الشمسي شمس الدين ابن الزمن اعزه الله تعالى بعز طاعته فحضر لذلك
في اثنا سنة تسع وسبعين صحبة امير حج ورتب امر العمارة وسافر فصحبته ايضا فهدموا
عقود المسجد التي تلي رحبته من جهة المشرق وسقف الرواق الذي كان عليها لاقتضاء
نظرهم ذلك ونقضوا بعض اساطينه فوجدوا بعضها لا رصاص فيه ثم اعادوا ذلك في سنتهم
وهدموا ايضا جانبا من سور المسجد الشريف مما يلي المشرق من جهة المنارة الشرقيه المعروفة
بالسنجاريه من باب سلمها وهو الباب الثاني جوف بابها الظاهر الى ما يوازي حرف
الدكاك من القبلة وذلك اخر المسقف الشامي ومقدار ذلك سبعة وعشرون ذراعا بذراع
اليد المتقدم وصفه هدموا ذلك من اعلاه الى اسفله وبلغوا به ذلك الاس القديم وظهر
في اصل جدار المنارة المذكورة انشقاق وكانت تضطرب عند الهدم بحيث خشي سقوطها
فسكبوا في ذلك الشق كثيرا من الجص المذاب حتى امتلا وكان ما هدموه من سور المسجد
وعقوده مبنيا بالجص السكب فذكر مهندس العمارة ان الجدار انما اختل لان السباخ
له تاثير في اذابة الجص واقتضى رايه ان يؤسسه بالطين والنورة المخلوطة بناعم
الحصبا ففعلوا ذلك في الجدار المذكور كله وفي العقود المذكورة ايضا وكحلوا اطراف وجوه
الاحجار بالجص من داخل المسجد وخارجه ورفعوا السقف الكاين امام المنارة المذكورة
الى جنب ما هدموه من الجدار المذكور واعادوا ذلك من سنتهم ايضا ثم اتفقت امور
اقتضت تاخير العمارة فتعطلت في سنة ثمانين ثم ورد الخواجا الشمسي ابن الزمن الى المدينة
الشريفة صحبة امير حج في جمادي الاولى سنة احدى وثمانين واقام لمباشرة العمارة
بنفسه فرفعوا سقف الروضة الاعلى وما اتصل به مما حول القبة الزرقا الاتي ذكر
عملها على الحجرة الشريفة في سقف المسجد الاعلى ورفعوا ايضا شيا مما يلي ذلك من جهة
ما يوازي غربي المنبر الشريف لتكسير كثير من اخشابه وكان ذلك السقف مع بقية
سقف مقدم المسجد على عبارات من خشب موضوعة على ابنيه فوق روس السواري
بعرض تلك السواري كما ان السقف الاسفل المشاهد مما يلي المسجد موضوع على عبارات

وبعضها فيه رصاص صح

كذلك فوق روس السواري فاقتضي راي متولي العمارة ابدال تلك الاخشاب بعقود من
اجر كهيئة القناطر التي حول رحبة المسجد وراي ان ذلك ابقي واحكم من الاخشاب مع ان
عبارات السقف الاسفل كما قدمناه علي روس السواري باصل تلك العقود ولكنه راي
الاحكام في ذلك ففعله في القطعة التي رفعها من السقف المذكور فقط ووضع اخشاب ذلك
السقف علي تلك القناطر فارتفع بسببه ذلك المكان من السقف الاعلي علي بقية ما حوله
منه وصار الماشي بين السقفين في تلك الجهة يمشي منتصبا او منحنيا قليلا وكان
لا يتاتي قبل ذلك المشي هناك الامع الانحناء كثيرا وتلك القناطر موضوعة علي ما يحاذي
صف الاساطين التي هي قبلة الروضة والمصلي الشريف من اولها من جهة المشرق
الي الاسطوانة التي تلي المنبر في جهة المغرب وعلي ما يحاذي الصف الثاني
وهو صف اسطوان عائشة رضي الله عنها في موازات الصف المتقدم ذكره
من المشرق الي المغرب وعلي ما يوازي الصف الثالث وهو صف اسطوان المحرس من المشرق
الي المغرب ايضا واما ما يوازي صف اسطوان الوفود فقد كان عليه بناء حايط
حاجز لما بين السقف الاسفل والاعلي فيه باب يدخل منه الي ما بين السقفين
فهدموا ذلك الحايط واحكموا ابناءه وجعلوا اطراف الخشب عليه ايضا فهذه الثلاثة
الاروقة هي التي ارتفع سقفها الاعلي علي ما حوله من الاساطين اللاصقة بالمقصورة
الي الاساطين التي تلي المنبر وصار سقف الرواقين اللذين بين الروضة والجدار
القبلي مع سقف ما يحاذي الحجرة الشريفة الي الجدار الشرقي وسقف ما كان غربي
المنبر من مقدم المسجد كله منخفض عن ذلك ووجدوا اخشابا كثيرة متفرقة نحو الاربعين
من السقف الاعلي ايضا قد تكسرت فرتقوا بدلها ووضعوا الي جوانب بعضها اخشابا
من رقه وسمروها من غير كشف للسقف وقلعوا السقف الاسفل الذي بالرواق
الشرقي مما يلي الرحل الشريفه وجانبا من سقف رواق باب جبريل الي باب النسا
وسقف الرواق الاوسط الذي يلي الرواق الذي سقفت عمامة بيم اباه في العام الماضي
واعادوا ذلك وقلعوا السقف الاسفل المحاذي لموقف الزايرين تجاه الوجه الشريف
وكان من اقدم السقف ومع ذلك تعبوا في قلعه اكثر من غيره لاتقانه واحكامه فانه من
عمل الاقدمين واظنهم وجدوا اسم الظاهر بيبرس عليه ثم اعادوه واصلحوا اشيا
في المسقف الشامي وغيره وجددوا ايضا دهان بعض السقف التي حول الحجرة داخل
المقصورة التي تعرف اليوم بالحجرة من غير قلع لتلك السقف ثم احترق ذلك كله في جملة
حريق المسجد الثاني الاتي ذكره في الفصل التاسع والعشرين وجعلوا سقف المسجد عند
اعادته سقفا واحدا جميعه كما سياتي الفصل السابع والعشرون في اتخاذ
القبة الزرقا التي جعلت علي ما يحاذي سقف الحجرة الشريفه باعلي سقف المسجد تمييزا
لها وابدالها بالقبة البيضا والمقصورة الدايرة بالحجرة الشريفه اما القبة المذكورة فاعلم

انه

انه لم يكن قبل حريق المسجد الشريف الاول ولا بعده علي الحجرة الشريفة قبة بل كان حول ما
يوازي حجرة النبي صلي الله عليه وسلم في سطح المسجد حظير مقدار نصف قامه مبنيا بالاجر
تمييزا للحجرة الشريفة عن بقية سطح المسجد كما ذكره ابن النجار وغيره واستمر ذلك الي سنة
ثمان وسبعين وستماية في ايام الملك المنصور قلاوون الصالحي فعملت تلك القبة وهي
مربعة من اسفلها مثمنة من اعلاها باخشاب اقيمة علي روس السواري وسمر عليها الواح من
خشب ومن فوقها الواح الرصاص وفيها طاقة اذا ابصر الشخص منها راي سقف المسجد
الاسفل الذي فيه الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره وحول هذه القبة علي سقف المسجد
الواح رصاص مفروشة فيما قرب منها ويحيط به وبالقبة درابزين من الخشب جعل مكان
الحظير الاجر وتحته ايضا بين السقفين شباك خشب تحليه محيط بالسقف الذي فيه
الطابق وعليه المشمع المتقدم ذكره ولم ار في كلام المورخين المدينة تعرضا لمن تولي عمل
هذه القبة ورايت في الطالع السعيد الجامع اسما الفضلا والرواه باعلي الصعيد
في ترجمة الكمال احمد بن البرهان عبد القوي الربعي ناظر قوص انه بني علي الضريح
النبوي هذه القبة المذكورة قال وقصد خيرا وتحصيل ثواب وقال بعضهم اسا الادب
بعلوه النجارين ودق الحطب قال وفي تلك السنة حصل بينه وبين بعض الولاة
كلام فوصل مرسوم بضرب الكمال فكان من يقول انه اسا الادب ان هذا مجازاة له
وصادره الامير علم الدين الشجاعي وخرب داره واخذ رخامها وخرابيها ونقال
انهم بالمدرسة المنصورية انتهي ويويد ما نقله عن بعضهم ما رواه ابو داود في
سننه عن انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج فراي قبة مشرفة فقال
ما هذه قال له اصحابه هذه لفلان رجل من الانصار قال فسكت وحملها في نفسه حتي
اذا جاء صاحبها رسول الله صلي الله عليه وسلم سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع
ذلك مرارا حتي عرف الرجل الغضب فيه والاعراض عنه فشكي ذلك الي اصحابه فقال
والله اني لانكر رسول الله صلي الله عليه وسلم قالوا خرج فراي قبتك قال فرجع الرجل
الي قبته فهدمها حتي سواها بالارض فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم ذات يوم
فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا شكي الينا صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها
فقال اما ان كل بناء وبال علي صاحبه الا ما لا الا ما لا اي الا ما لا بد منه وقد
جددت هذه القبة في ايام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلت الالواح الرصاص
عن وضعها فخشوا من كثرة الامطار فجددت واحكمت في ايام الملك الاشرف شعبان
بن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعماية قاله الزين المراغي وقد ظهر في بعض
اخشابها خلل في سنة احدي وثمانين فعضدها متولي العمارة الشمس بن الزمن
باخشاب سمرت معها وقلع ما حولها من الواح الرصاص التي علي اعلي السطح بينها وبين
الدرابزين المتقدم ذكره فوجد واتخذ لك اخشابا قد تاكلت من طول الزمان

وتداوة مياه الامطار فاصلحوا ذلك واعادوه بعد ان اضافوا اليه كثيرا من الرصاص من
حاصل المسجد ومما احضر من مصر وجدد والدرابزين المحيط بها ايضا وقد كانت
مياه الامطار تتسرب من بين تلك الالواح وتصل الي سقف الحجرة الشريفة فان اثار
المياه قد وجدت هناك واثرت في الشباك الذي باعلى حاجز عمر بن عبد العزيز بحيث
تاكل بعضه فاصلحه متولي العمارة ايضا واثرت الامطار في السارية التي علي سقف
الحجرة الشريفة بحيث تاكل بعضها ثم احترق ذلك كله في حريق المسجد الثاني فاقتضى
رايهم تاسيس القبة البيضا الموجودة اليوم علي دعايم بارض المسجد وعقود من الاجر
وجعلوا تلك الدعايم في موازاة الاساطين التي كان بينها درابزين المقصورة الاتي
وصفها وزادوا من جهة الشام دعايم بعضها عند المثلث الذي بالحجرة الشريفة من بنا عمر بن عبد
العزيز وزادوا هناك اسطوانا وعند التاسيس لذلك وجدوا عند صفحة المثلث الشرقية
قبرا بدا لحده وبعض عظامه وان صح القول بدفن فاطمة رضي الله عنها ببيتها كما سياتي
الاشارة اليه فهو قبرها وابدلوا بعض الاساطين بدعايم واضافوا الي بعضها اسطوانة
اخري وقربوا بينها لتناتي لهم العقد عليها وحصل فيما بين جدار المسجد الشرقي وبين
تلك الدعايم ضيق لاتخاذ بعض تلك الدعايم هناك فخرجوا بجدار المسجد الشرقي
في البلاط الذي يلي الجدار المذكور نحو ذراع ونصف فانهم هدموا ذلك الجدار واعادوه
الي باب جبريل ولم ينقلوا باب جبريل عن محله ثم ان القبة المذكورة تشعث من
اعاليها ولم ينفع الترميم فيها ففوض السلطان الاشرف للمقر الشجاعي شاهين الجمالي
النظر في امرها وامر المنارة الشريفة السابق ذكرها عند تولية شيخ الحرم الشريف
فاقتضى الراي بعد مراجعة اهل الخبرة هدم اعالي القبة المذكورة واحضار قليل منها
فاتخذ اخشابا في طاقاتها وجعل عليها سقفا يمنع ما سقط منه الهدم بالحجرة الشريفة ثم هدم
لعاليها واعاد بناه احكم من البنا الاول بحيث حمل لها الجبس الابيض من مصر وجعله في
بنايها بحجاب حسنة محكمة ثم رفع ذلك السقف عند تمامها وذلك في عام اثنين وتسعين
وثماني مايه **واما المقصورة** الدايرة علي الحجرة الشريفة بين الاساطين حول جدار الحجرة
الطاهرة وحول بيت فاطمة رضي الله عنها فقد احدثها السلطان الملك الظاهر ركن الدين
بيبرس وذلك انه لما حج سنة سبع وستين وستمايه اراد ان يجعل علي الحجرة الشريفة
درابزينا من خشب وهو المقصورة المذكورة فقاس ما حول الحجرة الشريفة بيده وقدره
بحبال وحملها معه وعمل الدرابزين وارسله في سنة ثمان وستين وادار عليها
وعمل له ثلاثة ابواب قبليا وشرقيا وغربيا ونصبه بين الاساطين التي تلي الحجرة
الا من ناحية الشام فانه زاد فيه الي متهجد النبي صلي الله عليه وسلم **ثم** زيد لهذه
المقصورة باب رابع احدث عند زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما في سنة تسع وعشرين
وسبعمايه وهو من جهة الشمال في رحبة المسجد وكان عليه قبل الحريق الثاني سقف

مرتفع

مرتفع يحيط به رفرف **ثم** احدث علي هذا الباب وامامه من جهة رحبة المسجد سقف
لطيف ايضا نحو ستة اذرع دون السقف المتقدم وجعل له رفرف ايضا يمنع
الشمس وبسط تحته الرخام الملون شبه الرخام الذي تقدم ذكره حول حاجز عمر بن
عبد العزيز بالارض داخل هذه المقصورة وذلك في دولة الظاهر جقمق سنة
ثلاث وخمسين وثمانمايه **قال** الزين المراغي **واعلم** ان الذي عمله الملك
الظاهر اي ركن الدين من الدرابزين نحو القامتين فلما كان في سنة اربع وتسعين
وستمايه زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا شباكا دايرا عليه ورفعه حتى
وصله سقف المسجد انتهى **وقد** جدد متولي العمارة المتقدم ذكره بعض هذه
المقصورة ايضا مما يلي الروضة في العمارة الاولى ثم احترقت في الحريق الثاني فجعلوا بدلها
شبابيك من النحاس في جهة القبلة وعلي اعلاها سكة من شريط النحاس كالدرابزين
لاخشاب متصله بالعقود المحيطة بالحجرة الشريفة ثم وجعلوا بقيتها من جهة الشام
وما اتصل بها من المشرق والمغرب مشبكا من الحديد المشاجر وباعلاه شريط
النحاس ايضا واحدثوا مشبكا من الحديد ايضا لم يكن قبل ذلك جعلوه فاصلا بين الرحبة
التي خلف مثلث الحجرة الشريفة وبينها وبها بعض المثلث المذكور وبه بابان
احدهما عن يمين المثلث والاخر عن يساره وصار هذا المشبك متوسطا بين مشبك
الحجرة الشامي وما يقابله **وقد** صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة
وابوابها بابواب الحجرة وما يعلق بسقفها بقناديل الحجرة كما تقدم في عبارة السبكي
وفي كلام البدر بن فرحون ما يقتضي انه كان ثم مقصورة متصلة بهذه المقصورة
من جهة المغرب ثم ازيلت ولفظه وقد تساهل من كان قبلنا فزادوا علي الحجرة
الشريفة مقصورة كبيرة عملت وقاية من الشمس اذا غربت وكانت بدعة وضلالة يصلي
فيها الشيعة لانها قطعت الصفوف واتسمت بمن ذكر من الصفوف وندم علي ذلك
واضعها ولقد كنت اسمع بعضهم يقف علي بابها ويؤذن باعلي صوته حي علي خير
العمل وكانت مواطن تدريسهم وخلوة علمايهم حتى قيض الله لها من سعي في ازالتها فاصبحت
ليلة منخلعة ابوابها مقصوصة اخشابها متصلة صفوفها وادخل بعضها في الحجرة
الشريفة يعني ما اشتمل عليه الدرابزين المذكور وجعل فيها الباب الشامي وكان
ذلك مع زيادة الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر انتهى **وذكر** لي بعض
مشايخ المدينة نقلا عن من ادركه من المشايخ ان هذه المقصورة كانت في شامي
اسطوان الوفود الي جهة باب الحجرة الشامي والشيعة اليوم يصلون في ذلك
الموضع ومقتضى ما قدمناه عن ابن النجار في بيت فاطمة رضي الله عنها حيث قال
وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي صلي الله عليه وسلم
وجود مقصورة هناك قبل حريق المسجد فلعل ذلك مستند الظاهر ركن الدين

في احداث ذلك وقد ذكر المطري ما صنعه الظاهر من هذه المقصورة ثم قال
وظن الملك الظاهر ان ما فعله تعظيما للحجرة الشريفة تحجر طايفة من الروضة المقدسة
مما يلي بيت النبي صلى الله عليه وسلم ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها وفضل
الصلاة فيها فلو عكس ما حجره وجعله خلف بيت النبي صلى الله عليه وسلم من الناحية
الشرقية والصق الدرابزين بالحجرة مما يلي الروضة لكان اخف اذ الناحية الشرقية
ليست من الروضة ولا من المسجد المشار اليه بل مما زيد في المسجد ايام الوليد قال
ولم يبلغني ان احدا من اهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن راه بعد تحجيره انكر ذلك
او تفطن له والقي له بالا وهذا من اهم ما ينظر فيه قال الزين المراغي عقبه ينبغي ان
يعلم ان للظاهر سلفا في ذلك وهو ما حجره عمر بن عبد العزيز على الحجرة الشريفة من
جهة الروضة ايضا لكنه قليل انتهى قلت وهذا بناه على ما تقرر عنده من ان
جدار الحجرة الذي داخل الحايز هو نهاية المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد
قدمناه في حدود المسجد ما يرد ذلك ولو سلم ان ذلك نهاية المسجد وان عمر بن عبد
العزيز اتخذ الجدار المذكور فذلك لمصلحة حفظ القبر الشريف ولجعل بنايه على هيئة
لا يتاتى معها استقبال القبر الشريف كما قدمناه وهذه المقصورة بضد ذلك
والله اعلم وقال البدر بن فرحون في ترجمة ولي الله سيدي الشيخ علي الواسطي
ما لفظه حكى لي جمال الدين يعني المطري ان الشيخ بعث الى الملك الناصر يقول له انا اضمن لك
على الله تعالى قضا ثلاث حوايج ان تقضي لي حاجة واحدة وهي ازالة هذا الشباك الذي
على الحجرة الشريفة يعني هذه المقصورة فبلغه ذلك فتوقف ولم يفعل قال البدر بن فرحون
وليته فعل فان الشباك الذي يدور على الحجرة قطع جانبا من المسجد وحجر كثيرا من الروضة
وفي كل زمان يجدد ويجعل بما يفوق به ويتابد وادخل فيه قطعة كبيرة لما ازيلت المقصورة
يعني المتقدم ذكرها التهاوق قال المجد الشيرازي عقبه ذكره لما تقدم عن المطري
والذي ذكره موجه غير ان احد الابواب مفتوح دايما لمن قصد الدخول والزيارة فيمكن
من اراد الصلاة الدخول والوقوف مع الصف الاول في الروضة ولا يخفى ان في تقريب
الدرابزين من الحجرة اخراجا للبنا عن وضعه اللايق ولا يضاهيه تضييق عظيم على الزايرين
لا سيما عند تزاحم المواسم فانه مع هذا الاتساع يختنق المكان بالخلق فكيف لو ضيق
بحيث يتصل الدرابزين بجدار الحجرة لا يقال انه كان يتسع من جهة الشرق للزايرين
لان الناس انما يقصدون هذه الجهة لكون الراس الشريف هناك وليكون الابتدا بالتسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم ودون ان يتخطوا الشيخين رضي الله عنهما فتامل ذلك فانه صحيح
قال وهذه الكيفية لا مزيد عليها في الحسن ولم يتعطل شي من الروضة بسبب ذلك
بل بسبب كسل المصلين وقد رايت جماعة من الخدام يصلون داخل الدرابزين
في ايام الجمعة انتهى قلت وما ذكره صحيح بالنسبة الى زمنه فان الباب المذكور كان

مفتوحا

مفتوحا في ساير الاوقات وقد نبه على ذلك ابن جماعة في منسكه مجاوز الا غلقه في المواسم
فقط فقال ان هذا الدرابزين تحجر طايفة من الروضة الشريفة مما يلي بيت النبي
صلى الله عليه وسلم وصار ما بين الحجرة والدرابزين ماوى للنسا والاولادهن الصغار
في ايام المواسم وربما تقذر الصغار فيه وقد تحدثت مع الملك الناصر رحمه الله لما حاج
من سنة اثنين وثلاثين وسبعمايه في غلق الدرابزين ايام الموسم فسكت لما ذكرته
ولم يجبني بشي وهذا من اهم ما ينظر فيه انتهى فحدث بعد ذلك غلق الابواب
كلها دايما ولا يفتح منها شي الا في وقت لسراج القناديل ونحوه ولا يدخل لذلك الا
بعض الخدام والفراشين او بعض من له وجاهة باذن شيخ الخدام فيدخل للزيارة ليلا
وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة وحرم الناس التبرك باسطوان السرير
فان محله في شرقي اسطوانة كما تقدم وكذلك الوقوف للزيارة في موقف السلف
بينها وبين الحجرة الشريفة او على نحو اربع اذرع من جدار القبر على ما ياتي بيانه وكذلك
التبرك بمربعة القبر ومقام جبريل كما قدمناه وبيت فاطمة رضي الله عنها فان ذلك
كله في جوف المقصورة بل كانت هذه المقصورة سببا لما هو اعظم من ذلك واطم وهو
ابتناء دعايم القبة المتقدم ذكرها بارضها فانها صارت عند العوام بل وعند من لا
احاطة له باحوال المسجد انها ليست من المسجد بل من الحجرة فعاملوها معاملة غير المسجد
ولما وقعت المفاوضة في عملها صرحت بتحريم ذلك فاشار بعضهم بعمل القبة المذكورة
على روس الاساطين من غير بنا ثم رجعوا عن ذلك وانا غايب بمصر وسبب
غلق الابواب المذكوره ان النجم بن حجي قاضي الشام لما حج في الموسم الشامي راى ازدحام
الناس بذلك المحل وما اشار اليه ابن جماعه فيما تقدم عنه فافتى بغلقها وخالفه الولي
العراقي عند قدومه مع الحاج المصري فافتى بفتحها واخبرني بعض مشايخ الحرم ان ذلك
كان في سنة اثنين وعشرين وثمانمايه وان الحال استمر على ما افتى به الولي العراقي
فلما ولي النجم بن حجي ديوان الانشا تسبب في بروز المراسيم السلطانية بالامر
بالغلق سنة ثمان وعشرين فاستمر ذلك الى اليوم كذا اخبرني بعض مشايخ الحرم
ورايت حاشية على كلام المجد بخط الحافظ جمال الدين بن الخياط اليمني ولفظها
ومما حدث في دولة الملك الاشرف برسباي صاحب مصر والشام بعد الثلاثين
وثمانمايه سمرت ابواب الدرابزين المذكور وصار الناس يزورون من وراء الدرابزين
من غير دخول احد الى الحجرة الشريفة قصدوا بذلك زيادة الحرمة وتنزيه المشهد
الشريف عن كثرة اللامسين بالايدي وغيرها فان كثيرا من جهال العرب وغيرهم يلصقون
ظهورهم بصندوق القبر الشريف وجداره قاصدين بذلك التبرك والخبر كله
في استعمال الادب انتهى قلت والصواب المتعين وجوب فتح بعض
تلك الابواب خصوصا في غير ايام الموسم وليس الطريق في ازالة المفسدة المذكورة

غلق تلك الابواب وتعطيل تلك البقعة بل وقوف الخدام عند ذلك المحل ومنع من تعاطي
فيه ما لا يليق بالادب على ان ذلك لم يحسم المادة لان تلك الامور اعني لمس الكهان
ووضعهم الظهر يفعل اليوم بهذا الدرابزين ولا شك ان الجدار الذي كان يفعل به
ذلك ليس هو نفس القبر بل ولا جدار الحجرة كما قدمناه بل جدار اخر دايربه كما ان هذه
المقصورة دايرة به فان ذلك يقتضي تعطيل ذلك المحل فليعطل من اجله المسجد باجمعه
وتعطيل المسجد او شي منه حرام فلا يرتكب لدفع مكروه مع امكان دفعه بغيره وما يقال
من انذر بما وجد في بعض المواسم هناك قذر فقد كان شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر
شرف الدين المناوي يقول في جوابه لا شك ان ذلك المحل من المسجد فان كان
وجود القذر فيه مقتض لتعطيله وصيانته بالغلق فليغلق المسجد باجمعه فان
حكم الكل واحد من حيث وجوب صونه واختصاص ما تقرب من المحل الشريف بمزيد
التعظيم حاصل بالجدار الكاين عليه وطريق التعظيم المنع من ذلك كما قدمناه على ان
لمس جدار القبر وتقبيله ليس مما اجمع على كراهته كما سنوضحه ان شا الله تعالى
في باب الزيارة ولما قدم مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي اعز الله
انصاره المدينة الشريفة للزيارة سنة اربع وثمانين وثمانمايه واجتمعت به بالروضة
الشريفة اردت ان اتكلم معه في فتح بعض تلك الابواب في غير ايام الموسم فرايته قد تعاظم
دخول هذه المقصورة لما عرض عليه ذلك وقال لو امكنني الوقوف للزيارة في ابعد
من هذا الموضع فعلت ورايي ان ذلك هو التعظيم فعلمت انه لا يوافق على ما اريده والله
اعلم الفصل الثامن والعشرون فيما تجدد من عمارة الحجرة الشريفة
في زماننا على وجه لم يخطر قط باذهاننا وما حصل بسببه من ازالة هدم
الحايط الاول من ذلك المحل الشريف ومشاهدة وضعه المنيف وتصوير
ما استقر عليه امر الحجرة الشريفة في هذه العمارة اعلم ان بعض سقف المسجد
التي تقدم تجديدها كان قد ظهر تكسر بعض اخشابه في هذه الدولة الاشرفية
اعز الله انصارها واعلى في سلوك العدل منارها فورد المدينة المعز الاشرف
السيفي شاهين الجمالي منصرفه من جدة المعمورة فارى ذلك واروه الحايط المخمس
الداير على الحجرة الشريفة لانشقاق فيه قديم يظهر اذا رفعت الكسوة عند منتهى الصفحة
الشرقية وانعطافها الى الزاوية الشمالية فرفعوا عنه الكسوة واحضروا بعض ارباب
الخبرة بسبب ذلك فذكر لي ان الذي تحرر لي انه ليس بضروري لانه شق في
طول الحايط لا في عرضه وهو قديم مملوء بالجص والحايط ليس عليه سقف يثقله
فيخشى عليه فاعجبني كلامه ثم انه في سنة ثمان وسبعين لمولانا السلطان الاشرف
احتياج المسجد الشريف للعمارة وسقوط منارة مسجد قبا وكان الجناب الخواجكي الشمسي
ابن الزمن معتنيا بمثل ذلك وسبق له بالمدينة الشريفة عمارته لمدرسته المعروفه

بالزمنيه

بالزمنيه على يد بعض جماعته ففوض اليه السلطان امر عمارة المسجد النبوي فكان ما تقدم
من مجيه الى المدينة الشريفة في اثناء سنة تسع وسبعين ولغوبره امر العمارة ثم توجه
الى مصر المحروسة فكان من امر العمارة ما قدمناه ثم رغب في امر العمارة المقر الشرفي
شرف الدين الانصاري تغمده الله برحمته ففوض له ذلك وحضر صحبة الحاج الى مكة
المشرفة واقام بها مدة حتى يتكامل وصول الات العمارة فتوفي بها ليلة سابع عشر
صفر عام احد وثمانين وثمانمائة بعد شكوى خفيفة ثم وردت المراسيم الشريفة
بتفويض امر العمارة للجناب الشمسي ابن الزمن وكان بجدة المعمورة فورد المدينة الشريفة
صحبة شاد جدة في جمادى الاولى سنة احدى وثمانين واحضر معه جماعة من ارباب
الصنايع واقام لينظر في امر العمارة بنفسه فكان مما تقدم من اصلاح السقف الاعلى
وعمارة غيره من السقف المتقدم ذكرها واحكام القبة الزرقا المحاذية للحجرة الشريفة بسقف
المسجد واصلاح حلية الصندوق الكاين باصل الاسطوان التي في جهة الراس
الشريف والقايم المجدد فوقه ولما نزعوا القايم العتيق وما تحته من الصندوق وجدوا
ما تحت ذلك من احجار الاسطوانة المذكورة متشظيا واحجارها قطع مجوفه كالخرز
وكذا كل اساطين المسجد العتيقه وفي جوفها الرصاص وعمد الحديد واهل المدينة يسمون
كل قطعة منها خرزة ويسمونها ايضا فلكة فاقتضى رايهم تعليق ما على راس الاسطوان
المذكور من اخشاب السقف فجعلوا مرمة من الاخشاب حول الاسطوان المذكور
ليكسروا الخرز المشقق من ذلك الاسطوان وهن ست ثم يعلقوا ما صح من الاسطوان
الى ان يدخلوا مكان ذلك بدله ثم شرعوا في كسر تلك الخرز ونزعها فتعسر ذلك عليهم
وحصل بسببه دق عنيف حتى كادت جدرات الحجرة تهتز له لاتصالها بالاسطوان
المذكور فحصل بسبب ذلك كلام من الناس ولكن بعد كسر بعض الخرز واخراجه وكانوا
يعالجون في اخراج الرصاص ايضا علاجا اعظم من العلاج في الحجر فعقدوا مجلسا وطلبني
متولي العمارة للحضور فيه فترددت لانه بلغني ان بعض الناس او غرصدره مني
وقرر عنده اني حريص على ان لا تكون هذه العمارة على يده وكنت ارى منه محبة وميلا
ثم تنكر بعض التنكر وعلمت ان الرجوع عن اصلاح الاسطوانة المذكورة غير ممكن
لكسر بعضها واخراجه فعلمت فوات وقت النظر فاحببت الرسول بذلك ولم احضر معهم
مع علمي بان بعض اهل المجلس كان مغريا بمخالفة ما اشير به وان كان في غاية الوضوح
سامحه الله ثم اتفقوا على اتمام ذلك فمكثوا اياما يعالجونه حتى تم واعادوا مكان تلك
الخرز الست مثلها من خرز اسطوان نقضوه من اساطين مسجد قبا فكان ذلك تقدير
تلك الخرز سواء واحكموا اعادتها بالرصاص وعمد الحديد احسن احكام وقد كنت استبعد
قدرتهم على ذلك واتعجب من قيام بقية الاسطوان من اعلاه مع رفع اسفله وكونه كالجبل
من الحجر والرصاص ولكن ساعدهم المدد المحمدي في ذلك مع حسن معرفة المعلم المباشر

لسبك الرصاص ثم كان ما تقدم من اعادة الصندوق المذكور والقايم فوقه الى محلهما و نقض
الرخام الموزر به جدار الحجرة الظاهر وتجديده كما تقدم وعند قلع رخام الصفحة الاخذ
من الزاوية الشمالية الى الصفحة الشرقية مع ما يليها من صفحة المشرق عند منعطفها ظهر
الشق المتقدم ذكره وهو انشقاق قديم سد الاقدمون خلله بكسر الاجر وافرغوا فيه
الجص وبيضوه بالقصة فانشق البياض من راس وزرة الرخام الى راس الجدار المذكور
فارادوا اختبار ما تحت البياض ليعلموا قدره فقشروا البياض عنه واخرجوا ما في خلله من
الجص والاجر فظهر من خلله بنا الحجرة المربع الذي هو جوف البناء المخمس المذكور فظهر منه
ملتقى حايطه الشامي وحايطه الشرقي وظهر هناك شق ايضا في جدار الحجرة الداخل عند
ملتقى الجدرين المذكورين يدخل اليد فيه وهو قديم ايضا وقد سده المتقدمون ثم اتسع
قليلا على دوام الايام فلما كان عشية السبت ثالث عشر شعبان عقدوا مجلسا في جوف
المقصورة عند الجدار المذكور حضره القضاه والمشايخ والخدام وشيخهم الامير اينال
وطلبوني لذلك المجلس فترددت في الحضور لما قدمته ثم توضات وصليت صلاة
الاستخارة وسالت الله تعالى ان يلهمني السداد والصواب وحضرت فوجدت الامر
قد اتفق عليه وشاهدت ما قدمته من وصف ذلك ورايت على ذلك البنا الداخل
من الهيبة والانس ما لا يوصف ولا يدرك الا بالذوق وتحرر لي ان سبب انشقاق
الجدار الظاهر انشقاق الجدار الداخل وميلانه نحو الجدار الظاهر وكان الاقدمين
لما راوا انشقاق الجدار الداخل ولعل رويتهم لذلك والله اعلم عقب الحريق عند ما احدثوا
السقف المتقدم وصفه على الحجرة الشريفة اذ عموا الجدار الداخل باخشاب جعلوها بين
الجدار الداخل والخارج عند راسها في شرقي الحجرة فمال الجدار الظاهر من اعلاه بحيث
صار اعلاه لا يوازي اسفله وخرج بسبب ذلك عن الاستقامة فحدث فيه الشق
المذكور ورايت الحاضرين بين ساكت ومشير فترجح عندي سلوك راي ابن عباس
رضي الله عنهما في امر الكعبة حيث اشار حيث اشار بترميمها فقط ورايت ان ما طلب
هناك محاولة ادعام البنا الظاهر ببناء فلم اوافق عليه فسالت مهندس العمارة وكان
اعرف الحاضرين بهذا الامر هل تحققت الان اشراف هذا الجدار على السقوط وانه لا يتاتى
تاخيره ام يحتمل التاخير مدة اذا رم بالجص والاجر كما كان اولا فيوخر الى ان يصير
غير محتمل للتاخير فانه لا يفعل هذا الا ما تدعوا اليه الضرورة في الحال فقال الترميم
شي وقطع الغرض شي اخر ثم سالت متولي العمارة عن كيفية ما يكتب ليطالع به المسامع
الشريفة فقال له القضاي الزكوي قاضي الشافعية واحد الناظرين سامحه الله تعالى
سترجح العمال غدا للهدم وكتابة المحضر علينا وخاف متولي العمارة بالانكار عليه في احضاري
وحثه على الاعراض عن كلامي ثم ان متولي العمارة ذكر لي انه راى رويا فهم منها الهدم
فصمم عليه ورايت عنده من شجاعة الجنان وثبات الجاش في هذا الامر ما لا يوصف

وبلغني

وبلغني ان بعض الناس ذكر له ان ما سبق من كلامي دليل على ما كان قد القاه اليه من حرصي
على ان لا يكون هذه العمارة على يده وان لا تفوز بهذه المنقبة العظيمة التي لم يسبق اليها
ومن يسمع يخل ولكني اشهد الله ورسوله على اني لم ار سوى محض الوفاء بما اوجبه
الله علينا من الادب مع حبيبه صلى الله عليه وسلم ومن بذل النصيحة ثم في صبيحة الرابع
عشر من شعبان المذكور شرعوا في هدم المحل المتقدم ذكره من الجدار الظاهر فهدموا
جانبا من الصفحة الشرقية وجانبا مما يليها من الصفحة المنحرفة منها الى جهة الزاوية الشمالية
وسعة ذلك خمسة اذرع بذراع اليد ووجدوه لا من بعد نحو اربعة اذرع من الارض الى
راس الجدار المذكور فظهر حينئذ هدم الحريق الذي في الفضاء الكاين بين جداري الحجرة
الشريفة ورابنا فيه كثيرا من الاخشاب المحترقة قد سلم من بعضها قدر الذراع ونحوه ثم
في خامس عشر الشهر المذكور حضروا التنظيف ذلك وتوجه متولي العمارة لشيخنا العارف
بالله سيدي شهاب الدين الابشيطي قدس الله روحه وساله في الحضور للتبرك به فحضر
من خارج الجدار وامتنع من الدخول وقرا الفاتحة وقال نظفوا على بركة الله
ثم انصرف وقال لي بعد ذلك ذكروا لنا ان هدم ذلك ضروري فقلنا لهم الضروري
يجعل فلما دخلوا لازالة ذلك شاهدت امرا مهولا من ردم الحريق بحيث لم يتات ازالته
الا بالعتل والمساحي وتحققت بسبب ذلك عذر من ادرك زمن الحريق في عدم ازالة
ما بالحجرة الشريفة منه كما قدمناه وكان ارتفاعه في ذلك المحل نحو القامة وهو ردم من
السقف الاعلى وجص واجر من الجدار الذي كان باعلى سقف المسجد لتمييز الحجرة الشريفة
عن غيرها كما تقدم بيانه ومما كان على روس الاساطين ومما احترق من اخشاب ذلك
فاشتغلوا بتنظيفه وتزاحم الناس عليه فاستمروا في ذلك حتى بلغوا في تنظيفه للارض
القديمة بحيث ظهر تحصيب ذلك المحل بحصباء شبيهة بما في المسجد غير انها اسود من
نداوة الارض واعتبرت التفاوت بين الارض المرخمة خارج الجدار الظاهر والارض
المذكورة بداخله فكانت الارض المذكورة اعني الداخلة بين الجدارين اخفض من الخارجة
بذراع وثلث بذراع اليد وظهر من وصف البناء الداخل ما قدمناه في الفصل الثاني
والعشرين من كونه مربعا باحجار منحوتة عليها اهة عظيمة وان الصفحة الغربية منه
ملاصقة للصفحة الغربية من البناء الظاهر وليس بينهما ولا ممر زايره وانه لا باب فيه
ولا موضع باب وفي الصفحة الشمالية الاصق بها الاسطوان التي قدمنا وصفه وانها منه
داخل في الصفحة المذكورة وقد اثر فيه الحريق كما قدمناه حتى تشطب بعضه سيما في
اعاليه وهو في صف مربعة القبر يليها من جهة المشرق وتبين حينئذ ما في الجدار
الداخل من الانشقاق المتقدم وصفه في شماليه مما يلي المشرق فادخلوا فيه شمعة فشاهدت
فيما يقابله من الجدار القبلي مما يلي المشرق ايضا انشقاقا مثله وتبين لي ان البناء
المتقدم وصفه بين الجدارين القبليين في موازاة الاسطوانة الظاهرة في الجدار القبلي

التي تقف عندها المسلم علي عمر رضي الله عنه انما جعل ادعاما للجدار المذكور لما حدث به
ذلك الانشقاق وظهر مما ادعموا به من الاخشاب بين الجدار الداخل والخارج في جهة
المشرق علي ما قدمناه فتردد متولي العمارة في نقب الجدار الشامي لاحكام ذلك
الشق وترميم الشق المقابل له ثم عزم علي هدم الجدار المذكور اعني جدار الحجرة الداخل
من جهة الشام باجمعه فبدا برفع السقف الذي وجد علي الحجرة نفسها كما قدمناه وحينئذ ظهر
لهم ساحة الحجرة الشريفة وستر الله تعالى القبور الشريفة عن الاعين بالردم ثم علمت
ان هذا الموطن يطلب فيه من التثبت والادب التام ما لا يطلب في غيره فانصرفت عازما
علي ان لا احضر معهم ما داموا في تعاطي الهدم وان احضر معهم في البنا ثم افاضوا في عقد
قبة سفلية علي جدار الحجرة الداخل رعاية للاتقان والاحكام فكرهت ذلك لعلمي انه
يجر الي هدم معظم الحجرة مع ما فيه من تغيير الهيئة الاولي ثم في حادي عشري شعبان
المذكور اجمعوا امرهم علي ذلك فشرعوا في هدم الجدار الشامي والشرقي من البنا الداخل
فوجدوا في الجانب الذي يلي المغرب من الجدار الشامي وكذا فيما يقابله من القبلي وكذا
في الغربي عندما هدموا اسفل السترة المبنية علي السقف المحترق بين فصوص الاحجار
واعلاها مع راس الجدار المذكور لبنا غير مشوي طول اللبنة منه اربع من ذراع وعرضه
نصف ذراع وسمكه ربع ذراع وطول بعضه وعرضه وسمكه واحد وهو نصف
ذراع ولم يجدوا مثل ذلك في الجدار الشرقي ولا فيما يليه من الشامي والقبلي وقد عاب
بعض الناس علي الاقدمين في وضعهم ذلك في الجدار ونسبهم به الي التقصير وربما
قال البنايين زمن الوليد لما امر ببنا المسجد علي يد عمر ابن عبد العزيز كانوا كفارا
وان ذلك من غشهم وهذا جهل من قايله وقد قدمنا من شرح حال بنا الحجرة ما فيه
كفاية وتقدم ان عمر بن الخطاب او ابن الزبير هو الباني للحجرة علي ما رواه ابن سعد ولو
سلم ان تلك البناية في ولاية عمر ابن عبد العزيز للعمارة المتقدمة فهو اتقى لله من
ان يهمل قبر نبيه بيد الكفار حتى يغشوا في بنايه بمثل ذلك وقد ظهر لي في ذلك
ان السلف لما بنوا الحجرة الشريفة بالاحجار لقصد الاحكام والبقا وكان ما عدا الاساس منها
مبنيا باللبن في عهده صلى الله عليه وسلم كما يوخذ مما قدمناه فراوا ان لا يخلوا بناءهم
من بركة ذلك اللبن فوضعوا منه ما راوا فيه الصلابة بين الاحجار المبنية بالقصة ولولا
اتقان ذلك البنا لما مكث هذه المدة المديدة والعجب ان الخلل والانشقاق لم يحصل
الا في الناحية الخالية منه وقد قدمنا ان الذي يظهر ان تلك الناحية سقطت واعيدت
واختلاف البنايين شاهد بذلك حتى ان الجدار الشرقي لم يكن مبنيا بالحجارة الموجهة
الا من داخله دون خارجه وعرض منقبته اقل من عرض بقية الجدار ولما بلغوا في هدم
الجدار الشامي ارض الحجرة الشريفة شرعوا في تنظيف الردم الساتر للقبور الشريفة
وذلك في صبيحة الثالث والعشرين من شعبان المذكور ومكثوا في ذلك الي غروب الشمس

مع كثرتهم حتى بلغني ان الحجرة الشريفة امتلات بهم ولم يخصوا مكانا دون مكان وظنوا
ان القبر الشريف النبوي قريبا من وسط الحجرة وليس كذلك كما سنبينه ووضعوا ما اخرجوه
من الردم عند طرف السقف الغربي في زاويته المتصله بسقف الدكاك وبنى عليه
متولي العمارة تلك الدكة البارزة هناك ثم وفى القضاي الزكوي بما وعد به متولي
العمارة من كتابة المحضر وكتب فيه اهل المدينة ولم اكتب فيه واعتذرت بانه لم تسبق
لي عادة بمثل ذلك وبعثوا به الي مصر المحروسة فلما كان في صبيحة الخامس والعشرين
من الشهر المذكور بعث الي متولي العمارة لاتبرك بمشاهدة الحجرة الشريفة بعد تنظيفها
وصار قايل يقول لظهور القبر الشريف وقايل يقول لم يجدوا الجميع القبور الشريفة اثرا
فحثني داعي الشوق وغلبة الوجد واستحضرت ما وقع لبعض السلف من سواله لعايشة
رضي الله عنها ان تريه القبور الشريفة وغير ذلك مما سبق ومما سياتي في باب الزيارة
ووصف السلف للقبور الشريفة وذكرهم ذرع الحجرة الشريفة وكيفيتها كما تقدم فعزمت
علي الاقدام وتمثلت بقول بعضهم

ولو قيل للمجنون ارض اصابها ... غبار ثرى ليلى لجد واسرعا
لعل يرى شيا له نسبة لها ... يعلل قلبا كاد ان يتصدعا

فتطهرت وتوجهت لذلك مستحضرا عظيم ما توجهت اليه وموقع المثول ببيت اوسع الخلق
كرما وعفوا وذلك هو المعول عليه واستحضرت قول بعضهم

عصيت فقل لي كيف القى محمدا ... ووجهي باثواب المعاصي مبرقع

ثم انشدت الذي يليه

عسى الله من اجل الحبيب وقربه ... يداركني بالعفو فالعفو اوسع

وسالت الله تعالى ان يمنحني حسن الادب في ذلك المحل العظيم ويلهمني ما يستحقه
من الاجلال والتعظيم وان يرزقني منه القبول والرضى والتجاوز عما سلف ومضى فاستاذنت
ودخلت من موخر الحجرة ولم اتجاوز ذلك المحل فشممت رايحة ما شممت في عمري رايحة
اطيب منها ثم سلمت بوجل وحيا علي اشرف الانبيا ثم علي ضجيعيه خلاصة الاصفيا
ودعوت بما تيسر من الدعوات وتشفعت لسيد اهل الارض والسموات واستنزلت
به في بيته من الازمات واغتنمت هذه الفرصة في جميع الحالات ولله در القايل

تمتع ان ظفرت بنيل قرب ... وحصل ما استطعت من ادخار
فقد وسعت ابواب التداني ... وقد قربت للزوار داري
وقد هبت نسيمات لنجد ... فطب واشرب بكاسات كبار
فما وقت يمر بمستعاد ... وما دار الاعزة بالقرار
فودع ارض نجد قبل بعد ... فما نجد لمرتحل بدار
اقول لمن يمر بارض نجد ... ويظفر من رباها بالديار

تزود من شميم عرار نجد ** فما بعد العشية من عرار
وقل ايضا للغنيم صفا ** على معنى يلوح لذي اعتبار
اذا العشرون من شعبان ولت ** فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار ** فان الوقت ضاق على الصغار

فلما قضيت من ذلك الوطر تبعت عيني من تلك الساحة بالنظر لا تخف بوصفها المتشا وانشر من طيب اخبارها في المجالس فتاملنا الحجرة الشريفة فاذا هي ارض مستويه وتناولت من ترابها بيدي فاذا انه نداوة وحصبا كالحصا المتقدم وصفها بين الجدارين يظهر عند فحصه بالاصابع ولم اجد للقبور الشريفة اثرا غير ان باوسط الحجرة الشريفة موضعا فيه ارتفاع يسير جدا توهموا انه القبر الشريف النبوي فاخذوا من ترابه للتبرك فيما زعموا ومنشا ذلك الوهم جهل من كان هناك باخبار الحجرة الشريفة وذلك المحل ليس هو القبر النبوي قطعا ولعله قبر عمر رضي الله عنه لان الشافعي رضي الله عنه قد نص على ان النبي صلى الله عليه وسلم انما لحد له في جدار القبلة قال الشافعي فيما نقله عنه الاقشهري ردا على من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم ادخل لقبره معترضا هذا من نحث الكلام في الاخبار لان قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قريبا من الجدار وكان اللحد تحت الجدار فكيف توضع الجنازة على عرض القبر حتى يسل معترضا فدل على ان هذا النقل غير صحيح انتهى وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الماء على قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حتى انتهى الى رجليه ثم ضرجه بالما الى الجدار لم يقدر على ان يدور من الجدار لانهم جعلوا بين قبره وبين حايط القبلة نحوا من سوط وقال ابن سعد في طبقاته اخبرنا شريح بن النعمان عن هشيم قال اخبرني رجل من قريش من اهل المدينة يقال له محمد ابن عبد الرحمن عن ابيه قال سقط حايط قبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمن عمر ابن عبد العزيز وهو يوميذ على المدينة في ولاية الوليد فكنت في اول من نهض فنظرت الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا ليس بينه وبين حايط عايشة الا نحو من شبر فعرفت انهم لم يدخلوه من قبل القبلة وعلى تقدير ان يكون ثم موضع بين القبر الشريف وبين جدار القبلة بحيث ياتي ادخاله صلى الله عليه وسلم من ناحية القبلة فلا يكون ذلك الموضع محل القبر الشريف لبعده من جدار القبلة جدا وفيما رواه ابن زبالة ويحيى من خبر عبد الله بن محمد بن عقيل في قصة سقوط جدار الحجرة المتقدم ذكره ان عمر بن عبد العزيز قال لمزاحم لما دخل يا مزاحم كيف ترى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال متطاطيا قال فكيف ترى قبر الرجلين قال مرتفعين قال اشهد انه رسول الله وقد قدمنا من وصف داخل الحجرة وذكر ذرعها ما فيه كفاية وقد تاملت التفاوت بين ارض الحجرة الشريفة وبين ارض الفضا الخارج بين الجدار الشامي الداخل وزاوية الجدار الخارج فوجدت ارض الحجرة انزل منه بنحو ذراع ونصف وتقدم ان ارض الفضا المذكور اخفض مما حول

الحجرة

الحجرة من المسجد بذراع وثلث فيكون التفاوت بين داخل ارض الحجرة وارض المسجد نحو ثلاثة اذرع وتاملت اثار رهدم الحريق في الجدرات فرايته في بعضها نحو ثلاثة اذرع وفي بعضها نحو ذراعين واخرني المباشرون لاخراجه بذلك ايضا ثم هدموا من الجدار القبلي مما يلي المشرق جانبا من الجدار الغربي مما يلي الشام حتى بلغوا به الارض ايضا وذلك نحو خمسة اذرع منه فعلوا ذلك ليتاتى لهم احكام القبة التي اجمعوا امرهم عليها ولم يبق من اركان الحجرة الشريفة سوى مجمع جدار القبلة وجدار المغرب ثم انهم هدموا من علو ما بقي من الجدارين المذكورين نحو خمسة اذرع ولم يبق من بنا الحجرة الاصلي الا ما فضل منهما ووجدوا عند هدم مبدا الجدار القبلي من اعلاه ميزابا قد احترق بعضه من جهة ما كان في بنا الجدار وبقي منه نحو الذراع وهو من عرعر له رايحة ذكيه وسعة مجري الماء فيه نحو اربعة اصابع او خمسة كانه كان ميزابا للحجرة الشريفة قديما لخرص الاقدمون على ما بقي منه بعد الحريق ووضعوه بين السترة التي احدثوها لاجل السقف وبين راس الجدار جزاهم الله تعالى خيرا ولما اعيد بنا الحجرة حرصت على ان يعاد فيها فوعدني متولي العمارة بذلك فلما كان عند ختم البنا سالته عنه فذكر لي انه جعله في البناء الاتي ذكره في اعلا الجدار الشامي بين ما بقي من لبن الحجرة ولبس عليه بطين ذلك اللبن ثم عند الشروع في اعادة بناء الحجرة اقتضى رايهم ادخال الاسطوان المتقدم وصفه خلف جدار الحجرة الشامي لتشققه فزادوا في عرض ذلك الجدار من الرحبة المثلثة الشكل المتقدم وصفها بين الجدارين وكان الشروع في اعادة بناء الحجرة في سابع عشري شعبان المذكور فابتدوا بالجدار المذكور واوصلوه بالجدار الغربي واعادوا ذلك بالحجار الحجرة التي نقضوها منها ثم راوا ان احكام القبة التي عزموا عليها يقتضي تربيع محلها بحيث لا يزيد طوله على عرضه وقد قدمنا في ذرع الحجرة ما يقتضي عدم ذلك فعقدوا قبوا على نحو ثلث الحجرة الذي يلي المشرق والارجل الشريفة وجعلوا الجدار الخارج من جهة المشرق متصلا بجدار الحجرة الداخل فادخلوا ما كان بينهما في جدار القبو المذكور الى نهاية ارتفاعه وكذا فعلوا فيما كان بين الجدار القبلي الداخل والخارج سدوه ايضا بالبناء حتى لم يبق حول البنا الداخل فضا الا ما بقي من الرحبة المثلثة الشكل في جهة الشام وصار علو القبة المذكور فضا ايضا بين القبة وبين الجدار الظاهر في جهة المشرق وعقدوا القبة المذكورة على ما بقي من الحجرة وهو ما يلي المغرب منها في جهة الروس الشريفة وحاول بعض الناس ان يكون عقد القبة بالاجر فكرهت ذلك لما لا يخفى فاجتنبه متولي العمارة جزاه الله تعالى خيرا وعقدها بالاحجار المنحوتة من الحجر الاسود وكملها بالابيض واخبروني ان ارتفاع القبة المذكورة من داخل ارض الحجرة الشريفة الى محدب القبة المذكورة وهو اعلاها المغروز فيه هلالها اثنى عشر ذراعا بذراع العمل فيكون بالذراع المتقدم وصفه ثمانية عشر ذراعا وربع ذراع ومن ارض الحجرة ايضا الى نهاية القبو الذي بني عليه احد حوايط القبة المذكورة ثمانية اذرع وثلثي بذراع العمل وذلك نحو احد عشر ذراعا بالذراع المتقدم وصفه عن طرف القبو الذي بني عليه الحايط المذكور ذراع وثلثان بذراع العمل وذلك ذراعان ونصف راجح بالذراع المتقدم وصفه وصار ما بين حايط القبة المذكور وبين حايط الحجرة الظاهر في جهة المشرق اعني سطح القبو المذكور وما اتصل به مما كان بين الجدارين وادخل

في عرض الجدار رحبة واحدة يحيط بها من المغرب حايط القبة المتقدم وصفه ومن المشرق حايط
الحجرة الظاهر ومن القبلة حايط الحجرة الظاهر ايضا ومن الشام ستره بنيت له فيما بين جدار القبة
الذي يليه وجدار الحجرة الظاهر في المشرق وذرع هذه الرحبة المذكورة بسطح القبو المذكور طولا
من القبلة الى الشام سبعة اذرع ونصف سدس ذراع بذراع العمل وذلك احد عشر ذراعا بالذراع
المتقدم وصفه وذرعها عرضا مختلف فمما يلي القبلة ذراعان ونصف بذراع العمل ومما يلي
الشام نحو الثلاثة واما جدار القبة الشامي فقد تقدم انهم زادوا في عرضه من الرحبة خلفه وجعلوه
ايضا متفاوت العرض فجعلوا ما يلي المشرق منه وهو الموضع المحاذي للاسطوانة التي وقعت الزيادة
في العرض لاجل ادخالها وادعامها بذلك ازيد من الجهة التي تلي المغرب منه بنحو نصف ذراع فانهم
جعلوا عرض الجدار في هذه الجهة من اسفل عقد القبة نحو ثلاثة اذرع بذراع اليد وعرضه
في الجهة الاخرى دون ذلك بنحو نصف ذراع بحيث صارت جهة الاسطوان المذكور بارزة
عن بقية ذلك الجدار في الرحبة المذكورة كما سياتي تصويره وقد جعلوا على راس هذا الجدار
بناء يسيرا من ما بقي من اللبن الذي اخرج من بعض جدار الحجرة كما تقدم وصفه بعد ان تفرق اللبن
المذكور واخذ الكثير منه وتركوا في وسط هذا الجدار خوخة فلما لم يبق الا هي ادخلوا منها شيا كثيرا
من الحصباء جاوا بها من عرصة العقيق من جنس حصباء المسجد بعد غسلها بالما ليضعوها على القبور
الشريفة وكنت قد ذكرت لبعضهم ان موضع القبر الشريف النبوي مما يلي الجدار القبلي وانه يستنبط
مما قدمناه في مسمار الفضة المحاذي للوجه الشريف ان اول القبر الشريف من جهة المغرب على نحو
ذراعين بذراع اليد من الحايط الغربي لانا اذا اسقطنا عرض الجدارين الغربيين وهما الجدار
الداخل والخارج وهو نحو ثلاثة اذرع من ما بين المسمار واول الجدار الظاهر الغربي وهو نحو خمسة
اذرع كما تقدم كان الباقي نحو الذراعين الى الراس الشريف فاستحسن ذلك الحاضرون معهم لما دخلوا من الخوخة
المذكورة لوضع الحصباء على القبور الشريفة فوضعوا ذلك على المحل الشريف المذكور كما وصفته واخذوا
بالهيئة المشهورة في كيفية القبور الشريفة من ان راس ابي بكر رضي الله عنه خلف منكب النبي صلى الله
عليه وسلم وراس عمر رضي الله عنه خلف منكب ابي بكر فوضعوا الحصباء عليهما كذلك وكان بعض
المباشرين لذلك حنفيا وهو صهر متولي العمارة فجعلها مسنمة وذلك بعد ان اكثروا في الموضع
المذكور من البخور بالعود والعنبر وغيرهما من انواع الروايح وعرف المحل الشريف على ذلك
كل راح فايح ولله در القايل

بطيب رسول الله طاب نسيمها ... فما المسك ما الكافور ما المندل الرطب

والقا جماعة من الناس من تلك الخوخة اوراق كتبوا فيها التشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم ومآرب
يسالونها بالحجرة الشريفة ثم سدوا الخوخة المذكورة واحكموا انباهها كبقية الجدار وبيضوا القبة
المذكورة وجميع جدرانها من خارجها بالجص وجاءت حسنة فاض عليها انس المحل الشريف ونصبوا
باعلاها هلالا من نحاس بطنه الراي ذهبا وهو قريب من سقف المسجد الاول فان القبة المذكورة
تحته ثم سدوا ما بقي من نقب الجدار الظاهر وحضرت معهم في ذلك الوقت وحضرت ايضا

بعض

بعض بناء الحجرة الشريفة وتبركت بالعمل فيه ولم احضر غير ذلك طلبا للسلامة وانشدت في ذلك
المحل الشريف قصيدتي التي تطفلت بها على واسع كرم الجناب الرفيع الحبيب الشفيع الحال منذ كذلك الحمى
المنيع التي اولها

قف بالديار رحلي في دري الحرم ... وحي هذا الحمى من ذوي اضم

وكان الفراغ من ذلك وختم بنا الجدار الظاهر في يوم الخميس المبارك سابع شوال من السنة المذكورة واصرفوا
في ذلك وفي غيره من عمارات المسجد واعادة منارة مسجد قبا وتجديد بعض سقفه واحكام مصرف المياه
التي كانت تجتمع حول المسجد عند كثرة الامطار ما لا جزيلا ومن اعظم ذلك نفعا ما جعل المصرف المياه
المذكور كما سياتي وصفه فقد عم نفعه ووردت كله في الصحايف الشريفة السلطانية الاشرفية اعز الله
انصارها واعلا في سلوك العدل منارها على يد متولي العمارة الجناب الشمسي المتقدم ذكره ضاعف الله
تعالى حسناته وهذا تصوير ما استقر عليه الامر من هذه العمارة في صورة الحجرة المشرفة والقبور
الشريفة لها

ثم حدث بعد الحريق الثاني عند انشاء القبة الثانية التي جعلوها بدلا عن القبة الزرقا المتقدم ذكرها
تاسيس دعامة وعقد في جهة المغرب عند مقام جبريل عليه السلام متصل بجدار الحجرة الظاهر من
اعلاه واسطوان وعقد في مقابلة ذلك في المشرق متصل بالجدار الظاهر ايضا

في جهة المغرب

الفصل التاسع والعشرون في الحريق الحادث في زماننا بعد العمارة السابقة وما ترتب عليه

الحقته هنا مع اللحاق ما تقدمت الاشارة اليه في الفصول السابقة لحدوثه
بعد الفراغ من مسودة كتابنا هذا لاني توجهت الى مكة المشرفة للاعتمار اول شهر رمضان عام
ست وثمانين وثماني مايه فورد علي بها عدة كتب من الصادقين في الخبر وشافهني من شاهد الامر والاثر
بما حصل من الخطب العظيم والرزء الجسيم باحتراق المسجد النبوي اول الثلث الاخير من ليلة
الثالث عشر من شهر رمضان وذلك ان رئيس المؤذنين وصدر المدرسين الشمسي شمس الدين
محمد بن الخطيب قام يهلل حينئذ بالمنارة الشرقية اليمانية المعروفة بالرئيسة وصعد المؤذنون
بقية المناير وقد تراكم الغيم فحصل رعد قاصف ايقض النايمين فسقطت صاعقة اصاب
بعضها هلال المنارة المذكورة فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار وانشق راس المنارة
وتوفي الرئيس المذكور لحينه صعقا ففقد من كان على بقية المناير صوته فنادوه فلم يجب فصعد
اليه بعضهم فوجده ميتا واصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة الرئيسة
وقبة الحجرة النبوية فثقبه ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف الاسفل ففتح الخدام
ابواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودي بالحريق في المسجد فاجتمع امير المدينة
واهلها بالمسجد الشريف وصعد اهل النجدة منهم بالمياه لاطفاء النار وقد التهبت بين بعالي السقفين
واخذت لجهة الشمال والمغرب فعجزوا عن اطفايها وكلما حاولوه لم تزدد الا التهابا واشتعالا
فحاولوا قطعها بهدم بعض ما امامها من السقف فسبقتهم لسرعتها وتطبق المسجد بدخان
عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب سلامتهم وهرب من كان
بسطح المسجد الى شماليه ونزلوا بما كان معهم من حبال الدلا التي استقوا بها الماء لخارج المسجد
على الميضاه والبيوت التي هناك وما حول ذلك وسقط بعضهم فهلك ونزل طايفة منهم الى المسجد
من الدرج فاحترق بعضهم ولجا بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين ابواب المسجد
ممن كان اسفل ومنهم صاحبنا الشيخ العالم صدر المدرسين الشمسي شمس الدين محمد بن المسكين
المعروف بالعوفي فمات بعد ايام لضيق نفسه بسبب الدخان مع توعك سابق رحمه الله تعالى
واحترق من الخدام الزيني سنقد نايب خازندار الحرم تغمده الله برحمته ومات جماعة تحت هدم
الحريق من الفقرا وسودان المدينة وجملة من مات بسبب ذلك بضع عشرة نفسا وكانت سلامة
من بقي بالمسجد على خلاف القياس لان النار عظمت جدا حتى صار المسجد كبحر لجي من نار ولها زفير
وشهيق والسن تصعد في الجو وصار لفحها يوثر من البعد حتى اثرت في النخلات التي بصحن
المسجد وعلق منها شي بالمنارة الرئيسة فاحترقت ووصلت النار لثياب الرئيس شمس الدين رحمه الله
تعالى فاحترقت بعد موته وصارت النار ترمي بشرر كالقصر فتسقط بالبيوت المجاورة للمسجد
ومع ذلك فلا يوثر فيها حتى سقط بعض الشرر على سعف فلم يحرق وحمل بعض خزاين الكتب
من تحت سقف المسجد الى صحنه فاصابها الشرر فاحرقها ونقل عن جمع كثير انهم شاهدوا اجنحة
اشكال طيور بيض كالاوز يحومون حول النار كالذي يكفها عن بيوت الجيران والخزاين المدينة

الشريفة السيد الشريف زين الدين قسيطل الحجازي ان شخصا من العرب صادق الكلام راى
في المنام ليلة ثاني عشر رمضان ان السما فيها جراد منتشر ثم عقبته نار عظيمة فاخذ النبي صلى الله عليه
وسلم النار وقال لامسكنها عن امتي فجزاه الله عن امته خصوصا عن جيرانه افضل ما جزى نبيا
عن امته وحكي ايضا عن بواب رباط السبيل انه ذكر مثل تلك الرويا عن غيره كتب لي بذلك صاحبنا
العلامه شيخ المحدثين بالحرم النبوي شمس الدين بن شيخنا العلامه ناصر الدين العثماني امتع الله به
بعد اسمع ما حصل لاهل المدينة الشريفة من الدهشة العظيمة والحيره لما شاهدوا من هول هذه النار
ومنظرها الفظيع حتى ايقن بعضهم بالهلاك وانتقل بعض اهل الدور منها لما وصل اليهم الشرر
وخرج بعضهم من باب المدينة الذي يلي البقيع وبعضهم من بابها الذي يلي المصلى وظنوا ان النار
محيطة بهم قال الشمس العثماني وصار لجميع المدينة من جميع جهاتها بالبكا ضجيج وبالدعا
عجيج قال وامر هذه النار عجيب وليس الخبر كالمعاينه وصار المسجد كالتنور ولم يمض الا اقل من
عشر درج وبه استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وابوابه وما فيه من خزاين الكتب
والربعات والمصاحف غير ما وقعت المبادرة لاخراجه اولا وهو يسير وغير القبة التي بصحن المسجد
وسبق ذكر سلامتها في الحريق الاول وكنت تركت كتبي بالخلوة التي كنت اقيم بها في موخر
المسجد فكتب الي باحتراقها ومنها اصل هذا التاليف وغيره من التواليف والكتب النفيسه
نحو ثلاث مايه مجلد فمن الله تعالى علي ببرد الرضى والتسليم وفراغ القلب عن ذلك حتى تمحت
هذه النعمه عندي علي نعمة تلك الكتب لما كنت اجده قبل من التعلق بها فلله الحمد والشكر على ذلك
هذا مع ما من الله به علي من غيبتي عن هذا الامر المهول فان وقوعه كان في ليلة الوصول
الى الحرم المكي ولم يتفق لي منذ سكنت المدينه الخروج منها في رمضان بل كنت الازم المسجد النبوي
فيه من اوله الى اخره ليلا ونهارا فكان ذلك سبب النجاة من هذا الامر ولما اشتعلت النار
في السقف المحاذي للحجرة الشريفة ذاب الرصاص من القبة التي بسقف المسجد الاعلى واحترقت
اخشابها وما يحاذيها من السقف الاسفل والشباك الداير على حاير عمر بن عبد العزيز الذي
تعلق الكسوه باعلاه وسقط ما سقط من ذلك على القبة السفلى التي تقدم تجديدها فلما اصبحوا ابدوا
بطفي ما سقط على القبه المذكوره واستمروا في ذلك الى اخر النهار فسلمت القبه المذكوره مع ان
بعضها من الحجر الابيض الذي يسرع تاثره بالنار وذلك من المعجزات النبويه لان كثيرا من
اساطين المسجد الشريف سقطت لما ذاب بعض رصاصها وتهشمت وهي من الحجر الاسود
ومع ذلك تفتتت كانه احجار نوره وعدة ما سقط منها مايه وبضع وعشرون اسطوانا
وما بقي منها فقد اثرت فيه النار اثرا بينا وسلمت الاساطين الملاصقة بجدار الحجرة
ايضا فالحمد لله على حماية الحجرة المنيفة الحاوية للقبور الشريفة واحترقت المقصوره التي
كانت حول الحجرة الشريفة والمنبر الشريف وما كان امام المصلى المنيف بالروضة الشريفه
من الصندوق وما عليه من المحراب المتقدم وصفه وسقطت اكثر عقود المسجد وما بقي منها
تهاوي الي السقوط وسقط علو المنارة الرئيسية ثم خشوا من سقوط بعض ما بقي منها فهدموا

نحو ثلثها وكتبوا الى سلطان مصر مولانا الاشرف سلطان الحرمين الشريفين قايتباي ايد الله
انصاره بذلك سادس عشر رمضان واقتضى راي نايب الناظر سد ابواب حواصل المسجد حتى القبة
التي بوسطه المرصد فيها زيت مصابيحه وترك الردم على حاله حتى ترد الاوامر الشريفة فتضرر الناس
بذلك فاتفقت الاراء على تنظيف مقدم المسجد ما عدا ما جاور الحجرة الشريفة خوفا على ما سقط من حلية
قناديلها مع انها يسيره كما يوخذ مما سبق فجعلوا على ذلك حاجزا من الاجر ونقلوا هدم مقدم المسجد الى ما
يلي باب الرحمة من موخره وعمل في ذلك امير البلد والقضاة والاشراف وعامة الناس حتى الكثير من النسا
والاطفال تقربا الى الله تعالى بغير اجره ولم يتاخر عن ذلك الا المخدرات من النسا وبنوا في محل المنبر منبرا
من اجر وصلوا بالمصلى النبوي من حينيذ وعملوا الابواب المسجد غير باب جبريل خوخا يدخل منها وسدوا
ما زاد على ذلك ونصب الخدام خياما بالمسجد اذ لم يبق به ظل وصار بعض اهل الخير يسرج
قناديل متعدده من عنده في المسجد مع توفر الزيت بحاصله لكن تعذر ذلك بسبب سده واستمرت
النار فيما لم ينقل هدمه من المسجد حتى فيما حول الحجرة الشريفة وموقف الزايرين تجاه الوجه
الشريف واخبر بعضهم بمشاهدة الدخان يتصاعد من ذلك المحل بعد مدة وفي اثنا شوال
اخبر قاضي المالكيه شمس الدين السخاوي حفظه الله تعالى انه راي في النوم من يقول له اطفوا
النار من الحجرة الشريفة يعني الموضع الذي تركوا تنظيفه خوفا لها فتفقدوا ذلك فوجدوا النار
في ثمانية مواضع فاطفوا ذلك ثم راوا ان مادة هذه النار لا تنقطع الا بتنظيف الردم فاجتمعت
الاراء على ذلك بعد توقف تام من نايب الناظر وعينوا النظافه من يشتغل به من الخدام
والفقها والفقرا وكان الصواب المبادرة لذلك اولا ولكن على كل خير مانع ولا يدري احد
لسرا ربما الله في عباده صانع ولما نظفوا ذلك وجدوا حلية الصندوق المجعول في جهة الراس
الشريف وجانبا من الكسوة وبعض البسط سالما لسقوط الردم عليه ووجدوا القناديل التي كان
التخوف في تنظيف ذلك المحل لاجلها وادار وا على الحجرة الشريفة جدارا من الاجر في موضع المقصوره
المحترقة وجعلوا فيها شبابيك وطاقات وابوابا وقام بمصروف ذلك بعض النسا المباركات وغيرها
وسامح البناوون بنصف اجرهم مع توفر المصروف بحاصل المسجد الشريف واحضرت تلك
المراه ايضا وغيرها كسوة للحجرة الشريفة من القماش الابيض فجعلت عليها وفي ذلك كله عبره
تامه وموعظة عامه لاولي الابصار وهو منذر بامر عظيم ولهذا اختص به هذا المحل المنسوب الى
النذير صلى الله عليه وسلم وقد ثبت ان اعمال الامه تعرض عليه صلى الله عليه وسلم فلما سات
منا الاعمال المعروضة ناسب ذلك الانذار باظهار عنوان النار المحاذي بها في موضع عرضها
ولم ازل في وجل مما يعقب ذلك حيث لم يحصل الاتعاظ والانزجار وقد قال تعالى وما نرسل
بالايات الا تخويفا وقال تعالى ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون وكان لسان القدرة
ينادي الا تتعظون بما ترون وتسمعون الا تنتهون وتنزجرون الا ترون الى هذا المحل الشريف
مع عظم نسبته وعلو رتبته ومكانته لما يلوث ما ثاركم معشر المذنبين وتدنس باقذاركم
كافة الغافلين ارسلت عليه نحرا من النار السماويه تطهره من تلك الاثار وتزجركم عن التمادي

علي الاصرار وموالاة قبايح الاوزار وتشهد بصايركم عموم القدرة فتترسلون من الابصار سوايف
المعبرة تاسفا علي ما اجترحتموه قبل هذه العبرة لمن لم ينتبه بهذا الزاجر الفعلي عن اصراره ولم يقتبس
من هذه النار العظيمة قبسا يهتدي بانواره فلينظر فيما حدث عقيب حريق المسجد القديم ويتفكر في
ضعفه عن احتمال العذاب الاليم حمانا الله من ذلك وسلك بنا اجمعين احسن المسالك ومن العجايب
انه لم يتات اخراج ردم الحريق بعد نقله لموخر المسجد حتى حضر الحجاج من سائر الافاق للزيارة
وشاهدوا هذه العبرة العظيمة وراوا ما اجتمع من الردم كالاكام والتلول الجسيمه ثم قبيل دخول
الحاج مكة بالقعدة الحرام من العام الثاني ارسل الله تعالى سيلا عظيما بمكة المشرفة ملا ما بين الجبلين
وعلا جدار ابواب المعلاة ودخل جوف الكعبة الشريفه وارتفع فيها ازيد من قامه وهدم دورا
كثيرة يقال انها تزيد علي الفي دار وذهب بسبب ذلك من الاموال والانفس ما لا يحصيه الا الله
تعالى حتى انهم ضبطوا من وجد تحت الردم بالمسجد الحرام فقط عند تنظيفه فكانت عدتهم نحو الثمانين
وقيل ازيد من مايه ولم اقف فيما نقل من سيول الجاهليه والاسلام على مثل ذلك ولما نظفوا ذلك
الردم وهو اتربه ونقض هدم حملها السيل لم يتات اخراجه قبل وصول الحجاج وصار ذلك
كالاكام والتلول العظيمه في المسجد الحرام فحضر الحجاج كلهم وشاهدوا ذلك فسبحان من بيده الخلق
والامر لا يسال عما يفعل وهم يسالون ولما وصل خبر الحريق لرودس من بلاد النصارى اظهروا
بذلك فرحا واستبشارا وتظاهروا بالزينه وضرب النواقيس فلم يمض ذلك اليوم الا وقد ارسل الله
عليهم زلازل عظيمه هدمت عليهم جانبا من سور البلد والكنيسه وكثيرا من دورهم وهلك منهم
بذلك خلايق لا يحصون ودامت الزلازل عليهم اياما شاهدت ذلك في كتب وردت من ثغر
اسكندريه بخط من يعتمد عليه وذكروا ان المخبر لهم بذلك اهل المراكب الواردة من رودس المذكورة
وانهم سافروا والزلازل مستمرة بها وهم يخرجون الموتى من تحت الهدم بعد انتقال من بقي الى خارج
البلد فتامل هذه المعجزات النبويه والايات الربانيه ولما وصل القاصد الى مصر المحروسه
واتصل علم الحريق المذكور بسلطانها عظم ذلك عليه وبرزت اوامره الشريفة بالمبادرة الى
تنظيف المسجد الشريف وراى ان في تاهيل الله تعالى له بعمارة ذلك مزيد التشريف وكمال
التعريف وانه كرامة من الله تعالى اكرمه بها وذخيرة يرجوا الفوز بسببها فاستقبل امر العمارة بهمة
تعلوا الهمم العليه ورسم بابطال عماير المكيه وتوجه شاد هـا السيفي الامير سنقر الجمالي صحبة
الخارج الاول بزيادة علي مايه صانع من البنايين والنجارين والنشارين والدهانين والحجارين
والنحاتين والحدادين والمرخمين وغيرهم وكثير من الحمير والجمال وصحبته وصحبة اخيه المقر الاشرف
الشجاعي شاهين والامير قانم الفقيه شيخ الحرم الشريف مبلغ عشرون الف دينار وشرع السلطان
في تجهيز الالات والمون حتى كثرت في الطور والينبع والمدينة الشريفة ثم جهز متولي العمارة الاولى
بالمدينة الشريفه وهو الجناب العالي الخواجكي الشمسي شمس الدين ابن الزمن في اثناء ربيع الاول
وصحبته اكثر من مايتي جمل ومن مايه حمار وازيد من ثلثمايه من الصناع اهل الصنايع الاولى وغيرهم
من الحمالين والمبيضين والسباكين والجباسين واصرفوا لهم شيا من الاجرة قبل سفرهم وقد صارت

اجمال

اجمال المون متواصله قبل ان تنقطع برا وبحرا واستقبلوا امر العمارة بجد واجتهاد فهدموا المنارة
الرييسه التي اصابها الحريق الى اساسها وهدموا من سور المسجد من ركن المنارة التي بباب السلام
الى اخر جدار القبلة وما يليه من المشرق الى باب جبريل وما يلي المنارة من المغرب ايضا الى باب
الرحمة واعادوا المنارة الرييسه وسور المسجد المذكور وزادوا في عرضه يسيرا ووسعوا المحراب العثماني
وسقفوا مقدم المسجد سقفا واحدا بعد ان قصروا اساطينه وجعلوا عليها عقودا من الاجر فوقها
اخشاب السقف وكانت الاساطين المذكورة قبل ذلك واصله الى سقف المسجد كهيئة ما بقي من اساطينه
في بقية المشرق والمغرب والشام وجعلوا اعلى المحراب العثماني قبة على رؤوس الاساطين بعد ان قربوا
الى كل اسطوانه ثانيه وجمعوا في بعضها بين خمس اساطين ليتاتى لهم عقد القبة المذكورة وازالوا
الاسطوانة التي كانت في محاذاة الاسطوانة التي اليها المصلى النبوي بينها وبين المحراب العثماني وجعلوا
على ما يحاذي الحجرة الشريفه وما حولها قبة عظيمة على دعايم بارض المسجد وعقدوا من الاجر بدلا
عن القبة الزرقا التي كانت قبل الحريق وكانت تلك على رؤس السواري كما سبق في الفصل السابع
والعشرين وقدمنا هناك ما حصل من ضيق المسجد من جهة المشرق بسبب ابتنا بعض تلك
الدعايم هناك فخرجوا بجدار المسجد الشرقي اعني المحاذي ذلك منه بنحو عرض الجدار في البلاط
الشرقي وابقوا الباب المعروف بباب جبريل في محله ثم احدثوا اسطوانه في جانب مثلث الحجرة
ليشتد به العقد الذي عليه القبة في تلك الناحيه وحفروا لذلك اساسا عظيما ظهر بسببه القبر
المنسوب في احد الاقوال لفاطمة الزهرا رضي الله عنها وزادوا دعامتين وعقدا الى جانب الاسطوانتين
اللتين في جهة الوجه الشريف ولم يبالوا بما احدث بسبب ذلك من الضيق في الموضع المواجه
للوجه الشريف داخل المقصورة وغيرها لخشيتهم من سقوط القبة المذكورة وكانوا قد وجدوا في
جدار المنارة الرييسه عند هدمها خزانه وضع الاقدمون بها اوراق المصاحف المحترقة في الحريق الاول
وسدوا عليها فاخرجوا تلك الاوراق ووضعوها في اعلى القبة المذكورة عند ختمها فبدوا في القبة تشقق
فعلل ان ذلك بسبب وضع الاوراق المذكورة بها لان الله تعالى يقول لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله فاخرجوا تلك الاوراق منها فتعجبت العجب من ذلك
ومن الغريب اني قد كنت قد عزمت على التوجه الى ارض مصر لزيارة والدتي واهلي قبل
الشروع في العمارة المذكورة فلم احضر شيا من ذلك ومن الله تعالى بالوصول الى الوالدة والاهل فتوفيت
الوالدة بعد قدومي بعشر ليالي وكانت مدة غيبتي عن اهلي ستة عشر سنة ثم من الله تعالى بالعود الى
المدينة الشريفه بعد تعويض ما تدعو الحاجة اليه من الكتب المحترقه فوجدتهم قد عمروا القبة المذكورة
ومقدم المسجد وعقدوا العقود المتصله بهذه القبة من المشرق والشام وجعلوها فوقها بدل السقف
واتخذوا فيما بين الحجرة الشريفه والجدار القبلي قبة لطيفه وحولها ثلاثة اخر تسمى بجاريد وجعلوا بين
عقود هذه القباب وبين المنارة الرييسه التي اعادوها بادهنجا للضوء والهوى وكان باب
المنارة المذكورة من جهة المغرب فنقلوها الى جهة الشام واحدثوا امامها اربع درجات بارض المسجد
والى جانبها خزانه وجعلوا موضع بابها الاول خلوة للخطيب يجلس بها الى ان يخرج الى الخطبة يوم الجمعه

وكان جلوسه في الاعصار الخاليه هناك مع وجود باب المنارة به واتخذوا ايضا قبتين امام باب
السلام من داخله وبنوا الباب المذكور بالرخام الابيض والاسود وزخرفوه زخرفه عظيمه وكذلك
للقباب المذكورة وخفضوا ارض مقدم المسجد حتى ساوت ارض المصلى الشريف واتخذوا له محرابا
في محل الصندوق الذي كان هناك وزخرفوه بالرخام وكذا المحراب العثماني زخرفه عظيمه واعادوا
ترخيم الحجرة الشريفه وما حولها وترخيم الجدار القبلي وازالوا البنا الذي عمله اهل المدينه في موضع
المقصورة المستديرة بالحجرة الشريفة وابدلوا ما يلي القبلة من ذلك بشبابيك من النحاس وباعلاها
شبكة من شريط النحاس كهياة الزرد وجعلوا لبقيتها مما يلي الشام مشبكا مشاجر لمن الجريد
وفاصلا عن يمين مثلث الحجرة وليساره فيه بابان كما سبق بسط كل ذلك في محله وعملوا المنبر ودكة
المؤذنين من رخام وجعلوا فيما يلي باب الرحمة وباب النسا الى موخر المسجد دكتين احداهما
بالمسقف الغربي والاخرى بالمسقف الشرقي وجعلوهما اخفض من الدكاك الشاميه بيسير
ورخموهما من اتربة المسجد واتخذوا فيما اعادوه من الجدار الشرقي خزاين للكتب وطاقات كبار
كالابواب المقنطرة في اعالي الجدار وطاقات متسعة مستديرة ايضا لتكثير الضوء ولم يكن باعالي
الجدار المذكور اولا غير شباك واحد وجعلوا نظير تلك الطاقات في الجدار القبلي ايضا وسدوا الجدار
من ابتدا تلك الطاقات بالاجر وسبب الاحتياج الى ذلك ان اساطين مقدم المسجد الشريف
كانت واصله الى سقفه كما سبق ولم يكن بذلك قناطر من العقود سوى ما يلي الرحبة من الرواقين
اللذين جددهما الناصر كما سبق وكان الساقط من الاساطين بمقدم المسجد هو الاكثر لسقوط
العقود التي كانت بين السقفين عليها وقت الحريق واشتعال النار المذيبة للرصاص الذي بين
خرز الاساطين فاقتضى رايهم اعادة تلك الاساطين قصيرة وتكميلها الى السقف بعقود القناطر
فانحدرت القناطر حصة من الضوء فعوضوا ذلك بتلك الطاقات واكد عندهم فتحها احد متولي
العمارة للدور التي في قبلة المسجد المعروفه بدور العشرة ليجعلها مدرسة للسلطان وعرض
للجدار القبلي بيسير منها وجعل فيها فتحات لشبابيك متعددة ايضا ثم صرف الله تعالى عزمه عن
ذلك وسد فتحات الشبابيك المذكورة كلها بفصوص الاحجار كنسبة بناء الجدار وسد ايضا
الطاقات التي بالجدار القبلي الا ما حاذى القبة التي على المحراب العثماني فجعل لها ولما بقي من الطاقات
قمريات من الزجاج وشبكات من شريط النحاس ثم استبدل متولي العمارة الرباط المعروف
بالحصن العتيق وما في شاميه من المدرسة الجوبانيه والدار التي كانت تعرف بدار الشباك
وذلك كله فيما بين باب الرحمة وباب السلام عند هدم هذا الجانب من الجدار الغربي ليتجدد في
ذلك مدرسة ورباطا لسلطان زماننا الاشرف ادام الله تعالى تاييده وتسديده واتخذ
في الجدار المذكور فتحات لشبابيك كبيرة في ثلاث طبقات عدتها ثلاثون فتحة الا ان الفتحة
الثالثة من على يمين الداخل من باب السلام في موضع باب خوخة ابي بكر الصديق الاتي ذكرها
في ابواب المسجد جعلوه بابا ينفذ الى المسجد وكذا الفتحتان اللتان بينها وبين باب السلام جعلوا
لها بابين الى المسجد فقط فصارت هذه الابواب الثلاثة في المسجد دون المدرسة من اجل حاصل

المسجد

المسجد الذي كان هناك والفتحة الخامسة وهي الثالثة من خوخة ابي بكر جعلوها بابا ينفذ من المسجد الى
سفل المدرسة وجعلوا اعلى الفتحات التي في الطبقة العليا شبكة من شريط النحاس لانها جعلت
لمجرد الضوء وقد تكلم الناس مع متولي العمارة في امر الشبابيك واتخاذها بجدار المسجد الشريف القبلي
قبل اشتغاله الى هدم الجهة وكثر الكلام في ذلك وكاتب السلطان فاستفتا علما مصر في ذلك
فافتاه جماعة منهم بذلك فقلدهم فيه وعوضوا عما فات من المصاحف والربعات وبعث بعض ذلك على
يدي بحيث اجتمع من ذلك اكثر مما فات وكذلك الكتب بعث بجانب منها ووعد بارسال ما يحتاج اليه
وكان من التوفيق بعثه للامير الكبير الفخري قاسم الفقيه ناظرا على المسجد الشريف وشيخا لخدامه وهو محب
للعلما واهله مغرم بتلاوة القران الشريف لم ير على طريقته مثله في هذا الباب فصار يباشر امر الربعات
والمصاحف بنفسه ومماليكه واتخذ لها كراسي صغارا لتوضع عليها بالروضة الشريفه في اوقات الصلوات
النهاريه فيقرا هو والناس فيها فعم نفعها ولما قارب المسجد التمام اخذوا في عمارة الرباط والمدرسة
المذكورين واسسوا لهما منارة في ناحيتها التي تلي باب الرحمة وشرعوا في عمارة رباط اخر بدل رباط الحصن ايضا
العتيق وفي حمام قبالة الرباط المذكور استاجروا ايضا الحمام من الناظر على الميضاه التي بباب السلام فانها
وشرعوا ايضا في عمارة سبيل وفرن وطاحون للدشيشه وكان له ذات حواصل في الدور التي اشتراها ومطبخ
قبل ذلك للسلطان من دور العباسا وما يلي ذلك في جهة القبلة وذلك ان السلطان اعز الله تعالى انصاره
بعد رجوعه من الحج شرع في شرا اماكن وجعلها وقفا ليحمل ريعها الى المدينة الشريفة ليفرق منه على
اهلها ويعمل منه سماط كسماط الخليل عليه السلام وابرز لذلك ستين الف دينار كما ذكرناه في الفصل
الثالث والثلاثين فاتخذوا هذه الاماكن لذلك وهو امر لما سبق اليه فسح الله تعالى في اجله وبلغه من
الخير غاية سوله وامله ولم يكن بالمدينة الشريفة حمام قبل ذلك من مدة مديدة وكانت الطواحين وانما
يستعملون الارحا التي تدار بالايدي ثم كتب الي بعض الثقات بتكامل تحصيل تلك الاماكن وان
متحصلها سبعة الاف اردب وخمسماية اردب من الحب في كل سنة وان السلطان ادام الله نصره انجز
وقفها وشرع في عمارة اماكن بمصر تقوية للوقف ورسم بابطال المكوس بالمدينة وتعويض امرايها
وقد كملت سقف المسجد النبوي كلها في اواخر شهر رمضان عام ثمان وثمانين وثمانمايه
وتمت عمارة المسجد الشريف عقب ذلك ولم يبق سوى اليسير من العماير السابق ذكرها واكمال ترخيم
المدرسة الاشرفيه وفي عام تسع وثمانين حضر جماعة من الدهانين بعث بهم السلطان الاشرف اعز الله
انصاره من مصر لما بلغه انه جعل في بعض سقف المسجد الشريف من الدهان بالنيله وابداله باللازورد
وجهز معهم اساقيل لذلك فعملوه على احسن وجه ثم جهز المقر الاشرف وعين الاعيان ونخبة الزمان
البهائي بهاء الدين ابا البقا ابن الجيعان عظم الله شانه واسبغ عليه نعمه واحسانه في ركب مع جماعه
من خواصه فوصل الى المدينه الشريفة سابع ذي القعدة الحرام من العام المذكور ومعه احمال من كتب
العلوم الشرعيه موقوفه بالمدرسة الاشرفيه واحمال كثيرة من الحب والدقيق والقدور النحاس التي جعلت
برسم السماط المتقدم لكل شخص من المقيمين من الحب ما يكفيه على حسب حجم عياله لكل نفر سبع اردب
مصري بتقديم المسن على الموجود وسوى في ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد وجعل

للافاقين ما يكفيهم من الخبز وطعام الجشيشه في كل يوم وقرر امور المدرسة وصرف للمرجمين وغيرهم
من ارباب الصنايع مصروف بغية عملهم واحسن النظر في ذلك حتى زاد جماعة منهم من ماله ويلطف بهم
واحسن فانطلقت الالسن بالدعا له احسن الله له الجزا وجعل نصيبه من خيري الدارين من اوفر الاجزا
وقد قارن هذه العمارة من السعد وتسهيل الامور ما لا يوصف ويسر الله تعالى لهم من الات العمارة ما لم يكن
يظن حصوله بنواحي المدينة الشريفة خصوصا اخشاب الدوم فقطعوا من الموضع المعروف بالشقره ومن
الصويدره ومن الفرع وغير ذلك ما لا يحصيه الا الله تعالى وكذلك اخشاب السمر وقد اخبرني بعض
المباشرين لهذه العمارة الميمونة ان المصروف فيها وفيما شرعوا فيه من عمارة المدرسة وتوابعها نقدا
واثمان الاقمشة وبهايم وغير ذلك ماية وعشرون الف دينار ومع ذلك فلم يتم بعد وقد ذكر ابن النجار
ما كان عليه الخلفا من الاهتمام بعمارة المسجد النبوي فقال ولم يزل الخلفا من بني العباس ينفذون
الامرا على المدينة الشريفة ويمدونهم بالاموال لتجديد ما يهدم من المسجد النبوي فلم يزل ذلك متصلا الى
ايام الناصر لدين الله اي الخليفة في زمنه قال فانه ينفذ في كل سنة من الذهب العين الامامي الف دينار
لعمارة المسجد وينفذ معه من النجارين والبنايين والنقاشين وارباب الحرف ويكون ما دونهم مما ياخذونه
من الديوان ينفذ ايضا من غير هذه الالف وينفذ من الحديد والصناع والرصاص والحبال والالات شيا كثيرا
ولا تزال العمارة متصلة في المسجد حتى انه ليس به موضع اصبع الا وهو عامر انتهى قلت وعقب وفاة
ابن النجار بيسير انتقل امر المدينة الشريفة الى ملوك مصر ولم يزل ملوكها يهتمون بعمارة هذا المسجد الشريف
ومن اعظمهم همة في ذلك واجلهم في سلوك هذه المسالك سلطان زماننا الملك المالك لصفوة الممالك
الاشرف ابو النصر قايتباي اعز الله انصاره وضاعف اقتداره فلذلك اجرى الله على يديه هذه العمارة
واثره بهذه الاثارة ومن تامل ما قدمناه في الفصل السادس والعشرين في الحريق الاول عن المورخين
من عمل سقف المسجد على يد من سبق وطول مدته وصفته واحاط علما بما اسلفناه عن سلطان زماننا
في عمارته حكم يقينا بعلو همته وفخار منقبته ومزيته واختصاصه بما لم يظفر به من سبقه فكان هو سابقا
وان عد في الزمان لاحقا وقد ذكرنا ما له بالحجاز الشريف من الاثار الجملة وبعض مناقبه الجليلة
في الفصل الثالث والثلاثين في خوخة ال عمر رضي الله عنه لما خصه الله به من حسم مادة المفاسد المترتبة عليها
في زماننا وامره بسد طاقتها شكر الله صنيعه وحصنه من العداه بحصونه المنيعة خاتمة
فيما نقل من عمل نور الدين الشهيد خندق حول الحجرة الشريفة مملوء بالرصاص وذكر السبب
في ذلك وما يناسبه اعلم اني وقفت على رسالة قد صنفها العلامة جمال الدين الاسنوي في المنع
من استعمال الولاة للنصارى وسماها بعضهم بالانتصارات الاسلامية ورايت عليها بخط تلميذه
شيخ مشايخنا زين الدين المراغي ما صورته نصيحة اولي الالباب في منع استخدام النصارى كتاب
لشيخنا العلامة جمال الدين الاسنوي ولم يسمه فسميته [illegible] علي عليه انتهى فرايته ذكر فيها ما
لفظه وقد دعتهم انفسهم يعني النصارى في سلطنة الملك العادل نور الدين الشهيد الى امر عظيم ظنوا
انه يتم لهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون [illegible] ان السلطان المذكور كان له تهجد ياتي
ياتي به بالليل واوراد ياتي بها فنام عقب تهجده فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير

رجلين اشقرين ويقول انجدني انقذني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضى وصلى ونام فراى المنام
بعينه فاستيقظ وصلى ونام فراه ايضا مرة ثالثة فاستيقظ وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين
يقال له جمال الدين الموصلي فارسل خلفه ليلا وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما قعودك اخرج
الان الى المدينة النبوية واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين
نفرا وصحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوما فاغتسل خارجها
ودخل فصلى بالروضة وزاره ثم جلس لا يدري ماذا يصنع فقال الوزير وقد اجتمع اهل
المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم واحضر معه اموالا للصدقة
فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة كلهم وامر السلطان بحضورهم وكل من حضر لياخذ يتامله
ليجد فيه الصفة التي اراها النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويامره بالانصراف
الى ان انقضت الناس فقال السلطان هل بقي احد لم ياخذ شيا من الصدقة قالوا لا فقال تفكروا
وتاملوا فقالوا لم يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من احد شيا وهما صالحان غنيان يكثران
الصدقة على المحاويج فانشرح صدره وقال علي بهما فاتي بهما فراهما الرجلين اللذين اشار النبي
صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله انجدني انقذني من هذين فقال لهما من اين انتما فقالا من بلاد
المغرب جينا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اصدقاني فصمما على ذلك فقال اين منزلهما فاخبر بانهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فامسكهما
وحضر الى منزلهما فراى فيه مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقائق ولم ير فيه شيا غير ذلك فاثنى
عليهما اهل المدينة بخير كثير وقالوا انهما صايمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة
وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل بكرة وزيارة قبا كل سبت ولا يردان سايلا
قط بحيث سدا خلة اهل المدينة في هذا العام المجدب فقال السلطان سبحان الله ولم يظهر
شيا مما راه وبقي السلطان يطوف بالبيت بنفسه فرفع حصيرا في البيت فراى سردابا محفورا
ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك اصدقاني
حالكما وضربهما ضربا شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة
وامالوهما باموال عظيمة وامروهما بالتحيل في شي عظيم خيلته لهم انفسهم وتوهموا ان يمكنهم الله
منه وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهم ابليس في النقل وما يترتب عليه
فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة وخرجان
لاظهار زيارة البقيع فيلقيانه بين القبور واقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة الشريفة ارعدت
السما وابرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك
الليلة واتفق مسكهما واعترافهما فلما اعترفا وظهر حالهما على يديه وراى تاهيل الله له لذلك دون
غيره بكى بكا شديدا وامر بضرب رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما
يلي البقيع ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الما حول الحجرة الشريفة كلها واذيب
ذلك الرصاص وملا به الخندق فصار حول الحجرة سورا رصاصا الى الما ثم عاد الى ملكه

وامر باضعاف النصارى وامر ان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وامر مع ذلك بقطع المكوس
جميعها انتهى وقد اشار الى ذلك الجمال المطري باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول الحجرة وسبك
الرصاص به لكن بين السنة التي وقع فيها ذلك مع مخالفة لبعض ما تقدم فقال في الكلام
على سور المدينة المحيط بها اليوم وصل السلطان نور الدين محمود بن زنكي بن اقسنقر في سنة سبع
وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا راها ذكرها بعض الناس وسمعتها من الفقيه
علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عمن حدثه من اكابر من ادرك ان
السلطان محمود المذكور راى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة
يا محمود انقذني من هذين الشخصين اشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك
فقال له هذا امر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على عجل بمقدار
الف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من اهلها والوزير معه
وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع فقال له الوزير اتعرف الشخصين اذا رايتهما قال نعم
فطلب الناس عامة للصدقة وفرق عليهم ذهبا كثيرا وفضة وقال لا يبقين احد بالمدينة
الا جا فلم يبق الا رجلين مجاورين من اهل الاندلس نازلين في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله
عليه وسلم من خارج المسجد عند دار ال عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة
فامتنعا وقالا نحن على كفاية ما نقبل شيا فجد في طلبهما فجيء بهما فلما راهما قال للوزير هما هذان
فسالهما عن حالهما وما جاء بهما فقالا لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني وتكرر السوال
حتى افضى الى معاقبتهما فاقرا انهما من النصارى وانهما وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة
باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان
الى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان التراب في بير عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدثني عمن حدثه
فضرب اعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم احرقا
بالنار اخر النهار وركب متوجها الى الشام انتهى وقد ساق المجد هذه الواقعة على الوجه الذي
ذكره المطري فقال ومن الحوادث بالمسجد الشريف ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها
وذكر ما تقدم وكذلك الزين المراغي ذكر ما تقدم عن المطري نقلا عنه وزاد ان وزير السلطان
نور الدين الذي استحضره وذكر له القصة هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر
قال وكان موفقا انتهى وما ذكره في ذلك كما رايته في حاشيته بخطه على كتابه ان الذهبي قال
في ترجمة الموفق هذا موفق الدين ابو البقا صاحب الخط المنسوب وكان صدرا نبيلا وافر الحشمة
وزر للسلطان نور الدين توفي بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسمائة انتهى وقد خالف الزين
في ذلك ما قدمناه عن شيخه الاسنوي من تسمية الوزير المذكور بجمال الدين الموصلي ولا بعد
من كون الموفق وزر للسلطان نور الدين ان يكون هو الوزير عند وقوع الرؤيا المذكورة لاحتمال
انه وزر له بعد ذلك او قبله وجمال الدين الموصلي هذا هو الجواد الاصفهاني وقد تقدم ذكره
في ترجمة الحجرة ووصفه بانه وزير بني زنكي لانه كان وزير والد نور الدين الشهيد الذي هو زنكي

ثم وزر لولده غازي وادرك دولة نور الدين الشهيد وزمان هذه الواقعة فالظاهر انه وزر له
وانه المراد في هذه الواقعة والعجب اني لم اقف على هذه القصة في كلام من ترجم نور الدين الشهيد مع
عظمها وهي شاهدة لما ذكره الامام اليافعي في ترجمته من ان بعض العارفين من الشيوخ ذكر انه كان
في الاولياء معدودا من الاربعين وصلاح الدين نائبه من الثلاثمائة انتهى وقال ابن الاثير
طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الاسلام وفيه الى يومنا فلم ار بعد الخلفاء الراشدين وعمر
ابن عبد العزيز ملكا احسن سيرة من الملك العادل نور الدين انتهى وقد اتفق بعد الاربعمائة من
الهجرة ما يقرب من قصة رؤيا نور الدين الشهيد المتقدمة على ما نقله الزين المراغي عن تاريخ بغداد
لابن النجار قال انبانا ابو محمد عبد الله بن المبارك المقري عن ابي المعالي صالح بن شافع الجيلي
انبانا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن المعلم ثنا ابو القاسم عبد الحليم ابن محمد المغربي ان بعض
الزنادقة اشار على الحاكم العبيدي صاحب مصر بنقل النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه من المدينة
الى مصر وزين له ذلك وقال متى تم لك ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الارض الى مصر وكانت
منقبة لسكانها فاجتهد الحاكم في مدة وبنى بمصر حائزا وانفق عليه مالا جزيلا قال وبعث
ابا الفتوح لنبش الموضع الشريف فلما وصل الى المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة المدنيين
وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قارئ يعرف بالزلباني فقرأ في المجلس وان نكثوا ايمانهم من بعد
عهدهم الى قوله ان كنتم مؤمنين فماج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه من الجند وما منعهم
من السرعة الى ذلك الا ان البلاد كانت لهم ولما راى ابا الفتوح ذلك قال لهم الله احق ان يخشى
والله لو كان علي من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه كيف
نهض في مثل هذه المخزية فما انصرف النهار ذلك اليوم حتى ارسل الله ريحا كادت الارض تزلزل
من قوتها حتى دحرجت الابل باقتابها والخيل بسروجها كما يدحرج الكرة على وجه الارض وهلك
اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره من امتناع ما
جاء به قلت ونقل ابن عذرة عن كتاب ماسي اهل الايمان فيما جرى على مدينة القيروان لابن
سعدون القيرواني ما لفظه ثم ارسل الحاكم لعنه الله الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من ينبش
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الذي اراد نبشه دارا بقرب المسجد وحفر تحت الارض ليصل
الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فراوا انوارا وسمع صائح ان نبيكم ينبش ففتش الناس فوجدوهم وقتلوهم
انتهى ومما يناسب ذلك ما ذكره المحب المطري في الرياض النضرة في فضائل العشرة قال اخبرني
هرون بن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن ابيه
وكان من الرجال الكبار قال كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين
صواب اللمطي وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقرا والشفقة عليهم وكان بيني وبينه انس فقال
لي يوما اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس حاجتي اليه فبينما
انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم قلت وما هو قال جاء قوم من اهل حلب
وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسالوه ان يمكنهم من فتح الحجرة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم

الى ذلك قال صواب فاهتممت لذلك همًا عظيما فلم انشب ان جاءرسول الامير يدعوني اليه
فاجبته فقال لي ياصواب يدق الليلة عليك اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما اراد واولا تعارضهم
ولا تعترض عليهم قال فقلت له سمعا وطاعة قال وخرجت ولم ازل يومي اجمع خلف الحجرة ابكي
لا ترقا لي دمعة ولا يشعر احد ما بي حتى اذا كان الليل وصلينا العشا الاخرة وخرج الناس من المسجد
وغلقنا الابواب فلم ننشب ان دق الباب الذي حذا باب الامير اي باب السلام فان الامير كان
سكنه حينيذ بالحصن العتيق قال ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد
ومعهم المساحي والمكاتل والشموع والات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما
وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الالات ولم يبق لهم اثر فاستبطا الامير
خبرهم فدعاني وقال ياصواب الم ياتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم ما هو كيت وكيت قال انظر
ما تقول قلت هو ذلك وقم فانظر هل ترى منهم باقية او لهم اثر فقال هذا موضع هذا الحديث وان
ظهر منك كان يقطع راسك ثم خرجت عنه قال المحب الطبري فلما وعيت هذه الحكاية عن هرون
حكيتها لجماعة من الاصحاب فيهم من اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ
ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها باذني من فيه
انتهى ما ذكره الطبري قلت وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني هذه
الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي يعني الامام الجليل ابا عبد الله
المرجاني قال وقال لي سمعتها من والدي ابي محمد المرجاني سمعها من خادم الحجرة قال ابو عبد الله
المرجاني ثم سمعتها انا من خادم الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا انه قال فدخل خمسة وعشرا
وقال عشرون رجلا بالمساحي والقفاف فما مشوا غير خطوة او خطوتين وابتلعتهم الارض
ولم يسم الخادم والله اعلم

الفصل الثلاثون في تحصيب المسجد الشريف وذكر البزاق فيه وتخليقه واجماره وذكر شي من احكامه

روى ابو داود في سننه عن ابي الوليد قال
سالت ابن عمر عن الحصباء الذي في المسجد فقال مطرنا ذات ليلة فاصبحت الارض مبتلة فجعل
الرجل ياتي بالحصباء في ثوبه فيبسطه تحته فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
قال ما احسن هذا وهو صريح في جعل الحصباء في المسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم ويؤيده
ما رواه اصحاب السنن من حديث ابي ذر اذا قام احدكم الى الصلاة فان الرحمة تواجهه
فلا يمسح الحصا وكذا ما رواه احمد من حديث حذيفة قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم
عن كل شي حتى عن مسح الحصا فقال واحدة اودع وكذا ما رواه ابو داود باسناد جيد عن
ابي هريرة قال ابو بدر اراه رفعه الى النبي صلى الله عليه قال ان الحصاة تناشد الذي يخرجها
من المسجد لكن سيل الدارقطني عن هذا الحديث فذكر انه روي موقوفا على ابي هريرة
وقال رفعه وهم من ابي بدر وروى يحيى عن بعض السلف انه كان اذا خرج بالحصاة من المسجد
في ثوبه او نعله امر برد ها الى المسجد وروى بن شبه عن سليمان ابن يسار قال الحصاة
اذا اخرجت من المسجد تصيح حتى ترد الى موضعها وذكر البرهان بن فرحون انما كان سيل

قاله

عن الرجل

عن الرجل يخرج من المسجد فيجد شيا من حصى المسجد قد تعلق بوجهه ايلزمه رده الى المسجد فقال لا يلزم
ذلك وارخص له في طرحه فقال السايل يا ابا عبد الله انهم يقولون اذا اخرجت الحصاة من المسجد
تصيح حتى ترد الى المسجد فقال له مالك دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال اولها حلق قال
فمن اين تصيح وروى بن شبة عن ابن عباس انه قال لتقع في الحصاة ردها والا خاصمتك
يوم القيامة وحكى الاقشهري عن شيخ الخدام ظهير الدين بن عبد الله الاشرفي قال اتاني عام
خمسة عشر وسبعماية رجل من الشام في موسم الحاج وقال كنت حججت عاما اول وحملت شيا
من تراب المسجد وحصبايه فلم ازل ارى في المنام يقول ردني الى موضعي عذبتني عذبك الله
فها انا اتيت به قال فاخرج صرة فيها ما ذكره فصببناها في المسجد انتهى والذي يقتضيه
كلام المورخين ان تحصيب المسجد انما حدث في زمان عمر بن الخطاب فقد روى يحيى عن عبد
الحميد ابن عبد الرحمن الازهري قال قال عمر بن الخطاب حين بنى مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ندري ما نفرش في مسجدنا فقيل له افرش الخصف والحصر قال هذا الوادي
المبارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العقيق واد مبارك قال فحصبه عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وروى ابن زبالة عن عبيد الله بن عمر قال قدم سفيان بن عبد الله
الثقفي على عمر بن الخطاب ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم غير محصوب فقال اما لكم واد فقال
عمر بلى قال فاحصبوه منه فقال عمر احصبوه من هذا الوادي المبارك يعني العقيق قال
المطري رمل المسجد الشريف اي الذي يحصب به يحمل من وادي العقيق من العرصة التي
تسيل من الجما الشماليه الى الوادي وليس بالوادي رمل احمر غيرما يسيل من الجما وهو رمل احمر
يغربل ثم يفرش في المسجد انتهى وروى ابن زبالة من طريق الضحاك عن بشر بن سعيد او سليمان
ابن يسار شك الضحاك انه حدث ان المسجد كان يرش في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمان
ابي بكر وعامة زمان عمر وكان الناس يتنخمون فيه ويبصقون حتى عاد زلقا حتى قدم بن مسعود
الثقفي فقال لعمر اليس قربكم واد قال بلى قال فمر بحصبا تطرح فيه فهو اكف للمخاط والنخامة فامر
عمر بها وهذه الرواية مع ضعفها قد اشتملت على انهم كانوا يبصقون في المسجد وفي الصحيحين
عن انس مرفوعا البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وقد رواه ابن زبالة وروى
ايضا عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في المسجد فقال من فعل هذا جا
يوم القيمة وهي في وجهه وعن عبد الله بن قسيط مرفوعا لا يبصق في مسجدنا هذا وحديث
ابن عمر رواه البزار وابن خزيمة في صحيحه وروى احمد عن ابي امامة انه صلى الله عليه وسلم
قال البصاق في المسجد سيئة ودفنه حسنة ورواه بن شبة بمعناه وروى ايضا عن ابي هريرة
قال ان المسجد لينزوي من النخامة كما ينزوي الجلد من النار ولهذا جزم النووي في
التحقيق وشرح المهذب بتحريمه ووقع في عبارة بعض اصحابنا التعبير بالكراهة وحملها بعضهم
على كراهة التحريم وقال بعض العلما انما يكون البزاق في المسجد خطيئة لمن لم يدفنه
لانه يقذر المسجد ويتاذى به قال القرطبي ويدل على صحة هذا التاويل حديث ابي ذر

الذي رواه مسلم وغيره و وجدت في مساوي اعمالها اي الامة النخامة تكون في المسجد لا تدفن
فلم يثبت لها حكم السيئة بمجرد ايقاعها في المسجد بل بذلك وببقائها غير مدفونة قلت الرواية
الاولى بينت ان الفعل خطيئة وان الدفن يكفرها كما يكفر الجلد معصية الزنا فلتحمل الرواية
الاخرى عليها لان الاخبار فيها عن ما استقر عليه الامر لكن روى بن شبة من طريق الفرج بن
فضالة عن ابي سعيد قال رايت واثلة بن الاسقع دخل مسجد دمشق فصلى فيه فبزق تحت
رجله اليسرى ثم عركها فلما انصرفت قلت له انت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبزق في المسجد فقال هكذا رايت النبي صلى الله عليه وسلم صنع و رواه ابو داود من الطريق
المذكور بنحوه وفرج بن فضالة ضعفه الدارقطني وغيره وقواه احمد واقتصر الحافظ ابن حجر
في التقريب على تضعيفه و روى ابن شبة ايضا باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل مسجدي هذا فبزق او تنخم فليحفر فليبعد وليدفنه
فان لم يفعل فليبزق في ثوبه حتى يخرج به لو صح كان حجة لهذا المذهب فان قيل بعضه حديث
البخاري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى روي في وجهه
فقام فحكه بيده فقال ان احدكم اذا قام في صلاته فانه يناجي ربه او ان ربه بينه وبين القبلة
فلا يبزقن احدكم قبل قبلته ولكن عن يساره او تحت قدمه ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه
ثم رد بعضه على بعض فقال او يفعل هكذا وكذا ما رواه بن شبة باسناد جيد عن ابي
نضرة ان النبي صلى الله عليه وسلم راى نخامة في قبلة المسجد فغضب غضبا شديدا حتى
كادت تعود على صاحبها ثم قال لا يبزقن احدكم في قبلته فان ربه مستقبله ولا عن يمينه فان
عن يمينه ملكا ولكن عن يساره او تحت قدمه اليسرى فان كان عن يساره احد يكره ان يبزق
نحوه فليبزق في ثوبه وبزق النبي صلى الله عليه وسلم في ثوبه وحك بعضه ببعض فاقتضى ذلك
جواز البصاق في المسجد فيما عدا القبلة واليمين حالة الصلاة وهو مقيد بالدفن لما سبق قلنا
مساق الحديث لبيان ادب المصلي في كيفية البصق من غير تعرض لكونه في مسجد والبصاق في المسجد
قد بينه منطوق الحديث السابق فلا نترك بهذا وافاد القفال في فتاويه وقد ذكر
حديث النخامة في المسجد فايدة حسنة فقال هذا الخبر محمول على ما اذا انزلت النخامة من الراس
اما اذا كانت من الصدر فهي نجسة فلا يجوز دفنها في المسجد و روى ابو داود من حديث ابن عمر
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوما اذ راى نخامة في قبلة المسجد فتغيظ على الناس
ثم حكها واحسبه قال فدعا بزعفران فلطخه به وقال ان الله قبل وجه احدكم فلا يبزقن
بين يديه و روى ابن شبة عن شيخه خلاد بن يزيد ابن عبد العزيز بن ابي رواد عن نافع
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم فراى في قبلة المسجد نخامة فلما قضى صلاته
اخذ عودا فحكها ثم عاد بخلوق فخلق مكانها ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس اذا صلى احدكم
فلا يتفل امامه ولا عن يمينه فانه يستقبل الرب عز وجل بوجهه و روى ابن شبة ايضا بسند
جيد الى ابي الوليد قال قلت لابن عمر ما بدو الزعفران يعني في المسجد فقال راى رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم نخامة في المسجد فقال ما اقبح هذا من فعل هذا فجاء صاحبها فحكها وطلاها
بزعفران فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا احسن من ذلك و رواه يحيى بلفظ قلت
لابن عمر يا ابا عبد الرحمن الا تخبرني ما كان بدو هذه الصفرة التي في قبلة المسجد قال نعم
صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انصرف راى نخامة في القبلة وذكره وقال
فسارع الناس اليه فكان هذا بدوه و روى النسائي وابن ماجة عن انس قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نخامة في قبلة المسجد فغضب حتى احمر وجهه فقامت امراة من الانصار
فحكتها وجعلت مكانها خلوقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن هذا و روى
ابن شبة ايضا بسند جيد عن ابي نضرة ان ذلك الذي بزق في قبلته جاء بشيء من زعفران
فطلا ذلك المكان فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم و روى ايضا بسند لا باس
به قال ابصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في حائط المسجد بزاقا فحكه على خرقة واخرجه
من المسجد فجعل مكانه شيئا من طيب او زعفران او ورس و عن ابرهيم بن قدامة عن ابيه ان
عثمان بن مظعون تفل في القبلة فاصبح مكتئبا فقالت له امراته ما لي اراك مكتئبا قال
لا شيء الا اني تفلت في القبلة وانا اصلي فعمدت الى القبلة فغسلتها ثم عملت خلوقا فخلقتها
فكانت اول من خلق القبلة و روى ايضا برجال ثقات عن جابر بن عبد الله قال اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فراى في قبلة مسجدنا نخامة
فحكها بالعرجون ثم اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قلنا لا اينا يا رسول الله قال
فان احدكم اذا قام يصلي فان الله قبل وجهه فلا يبصق قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق
قبل يساره تحت رجله اليسرى فان عجلت به بادرة فليقل هكذا بثوبه ثم طوى بعضه
على بعض اروني عبيرا فقام فتى من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلوق في راحته فاخذه النبي
صلى الله عليه وسلم على راس العرجون ثم لطخ به على اثر النخامة قال جابر رضي الله عنه فمن
هنالك جعلتم الخلوق في مساجدكم و قد رواه ابو داود بنحوه وجابر هو من بني حرام بطن
من بني سلمة ومسجدهم كان بمنازلهم التي في غربي بطحان ومساجد الفتح وليس هو مسجد
القبلتين كما وقع للمطري وجماعة حتى جعلوا امر الخلوق له لما سنبينه و سياتي ما رواه
ابن زبالة من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حرام بالقاع وانه
راى في قبلته نخامة وكان لا يفارقه عرجون ابن طاب بمخصرته و ذكر الحديث الاتي
وفيه فكان اول مسجد خلق و روى ابو داود وابن حبان في صحيحه عن ابي سهلة السائب
ابن خلاد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا ام قوما فبصق في القبلة ورسول الله
صلى الله عليه وسلم ينظر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ لا يصلي لكم فاراد بعد
ذلك ان يصلي لهم فمنعوه واخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال نعم وحسبت انه قال انك اذيت الله ورسوله و في رواية لو ربها
المجد ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى النخامة في المحراب قال من امام هذا المسجد قالوا فلان

قال قد عزلته فقالت امراته لم عزلك النبي صلى الله عليه وسلم من الامامة فقال راى نخامة في المحراب
فعمدت الى خلوق طيب فخلقت به المحراب فاجتاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من فعل
هذا فقالوا امراة الامام قال وهبت ذنبه لامراته ورددته الى امامته قلت واختلاف هذه
الروايات صريح في انها وقايع متعددة فلا تعارض فيها نعم هي متضمنة للرد على ما رواه ابن شبة عن
جابر بن عبد الله قال كان اول من خلق المسجد ورزق المؤذن بن عثمان رضي الله عنه وتقدم
في الفصل الرابع من رواية يحيى عن جابر بنحوه الا ان يحمل على ان المراد انه اتخذ له الخلوق من بيت المال
ونقل بن زبالة عن ابن عجلان ان عمر ابن عبد العزيز كتب الى عامله على المدينة ان لا يخلق الا
القبلة وان يغسل الاساطين قال فلم يكن الاساطين تخلق في سلطانه وقدمت الخيزران
ام موسى في سنة سبعين ومائة فامرت بالمسجد يخلق وولي ذلك من تخليقه مونسة جاريتها
فقام اليها ابرهيم بن الفضل ابن عبيد الله مولى هشام بن اسماعيل فقال هل لكم ان تسبقوا من
بعدكم وان تفعلوا امرا لم يفعل من كان قبلكم قالت له مونسة وما ذلك قال يخلقون القبر
كله فتعلوا وانما كان يخلق منه ثلثاه او اقل واشار عليهم فزادوا في خلوق اسطوان التوبة والاسطوان
التي هي علم عند مصلى النبي صلى الله عليه وسلم فخلقوهما حتى بلغوا بهما اسفلهما وزادوا في الخلوق
في اعلاهما وروى بعضهم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وعهدنا الى ابرهيم واسماعيل
ان طهرا بيتي نظفاه وبخراه وخلقاه وروى يحيى من طريق ابن زبالة وغيرهما عن علي بن حسن
بن حسن بن حسن وكان من خيار الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر باجمار المسجد
قال ولا اعلمه الا قال يوم الجمعة وروى ابن ماجة عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراكم وبيعكم وخصوماتكم ورفع
اصواتكم واقامة حدودكم وسل سيوفكم واتخذوا على ابوابها المطاهر وجمروها في الجمع وروى
احمد وابو داود وابن ماجة وابن خزيمة في صحيحه عن عائشة قالت امر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببناء المساجد في الدور وان تنظف وتطيب وروى يحيى من طريق محمد بن يحيى عن
محمد ابن اسمعيل عن ابيه انه قدم على عمر بن الخطاب بسفط من عود فلم يسع الناس فقال عمر
اجمروا به المسجد لينتفع به المسلمون فبقيت سنة في الخلفاء الى اليوم يؤتى كل عام بسفط من
عود يجمر به المسجد ليلة الجمعة ويوم الجمعة عند المنبر من خلفه اذا كان الامام يخطب وعن
سعد القرظ قال قدم على عمر بعود فقسمه بين المهاجرين ثم قسم للمسجد حظا فكان يجمر
في الجمع يجري ذلك الى اليوم وولاه سعد القرظ فكان الذي يجمر وقد تقدم من رواية يحيى
ايضا في الكلام على حكم قناديل المجمرة ان عمر اتى بمجمرة من فضة واندفعها الى سعد جد المؤذنين
وقال اجمر بها في الجمعة وشهر رمضان وكان سعد يجمر بها في الجمعة وكانت توضع بين يدي عمر بن
الخطاب وروى ابن زبالة عن نعيم المجمر عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له تحسن
تطوف على الناس بالمجمرة تجمرهم فقال نعم فكان عمر يجمرهم يوم الجمعة وفي مسند ابي يعلى الموصلي
عن ابن عمر ان عمر كان يجمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جمعة وقال اصحابنا ويستحب

فرش المسجد وقد ترجم البخاري للصلاة على الخمرة وروي عن ميمونة انها كانت تصلي عليها وقال
ابن دريد الخمرة هي السجادة وقال الطبري هي مصلى صغير ينسج من سعف النخل ويرمل
بالخيوط وقال البخاري في صحيحه وصلى انس على فراشه وقال كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم
فيسجد احدنا على ثوبه وقال يحيى حدثنا ابو مصعب قال حدثنا مالك عن عمه ابي سهيل بن
مالك عن ابيه ان طنفسة لعقيل بن ابي طالب كانت تطرح يوم الجمعة الى جدار المسجد الغربي فاذا
غشي الطنفسة كلها ظل الجدار خرج عمر ابن الخطاب قال ثم نرجع بعد صلاة الجمعة فنقيل قايلة الضحى
ورواه بن زبالة ايضا وروى يحيى عن عطا بن ابي رباح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تفقدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وعن موسى بن يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم اتبع
غبار المسجد بجريدة رواه ابن ابي شيبة عن يعقوب بن زيد ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتبع غبار المسجد بجريدة وقد ذكرنا في اخر الكلام على فضل المسجد شيئا مما جاء في النهي
عن قربان المسجد لمن اكل الثوم او البصل وذكرنا في زيادة عمر رضي الله عنه في الكلام
على البطيحا ما جاء في النهي عن رفع الصوت فيه وما يتعلق بانشاد الشعر فيه وذكرنا في زيادة
الوليد ما يتعلق بالصلاة على الجنائز فيه وروى ابن شبة عن شيبة بن نصاح مرسلا ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا راى احدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليصرها فليدفنها
وليبصق عليها فان ذلك كفارتها ورواه بن زبالة ثم روى عن محمد بن المنكدر قال اخبرني
من راى ابا هريرة يدفن قملة في المسجد وروى يحيى عن يوسف بن ماهك قال رايت عبيد
بن عمير اخذ من ثوب ابن عمر قملة تدفنها في المسجد وعن ابي بكر بن المنكدر قال رايت عمي
محمد بن المنكدر ياخذ القملة وهو في المسجد فيقتلها في المسجد ويبزق عليها وعن جعفر بن محمد
قال لا باس بان يدفن القملة في المسجد قلت وهذه الاشيا لا تقوم الحجة بها وقد روى
احمد في مسنده عن ابيوب قال وجد رجل في ثوبه قملة فاخذها ليطرحها في المسجد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفعل ردها في ثوبك حتى تخرج من المسجد وروى
ابن شبه بسند جيد عن يحيى بن ابي كثير اليمامي عن الحضرمي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا ابصر احدكم القملة وهو يصلي في المسجد فليصرها في ثوبه ولا يلقها في المسجد وروى
يحيى عن ابن عمر قال اذا وجد احدكم القملة في ثوبه وهو في المسجد فليجعلها في ثوبه حتى يخرج بها
قال النووي فان قتلها لم يجز القاوها في المسجد لانها ميتة وكره مالك قتلها في المسجد ونقل
ابن العماد عن كتب المالكية انه يحرم طرح القمل حيا بخلاف البرغوث لان البرغوث يعيش باكل
التراب بخلاف القمل ففي طرحه تعذيبه بالجوع انتهى وقد جاءت احاديث في النهي عن البيع والشرا
وانشاد الضالة في المسجد وروى ابن ابي عدي الحافظ من حديث علي ابن ابي طالب قال
صليت العصر مع عثمان امير المؤمنين فراى خياطا في ناحية المسجد فامر باخراجه فقيل له
يا امير المومنين انه يكنس المسجد ويغلق الابواب ويرش احيانا فقال عثمان اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صناعكم من مساجدكم قلت ومن المنكرات في زماننا

مايتساهل فيه المتكلمون في امر العمارة من استعمال النشارين والنجارين والحجارين بالمسجد
النبوي للعمل في الالة واكساب اوليك العمال بذلك مع ما يتولد من ذلك من الدق العنيف
وتشعث المسجد بما ينتشر من النشارة والنجارة وغير ذلك مع امكان عمل ذلك خارج المسجد الشريف
والاتيان به مهيا وقد قدمنا ان عايشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد او المسمار يضرب في بعض
الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا ما صنع مصراعي
دارة الا بالمناصع توقيا لذلك وفي خبر رواه المقدسي في مثير الغرام عن كعب الاحبار ان
سليمان عليه السلام قال للعفريت الذي احضر لقطع الرخام لعمارة بيت المقدس هل عندك
من حيلة اقطع بها الصخر فاني اكره صوت الحديد في مسجدنا هذا او الذي امرنا الله به من ذلك
هو الوقار والسكينة فقال ابتغ لي وكر عقاب فاني لا اعلم في السماطير اشد منه ولا اكثر حيلة فوجدوا
وكر عقاب فغطي عليه ترسا غليظا من حديد فجاء العقاب فلم يقدر عليه فحلق في السما منطلعا
فلبث يومه وليلته ثم اقبل ومعه قطعه من السامور فتفرقت له الشياطين حتى اخذوها منه
فاتوا به سليمان عليه السلام فكان يقطع به الصخر انتهى وكذلك ادخال البغال والحمير
الحاملة لتلك الالات مع امكان حمل الرجال لها من باب المسجد والله الموفق واذا سمع شخص
من ينشد ضالة في المسجد فليقل له ايها الناشد غيرك الواجد وما اشبهه مما ورد الا
ان يسال الانسان جلساه فليس بذلك باس ولا يبلغ بذلك الصوت كما نقله ابن زبالة عن مالك
ومن باع فيه فيقل له لا اربح الله تجارتك كما ورد مرفوعا قال الزين المراغي والقياس ان
يقال للسايل فيه لا فتح الله عليه كما قاله بعض شيوخنا وفي العتبيه انما اكره المراوح في
المسجد ويجوز النوم فيه من غير كراهة عندنا وكرهه بعضهم لغير الغريب الذي لا موضع له غيره
وروي في ذلك احاديث واسند احمد ابن يحيى البلاذري عن ابي سعيد مولى ابي اسيد قال
كان عمر ابن الخطاب يعس في المسجد بعد العشا فلا يرى احدا الا اخرجه الا رجلا قايما
يصلي فمر بنفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ابي ابن كعب فقال من هولاء فقال ابي
نفر من اهلك يا امير المومنين قال ما خلفكم بعد الصلاة قالوا جلسنا نذكر الله فجلس معهم
ثم قال لادناهم خذ في الدعا فدعا فاستقراهم رجلا رجلا حتى انتهى الي وانا بجنبه
فقال هات فحصرت واخذني افكل فقال قل ولو ان تقول اللهم اغفر لنا اللهم ارحمنا
ثم اخذ عمر في الدعا فما كان احد اكثر دمعة ولا اشد بكا منه ثم قال تفرقوا الان انتهى
ولا يحرم اخراج الريح من الدبر في المسجد لكن الاولى اجتنابه لقوله صلى الله عليه وسلم
فان الملايكة تتاذى مما يتاذى منه بنو ادم قال الزركشي وقال بعض المتكلمين
على الحديث من القدما الحدث في المسجد خطيئة يحرم بها المحدث استغفار الملايكة ودعاهم
المرجو بركته وروى ابن عدي في الكامل من طريق حمزة بن ابي حمزة الضبي عن ابي الزبير
عن جابر قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يمر باللحم في المسجد قال ابن عدي وهذا
منكر بهذا الاسناد لا يرويه عن ابي الزبير غير حمزة وحمزة يضع الحديث قلت وقد

روى ابن شبه نحوه غير انه منقطع الاسناد ويغني عنه ما ورد من النهي عن اتخاذ المسجد طريقا
والله اعلم وقال مالك لم يكن القراة في المصحف بالمسجد من امر الناس القديم واول من احدثه
الحجاج بن يوسف وقال ايضا اكره ان يقرا في المصحف في المسجد واري ان يقاموا من المساجد
اذا اجتمعوا للقراة قلت الذي عليه السلف والخلف استحباب ذلك وفي الصحيح انما بنيت
يعني المساجد لذكر الله والصلاة وقراة القران وهو عام في المصاحف وغيرها وقد روى
ابن شبة عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة قال ان اول من جمع القران في مصحف وكتبه عثمان
ابن عفان رضي الله عنه ثم وضعه في المسجد فامر به يقرا كل غداه وعن محرز بن ثابت مولى مسلمة
ابن عبد الملك عن ابيه قال كنت في حرس الحجاج بن يوسف فكتب الحجاج المصاحف ثم بعث بها
الى الامصار وبعث بمصحف الى المدينه فكره ذلك ال عثمان فقيل لهم اخرجوا مصحف عثمان
يقرا فقالوا اصيب المصحف يوم قتل عثمان قال محرز وبلغني ان مصحف عثمان صار الى خالد بن
عمرو بن عثمان قال فلما استخلف المهدي بعث بمصحف الى المدينه فهو الذي يقرا فيه اليوم
وعزل مصحف الحجاج فهو في الصندوق الذي دون المنبر انتهى وقال ابن زبالة حدثني مالك
ابن انس قال ارسل الحجاج بن يوسف الى امهات القرى بمصاحف فارسل الى المدينه بمصحف
منها كبير وهو اول من ارسل بالمصاحف الى القرى وكان هذا المصحف في صندوق عن يمين
الاسطوانه التي عملت علما لمقام النبي صلى الله عليه وسلم وكان يفتح في يوم الجمعة والخميس
فيقرا فيه اذا صليت الصبح فبعث المهدي بمصاحف لها اثمان فجعلت في صندوق ونحي
عنها مصحف الحجاج فوضعت عن يسار السارية ووضعت منابر لها كانت يقرا عليها وحمل مصحف
الحجاج في صندوقه فجعل عند الاسطوانه التي عن يمين المنبر انتهى قلت ولا ذكر لهذا المصحف
الموجود اليوم بالقبة التي بوسط المسجد المنسوب لعثمان رضي الله عنه في كلام احد من متقدمي
المورخين بل فيما قدمناه ما يقتضي انه لم يكن بالمسجد حينيذ بل ولا ذكر له في كلام ابن النجار
وهو اول من ارخ من المتاخرين وقد ترجم لذكر المصحف التي كانت في المسجد ثم ذكر ما قدمناه عن
ابن زبالة ثم قال وا كثر ذلك دثر على طول الزمان وتفرقت اوراقه قال وهو مجموع في يومنا هذا
في جلال في المقصورة اي المحترقة الى جانب باب مروان ثم ذكر ان بالمسجد عدة مصاحف بخطوط
ملاح موقوفة يخزونه في خزانتين ساج بين يدي المقصورة خلف مقام النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهناك كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه نفذ به من مصر وهو عند الاسطوانة التي
في صف مقام النبي صلى الله عليه وسلم والى جانبه مصحفا على كرسيين يقرا الناس فيهما وليس
في المسجد ظاهر سواهما انتهى ولم ار نسبة المصحف الموجود اليوم لعثمان رضي الله عنه الا في كلام
المطري ومن بعده عند ذكر سلامة القبة التي بوسط المسجد من الحريق كما قدمناه نعم
ذكر ابن جبير في رحلته ما حاصله ان امام مقام النبي صلى الله عليه وسلم وقد عبر عنه بالروضه
الصغيرة صندوق وان بين المقام وبين الحجرة اي بجانب المقام من جهة المشرق محمل كبير
مدهون عليه مصحف كبير في غشا مقفل عليه هو احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان

ابن عفان رضي الله عنه الي البلاد انتهي وهذا المصحف الذي اشار اليه ينطبق في الوصف علي المصحف
الذي ذكر ابن النجار انه تعذر به من مصر ولم يصفه بما ذكر ابن جبير من نسبته لعثمان مع ان ابن جبير
مصرح بانه من المصاحف التي بعث بها عثمان الي الافاق لا انه الذي قتل وهو في حجره وقد قال
ابن قتيبة كان مصحف عثمان الذي قتل وهو في حجره عند ابنه خالد ثم صار مع اولاده وقد درجوا
قال وقال لي بعض مشايخ اهل الشام انه بارض طوس انتهي و قال الشاطبي ما حاصله
ان مالكا رحمه الله قال انما يكتب المصحف علي الكتابة الاولي لا علي ما استحدثه الناس قال
وقال ان مصحف عثمان رضي الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الاشياخ وقال ابو عبيد القاسم
ابن سلام في كتابه في القرات رايت المصحف الذي يقال له الامام مصحف عثمان بن عفان رضي الله
عنه استخرج لي من بعض خزاين الامرا وهو المصحف الذي كان في حجره حين اصيب ورايت
اثار دمه في مواضع منه ورده ابو جعفر النحاس بما تقدم من كلام مالك قال الشاطبي واباه
المنصفون لانه ليس في قول مالك تغيب ما يدل علي عدم المصحف بالكلية بحيث لا يوجد لان ما
تغيب يرجي ظهوره قلت فيحتمل انه بعد ظهوره نقل الي المدينة وجعل بالمسجد النبوي
لكن يوهن هذا الاحتمال ان بالقاهرة مصحف عليه اثر الدم عند قوله تعالي فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم كما هو بالمصحف الموجود اليوم بالمدينة ويذكرون انه المصحف العثماني وكذلك
بمكة والمصحف الامام الذي قتل عثمان رضي الله عنه وهو بين يديه لم يكن الا واحدا والذي
يظهر ان بعضهم وضع خلوقا علي تلك الاية تشبيها بالمصحف الامام ولعل هذه المصاحف
التي قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان رضي الله عنه الي الافاق كما هو مقتضي كلام ابن جبير في المصحف
الموجود بالمدينة و في الصحيح من حديث انس في قصة كتاب عثمان رضي الله عنه للقران من الصحف
التي كانت عند حفصة وانه امر بذلك زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام فنسخوها في المصاحف وانه ارسل الي كل افق بمصحف مما
نسخوا واختلف في عدة المصاحف التي ارسل بها عثمان الي الافاق فالمشهور كما قال الحافظ ابن
حجر انها خمسة و اخرج ابن ابي داود في كتاب المصاحف من طريق حمزة الزيات قال
ارسل عثمان اربع مصاحف وبعث منها الي الكوفة بمصحف فوقع عند رجل من مراد فبقي حتي
كتبت مصحفي عليه قال ابن ابي داود وسمعت اباحاتم السجستاني يقول كتب سبعة مصاحف
الي مكة والي الشام والي اليمن والي البحرين والي البصرة والي الكوفة وحبس بالمدينة واحدا
انتهي و ليس معنا في امر المصحف الموجود اليوم سوي مجرد احتمال والله اعلم و يستمر تعليق
المصابيح في المسجد وقد قدمنا ما يقتضي ان تميما الداري اول من فعل ذلك في زمن النبي
صلي الله عليه وسلم و قيل اول من فعله عمر بن الخطاب لما جمع الناس في التراويح علي امام
واحد و روي ابن زبالة عن يوسف ابن مسلم قال كان زيت قناديل المسجد يحمل من الشام
حتي انقطع ذلك في ولاية جعفر بن سليمان الاخيرة علي المدينة فجعله علي سوق المدينة
قال ثم لما طرح ما يوجد من العنب عن الناس في ولاية داود بن عيسي علي المدينة سنة ثمان

وتسعين ومائة اخرج من بيت المال قال ولم يزل رزق صاحب زيت المسجد ثلاثة دنانير
يجري عليه في كل شهر من بيت المال وعليه فيها ما تكسر من القناديل انتهي و قال ابن النجار
وفي يومنا هذا يصل الزيت من مصر من وقوف هناك ومقداره سبعة وعشرون قنطارا بالمصري
ويصل معه مائة وستون شمعة بين كبار وصغار وغلة فيها مائة مثقال ند لتجمير المسجد
انتهي قلت و في زماننا يحمل له من الزيت من مصر والشام زيادة علي مائة قنطار بعضها
من اوقاف تحت نظر قاضي الشافعية بمصر وبعضها تحت نظر الزمام بمصر الفصل الحادي
والثلاثون فيما احتوي عليه المسجد من الاروقة والاساطين والبالوعات والسقايات
والحواصل و الذرع وغير ذلك مما يتعلق به من الرسوم ٥ قال ابن جبير ان المسجد النبوي
مستطيل يحفه من جهاته الاربع بلاطات مستديرة به ووسطه كله صحن فجهة القبلة منها يعني
المسقف القبلي خمس بلاطات يعني اروقة وقد قدمنا انه زيد فيه رواقان اخران فصار
سبعة اروقة اخذه من المشرق الي المغرب قال والجهة الشامية خمسة اروقة ايضا قلت
وهذا موافق لما قدمناه في زيادة المهدي عن ابن زبالة من انه جعل خمس اساطين في السقائف
الشامية وقدمنا ان الموجود به اليوم اربعة فقط وذلك اربعة اروقة فكانه لما زيد بعد الحريق
الاول الرواقان في مسقف القبلة اختصروا رواقا من المسقف الشامي فادخلوه في صحن
المسجد ولم ار من نبه علي ذلك من المورخين وهذا المسقف هو المسمي اليوم بالدكاك لارتفاعه
علي بقية ارض المسجد ولم اعلم وقت حدوث ذلك ولم يتعرض ابن جبير لذكر ارتفاعه
مع ذكره لما دون ذلك وقد كانت رحلته قبل حريق المسجد الاول فلعل ذلك مما
حدث بعده كما حدثت الدكتان اللتان بجنبتي المسجد في الحريق الثاني كما سبق وحدث
في زماننا قبيل ذلك عند طرف الدكاك القبلي مما يلي المغرب دكة بازاءه هناك وهي الدكة
التي وضع بها ما اخرج من جوف الحجرة الشريفة من الهدم في العمارة التي ادركناها و في كلام ابن
زبالة ما يوخذ منه تسمية المسقف الشامي بسقايف النساء قال ابن جبير والجهة الشرقية
ثلاثة اروقة اخذه من القبلة الي الشام والجهة الغربية اربعة اروقة كذلك هذا ما ذكره ابن
جبير الا انه عبر في الجميع بالبلاطات بدل الاروقة وكذا صنع ابن عبد ربه في العقد وهو
مطابق لما عليه المسجد اليوم الا ما اشرنا اليه في المسقف القبلي والشامي قال ابن جبير ونصف
جدار القبلة الاسفل رخام موضوع ازارا علي ازار اي وزره فوق اخري مختلف الصنعة
واللون مجزع ابدع تجزيع والنصف الاعلي من الجدار منزل كله بفصوص من الذهب المعروف
بالفسيفسا قد انتج الصناع فيه نتايج من الصنعة غريبة تضمنت تصاوير اشجار مختلفات
الصفات مائلة الاغصان بثمرها والمسجد كله علي تلك الصنعة لكن الصنعة في جدار القبلة
احفل والجدار الناظر الي الصحن من جهة القبلة كذلك ومن جهة الشام ايضا والغربي والشرقي
الناظران الي الصحن مجردان ابيضان مقرنصان قد زينا برسم يتضمن انواعا من الاصبغة
الي ما يطول وصفه انتهي و وصف ابن عبد ربه في العقد ما في جدار القبلة من وزرات الرخام

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد ... عن الصدور ...
... عنه

وطرز الذهب والفسيفسا ثم قال وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفسا اولها واخرها وذكر ايضا ان روس الاساطين مذهبة عليها الكفر منقشة مذهبة وكذلك لعتاب الابواب مذهبة ايضا قلت وقد زال ذلك كله بسبب الحريق الاول وبقي من اثاره شي يسير في مؤخر المسقف الغربي بجدار المسجد مما يلي الدكاك وشي يسير بالماذنة الغربية الشمالية مما يلي بابها فيه شي من الفسيفسا واما جدار القبلة فلبس به اليوم الواح بتضمن صور اشجار عن يمين مستقبل المحراب الشريف وهو من الاثار القديمة وكان يقابله في جهة يسار المستقبل لوح مثله سقط قريبا ثم زال ذلك كله في الحريق الثاني وبالجدار المذكور اليوم وزره رخام اول من احدثها بعد الحريق الاول الظاهر جقمق كما قدمناه مع بيان ان المحراب العثماني وما حوله كان مرخما قبل ذلك وبقية المسجد مبيض احسن بياض وفي جدار القبلة عصابتان من طراز تقدم ذكرهما ايضا وكان قد انقشر من العليا منهما شي يسير فقلع متولي العمارة التي ادركناها ذلك وما حوله وجعله طرازا باسم سلطاننا الاشرف قايتباي اعز الله انصاره ووصله ببقية العصابة المذكورة وبيان ان الذي ترجح عندي انه جعل لتمييز المسجد النبوي عما زيد فيه وقد زال ذلك كله بعد الحريق الثاني ولعادوا منه ترخيم جدار القبلة كما سبق ولما عدد الاساطين فذكر ابن زبالة انها مايتان وستة وتسعون اسطوانا منها في جدار القبر الشريف ستة وذكر ابن النجار ايضا ما يوخذ منه ذلك وقال ابن جبير عدتها مايتان وتسعون اسطوانا ولا مخالفة بينهما لان ابن جبير لم يعتبر الاساطين الست التي في جدار القبر الشريف وليس فيه خلل الا اسطوان واحد لان الذي اقتضاه تحريرنا ان جملة الاساطين التي كانت في ذلك الزمان بما في جدار القبر مايتان وخمسة وتسعون اسطوانا لان المسقف الغربي اربع صفوف فاذا اعتبرتها من الجدار القبلي الى الجدار الشامي كان كل صف ثمانية وعشرين اسطوانا فجملة هذا المسقف مائة اسطوان واثنى عشر اسطوانا والمسقف الشرقي ثلاثة صفوف كل صف منها ثمانية وعشرون ايضا الا الصف الاوسط فانه ينقص اسطوانا كما ظهر لنا عند انكشاف الحجرة لان الاسطوانة الملصقة الى جدار الحجرة الشامي الذي جوف الجدار الظاهر الى تقدم ان متولي العمارة ادخلها في عرض ذلك الجدار في الصف المذكور انما يقابلها فيه الاسطوان الداخل بعضه في الجدار الظاهر من جهة القبلة وكان مقتضى وضع الاساطين في مقابلة بعضها بعضا من كل جانب ان يكون بينهما اسطوانة اخرى في موازاة الاسطوانة التي بين مربعة القبر واسطوان الصندوق الداخلة في الجدار الظاهر لكن لم يتات ذلك لكونها تكون حينئذ في جوف الحجرة الشريفة فسقط بسبب ذلك في هذا الصف اسطوان وخفي ذلك على من لم يشاهد الحجرة الشريفة وحينئذ فجملة اساطين المسقف الشرقي من جدار القبلة الى الجدار الشامي ثلاثة وثمانون اسطوانا والباقي بعد ذلك في المسقف القبلي مما يوازي صحن المسجد فقط وهو خمس صفوف كل صف عشرة اساطين فجملة ذلك خمسون اسطوانا والباقي ايضا في المسقف الشامي خمس صفوف تقابل ذلك وجملتها خمسون اسطوانا فجملة اساطين المسجد

بما دخل في جدار القبر مايتان وخمسة وتسعون اسطوانا بتقديم التا وفي موخر السقف الغربي اسطوانتان ملصقتان الى الجدار الغربي لم تدخل في هذه العدة ولما عدد اساطين المسجد اليوم فقد تقدم انه زيد في المسقف القبلي من ناحية صحن المسجد رواقان وبعض المسقف الشامي من ناحية الصحن رواق فيزيد على ما تقدم عشرة اساطين وذلك خارج عن الاساطين التي احدثت لاجل السقف البارز في رحبة المسجد امام الباب الشامي من المقصورة المستديرة على الحجرة الشريفة وحدث في العمارة المتجددة بعد الحريق اسقاط اسطوان كانت بين الاسطوان التي اليها المصلى النبوي وبين المحراب العثماني وضم بعض اساطين اخرى الى الاساطين التي هناك وفيما حول الحجرة الشريفة وابدال بعضها بدعايم على ما سبقت الاشارة اليه في الفصل التاسع والعشرين مع ما حدث من التغيير في اساطين المسقف القبلي وكانت اساطين المسجد كلها كما قال ابن جبير في وصفها اعمدة متصلة بالسمك دون قسي ينعطف عليها فكانها دعايم قوايم وهي من حجر منحوت قطعا ململمة متقنة توضع انثى في ذكر باعمدة الحديد ويفرغ بينها الرصاص الى ان يتصل عمود اقايما ويكسى بغلالة جيار ويبالغ في صقلها ودلكها فتظهر كانها رخام ابيض قلت واراد بالقسي ما تسميه اليوم بالقناطر المعقودة حول صحن المسجد واما الاساطين الداخلة في الاروقة فانها متصلة بالسقف سوى الرواقين اللذين يليان رحبة المسجد من المسقف القبلي ثم جعل المسقف القبلي كنسبتها بعد العمارة المتجددة بعد الحريق الثاني كما سبق وقد عبر ابن النجار تبعا لمن قبله عن تلك العقود بالطاقات فقال واما طيقانه اي المحيطة بالصحن ففي القبلة احدى عشرة طاقة وفي الشام مثلها وفي المشرق والمغرب اي كل جانب منهما تسع عشرة طاقة وبين كل طاق وطاق اسطوان وراس الطاقات مسدود بشبابيك من خشب قلت وهو موافق لكلام ابن زبالة فيما يلي المشرق والمغرب ومخالف له فيما يلي القبلة والشام فانه قال وعدد طاقاته مما يلي القبلة اثنتى عشرة طاقة ومما يلي الشام اثنتي عشرة ومما يلي المشرق تسع عشرة ومما يلي المغرب تسع عشرة فذلك اثنتان وستون طاقة انتهى وهذا الاتيم الاعلى تقدير ان يكون المسقف الغربي ثلاثة اروقة فقط كالمسقف الشرقي فتكون العقود التي تلي القبلة والشام اثنتي عشرة وما تقدم في عدد الاساطين ينافيه فالصواب ما ذكره ابن النجار وعدد قناطر المحيطة برحبة اليوم من جهة القبلة والشام موافق لما ذكره ابن النجار فانها من كل جانب احدى عشرة غير ان باب المقصورة الشامي وما احدث له من السقف امامه سد واحدة من تلك القناطر القبلية ولما عدد قناطره من المشرق والمغرب فقد نقصت واحدة من كل جهة لما تقدم من زيادة الرواقين بالمسقف القبلي وبعض رواق من المسقف الشامي فصار عدد القناطر في كل جانب منهما ثماني عشرة قنطرة والمسدود اليوم بالشبابيك من روس القناطر انما هو روس القناطر القبلية وبعض ما يليها من القناطر الشرقية وزال ذلك في الحريق الثاني وقد ذكر ابن زبالة عن محمد ابن اسماعيل قال ادركت المسجد كان يضيق عن الناس يوم الجمعة حتى يتغلغهم في دار القضا وهي بومئذ مبنية وفي دار ابن مكمل وفي دار النحامين وفي دار

عاتكة قال فلما قدم ابو جعفر المنصور المدينة سنة اربعين ومائة امر بستور فستر بها صحن
المسجد على عمد لها رؤوس كرؤوس الفساطيط وجعلت في الطيقان اي القناطر المتقدم ذكرها
فكانت الريح تدخل فيها فلا يزال العمود يسقط على الانسان فغيرها وامر بستور هي اكثف من
تلك الستور وبحبال فاتي بها من جدة من حبال السفن الغنبار وجعلت على تشبيك حباله
اليوم فكانت تجعل على الناس كل جمعة فلم يزل كذلك حتى خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوم
الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الاخرة سنة خمس واربعين ومائة فامر بها فقطعت دراريع
لمن كان يقاتل معه فتركت حتى كان زمان هرون امير المومنين فاحدث هذه الاستار ولم يكن
يعني صحن المسجد يستر زمان بني امية **قلت** وهذا شي قد انقطع قديما لعدم الاحتياج اليه
لما قل الناس بالمدينة حتى ان كثيرا من الاروقة لا يمتلي بالناس وبالمسجد اليوم ستارة بالقرب
من باب الحجرة الشامي يرخى على ما يليه من القناطر الشرقية ليقي من يجلس هناك من خدام المسجد
حر الشمس **و**قال ابن زبالة ويحيى وكان ماء المطر اذا كثر في صحن المسجد يغشي السقائف
التي في القبلة وكانت حصبا تلك الناحية تسيل الى صحن المسجد فجعل بين القبلة والصحن لاصقا
بالسواري حجابا من حجارة من المربعة التي في غربي المسجد الى المربعة التي في شرقيه تلي القبر
تمنع الماء من الصحن ان يغشي القبلة ومن حصبا القبلة ان يصير الى الصحن **وعبارة** يحيى فامر ابو البختري
بحجارة فجعلت ردا لذلك الماء الذي كان يدخل وللحصباء التي كانت تسيل فيما بين المربعة
التي كانت عند القبر والمربعة التي في غربي المسجد وجعل ذلك لاصقا بالسواري **قلت** والمراد
انه جعل الحجار الحجاب المذكور فيما بين السواري التي تلي رحبة المسجد من المشرق الى المغرب
وقد كانت مربعة القبر اول السواري المذكورة من جهة المشرق لانها في صف اسطوان الوفود
كما قدمناه وذلك الصف كان اخر السقف القبلي وكانت المربعة الغربية في اخر السواري
المذكورة مما يلي المغرب وهي الاسطوانة المتممة اليوم التي بينها وبين ركن صحن المسجد الغربي
اليوم اسطوانتان بسبب زيادة الرواقين المتقدم ذكرهما في موخر المسقف المذكور وهذا الحجاب
المذكور قد اندفن اليوم فلا يظهر منه شي والظاهر انه كان بين السواري المطيفة بصحن المسجد
من المشرق والمغرب حجاب مثل ذلك وكانت بقاياه ظاهرة فيما يلي الدكاك من المسقفين المذكورين
قبل حدوث ما سبق من الدكاك بها وللسقف القبلي اليوم ارضه عالية على ما يليه من الصحن
يسيرا فلا تغشاه مياه الامطار لكن وطاه متولي العمارة بعد الحريق الثاني حتى ساوى به ارض
المصلى الشريف كما سبق فاحتاج الى عمل حجاب من الاحجار بين السواري التي تلي رحبة المسجد
من جهة القبلة وما حولها **قلت** عدد البالوعات بصحن المسجد فقد ذكر ابن زبالة ويحيى
ان به اربعا وستين بالوعة لماء المطر عليها ارحاء ولها صمائم من حجارة يدخل الماء من خلالها
قلت ولا يظهر به اليوم غير بالوعة واحدة لها فوهتان وهي عند الحجرين المتقدم ذكرهما في تحديد
المسجد واحد الفوهتين الى جانب الحجرين مما القبلة والثانية الى جانبهما من جهة الشام ويجتمعان
في بير واحدة هناك وعليها حجران كالارحاء وفي اسفل ما على فوهتيها من ذلك مشبك

يدخل الماء من خلاله ليمنع نزول الحصبا هناك ومع ذلك فقد تجددها في العمارة المتقدم ذكرها
اولا فخرج منها شي كثير من الحصبا **واما** السقايات التي كانت به فقد ذكر ابن زبالة في صحن
المسجد في زمنه تسع عشرة سقاية وذلك في صفر سنة تسع وتسعين ومائة منها ثلاث عشرة احديهما
خالصة وهي اول من احدث ذلك ومنها ثلاث سقايات لزيد البربري مولى امير المومنين
ومنها سقاية لابي البختري وهب بن وهب ومنها سقاية لشجن ام ولد هارون امير المومنين
ومنها سقاية لسلسبيل ام ولد جعفر بن ابي جعفر **وقد** اورد ذلك ابن النجار مترجما عليه بذكر
السقايات التي كانت في المسجد ثم قال واما الان فليس في المسجد سقاية الا في وسطه قال وفيه
بركة كبيرة مبنية بالاجر والجص والخشب ينزل اليها بدرج اربع في جوانبها والماء ينبع من فوارة في
وسطها تاتي من العين ولا يكون الماء فيها الا في ايام الموسم اذا جاء الحاج وبقية السنة تكون فارغة
عملها بعض الامرا بالشام واسمه شامة **قال** وعملت الجهة ام الخليفة الناصر لدين الله في موخر
المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت وحفرت لها بيرا وفتحت لها بابا الى المسجد في الحائط
الذي يلي الشام انتهى **قلت** الذي يظهر من كلام ابن زبالة انه اراد بالسقايات ما يجعل
لاجل الشرب والظاهر مما ذكره ابن النجار انه المراد بذلك ما يجعل للوضوء وذكره لما عملته ام الخليفة
الناصر لدين الله صريح في ذلك فانه يعني بذلك الميضاة التي بابها في حائط المسجد الشامي
وكان لها باب اخر من خارج سد قديما وهو ظاهر فيما يلي المسجد من المغرب وفوقها فيها عدة
بيوت يريد الاخلية التي بها وقوله اولا فاما الان فليس في المسجد سقاية الا في وسطه الظاهر
انه يريد السقاية التي كانت للشرب بوسط المسجد **وقد** ذكرها البدر ابن فرحون فقال ولقد
كان في وسط المسجد سقاية يجلب اليها الماء من العين بناها شيخ الخدام في ذلك الوقت ووقف
عليها اوقافا من ماله وكانت منقدمة على النخل بقدر خمسة عشر ذراعا في مثلها وجعل في وسطها
مصرفا للماء مرخما ونصب فيها مواجير للماء وازيارا ودوارق واكوازا وحجرها بالخشب والجريد
وجعل لها غلقا من حديد واستمرت السنين العديدة فكثر الشرفيها والتزاحم عندها وصارت
يدخلها من يتوضا فيها فربما يبول فيها الاذى من استغرب المدائن لعدي الحال وشرها وذكر
فتنة اتفقت للخدام مع بعض الاشراف بسببها **قال** فلما غلبت مفسدتها على مصلحتها ازيلت
عن اجماع من القاضي شرف الدين الاميوطي والشيخ ظهير الدين انتهى **واما** البركة التي ذكرها
ابن النجار فانها مذكورة في كلام المطري واقتضى كلامه نسبتها لابن ابي الهيجا فانه ذكر ما سياتي
عنه في الكلام عن العين الزرقا من ان ابن ابي الهيجا في حدود الستين وخمسمائة اخذ منها
شعبة واوصلها الى الرحبة التي عند المسجد من جهة باب السلام يعني سوق المدينة اليوم ثم
قال وكان قد جعل منها شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج عليه عقد
يخرج الماء اليه من فوارة يتوضا منها من يحتاج اليه فحصل بذلك انتهاك حرمة المسجد
الشريف من كشف العورات والاستنجا في المسجد فسدت لذلك انتهى **قلت** وقد رايت اثار
درجها في غربي النخل التي بصحن المسجد قريبا منها وليس بالمسجد اليوم شي من السقايات

الا ما يحمل اليه من الدوارق المسبلة فيشربها الناس في اوقات مخصوصه الا ان خزانة الخدام الاتي ذكرها لا يزال بها ما لاجل شربهم ثم لما عمر سلطان زماننا الاشرف مدرسته التي بين باب الرحمة وباب السلام جعل فيها سبيلا اما يلي باب الرحمة له شباك الى المسجد واما للحواصل والخزاين التي بالمسجد الشريف ففيه القبة التي بصحنه وقد مر ذكرها وغالب ما يوضع فيها اليوم زيت ووقود للمسجد وتقدم ان المصحف المنسوب لعثمان رضي الله عنه موضوع بها وبالمسجد ايضا امام كل من المنارات الاربع خزانه الا ان ما امام المنارتين القبليتين من ذلك اصلي بخلاف المنارتين الشاميتين فانه محدث ولذلك قال البدر بن فرحون وما احق بالازاله مما احدث بالمنارتين الشاميتين فقدم بابهما على بابيهما الاصليين وجعل ما بين البابين في كل منارة خلوة اقتطع بها جانب من المسجد كبير لا شك في تحريمه انتهى وفي جهة المغرب ايضا الى جانب باب المنارة الشمالية الغربية المعروفة بالخشبية سميت بذلك لان احد الخشبتين كان يوذن لها خزانة صغيرة يضع بعض الخدام فرشهم فيها وربما اقام بها من يريد الاعتكاف بالمسجد ويليها في جهة المغرب ايضا حاصلان كبيران يوضع فيهما القناديل الزجاج وبعض الات المسجد وفي الاول منهما مما يلي الخزانة المذكورة وضعت كتبي وكنت اجلس به للمطالعة والاعتكاف فانه من المسجد واتفق لي في سبب الاقامة به امر ليس هذا محل ذكره ويقابل ذلك في جهة المشرق مما يلي المنارة المعروفة بالسنجارية خلوة كبيرة بها فرش الخدام ايضا والى جانبها خزانتان احداهما بيد من يكون له النوبة من الفراشين يضع فيها فوانيس المسجد ونحوها والثانية بيد الخدام ايضا وفي جهة المشرق قريبا من باب جبريل بينه وبين باب النساء خزانة يضع فيها الخدام الماء لشربهم وبعض فرشهم وامتعتهم وهي المذكورة في كلام ابن جبير حيث قال وفي الجهة الشرقية بيت مصنوع من عود هو موضع مبيت بعض السدنة الحارسين للمسجد المبارك قال وسدنته فتيان احابيش وصقالبة ظراف الهيات نظاف الملابس والشارات انتهي والى جانب الخزانة المذكورة صندوق يوضع فيه ما يستخرج من القبة من الزيت للوقيد في كل ليلة وفي غربي المسجد بين باب الرحمة وباب السلام حاصل يوضع فيه النورة يعرف بباب خوخة ابي بكر رضي الله عنه فانها كانت في محاذاته كما تقدم فلما زيد في المسجد جعلوا اهاكل خوخه في المسجد تحاذي للخوخة الاولى وقد جعل لذلك ثلاثة ابواب عند عمارة المدرسة الاشرفية ومحل الخوخة من ذلك الباب الثالث من على يسارك اذا دخلت من باب السلام واما عدد قناديله فذكر ابن زبالة انها مايتان وتسعون قنديلا في زمانه وجملتها في زماننا مايتا قنديل وستة وخمسون قنديلا هذه الدايرة ونحو المايه قنديل يسرجونها في بعض الاوقات ويجعلون في كل قنطرة من القناطر التي تلي صحن المسجد من مقدمه وجنبتيه ثلاثة قناديل ويقتصرون في بعض الاوقات على واحد في كل قنطرة كما في القناطر التي في موخر المسجد سيما اذا قل عندهم الزيت وحدث بعد الحريق الثاني زيادة سلاسل كثيرة معدة لتعليق القناديل بها وبصحن المسجد اربع مشاعل اثنان في جهة القبلة واثنان في جهة الشام وكل واحد كالاسطوانة وباعلاه

مسرجة عظيمة تشعل في ليالي الزيارات المشهورة ولا ادري ابتدا حدوث ذلك ويزيدون تنانير وبزاقات في مقدم الروضة وما حولها ويحتفلون بذلك سيما في ليلة سبع وعشرين من رمضان ويسرجون في كل ليلة منه نحو اربعين شمعة ويضعونها على شماعدين كبار في قبلة الروضة والحجرة وفي غربي المنبر وبعضها في محراب الحنفية الاتي ذكره وللمسجد فوانيس عدتها ستة يطوف بها الخدام بعد صلاة العشا الاخرة لاخراج الناس من المسجد عند غلق ابوابه ولا يدعون به الا الخدام ومن له نوبة من ارباب وظايفه وذكر البدر ابن فرحون في ترجمة شبل الدولة كافور المظفري شيخ الخدام المعروف بالحريري ان من اثاره الحسنة تبطيل الطوف بالشعل من جريد النخل وتبديلها بالفوانيس التي يطوفون بها اليوم كل ليلة وذلك انهم كانوا قبل الحريري وصدرا من ولايته ياخذ عبيد الخدام وبعض الفراشين شعلا من سعف النخل فيطوفون بها عوض الفوانيس اليوم ويخرجون بها كاشد ما يكون من الجري فاذا وصلوا باب النساء خرجوا بها وخبطوا ما بقي معهم منها وكانت تسود المسجد وتسود بابه ايضا وفيها من البشاعة ما لا يخفى فامر بالفوانيس عوضها رحمه الله تعالى وبصحن المسجد نخيل مغروسة ولم ادر ابتدا حدوث ذلك الا ان ابن جبير قال في رحلته عند ذكر القبة التي بصحن المسجد ما لفظه وبازايها في الصحن خمس عشرة نخلة انتهي وقال البدر ابن فرحون ان اول من ادرك من مشايخ الخدام الشيخ عزيز الدولة قال وفي ايامه غرس كثير من هذا النخل الذي بالمسجد اليوم وكان منه شي قبل العزيزي ومات اكثره انتهي وذكر المجد عزيز الدولة وقال ان غرس اكثر هذا النخل كان في زمانه ثم قال وكانه لم يتعرض احد لانكار هذه البدعة اجلالا لشانه او خوفا من لسانه او تمكينا له من الاقتدا بمن غرسه قبله وحق في عنقه من هذا المنكر حبله وقد انجعفت تلك النخل بهبوب عاصفة هبت في اواخر مشيخة ياقوت الرسولي ثم اعيد الغراس ووقع انكار من بعض الناس لكن لم يصادف كلامه محلا من الاشاده والافاده ولعله سوغ حملا على احتمال انه لم يغرس اولا الا بنوع من الاستحقاق لكن لا يخفى ما في اعتماد الاحتمال البعيد من قلة التقي قلت وقد اراد طوغان شيخ ان يزيد فيه سنة ثلاث وسبعين وثمان مايه فانكرت ذلك وقام بعض اهل الخير في المنع منه فبطل ذلك ولله الحمد ولم يزل المسجد النبوي بامام واحد يصلي بالناس في مقام النبي صلى الله عليه وسلم ويتقدم ايام الموسم الى المحراب العثماني حتى سعي طوغان شيخ المذكور في احداث محراب الحنفية في دولة الاشرف اينال فقام اهل المدينة في منعه وساعدهم على ذلك من ارباب الدولة المصرية صاحب الشيم المرضية جمال الدين يوسف ناظر الخواص الشريفة تغمده الله برحمته فلم يتم لطوغان المذكور ذلك فلما توفي المشار اليه اعاد طوغان السعي في الدولة المذكورة فبرزت المراسيم به بعد الستين وثمانمايه واستمر الى زماننا فيصلي امامه الصلوات الخمس عقب انصراف امام المحراب النبوي وهو امام الشافعية الا في التراويح فيصليانها معا وهذا الامر

درب الى المدينة الشريفة من مكة المشرفة وقد قال الزركشي ان السبب في حدوث ذلك بها ان الامام كان في ذلك الوقت مبتدعا فعندما امتنع الناس من اقامة الجماعة مع امامهم الذي اقاموه فسمحوا للناس في اتخاذ ايمة لانفسهم واستمر الامر عليه وكذا جري مثله في بيت المقدس وجامع مصر قديما انتهى وقد بينا حكم ذلك في كتابنا الموسوم بدفع التعرض والانكار لبسط روضة المختار وقال ابن زبالة ويحيى وعرض مقدمه جدار المسجد مما يلي المغرب ذراعان ينقصان شيا وعرض مقدمته مما يلي المشرق ذراعان واربع اصابع وانما زيد فيه لانها من ناحية السيل قلت وهذا لان السيل كان يغشي المسجد من تلك الجهة ولهذا اسقط جدار الحجرة الشرقي كما قدمناه وسقط ايضا جدار المسجد من الناحية المذكورة كما قدمناه من قول ابن زبالة اخاف المسجد من شرقيه في سلطان محمد ابن عبد الله الربعي من ولد ربيعة ابن الحارث بن عبد المطلب من ناحية موضع الجنايز فامر به فبني وقد قدمنا في زيادة الوليد ما رواه يحيى من طريق ابن زبالة في ذرع عرض المسجد وبينا فساده والصواب ما ذكره ابن زبالة في اواخر الكلام على المسجد فانه ذكر ذرع مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول عرضا وطولا ثم قال وذرع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم ذرع عرضه من مقدمه في القبلة بين المشرق والمغرب مائة وخمسة وستون ذراعا وذرع عرضه من موخره الى الشام بين المشرق والمغرب مائة وثلاثون ذراعا ينقص موخره عن مقدمه خمسة وثلاثين ذراعا وطوله من اليمن الى الشام مائتان واربعون ذراعا قلت وقد حررت ذرعه فكان عرضه من مقدمه في القبلة مائتا ذراع وسبعة وستين ذراعا ونصف فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ذراعين ونصفا وذلك لاختلاف الاذرعة او لرخاوة الحبل الذي وقع القياس به ونحو ذلك وكان عرضه من موخره في الشام مائة وخمسة وثلاثين ذراعا فيزيد على ما ذكر خمسة اذرع وكان طوله من القبلة الى الشام مائتي ذراع وثلاثة وخمسين ذراعا فيزيد على ما ذكره ابن زبالة ثلاثة عشر ذراعا وقد ذكر ابن النجار ما يوافق ذرعنا هذا مع مخالفة يسيرة فقال طول المسجد اليوم من قبلته الى الشام مائتا ذراع واربع وخمسون ذراعا واربع اصابع ومن شرقيه الى غربيه يعني في مقدمه مائة ذراع وسبعون ذراعا شافة انتهى قال ابن زبالة وطول رحبة المسجد يعني صحنه من اليمن الى الشام مائة وخمسة وستون ذراعا وعرضها بين المشرق والمغرب ثمان وتسعون ذراعا انتهى وذكر ابن النجار طولها مائة وتسع وخمسون ذراعا وثلاث اصابع وعرضها سبع وتسعون ذراعا راجحة قلت وطول رحبة المسجد اليوم من القبلة الى الشام مائة ذراع واثنان وخمسون ذراعا ونصف ذراع فاذا اضفت لذلك عرض الرواق الذي زيد في الرحبة على ما قدمناه من انه زيد فيها رواقان من ناحية ونقص رواق من ناحية والرواق نحو تسعة اذرع فيكون جملة ذلك مائة واحدى وستين ذراعا ونصفا وذلك نحو ما ذكره ابن النجار واما عرض

انتهى

الرحـ

الرحبة اليوم من مقدم المسجد فخمس وتسعون ذراعا بتقديم التاء على السين والله اعلم وذكر ابن النجار ان طول المسجد في السما خمس وعشرون ذراعا ومراده ارتفاعه من ارضه الى اعلا شرفاته لانه ذكر في موضع اخر ما يقتضي ان من ارض المسجد الى سقفه احدى وعشرين ذراعا فيكون سمك السقف والحايط الذي عليه الشرافات حول صحن المسجد اربعة اذرع والذي بين ارض مقدم المسجد وسقفه بعد خفض ارضه عقب الحريق الثاني اثنان وعشرون ذراعا وتقدم في زيادة عمر رضي الله عنه ما يقتضي انه كان بينهما في زمانه احد عشر ذراعا ولم اقف على ذكر ما جعله عثمان رضي الله عنه بينهما وذرع ما بين الارض المحيطة بالمسجد من خارجه واعلى ستره جداره من جهة المغرب ثمانية وعشرون ذراعا فهذا سمك المسجد من خارجه والله اعلم وقد تقدم ذكر ما بر المسجد وذرعها في زيادة الوليد

الفصل الثاني والثلاثون في ابواب المسجد وما سد منها وما بقي وما يحاذيها من الدور قديما وحديثا

تقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل للمسجد الشريف ثلاثة ابواب بابا في موخره والباب الذي يدعي باب عاتكة ويقال له باب الرحمة والباب الذي كان يدخل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان وقد اقتضى كلام المورخين ان هذين البابين لم يحولا عن مكانهما بل لما زيد في المسجد من جهتيهما جعلا في محاذات محلهما الاول وقد قدمنا في زيادة عمر رضي الله عنه انه جعل الابواب ستة بابين عن يمين القبلة وبابين عن يسارها وبابين خلف القبلة وانه لم يغير باب عاتكة ولا باب عثمان بل زاد في جهة باب عاتكة الباب الذي عند دار مروان وهو باب السلام وزاد بعد باب عثمان الباب المعروف بباب النسا فهذان البابان هما المزيدان في المغرب والمشرق وسياتي ايضا ان عثمان رضي الله عنه اقر هذه الابواب على حالها ولم يزد فيها شيا ولم يذكر ابن زبالة ولا يحيى ولا رزين ما زاده الوليد من الابواب ولا ما زاده المهدي حين زاد في المسجد الان ابن النجار قال واما ابواب المسجد فكانت بعد زيادة المهدي فيه وذكر تسعة عشر بابا غير باب خوخة ابي بكر رضي الله عنه كما سياتي وبين اماكنها بما سنشير اليه وقال المطري وتبعه المراغي والمجد لما بني الوليد بن عبد الملك المسجد ووسعه جعل له عشرين بابا وذكر الابواب المذكورة بعينها مع الخوخة المذكورة وهذا وهم لان المنقول في هذه الابواب انها انما كانت في زيادة المهدي وهي التي استقر عليها الحال في امر المسجد وايضا فما سياتي في وصف الابواب التي في جهة الشام وما يليها من جهة المشرق والمغرب لا يتصور ان يكون في زمن الوليد لما تقدم من ان المهدي هو الذي زاد ذلك والمطري موافق عليه فكيف يذكر وصف تلك الابواب فيما نسبه للوليد وسياتي ايضا ان احد هذه الابواب وهو باب زياد انما فتحه زياد في ولاية ابي العباس المنصور والحاصل من كلام من كان قبل المطري من المورخين ان الذي استقر عليه امر المسجد بعد انتهاء زياداته في امر الابواب عشرون بابا مع عد الخوخة المذكورة فانها

انتهى

كما سياتي كانت شارعة في رحبة دار القضا ولا ينافي ذلك قول ابن زبالة وفي المسجد يعني
في زمنه اربعة وعشرون بابا لانه قال في تفصيلها منها ثمانية من ناحية المشرق وما يلي
القبلة باب يدخل منه الامرا من ناحية دار مروان الى المقصورة وعن يسار القبلة الباب الذي
يدخل منه المقصورة من موضع الجنايز وعن يمين القبلة باب بحدايه سوا في الطرف الاخر الذي
في مقابلته يدعى باب بيت زيت القناديل ذكر وان مروان عمله وخوخة ال عمر تحت المقصورة
وما يلي المغرب ثمانية ابواب منها الخوخة التي يقال يمنى خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وما يلي الشام اربعة انتهى كلام ابن زبالة فغيره لم يعد الباب الذي كان في القبلة شارعا
في دار مروان لانه باب دار وكذا خوخة ال عمر لانها للدار لا للمسجد وكذا باب زيت
القناديل لانه باب خزانة للمسجد لا يدخل منه عامة الناس وكان موضعه عند زاوية الجدار
الغربية مما يلي القبلة وجد وه عند عمارة المنارة التي بباب السلام وسد بجدارها واما
الباب الذي ذكره عن يسار القبلة فيوخذ من كلامه انه كان في المشرق مقابلا لباب
زيت القناديل وانه خاص بالمقصورة ولو كان بابا عاما لعده في الابواب التي في جهة
المشرق وقد ظهر هذا الباب عند هدم المنارة الشرقية بعد الحريق الذي ادركناه وهو باب
صغير وجد مسدودا عند زاوية جدار المسجد الشرقية وكان الدخول كان منه الى الخزانة
التي تحت المنارة الشرقية اليمانية ثم منها الى المقصورة ولهذا لما بسط ابن زبالة الكلام على
ابواب المسجد في موضع اخر لم يذكر هذه الابواب الاربعة بل اقتصر على العشرين فلنذكر ما
ذكره وغيره فيها وما زاده المطري في بيانها مما يعرف بمحلها ثم نفرد خوخة ال عمر بالكلام
عليها فنقول الاول وهو مبتدا ابواب جهة المشرق مما يلي القبلة باب النبي صلى الله عليه
وسلم سمي بذلك لكونه في مقابلة حجرة عايشة رضي الله عنها التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لا لكونه دخل منه اذ لا وجود له في زمنه صلى الله عليه وسلم وقد سد عند تجديد الحايط الشرقي
وجعل مكانه شباك يقف الانسان عنده من خارج فيرى الحجرة الشريفة كذا قاله المطري
ومن بعده وسياتي ما يخالفه الثاني باب علي رضي الله عنه كان يقابل بيته الذي خلف
بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد سد ايضا عند تجديد الحايط وما ذكرنا من ان باب النبي
صلى الله عليه وسلم مقدم على هذا الباب للقبلة صرح به المطري ومن تبعه وهو الذي
تقتضيه المناسبة التي ذكروها للتسمية بذلك لكن صرح ابن النجار بخلافه فقال في عد
ابواب جهة المشرق باب علي ثم باب النبي صلى الله عليه وسلم ثم باب عثمان ثم باب مستقبل
دار رابطة الى اخر الترتيب الاتي وماخذه في ذلك ان ابن زبالة ويحيى ذكرا ما كان
مكتوبا على جدرات المسجد فقالا وفي الزاوية الشرقية في جوف المسجد بين باب علي وباب
النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب وذكرا ما كان مكتوبا ثم قالا وبين باب النبي صلى الله عليه
وسلم وباب عثمان وذكرا ما كان مكتوبا ثم ذكرا ايضا في الكتابة من خارج الجدار على الابواب
نحو هذا وقالا ايضا ان في القبلة من خارج المسجد في موضع الجنايز حيث يصلى على الموتى عند باب

علي ابن ابي طالب مكتوب بعد البسملة ان في خلق السموات والارض الايه فاقتضى ذلك ان باب
علي هو اول ابواب هذه الجهة وان باب النبي صلى الله عليه وسلم هو الثاني منها والذي حمل
المطري ومن تبعه على مخالفة ذلك ما قدمناه عنهم من رعاية تلك المناسبة ويحتمل ان بيت
علي رضي الله عنه كان ممتدا في شرقي حجرة عايشة رضي الله عنها الى موضع الباب الاول فسمي
باب علي بذلك ويدل له ما تقدم عن ابن شبه في الكلام على بيت فاطمة رضي الله عنها من
انه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد وبين الباب المواجه دار اسما ويكون
تسمية الباب الثاني بباب النبي صلى الله عليه وسلم لقربه من بابه والله اعلم الثالث
باب عثمان وهو الباب الذي وضع قبالة الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم
فقد قدمنا عن ابن زبالة ويحيى ان الباب الذي كان يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم هو
باب ال عثمان وقد ظهر درج عند باب مقصورة الحجرة الشامي في مقابلة الباب المذكور
بسبب الحفر للدعامة التي هناك والظاهر انه درج الباب المذكور قبل تحويله لكونه في
موازاة جدار المسجد الاول كما يوخذ مما سبق في حدوده وسمي بذلك لمقابلته لدار عثمان
ابن عفان وسياتي انهما كانتا من الطريق التي تسلك الى البقيع التي عن يسار الخارج من هذا
الباب الى الطريق التي في شامي المدرسة الشهابية والذي يقابل هذا الباب اليوم من
دار عثمان رباط انشاه جمال الدين محمد بن ابي المنصور الاصفهاني المعروف بالجواد وزير
بني زنكي قال المطري ووقفه على فقراء العجم وجعل لنفسه تربة لها شباك في جهة الشباك
المتقدم ذكره في مقابلة القبر الشريف ولما مرض وهو في السجن قال للشيخ ابي القاسم
الصوفي كنت اخشى ان انقل من الدست الى القبر يعني انه فرح بان ياتيه الموت وهو على
تلك الحالة وقال له ان بيني وبين اسد الدين شيركوه يعني عم صلاح الدين ابن ايوب عهدا
من مات قبل صاحبه حمله صاحبه الحي الى المدينة الشريفة فدفنه بها في التربة التي عملها فان
انا مت فامض اليه وذكره فلما توفي سار الشيخ الى اسد الدين في هذا المعنى فاعطاه مالا
صالحا ليحمله به الى مكة والمدينة الشريفتين وامر ان يحج معه جماعة من الصوفية ومن يقرا بين
يدي تابوته عند النزول والرحيل وقدوم مدينة تكون في الطريق وينادون بالصلاة
عليه في البلاد فلما كان في الحلة اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع عال ونادى
باعلى صوته ، سرى نعشه فوق الرقاب وطالما ، سرى جوده فوق الركاب ونايله ،
، يمر على الوادي فتثني رماله ، عليه وبالنادي فتثني اراملة ،
فلم ير باكيا اكثر من ذلك اليوم ووصلوا به الى مكة فطافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم وحملوه
الى المدينة فصلوا عليه ودفنوه بتربته المذكورة وكانت وفاته في سنة تسع وخمسين وخمسمايه
وكان له اثار حسنة سيما بالحرمين الشريفين وعمل للمدينة الشريفة السور الثاني ذكره وسد كم
هناك شيا من ترجمته وفي قبلة رباطه من دار عثمان ايضا تربة اشترى ارضها اسد الدين
شيركوه بن شاذي عم السلطان صلاح الدين يوسف ابن ايوب بن شادي وحمل اليها هو واخوه

على موضعه

نجم الدين ايوب والد صلاح الدين بعد موتهما ودفنا فيها سنة ست وسبعين وخمسماية وتوهم
الذهبي انهما دفنا بالبقيع لجزمه به في العبر ويقبله دار عثمان من القبلة دار الى جانب هذه التربة
موقوفة علي خدام الحرم بسكنها مشايخهم وهذه دار عثمان الكبرى المقابلة لهذا الباب
وسياتي ذكر دار الصغرى التي في موضعها رباط المغاربة ويعرف هذا الباب ايضا بباب جبريل
عليه السلام قلت ولم يبينوا سبب تسميته بذلك ولعل سببه ما سبق في الفصل الرابع والعشرين
من قول ابي غسان ان علامة مقام جبريل الذي يعرف بها اليوم انك تخرج من الباب الذي يقال
له باب ال عثمان فترى على يمينك اذا خرجت من ذلك الباب على ثلاثة اذرع وشبر وهو
من الارض على نحو من ذراع وشبر حجرا اكبر من الحجارة التي بها جدار المسجد مع ما قدمناه ايضا
من ان الاصل في ذلك ان جبريل عليه السلام في غزوة بني قريظة اتى على فرس عليه اللامة حتى وقف
بباب المسجد عند موضع الجنائز ولم يكن ثم حينئذ غير الباب المذكور وروى ابن زبالة عن المطلب
ابن عبد الله ان حارثة ابن النعمان مر والنبي صلى الله عليه وسلم مع جبريل في موضع الجنائز فمر ولم
يسلم فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اهو ممن شهد بدرا قال نعم قال فكيف هو في امتك ابروك
لهم به قال نعم قال ما زالت الملايكة الذين شهدوا بدرا معك بركة لهم قال فجا حارثة الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هل رايت الرجل الذي كان معي قال نعم وشبهته بدحية الكلبي قال النبي
صلى الله عليه وسلم فانه جبريل وقد قال لو سلم لرددنا عليه فقال ما منعني من السلام الا اني رايتك
تحدث معه فكرهت ان اقطعه عنك وروى البيهقي في الدلايل عن حارثة ابن النعمان قال مررت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل جالس في المقاعد فسلمت عليه ومررت فلما رجعنا
وانصرف النبي صلى الله عليه وسلم قال لي هل رايت الذي كان معي قلت نعم قال فانه جبريل
عليه السلام وقد رد عليك السلام وكان مكتوبا على هذا الباب من خارجه بعد البسملة
لقد جاكم رسول من انفسكم الايتين الرابع باب ريطة بفتح الرا ابنة ابي العباس السفاح كان
يقابل دارها ويعرف بباب النسا وسبب تسميته بذلك ما رواه ابو داود من طريق عبد الوارث
عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركنا هذا الباب للنسا
قال نافع فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات ثم قال ابو داود عقبه وقال غير عبد الوارث قال
عمر وهو اصح ثم رواه من طريق اسماعيل عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر بمعناه قال
وهو اصح ثم رواه ايضا من طريق بكير عن نافع قال ان عمر ابن الخطاب كان ينهى ان يدخل من باب
النسا وهذا هو المعتمد لما تقدم من انه لم يكن في زمنه صلى الله عليه وسلم في شرقي المسجد
غير باب ال عثمان وقد روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن ابن عمر قال سمعت عمر حين بنى المسجد
يقول هذا باب النسا فلم يدخل منه ابن عمر حتى لقي الله وكان لا يمر بين ايدي الناس وهم
يصلين ودار ريطة التي كانت مقابله لهذا الباب قال المطري كانت دار ابي بكر الصديق
وينقل انه توفي فيها وهي الان مدرسة للحنفية بناها ياركوج احد امرا الشام وعمل له فيها
مشهد انقل اليه من الشام والطريق الى البقيع بينها وبين دار عثمان نقل ذلك ابن زبالة قلت وما

ذكر من نسبة الدار المذكورة لابي بكر الصديق سياتي مستندة مع بيان ما فيه وفي اعلا هذا
الباب من خارجه لوح من الفسيفسا مكتوب فيه اية الكرسي من بنا المسجد القديم وقد زال عند
الحريق الثاني الخامس باب كان يقابل دار اسما بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله ابن العباس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه كانت من جملة دار جبلة ابن عمرو الساعدي ثم صارت لسعيد بن خالد
ابن عمرو بن عثمان ثم صارت لاسما المذكورة وهي اليوم رباط للنسا وقد سد هذا الباب ايضا عند
تجديد الحايط الشرقي من المنارة الشرقية الشمالية الى هذا الباب المذكور في ايام الناصر لدين الله
سنة تسع وثمانين وخمسماية كذا قاله المطري ومن تبعه وظاهر كلام ابن جبير ان سد هذا
الباب وغيره من الابواب كان قبل الثمانين وخمسماية لان رحلة ابن جبير كانت قبل الثمانين
كما قدمناه وقد قال فيها وللمسجد المبارك تسعة عشر بابا اي غير خوخة ابي بكر لم يبق منها مفتوح
غير اربعة في المغرب منها اثنان وفي المشرق اثنان انتهى لكنه قال بعد ذلك وفي القبلة باب
واحد صغير مغلق يعني باب دار الامارة ثم قال وفي المغرب خمسة مغلقة ايضا وفي المشرق
خمسة ايضا مغلقة وفي الشام اربعة مغلقة ايضا انتهى فتبين انها كانت في زمنه غير مسدودة
لكنها مغلقة فيكون سدها حدث في التاريخ الذي ذكره المطري والله اعلم السادس
باب كان يقابل دار خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد دخل في بنا الحايط المذكور والدار
المذكورة اليوم رباط للرجال ومعها في جهة الشمال دار عمرو بن العاص كما سياتي بيانه ويعرف
الرباط المذكور اليوم برباط السبيل وكذا رباط النسا المتقدم ذكره يعرف بذلك ايضا والرباطان
المذكوران بناهما القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري
رحمه الله تعالى وذكر ابن زبالة ويحيى انه كتب على بجاف هذا الباب من داخل مما امر به
المهدي محمد امير المومنين مما عمل البصريون سنة اثنين وستين ومايه ومبدا زيادة
المهدي في المسجد قلت وكتابة ذلك عليه تقتضي انه الذي احدثه وما بعده وانه اول
زيادته كما تقدم السابع باب كان يقابل زقاق المناصع دخل ايضا في الحايط
بعد تجديده وزقاق المناصع كان بين دار عمرو بن العاص وابيات الصوافي وعبر عنها المطري
بدار موسى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي لامر توهمه من كلام
ابن زبالة كما سنوضحه ان شا الله تعالى والزقاق اليوم ينفذ الى دار الحسن ابن علي العسكري
ويعرف اليوم بحوش الحسن وكان الزقاق المذكور ينفذ الى المناصع خارج المدينة وهو متبرز النسا
بالليل على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وابيات الصوافي هذه التي عبر عنها المطري بدار موسى
ابن ابراهيم سياتي ان بعضها اليوم رباط للرجال انشاه القاضي الفاضل محيي الدين ابو علي
عبد الرحيم ابن علي بن الحسن اللخمي البيساني ودخل هذا ايضا في الحايط عند تجديده الثامن باب
كان يقابل ابيات الصوافي دخل في الحايط ايضا عند تجديده وابيات الصوافي تقدم ان بعضها
الذي يلي دار عمرو بن العاص هو رباط الفاضل وبعضها الاخر وهو الذي كان يقابل هذا الباب
هو المعروف اليوم بدار الرسام التي وقفها الشيخ صفي الدين السلامي على اقاربه ثم على الفقرا

وفي شاميها الباب الذي يدخل منه الي رباطي النخلة وهما رباط السلامي وقد عبر المطري عن ذلك
بقوله وهي يعني ابيات الصوافي دور كانت بين موسي ابن ابرهيم المخزومي وبين عبيد الله بن
الحسين الاصغر ابن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال وموضع هذه
الدور اليوم دار اشتراها الشيخ صفي الدين ابو بكر ابن احمد السلامي رحمه الله واوقفها علي قرابته
السلاميين انتهى و سياتي ان ابيات الصوافي هي الدور التي كان فيها قطهم وانها كانت بين دار عمرو
بن العاص ودار موسي ابن ابرهيم المخزومي المشتركه بينه وبين عبيد الله بن الحسين وان هذه الدار
المشتركه كانت اول الدور في جهة المشرق مما يلي الشام فابيات الصوافي هي دار قطهم وفي موضعها
ما قدمناه من رباط الفاضل ودار السلامي واما الدار المشتركه ففي موضعها اليوم الميضاه المعطله
وبيت الريس ابرهيم الذي بين الميضاه والزقاق الذي يلي دار المضيف كما سياتي بيانه ودار المضيف
هي اخر الدور التي في جهة الشام والدار المشتركه كانت ملاصقه لها وسياتي بيان منشا ما وقع
للمطري وهذا الباب اخر الابواب التي كانت في جهة المشرق و قد طوي المطري الكلام علي الابواب
الشاميه فقال وفي شمالي المسجد اربعة ابواب سدت ايضا عند تجديد الحايط الشمالي وليس
في شمالي المسجد اليوم باب الا باب سقاية عمرها الامام الناصر و سبب عدم كلام المطري
علي الابواب الشاميه ان ابن زبالة لم يذكر ما يقابلها من الدور لكن ظهر لي انه يوخذ من كلامه
وكلام ابن شبه في الدور المطيفه بالمسجد فلنذكر ما استفدنا منهما في ذلك فنقول التاسع باب
كان في دبر المسجد وهو اول ابواب الشام مما يلي المشرق وكان يقابل دار حميد ابن عبد الرحمن
بن عوف وهي دار جده عبد الرحمن التي كان ينزل بها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي
وبقية دار ابن مسعود وفي موضعها اليوم الدار المعروفة بدار المضيف وما في غربيها من رباط
الظاهريه العاشر باب كان يقابل دار ابي الغيث ابن المغيرة وفي موضعها اليوم الرباط
المعروف برباط الظاهريه والشرشوره الحادي عشر باب كان يقابل ما يلي دار ابي الغيث
من ابيات خالصه مولاة امير المومنين وموضع ذلك المارستان الذي انشاه ابو جعفر
المنتصر بالله سنة سبع وعشرين وستمايه الثاني عشر باب كان يقابل بقية ابيات خالصه
وفي موضع ذلك اليوم بيت وزقاق يتوصل منه الي الرباط الذي انشاه الشيخ شمس الدين
الششتري وهذا الباب اخر الابواب التي كانت في جهة الشام وكلها اليوم مسدوده كما تقدم
وما يوجد اليوم من الدور الابنيه الملاصقه لجدار المسجد المذكور كلها حادثه كما يوخذ من
كلام متقدمي المورخين ولم اقف علي ابتدا حدوث ذلك الثالث عشر وهو اول ابواب المغرب
مما يلي الشام باب كان يقابل دار منيرة وكانت من دور عبد الرحمن ابن عوف ثم صارت
لعبد الله ابن جعفر بن ابي طالب ثم صارت لمنيرة مولاة ام موسي وفي موضعها اليوم الدار
التي صارت لشيخنا العارف بالله سيدي عبد المعطي المغربي نزيل مكة المشرفه ثم انتقلت للسيد
الشريف العلامه محيي الدين قاضي الحنابله بالحرمين الشريفين وما في قبلتها الي الذي يدخل منه
الي دور القباشين التي للخواجا قاوان وهذا الباب مسدود كما هو مشاهد من خارج المسجد

الرابع

الرابع عشر باب كان يقابل دار منيرة ايضا كما صرح به ابن زبالة ويحيى ووهم المجد فجعله
الذي بعده وموضع ما يقابله اليوم من دار منيرة الدار الموقوفه علي الخدام التي في قبلة
الزقاق الذي يدخل منه الي دور القباشين وهذا الباب مسدود اليوم كما يظهر من خارج
المسجد ايضا وبذلك يعلم ان محلها من ذلك الجدار لم يجدد الخامس عشر باب كان يقابل دار نصير
صاحب المصلي وهو مولي المهدي وكانت هذه الدار منزلا لسكينه بنت الحسين بن علي رضي الله
عنهما وفي موضعها اليوم الدار التي عن يسار الداخل من زقاق دور القباشين والدار
التي تعرف اليوم بدار تميم وقد آلت الي ثم وقفتها وهي الان منزلي ولم اقف علي اصل في
تسميتها بذلك وهذا الباب في مقابلة الدار المعروفة بدار تميم من دار نصير وهو مسدود
اليوم وبقيت منه قطعه تظهر من خارج المسجد ودخل باقيه عند تجديد الحايط من باب
عاتكه اليه السادس عشر باب كان يقابل دار جعفر ابن خالد بن برمك وقد دخل في دار
هذه فارع اطم حسان بن ثابت كما قاله ابن زبالة وفي موضعها اليوم المدرسه الكلبرجيه
التي انشاها السلطان شهاب الدين احمد سلطان كلبرجه من بلاد الهند في سنة ثمان
وثلاثين وثمانمايه وهذا الباب دخل في الحايط عند تجديده واسقطه المطري مع انه مذكور
في كلام ابن زبالة ويحيى ولما اسقطه زاد بدله بابا لا وجود له في كلام من قبله علي ما سياتي
التنبيه عليه السابع عشر باب عاتكه بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية كان يقابل دار
عاتكه المذكوره ثم صارت هذه الدار ليحيى بن خالد البرمكي وولده جعفر ودخلت ايضا
في دار جعفر المتقدم ذكرها و توهم الزين المراغي من نسبتها لجعفر بن يحيى ومن كون اطم
حسان دخل في دار جعفر ابن يحيى انها محل اطمه وليس كذلك لما قدمناه و في موضعها اليوم
دار من اوقاف الخدام في قبلة المدرسة الكلبرجيه تواجه يمين الخارج من باب المسجد المذكور
و يعرف هذا الباب قديما ايضا بباب السوق كما يوخذ مما سياتي في باب زياد لان سوق
المدينه كانت في المغرب في جهته و يعرف قديما ايضا بباب الرحمة فان يحيى ذكر في بنا النبي
صلى الله عليه وسلم المسجد انه صلى الله عليه وسلم جعل له ثلاثة ابواب باب في مؤخره وباب
عاتكه الذي يدعي باب عاتكه ويقال باب الرحمه بهذا اللفظه واطبق علي وصفه بذلك من
بعده من المورخين حتى صار في زماننا هو الاغلب عليه ومع ذلك فلم ار في كلام احد بيان
السبب في تسميته بذلك وسالت عنه من لقيته من المشايخ فلم اجد عند احد منهم علما من ذلك
ثم ظهر لي معناه بحمد الله تعالي وذلك ان البخاري روى في صحيحه عن انس ابن مالك ان رجلا
دخل المسجد يوم الجمعه من باب كان نحو دار القضاء ورسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يخطب فاستقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله
يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا
قال انس ولا والله ما نري في السما من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار
قال فطلعت من ورايه سحابة مثل الترس فلما توسطت السما انتشرت ثم امطرت فلا والله

مما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة يعني الثانية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم قائم يخطب الحديث بطوله وسيبين في باب زياد وهو الذي يلي هذا أن دار القضا كان
محلها ما بين باب الرحمة وباب السلام وقد تقرر أنه لم يكن للمسجد في زمنه صلى الله عليه وسلم في هذه
الجهة إلا الباب المعروف بباب الرحمة فظهر أن هذا الرجل الطالب لإرسال المطر وهو رحمة إنما دخل
منه وقد أنتج سؤاله حصول الرحمة وإنشاء الله السحاب الذي كان سببا فيها من قبله أيضا لأن سلعا
في غربي المسجد فسمي والله أعلم بباب الرحمة لذلك لكن في رواية للبخاري عن أنس أيضا أن رجلا دخل
يوم الجمعة من باب كان وجاه المنبر ومقتضاها أنه دخل من الباب الذي كان في شامي المسجد
لقرب إطلاق مواجهته للمنبر عليه لكن ذلك الباب ليس نحو دار القضا فليجمع بين الروايتين بأن الواقعة
متعددة كما اقتضاه كلام بعضهم أو بأنه وقع التجوز في إطلاق كون ذلك الباب وجاه المنبر أو بأن
باب الرحمة كان كما قدمناه في آخر جهة المغرب مما يلي الشام فجاء ذلك الداخل من جهته ودخل منه ثم
رأى أن قيامه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر لا يتم له إلا بتخطي الصفوف فعرج إلى
الباب الآخر المواجه للمنبر فغلب إطلاق باب الرحمة على الباب الذي في جهته بجنبه لاعتضاده بما
تقدم من مجيء السحاب من قبله والله أعلم الثامن عشر كان يعرف بباب زياد وقد سد أيضا عند
تجديد الحائط الذي هو فيه وكان بين خوخة أبي بكر الآتي ذكرها وبين الباب الذي قبله وسمي بذلك
لما رواه ابن شبة عن محمد بن إسمعيل بن أبي فديك عن عمه قال كانت رحبة القضا لعمر
رضي الله عنه يعني داره وأمر حفصة وعبد الله ابنيه رضي الله عنهما أن يبيعاها عند وفاته في
دين كان عليه فإن بلغ ثمنها دينه وإلا فاسألوا فيه بني عدي بن كعب حتى تقضوه فباعوها من
معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وكانت تسمى دار القضا قال ابن أبي فديك سمعت
عمي يقول إن كانت لتسمى دار قضاء الدين قال وكان معاوية اشتراها عند ولايته فلم
تزل حتى قدم زياد بن عبيد الله المدينة سنة ثمان وثلاثين ومائة فهدمها وجعلها رحبة للمسجد
وفتح فيها الباب الذي إلى جنب الخوخة الصغيرة وجعل هدمها على أهل السوق قال محمد بن إسماعيل
ابن أبي فديك فأخذ مني في هدمها أربعة دوانق قال ابن أبي فديك وأخبرني أيضا أنه
أخبرني عمي عبيد الله بن عمر بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال وأشار لي عبيد الله إلى صندوق في
بيته وقال إن في هذا الصندوق ابراءات من ذلك الدين وروي أيضا عن عبد العزيز
ابن مروان أن دار القضا كانت لعبد الرحمن ابن عوف قال وهي اليوم رحبة لمسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غربيه مما يلي دار مروان وروي عن سهلة بنت عاصم أنها إنما سميت
دار القضا لأن عبد الرحمن اعتزل فيها ليالي الشورى حتى قضي الأمر فباعها بنو عبد الرحمن من معاوية
فصارت بعد في الصوافي وكانت الدواوين فيها وبيت المال فهدمها أبو العباس أمير المؤمنين وصيرها
رحبة للمسجد فهي اليوم كذلك وروى ابن زبالة خبر ابن أبي فديك الأول مقتصرا عليه من طريق
محمد بن إسمعيل يعني ابن أبي فديك عن ابن عمر أن عمر توفي وترك عليه ثمانية وعشرين ألفا فدعا
عبد الله وحفصة فقال إني قد أصبت من مال الله شيئا وأنا أحب أن ألقى الله وليس في عنقي منه شيء

فيبعا فيه حتى تقضياه فإن عجز عنه مالي فسلا فيه بني عدي فإن بلغ وإلا فلا تعدوا قريشا
فخرج عبد الله بن عمر إلى معاوية فباع منه دار عمر التي يقال لها دار القضا وباع ماله بالغابة
فقضا دينه فكان يقال دار قضاء دين عمر وهي رحبة القضا قال محمد بن إسمعيل فهدم
زياد بن عبيد الله إذ كان واليا لأبي العباس على المدينة في سنة ثمان وثلاثين ومائة دار القضا
وكانت تكرى من تجار أهل المدينة فهدمها زياد وجعلها رحبة للمسجد وفتح الباب الذي إلى جنب
الخوخة الخبر المتقدم قلت ومما تضمنه هذا الخبر من تاريخ هدم الدار وعمل الباب المذكور فيها
ربما يخالف ما ذكره ابن زبالة ويحيى فيما كتب على أبواب المسجد فإنهما قالا على باب زياد في لوح من
ساج مضروب بمسامير مكتوب من خارج ثم ذكرا من جملة المكتوب أمر عبد الله عبد الله
أمير المؤمنين أكرمه الله بعمل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة هذه الرحبة توسعة لمسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن حضر من المسلمين في سنة احدى وخمسين ومائة ابتغاء وجه الله
والدار الآخرة إلى آخر ما ذكراه قلت وزياد هذا هو زياد ابن عبد الله بن عبد المدان
الحارثي خال السفاح وكانت ولايته على المدينة ومكة من قبل أبي العباس المنصور في سنة ثمان
وثلاثين ومائة فقول ابن أبي فديك في رواية ابن شبة فلم يزل حتى قدم زياد بن عبيد الله سنة
ثمان وثلاثين لتاريخ قدومه وقوله فهدمها يعني في مدة ولايته فليس فيه تعرض لأن الهدم
كان في ذلك التاريخ فلا يخالف ما كتب على الباب المذكور ويحمل أيضا قوله في رواية ابن زبالة
فهدم زياد بن عبيد الله إذ كان واليا في سنة ثمان وثلاثين ومائة على أن المراد بيان ابتداء ولايته
لا تاريخ الهدم جمعا بين الكلامين والرواية الأولى أقرب إلى التأويل من هذه وقد ذكر ابن زبالة
في روايته المتقدمة عن محمد بن إسمعيل أنه قال أن زياد بن عبيد الله جعل الستور على الأبواب
الأربعة باب دار مروان أي المعروف بباب السلام والخوخة أي المجعولة في محاذاة خوخة أبي بكر
رضي الله عنه وباب زياد أي المذكور وباب السوق أي وهو باب الرحمة كما يؤخذ من كلام يحيى
وقال المجد في ترجمة دار القضا هي دار مروان بن الحكم وكانت لعمر بن الخطاب فبيعت في قضاء
دينه وقد زعم بعضهم أنها دار الإمارة وهو محتمل لأنها صارت لأمير المدينة قلت دار مروان
هي الآتية في قبلة المسجد وليست هذه بلا شك ولعل المراد أن مروان ملك دار القضا فنسبت
إليه وهو غير معروف إلا أن الحافظ ابن حجر نقل عن ابن شبة أنها صارت لمروان وهو أمير المدينة
قال فلعل ذلك شبهة من قال إنها دار الإمارة فلا يكون غلطا وقال في المشارق قد غلط فيها
بعضهم فقال يعني دار الإمارة قلت والذي رأيته في ابن شبة إنما هو صيرورتها لمعاوية كما
قدمناه مع أن المشهور في دار الإمارة إنما هي دار مروان التي في قبلة المسجد وتقدم أن الأمراء
كانوا يدخلون من باب منها إلى المقصورة وتوهم البرهان ابن فرحون أنها رحبة دار القضا
فقال قال حبيب وما كان من مضى يعني من القضاة يجلسون إلا في رحاب المسجد إما عند موضع
الجنائز يريد خارج باب جبريل وإما رحبة دار مروان وهي التي تسمى رحبة القضا وقد جعل ذلك
في هذا الوقت ميضاة انتهى وهو وهم لأن الذي جعل ميضاة هو نفس دار مروان كما سيأتي وبالجملة

فلاخلاف في كون دار القضا هي الرحبة التي كانت في غربي المسجد الى باب مروان ويوخذ مما تقدم
ان هذه الرحبة كانت في محاذات باب زياد وما بعده الى باب السلام ويوخذ مما سياتي في الدور
المطيفة بالمسجد انها كانت ممتدة الى باب الرحمة ايضا وهو مقتضي ما اخبر به بعض مشايخ اهل
المدينة انه لم يزل يسمع انه لم يكن بين باب الرحمة وباب السلام دار تلاصق المسجد قلت وموضع
هذه الرحبة اليوم دار الشباك الملاصقة لباب الرحمة وما يليها من المدرسة الجوبانية والحصن العتيق
ودار الشباك انشاها شيخ الخدام كافور المظفري المعروف بالحريري بعد السبعمائة وجعل لها شباكا
الى المسجد وليس حول المسجد دار لها شباك في جدار المسجد الا هي والذي يظهر ان باب زياد
كان في موضع شباكها او الى جانبه القبلي واما المدرسة الجوبانية فابتناها جوبان اتابك
العساكر المغلية في سنة اربع وعشرين وسبعمائة وجعل له فيها تربة ملاصقة لجدار المسجد
بين دار الشباك والحصن العتيق وهي من جملة رحبة القضا واتخذ فيها شباكا في جدار المسجد
مسدودا اليوم ولم يدفن فيها بعد ان حمل اليها في تابوت سنة ثمان وعشرين وسبعمائة
من بغداد بامر السلطان ابي سعيد فدخلوا به مكة وطافوا به حول البيت كما فعل بالجواد الاصفهاني
وذلك صحبة الحاج العراقي فلما وصلوا به المدينة منعهم اميرها من ذلك حتى يشاور السلطان
الناصر كذا قاله بعضهم وقال الصلاح الصفدي لما بلغ الملك الناصر امر بتجهيزه ليدفن
في المدينة جهز الجهز الى المدينة وامرهم ان لا يمكن من الدفن في تربته فدفن في البقيع وذكر
بعض الناس ان علة المنع منه دفنه بتربته انها اذا وضع فيها للقبلة كانت رجلاه الى الحجرة
الشريفة لان تربته في غربي المسجد بخلاف الجواد وغيره ممن دفن في شرقي المسجد
فان روسهم الى جهة الارجل الشريفة والله اعلم واما الحصن العتيق فانه كان منزلا لامرا
المدينة ثم انتقل للسلطان غياث الدين سلطان بنجاله ابي المظفر اعظم ابن السلطان اسكندر
وابتناه مدرسة في سنة اربع عشرة وثمانمائة وتوفي في تلك السنة ويقال ان غيره
سبقه الى جعله رباطا قبل ذلك ثم اقتضى راي متولي العمارة بعد الحريق الحادث في زماننا
استبدال دار الشباك المذكورة وما يليها من الجوبانية وجميع الحصن العتيق عند هدم ما يلي
ذلك من جدار المسجد الغربي وعمل ذلك مدرسة ورباطا للسلطان الاشرف فيما بين
باب السلام وباب الرحمة كما سبق في الفصل التاسع والعشرين واعلم ان المطري زاد
هنا بابا بدل الباب الذي اسقطه قبل باب عاتكة فقال انه كان بين باب عاتكة وخوخة
ابي بكر الاتيه بابان سدا عند تجديد الحائط وتبعه على ذلك من بعده والذي اقتضاه كلام
ابن زبالة ويحيي وابن النجار انه ليس بين باب عاتكة وبين الخوخة سوى باب زياد
ولهذا لما اسقط ابن النجار ذكر الخوخة من الابواب وجعل ابواب هذه الجهة سبعة قال
الخامس باب عاتكة السادس باب زياد السابع باب مروان انتهى وبه يعلم ان الصواب
ما قدمناه والله اعلم التاسع عشر الخوخة المجعولة تجاه خوخة ابي بكر رضي الله عنه لما زيد
في المسجد وهو معنى ما تقدم عن ابن زبالة حيث قال في عدة الابواب ومما يلي المغرب
ثمانيه

ثمانيه ابواب منها الخوخة التي يقال لها خوخة ابي بكر قلت وكانت شارعة في رحبة دار القضا
كما قدمناه من كلام ابن زبالة وقدمنا ايضا في زمان عمر رضي الله عنه عن ابي غسان قال اخبرني
محمد بن اسماعيل بن ابي فديك ان عمه اخبره ان الخوخة الشارعة في دار القضا في غربي المسجد
خوخة ابي بكر الصديق رضي الله عنه اي المجعولة في محاذاة خوخته قال ابن زبالة في ذكر
الكتابة على ابواب المسجد وليس على الخوخة لا من داخل المسجد ولا من خارجه كتاب وقد قدمنا
ان لهذه الخوخة اليوم بابا مما يلي المسجد وانه باب حاصل يعرف بحاصل المورق وهي معروفة
بخوخة ابي بكر ويوخذ مما تقدم ان ذلك الحاصل من دار القضا وبابه اليوم هو الفتحة
الثالثة من الفتحات التي على يسار الداخل من باب السلام جعل بابا في موضع الخوخة يدخل منه
للمسجد وبعده شباك ثم باب يدخل منه الى المدرسة الاشرفية العشرون باب مروان سمي بذلك
لملاصقته لداره التي كانت في قبلة المسجد مما يلي الباب المذكور وبعضها ينعطف على المسجد
من جهة المغرب وفي موضعها اليوم الميضاة التي انشاها المنصور قلاون الصالحي عام ست
وثمانين وستمائة ويعرف الباب المذكور ايضا بباب السلام وباب الخشوع قاله المطري وفي
رحلة ابن جبير انه يعرف بباب الخشية انتهى والزوار غالبا انما يدخلون منه لكونه اقصد الى
طريقهم من باب المدينة فلا يخفى مناسبة تسميته بذلك كله قال المطري ولم يكن في القبلة حتى
الى اليوم باب الا خوخة آل عمر او خوخة لمروان عند داره في ركن المسجد الغربي شاهدناها عند
بناء المنارة الكبيرة المستجدة كان يدخل من داره الى المسجد منها وقد انسدت بحائط المنارة
الغربي قال الزين المراغي وينبغي الاعتراض على من اطلق ان مروان كان يدخل منها للمسجد
لان مروان قتلته زوجته ام خالد بن يزيد امنة بنت علقمة ويقال فاختة بنت هاشم وقيل
مات مطعونا وقيل مسموما في نصف رمضان سنة خمس وستين وكانت مدة خلافته تسعة
اشهر وذلك قبل ان يزيد ولده ولده الوليد بن عبد الملك بن مروان في المسجد بنحو من ثلاثين
سنة ولا شك انها خوخة آل مروان فالصواب انه كان يدخل من مثلها لا منها وكان هذا الباب
هو المراد بقول ابن زبالة وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان الى المقصورة قلت اما
ما ذكره المطري من انه لم يكن في قبلة المسجد باب يعني فيما مضى الى زمنه الا خوخة آل عمر
فمردود بما قدمناه عن ابن زبالة فانه فصل الابواب الزايدة على العشرين فجعل منها
الباب الذي كان في القبلة يدخل منه الامام من ناحية دار مروان ثم ذكر البابين
اللذين عن يمين القبلة فهو هذا الذي ادركه المطري فلا يصح ما ذكره الزين المراغي من
حمل كلام ابن زبالة في الباب الذي ذكره في القبلة عليه لانه قد غاير بينهما واما استدراك
المراغي على القول بان مروان كان يدخل من الباب الذي ذكره المطري فصحيح وقد تقدم
عن ابن زبالة انه يسمى باب بيت زيت القناديل والذي يظهر كما قال المراغي انه جعل في مقابلة
باب اتخذه مروان هناك ايضا لان ابن زبالة روى ان مروان لما بنى داره جعل لها خوخة في القبلة
ثم قال اخشى ان امنعها اي لكونها في القبلة فجعل لها بابا على يمينك حين تدخل اي وهو الباب

وعن يسارها باب يخرج منه الى المقصورة والباب الذي عن يمين المقصورة

المتقدم وصفه ثم قال اخشى ان امنع المسجد فجعل الباب الثالث الذي يلي باب المسجد يعني الملاصق لباب السلام من خارجه وفي موضعه اليوم السقاية المقابلة لباب مدرسة الحصن العتيق وهذا سبب المناسبة في تسمية رحبة القضا برحبة دار مروان لمقابلتها لبابه هذا

وروى ابن زبالة عن ابن اسحق بن مسلم ان عمر بن عبد العزيز لما بنى المسجد اراد ان يجعل في الابواب حلقا ويجعلها في الدروب لان لا يدخلها الدواب فعمل الحلقة التي في باب المسجد مما يلي دار مروان ثم بدا له فتركها قلت المراد بذلك السلسلة الحديد المجعولة بجنبتي عقد باب السلام يمنع الدواب من الدخول وفي باب الرحمة اليوم اثار سلسله كانت هناك وسلسلة باب السلام ترفع في ايام الموسم لانه اتفق في سنة اربع وخمسين وثمانمايه ازدحام الناس عندها فهلك جماعة وكان امام باب السلام من داخله درابزين شبيه بالدرابزين الذي كان من داخل باب جبريل وكان الناس لا ينزعون نعالهم الا عنده وكذلك كان مثله امام باب الرحمة من داخله ايضا فجعل الامير بردبك المعمار ايام عمارته للظاهر جقمق هذه الاحجار المصفوفه افريزا عند طرف عقد باب السلام مما يلي باب الحصن العتيق وجعل امام الباب مما يحاذي العقد المذكور رحبة للمسجد وصار الناس ينزعون النعال عندها وعمل عند عقد باب الرحمة مثل ذلك ورفع ذلك الدرابزين وكان ما بين الدرابزين وباب الرحمة منخفضا عن ارض المسجد فسواه بارض المسجد كما هو اليوم فاحتاج الى رفع عتبته فزاد العتبه المتخذه فوق العتبه الاصليه وقصر شيا من اسفل الباب وذلك ظاهر فيه اليوم وحصل بذلك صيانة للمسجد واتخذ ايضا الرحبة التي امام باب النسا ورفع الدرابزين الذي كان من داخله ايضا واتخذ لباب جبريل الرحبة التي امامه ولم يرفع الدرابزين لان الناس لم يكونوا يمشون بنعالهم اليه ثم ازيل درابزينه ايضا عند عمارته بعد الحريق الثاني والله اعلم

الفصل الثالث والثلاثون في خوخة ال عمر رضي الله عنه المتقدم ذكرها وما ينبغي من سدها في زماننا هذا

اعلم انها اليوم هي التي يتوصل اليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من اروقة القبلة وهو الرواق الذي يقف الناس اليوم فيه للزيارة امام الوجه الشريف بالقرب من الطابق المذكور والذي يتلخص مما قدمناه في زيادة عثمان رضي الله عنه والوليد والمهدي ان الاصل في ذلك انه لما احتيج لدار حفصة يعني حجرتها قالت كيف بطريقي الى المسجد فقيل لها نعطيك اوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فاعطيت دار عبيد الله بن عمر اي التي صارت اليه بعد حفصة وكانت مربدا هذا ما رواه ابن زبالة وقد قدمنا في زيادة الوليد من رواية ابن زبالة ان عمر ابن عبد العزيز بعث الى رجال من ال عمر واخبرهم ان امير المومنين كتب اليه ان يبتاع بيت حفصة وكان عن يمين الخوخة اي من داخل المسجد فقالوا اما نبيعه بشي قال اذا ادخله في المسجد قالوا انت وذاك واما طريقنا فانا لا نقطعها فهدم البيت واعطاهم الطريق ووسعها لهم وقدمنا ايضا ما رواه يحيى عن مالك بن انس من ان الحجاج الثقفي هو الذي ساوم عبيد الله بن عبد الله بن عمر في هذا البيت وهدمه وفي رواية يحيى

ان عمر ابن عبد العزيز لما وصل في العمارة الى دار حفصة قال له عبيد الله لست ابيع هذا هو حق حفصة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسكنها فقال عمر ما انا بتارككم او ادخلها المسجد فلما كثر الكلام بينهما قال لهم عمر اجعل لكم في المسجد بابا تدخلون منه واعطيكم دار الرقيق وما بقي من الدار فهو لكم ففعلوا وقال المطري ان الوليد لما حج وطاف في المسجد راى هذا الباب في القبله فقال لعمر ما هذا الباب فذكر له ما جرى بينه وبين ال عمر في بيت حفصة وكان جرى بينه وبينهم فيه كلام كثير وجرى الصلح على ذلك فقال له الوليد اراك قد صانعت اخوالك وقد قدمنا من رواية ابن زبالة الاشارة الى هذا وقدمنا من روايته ايضا عن عبد العزيز بن محمد انه كان يسمع عبيد الله بن عمر يقول لا اماتني الله حتى ارانى سدها وتقدم ان تلك الخوخة لم تزل طريق ال عمر الى دارهم حتى عمل المهدي المقصورة على الرواق القبلي قال المطري فمنعوهم الدخول من بابهم فجرى في ذلك ايضا كلام كثير تقدمت الاشارة اليه ثم اصطلحوا على سد الخوخة من اعلاها في جدار المسجد وان يخفضوها في الارض ويجعلوا على اعلاها في موضع الباب الاول شباك حديد في القبلة وحفروها كالسرب فتخرج خارج المقصورة في الرواق الثاني من اروقة القبله ولها ثلاث درجات عند بابها في جوف السرب بالمسجد وهو الطابق الموجود اليوم وعليه قفل من حديد ولا يفتح الا في ايام قدوم الحاج للزيارة قال المطري وهي طريق ال عمر الى دارهم التي تسمى اليوم دار العشرة وانما هي دار ال عبد الله بن عمر انتهى قلت وعلى هذا السرب من خارج المسجد باب في جدار المسجد ايضا وامامه دهليز يتوصل منه الى شارع فيه دور كثيرة سنشير الى بعضها في ذكر الدور المطيفة بالمسجد وقد اختلقوا لتلك الدور اسما حتى قالوا في بعضها هو بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبعضها ينسبونه الى فاطمة ابنته رضي الله عنها ويخدع بعض اهل تلك الدور على ما بلغني محلا في نقرة من الجدار ويقولون للحجاج هذا مكحلة فاطمة الزهرا رضي الله عنها ويشيرون ايضا الى رحا عندهم فيقولون هذه رحا فاطمة الزهرا الخبز بذلك من لبسوا عليه الامر واخترعوا بهذه الاكاذيب حتى اعطاهم شيا ويجلس عند ذلك الطابق بالمسجد شخص ليس هو اليوم من ذرية ال عمر لان من كان بيده مفتاح هذا الطابق من ال عمر قد انقرضوا وبقيت منهم عجوز وجد هذا الشخص الذي يجلس عند هذا الطابق ثم توفيت وتركت اولادا امنه فاستمر المفتاح بيده فيستنيب من يجلس عند هذا الطابق ويفتحه ايام الموسم ويقف عنده جماعة يروحون الحجاج وياخذون من الداخلين منه شيا شبيها بالمكس فان الجالس عنده لا يمكن احدا من الدخول منه الا ببذل شي يرضيه وما حال الحاج الغريب اذا راى مثل هذا الباب يدرج تحت الارض في المسجد وقيل له انه يصل الى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وبيت ابنته وقد اشتهر ذلك عند اهل المدينة حتى ان احدا منهم لا ينكره فيود الغريب المسكين لو بذل روحه في الوصول لذلك وربما لم يكن معه شي فيتجشم المشقة في الوصول لذلك وقد اخبرني صاحبنا الشيخ المبارك ابو الجود بركات الجيعاني انه قدم المدينة قديما قبل ان يجاور بها قال فلم املك نفسي ان دخلت في هذا الطابق فطبقه الجالس عنده على ظهري حتى كاد

بقصمه لانه لم يعطه شيا واخبرني هو وغيره ممن اثق به انه يقع في اسفله من الازدحام واختلاط
النسا بالرجال ما لا يوصف مع ضيقه حتى ان الماشي فيه يحتاج الى الانحنا واخبرني بعضهم
انه راى فيه منكرا شنيعا وهو ان بعض الاحداث يمشي خلف النساء مع الازدحام وكون
المشي على تلك الهيئة فيقع ما لا يرضي الله ولا رسوله بين يديه صلى الله عليه وسلم وكيف يتمادى
الناس على اقرار ذلك الى الان وهو ليس الا لمجرد ما ذكرناه فانه كان بابا للدار والان من هو
بيده لا يملك شيا من تلك الدور ولو كان مالكها فليس وضعه سوى دخول اهل تلك
الدار منه فانه لم يجعل الا ليدخل منه الى المسجد لا لان ياخذ فلوسا على من يخرج
من المسجد ما رامنه فقد كانوا امتنزهين عن ذلك ثم لو سلمنا ان تلك الدور مستحقه للمزارع
فزيارتها متيسره من خارج المسجد وكيف يتخذ المسجد طريقا ونخص منه ما يكون بين يدى النبي
صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة المنكرة لاجل شي خسيس من الدنيا ونحن نفديه صلى الله عليه
وسلم بانفسنا فضلا عن اموالنا وقد امر صلى الله عليه وسلم بسد الابواب التي كانت شارعة
في المسجد الا خوخة ابي بكر والا باب علي كما قدمناه مع ان تلك الابواب انما كان قصدهم بها
التوصل الى المسجد فكيف بقي باب بين يديه صلى الله عليه وسلم لا نفع له الا اخذ شي
من الحطام على المرور منه هذا اما لا يرضاه مومن يرعي تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ثم ان هذا الطابق له قفل
وما حوله من الخشب فيه نوع نتو فقد رايت ما لا احصيه من الخلق يتعثرون به وربما سقط
بعضهم لوجهه ثم انه اذا اكثر الناس عليه في ليالي الزيارات كليلة النصف من شعبان
ونحوها يرتج تحت الارجل حتى تتزلزل الارض زلزالها وذلك يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقد قدمنا ان عايشة رضي الله عنها كانت تسمع الوتد يوتد والمسمار يضرب في
بعض الدور المطيفه بالمسجد فترسل اليهم لا توذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
وما عمل علي مصراعي داره الا بالمناصع وهو متبرز النسا ليلا خارج سور المدينة توقيا لذلك
وروى يحيى في كتابه عن محمد بن يحيى بن زيد النوفلي عن ابيه عن الثقة عنده ان عايشة
رضي الله عنها ذكرت ان بعض نسا النبي صلى الله عليه وسلم دعت نجارا يعلق ضبة لها وان
النجار ضرب المسمار في الضبة ضربا شديدا وان عايشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته
كلاما شديدا وقالت الم تعلم ان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمته حيا فقالت الاخرى
وما اسمع من هذا قالت انه ليوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته هذا الضرب اليوم
مما يوذيه لو كان حيا ولم ازل منذ قدمت المدينة انكر هذا الامر بالقلب واللسان وكتابه
البنان ولكن لم اجد على ذلك معينا لرسوخ الطباع العامية في التمسك بالعوايد الماضية من
غير روية وقد نبهت على انكار ذلك في كتاب الوفى بما يجب لحضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
ثم شافهت في امره مولانا الهمام سلطان ممالك الاسلام والمسلمين ووجهة القاصدين
والملتجين السلطان الملك الاشرف قايتباي جعل الله الممالك منتظومة في سلك ملكه

والاقطار

والاقطار الارض جارية في حوزه وملكه فانه لما حج سنة اربع وثمانين وثمانماية بدا
بالمدينة النبوية لزيارة التربة المصطفوية على الحال بها افضل الصلوات وازكى التسليمات
فقدمها طلوع الفجر من يوم الجمعة الميمون الثاني والعشرين من ذي القعدة الحرام فلبس لدخولها
حلل التواضع والخشوع وتحلى بما يجب لتلك الحضرة النبوية من الهيبة والخضوع فترجل عن جواده
عند باب سورها ومشى على اقدامه بين رباعها ودورها حتى وقف بين يدي الجناب
الرفيع الحبيب الشفيع صلى الله عليه وسلم وناجاه بالتسليم وفاز من ذلك بالحظ الجسيم
ثم ثني بصاحبيه رضي الله عنهما بعد ان صلى بالروضة الشريفة البهية وعفر جبهته في ساحتها
السنية وعرض عليه الدخول الى المقصورة المستديرة حول جدار القبور الشريفة المعروفة
اليوم بالحجرة المنيفة فتعاظم ذلك وقال لو امكنني ان اقف في ابعد من هذا الموقف وقفت
فالجناب عظيم ومن ذا الذي يقوم بما يجب له من التعظيم ثم صلى صبح الجمعة في الصف الاول
بين فقراء الروضة عند اسطوان المهاجرين بالقرب من مصلاي كان بيني وبينه امامه شيخ الشيوخ
الامام العلامه نادرة الزمان وعين الاعيان برهان الدين الكركي فسح الله في اجله وادام النفع
به ولم يكن بيني وبينه سابق معرفة حتى اني لم ابداه بسلام ولا كلام وكذلك السلطان اعز الله
انصاره وضاعف اقتداره لم اتعرف اليه ولم يكن ذلك في خلدي ولا عزمت عليه ثم توجه
السلطان بجماعته لزيارة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة ابن عبد المطلب ومن يليه من شهداء
احد رضوان الله عليهم فمشى مترجلا كعادته حتى خرج من باب المدينة ولم يزل ذلك دابه فلم
يركب بالمدينة جوادا حتى خرج منها فلما كان وقت صلاة الجمعة حضر في ذلك المصلى
فكان بيني وبينه امامه المشار اليه ايضا ثم استحضر على شيخ المحدثين العلامه شمس الدين
ابن شيخنا ابي الفرج العثماني بمجلس ختم البخاري وكان الامام المشار اليه تفرس في الانصاف بطلب
العلم فانجر الكلام في بعض المسايل العلميه المتعلقه بذلك لمحادثته فيها فرايت كماله واضح البرهان
وفضله ظاهر العنوان مع كمال الانصاف في البحث والنصيحة الموجبة ثم قام الامام المشار اليه
واستمر السلطان جالسا ثم بدانا بالملاطفة وشرفنا بالمحادثة وخاض في شي من العلم فرايت من
تواضعه وحلمه وثقوب فهمه ما فاق الوصف فانشدته قول بعضهم

كانت مسايلة الركبان تخبرني ... عن احمد بن سعيد اطيب الخبر
ثم التقينا فلا والله ما سمعت ... اذني باحسن مما قد راى بصري

وانهيت اليه
امر الطابق المذكور وقلت في نفسي لعل الله تعالى ارسل هذا السلطان المسعود وجمعني به من غير
قصد ليفوز بتنزيه الحضرة الشريفة من ذلك ويكون ذلك في صحايفه وقد قدمنا ما حوله الملوك
الماضون من سده مع ان المفاسد التي قدمناها لم تكن موجودة في زمنهم وانما تركوه كما قدمناه لمانع
ولا مانع من سده اليوم بحمد الله تعالى فوعد بذلك ثم وقع الاجتماع بالامام المشار اليه فكلمته في ذلك
وقلت له بلغني ان من بيده مفتاح الطابق المذكور يجتمع له في كل سنة نحو عشرة دنانير من هذا الطابق
ولي معلوم في جهة هذا قدره في كل سنة فانا انزل عنه لمن بيده ذلك المفتاح تطييبا

الخاطر فذكر ذلك للسلطان فقال نحن نرضيه من عندنا ثم انه نصره الله تعالى حضر لصلاة المغرب
تفضل بالبداءة بالكلام ولم يكن امامه حاضرا ولكنه سبق منه التربية التامة عندي فسالني عن الاية
المنقوشة في المصلى الشريف وهي قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية هل نزلت
قبل المعراج وفرض الصلاة ام بعد ذلك وكيف كان الاستقبال قبل نزولها فشرعت في الجواب
فاقيمت الصلاة في اثناء ذلك فلما قضى صلاته تنفل بست ركعات ثم اقبل علي طالبا للجواب
فذكرت له تاريخ نزولها بالمدينة وما فيه من الخلاف وان فرض الصلوات ليلة المعراج
كان بمكة وما ذكروه في امر استقبال بيت المقدس وما حكي من الخلاف في تعدد نسخ القبلة وصلاته
صلى الله عليه وسلم بمكة بين الركنين اليمانيين جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس الى غير
ذلك من الفوايد التي قدمناها في محلها من كتابنا هذا واستمريت معه كذلك حتى صلينا العشا
الاخرة فحصل منه في ذلك المجلس من الاكرام ما ارجو الله به كمال المجازاة من صاحب الحضرة الحبيب
الشفيع صلوات الله وسلامه عليه وفرق بالمدينة الشريفة ما لا يجري بلا ستة الاف دينارا واكثر
ودفع الي على امامه المشار اليه من ذلك جزءا وافرا وتكلمت معه في رفع مكوس المدينة وتعويض
اميرها عن ذلك شيا فافهم الوعد به وسالني عن امر دار العباسا التي اشتريت له وكانت سببا
في قتل القاضي الزكي نعمه الله تعالى برحمته لعدم السياسة في اخذها فاخبرته بحقيقة
الحال فقال لم تكتب الي بهذا فاعتذرت له بعذر قبله ونبرا من جميع ما فعلوا فيها ووعد
بما يكون فيه صلاح امرها ثم وفي بعد ذلك بعد عوده فزادهم مبلغا كثيرا رضوانه وتفضل
بالتشريف بطلب الكتابة اليه بما يكون فيه صلاح احوال المدينة والتنبيه على من يردها
من المحتاجين ثم توجه في رابع عشرين الشهر المذكور مصحوبا بالسلامة الى مكة المشرفة ماشيا
على اقدامه بين فقراء المدينة وفقهايها حتى خرج من باب المدينة فوقف هناك فقرانا له الفاتحة
ثم ركب جوانبه ادام الله تعالى تاييده وحرسه من الرداء وانار له طرق الحق والهدى ثم قدمت
مكة صحبة الحاج الشامي فوجدته قد سلك بها مسلك التواضع ايضا وتصدق بها بمال جزيل
اكثر مما تصدق بالمدينة الشريفة ولما اجتمعت بامامه المشار اليه بمكة المشرفة تذاكرنا الصدقة
الشريفة بالمدينة وعمومها وما حصل بها من النفع فذكرت له ان اربعة من فقراء المغاربة لم
ياخذوا شيا الملازمتهم لرباطهم وعدم اتيانهم لمن كان يفرق وان شخصا اخر متحفا كنت
اود لو حصل له اكثر مما دفع له فبلغ ذلك السلطان فلما كان في اوسط ايام منى توجهت
لوداع الامام المشار اليه فاشار بموادعة السلطان فقلت له اخشى ان يتوهم ان المجي لقصد اخر
فقال لا بد من موادعته فتوجهنا اليه فحصل منه من الاكرام ما اطلب له الجزاء عليه من اكرم
الاكرمين ثم قال انتم ذكرتم للامام كيت وكيت فلم ينس ما تقدم ذكره من امر جماعة الفقرا فقلت له نعم
فامر لهم بمايه دينار اقسمها عليهم لكل واحد عشرون دينارا ثم قال بقي احد فقلت له
ما استحضر احدا ورايت له اهتماما تاما بتعميم جيران الحضرة الشريفة وودعني قايما وسال
عن امر الطابق المذكور لما قدمنا مكة وامر بان لا يفتح وان يسد بعد ذلك فلما بلغ ذلك

شيخ الخدام بالمدينة الشريفة منع من فتحه عند قدوم الحاج المصري في هذا العام ولكن بقي سد
فان الطريق في قطع الشر قلع اصوله وقد وعد بسده ثم ان السلطان ايده الله تعالى
رجع الى مصر مصحوبا بتاييد الله ونصره فبلغنا انه ابرز بعد وصوله ستين الف دينار
ليشتري بها اماكن تكون اوقافا يحمل ريعها الى الحضرة الشريفة ويعمل بها سماط كسماط
الخليل عليه السلام وهذا امر لم يسبقه اليه احد من ملوك الاسلام والمسول من الله تعالى
ان ييسر له ذلك وقد لخصنا في الفصل التاسع والعشرين ما برزت به المراسيم الشريفة
من ابطال المكوس وتعويض امير المدينة الشريفة عنها وانه وقف اماكن كثيرة يتحصل منها
نحو سبعة الاف وخمسمايه اردب من الحب كل سنة لعمل السماط المذكور وليصرف من ذلك كفاية
ارباب البيوت بالمدينة الشريفة ثم وصول المقر النهابي ابي البقا ابن الجيعان عظم الله شانه
بحمله من ذلك والصرف والمعهر على الوجه السابق والمرجو من الله تعالى ودوام ذلك له
فان الله تعالى قد اجرى على يديه من الخيرات ما لم يجتمع لاحد من الملوك قبله فمن ذلك ما
تقدم من العمارة بالمسجد النبوي والحجرة الشريفة وابطال هذا الطابق المتقدم وصفه
ومن العجب ان من كان بيده هذا الطابق توجه اليه بمصر وسال ان يمكن من فتحه فلم
يجبه لذلك وقرر له في الذخيرة بضعة عشر دينارا كل سنة عوضا عن ما كان يحصل له منه ثم
وردت المراسيم الشريفة بالاجازة بذلك والامر بسده ولكن سو على بعض اهل
الحظوظ النفسية تمام هذا الامر والمتسبب فيه الفقير الحقير فتسبب في تاخيره فمات شيخ
الحرم اينال الاسحاقي ولم يسده فلما قدمت مصر عام سبع وثمانين وثمانمايه انهيت للسلطان
ان الطابق لم يسد وخشيت ان يغضب بسبب ذلك على بعض الناس فاعتذرت بان موجب
التاخير وفاة شيخ الحرم فبرزت مراسيمه الشريفة لشيخ الحرم ومتولي العمارة الشمس ابن الزمن
بسده بالبنا بحيث لا يفتح ابدا وكان المعاكس في هذا الغرض قد امال متولي العمارة اليه مع ما سبق
في الفصل الثامن والعشرين من ابغاره صدره مني وكان هذا الطابق قد احترق وارتدم بعد
امر السلطان بسده في حريق سنة ست وثمانين وثمانمايه واثرت النار في قبوه تاثيرا عظيما
فاعاده متولي العمارة واحكمه وجعل له بابا قفلا وردت عليه المراسيم الشريفة بما سبق على يدي
اجاب بانه يراجع السلطان في ذلك لان تلك الدور صارت له ثم ان شيخ الحرم انهى الى السلطان
ذلك فبرزت المراسيم الشريفة بسده واللوم على تاخيره مع نكير الامر بذلك فانهم متولي
العمارة بتاخير ذلك ليراجع السلطان فيه وقال انه تجعل بتلك الدور مزارات تتم له مما اراده من
بقاء ذلك وتعجب الناس من اقدامه عليه ثم بلغ السلطان ذلك مع امور يطول شرحها فغضب
غضبا شديدا وبرز مرسومه بسده والوعيد التام على تاخيره فسده شيخ الحرم بالبنا المحكم
من خارج المسجد ونزع باب طابقه وردمه بالاتربة حتى ساوى ارض المسجد ولم يبق له اثر
وذلك في رابع ذي القعدة سنة ثمان وثمانين وثمانمايه وسر اهل الخير بذلك وتضاعفت ادعيتهم
للسلطان نصره الله تعالى وهذا من اعظم محاسنه ومن ذلك اجراء عين خليص

١٨٤

بعد انقطاعها مرة بعد اخرى وهي من احسن مناهل الحج واعذبها وكذلك بركة الروحا
ومن ذلك عمارة مسجد الخيف بعد ان تهدم بجملته وانشاء المنارة والسبيل اللذين
عند بابه واجراء المعلوم لمن يوذن بتلك المنارة ولمن يوم بالمسجد المذكور ومن ذلك
احداث الظل بمقدم مسجد نمرة المنسوب لابرهيم الخليل على نبينا وعليه افضل الصلاة
والسلام وقد كان الحجاج يقاسون به شدة من حر الشمس في ذلك اليوم فالله تعالى يظله تحت
ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ومن ذلك اجراء عين عرفة من بطن نعمان بعد ان دثرت
وانمحت معالمها واندرست وعمارة بركها ومجاريها حتى فاضت الانهار باقاصيها وادانيها
واوصلها الى مسجد نمرة وانشا به صهريجا يجتمع فيه الما فاذهب بذلك عن الحجيج الاعظم الظما
وقد كنت ارى الفقرا في كل سنة في ذلك اليوم لا يسالون غالبا الا الما وكان من اعز الاشيا هناك
فلم يبق له طالب ولله الحمد سقاه الله بذلك من حوض الكوثر ومن ذلك حجه في هذا العام فان
ذلك لم يقع لاحد من ملوك مصر من نحو مايه وخمسين سنه وكان اخر من حج منهم الملك
الناصر محمد ابن قلاون وحج ثلاث حجات اولها سنة عشرة وسبعمايه وثانيها سنة
عشرين وثالثها سنة اثنين وثلاثين وسبعمايه ولم يحج احد بعد ذلك من سلاطين مصر
وارجو ان يفسح الله في اجل سلطاننا هذا حتى يدرك ذلك ويتم له ما نواه من الخير بالحضرة
النبوية وقد انشا بثغر سكندريه برجا عظيما لم يسبق اليه وشحنه بالاسلحه والجند ولما
توجهت الى زيارة بيت المقدس رايت له فيه وفيما بين مصر وبينه من الاثار العظيمة ما لم ارى لغيره
من الملوك من المدارس والمساجد والقناطر وهذا المحل لا يحتمل بسط ذلك وانما ذكرنا
من اثاره الجملة ما يتعلق بالحجاز لانه محل الغرض وهو ملك مطاع محظوظ صبور غير عجل كثير
الحيا والوقار والمهابة اذا حاول امرا لا يسرع فيه بل يتانى كثيرا ويعظم اهل العلم ويجلهم وانما
اشتغلنا بذكر ذلك هنا ليكون سببا في حث الواقف على ذلك على الدعا لهذا الملك السعيد
بالنجاح المطالب ونيل المارب ولتنبعث همة من يجي بعده من الملوك على ان يقتدي به في الخير
فيصنع مثل ما صنعه والله تعالى ان يفسح في اجله فقل ان ياتي بعده مثله اخر الجزء الاول
تيلوه الجزء الثاني في الفصل الرابع والثلاثون فيما كان مطيفا بالمسجد الشريف ه وكان الفراغ منه
في اليوم المبارك يوم الاربعا خامس عشر ربيع الاول عام اثنين وخمسين وتسعماية على يد الفقير الى الله تعالى المحتاج
الى عفوه ومغفرته ورضوانه احمد بن عبد الحفيظ المكي المدني عفا الله عنه وعن والديه وعن مالكه وعن والديه ولمن دعا لهما
بالمغفرة ولمن طالع فيه ولجميع المسلمين ه والحمد لله رب العالمين ه

ومن ذلك المدرسه والرباط اللذان عمرهما بمكة المشرفة وقرر بهما ايتام

بلغ مقابلة باصل منه بحسب الطاقة علي محمد عراق

لا اله الا الله محمد رسول الله

الثاني من وفا الوفى باخبار دار المصطفى تاليف السيد الامام العلامة ابي الحسن علي السمهودي

ملك الفقير الى الله ... عبد ... حسن المدرس ... بمنه وكرمه

ثم صار في نوبة الفقير الى ملك العبد الحقير راجي من ربه الكريم احمد بن ابرهيم التاجي عفي عنهما

من نعم الله تعالى علي عمر بن جعفر الحنبلي

يا ناظرا فيه سل بالله مرحمة
على المصنف واستغفر لصاحبه
واطلب لنفسك من خير تريد بها
من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفصل الرابع والثلاثون في ما كان مطيفا بالمسجد الشريف من الدور وما كان من خبرها

وحل ذلك من منازل المهاجرين رضي الله عنهم روى ابن سعد في طبقاته عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط الدور بالمدينة فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فكان
لعبد الرحمن بن عوف الحش والحش نخل صغار لا تسقى وفيه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
الدور فخط لبني زهرة في ناحية مؤخر المسجد فجعل لعبد الله وعتبة ابني مسعود هذه الخطة عند المسجد
وقال ياقوت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا إلى المدينة أقطع الناس الدور والرباع
فخط لبني زهرة في ناحية من مؤخر المسجد وكان لعبد الرحمن بن عوف الحش المعروف به وجعل لعبد الله
وعتبة ابني مسعود الهذليين الخطة المشهورة بهم عند المسجد وأقطع الزبير ابن العوام بقيعا واسعا
وجعل لطلحة بن عبيد الله موضع دوره ولأبي بكر الصديق موضع داره عند المسجد وأقطع كل واحد من
عثمان بن عفان وخالد بن الوليد والمقداد وغيرهم مواضع دورهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقطع أصحابه هذه القطائع فما كان في عفا من الأرض فإنه أقطعهم إياه وما كان من الخطط المسكونة العامرة
فإن الأنصار وهبوه له فكان يقطع من ذلك ما شاء وكان أول من وهب له خططه ومنازله حارثة
ابن النعمان فوهب له ذلك وأقطعه صلى الله عليه وسلم انتهى فأول الدور الشوارع حول
المسجد من القبلة دار عبد الله بن عمر بن الخطاب التي فيها الخوخة المتقدم وصفها وليست الدار
المذكورة اليوم بيد أحد من آل عمر كما قدمناه وقد قدمنا أن موضع هذه الدار مربدا أعطيه حفصة
رضي الله عنها بدل حجرتها لما احتيج إلى إدخالها في المسجد وفي رواية أن آل عمر أعطوا بدلها دار
الرقيق وما بقي منها وقال أبو غسان فيما نقله ابن شبة وأخبرني مخبر أن تلك الدار يعني
دار آل عمر كانت مربدا وسوطا فيه أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلما توفي استخلصته حفصة
رضي الله عنها بثلاثين ألف درهم فورثها عنها عبد الله بن عمر في الذي قال فيها عبد الله في كتاب
صدقته وتصدق عبد الله بداره التي عند المسجد التي ورث من حفصة قال وأخبرني مخبر قال
كان بيت أبي بكر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم سدوا عني هذه الأبواب الحديث سد عبد الله
بن عمر وهو البيت الذي على يسارك إذا دخلت دار عبد الله من الخوخة التي في المسجد فتلقاك هناك خوخة
في جوف الخوخة التي هي الطريق مسويه فتلك الخوخة خوخة أبي بكر قال وكانت حفصة ابتاعت ذلك
المسكن من أبي بكر مع الدار التي توفي هذه أي التي في قبلتها كما سنبينه قال وتصدقت بتلك الدار
على ولد عمر قلت هذه الرواية الأخيرة ضعيفة كما قدمناه ولذلك لم يسم قائلها ولأنه في دور بني تيم
لما ذكر دار أبي بكر التي ورد فيها الحديث المذكور لم يذكر هذه الرواية بل اقتصر على الرواية المشهورة
في أنها في غربي المسجد وأن الخوخة الوارد فيها الحديث هي الشارعة في رحبة دار القضاء وكذلك لما
زادوا في المسجد أرادوا محاكاتها فجعلوها خوخة شارعة هناك ولم يجعلوها لبقية أبواب المسجد
ولا يتحرم في دور أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأن عائشة رضي الله عنها اتخذت الدار التي يقال لها
دار عائشة بين دار الرقيق وبين دار أسماء بنت أبي بكر فتصدقت بها قلت فإن كانت دار الرقيق هي بيت

حفصة

حفصة فبيت عائشة إلى جنبه والمعروف عند الناس أن البيت الذي على يمين الخارج من خوخة
آل عمر المذكورة هو بيت عائشة فلعل الاشتباه في نسبته إلى أبي بكر رضي الله عنه نشأ من ذلك مع أن
الذي اقتضاه كلام المؤرخين أن البيت المذكور عن يمين الخوخة هو بيت آل عمر وأن دار عائشة ليست في
هذا المحل وهذه الدار المذكورة أعني التي على يمين الداخل من الخوخة وقف ما طرح شيخ الخدام ونعني
أن وانفيسا لشرط أن لا يسكنها متزوج وبابها اليوم شارع في القبلة ولها شباك عن يمين الخوخة
لعله كان في موضع بابها الأول لما كانت الخوخة شارعة في الدار المذكورة وأما البيت الذي عن يسار
الخوخة فوقف أيضا ناظر شيخ الخدام وبابه ليس شارعا عند الخوخة بل بعيد منها في المغرب وهو
آخر الدور الآتي ذكرها ومقتضى ما سيأتي عن ابن شبة وابن زبالة أن الدار المعروفة اليوم بدار
عائشة والدارين اللتين إلى جانبها الغربي في قبلة المسجد من جملة دار آل عمر لأنهما قالا في الدور
الشوارع من القبلة دار عبد الله بن عمر ثم دار مروان الآتي ذكرها وأما الدار الثانية التي تقدمت
الإشارة إليها في كلام أبي غسان من دور حفصة فوق هذه فقد ذكرها بقوله وكانت لحفصة
الدار التي بين زقاق عبد العزيز بن مروان الذي أدخل في دار مروان دار الإمارة وبين
زقاق عاصم ابن عمر بابها شارع قبالة دبر أطم بني النجار الذي يدعى فويرعا فتصدقت بها على
ولد عمر فهي بأيديهم صدقة منها قلت وهذا الوصف منطبق اليوم على دار قاضي الشافعية
لأبي الفتح بن صالح وما لاصقها من جهة الشام لأن زقاق عاصم هو الزقاق الشارع باب هذه
الدار فيه الآخذ منها إلى جهة القبلة والبيضاء ولأن فويرعا كان فيما بينها وبين المدرسة الشهابية
كما سيأتي بيانه وعلى هذا فزقاق عاصم والذي في شاميها دخل بعضه فيما حاذى دار مروان وبقي
منه ما تفرق بين دار آل عمر هذه والدار التي لها الخوخة والله أعلم ثم يلي دار عبد الله بن عمر دار
الخوخة في قبلة المسجد من غربيها دار مروان ابن الحكم قال ابن زبالة وكان بعضها للنحام يعني نعيم بن
عبد الله من بني عدي وبعضها من دار العباس بن عبد المطلب فابتاعها مروان فبناها وجعل فيها
دار الابنه عبد العزيز بن مروان ثم ذكر خبر أبوابها المتقدم ذكره في أبواب المسجد وروى ابن زبالة
في ذيل زيادة بن عثمان رضي الله عنه في المسجد عن غير واحد منهم محمد بن إسمعيل عن أبيه أنه كانت فيها
نخلات فابتاع مروان من آل النحام كل نخلة وموضعها بألف درهم ولكن ثمانيا أو ثنتي عشرة فرأى الناس
أن مروان قد أغلى فلما وجب له البيع عقرهن وبناها دارا فغبطه الناس وقال ابن شبة عن بعضهم أن
دار مروان بن الحكم التي بنى لها الولاة إلى جنب المسجد يعني الدار المذكورة كانت مربدا للعباس
التي دخلت في المسجد فابتاعها مروان فسمعت من يقول كانت القبة التي كانت في دار مروان وحجرتها
التي تلي المسجد عن يسار من دخل الدار للنحام أخي بني عدي بن كعب وكانت فيها نخلات فابتاعها
مروان من النحام بثلاثمائة ألف درهم وأدخلها في داره فذلك الموضع ليس من المربد الذي ابتاع
من العباس وذكر ابن شبة في موضع آخر أن دار مروان صارت في الصوافي أي لبيت المال قلت وفي
موضعها اليوم كما قدمناه الميضأة التي في قبلة المسجد عند باب السلام وما في شرقيها إلى دور آل عمر
قال ابن زبالة وابن شبة وإلى جنبها يعني دار مروان دار يزيد بن عبد الملك التي

صارت ليزيد وكان في موضعها دار لال ابي سفيان بن حرب كانت اشرف دار بالمدينة بناء واذهبه
في السماء ودار كانت لال ابي امية بن المغيرة فابتاعها يزيد وادخلها في داره وهدمها وكان بعض
اهل المدينة وفد على يزيد بن عبد الملك وقد فرغوا من بناء داره فسأله عنها فقال ما اعرف
اصلحك الله بالمدينة دارا فلما راي ما في وجهه قال يا امير المؤمنين انها لست بدار ولكنها مدينة
فاعجب ذلك يزيد قلت وفي موضع هذه الدار اليوم ما يقابل المحبصاه في المغرب دار الاشراف
العباسي والدار الملاصقة لها في المغرب المشتريتان للسلطان وقد اضافوا اليهما ما في قبلتهما
من الدور وقد ذكر ابن شبة ان رباحا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ دارا على زاوية
دار يزيد بن عبد الملك الغربية اليمانية وان المقداد بن الاسود حليف بني زهرة اتخذ دارا
بين بيت رباح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زقاق عاصم فتكون هذه الدار على زاوية
دار يزيد الشرقية اليمانية فهما من جملة ما اشتري للسلطان اليوم وبين المتصلة وبين هذه الدور
زقاق لعله متصل بزقاق عاصم بن عمر الان بن زبالة وابن شبة لم يذكراه قال ثم وجاه دار
يزيد دار اويس بن سعد بن ابي سرح العامري قال ابن شبة في هذه الدار اخبرت انها كانت
لمطيع بن الاسود فناقل بها العباس الى الدار التي بالبلاط يقال لها دار مطيع وزاده عشرة الاف
درهم ثم باعها العباس من عبد الله بن سعد بن ابي سرح بثلاثين الف درهم فسكنها بنو الجهم فهي
الدار التي يقال لها دار اويس عند دار يزيد بن عبد الملك بالبلاط وقد سمعنا من يذكر ان النبي صلى الله
عليه وسلم اقطع مطيعا داره تلك فالله اعلم اي ذلك كان قلت وموضع دار اويس اليوم المدرسة
الباسطية التي انشاها القاضي عبد الباسط سنة بضع واربعين وثمانمائة وما في شرقيها من مؤخر
المدرسة المعروفة اليوم بالحصن العتيق المتقدم ذكرها فذلك كله بوجه دار يزيد المذكورة يفصل
بينهما بلاط باب السلام قال ثم الى جنب دار اويس اي في المغرب دار مطيع بن الاسود العدوي
اي المتقدم ذكر قصتها وانها كانت للعباس رضي الله عنه قال ابن شبة ويقال لها دار ابي مطيع وعندها
اصحاب الفاكهة وزاد في قصتها انه بلغه ايضا ان حكيم بن حزام ابتاعها هي ودار التي من ورائها بمائة الف
درهم بشركة ابن مطيع فقاومه حكيم فاخذ ابن مطيع داره بالثمن كله وبقيت دار حكيم في يده ربحا
فقيل لحكيم خدعك فقال دار بدار ومائة الف درهم وكان يقال لدار ابي مطيع العنقاء قال الشاعر
الى العنقاء دار ابي مطيع وبين يدي دار ابي مطيع ابيات ليزيد بن عبد الملك فيها الغسالون يقال ان
يزيد كان سام آل مطيع بدارهم فابوا ان يبيعوها فاتخذت عليهم تلك البيوت فسد وجه دارهم فهي
تدعى ابيات الضرار وهي مما صار للجيران قلت وموضع دار ابن مطيع اليوم الدار التي في غربي
المدرسة الباسطية التي اشتراها وكيل الخواجا ابن الزمن وفي غربيها سوق المدينة اليوم وما يليه
من البلاط وموضعه عندها هو المراد بقول ابن شبة وعندها اصحاب الفاكهة فكان الفاكهة كانت
تباع فيه حينئذ واما دار حكيم التي ذكر انها من ورائها فمحلها اليوم الدار التي في شامي هذه الدور
التي عندها درج العين بالسوق المذكور قال ابن شبة في دور بني اسد واتخذ حكيم ابن حزام
داره الشارعة على البلاط الى جنب دار مطيع بن الاسود بينها وبين دار معاوية ابن ابي سفيان الحجر بينهما

وبين

وبين دار معاوية الطريق ومراده بالبلاط الموضع الذي به سوق المدينة اليوم امام المدرسة الزمنية
الممتد منها الى الشام وقوله يحجز بينهما اي دار حكيم ودار مطيع وبين دار معاوية الطريق اي البلاط
المذكور فالظاهر ان دار معاوية هذه هي المقابلة لها بين الدارين في المغرب وهناك في مقابلتها اليوم
رباط جدد انشاه الفخر ناظر الجيوش بمصر سنة تسع عشرة وسبعمائة بابه شارع في سوق المدينة
اليوم ودار خربة وقال ابن شبة ايضا في دور بني عدي بن كعب اتخذ النعمان بن عدي داره التي
صارت لمحمد بن خالد بن برمك وبناها وهي الشارعة عند الحناطين بالبلاط عند اصحاب الفاكهة ابتاعها
من ال النحام ولال ابي جهم وكانت صارت لهم مواريث انتهى ومحل هذه الدار اما الدار الخربة التي على
جانب الرباط الشارع في السوق والمدرسة الزمنية والله اعلم ولنرجع الى ذكر الدور المطيفة بالمسجد
قال ابن شبة وفي غربي المسجد دار عبد الله بن مكمل الشارعة في رحبة القضاء وهي مما يتشاءم به
وذلك مما تناعى بنائها قال في دور بني زهرة كان عبد الرحمن بن عوف وهو لابن مكمل فباعها الى
المهدي فهي بايدي ولده اليوم وخراب الى جنب المسجد اي قبل ان تبنى رحبة القضاء قال وهي التي
يقولون ان اهلها قالوا يا رسول الله اسسناها ونحن جميع فقل فنيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوها
فهي ذميمة وقال ابن زبالة هي التي يجلس الى ركنها صاحب الشرط واليها اصحاب الفاكهة ولم يهدم
بناها ويتشاءمون بها فهي على حال ما اسست عليه وقد ترجم في الموطا ما يتقى من الشوم وروى فيه
عن يحيى بن سعيد ان امرأة جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله دار سكناها والعدد
كثير والمال وافر وقل العدد وذهب المال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها ذميمة ورواه
البزار بنحوه عن ابن عمر الا انه قال فيه ان قوما جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وزادوا فيه فقالوا يا رسول الله
كيف ندعها قال بيعوها او هبوها وقال البزار لخطابة صالح بن ابي الاخضر والصواب انه من مراسيل
عبد الله بن شداد وروى الطبراني نحوه عن سهل بن حارثة الانصاري وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب
وثقه ابن حبان وغيره وضعفه جماعة قلت وفي موضع دار ابن مكمل اليوم المدرسة المعروفة
بالجوبانية من بابها الى الحرم وباطها الذي في غربيها بل يؤخذ مما سبق عن ابن زبالة في جلوس اصحاب
الفاكهة اليها انها كانت تمتد الى سوق الصواغين اليوم لما تقدم في بيان محل اصحاب الفاكهة ولما
سيأتي في الدار التي بعدها وفي المغرب ايضا دار النحام العدوي وعبارة ابن زبالة وابن شبة وفي
غربي المسجد دار ابن مكمل ودار النحام الطريق بينهما بعد رحبة القضاء وقال ابن شبة في دور بني عدي
واتخذ النحام نعيم بن عبد الله داره التي بابها وجاه زاوية رحبة دار القضاء وشرقيها الدار التي قبضت
عن جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك التي كانت بيت عاتكة بنت يزيد بن معاوية فهي بيد ولاة على
حوز الصدقة قال واخبرني مخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم خار لها قطيعة منه قلت ودار جعفر
المذكورة هي المواجهة لباب الرحمة فعلم بذلك ان دار النحام هذه كانت في مقابلة باب المدرسة الجوبانية
المتقدم ذكرها في بيان رحبة القضاء عند ذكر باب زياد وان الطريق التي بين دار النحام ودار ابن مكمل هي
البلاط الاخذ من باب الرحمة الى السوق وعلم بذلك ان رحبة دار القضاء كانت تمتد من جهة باب الرحمة
الى باب الجوبانية ثم الى جنب دار النحام دار جعفر بن يحيى التي دخل فيها بيت عاتكة بنت يزيد بن

واطم حسان بن ثابت المسمى بفارع قلت وقد قدمت بيان محلهما في باب الرحمة وانه اليوم هو البيت
المواجه لباب الرحمة وهو كان موضع بيت عاتكه ومما في شاميه من المدرسة الكلبرجيه وهو موضع الاطم
ثم الى دار جعفر بن يحيى دار نصير صاحب المصلى كانت بينا السكينه بنت الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم الى
جنبها الطريق الى دور طلحة ابن عبيد الله ست اذرع قلت وقد تقدم في ابواب جهة المغرب
ان محل دار نصير اليوم الدار المعروفة بتميم الداري والتي في شاميها الى الطريق التي تدخل منها
الى دور القياشين التي صارت للخواجا قاوان وهذه الطريق هي المراده هنا وتلك الدور هي دور
طلحة بن عبيد الله وفي شرقيها دار منيرة الاتي ذكرها قال بن شبة في دور بني تيم واتخذ طلحة بن عبيد الله
دارا بين دار عبد الله بن جعفر التي صارت لمنيرة وبين دار عمرو بن الزبير بن العوام وفرقها ولده من بعده
ثلاث ادر فصارت الدار الشرقية اللاصقة بدار منيرة ليحيى بن طلحة وصارت التي تليها لعيسى بن طلحة
وصارت الاخرى لابرهيم بن محمد بن طلحة قلت ودار عمرو بن الزبير التي في غربي دار طلحة ملاصقه
لدار عروة ابن الزبير قال ابن شبه اتخذهما الزبير وتصدق بهما عليهما وعلى اعقابهما وهما لازقان عند
خوخة القواريرانتهى وفي نهاية الطريق الى دور القياشين خوخه كانت شارعة في المغرب عند سوق
العطارين الظاهر انها المرادة بخوخة القوارير ثم الى جنب الطريق الى دور طلحة دار منيرة مولاة ام
موسى كانت لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب قلت وقد بينا محلها في اول ابواب المسجد من جهة المغرب
ويستفاد منه انها كانت من طريق دور القياشين الى ما يحاذي نهاية المسجد ثم الى جنبها خوخة آل يحيى
بن طلحة قلت وهناك اليوم زقاق لطيف خلف الفرن المحاذي لقريب موخر المسجد من المغرب يعرف
بزقاق عمانقيني هو المراد بذلك لان بعض الدور التي فيه يسلك منها اليه ودور القياشين التي هي
دور طلحة ثم الى جنب خوخة آل يحيى ابن طلحة حش طلحة بن ابي طلحة الانصاري وهو اليوم خراب صوافي
عن ابن برمك قلت والظاهر ان في محله اليوم الفرن المتقدم ذكره وما حوله وقد قدمنا في
زيادة المهدي ما ذكره ابن شبة في ادخاله صدر دار شرحبيل بن حسنة التي كانت لام حبيبة رضي الله
عنها في موخر المسجد قال ابن شبة عقب ذلكم باعوا بقيتها من يحيى بن خالد بن برمك فهدمها حين
هدم حش طلحة ثم صارت رحا في الصوافي ثم بني في موضعها الناس ما كثر امن اصحاب الصوافي فعلم
بذلك ان حش طلحة كان ينعطف على المسجد من جهة الشام وسياتي في ذكر البلاط ما يصرح بذلك
والظاهر ان بقية دار شرحبيل من الحش المذكور هو ما حاذي الميضاه التي في شامي المسجد من المغرب
بدليل ما سياتي والله اعلم ثم الى جنبه حش طلحة الطريق خمس اذرع قلت وهذه الطريق هي التي
في شامي الميضاه المتقدم ذكرها يتوصل منها الى رباط الشيخ شمس الدين الششتري ثم الى جنب
الطريق ابيات خالصة مولاة امير المومنين وهي من دار رحاب مولى عتبة بن غزوان قلت وفي
موضعها اليوم دار احد رئيسي موذني المسجد وما يليها من المارستان الذي انشاه المستنصر بالله
وما يليها من رباط الظاهرية كما تقدم في ذكر ابواب المسجد ثم الى جنب ابيات خالصة دار ابي الغيث
بن المغيرة بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف وهي صدقة و ذكر ابن شبة في دور بني زهرة ان من دور
عبد الرحمن بن عوف التي اتخذها الدار التي يقال لها الدار الكبرى دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف

وهي

وهي صدقة حش طلحة قال وانما سميت الدار الكبرى لانها اول دار بناها احد من المهاجرين بالمدينة
وكان عبد الرحمن ينزل فيها ضيفان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت ايضا تسمى دار الضيفان فسرق
فيها بعض الضيفان فشكى ذلك عبد الرحمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بني فيها النبي صلى الله عليه
وسلم بيده فيما زعم الاعرج وهي بيد بعض ولد عبد الرحمن بن عوف قلت وهي غير دار عبد الرحمن بن
عوف المعروفة بدار مليكة التي تقدم انها دخلت في المسجد و في شامي المسجد اليوم مما يلي المشرق
دار تعرف بدار المضيف فلعل تسميتها بذلك لكونها في موضع دار الضيفان المذكورة لكن ذكر الابنية
بعدها قبل جهة المشرق يبعد ذلك فكان الجانب الغربي من دار المضيف وما حوله في المغرب من السباط
وبعض رباط الظاهرية في موضع الدار المذكورة ثم الى جنب دار ابي الغيث بقية دار عبد الله بن مسعود
كانت لجعفر بن يحيى وقد قبضت صافية عنه قلت قد قدمنا انها كانت تدعى دار القراء وان بعضها
دخل في زيادة الوليد وبقيتها في زيادة المهدي فكان المراد بعض بقيتها بدليل ما هنا ومع ذلك فانا
نستبعد ان يبقى منها بقية في جهة الشام سيما اذا كان المهدي قد زاد مائة ذراع ثم يضاف لذلك ما زاد الوليد
منها وعرض الرحبة التي في شامي المسجد واي دار يكون طولها هذا المقدار فضلا ان يبقى بعد ذلك منها
بقية وموضع ما وصفوه اليوم هو ما يلي المشرق من الدار المعروفة بدار المضيف المتقدم ذكرها والله
اعلم قال بن زبالة وبن شبة ثم من المشرق دار موسى بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي
ربيعة بن المغيرة المخزومي كان ابتاعها هو وعبيد الله ابن حسين بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم فتقاوماها فظن عبيد الله ان موسى لا يريد الا الربح فاسلمها عبيد الله فصارت
لموسى قلت وظاهر ذلك ان الدار المذكورة اول جهة المشرق مما يلي الشام وفي موضعها اليوم كما
قدمناه في ذكر ابواب المسجد بيت بعض رئيسي المؤذنين الذي دار المضيف وما يليه من الميضاه المعطلة
اليوم وبين ذلك وبين دار المضيف زقاق يعرف بحوش الجمال يتصل الى الدور الملاصقة لسور المدينة ولعله
المعروف قديما بزقاق جمل فان ابن شبة ذكر ان فاطمة بنت قيس اتخذت دارا بين دار انس بن مالك في
زقاق جمل ودار انس بن مالك ذكر انها في بني جديلة وهي في شامي سور المدينة ثم الى جنب دار موسى
ابيات قهطم بين دار موسى ودار عمرو بن العاص وهي تعني دار عمرو وصدقة بن عمرو وهي اليوم صوافي
اي ابيات قهطم هذه عبارة بن شبة و عبارة بن زبالة والى جنبها ابيات فيها قهطم وهي صوافي و الطريق
بين دار موسى بن ابرهيم وبين دار عمرو بن العاص السهمي وهي اليوم لهم صدقة قلت وابيات قهطم
هي التي سماها ابن زبالة في ذكر الكتابة على ابواب المسجد ابيات الصوافي وسمى الطريق التي ذكرها هنا
بزقاق المناصع لكن كلام بن شبة يقتضي كون ابيات قهطم المذكورة بين دار موسى وبين دار عمرو بن العاص
فتكون الطريق المذكورة بين ابيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص فليحمل كلام بن زبالة على ذلك ويكون قوله
والطريق بين دار موسى يعني وما يليها من ابيات قهطم وبين دار عمرو بن العاص و قد قدمنا ان في
محل ابيات الصوافي رباط الفاضل والدار المعروفة بدار الرسام وقف السلامي والباب الذي يدخل منه الى
رباط السلامي وموضع دار عمرو بن العاص اليوم موخر رباط السبيل الذي يسكنه الرجال وما هو مما يلي الشام
منه والطريق التي بينه وبين رباط الفاضل هي زقاق المناصع وليست اليوم نافذة كما تقدم ويوخذ

مما قدمناه في زيادة المهدي انه كان عندها رحبة تسمى برحبة المشارب والله اعلم ثم الى جنبها دار
دار خالد بن الوليد قال ابن شبة وابن زبالة وهي بيد بني ايوب بن سلمة يعني بن عبد الله بن الوليد
بن الوليد بن المغيرة زاد ابن زبالة ان ايوب بن سلمة اختصم فيها هو واسماعيل بن الوليد بن هشام بن اسمعيل
بن هشام بن الوليد بن المغيرة فقال ايوب هي ميراث وانا ارثها دونكم بالقعدد اي لانه اقرب عصوبة
ويقول اسمعيل هي صدقة اي فيدخل فيها القريب وان بعد فاعطيها ايوب بن ابا القعدد انتهى وهذا
لان ايوب المذكور كما ذكر ابن حزم ورث لحوم بقي من ولد خالد بن الوليد قال لانقراض ولد عمه
خالد بن الوليد كلهم قال وكان قد كثر ولد خالد بن الوليد حتى بلغوا نحوا من اربعين رجلا وكانوا كلهم
بالشام ثم انقرضوا كلهم في طاعون وقع فلم يبق لاحد منهم عقب انتهى وروى ابن زبالة عن يحيى بن المغيرة
بن عبد الرحمن عن ابيه قال شكى خالد بن الوليد ضيق منزله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
ارفع البنا في السما وسل الله السعة ورواه ابن شبة الا انه قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتسع في السما
وذكر من رواية الواقدي ان خالد بن الوليد حبس داره بالمدينة لا تباع ولا توهب قلت وفي موضعها
اليوم مقدم رباط السبيل المتقدم ذكره وذلك يدل على صغرها بخلاف غيرها من الدور ولذلك شكى ضيقها
والله اعلم ثم الى جنبها دار اسما بنت الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وكانت من دار
جبلة بن عمرو الساعدي قلت وقد قدمنا ذكر حالها وبيان محلها في خامس ابواب المسجد ثم الى جنبها دار
ريطة بنت ابي العباس وكانت من دار جبلة ودار ابي بكر الصديق قاله ابن زبالة قلت مراده انه
ادخل في دار ريطة من شرقيها ما يليها من دار ابي بكر الصديق لا ان دار ابي بكر كانت على سمتها في
محاذاة المسجد كما توهمه المطري فجعل دار ريطة هي دار ابي بكر وانها المدرسة المقابلة لباب النسا
كما قدمناه عنه والصواب ان دار ابي بكر كانت خلف المدرسة المذكورة في جهة المشرق لان ابن شبة قال
في دور بني تيم لما اتخذ ابو بكر رضي الله عنه داره في زقاق البقيع قبالة دار عثمان رضي الله عنه الصغرى وذكر
ان دار عثمان الصغرى هي التي بحد زقاق البقيع الى جنب دار آل حزم الانصاريين وذكر في خبر مقتل عثمان
رضي الله عنه ما يقتضي ان هذه الدار الصغرى كانت متصلة بداره الكبرى الآتي ذكرها وانهم تسوروا
ولو دخلوا عليه منها وفي موضعها اليوم الرباط المعروف برباط المغاربة ويعرف برباط سيدنا عثمان
فعلم بذلك ان دار ابي بكر كانت في مقابلة ذلك من جهة الشام فيكون في محل الدور التي في شرقي
المدرسة المذكورة الى ما يحاذي الرباط المذكور ولا يبعد ان يكون بعضها دخل في المدرسة المذكورة
ودار ابي بكر هذه هي المرادة بما رواه ابن سعد في طبقاته عن عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه
مرض مرضه الذي مات فيه وهو نازل يومئذ في داره التي قطع له النبي صلى الله عليه وسلم وجاه دار
عثمان بن عفان اي الصغرى والله اعلم ثم الطريق بين دار ريطة وبين دار عثمان يعني العظمى خمس اذرع
قاله ابن زبالة وابن شبة ونقل المطري عن ابن زبالة ان الطريق بينهما سبع اذرع والذي ذكره ابن زبالة
ما قدمناه وهي اليوم نحو ذلك وتعرف بطريق البقيع ثم دار عثمان رضي الله عنه وروى ابن سعد في طبقاته
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال لما اقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدور بالمدينة خط لعثمان بن
عفان داره اليوم ويقال ان الخوخة التي في دار عثمان اليوم وجاه باب النبي صلى الله عليه وسلم التي كان رسول الله

صلعم

صلى الله عليه وسلم يخرج منها اذا دخل بيت عثمان هذا لفظ ابن سعد قلت وهذه الدار هي التي عبر عنها
ابن شبة بقوله ولعثمان رضي الله عنه داره العظمى التي عند موضع الجنائز فتصدق بها على ولده فهي
بايديهم صدقة وقد قدمنا ان في محلها اليوم رباط الاصفهاني وتربته وتربة اسد الدين بن شيركوه عم
السلطان صلاح الدين ايوب وبعده فيها والد صلاح الدين ايضا والدار التي يسكنها مشايخ الخدام ثم بعد
دار عثمان في القبلة الطريق خمس اذرع او نحو ذلك ثم منزل ابي ايوب الانصاري الذي نزله النبي
صلى الله عليه وابتاعه المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وجعل فيه ماءه الذي يسقي في المسجد
قلت قد قدمنا في الفصل الرابع عشر من الباب الثالث شرح حال هذه الدار وان الملك المظفر
شهاب الدين غازي اشترى عرصتها وبناها مدرسة واوقفها على المذاهب الاربعة ثم الى جنب منزل
ابي ايوب دار جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهم التي يسقى فيها الما الذي تصدق به جعفر وكانت لحارثة بن النعمان الانصاري قلت في
موضعها اليوم العرصة الكبيرة التي في قبلة المدرسة الشهابية وفيها محراب قبلة مسجد جعفر الصادق واثر
محاريب وهي الان ملك الاشراف المنايفة وقبالتها اي في المغرب دار حسن بن زيد بن حسن
بن علي بن ابي طالب وهو اطم كان حسن ابتاعه فخاصمه فيه ابو عوف البجاري فهدمه حسن فجعله دارا
قلت وهو الاطم الذي به يحيى يقوم وفي موضع هذه الدار اليوم بيت الاشراف المنايفة الذي عليه
ساباط متصل بالمدرسة الشهابية والبيت الذي في قبلته وما في غربيهما الى دار القضاة التي صلح
والطريق خمس اذرع بينها اي بين دار حسن المذكورة وبين دار فرج الخصي ابي مسلم مولى امير المومنين
وكانت دار فرج من دور ابرهيم بن هشام وهي قبلة المنابر كانت فيها سرب تحت الارض يسلكه ابرهيم
الى داره دار التماثيل التي نزل يحيى بن حسين بن زيد بن علي قلت اما الطريق المذكور فهي الاخذ
من باب المدرسة الشهابية الى بيت بني صالح ودار فرج المذكورة هي الرباط المعروف برباط مراغه
والطريق المذكور بينه وبين دار المنايفة واما الدار التماثيل التي كان يتوصل اليها ابن هشام بالسرب
المذكور فلم يبينها ابن زبالة ولا ابن شبة غير انه كان شخص شرع في عمارة الميضاة التي بباب السلام
المتقدم ذكرها في دار مروان فوجد سربا تحت الارض معقودا عند ركنها القبلي مما يلي المغرب وعند باب
الخزنة المعروفة بدار الخزازين التي في قبلة الدور التي اشتريت للسلطان وشرع في عمارتها اعني دار
الخزازين بدلا عن رباط الحصن العتيق وقد دخلتها قبل هدمها فرايت فيها صناعات غريبة في البنا
من صناعات الاقدمين فترجح عندي بقربه وجود السرب عندها ووجود ذلك بها انها المرادة
بدار التماثيل والله اعلم ثم الى جنبه دار فرج الخصي دار عامر بن عبد الله بن الزبير بن العوام وكان
ابن هشام حين بنى داره اخذ بعض حق عامر فقال له عامر ابن طريقي قال في النار قال عامر تلك
طريق الظالمين قلت وموضعها اليوم البيت الموقوف الذي بيد الخدام وهو عن يسار الخارج من خوخة
آل عمر ويسمونه اليوم بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم نرجع الى دار عبد الله بن عمر من حيث ابتدات قلت
وذكر ابن شبة في دور بني هاشم ان حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه اتخذ الدار التي صارت لآل فرافصة
الحنفيين ولآل وردان تدبر زقاق عاصم بن عمر انتهى وقد تقدم في ذكر سد الابواب الاما استثني ما يقتضي

ان حمزة رضي الله عنه كان له طريق الى المسجد وتقدم بيان زقاق عاصم فيتحصل من ذلك ان دار حمزة رضي الله
عنه كانت في وهي غير معلومة المحل والله اعلم

الفصل الخامس والثلاثون في البلاط وبيان ما ظهر لنا مما كان من منازل المهاجرين

ثمة بوب البخاري في صحيحه لمن عقل بعيره على البلاط او باب المسجد
واورد فيه حديث جابر قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فدخلت اليه وعقلت الجمل في
ناحية البلاط وبوب ايضا الرجم بالبلاط واورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا قال ابن عمر فرجما عند
البلاط و في رواية لابن عمر فرجما قريبا من موضع الجنائز وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم برجم اليهوديين عند باب المسجد و في الحديث ان عثمان رضي الله عنه اتي بماء فتوضا
بالبلاط وهذا كله مقتض لان البلاط كان فيما قبل ولاية معاوية رضي الله عنه و فيما قدمناه ما بين انه
كان في شرقي المسجد في ناحية موضع الجنائز وظاهر كلام ابن زبالة وابن شبة ان اول احداثه في زمن
معاوية رضي الله عنه فانهما رويا عن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله قال بلط مروان بن
الحكم البلاط بامر معاوية رضي الله عنه وكان مروان يبلط بمر ابيه الحكم الى المسجد وكان قد اسن واصابه
ريح فكان يجر رجليه فيمتلي ترابا فبلطه مروان بذلك السبب فامر معاوية ببلط ما سوى ذلك مما
قارب المسجد ففعل واراد ان يبلط بقيع الزبير فحال الزبير بينه وبين ذلك وقال تريد ان تنسخ اسم
الزبير ويقال بلاط معاوية قال فامضى مروان البلاط فلما حاذى دار عثمان بن عبيد الله ترك الرحبة
الذي بين داره فقال له عبد الرحمن بن عثمان لئن لم تبلطها لادخلنها في داري فبلطها مروان واقتصر
عياض في بيان البلاط على ما في غربي المسجد منه فقال البلاط موضع مبلط بالحجارة بين المسجد والسوق
بالمدينة انتهى و قد تبع في ذلك ابا عبيد البكري وفيه نظر لان مقتضى الاحاديث المتقدم ان منه ما في
شرقي المسجد منه ومع ذلك فهو في شرقي المسجد وغربيه والشام وقال ابن شبة حدثنا محمد بن يحيى
قال حدثنا من نثق به من اهل العلم ان الذي بلط حول الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة
معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما امر بذلك مروان بن الحكم وولى عمله عبد الملك بن مروان وبلط
حول دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز و حد ذلك البلاط الغربي ما بين المسجد الى خاتم الزوراء
عند دار العباس بن عبد المطلب بالسوق و حد الشرقي الى دار المغيرة بن شعبة رضي الله عنه التي في طريق
البقيع من المسجد و حد اليماني الى حد زاوية دار عثمان بن عفان الشارعة على موضع الجنائز و حد الشامي
وحد حش طلحة خلف المسجد وهو في الغرب ايضا الى حد دار ابرهيم بن هشام الشارعة على المصلى و للبلاط
اسراب ثلاثة نصب فيها مياه المطر فواحد بالمصلى عند دار ابرهيم بن هشام واخر على باب الزوراء عند
دار العباس بن عبد المطلب بالسوق ثم يخرج ذلك الما الى ربيع في الجبانة عند الحطابين واخر عند دار
انس بن مالك في بني جديلة عند دار ابنة الحارث انتهى و يوخذ من ذلك ان البلاط كان من المغرب
فيما بين المسجد وبين الدور المطيفة به و يمتد البلاط الاخر من باب الرحمة الى ان يصل الى الصوغ وسوق
العطارين اليوم ويستمر كذلك الى حد سوق المدينة الاول عند احجار الزيت ومشهد مالك بن سنان
فهناك خاتم الزوراء عند دار العباس وخاتم البلاط وذلك ما بين مشهد مالك بن سنان والدور المواجهة
له لما سنبينه في ذكر سوق المدينة وهو موجود اليوم في تلك الجهة و يمتد ايضا البلاط الاخر من باب السلام

الى

الى ان يصل الى المدرسة الزمنية وينعطف لجهة الشام حتى يتصل بالبلاط الممتد من باب الرحمة لجهة سوق
الصوغ والعطارين وهذا الجانب منه هو الذي تقدمت الاشارة اليه بان عند اصحاب الفاكهة و في
طبقات ابن سعد عن محمد بن عمرو في دار حكيم بن حزام المتقدم ذكرها فيه انها عند بلاط الفاكهة عند زقاق
الصواغين انتهى ثم يمتد البلاط الاخر من باب السلام في الاستقامة من المدرسة الزمنية فيمر بالموضع
المعروف اليوم بسويقة فيحاذي باب المدينة المعروف بباب سويقة حتى الى المصلى وهذا معنى قوله وهو
في المغرب ايضا الى حد دار ابرهيم بن هشام الشارعة على المصلى وهذه الناحية من البلاط الغربي
هي المسماه بخط البلاط الاعظم وما كان عن يمين الماشي في هذا البلاط قاصدا باب السلام فهو الذي
يعبر عنه بيمنة البلاط الاعظم وما كان عن يساره فهو الذي يعبر عنه بيسرة البلاط الاعظم و اما البلاط
الشرقي فحده من القبلة ظاهر عند زاوية الدار التي يسكنها مشايخ الخدام من دار عثمان وزاوية
رباط مراغة و من المشرق يمتد في زقاق البقيع الى خارج باب رباط المغاربة عند ما يعطف من اخر
الدور التي قدمنا انها في محل دار ابي بكر رضي الله عنه المقابلة لرباط المغاربة ولعل دار المغيرة بن شعبة
هي التي تواجهك حين تعطف من هناك ثم تكون على يسارك وانت ذاهب الى البقيع في مقابلة الرباط
المعروف برباط الصادر والوارد ولعل البلاط كان متصلا بها و قد قال ابن ابي شيبة في دور بني
عبد شمس ان عثمان رضي الله عنه اتخذ ايضا دار المغيرة بن شعبة التي بالبقيع فعارض بها المغيرة الى دار
عثمان بن عفان التي يقال لها دار عمرو بن عثمان التي بين دار المغيرة بن شعبة اليوم وبين دار زيد
ابن ثابت من الانصار انتهى فدار المغيرة التي ناقل بها عثمان ليست المراد لانه قال فيها انها بالبقيع
وذكر في هذه التي حدد بها البلاط انها بزقاق البقيع وايضا فقد قدمنا قول محمد بن عقيل في خبر
سقوط جدار الحجرة حتى اذا كنت عند دار المغيرة بن شعبة لقيتني رايحة لا والله ما وجدت مثلها قط فانه
يدل على قرب دار المغيرة من المسجد وليصا في الشايع بين الناس اليوم نسبتهم الى عثمان رضي الله عنه الدار
التي في شرقي الدار التي قلنا لعلها دار المغيرة بينها وبينها ساباط ولعلها التي كانت لعثمان وناقل
بها المغيرة الى داره التي بالبقيع وقد قال في وصفها انها بين دار المغيرة اليوم ودار زيد بن ثابت فتكون
دار زيد بن ثابت وهي التي يلي ذلك في المشرق ايضا على يسار الذاهب الى البقيع وما عن يمينه مما
يلي رباط المغاربة وبه دور ال حزم من الانصار و قد قال ابن ابي شيبة ان عتبة بن غزوان حليف بني
نوفل ابن عبد مناف اتخذ داره التي بالبقيع الى شرقي دور ال حزم الانصار فتكون على يمين الذاهب الى البقيع
بعد دور ال حزم و اما البلاط الشامي فمحله ظاهر بين المسجد والدور التي قدمناها في شاميه لكن حدث
فيه دور لاصقة بالمسجد بعد سد الابواب التي في تلك الجهة كما قدمناه و اما ما ذكره ابن شبة من
ان الما الذي يصب في السرب الذي بالمصلى والسرب الذي عند دار العباس يخرج الى ربيع في الجبانة
عند الحطابين فالمراد انه يخرج الى الربيع المذكور في شامي سوق المدينة عند سوق الحطابين قرب
ثنية الوداع لما سياتي في ترجمة الجبانة و قوله ان السرب الاخر عند دار انس بن مالك في بني جديلة
عند دار ابنة الحارث فاما دار انس فلم يتحرر لي معرفتها غير انه سياتي في بيره وكانت في داره ما يرجح
عندنا في محلها فيوخذ منه ان داره كانت عند البير المعروفة اليوم بالرباطية خلف الدريبة المعروفة بالرويبه

في شامي سور المدينة واما دار بنت الحارث فلم اعلم محلها وعلى ما ذكرناه في دار انس يكون في محل المدرسة
المعروفة بالزومبة او ما حولها ودار بنت الحارث هذه لها ذكر في اماكن كثيرة وكان النبي صلى الله عليه
وسلم ينزل بها الوفود وحبس بها اسرى بني قريظة حتى خندق لهم الخنادق بالسوق وقتلوا وروى
بن زبالة عن محمد بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال جا النبي صلى الله عليه وسلم الى نفر من اصحابه
من قريش والانصار وهم في دار بنت الحارث فلما راوه اوسعوا له الحديث وبنت الحارث اسمها رملة وهذه
الاسراب الثلاثة لا يعرف منها شي اليوم وقد علا الكبس على كثير من البلاط ولم يبق ظاهرا منه الا ما
حول المسجد النبوي وسمى ثمن جهة بيوت الاشراف وولاة المدينة ولعدم البلاليع تجتمع الماء فاذا كثرت
الامطار يجتمع حول المسجد لامتلاء تلك البلاليع فيصير امام ابواب المسجد كالغدير ان النهار خصوصا
في شرقي المسجد فحفر الشمسي ابن الزمن متولي العمارة الشريفة البلاعة التي في شرقي المسجد وتتبع ما
حولها فوجد سربا تحت الارض اخذا من شرقي المسجد الى جهة زقاق المناصع وتتبعه حتى وصل الى الحوش
المعروف اليوم بحوش الحسن فوجد الناس قد بنوا هناك ولم يتمكنوا من تتبعه الا بهدم الابنية
فتركوه وهذا هو السرب الذي تقدم انه كان يخرج عند دار انس بن مالك في بني جديلة ثم ان
متولي العمارة حفر بسمتها لتلك البلاليع التي عند ابواب المسجد واوصلها بالسرب الذي
يسير فيه وسح العين فحصل بذلك غاية النفع وصار الماء لا يقف بعد ذلك بابواب المسجد ووجد
البلاط الاول على اكثر من نصف قامة من الارض فيما يلي الصاغة وسوق العطارين وكذا في
شامي المسجد ولنتكلم الدور المطيفة بالبلاط الاعظم وهو الاخذ من باب السلام الى المصلى ففي
قبلته منازل بني زريق وسياتي من كلام ابن شبة نقلا عن ابي غسان ان ذرع ما بين مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم الذي عند دار مروان وبين المسجد الذي يصلى فيه العيد بالمصلى الف
ذراع وقد ذرعناه فكان كذلك لكن الذي يظهر ان البلاط لم يكن متصلا بمسجد المصلى لانه
ذكر انه نهايته دار ابن هشام ولم يكن الدور متصلة بنفس المسجد فاول الدور المطيفة
بهذا البلاط مما يلي المصلى في ميسرته دار ابرهيم بن هشام المخزومي وفي ميمنته في قبلتها حاكا
الى المغرب دار سعد بن ابي وقاص الطريق بينهما ودار سعد هذه قال ابن شبة انها هي التي
في دبر دار حبي ولها فيها طريق مسبلة قال وسمعت من يقول كانتا دارا واحدة لسعد وان عمر
بن الخطاب كان قاسمه اياها وكانت دار حبي قسيمة هذه الدار حين قاسمه ماله مقدم سعد
من العراق فاشترا دار حبي عثمان بن عفان ثم صارت لعمرو بن عثمان وكانت حبي ارضعت عمرا
فوهبها لها فكانت بيدها حتى سمعت نقيضا في سقف بيتها فقالت لجاريتها ما هذا قالت السقف
يسبح قالت ما سبح شي قط الا سجد فخرجت فاضطربت خبا بالمصلى ثم باعت الدار من بعض ولد
عمر ابن الخطاب قال وسمعت من يقول ان عثمان نفسه اقطعها اياها ثم يليها في ميمنة البلاط
المذكور دار لسعد بن ابي وقاص ايضا وكانت لابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فناقله
ابو رافع الى داره بالبقال وكانتا دارا لسعد وفي ميسرة البلاط في مقابلة هذه الدار دار
لسعد ايضا الطريق بينهما عشرة اذرع ودور سعد صدقة وقد ذكر ابن شبة كتاب وقفها

وبقي

وبقي من دوره دار اخرى قال ابن شبة واتخذ سعد ايضا دارا بالمصلى بين دار عبد الحميد بن عبيد
الكناني وبين الزقاق الذي يسلك في بني كعب عند الحمارين وفتح في طايفة من ادنى داره بابا في الزقاق
حتى صارت كانها داران قلت وسياتي ذكر منازل بني كعب وذكر الحمارين ويعلم من مجموع ذلك
ان زقاق الحمارين كان في قبلة البيوت التي بالمصلى والبيوت التي في قبلة البلاط ببني زريق ثم يلي دار
سعد التي كانت لابي رافع في ميمنة البلاط المذكور دار ال الحراش من بني عامر ابن لوي ويعرف بدار
نوفل بن مساحق بن عمرو العامري وفي دبرها من جهة القبلة كتاب عروة رجل من اليمن كان يعلم وبقي
كتاب عروة في مسجد بني زريق وعنده دار رفاعة بن رافع ودار ال الحراش هذه هي التي اعناها ابن شبة
بقوله وقال يعني ابا غسان وحدثني عبد العزيز ان رافع بن مالك الزرقي قتل باحد فدفن في
بني زريق قال وقيل ان موضع قبره اليوم في دار ال نوفل بن مساحق التي في بني زريق في كتاب
عروة وصارت للعباس بن محمد ثم يلي دار ال الحراش في الميمنة ايضا دار الربيع التي يقال لها دار حفصة
وهي مولاة لمعاوية بن ابي سفيان كانت تسكنها فنسبت اليها قيل وكانت هذه الدار قطيعة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعثمان بن ابي العاص الثقفي فابتاعها من ولده معاوية بن ابي سفيان وكانتا معها
لعثمان ايضا دار ال الحراش المتقدمة الى جنبها ويقال انه ابتناها في قطيعة النبي صلى الله عليه وسلم
اياه ايضا وفي الميسرة في شامي الدارين المذكورتين مقابلا لها دار نافع بن عتبة بن ابي وقاص
التي ابتاعها الربيع مولى امير المومنين من ولد نافع ويعرف ايضا بدار الربيع وفي دبر الدار المتقدمة
التي يقال لها دار حفصة من القبلة دار عبد ابن زمعة قال ابن شبة واتخذ عبد بن زمعة
داره التي في كتاب عروة الى جدها الشامي فيكون دار حفصة بينها وبين البلاط بابها الازرق في كتاب
عروة اي في غربيها في قبلة دار عبد بن زمعة دار ابن مشنو قال ابن شبة ايضا واتخذ عبد الرحمن
ابن مشنو داره التي في كتاب عروة حدها من الشام دار عبد بن زمعة وحدها من المشرق كتاب
اسحق الاعرج بابها الاوسط في كتاب عروة اي في غربيها ايضا وهي صدقة منه وفي قبلة دار ابن مشنو
دار عمار بن ياسر داره التي في بني زريق وكانت من دور ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وبابها
وجاه دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام اي الذي في شرقيها وكانت ام سلمة اعطته اياها ولها خوخة
شارعة في كتاب عروة اي في المغرب وهي خوخة عمار نفسه انتهى فهذه الدور الثلاثة مصطفة في القبلة
خلف دار حفصة المذكورة وخلف الدار الاتية بعدها وتليهن من المغرب كتاب عروة ومسجد بني زريق
ومن المشرق زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث الاتي ذكره وذكر ابن شبة ما حاصله ان دار الارقم بن
ابي الارقم المخزومي في بني زريق فيما بين دار ابن ام كلاب الشارع على المصلى الى دار رفاعة بن
رافع الانصاري قبالة مسجد بني زريق ثم تلي دار الربيع التي يقال لها دار حفصة في ميمنة
البلاط دار ابي هريرة رضي الله عنه ثم يليها في الميمنة ايضا زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام وداره هي التي تقدم انها تقابل دار عمار بن ياسر في المشرق وبينها وبين البلاط الدار
الاتي ذكرها وهذا الزقاق سياتي له ذكر في رجوعه صلى الله عليه وسلم من صلاة العيد وكذا دار
ابي هريرة هذه قال ابن شبة اتخذ ابو هريرة الدوسي دارا بالبلاط بين الزقاق الذي فيه دار

فانها جدار ابن مسعود من القبلة قال بين زينب وابن عمار بن ياسر

عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين خط البلاط الاعظم فباعها ولده من عمرو بن بزيع والذي ظهر لي
بعد التامل فيما ذكره بن شبه في هذه الدور بقرينة ما سنذكره ان شا الله تعالى ان زقاق
عبد الرحمن بن الحارث هو اول زقاق يلقاك عن يمينك اذا دخلت من باب المدينة اليوم تريد
المسجد وظهر لي ايضا ان دار هشام والدار الثانيه التي يليها في الميسرة وبعض الثالثة كان من خارج
سور المدينة وكذلك ما يقابل ذلك في الميمنة من داري سعد وبعض دار آل حراش ثم يلي زقاق
عبد الرحمن بن الحارث في ميمنة البلاط دار عبد الله بن عوف ثم يليها في الميمنة زقاق ابي امية بن
المغيرة قال بن شبه في دور بني زهرة واتخذ عبد الله بن عوف بن عبد عوف دارا بالبلاط بين
زقاق دار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وبين زقاق دار ابي امية بن المغيرة ويقال لها دار طلحة
بن عبد الله بن عوف فهي صدقة بايدي ولده الا شيا خرج منها صار لبكار بن عبد الله بن مصعب
الزبيري ويليه دار ابي امية التي نسب اليها الزقاق المذكور في قبلتها دار حويطب بن عبد العزى بينها
وبين دار سعيد بن عمرو بن نفيل وهما شارعتان في خط الحارين الشارع الى دار بن عتبة وهي
من بني شو في دار ابي امية وفي شرقيها ايضا دار صهيب بن سنان وكانت لام سلمة رضي الله عنها
وكل هذه الدور في بني زريق ولنرجع الى جهة الميسرة فنقول وفي الميسرة في مقابلة دار ابي هريرة
وبعض التي قبلها دار حويطب بن عبد العزى وهي غير دار المسابقة وتلك ليست في البلاط كما
قدمناه قال ابن شبه في دور بني عامر ابن لوي واتخذ حويطب بن عبد العزى دارة التي بين
دار عامر بن ابي وقاص وعتبة بن ابي وقاص بالبلاط منها البيت الشارع على خاتمة البلاط
الزقاق الذي الى دار امنه بنت سعد وبين دار الربيع مولى امير المومنين وهي صدقة منه على
ولده انتهى ولم يذكر لعتبة بن ابي وقاص دارا بالمدينه والذي انتقل الى المدينة واتخذ بها الدار
انما هو ابنه نافع ودار هي المتقدم ذكرها التي صارت للربيع فهي المراده وقال في بيان دار عامر
ابن ابي وقاص الزهري واتخذ عامر بن ابي وقاص داره التي في زقاق حلوة بين دار حويطب بن
عبد العزى وبين خط الزقاق الذي فيه دار امنه بنت سعد بن ابي سرح انتهى فيتلخص من ذلك
ان دار حويطب المذكورة في شرقي دار الربيع المتقدمة في الميسرة المقابلة له وكالمشهد بسيدنا مالك
بن سنان على يسارك عندما يدخل من باب المدينة وان من دار حويطب بيت خلفها من جهة
جانبها الغربي شارع على خاتمة البلاط المذكور وخلفه من جهة الشام الزقاق الذي فيه دار
امنه ويكون دار عامر بن ابي وقاص خلف دار حويطب من جهة جانبها الشرقي ويكون زقاق
حلوة في شرقيها ولعله المعروف اليوم بزقاق الطوال لانطباق الوصف المذكور عليه وسياتي
لزقاق حلوة ذكر في الابار ثم في الميسرة ايضا دار عبد الله بن مخرمه قال بن شبة في دور بني عامر
بن لوي اتخذ عبد الله بن مخرمة داره التي بالبلاط الشارع بابها قبالة دار عبد الله بن عوف
التي بنو نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمه وخرج عنهم بعضها فهو في يد ورثة عمر
بن بزيع مولى امير المومنين ولنرجع الى جهة الميمنة فنقول ثم الى زقاق دار ابي امية في الميمنة من
شرقيه دار خالد بن سعيد الاكبر بن العاص التي يقال لها دار سعيد بن العاص الاصغر

ذ

بن سعيد بن العاص ويقال لها دار ابن عتبه وانما ورثها عبد الله بن عتبه عن عمه خالد بن سعيد
يقابلها في الميسرة دار ام خالد التي لال خالد بن الزبير بن العوام ورثوها عن امهم ام خالد بن
سعيد بن العاص وقيل انها قطيعة من النبي صلى الله عليه وسلم ثم يليه دار خالد بن سعيد في الميمنة
دار ابي الجهم ثم دار نوفل بن عدي ثم دار ال المنكدر التيمي قال بن شبه في دور بني عدي واتخذ
ابو الجهم داره التي بين دار سعيد بن العاص التي يقال لها دار بن عتبه وبين دار نوفل بن عدي
بابها شارع في البلاط قلت وهذه الدار هي المراده بما رواه مالك في الموطا عن عمه ابي سهيل بن
مالك بن ابي عامر عن ابيه كنا نسمع قراة عمر بن الخطاب ونحن عند دار ابي جهم بالبلاط وكذا بما رواه
البيهقي عن موسى بن عقبة ان رجال بني قريظة قتلوا عند دار ابي جهم التي بالبلاط ولم يكن يومئذ
بلاط فزعموا ان دماهم بلغت احجار الزيت التي كانت بالسوق وقال بن شبة في دور بني اسد واتخذ
نوفل بن عدي بن ابي حبش دارين احدهما التي بالبلاط عند اصحاب الرباع بين دار المنكدر التيميين
وبين دار ال ابي جهم العدوي وبين والدار الاخرى في زريق وجاه الكتاب الذي يقال له كتاب ابي ريان
بين منزل ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام الذي صار لبني عبيد بن عبد الله بن الزبير وبين
حد الزقاق الذي عند الحمارين دبرها دار هاني التي بايدي ال حبر انتهى وهذه الامور التي ذكرها
في الدار الثانية حول ما خلف دار سعيد ابن العاص المسماه دار بن عتبه من جهة القبله والزقاق الذي
ذكره هناك عند الحمارين يمتد في المغرب الى المصلى في قبلة دور سعيد بن ابي وقاص وقد ذكر بن
شبه ايضا ان دار رويشد الثقفي التي يقال لها القفقم في كتاب بن ريان هي التي حرقها عليه عمر بن
الخطاب في الشراب وكان رويشد خمارا وفي غربي هذه الدار ادني دار علي بن عبد الله بن ابي فروة
وشرقيها الطريق بينها وبين بيوت ال المصبح ويمانيها دار الاويسيين التي يسكن خالد بن عبد الله
الاويسي وشاميها قبلة بيوت ال المصبح التي بينها وبين دار موسى بن عيسى وبيوت ال المصبح ذكرها
في دور بني عامر بن لوي فقال واتخذ ابن ام مكتوم دارا هي البيوت التي للمصبحيين بين دار البرمعه
بن الاسود وبين شرقي القفقم انتهى وهذه الامور ايضا حول الدور المتقدمة في بني زريق وقوله
في دار نوفل الاولى وهي المقصوده لانها التي في ميمنة البلاط انها عند اصحاب الرباع لم اعلم المراد به غير
ان في طبقات ابن سعد ان دار حويطب بن عبد العزى المتقدم ذكرها في الميسرة عند اصحاب
المصاحف فانه قال في ترجمته وله دار بالبلاط عند اصحاب المصاحف فلعل المراد بالرباع المصاحف لان
المصحف يسمى ربعه فيستفاد منه ان هذه الناحية من البلاط يمنة ويسرة تسمى بذلك لكن قال بن
شبة في دور العباس بن عبد المطلب ما لفظه وقد سمعت من يذكر ان دار فضالة بن الحكم بن ابي العاص
التي بالبلاط المربعة التي عند اصحاب الرباع على يمين من سلك الى بني حديلة كانت بيد للعباس رضي الله
عنه ويقال انها كانت مربد النعم الصدقة انتهى وهو يقتضي ان اصحاب الرباع ليسوا في البلاط الاعظم
لانه ليس فيه مسلك الى بني حديلة وانما يتوصل منه الى بني حديلة بعد اتيان البلاط الاخر الذي هو موضع
سوق المدينة اليوم عند درج العين وقد تقدم ان ذلك يسمى بموضع الفاكهة والله اعلم هذا ما علمته من
الدور التي بهذا البلاط في الاقتصار عليها كفاية لان المقصود المهم لنا من ذلك ما يتعلق ببنيان مسجد

بني زريق وبطريق النبي صلي الله عليه وسلم في ذهابه الي المصلي ورجوعه منها كما سيظهر لك و اما البلاط الممتد في المغرب الي سوق المدينة القديم فكان عند خاتمته دار للعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه كما تقدم و قال بن شبة في دور العباس منها الدار التي بالزوراء سوق المدينة عند احجار الزيت قطعها له عمر بن الخطاب قال وقد بلغني ان دار طلحة بن عمر بالبلاط كانت من الدار العباس فيه فابتاعها عمر من بعض بنيه ويقوي ذلك ان المنصور ابا جعفر ابتاع تلك الدار من ولد طلحة بن عمر باربعين الف دينار ثم ذكر للعباس دارا اخري ليست في البلاط لكنها في شامي هذه الدار فقال ومنها الدار التي الي جنب دار آل قارظ حلفاء بني زهرة بينها وبين خطة بني ضمرة وهي التي كان عبد الله بن عباس يسكن وجعلت الجرير هناك لطعام كان بن عباس يطعمه قلت وانما ذكرها بين الدارين لما سياتي من ذكرها في الدار التي اخذ منها هشام بن عبد الملك سوق المدينة و يستفاد مما سياتي في ترجمة احجار الزيت ان دار العباس التي عند خاتمة البلاط المذكور كانت بقرب مشهد سيدنا مالك بن سنان في شرقيه وسياتي انه دفن عند مسجد اصحاب العبا اي الذين يبيعون العبي وهنالك كانت احجار الزيت

بعد ذلك وقال بن شبة قال ابو غسان وكان بالمدينة بقيع الطعام سوق فيه

الفصل السادس والثلاثون

في ما جا في سوق المدينة الذي تصدق به النبي صلي الله عليه وسلم علي المسلمين وذكر دار هشام بن عبد الملك التي اخذ لها السوق روي عمر بن شبة عن عطاء بن يسار قال لما اراد رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجعل للمدينة سوقا اتي سوق بني قينقاع ثم جا سوق المدينة فضربه برجله وقال هذا سوقكم فلا يضيق ولا يوخذ فيه خراج و روي بن زبالة عن يزيد بن عبد الله بن قسيط ان السوق كانت في بني قينقاع حتي حول السوق بعد ذلك من الناحية التي تدعي بني ... وسوق بالجسر في بني قينقاع وبالصفاصف بالعصبة سوق وزبالة تقوم في موضع زقاق ابن حبين كانت تقوم في الجاهلية واول الاسلام وكان يقال لذلك الموضع مزاحم و روي بن شبة ايضا عن صالح بن كيسان قال ضرب رسول الله صلي الله عليه وسلم قبة في موضع بقيع الزبير فقال هذا سوقكم فاقبل كعب بن الاشرف فدخلها وقطع اطنابها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لا جرم لانقلنها الي موضع هو اغيظ له من هذا فنقلها الي موضع سوق المدينة ثم قال هذا سوقكم لا تتحجروا ولا يضرب عليه الخراج وعن ابي اسيد ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد رايت موضعا للسوق افلا تنظر اليه قال فجاء به الي موضع سوق المدينة اليوم اي في زمنهم قال فضرب النبي صلي الله عليه وسلم برجله وقال هذا سوقكم فلا ينقص منه ولا يضربن عليه خراج و روي بن زبالة عن عباس بن سهل عن ابيه ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بني ساعدة فقال اني جيتكم في حاجة تعطوني مكان مقابركم فاجعلها سوقا وكانت مقابرهم ما حازت دار ابن ابي ذيب الي دار زيد بن ثابت فاعطاه بعض القوم ومنعه بعضهم وقالوا مقابرنا ومخرج نسائنا ثم تلاوموا فلحقوه فاعطوه اياه فجعله سوقا قلت وسياتي ما يبين ان دار ابن ابي ذيب ودار زيد بن ثابت كانتا في شرقي السوق الاولي عند اثنائه مما يلي الشام والثانيه عند اثنائه مما يلي القبلة فليست المقابر المذكورة سوق المدينة كله بل بعضه

قد قدمنا في منازل بني ساعدة ان بن زبالة نقل ان عرض سوق المدينة ما بين المصلي الي جرار سعد وبني جرار كان تسقي الناس فيها الماء بعد موت امه و قدمنا ان الذي يترجح ان المصلي حده من جهة القبلة وان جرار سعد حده من جهة الشام فتكون جرار سعد قرب ثنية الوداع وقد قوي الان ذلك عندي جدا لما سياتي في ذكر دار هشام و روي بن شبة ايضا وبن زبالة عن محمد بن عبد الله بن حسين ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تصدق علي المسلمين باسواقهم و روي بن زبالة عن خالد بن الياس العدوي قال قرئ علينا كتاب عمر بن عبد العزيز بالمدينة انما السوق صدقة فلا يضربن علي احدكم فيه كرا وعن ابن ابي ذيب ان رسول الله صلي الله عليه وسلم مر علي خيمة عند موضع دار المنبعث فقال ما هذه الخيمة فقالوا لو اخيمة لرجل من بني حارثة كان يبيع فيها التمر فقال حرقوها فحرقت قال بن ابي ذيب وبلغني ان الرجل محمد بن مسلمة روي بن شبة عن ابي مودود عبد العزيز بن سليمان ان عمر بن الخطاب راي كير حداد في السوق فضربه برجله حتي هدمه وقال اتقتطع سوق رسول الله صلي الله عليه وسلم و روي بن زبالة عن حاتم بن اسمعيل عن حبيب قال مر عمر بن الخطاب علي باب معمر بالسوق وقد وضع علي بابه جرة فامر بها ان تقلع فخرج اليه معمر فقال انما هذه جرة تستقي فيها الغلام الناس قال فنهاه عمر ان يحجر عليها او نحوها قال فلم يلبث ان مر عليها وقد ظلل عليها فامر عمر بالجرة والظل فنزعها و عن عبد الله بن محمد قال كان الراكب ينزل بسوق المدينة فيضع رحله ثم يطوف بالسوق ورحله بعينه يبصره لا يغيبه منه شي و روي ايضا قصة اخذ معاوية رضي الله عنه لدار النقصان من صحن سوق المدينة و روي ايضا عن محمد بن طلحة وغيره قال احدث ابرهيم بن هشام بن اسمعيل بن هشام بن اسمعيل بن الوليد بن المغيرة في سلطان هشام بن عبد الملك وهو يومئذ وال له علي المدينة دار الخيل بسوق المدينة وسد بها وجوه الدور والشوارع في السوق وكتب الي هشام يذكر له غلتها وعظم قدرها فكتب اليه هشام بامره بامضائها وامضاه ابن السوق وكان احدثها في ستكك اهل المدينة ودخلت في بعض منازلهم فكتب اليمان امضاها ان كانت في بطونهم قلت ونقل بن شبة عن ابي غسان انه قال كان الذي هاج هشام بن عبد الملك علي بنا الدار التي كانت بالسوق ان ابرهيم بن هشام بن اسمعيل كان خال هشام بن عبد الملك وكان من ولاه المدينة فكتب اليه ابرهيم يذكر ان معاوية بن ابي سفيان بني دارين بسوق المدينة يقال لاحدهما دار القطران والاخري دار النقصان وضرب عليهما الخراج واشار عليه ان يبني دارا يدخل فيها سوق المدينة فقبل ذلك هشام وبناها واخذ بها السوق كله انتهي و قال بن زبالة عقب ما تقدم فابتدا الدار من خاتمة البلاط اي الذي عند دار العباس بالزوراء بقرب مشهد مالك بن سنان رضي الله عنه فيكون هذا الجدار في شرقي السوق وهذا اول الجدار المذكور مما يلي القبلة وما سياتي فيه دال علي انه استمر بها الي جهة الشام وليس ابتدا هذا الجدار من القبلة اول السوق لما سياتي بل بقي منه بقية في جهة القبلة الي المصلي سياتي ذكرها قال بن زبالة عقب ذكره لابتدا الدار من خاتمة البلاط فمضي بها حتي سد بها وجه دار العباس بن عبد المطلب اي التي عند خاتمة البلاط و دار نخلة وكانت لال شيبة بن ربيعة وانما سميت دار نخلة لنخلة كانت فيها ثم دار معمر العدوي التي يجلس صاحب السوق بفنائها ثم دار خالد بن عقبة التي

يتعاطى بها اصحاب الرقيق وجعل لبني ساعدة طريقا مبوبة ثم اخذ دار وجه بن جحش ثم وجه دار بن
لابي فروة التي كانت لعمر بن طلحة بن عبيد الله ثم وجه دار بن مسعود ثم وجه دار زيد ابن ثابت
وجعل للطريق منفذا مبوبا ثم وجه دار جبير بن مطعم التي فيها اصحاب العبا ثم وجه دار القار طيب
ثم وجه دار العباس بن عبد المطلب الثابتة التي كان عبد الله بن عباس يسكنها وجعل لبني ضمرة طريقا
مبوبا ثم وجه دار بن ابي ذيب ثم دار ال شو يع ثم وجه دار الزبير وجعل لبني الديل طريقا مبوبا
قلت وهذا الطريق عند نهاية هذا الجدار الشرقي مما يلي الشام قرب ثنية الوداع والطرق
المذكورة قبله كلها في الجدار المذكور خططها في المشرق ثم بين بن زبالة ما يقابل هذا الجدار في المغرب
مبتديا بما يقابله من جهة القبلة ثم الى الشام فقال عقب ما تقدم ثم اخذ بها من الشق الاخر فاخذ
وجه الزوراء ووجه دار بن نصلة الكناني ثم على الطاقات حتى ورد بها حمام بني غفار وجعل
لمخرج بني سلمة من زقاق بن حبين بابا مبوبا عظيما يغلق ثم مضى بها على دار النقصان ودار نويرة
وجعل لسكة اسلم بابا مبوبا ثم مضى بها على دار بن ازهر ودار بن شهاب ودار نوفل ابن الحارث
حتى جاوز بها دار عمارة وجعل لها بابا عظيما يقابل الثنية قلت يعني ثنية الوداع وهذا الباب
في جهة الشام كما صرح به بن شبة فقال عقب ما تقدم وجعل لها بابا شاميا خلف شامي
بالثنية ثم جعل بينها وبين دار عمر بن عبد العزيز
زاوية دار عمر بن عبد العزيز عرضا ثلاث اذرع ثم وضع جدارا اخر وجاه هذا الجدار ثم قاد الاساس
بينه وبين الدور كلها ثلاث اذرع حتى الزقاق الذي يقال له زقاق بن حبين جعل عليه بابا
وجعل على الزقاق الذي يقال له زقاق بني ضمرة عند دار ال ابي ذيب بابا ثم جعل على الزوراء
خاتم البلاط اي بابا فيستفاد منه جعل باب هناك وليس في كلام بن زبالة تعرض له ثم ان
ابن زبالة ذكر ما بني من شقي الدار الغربي والشرقي مما يلي القبلة الى المصلى فقال عقب كلامه
السابق ثم ساقها من الشقين جميعا الغربي والشرقي فسد بها وجوه الدور واخذ بها السوق
فسد بها من الشق الشرقي وجه دار قطران وكانت من دور معاوية ثم وجه دار بن جودان
وتلك الدور ومن الشق الغربي دار حارثة لكثير بن الصلت وكانت قبله لربيعة ابن دراج الجمحي
ثم وجه الزيغة التي فيها دار ال ابي عثمان حلفا ازهر بن عبد عوف ثم جعل للسكة بغدا ثم وجه
دار النمارين وكانت لمعاوية بن ابي سفيان وقبله لسعيد بن عبد الرحمن بن يربوع فلما بلغ
بن هشام بالدار النمارين وقف وجعل لهما هناك بابا عظيما يقابل المصلى وقال بن شبة عقب
قوله فيما تقدم وجعل على الزوراء خاتم البلاط ما لفظه ثم مد الجدار حتى جاء به على طرفان دار
القطران الاخرى الغربي حتى جاء بها الى دار ابن سباع بالمصلى التي هي اليوم لخالصة فوضع ثم بلغ بها
الى بالمصلى قال ثم بنى ذلك كله بيوتا فجعل فيه الاسواق كلها فكان الذي ولي بن هشام اي على بنائها
سعد بن عبد الرحمن الزهري من الانصار فتم بناؤها الا شيا من بابها الذي بالمصلى ونقلت
ابوابها اليه محمولة من الشام واكثرها من البلقا انتهى وقال بن زبالة عقب كلامه السابق وجعل
ذلك في بقيع الزبير وضرب عليه طاقات واكراها وسد بها وجوه دورهم وجعل للسكك منفذا
يغلق قلت ومراده انه جعل في فضاء بقيع الزبير دارا كما دار السوق ولا ينتهم من ذلك ان بقيع

الزبير

١٩٢

الزبير من جملة السوق لما سياتي في ترجمته قال بن زبالة وجعل لدار السوق حوانيت في اسفلها
وعلالي تكرى للسكن وحملت ابوابها من البلقاء فيها تقيد بالمدينة مكتوب فيها البلقا قال فبينا
الناس لا يدرون بموت هشام الى ان جا بن المكدم الثقفي من الشام بريدا بموته رسولا للوليد بن يزيد
ويبشرهم بالعطا فصاح حين دخل الثنية الان هشاما الاحول قد مات فوثب الناس على الدار
فهدموها وعلى عين السوق فقطعوها وعبارة بن شبة فلم يزل اي تلك الدار على ذلك حياة هشام
بن عبد الملك وفيها التجار فيوخذ منهم الكري حتى توفي هشام فقدم بوفاته بن مكدم الثقفي فلما
اشرف على راس ثنية الوداع صاح مات الاحول واستخلف امير المومنين الوليد بن يزيد فلما
دخل دار هشام تلك صاح به الناس ما تقول في الدار قال اهدموها فوقع الناس فهدموها
وانتهبت ابوابها وخشبها وجريدها فلم يمض بالثلث حتى وضعت الى الارض فقال ابو معروف
احد بني عمرو بن تميم

ما كان في هدم دار السوق اذ هدمت ... سوق المدينة من ظلم ولا حيف
قام الرجال عليها يضربون معا ... ضربا يفرق بين السور والنجف
يحط منها ويهوي من مناكبها ... صخر تقلب في الاسواق كالحلف

وذكر بن زبالة هذه الابيات عن ابي معروف الا انه زاد قبلها ثلاثة اخرى فقال وقال ابو معروف

قل للوليد ابي العباس قد جمعت ... ايمان قومك بالتسليم في الصحف
ما زلت ترمي وترمى الناس عن هدف ... حتى وضعت نصال النبل في الهدف
اعطاك ربك طوعا من قلوبهم ... نصحا تبين فضل الظن والحلف

ما كان في هدم دار السوق اذ هدمت الابيات المتقدمة وروى بن زبالة من طريق
جعفر بن محمد عن ابيه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم براوية الخمر التي اهديت له
الدوسي فاهريقت بالسوق عند بيت ام كلاب حيث يهراق الشراب اليوم وسياتي في ترجمة
احجار الزيت قول بن ابي فديك ادركت احجار الزيت ثلاثة مواجهة بيت بن ام كلاب وهو اليوم
يعرف ببيت بني اسد انتهى وكانه غير بيت ابن ام كلاب الذي له ذكر في بني زريق
وهذا السوق هو المراد بما ورد من انه صلى الله عليه وسلم خرج باسرى بني قريظة الى
سوق المدينة بها خادق ثم ضرب اعناقهم في تلك الخنادق ويظهر مما قدمناه ومما
سياتي في ترجمة الزوراء ان مقدم سوق المدينة مما يلي خاتمة البلاط وما حول ذلك كان يسمى
بالزوراء وروى بن شبة عن بعضهم انه قال ادركت سوقا بالزوراء يقال له سوق الحرص كان
الناس ينزلون اليها بدرج قلت ورايت في الام للشافعي ما يقتضي تسمية سوق المدينة بالبطحا
فانه روى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة وكان
لهم سوق يقال لها البطحا كانت بنو سليم يجلبون اليها الخيل والابل والغنم والسمن فقدموا فخرج
اليهم الناس الحديث وروى بن شبة من طريق عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت في حديث سافة كان
يقال لسوق المدينة بقيع الخيل وهذا الحديث تقدم من رواية ابن زبالة في ذكر دعائه صلى الله عليه

وسلم المدينة وسوالها نعل ورباها فيه ثم عمد الى بقيع الخيل وهو سوق المدينة فقام فيه ووجهه الى
القبلة فرفع يديه الى الله فقال اللهم حبب الينا المدينة الحديث والبقيع هنا بالموحدة التحتية فهو المراد
بقول ابن عمر في حديثه الذي رواه الاربعة والحاكم على كثير من الناس قال بعضهم ان الظاهر ان
المراد النقيع بالنون اي حمى النقيع قال لانه لم يسمع بالبيع من النقيع الذي هو حمى وقال النووي
ليس كما قال بل هو بقيع الغرقد بالباء ولم يكن ذلك الوقت كثرت فيه القبور انتهى ولم يذكر احد من
مورخي المدينة ان بقيع الغرقد سوق مع اعتنايهم بذكر اسواق المدينة في الجاهلية والاسلام
فالمعتمد ما قدمناه والمسمى بالبقيع هنا ما يلي المصلى من سوق المدينة ويسمى بقيع المصلى ايضا كما
سياتي ولهذا روى احمد والطبراني عن ابي بردة بن نيار قال انطلقنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بقيع المصلى فادخل يده في طعام ثم اخرجها فاذا هو مغشوش او مختلف فقال ليس منا من
غشنا ورواه الطبراني ايضا عن ابي موسى قال انطلقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق البقيع
فادخل يده في غرارة فاخرج طعاما الحديث فعبر عن بقيع المصلى بسوق البقيع وروى ابن زبالة
ايضا في ذكر سوق المدينة عن محمد بن طلحة قال رايت عثمان بن عبد الرحمن واسمعيل بن امية بن عمرو بن
سعيد ومحمد بن المنكدر ويزيد بن خصيفة يقومون بفنا بركة السوق اليوم قبل ان تكون يقومون
مستقبلين سالت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال قد اختلف علينا في ذلك فقايل يقول كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هنالك وقايل يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم
هنالك فينظر الى الناس اذا انصرفوا من العيد قال وكان عامر بن عبد الله بن الزبير يقف عند التنانين
فيدعو وسياتي في ذكر المصلى ما رواه الشافعي في الام من طريق عبد الرحمن التيمي عن ابيه عن جده انه
راى النبي صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من اسفل السوق حتى
اذا كان عند مسجد الاعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق قام فاستقبل فج اسلم فدعا
ثم انصرف قلت وهذا يبين ان بركة السوق في شامي فج اسلم وسياتي في منازل اسلم ما يبين
ان منازلهم في شامي الثنية التي عليها حصن امير المدينة اليوم وتقدم في ذكر دار السوق حيث قال
فيها في جهة المغرب وجعل لسكة اسلم بابا ما يبين ذلك وحينئذ فبركة السوق هي المنهل الذي
ينزل اليه بالدرج عند مشهد النفس الزكية من عين المدينة على يسار المار الى ثنية الوداع وفي كلام
ابن زبالة ما يومي الى ان الذي احدث العين هناك انما هو ابرهيم بن هشام وسياتي في ترجمة
احجار الزيت ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عند احجار الزيت قريبا من الزوراء والله اعلم
وروى ابن شبة عن ابي هريرة انه كان يقول لا تذهب الليل والنهار حتى يخسف برجل بصحن هذا
السوق قال ابن ابي فديك وكنت اسمع من المشايخ انه قال والله اعلم ان ذلك يكون على باب بيت
البرادين ويقال هو بفناء دار ابن مسعود وعن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن جده قال
خرجنا مع ابي هريرة حتى اذا كنا عند دار ابن مسعود قال يا ابا الحارث ان حبي ابا القاسم صلى الله عليه
وسلم اخبرني انه يهب بين يدي هذه البقعة لا تصعد الى الله قال قلت له اني ذلك يا ابا هريرة قال
لما اني اشهد ما كذبت قلت وانا اشهد وروى ابن زبالة عن عبد الرحمن بن يعقوب ان النبي صلى الله عليه وسلم

جا السوق فراى حنطة مصبرة فادخل يده فيها فناله بلل في جوفها فقال ما هذا يا صاحب الطعام
قال اصابتني مطر فهو هذا البلل الذي ترى قال الا جعلته على راس الطعام حتى يراه الناس
من غش فليس مني واصل الحديث رواه ابو داود وغيره ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يبيع
طعاما فساله كيف تبيع فاخبره فاوحي اليه ان ادخل يدك فيه فادخل يده فاذا هو مبلول فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش وعن ابن المغيرة قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
برجل يبيع طعاما في السوق بسعر هو ارفع من سعر السوق فقال تبيع في سوقنا بسعر هو ارفع من سعرنا
قال نعم يا رسول الله قال صبرا واحتسابا قال نعم يا رسول الله قال ابشروا فان الجالب الى سوقنا
كالمجاهد في سبيل الله وان المحتكر في سوقنا كالملحد في كتاب الله قلت وقوله بسعر هو ارفع اي
بزيادة في السعر وهو المبيع ويدل لذلك ما رواه ابن شبة عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن ابي
بلتعة قال كان ابي وعثمان بن عفان شريكين يجلبان التمر من العالية الى السوق فمر بهم عمر بن
الخطاب فضرب الغرارة برجله وقال يا ابن ابي بلتعة زد في السعر والا فاخرج من سوقنا وروى
ابن زبالة عن القاسم بن محمد ان عمر بن الخطاب مر بحاطب بن ابي بلتعة وهو بسوق المصلى وبين
يديه غرارتان فيهما زبيب فساله عن سعرهما فسعر له مدين بدرهم فقال عمر قد حدثت بعير
مقبلة من الطايف تحمل زبيبا وهم اذا وضعوا الى جنبك غدا اعتبروا بسعرك فاما ان ترفع في السعر
واما ان تدخل زبيبك في البيت فتبيعه كيف شيت فلما رجع عمر حاسب نفسه في الظهر ثم خرج فاتى
حاطبا في منزله فقال ان الذي قلت لك ليس بعزيمة مني ولا قضا وانما هو شي اردت به الخير فحيث
شيت فبع **الفصل السابع والثلاثون** في منازل القبايل من المهاجرين ثم اتخاذ السور على المدينة
قال عمر بن شبة نزل بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة القطيعة التي قطع
لهم النبي صلى الله عليه وسلم وهي ما بين دار كثير بن الصلت التي تعرف بدار الحجارة بالسوق الى
زقاق ابن حبين الى دار ابي سبرة الى منازل ال الماجشون بن ابي سلمة وفي هذه الخطة مسجد بني
غفار صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو خارج من منزل ابي رهم بن الحصين الغفاري قلت ودار
كثير بن الصلت هذه تقدم بيانها في غربي السوق مما يلي القبلة شامي المصلى واما زقاق ابن حبين فهو غربي
السوق ايضا مما يلي الشام بالقرب من حصن امير المدينة وابن حبين كان مولى للعباس بن عبد المطلب
واما دار ابي سبرة فلم اعرفها والظاهر انها كانت في جهة غربي سوق التمارين وكذا منازل ال
الماجشون فقد ذكرهم في موضع اخر انها في زقاق الجلادين وسياتي في منازل بني كعب انه شارع على المصلى
والله اعلم وخط سباع بن عرفطة الغفاري خطة بالمصلى وهي الدار التي يقال لها دار عبد الملك
ابن مروان بالمصلى وجهها شارع قبالة الحجامين قلت وذلك في شامي المصلى مما يلي السوق والمغرب
لان ابن شبة قال ان ابا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اتخذ دارا بالمصلى في موضع الحجامين ثم
ابتاعها معاوية فزادها في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ادخلها بعد هشام بن عبد الملك في داره التي اتخذ
بها السوق ثم هدمت ونزل سائر بني غفار محلتهم وهي السايلة من جبل جهينة الى بطحان وما بين دار
كثير بن الصلت بطحان الى بني غفار فنزلت بنو غفار منزلهم من خط دار كثير بن الصلت الى ان تفضي

الى جهينه قلت وجبل جهينه لم اعرفه فاما ان يكون اراد به ما يلي القبلة من سلع في مقابلة المصلى
ونسبه الى جهينه لنزولهم عنده وهناك سايله تسيل من سلع اذا حصل المطر واما ان يكون اراد
به احد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح لما سياتي في منازل جهينه واما دار كثير بن الصلت
ببطحان فقد ذكر في موضع اخر مما يبين انها كانت على شفير وادي بطحان بالعدوة الغربيه وان
عقبه بن ابي معيط لما جلد عثمان بن عفان في الشراب حلف لا يساكنه الا وبينهما بطن واد فانتقل
كثير بن الصلت بداره هذه الى دار الوليد بن عقبة التي في قبلة مصلى العيد الذي يصلي به الامام
اليوم والله اعلم ونزلت بنو ابي عمرو بن نعيم بن مهان من بني عبد الله بن غفار شامي وغربي بني مبشر
بن غفار ومعهم بنو خفاجة بن غفار ونزلت بنو ليث بن بكر ما بين خط بني مبشر بن غفار الى خط بني
كعب بن عمرو بن خزاعة الذي يسلك الى دور العطافيين قلت يوخذ مما سياتي في منازل بني
كعب ان منازل بني ليث كانت في قبلة خط بني مبشر وشامي بني كعب فيكون جهة منازل بني ليث في شامي
التمارين وغربيهم ولعل قول ابن زبالة في دار السوق في جهة المغرب قبل ذكر دار التمارين ثم
جعل للسكة مسجدا مر به طريق بني ليث ومن يشركهم في ذلك وقد قال ابن شبة في دور بني
مخزوم واتخذ ابو شريح الخزاعي حليف بني مخزوم دارا غربيها شارع على بطحان وشاميها شارع الى
الزقاق الذي يدعى زقاق بني ليث والله اعلم ونزلت بنو الحمر بن يعمر بن ليث ما بين مسجدهم الى
سوق التمارين واتخذوا المسجد الذي في محلتهم يدعى مسجد بني احمر ونزلت بنو عمر بن معمر بن ليث
ما بين مسجدهم الذي يدعى مسجد بني كدير الى بطحان الى منزل بني مبشر بن غفار الى زقاق
الجلادين الذي به دار الماجشون الى دار ابي سبرة بن خلف الى التمارين ونزلت آل قسيط بن
يعمر بن ليث ما بين شامي بني كعب من منازل آل نضلة بن عبيد الله بن خراش الى خط كتاب النصر
الى الشارع الى المصلى الى بطحان ونزلت بنو رحيل ابن نعيم بطرف المصلى بين غربي دار كثير بن
الصلت اي التي هي قبلة المصلى الى دار آل قليع الاسديين الشارعة على بطحان ونزلت بنو اعتوا
بن ليث وهم بنو عضيدة ما بين طرف دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان الى الحرة الى زقاق القاسم بن
غنام من قبل دار الوليد بن عقبة اليماني ببطحان الى الحرة الى زقاق القاسم بن غنام من قبل دار الوليد
بن عقبة ونزلت بنو ضمرة بن بكر الا بني غفار محلتهم التي يقال لها بنو ضمرة وهي شرقي ما بين دار عبد الرحمن
بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر بالثنيه الى محله بني الديل بن بكر الى سوق الغنم الشارع الى
دار ابن ابي ذئب العامري واتخذوا في محلتهم مسجدا ونزلت بنو الديل بن بكر في محلتهم وهي
يمانيتي بني ضمرة الى الدار التي يقال لها دار الحزق حد زقاق الحضارمه ويدعى للخط العظيم
لها بني ضمرة الى جبل في مربد ابي عمار بن عبيس من بني الديل يقال له المستندر الى دار الصلت
بن نوفل النوفلي التي بالجبانة قلت الجبل الذي ذكر انه يسمى بالمستندر هو الجبل الصغير الذي في
شرقي مشهد النفس الزكيه بمنزلة الحاج الشامي لانطباق الوصف المذكور عليه والله اعلم ونزلت ابو
نمر بن عويف من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة على بني ليث بن بكر فاتخذ الدار التي يقال لها
دار ابي نمر وهي في خط بني احمر بن ليث المتقدم ذكرهم منازل اسلم ومالك ابني افصى نزل

بنو اسلم ومالك ابني افصى بن حارثه بن عمرو بن عامر منزلين فنزلت بنو مالك بن افصى واسمه
وسهم ابني اسلم ما بين خط زقاق بن حبين مولى العباس بن عبد المطلب الشامي من ورائه بقصا
التي بالسوق الى خط جهينه الى شامي ثنية عثعث قلت قد علم مما سبق في دار السوق ان زقاق
ابن حبين في غربي سوق المدينه وسياتي في ترجمة ثنيه عثعث انها منسوبة الى جبل يقال له سليع
عليه بيوت اسلم بن افصى فهي الثنيه التي عند الجبيل الذي عليه حصن امير المدينة اليوم والمراد من
بيوت اسلم منزل هولاء والله اعلم ونزلت ساير اسلم وهم آل بريده بن الحصيب وآل سفيان ما بين
زقاق الحضارمه الى زقاق القبله قلت وذلك في شرقي مؤخر سوق المدينة مما يلي الشام وفي جهة
زقاق الحضارمه اليوم حديقة تعرف بالحضرمية شامي سور المدينة وفي شاميها جهة زقاق
القبله ونزلت هذيل بن مدركه ما بين شامي سايله اشجع وزاويه دور يحيى بن عبد الله بن ابي
مريم الى دار حرام بن مزيله بن اسد بن عبد العزى ما لثنيه زاويتها اليمانيه وذلك مجتمع ومجمع
اسلم منازل مزينه ومن حل معها من قيس عيلان بن مضر ونزل بنو هدبه بن لاطم
بن عثمان وعثمان نفسه الذي يقال له مزينه وهي امه ما بين زاوية بيت الفروي المطل على
بطحان الغربيه الى زاوية بيت بن هبار الاسدي الذي صار لبني سمعان الشرقيه الى خط بني
زريق الى دار الطابقي التي بشق بطحان الشرقي ونزل معها في هذه المحله بنو شيطان بن
يربوع من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه بن قيس
وبنو اسليم بن منصور وعدوان ابن عمرو بن قيس وعن شرقي خطه مزينه هذه سليم بن منصور
الى دار جنيد ابن مخلد الزرقي وادنى دار ام عمرو بنت عثمان بن عفان الى بيوت نفيس بن محمد مولى
بني المعلى في بني زريق من الانصار الى ان يلقى بني مازن بن عدي بن النجار وهولاء الذين نزلوا
مع مزينه ودخل بعضهم في بعض وانما نزلوا جميعا لان دارهم في البادية واحدة قلت فمنازل
مزينة ومن حل معها في غربي مسجد العيد اليوم الى عدوة بطحان الشرقيه ثم في قبلة الدور التي
بالمصلى ثم في قبلة بني زريق الى بني مازن بن النجار وقد نزلت بنو ذكوان من بني سليم مع اهل
راتج من اليهود ما بين دار قدامة الى دار حسن بن زيد بالجبانه قلت ودار قدامه مذكوره
بقول ابن شبة في دور بني جمح واتخذ قدامه بن مظعون الدار التي فيها الجزارون على فوهة سكة بني
ضمرة ودبر ال بني ذيب على يمينك وانت ذاهب الى بني ضمرة والله اعلم ونزلت بنو اوس بن عثمان
بن مزينه بطرف الصورين ما بين دار ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق الى بعض الصورين الى الحمادين
الزقاق الذي فيه قصر بني يوسف مولى آل عثمان الى البقال قلت وهذه الامور بقرب البقيع كما
سياتي في تراجمها ونزلت بنو عامر بن ثور بن ثعلبه بن هدبه بن لاطم ما بين بيت ام كلاب الذي
في خط بني زريق الشارع عن المصلى الى دار مدرا قيس الطبيب الى دار عمرو بن عبد الرحمن بن
عوف ودار عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ودار هشام بن العاص المخزومي قلت ودار مدار
قيس الطبيب لها ذكر في دور بني محارب بن فهر قال ابن شبه واتخذ معمر بن عبد الله بن عامر
دارا في بني زريق بين الدار التي يقال لها دار مدار قيس الطبيب ودار ام حسان التي صارت لعمر بن
عبد العزيز العمركي وهذه الاماكن في قبلة ما تقدم مما يلي الدور التي في قبلة البلاط في الميمنة وما حولها

ولعل دار حسان المذكورة هي الموضع المعروف اليوم بدار حسان في قبلة الدور التي بالبلاط المواليه لدرب سويقه والله اعلم **منازل جهينه وبلي ونزلت** جهينه بن زيد بن السود بن الحرث بن قضاعة وبلي بن عمرو بن الحارث بن قضاعه ما بين خط اسلم الذي بين اسلم وجهينه الى دار حرام بن عثمان السلمي الانصاري التي في بني سلمة الى الجبل الذي يقال له جبل جهينه الى يماني ثنية عثعث التي عليها دار بن ابي حكيم الطبيب **قلت** ذكر دار حرام بن عثمان في بني سلمة يرجح ان المراد بجبل جهينه احد الجبلين اللذين في غربي مساجد الفتح وهناك منازل بني حرام من بني سلمة وقد تقدم بيان ثنية عثعث وانها منسوبه الى الجبل الذي عليه حصن امير المدينة اليوم والله اعلم **منازل قيس بن عيلان نزلت** اشجع ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس الشعب الذي يقال له شعب اشجع وهو ما بين سايله اشجع الى ثنية الوداع الى جوف شعب سلع وخرج اليهم النبي صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فنثره لهم واتخذت اشجع في محلتها مسجدا **قلت** وما ذكره منطبق اما على شعب سلع الذي في شرقيه فيكون منازلهم بين خط اسلم الذي في شامي ثنية عثعث وبين جبل سلع وهكذا الى ثنية الوداع واما على شعب سلع الذي في شاميه **و**قال عروة بن الزبير قدمت اشجع في سبعمايه يقودهم مسعود بن رخيله فنزلوا شعبهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحمال التمر فقال يا معشر اشجع ما جا بكم قالوا يا رسول الله جيناك لقرب ديارنا منك وكرهنا حربك وكرهنا حرب قومنا لقلتنا فيهم فانزل الله عز وجل او جاوكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الى قوله سبيلا **و**نقل بن شبة في تاديب عمر بن الخطاب الرعيه في امر دينهم ان رجلا من اشجع يقال له نعيله كان غازيا فبلغه ان جعده بن عبد الله السلمي يحدث النسا وان جواري يخرجن الى سلع فيحدثن ثم يعقل الجاريه ويقول قومي في العقال فانه لا يصبر على العقال الا حصان فتقوم ساعة ثم تسقط فربما انكشفت فكتب الاشجعي الى عمر

الا ابلغ ابا حفص رسولا ۔ فدى لك من اخي ثقة ازاري
قلايصنا هداك الله انا ۔ شغلنا عنكم زمن الحصار
فما قلص تركن معقلات ۔ قفا سلع بمختلف البحار
قلايص من بني سعد بن بكر ۔ او اسلم او جهينه او غفار
يعقلهن جعدة من سليم ۔ معيدا يبتغي سقط العذار
يعقلهن ابيض شيظمي ۔ فبيس معقل الذود الظواري

فدعا عمر بجعدة فقال انت لعمري كما وصفا شيظمي وساله فاقر فضربه مايه معقولا وغربه الى الشام فكلم فيه فاذن له على ان لا يدخل المدينة ثم اذن له ان يجمع ثم اذن له ان يدخل في الجمعة مرتين وقال بن اسحاق الذي كتب بالشعر رجل من هوازن يدعي خثيمه **ونزلت** بنو جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس محلتها التي يقال لها بنو جشم وهي ما بين الزقاق الذي يقال له زقاق سعنه الى الاساس الذي يقال له اساس اسمعيل بن الوليد التي بخوخة الاعراب الى دور ذكوان مولى مروان بن الحكم **قلت** ولم اعرف شيا مما ذكره غير انه ذكر في دور بني جمح ان محمد بن حاطب اتخذ الدار التي تدعا دار قدامة في بني زريق

شرقيه

شرقيها الدار التي يقال لها دار الاعراب فلعل خوخة الاعراب وما ذكر معها في تلك الجهه والله اعلم **ونزل** بنو مالك بن حمار وبنو زميم وبنو سكين من فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المحلة التي يقال لها بنو فزاره وهي الى حمام الصعبه الى سوق الحطابين الذي بالجبانه ولم ينزلها احد من بني عدي بن فزارة **قلت** والذي علمنا جهته من ذلك سوق الحطابين بالجبانه قرب مسجد الرايه وثنية الوداع كما سياتي في ترجمة الجبانه والله اعلم **منازل بني كعب بن عمرو واخويهم واخوتهم من بني المصطلق نزل** بنو كعب بن عمرو بن عدي بن عامر ما بين بني ليث بن بكر الى دار سرح العدوي الى موضع التمارين السوق الى زقاق الحلادين الشارع على المصلى يمنه ويسره الى بطحان الى زقاق كدام وكدام سقاط كان هناك الى دار بن ابي سليم الشارعة على شامي المصلى **ونزلت** بنو المصطلق بن سعد بن عمرو واخوهم كعب بن عمرو رهط جويرية بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ظاهر حرة بني عصيده الى ادنى دار عمر بن عبد العزيز الى الدار التي يقال لها دار الحرار بن **قلت** وذلك بالحرة الغربيه **ومن** تامل ما ذكر في دور المهاجرين ومنازل القبايل منهم مع ما سبق في منازل الانصار راى امرا عظيما فيما كان من عمارة المدينة وسعتها واتصال بعضها ببعض واثار ما كان من العمارة شاهد بذلك اليوم واسم المدينة صادق على ذلك كله وسياتي في ترجمة قبا انها كانت مدينه كبيره متصله بالمدينة الشريفة اي بما بينهما من النخيل ولهذا لم يكن الجمعة تقام بغير المسجد النبوي ولو كانت قبا وغيرها من القرى المنفصله اليوم منفصله في زمنه صلى الله عليه وسلم وبها تلك القبايل من الناس لوجب اقامة الجمعة في كل قرية لها اربعون كما تعرف في موضعه وقد كانت كلها في حكم البلد الواحد فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **ولما** طرق المدينه الشريفة الخراب في اطرافها جعلوا لها سورا قال المجد الفيروز ابادي سور المدينه الشريفه بناه او لا عضد الدوله بن بويه بعد الستين وثلاثمايه في خلافة الطايع لله بن المطيع لله ثم تهدم على طول الزمان وخرب بخراب المدينة ولم يبق الا اثاره ورسمه **قلت** وذكر في اخبار امر بغنه في سنة ثلاث وستين وثلاثمايه بعد ان ملك المعز مصر وحصر اليها من العرب ان في المنجم اسر هذه السنه وحد ثنا حسن واحمد بن علي الديلمي الى مدينه النبي صلى الله عليه وسلم في الف راحله وامر ببنا سور المدينة فبناه في نيف وعشرين يوما ورجع الى بغداد وجا الخبر الى المعز وامر ان لا يعرض له وقال هذا افضل الى عمل الخير فلا اصد عنه انتهى **و**قال المطري في الكلام على مسجد جهينه ان ناحيه جهينه معروفه غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع وعندها ابن باب للمدينة معروف بدرب جهينه الى تاريخ كتابه وهو سنة ست وستين وسبعمايه **قلت** قد قدمنا ما يخالف ما ذكره في ناحية جهينه لانا وان لم نر الباب الذي اشار اليه لكن راينا اثار السور القديم قبلي جبل سلع قرب الحصن المذكور ويظهر من حاله ان غالب منازل جهينه وغيرها من المنازل المتقدمه كانت في جوفه وانه كان في جهة المغرب على سفير بطحان بالعدوة الشرقيه لان الاقشهري نقل في روضته عن صاحب صور الاقاليم انه قال المدينة اقل من نصف مكة وهي في حره سبخة الارض ولها نخل .

كثير ومياه بخيلهم وزروعهم من الابار تسقى منها العبيد وعليها سور للمسجد في نحو من وسطها ثم ذكر صفة المسجد والقبر الشريف ثم قال ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان يصلي فيه الاعياد من غربي المدينة داخل الباب انتهى فيكون المصلى داخل الباب شاهدا لما ذكرناه وقد صرح بنحوه الامام ابو عبد الله الاسدي فانه ذكر المساجد الخارجة عن المدينة ثم ذكر المساجد التي بالمدينة فقال وداخل المدينة مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال المطري بعد ذكره لما تقدم من ان هذا السور القديم ونقل ابن خلكان ان سور هذا الباب القديم بناه عضد الدولة بن بويه بعد الستين وثلاثمائة من الهجرة في ايام الطايع لله بن المطيع ثم تهدم على طول الزمان وخرب بخراب المدينة ولم يبق الا اثاره حتى جدد لها جمال الدين محمد بن منصور يعني الجواد الاصبهاني وزير بني زنكي سورا محكما حول المسجد الشريف على راس الاربعين وخمسمائة من الهجرة ثم كثر الناس من خارج السور ووصل السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في سنة سبع وخمسين وخمسمائة الى المدينة الشريفة بسبب رؤيا راها وذكرنا ما قدمناه عنه في خاتمة الفصل التاسع والعشرين ثم قال انه لما رحل متوجها الى الشام صاح به من كان نازلا حول السور واستغاثوا وطلبوا ان يبني عليهم سورا يحفظ ابناءهم وماشيتهم فامر ببناء هذا السور الموجود اليوم فبني في سنة ثمان وخمسين وكتب اسمه على باب البقيع فهو باق الى تاريخ هذا الكتاب قلت وهو باق على باب البقيع الى ان كتبنا كتابنا هذا وصورته في صفحات المدبع المصفح الباب هذا ما امر بعمله العبد الفقير الى الله تعالى محمود بن زنكي بن اقسنقر غفر الله له سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وهذا لا يدل على انه انشا السور و عبارة البدر بن فرحون عند ذكره لمحاسن نور الدين الشهيد ما لفظه وبنا ايضا سور بعلبك وكمل بناء سور المدينة وهو سورها الموجود اليوم واسمه مكتوب على باب البقيع واما السور الذي داخل المدينة فانما احدثه الوزير جمال الدين محمد بن ابي منصور وكان وزير الوالد الملك العادل يعني زنكي ثم استوزره بعد زنكي ولده غازي بن زنكي يعني اخا الملك العادل فهذا يقتضي ان الملك العادل انما كمل بنا السور الموجود اليوم فقط ويبعده ما ذكر من بنا الجواد لسوره فانه لو كان السور المذكور موجودا لكان هو المكمل ولم ينشئ سورا غيره ومدح بنا السورين المذكورين متقاربه كما يعلم بما قدمناه و قال المجد ان الشيخ شهاب الدين بن عبد الرحمن بن ابي شامة قال في كتابه ما صورته ومن اعظم الاعمال التي عملها نفعا يعني وزير الموصل جمال الدين الجواد انه بنى سورا على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت بغير سور ينهبها الاعراب وكان اهلها في ضنك وضر معهم قال ابن الاثير رايت بالمدينة انسانا يصلي الجمعة فلما فرغ ترحم على جمال الدين ودعا له فسالناه عن سبب ذلك فقال يجب على كل مسلم بالمدينة ان يدعو له لانا كنا في ضر وضيق ونكد عيش مع العرب لا يتركون لاحد منا ما يواريه ولا يشبع جوعته فبنا علينا سورا احتمينا به ممن يريدنا بسوء فاستغنينا فكيف لا ندعو له قال عقبه قلت وهذا السور الذي بناه جمال الدين هو السور الثاني والسور الذي بناه الملك العادل نور الدين هو السور الثالث اي بحسب الزمان وعلى كل منهما اسم بانيه على الابواب واما السور الاول الذي بناه عضد الدولة

فلم

فلم يبق منه الا ما يعرف بمكانه انتهى هكذا نقلته من تاريخ المجد ويقول له انتهى ظهر ان قوله قلت الى اخره من كلام ابن ابي شامة ويحتمل ان يكون من كلام ابن الاثير و قال المجد عقبه قال وكان الخطيب بالمدينة يقول في خطبته اللهم صن حريم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي بن ابي منصور فلو لم يكن له الا هذه المكرمة لكفاه فخرا فكيف وقد اصابت صدقته عموم الارض شرقا وغربا برا وبحرا واما اسرار عنايته باهل المدينة فكانت عظيمة قال ابن الاثير حكى لي بعض الصوفية ممن كان يصحب الشيخ عمر الشاي شيخ شيوخ الموصل قال احضرني الشيخ فقال لي انطلق الى مسجد الوزير بظاهر الموصل واقعد هناك فاذا اتاك شي فاحفظه الى ان احضر عندك ففعلت واذا قد اقبل جمع كثير من الحمالين يحملون احمالا من النصافي والخام واذا انا بجمال الدين قد جامع الشيخ ومعهما قماش كثير وثمانية عشر الف دينار وعدد كثير من الجمال فقال لي تاخذ هذه وتسير الى الرحبة وتوصل هذه الرزمة وهذا الكتاب الى متوليها فلان فاذا احضر لك فلان العربي فتوصل اليه هذه الرزمة الاخرى وهذا الكتاب وتسير معه فاذا اوصلك الى فلان العربي توصل اليه هذه الرزمة وهذا الكتاب وهكذا الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام فتوصل الى وكيلي فلان هذه الاحمال وهذه الكسوات والمال الذي عليه اسم المدينة ليخرجها بمقتضى هذه الجريدة ثم ياخذ الباقي الذي عليه اسم مكة فتسير اليها فتتصدق فيها وكيلي بموجب الجريدة الاخرى فسرنا بذلك الى وادي القرى فراينا هنالك جمالا كثيرة تحمل الطعام الى المدينة وقد منعهم خوف الطريق فلما راونا ساروا معنا اليها فوصلناها والحنطة بها كل صاعين بدينار مصري والصاع اشتر واكل سبعة اصع بدينار فاغتلت المدينة بالدعا له قلت وقد قدمنا كيفية نقله الى المدينة الشريفة بعد موته ودفنه بمدرسته التي برباطه المجاور للمسجد الشريف عند ذكر باب عثمان وهو باب جبريل المقابل له والمهدوم ذكرته ايضا في ترجمة الحجرة الشريفة ومن اعماله الحسنة تجديد مسجد الخيف واجراء عين عرفة وابنا جدار الحجر وترخيمه وتجديد باب الكعبة وكان النقش الذي حل فيه هو باب الكعبة القديم فيه يقول ابو المجد بن قسيم

أعز ينصر منه الناس في رجل ۔ والليث في نشر والبدر في غصن
سما بهمته في المكرمات الى ۔ عليا تقصر عنها همة الزمن
البان قاد
صان المدينة تسويرا وصونها ۔ في الحصن عن ملك الشام واليمن
بها
وصاب بالمال اهليها فما بقيت ۔ هزلاء الا اشتكت كثرة السمن

ولسور المدينة اليوم اربعة ابواب غير باب حصن امير المدينة المعروف بباب السر وهو باب عظيم كله من الحديد و اما الابواب الاربعة فاحدها الباب الذي غربي المدينة في جهة المصلى عند منزلة الحاج المصري ويعرف بدرب المصلى ودرب سويقة وذرع ما بينه وبين عتبة باب السلام ستمائة ذراع وخمسة واربعون ذراعا وكان عليه باب متقن لحرقه بعض صبيان الامير ضغيم سنة عشرين فاخذ امير المدينة باب الحوش الذي عمره الامير ضغيم وجعله عليه ثم عمل له باب متقن كالاول في عمارة المسجد المتجددة بعد الحريق الثاني ثانيها الباب الذي في جهة المغرب ايضا عند

رحبة حصن امير المدينة يعرف بالدرب الصغير ثالثها الباب المعروف بالدرب الكبير
وبالدرب الشامي رابعها الباب المعروف بدرب البقيع في شرقي المدينة ويعرف بدرب
الجمعة وعليه باب متقن مغشي بصفايح الحديد والظاهر انه باق من زمن نور الدين الشهيد لما
قدمناه من الكتابة عليه وذرع ما بينه وبين عتبة باب المسجد المعروف بباب جبريل اربعمايه ذراع
وثلاثة وثلاثون ذراعًا وفي قبلة سور المدينة موضع باب مسدود اليوم وكان يعرف بدرب
السوارقيه ولم تزل الملوك يهتمون بعمارة سور المدينة ويصلحون ما وهي منه وقد ذكر الزين المراغي
انه جدد في سنة خمس وخمسين وسبعمايه في ايام الملك الصالح صالح احد اولاد الناصر محمد بن
قلاوون وذكر البدر بن فرحون ان الامير سعد بن ثابت بن جماز ابتدا في سنة احدى وخمسين وسبعمايه
في عمل الخندق الذي حول السور المذكور ومات ولم يكمله واكمله الامير فضل بن قاسم بن جماز
في ولايته بعده والله تعالى اعلم الباب الخامس في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد
وغير ذلك من المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم مما علمت عينه او جهته بالمدينة وما
حولها وما جاء في مقبرتها ومن دفن بها والمشاهد المعروفه وفضل احد والشهدا به وفيه سبعه
فصول الفصل الاول في المصلى في الاعياد وفيه اطراف الاول في الاماكن التي صلى فيها
النبي صلى الله عليه وسلم العيد قال الواقدي اول عيد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمصلى
سنة اثنتين من مقدمه المدينة من مكة وحملت له العنزة وهو يوميذ يصلي اليها في الفضا
وكانت العنزة للزبير بن العوام اعطاه اياها النجاشي فوهبها للنبي صلى الله عليه وسلم فكان
يخرج بها بين يديه يوم العيد وهو اليوم بالمدينة عند المودنين يعني يخرجون بها بين يدي الايمه
في زمانه وروى بن شبة عن جابر بن عبد الله قال لما رجعنا من بني قينقاع ضحينا اول
اضحى في ذي الحجة صبيحة عشر فكان اول اضحى راه المسلمون وذبح اهل اليسر من بني سلمة
فعددت في بني سلمة سبع عشرة اضحيه وروى بن زبالة وبن شبة عن ابي هريرة قال اول
فطر واضحى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس بالمدينة بفناء دار حكيم بن العدا
عند اصحاب المحامل وروى الثاني عن بن ابي فروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ذلك
المكان وروى الاول عنه ما يقتضيه فانه روى عن ابرهيم بن ابي امية قال ادركت مسجدا
في زمان عثمان عند حرف زاوية ابي يسار عند اصحاب المحامل وليس ثم مسجد غيره وذلك المسجد
هو الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يوم اضحى وضحى هنالك هو واصحابه حتى احتملت ضحاياهم
من عنده قال واخبرني من راى الانصار يحملون ضحاياهم من هناك ثم روى عن بن ابي فروة قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في ذلك المسجد وهو خلف المجزرة التي بفناء دار العدا ابن
خالد ويقال لها دار ابي يسار قلت فالروايات المذكورة متفقة على الصلاة بالمحل
المذكور ودار حكيم بن العدا هي دار ابيه العدا بن خالد بن هوذة من بكر بن هوازن فلا مخالفة
في ذلك ولم اعلم محل دارهم غير ان الظاهر من قوله عند اصحاب المحامل انه موضع باعلا السوق
مما يلي المصلى وفي اول الروايات المذكورة بيان ان الصلاة فيه كانت في اول الامر وروى

ابن

ابن زبالة ايضا ما يخالفه بالنسبة الى الاوليه عن ابرهيم بن امية عن شيخ من اهل السن والفقه قال
ان اول عيد صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في حارة الدوس عند بيت بن ابي الجنوب ثم صلى
العيد الثاني بفناء دار حكيم عند دار جعفر داخلا في البيت الذي بفنايه المسجد ثم صلى العيد الثالث
عند دار عبد الله بن درة المزني داخلا بين الدارين دار معاوية ودار كثير بن الصلت ثم صلى العيد
الرابع عند احجار كانت عند الحناطين بالمصلى ثم صلى داخلا في منزل محمد بن عبد الله بن كثير بن الصلت
ثم صلى حيث يصلي الناس اليوم وروى بن شبه من طريق ابرهيم بن امية مولى بني عامر بن لوي قال
سمعت بن باكيه يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد عند دار الشفا ثم صلى في حارة الدوس ثم
صلى في المصلى فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله تعالى وروي ايضا عن بن شهاب قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم العيد في موضع ال درة وهم حي من مزينة ثم صلى دون ذلك مكان اطم بني زريق عند ادنة الكبرى
قلت قوله ثم صلى في المصلى فثبت يصلي فيه حتى توفاه الله تعالى هو بمعنى قوله في الروايه
التي قبلها ثم صلى حيث تصلي الناس اليوم يعني بالمسجد المعروف بمسجد المصلى وقد نقل بن شبه عن
شيخه ابا غسان وهو الكناني من اصحاب مالك انه قال ذرع ما بين باب مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي عند دار مروان بن الحكم وبين المسجد الذي يصلي فيه العيد بالمصلى الف ذراع قلت وقد
اختبرته فكان كذلك وهذا المسجد هو المراد بقوله في حديث ابن عباس في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى في يوم عيد الى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت الحديث وكانهم كانوا قبل اتخاذ المسجد
بذلك المحل جعلوا للمصلاه الشريف شيا يعرف به وهو المراد بالعلم المذكور وقال بن سعد كانت
دار كثير بن الصلت قبلة المصلى في العيد وهي تطل على بطحان الوادي في وسط المدينة انتهى وليس
المراد انها متصله بوادي بطحان بل بينهما بعد ودار كثير هذه كانت قبله للوليد ابن عقبة ثم اشتهرت
بكثير بن الصلت وهو من التابعين ولد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فوقع التعريف بداره
لتقرب الى ذهن السامع فهم ذلك وليس كثير بن الصلت هو الذي اختطها خلافا لما وقع في كلام
الحافظ بن حجر قال وانما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة لكنها لما كانت
شهيرة في تلك البقعة وصف المصلى بمجاورتها انتهى وماخذنا فيما قدمناه قول بن شبة في دور بني
عبد شمس ونوفل واتخذ الوليد بن عقبة بن ابي معيط الدار التي في مصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي يصلى اليها العيد وهي يصلى اليها اليوم لان كثير بن الصلت الكندي فجلد عثمان الوليد
في الشراب فحلف لا يساكنه الا وبينهما بطن واد فعارض كثير بن الصلت بداره هذه الى دار كثير ببطحان
التي يقال لها دار الوليد بن عقبة في شفير الوادي اي من العدوة الغربية كما بينه في موضع اخر
واما الموضع المذكور لصلاة العيد اولا عند اصحاب المحامل وهم الذين يبيعون المحامل
ويصنعونها فيظهر انه المسجد المعروف اليوم بمسجد علي رضي الله عنه الاتي ذكره واما الموضع المذكور
في الرواية الاخرى عند دار بن ابي الجنوب فلم اعلم محله غير ان دار بن ابي الجنوب كانت بالحرة
الغربية التي غربي وادي بطحان كما يوخذ مما سياتي في الخندق ومسجد السجرة بالعرس واما
الموضع المذكور في قوله عند دار عبد الله بن درة المزني الى اخره فقد تقدم ان منازل مزينه

كانت في غربي المصلى وفي قبلتها وتقدم ان دار كثير بن الصلت كانت في قبلة المصلى ودار معاوية
رضي الله عنه كانت في مقابلتها وسياتي في بيان طريقه صلى الله عليه وسلم الى قبا انه كان يمر على المصلى
ثم يسلك في موضع الزقاق بين الدارين المذكورتين فيكون ذلك المحل في قبلة المصلى اليوم لما
من المغرب واما من المشرق وهو الاقرب و اما بقية المواضع المذكورة فلم اعرف جهاتها غير ان الذي
يظهر انها حول المصلى وبعضها بسوق المدينة لذكر الحناطين فيها وسياتي في مشهد مالك بن سنان
انه بطرف الحناطين والظاهر ان من هذه المواضع المسجد المعروف اليوم بمسجد ابي بكر رضي الله عنه
بالحديقة المعروفة بالعريضية كما سياتي عن المطري واما ما رواه الشيخان وابو داود والترمذي
والنسائي من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اضحى
الى البقيع فصلى ركعتين ثم اقبل علينا بوجهه وخطب وقال ان اول ما نبدا به في يومنا هذا
ان نصلي ثم نرجع الحديث فظاهره ان المراد بقيع الغرقد لكني استبعده لان المتقدمين من
مورخي المدينة لم يذكروا ذلك مع اشتهار هذا الحديث وكذلك المطري ومن تبعه واعرب
الحافظ بن حجر فقال في الكلام على ترجمة البخاري للرجم بالمصلى المراد المكان الذي كان يصلي عنده
العيد والجنائز وهو من ناحية بقيع الغرقد انتهى ومأخذه في ذلك ظاهر هذا الحديث مع ما ورد
من رواية اخرى من الرجم عند موضع الجنائز وقد تقدم ان موضع الجنائز في شرقي المسجد عند
باب جبريل وليس هو من البقيع واما المصلى حيث اطلقته فانما يراد بها الموضع المعروف الذي قدمنا
في غربي المدينة وبقيع الغرقد في شرقيها وقد ذكره الحافظ بن حجر في موضع اخر على الصواب كما
سياتي عنه في الطرف الثاني وعلى تقدير ان يكون المراد من حديث البراء المتقدم بقيع الغرقد
فهو من المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم في بعض السنين وليس هو المراد اذا اطلق
المصلى حتما والذي يترجح عندي ان المراد بالبقيع في حديث البرا سوق المدينة لما قدمناه فيه
من انه كان يسمى بقيع الخيل وهو احد الاماكن المتقدم ذكرها لصلاة العيد وكذلك هو المراد من
حديث بن عمر اني ابيع الابل بالبقيع بالدراهم واخذ مكانها الدنانير كما قدمناه و قال الجمال
المطري عقب نقله لما قدمناه عن بن زبالة ولا يعرف من المساجد التي ذكر لصلاة العيد الا هذا
المسجد الذي يصلى فيه اليوم و مسجد شماليه وسط الحديقة المعروفة بالعريضي المتصلة بعين
الازرق ويعرف اليوم بمسجد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولعله صلى فيه في خلافته و مسجد كبير
شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ولم يرد انه رضي الله عنه صلى
بالمدينة عيدا في خلافته فتكون هذه المساجد الموجودة اليوم من الاماكن التي صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العيد سنة بعد سنة وعيدا بعد عيد اذ لا يختص ابو بكر وعلي رضي الله عنهما
بمسجدين لانفسهما ويترك المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت ما ذكره
من انه لم يرد ان عليا رضي الله عنه صلى بالمدينة عيدا في خلافته اي فلا يظهر نسبة المسجد المذكور
اليه وكانه لم يقف على ما رواه بن شبة عن سعد بن عبيد مولى بن ازهر قال صليت العيد مع علي
رضي الله عنه وعثمان رضي الله عنه محصور فصلى ثم خطب بعد الصلاة و روي ايضا عن الزهري

قال صلى سهل بن حنيف وعثمان محصور الجمعة وصلى يوم العيد علي بن ابي طالب فالظاهر انه صلى
حينئذ بذلك المكان لكونه احد المصليات التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم لا انه ابتكر الصلاة فيه
والله اعلم ولم يكن المصلى في زمن النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا بل كانت صحرا لا بناء بها ونهى صلى الله عليه
وسلم عن البناء بها كما سياتي ولهذا وقع الرجم بها وذهب بعض العلماء الى ان المصلى يثبت لها حكم المسجد
وان لم يوقف وهو مردود فان من شاهد مصلاه صلى الله عليه وسلم وما ذكر من امتدادها الى سوق
المدينة كما قدمناه فيه وما بها من الدور والشوارع علم عدم صحة ذلك وحمل الرجم المذكور في الحديث على
انه وقع بالقرب منها خلاف مقتضى اللفظ والمساجد المتخذة بها اليوم وانما هي في بعضها وهو المحل الذي قام به
النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك المسجدان الاخران والظاهر ان بنا الثلاثة كان في زمن عمر بن عبد العزيز
وقد قدمنا ذكر الاول منها وهو المعروف اليوم بمسجد المصلى فيما نقله بن شبة عن ابي غسان من الذرع لما
بينه وبين المسجد النبوي والثاني المنسوب الى ابي بكر رضي الله عنه بالحديقة المذكورة عن يسار مخزن
الدواب لحديقة المذكورة ومدخل الدواب من باب المسجد الذي في شاميه فيمتهنه اهل الحديقة
بمرور البهايم منه وربما حبسوها فيه فدخلته مرة فاجدته كالمزبلة وهو في غاية الامتهان قد امتلا
بروث الدواب وبولها ولم اجد موضعا للصلاة فيه فتكلمت مع شيخ الخدام الامير اينال الناظر
على الحديقة المذكورة في ان يغير باب المخزن المذكور ويجعله من خارج المسجد فامر فقيهه الشهاب
احمد المنوفي بالنظر في ذلك فجعل على الموضع سقف من المسجد المذكور الذي فيه المحراب جدارا
في شاميه يمنع من وصول البهايم اليه وكان في جدار المسجد الغربي مما يلي القبلة هيئة باب مشبك
فجعله بابا لذلك المحل وبقيت رحبة المسجد التي في شاميه دهليزا للدواب فكلمته في ذلك فذكر انه
قيل له ان المسجد هو ذلك المسقف فقط وجدرات المسجد شاهدة بخلاف ذلك فلتتنبه له والمسجد
الثالث المنسوب لعلي رضي الله عنه كان قد تهدم ودثر حتى صار بعض الحجاج ويدفن فيه من يموت
في زمن الموسم فانه الى جانب منزلة الحاج فجدد بناه الامير زين الدين ضغيم المنصوري امير المدينة
الشريفة سنة احدى وثمانين وثمانمايه و اما المسجد الاول المعروف اليوم بمسجد المصلى فلم يزل
مصونا وكان بابه لا يزال مفتوحا فربما يقع له انتهاك فامر شيخ الخدام بغلقه وعمارته الموجودة اليوم لا
ادري لمن تنسب الا اني رايت على بابه حجرا فيه انمحى بعض الكتابة منه وفيه امر بتجديد هذا المسجد
المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم بعد خرابه وذهابه عز الدين شيخ الحرم الشريف النبوي وذلك في
ايام السلطان الملك الناصر حسن بن السلطان محمد بن قلاوون الصالحي وما بعد ذلك قد انمحى وابتداء
ولاية السلطان حسن المذكور في سنة ثمان واربعين واستمر الى اثناء سنة اثنين وستين وسبعمايه
وهذا المسجد بابه في حايطه الشامي قريبا من محاذاة محرابه ومن خارج بابه على يمين الداخل منه
درج يصعد الى موضع لطيف على ميمنة الباب المذكور وقد اصلح ما تشعث من هذا المسجد الامير بردبك
المعمار سنة احدى وستين وثمانمايه في دولة الاشرف اينال واحدث لذلك الموضع المتقدم وصفه في ميمنة
الباب المذكور درجة اخرى يتوصل بها اليه من داخل المسجد وذلك الموضع هو الذي يقوم عليه الخطيب
في يوم العيد واحدث الامير بردبك ايضا امام ذلك الموضع من خارج المسجد مسقفا يجلس عليه المبلغون .

امام الخطيب وفي يوم العيد يجتمع اهل السنة من اهل المدينة واعيانهم بالمصلي المذكور بحيث لا يبقي خارجه من اهل السنة الا اليسير مع شيخ الخدام وجماعته لان العادة جرت بان يكون صفهم امام الخطيب في الجمعة والعيد لما ذكر البدر بن فرحون من ان اول قاض ولي لاهل السنة القاضي الامام العلامة السراج عمر بن احمد الخضر سنة اثنين وثمانين وستماية في دولة المنصور قلاون الصالحي وكان القضاء قبل ذلك من الشيعة ال سنان وكانت الخطابة بايديهم فانتزع السلطان المشار اليه ذلك منهم للسراج فكانوا يوذونه اذي شديدا قال بن فرحون ادركت من اذاهم له انهم كانوا يرجمونه بالحصباء وهو يخطب علي المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين ايديهم امام المنبر فذلك هو السبب في امامة صف الخدام قبالة الخطيب وخلفهم غلمانهم وعبيدهم انتهي وقد استمر ذلك الي اليوم فاذا صلي الامام باهل المسجد المذكور صلاة العيد انصرف وخرج من بابه المذكور مخترقا للصفوف متخطيا للرقاب الي ان يصعد في اعلا تلك الدرج فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام علي عادة الخطبا ثم يخطب هناك فيصير جميع من في المسجد خلف ظهره ثم ان اهل المسجد يستدبرون القبلة ويستقبلون ظهره وغالب من يصلي خارج المسجد لا يشاهده ايضا للحيلولة المسقفة المحدثة امام ذلك الموضع وهذا كله مخالف للسنة ولما ثبت من فعله صلي الله عليه وسلم في هذا المحل من قيامه في مصلاه مستقبلا للناس وهم علي صفوفهم كما سنوضحه ومن زعم ان هذا الموضع في محل قيام النبي صلي الله عليه وسلم وانه صلي بذلك المحل علي هذه الصفة الموجودة اليوم فقد اخطا خطا عظيما واسا الادب فكيف يظن به صلي الله عليه وسلم انه ينصرف عن اصحابه حتي يستدبرهم او الكثير منهم ثم يخطب لهم وتترك الصحابة رضي الله عنهم طلعته البهية ويرضون باستدبارهم صلي الله عليه وسلم مع قيامه لمخاطبتهم وهم اعظم الناس ادبا وحرصا علي رويته الشريفة وكيف يتفق علما الاسلام علي ان السنة خلاف ذلك كما سياتي فالمتعين تغيير هذه الهيئة والله اعلم

الطرف الثاني فيما جاء في ان النبي صلي الله عليه وسلم قام بالمصلي علي غير منبر مستقبل الناس **قال** البخاري في صحيحه باب الخروج الي المصلي بغير منبر ثم روي فيه حديث ابي سعيد الخدري قال كان النبي صلي الله عليه وسلم يخرج يوم الفطر والاضحي الي المصلي فاول شي يبدا به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس علي صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويامرهم فان كان يريد ان يقطع بعثا قطعه او يامر بشي امر به ثم ينصرف فقال ابو سعيد فلم يزل الناس علي ذلك حتي خرجت مع مروان وهو امير المدينة في اضحي او فطر فلما اتينا المصلي اذا منبر بناه كثير بن الصلت فاذا مروان يريد ان يرتقيه قبل ان يصلي فجبذته بثوبه فجبذني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له غيرتم والله فقال ابا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت ما اعلم والله خير مما لا اعلم فقال ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة هذا لفظ رواية البخاري قال الحافظ بن حجر المراد بقوله الي المصلي المصلي المعروف بالمدينة وبينه وبين باب المسجد الف ذراع قاله عمر بن شبة عن ابي غسان صاحب مالك وفي رواية بن حبان من طريق داود فينصرف الي الناس قايما في مصلاه **قلت** وهذا معني قوله في رواية البخاري ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس يعني انه يستدبر القبلة ويقف في مصلاه وقد ترجم البخاري لاستقبال الامام الناس في خطبة العيد واورد فيه طرفا من حديث ابي سعيد المذكور وقد صرح [illegible] بان ذلك هو السنة قال الزين ابن المنير وانما اعاد البخاري هذه الترجمة مع انه قد مر

نظيرها

نظيرها في الجمعة لدفع احتمال توهم ان العيد يخالف الجمعة في ذلك وان استقبال الامام في الجمعة يكون ضروريا لكونه يخطب علي منبر بخلاف العيد فانه يخطب فيه علي رجليه لحديث ابي سعيد المذكور فاراد ان يبين ان الاستقبال سنة علي كل حال قال الحافظ بن حجر وهذا يقتضي انه لم يكن في المصلي في زمان النبي صلي الله عليه وسلم منبر الي ان اتخذه مروان ويدل عليه قول ابي سعيد فلم يزل الناس الي اخره ووقع في المدونة لمالك ورواه بن شبة عنه قال اول من خطب الناس في المصلي علي منبر عثمان بن عفان كلمهم علي منبر من طين بناه كثير بن الصلت وهذا معضل وما في الصحيحين اصح فقد رواه مسلم بنحو رواية البخاري **و**يحتمل ان يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتي اعاده مروان ولم يطلع علي ذلك ابو سعيد انتهي **قلت** لكن روي ابو داود وغيره في حديث ذكر انه غريب وان سنده جيد عن عايشة رضي الله عنها قالت شكي الناس الي رسول الله صلي الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له بالمصلي في رواية للترمذي ان النبي صلي الله عليه وسلم خرج الي الاستسقا حتي اتي المصلي فرقا علي المنبر فهذا يقتضي ان النبي صلي الله عليه وسلم خطب في الاستسقا بالمصلي علي منبر وكان ذلك هو المستند لمن احدث المنبر في خطبة العيد قياسا علي الاستسقا ويحتمل انه صلي الله عليه وسلم خص الاستسقا بذلك ليتيسر رويته لعامة الناس فيها فيقتدون به في تحويل الردا عند تحويله وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ونحو ذلك مما يختص بخطبة الاستسقا **قال** الحافظ بن حجر وقول ابي سعيد غيرتم والله صريح في انه هو المنكر ووقع في رواية مسلم فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هنالك فقال ابو سعيد اما هذا فقد قضي ما عليه فيحتمل ان يكون المنكر ابا مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق انه كان معهما ويحتمل ان تكون القصة تعددت ويدل علي ذلك المغايرة بين روايتي عياض ورجاء ففي رواية عياض ان المنبر بني له بالمصلي وفي رواية رجاء ان مروان اخرج المنبر معه ولان انكار ابي سعيد كان بينه وبينه وانكار الاخر وقع علي رووس الناس وقوله ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة يشعر ان ذلك باجتهاد من مروان **و**قد اختلف في اول من خطب قبل الصلاة فرواية الصحيحين عن ابي سعيد مصرحة بانه مروان **و**روي بن المنذر باسناد صحيح عن الحسن البصري قال اول من خطب قبل الصلاة عثمان صلي بالناس ثم خطبهم يعني علي العادة فراي ناسا لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك اي صار يخطب قبل الصلاة وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لان عثمان رضي الله عنه راعي مصلحة الجماعة في ادراكهم للصلاة واما مروان فراعي مصلحتهم في اسماعهم للخطبة لكن قيل انهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في مدح بعض الناس فعلي هذا انما راعي مصلحة نفسه ويحتمل ان يكون عثمان فعل ذلك احيانا بخلاف مروان فواظب عليه فلذلك نسب اليه وقد اوردنا بقية كلام الحافظ بن حجر وغيره من الفوايد المتعلقة بذلك في كتابنا الموسوم بالوفا بما يجب لحضرة المصطفي صلي الله عليه وسلم وبينا فيه ان الدرج الموجودة التي يقوم عليها الخطيب اليوم ليست في الموضع الذي بني لمروان لان مروان وان قدم الخطبة علي الصلاة فلما له في ذلك من المقصد وانما جعل له المنبر علي خلاف السنة وجعله القوم او بعضهم خلف ظهره فلا تمره وايضا فيبعد اقرار من جا بعده علي ذلك .

وايضا لو كان ذلك من فعله لانكر عليه كما انكر عليه ما تقدم ولو سلم ان تلك الدرج في موضع منبر مروان فالسنة تغيير ذلك واتباع ما صح من فعله صلى الله عليه وسلم كما حولف في امر الخطبة واتبع بها فعله صلى الله عليه وسلم حيث جعلت بعد الصلاة والتشبث باستمرار افعال الناس انما يكون في شي لم يعلم حكمه من جهة الشرع اما ما علم حكمه فالواجب اتباع الشرع فيه واعتقاد حدوث ما عليه الناس وتقديم باقرب زمان وقد ذم الله تعالى قوما تمسكوا في جحد الحق بفعل سلفهم حيث قال حكاية عنهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون فمن الواجب تطهير هذا المحل الشريف للمصطفى صلى الله عليه وسلم عن هذه البدعة الشنعاء وذلك ببناء بعض الدرج عن يمين القايم في المحراب المسجد المذكور كما ذكر العلما انه السنة ويكون مرتفعة بحيث يرا القايم عليها من خارج المسجد والذي يظهر ان تلك الدرج انما جعلت للمبلغ وان الخطيب انما يكون يقوم فيه على الارض لانه الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم فكان بعض الخطبا قام عليها بعد ذلك فاستمر الامر والله اعلم الطرف الثالث في ما جاء به في فضل المصلى الشريف والدعا به ونهيه صلى الله عليه وسلم عن تضييقه والبنا به اورد ابن شبة في ترجمة المصلى عن جناح النجار قال خرجت مع عايشة بنت سعد بن ابي وقاص الى مكة فقالت لي اين منزلك فقلت لها بالبلاط فقالت لي تمسك به فاني سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين مسجدي هذا المسجد ومصلاي روضة من رياض الجنة وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية ما بين مسجدي هذا المسجد الى اخره يدفع تاويل من اول حديث الاوسط للطبراني بلفظ ما بين حجرتي ومصلاي والذي رواه ابن زبالة من طريق عايشة بنت سعد عن ابيها بلفظ ما بين منبري والمصلى بان المراد مصلاه الذي يصلي فيه في المسجد لانه لا يصح ان يقال ما بين هذا المسجد والمصلى الذي فيه ولهذا استدلت به عايشة بنت سعد على الحث على التمسك بالدور التي بالبلاط يعني الاخذ من باب السلام الى المصلى لانها فيما بين المسجد ومصلى العيد واذا كان ما بين المسجدين المذكورين روضة فهما روضة من باب اولى لان ذلك الفضل انما حصل لما بينهما بحلوله صلى الله عليه وسلم في ذلك وتردده صلى الله عليه وسلم فيما بينهما فكيف بمحل سجوده وموقفه الشريف وروى ابن شبة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر مر بالمصلى استقبل القبلة ووقف يدعو وعن ابي عطا عن ابيه قال قال لي سعيد بن المسيب يا ابا محمد اتعرف موضع دار كثير بن الصلت قلت نعم قال فان النبي صلى الله عليه وسلم خرج حتى انتهى الى ذلك الموضع فقام وصف اصحابه خلفه فصلى على النجاشي حين مات بارض الحبشة وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقي فبدا بالخطبة ثم صلى وكبر واحدة افتتح بها الصلاة وقال هذا مجمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا ولفطرنا واضحانا فلا يبنى فيه لبنة ولا خيمة ورواه ابن زبالة الا انه قال ثم قال هذا مجتمعنا ومستمطرنا ومدعانا لعيدنا لفطرنا واضحانا الحديث وروى يحيى عن داود بن ابي الفرات قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فقال هذا مستمطرنا ومصلانا لاضحانا وفطرنا لا تضيق ولا ينتقص منه شي وسياتي في ترجمة احجار الزيت ان النبي صلى الله عليه وسلم استسقى عندها قريبا من الزورا الطرف الرابع فيما جا من انه صلى الله عليه

وسلم كان يذهب الى هذا المصلى الشريف من طريق ويرجع في اخرى وبيان كل من الطريقين روينا في صحيح البخاري في باب من خالف الطريق اذا رجع يوم العيد عن جابر رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق وروى ابن شبة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ يوم العيد في طريق ويرجع في طريق اخرى وفي رواية كان ياخذ يوم العيد في طريق ويرجع في طريق اخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى العيد في طريق لم يرجع فيه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى العيد في غير الطريق الذي اخذ فيه عنه انه قال ركن باب داري هذا احب الي من زنته ذهبا سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على داري الى العيد فجعلها بيسار ثم مر على عضادة داري مرتين في غداة واحدة قلت ولا مخالفة بين هذا وبين الرواية الاولى لان دار ابي هريرة كانت بالبلاط عند زقاق عبد الرحمن بن الحارث كما قدمناه في الدور المحيطة بالبلاط الاعظم وبعدها الى جهة المصلى قريبا منها دار سعد ابن ابي وقاص وقد روى ابن شبة عن يحيى بن عبد الرحمن عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي العيد ماشيا على باب سعد بن ابي وقاص ويرجع على ابي هريرة وحينيذ فيمر على دار ابي هريرة في ذهابه ثم في رجوعه لان الشافعي روى في الام ومنها نقلت عن المطلب بن حنطب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغدو يوم العيد الى المصلى من الطريق الاعظم فاذا رجع رجع من الطريق الاخرى على دار عمار بن ياسر ورواه ابن زبالة عن محمد بن عمار بلفظ كان يخرج الى المصلى من الطريق العظمى على اصحاب الفساطيط ويرجع من الطريق الاخرى على دار عمار بن ياسر وقد قدمنا ان دار عمار بن ياسر في زقاق عبد الرحمن بن الحارث الذي يسلك الى البلاط عند دار ابي هريرة بانها تقابل دار عبد الرحمن بن الحارث ولها خوخة في كتاب عروة فصح مروره صلى الله عليه وسلم عليها مرتين في غداة واحدة مع ذهابه من طريق ورجوعه في اخرى وسياتي في ذكر طريقه صلى الله عليه وسلم الى قبا ذهابا وايابا ما يصرح بانه اذا رجع يمر على مسجد بني زريق من كتاب عروة حتى يخرج الى البلاط يعني من الزقاق المذكور لما قدمناه في وصف البلاط والطريق العظمى كما قال المطري هي طريق الناس اليوم من باب المدينة اي الدرب المعروف بدرب سويقة الى مسجد المصلى ولم يتعرض لبيان الطريق الاخرى وقد من الله ببيانه فلله الحمد على ذلك وهذه الطريق هي المرادة بما رواه ابن زبالة عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذبح اضحيته بيده اذا انصرف من المصلى على ناحية الطريق التي كان ينصرف منها وتلك الطريق والمكان الذي كان يذبح فيه مقابل المغرب مما يلي طريق بني زريق اي انه اذا انصرف من المصلى الى موضعا في غربي طريق بني زريق اي انه اذا انصرف من المصلى اتى موضعا في غربي طريق بني زريق فذبح ثم سلك في تلك الطريق وما يسلكه في بني زريق احد من قبله المصلى الى ان يمر بدار ابي هريرة كما تقدم ولهذا روى الواقدي عن عايشة وابن عمر وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يذبح عند طرف الزقاق عند دار معاوية اي المتقدم ذكرها وسور المدينة اليوم مانع من سلوك هذه الطريق في الرجوع ويستفاد من هذا ان المخالفة بين الطريقين لم يكن في جميعهما الا ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم

كان اذا وصل الي محل البلاط الذي عند دار ابي هريرة لم يسلك في بقية الطريق العظمى وهي الشارعة اليوم الي باب السلام بل ياخذ في ميسرة البلاط الي الشام لان الظاهر ان غالب تلك الاماكن كانت دورا كانهم نعرج الي جهة دار نعد ذلك على ان ما ذكرناه في وصف هذه الطريق مقتض لان طريقه صلى الله عليه وسلم في ذهابه اقصر من طريق رجوعه كما لا يخفى فيعكر على القول بان المستحب ان يذهب في اطول الطريقين ويرجع في اقصرهما قد روى الشافعي في الام عقب ما قدمناه عنه وصف طريق اخرى والرجوع فيها ابعد من الذهاب ايضا بكثير جدا فانه روى عقب ذلك عن معاذ بن عبد الرحمن التيمي عن ابيه عن جده انه راى النبي صلى الله عليه وسلم رجع من المصلى يوم عيد فسلك على التمارين من اسفل السوق حتى اذا كان عند مسجد الاعرج الذي هو عند موضع البركة التي بالسوق قام فاستقبل فج اسلم فدعا ثم انصرف قال الشافعي عقبه واحب ان يصنع الامام مثل هذا وان يقف في موضع فيدعو الله مستقبل القبلة وان لم يفعل فلا كفارة ولا اعادة عليه هذا لفظ الام ومنها نقلت و يؤيده هذا ما رواه يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال رايت عثمان بن عبد الرحمن ومحمد بن المنكدر ينصرفان من العيد فيقومان عند البركة التي باسفل السوق قال وسالت عثمان بن عبد الرحمن عن ذلك فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند ذلك المكان اذا انصرف من العيد وقد قدمنا عن ابن زبالة في سوق المدينة ان محمد بن المنكدر وعثمان بن عبد الرحمن وجماعة كانوا يقومون بفنا بركة السوق مستقبلين وان عثمان بن عبد الرحمن قال قد اختلف علينا في ذلك فقايل يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ينظر الي الناس اذا انصرفوا من العيد قلت وقد بينت رواية الشافعي المذكورة انه كان يدعو هنالك اذا انصرف من العيد ولا مانع من كونه مع ذلك ينظر الي الناس المنصرفين من العيد ايضا فلا اختلاف وقد بينا هنالك ما يقتضي انه كان يسلك على سوق التمارين وهو في شامي المصلى مما يلي المغرب وبينا ايضا ان منازل اسلم كانت في غربي سوق المدينة الي الشام بعد التمارين وذلك عند حصن امير المدينة وما سفل منه الي جهة الشام مما يلي غربي سوق الشاميين عند منزل الحاج الشامي بالموسم وبينا ان بركة السوق هي المنهل المدرج الذي على يسار المتوجه الي ثنية الوداع عند مشهد النفس الزكية والقايم عندها اذا استقبل فج اسلم كان مستقبلا للقبلة ولعل مسجد الاعرج الذي اشار الشافعي في روايته الي انه عندها هو الموضع الذي هو قبلة مشهد النفس الزكية فانه مسجد وهو عند موضع البركة وما علمت المراد بالاعرج الذي نسب اليه المسجد المذكور وقد انشا قاضي الحرمين السيد الشريف العلامة محيي الدين عبد القادر الحنبلي الفاسي المكي مسجدا بمنزلة الحاج الشامي بالقرب من المنهل المذكور في جهة قبلته اذا علمت ذلك فهذه الطريق تزيد على الطريق العظمى الي المصلى بنحو ضعفها ويمكن سلوكها اليوم في الرجوع من المصلى بخلاف الطريق السابقة لحيلولة السوق واهل المدينة اليوم يذهبون من الطريق العظمى ويرجعون في بعض تلك الطريق السابقة لانهم ياخذون من جهة قبلة المصلى الي المشرق خارج سور المدينة فيدخلون من درب البقيع وطريقهم هذه في الرجوع اطول من الذهاب ايضا ولو سلكوا الطريق المذكورة في رواية الشافعي الثانية لكان اولى وليحصل الدعا بذلك المحل الشريف اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ومن تقدم ذكره من السلف الصالح وقد فعلت ذلك في عامنا هذا فسلكت في الذهاب الي المصلى من الطريق

العظمى ورجعت من اسفل السوق الي ان قمت بفنا بركته المذكورة ثم انصرفت فدخلت المدينة من الباب الذي يلي حصن امير المدينة والخير كله في الاتباع ومجانبة الابتداع واي بركة اعظم من ذهاب الانسان الي المصلى في ذلك اليوم السعيد في طريق ذهب منها النبي صلى الله عليه وسلم ثم صلاته بمصلاه الشريف ثم رجوعه في طريقه التي رجع منها وقد فقد المسجد واذا ثبت بما رويناه بعض من الاحاديث المتقدمة ان المصلى الموجود هو مصلى النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد فالصلاة فيه تزداد فضلا ومزية على كل مصلى اي ازدياد وبحق الفايزون بالصلاة فيه من الله باسبغ نعم واياد ويحق للحايزون فضل الحضور اليها قوال قصرت عنها معالي معد واياد ي اياد قلت واخبرني جماعة من المشايخ منهم شيخنا الكمال ابو الفضل محمد بن العلامة نجم الدين المرجاني واخته المسندة ام كمال كمالية والمسندة ام حبيبة زينب ابنة الشهاب احمد الشوبكي وغيرهم اذنا عن المجد المشار اليه قال عقيب ما تقدم عنه انشدني ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابرهيم الحموي كتابة عن ابي البركات ايمن ابن محمد بن محمد بن محمد الغرناطي لنفسه

ان عيدا بطيبه وصلاة ۔ بمصلى الرسول في يوم عيد
نعم ضاق واسع الشكر عنها ۔ فهي بشرى لكل عبد سعيد
كم تمنيتها فنلت التمني ۔ اخر العمر من مكان بعيد
واذا كان في البقيع ضريحي ۔ وتوسدت طيب ذاك الصعيد
فاشهدوا اني بكل خير وبشر ۔ عند ربي ومبدي ومعيدي

والمسول من فضل الله تعالى ان يكمل لاهل هذا المصلى الشريف عظيم منته بجعل منبره المنيف على طريقته صلى الله عليه وسلم وسنته بمنه وكرمه لعين

الفصل الثاني في مسجد قبا وفضله وخبر مسجد الضرار

تقدم تاسيس النبي صلى الله عليه وسلم لمسجد قبا في الفصل العاشر من الباب الثالث عند مقدمه صلى الله عليه وسلم قبا وبسطنا ذلك هناك فراجعه وذكرنا هناك ما جا من ان النبي صلى الله عليه وسلم عمل فيه بنفسه وانه اسسه وجبريل يوم به البيت وانه كان يقال انه اقوم مسجد قبلة وانه صلى الله عليه وسلم اسسه ثانيا بعد تحويل القبلة وقدمنا ايضا قول عروة في الصحيح في حديث الهجرة الطويل فلبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وفي رواية عبد الرزاق عنه قال الذين بني فيهم المسجد الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث ابن عباس عند ابن عايذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلاث ليال واتخذ مكانه مسجدا فكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو الذي اسس على التقوى وقدمنا ايضا انه اول مسجد بناه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى فيه باصحابه جماعة ظاهرا قال الحافظ ابن حجر اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد مسجد قبا وهو ظاهر الاية وتقدم في فضل المسجد النبوي حديث مسلم المشتمل على ان ابا سعيد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وفي رواية لاحمد والترمذي عنه اختلف رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد المدينة فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير وقدمنا ايضا الجمع بان كلا من المسجدين

تذ اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه وانها المراد من الاية وان السر في اقتصاره صلى الله
عليه وسلم على ذكر مسجد المدينة دفع توهم اختصاص ذلك بمسجد قبا كما هو ظاهر ما فهمه السايل
وتنويهًا بمزية مسجده الشريف قال الحافظ بن حجر والحق ان كلا منهما اسس على التقوى وقوله
تعالى في بقية الاية فيه رجال يحبون ان يتطهروا يويد كون المراد مسجد قبا وعند ابي داود باسنا
صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت فيه رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قبا
قال كانوا يستنجون بالما فنزلت فيهم هذه الاية قال الحافظ بن حجر فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم
بما تقدم رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما
اسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد ان قوله تعالى من اول يوم يقتضي مسجد قبا لان تاسيسه
كان في اول يوم حل النبي صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة و روى احمد وابن شبه واللفظ لاحمد عن ابي
هريرة قال انطلقت الى مسجد التقوى انا وعبد الله بن عمرو وسمرة ابن جندب فاتينا النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا لنا انطلق نحو مسجد التقوى فانطلقنا نحوه فاستقبلنا يداه على كاهلي ابي بكر وعمر فثرنا في
وجهه فقال من هولا يا ابا بكر قال عبد الله بن عمرو وابو هريرة وسمرة و روى ابن شبه من طرق ما حاصله
ان الاية لما نزلت اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل قبا وفي رواية اهل ذلك المسجد وفي رواية
بني عمرو بن عوف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد احسن عليكم الثنا في الطهور فما بلغ من
طهوركم قالوا انستنجي بالما و ذكر ابو محمد المرجاني الجمع بان كلا من المسجدين اسس على التقوى ثم قال
فقد روي عن عبد الله بن بريده في قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع قال انما هي اربعة
مساجد لم يبنهن الا نبي الكعبة بناها ابرهيم واسماعيل عليهما السلام وبيت اريحا بيت المقدس بناه داود
وسليمان ومسجد المدينة ومسجد قبا اللذين اسسا على التقوى بناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
وقال يحيى بن الحسين في اخبار المدينة حدثنا بكير بن عبد الوهاب نا عيسى بن عبد الله عن ابيه عن
جده عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المسجد الذي اسس على التقوى من اول يوم
هو مسجد قبا قال الله جل ثناؤه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين وبكير بن عبد
الوهاب هو ابن اخت الواقدي وعيسى بن عبد الله يظهر لي انه عيسى بن عبد الله بن مالك وهو
مقبول فيكون جده جنيد عبد الله بن مالك وهو شيخ مقبول يروي عن علي وبن عمر والحديث حسن
فتعين الجمع بما تقدم والله اعلم ما جا في ان الصلاة فيه تعدل عمرة روى
الترمذي عن اسيد بن ظهير الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قبا كعمرة قال الترمذي
وفي الباب عن سهل بن حنيف وحديث اسيد حديث حسن غريب ولا نعرف لاسيد شيا يصح غير
هذا الحديث قلت واخرجه البيهقي وابن ماجة من طريق ابي بكر بن ابي شيبة باسناد الترمذي
وهو جيد بلفظ الصلاة في مسجد قبا كعمرة و اخرج بن حبان في صحيحه عن بن عمر رضي الله عنهما انه شهد
جنازة بالاوساط في دار سعد بن عبادة فاقبل ماشيا الى بني عمرو بن عوف بفنا بني الحارث بن الخزرج
فقيل له اين تؤم يا ابا عبد الرحمن قال اهل هذا المسجد في بني عمرو بن عوف واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل عمرة و روى ابن زبالة موقوفا ولفظه ان عبد الله ابن عمر شهد

قباء

جنازة في الاوساط من بالحارث بن الخزرج ثم خرج يمشي فقالوا له اين تريد يا ابا عبد الرحمن قال اريد
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فانه من صلى فيه ركعتين كان كعدل عمرة واخرج ابن ماجة
وعمر بن شبة بسند جيد عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في بيته ثم
اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان له اجر عمرة و رواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد و رواه يحيى من
طريقين فيهما من لم اعرفه بلفظ من توضا فاسبغ الوضوء ثم جا مسجد قبا فصلى فيه ركعتين كان له
عدل عمرة و رواه الطبراني في الكبير عن سهل من طريق موسى بن عبيدة وهو ضعيف بلفظ من توضا
فاحسن الوضوء ثم دخل مسجد قبا فركع فيه اربع ركعات كان ذلك عدل رقبة و رواه بن شبة
عن سهل من طريق موسى بن عبيدة المذكور بلفظ من توضا فاحسن وضوءه ثم جا مسجد قبا فركع فيه
اربع ركعات كان له عدل عمرة و رواه ايضا بسند فيه يوسف بن طهمان وهو ضعيف عن سهل بن
حنيف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من مومن يخرج على طهر الى مسجد قبا لا يريد غيره حتى
يصلي فيه الا كان بمنزلة عمرة و روى الطبراني في الكبير بسند فيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو
ضعيف عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضا فاسبغ الوضوء
ثم عمد الى مسجد قبا لا يريد غيره ولا يحمله على الغدو الا الصلاة في مسجد قبا فصلى فيه اربع ركعات
يقرا في كل ركعة بام القران كان له كاجر المعتمر الى بيت الله و قال عمر بن شبة حدثنا سويد ابن
سعيد قال نا ايوب بن سيار عن سعيد بن الرقيش الاسدي قال جانا انس بن مالك الى مسجد
قبا فصلى ركعتين الى بعض هذه السواري ثم سلم وجلس وجلسنا حوله فقال سبحان الله ما اعظم حق
هذا المسجد لو كان على مسيرة شهر كان اهلا ان يوتى من خرج من بيته يريده معتمدا اليه ليصلي فيه اربع
ركعات اقلبه الله باجر عمرة قال بن شبة قال ابو غسان ومما يقوي هذه الاخبار ويدل على تظاهرها
في العامة والخاصة قول عبد الرحمن بن الحكم في شعره

فان اهلك فقد اقررت عينا ٭ من المعتمرات الى قباء
من اللائي سوالفهن غيد ٭ عليهن الملاحة بالبهاء

ما جا في تفضيل الصلاة فيه على بيت المقدس ومغفرة ذنوب من صلى فيه مع المساجد الثلاثة
ولزوم اتيانه لمن نذر الصلاة به روى بن شبه بسند صحيح من طريق عايشة بنت سعد بن ابي وقاص
قالت سمعت ابي يقول لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين لو تعلمون ما
في قبا لضربوا اليه اكباد الابل و رواه الحاكم عن عامر بن سعد وعايشة بنت سعد سمعا اباهما رضي الله عنه
يقول لان اصلي في مسجد قبا احب الي من ان اصلي في مسجد بيت المقدس قال الحاكم واسناده صحيح على
شرطهما وهذا شاهد لما روي عن محمد بن مسلمة المالكي انه قال ان اتيان مسجد قبا يلزم بالنذر وجمهور
العلما ان ذلك وان كان قربة لا يلزم بالنذر قلت

المدينة والاقصى بمزيد المضاعفة
بنا على القول بتعينهما بالنذر ولهذا قال شيخ مشايخنا الكمال الدميري انه ينبغي ان يلتحق بالمساجد الثلاثة
في التعين بالنذر مسجد قبا للواردة فيه وكذا قال الزركشي ايضا قال وكونه لا يشد اليه الرحل لحديث

لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد مردود ولحثه صلى الله عليه وسلم على الإتيان إليه وكان يأتيه راكبا
وماشيا انتهى **قلت** وسيأتي لهذا مزيد بسط في الباب الثامن وعن عاصم قال أخبرنا أن من
صلى في المساجد الأربعة غفر له ذنبه فقال له أبو أيوب يا ابن أخي أدلك على ما هو أيسر من ذلك إني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضأ كما أمر وصلى كما أمر غفر له ما تقدم من ذنبه أخرجه أبو حاتم
وقال المساجد الأربعة المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى ومسجد قباء **ما جا** في إتيان النبي
صلى الله عليه وسلم له راكبا وماشيا وصلاته فيه وتعيين الإمام الذي كان صلى الله عليه وسلم يأتي قباء فيه هو وغيره
من الصحابة **روينا** في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور
قباء أو يأتي قباء راكبا وماشيا **زاد** في رواية لهما فيصلي فيه ركعتين **و**روى ابن شبة عن ابن عمر رضي الله
عنهما أنه كان ينطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسجد قباء فصلى فيه فجعلت الأنصار يأتون وهو
يصلي فيسلمون عليه فخرج على صهيب فقلت يا صهيب كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد على من سلم
قال يشير بيده **و**في رواية للبخاري والنسائي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت
راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله **و**في رواية لابن حبان في صحيحه كل يوم سبت وفيه رد على من قال أن
المراد بالسبت الأسبوع **و**روى ابن شبة عن سعيد بن عمرو بن سليم مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
يطرح له على حمار إنجابي لكل سبت ثم يركب إلى قباء **و**رواه ابن زبالة بنحوه وزاد ويمشي حوله أصحابه **و**روى
ابن شبة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر مرسلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأتي قباء يوم الاثنين **و**عن
محمد بن المنكدر مرسلا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قباء صبيحة سبع عشرة من رمضان **و**رواه يحيى عن
ابن المنكدر عن جابر متصلا وفي كتاب رزين عن ابن المنكدر قال أدركت الناس يأتون مسجد قباء صبيحة
سبع عشرة من رمضان وروى يحيى عن ابن المنكدر نحوه أيضا **و**عن أبي غزية قال كان عمر بن الخطاب
يأتي قباء يوم الاثنين ويوم الخميس فجاء يوما من تلك الأيام فلم يجد فيه أحدا من أهله فقال والذي نفسي
بيده لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر في أصحابه ننقل حجارته على بطوننا يؤسسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده وجبريل يؤم به البيت ومحلوف عمر بالله لو كان مسجدنا هذا بطرف من الأطراف
لضربنا إليه أكباد الإبل ثم قال اكسروا لي سعفه واجتنبوا العواهن أي ما يلي القلب من السعف فقطعوا
السعفة فأتي بها فأخذ وادومة فربطها فمسحه قالوا نحن نكفيك يا أمير المؤمنين قال لا تكفونيه **و**في
رواية لرزين عقب قوله جبريل يؤم به البيت ثم أخذ أبي عمر رضي الله عنه جرابه فجعل يمسح جدراته
وسطحه فقيل له نكفيك يا أمير المؤمنين قال لا تكفونيه أنا أريد أن أكيدكم أنتم مثل هذا وإن شئتم
اعملوا مثل ما أعمل **و**قد استشكل الزين المراغي قوله وجبريل يؤم به البيت بأن ذلك كان قبل تحويل
القبلة وقد أشرنا فيما تقدم لجوابه **و**أسند ابن زبالة عن شيخ من بني عمرو بن عوف قال أتانا عمر ابن
الخطاب بفنا فقال للخياط بسدة الباب انطلق فأتني بجريدة وإياك والعواهن فأتاه بجريدة فقشرها
وترك لها رأسا فضرب به قبلة المسجد حتى نفض الغبار **و**رواه ابن شبة إلا أنه قال عن شيوخ من بني
عمرو بن عوف أن عمر رضي الله عنه جاءهم بقباء نصف النهار وقد دخل مسجد قباء فأمر رجلا يأتيه بجريدة
رطبة الخبر بنحوه **و**روى ابن زبالة عن زيد بن أسلم قال الحمد لله الذي قرب منا مسجد قباء ولو كان بأفق

٢٠٧

من الآفاق لضربنا إليها أكباد الإبل **و**في صحيح البخاري كان سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما يؤم المهاجرين
الأولين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر ورواه ابن شبة عن ابن عمر
ولفظه وكان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار
في مسجد قباء فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة رضوان الله عليهم **و**روى أيضا عن أبي
هشام قال جاء تميم بن زيد الأنصاري إلى مسجد قباء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر معاذا أن يصلي
بهم فجاء صلاة الفجر وقد أسفر فقال ما يمنعكم أن تصلوا أما لكم قد حبستم ملائكة الليل وملائكة النهار
قالوا يمنعنا أنا ننتظر صاحبنا قال فما يمنعكم إذا احتبس أن يصلي أحدكم قالوا فأنت أحق من يصلي
بنا قال أترضون بذا قالوا نعم فصلى بهم فجاء معاذ فقال ما حملك يا تميم على أن دخلت على في سربال
سربلنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بتاركك حتى أذهب بك إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله إن هذا تميم دخل في سربال سربلتنيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما تقول
يا تميم فقال مثل الذي قال لأهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا فاصنعوا مثل الذي صنع
تميم بهم إذا احتبس الإمام **و**روى ابن زبالة عن عويم بن ساعدة أن سعد بن عويم بن قيس بن النعمان
كان يصلي في مسجد قباء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمان أبي بكر حتى توفي في زمان عمر
بن الخطاب فأمر عمر مجمع بن حارثة أن يصلي بهم بعد أن رده وقال له كنت إمام مسجد الضرار فقال
يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا وكنت أرى أن أمرهم على أحسن ذلك وقد أوتي لما معي من القرآن
فأمره فصلى بهم **ما جاء** في تعيين مصلاه صلى الله عليه وسلم وصفته وذرعه **روى** ابن
زبالة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى الأسطوان الثالثة في مسجد قباء التي في الرحبة **و**نقل
ابن شبة عن الواقدي أنه قال عن مجمع بن يعقوب عن سعيد بن عبد الرحمن ابن رقيش قال كان المسجد
في موضع الأسطوان المخلقة الخارجة في رحبة المسجد **و**عن ابن رقيش قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجد قباء وقدم القبلة إلى موضعها اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت **قال** ابن رقيش فحدثني نافع أن
ابن عمر كان بعد إذا جاء مسجد قباء صلى إلى الأسطوان المخلقة يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
الأول ثم قال ابن شبة قال أبو غسان وأخبرني من أثق به من الأنصار من أهل قباء أن موضع قبلة مسجد
قباء قبل صرف القبلة أن القائم كان يقوم في القبلة الشامية فيكون موضع الأسطوان الشارعة في رحبة
مسجد قباء التي في صف الأسطوان المخلقة المقدمة التي يقال لها إن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
حرفها قال وأخبرني أيضا أن مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد قباء بعد صرف القبلة كان إلى
حرف الأسطوان المخلق كثير منها المقدمة إلى حرفها الشرقي وهي دون محراب مسجد قباء عن يمين الطالع فيه
وروى ابن زبالة عن عبد الملك بن بكير بن أبي ليلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجد قباء إلى الأسطوان الثالثة في الرحبة إذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد بن خيثمة **قلت**
والباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد في جهة المغرب وكان يسار عاني الرواق
الذي يلي الرحبة من المسقف القبلي فالأسطوان الثالثة في الرحبة هي الأسطوان التي عندها اليوم محراب
في رحبة المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد في موضع الأسطوان

المحلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر يصلي اليها ومقتضى ما تقدم عن ابي غسان ان
هذه الاسطوانة عندها مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاول قبل تحويل القبلة وان مصلاه بعد
التحويل كان الى الاسطوانة التي في صف هذه الاسطوانة مما يلي القبلة وهي الثالثة من اسطوان الرحبة
المذكورة فانها الموصوفة بما ذكر من كونها دون المحراب على يمين المصلي فيه والمصلي اليها حرفها الشرقي
يكون محاذيا لمحراب المسجد فالرواق القبلي مزيد في المسجد وجعلوا المحراب به في محاذاة المصلى
الشريف من الاسطوان المذكورة لكن قوله في الرواية الاخرى وقدم القبلة الى موضعها اليوم يقتضي
انه لم يرد احد في جهة القبلة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي ان يتبرك بالصلاة عند محراب
القبلة وعند المحلين من الاسطوانتين المذكورتين و قد اقتصر يحيى في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
على الاسطوان التي في الرحبة فذكر رواية ابن زبالة ثم روى عن معاذ بن رفاعة قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي الى الاسطوان الخارجة وهي في صف المحلقة وانما كان موضعها يوميد كهيئة العريش
ثم ذكر ان موسى بن سلمة حدثه انه راى ابا الحسن علي بن موسى الرضى يصلي الى هذه الاسطوانة
الخارجة ثم قال يحيى ورايت غير واحد من اهل بيتي منهم عبد الله واسحاق ابنا موسى بن جعفر وحسين
بن عبد الله بن عبيد الله بن حسين يصلون الى هذه الاسطوانة الخارجة اذا جاؤا قبا ويذكرون انه
مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورايته من اهل بيتي من ياتي قباء فيصلي اليها من يقتدي
به ممن لا ابالي ان لا ارى غيره في النعمة والعلم انتهى و عن يمين مستقبل الاسطوانة المذكورة هنية
محاريب في رحبة المسجد لم اعلم اصلها وبالرواق الذي يلي الرحبة قريبا من محاذاة محراب المسجد دكة
مرتفعة عن ارض المسجد يسير الثام بها محراب فيه حجر منقوش فيه قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى
من اول يوم احق ان تقوم فيه الاية وبعدها ما لفظه هذا مقام النبي صلى الله عليه وسلم جدد
هذا المسجد في تاريخ سنة احدى وستمائة ولم يبين اسم من جدد المسجد وظاهر حال من صنع ذلك
في هذا المحل انه محل المصلى الشريف وفيما قدمناه ما يرده وقد اغتر المجد بذلك فجزم بان تلك الدكة هي اول
موضع صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم وكانه حين الف كتابه كان غايبا عن المدينة فوصف تلك الدكة
بقوله وفي صحنه مما يلي القبلة شبه محراب على مصطبة هو اول موضع ركع فيه النبي صلى الله عليه وسلم
وكانه وصفها بانها في صحن المسجد ليجامع ما تقدم عن المورخين في وصف المصلى الشريف ولا يصح القول
بانها كانت اولا في رحبة المسجد لاحتمال انه زيد بعد في المسقف القبلي رواق لما سنبينه من ان
اروقة المسجد ورحبته كانت على ما هي عليه اليوم لم يزد فيها شي بعد ما ذكره المورخون ثم رايت
ما ذكره المجد بحروفه في رحلة ابن جبير وكانت عام ثمان وسبعين وخمسماية فتلك الدكة التي يعنيها
ابن جبير كانت في صحن المسجد عند الاسطوانة التي اليها اليوم المحراب في رحبة المسجد فيوافق ما اطبق
عليه الناس وكانها دثرت على طول الزمان ثم اعيدت في غير محلها فانه ذكر انها بصحن المسجد مما يلي
القبلة ووصف اروقة المسجد بما هي عليه اليوم فليست الدكة الموجودة اليوم هي بعينها واما
الحظيرة التي بصحن المسجد فلم ار في كلام المتقدمين تعرضا لذكرها والشايع على السنة اهل المدينة انها
مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وبه جزم المجد تبعا لابن جبير في رحلته فقال وفي وسط المسجد

مبرك

مبرك ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وعليه حظيرة قصيرة شبه روضة صغيرة يتبرك بالصلاة فيه
انتهى وهو يحتمل لان اصل مسجد قبا كان مربدا لكلثوم بن الهدم وعليه نزل النبي صلى الله عليه وسلم على ما
اسلفناه فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم فاسسه مسجدا وقيل فيه غير هذا مما قدمناه وقال ابن زبالة حدثنا
عاصم بن سويد عن ابيه قال وكان مسجد قبا على سبع اساطين وكانت له درجة لها قبة يوذن فيها
يقال لها النعامة حتى زاد فيه الوليد بن عبد الملك بن مروان بعد ذلك قلت وعدد كل صف من
اساطينه اليوم بين المشرق والمغرب سبع ايضا وقال الزين المراغي عقب نقل ذلك عن ابن زبالة
فيحتمل ان هذه يعني الصفة المذكورة في كلام ابن زبالة صفة بنايه عليه الصلاة والسلام ويوكده
قولهم ولم يزل مسجد قبا على ما بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان بناه عمر بن عبد العزيز
اي زمن الوليد قلت ومما ايد به الاحتمال المذكور لم اره في كلام احد من المورخين غير المطري
ومن تبعه و قد روى ابن شبة ما يصرح بخلافه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال ان ما بين الصومعة
الى القبلة زيادة زادها عثمان بن عفان رضي الله عنه قلت والصومعة هي المنارة التي في ركنه
الغربي مما يلي الشام وسياتي في ترجمة عثرة انه اسم اطم لبني عمرو بن عوف اسست المنارة في موضعه
وقال ابن النجار كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بقباء في منزل كلثوم بن الهدم واخذ مربده
فاسسه مسجدا وصلى فيه ولم يزل ذلك المسجد يزوره صلى الله عليه وسلم ويصلي فيه اهل قبا
فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تزل الصحابة تزوره وتعظمه ولما بنى عمر بن عبد العزيز
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بنا مسجد قبا ووسعه وبناه بالحجارة والجص واقام فيه الاساطين
من الحجارة بينها اعواميد الحديد والرصاص ونقشه بالفسيفسا وعمل له منارة وسقفه بالساج
وجعله اروقة وفي وسطه رحبة وتهدم على طول الزمان حتى جدد عمارته جمال الدين الاصفهاني
وزير بني زنكي الملوك ببلاد الموصل قلت وكان تجديد الجواد لمسجد قبا في سنة خمس وخمسين
وخمسماية كما قاله المطري وفيما قدمناه من صورة ما كتب في محراب الدكة التي بالرواق الذي يلي الرحبة
ما يقتضي انه جدد بعد ذلك في سنة احدى وسبعين وستماية وبالمسجد منقوش ايضا ما يقتضي ان
الناصر بن قلاون جدد فيه شيا سنة ثلاث وثلاثين وسبعماية وجدد غالب سقفه الموجود اليوم
الاشرف برسباي على يد ابن قاسم المحلي احد مشايخ الخدام سنة اربعين وثمانماية و قد سقطت
منارته سنة سبع وسبعين وثمانماية فجددها متولي العمارة في زماننا الجناب الخواجكي الشمسي ابن
الزمن عامله الله بلطفه في سنة احدى وثمانين وثمانماية في اثناء عمارته السابقة في المسجد
النبوي بعد هدمها الى الاساس وهدم الاسطوانة التي كانت لاصقة بها وكانت تلك الاسطوانة
محكمة بالرصاص واعيدت بغير رصاص وابدلوا من احجارها ما قدمنا انهم ادخلوه في اسطوان
الصندوق التي في جهة الراس الشريف بالمسجد النبوي وهدم متولي العمارة ايضا ما يلي المنارة المذكورة
من سور المسجد الى اخر بابه الذي يليه في المغرب واعاد بنا ذلك وجدد بعض سقفه وبنا السبيل
والبركة المقابلان للمسجد في المغرب بالحديقة المعروفة بالسراج العيني الموقوفة على قراءته وقد
كانت المنارة الاولى الطف من هذه وزاد في طولها فان ابن النجار قال وطول منارته من سطحه الى

راسها اثنان وعشرون ذراعا وعلى راسها فيه طولها نحو عشرة اذرع قال وعرض المنارة من جهة القبلة
عشرة اذرع شافه ومن المغرب ثمانيه وذكر قبل ذلك ان ارتفاع المسجد في السماء عشرون ذراعا فيكون جملة
طول المنارة الاولى اثنين وخمسين ذراعا من اعلاها الى اسفل الارض وهو يقرب مما نقله بن شبة في
وصف المنارة المذكورة فانه قال وطول منارته خمسين ذراعا وعرضها تسع اذرع وشبر في تسع اذرع
انتهى وذرع هذه المنارة المجددة اليوم من الارض الخارجة عن المسجد الى اعلاها احد وستون ذراعا
وعرضها في المشرق والقبلة وهناك بابها ونقل بن شبة عن ابي غسان ان طول مسجد قبا وعرضه سوا
وهو ست وستون ذراعا ذكر بن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذراعا قال وطوله ذرعه في السما
تسع عشر ذراعا وطول رحبته التي في جوفه يعني صحنه خمسون ذراعا وعرضها ستة وعشرون ذراعا
وذكر بن النجار نحوه فقال طوله ثمان وستون ذراعا اسف قليلا وعرضه كذلك قلت وقد
اختبرته ذلك فكان ذرع طوله من المشرق الى المغرب مما يلي الشام ثمانية وستين ذراعا ونصفا وكان
عرضه من القبلة الى الشام تسعة وستين ذراعا وذرع طوله بين المشرق والمغرب مما يلي جدار القبلة
ارجح من سبعين ذراعا بيسير وطول ذرعه في السما من ارض المسجد الى سقفه تسعة عشر
ذراعا وطوله من خارجه من البلاط الذي في غربيه الى اعلا شرافاته اربعة وعشرون ذراعا
وذرع طول صحنه من المشرق الى المغرب احد وخمسون ذراعا وعرض صحنه من القبلة الى الشام
ستة وعشرون ذراعا وربع وهذا الصحن هو الذي عبر عنه ابو غسان بالرحبة جوفه فصح
بذلك ان رحبة المسجد اليوم على ما كانت عليه في زمن ابي غسان وغيره من المورخين الذين قدمنا
كلامهم وانما قدمناه في بيان مصلى النبي صلى الله عليه وسلم بكونه عند المحراب الذي بجانب
الاسطوانة التي في رحبة المسجد اليوم صحيح وانما قاله المجد من كون تلك الدكة المتقدم وصفها بصحن
المسجد غير صحيح وذكر بن جبير في رحلته ان مسجد قبا سبع بلاطات يعني اروقة كما هو في
زماننا وبيانه ان المسقف القبلي ثلاثة اروقة والشامي اثنان وفي المغرب رواق واحد يلي باب
المسجد اليوم وفي المشرق في مقابلته رواق واحد ايضا ذكر بن النجار في عدد اساطينه ما يوافق
كونه على سبعة اروقة ايضا فقال وفي المسجد تسعة وثلاثون اسطوانا بين كل اسطوان سبعة اذرع
شافه قلت وعددها اليوم كذلك لان جهة القبلة ثلاث صفوف كل صف سبعة اساطين
بين المشرق والمغرب وجهة الشام صفان كل صف سبعة ايضا وفيما يلي الرحبة من المغرب
اسطوانتان وفيما يليها من المشرق اسطوانتان وجملة ذلك ما ذكره ووقع فيما نقله بن شبة عن
ابي غسان في النسخة التي وقفنا عليها تصحيف في عدد الاساطين وما قدمناه هو الصواب قال
ابن النجار وفي جدرانه طاقات نافذة الى خارج في كل جانب ثمان طاقات الا الجانب الذي يلي
الشام فان الثامنة فيها المنارة قلت ولما اعاد وابناء ما هدم مما حول المنارة المذكورة في
زماننا سدوا من الجهة الشامية طاقة اخرى مما يلي المنارة المذكورة وسدوا مما يليها من جهة المغرب
ثلاث طاقات ايضا فانهم جعلوا الجدار في بنايهم مصمتا كله والله اعلم بيان ما ينبغي ان
يزار بقبا من الاثار سيما القابلة منها دار سعد بن خيثمة وهي في قبلة مسجد قبا والجانب

الذي

الذي يلي هذا الباب المسدود منها يدخله الناس للزيارة ويسمونه مسجد علي رضي الله عنه
وكانه المراد بما ياتي في الفصل الرابع في مسجد دار سعد بن خيثمة وروي بن شبة عن ابي
امامة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اضطجع في البيت الذي في دار سعد بن خيثمة بقبا وعن ابن
رقيش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيت سعد بن خيثمة بقبا وجلس فيه وروي بن زبالة عنه انه
قال يزعمون ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من المهراس الذي في دار سعد بن خيثمة ومنها دار
كلثوم بن الهدم وهي احد الدور التي قبلي المسجد ايضا يدخلها الناس للزيارة والتبرك وقد قدمنا نزوله
صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم بدارة لما قدم قبا وكذلك اهله واهل ابي بكر حين قدموا ومنها
بير اريس وسياتي ما جاء فيها في الابار قال ابن جبير في رحلته وبازايها دار عمر ودار فاطمة ودار
ابي بكر رضي الله عنهم ولعله يريد اماكن نزولهم قبل التحول الى المدينة والله اعلم ما جاء في بيان
طريقه صلى الله عليه وسلم الى قبا ذاهبا وراجعا قال ابو غسان فيما نقله بن شبة اخبرني الحارث
بن اسحاق يحدث ان مبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركبه الى قبا ان يمر على المصلى ثم يسلك في
موضع الزقاق بين دار كثير بن الصلت ودار معاوية بالمصلى ثم يرجع راجعا على طريق دار صفوان بن
سليم التي عند سقيفة محرق ثم يمر على مسجد بني زريق من كتاب عروة حتى يخرج الى البلاط قال فذكر
لاسحاق انه راى الوليد بن عبد الملك سلك هذه الطريق على هذه الصفة في مبداه ورجعته من
قبا قلت وهو يقتضي ان طريقه صلى الله عليه وسلم كانت من جهة الدرب المعروف اليوم بدرب
سويقة في الذهاب والرجوع لان المصلى ومسجد بني زريق في جهته وقد سبق في المصلى ان دار
كثير بن الصلت كانت قبلة المصلى وسبق ما يوخذ منه ان دار معاوية رضي الله عنه كانت تقابلها وقوله
حتى يخرج الى البلاط اي الاخضر من باب السلام الى جهة درب سويقة لما سبق في الكلام على المصلى من
رجوعه صلى الله عليه وسلم على مسجد بني زريق من كتاب عروة حتى يخرج الى البلاط من زقاق دار عبد الرحمن
بن الحارث المتقدم بيانه في الدور التي في ميمنة البلاط المذكور وكثير من الناس اليوم يسلكون الى قبا
من طريق درب البقيع لكونها اقصد يسيرا وقد ذرعت الطريق من هذه الجهة فكان ما بين عتبة باب
المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وعتبة باب مسجد قبا سبعة الاف ذراع وماتي ذراع بذراع
اليد المتقدم تحريره تشف بيسير وذلك ميلان وخمسا سبع ميل وسياتي في ترجمة قبا ما وقع للناس
من الخبط في بيان هذه المسافة فان اسقطت حصة ما بين باب جبريل وباب درب البقيع من ذلك
كانت المسافة بين باب سور المدينة المذكور وباب مسجد قبا سبعة الاف الا ماتي ذراع وثلاثة وثلاثين
ذراعا والله اعلم ما جاء في مسجد الضرار مما يتوهم بقربه من مسجد قبا روى البيهقي في الدلائل عن
ابن عباس في قوله تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا هم اناس من الانصار ابتنوا مسجدا فقال لهم ابو
عامر ابنوا مسجدكم واستمدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند
من الروم فاخرج محمدا واصحابه فلما فرغوا من مسجدهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا فرغنا من
بنا مسجدنا فنحب ان تصلي فيه وتدعو بالبركة فانزل الله عز وجل لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم يعني مسجد قبا احق ان تقوم فيه الى قوله على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم يعني قوله

والله لا يهدي القوم الظالمين وروى بن شبة عن هشام بن عروة عن ابيه قال كان موضع
مسجد قباء لامراة يقال لها لية كانت تربط حمارا لها فيه فابتنى سعد بن خيثمة مسجدا فقال اهل
مسجد الضرار نحن نصلي في مربط حمار لية لا لعمر الله لكنا نبني مسجدا فنصلي فيه حتى يجي ابو عامر فيؤمنا
فيه وكان ابو عامر فر من الله ورسوله فلحق بمكة ثم لحق بعد ذلك بالشام فتنصر فمات بها فانزل الله والذين
اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الايات وعن سعيد بن جبير ان بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجدا وارسلوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوه ليصلي فيه فعل فاتاهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو فلان بن عمرو بن
عوف بشك فقالوا لا نبني نحن مسجدا وندعو النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخوتنا ولعل
ابا عامر يصلي فيه وكان بالشام فابتنوا مسجدا وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي فقام ليأتيهم وانزل
القران والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من
قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول
يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على شفا جرف
هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا
ان تقطع قلوبهم قال عكرمة الى ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم واسند الطبري فيما قاله ابن عطية
عن ابن اسحاق عن الزهري وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم اقبل من غزوة تبوك حتى نزل بذي اوان
بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة وانا نحب ان تاتينا فتصلي
لنا فيه فقال اني على جناح سفر وحال شغل ولو قد قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه
فلما قفل ونزل بذي اوان نزل عليه القران في شان مسجد الضرار فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي او اخاه عاصم ابن عدي فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم
اهله فاهدماه وحرقاه فانطلقا مسرعين ففعلا وحرقاه بنار في سعف وفي رواية ذكرها البغوي
ان الذين امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه واحراقه انطلقوا سريعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط
مالك بن الدخشم فقال مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فدخل اهله فاخذ سعفا من النخل
فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه اهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه اهله
وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك كناسة يلقى فيها الجيف والنتن والقمامة وقال ابن النجار هذا
المسجد بناه المنافقون مضاهاة لمسجد قبا وكانوا يجتمعون فيه ويعيبون النبي صلى الله عليه وسلم ويستهزون
به قال ابن اسحاق وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا خذام بن خالد وهو من بني عبيد ابن زيد
بن مالك ومن داره اخرجه وثعلبة بن حاطب من بني لبيد بن زيد اي احد بني عمرو بن عوف
ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف من بني عمرو
بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحزج وبجاد ابن عثمان سبعتهم
من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت من بني لبيد بن يزيد انتهى وقال بعضهم ان رجالا من بني
غنم بن عوف وبني سالم بن عوف كان فيهم نفاق حسدوا قومهم بني عمرو بن عوف وكان ابو عامر

المعروف

المعروف بالراهب وسماه النبي صلى الله عليه وسلم بالفاسق منهم قلت وهو من بني ضبيعة احد بني عمرو
بن عوف من الاوس وتقدم ان بني غنم بن عوف وبني سالم بن عوف من الخزرج وليسوا ابعا ففي هذا القول
نظر قال فكتب ابو عامر وهو بالشام الى المنافقين من قومه ان ابنوا مسجدا مقاومة لمسجد قبا وتحيزا الي
فاني سآتي بجيش اخرج به محمدا واصحابه من المدينة فبنوه وقالوا سياتي ابو عامر ويصلي فيه ونتخذ متعبدا وذلك
هو المشار اليه بقوله وارصادا لمن حارب الله ورسوله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت لا تقم فيه
ابدا كان لا يمر بالطريق التي فيها المسجد وهذا مما يويد ما قدمناه في ان المراد من قوله تعالى لمسجد اسس على
التقوى مسجد قبا وقال بن عطية روي عن بن عمر انه قال المراد بالمسجد المؤسس على التقوى هو مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمراد يعني بقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان هو مسجد قبا واما البنا
الذي اسس على شفا جرف هار فهو مسجد الضرار بالاجماع وقوله فانهار به في نار جهنم قال بن عطية
الظاهر منه ومما صح من خبرهم وهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدهم انه خارج مخرج المثل لهم اي
حالهم كمن ينهار بنيانه في نار جهنم وقيل بل ذلك حقيقة وان ذلك المسجد بعينه انهار في نار جهنم قاله
قتادة وابن جريج ويروى عن جابر بن عبد الله وغيره انه قال رايت الدخان يخرج منه على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه حين انهار حتى بلغ الارض السابعة ففزع
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انهم لم يصلوا فيه اكثر من ثلاثة ايام وانهار في الرابع قال
بن عطية وهذا كله باسناد لين والاول اصح واسند الطبري عن خلف بن ياسين انه قال رايت مسجد
المنافقين الذي ذكر في القران ورايت فيه مكانا يخرج منه الدخان وذلك في زمن ابي جعفر المنصور
وقيل كان الرجل يدخل فيه سعفة فيخرج سودا محترقة ونقل عن بن مسعود انه قال جهنم في الارض
ثم تلى فانهار به في نار جهنم قال الجمال المطري واما مسجد الضرار فلا اثر له ولا يعرف له مكان فيما حول
مسجد قبا ولا غير ذلك قلت وهو كذلك لكن بالنسبة الى زمنه وزمننا فقد قال بن جبير في رحلته وهذا
المسجد مما يتقرب الناس الى الله برجمه وهدمه وكان مكانه بقبا عارض به اليهود مسجد قبا وقوله اليهود
صوابه المنافقون وقال بن النجار وهذا المسجد قريب من مسجد قبا وهو كبير وحيطانه عالية ويوخذ منه
الحجارة وقد كان بناوه مليحا انتهى وهذا يقتضي وجوده في زمن ابن النجار على تلك الحالة وقد قال المطري
انه وهم لا اصل له وتعقبه المجد بانه لا يلزم من وجود زمان بن النجار كذلك استمراره وقد تبع ابن
النجار في ذلك غيره ان لم يكن شاهده فهذا البشاري يقول ومنها مسجد الضرار يتطوع العوام بهدمه
وتبعه ياقوت في معجمه وابن جبير في رحلته انتهى وقال بن النجار ايضا في ذكر المساجد المعروفة في زمنه
ما لفظه واعلم ان بالمدينة مساجد خرابا فيها المحاريب وبقايا الاساطين وينقض ويوخذ حجارتها منها
مسجد بقبا قريب من مسجد الضرار فيه اسطوان قايمة قلت وهذا غير معروف اليوم وهو صريح في اشتهار
مسجد الضرار في زمنه بقبا حتى عرف به المسجد المذكور ووقع في كلام عياض في المشارق وتبعه المجد ما يقتضي
ان مسجد الضرار بذي اوان فانه قال في ذروان رواية بلفظ ذي اوان وهم قال وهو موضع اخر على ساعة
من المدينة هو الذي بني فيه مسجد الضرار هذا لفظه ولعل مراده هو الذي وقع ذكر بنائه به في حديث مسجد الضرار
لما قدمناه من ان اصحابه جاوا النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذي اوان فاخبروه ببنائه والله اعلم

الفصل الثالث في بقية المساجد المعلومة العين في زماننا بالمدينة الشريفة وما حولها

اعلم ان الاعتنا بهذا الغرض متعين فقد قال البغوي من الشافعية المساجد التي ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها لو نذر احد الصلاة في شي منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة ولعناء السلف بتتبع اثار النبي صلى الله عليه وسلم معلوم سيما ما جاء في ذلك عن ابن عمر رضي الله عنهما وقد استفرغنا الوسع في تتبعها فمنها مسجد الجمعة ويقال مسجد الوادي فقد تقدم في الفصل الحادي عشر من الباب الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من قبا مقدمه المدينة ادركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في بطن الوادي وادي ذي صلب فصلى بهم اولها وان ابن اسحاق قال ان الجمعة ادركته في وادي رانونا يعني ببني سالم وكانت اول جمعة صلاها بالمدينة وفي رواية لابن زبالة فمر على بني سالم فصلى فيهم الجمعة في الغبيب ببني سالم وهو المسجد الذي في الغبيب ببني سالم فهو المسجد الذي بناه عبد الصمد والمراد ان موضع المسجد يسمى بالغبيب وسيأتي في اودية المدينة ان سيل ذي صلب وسيل رانونا يتصلان الى موضع مسجد الجمعة فلا مخالفة بين هذه العبارات وان غلب اشتهار اسم رانونا على ذلك الموضع دون بقية الاسما وروى ابن شبة عن كعب بن عجرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع في اول جمعة حين قدم المدينة في مسجد بني سالم في مسجد عاتكة وعن اسماعيل بن ابي فديك عن غير واحد ممن يثق به من اهل البلد ان اول جمعة جمعها النبي صلى الله عليه وسلم حين اقبل من قبا الى المدينة في مسجد بني سالم الذي يقال له مسجد عاتكة وقال المطري في شمالي هذا المسجد اطم خراب يقال له المزدلف اطم عتبان بن مالك والمسجد في بطن الوادي صغير جدا مبني بحجارة قدر نصف القامة وهو الذي كان يحول السيل بينه وبين عتبان بن مالك اذا سال لان منازل بني سالم بن عوف كانت في غربي هذا الوادي على طرف الحرة واثارهم باقية هناك فسال عتبان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي له في بيته في مكان يتخذه مصلى ففعل صلى الله عليه وسلم قلت قصة عتبان المشار اليها مروية في الصحيح بلفظ ان عتبان اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد انكرت بصري وانا اصلي لقومي فاذا كانت الامطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم استطع ان اتي مسجدهم فاصلي بهم الحديث وسيأتي في المساجد التي لا تعلم عينها ان بني سالم لهم مسجد اخر هو مسجدهم الاكبر فالذي يظهر انه المراد من حديث عتبان واما هذا فهو مسجدهم الاصغر وقد تهدم بناوه الذي اشار اليه المطري فجدده بعض الاعاجم على هيأته اليوم مقدمه رواق مسقف فيه عقدان بينهما اسطوان وخلفه رحبة وطوله من القبلة الى الشام عشرون ذراعا وعرضه من الجدار الشرقي الى الغربي مما يلي محرابه ستة عشر ذراعا ونصف وكان سقفه قد خرب فجدده المرحوم الخواجا الرئيس الجواد المفضال شهاب الدين قاوان تغمده الله برحمته ومصلى رسول الله صلى الله عليه في بيت عتبان ليس في الاطم المذكور بل عند اضاته كما سيأتي ومنها مسجد الفضيخ بفتح الفا وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخا معجمة قال المطري ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قبا على شفير الوادي على نشز من الارض مرضوم بحجارة سود وهو مسجد صغير وروى ابن شبة وابن زبالة ويحيى في عدة احاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى بمسجد الفضيخ روى الاولان واللفظ لابن شبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال حاصر النبي صلى الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ وكان يصلي في موضع مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الى ابي ايوب ونفر من الانصار وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكاء السقاء فهراقوه فيه

فبذلك سمي مسجد الفضيخ قال الزين المراغي وذلك قبل اتخاذ الموضع مسجدا او كان الاعلام بنجاسة الخمر بعد ذلك لكن المشهور تحريم الخمر في شوال سنة ثلاث ويقال اربع وعليه تمشي لان غزوة بني النضير سنة اربع على الاصح قلت الحديث انما تضمن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك المحل في حصار بني النضير ولا يلزم من ذلك اتخاذه مسجدا حينئذ فيجوز ان يكون بناوه مسجدا تاخر الى ان حرمت الخمر على ان احمد روى في مسنده من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بفضيخ في مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمي ورواه ابو يعلى ولفظه اتي بجر فضيخ بسر وهو في مسجد الفضيخ فشربه فلذلك سمي مسجد الفضيخ وفيه عبد الله بن نافع مولى ابن عمر ضعفه الجمهور وقيل فيه يكتب حديثه وهو اولى بالاعتماد في سبب تسمية المسجد المذكور بذلك لان ابن زبالة ضعيف واما ابن شبة فرواه من طريق عبد العزيز بن عمران وهو متروك ولم ار في كلام احد من المتقدمين تسمية المسجد المذكور بمسجد الشمس وقال المجد لا ادري لم اشتهر بهذا الاسم ولعله لكونه على مكان عال في شرقي مسجد قبا اول ما تطلع الشمس عليه قال ولا يظن ظان انه المكان الذي اعيدت الشمس فيه بعد الغروب لعلي رضي الله عنه لان ذلك انما كان بالصهبا من خيبر قال عياض في الشفا كان راس النبي صلى الله عليه وسلم في حجر علي رضي الله عنه وهو يوحى اليه فغربت الشمس ولم يكن علي صلى العصر فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهبا في خيبر قال عياض خرجه الطحاوي في مشكل الحديث وقال ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث اسما لانه من علامات النبوة قال المجد فهذا المكان اولى بتسميته بمسجد الشمس دون غيره وصرح ابن حزم بان الحديث موضوع قال وقصة رد الشمس على علي باطلة باجماع العلما وسفه قائله قلت والحديث رواه الطبراني باسانيد قال الحافظ نور الدين الهيثمي رجال احدها رجال الصحيح غير ابراهيم بن حسن وهو ثقة وفاطمة بنت علي بن ابي طالب لم اعرفها وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري بعد ذكر رواية البيهقي له وقد اخطا ابن الجوزي بايراده له في الموضوعات انتهى وهذا المسجد مربع ذرعه من المشرق الى المغرب احد عشر ذراعا ومن القبلة الى الشام نحوها ومنها مسجد بني قريظة وهو شرقي مسجد الشمس بعيد عنه بالقرب من الحرة الشرقية على باب حديقة تعرف بحاجزة وقف للفقرا قاله المطري وقد قدمنا في منازل يهود ان اطم الزبير بن باطا كان في موضع مسجد بني قريظة وعنده خراب ابيات من دور بني قريظة شمالي باب الحديقة المذكورة ويقربه ناس نزول من اهل العالية وقد روى ابن شبة من طريق محمد بن عقبة بن مالك عن علي بن رافع واشياخ قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت امراة من الخضر فادخل ذلك البيت في مسجد بني قريظة فذلك المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم شرقي بني قريظة عند موضع المنارة التي هدمت هذا لفظ ابن شبة فينبغي الصلاة في مسجد بني قريظة مما يلي محل المنارة في شرقي المسجد وقد روى ذلك ابن زبالة عن محمد بن عقبة الا انه لم يعين المحل المذكور بل قال فادخل الوليد بن عبد الملك حين بنى المسجد ذلك البيت في مسجد بني قريظة ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى في مقدم المسجد ايضا والا لجعلوا اما عند المنارة مقدمه قلت والظاهر ان هذا المسجد هو المذكور في حديث الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الي سعد فاتاه علي حمار فلما دنا قريبا من المسجد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم للانصار قوموا الي سيدكم
او خيركم ثم قال هولاء نزلوا علي حكمك قال تقتل مقاتليهم وتسبي ذريتهم الحديث فقوله قريبا من المسجد
ليس المراد به مسجد المدينة لان النبي صلي الله عليه وسلم لم يكن به حينيذ ولهذا قال الحافظ بن حجر قوله فلما بلغ قريبا
من المسجد اي الذي اعده النبي صلي الله عليه وسلم ايام محاصرته لبني قريظه للصلاة فيه واخطا من زعم انه غلط
من الراوي لظنه انه اراد بالمسجد المسجد النبوي بالمدينة فقال ان الصواب ما وقع عند ابي داود من طريق
بن اللفظين تناف والله اعلم
قال بن النجار وهذا المسجد اليوم باق بالعوالي كبير وفيه ست عشرة اسطوانة وقد سقط بعضها وهو بلا سقف
وحيطانه مهدومة وقد كان مبنيا علي شكل بناء مسجد قبا وحوله لمسابين ومزارع وذكر في ذرعه شيا
الظاهر انه تحريف فانه قال طوله نحو العشرين ذراعا وعرضه كذلك وهذا لا ينطابق ما عليه المسجد اليوم
ولا ما قدمه هو من الوصف ولعله خمن ان ذرعه كذلك في حال غيبته عنه فقد قال المطري ان ذرعه
نحو من خمسة واربعين ذراعا وعرضه كذلك قال وكان فيه اساطين وعقود ومنارة في مثل موضع منارة
قبا فانهدم علي طول الزمان ووقعت منارته واثرها اليوم باق يعرف به واحدث احجاره جمعا كلها المطري
وبقي اثره الي العشر الاول بعد السبعاية تجدد وبني عليه حظير مقدار نصف قامه وكان قد بني
ثم ذلك التاريخ عرف مكانه قلت وهو اليوم علي الهياة التي ذكرها المطري وقد اختبرته ذرعه
فكان من القبلة الي الشام اربعة واربعين ذراعا وربعا ومن المشرق الي المغرب ثلاثة واربعين
ذراعا ومنها المسجد الذي يقال له مشربة ام ابرهيم عليه السلام روى بن زبالة ويحيي من
طريقه وبن شبة من طريق ابي غسان عن بن عي عن يحيي بن محمد بن ثابت ان النبي صلي الله عليه وسلم
صلي في مشربة ام ابرهيم روى ابن شبة فيما جاني في صدقات النبي صلي الله عليه وسلم عن ابن شهاب ان تلك
الصدقات كانت اموالا لمخيريق كما سياتي وعد منها مشربة ام ابرهيم ثم قال واما مشربة ام ابرهيم فاذا
حلفت بيت مدراس اليهود فجيت مال ابي عبيدة بن عبيد الله بن زمعة الاسدي فمشربة ام ابرهيم الي جنبه
وانما سميت مشربة ام ابرهيم لان ام ابرهيم ابن النبي صلي الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض
بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة انتهي ما رواه بن شبة عن بن شهاب قال بن النجار
وهذا الموضع بالعوالي من المدينه بين النخيل وهو اكمة قد حوط عليه بلبن والمشربة البستان واظنه قد كان
بستانا لمارية القبطيه ام ابرهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم قلت قال في الصحاح المشربة بالكسر اي بكسر الميم
انا يشرب فيه والمشربة بالفتح الغرفه وكذلك المشربة بضم الراء والمشارب العلالي وليس في كلامه اطلاق
ذلك علي البستان والظاهر انها كانت عليه في ذلك البستان وهو لخصد فان النبي صلي الله عليه وسلم وهذا
هو الذي يناسب ما تقدم من رواية بن شبة في سبب تسميتها بذلك وقال بن عبد البر في الاستيعاب ذكر
الزبير ان مارية ولدت ابرهيم عليه السلام بالعاليه في المال الذي يقال له اليوم مشربة ابرهيم بالقف
وروت عمرة عن عايشة حديثا فيه ذكر غيرتها من مارية وانها كانت جميلة قالت واعجب بها رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان انزلها اول ما قدم بها في بيت حارثة بن النعمان وكانت جارتنا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم عامة
الليل والنهار عندها حتي فرعنا لها والعوع الشتم فحولها الي العاليه وكان يختلف اليها هناك فكان ذلك اشد

ثم رزقها الله الولد وحرمناه منه قال المجد والمشربة المذكورة مسجد شمالي مسجد بني قريظة قريب من الحرة
الشرقية في موضع يعرف بالدشت بين نخل يعرف بالاشراف القواسم من بني قاسم بن ادريس بن جعفر اخي
الحسن العسكري قال وذرعته فكان طوله نحو عشرة اذرع وعرضه اقل من ذلك بنحو ذراع وليس عليه بنا
ولا جدار وانما هو عريصة صغيرة علي رابيه وقد حوط عليها برضم لطيف من الحجارة السود قال وعلي شمالي
المشربة دار منهدمة لم يبق من معالمها سوا بعض الجدار نظن بعض الناس انه مكان دار سيف القين
والذي يغلب علي ظني ان ذلك بقايا اطم بني زعورا فان الزبير بن بكار قال ما نصه وكان بنو زعورا عند
مشربة ام ابرهيم ولهم الاطم الذي عندها وبنو زعورا من قبايل اليهود قلت دار ابي سيف القين الذي
كان ابرهيم بن النبي صلي الله عليه وسلم مسترضعا فيها انما هي في دار بني مازن بن النجار كما سياتي وما ذكره في وصف
المسجد المذكور قريب مما هو عليه اليوم لكن ذرعه من القبلة الي الشام احدي عشرة ذراعا ومن المشرق الي المغرب
اربعة عشر ذراعا راجحه وفي جهة المشرق منه سقيفه لطيفه وبالقرب منه في جهة المغرب نخل تعرف
بالزبيريات وسياتي انها المال الذي كان للزبير بن العوام تصدق به وفيه مسجد الاتي والله اعلم
ومنها مسجد بني ظفر من الاوس ويعرف اليوم بمسجد البغله وهو بطرف الحرة الشرقية في شرقي البقيع
طريقه من عند القبله المعروفه بفاطمة بنت اسد ام علي رضي الله عنهما باقصي البقيع وقد روى يحيي عن جعفر
بن محمود بن محمد بن مسلمة ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي في مسجد بني معاوية اي الني ومسجد بني ظفر
وقال بن زبالة ان ابرهيم بن جعفر حدثه بذلك عن ابيه جعفر المذكور وروى بن شبة عن الحارث بن
سعيد بن عبيد ان النبي صلي الله عليه وسلم صلي في مسجد بني حارثة وفي مسجد بني ظفر وروى يحيي عن ادريس
بن محمد بن يونس الظفري عن جده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جلس علي الحجر الذي في مسجد بني ظفر وان زياد
بن عبيد الله كان امر بقلعه حتي جاء به مسجد بني ظفر واعلموه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم جلس عليه فرده قال
فقل امراة تنزر ولدها تجلس عليه الا حملت قال يحيي عقبه مسجد بني ظفر دون مسجد بني عبد الاشهل قال
وادركت الناس بالمدينه يذهبون بنسايهم حتي ربما ذهبن بالليل فيجلسن علي الحجر قلت ولم ازل اتامل
في سر ذلك حتي انفتح لي بما رواه الطبراني برجال ثقات عن محمد بن فضاله الظفري وكان ممن صحب النبي
صلي الله عليه وسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم اتاهم في مسجد بني ظفر فجلس علي الصخرة التي في مسجد بني
ظفر اليوم ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل واناس من الصحابة وامر النبي صلي الله عليه وسلم قاريا ١١
فقرا حتي اتي علي هذه الايه فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك علي هولا شهيدا فبكي رسول الله
صلي الله عليه وسلم حتي اضطرب لحياه فقال اي رب شهدت علي من انا بين ظهرانيه فكيف بمن لم ار قلت
ولم تزل الناس يصفون الجلوس علي ذلك الحجر للمراه التي لا تلد ويقصدون المسجد لاجله غير اني لم ار فيه
حجرا يصلح للجلوس عليه الان في اسفل كتف بابه عن يسار الداخل حجر اشتبها من داخله فكانه هو المراد والناس
اليوم انما يقصدون حجرا من تلك الصخار التي خارجه في غربيه فيجلسون عليه وهذا بعيد لان الروايه
المتقدمه مصرحة بانه في المسجد وقال المطري وعند هذا المسجد اثار في الحرة من جهة القبلة يقال انها
اثر حافر بغلة النبي صلي الله عليه وسلم وفي غربيه اي غربي اثر الحافر اثر علي حجر كانه اثر مرفق يذكر ان النبي
صلي الله عليه وسلم اتكا عليه ووضع مرفقه الشريف عليه وعلي حجر اخر اثر اصابع والناس يتبركون بها قلت ولم

اقف في ذلك علي اصل الا ان ابن النجار قال في المساجد التي ادركها خرابا ما لفظه مسجدان قريب البقيع وذكر
ما سياتي عنه في مسجد الاجابة ثم قال واخر يعرف بمسجد البغلة فيه اسطوان واحد وهو خراب وحوله نشز
من الحجارة فيها اثر يقولون انه اثر حافر بغلة النبي صلي الله عليه وسلم انتهى وقد بني ما تهدم بعد ابن النجار
الا انه لم يجعل له سقف فليس به شي من الاساطين ورايت فيه حجرا رخاما عن يمين محرابه قد كتب فيه ما
صورته خلد الله ملك الامام ابي جعفر المنصور المستنصر بالله امير المومنين عمر سنة ثلاثين وستمايه وذرعته
فكان من بعا طوله من القبلة الي الشام احد وعشرون ذراعا ومن المشرق الي المغرب مثل ذلك والله اعلم
ومنها مسجد الاجابة وهو مسجد بني معاوية بن مالك بن عوف من الاوس كما قدمناه في المنازل
مع بيان ما وقع للمطري ومن تبعه من الوهم في جعلهم من بني مالك ابن النجار من الخزرج وبيان منشا
الوهم وما نص المطري به كلامه عند ذكر مسجد بني حديلة وهو مسجد ابي الاني في الفصل بعده وقد روينا
في صحيح مسلم من حديث عامر بن سعد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية
حتي اذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سالت
ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي
بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها فهذا سبب تسمية هذا المسجد بمسجد الاجابة وروى
ابن شبه بسند جيد وهو في الموطا عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك قال جانا عبد الله بن عمر في بني
معاوية وهي قرية من قرى الانصار فقال اتدرون اين صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا فقلت
نعم واشرت له الي ناحية منه قال فهل تدرون ما الثلاث التي دعاهن فيه قلت نعم قال فاخبرني قلت
دعا ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم وان لا يهلكم بالسنين فاعطيهما ودعا ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعها
قال صدقت فلن يزال الهرج الي يوم القيامة وعن سعد بن ابي وقاص انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر
بمسجد بني معاوية فدخل فركع فيه ركعتين ثم قام فناجا ربه ثم انصرف ولابن شبة عن ابي غسان ايضاً
عن محمد بن طلحة انه قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني معاوية علي يمين المحراب
نحوا من ذراعين قلت فينبغي ان تتحرى بالصلاة ذلك المحل وان يكون الدعا فيه قايما بعد الصلاة
للرواية المتقدمة وهذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار في المسجدين اللذين ادركهما خرابا قريب البقيع
لصلهما يعرف بمسجد الاجابة وفيه اسطوانات قايمة ومحراب مليح وباقيه خراب قلت ليس به اليوم شي
من الاساطين وقد رمم ما تخرب منه وهو في شمالي البقيع علي يسار السالك الي العريض وسط تلول هي اثار
قرية بني معاوية وذرعته فكان من المشرق الي المغرب خمسة وعشرين ذراعا بنقص يسيرا وكان من القبلة
الي الشام عشرين ذراعا بنقص يسيرا ومنها مسجد الفتح والمساجد التي حوله في قبلته وتعرف اليوم كلها
بمساجد الفتح والاول المرتفع علي قطعة من جبل سلع في المغرب قرب وادي بطحان وهو المراد بمسجد الفتح
حيث اطلقوه ويقال له ايضا مسجد الاحزاب والمسجد الاعلى وروينا في مسند احمد برجال ثقات
عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثا يوم الاثنين ويوم الثلاثا ويوم الاربعا
فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلاتين فعرف البشر في وجهه قال جابر فلم ينزل بي امر مهم غليظ الا توخيت
تلك الساعة فادعو فيها فاعرف الاجابة ورواه ابن زبالة والبزار وغيرهما وروينا في مسند احمد ايضا باسناد

فيه رجل لم يسم عن جابر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي مسجد يعني الاحزاب فوضع رداه وقام ورفع يديه
مدا يدعوا عليهم ولم يصل ثم جا ودعي عليهم وصلي وروى ابن شبة عن جابر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قعد علي موضع مسجد الفتح وحمد الله ودعي عليه وعرض اصحابه وهو عليه وعن سعيد
مولى المهريين قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من الحرف فادركته صلوة العصر فصلاها في المسجد
الاعلى وروى ابن زبالة ويحيي وابن النجار من غير طريقهما عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مر بمسجد الفتح الذي علي الجبل وقد حضرت صلاة العصر فرقي فصلي فيه صلاة العصر وروى
ابن زبالة عن المطلب مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم دعي في مسجد الفتح يوم الاحزاب حتي ذهبت
الظهر وذهبت العصر وذهبت المغرب ولم يصل منهن شيا ثم صلاهن جميعا بعد المغرب قلت وفيه
بيان الشغل الذي اخر لاجله تلك الصلوات فان المعروف تاخيرها او تاخير العصر فقط كما في الصحيح من غير
بيان هذا السبب وذلك كان قبل مشروعية صلاة الخوف وروي ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم دخل مسجد الفتح فخطي خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع يديه الي الله حتي روي
بياض ابطيه وكان اعفر الابطين فدعا حتي سقط رداوه عن ظهره فلم يرفعه حتي دعا ودعا كثيرا ثم انصرف
وعن جابر قال صلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورا مسجد الفتح نحو المغرب ورواه ابن شبة عنه
بلفظ دعا النبي صلى الله عليه وسلم علي الجبل الذي عليه مسجد الفتح من ناحية المغرب وصلي من ورا المسجد
اي في الرحبة قال ابن شبة قال ابو غسان وسمعت غير واحد ممن يوثق به يذكر ان الموضع الذي دعا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجبل هو اليوم الي الاسطوان الوسطى الشارعة في رحبة المسجد
قلت ويستفاد منه ان الصلاة والدعا هناك تتحري بها وسط المسجد في الرحبة مما يلي مسقفه
ومقتضى الرواية الاولي ان يكون اقرب الي جهة المغرب واذا ضممت الي ذلك الرواية المتقدمة في
انه صلى الله عليه وسلم خطا خطوة ثم الخطوة الثانية ثم قام ورفع يديه ظهر له ان طريقه صلى الله عليه وسلم
كانت من جهة الدرجة الشمالية وروي يحيي عن هرون بن كثير عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعي يوم الخندق علي الاحزاب في موضع الاسطوانة الوسطي من مسجد الفتح قال يحيي قد دخلت
مع الحسين بن عبد الله مسجد الفتح فلما بلغ الاسطوان الوسطي من المسجد قال هذا موضع مصلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي دعا فيه علي الاحزاب وكان يصلي فيه اذا جا مسجد الفتح وروي ابن شبة عن
جابر قال دعي النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد المرتفع ورفع يديه مدا وعن سالم ابي النضر قال دعي
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق اللهم منزل الكتاب ومنشي السحاب اهزمهم وانصرنا عليهم وروى
ابن زبالة من طريق عمر بن الحكم بن ثوبان قال اخبرني من صلي ورا النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد الفتح ثم دعا
فقال اللهم لك الحمد هديتني من الضلالة فلا مكرم لمن اهنت ولا مهين لمن اكرمت ولا معز لمن اذللت ولا مذل
لمن اعززت ولا ناصر لمن خذلت ولا خاذل لمن نصرت ولا معطي لما منعت ولا مانع لما اعطيت ولا رازق
لمن حرمت ولا حارم لمن رزقت ولا رافع لمن خفضت ولا خافض لمن رفعت ولا خارق لمن سترت ولا ساتر
لمن خرقت ولا مقرب لمن باعدت ولا مباعد لما قربت وذكر القرطبي دعا اخر في رواية يتضمن ان الدعا وقع
من النبي صلى الله عليه وسلم هناك في الليلة التي ارسل الله فيها الريح علي الاحزاب ولا مانع من ان يكون

النبي صلى الله عليه وسلم دعى في تلك الليلة ايضا هناك ولفظه ولما اشتد الامر على المسلمين وطال المقام
في الخندق قام عليه الصلاة والسلام على التل الذي عليه مسجد الفتح في بعض الليالي وتوقع ما وعده الله
من النصر وقال من يذهب ليأتينا بخبرهم فانطلق حذيفة بسلاحه ورفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه
يقول يا صريخ المكروبين ويا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فقد ترى حالي وحال اصحابي فنزل
جبريل فقال ان الله سمع دعوتك وكفاك هول عدوك فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ركبتيه
وبسط يديه وارخا عينيه وهو يقول شكرا كما رحمتني ورحمت اصحابي واخبره جبريل ان الله مرسل عليهم
ريحا فبشر اصحابه بذلك قلت فينبغي ان يدعى بذلك كله هناك فيقول اللهم يا صريخ المستصرخين
والمكروبين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين ويا مجيب دعوة المضطرين صل على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم واكشف عني كربي وغمي وحزني وهمي كما كشفت عن حبيبك ورسولك صلى الله عليه
وسلم كربه وحزنه وغمه وهمه في هذا المقام وانا استشفع اليك به صلى الله عليه وسلم في ذلك يا حنان
يا منان يا ذا الجود والاحسان و يقدم عليه ما في الصحيح من حديث بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يدعو عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات ورب الارضين رب العرش الكريم وكذلك دعا الشافعي رحمه الله الذي دعا به عند دخوله
على الرشيد في محنته فقد روى ابو نعيم باسناد من طريق الشافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعى به
في يوم الاحزاب ورفعه غير صحيح كما قال البيهقي لكنه دعا عظيم وفي الفاظه اختلاف وقد جمعت بينها
و هو شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال
وانا اشهد بما شهد الله به واستودع هذه الشهادة وهي وديعة لي عند الله يؤديها الي يوم القيمة
اللهم اني اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة ومن طوارق الليل
والنهار وطوارق الجن والانس الا طارقا يطرق بخير اللهم انت غياثي فبك اغوث وانت ملاذي فبك
الوذ وانت عياذي فبك اعوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق الفراعنة اعوذ بجلال
وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك ومن نسيان ذكرك والاضراب عن شكرك انا في حرزك
وكنفك وكلائك في ليلي ونهاري ونومي وقراري وضعني واسفاري وحياتي ومماتي ذكرك شعاري
وثناؤك دثاري لا اله الا انت سبحانك وبحمدك تنزيها لاسمك وعظمتك وتكريما لسبحات وجهك اجرني
من خزيك ومن شر عبادك واضرب علي سرادقات حفظك وقني سيئات عذابك وجد علي وعدني منك
بخير يا ارحم الراحمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الكريم والصلاة على النبي المرتضى محمد وآله وصحبه
وسلم قلت ومما يدل على اشتهار الاجابة بهذا المسجد في يوم الاربعا وقصد السلف له في ذلك اليوم
حتى النسا ما حكاه الاديب شهاب الدين ابو الثنا محمود في كتابه منازل الاحباب من رؤية عتبة بن
الحباب بن المنذر بن الجموح امراة ممن يزور هذا المسجد في يوم الاربعا مع نسوة المرن بعد الاخرى
وذكر قصته في تزوجه بها وانشد له

يا للرجال ليوم الاربعاء اما ... ينفك يحدث لي بعد النوى طربا
ما ان يزال غزال فيه يظلمني ... يهوي الى مسجد الاحزاب منتقبا

والانصراف

يخبر الناس ان الاجر همته ... وما اتى طالبا للاجر محتسبا
لو كان يبغي ثوابا ما اتى ظهرا ... مضمخا بفتيت المسك مختضبا

كلام الزبير بن بكار ما يقتضي نسبة هذه الابيات مع زيادة فيها لعبد الله بن مسلم ابن جندب الهذلي
وانه كان امام المسجد المذكور فانه قال ولما ولي الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب
الهذلي ان يؤم الناس في مسجد الاحزاب فقال له اصلح الله الامير لم منعتني مقامي ومقام ابائي واجدادي
قبلي قال ما منعك منه الا يوم الاربعا يريد قوله يا للرجال ليوم الاربعا وذكر الابيات الاربعة المتقدمة
وزاد عقبها اربعة اخرى وهي

فان فيه لمن يبغي فواضله ... فضلا وللطالب المرتاد مطلبا
كم حرة درة قد كنت آلفها ... تسد من دونها الابواب والحجبا
قد ساغ فيه لها مشي النهار كما ... ساغ الشراب لعطشان اذا شربا
اخرجن فيه ولا ترعين ذا كذب ... قد ابطل الله فيه قول من كذبا

انتهى وانما تسميته يعني المسجد الاعلى بمسجد الفتح فيحتمل انه سمي به لانه اجيبت فيه دعوة النبي
صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فكان فتحا على الاسلام او انزل الله عليه صلى الله عليه وسلم سورة الفتح
هناك انتهى قلت وبالثاني جزم ابن جبير في رحلته لكن جا في خبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد
تقنع بثوبه يوم الخندق واضطجع لما اتاه اصحابه بخبر بني قريظة ثم انه رفع راسه فقال ابشروا بفتح الله
ونصره كما في مغازي بن عقبة فلعل ذلك كان في موضع هذا المسجد فسمي بذلك لوقوع البشارة بالفتح فيه
لا بنزول سورة الفتح كان بمحل هذا المسجد وقد قال بن عقبة ان حذيفة لما رجع وجد النبي صلى الله عليه
وسلم قائما يصلي ثم انصرف اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
قد فتح الله عز وجل واقرا عينهم انتهى و روى بن شبة عن اسيد بن ابي اسيد عن اشياخهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعى على الجبل الذي عليه مسجد الفتح وصلى في المسجد الصغير الذي باصل الجبل على الطريق حين يصعد الجبل
و روى بن زبالة عن معاوية بن عبد الله بن زيد نحوه وعن معاذ بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد الفتح الذي على الجبل وفي المساجد التي حوله قلت وظاهره ان المساجد حوله ثلاثة لانه اقل
الجمع وهو مما صرح به بن النجار فقال ان مسجد الفتح على راس جبل يصعد اليه بدرج وقد عمر عمارة جديدة ايام
بن ابي الهيجا الامير فانه ادركتها فقال وعن يمينه في الوادي نخل كثير ويعرف ذلك الموضع بالسيح اي بالسين المهملة والياء آخر
الحروف ومساجد حوله وهي ثلاثة قبلة الاول منها خراب وقد هدم واخذت حجارته والاخران معموران
بالحجارة والجص وهما في الوادي عند النخل انتهى و قال المطري ان المسجدين اللذين في قبلة مسجد الفتح
تحته يعرف الاول منهما يعني الذي يلي مسجد الفتح بمسجد سلمان الفارسي والثاني الذي يلي القبلة يعني في قبلة
مسجد سلمان يعرف بمسجد امير المومنين علي بن ابي طالب ثم ذكر ما تقدم عن ابن النجار من انه كان معهما مسجد
ثالث ثم قال وهذا لم يبق له اثر قلت وفي قبلة المسجد المعروف بامير المومنين جانحا الى جهة المشرق
بلحف طرف جبل سلع الذي في قبلة المساجد رضم من حجارة رأينا الناس يتبركون بالصلاة بينها وقد تاملتها
فوجدت في طرفها مما يلي المشرق حجرا من المنام الذي يجعل منه الاساطين وهو مثبت في الارض بالجص

ثم رايت في كلام [illegible] ما يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى [illegible]

فترجح عندي انه اسطوان وان ذلك هو المسجد الذي يشير اليه ابن النجار وما ذكره المطري من نسبة المسجدين
المذكورين لسلمان وعلي رضي الله عنهما شايع علي السنة الناس ويزعمون ان الثالث الذي ذكر المطري انه لم
يبق له اثر مسجد ابي بكر رضي الله عنه وبعض العامة يسمي مسجد سلمان بمسجد ابي بكر رضي الله عنه ولم اقف
في ذلك كله علي اصل قال المطري ويصعد الي مسجد الفتح بدرجتين شماليه وشرقيه وكان فيه ثلاث
اسطوانات من بنا عمر بن عبد العزيز فلذلك قال في الحديث موضع الاسطوانة الوسطي قلت
والمراد بها ثلاث اساطين بين المشرق والمغرب ومسقفه رواق واحد فقط كما هو عليه اليوم قال
المطري لكنه تهدم علي طول الزمان فجدده الامير سيف الدين الحسين بن ابي الهيجا احد وزرا العبيديين
ملوك مصر في سنة خمس وسبعين وخمسمايه وكذلك جدد بنا المسجدين اللذين تحته من جهة القبلة في
سنة سبع وخمسين وخمسمايه قلت واسمه اليوم علي مسن في اعلي مسجد الفتح وفي اعلا قبلة المسجد
الذي يليه وفيه ذكر العمارة في التاريخ المذكور واما المسجد الاخر وهو الذي في قبلتها المنسوب لامير المومنين
علي فتهدم بناوه فجدده الامير زين الدين ضيغم بن خشرم المنصوري امير المدينة الشريفة في سنة ست وسبعين
وثمانمايه وكان سقفه عقدا وفيه مسن عليه اسم ابن ابي الهيجا كالمسجدين الاخيرين فجعل سقفه خشبا علي
اسطوان واحد وسقف كل من مسجد الفتح والذي في قبلته رواق واحد معقود فوا المحكما وفي كل منهما
ثلاث قناطر اخذه من المشرق الي المغرب والظاهر ان الرحبة التي خلف الرواق المذكور لم يتغير عن حالها
القديم وذرع المسجد الاعلي من القبلة الي الشام عشرون ذراعا ينقص يسيرا ومن المشرق الي المغرب
مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع المسجد الاسفل المنسوب لسلمان رضي الله عنه من القبلة الي الشام اربعة عشر
ذراعا شافا ومن المشرق الي المغرب مما يلي القبلة سبعة عشر ذراعا وذرع المسجد الذي يليه وهو المنسوب لعلي
رضي الله عنه من القبلة الي الشام ثلاثة عشر ذراعا شافا ومن المشرق الي المغرب مما يلي القبلة ستة عشر ذراعا شافا
وينبغي لقاصد مساجد الفتح ان يزور مسجد بني حرام الكبير وهو غير مسجدهم الصغير الاتي ذكره وهذا المسجد
هو الذي اتخذوه بشعبهم من سلع لما تحولوا اليه علي ما قدمناه في ذكر المنازل لما فيه مما يقتضي انهم تحولوا اليه
باذن النبي صلى الله عليه وسلم لهم وقد روي ابن زبالة عن يحيي بن قتادة بن ابي قتادة عن مشيخة من قومه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي دور الانصار فيصلي في مساجدهم وقدمنا هناك ايضا ان عمر بن عبد العزيز
زاد فيه علي بناء اهله له مدماكين من اعلاه وطابق سقفه وكان اول الخشب جريد وجعل فيه ربيب مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي فيه لكن تقدم ايضا ما يقتضي ان بني حرام
انما انتقلوا الي الشعب المذكور في زمن عمر بن الخطاب وروي ابن شبة في ذكر المساجد التي يقال ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلي فيها ويقال انه لم يصل فيها عن حرام بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد
بني حرام الاكبر ثم روي ما قدمناه من الاختلاف في وقت تحولهم الي ذلك المحل فيتلخص من ذلك انه مما اختلف
في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم فيه كذلك لم يعرفوه بالذكر وقد ظهر لي محله في قرية بني حرام بشعبهم غربي
جبل سلع علي يمين السالك الي مساجد الفتح من الطريق القبليه وعلي يسار السالك الي المدينة من
مساجد الفتح فاذا جاوزت البطن الذي فيه مساجد الفتح وانت قاصد المدينة يلقاك بعد ذلك بطن
متسع من سلع فيه اثار قرية هي قرية بني حرام وذلك شعبهم وقد انهدم المسجد باجمعه وبقي اساسه واثار

اساطينه

اساطينه من الحجر المكسور وفيها اثار الرصاص وعمد الحديد واثار الرمل بارضه ولعل الله تعالى يبعث له من
يجدده وينبغي لقاصد المساجد المذكوره ان يزور كهف بني حرام قرب شعبهم المذكور لما سياتي في ذكر عين النبي
صلى الله عليه وسلم عن عبد الملك بن جابر بن عتيك ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من العيينة التي عند كهف
بني حرام قال وسمعت بعض مشيختنا يقول قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف وفي رواية انهم
انهم كانوا يعني الصحابة يخرجون مع النبي صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتي اذا
اصبح هبط وانه نقر العيينة التي عند الكهف ولما روي ابن شبة عن يحيي بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله
عليه وسلم جلس في كهف سلع والمراد به كهف بني حرام ولما روي الطبراني في الاوسط والصغير عن ابي
قتادة قال خرج معاذ بن جبل يطلب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجده فطلبه في بيوته فلم يجده فاتبعه في سكة
سكة حتي دل عليه في جبل ثواب فخرج حتي رقي جبل ثواب فنظر يمينا وشمالا فبصر به في الكهف الذي اتخذ
الناس اليه طريقا الي مسجد الفتح قال معاذ فاذا هو ساجد فهبطت من راس الجبل وهو ساجد فلم يرفع حتي
اسات به الظن فظننت انه قبضت روحه فقال جاني جبريل بهذا الموضع فقال ان الله تبارك وتعالى يقريك
السلام ويقول لك ما تحب ان اصنع بامتك قلت الله اعلم فذهب ثم جا الي فقال انه يقول لا اسوءك في
امتك فسجدت فافضل ما تقرب به الي الله السجود قلت وجبل ثواب لم اقف له علي ذكر ولكن يوخذ من
قوله في هذا الكهف انه الذي اتخذ الناس اليه طريقا الي مسجد الفتح انه جبل سلع والمراد اتخذ الناس الي الكهف
طريقا الي طريق مسجد الفتح فهو كهف بني حرام لقريبه مما سبق والكهف كما في الصحاح شبه البيت المنقور في الجبل
وهذا الكهف يظهر انه الذي علي يمين المتوجه من المدينة الي مساجد الفتح من الطريق القبلية ايضا اذا قرب
من البطن الذي هو شعب بني حرام في مقابلة الحديقة المعروفة بالنقيبية عن يساره وكذلك الحصن المعروف
بحصن خل يكون في جهة يساره فهناك مجري سايلة تسيل من سلع الي بطحان فاذا دخل في تلك السايلة
وصعد يسيرا من سلع طالبا جهة المشرق كان الكهف المذكور عن يمينه وعنده اثر نقر ممتد في الجبل هو مجري
السايلة المذكورة واذا صعد الانسان من ذلك المجري وكان في اعلاه وجد كهفا اخر لكنه صغير جدا والاول
اقرب الي كونه المراد ولعل ذلك النقر هو المراد فيما يتعلق بالعيينة واذا حصل المطر لسلع سالت تلك السايلة
وبقي هناك مواضع يحصل فيها الماء يجري منها فينبغي التبرك بها والله اعلم ومنها مسجد القبلتين
قال ابن زبالة وهو مسجد بني حرام بالقاع وتبعه ابن النجار فمن بعده وزاد المطري وتبعه من بعده انه الذي
راي النبي صلى الله عليه وسلم النخامة في قبلته فحكها بعرجون كان في يده ثم دعا بخلوق فجعله علي راس العرجون
ثم جعله في موضع النخامة فكان اول مسجد خلق وهذا كله مردود لان ابن زبالة قال كما قدمناه في المنازل
ان بني سواد بن غنم بن كعب نزلوا عند مسجد القبلتين ولهم مسجد القبلتين ونزل ابو عبيد بن عدي بن غنم
بن كعب عند مسجد الخربة ونزل بنو حرام بن كعب بن غنم بن كعب عند مسجد بني حرام الصغير الذي بالقاع
وابتنوا اطما يقال له جاعس كان في السهل بين الارض التي كانت لجابر بن عتيك وبين العين التي عملها
معاوية بن ابي سفيان وحينئذ فلا يصح كون مسجد بني حرام الصغير هو مسجد القبلتين وكان هولاء الجماعة
انما وصف مسجدهم هذا بالصغير ان مسجدهم الكبير هو مسجد القبلتين وليس كذلك لما قدمناه من ان
مسجدهم الكبير نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل فيه وانه الذي بشعب سلع وايضا فقد صرح ابن زبالة

بان مسجد القبلتين لبني سواد وايضا فاسم القاع انما ناسب ما قدمناه في بيان منازل بني حرام في غربي مساجد
الفتح فمسجد بني حرام هذا من المساجد التي لا نعلم اليوم عينها ولكن نعلم جهتها ومما يوضح المغايرة بين مسجد بني
حرام وبين مسجد القبلتين ويصرح بخطا ما ذهب اليه من جعلهما متحدين ان ابن شبة روى عن جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الخربة وفي مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام الذي بالقاع ورواه ايضا
ابن زبالة عن جابر بلفظ صلى في مسجد القبلتين وفي مسجد بني حرام بالقاع ولم يذكر مسجد الخربة فاتضح
بذلك ما قلناه وتعين اجتناب ما عداه وما ذكره المطري من كون مسجد القبلتين اول مسجد خلق اخذه
من ورود ذلك في مسجد بني حرام لظنه اتحادهما فاجتنبته وقال ابن زبالة وحدثني موسى بن ابراهيم
عن غير واحد من مشيخة بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد القبلتين وقد قدمنا
في الفصل الثالث من الباب الرابع الاختلاف في تعيين المسجد الذي وقع فيه تحويل القبلة وسنته والصلاة
التي وقع ذلك فيها وفي بعض تلك الروايات ان ذلك كان بمسجد القبلتين وان الواقدي قال ان ذلك هو الثبت
عنده وروى يحيى عن عثمان بن محمد بن الاخنس قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة وهي ام بشر فهم
ياكلون من ذلك الطعام الى ان سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الارواح فذكر حديثا في ارواح المومنين
والكافرين ثم قال فجاءت الظهر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه في مسجد القبلتين الظهر فلما ان صلى
ركعتين امر ان يوجه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة واستقبل الميزاب فهي القبلة
التي قال الله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وفي رواية له فلما صلى
ركعتين امر ان يولي وجهه الى الكعبة فاستدار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة والمسجد مسجد
القبلتين وكان الظهر يومئذ اربعا منها اثنتان الى بيت المقدس واثنتان الى الكعبة قلت وهذا ما اشار
اليه ابن سعد بقوله ويقال انه صلى الله عليه وسلم زار ام بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فصنعت له طعاما
وحانت الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر ان يوجه الى الكعبة فاستداروا الى الكعبة فسمي المسجد مسجد
القبلتين فتقدم ما قاله الزمخشري من صرف القبلة في هذا المسجد في صلاة الظهر وانه صلى
الله عليه وسلم تحول في الصلاة وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال وروى ابن زبالة
عن محمد بن جابر قال لما صرفت القبلة نفر من بني سلمة يصلون الظهر في المسجد الذي يقال له مسجد
القبلتين فاتاهم آت فاخبرهم وقد صلوا ركعتين فاستداروا حتى جعلوا وجوههم الى الكعبة
فبذلك سمي مسجد القبلتين قال المجد وعلى هذا كان مسجد قبا اولى بهذه التسمية لما ثبت في الصحيحين
في وقوع نحو ذلك به وقد اطنب المجد هنا فيما جاء في تحويل القبلة لتوهمه ان مسجد القبلتين هو المراد وذلك
وهم لما اسلفناه وهذا المسجد كما قال المطري بعيد من مساجد الفتح من جهة المغرب على راسه على شفير وادي
العقيق يعني العقيق الصغير قلت وهو مرتفع عن شفير وادي العقيق كثيرا وكانه اراد بذلك بيان
مناسبة ما ادعاه من تسمية موضعه بالقاع والله اعلم ومنها مسجد السقيا سقيا سعد
الاتي ذكرها في الابار في شامي البير المذكورة قريبا منها جانحا الى المغرب يسيرا في طريق المار الى الرقيقين
من طريق العقيق وهذا المسجد ذكره ابو عبد الله الاسدي من المتقدمين في منسكه في المساجد التي
تزار بالمدينة وروى ابن شبة في ترجمة المواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ومساجده عن

ابي

هريرة رضي الله عنه قال عرض النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين بالسقيا التي بالحرة متوجها الى بدر وصلى بها
قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني ما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي
وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بوضوء فتوضا ثم قام فاستقبل القبلة فقال اللهم
ان ابراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل مكة بالبركة وانا عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة ان
تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لاهل مكة مع البركة بركتين وقدمنا ايضا ان ابن شبة رواه بنحوه
الا انه قال حتى اذا كنا بالحرة بالسقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايتوني بوضوء فلما توضا قام فاستقبل القبلة ثم كبر ثم قال الحديث بنحوه وتقدم ايضا رواية الطبراني
له بسند جيد وان احمد روى برجال الصحيح عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بارض
سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال ان ابراهيم خليلك وعبدك ونبيك دعاك لاهل مكة وانا
محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل المدينة مثل ما دعاك به ابراهيم لمكة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم
اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة واجعل ما بها من وبا بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرمت
على لسان ابراهيم الحرم وقال الواقدي في غزوة بدر لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند بيوت
السقيا فحدثني ابن ابي ذيب عن المقبري عن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلى عند بيوت السقيا ودعا يومئذ لاهل المدينة اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك
الحديث وروى ايضا عن سعد بن ابي وقاص قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا
سبعون بعيرا وكانوا يتعاقبون الثلاثة والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا وقال صلى الله عليه وسلم
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم
من فضلك قال فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير والبعيران واكتسى من كان
عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فدا الاسرى فاغنى به كل عائل وروى ابن زبالة
عن عمر بن عبد الله الديناري وعمار بن حفص ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا
وصلى في مسجدها ودعا هنالك لاهل المدينة ان يبارك لهم في صاعهم ومدهم وان ياتيهم بالرزق من
ههنا وههنا قال واسم البير السقيا واسم ارضها الفلجان قلت ولم يكن هذا المسجد معروفا ولم
يذكره المطري بل تردد في البير بين البير التي في المحل المذكور وبين البير المعروفة بزمزم ومال
الى ترجيح انها التي في المحل المذكور فاشتقت الى ذلك المحل وتطلبت المسجد فرايت محله مرتفعا
فارسلت اليه بعض المعلمين وامرته ان يتتبع الاساس بالحفر من داخله فظهر محراب المسجد
وتربيعه وبناوه بالحجارة المطابقة بالجص وقد بقي منه في الارض ازيد من نصف ذراع فيه بياض
المسجد بالقصة بحيث يعلم الناظر انه من البنا العمري وخرج الناس افواجا لرويته والتبرك به ثم
بني ولله الحمد على اساسه الاول وهو مربع مساحته نحو سبعة اذرع في مثلها ومنها مسجد
ذباب ويعرف اليوم بمسجد الراية وكما لم يعرفه المطري قال وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر

الا مسجد على ثنية الوداع عن يسار الداخل الى المدينة من طريق الشام ومسجد اخر على طريق السافلة ولم يرد فيهما نقل بعينه عليه قال الزين المراغي في بيان المسجد الاول وكانه يريد به المسجد المعروف بمسجد الراية قلت هو مراده لوجوده في زمنه ولم نعده في المساجد واطلق على محله ثنية الوداع لقربه منها وهو مبني بالحجارة المطابقة على صفة المساجد العمرية وكان قد تهدم فجدده الامير جانبك النيروزي رحمه الله في سنة خمس او ست وثمانين وثمانمائة وقد اتضح لنا ما بحثنا في هذا المسجد بحمد الله تعالى لان الامام ابا عبد الله الاسدي من المتقدمين لما عدد في كتابه الاماكن التي تزار في المدينة الشريفة قال مسجد الفتح على الجبل ومسجد ذباب على الجبل انتهى وذباب اسم الجبل الذي عليه المسجد المذكور كما سنوضحه وقد روى ابن زبالة وابن شبة عن عبد الرحمن الاعرج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب وروى الثاني عن ربيح بن عبد الرحمن بن سعيد الخدري قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم قبته على ذباب وعن الحارث بن عبد الرحمن قال بعثت عائشة رضي الله عنها الى مروان بن الحكم حين قتل ذبابا وصلبه على ذباب بئست ما صليت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واتخذته مصلبا قال ابو غسان وذباب رجل من اهل اليمن عدا على رجل من الانصار وكان عاملا لمروان على بعض مساعي اليمن وكان الانصاري عدا على رجل فاخذ منه بقرة ليست عليه فتبع ذباب الانصاري حتى قدم المدينة ثم جلس له في المسجد حتى قتله فقال له مروان ما حملك على قتله قال ظلمني بقرة لي وكنت امرا احب النفس فقتله مروان وصلبه على ذباب وتقدم من رواية ابن شبة في اتخاذ المقصورة في المسجد ما يقتضي ان الرجل الذي ظلمه ساعي مروان اسمه دب وانه انما هم بقتل مروان فاخذه مروان فذكر له السبب المتقدم وانه حبسه ثم امر به فاغتيل وقال ابن شبة قال ابو غسان واخبرني بعض مشيختنا ان السلطان كانوا يصلبون على ذباب فقال هشام بن عروة لزياد بن عبيد الله الحارثي يا عجبا تصلبون على مضرب قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكف عن ذلك زياد وكفت الولاة بعده قلت وقد جعل المطري في الكلام على الخندق مضرب قبة النبي صلى الله عليه وسلم هو محل مسجد الفتح من سلع لظنه ان الخندق لم يكن الا في غربي سلع كانه لم يطلع على ما هنا ولم ار لما ذكره اصلا في كلام غيره وقد غاير ابو عبد الله الاسدي بين مسجد الفتح ومسجد ذباب كما قدمناه وسياتي ما يؤخذ منه ان الخندق كان في شامي المدينة بين حرتيها الشرقية والغربية وفي اتخاذ المسجد على هذا الجبل رد لما اوله به الطبراني الصلاة عليه بالدعاء فانه روى بسند فيه عبد المهيمن بن عباس بن سهل عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى على ذباب قال الطبراني عقبه بلغني ان ذباب جبل بالحجاز وقوله صلى اي بارك عليه قلت وصرح ابن الاثير بانه جبل بالمدينة وفي الاكتفاء في غزوة تبوك ما لفظه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وقال الكمال الدميري ان في كتب الغريب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلب رجلا على جبل يقال له ذباب وان البكري قال هو جبل بجبانة المدينة وتقدم في منازل بني الديل حول ثنية الوداع ذكر الجبانة وكذا ذكر في البلاط وقال الواقدي في كتاب الحرة انهم لما اصطفوا للقتال جيش الحرة عند الخندق وكان يزيد بن هرمز في موضع ذباب الى مربد النعم معه الدهم من الموالي وهو يحمل رايتهم وهو اميرهم

فيصف

فيصف اصحابه كراديس بعضها خلف بعض الى راس الثنية اي ثنية الوداع وهذا كله صريح في ان ذباب هو الجبل المذكور ولعل السبب في اشتهار مسجده بمسجد الراية ما ذكره الواقدي من ان يزيد بن هرمز كان في موضعه ومعه راية الموالي وقد تقدم في منازل يهود قول ابن زبالة وكان لاهل الشوط الاطم الذي يقال له السرعى وهو الاطم الذي دون ذباب وسياتي في ترجمة الشوط انه قريب من منازل بني ساعدة وقد رايت لذباب ذكرا في اماكن كثيرة جدا وكلها متفقة على وصفه بما يدل على انه الجبل الذي عليه مسجد الراية بحيث زال الشك عندي في ذلك ويؤخذ مما سياتي في ترجمة الخندق ان الصخرة التي خرجت من بطن الخندق وهم يحفرونه وضربها صلى الله عليه وسلم بالمعول الحديث كانت تحته لكنه سمي في تلك الرواية ذو باب بزيادة واو والله اعلم ومنها المسجد اللاصق بجبل احد على يمينك وانت ذاهب الى الشعب الذي فيه المهراس وهو صغير قد تهدم بناؤه قال الزين المراغي ويقال انه يسمى مسجد الفسح قلت وهو مشهور بذلك اليوم ويزعمون ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس الاية نزلت فيه ولم اقف على اصل لذلك وقال المطري يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه الظهر والعصر يوم احد بعد انقضاء القتال وكانه لم يقف فيه على شي وقد روى ابن شبة بسند جيد عن رافع بن خديج ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الصغير الذي باحد في شعب الجرار على يمينك لازق الجبل ومنها مسجد في ركن جبل عينين الشرقي في على قطعة منه وهذا الجبل كان عليه الرماة يوم احد وهو في قبلة مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وقد تهدم غالب هذا المسجد قال المطري يقال انه الموضع الذي طعن فيه حمزة رضي الله عنه قلت وكذا هو مشهور اليوم وقد ذكر المجد هذا المسجد والذي بعده وقال ينبغي اغتنام الصلاة فيهما لانهما الان بينا الاعلام للزائرين ومشهد القاصدين وقول من قال ان الاول مطعن حمزة والثاني مصرعه فيه موقع لم يثبت فيه اثر وانما هو قول مستفيض ثم قال ويذكر بعض الناس ان المسجد الاول يعني هذا كسر في مكانه ثنية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ما كان من ابتلاء الله تعالى صفيه وخليله عليه الصلاة والسلام كل ذلك مقالات يذكرها اهل المدينة لم يرد بها نقل قلت وكلامه وكلام المطري صريح في انهما لم يقفا على ما جاء فيه وسياتي في قبر حمزة رضي الله عنه ما رواه ابن شبة من انه لما قتل قام في موضعه تحت جبل الرماة وهو الجبل المذكور ثم امر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي وهذا هو محل المسجد الثاني ولنا هذا المسجد فقد روى ابن شبة فيه عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم احد على عينين الطرف الذي باحد عند القنطرة وكانه يعني بالقنطرة قنطرة العين التي كانت قديما هناك واشار اليها المطري بقوله عقب ذكر هذا المسجد وقد تجددت هناك عين ماء جددها الامير بدر الدين ودي بن جماز صاحب المدينة مغيضها بالقرب من هذا المسجد انتهى والعين اليوم داثرة وقد تقدم في غزوة احد ان النبي صلى الله عليه وسلم في ذهابه الى احد بات بالشيخين وادلج في السحر فانتهى الى موضع القنطرة فحانت الصلاة فصلى باصحابه الصبح صفوفا عليهم السلاح فيحتمل ان المراد بذلك هذا المسجد ويحتمل وهو الاظهر ان يراد به المسجد الاتي ذكره عقبه لان في رواية ابن شبة ذكر صلاة الظهر وان الموضع من نفس الجبل عند القنطرة وفي هذه الرواية صلاة الصبح وان ذلك في موضع القنطرة والله اعلم ومنها مسجد في شمالي المسجد المذكور قبله قرب عينين ايضا على شفير الوادي قد تهدم اكثره وكان مبنيا بالحجارة المنقوشة

المطابقة على هياة البنا العمري وفيه الرواية المتقدمة وذكر المطري انه يقال انه مصرع حمزة رضي الله عنه
وانه مشى بطعنته من المواضع الاول الى هناك فصرع رضي الله عنه وقد اشرنا فيما سبق الى اصل ما جا في ان
الموضع الثاني مكان مقتله واما اثبته في المساجد مع ما قدمته من اني لم اقف فيه على شي صريح لان ابن شبة
قال ما لفظه قال ابو غسان وقال لي غير واحد من اهل العلم من اهل البلدان كل مسجد من مساجد المدينة
ونواحيها مبني بالحجارة المنقوشة المطابقة مقدمة صلى الله عليه وسلم وذلك ان عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد — صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سال والناس يومئذ متوافرون عن المساجد التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة انتهي وقد ذكر هذا المسجد ابو عبد الله الاسدي من المتقدمين
وسماه مسجد العسكر فقال في تعديد المساجد ومسجد العسكر ومسجد بين هذا في اصل الجبل انتهي
فما يؤيد ذلك الاحتمال الثاني المذكور في الرواية المتقدمة لتسميته بمسجد العسكر على انه قد ورد من حديث
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة وقد قتل ومثل به فلم ير منظرا كان اوجع
لقلبه منه فقال رحمك الله اي عم فلقد كنت وصولا للرحم فعولا للخيرات فوالله لئن اظفرني الله بالقوم لامثلن
بسبعين منهم فما برح حتى نزل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نصبر وروي ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة وصلى عليه حينئذ
قلت فهذا مع ما جا في ان الموضع المذكور مقتل حمزة كاف في اثباته في المساجد وسياتي في بيان المشاهد
الخارجة عن البقيع عند ذكر مشهد حمزة رضي الله عنه بيان ان الحجر المثبت على قبره اليوم اخطا واضعه وانه
انما نقل من هذا المسجد عند تهدمه وفيه مكتوب بعد البسملة انما يعمر مساجد الله الاية هذا مصرع حمزة ابن عبد
المطلب ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره حسين بن ابي الهيجا سنة ثمانين وخمسمائة وكانه
جدده فلما تهدم وسقط ذلك الحجر نقل الى المشهد المذكور كما سنوضحه واما المسجد المقابل للمشهد مسندا
حمزة في شرقيه وعند بابه فمحدث لم يذكره المطري ولا غيره وليس له اصل في المساجد المنسوبة للنبي صلى الله
عليه وسلم ومنها مسجد صغير جدا طوله ثمانية اذرع في ثمانية اذرع على يمين طريق السالك الى احد
من طريق الاسواف فاذا جاوز النقع المعروف ببقيع الاسواف قليلا كان على يمينه طريق اذا مشى فيها
يسيرا وجد هذا المسجد عند النخل المعروفة بالجبير وهو ثاني المسجدين اللذين ذكرهما المطري بقوله
وليس بالمدينة مسجد يعرف غير ما ذكر الا مسجد على ثنية الوداع ومسجد اخر صغير جدا على طريق السائلة
وهي الطريق اليمنى الشرقية الى مشهد حمزة رضي الله عنه يقال انه مسجد ابي ذر الغفاري رضي الله عنه ولم
يرد فيهما نقل يعتمد عليه قلت روي البيهقي في شعب الايمان عن مولى لعبد الرحمن بن عوف قال
قال عبد الرحمن كنت نايما في رحبة المسجد فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا من الباب الذي يلي
المقبرة قال فلبثت شيا ثم خرجت على اثره فوجدته قد دخل حايطا من الاسواف فتوضا ثم صلى
ركعتين فسجد سجدة اطال فيها فلما تشهد تبدات له فقلت بابي وامي حين سجدت اشفقت ان يكون الله
قد توفاك من طولها فقال ان جبريل عليه السلام بشرني انه من صلى علي صلى الله عليه ومن سلم علي
سلم الله عليه قال البيهقي وقد رويناه من وجه اخر عن محمد بن جبير عن عبد الرحمن ومن وجه اخر
عن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الرحمن لم يذكر فيه الركعتين ذكر السجود فقط

وزاد عبد الواحد في حديثه فسجدت لله شكرا ورواه ابن زبالة بالطريق الاولى الا انه قال فقلت بابي وامي
لقد سجدت سجدة اشفقت الى اخره ورواه ابن ابي الدنيا وابو يعلى والبزار الا ان في روايتهم الجبانة وقد خرج
فاتبعته فدخل حايطا من حيطان الاسواف فصلى فاطال السجود فقلت قبض الله روح رسوله صلى الله عليه وسلم
لا اراه ابدا فحزنت وبكيت فرفع راسه فدعاني فقال ما الذي بك او ما الذي رابك قلت يا رسول الله اطلت
السجود فقلت قبض الله رسوله لا اراه ابدا فحزنت وبكيت قال سجدت هذه السجدة شكرا لربي فيما ابلاني
في امتي انه قال من صلى عليك منهم صلاة كتب له عشر حسنات وهذا اللفظ للبزار قلت والاسواف
قريبة من موضع هذا المسجد جدا فيحتمل انه محل السجدة المذكورة بل هو الظاهر فلذلك اثبتناه وحديث
عبد الرحمن هذا اخرجه الامام احمد بلفظ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوجه نحو صدقته فدخل
فاستقبل القبلة فخر ساجدا فاطال السجود حتى ظننت ان الله قبض نفسه فيها فدنوت منه فرفع راسه فقال
من هذا قلت عبد الرحمن قال ما شانك قلت يا رسول الله سجدت سجدة ظننت ان يكون الله قد قبض نفسك
فيها فقال ان جبريل اتاني فبشرني فقال ان الله عز وجل يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت
عليه قال البيهقي في الخلافيات عن الحاكم قال هذا حديث صحيح ولا اعلم في سجدة الشكر ولا يمتنع ان يكون
بعض حوايط الاسواف كان من صدقة النبي صلى الله عليه وسلم مع ان بالقرب منه موضعا يعرف قديما وحديثا
بالصدقة او ان القصة متعددة والله اعلم ومنها مسجد على يمين الخارج من درب البقيع على ما ذكره
البرهان ابن فرحون فانه قال عقب ذكر المسجد المتقدم قبل هذا انه لم يرد فيه شي يعتمد ثم قال وكذلك
المسجد الذي في اول البقيع على يمين الخارج من درب الجمعة انتهي قلت يعني الموضع الذي في غربي مشهد
عقيل وامهات المومنين وبه اليوم اسطوان قايمة وبلغني انه كان به عقد ان سقطا وبقاياه شاهد بانه
كان مبنيا بالحجارة المنقوشة والقصة كالبناء العمري وقد اخذ بعض الاشراف الوحاحين رحبته التي في
شامي الاسطوان مقبرة وقد ذكر المرجاني ايضا مسجدا بالبقيع وذكر من عند نفسه انه موضع مصلى النبي
صلى الله عليه وسلم العيد بالبقيع ولعله يعني هذا المسجد وقدمنا في ذكر المصلى ما يرده والذي ظهر
ان قدمنا في منازل بني النجار ان ابني جديلة لبنو الطما يقال له مشعط كان في غربي مسجدهم الذي
يقال له مسجد ابي وموضع الاطم بيت يقال له بيت ابي نبيه وسياتي في ذكر قبور ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وابنته الزهرا رضي الله عنهن بالبقيع ما يقتضي ان في اوله مما يلي هذه الجهة زقاقا يعرف
بزقاق نبيه وخوخه تعرف بخوخة ال نبيه وفي كلام ابن شبة ما يقتضي مجاورة البقيع لبني جديلة واتصاله
به فترجح عندي انه مسجد ابي رضي الله عنه وسياتي عن المطري ذكر مسجد ابي فيما علمت جهته ولم تعلم عينه
من المساجد وروي عمر بن شبة عن يحيى بن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف الى مسجد ابي
يصلي فيه غير مرة ولا مرتين وقال لولا ان يميل الناس اليه لاكثرت الصلاة فيه وعن ابي بكر بن يحيى بن النضر
الانصاري عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد مما في جوبه المدينة الا مسجد ابي بن كعب
ثم ذكر مساجد سنانى وروي ابن زبالة عن يوسف الاعرج وربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد بني جديلة وهو مسجد ابي بن كعب وفي شامي مشهد عقيل اسفل الكوم مسجد صغير طوبه من
بين التراب التي هناك اسفل محرابه موجود ولم يتعرض احد لذكره في المساجد وليس هو على هياة البنا

العمري والله اعلم ومنها مساجد المصلي ثلاثة التي ذكرناه في الفصل الاول فراجعه ومنها مسجد ذي الحليفة
ميقات اهل المدينه والمسجد الذي في قبلته وسياتيان في المساجد التي صلي فيها النبي صلى الله عليه وسلم بين الحرمين
مع بيان محلهما من وادي العقيق الكبير ومنها مسجد معقل ذكره المجد هنا والصواب ذكره في المساجد الخارجه
عن المدينة لانه كما سياتي علي يوم من منها والله اعلم **الفصل الرابع** في المساجد التي علمت جهتها
ولم يعلم عينها بالمدينة الشريفة منها مسجد ابي بن كعب ببني جديله ويقال مسجد بني جديلة من بني النجار
علي ما تقدم في المسجد الذي في البقيع عن المطري من ان هذا المسجد التي لا نعرف عينه قال ومنازل بني
جديلة عند بير حا شامي سور المدينه ومنها مسجد بني حرام من بني سلمة من الخزرج قد تقدم في مسجد القبلتين
توهيم من جعله اياه وما ورد من صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بكل منهما روي ابن زبالة عن جابر بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلي في مسجد بني حرام الذي بالقاع وانه راي في قبلته نخامة وكان لا يفارقه
عرجون ابن طاب فحكه ثم دعا بخلوق فجعله علي راس العرجون ثم جعله علي موضع النخامة فكان
اول مسجد خلق ومنازل بني حرام بالقاع في غربي مساجد الفتح ووادي بطحان عند جبل بني عبيد و العين
التي اجراها معاوية رضي الله عنه ومنها مسجد الخربه لبني عبيد من بني سلمة وتقدم ان منازلهم كانت
عند مسجدهم هذا الي الجبل الذي يقال له جبل الدو ويقال جبل بني عبيد وذلك قرب منازل بني حرام
في المغرب والقاصد الي مسجد القبلتين من جهة مساجد الفتح يمر بمنازلهما وقد تقدم في مسجد
القبلتين ما روي من صلاته صلى الله عليه وسلم بهذا المسجد وروي ابن زبالة عن يحيى ابن عبد الله
ابن ابي قتادة عن مشيخته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي السلالة ام البراء بن معرور
في المسجد الذي يقال له مسجد الخربه دبر القراصه وصلي فيه مرارا قلت وسياتي ان نخل جابر
ابن عبد الله المذكور بصدر في قصاد دبه هناك ولم يتعرض المطري ومن تبعه لذكر هذا المسجد وقد
روي يحيى بن الحسن في كتابه خبر ابن زبالة المذكور ورايته في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى
بلفظ دبر القرصه ثم قال عقبه ما لفظه قال لنا طاهر بن يحيى هذا في بني حارثة وكان القرصة ضيعه
وهي عند بيت سعد بن معاذ انتهي وهو مخالف لما تقدم عن ابن زبالة في المنازل والله اعلم
ومنها مسجد جهينه وبلي روي ابن شبة عن معاذ بن عبد الله بن ابي مريم الجهني وغيره ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلي في مسجد جهينة وعن يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل
في مسجد مما في حوبه المدينة الا مسجد ابي ثم قال ومسجد جهينه الي اخر ما ذكره وعن جابر بن اسامة
الجهني قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه بالسوق فقلت اين تريدون يا رسول الله
صلي الله عليه وسلم قالوا نخط لقومك مسجدا فرجعت فاذا قومي قيام واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد خط لهم مسجدا وغرز في القبلة خشبة اقامها فيها وعنه ايضا قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
مسجد جهينه لبلي وروي ابن زبالة عن هشام ابن عروة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خط المسجد الذي لجهينه ولمن هاجر من بلي ولم يصل فيه وعن خارجة بن الحارث بن رافع بن مكيث
الجهني عن ابيه عن جده قال جا النبي صلى الله عليه وسلم يعود رجلا من اصحابه من جهينه من بني الربعه
يقال له ابو مريم فعاده من منزل بني قيس العطار الذي فيه الاراكه بين منزلهم الاخر الذي بلي

دار الانصار فصلي في ذلك المنزل قال فقال نفر من جهينه لابي مريم لو لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالته ان يخط لنا مسجدا فقال احملوني فحملوه فلحق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابا مريم فقال
يا رسول الله لو خططت لقومي مسجدا قال فجا النبي صلى الله عليه وسلم مسجد جهينه وفيه خيام لبلي فاخذ
ضلعا او محجنا فخط لهم قال فالمنزل لبلي والخطة لجهينه قال المطري وهذه الناحية اليوم معروفة
غربي حصن صاحب المدينة والسور القديم بينها وبين جبل سلع وعنده اثر باب من ابواب المدينة خراب
يعرف الي تاريخه وهو سنة اربعين وسبعماية بدرب جهينه والناحية من داخل السور بينه وبين حصن
صاحب المدينه انتهي قلت قوله من داخل السور ان اراد به السور الموجود اليوم فليس بصحيح لان ما
كان داخل هذا السور فيما بينه وبين حصن صاحب المدينة فهو من السوق كما تقدم بيانه ومنازل هولا كانت
في غربي السوق فبلي ثنية عثعث المنسوبة الي سلع وهو الجبل الذي عليه حصن امير المدينة ويمتد في جهة
المغرب الي بني سلمة وان اراد ان الناحية المذكورة من داخل السور القديم فصحيح غير ان الداخل فيه بعضها
لا كلها ومنها المسجد الذي عند بيوت المطرفي وهو المتقدم ذكره في منازل بني غفار روي ابن زبالة
عن انس بن عياض عن غير واحد من اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلي في المسجد الذي عند بيوت
المطرفي عند خيام بني غفار وان تلك المنازل كانت منازل ال ابي رهم كلثوم بن الحصين الغفاري صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المطري وليست الناحية معروفة اليوم قلت عرف مما تقدم في
منازل بني غفار وفي دار السوق انها في غربي سوق المدينة بالقرب من منزل جهينة الذي يلي ثنية
عثعث من جهة القبلة ومنها مسجد بني زريق بتقديم الزاي كزبير من الخزرج روي ابن زبالة
عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق اول مسجد قري فيه القران وان رافع بن مالك الزرقي لما
لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل عليه في العشر
السنين التي خلت قال فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقراه عليهم في موضعه وهو يومئذ كوم قال
وعجب النبي صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته وعن مروان بن عثمان بن المعلى قال اول مسجد
قري فيه القران مسجد بني زريق وعن يحيى بن عبد الله بن رفاعة قال توضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه وعجب من اعتدال قبلته ولم يصل فيه وروي ابن شبة عن معاذ بن رفاعة الزرقي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل في مسجد بني زريق وتوضا فيه وعجب من قبلته ولم يصل فيه
وكان اول مسجد قري فيه القران قلت تقدم في المنازل ان محل قرية بني زريق في قبلة المصلي
وما والاها في المشرق داخل السور وخارجه وتقدم في ذكر الدور المحيطة بالبلاط الممتد من باب
المدينة المعروف بدرب سويقة الي باب السلام ما بين ان هذا المسجد كان في قبلة الدور التي عن يمين
السالك من درب سويقة المذكور قريبا منه وهو المذكور في حديث السباق بين الخيل التي لم تضمر
قال عياض وبينه وبين ثنية الوداع ميل او نحوه قلت وبين ثنية الوداع وبين الموضع الذي
ذكرناه نحو الميل وهو قريب من جهة محاذاة ثنية الوداع في جهة القبلة وقد حدث في جهة قبلة المصلي
مما يلي المغرب مسجدان احدثهما شمس الدين محمد بن احمد السلاوي بعد الخمسين واتمهما بابه الاول منهما
علي شفير وادي بطحان علي حده من الشرقية والثاني بعده في جهة القبلة علي رابية مرتفعة من الوادي

ايضا في غربيه في مقابلة الطريق وكان موضعه في تلك الزاوية مكان مطرح فيه الاجر وانما نبهت على ذلك لئلا
يتقادم العهد بها فيظن ان احدهما مسجد بني زريق لكون ذلك بالناحية المذكورة والله اعلم ومنها
مسجد بني ساعدة من الخزرج وسقيفتهم روى ابن شبة عن المطلب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في مسجد بني ساعدة وجلس في سقيفتهم العصوى وعن العباس بن سهل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى
في مسجد بني ساعدة في جوف المدينة وعن سعد بن اسحاق بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في
مسجد ساعدة الخارج من بيوت المدينة وعن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس في
سقيفة بني ساعدة العصوى وعن عبد المنعم بن عباس عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
جلس في السقيفة التي في بني ساعدة وسقاه سهل بن سعد في قدح وروى ابن زبالة حديث سهل بن
سعد المتقدم ثم روى عن عبد المهيمن ابن عباس بن سهل بن سعد عن ابيه عن جده قال جلس رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سقيفتنا التي عند المسجد ثم استسقاني فمحضت له وطبه فشرب ثم قال زدني
فمحضت له اخرى فشرب ثم قال كانت الاولى اطيب من الاخرى فقلت هما يا رسول الله من شيء واحد فقوله
محصت له كذا هو في نسخة ابن زبالة ورواه المطري كذلك وكذا كان في خط الزين المراغي ثم رايته مصلحا
محضت له وكان الذي الحق الميم اخذ ذلك من كون الوطب سقاء اللبن فالمناسب له المحض ولا مانع من
اطلاق المخيض على المحض وقد تلخص من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني ساعدة وجلس
في سقيفتهم والجلوس في سقيفتهم مذكور في الصحيح وهي السقيفة التي وقعت بيعة ابي بكر رضي الله عنه
فيها والظاهر انها كانت عند دار سعد بن عبادة ويدل على ذلك ما في الصحيح في الجونية وهي العائذة
من حديث سهل بن سعد حيث ذكر دخول النبي صلى الله عليه وسلم عليها وخروجه من عندها ثم قال فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو واصحابه ثم قال اسقنا يا سهل فخرجت
لهم بهذا القدح فاسقيتهم فيه الحديث فطلبه صلى الله عليه وسلم من سهل بن سعد ان يسقيه وقد جلس
في سقيفتهم دال على قرب منزله منها ويدل لذلك ايضا اجتماع الانصار بها عند سعد رضي الله عنه يوم
السقيفة وكان سعد مريضا وقد اسلفنا في منازل بني ساعدة انهم افترقوا في اربع منازل فمنزلهم الاول
في شرقي سوق المدينة وفيه بئر بضاعة هو المراد بحديث الصلاة في مسجدهم الذي في جوف المدينة
واما مسجدهم الخارج عن بيوت المدينة فيظهر انه في منزلهم الرابع وانه في شامي ذباب الجبل الذي عليه
مسجد الراية لما سياتي في ترجمة الشوط من ان في رواية لابن سعد ان الجونية انزلت بالشوط من وراء
ذباب في اطم وفي رواية اخرى فنزلت في اجم بني ساعدة واما سقيفة بني ساعدة فيظهر انها في
منزلهم الثالث وهو منزل بني ابي خزيمة ابن ثعلبة ابن طريف لانهم رهط سعد ولان جراره التي كان يسقي
فيها الماء بعد وفاة امه كانت بها وهو قريب من منزلهم الرابع كما يؤخذ مما قدمناه في المنازل وذلك في شامي
سوق المدينة قرب ذباب وقد ترجح عندي الان خطا ما قدمته هناك من احتمال ان يكون جرار سعد
عند الموضع المعروف اليوم بسقيفة بني ساعدة قرب مشهد الاشراف الواحديين من سويقة وقد قدمنا
قول المطري ان قرية بني ساعدة عند بئر بضاعة والبئر وسط بيوتهم قال وشمالي البئر اليوم الى جهة المغرب
بقية اطم من اطام المدينة يقال انه في دار ابي دجانة الصغرى التي عند بضاعة وابو دجانة من بني ساعدة

ذكر

ذكر ذلك في بيان مسجد بني ساعدة مقتصرا على مسجد واحد وقال انه مسجد بني ساعدة رهط سعد
بن عبادة وليس ما ذكره منزل رهط سعد لما قدمناه واغرب الزين العراقي فزعم ان سقيفة بني ساعدة
معروفة بقباء وهو وهم وروى ابن زبالة عن هند ابنة زياد زوجة سهل بن سعد الساعدي قالت لما
دخلت على سهل رايت المسجد في وسط البيت فقلت الا الى العريش او الى الجدار فقال ان النبي صلى الله
عليه وسلم جلس ههنا وهو البيت الذي صار لابن حمران ومنها مسجد بني خدارة اخوة بني خدرة من
الخزرج روى ابن شبة عن شيخ من الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدارة وحلق
راسه فيه وعن هشام بن عروة انه صلى الله عليه وسلم صلى به وعن عمر بن شرحبيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
وضع يده على الحجر الذي في اجم سعد بن عبادة عند جرار سعد وصلى في مسجد بني خدارة قلت قد تقدم
ذكر جرار سعد في منزل بني ساعدة الثالث وبيان انها كانت حد سوق المدينة من جهة الشام قرب
ثنية الوداع وان منازل بني خدارة كانت بجرار سعد وقال المطري هذه الدار قبلي دار بني ساعدة
وبئر بضاعة مما يلي سوق المدينة واذا تاملت ما قدمناه في منازل بني ساعدة علمت ان هذه هي دارهم
الثالثة التي بها رهط سعد وعندها السقيفة وليس بها لبني ساعدة مسجد وينبغي ان لا يغفل عما قدمناه
من حدوث مسجد في منزلة الحاج الشامي قبلي المنهل الذي عند مشهد النفس الزكية انشاه قاضي الحرمين العلامة
محيي الدين الحنبلي هناك فلا يتوهم انه احد هذه المساجد والله اعلم ومنها مسجد راتج لم يتعرض المطري له ومن
تبعه وقد روى ابن شبة عن خالد بن رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد راتج وشرب من
جاسوم وهي بئر هناك وروى ابن زبالة صلاته صلى الله عليه وسلم في مسجد راتج عن خالد بن رباح عن
رجل من بني حارثة وسياتي ان جاسوم بئر ابي الهيثم بن التيهان وان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في جاسوم
وراتج تقدم في المنازل انه اطم سميت به الناحية وان بني الشطبة كانوا احدى قبائل راتج الثلاث
وان ممن كان به بنو زعوراء اخوة بني عبد الاشهل ومنهم ابو الهيثم بن التيهان ولهذا نقل الاقشهري
عن المحب الطبري انه ذكر المساجد التي كانوا يصلون فيها باذان بلال فقال ومسجد بني راتج من بني
عبد الاشهل قلت وصواب العبارة مسجد راتج وقد سبق ذكر راتج ايضا في منازل مزينة من المهاجرين
حيث قال فيها ونزلت بنو ذكوان من بني سليم مع اهل راتج من اليهود فما بين دار قدامة الى دار
حسن بن زيد بالجبانة وسياتي ذكر الجبانة في ترجمة ذباب وسياتي لراتج ذكر في ترجمة الخندق
ومنه يؤخذ انه كان في شرقي ذباب الذي عليه مسجد الراية جانحا الى جهة الشام وبعضه في المشرق
منزل بني عبد الاشهل وقال المطري ان في غربي وادي بطحان من جهة مساجد الفتح جبلين صغيرين
لاحدهما يقال له راتج ويقال للذي الى جنبه جبل ابي عبيد قلت وان صح ما ذكره فليس هو المراد
هنا لان تلك الجهة ليست في منازل بني عبد الاشهل واخوتهم المذكورين والذي صرح به ابن زبالة
وغيره انه اسم اطم كما قدمناه فهو المعتمد والله اعلم ومنها مسجد بني عبد الاشهل من الاوس ويقال له مسجد
واقم روى ابو داود والنسائي عن كعب بن عجرة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى مسجد بني عبد الاشهل فصلى
فيه المغرب فلما قضوا صلاتهم راهم يسبحون بعدها فقال هذه صلاة البيوت واسناده جيد الا ان فيه
اسحاق ابن كعب بن عجرة مجهول الحال وروى ابن شبة عن محمود بن لبيد قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم

صلاة المغرب في مسجد بني عبد الاشهل فلما فرغ من صلاته قال صلوا هاتين الركعتين في بيوتكم ومحمود بن لبيد
من صغار الصحابة وجل روايته عن الصحابة وفي اسناده عنعنة ابن اسحاق ورواه احمد برجال ثقات
ولفظه اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدنا فصلى بنا المغرب فلما سلم منها قال اركعوا هاتين
الركعتين في بيوتكم للسبحة بعد المغرب ورواه ابن ماجة عن محمود بن لبيد عن رافع بن خديج قال اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بني عبد الاشهل فصلى بنا المغرب في المسجد الحديث وفي اسناده متروك وروى
ابن شبة وابن ماجة عن عبد الله بن عبد الرحمن قال جانا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بنا في بني عبد الاشهل
فرايته واضعا يديه على ثوبه اذا سجد وعبد الله بن عبد الرحمن ليست له صحبة قال الذهبي وصوابه عن
ابيه عن جده وقد روى ابن ماجة عقبه عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ثابت بن الصامت عن ابيه عن جده
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بني عبد الاشهل وعليه كسا ملتف به يضع يديه عليه يقيه برد
الحصى ورواه ابن شبة بنحوه وفي اسناد كل منهما ضعيف وروى ابن شبة عن ابرهيم بن اسمعيل ابن ابي
حبيبة وهو ضعيف عن ابيه معضلا قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم في مسجد واقم في بني عبد الاشهل
وعليه برنكان لم ينفض بيده من البرنكان الى الارض وعن ام عامر انها رات النبي صلى الله عليه وسلم وهو
في مسجد بني عبد الاشهل اتانا بعرق فتعرقه ثم صلى ولم يمس ماء ورواه ابن زبالة الا انه قال انها قالت
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرق فتعرقه وهو في مسجد بني عبد الاشهل ثم قام فصلى ولم يتوضا
وروى يحيى عن بكر بن عبد الوهاب عن محمد بن عمر قال قالوا كان بالمدينة تسعة مساجد يسمعون
موذن النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون في مساجدهم ولا ياتون مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم
الجمعة فانهم كانوا يجمعون فيه وربما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الظهر الى مسجد بني عبد الاشهل
فيصلي العصر والمغرب في مسجد بني عبد الاشهل ولم يكن له دار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر لها
غشيانا من دار بني عبد الاشهل قبل وفاة سعد بن معاذ وبعد وفاته قلت والاخبار في الصلاة
في هذا المسجد كثيرة وهو غير معروف اليوم وتقدم ان المطري قال ان دار بني عبد الاشهل قبلي دار بني
ظفر مع طرف الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم وكانه اخذه من قول يحيى في مسجد بني ظفر انه دون مسجد
بني عبد الاشهل ولا دلالة في ذلك على ما قاله والصواب ما قدمناه في منازلهم من انها كانت في شامي
بني ظفر بالحرة المذكورة وما والاها بين بني ظفر وبني حارثة وسياتي في ترجمة الخندق ما يصرح بذلك
ويويده ما سياتي في مسجد الفرصة من انها ضيعة لسعد بن معاذ والفرصة معروفة اليوم بالجهة التي
ذكرناها وبنو عبد الاشهل هم رهط سعد بن معاذ واسيد بن حضير وقد رايت قرب الفرصة اثار
منازل كثيرة الظاهر انها منازلهم ويويده ان فيما نقله الواقدي عن كتاب مسرف بن عقبة الى يزيد بعد
مقتلة الحرة اني فرقت اصحابي على افواه خنادقهم فوليت الحصين بن نمير ناحية ذباب وما والاها ووجهت
حبيش بن دلجة الى ناحية بقيع الغرقد وكنت ومن معي من قواد امير المومنين في وجه بني حارثة فادخلنا
عليهم الخيل حين ارتفع النهار من ناحية بني عبد الاشهل فما صليت الظهر الا في مسجدهم وانا اوقعنا بهم
السيوف فقتلنا من اشرف لنا منهم وتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم وانهبناها ثلاثا انتهى وقد تقدم
في الفصل الخامس عشر من الباب الثاني ان بعض بني حارثة فتح لاهل الشام طريقا من قبلهم وانهم انما اتوا من

قبل

قبل بني حارثة ونقل الواقدي ان اول ما انتهب والحرب بعد لم ينقطع دار بني عبد الاشهل اي لانها التي كانت
تليهم بعد الدخول من بني حارثة والله اعلم ومنها مسجد الفرصة روى ابن زبالة عن يحيى بن ابي قتادة عن
مشيخة قومه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي دار الانصار فيصلي في مساجدهم فصلى في مسجد الفرصة والفرصة
ضيعة لسعد بن معاذ قال الزين المراغي فلعلها الفرصة المعروفة اليوم بطرف الحرة الشرقية من جهة
الشمال لانها قريبة من منازل بني عبد الاشهل رهط سعد غير ان المسجد لا يعرف بها اليوم قلت رايت بها
قرب البير على رابية اثر مسجد والله اعلم ومنها مسجد بني حارثة من الاوس روى ابن شبة عن الحارث
بن سعيد بن عبيد الحارثي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حارثة وروى ابن زبالة عن ابرهيم بن
جعفر عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني حارثة وقضى فيه في شان عبد الرحمن بن سهل
يعني المقتول بخيبر اخي عبد الله بن سهل ابني عم حويصة ومحيصة وتقدم في المنازل ان بني حارثة تحولوا في
الاسلام من دار بني عبد الاشهل الى دارهم في سند الحرة التي بها الشيخان شامي بني عبد الاشهل خلاف ما
ذكره المطري من ان منازلهم بيثرب ومنها مسجد الشيخين ويقال له مسجد البدايع روى ابن شبة عن
المطلب بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند الشيخين وبات فيه وصلى فيه الصبح يوم
احد ثم غدا منه الى احد وعن ابن عباس بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند البدايع عند
الشيخين وبات فيه حتى اصبح والشيخان اطمان وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت ابيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد البدايع بشواء فاكله ثم بات حتى غدا الى احد وروى ابن زبالة عن جعفر بن محمد
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي عند الشيخين وانه عدل من ثم يوم احد الى
احد ورواه يحيى من طريق ابن زبالة قال ابنه طاهر بن يحيى عقبه ويعرف اليوم بمسجد العدوه وروى يحيى
ايضا عن محمد بن طلحة قال المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة حين راح الى احد
من ههنا المسجد الذي على يمينك اذا اردت قناه اي وادي الشظاه صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم العصر والعشا
والصبح ثم غدا الى احد يوم السبت وسياتي في الشيخين قول المطري انه موضع بين المدينة وجبل احد على الطريق
الشرقية مع الحرة الى جبل احد وتقدم قول ابن زبالة وكان لبعض من هناك من اليهود الاطمان اللذان يقال
لهما الشيخان بمقصا هما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى احد ومنها مسجد بني
دينار بن النجار من الخزرج روى ابن شبة عن يحيى بن النضر الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني
دينار وعن عبد الله بن عقبة ابن عبد الملك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثيرا ما يصلي في مسجد بني دينار عند
الغسالين وروى ابن زبالة عن ايوب بن صالح الديناري ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه تزوج امراة منهم
فاشتكى فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فكلموه ان يصلي لهم في مكان يصلون فيه فصلى في المسجد الذي
ببني دينار عند الغسالين وتقدم في المنازل عن المطري ان دارهم بين دار بني حديلة التي عند بير حا
وبين دار بني معاوية اهل مسجد الاجابة وان ابن زبالة صرح بخلافه حيث قال نزلوا دارهم التي بخلف بطحان
اي في شعب الغربي مما يلي الحرة قلت ويويده ما سياتي في الخندق انهم حدوا من مسجد القبلتين الى دار ابن
ابي الجنوب بالحرة وذلك لان منازلهم في تلك الجهة ولان ابن زبالة قال ان بني سواد من بني سلمة نزلوا عند مسجد
القبلتين الى ارض ابن عبيد الديناري وسياتي ان نقب بني دينار هو طريق العقيق بالحرة الغربية وبه السقيا

كما قال الواقدي فانما كانوا بالحرة الغربية وقد سمى الاسدي مسجدهم بمسجد الغسالين لما تقدم من انه كان
عند الغسالين وفي غربي وادي بطحان بالحرة موضع يعرف اليوم بالمغسلة قال المجد كان يغسل فيها قال ورايت اليوم
حديقة كثيرة النخل من اقرب الحدائق الى المدينة انتهى فلعل ذلك في موضع منازلهم وقد رايت هناك حجرا عليه
كتابة كوفية فيها ما لفظه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده اثار يظهر انها من اثار المسجد وقد بنى صاحب
المغسلة هناك مسجدا في تلك الاثار وجعل الحجر فيه ومنها مسجد بني عدي بن النجار ومسجد دار النابغة في
بني عدي ايضا روى ابن شبة عن يحيى بن عمارة المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في دار النابغة واغتسل
في مسجد بني عدي وعن يحيى ابن النضر ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد دار النابغة ومسجد بني عدي
وعن هشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني عدي وفي بني صرمة في بني عدي غربي
المسجد النبوي ولم ار لغيره ما يوافقه ولا ما يخالفه الا ان دار انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم
وسياتي في بيره ما يقتضي ان دارهم كانت شامي المسجد النبوي عند بني جديلة ودار النابغة هي المراد بما
رواه ابن شبة عن ابي زيد النجاري قال قبر عبد الله بن عبد المطلب يعني والد رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار النابغة قال عبد العزيز ووصفه لي محمد بن عبيد الله ابن كريم فقال تحت عتبة البيت الثاني على
يسار من دخل دار النابغة وقال ابن عبد البر توفي عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وقبر
بها في دار من دور بني عدي بن النجار قال ابن الجوزي هي دار النابغة ومنها مسجد بني مازن بن النجار
روى ابن زبالة عن يعقوب بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم خط مسجد بني مازن ولم يصل فيه وفي
رواية عنه وضع مسجد بني مازن بيده وصلى في بيت ام بردة في بني مازن قلت ام بردة هذه هي
مرضعة ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي عندها وحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاته
في بيتها وظاهر ما سياتي في بقيع الزبير من قول ابن شبة في بعض دور على يسارك اذا اردت بني
مازن وكذا ما قدمناه عنه في منازل مزينة ومن حل معهم ان منازل بني مازن قرب منازل بني زريق
مما يلي القبلة والمشرق لانه قال بعد ذكر منازل في بني زريق ما لفظه الى ان يلقى بني مازن ابن عدي بن
النجار لكن قوله بن عدي خطا في النسخة لان مازنا هو ابن النجار نفسه وعدي اخوه وتقدم عن المطري
ان منازل بني مازن قبلي بير البصة في الناحية المسماة اليوم بابي مازن قال وكان ابرهيم بن النبي صلى الله
عليه وسلم مسترضعا فيهم عند امراة ابي سيف القين ومنها مسجد بني عمرو ابن مبذول بن مالك بن النجار
روى ابن زبالة وابن شبة عن هشام بن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني عمرو ابن مبذول
وروى ابن شبة عن يحيى بن النضر نحوه ولم يذكر المطري ومن بعده هذا المسجد ولم يعد بني مبذول في بطون
بني النجار وتقدم في المنازل ان منزلهم كان عند بقيع الزبير فيؤخذ جهته من المسجد بعده ومنها مسجد
بقيع الزبير روى ابن زبالة عن عطاء بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى الضحى في بقيع الزبير ركعات
وقال له اصحابه ان هذه الصلاة ما كنت تصليها قال انها صلاة رغب ورهب فلا تدعوها وسياتي في بقيع
الزبير انه في شرقي بني زريق مجاورا له ولبني غنم الى جانب البقال ومنها مسجد صدقة الزبير ببني محجم وروى
ابن زبالة عن هشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي وضعه الزبير في بني محجم ورواه
ابن شبة عنه بلفظ في صدقة الزبير في بني محجم قلت وذلك بالجزع المعروف بالزبيريات غربي مشربة ام

ورواه ابن زبالة عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد دار النابغة وفي مسجد بني عدي وتقدم عن المطري ان منازل بني عدي تم

ابرهيم

ابرهيم وقبلها بقرب خاقة والاعواف وهما من اموال بني محجم وقال الشافعي رحمه الله وصدقة النبي صلى الله
قايمة عندنا وصدقة الزبير قريب منها ونقل ابن شبة عن ابي غسان ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير
ماله الذي يقال له بنو محجم من اموال بني النضير فابتاع اليه الزبير اشيا من اموال بني محجم فتصدق بها على ولده
وفي سنن ابي داود عن اسما بنت ابي بكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير نخلا وعن ابن عمر ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقطع الزبير حضر فرسه فاجرى فرسه حتى قام ثم رمى بسوطه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اعطوه حيث بلغ السوط وفي الصحيح قصة الرجل الذي نازع الزبير في السقي بشرج الحرة وستبين انها
حرة بني قريظة وروى الطبراني ان ذلك الرجل من بني امية بن زيد ومنازلهم واموالهم عند هذه الحرة وفي
حديث اسما في قصة حملها النوى من ارض الزبير انها كانت على ميلين من المدينة وكل هو يويد لكونها الموضع
المعروف اليوم بالزبيريات ويويده ايضا ان كثيرا منها بايدي جماعة من ذرية الزبير بن العوام يعرفون
اليوم بالطاه ومنها مسجد بني خدرة اخوة بني خدارة من الخزرج روى ابن زبالة عن هشام بن عروة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدرة وعن يعقوب بن محمد بن ابي صعصعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى في بعض منازل بني خدرة فهو المسجد الصغير الذي في بني خدرة مقابل بيت الحية
وروى ابن شبة عن ربيح بن عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت الى جنب مسجد بني خدرة وروى هو
وابن زبالة عن ربيح بن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد
بني خدرة وتقدم في المنازل ان بني خدرة ابتنوا اطما يقال له الاجرد ويقال لبيره البصة كان لجد
ابي سعيد الخدري قال المطري وبعضه باق الى اليوم قلت وهو الذي ابتنى عليه الزكي بن صالح المنزل
الذي عند بير البصة التي احد لها الدرجة الاتي ذكرها وقوله في رواية ابن زبالة مقابل بيت الحية
كانه يشير الى البيت الذي اتفقت به قصة الحية المذكورة في صحيح مسلم عن ابي السايب انه دخل على ابي
سعيد الخدري في بيته قال فوجدته يصلي فجلست انتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في
عراجين في ناحية البيت فالتفت فاذا حية فوثبت لاقتلها فاشار الي ان اجلس فجلست
فلما انصرف اشار الى بيت في الدار فقال اترى الى هذا البيت فقلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث
عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فكان ذلك الفتى يستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بانصاف النهار فيرجع الى اهله فاستاذنه يوما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خذ عليك سلاحك فاني اخشى عليك قريظة فاخذ الرجل سلاحه ثم رجع فاذا امراته
بين البابين قايمة فاهوى اليها الرمح ليطعنها به واصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل
البيت حتى تنظر ما الذي اخرجني فدخل فاذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فاهوى اليها بالرمح فانتظمها
ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى ايهما كان اسرع موتا الحية ام الفتى قال فجينا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال استغفروا لصاحبكم ثم قال
ان بالمدينة جنا قد اسلموا فاذا رايتم منهم شيا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما
هو شيطان ومنها مسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح روى ابن شبة عن هشام بن عروة
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني خدارة وبالحبلي وببالحارث بن الخزرج ومسجد السنح رواه

ابن زبالة بلفظ مسجد بني الحارث بن الخزرج ومسجد السنح قلت تقدم ان منازل بني الحارث شرقي بطحان
وتربة صعيب ويعرف اليوم بالحارث باسقاط بني وبالقرب منه السنح كان على ميل من المسجد النبوي
وهو منازل جشم وزيد ابني الحارث بن الخزرج وبه منزل ابي بكر رضي الله عنه من زوجته بنت خارجة
ومنها مسجد بني الحبلى رهط عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج روى بن زبالة وابن شبة عن هشام بن
عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بالحبلى ورواه بن شبة ايضا عن سعد بن اسحاق بن كعب وتقدم
عن المطري ان دارهم بين قبا وبين دار بني الحارث التي في شرقي بطحان مع ما قاله ابن حزم في منازلهم
فراجعه ومنها مسجد بني بياضة من الخزرج روى بن شبة ويحيى عن سعيد ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في مسجد بني بياضة وروى بن زبالة عنه نحوه وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت
اخرج اقود ابي بعد ان عمي الى المسجد يوم الجمعة قال فيسمع الاذان بالطريق فاذا سمعه قال يرحم الله اسعد
بن زرارة كان اول من جمع بنا بهذه القرية ونحن يومئذ اربعون في هزمة من حرة بني بياضة وتقدم في الفصل
الثامن من الباب الثالث نحوه من رواية ابي داود وروى بن زبالة ايضا عن ربيعة بن عثمان ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في الحرة في الرحابة وتقدم منازل بني بياضة ان الرحابة مزرعة في شاميها اطم المسمى
بعزب وكانت لال عاصم بن عطية بن عامر بن بياضة وذكر بن زبالة اطما اخر كان بين المزرعتين الرحابة
والحبيرة وتقدم ايضا ان دار بني بياضة شامي دار بني سالم اهل مسجد الجمعة الى وادي بطحان قبلي
دار بني مازن بن النجار ممتدة في تلك الحرة وبعضها في السبخة وروى بن زبالة عن ابراهيم بن عبد الله بن
سعد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعت هذه الليلة رحمة فيما بين بني سالم
وبني بياضة فقالت بنو سالم انتقل اليهم قال لا ولكن اقبروا فيها ومنها مسجد بني خطمة من الاوس ومسجد
العجوز روى بن زبالة عن الحارث بن الفضل وهشام بن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني
خطمة ورواه بن شبة عن هشام وعبد الله بن الحارث وروى ايضا عن سلمة بن عبد الله الخطمي ان النبي صلى الله
عليه وسلم صلى في مسجد العجوز في بني خطمة عند القبر ومسجد العجوز الذي عند قبر البراء بن معرور وكان ممن
شهد العقبة فتوفي قبل الهجرة واوصى للنبي صلى الله عليه وسلم بثلث ماله وامر بقبره ان يستقبل به الكعبة وروى
بن زبالة عن افلح بن سعيد وغيره من اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد العجوز ببني
خطمة وهي امراة من بني سليم ثم من بني ظفر بن الحارث وسياتي في الابار عن عبد الله بن الحارث
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من درع بئر بني خطمة التي بفناء مسجدهم وصلى في مسجدهم وتقدم عن المطري
ان الاظهر عنده ان منازلهم في شرقي مسجد الشمس بالعوالي وان الاظهر عندنا انهم كانوا بقرب الماجشونية
لقول بن شبة في سيل بطحان انه يصب في جفاف ومربد حتى يفضي الى فضاء بني خطمة والاعرس وقوله
في مهزور انه يلتقي هو وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمة وسياتي ان ذلك عند تنور النورة الذي
في شامي الماجشونية وقد رايت اثار القرية والاطام هناك ومنها مسجد بني امية بن زيد من الاوس
روى بن شبة عن عمر ابن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد لهم في بني امية من الانصار وكان
في موضع الكبا بين الحرتين اللتين عند مال نهيك وعن محمد بن عبد الرحمن بن وايل ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في تلك الخربة وكان قريبا من مصلى النبي صلى الله عليه وسلم هناك اجم فانهدم فسقط على المكان الذي

صلى

صلى فيه فتبرك وطرح عليه التراب حتى صار كبا وروى بن زبالة عن سعيد ابن عمران ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى في بني امية في موضع الكبا عند مال نهيك بن ابي نهيك قال المطري ودارهم شرقي دار بني الحارث
بن الخزرج وفيهم كان عمر بن الخطاب نازلا بامراته الانصارية حين كان يتناوب النزول الى المدينة هو وجاره
من الانصار قلت الذي يتحرر مما سبق في المنازل انهم كانوا بقرب النواعم وبير العهن وهي من اموالهم كما سنبينه
في الابار ويمر سيل مذينب بين بيوتهم ثم يسقي الاموال وبالحرة الشرقية قريبا من الموضع المذكور اثار قرية يمر بها
سيل مذينب الظاهر انها قريتهم ويشهد لذلك ان ابن اسحاق ذكر في مقتل كعب بن الاشرف وكان في النضير
ان محمد بن مسلمة ومن معه انتهوا الى حصنه في ليلة مقمرة فهتف به ابو نايلة ثم ذكر قتله وان محمد بن مسلمة قال
فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض ومنها مسجد
بني وايل من الاوس روى بن زبالة عن الحارث بن الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني وايل
وروى بن شبة عن سلمة بن عبد الله الخطمي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت الفقدي عند مسجد بني وايل
وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني وايل بين العمودين المقدمين خلف الامام بخمس اذرع او نحوها
قال وضربنا ثم وتدا قال المطري والظاهر ان منازلهم كانت في شرقي مسجد الشمس قلت الظاهر انها
بقبا وان هذا المسجد هو المراد بقول ابن النجار بالمدينة عدة مساجد خراب فيها المحاريب وبقايا الاساطين
وتنقض ويوخذ حجارتها ويعمر بها الدور احدها مسجد بقبا قريب من مسجد الضرار فيه اسطوان قايمة انتهى
فكانه فيما بين زمان المطري وزمانه نقضت بقيته بحيث لم يدرك له المطري اثرا ومنها مسجد بني واقف من الاوس
روى ابن زبالة عن الحارث بن الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بني واقف قال المطري وتبعه
من بعده حتى المجد مسجد بني واقف موضع بالعوالي كانت فيه منازل بني واقف من الاوس رهط هلال بن
امية الواقفي احد الثلاثة الذين تاب الله عليهم في تخلفهم عن غزوة تبوك ولا يعرف مكان دارهم الان انتهى
بالعوالي قلت لا دارا اعرف من دارهم لما تقدم في المنازل من انهم نزلوا عند مسجد الفضيخ وابتنوا اطما
كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ وهذا من فوايد الاعتناء بذكر المنازل والمطري لم يعتن بها لكن العجب
من المجد فانه ذكر ما قدمناه في المنازل ثم قلد المطري عند ذكر المساجد ومنها مسجد بني انيف تصغير
انف حي من بلي ويقال انهم بقية من العماليق كما تقدم في منازل اليهود وسنا في منازل بني عمرو بن عوف
من الاوس انهم كانوا احلافهم روى بن زبالة عن عاصم بن سويد عن ابيه قال سمعت مشيخة بني
انيف يقولون صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان يعود طلحة ابن البراء قريبا من اطمهم قال عاصم
قال ابي فادركتهم يرشون ذلك المكان ويتعاهدونه ثم بنوه بعد فهو مسجد بني انيف بقبا قلت
طلحة بن البراء منهم وقال المتكلمون في اسما الصحابة انه من بلي وكان حليفا للاوس وذلك هو السبب
كما قدمناه فيما وقع للمطري ومن تبعه من ان بني انيف بطن من الاوس قال ودارهم بين بني عمرو بن عوف
بقبا وبين العصبة قلت المعتمد ما قدمناه ودارهم بقبا عند المال المعروف اليوم بالقايم في جهة قبلة
مسجد قبا من جهة المغرب وعند بير عذق كما سبق ومنها مسجد دار سعد بن خيثمة بقبا ذكر ابن زبالة
فيما نقل المطري ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي في دار سعد بن خيثمة رضي الله عنه بقبا
وجلس فيه قال المطري وبيت سعد بن خيثمة احد الدور التي قبلي مسجد قبا به خلها الناس اذا زاروا

مسجد قبا ويصلون فيها وهناك ايضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل خروجه الى المدينة وكذلك اهله صلى الله عليه وسلم واهل ابي بكر حين قدم علي بن ابي طالب بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وامها واختها اسما وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقبا قبل نزولهم المدينة فكان اول مولود ولد من المهاجرين بالمدينة انتهى قلت وفي قوله ان عليا قدم معه بمن ذكر نظر فقد قدمنا ان عليا رضي الله عنه لحق النبي صلى الله عليه وسلم بقبا وانه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة وابا رافع الى مكة بعد ذلك فقدما عليه باهله وخرج معهم عبد الله بن ابي بكر بعيال ابي بكر وحديث اسما في ولادتها عبد الله بن الزبير بقبا متفق عليه وفيه انه كان اول مولود ولد في الاسلام ففرحوا به لانه كان قد قيل لهم ان اليهود سحرتكم فلا يولد لكم وفيه دلالة على تاخر ولادته عن مقدم النبي صلى الله عليه وسلم بمدة وقال الذهبي تبعا للواقدي انه ولد في سنة اثنين وقال الحافظ بن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه وسبق في سبب الهجرة عن ابي حاتم ما يوافقه و تقدم في ذكر مسجد قبا ان دار سعد بن خيثمة هي التي تلي المسجد في قبلته ومنها مسجد التوبة بالعصبة منازل بني جحجبا من بني عمرو بن عوف من الاوس روى ابن زبالة عن افلح بن سعيد وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد التوبة بالعصبة ببير هجيم قال المطري وليست بمعروفة اليوم يعني البير والعصبة في غربي مسجد قبا فيها مزارع وابار كثيرة قلت يستفاد مما ذكرناه في المنازل من انهم ابتنوا اطما يقال له الهجيم عند المسجد الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ان بير هجيم مضافة للاطم المذكور فيطلب المسجد عند ذلك وما علمت السبب في تسمية بمسجد التوبة ومنها مسجد النور قال ابن زبالة حدثنا محمد بن فضالة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في موضع مسجد النور قال المطري ولا يعلم اليوم مكانه قلت وما علمت سبب تسميته بذلك ورايت الاسدي في منسكه ذكر في المساجد التي تزار في ناحية مسجد قبا مسجد النور ثم ذكر في المساجد التي تزار بناحية المدينة ومما حولها مسجد النور ايضا ولعل هذا المسجد هو الذي انتهى اليه اسيد بن حضير وعباد بن بشر وهما من بني عبد الاشهل وكانا عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلما فتحدثا عنده حتى اذا خرجا اضات لهما عصى احدهما فمشيا في ضوئها فلما افترق بهما الطريق اضات لكل واحد منهما عصى فمشى في ضوئها كما اخرجه البخاري فيكون للمسجد المذكور بدار بني عبد الاشهل وروى احمد برجال الصحيح حديث قتادة بن النعمان الظفري في اعطا النبي صلى الله عليه وسلم له العرجون في ليلة مظلمة فاضاء له من بين يديه عشرا ومن خلفه عشرا الحديث وروى ابن نعيم عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه سهرا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه يتحدثان عنده حتى ذهب ثلث الليل ثم خرجا وخرج ابو بكر رضي الله عنه معهما في ليلة مظلمة ومع احدهما عصا فجعلت تضي لهما وعليها نور حتى بلغوا المنزل ومنها مسجد عتبان بن مالك باصل اطمه المسمى بالمزدلف بدار بني سالم بن الخزرج روى بن زبالة عن ابرهيم بن عبد الله بن سعد ان عتبان بن مالك قال يا رسول الله ان السيل يحول بيني وبين الصلاة في مسجد قومي قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته فهو المسجد الذي باصل المزدلف اطم مالك ابن العجلان قلت تقدم في مسجد الجمعة ان المزدلف هو الاطم الخراب الذي في شامي مسجد الجمعة

و رواه يحيى وقال فهو المسجد الذي باصل المزدلف

عند

عند عدوة الوادي الشرقية وان صلاته صلى الله عليه وسلم بدار عتبان في الصحيح وان الظاهر ان مسجد قومه الذي يحول السيل بينه وبينهم هو مسجدهم الاكبر الذي كان بمنازلهم بالحرة في عدوة الوادي الغربية وروى بن شبة عن عتبان بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في بيته سبحة الضحى فقاموا وراءه فصلوا وعن سعد بن اسحاق ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل في مسجد بني سالم الاكبر وروى بن زبالة نحوه عن كعب بن عجرة ومنها مسجد صدقة النبي صلى الله عليه وسلم روى ابن زبالة وابن شبة ويحيى عن محمد بن عقبة بن ابي مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد صدقته ميثب وسياتي في الصدقات ان الميثب مجاور لبرقة وغيره من الصدقات الاتية ومنها مسجد المنارتين روى ابن زبالة ويحيى من طريقه عن حرام بن سعد بن محيصة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد الذي باصل المنارتين في طريق العقيق الكبير قال المطري وهذا المسجد لا يعرف وهو على طريق العقيق كما ذكر قلت روى بن زبالة عن عبد الله بن النوال ان اربعة رهط من المهاجرين الاولين كلهم يخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الجبل الاحمر الذي بين المنارتين فاذا بشاة ميتة قد انتنت فامسكوا على انفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون كرامة هذه الشاة على صاحبها فقالوا يا رسول الله ما تكرم هذه على احد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للدنيا اهون على الله من هذه على صاحبها وعن ابرهيم بن محمد عن ابيه ان اسم الجبل الانعم وهو الجبل الذي بني عليه المزني وجابر بن علي الربعي ثم اورد قول الشاعر لمن الديار بعشيتها بالانعم البيت الاتي في الانعم قلت فهو الجبل الاحمر الذي على يسارك اذا مررت من اوايل الزقيقين قاصد العقيق لانطباق الوصف عليه ولاني خرجت اليه وصعدته فرايت عليه اساس البنا الذي اشار اليه وظهر بذلك ان المنارتين بقربه عند الزقيقين فهناك موضع هذا المسجد ومنها مسجد بعيقا الخبار قال ابن اسحاق في عروة العشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك على نقب بني دينار من بني النجار ثم على فيفا الخبار فنزلت تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر يقال له ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده وصنع له طعام عندها فاكل منه واكل الناس معه فموضع اثافي البرمة معلوم هناك واستسقي له من ماء يقال له المشيرب انتهى والمشيرب تصغير مشرب ما بين جبال في شامي ذات الجيش قال المطري وفيفا الخبار غربي للحماوات وهي اي الحماوات الاجبل التي في غربي وادي العقيق وتوهم المجد ان الضمير في قوله وهي لفيفا الخبار فقال فيه الصحيح انه الاجبل التي في غربي وادي العقيق انتهى وسياتي في رابع فصول الباب السابع عن الهجري ان حما خالد في مهب الشمال من حما تضارع وان فيفا الخبار من حما ام خالد ونقل ابن سعد عن بن عقبة ان فيفا الخبار من وراء الحما والخبار بفتح المعجمة والموحدة كسحاب ما لان من الارض واسترخى والارض ذات الحجرة والجحاير والفيفا البقعة بينهما مشاة تحتية هي الصحرا الملسا قال المطري وبهذا الموضع كانت ترعى ابل الصدقة ولقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة العرنيين التي قدمناها في محلها وينبغي لمن تيسر له الوصول الى هذه الجهة ان يتبرك بالحماوات لما سياتي فيها وكذلك جبل عظم لما سياتي فيه ايضا ومنها مسجد بين الحنجانة وبير شداد بطرف وادي العقيق مما يلي البقيع لان ابن زبالة روى في سياق ذلك عن عمر بن القاسم وعبد الملك بن عمر قالا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بين الحنجانة وبين

بير شداد في تلعة هناك قال وكان عبد الله بن سعد بن ثابت قد اقتطع قريبا منه وبناه وقال المجري
للحجاج انه صدقة عباد بن حمزة بن عبد الله بن الزبير وبها قصور ومسجد وانقضى كلامه انها بين ثنية الشريد
والحليفة وهذا اخر ما وقفنا عليه في مساجد المدينة التي لا نعلم نعتها في زماننا وجدتها نحو الاربعين
تتمة تقدم ذكر بعض الدور التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم او جلس ولم تتخذ مساجد ولنذكر
ما وقفنا عليه من نعتها تتميما للفائدة روى يحيى عن محمد بن طلحة بن طويل قال سمعت غير واحد ممن
ادركت يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء مربده وهو مربد للحكم بن ابي العاص فكان اذا خرج منه
وقف عند بابه ودعا قال محمد ابن طلحة واخبرني محمد بن جعفر بن محمد بن سليمان بن ابي حثمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى في دار الشفا في البيت الذي على يمين من دخل الدار قال محمد وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار عمرو بن امية الضمري عن يمين من دخل الدار قال محمد وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في دار بسرة بنت صفوان قلت اما دار عمرو بن امية الضمري فتقدم ما يبين جهتها
في ذكر دار السوق وغيرها واما دار الشفا فقال ابن شبة في دور بني عدي بن كعب واتخذت الشفا بنت
عبد الله دارها التي في الحكاكين الشارعة في الخط فخرجت طايفة من ايدي ولدها فصارت للعضل وبقيت
بايديهم منها طايفة انتهى وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياتي الشفا هذه ويقيل عندها ودار بسرة
لا نعرفها وكذلك المربد المذكور وتقدم في ذكر البلاط ما جا في دار بنت الحارث واخرج ابو داود والنسائي
واللفظ له عن عبد الرحمن بن طارق عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا جاز مكانا من دار يعلى
استقبل القبلة ودعا ولم اعرف جهة دار يعلى وفي صحيح البخاري عن ثمامة عن انس ان ام سليم كانت
تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع قال فاذا قام صلى الله عليه وسلم اخذت
عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك قال فلما حضر انس بن مالك الوفاة اوصى ان يجعل في
حنوطه من ذلك السك قال فجعل في حنوطه وفيه ايضا حديث انس في تكثير الطعام ولفظه قال ابو
طلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف فيه الجوع فهل عندك من شي
قالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخرجت خمارا لها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي ولاثتني
ببعضه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدته في المسجد ومعه الناس فقمت
عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلك ابو طلحة فقلت نعم فقال لمن معه قوموا فانطلقوا وانطلقت
بين ايديهم حتى جيت ابا طلحة فاخبرته قال ابو طلحة يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس
عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم فانطلق ابو طلحة حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل وابو
طلحة معه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي يا ام سليم ما عندك فاتت بذلك الخبز فامر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله
ان يقول ثم قال ايذن لعشرة الحديث وفي اخره فاكل القوم كلهم وشبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلا
قلت ام سليم هي والدة انس وزوجة ابي طلحة فذلك اما في دار انس واما في دار ابي طلحة وكلاهما بجهة
بني جديلة وفي الصحيح ايضا من حديث انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى قبا يدخل
على ام حرام بنت ملحان فتطعمه وكانت تحت عبادة بن الصامت فدخل يوما فاطعمته فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم استيقظ يضحك الحديث قلت ام حرام هي خالة انس اخت ام سليم المتقدم ذكرها
وزوجها عبادة بن الصامت كان سكنى سالم لانه من بني قوقل اخوة بني سالم يدل
لذلك قوله اذا ذهب الى قبا فان بني سالم بطريق قبا فيندفع ما توهمه بعضهم من
ان دار ام سليم وام حرام واحدة لكونهما اختين والله اعلم الفصل الخامس
في فضل مقابرها واتيان النبي صلى الله عليه وسلم البقيع وسلامه على اهله واستغفاره لهم
روينا في صحيح مسلم والنسائي عن عايشة رضي الله عنها قالت لما كان ليلتي التي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه وبسط
طرف ازاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث الا ريثما ظن اني قد رقدت فاخذ رداه رويدا
وانتعل رويدا وفتح الباب ثم اجافه رويدا وجعلت درعي في راسي واختمرت وتقنعت
ازاري ثم انطلقت على اثره حتى جا البقيع فقام فاطال القيام ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف
فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فاحضر فاحضرت فسبقته فدخلت فليس الا ان
اضطجعت فدخل فقال ما لك يا عايش حشيا رابية قلت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته
قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فلهدني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال
اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله قالت مهما يكتم الناس يعلمه الله قال نعم قال فان جبريل عليه
السلام اتاني حين رايت فناداني فاخفاه منك فاخفيته منك ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت
ثيابك وظننت ان قد رقدت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال ان ربك يامرك
ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم قالت قلت فكيف اقول لهم يا رسول الله قال قولي السلام عليكم اهل
الديار من المومنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين والمستاخرين وفي رواية له ايضا قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتي منه يخرج من اخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار
قوم مومنين واتاكم ما توعدون غدا موجلون وانا ان شا الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع
الغرقد واخرجه في الموطا بلفظ قالت عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فلبس
ثيابه ثم خرج فامرت جاريتي بريرة تتبعه فتبعته حتى جا البقيع فوقف في ادناه ما شا الله ان
يقف ثم انصرف فسبقته فاخبرتني فلم اذكر شيا حتى اصبح ثم ذكرت له فقال اني بعثت الى اهل البقيع
لاصلي عليهم وفي رواية للنسائي السلام عليكم دار قوم مومنين وانا واياكم متواعدون غدا
ومواكلون وفي رواية لابن شبة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندي
ظننت انه خرج الى بعض نسايه فتبعته حتى جا البقيع فسلم ودعا ثم انصرف فسالته ابن
لنه فقال اني امرت ان اتي اهل البقيع فادعو لهم وفي رواية له انه قال في دعايه اللهم
لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم وفي رواية للبيهقي قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم ان قام فلبسهما فاخذتني غيرة شديدة ظننت انه ياتي
بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فادركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمومنين
والمومنات والشهدا الحديث وفيه بيان ان ذلك كان في ليلة النصف من شعبان

وفي جامع الترمذي عن بن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبور اهل
المدينة فاقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا اهل القبور ويغفر الله لنا ولكم انتم لنا
سلف ونحن بالاثر وروي بن شبة عن ابي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اهبني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال اني امرت ان استغفر
لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم
يا اهل المقابر ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل
المظلم يتبع اخرها اولها الاخره شر من الاولى ثم استغفر لهم طويلا وفي رواية ثم استغفر
لهم ثم قال يا ابا موهبة اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها فخيرت بين ذلك
وبين لقاء ربي ثم الجنة قلت بابي وامي خذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا
والله يا ابا موهبة لقد اخترت لقاء ربي ثم الجنة ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدى به
وجعه الذي قبض فيه وعن عطا بن يسار قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
البقيع فقال السلام عليكم قوم موحلون انا واياكم ما توعدون اللهم اغفر لاهل بقيع
الغرقد وعن الحسن قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على بقيع الغرقد فقال السلام
عليكم يا اهل القبور ثلاثا لو تعلمون ما الذي نجاكم الله منه مما هو كاين بعدكم
قال ثم التفت فقال هولاء خير منكم قالوا يا رسول الله انما هو اخواننا امنا كما امنوا
وانفقنا كما انفقوا وجاهدنا كما جاهدوا واتوا على اجلهم ونحن ننتظر فقال ان هولاء
قد مضوا لم ياكلوا من اجورهم شيا وقد اكلتم من اجوركم ولا ادري كيف تصنعون بعدي
وروى بن زبالة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مومنين وانا ان شا الله بكم لاحقون
وددت اني قد رايت اخواننا قالوا يا رسول الله لسنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواننا
الذين لم ياتوا بعد وانا فرطهم على الحوض قالوا يا رسول الله كيف تعرف من ياتي
بعدك من امتك قال ارايت لو كان لرجل خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف
خيله قالوا بلى قال فانهم ياتون يوم القيمة غرا محجلين من الوضوء وانا فرطهم على الحوض
وليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم
الا هلم فيقال انهم قد بدلوا فاقول سحقا سحقا سحقا وروى الطبراني في الكبير
ومحمد بن سنجر في مسنده وبن شبة في اخبار المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام
قيس بنت محصن وهي اخت عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع
فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب كان وجوههم
القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وانا فقال وانت فقام اخر فقال
يا رسول الله وانا فقال سبقك بها عكاشة قال قلت لها لم لم يقم للاخر فقالت
اراه كان منافقا وذكر الهيثمي تخريج الطبراني له وقال في اسناده من لم اعرفه

وذكره الحافظ ابن حجر في شرح البخاري وسكت عليه ودخول سبعين الفا الجنة بغير
حساب من هذه الامة من غير تقييد بالبقيع موجود في الصحيح بل جاء ازيد منه فروى
احمد والبيهقي عن ابي هريرة مرفوعا سالت ربي عز وجل فوعدني ان يدخل الجنة من
امتي وذكر نحو رواية الصحيح وزاد فاستزدت ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا
قال الحافظ ابن حجر وسنده جيد قال وفي الباب عن ابي ايوب عند الطبراني وعن
حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن ثوبان عند ابي عاصم قال فهذه طرق يقوي
بعضها بعضا في الزيادة المذكورة قال وجا في احاديث اخرى اكثر من ذلك ايضا فاخرج
الترمذي وحسنه والطبراني وبن حبان في صحيحه عن ابي امامة رفعه وعدني ربي ان
يدخل الجنة من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب
وثلاث حثيات من حثيات ربي وفي صحيح بن حبان والطبراني بسند جيد نحوه ثم ذكر
الحافظ ابن حجر ما يقتضي زيادة على ذلك ايضا وان مع كل واحد سبعين الفا فتايد بذلك
رواية اختصاص البقيع بسبعين الفا لا حساب عليهم فالكرم عميم والجاه عظيم وروى
بن شبة عن ابن المنكدر رفعه مرسلا يحشر من البقيع سبعون الفا على صورة القمر ليلة البدر
كانوا لا يكتمون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال وكان ابي يخبرنا ان مصعب بن
الزبير ودخل المدينة من طريق البقيع ومعه بن راس الجالوت فسمعه مصعب وهو خلفه
حين راى المقبرة يقول هي هي فدعاه مصعب فقال ما ذا تقول فقال نجد هذه المقبرة
في التورية بين حرتين محفوفة بالنخل اسمها كفتة يبعث الله منها سبعين الفا على صورة القمر
وسياتي من رواية بن زبالة عن المقبري نحوه وروى ابن زبالة عن جابر مرفوعا يبعث من
هذه المقبرة واسمها كفتة مائة الف كلهم على صورة القمر ليلة البدر لا يسترقون ولا يرقون ولا
يتداوون وعلى ربهم يتوكلون وعن المطلب بن حنطب رفعه مرسلا يحشر من مقبرة
المدينة يعني البقيع سبعون الفا لا حساب عليهم تضي وجوههم غمدان اليمن وجا ما يقتضي
ان هذا العدد يبعث من مقبرة بني سلمة وهي عند منزل بني حرام منهم فروى ابن شبة
عن ابي سعيد المقبري ان كعب الاحبار قال نجد مكتوبا في الكتاب ان مقبرة بغربي
المدينة على حافة سيل يحشر منها سبعون الفا ليس عليهم حساب وقال ابو سعيد المقبري لابنه
سعيد ان انا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبرة بغربي المدينة يعترضها السيل يسارا يبعث
منها كذا وكذا لا حساب عليهم قال عبد العزيز بن مبشر لا احفظ العدد وعن عقبة
بن عبد الرحمن بن جابر بن عبد الله وعن ابن ابي عتيق وغيرهما من مشيخة بني حرام ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال مقبرة بين سيلين غربيه تضي نورها يوم القيمة ما بين السماء الى الارض
وروى ابن زبالة عن سهل عن ابيه عن جده قال دفن قتلى من قتلى احد فامر به رسول الله
صلى الله عليه فنقل فكان اول من دفن في مقبرة بني حرام وفي الكبير للطبراني وفيه يعقوب

ابن محمد الزهري فيه كلام كثير وقد وثق عن سعد بن خيثمة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت كان رحمة وقعت بين بني سالم وبني بياضة قالوا يا رسول الله افننتقل الى موضعها
قال لا ولكن اقبروا فيها فقبروا فيها موتاهم قلت وهذه المقبرة لا تعرف اليوم وكذا مقبرة بني
سالم لكن تعرف جهتهما مما تقدم في المنازل تقدم في الحث على الموت بالمدينة حديث ما على
الارض بقعة احب الي من ان يكون قبري لها منها يعني المدينة ترجمها ثلاث مرات وحديث
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها وفي رواية فاني اشهد لمن
يموت بها وفي اخرى فانه من مات بها كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ورواه رزين بنحوه
وزاد واني اول من تنشق عنه الارض ثم ابو بكر ثم عمر ثم اتي البقيع فيحشرون ثم انتظر اهل مكة
فاحشر بين الحرمين وفي رواية لابن النجار فاخرج انا وابو بكر وعمر الى البقيع فيبعثون ثم تبعث
اهل مكة وروى ابن شبة وابن زبالة عن ابن كعب القرظي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من دفن
في مقبرتنا هذه اشفعنا له او شهدنا له وسياتي في الفصل الاول من الباب الثامن قوله صلى الله عليه وسلم ومن
مات في احد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة وروى ابن زبالة عن ابي عبد الملك يرفعه قال
مقبرتان يضيان لاهل السما كما تضي الشمس والقمر لاهل الدنيا مقبرتنا بالبقيع بقيع المدينة ومقبرة
بعسقلان وعن كعب الاحبار قال نجدها في التورية كفتة محفوفة بالنخيل وموكل بها الملايكة كلما
امتلات اخذوا باطرافها فكفوها في الجنة قال ابن النجار يعني البقيع وعن المقبري قال قدم مصعب بن
الزبير حاجا او معتمرا ومعه بن راس الجالوت فدخل المدينة من نحو البقيع فلما مر بالمقبرة قال انها لهي
الجالوت انها لهي قال مصعب وما هي قال انا نجد في كتاب الله صفة مقبرة في شرقيها نخل وغربيها ابيوت
يبعث منها سبعون الفا كلهم على صورة القمر ليلة البدر فطفت بمقابر الارض فلم ار تلك الصفة حتى رايت هذه
المقبرة وعن عبد الحميد بن جعفر عن ابيه قال اقبل بن راس الجالوت فلما اشرف على البقيع قال هذه التي نجدها
في كتاب الله كفتة لا اطاها قال فانصرف عنها اجلالا لها وفي كتاب الحرة للواقدي عن عثمان بن صفوان
قال لما حج مصعب بن الزبير ومعه بن راس الجالوت فانتهى الى حرة بني عبد الاشهل وقف ثم قال بهذه الحرة
مقبرة قالوا نعم فقال هل من وراء المقبرة حرة اخرى سوى هذه الحرة قالوا نعم قال انا نجد في كتاب الله انهما
نسمى كفتة قال الواقدي يعني تسرع البلا وكفتة يبعث الله منها يوم القيمة سبعين الفا كلهم وجوههم على صورة
البدر ليلة اربع عشرة من الشهر وروى ابن زبالة عن خالد بن عوسجة قال كنت ادعو ليلة الى زاوية
دار عقيل بن ابي طالب التي تلي باب الدار فمر بي جعفر بن محمد يريد العريض معه اهله فقال لي اعن
اثر وقفت ههنا قلت لا قال هذا موقف نبي الله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا جاء يستغفر لاهل
البقيع قلت وسياتي ان من دار عقيل للموضع المعروف بمشهده وان به قبر ابن اخيه عبد الله بن جعفر
على ما ذكر ابن النجار وقال عقبه يراد هذا الخبر ودار عقيل الموضع الذي دفن فيه قال الزين
المراغي فينبغي الدعاء فيه قال وقد اخبرني غير واحد ان الدعاء عند ذلك القبر مستجاب ولعل هذا
سببه او لان عبد الله بن جعفر كان كثير الجود فابقى الله قضا الحوائج عند قبره ومن غريب ما اتفق ما اخبرني به من اثق
انه دعا في هذا المكان وتذاكر مع رفيق له ذلك فراى ورقة على الارض مكتوب فاخذها تفاولا لذلك فاذا فيها وقال ربكم

الحجر

استجب لكم من جهتها انتهى قلت ولم اقف في كلام المتقدمين على اصل في دفن عبد الله بن جعفر
هناك بل اختلف في انه دفن بالمدينة او بالابواء والمعتمد في سبب الاستجابة هناك ما ذكر او لا
لهذا يستحب الدعا في جميع الاماكن التي دعا بها النبي صلى الله عليه وسلم وكلها مواطن اجابة

الفصل السادس في تعيين قبور بعض من دفن بالبقيع من الصحابة واهل البيت والمشاهد
المعروفة بالمدينة بيان قبر ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكونه عند قبر عثمان
بن مظعون وما جاورهما ومن دفن عندهما روى ابن شبة باسناد جيد عن البراء رضي الله عنه قال
مات ابرهيم يعني بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستة عشر شهرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ادفنوه في البقيع فان له مرضعة في الجنة يتم رضاعه وعن مكحول قال توفي ابرهيم فلما
وضع في اللحد وصف عليه اللبن بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرجة من اللبن فاخذ بيده
مدرة فناولها رجلا فقال ضعها في تلك الفرجة ثم قال اما انها لا تضر ولا تنفع ولكن تقر بعين الحي
وعن محمد بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رش على قبر ابنه ابرهيم وانه اول من رش عليه قال وكان علي
انه قال وحثى عليه بيده من التراب وقال حين فرغ من دفنه عند راسه السلام عليكم وروى الشافعي
عن جعفر بن محمد عن ابيه مرسلا ان النبي صلى الله عليه وسلم رش قبر ابنه ابرهيم ووضع عليه الحصا
وروى ابو داود في المراسيل والبيهقي ورجاله ثقات مع ارساله نحوه عن محمد ابن عمر بن علي وزاد
انه اول قبر رش عليه وقال بعد فراغه سلام عليكم ولا اعلمه الا قال حثى عليه بيده وروى ابن زبالة
عن قدامة بن موسى ان اول من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبقيع عثمان بن مظعون فلما توفي
ابنه ابرهيم قالوا يا رسول الله اين نحفر له قال عند فرطنا عثمان بن مظعون روى ابو غسان عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابيه قال لما توفي ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يدفن عند
عثمان بن مظعون فرغب الناس في البقيع وقطعوا الشجر واختارت كل قبيلة ناحية فمن هنالك عرفت كل
قبيلة مقابرها وروى بن شبة عن قدامة بن موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا
عثمان بن مظعون بالبقيع يكن لنا سلفا فنعم السلف سلفنا عثمان بن مظعون وعنه ايضا كان البقيع غرقدا
فلما هلك عثمان ابن مظعون دفن بالبقيع وقطع الغرقد عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للموضع
الذي دفن فيه عثمان هذه الروحا وذلك كل ما حازت الطريق من دار محمد بن زيد الى زاوية دار
عقيل اليمانية ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذه الروحا للناحية الاخرى فذلك كل ما حازت الطريق
من دار محمد بن زيد الى اقصى البقيع يومئذ قلت قد تلخص لنا ان دار عقيل كانت بالمشهد المعروف
به ودار محمد بن زيد في شرقيها وشرقي مشهد سيدنا ابرهيم فالروحا الاولى ما بين المشهدين ويمتد
الى شرقي مشهد سيدنا ابرهيم والثانية في شرقي الاولى الى اقصى البقيع والاولى هي المراد بما
سياتي في قبر اسعد بن زرارة من قول ابي غسان والروحا المقبرة التي وسط البقيع يحيط بها طرق
مطرقة وسط البقيع وكانها اشتهرت بذلك دون الثانية لاقتصاره على الاولى وروى ابن زبالة
عن عبيد الله بن ابي رافع قال بلغني ان ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات قالوا يا
رسول الله اين ندفن ابرهيم قال عند فرطنا عثمان بن مظعون ودفن عثمان بن مظعون عند كتاب

بني عمرو بن عثمان و روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن جبير قال دفن ابراهيم بن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالزوراء موضع السقاية التي على يسار من سلك البقيع مصعدا الى دار محمد بن زيد بن علي
وعن سعيد بن جبير قال رايت قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم في الزوراء فيستفاد منه تسمية
ذلك الموضع بالزوراء ايضا وروى ابن زبالة عن سعيد بن محمد بن جبير انه راى قبر ابراهيم عند الزوراء
قال عبد العزيز بن محمد وهي الدار التي صارت لمحمد بن زيد بن علي وعن جعفر بن محمد ان قبر ابراهيم
وجاه دار سعيد بن عثمان التي يقال لها الزوراء بالبقيع فهدمت مرتفعا عن الطريق وعن قدامة
قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم ابنه الى جنب عثمان بن مظعون وقبره حذو زاوية
دار عقيل بن ابي طالب مما يلي ناحية دار محمد بن زيد و روى ابن شبة عن سعيد بن جبير بن مطعم
قال رايت قبر عثمان بن مظعون عند دار محمد بن علي بن الحنفية وعن محمد بن قدامة عن ابيه عن جده
قال لما دفن النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون امر بحجر فوضع عند راسه قال قدامة فلما
صفق البقيع وجدنا ذلك الحجر فعرفنا انه قبر عثمان بن مظعون قال عبد العزيز بن عمران
وسمعت بعض الناس يقول كان عند راس عثمان بن مظعون و رجليه حجران وعن شيخ من بني
مخزوم من بني عمر قال كان عثمان بن مظعون اول من مات من المهاجرين فقالوا يا رسول الله
اين ندفنه قال بالبقيع قال فلحد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضل حجر من حجارة لحده
فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه عند رجليه فلما ولي مروان بن الحكم المدينة مر على
ذلك الحجر فامر به فرمي به وقال والله لا يكون على قبر عثمان بن مظعون حجر يعرف به فاتته بنو
امية فقالوا بئس ما صنعت عمدت الى حجر وضعه النبي صلى الله عليه وسلم فرميت به بئس ما عملت فامر به
فليرد فقال لهم والله اذ رميت به فلا يرد وسياتي في قبر عثمان بن عفان من رواية ابن زبالة ان
مروان جعل ذلك الحجر على قبر عثمان بن عفان و روى ابو داود باسناد حسن عن المطلب بن
عبد الله بن حنطب ولم يسم الصحابي الذي حدثه قال لما مات عثمان بن مظعون اخرج بجنازته
فدفن فامر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا ان ياتي بحجر فلم يستطع حمله فقام اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحسر عن ذراعيه قال المطلب قال الذي يخبرني كاني انظر الى بياض ذراعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما ثم حملها فوضعها عند راسه وقال اتعلم بها قبر اخي
وادفن اليه من مات من اهلي رواه ابن شبة وابن ماجة وابن عدي عن انس والحاكم عن ابي رافع وروى
ابن زبالة عن عائشة بنت قدامة قالت كان القائم يقوم عند قبر عثمان بن مظعون فيرى بيت
النبي صلى الله عليه وسلم ليس دونه حجاب **قبر رقية** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
روى الطبراني برجال ثقات وفي بعضهم خلاف عن ابن عباس في حديث قال فيه فلما ماتت
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون و رواه ابن شبة ولفظه
لما ماتت رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا
الخير عثمان بن مظعون قال وبكى النساء فجعل عمر يضربهن بسوطه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده
وقال دعهن يا عمر واياكن ونعيق الشيطان فانه مهما يكن من العين والقلب فمن الله ومن الرحمة

ومهما

ومهما يكن من اللسان ومن اليد فمن الشيطان قال فبكت فاطمة رضي الله عنها على شفير القبر فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع عن عينها بطرف ثوبه قال ابن شبة حقه و روي خلافه اي من حيث
حضوره صلى الله عليه وسلم لذلك ثم روى عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عثمان
بن عفان واسامة بن زيد على رقية وهي وجعة ايام بدر وعن الزهري ان زيد بن حارثة جاء
ليبشر بوقعة بدر وعثمان قائم على قبر رقية يدفنها قلت هذا هو المشهور و الثابت في الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم حضر دفن ابنته ام كلثوم زوجة عثمان رضي الله عنه فلعل الخبر الاول فيها او
في زينب اختها فانها توفيت سنة ثمان بالمدينة والظاهر انهن جميعا عند عثمان بن مظعون لما
تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم وادفن اليه من مات من اهلي ويحتمل ان بعضهن هي التي وجد قبرها عند
حجر الدعائية التي امام المصلى الشريف كما سيأتي في قبر فاطمة الزهراء وحصل الوهم في نسبته لفاطمة
والله اعلم **قبر فاطمة** بنت اسد ام علي بن ابي طالب رضي الله عنهما روى ابن زبالة عن محمد بن عمر بن علي
بن ابي طالب قال دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت اسد بن هاشم وكانت مهاجرة مبايعة
بالروحاء مقابل حمام ابي قطيفة قال وثم قبر ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وقبر عثمان بن مظعون وسيأتي
ما نقله ابن شبة في قبر العباس من قول عبد العزيز بن عمران انه دفن عند قبر فاطمة بنت اسد بن هاشم في
اول مقابر بني هاشم التي في دار عقيل قلت وهذا كله صريح في مخالفة ما عليه الناس اليوم من ان
قبرها في المشهد الاتي ذكره و اول من ذكر انها بذلك المشهد ابن النجار وتبعه من بعده ولم اقف له على
مستند في ذلك والاثبت عندي ما هنا اذ يبعد ان يدفنها النبي صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع القاصي
ويترك ما قرب عن عثمان بن مظعون وقد قال وادفن اليه من مات من اهلي وايضا فلا يظهر ان الموضع
المعروف بمشهدها من البقيع لان مشهد عثمان كما سيأتي ليس من البقيع وهذا المشهد بطرف زقاق في
شاميه الى المشرق فان قيل النخيل التي تقابل هذا المشهد قال ابن النجار انها تعرف بالحمام وقد قال
في الرواية الاولى مقابل حمام ابي قطيفة قلنا الظاهر ان ذلك منشأ الوهم في ذلك وبقية الرواية
المذكورة و ما نقله ابن شبة يرفع ذلك ويبين ان المراد موضع كان يعرف بحمام ابي قطيفة بجهة مشهد
سيدنا ابراهيم و كان ابن النجار لم يقف الا على صدر الرواية الاولى فانه قال قبر فاطمة بنت اسد وعليها
قبة في اخر البقيع ثم ذكر صدر الرواية الاولى الى قوله مقابل حمام ابي قطيفة ثم قال واليوم يقابلها نخل
يعرف بالحمام انتهى على ان النخيل التي بقرب هذا المشهد هي التي تقابله من جهة المشرق والشام وانما
يعرف قديما وحديثا بالحضاري وانما يعرف بالحمام النخل الذي في شامي مشهد سيدنا ابراهيم عند الكوم وهو
بعيد من المشهد المعروف بفاطمة وان كان في جهة مقابلته من المغرب ومن تامل ذلك علم ان التعريف به
لما هو في جهة مشهد سيدنا ابراهيم اقرب فهو شاهد لنا وايضا فاسم الحمام مذكور لموضع بالمدينة
ولهذا اضافه الى بني قطيفة و قد روى ابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بموضع حمام
عبيد الله بن حسين الذي اشترى محمد بن زيد فقدمه الى البقيع فقال لا فقال نعم موضع الحمام نقل
ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران الى حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينزل في قبر احد قط الا
خمسة قبور ثلاث نسوة ورجلين منها قبر خديجة بمكة واربعة بالمدينة قبر ابن خديجة كان في حجر النبي صلى الله

عليه وسلم وتربيته وهو على قارعة الطريق بين زقاق عبد الدار وبين البقيع الذي يدفن فيه بنو هاشم
وقبر عبد الله المزني الذي يقال له ذو البجادين أمر ورمان أم عائشة بنت أبي بكر وقبر فاطمة بنت أسد أم علي
فاما ذو البجادين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقبل مهاجرا وسلك ثنية الغاير وعرت عليه الطريق
وغلظت فابصره ذو البجادين فقال لابيه دعني ادلهم على الطريق فابى ونزع ثيابه وتركه عريانا فاخذ
عبد الله بجادا من شعر وطرحه على عورته ثم عدا نحوهم فاخذ بزمام راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ذكر قدومه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وموته ودفنه ثم قال واما قبر فاطمة بنت أسد
أم علي بن أبي طالب فان عبد العزيز حدث وذكر سنده الى محمد بن علي بن أبي طالب قال لما استقر بفاطمة
وعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا توفيت فاعلموني فلما توفيت خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة ثم لحد لها لحدا ولم يضرح
لها ضريحا فلما فرغ منه نزل فاضطجع في اللحد وقرا فيه القران ثم نزع قميصه فامر ان يكفن فيه
ثم صلى عليها عند قبرها فكبر تسعا وقال ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا
رسول الله ولا القاسم قال ولا ابرهيم وكان ابرهيم اصغرهما قلت وقوله في موضع المسجد
الى اخره يقتضي انه كان على قبرها مسجد يعرف به في ذلك الزمان و روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله
قال بينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه ات فقال يا رسول الله ان ام علي
وجعفر وعقيل قد ماتت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى امي فقمنا وكان على رؤس
من معه الطير فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه فقال اذا غسلتموها فاشعروها اياه تحت
اكفانها فلما خرجوا بها جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة يتقدم ومرة
يتاخر حتى انتهينا الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج فقال ادخلوها باسم الله وعلى
اسم الله فلما ان دفنوها قام قائما فقال جزاك الله من ام وربيبة خيرا فنعم الام ونعم الربيبة كنت لي
قال فقلنا له او قيل له يا رسول الله لقد صنعت شيئين ما رايناك صنعت مثلهما قط قال ما هو
قلنا نزعك قميصك وتمعكك في اللحد قال اما قميصي فاردت ان لا تمسها النار ابدا ان شا الله تعالى
واما تمعكي في اللحد فاردت ان يوسع الله عليها في قبرها و روى ابن عبد البر عن ابن عباس
قال لما ماتت فاطمة ام علي ابن ابي طالب البسها رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه واضطجع معها
في قبرها فقالوا ما رايناك صنعت ما صنعت بهذه فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها
انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها و في الكبير والاوسط بسند
فيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح عن انس بن
مالك قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند راسها
فقال رحمك الله يا امي بعد امي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببردة قال ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة بن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما اسود يحفرون فحفروا قبرها فلما
بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد

قوموا

ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين قبلي فانك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلها اللحد
هو والعباس وابو بكر الصديق رضي الله عنهم قبر عبد الرحمن بن عوف روى ابن زبالة عن
حميد بن عبد الرحمن قال ارسلت عائشة الى عبد الرحمن بن عوف حين نزل به الموت ان هلم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اخويك فقال ما كنت مضيقا عليك بيتك اني كنت عاهدت ابن مظعون اينا مات
دفن الى جنب صاحبه قالت لم وابن علي لم وابن عليّ افضلت عليه وروى ابن شبة عن حفص بن عثمان بن
عبد الرحمن بن عوف انه اوصى ان هلك بالمدينة ان يدفن الى عثمان بن مظعون فلما هلك حفر له عند
زاوية دار عقيل الشرقية فدفن هناك عليه ثوب حبرة من العصب اتماري ان يكون فيه لحمة ذهب اولا
قبر سعد بن ابي وقاص روى ابن شبة عن ابن دهقان قال دعاني سعد بن ابي وقاص
فخرجت معه الى البقيع وخرج باوتاد حتى اذا جا من موضع زاوية عقيل الشرقية الشامية امرني فحفرت
حتى اذا بلغت باطن الارض ضرب فيها الاوتاد ثم قال ان هلكت فادللهم على هذا الموضع يدفنوني به
فلما هلك فعلت ذلك لولده فخرجا حتى دللتهم على ذلك الموضع فوجدوا الاوتاد فحفروا له هناك ودفنوه
قبر عبد الله بن مسعود روى ابن سعد في طبقاته عن ابي عبيدة بن عبد الله ان ابن مسعود
قال ادفنوني عند قبر عثمان ابن مظعون وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال مات عبد الله بن
مسعود بالمدينة ودفن بالبقيع سنة اثنين وثلاثين قبر خنيس بن حذافة السهمي كان زوج حفصة
بنت عمر قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من المهاجرين الاولين اصحاب الهجرتين نالته جراحة يوم
احد فمات بسببها بالمدينة قال ابو عبد الله محمد بن يوسف الزرندي المدني في سيرته توفي في السنة
الثالثة من الهجرة ودفن عند عثمان ابن مظعون قال وكان عثمان بن مظعون توفي قبله في شعبان من السنة
المذكورة و نقل ابن الجوزي ان عثمان توفي في السنة الثانية انتهى وما قدمناه من موت خنيس بعد احد
من جراحة نالته يوم احد هو ما جزم به ابن عبد البر وتبعه عليه الذهبي ويشكل عليه ما سبق في الفصل
الثاني عشر من الباب الثالث من ان احدا كانت في شوال سنة ثلاث باتفاق الجمهور وقيل اربع وانه صلى الله
عليه وسلم تزوج بحفصة بنت عمر في شعبان من الثالثة على الاصح وقيل في الثانية فلا يصح ما جزم به ابن
عبد البر في قوله ان خنيسا استشهد باحد بسبب تلك الجراحة وانما توفي قبلها بالمدينة قال ابن سيد
الناس المعروف انه مات بالمدينة على راس خمسة وعشرين شهرا وذلك بعد رجوعه من بدر انتهى قبر
اسعد بن زرارة احد بني غنم بن مالك بن النجار شهد العقبتين كما تقدم وتوفي في الاولى من الهجرة
والمسجد يبنى قال ابن شبة قال ابو غسان واخبرني بعض اصحابنا قال لم ازل اسمع ان قبر عثمان بن
مظعون واسعد بن زرارة بالروحاء من البقيع والروحاء المقبرة التي بوسط البقيع يحيط بها طرق مطرقة وسط
البقيع قلت فينبغي ان يسلم على هولاء كلهم عند زيارة مشهد سيدنا ابرهيم بالبقيع بيان قبر فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنيها ومن عرفت جهة قبره بالبقيع من بني هاشم وامهات المومنين
وغيرهم روى ابن شبة عن محمد بن علي بن عمر انه كان يقول قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاوية دار عقيل اليمانية الشارعة في البقيع وعن مسور بن حريطب والفضل ابن ابي رافع ان قبرها وجاه
زقاق نبيه وانه الى زاوية دار عقيل اقرب وعن عمر بن علي بن حسين بن علي ان قبرها حذو الزقاق الذي

نحوه عن عبد الواحد بن ابي عون عن عبد الرحمن

يلي زاوية دار عقيل قال غسان ابن معاوية بن ابي مزرد انه ذرع من حيث اشار له عمر بن علي فوجده
خمس عشرة ذراعا الي القناه وعن عمر بن عبد الله مولي غفره ان قبرها حذو زاوية دار عقيل مما يلي
دار نبيه وعن عبد الله بن ابي رافع ان قبرها بمخرج الزقاق الذي بين دار عقيل ودار ابي نبيه وذكر
اسمعيل راويه ان ذرع الموضع الذي ذكره ابوه فوجد بين القبر وبين القناه التي في دار عقيل ثلاثا
وعشرين ذراعا وبين القناه الاخري سبعا وثلاثين ذراعا قال ابو غسان واخبرني مخبر ثقه
قال يقال ان المسجد الذي يصلي الي جنبه شرقيا علي جنائز الصبيان كان خيمة لامراة سوداء يقال لها رقيه
كان جعلها هناك حسين بن علي يتبصر قبر فاطمة وكان لا يعرف قبرها غيرها قال واخبرني عبد العزيز
بن عمران عن حماد بن عيسي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال دفن علي فاطمة ليلا في منزلها الذي دخل
في المسجد فقبرها عند باب المسجد المواجه دار اسما ابنة حسين ابن عبد الله اي وهو الباب الذي كان
في شامي باب النساء في المشرق كما تقدم قال ابن شبه عقبه واظن هذا الحديث غلطا لان الثبت
جاء بغيره ثم روي بسنده جيد عن فايد مولي عبادل وهو صدوق ان عبيد الله بن علي لخبره عمن
مضي من اهل بيته ان الحسن بن علي قال ادفنوني في المقبرة الي جنب امي فدفن في المقبرة الي جنب فاطمة
مواجه الخوخه الذي في دار نبيه بن وهب طريق الناس بين قبرها وبين خوخة نبيه اظن الطريق
سبعة اذرع قال فايد وقال لي سعد الحفار ان في المقبرة قبرين مطابقين بالحجارة قبر حسن بن علي
وقبر عايشة زوجة النبي صلي الله عليه وسلم فنحن لا نحركهما فلما كان زمن حسن بن زيد وهو امير
علي المدينة استعدا ابو محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب علي ال عقيل في قناتهم التي في دورهم الخارجه
في المقبرة وقالوا ان قبر فاطمة رضي الله عنها عند هذه القناه فاختصموا الي حسن فدعاني حسن فسالني
فاخبرته عن عبيد الله بن ابي رافع ومن بقي من اهلي وعن حسن بن علي وقوله ادفنوني الي جنب امي
ثم اخبرته عن سعد الحفار وعن قبر الحسن انه راه مطابقا فقال حسن بن زيد انا علي ما تقول واقر قناه
ال عقيل ثم ذكر ابن شبة ان ابا غسان حدثه عن عبد الله بن ابرهيم بن عبيد الله ان جعفر بن محمد كان
يقول قبر فاطمة في بيتها الذي ادخله عمر بن عبد العزيز في المسجد قال ووجدت كتابا كتب عن ابي غسان
فيه ان عبد العزيز بن عمران كان يقول انها دفنت في بيتها وصنع بها ما صنع برسول الله صلي الله عليه
وسلم انها دفنت في موضع فراشها ويحتج بانها دفنت ليلا ولم يعلم بها كثير من الناس ثم اشار ابن شبة
الي رد ذلك بما حدثه ابو عاصم النبيل قال حدثنا كهمس بن الحسن قال حدثني يزيد قال كمدت فاطمة
رضي الله عنها بعد وفاة ابيها سبعين بين يوم وليلة فقالت اني لاستحيي من جلالة جسمي اذا اخرجت
علي الرجال غدا وكانوا يحملون الرجال كما يحملون النسا فقالت اسما بنت عميس او ام سلمة اني رايت
شيا يصنع بالحبشه فصنعت النعش فاتخذ بعد ذلك سنة وسياتي من رواية ابن عبد البر ما يؤيده
روي ابن شبة عن سلمي زوج ابي رافع قالت اشتكت فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم
فاصبحت يوما كامثل ما كانت تكون وخرج علي فقالت يا امتاه اسكبي لي غسلا ثم قامت فاغتسلت
كاحسن ما كانت تغتسل ثم قالت هاتي ثيابي الجدد فاعطتها اياها فلبستها ثم جاءت الي البيت الذي
كانت فيه فقالت قدمي الفراش الي وسط البيت فقدمته فاضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها

تحت

تحت خدها ثم قالت يا امتاه اني مقبوضة الان واني قد اغتسلت فلا يكشفني احد قال فقبضت مكانها وجا
علي فاخبرته فقال لا جرم والله لا يكشفها احد فحملها بغسلها ذلك فدفنها ثم روي ابن شبة عقبه ما يعارضه
عن اسما بنت عميس قالت غسلت انا وعلي بن ابي طالب بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي البيهقي باسنا
حسن عن اسما بنت عميس ان فاطمة اوصت ان تغسلها هي وعلي فغسلاها ثم تعقبه بان هذا فيه نظر لان اسما
في هذا الوقت كانت عند ابي بكر الصديق وقد ثبت ان ابا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة لما في الصحيح ان عليا دفنها ليلا
ولم يعلم ابا بكر فكيف يمكن ان تغسلها زوجته وهو لا يعلم واجاب في الخلافيات لاحتمال ان ابا بكر علم بذلك
واحب ان لا يرد غرض علي في كتمانه منه قال الحافظ بن حجر ويمكن ان يجمع بان ابا بكر علم بذلك وظن ان عليا
سيدعوه لحضور دفنها ليلا وظن علي انه يحضر من غير استدعي منه وقد احتج بحديث بنت عميس هذا احمد
وابن المنذر وفي جزمهما بذلك دليل علي صحته عندهما فيبطل ما روي انها غسلت نفسها واوصت ان لا
يعاد غسلها وقد رواه احمد واورده ابن الجوزي في الموضوعات واخشن القول في ابن اسحق راويه وتولي
رد ذلك عليه ابن عبد الهادي في التنقيح قلت وعلي كل تقدير لحديث بنت عميس ارجح للادلة الدالة علي
وجوب غسل الميت مطلقا وليس في حديث الصحيح ان ابا بكر ما علم بوفاة فاطمة بل ان عليا دفنها ولم يعلمه
وقد روي ابن عبد البر خبر اسما بتمامه من ذلك وفيه علم ابي بكر بموتها وذلك من طريق عون بن محمد بن علي بن
ابي طالب عن امه ام جعفر بنت محمد بن جعفر وعن عمارة بن المهاجر عن ام جعفر ان فاطمة بنت رسول الله
صلي الله عليه وسلم قالت لاسما بنت عميس يا اسما اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه يطرح علي المراة الثوب
فيصفها قالت اسما يا ابنة رسول الله الا اريك شيا رايته بارض الحبشة فدعت بجرايد رطبة فحنتها ثم طرحت
عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت
وعلي ولا تدخلي علي احدا فلما توفيت جات عايشة تدخل فقالت اسما لا تدخلي فشكت الي ابي بكر فقالت ان هذه
الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجا ابو بكر
فوقف علي الباب فقال يا اسما ما حملك علي ان منعت ازواج النبي صلي الله عليه وسلم ان يدخلن علي بنت
رسول الله صلي الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها
هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع ذلك لها قال ابو بكر فاصنعي ما امرتك ثم انصرف وغسلها
علي واسما رضي الله عنهما وقد خرج الدولابي معنا ذلك مختصرا وفيه انها لما رات النعش تبسمت وما
رييت متبسمة يعني بعد النبي صلي الله عليه وسلم الا يومئذ وخرج ايضا ان الوصية كانت الي علي بان
يغسلها هو واسما ويجوز ان يكون اوصت علي كل منهما قال ابن عبد البر فاطمة اول من غطي نعشها من النسا
في الاسلام علي الصفة المذكورة في الخبر المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك وتوفيت فاطمة
يوم الثلاثا لثلاث خلت من شهر رمضان سنة احدي عشر وكانت اشارت علي زوجها ان يدفنها ليلا
قلت لعلها ارادت بذلك المبالغة في التستر وهو السبب في عدم اعلام ابو بكر رضي الله عنه ويتايد
بذلك رواية دفنها بالبقيع وهو مقتضي صنيع ابن شبة بالرد في ايراد الروايات الدالة علي ذلك وقال
المسعودي في مروج الذهب ان ابا عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم توفي سنة
ثمان واربعين ومايه ودفن بالبقيع مع ابيه وجده قال وعلي قبورهم في هذا الموضع من البقيع رخامة مكتوب عليها

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله سيد الامم ومحيي الذمم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نسا
العالمين وقبر الحسن بن علي وعلي بن الحسين بن علي وقبر محمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام انتهى وذكر
ما يقتضي انه حين ذكر هذا كان في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وانما اوجب عدم العلم بعين قبر فاطمة رضي الله
عنها وغيرها من السلف ما كانوا عليه من عدم البنا على القبور وتجصيصها مع ما عرض لاهل البيت رضي الله
عنهم من معاداة الولاة قديما وحديثا حتى ذكر المسعودي ان المتوكل امر في سنة ست وثلاثين وما يلي المعروف
بالزيرزج بالمسير الى قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما ومحو ارضه وهدمه وازالة اثره وان يعاقب من وجد
به فبذل الرغايب لمن يقدم على ذلك فكل خشي عقوبة الله فاحجم فتناول الزيرزج مسحاة وهدم اعلى
قبر الحسين فحينئذ اقدم الفعلة على العمل فيه وانتهوا الى الحفيرة وموضع اللحد فلم يجدوا فيه اثر رمة ولا غيرها
ولم يزل الامر على ذلك حتى استخلف المنتصر انتهى ويتلخص مما تقدم ان المعتمد ان قبرها بالبقيع عند قبر الحسن
وقيل ببيتها ويتفرع عليه قولان احدهما ما تقدم عن عبد العزيز من ان محله من المسجد مما يقابل الباب
الذي يواجه دار اسما بنت حسين يعني شامي باب النسا وهو بعيد جدا ثانيهما حكاه العز بن جماعة
وقال انه اظهر الاقوال وهو انه في بيتها وهو مكان المحراب الخشب الذي داخل مقصورة الحجرة الشريفة
من خلفها وقد رايت خدام الحجرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة
الشريفة الشبيه بالمثلث ويزعمون انه قبر فاطمة رضي الله عنها وقد سبق في الفصل التاسع والعشرين من الباب
الرابع انه لما اسسوا دعايم القبة الكبرى المحاذية لاعلى الحجرة الشريفة اسسوا اسطوانة هناك زادوها عند
الصفحة السرقية من الموضع الشبيه بالمثلث خلف الحجرة فوجدوا قبرا بدا لحد وبعض عظامه وحصل للناس
في ذلك اليوم امر عظيم ومشقة زايدة فيما اخبرني به شيخ الخدام السيفي هانم وغيره وحكى ابن جماعة في قبر
فاطمة رضي الله عنها قولين اخرين احدهما انه الصندوق الذي امام مصلى الامام بالروضة الشريفة قال
وهو بعيد جدا قلت لم اقف له على اصل ولعله اشتبه على قايله بالمحراب المتقدم ذكره بيتها لانه عنده
مصلى شبه حوض كالمصلى بالروضة والذي امامه صندوق هو المحراب المذكور لكن سبق في الفصل الثالث
من الباب الرابع انه لما اسسوا في محل الصندوق المحترق للدعامة التي بها محراب المصلى النبوي وهو
مصلى الامام وجدوا هنالك قبرا بدا بحده مسدودا باللبن اخرجوا منه بعض العظام وان الاقدمين
خرقوا اساس الاسطوانة التي عنده عنه فالله اعلم وثانيهما انه بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع يعني الذي
بالقرب من قبة العباس رضي الله عنه من جهة القبلة جانحا الى الشرق وقد ذكر الغزالي هذا المسجد في
زيارة البقيع فقال ويستحب له ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر القبور التي تزار وقال عند ذكر قبر الحسن ويصلي في مسجد فاطمة وحكى ايضا غيره وقال انه المعروف
ببيت الحزن لان فاطمة رضي الله عنها اقامت به ايام حزنها على ابيها صلى الله عليه وسلم ولم يذكر دفنها به والقول
بذلك من فروع القول بدفنها بالبقيع لكنه بعيد من الروايات السابقة لبعده جدا من دار عقيل وعن قبر
الحسن وقال المحب الطبري في ذخاير العقبى في فضايل ذوي القربى اخبرني اخ لي في الله ان الشيخ ابا العباس
المرسي رحمه الله كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة العباس وسلم على فاطمة عليها السلام ويذكر انه كشف له عن
قبرها هناك قال الطبري فلم ازل اعتقد ذلك لاعتقادي صدق الشيخ علي وقفت على ما ذكره ابن عبد البر

قدم

من ان الحسن لما توفي دفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنها فازددت يقينا قلت وهو ارجح الاقوال والله
اعلم قبر ابنها الحسن بن علي ومن معه وما روي من نقل بدن علي وراس الحسين الى البقيع
رضي الله عنهم روى ابن شبة عن فايد مولى عبادل ان عبيد الله بن علي اخبره عن من مضى من اهل
بيته ان حسن بن علي رضي الله عنهما اصابه بطن فلما عرف من نفسه الموت ارسل الى عايشة رضي الله عنها
ان ياذن له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له نعم ما كان بقي الا قبر واحد فلما سمعت
بذلك بنو امية استلاموا هم وبنو هاشم للقتال وقالت بنو امية والله لا يدفن فيه ابدا فبلغ ذلك
حسن بن علي رضي الله عنهما فارسل الى اهله اما اذا كان هذا فلا حاجة لي به ادفنوني في المقبرة الى جنب امي
فاطمة فدفن في المقبرة الى جنب فاطمة رضي الله عنها وعن نوفل بن الفرات نحوه وفيه ان الحسن قال للحسين
لعل القوم ان يمنعوك اذا اردت ذلك كما منعنا صاحبهم عثمان بن عفان ومروان بن الحكم يومئذ امير على
المدينة وقد كانوا ارادوا دفن عثمان في البيت فمنعوهم فان فعلوا فلا تلاحهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد
ثم ذكر منع مروان وان الحسين لما بلغه ذلك استلام في الحديد ايضا فاتى رجل حسينا فقال يا عبد الله
انقضى اخاك في نفسه قبل ان تدفنه قال فوضع سلاحه ودفنه في بقيع الغرقد وفي رواية لابن عبد البر
لما استلاموا في السلاح بلغ ذلك ابا هريرة وقال والله ما هو الا ظلم يمنع الحسن ان يدفن مع ابيه والله
انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق الى الحسين وكلمه وناشده الله وقال له اليس قد قال اخوك
ان خفت ان يكون قتال فردوني الى مقبرة المسلمين فلم يزل به حتى فعل وذكر ابن النجار ان مع الحسن رضي الله
عنه في قبره ابن اخيه زين العابدين علي بن الحسين وابو جعفر الباقر محمد بن زين العابدين وجعفر الصادق
بن الباقر رضوان الله عليهم وذكر الغزالي نحوه وروى الزبير بن بكار من طريق شريك بن عبد الله عن ابي
روق قال حمل الحسن بدن علي بن ابي طالب فدفنه بالبقيع قلت وقد اتفق في سنة بضع وستين وثمانمائة
حفر قبر بمشهد الحسن والعباس امام قبلته فوجد وانسفيه فيها تابوت من خشب مغشى بشي احمر يشبه اللباد
الاحمر بمسامير لها بريق وبياض لم تصدي وتعجب الناس لكونها لم تصدي ولعدم بلا ذلك الغشي
فاخبرني جمع كثير ممن شاهد ذلك وان على مدخل تلك الفسقية احجار من المسن فلعله بدن علي رضي الله
عنه وذكر محمد بن سعد ان يزيد بن معاوية بعث براس الحسين رضي الله عنه الى عمرو بن سعيد بن العاص
وكان عامله على المدينة فكفنه ودفنه بالبقيع عند قبر امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن
ذكر ابن ابي الدنيا انهم وجدوا في خزانة ليزيد راس الحسين فكفنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس
وقيل غير ذلك ولا باس بالسلام على هولاء كلهم عند زيارة هذا المشهد قبر العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه قال ابن شبة فيما نقله عن ابي غسان قال عبد العزيز دفن العباس بن عبد المطلب عند قبر فاطمة بنت
اسد بن هاشم في اول مقابر بني هاشم الذي في دار عقيل فيقال ان ذلك المسجد بني قبالة قبره قال وقد سمعت
من يقول دفن في موضع من البقيع متوسطا قبر صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها قال عبد العزيز
فيما نقله ابن شبة توفيت صفية فدفنت في اخر الزقاق الذي يخرج الى البقيع عند باب الدار التي يقال لها دار
المغيرة بن شعبة التي اقطعه عثمان بن عفان لازقا بجدار الدار قال عبد العزيز فبلغني ان الزبير بن العوام
اجتاز بالمغيرة وهو يبني داره فقال يا مغيرة ارفع مطرك عن قبر امي فادخل المغيرة جداره فالجدار اليوم منحرف فيما بين

ذلك الموضع وبين باب الدار قال عبد العزيز وقد سمعت من يذكر ان المغيرة بن شعبة ابا ان يفعل ذلك لمكانه
من عثمان فاخذ الزبير السيف ثم قام على البنا فبلغ الخبر عثمان فارسل الى المغيرة يامره بالمصير الى ما امره
الزبير ففعل و روى بن زبالة عن محمد بن موسى بن عبد الله قال كان قبر صفية بنت عبد المطلب عند زاوية
دار المغيرة بن شعبة الوضوء عليه فلما بنى المغيرة داره اراد ان يقيم المطهرة عليه قال فقال الزبير لا والله لا
تبني على قبر امي فكف عنه قلت والمعروف ان ذلك هو المشهد الاتي ذكره بخارج باب البقيع والله اعلم
قبر ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وما قيل في قبر عقيل وابن اخيه عبد الله بن جعفر رضي الله
عنهم قال بن شبة قال عبد العزيز بلغني ان عقيل بن ابي طالب راى ابا سفيان بن الحارث يجول بين المقابر
فقال يا ابن عم ما لي اراك هنا قال اطلب موضع قبر فادخله داره وامر بقبر فحفر في قاعتها فقعد عليه ابو
سفيان ساعة ثم انصرف فلم يلبث الا يومين حتى توفي فدفن فيه و قال الموفق بن قدامة قيل عن ابي
سفيان انه حفر قبره بنفسه قبل موته بثلاثة ايام قال وكان سبب موته انه حج فلما حلق الحلاق راسه
قطع ثولولا كان في راسه فلم يزل مريضا حتى مات بعد مقدمه من الحج سنة عشرين ودفن في دار عقيل
وصلى عليه عمر رضي الله عنهم قلت والظاهر انه بالمشهد المنسوب اليوم لعقيل لان بن زبالة وبن
شبة لم يذكرا قبر عقيل بالبقيع وكذا الغزالي لما ذكر في الاحيا من زار بالبقيع لم يذكره بل المنقول
الذي ذكره بن قدامة وغيره ان عقيلا توفي بالشام في خلافة معاوية فكان سبب اشتهار ذلك المشهد
به كون الدار التي هو بها له ويحتمل على بعد انه نقل من الشام ودفن بذلك المحل ايضا واول من رايته ذكر
بذلك المشهد بن النجار فقال وقبر عقيل بن ابي طالب اخي علي رضي الله عنهما في قبة اول البقيع ومعه في القبر
ابن اخيه عبد الله بن جعفر الطيار بن ابي طالب وهو الجواد المشهور وقد ذكر ابو اليقضان ان عبد الله بن
جعفر الجواد كان اجود العرب وانه توفي بالمدينة وقد كبر وقال غيره توفي ودفن بالابواء سنة تسعين
ويقال انه كان ابن عشر سنين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبور ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي عنهن روى بن زبالة عن محمد بن عبيد الله بن علي قال قبور ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم من خوخة نبيه الى الزقاق الذي يخرج الى البقال مستطيرة و ترجم بن شبة لقبر ام حبيبة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ثم روى عن زيد بن السايب قال اخبرني جدي قال لما حفر عقيل بن ابي طالب رضي الله
عنه في داره بيرا وقع على حجر منقوش مكتوب فيه قبر ام حبيبة بنت صخر بن حرب فدفن عقيل البير وبنى عليه
بيتا قال زيد بن السايب فدخلت ذلك البيت فرايت فيه ذلك القبر قلت فهذا وما قبله اصل في
زيارتهن بالمشهد المعروف بهن في قبلة مشهد عقيل رضي الله عنه و الظاهر ان خوخة نبيه في غربي المشهد
المذكور وكذا الزقاق الذي يخرج الى البقال لما سياتي في ترجمته فيكون بعضهن بقرب الحسن والعباس
رضي الله عنهما ولهذا روى بن شبة عن محمد بن يحيى قال سمعت من يذكر ان قبر ام سلمة رضي الله عنها بالبقيع
حيث دفن محمد بن زيد بن علي قريبا من موضع فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه حفر فوجد
على ثماني اذرع حجرا مكسورا مكتوبا في بعضه ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فبذلك عرف انه قبرها
و فامر محمد بن زيد بن علي اهله ان يدفنوه في ذلك القبر بعينه وان يحفر له عمق ثماني اذرع فحفر كذلك ودفن
فيه و روى بن زبالة عن ابرهيم بن علي بن حسن الرافعي قال حفر لسالم البانكي مولى محمد بن علي فاخرجوا حجرا طويلا

فاذا

فاذا فيه مكتوب هذا قبر ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقابل خوخة ال نبيه بن وهب قال فاهيل عليه
التراب وحفر لسالم في موضع اخر وعن حسين بن علي بن عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي انهم هدموا منزله في دار علي
بن ابي طالب قال فاخرجنا حجرا مكتوبا فيه هذا قبر رملة بنت صخر قال فسالنا عنه قايد امولي عباد ل فقال
هذا قبر ام حبيبة ابنة ابي سفيان ويخالفه ما تقدم من ان قبرها في دار عقيل ولعله تصحيف بعلي و روى بن
زبالة عن قايد مولى عباد قال قال لي منعد الحفار في المقبرة قبران مطابقان بالحجارة قبر حسن بن علي وقبر
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فنحن لا نحركهما قلت وامهات المومنين كلهن بالمدينة الا خديجة فبمكة
والا ميمونة بسرف قبر امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه روى بن شبة عن الزهري قال لما
ام حبيبة بنت ابي سفيان رضي الله عنها فوقفت على باب المسجد فقالت لتخلن بيني وبين دفن هذا الرجل او لاكشفن
ستر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلوها فلما امسوا احتمله جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير
وابو الجهم بن حذيفة وعبد الله بن حسن فخلوه فانتهوا به الى البقيع فمنعهم من دفنه بن بجرة ويقال بن نجدة الساعدي
فانطلق به الى حش كوكب وهو بستان بالمدينة فصلى عليه جبير ودفنوه وانصرفوا وعن عروة بن الزبير قال
منعهم من دفن عثمان بالبقيع اسلم بن اوس بن بجرة الساعدي فانطلقوا به الى حش كوكب فصلى عليه حكيم بن حزام
وادخل بنو امية حش كوكب في البقيع وعن عثمان بن محمد الاخنسي عن امه حكيمة قال كنت مع الاربعة الذين دفنوا
عثمان بن عفان جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة ونيار بن مكرم الاسلمي وحملوه على باب
اسمع قرع راسه على الباب كانه دبات ويقال دب دب حتى جاوا به حش كوكب فدفن به ثم هدم عليه الجدار
وصلى عليه هناك قال وحش كوكب موضع في اصل الحايط الذي في شرقي البقيع الذي يقال له حضر ابان وهو ابان
بن عثمان قلت فلذلك تسمى تلك الناحية الى اليوم بالحضاري و في طبقات بن سعد عن مالك بن ابي عامر
قال كان الناس يتوقون ان يدفنوا موتاهم في حش كوكب فكان عثمان بن عفان يقول يوشك ان يهلك رجل
صالح فيدفن هنالك فياتسي الناس به قال فكان عثمان اول من دفن به و روى بن شبة عن عبد الله بن فروخ
قال كنا مع طلحة فقال لي ولابن اخيه عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله انطلقا فانظرا ما فعل الرجل قال
فدخلنا فاذا هو مسجى بثوب ابيض فرجعنا الى طلحة فاخبرناه فقال قوموا الى صاحبكم فواروه فانطلقنا فجمعنا عليه
ثيابه كما يصنع بالشهيد ثم اخرجناه ليصلى عليه فقالت المصرية والله لا يصلى عليه فقال ابو الجهم بن حذيفة والله
عليكم الا تصلوا عليه فقد صلى الله عليه فتغروه ساعة يتغال سيوفهم حتى ظننت ان قد قتلوه ثم ارادوا دفنه
مع نبي الله صلى الله عليه وسلم وكان قد استوهب من عايشة رضي الله عنها موضع قبر فوهبت له فابى ابو بعن
مغيرة كان اشتراها فزادها في المقبرة فكان اول من دفن فيها و قيل ان عمرو بن عثمان صلى عليه يوسد
روى بن زبالة عن بن شهاب وغيره ان عثمان منع من البقيع فدفن في حش كوكب وكان عثمان بن مظعون
اول من دفن بالبقيع فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسفل مهراس علامة على قبره يدفن الناس حوله
وقال لاجعلنك للمتقين اماما فلما استعمل معاوية مروان بن الحكم على المدينة في بلكمر ادخل الحش في البقيع
وحمل المهراس فجعله على قبر عثمان وتحول عثمان فدفن الناس حول عثمان رضي الله عنه قبر سعد
بن معاذ الاشهلي رضي الله عنه نقل بن شبة عن عبد العزيز انه اصيب يوم الخندق فدعا فحبس الله
عنه الدم حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر كلمه فمات في منزله في بني عبد الاشهل فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي صحيح البخاري ان عايشة رضي الله عنها اوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه وادفني مع صواحبي بالبقيع صح

ودفنه في طرف الزقاق الذي بلزق دار المقداد بن الاسود وهو المقداد بن عمرو وانما تبناه الاسود بن
عبد يغوث الزهري وهي الدار التي يقال لها دار ابن افلح في اقصى البقيع عليها جنبذ انتهى وهذا الوصف
صادق بالمشهد المنسوب لفاطمة بنت اسد لكونه بطرف زقاق في اقصى البقيع وفي شرقيه ناحية بني ظفر
وبني عبد الاشهل فلعله قبرها ولكن وقع الاشتباه في نسبته لفاطمة رضي الله عنها لما قدمناه في قبرها والله
اعلم قبر ابي سعيد الخدري رضي الله عنه روى ابن شبة عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
قال قال لي ابي يا بني اني قد كبرت وذهب اصحابي وحان مني فخذ بيدي فاخذت بيده حتى جيت به الى البقيع
فجيت اقصى البقيع مكانا لا يدفن فيه فقال يا بني اذا هلكت فاحفر لي هاهنا لا تبكين علي باكية ولا تضربن
علي فسطاط ولا يمشي معي بنار ولا تؤذن بي احدا واسلك بي زقاق عمقه وليكن مشيك بي خببا وفي رواية
ثم ليكن علي فاتي البقيع حيث لا يدفن احد فقال اذا امت فادفني هاهنا واسلك بي زقاق عمقه وزاد
ولا تبكين علي نائحة وامشوا بالخبب ولا تؤذنوا بي احدا قال فيا تيني الناس متى يخرج فاكره ان اخرجهم
لما قال لي فاخرجته في صدر النهار فاتيت البقيع وقد حلي ناسا **بيان المشاهد المعروفة اليوم بالبقيع
وغيره من المدينة الشريفة** اعلم ان اكثر الصحابة رضي الله عنهم كما قال المطري ممن توفي في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم وبعد وفاته مدفونون بالبقيع وكذلك سادات اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وسادات
التابعين وفي مدارك عياض عن مالك انه مات بالمدينة من الصحابة نحو عشرة الالف وباقيهم
تفرقوا في البلدان وقال المجد لا شك ان مقبرة البقيع محشوة بالجم الغفير من سادات الامة غير
ان اجتناب السلف الصالح من المبالغة في تعظيم القبور وتجصيصها افضى الى انطماس اثار اكثرهم
فلذلك لا يعرف قبر معين منهم الا افراد معدودة قلت وقد ابتني عليها مشاهد منها مشهد على يمينك
اذا خرجت من باب البقيع قبلي المشهد المنسوب لعقيل بن ابي طالب وامهات المؤمنين يحوي العباس
بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي ومن تقدم ذكره معه وعليهم قبة شامخة
في الهواء قال ابن النجار وهي كبيرة عالية قديمة البناء وعليها بابان يفتح احدهما في كل يوم ولم يذكر الذي
بناها وقال المطري بناها الخليفة الناصر احمد بن المستضي قلت وفيه نظر لان الناصر هذا كان معاصرا
لابن النجار لانه توفي سنة اثنين وعشرين وستمائة ووفاة ابن النجار سنة ثلاث واربعين وستمائة وقد قال
ابن النجار ان هذه القبة قديمة البناء ووصفها بما هي عليه اليوم ورايت في اعلى محراب هذا المسجد امر بعمله
المنصور المستنصر بالله ولم يذكر اسمه ولا تاريخ العمارة فلعله المنصور الذي هو ثاني خلفاء بني العباس لكنه
لا يلقب بالمستنصر بالله ولم ار من جمع بين هذين اللقبين وعلى صندوق قبر العباس ان الامر بعمله المسترشد
بالله سنة تسع عشرة وخمسمائة ولعل عمارة القبلة قبله وقبر العباس وقبر الحسن مرتفعان من الارض
متسعان مغشيان بالواح ملصقة ابدع الصاق مصفحة بصفائح الصفر مكوكبة بمسامير على ابدع
صفة واجمل منظر وينبغي ان يسلم زائرهما على من قدمنا ذكر دفنه عندهما في قبر فاطمة والحسن رضي الله
عنهما وهناك قبور كثيرة لامراء المدينة واقاربهم من الاشراف يدفنون بهذا المشهد وفي غربيه قبر ابن
ابي الهيجا وزير العبيديين عليه بناء وقبر اخر يعرف بابن ابي النصر عليه بناء ايضا وفي شرقي المشهد
بعيدا منه حضرتان في احداهما الامير جوبان صاحب المدرسة الجوبانية وفي الاخرى لبعض الاعيان

وهذا ادل دليل على ان المنصور الدوانقي ثاني بني العباس هو بانيها اخذنه

ممن نقل الى المدينة وانما نبهت على ذلك خوفا من الالتباس على طول الزمان ومنها مشهد في قبلة المشهد
المنسوب لعقيل متصل به قال المطري يقال ان فيه قبور ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن النجار في القبور المعروفة في زمانه ما لفظه وقبور ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وهن اربعة قبور
ظاهرة ولا يعلم تحقيق من فيها منهن قلت باطن هذا المشهد كله ارض مستوية ليس فيها علامة قبور وكان
حضيره مبنيا بالحجارة كما ذكره المطري فابتني عليه قبة الامير بردبك المعمار سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة
ومنها مشهد عقيل ابن ابي طالب على ما ذكره ابن النجار وتبعه من بعده قال ومعه في القبر ابن اخيه
عبد الله الجواد بن جعفر الطيار كما قدمناه عنه في قبر ابي سفيان ابن الحارث مع بيان ان ذلك المشهد
من دار عقيل وان الذي نقل دفنه هناك انما هو ابا سفيان ابن الحارث ابن عبد المطلب وان عقيلا
مات بالشام خلاف قول المطري ان المنقول دفنه في داره وجوزنا ان يكون نقل من الشام اليها
فينبغي السلام على الثلاثة المذكورين هناك وتقدم استجابة الدعا عند زاوية الدار المذكورة ومنها
روضة بقرب مشهد عقيل يقال ان فيها ثلاثة من اولاد النبي صلى الله عليه وسلم لذا قاله المجد وجعله
مما يعرف في زمنه بالبقيع ولم اره في كلام غيره ولولا ذكره لمشهد سيدنا ابرهيم قبل ذلك لحملنا كلامه
عليه وليس بقرب مشهد عقيل الا القبة المهدومة التي في غربي مشهد امهات المؤمنين ولا يعرف من
بها فلعلها مراده او القبة التي ذكرها في مشهد الامام مالك في ركنه الشرقي الشمالي فان كلا منهما يصح
وصفها بالقرب من مشهد عقيل ثم تبين ان مراده الاولى التي في غربي مشهد امهات المؤمنين
فان ابن جبير ذكر في رحلته روضة عقيل ثم روضة امهات المؤمنين ثم قال وبازائها روضة صغيرة
فيها ثلاثة من اولاد النبي صلى الله عليه وسلم ويليها روضة العباس بن عبد المطلب الى اخره فهذا
ماخذ المجد ومنها مشهد سيدنا ابرهيم بن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبر على سمت
قبر الحسن والعباس وهو ملصق الى جدار المشهد القبلي وفي هذا الجدار شباك قال المجد وموضع تربته
يعرف ببيت الحزن يقال انه البيت الذي اوت اليه فاطمة رضي الله عنها والتزمت الحزن فيه بعد
وفاة ابيها سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم انتهى والمشهور ببيت الحزن انما هو الموضع المعروف
بمسجد فاطمة في جهة قبلة مشهد الحسن والعباس واليه اشار ابن جبير بقوله ويلي القبة العباسية
بيت لفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ويعرف ببيت الحزن يقال انه الذي اوت اليه والتزمت
الحزن فيه عند وفاة ابيها صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه قبرها على احد الاقوال كما قدمناه واظنه في موضع
بيت علي بن ابي طالب الذي كان اتخذه بالبقيع وفيه اليوم هيئة قبور وفي شامي قبر سيدنا ابرهيم
مشهد صورة قبرين حادثين لم يذكرهما ابن النجار ولا من تبعه انما ذكروا ما قدمناه من كونه الى جانب
عثمان بن مظعون وان عبد الرحمن بن عوف اوصى ان يدفن هناك وانه ينبغي زيارتهما معه قلت
ولذا كل من قدمنا ذكر دفنه هناك ومنها مشهد صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ام الزبير بن العوام على يسارك عندما تخرج من باب البقيع وهو بناء من حجارة لا قبة عليه قال
المطري وادركت عليه قبة صغيرة عليه فلم يتفق ذلك ومنها مشهد امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه
وعليه قبة عالية ابتناها اسامة بن سنان الصالحي احد امراء السلطان السعيد صلاح الدين يوسف

بن ايوب في سنة احدي وستمايه قاله المطري قال الزين المراغي ونقل ابو شامه ان الباني لها عز
الدين سلمة قلت ولم يذكر ابن النجار هذه القبة مع ذكره لقبة الحسن والعباس وسيدنا ابرهيم وغيرها
مما كان في زمنه وقد ادرك التاريخ الذي ذكره المطري وبعده بكثير وبمشهد سيدنا عثمان
قبر خلف قبره يقال انه قبر متولي عمارة القبة وقد حدث في زماننا امام المشهد في المغرب بناء مربع
عليه قبو فيه امراه كانت ام ولد لبعض بني الجيعان توفيت بالمدينة الشريفة والي جانبه حظيره
فيها امراة لبعض الاتراك وبين هذا البنا وبين المشهد ايضا حظيرة اخري بها ام صاحبنا قاضي
الحرمين العلامه محيي الدين الحنبلي امتع الله ومنها مشهد فاطمة بنت اسد ام امير المومنين
علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما باقصي البقيع علي ما فيه مما تقدم في ذكر قبرها وينبغي ان يسلم
هناك علي سعد بن معاذ لما سبق ومنها مشهد الامام ابي عبد الله مالك بن انس الاصبحي امام
دار الهجرة اذا خرجت من باب البقيع كان مواجهك له عليه قبة صغيرة والي جانبه في المشرق والشام قبة
لطيفه ايضا لم يتعرض لذكرها المطري ومن بعده فيحتمل ان تكون حادثة ويقال ان بها نافعا مولي
بن عمر وفي كلام بن جبير عند ذكر المشاهد المعروفة في زمنه ما يوخذ منه ان بين مشهد سيدنا ابرهيم
عليه السلام وبين مشهد مالك تربة عن يمين مشهد سيدنا ابرهيم وانها تربة ابن لعمر رضي الله عنه
اسمه عبد الرحمن الاوسط قال وهو المعروف بابي شحمه وهو الذي جلده ابوه الحد فمرض ومات وما
ذكره ينطبق علي القبة المذكورة ومنها مشهد اسمعيل بن جعفر الصادق وهو كبير يقابل مشهد
العباس في المغرب وهو ركن سور المدينة من القبلة والمشرق بني قبل السور فاتصل السور به
فصار بابه من داخل المدينة قال المطري بناه بعض العبيديين ملوك مصر قلت علي باب
المشهد الاوسط الذي امامه الرحبه التي بها البير التي يتبرك بها حجر فيه ان حسين بن ابي الهيجاء
عمره سنة ست واربعين وخمسمايه ولعل المطري نسب ذلك لبعض العبيديين لان ابن ابي الهيجاء
كان من وزرايهم قال المطري ويقال ان عرصة هذا المشهد وما حولها من جهة الشمال الي الباب كانت دار
زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وبين الباب الاول وباب المشهد بيت منسوب الي زين
العابدين وبجانب المشهد الغربي مسجد صغير مهجور يقال انه مسجد زين العابدين قلت علي
يمين الداخل الي المشهد بين الباب الاوسط والاخير حجر منقوش فيه وقف الحديقة التي بجانب المشهد
في المغرب علي المشهد وقفها ابن ابي الهيجا ونسبة المسجد الذي بطرف الحديقة بجانب المشهد لزين العابدين
وان عرصة المشهد داره وان بيره تلك يتبرك بها ويقال ان ابنه ابا جعفر الباقر سقط بها وهو صغير
وزين العابدين يصلي فلم يقطع صلاته وفي كلام ابن شبة ما يصلح ان يكون مستندا في نسبة تلك
العرصة لزين العابدين لذكره دارا تعرف من وصفها ونسبها لولده فقال واتخذت صفيه بنت حيي دار
زيد بن علي بن حسين بن علي وقد صارت دارين وهما جميعا دار واحدة بني زيد بن علي شقها الشرقي
الذي يلي البقيع وبني ال بني سويد الثقفي شقها الغربي الذي يلي دار السايب مولي زيد بن ثابت فيحتمل
ان نسبها لولده لكونه بناها وكانت لابيه وقال ايضا واتخذ جعفر ابن ابي طالب دارا بين دار ابي رافع مولي
النبي صلي الله عليه وسلم بالبقيع وبين دار اسما بنت عميس التي في شامي دار ابي رافع تحت سقيفة محمد بن زيد

بن علي

بن علي بن حسين وبين بن شبة ان دار ابي رافع ناقلها سعد بن ابي وقاص ابا رافع فدفع لابي رافع داره
بالبقال وقد تقدم ذكر الشارع الذي يخرج الي البقال في قبور امهات المومنين وانه في غربي المشهد المعروف
بهن لما سياتي في ترجمة البقال وقد جدد مسجد زين العابدين سنة اربع وثمانين وثمانمايه واما المشاهد
المعروفة بالمدينة في غير البقيع فثلاثة احدها مشهد سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم
رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنه وسياتي ذكره مع شهداء احد في الفصل بعده وعليه قبة عالية
حسنة متقنة وبابه مصفح كله بالحديد بنته ام الخليفة الناصر لدين الله ابي العباس احمد بن المستضي
كما قاله بن النجار وذلك في سنة تسعين وخمسمايه بتقدم التا علي السين قال وجعلت علي القبر ملبنا من ساج
وحوله حصبا وباب المشهد من حديد يفتح كل يوم خميس وقريب منه مسجد يذكر انه موضع مقتله انتهي
وتبعه عليه من بعده ووصفه القبر بان عليه ملبن خشب يعني انه كهيئة قبر سيدنا ابرهيم فانه عبر فيه
بذلك ايضا وقبر ابرهيم علي ذلك الوصف اليوم وكذلك الحسن والعباس واما قبر حمزة فانه اليوم مبني
مجصص بالقصة لا خشب عليه وفي اعلاه من ناحية راسه حجر مسن فيه بعد البسملة انما يعمر مساجد الله
من امن بالله واليوم الاخر هذا مصرع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام ومصلي النبي صلي الله عليه
وسلم عمره العبد الفقير الي رحمة ربه حسين بن ابي الهيجا غفر الله له ولوالديه سنة ثمانين وخمسمايه
انتهي وهذا بعد عمارة ام الناصر بعشر سنين وابن النجار انما قدم المدينة بعد ذلك لانه الف كتابه سنة
مجاورته بها ومولده سنة ثمان وسبعين وخمسمايه فمقتضي ذلك ان ابن النجار ادرك القبر وهو بهذه الهيئة
من الكتابة وقد صرح بخلافها وايضا فالتعبير في تلك الكتابة بمصرع حمزة وتصديره بالاية دليل الخطا
في اثبات ذلك المسن هناك فالصواب ان ذلك المسن كان بالمسجد المعروف اليوم بالمصرع وكانه لما هدم
نقل الي المشهد لقربه منه ثم لما تكسر الخشب الذي ذكر بن النجار انه كان علي القبر بني القبر علي هذه
الهيئة وظنوا ان ذلك المسن لوضعه بالمشهد يتعلق به فاثبتوه بالقبر ويويد ذلك ان نسبة عمارة
القبة لام الخليفة في التاريخ المذكور موجودة اليوم بالكتابة الكوفية نقشا في جدار المشهد بالجص
ومقتضي ما سبق عن بن النجار ومن تبعه ان ام الخليفة الناصر لدين الله هي اول من اتخذ المشهد المذكور
علي سيدنا حمزة وسياتي في الفصل بعده عند ذكر قبر حمزة رضي الله عنه عن عبد العزيز بن عمران انه كان
علي قبر حمزة في زمنه مسجد وذلك في الماية الثانية فكان ام الخليفة وسعته وجعلته علي هذه الهيئة
الموجودة اليوم وقد زاد فيه سلطان زماننا الاشرف قايتباي اعز الله انصاره زيادة من جهة
المغرب ادخل بها البير التي كانت خارجة في المغرب واتخذ هناك اخلية لمن يريد الطهارة
وجعل بعضها يتصل بالسطح فعم النفع بذلك لزواره واحتفر بيرا خارجة في الغرب ايضا يرتفق
بها المارة وذلك في شهر جمادي الاولي سنة ثلاث وسبعين وثمانمايه علي يد المقر الشجاعي
شاهين الجمالي شيخ الحرم الشريف النبوي وسادة عمايره عظم الله تعالي شانه واعلم ان القبر
الذي بالمشهد عند رجلي سيدنا حمزة رضي الله عنه قبر تركي اسمه سنقر كان متولي عمارة المشهد
والقبر الذي بصحن المسجد قبر بعض امرا المدينة من الاشراف فلا تظن انهما من قبور الشهدا رضوان الله
عليهم وسياتي في قبر حمزة رضي الله عنه انه ينبغي ان يسلم معه علي مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش

لما سياتي فيه ثانيها مشهد مالك بن سنان والد ابي سعيد الخدري في غربي المدينة ملاصقا للسور وسياتي ما جاء فيه في الفصل بعده وعليه قبة مدهمة البنا بها محراب وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بنا اصغر من صفة القبور يظن الناس انه محل القبر والظاهر ان القبر بالقبة المذكورة لما سياتي في ذكر من قيل انه نقل من شهدا احد من قول ابن كثير فذلك انه بالمسجد الذي عند اصحاب العبا في طرف الحناطين لكن في رواية بن زباله انه دفن عند مسجد اصحاب العبا اي الذين يبيعون العبي وذلك المحل من سوق المدينة القديم ثالثها المشهد المعروف بالنفس الزكيه وهو السيد الشريف الملقب بالمهدي محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم قتل في ايام ابي جعفر وهذا المشهد شرقي جبل سلع وعليه بنا كبير بالحجارة السود قصدوا ان يبنوا عليه قبة فلم تتفق وهو داخل مسجد كبير مهجور وفي قبلة المسجد منهل من عين الازرق مدرج من شرقيه وغربيه والعين تجري في وسط وتقدم في سوق المدينة ان ابن زبالة عبر عن ذلك ببركة السوق ولعل ذلك المسجد هو المنسوب الى الاعرج كما تقدم في مصلى العيد ومما ذكرناه من كون النفس الزكية بهذا المشهد ذكره المطري ومن تبعه وهو المستفيض بين اهل المدينه لكنه مخالف لما ذكره سبط بن الجوزي في رياض الافهام فانه ذكر خروجه على المنصور بعد حبسه لابيه واقاربه فبايعه كثير من الناس قال فجهز اليه المنصور عيسى بن موسى عم المنصور في اربعة الاف فجاء ووقف على سلع وقال يا محمد لك الامان فصاح به والله ما تعرف والموت في عز خير من الحيوة في ذل واغتسل هو ومن بقي من اصحابه وتحنطوا وهم ثلاثمايه وبضعة عشر وحملوا على عيسى واصحابه فهزموا ثلاثا ثم تكاثروا عليهم فقتلوهم واتوا عيسى بن موسى براس محمد وواريت اخته زينب وابنته فاطمة جسده بالبقيع وكان قتله عند احجار الزيت وكان معه ذو الفقار سيف علي رضي الله عنه فاخذه عيسى بن موسى ثم انتقل الى الرشيد قال الاصمعي انا رايته وفيه ثمانية عشر فقارة انتهى وقال محمد اعني النفس الزكيه في يوم قتاله لعبد الله بن عامر السلمي تغشانا سحابة فان امطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي عند احجار الزيت قال عبد الله فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى بن موسى واصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورايت دمه عند احجار الزيت وبسبب محمد هذا ضرب عيسى بن موسى الامام مالك بن انس رضي الله عنه نقل ذلك المعري تركي

الفصل السابع في فضل احد والشهدا به روينا في الصحيحين وغيرهما عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاحد لما بدا له هذا جبل يحبنا ونحبه وفي رواية البخاري ان ذلك كان عند القدوم من خيبر ولفظ رواية بن شبة عنه انه اقبل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فلما بدا لهم احد ... قال الحديث وفي رواية له عن سويد الانصاري قال قفلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر فلما بدا له قال الله اكبر جبل يحبنا ونحبه ورواه احمد والطبراني برجال الصحيح الا عقبة بن سويد وقد ذكره بن ابي حاتم ولم يذكر فيه جرحا وفي فضايل المدينة للجندي عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم طلع له احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه وفي رواية له طلع علينا احد وفي رواية اخرى للبخاري ان ذلك كان في رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحج وفي رواية له عن ابي حميد الساعدي قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك

فلما اشرفنا على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه ورواه بن شبة ايضا وفي رواية له قال اقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من منزلة حتى اذا كنا بغرابات نظر الى احد فكبر ثم قال جبل يحبنا ونحبه جبل سائر ليس من جبال ارضنا وروى ايضا باسناد جيد عن ابي قلابة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء من سفر فبدا له احد قال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم قال ايبون تايبون ساجدون لربنا حامدون وروى ايضا عن ابي هريرة قال لما قدمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة خيبر بدا لنا احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ان احدا هذا لعلى باب من ابواب الجنة وروى الطبراني في الكبير والاوسط عن ابي عبس بن جبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاحد هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من ابواب الجنة وهذا عير جبل يبغضنا ونبغضه على باب من ابواب النار وفي الاوسط وفيه كثير بن زيد تكلم فيه ووثقه احمد وغيره من حديث انس بن مالك مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه فاذا جيتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه ورواه بن شبة بلفظ احد على باب من ابواب الجنة فاذا مررتم به فكلوا من شجره ولو من عضاهه وروى ايضا عن زينب بنت نبيط وكانت تحت انس بن مالك انها كانت ترسل ولايدها فتقول اذهبوا الى احد فاتوني من نباته فان لم تجدن الا عضاها فاتيني به فان انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا جبل يحبنا ونحبه قالت زينب فكلوا من نباته ولو من عضاهه قال فكانت تعطينا قليلا قليلا فنمضغه وعن رافع بن خديج قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحتش احد الا يوما بيوم وعن داود بن الحصين مرفوعا احد على ركن من اركان الجنة وعير على ركن من اركان النار وعن اسحاق بن يحيى بن طلحة مرسلا رفعه احد وورقان وقدس ورضوى من جبال الجنة وروى ابو يعلى والطبراني في الكبير عن سهل بن سعد مرفوعا احد ركن من اركان الجنة وفي الكبير ايضا عن عمرو بن عوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اجبال من اجبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة قيل فما الاجبال قال احد يحبنا ونحبه جبل من جبال الجنة وورقان جبل من جبال الجنة والطور جبل من جبال الجنة ولبنان جبل من جبال الجنة والانهار الاربعة النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بدر واحد والخندق وحنين ورواه بن شبة مختصرا وروى عن ابي هريرة نحوه وقال فيه وسكت عن الملاحم وعن ابي هريرة ايضا قال خير الجبال احد والاشعر وورقان ونقل الحافظ بن حجر اختلاف الروايات في الاجبل التي بني منها البيت الحرام وفي بعضها انه اسس من ستة اجبل ابي قبيس والطور وقدس وورقان ورضوى واحد وروى ابن شبة عن انس بن مالك مرفوعا لما تجلى الله عز وجل للجبل طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة وثلاثة بمكة وقع بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة حرى وثبير وثور قال ابو غسان راويه فاما احد فبناحية المدينة على ثلاثة اميال منها في شاميها واما ورقان فبالروحا من المدينة على اربعة برد واما رضوى فبينبع على مسيرة اربع ليال واما حرى فبمكة وجاه بير ميمون وثور اسفل مكة هو الذي اختبى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاره قلت ولم يبين ثبيرا ومما ذكر من المسافة في احد يقرب مما حررته فاني ذرعت ما بين عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل وبين المسجد الملاصق لجبل احد المعروف

بمسجد الفسح فكان ذلك ثلاثة اميال وزيادة خمسة وثلاثين ذراعا واما ما بين باب المدينة المعروف
بباب البقيع وبين اول جبل احد فميلان واربعة اسباع ميل يزيد يسيرا وبين باب البقيع ومشهد
سيدنا حمزة ميلان وثلاثة اسباع ميل وخمس سبع ميل واذرع يسيرة وعلم بذلك التسمح الذي في قول
النووي في تهذيبه احد بجنب المدينة على نحو ميلين وكذا قول المطري ومن تبعه بين مشهد حمزة والمدينة
ثلاثة اميال ونصف او مما يقاربه والى جبل احد نحو اربعة اميال وقيل دون الفرسخ انتهى قال السهيلي
سمي هذا الجبل احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك او لما وقع من اهله من نصر التوحيد وللعلما
في معنى قوله يحبنا ونحبه اقوال احدها انه على حذف مضاف اي اهل احد وهم الانصار لانهم جيرانه
ثانيها انه للمسرة بلسان الحال لانه كان يبشره اذا راه عند القدوم بالقرب من اهله وذلك فعل المحب
ثالثها ان الحب من الجانبين على الحقيقة وانه وضع فيه الحب كما وضع في الجبال المسبحة مع داود والخشية في الحجارة
التي قال الله فيها وان منها لما يهبط من خشية الله سيما وقد جا انه طار من الجبل الذي يتجلى الله عز وجل
له كما سبق وهذا الثالث هو الذي صححه النووي وقال الحافظ بن حجر ان الظاهر ذلك لكونه من جبال
الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا جبل احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد
ولا مانع في جانب الجبل من امكان المحبة كما جاز التسبيح منها وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل
فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث وقال الحافظ المنذري قال البغوي الاولى اجرا الحديث
على ظاهره ولا ينكر وصف الجمادات بحب الانبيا واهل الطاعة كما حنت الاسطوانة لمفارقته صلى الله عليه وسلم
حتى سمع القوم حنينها وكما اخبر ان حجرا كان يسلم عليه قبل الوحي فلا ينكر ان يكون جبل احد وجميع اجزا
المدينة تحبه وتحن الى لقائه قال المنذري وهو جيد قلت ويرجحه قوله في الحديث فاذا جئتموه
فكلوا من شجره فان عيرا يجاور اهل قبا وينتهي للقادم من جهة مكة قبل احد بل ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وقال السهيلي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن من
اسم مشتق من الاحدية ومع ذلك فحركاته الرفع وذلك مشعر بارتفاع دين الاحد فتعلق الحب به
من النبي صلى الله عليه وسلم لفظا ومعنى فخص بذلك والطف البر ان المحبة لما تعلقت من الجانبين
وكان المرء مع من احب كان هذا الجبل معه صلى الله عليه وسلم في الجنة اذا بست الجبال بسا وايضا لما
انقسم اهل المدينة الى محب موحد وهم المؤمنون والى منافق مبغض وهم الجاهلون الجاحدون كابي عامر
الراهب وغيره من المنافقين وكانوا ثلث الناس يوميذ رجعوا مع ابن ابي ولم يحضروا احدا انقسمت
بقاع المدينة كذلك فجعل الله تعالى هذا الجبل حبيبا محبوبا لمن حضر به وجعله معهم في الجنة وخصه
بهذا الاسم وجعل عيرا مبغوضا ان صح الحديث فيه وجعل بجهته المنافقين من اهل مسجد الضرار فرجعوا
من جهة احد الى جهته فكان معهم في النار وخصه باسم العير الذي هو للحمار المذموم اخلاقا وجهلا
والله اعلم وروى بن شبة كما سبق في سكنى اليهود بالمدينة عن جابر بن عبد الله مرفوعا خرج موسى
وهرون حاجين او معتمرين حتى اذا قدما المدينة خافا اليهود فنزلا احدا وهرون مريض فحفر له موسى
قبرا باحد وقال يا اخي ادخل فيه فانك ميت فدخل فيه فلما دخل قبضه الله فحثى عليه التراب قلت
باحد شعب يعرف بشعب هرون يزعمون ان قبر هرون عليه السلام في اعلاه وهو بعيد حسا ومعنى

المقدم

وليس ثم ما يصلح للحفر واخراج التراب وفي اعلا احد نار اتخذه بعض الفقرا قريبا والناس يصعدون اليه ولم
يرد تعيين المحل الذي صعده النبي صلى الله عليه وسلم من احد نعم ورد صلاته بالمسجد اللاصق به المعروف
بمسجد الفسح كما سبق في المساجد وقال ابن النجار وفي جبل احد غار يذكرون ان النبي صلى الله عليه وسلم اختفى
فيه ومسجد يذكرون انه صلى فيه وموضع في الجبل ايضا منقور في صخرة منه على قدر راس الانسان يذكرون انه
صلى الله عليه وسلم قعد يعني على الصخرة التي تحته وادخل راسه هناك كل هذا لم يرد به نقل ولا يعتمد عليه قلت
اما المسجد فقد ثبت النقل به من رواية ابن شبة كما سبق لكن لم يقف عليه بن النجار واما الغار فقال المطري انه
في شمالي هذا المسجد والموضع المنقور والصخرة التي تحته بقرب المسجد وروى بن شبة عن المطلب بن عبد الله
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل الغار باحد وسياتي في ترجمة المهراس قول بن عباس ولم يبلغوا حيث
يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ومقتضاه ان الغار بعد المهراس وسياتي في ترجمة شعب احد
ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى يوم احد الى فم الشعب واسند فيه قال بن هشام وبلغني عن بن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب انتهى وكان من هنا ظن ان الصخرة التي
نهض صلى الله عليه وسلم ليعلوها وجلس له طلحة بن عبيد الله كانت هناك ولهذا اورد بن هشام عند
ذكرها وروى يحيى انه لما انكشف الناس يوم احد وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب بن عمير
فقال من المؤمنين رجال الى قوله وما بدلوا تبديلا اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هولا شهدا فاتوهم
وسلموا عليهم فلن يسلم عليهم احد ما قامت السموات والارض الا ردوا عليه ثم وقف رسول الله صلى الله عليه
وسلم موقفا اخر فقال هولا اصحابي الذين اشهد لهم يوم القيمة فقال ابو بكر فما نحن باصحابك فقال بلى
ولكن لا ادري كيف تكونون بعدي انهم خرجوا من الدنيا خماصا ورواه الثعلبي المفسر الا انه قال لما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد مر على مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا له ثم قرا وذكر الاية
وما بعدها بنحوه الى قوله ثم وقفه وروى ابو داود والحاكم في صحيحه حديث لما اصيب اخوانكم باحد
جعل الله ارواحهم في جوف طير خضر ترد انهار الجنة تاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب
معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا احياء
في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز
وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الاية وفي صحيح البخاري حديث صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين
ايديكم فرط وانا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وروى بن شبة وابو داود عن طلحة بن عبيد الله
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نريد قبور الشهدا حتى اذا اشرفنا على حرة واقم فلما
تدلينا منها فاذا قبور بمحنية فقلنا يا رسول الله اقبور اخواننا هذه قال قبور اصحابنا فلما جينا
قبور الشهدا قال هذه قبور اخواننا وروى بن شبة عن عباد بن ابي صالح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ياتي قبور الشهدا باحد على راس كل حول فيقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
قال وجاها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فلما قدم معاوية بن ابي سفيان حاجا جاهم
قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا واجه الشعب قال سلام عليكم بما صبرتم فنعم اجر العاملين

وعن ابي جعفر ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور قبر حمزة رضي الله عنه ترمه وتصلحه
وقد تعلمته بحجر وروي رزين عنه ان فاطمة كانت تزور قبور الشهداء بين اليومين والثلاثة ورواه يحيى بنحوه
عن ابي جعفر عن ابيه علي بن الحسين وزاد فيصلي هناك وتدعوا وتبكي حتى ماتت وروي الحاكم عن علي
رضي الله عنه ان فاطمة كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي وتبكي عنده وروي ابن شبة عن ابن عمر
انه قال من مر على هولاء الشهداء فسلم عليهم لم يزالوا يردون عليه الى يوم القيمة وروي يحيى عن العطاف
ابن خالد قال حدثتني خالة لي وكانت من العوابد قالت ركبت يوما معي غلام حتى جيت الى قبر حمزة فصليت
ما شا الله ولا والله ما في الوادي داع ولا مجيب يتحرك وغلامي قايم اخذ براس دابتي فلما فرغت من
صلاتي قمت فقلت السلام عليكم واشرت بيدي فسمعت رد السلام علي من تحت الارض اعرفه كما اعرف
ان الله خلقني واقشعرت كل شعرة مني فدعوت الغلام فقلت هات دابتي فركبت وروي البيهقي في الدلايل
من طريق العطاف ابن خالد عن عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروه عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم زار
قبور الشهداء باحد فقال اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هولاء شهدا وانه من زارهم او سلم عليهم الى يوم
القيمة ردوا عليه فقال العطاف وحدثتني خالتي انها زارت الشهداء فسلمت عليهم فسمعت رد السلام
وقالوا والله انا نعرفكم كما نعرف بعضنا بعضا قالت فاقشعررت وذكر البيهقي بعض رواية يحيى وان الواوردي
قال كانت فاطمة الخزاعية تقول لقد رايتني وغابت الشمس بقبور الشهدا ومعي اخت لي فقلت لها تعالي
نسلم على قبر حمزة فوقفنا على قبره فقلنا السلام عليك يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا كلاما رد علينا
وعليكم السلام ورحمة الله قالت وما قربنا احد من الناس ثم روي البيهقي عن هاشم بن محمد العمري من ولد
عمر بن علي قال اخذني ابي بالمدينة الى زيارة قبور الشهداء في يوم جمعة بين الفجر والشمس فكنت
امشي خلفه فلما انتهى الى المقابر رفع صوته فقال سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال فاجيب
وعليك السلام يا ابا عبد الله فالتفت ابي الي وقال انت المجيب فقلت لا فجعلني عن يمينه ثم اعاد السلام
ثم جعل كلما سلم يرد عليه حتى فعل ذلك ثلاث مرات فخر ساجدا اشكر الله تعالى وقد تقدم في غزوة احد
ان الذين اكرمهم الله بالشهادة يوميذ سبعون رجلا وقيل اكثر وقيل اقل وقد سرد ابن النجار اسماهم فتبعته
ليسلم عليهم من شا باسمايهم فقال حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان
هولاء الاربعة من المهاجرين ومن الانصار عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع وعمارة بن زياد
بن السكن وسلمة بن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش وثابت بن وقش ورفاعة بن وقش وحسيل
بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة وصيفي بن قيظي بن عمرو والحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن
اوس بن معاذ واياس بن اوس بن عتيك وعبيد بن التيهان ويقال عتيك وحبيب بن زيد بن تيم ويزيد
بن حاطب بن امية بن رافع وابو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد وانيس بن قتادة وحنظلة الغسيل
بن ابي عامر وابو حبة بن عمرو بن ثابت اخو سعد بن خيثمة لامه وعبد الله بن جبير بن النعمان وخيثمة
ابو سعد بن خيثمة وعبد الله بن مسلمة وسبيع بن حاطب بن الحارث وعمرو بن قيس بن زيد وابنه قيس
بن عمرو وثابت بن عمرو بن زيد وعامر بن مخلد وابو هبيرة بن الحارث بن علقمة وعمرو بن مطرف بن علقمة
واوس بن ثابت بن المنذر اخو حسان بن ثابت وانس بن النضر وقيس بن مخلد وكيسان مولى بني النجار

وسليم

وسليم بن الحارث ونعمان بن عبد عمرو وخارجة بن زيد وسعد بن الربيع واوس بن الارقم بن زيد ومالك
بن سنان والد ابي سعيد الخدري وسعد بن سويد بن قيس وعتبة بن ربيع بن رافع وثعلبة بن سعد بن مالك
وثقيب بن فروة بن البدي وعبد الله بن عمرو بن وهب وضمرة الجهني حليف لبني طريف ونوفل بن عبد الله وعباس
بن عبادة بن نضلة ونعمان بن مالك بن ثعلبة والمجذر بن ذياد وعبادة بن الحسحاس ورفاعة بن عمرو وعبد الله
بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح وابنه خلاد وابو ايمن مولاه وعبيدة بن عمرو بن حديدة ومولاه عنترة وسهل
بن قيس بن ابي كعب وذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوذان ومالك بن نميلة والحارث بن عدي
بن خرشة ومالك بن اياس واياس بن عدي وعمرو بن اياس فهولاء الشهداء السعداء الذين صدقوا القتال
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقاتلوا وقتلوا رضوان الله عليهم والنذكر ما علمناه من خبر قبورهم
وتعيينها فنقول قبر حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذكر انه معه اخرج البخاري ان
وحشيا قال في حديثه فلما خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى
القتال فلما ان اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز قال فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب فقال يا
سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله ثم شد عليه فكان كامس الذاهب قال وكمنت لحمزة
تحت صخرة فلما دنا مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته حتى خرجت من بين وركيه فكان ذلك العهد به ثم ذكر
مجيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني لما اسلم وقوله له انت قتلت حمزة قال قلت قد كان من الامر ما بلغك
من الامر قال فهل تستطيع ان تغيب وجهك عني وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة رضي الله عنه
وقد مثل به جدع انفه واذناه وبقر بطنه عن كبده فقال صلى الله عليه وسلم لولا ان تحزن صفية ويكون
سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا
قط اغيظ الي من هذا ثم قال جاني جبريل واخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السما السبع حمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسوله وامر به النبي صلى الله عليه وسلم فسجي ببردة ثم صلى عليه فكبر عليه سبعين ودفنه
واختلاف الروايات في الصلاة على شهداء احد مشهور والذي في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يجمع بين رجلين من قتلى احد في الثوب الواحد ثم يقول ايهم اكثر اخذا للقران فاذا
اشير له الى احد قدمه في اللحد وامر بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا ونقل ابن شبة عن عبد العزيز
عن ابن سمعان عن الاعرج قال لما قتل حمزة رضي الله عنه اقام في موضعه تحت جبل الرماة وهو الجبل الصغير الذي
ببطن الوادي الاحمر ثم امر به النبي صلى الله عليه وسلم فحمل عن بطن الوادي الى الربوة التي هو بها اليوم وكفن في
بردة وكفن مصعب بن عمير في اخرى ودفنهما في قبر واحد قال عبد العزيز وسمعت من يذكر ان عبد الله
بن جحش بن رياب قتل معهما ودفن معهما في قبر واحد وهو ابن اخت حمزة امه اميمة بنت عبد المطلب قال
عبد العزيز والغالب عندنا ان مصعب بن عمير وعبد الله بن جحش دفنا تحت المسجد الذي بني على قبر
حمزة وانه ليس مع حمزة احد في القبر قلت ينبغي ان يسلم عليهما بحمزة بمشهده لانهما ان لم يكونا معه
فبقربه ولعل المشهد اليوم اوسع من ذلك المسجد وسبق في المساجد الذكر المسجد الذي بمصرع حمزة
رضي الله عنه والمسجد في جهة قبلته بطرف جبل الرماة وما جاء فيهما قبر عمرو بن الجموح وعبد الله
بن عمرو بن حرام والد جابر بن عبد الله ومن ذكر معهما روي مالك بن انس عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن

بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام الانصاريين ثم السلميين كانا في قبر واحد وكانا ممن استشهد يوم احد وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده على جرحه فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين يوم احد ويوم حفر عنهما ست واربعون سنة وقال مالك ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو كفنا في كفن واحد وقبر واحد وابن شبة ثم روى بسند جيد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال دفن مع ابي رجل يوم احد في القبر فلم تطب نفسي حتى اخرجته ودفنته على حدة **قلت** يحتمل ان سبب الاخراج ما تقدم من امر السيل ووافق ذلك ما في نفس جابر فتكون القصة واحدة لكن روى البخاري في صحيحه خبر جابر مطولا وفيه ما لفظه قال ودفنت معه اخر في قبره فلم تطب نفسي ان اتركه مع اخر فاستخرجته بعد ستة اشهر فاذا هو كيوم وضعته هنية غير اذنه فقوله بعد ستة اشهر يقتضي ان ذلك ليس هو قصة امر السيل لان المدة في تلك ست واربعون سنة وروى ابن شبة عن جابر ايضا قال صرخ بنا الى قتلانا يوم احد حين اجرى معاوية العين فاتيناهم فاخرجناهم رطابا تنثني اجسادهم قال سعيد بن عامر احد رواته وبين الوقتين اربعون سنة وقال ابن اسحاق حدثني ابي عن رجال من بني سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين اصيب عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو يوم احد اجمعوا بينهما فانهما كانا متصافيين في الدنيا قال ابي فحدثني اشياخ من الانصار قالوا لما ضرب معاوية عينه التي مرت على قبور الشهداء استصرخنا عليهم وقد انفجرت العين عليهما في قبورهما فجئنا فاخرجناهما وعليهما بردتان قد غطي بهما وجوههما وعلى اقدامهما شيء من نبات الارض فاخرجناهما يتثنيان تثنيا كانهما دفنا بالامس نقله البيهقي في دلائل النبوة وعن جابر من حديث طويل قال فبينا انا في النظارين اذ جاءت عمتي بابي وخالي عادلتهما على ناضح فدخلت بهما المدينة لتدفنهما في مقابرنا اذ لحق رجل ينادي ان النبي صلى الله عليه وسلم امركم ان ترجعوا بالقتلى فتدفنوها في مصارعها حيث قتلت فرجعناهما فدفناهما حيث قتلا فبينا انا في خلافة معاوية بن ابي سفيان اذ جاءني رجل فقال يا جابر لقد اثار اباك عمال معاوية فخرج طائفة منهم فاتيته فوجدته على النحو الذي دفنته لم يتغير الا ما لم يدع القتيل او القتيل فواريته الحديث رواه احمد برجال الصحيح خلا نبيح العنزي وهو ثقة **قلت** وبهذه قصة ثالثة فيتحصل من مجموع ذلك ان جابرا احفر عن ابيه ثلاث مرات **الاولى** لعدم طيب نفسه بدفنه مع غيره ولعله استاذن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فاذن له لما يترتب عليه من ظهور ما يشهد لحياة الشهداء وسلامة ابدانهم فكان دفنهم مجتمعين للضرورة في ذلك اليوم او فهم جابر جواز ذلك عند زوال تلك الضرورة واتساع الوقت ففعله وكانه لما اخرجه دفنه بازاء قبر صاحبه وصهره محافظة على القرب من مصرعه لتقدم الامر بدفنهم في مصارعهم والثانية لما اجرى معاوية رضي الله عنه العين وكان في ذلك ايضا ظهور المعجزة بحياة الشهداء فقد اسند ابن الجوزي في مشكله عن جابر قال صرخ بنا الى قتلانا يوم احد حين اجرى معاوية رضي الله عنه العين فاخرجناهم بعد اربعين سنة تنثني اطرافهم لينة اجسادهم وفي بعض طرقه كانهم نوم حتى اصابت المسحاة قدم حمزة بن عبد المطلب فانبعثت دما والثالثة لما حفر السيل عنه وعن صاحبه

وقد

وقد روى الواقدي ان قبرهما كان مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في يده فيده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال جابر فرايت ابي في حفرته فكانه نائم وبين ذلك ست واربعون سنة قال ويقال ان معاوية لما اراد ان يجري الكظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجلا منهم فانبعث دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ووجد عبد الله بن عمرو وعمرو بن الجموح في قبر واحد فنقلا وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا بترة من تراب فاح عليهم ريح المسك **قلت** وفيه مخالفة لما تقدم عن الصحيح لاقتضائه بقاءهما في قبر واحد حتى كان اجراء العين وفي ذلك كله ظهور المعجزة فهو السر في تكرر ذلك وروى ابن شبة عن ابي قتادة قال اتى عمرو بن الجموح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ان قاتلت حتى اقتل في سبيل الله تراني امشي برجلي هذه في الجنة قال نعم وكانت عرجاء فقتل يوم احد هو وابن اخيه فمر النبي صلى الله عليه وسلم بهما ومولى لهما فجعلوا في قبر واحد قال ابو غسان قال الواقدي مع عمرو في القبر خارجة بن زيد وسعد بن الربيع والنعمان بن مالك وعبدة بن الحسحاس قال ابو غسان وقبرهم مما يلي المغرب من قبر حمزة نحو خمسماية ذراع قال واما ما يعرف اليوم من قبور الشهداء فقبر حمزة بن عبد المطلب وهو في عدوة الوادي الشامية مما يلي الجبل وقبر عبد الله بن حرام ابي جابر ومعه عمرو بن الجموح اي في الموضع المتقدم وصفه وقبر سهل بن قيس بن ابي كعب بن القين بن كعب بن سواد من بني سلمة وهو دبر قبر حمزة شاميا بينه وبين الجبل قال فاما القبور التي في الحظار بالحجارة بين قبر حمزة وبين الجبل فانه بلغنا انه قبور اعراب الحموازين خالد اذا كان على المدينة فماتوا هناك فدفنهم سوال كانوا يسالون عند قبور الشهداء قال وقال الواقدي هم ماتوا زمن الرمادة **قلت** زمن الرمادة عام جدب مشهور كان في خلافة عمر بن الخطاب واما زمن خالد فيعني به خالد بن عبد الملك بن الحارث كان واليا لهشام ابن عبد الملك فقحط المطر في ولايته سبع سنين وفيها جلى الناس من بادية الحجاز الى الشام ولا يعرف اليوم من قبور الشهداء غير قبر حمزة رضي الله عنه كما قاله ابن النجار قال واما بقية الشهداء فهناك حجارة مرصوصة يقال انها قبورهم **قلت** ينبغي ان يسلم على بقيتهم عند قبر حمزة وفي غربيه وشاميه على النحو المتقدم وقال المطري ومتابعوه وشمالي مشهد حمزة رضي الله عنه ارام من حجارة يقال انها من قبور الشهداء ولم يثبت ذلك بنقل صحيح قد ورد في بعض كتب المغازي ان هذه القبور قبور اناس ماتوا عام الرمادة ولا شك ان قبور الشهداء رضي الله عنهم حول قبر حمزة اذ لا ضرورة ان يبعدوا عنه انتهى **قلت** قد تقدم النقل بعد بعضهم عنه على نحو خمسماية ذراع في المغرب والمقتضي لبعد الامر بدفنهم في مصارعهم والقبور التي قيل انها ليست قبورهم هي التي عليها حائط قصير من الاحجار قرب الجبل

ذكر من قيل انه نقل من شهداء احد ودفن بغيره

قال ابن اسحاق وكان ناس من المسلمين قد احتملوا قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا وتقدم في فضل مقبرة بني سلمة ما روي من دفن بعض قتلى احد بها منهم ابو عمرو بن سكن وتقدم

في فصل قبل هذا ان خنيس بن حذافة تاخرت وفاته فمات بالمدينة ودفن عند عثمان بن مظعون وروى ابن شبة عن عبد الرحمن بن عمران عن ابيه قال نقلنا عبد الله بن سلمة والمجذر بن ذياد فدفناهما بقناة
وقال عبد العزيز بن رافع بن مالك الزرقي قتل باحد فدفن في بني زريق قال وقيل ان موضع قبره في دار ال نوفل بن مساحق التي في بني زريق في كتاب عروة وعن ابي سعيد الخدري قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقل من شهداء احد الى المدينة ان يدفنوا حيث ادركوا فادرك ابي مالك بن سنان عند اصحاب العبا فدفن ثم قال ابن ابي فديك فقبره في المسجد الذي عند اصحاب العبا في طرف الحناطين ورواه ابن زبالة بنحوه الا انه قال فوافوا بالسوق فدفن مالك عند مسجد اصحاب العبا وهنالك كانت احجار الزيت قلت وقد قدمنا بيان مشهده في المشاهد لكن روى الترمذي وقال حسن صحيح عن جابر رضي الله عنه قال كنا حملنا القتلى يوم احد لندفنهم فجاءنا داعي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرنا بدفن القتلى في مصارعهم فرددناهم والحمل على من لم يبلغوا به الى المدينة والله اعلم

الباب السادس في ابارها المباركات والعين والعرايس والصدقات التي هي للنبي صلى الله عليه وسلم منسوبات وما يعزى اليه من المساجد والمواضع التي صلى فيها في الاسفار والغزوات وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في ابارها المباركات ورتبتها على حروف المعجم معتمدا للاول فالاول من الاسم الذي يضاف اليه البير وختمته بتتمة في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم والعين الموجودة اليوم وغيرهما

بير اريس بفتح الهمزة وكسر الراء وسكون المثناة التحتية واهمال اخره نسبة الى رجل من يهود يقال له اريس ومعناه بلغة اهل الشام الفلاح روينا في صحيح مسلم عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه توضا في بيته ثم خرج فقال لالزمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكونن معه يومي هذا فجا الى المسجد فسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خرج وجه هاهنا قال فخرجت على اثره اسال عنه حتى دخل بير اريس قال فجلست عند الباب وبابها من جريد حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته وتوضا فقمت اليه فاذا هو قد جلس على بير اريس وتوسط قفها وكشف عن ساقيه ودلاهما في البير قال فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب فقلت لاكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم فجا ابو بكر الصديق رضي الله عنه فدفع الباب فقلت من هذا فقال ابو بكر فقلت على رسلك قال ثم ذهبت فقلت يا رسول الله هذا ابو بكر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة قال فاقبلت حتى قلت لابي بكر رضي الله عنه ادخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشرك بالجنة قال فدخل ابو بكر قال فدخل ابو بكر وجلس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم معه في القف ودلى رجليه في البير كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست وقد تركت اخي يتوضا ويلحقني فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يات به فاذا انسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جيت النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وقلت هذا عمر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة قال فجيت عمر فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة قال فدخل فجلس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القف عن يساره ودلى رجليه في البير ثم رجعت فجلست فقلت ان يرد الله بفلان خيرا يعني اخاه يات به فجا انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان.

فقلت

الأسواق

فقلت على رسلك قال وجيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ايذن له وبشره بالجنة مع بلوى تصيبه فجيت فقلت ادخل ويبشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة مع بلوى تصيبك قال فدخل فوجد القف قد ملي فجلس وجاههم من الشق الاخر قال شريك فقال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم قلت وسياتي في ترجمة الاسواق وانه مثل هذه كان البواب فيها بلالا وروى احمد والطبراني من وجوه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قصة نحوها ايضا كان هو البواب فيها وقال بحش من حيطان المدينة وبعض اسانيده رجاله رجال الصحيح ولامانع من تعدد ذلك وقد غاير رزين بين بير اريس وبين البير التي وقع الجلوس بقفها فقال في ذكر الابار المعروفة بالمدينة بير اريس التي سقط فيها الخاتم وبير القف التي ادلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ارجلهم فيها وذكر بقية الابار وروينا في صحيح البخاري من حديث انس قال كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده وفي يد ابي بكر بعده وفي يد عمر بعد ابي بكر قال فلما كان عثمان جلس على بير اريس فاخرج الخاتم وجعل يعبث به فسقط قال فاختلفنا ثلاثة ايام مع عثمان فنزح البير فلم نجده وفي مسند الحميدي عن ابن عمر انه سقط من معيقيب وثبت ذلك من روايته في صحيح مسلم ورواه ابن زبالة على الشك فقال فهو الخاتم الذي سقط من عثمان او من معيقيب في بير اريس وروى عنه النساي وابن شبة واللفظ له حديث اتخاذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه من الورق ونقشه فيه محمد رسول الله وصيرورته في يد عثمان ست سنين ثم قال فيه فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار فكان يختم به فخرج الى قليب لعثمان فوقع فيها فالتمس فلم يوجد فامر بخاتم من ورق فعمل عليه ونقش محمد رسول الله ومعيقيب دوسي من اصحاب الهجرتين لكن قد يوصف المهاجري بالانصاري بالمعنى الاعم والجمع بان نسبة السقوط الى عثمان رضي الله عنه مجازية لنيابة معيقيب عنه يعضده قوله في رواية البخاري السابقة فاخرج الخاتم فجعل يعبث به فسقط وكان سقوطه بعد ست سنين من خلافته وكان فيه سر مما كان في خاتم سليمان عليه السلام لذهاب ملكه عند فقده ولما فقد عثمان الخاتم انتقض عليه الامر وخرج عليه من خرج وكان ذلك مبدا الفتنة المتصلة الى اخر الزمان وروى ابن زبالة عن ابن كعب القرظي قال سقط يعني الخاتم من عثمان في بير الخريف التي في بير اريس فغلق عليها اثنى عشر ناضحا فلم يقدر عليه حتى الساعة فاقتضى انه لم يكن في بير اريس نفسها ولهذا انقل ابن شبة عن ابي غسان سقوط الخاتم في بير اريس وانه قال وقد سمعت من يقول انما سقط في بير في صدقته يقال لها بير خريف اي من ابار المال المسمى ببير اريس لان ابن شبة قال ايضا قال ابو غسان ابتاع عثمان بير اريس وفيها مال يقال له الدومة ابتاعه من حي من الانصار وفيه سهمه الذي اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير وفيها كدية مال لعبد الرحمن بن عوف ثم روى ان عبد الرحمن بن عوف باع كيدمه من عثمان باربعين الف دينار واسر عثمان عبد الله بن سعد بن ابي سرح فدفعها اليه وانه تصدق بها على امهات المومنين وغيرهن وفي رواية ان عبد الرحمن اوصى بكيدمه لامهات المومنين فبعنها من عبد الله بن سعد بن ابي سرح ثم قال قال ابو غسان واما اريس الذي نسب اليه المال فان عبد العزيز بن عمران حدثني عن عنبس العقبي قال اريس رجل من يهود بني محمم وكان له ذلك المال وفيه بير عاصر التي يقول فيها اليهودي

امرت بلالا ان يعلق دلوه على الاعليين اليوم من بير عاصر

فجمعها عثمان رضي الله عنه في حصار واحد وهي سبعة اموال فتصدق بها قال فحدث عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابرهيم بن عبد الله بن فروخ عن ابيه عن جده قال دخل علينا عثمان بير اريس وقد لقفنا له
عذقا منها فقال ما هذا فقلنا لقفناه لك يا امير المومنين قال انما تصدقت بها على ذوي القربى
والفقرا واليتامى والمساكين وابن السبيل حتى العافية عافية الطير والسباع قال وقد كان لصدقة عثمان
رضي الله عنه فيما بلغني ذكر في حجر منقوش على باب بير اريس فطرحه بعض ولاة المدينة في بير من
تلك الابار انتهى ما نقله ابن شبة عن ابي غسان ملخصا وسياتي في ترجمة كيدمة انها سهم عبد الرحمن بن
عوف من بني النضير وان يعرف المشربة والجزع المعروف بالحسينيات موضع يعرف بكيادم بلفظ الجمع
والدومة معروفة اليوم بالعالية قرب بني قريظة ويقرب بها موضع يعرف بالدومة ايضا وهذا
يشكل على ما هو معروف اليوم وبه صرح ابن النجار كالغزالي وتبعه من بعده من ان بير اريس هي المقابلة
لمسجد قبا في غربيه ويزيد الاشكال قوة ان بني النضير وبني محمم لم يكونوا يقابل بجهة الدومة
المذكورة وما والاها كما يعلم مما تقدم في المنازل وكنت قد اجبت عن ذلك باحتمال ان يكون لبعض
اموالهم كان بقرب قبا وان يكون منها ما يسمى بالدومة وبكيدمة في تلك الجهة ثم نسي تسميته بذلك
ورايت في كلام ابن زبالة ما يرد ذلك ويزيد الاشكال قوة فانه قال في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم
ما لفظه واما الدلال والصافية فانهما يشربان من سرح عثمان بن عفان الذي يشق من مهزور في
امواله ياتي على اريس واسفل منه حتى يبتطن الصورين فصرفه اي عثمان مخافة على المسجد في بير اريس
ثم في عقار بني الحارث بن الخزرج ثم صرفه الى بطحان انتهى والموضع المعروف بقبا لا يمكن وصول
شي من مهزور اليه كما يعلم مما مضى في وصف وادي مهزور والله اعلم قال المجد ومما يذكر في فضل
بير اريس ما رويناه عن زيد بن خارجة انه عاش بعد الموت وذكر المورخ منها ما يدل على فضل هذه
البير وسياتي الخبر عن النعمان بن بشير قال لما توفي زيد بن خارجة انتظرنا به خروج عثمان فكشف الثوب
عن وجهه وقال السلام عليكم قال وانا اصلي فقلت سبحان الله فقال انصتوا انصتوا محمد رسول الله
كان ذلك في الكتاب الاول صدق صدق صدق ابو بكر الصديق ضعيف في جسده قوي في امر الله كان ذلك
في الكتاب الاول صدق صدق صدق عمر بن الخطاب قوي في جسده قوي في امر الله كان ذلك في الكتاب
الاول صدق صدق عثمان بن عفان اثنتان وبقي اربع وابحث الاحما بير اريس وما بير اريس وقد
رويت هذه القصة من وجوه عن النعمان بن بشير ذكره الذهبي في التذهيب قلت رواه ابن شبه
بنحوه الا انه قال في اخرها بير اريس وما بير اريس اختلف الناس ارجعوا الى خليفتكم فان مظلوم
وقال في رواية اخرى ثم قال اخذت بير اريس ثم خفت الصوت وروى البيهقي في اهل النبي هذه
القصة من وجوه وقال في بعضها اسناده صحيح وفسر قوله اثنتان ان ذلك كان بعد مضي سنتين من
خلافة عثمان والاربع البواقي من خلافته والامر في بير اريس سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فيها بعد
ست سنين من خلافة عثمان فعند ذلك تغيرت عماله وظهرت اسباب الفتن انتهى قال المجد وعزا
الغزالي ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في بير اريس ولم اجد ذلك عند غيره واعاد المجد ذكر بير اريس
في ترجمة قبا وقال انها التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم فعذبت بعد ان كان ماوها اجاجا ولم ينسبه

للغزالي

للغزالي وهو في ذلك متابع لابن جبير في رحلته وقال الحافظ العراقي في تخريج احاديث الاحيا انه لم يقف
على اصل لحديث تفل النبي صلى الله عليه وسلم في بير اريس قلت ومن الغريب قول ابن جماعة في مناسكه
الكبرى في باب الفضايل فضل بير اريس قد صح ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل فيها وانه سقط
فيها خاتمه انتهى وخرج البيهقي من حديث ابرهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد انه حدثه ان انس بن مالك رضي الله
عنه اتاهم بقبا فساله عن بير هناك قال فدللته عليها فقال لقد كانت هذه وان الرجل لينضح على حماره فينزح
فيستقي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بذنوب فسقي فاما ان يكون توضا منه او تفل فيه
ثم امر به فاعيد في البير فما نزحت بعد قال فرايته صلى الله عليه وسلم بال ثم جا فتوضا ومسح على خفيه ثم صلى
لكن سياتي في بير غرس ما يبين انها المراد بذلك ولم يعد ابن شبة ولا ابن زبالة بير اريس في الابار التي
كان يستقي منها النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكرها ابن شبة في صدقة عثمان وذكر سقوط الخاتم فيها مع ما تقدم
وهذه البير المعروفة اليوم بقبا من اعذب ابار المدينة وذكر ابن النجار انه ذرع طولها فكان اربعة عشر ذراعا
وشبرا منها ذراعان ونصف ما وعرضها خمسة اذرع قال وطول قفها الذي جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم
وصاحباه ثلاثة اذرع تشف كفا قال وهي تحت اطم عال خراب من جهة القبلة وقد بني في اعلاه مسكن قال
المطري عقب ذكره الا ان ذلك المسكن يسكنه من يقوم بالحديقة ويخدم مسجد قبا قلت وهو اليوم بيد
المتكلم على الحديقة صاحبنا الشيخ برهان الدين القطان ووقع بينه وبين صاحبنا الفخر العيني تشاجر
بسببه وبسبب البير لان الفخر بيده قطعة تحت الحصن المذكور وقطعة اخرى في مقابلة المسجد انشاها
بعض اقاربه هناك ثم اصطلحا على السقي بالبير المذكورة واستمرار الحصن بيد البرهان ثم رفعوا قف البير
عما ادركناه عليه نحو ثلاثة اذرع وذلك لما بنا متولي العمارة السبيل والبركة المقابلين لمسجد قبا المتقدم
ذكرهما فيه وذلك لبناني وصول الما الى البركة وصار طول هذه البير اليوم على ما ذرعته تسعة عشر ذراعا
ونصف ذراع منها اربع اذرع ما وذلك بعد تحجيرها وفي هذه البير درجة ذكرها المطري فقال وقد
وجد والشيخ صفي الدين ابو بكر بن احمد السلاوي لهذه البير درجا ينزل اليها منه من يريد الوضوء والشرب
من الزوار سنة اربع عشرة وسبعماية انتهى وهو مخالف لقول البدر بن فرحون في ترجمة نجم الدين يوسف
الرومي وزير الامير طفيل انه هو الذي انشا الدرجة الموجودة اليوم لبير اريس بقبا عمرها في سنة
اربع عشرة وسبعماية قال وكان الجماعة الخرازون قد ابتدوا في عمارتها فسالهم ان يتركوا ذلك له ليفوز
بحسنتها وكان الحامل لهم على ذلك انهم كانوا اذا جاوا الى مسجد قبا لا يجدون ما يتوضون به الا من الحديقة
الجعفرية فكانوا يتحرجون من دخولها لما سمعوا انها مغصوبة من ملاكها انتهى وجمع المجد بان الظاهر نجم الدين
المذكور انشا الدرج وتشعثت فاصلحها صفي الدين وجددها قلت ويرده اتحاد التاريخ كما سبق والذي
يظهر ان جماعة الخرازين كما ترجمهم به البدر كانوا يسعون في عمارة المساجد وغيرها وكانوا فقرا فيعينهم الحكام
واهل الخير وكان صفي الدين له دنيا عظيمة يتخلى عنها وله معروف فكانه هو الممد للخرازين بما صرفوا في عمارة
الدرج وكان المطري يصحب الجميع فالظاهر انه يطلع على ذلك ثم اتم نجم الدين عمارة تلك الدرجة والله اعلم
بير الاعواف احد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم الاتية روى ابن شبة عن محمد بن عبد الله بن عمرو
بن عثمان قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفة بير الاعواف صدقته وسال الما فيها وبنت نابتة

على اثر وضوئه ولم تزل فيها حتى الساعة وروى ابن زبالة عن عثمان بن كعب قال طلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم سارقا فهرب منه فنكبه الحجر الذي وضع بين الاعواف صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وبين الشطيبة
مال ابن عنبة ثم وقع السارق فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر
ومسه ودعا له فهو الحجر الذي فيما بين الاعواف والشطيبة يطلع طرفه تمسه الناس قلت والاعواف
اليوم اسم لجزع كبير في قبلة للمربوع وفي شاميه خناقة وفيه ابار متعددة فلا تعرف اليوم المذكورة منها
وكذلك الحجر لان الشطيبة غير معروفة اليوم ولعلها الموضع المعروف بالعقبي لقوله في الرواية المتقدمة
مال ابن عنبة والعقبي بجنب الاعواف من المشرق فان كان هو الشطيبة فبير الاعواف هي البير التي فيما يلي
خناقة من جزع الاعواف وهي اليوم معطلة لا ماء بها ويستانس لذلك بما نقله ابن زبالة من ان
الاعواف كانت لخنافة اليهودي جد ريحانة رضي الله عنها ولم يذكر المطري ومن تبعه هذه البير
ولا الثلاثة بعدها لسكوت ابن النجار عنها بير انى بضم الهمزة وتخفيف النون كحبلى وقيل
بالفتح وكسر النون المشددة بعدها مثناة تحتية وقيل بالفتح والتشديد كحتى وضبطه في النهاية بفتح
الهمزة وتشديد الباء الموحدة كحتى ذكره في القاموس ايضا وذكره ياقوت في المشترك له وقال كذا هو
مضبوط بخط ابي الحسين بن الفرات ثم قال وذكر آخرون انها بير انا بضم الهمزة والنون الخفيفة
روى ابن زبالة عن عبد الحميد بن جعفر قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته حين حاصر
بني قريظة على بير انا وصلى في المسجد الذي هناك وشرب من البير وربط دابته بالسدرة التي في ارض
مريم ابنة عثمان وقال ابن اسحق لما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بير من ابارها
وتلاحق به الناس وهي بير انا قلت وهي غير معروفة اليوم وناحية بني قريظة عند مسجدهم
بير انس بن مالك بن النضر وتضاف ايضا لابيه روى ابن زبالة عن انس بن مالك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استسقى فنزع له دلو من بير دار انس فصب على اللبن فاتي به فشرب وعمر بين يديه
وابو بكر عن يساره واعرابي عن يمينه الحديث وهو في الصحيح عن انس بلفظ اتانا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في دارنا هذه فاستسقى فحلبنا شاة لنا ثم شبته من بيرنا هذه فاعطيته الحديث وروى ابن
شبة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من بير انس التي في دار انس وخرج ابو نعيم عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم بزق في بير داره فلم يكن بالمدينة بير اعذب منها قال وكانوا اذا حضروا
استعذب لهم منها وكانت تسمى في الجاهلية البرود قلت وهي غير معروفة اليوم لكن تقدم عن ابن شبة
في البلاط انه كان له سرب يخرج عند دار انس بن مالك في بني حديلة وتقدم في بيان المحل الذي
ضرب منه اللبن للمسجد النبوي ان البير المعروفة اليوم بالرباطية وقف رباط اليمنة في شامي الحديقة
المعروفة بالروبية بقرب دار نخل يتبرك بها الفقراء كما ذكره الزين المراغي وقال انها تعرف ببير ايوب
وكذلك البير ذات الدرج التي في شرقيها في الحديقة المعروفة باولاد الصفي تعرف ببير ايوب
ايضا قلت والمعروف اليوم ببير ايوب انما هي الثانية والظاهر انها بير ابي ايوب الانصاري واما
الاولى فالظاهر انها بير انس لانها في جهة السرب الذي ذكره ابن شبة قرب منازل بني حديلة ولتبرك
الناس بها قديما ولانها عذبة الماء بحيث يشرب منها كثير من اهل تلك الجهة ايام النقلة في الصيف

وسيأتي في بير السقيا انه كان يستعذب للنبي صلى الله عليه وسلم الماء من بير مالك بن النضر والد انس وروى
ابن شبة عن انس في ذكر بيره قال كان في دارنا بير تدعى في الجاهلية البرود وكان الناس اذا حضروا
شربوا منها واعلم ان انس بن مالك بن النضر من عدي بن النجار وقد روى اهل السير ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما بلغ من العمر ست سنين خرجت به امه الى طيبة تزور اخواله من بني عدي بن النجار قال
فاحسنت العوم في بيرهم بير اهاب وفي نسخة من ابن زبالة بير الهاب والاول هو الصواب
الذي اعتمده المجد روى ابن زبالة عن محمد بن عبد الرحمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بير
اهاب بالحرة وهي يومئذ لسعد بن عثمان فوجد ابنه عبادة بن سعد مربوطا بين القرنين يعتل فانصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلبث سعد ان جا فقال لابنه هل جاءك احد قال نعم ووصف له صفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحقه وحله فخرج عبادة حتى
لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس عبادة وبرك فيه قال
فمات وهو ابن ثمانين وما شاب قال وبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيرها قال وقال سعد
بن عثمان لولده لو اعلم انكم لا تبيعونها لقبرت فيها فاشترى نصفها اسمعيل بن الوليد بن هشام بن اسمعيل
وابتنى عليها قصره الذي بالحرة مقابل حوض ابن هشام فابتاع نصفها الاخر اسمعيل بن ايوب بن سلمة
وتصدقا بما ابتاعا من ذلك قلت وهي المذكورة في حديث احمد المتقدم في بدو شان المدينة وما
يؤول اليه امرها لقوله فيه حتى اتى بير الاهاب قال يوشك ان ياتي البنيان هذا المكان وفي حديث
جابر في انه كان يصيد العصافير في بير اهاب وكانت لهم الحديث المتقدم في صيد الحرم وهي بالحرة
الغربية غير انها لا تعرف اليوم بهذا الاسم الا ان حوض ابن هشام الذي في مقابلتها كان عند بير
فاطمة بنت الحسين التي رجح المطري انها المسماة بير زمزم كما سيأتي لقول ابن زبالة كما سيأتي ايضا في خبر بير
فاطمة المذكورة فلما بنى ابرهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة واراد نقل السوق اليها صنع
في حفرته التي بالحوض مثل ما صنعته فاطمة فلقي جبلا فسال ابرهيم بن هشام بن عبد الله بن حسن
بن حسن ان يبيعه دار فاطمة فابى اباها اي من اجل البير التي احتفرتها فاطمة في دارها وقال
المطري ان ابن زبالة ذكر عدة ابار اتاها النبي صلى الله عليه وسلم وشرب منها وتوضا لا تعرف اليوم
شي منها قال ومن جملتها ما ذكر بير بالحرة الغربية التي في اخر منزلة النقا وذكر ما سياتي في بير السقيا قال
ما لفظه ومنها بير اخرى اذا وقفت على هذه يعني السقيا وانت على جادة الطريق وهي يعني السقيا على يسارك
كانت هذه على يمينك ولكنها بعيدة عن الطريق قليلا في سند من الحرة قد حوط حولها ببناء مجصص
وكان على شفيرها حوض من حجارة تكسر لم تزل اهل المدينة قديما وحديثا يتبركون بها ويشربون
من مائها وينقل الى الافاق منها كما ينقل من ماء زمزم ويسمونها زمزم ايضا لبركتها ثم قال ولو اعلم احدا
ذكر فيها اثرا يعتمد عليه والله اعلم ايتهما هي السقيا الاولى لقربها من الطريق ام هذه لتواتر التبرك بها
ولعلها البير التي احتفرتها فاطمة ابنة الحسين حين اخرجت من بيت جدتها فاطمة الكبرى وذكر القصة
لانها في حيزها لبيرها ثم قال ان الظاهر ان هذه هي بير فاطمة والاولى هي السقيا قلت قوله ان
الاولى هي السقيا هو الصواب كما سياتي واما قوله ان الثانية هي بير فاطمة فعجيب لانه يقتضي قوله

ومنها انها من جملة الابار التي ذكر بن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاها وشرب منها وبير فاطمة
بنت الحسين هي التي احتفرتها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكرها بن زبالة في خبر بنا المسجد وذكر
في ابار النبي صلى الله عليه وسلم ما قدمناه في بير اهاب مع بير السقيا وغيرهما من الابار ثم افردها ثانيا
في سياق ما جا في الحرة الغربية وايضا فقد ذكر المطري ان البير المذكوره لم تزل يتبرك بها قديما
وحديثا وينقل منها الى الافاق فكيف يرجح انها المنسوبه لابنة الحسين مع وجود بير في تلك الجهة
تنسب الى النبي صلى الله عليه وسلم اتاها والبصق فيها فالذي ترجح عندي ان هذه البير
المعروفة بزمزم وهي بير اهاب وقد رايت عندها مع طرف للجدار الذي بجانبها الدابر على
المدابغه اثار قصر قديم كان مبنيا عليها الظاهر انه قصر اسمعيل بن الوليد الذي ابتناه عليها
وفي شاميها بير اخرى في الحديقة المذكورة يحتمل انها هي المنسوبة لابنة الحسين ولعل حوض
بن هشام كان هناك والله اعلم بير البصه بضم الموحده وفتح الصاد المشدده اخرها
كانها من بص الماء بصا رشح كذا قاله المجد قال وان روي بالتخفيف فمن وبص ببص وبصا وبصه
كوعد يعد وعدا وعده كذا بلغ او من وبص لي من المال اي اعطاني قلت المعروف بين
اهل المدينة التخفيف وروى بن زبالة وبن عدي من طريقه عن ابي سعيد الخدري قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشهداء وابناءهم ويتعاهد عيالاتهم قال فجا يوما ابا سعيد
الخدري فقال هل عندك من سدر اغسل به راسي فان اليوم الجمعة قال نعم فاخرج له سدرا واخرج
معه الى البصة فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه وصب غسالة راسه ومراقة شعره
في البصة قال بن النجار وهذه البير قريبة من البقيع على طريق الماضي الى قبا وهي بين نخل وقد
هدمها السيل وطمها وفيها ماء اخضر وقفت على فمها وذرعت طولها فكان احدى عشر ذراعا
منها ذراعان ماء وعرضها سبعة اذرع وهي مبنية بالحجارة ولون مايها اذا انفصل منها ابيض
وطعمه حلو الا ان الاجون غلب عليه وذكر لي الثقة ان اهل المدينة كانوا يستقون منها قبل
ان يطمها السيل انتهى و قد اصلحت بعده ولذا قال المطري انها في حديقة كبيرة محوط عليها بحائط وعندها
في الحديقة ايضا بير اصغر منها والناس يختلفون فيهما ايتهما بير البصه الا ان ابن النجار قطع بانها
الكبرى القبلية وذكر ما تقدم عنه في طولها وعرضها ثم قال والصغرى عرضها ستة اذرع وهي
التي تلي اطم مالك بن سنان ابي ابي سعيد الخدري رضي الله عنهما قال وسمعت من ادركت من اكابر
خدام الحرم وغيرهم من اهل المدينة يقولون انها الكبرى القبلية وان الفقيه الصالح القدوة ابا
العباس احمد بن موسى بن عجيل وغيره من صلحا اليمن اذا جاوا للتبرك بالبصة لا يقصدون الا الكبرى
القبلية قلت الظاهر ان ذلك كله ناشي عما ذكره بن النجار في وصفها لكن يرجح انها الصغرى
كونها الى جانب الاطم المذكور وقد قيل فيه بن زبالة كما تقدم في المنازل انه المسمى بالاجرد
وانه الذي يقال لبيره البصه كان لمالك بن سنان والكبرى بعيدة عن الاطم المذكور و قد
ابتنى قاضي المدينة زكي الدين بن ابي الفتح بن صالح تغمده الله برحمته على محل هذا الاطم منزلا
حسنا وجعل للبير الصغرى درجا ينزل اليها منه وعمر البير الكبرى ايضا لما استاجر الحديقة لولده

بعد ان اجرها هو وشريكه في النظر بالولاية السلطانية لغيره وهي من جملة اوقاف الفقرا وفقها
شيخ الخدام عز الدولة ريحان البدري الشهابي على الفقرا الواردين والصادرين للزيارة على ما
ذكره المطري قال وذلك قبل وفاته بعامين او ثلاثة ووفاته سنة سبع وتسعين وستماية انتهى
و في غربي البير الصغرى بجانب الحديقة من خارجها سبيل للدواب يملى منها وعليه موقوف قطعة نخل
تعرف بالبركة ادركناه شمالي سور المدينة بير بضاعه بضم الموحدة على المشهور وحكي كسرها
وبفتح الضاد المعجمة واهملها بعضهم وبالعين المهملة بعدها غربي بير حا الى جهة الشمال بينهما غلوة
سهم سبقي روينا في سنن ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقال له انه يستقى لك من بير بضاعة وهي بير يلقى فيها لحوم الكلاب والحايض وعذر الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء طهور لا ينجسه شي و رواه احمد وصححه والنسائي والترمذي وحسنه
والدارقطني وقال فيه من بير بضاعة بير بني ساعدة وبن شبة الا انه قال وعذر النساء بدل
قوله وعذر الناس وابن ماجة وزاد لا ينجسه شي الا ما غلب على ريحه وطعمه ولونه وفي رواية النسائي
عن ابي سعيد قال مررت بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا من بير بضاعة فقلت اتتوضا منها
وهي يطرح فيها ما يكره من النتن فقال الماء لا ينجسه شي وروى بن شبة عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله
عليه وسلم بصق في بضاعة و عنه ايضا سقيت النبي صلى الله عليه وسلم بيدي من بضاعة و رواه الطبراني
في الكبير ورجاله ثقات الا انه قال من بير بضاعة وكذا رواه احمد وروى بن زبالة وابو يعلى عن محمد
بن ابي يحيى عن امه قالت دخلنا على سهل بن سعد في نسوة فقال لو اني سقيتكن من بير بضاعة لكرهتن
ذلك وقد والله سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي منها وفي الكبير للطبراني عن سهل بن سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم برك على بضاعه و رواه بن زبالة عن ابي اسيد لكن بلفظ دعا لبير بضاعه
و في الكبير للطبراني عن مالك بن حمزة ابن ابي اسيد الساعدي عن ابيه عن جده ابي اسيد وله بير بالمدينة
يقال لها بير بضاعة قد بصق فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهي يتنشر بها ويتيمن بها قال فلما قطع ابو
اسيد تمر حايطه جعله في غرفة فكانت الغول تخالفه الى مشربته فتسرق تمره وتفسد عليه فشكى ذلك
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الغول يا ابا اسيد فاستمع عليها فاذا سمعت اقتحامها فقل بسم الله
اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيك موثقا من الله ان لا اخالفك الى بيتك وان لا اسرق
تمرك وادلك على اية تقروها على بيتك فلا تخالف الى اهلك وتقروها على انائك فلا يكشف غطاوه
فاعطته الموثق الذي رضي منها فقالت الاية التي ادلك عليها هي اية الكرسي ثم حكت استها تضرط
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وقص عليه القصة حين ولت فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت وهي كذوب
قال الحافظ الهيثمي رجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف و قال المجد وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتى بير بضاعة فتوضا من الدلو وردها الى البير وبصق فيها وشرب من مايها وكان اذا مرض
المريض في ايامه يقول اغسلوني من ماء بضاعه فيغسل فكانما انشط من عقال وقالت اسماء بنت ابي بكر
كنا نغسل المرضى من بير بضاعة ثلاثة ايام فيعافون انتهى و قال ابو داود في سننه سمعت قتيبة بن
سعيد يقول سالت قيم بير بضاعة عن عمقها فقال اكثر ما يكون فيه الماء قال الى العانة قلت فاذا نقص

قال دون العورة قال ابو داود عقبه قدرت بير بضاعة بردائي مددته عليها ثم ذرعته فاذا عرضها
ستة اذرع وسالت الذي فتح باب البستان فادخلني اليه هل غير بناؤها عما كانت عليه فقال لا ورايت
فيها ماء متغير اللون وقال ابن النجار هذه البير اليوم في بستان وماؤها عذب طيب ولونها صاف ابيض
وريحها كذلك ويستقي منها كثيرا قال وذرعتها فكان طولها احد عشر ذراعا وشبرا منها ذراعان راجحة ماء
والباقي بناء وعرضها ستة اذرع كما ذكر ابو داود قلت وذرعتها فكان ذرعها كذلك لم يتغير الان
فيها مرتفع عن الارض الاصلية ذراع ونصف راجح وهي كما قاله المطري في جانب حديقة عند طرف
الحديقة الشامي وللحديقة في قبلة البير ويستقي منها اهل حديقة اخرى شمالي البير وهي بينهما وماؤها عذب
طيب مع تعطلها في زماننا وخراب ما فوقها وهي المرادة بما في صحيح البخاري عن سهل ابن سعد ان كنا نفرح
بيوم الجمعة كانت لنا عجوز تاخذ من اصول السلق وفي رواية له ترسل الى بضاعة قال ابن مسلمة
اي شيخ البخاري نخل بالمدينة للحديث قال الاسماعيلي في هذا بيان ان بير بضاعة بير بستان فيدل
على ان قول ابي سعيد كانت تلقى فيها الحيض وغيرها انما كانت تطرح في البستان فيجريها المطر ونحوه
الى البير قلت ومن شاهد بضاعة علم انه كذلك لانها في وهدة وحولها ارتفاع سيما في شاميها اذ لو قدر
اليوم هناك اقذار لسال بها المطر اليها وتلقي الرياح فيها ما يلقى وادعى الطحاوي انها كانت سيحا وروى
ذلك عن الواقدي وان صح فلعل المراد به ان الارض التي حولها كانت المياه تسيح فيها فيجر الاقذار اليها
لاطباق مورخي المدينة العالمين باحجارها على تسميتها ببير الاحاقال بعض الحنفية انها كانت عينا جارية
الى بساتين اذ المشاهدة ترده كما قاله المجد قال ولو كان كذلك لما صلح ان يقول فيها المريض اغسلوني
من ماء بضاعة لان الجرية الاولى سارت ببصاق النبي صلى الله عليه وسلم وايضا فلو كانت قناة جارية لوجدت
لما خفي اثار مجاريها المسدودة والمشاهدة مع الاطباق على انها البير المذكورة كاف في الرد وقال المجد بضاعة
دار بني ساعدة وبها هذه البير ونقله الحافظ ابن حجر عن بعضهم ومقتضى كلام شيخ البخاري المتقدم انها
اسم للبستان الذي فيه البير والظاهر اطلاقها على الثلاثة والله اعلم بير جاسوم ويقال جاسم
بالجيم والسين المهملة لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده وتقدم في مسجد راتج من رواية ابن شبة
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد راتج وشرب من جاسوم وهي بير هناك وروى موسى بن زبالة
ايضا عن خالد بن رباح ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب من جاسوم بير ابي الهيثم بن التيهان وعن زيد
بن سعد قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما الى ابي الهيثم بن التيهان رضي الله عنه في
جاسوم فشرب من جاسوم وهي بير ابي الهيثم وصلى في حائطه وروى الواقدي عن الهيثم بن نصر الاسلمي قال
خدمت النبي صلى الله عليه وسلم ولزمت بابه فكنت اتيه بالماء من بير جاسم وهي بير ابي الهيثم بن التيهان
وكان ماؤها طيبا ولقد دخل يوما صائفا ومعه ابو بكر على ابي الهيثم فقال هل من ماء بارد فاتاه بشجب فيه
ماء كانه الثلج فصبه على لبن عنز له وسقاه ثم قال له ان لنا عريشا باردا فقل فيه يا رسول الله عندنا
فدخله وابو بكر واتى ابو الهيثم بالوان من الرطب الحديث واشار الحافظ ابن حجر الى انه يوخذ منه ان هذه
القصة هي التي في الصحيح عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب
له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شجب والا كرعنا قال والرجل

تحول

يحول الماء في حائطه فقال الرجل يا رسول الله عندنا ماء بائت فانطلق الى العريش قال فانطلق بهما فسكب
في قدح ثم حلب عليه من داجن له فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شرب الرجل الذي جاء معه
قلت وهذه البير غير معروفة اليوم وتقدم بيان جهتها في مسجد راتج بير جمل بلفظ الجمل من الابل
روى ابن زبالة عن ابن عبد الله بن رواحة واسامة ابن زيد قالا ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بير جمل وذهبنا معه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل معه بلال فقلنا لا نتوضا حتى نسال
بلالا كيف توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا فسالناه فقال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسح على الخفين والخمار وفي صحيح البخاري حديث اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من نحو بير جمل فلقيه رجل
فسلم عليه الحديث وفي رواية للدارقطني اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغائط فلقيه رجل عند
بير جمل وفي اخرى له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب نحو بير جمل ليقضي حاجته فلقيه رجل مقبل فسلم
عليه وفي رواية للنسائي اقبل من نحو الجمل وهو من العقيق قاله المجد قال وهي بير معروفة بناحية الجرف بيرم
باخر العقيق وعليها مال من اموال اهل المدينة قال ويحتمل انها سميت بجمل مات فيها او برجل اسمه جمل
حفرها قلت وهي غير معروفة اليوم ولم ار من سبق المجد لكونها بالجرف غير ياقوت وقوله وهو من العقيق
لم اره في السنن الصغرى للنسائي ويبعده سوق الروايات السابقة لقوله ذهب نحو بير جمل ليقضي حاجته وفي
اخرى ان الرجل تواري في السكة والمعروف بقضاء الحاجة انما هو ناحية بقيع الغرقد وهي ناحية الى ابواب بيرم
وهناك الموضع المعروف بالمناصع وتقدم بيان زقاق المناصع شرقي المسجد فيما يلي الشام وسبق في الفصل الحادي عشر
من الباب الثالث ان ناقته صلى الله عليه وسلم تركت بين اظهر بني النجار اي شرقي المسجد النبوي ثم نهضت حتى انت
زقاق الحبشي ببير جمل فبركت للحديث وهو مويد لما قدمناه على ان عند موخر المسجد زقاقا يعرف اليوم بخرف
الجمل ويقرب درب سويقة بير صغيرة في زقاق ضيق زعم اهل تلك الناحية انها هي واظنه غلطا وقال المطري
عقب ذكر الابار التي اقتصر عليها ابن النجار انها ست والسابعة لا تعرف اليوم الا ما يسمع من قول العامة انها
بير جمل ولم يعلم اين هي ولا من ذكرها غير ما ورد في صحيح البخاري وذكر ما قدمناه ثم قال ولم يذكر بير جمل
في السبع المشهورة وكانه لم يقف على ذكر ابن زبالة لها في الابار وروايته لما تقدم بير حاء روينا
في صحيح البخاري قال كان ابو طلحة اكثر انصاري بالمدينة مالا من نخل وكان احب امواله اليه بير حاء وكانت
مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب قال انس فلما
نزلت هذه الاية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء وانها
صدقة لله ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخ ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل يا رسول الله
فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه وفي رواية له فجعلها لابي وحسان وكانا اقرب اليه مني وفي رواية له ايضا
عقب قوله وان احب اموالي الي بيرحا قال وكانت حديقة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويستظل
بها ويشرب من مائها قال فهي الى الله والى رسوله ارجو بره وذخره فضعها يا رسول الله حيث اراك الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ يا ابا طلحة ذلك مال رابح قبلناه منك ورددناه عليك فاجعله

في الاقربين فتصدق به ابو طلحة على ذوي قربى رحمه قال وكان منهم ابي وحسان قال فباع حسان حصته
منه من معاوية فقيل له تبيع صدقة ابي طلحة فقال الا ابيع صاعا من تمر بصاع من دراهم وكانت تلك الحديقة في موضع
قصر بني حديلة الذي بناه معاوية قال الحافظ بن حجر وزاد ابن عبد البر في روايته وكانت دار ابي
جعفر والدار التي تليها الى قصر بني حديلة حايطا لابي طلحة يقال لها بيرحا قال ومراده بدار ابي جعفر الدار التي
صارت اليه وعرفت به وهو ابو جعفر المنصور الخليفة العباسي وقصر بني حديلة اي حصة حسان بني فيها
معاوية بن ابي سفيان هذا القصر واغرب الكرماني فزعم ان معاوية الذي بني القصر المذكور هو معاوية
بن عمرو بن مالك بن النجار احد اجداد ابي طلحة قلت مستاوهمه اضافة القصر الى بني حديلة وحديلة
لقب معاوية المذكور وهو المردود بل اضافته اليهم لكونه بمنازلهم قال بن شبة واما قصر بني حديلة فان
معاوية بن ابي سفيان بناه ليكون حصنا وله بابان باب شارع على خطة بني حديلة وباب في الزاوية الشرقية
اليمانية عند دار محمد بن طلحة التيمي وهو اليوم لعبد الله بن مالك الخزاعي قطيعه وكان الذي ولي بناء
لمعاوية الطفيل بن ابي كعب الانصاري وفي وسطه بيرحا ثم روى عقبه عن العطاف بن خالد قال
كان حسان يجلس في اجمه فارع ويجلس معه اصحاب له ويضع لهم بساطا يجلسون عليه فقال يوما
وهو يرى كثرة من ياتي رسول الله صلى الله عليه من العرب يسلمون

اري الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ۝ وابن الفريعة امسى بيضة البلد ۝

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من لي من اصحاب البساط فقال صفوان بن المعطل انا لك
منهم يا رسول الله فخرج اليهم واخترط سيفه فلما راوه مقبلا عرفوا في وجهه الشر ففروا وتبدد وادرك
حسانا داخلا بنته فضربه ففلق ثنته فبلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم عوضه واعطاه حايطا فباعه من معاوية البته
بن ابي سفيان بعد ذلك بمال كثير فبناه معاوية بن ابي سفيان قصرا وروى ايضا في خبر الافك عن محمد بن
ابرهيم بن الحارث التيمي قصة ضرب صفوان لحسان وان النبي صلى الله عليه وسلم قال احسن يا حسان في الذي
اصابك قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحا وهي قصر بني
حديلة اليوم بالمدينة كانت مالا لابي طلحة بن سهل تصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاها
حسان في ضربته واعطاه شيرين امة قبطية وروى بن زبالة عن ابي بكر بن حزم ان ابا طلحة تصدق
بمال له كان موضعه قصر بني حديلة فدفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده على اقاربه ابي بن
كعب وحسان بن ثابت ونبيط بن جابر وشداد بن اوس او ابيه اوس بن ثابت يعني اخا حسان
بن ثابت فتقاوموه فصار لحسان بن ثابت فباعه من معاوية بن ابي سفيان بمائة الف درهم قال
وكان معاوية قد بني قصر خل ليكون حصنا لما كان يتحدث انه يصيب بني امية وذكر ما سياتي في قصر
خل ثم قال فلما اشترى بيرحا بني قصر بني حديلة في موضعها الذي كان يخاف من ذلك وقال الحافظ بن
حجر وبيع حسان لحصته من معاوية دليل على ان ابا طلحة ملكهم الحديقة المذكورة ولم يقفها عليهم ويحتمل
انها وقفها وشرط ان من احتاج الى بيع حصته جاز له كما قال بجوازه علي وغيره قلت وقد اشترط ذلك
علي في صدقته كما حكاه بن شبة عن نسخة كتاب الصدقة قال بن النجار وبيرحا اليوم في وسط حديقة
صغيرة جدا فيها نخيلات ويزرع حولها وعندها بيت مبني على علو من الارض وهي قريبة من سور المدينة

وهي ملك لبعض اهلها وماوها عذب حلو وقال المطري وهي شمالي سور المدينة بينهما الطريق
وتعرف الان بالنويرية اشتراها بعض نسا النويريين ووقفها على الفقرا والمساكين فنسبت اليها ثم
قال بن النجار وذرعتها فكان طولها عشرين ذراعا منها احد عشر ذراعا ماوا والباقي بنيان وعرضها ثلاثة
اذرع وشبر قلت وهي اليوم على هذا النعت وفي قبلتها مسجد ليس من بنا الاقدمين لم يذكره بن
النجار ولا المطري وكانه انما احدث بعدهما وذكره المجد فقال وفي بيرحا بير قريبة الرشا ضيقة القناطيه
الماوامامها الى القبلة مسجد صغير في وسط الحديقة قلت وقوله في حديث الصحيح وكان يستقبله المسجد
معناه ان المسجد في جهة قبلتها فلا ينافي بعدها عنه على هذه المسافة الموجودة اليوم والظاهر ان بعض
ارضها كان داخل سور المدينة لما تقدم من قسمتها وانتنا القصر في بعضها ولم ار للقصر اثرا هناك وقد تقدم
ان حش ابي طلحة الذي في شامي المسجد منسوب الى ابي طلحة صاحبها فربما كانت امواله ممتدة الى هناك ولما
دار محمد بن طلحة التيمي التي ذكر بن شبة ان احد بابي القصر المبني عليها عنده فيظهر انها غير دار ابرهيم بن
محمد بن طلحة التي هي من دار جده طلحة المتقدم ذكرها في الدور المطيفة بالمسجد لنسبتها لابرهيم بن محمد ونسبة
هذه لابيه فلا تقدح ذلك في كون بيرحا هي المعروفة اليوم والله اعلم تنبيه في ضبط بيرحا وقد افرد له
بعضهم مصنفا ذكر المجد ملخصه وقد اختلف الناس في ضبطه قال صاحب النهاية بيرحا بفتح البا وكسرها
وبفتح الرا وضمها وبالمد فيهما وبفتحهما والقصر قال الزمخشري بيرحا اسم ارض كانت لابي طلحة وكانها فيعلى
من البراح وهي الارض المنكشفة الظاهرة وقال متى رايت محدثي مكة يقولون بيرحا على الاضافة وحا من
اسما القبايل وقيل اسم رجل وعلى هذا يكون منونا قال ياقوت بيرحا بوزن خيرلي وقيل بيرحا مضاف
اليه ممدود قال ورواية المغاربة قاطبة الاضافة واعراب الرا بالرفع والجر والنصب وحا على لفظ الحا
من حروف المعجم وقال ابو عبيد البكري حا على وزن حرف الهجا بالمدينة مستقبلة المسجد اليها تنسب بيرحا
فالاسم مركب وقال الحافظ بن حجر اختلف في حا هل هو رجل او امراة او مكان اضيف اليه البير وهي كلمة
زجر للابل وكانت الابل ترعى هناك وتزجر بهذه اللفظة فاضيفت البير الى اللفظة وقال الباجي انكر ابو ذر
الاصم الاعراب في الرا وقال انما هو بفتح الرا على كل حال قال وعليه ادركت اهل العلم بالمشرق وقال ابو
عبد الله الصوري انما هو بفتح البا والرا في كل حال بمعنى انه كلمة واحدة قال عياض وعلى رواية الاندلسيين
ضبطنا هذا الحرف على ابي جعفر في كتاب مسلم بكسر البا وفتح الرا وكسر الرا وفتح البا والقصر ضبطناه
في الموطا عن ابن عتاب وغيره وبضم الرا وفتحها معا قيدناه عن الاصيلي وقد رواه مسلم من طريق حماد
بن سلمة بريحا هكذا ضبطناه عن شيوخنا فيما قيدوه عن العذري وغيره ولم اسمع فيه خلافا الا اني وجدت
الحميدي ذكر في اختصاره عن حماد بن سلمة بيرحا كما قال الصوري ورواية الرازي في مسلم في حديث مالك
بريحا وهو وهم وانما هذا في حديث حماد واما مالك بيرحا كما قيد الجميع على اختلافهم وذكر ابو داود في مصنفه
هذا الحديث بخلاف ما تقدم فقال جعلتها رضي باريحا وهذا كله يدل على انها ليست ببير انتهى كلام
عياض قال الحافظ بن حجر قول ابي داود باريحا باشباع الموحدة وهم من ضبطه بكسر الموحدة وفتح الهمزة
فان اريحا من الارض المقدسة ويحتمل ان كان محفوظا ان يكون سميت باسمها وانما قوله صلى الله عليه وسلم
ذلك مال رابح او قال رايح فالاول بالموحدة اي ذو ربح والثاني بالمثناة التحتية اي يروح نفعه لقربه

اي يصل اليك في الرواح ولا نغرب قال شاعرهم
ساطلب مالا بالمدينة انني ، ارى عازب الاموال قلت فواضله ،
بير حلوه بالحا المهملة لم يذكرها والتي بعدها ابن النجار ومن بعده وذكرها ابن زبالة فروي عن عيسى بن عبد الله
ابن محمد بن عمر عن ابيه قال نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم جزورا فبعث الى بعض نسايه منها
بالكتف فتكلمت في ذلك بكلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتن اهون على الله من ذلك
وهجرهن وكان نقيل تحت اراكة على حلوة بير كانت في الزقاق الذي فيه دار امنة بنت سعد وبه
سمي الزقاق زقاق حلوه وبيت في مشربة له فلما مضت تسع وعشرون دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عايشة فقالت يا رسول الله انك اليت شهرا قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين قلت
وهذه البير غير معروفة اليوم بعينها وتقدم بيان جهتها في الدور التي في ميسرة البلاط عند ذكر دار
حويطب بن عبد العزي بير ذرع بالذال المعجمة وهي بير بني خطمة روى ابن زبالة
حديث اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني خطمة فصلى في بيت العجوز ثم خرج منه فصلى في مسجد بني
خطمة ثم مضى الى بيرهم ذرع فجلس في قفها فتوضا وبصق فيها وروى ابن شبة عن الحارث بن الفضل
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من ذرع بير بني خطمة التي بفناء مسجدهم وفي رواية وصلى في مسجدهم
وفي رواية عن رجل من الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم بصق في ذرع بير بني خطمة قلت وهذه
البير غير معروفة اليوم ويوخذ بيان جهتها مما تقدم في مسجد بني خطمة بير رومة بضم الراء
وسكون الواو وفتح الميم بعدها هاء وقيل رؤمه بعد الراء همزة ساكنة روى ابن زبالة حديث نعم
القليب قليب المزني فاشترها يا عثمان فتصدق بها وحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم
الحفيرة حفيرة المزني يعني رومة فلما سمع ذلك عثمان ابن عفان ابتاع نصفها بماية بكرة وتصدق بها فجعل
الناس يستقون منها فلما راي صاحبها ان قد امتنع منه ما كان يصيب عليها باع من عثمان النصف الثاني
بشي يسير فتصدق بها كلها وروى ابن شبة عن عدي بن ثابت قال اصاب رجل من مزينة بيرا يقال
لها رومة فذكرت لعثمان بن عفان وهو خليفة فابتاعها بثلاثين الف درهم من مال المسلمين وتصدق
بها عليهم قلت في سنده متروك ولذا قال الزبير بن بكار بعد روايته في عقيقه وليس هذا بشي
والثبت عندنا ان عثمان اشتراها بماله وتصدق بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي
وقال بن ابي الزناد اخبرني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم الصدقة صدقة عثمان
بريد رومه وقال محمد بن يحيى اخبرني غير واحد من اهل البلد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم
القليب قليب المزني وروى ابن شبة ايضا عن ابي قلابة قال لما كانوا اباب عثمان ولراد واقتله
اشرف عليهم فذكر اشياء ثم ناشدهم الله فاعظم النشدة هل تعلمون ان رومة كانت لفلان اليهودي
لا يسقي منها احدا قطرة الا بثمن فاشتريتها بمالي باربعين الفا فجعلت شربي فيها وشرب رجل من المسلمين
سوا ما السنا تريتها عليهم قالوا قد علمنا ذلك وعن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يشتري
رومة لشرب رواء في الجنة فاشتراها عثمان رضي الله عنه من ماله فتصدق بها وعن عبد الرحمن بن حبيب
السلمي قال قال عثمان رضي الله عنه انشدكم الله تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اشتري
بئر

بير رومه فله مثلها من الجنة وكان الناس لا يشربون منها الا بثمن فاشتريتها بمالي فجعلتها للفقير
والغني وابن السبيل فقال الناس نعم وعن اسامة الليثي قال لما حصر عثمان رضي الله عنه ارسل
الى عمار بن ياسر يطلب ان يدخل عليه واياما فطلب له ذلك عمار من طلحة فابى عليه فقال
عمار سبحان الله اشترى عثمان هذه البير يعني رومه بكذا وكذا الفا فتصدق به على الناس
وهولاء يمنعونه ان يشرب منها وروى النساي والترمذي وحسنه عن عثمان انه قال انشدكم
بالله والاسلام هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وليس بها ما يستعذب
غير بير رومة فقال من يشتري بير رومة فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين الحديث وفي صحيح البخاري
عن عبد الرحمن السلمي ان عثمان حيث حوصر اشرف عليهم وقال انشدكم بالله ولا انشد الا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر رومة فله الجنة فحفرتها
الحديث وفيه فصدقوه بما قال وللنساي من طريق الاحنف بن قيس ان الذين صدقوه بذلك علي بن
ابي طالب وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص ورواه بن شبة من حديث الاحنف الا انه قال
انشدكم الله الذي لا اله الا هو هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يبتاع بير رومة
غفر الله له فابتعتها بكذا وكذا فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني ابتعت بير رومة فقال
اجعلها سقاية للمسلمين واجرها لك قالوا نعم وقال بن بطال في الكلام على رواية البخاري قوله
فحفرها عثمان وهم من بعض الرواة والمعروف ان عثمان اشتراها الا انه حفرها قال الحافظ
بن حجر عقبه المشهور في الروايات كما قال لكن لا يتعين الوهم فقد روى البغوي في الصحابة
من طريق بشر بن بشير الاسلمي عن ابيه قال لما قدم المهاجرين المدينة استنكروا الما وكانت
لرجل من بني غفار عين يقال لها رومة وكان يبيع منها القربة بمد فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعنيها بعين في الجنة فقال يا رسول الله ليس لي ولعيالي غيرها لا استطيع ذلك فبلغ ذلك
عثمان فاشتراها بخمسة وثلاثين الف درهم ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اتجعل لي مثل الذي
جعلت له عينا في الجنة ان اشتريتها قال نعم قال قد اشتريتها وجعلتها للمسلمين قال الحافظ بن حجر
واذا كانت اولا عينا فلا مانع ان يحفر فيها عثمان بيرا ولعل العين كانت تجري الى بير فوسعها او طواها
فنسب حفرها اليه انتهي قلت الاشكال ليس في ذكر وقوع حفر عثمان لها فقط بل في كون الترغيب
فيها بلفظ من حفر الي اخره فطريق الجمع ان يكون صلى الله عليه وسلم قال اولا من اشترى بير رومة
فاشتراها عثمان ثم احتاجت الى الحفر فقال من حفر بير رومة فحفرها وتسميتها في هذه الرواية
عينا غريب جدا ولعله لاشتمال البير على ما ينبع فيها مقابلة لها بعين في الجنة وقال المجد قال
ابو عبد الله بن منده رومة الغفاري صاحب بير رومة روى حديثه وساق السند الى بشير بن
بشير الاسلمي عن ابيه قال لما قدم المهاجرون وساق الحديث المتقدم ثم قال المجد كذا قال
رومة الغفاري ثم قال عين يقال لها رومة وقال ابو بكر الحازمي ايضا هذه البير تنسب الى رومة
الغفاري ولم يسمها عينا والجمع بين هذا وبين قوله في الحديث المتقدم نعم الحفيرة حفيرة المزني
يعني رومه ان الذي احتفرها كان من مزينة ثم ملكها رومة الغفاري وذكر بن عبد البر انها كانت

ركية ليهودي يبيع ماها من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري رومة فيجعلها
للمسلمين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها شرب في الجنة فاتى عثمان اليهودي فساومه بها فابى ان يبيعها
كلها فاشترى عثمان نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شئت جعلت
لنصيبي قرنين وان شئت فلي يوم ولك يوم فقال بل لك يوم ولي يوم فكان اذا كان يوم عثمان
استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما راى اليهودي ذلك قال افسدت علي ركيتي فاشتر النصف الاخر
فاشتراه بثمانية الاف درهم قلت وهي بير قديمة جاهلية لما رواه ابن زبالة عن غير واحد من اهل
العلم ان تبع اليماني لما قدم المدينة كان منزله بقناة واحتفر البير التي يقال لها بير الملك وبه سميت
فاستوبا بيره تلك فدخلت عليه امراة من بني زريق يقال لها فكهة فشكا اليها وباء بيره فانطلقت
فاخذت حمارين فاستقت له من بير رومة ثم جاءته فشرب فاعجبه وقال زيديني من هذا
الماء فكانت تصير اليه به مقامه فلما خرج قال لها يا فكهة انه ليس معنا من الصفراء والبيضاء شي ولكن
لك ما تركنا من ازوادنا ومتاعنا فلما خرج اسغلت ما بقي من ازوادهم ومتاعهم فيقال لم تزل هي
وولدها اكثر بني زريق مالا حتى جاء الاسلام وهذه البير في اسفل وادي العقيق قريبة من مجتمع
الاسيال في مراح واسع من الارض وعندها بناء عال بالحجارة والجص قد تهدم قال ابن النجار
قيل انه كان دير اليهود وحولها مزارع وابار كثيرة وهي قبلي الجرف وشمالي مسجد القبلتين بعيد منه قال
ابن النجار وقد انتقضت خرزتها واعلاها الا انها بير مليحة جدا مبنية بالحجارة الموجهة قال
وذرعتها فكان طولها ثمانية عشر ذراعا منها ذراعان ماء وباقيها مطموم بالرمل الذي تسفيه الرياح
فيها وعرضها ثمانية اذرع وماؤها طاف وطعمه حلو الا ان الاجون غلب عليه و قال المطري وقد خربت
ونقضت حجارتها وانطمت ولم يبق منها اليوم الا اثرها قال الزين المراغي وقد جددت بعد ذلك
ورفع بناؤها عن الارض نحو نصف قامة ونزحت فكثر ماؤها احياها كذلك القاضي شهاب الدين احمد
بن محمد بن محمد بن المحب الطبري قاضي مكة المشرفة في حدود الخمسين وسبعماية قال فنالوا ان شاء الله
عموم حديث من حفر بير رومة فله الجنة انتهى ومن الغريب قول عياض في مشارقه بير رومة بضم الراء
بيران مشهوران بالمدينة انتهى ولم اقف له على اصل بير السقيا بضم السين المهملة وسكون
القاف من سقاه الغيث واسقاه تقدم ذكرها في مسجد السقيا في حديث ابن زبالة ان النبي صلى الله
عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا وصلى في مسجدها ودعا هنالك الحديث وفيه واسم البير السقيا واسم
ارضها الفلجان و روى ابن شبة عن جابر بن عبد الله قال قال ابي يا بني انا اعترضنا ههنا بالسقيا حين
قابلنا اليهود بحسبكم قطعنا بهم ونحن نرجو ان نظفر ثم عرضنا النبي صلى الله عليه وسلم بها متوجها الى
بدر فان سلمت ورجعت ابتغيتها وان قتلت فلا اشا لك قال فخرجت ابتاعها فوجدتها لذكوان بن عبد
قيس ووجدت سعد بن ابي وقاص قد ابتاعها وسبق اليها وكان اسم الارض الفلجان واسم البير السقيا
قال ابن شبة قال محمد بن يحيى وسالت عبد العزيز بن عمران ابن حسيكة وذكر ما سياتي فيها ثم قال قال
ابو غسان واخبر عبد العزيز بن عمران عن راشد بن حفص عن ابيه قال كانت ارض السقيا الفلج واسم بيرها
السقيا وكانت لذكوان بن عبد قيس الزرقي فابتاعها منه سعد بن ابي وقاص ببعير بنه و روى الضيا

عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقى له الماء العذب من بير السقيا وفي رواية
من بيوت السقيا ورواه ابو داود بهذا اللفظ وسنده جيد وصححه الحاكم و روى الواقدي من حديث
سلمى امراة ابي رافع قالت كان ابو ايوب حين نزل عنده النبي صلى الله عليه وسلم يستعذب له الماء من بير مالك
بن النضر والد انس ثم كان انس وهند وحارثة ابناء اسماء يحملون الماء الى بيوت نسايه من بيوت السقيا
وكان رباح الاسود يستقي له من بير غرس مرة ومن بيوت السقيا مرة و تقدم في فصول الباب الثاني
ما رواه الترمذي وقال حسن صحيح عن علي بن ابي طالب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بحرة السقيا التي كانت لسعد بن ابي وقاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بوضوء
فتوضا ثم قام فاستقبل القبلة الحديث و تقدم ايضا حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بارض
سعد باصل الحرة عند بيوت السقيا الحديث قلت وبير السقيا هذه هي التي ذكر المطري انها في
اخر منزلة النقا على يسار السالك الى بير علي بالمحرم قال وهي بير مليحة كبيرة منقورة في الجبل وقد
تعطلت وخربت وعلى جانبها الشمالي يعني من جهة المغرب بناء مستطيل مجصص قلت والظاهر
انه كان حوضا او بركة لورود الحجاج كانوا ينزلون بها ايام عمارة المدينة ولهذا اسمى المطري محلها منزلة
النقا وما سياتي عنه في النقا مصرح بذلك وكان بعض فقراء العجم قد جددها وعمرها في سنة ثمان وسبعين
وسبعماية فصارت تعرف ببير الاعجام كما رايته بخط الزين المراغي قلت وقد تهدمت وتشعثت بعد
ذلك فجددها الجناب الخواجكي البدري بدر الدين علبية سنة ست وثمانين وثمانماية تقبل الله منه
واثابه الجنة بمنه وكرمه وتقدم في بير اهاب ان المطري تردد في ان هذه السقيا التي بهامن الطريق
ام هي البير المعروفة اليوم بزمزم لتواتر التبرك بها ثم قال ان الظاهر ان السقيا هي الاولى قلت
وهو الصواب لزوال التردد بما من الله به من الظفر بمسجد السقيا عندها كما تقدم فيه والظاهر انها
المرادة بقول الغزالي في اداب الزاير وليغتسل من بير الحرة انتهى وذلك لكونها على جادة الطريق
وكانت مجاورة لاول بيوت المدينة ايام عمارتها و قال ابو داود عقب رواية لحديث استعذاب
الماء من بيوت السقيا قال قتيبة السقيا عين بينها وبين المدينة يومان قلت وما ذكره صحيح كما سياتي
في ترجمتها الا انها ليست المرادة هنا وكانه لم يطلع على ان بالمدينة بيرا تسمى بذلك وقد اغتر به المجد
فقال السقيا قرية جامعة من عمل الفرع ثم اورد حديث ابي داود وقول صاحب النهاية السقيا
منزل بين مكة والمدينة قيل على يومين ومنه حديث كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا ثم
قال وقول ابي بكر بن موسى السقيا بير بالمدينة منها كان يستقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم محمول
على هذا لان الفرع من عمل المدينة ثم قال واما البير التي على باب المدينة بينها وبين ثنية الوداع
اي المدرج كما سياتي عنه فيظنها اهل المدينة انها هي السقيا المذكورة في الحديث قال والظاهر
انه وهم قال ومما يوكد ذلك قوله في الحديث من بيوت السقيا ولم يكن عند هذه البير بيوت في وقت
ولم ينقل ذلك وايضا انما استعذبت له الماء من السقيا لما استوخموا مياه ابار المدينة قال وهذه البير
التي ذكرناها اي التي بين المدينة والمدرج كانت لسعد بن ابي وقاص فيما حكاه المطري قال يعني المطري
ونقل ان النبي صلى الله عليه وسلم عرض جيش بدر بالسقيا التي كانت لسعد وصلى في مسجدها ودعا هنالك

بسكون اللام وفتح

لاهل المدينة وشرب صلى الله عليه وسلم من بيرها ويقال لارضها الفلجان بضم الفاء والجيم وهي اليوم معطله
وكانت مطوية فاصلحها بعد نفر العجم انتهى **قلت** جمله لكلام ابي بكر بن موسى على ما ذكره ونقله ما جاء في السقيا
المذكور عن المطري يقتضي انه لم يقف على ما قدمناه عن ابن زبالة وابن شبة وانه لا يرى ان بالمدينة نفسها
بير التسمي بالسقيا وهو وهم مردود مع ان المعتمد عندي ان السقيا التي جاء حديث الاستعذاب منها انما
هي سقيا المدينة وذلك لوجوه **الاول** ايراد ابن شبة للحديث في ترجمة ابار المدينة التي كان يستقي له صلى الله
عليه وسلم منها **الثاني** قرنه لذلك بحديث عرض جيش بدر بها وايراد ابن زبالة في سياق ابار المدينة
والسقيا التي من عمل الفرع ليست في طريق النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر لان تلك الطريق معروفة والسقيا
المذكوره معروفة ايضا وليست في جهتها كما سياتي في بيان محلها وايضا ففي حديث جابر المتقدم انهم اعترضوا
بالسقيا عند قتال اليهود بحسبكه مع بيان ان حسبكه بالمدينة نفسها لا بالجرف **الثالث** ما تقدم
ايضا من انها كانت لبعض بني زريق من الانصار وتحريضه والدخار له على شرايها وان سعدا سبقه
لذلك **الرابع** ما تقدم في رواية الواقدي من انه كان يستقى له صلى الله عليه وسلم منها مرة ومن بير غرس
مرة وبعد كل البعد قرب السقيا التي هي على يومين بل ايام من المدينة كما سياتي ببير غرس التي
هي بالمدينة **الخامس** ما في رواية الواقدي ايضا من ان المتعاطي لذلك ابنا اسما انس وهند وحارثه
ومثل هولا انما يستقون من المدينة وما حولها لان سقيا الفرع تحتاج الى جمال ورجال **السادس** ما
قدمناه في مسجد السقيا من ايراد الاسدي له في المساجد التي تزار بالمدينة **ثم** ذكر في المساجد التي بين
الحرمين مسجد السقيا التي هي من عمل الفرع **السابع** ما قدمناه من الظفر بمسجد بير السقيا بالمدينة
الثامن ان المجد نقل عن الواقدي في ترجمة نقع انه بضم الموحدة من السقيا التي بنقب بني دينار **و**نقب بين
في نقب بني دينار انه الطريق التي في الحرة التربية الى العقيق **و**اما قول المجد انه لم يكن عند هذه البير
بيوت في وقت ولم ينقل ذلك فمن العجايب اذ من تامل ما حول البير المذكورة وما قرب منها علم انه
كان هناك قرى كثيرة متصلة فضلا عن بيوت كما تشهد به ابار الاساسات ونقض العمارات وليت
شعري اين هو من مسجد السقيا الذي اهمله سعانا الزمن ومن الله بوجوده بسبب التامل في تلك الاساسات
واثار العمارات ولما كشف التراب عن محله وجدنا اس بنايه ومحرابه نحو نصف ذراع وهو مجاور لهذه
البير كما سبق وما ذكره من ان الاستعذاب من السقيا انما كان لما استوخموا ابار المدينة مردود بل هو
طلب الما العذب وايضا فلم يستوخموا كل ابارها وفي الصحيح في قصة مجيه صلى الله عليه وسلم الى ابي
الهيثم بن التيهان قوله انه خرج يستعذب لنا الماء ورواية الواقدي المتقدمة مصرحة في تنوع
الاستعذاب من بيرحا لكعب بن النضر والداني وكانت بدار انس كما تقدم بيانه وسياتي في بير غرس
الاستعذاب منها ايضا **ثم** لو سلمنا ان المراد من حديث ابي داود في الاستعذاب العين التي ذكرها
قتيبة فهو محمول على انه كان يستعذب له صلى الله عليه وسلم منها اذا نزل قربها في سفر حجة ونحوه لا انما
استعذابه منها الى المدينة فلا ارا وقع اصلا والله اعلم **بير العقبه** بالعين المهملة ثم القاف قال
المجد ذكرها رزين العبدري في ابار المدينة وقال هي التي ادلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
ارجلهم فيها ولم يعين لها موضعا والمعروف ان هذه القصة انما كانت ببير اريس انتهى والذي رايته في كتاب رزين

في تعداد الابار المعروفة بالمدينة ما لفظه وبير اريس التي سقط فيها الخاتم وبير القف الذي ادلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر ارجلهم فيها انتهى **و**قد قدمنا في بير اريس ما يقتضي تعدد الوقعه **بير
ابي عنبه** بلفظ واحد العنب قال ابن سيد الناس في خبر نقله عن ابن سعد في غزوة بدر
ما لفظه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على بير ابي عنبه وهي على ميل من المدينة فعرض
اصحابه ورد من استصغر انتهى وهذا مستند ما نقله المطري في الكلام على بير السقيا حيث قال بعد
ذكر عرض جيش بدر بالسقيا ونقل الحافظ عبد الغني المقدسي انه عرض جيشه على بير ابي عنبه بالحرة
فوق هذه البير اي السقيا الى المغرب ونقل انها على ميل من المدينة **قلت** ولعل العرض وقع
اولا عند مروره بالسقيا ثم لما ضرب عسكره على هذه البير اعاد العرض لرد من استصغر ولعل هذه
البير هي المعروفة اليوم ببير ودي لانطباق الوصف المتقدم عليها ولانها اعذب بير هناك وقد روى
ابن زبالة عن ابراهيم بن محمد قال خرجنا نشيع ابن جريج حين خرج الى مكة فلما كنا عند بير ابي عنبه قال
ما اسم هذا المكان فاخبرناه فقال ان عندي فيه لحديثا ثم ذكر حديث عاصم بن عمر حين احتضر فيه عمر
وجدته الى ابي بكر فقال عمر يا خليفة رسول الله ائتي ويستقي الي من بير ابي عنبه فدل على ان الما كان
يستعذب منها قال المجد وقد جا ذكر هذه البير في غير ما حديث **بير العهن** بكسر العين
المهملة وسكون الهاء ونون ذكر المطري الابار التي ذكرها ابن النجار **و**هي اريس والبصة وبضاعة
ورومة والغرس وبير حاتم ثم قال والابار المذكورة ست والسابعة لا تعرف اليوم ثم ذكر ما تقدم عنه
في بير جمل **ثم** قال اني رايت حاشية بخط الشيخ امين الدين بن عساكر على نسخة من الدرة الثمينه
في اخبار المدينة للشيخ محب الدين بن النجار لما اسقط العدد ينقص عن المشهور ببير واحدة لان المثبت ست
والماثور المشهور سبع والسابعة اسمها بير العهن بالعالية يزرع عليها اليوم وعندها سدرة ولها اسم
اخر مشهورة به قال المطري عقبه وبير العهن هذه معروفة بالعوالي وهي بير مليحة جدا منقورة في الجبل
وعندها سدرة كما ذكر ولا تكاد تنزف ابدا وقال الزين المراغي عقب نقله والسدرة مقطوعة اليوم **قلت**
ولم يذكروا شيا يتمسك به في فضلها ونسبتها الى النبي صلى الله عليه وسلم لكن لم يزل الناس يتبركون بها والذي
ظهر لي بعد التامل انها بير اليسيرة الاتي ذكرها وان النبي صلى الله عليه وسلم برك عليها وتوضا وبصق
فيها لان اليسيرة بير بني امية من الانصار بمنازلهم كما سياتي وبير العهن عند منازلهم **و**قد اشار ابن
عساكر الى تسميتها باسم اخر فاظنه الاسم المذكور والله اعلم **بير غرس** بضم العين المعجمة كما رايته في
خط الزين المراغي وهو الدائر على السنة اهل المدينة ويقال الاغرس كما يوخذ مما سياتي في وادي بطحان
اول الفصل الخامس وقال المجد بير الغرس بفتح العين وسكون الراء وسين مهملة والغرس الفسيل
او الشجر الذي يغرس لينبت مصدر غرس الشجر قال وضبطه بعض الناس بالتحريك مثال شجر وسمعت
كثيرا من اهل المدينة يضمون الغين قال والصواب الذي لا محيد عنه ما قدمته اي من الفتح وهي
بير بقبا في شرقي مسجدها على نصف ميل الى جهة الشمال وهي بين النخيل ويعرف مكانها اليوم وما
حولها بالغرس قال وحولها مقابر بني حنظله **قلت** واظنه تصحيف والمذكور في جهتها بنو خطمه
وقد تقدم في بير السقيا ان رباحا الاسود عبد النبي صلى الله عليه وسلم كان يستقي له من بير غرس

مرة ومن بيوت السقيا من ورو ي بن حبان في الثقات عن انس رضي الله عنه انه قال ايتوني بماء من بير
غرس فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب منها ويتوضا وفي سنن بن ماجة بسند جيد عن
علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انا مت فاغسلوني بسبع قرب من
بيري بير غرس وكانت بقبا وكان يشرب منها ورواه يحيى عن علي بلفظ امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا علي اذا انا مت فاغسلني من بيري بير غرس بسبع قرب لم تحلل اوكيتهن وروي
بن سعد في طبقاته برجال الصحيح عن ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال غسل النبي
صلى الله عليه وسلم ثلاث غسلات بما وسدر وغسل في قميص وغسل من بير يقال لها الغرس
لسعد بن خيثمة بقبا وكان يشرب منها وروي بن شبة بسند صحيح عنه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم
غسل من بير سعد بن خيثمة بير يقال لها الغرس بقبا كان يشرب منها وروي ايضا عن سعيد بن
رقيش ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من بير الاغرس واهراق بقيه وضوءه فيها وروي بن زبالة عن
سعيد بن عبد الرحمن بن رقيش قال جانا انس بن مالك بقبا فقال اين بيركم هذه يعني بير غرس
فدللناه عليها قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم جاها وانها لتسني على حمار بسحر فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم بدلو من مايها فتوضا منه ثم سكبه فيها فما نزفت بعده وعن ابرهيم بن اسمعيل ابن مجمع مرسلا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الليلة اني اصبحت على بير من الجنة فاصبح على بير
غرس فتوضا منها وبزق فيها واهدي له عسل فصبه فيها وغسل منها حين توفي ورواه بن النجار
من طريق بن زبالة دون قوله واهدي له عسل الى اخره قال المجد وفي حديث بن عمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قاعد على شفير غرس رايت الليلة كاني جالس على عين من عيون الجنة يعني بير غرس
قال وعن عاصم بن سويد عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بعسل فشرب منه واخذ منه
شيا فقال هذا البري بير غرس ثم صبه فيها ثم انه بصق فيها وغسل منها حين توفي قلت وسبق في
اوايل الفصل العاشر من الباب الرابع ما يقتضي ان هذه البير عند مسجد قبا وان النبي صلى الله عليه وسلم
اول مقدمه قبا اناخ الى عذق عندها وقدمنا ان الظاهر انه تصحيف لمخالفته لما هو المعروف في محل
هذه البير وقال ابن النجار هذه البير بينها وبين مسجد قبا نحو نصف ميل وهي في وسط الصحرا وقد
خربها السيل وطمها وفيها ما اخضر الا انه عذب طيب وريحه الغالب عليه الاجون قال وذرعتها فكان
طولها سبعة اذرع شافة منها ذراعان ما وعرضها عشرة اذرع قال المطري وهي اليوم ملك لبعض
اهل المدينة وكانت قد خربت فجددت بعد السبعمايه وهي كثيرة الماء وعرضها عشرة اذرع وطولها يزيد
على ذلك وماوها يغلب عليه الخضرة وهو طيب عذب قلت وقد خربت بعد ذلك فابتاعها وما
حولها صاحبنا الشيخ العلامه المفيد الخواجا حسين بن الجواد المحسن الخواجكي الشيخ شهاب الدين احمد
القاوان اثابه الله تعالى وعمرها وحوط عليها حديقه وجعل لها درجة ينزل اليها منها من داخل الحديقة
وخارجها وانشا بجانبها مسجد لطيفا واوقفها تقبل الله منه وذلك في سنة اثنين وثمانين بير القراصه
لم يذكرها وما بعدها ابن النجار ومن بعده ولم ار من ضبطها ولعلها بالقاف وبالراء كما في بعض النسخ وفي بعضها
بعين بدل القاف روي بن زبالة عن جابر بن عبد الله قال لما استشهد ابي عبد الله بن عمرو بن حرام

كان لسعد بئر لم يشرب منها وفي رواية
من بير سعد بن خيثمة بير صح

عرصة

عرصة على غرمايه القراصه وكانت له اصلها وثمرها بما عليه من الدين فابوا ان يقبلوا ذلك منه الان يقومها
قيمة ويرجعوا عليه بما بقي من الدين قال فشكي ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعهم حتى اذا
كان جدادها فجدها في اصولها ثم ايتني فاعلمني فلما حان جدادها فجدها في اصولها ثم جا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعلمه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فبصق في بيرها ودعا الله ان يودي
عن عبد الله بن عمرو وقال اذهب يا جابر الى غرماء ابيك فشارطهم على سعر ورانته بهم فاوفهم فخرج
جابر فشارطهم على سعر وانه بهم فاوفهم فخرج جابر فشارطهم على سعر وقال انطلقوا حتى اوفيكم حقوقكم
وكان اكبرهم اليهودي قال فقال بعضهم لبعض اما تعجبون من صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن صاحبه
عرض اصله وثمره فابينا وزعم انه يوفيها من ثمره قال فجاهم حتى اوفاهم حقوقهم وفضل منها مثل ما كانوا
يجدون كل سنه قلت وهذه البير غير معروفة اليوم الا ان جهتها جهة مسجد الخربه وهي في غربي مساجد
الفتح لما تقدم فيه من انه دبر القراصه ويويده ان اصل حديث جابر في ارضه مذكور في الصحيح بطرق
وفي بعضها وكانت لجابر الارض التي بطريق رومة وهذه الجهة بطريق رومة وروي احمد عن جابر قال قلت
يا رسول الله ان ابي ترك دينا ليهودي فقال ناتيك يوم السبت ان شا الله تعالى وذلك في زمن التمر مع
استجداد النخل فلما كان صبيحة يوم السبت جاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل علي في مالي اتي الربيع ١١١
يتوضا منه ثم قام الى المسجد فصلى ركعتين ثم دنوت به الى خيمة لي فبسطت له بجادا من شعر الحديث والله اعلم
بير القريصه لم ار من ضبطها واظنها بالقاف والصاد المهملة مصغرة روي بن زبالة عن سعد
بن حرام والحارث بن عبيد قالا توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم من بير في القريصه بير حارثه اوشرب
وبصق فيها وسقط فيها خاتمه فنزع ثم روي عقبه سقوط الخاتم في بير اريس قلت وهذه البير لا تعرف اليوم
الان في شرقي المدينة بقرب القرصة المتقدمه في مسجد القرصة بير تعرف بالقريصه مصغر القرصة
فان صح الضبط المتقدم فهي المراده بير اليسيره من اليسر ضد العسر روي بن زبالة عن سعيد بن عمرو
وقال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اميه بن زيد فوقف على بيرهم فقال ما اسمها قالوا العسيرة
قال لا ولكن اسمها اليسيرة قال وبصق فيها وبرك فيها وروي بن شبه عن محمد بن حارثه الانصاري
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمى بير بني اميه من الانصار اليسيرة وبرك عليها وتوضا وبصق
فيها وروي بن سعد في طبقاته عن عمر بن سلمة ان ابا سلمة ابن عبد الاسد لما مات غسل من اليسيرة
بير بني اميه بن زيد بالعاليه وكان ينزل هناك حين تحول من قبا غسل بين قرني البير وكان اسمها
في الجاهلية العسير فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليسيرة قلت وهذه البير غير المعروفة اليوم بهذا
الاسم والذي يظهر انها بير العهن لما قدمناه فيها وقد استقصينا هذا الغرض فلم نر نحو عشرين بيرا
وما اقتضاه كلام بعضهم من انحصار الماثور من ذلك في سبع مردود لكن الذي اشتهر من ذلك سبع
ولهذا قال في الاحيا وكذلك تقصد الابار التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا منها
ويغتسل ويشرب وهي سبعة ابار طلبا للشفا وتبركا به صلى الله عليه وسلم انتهى قال الحافظ العراقي
في تخريج احاديث الاحياء وهي اي السبعة المشار اليها بير اريس وبير حا وبير رومة وبير غرس
وبير بضاعة وبير البصه وبير السقيا او بير العهن او بير جمل فجعل السابعة مترددة بين الابار الثلاثة

ثم ذكر نحو ما قدمناه في فضايل هذه الابار الا العهن فلم يذكر فيها شيا لان الوارد فيها انما هو باسمها الاخر ولم يشتهر
ثم قال والمشهور ان الابار بالمدينة سبعة وقد روى الدارمي من حديث عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال في مرضه صبوا علي من سبع قرب من ابار شتى وهو عند البخاري دون قوله من ابار شتى انتهى
قلت ومع ذلك فلا دلاله فيه على ان تلك الابار السبعة هي المراده بذلك والمشهور عند اهل المدينه ان
السابعة هي العهن ولهذا قال ابو اليمن بن الزين المراغي فيما انشدنيه عنه اخو شيخنا العلامه ابو الفرج ناصر الدين
المراغي

اذا رمت ابار النبي بطيبة ⁂ فعدتها سبع مقالا بلا وهن
اريس وغرس رومة وبضاعة ⁂ كذا بصة قل بيرحا مع العهن

تتمة
في العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم وما يتصل به من العين الموجودة في زماننا وغيرها من العيون وروى
ابن شبة عن عبد الملك بن جابر ابن عتيك ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا من العيينة التي عند كهف بني حرام
قال وسمعت بعض مشيختنا يقول قد دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكهف وترجم ابن النجار لذكر
عين النبي صلى الله عليه وسلم ثم روى من طريق محمد بن الحسن وهو ابن زبالة عن موسى ابن ابرهيم بن بشير
عن طلحة بن خراش قال كانوا ايام الخندق يخرجون برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخافون البيات
فيدخلونه كهف بني حرام فيبيت فيه حتى اذا اصبح هبط قال ونقر رسول الله صلى الله عليه وسلم العيينة التي
عند الكهف فلم تزل تجري حتى اليوم قلت وهو في كتاب ابن زبالة الا انه قال فيه عن طلحة بن خراش
عن جابر بن عبد الله قال ابن النجار عقبه وهذه العين في ظاهر المدينة وعليها بناء وهي في مقابلة المصلى
قال المطري عقبه اما الكهف الذي ذكره فمعروف في غربي جبل سلع على يمين السالك الى مساجد الفتح
من الطريق القبليه وعلى يسار المتوجه الى المدينة مستقبل القبلة تقابله حديقة نخل تعرف بالغبيه اي
المعروفه اليوم بالنقيبيه في بطن وادي بطحان غربي جبل سلع قال وفي الوادي عين تاتي من عوالي
المدينه لسقي ما حول المساجد من المزارع وتعرف بعين الخيف خيف شامي وتعرف تلك الناحية بالسيح
قلت وقد تقدم في مساجد الفتح ايضاح هذا الكهف وان عنده اثار نقر في الجبل وليست عين
الخيف التي ذكرها المطري جاريه في زماننا بل هي منقطعة ومجراها معلوم وبين ابن النجار مما سياتي عنه
في الخندق انها تاتي من قبا واصلها فيما يقال معلوم غربي قباء وقد شرع في اجرائها متولي العمارة الجناب
الشمسي بن الزمن فتتبع قناتها الى ان وصل الى الموضع الذي يقال انه اصلها ثم ما العوايق تثبطه فلم تجر
قال المطري واما العين التي ذكر ابن النجار انها مقابلة للمصلى فهي عين الازرق وهو مروان بن الحكم
اجراها بامر معاوية رضي الله عنه وهو واليه على المدينه واصلها من قباء معروف من بير كبيرة غربي
مسجد قبا في حديقة نخل وتجري الى المصلى وعليها في المصلى قبة كبيرة مقسومة نصفين يخرج الما منها
في وجهين مدرجين قبلي وشمالي ويخرج العين من جهة المشرق ثم تاخذ الى جهة الشمال قال واما
عين النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر ابن النجار فليس تعرف اليوم وان كان كما قال عند الكهف المذكور
فقد دثرت وعفا اثرها قلت مراد ابن النجار ان اصلها عند الكهف وانها تجري الى الموضع الذي عليه
البنا في مقابله المصلى وقد وافق ابن النجار على ذلك ابن جبير في رحلته فقال وقبل وصولك سور
المدينة من جهة الغرب بمقدار علوة تلقى الخندق وبينه وبين المدينه عن يمين الطريق العين المنسوبة

الى النبي صلى الله عليه وسلم وعليها حلق عظيم مستدير ومنبع العين وسط ذلك الحلق كانه الحوض المستطيل
وتحته سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق وقد ضرب بين كل سقاية وبين الحوض بجدارين ويهبط
السقايتين ويهبط اليهما على ادراج نحو الخمسة والعشرين درجة وهما لتطهر الناس واستقايهم وغسل
اثوابهم والحوض المذكور لا يتناول منه لغير الاستقاء خاصة صونا له انتهى قال المجد ويشبه انه اشتبه عليه
عين الازرق بعين النبي صلى الله عليه وسلم قلت لعله اتفاقه هو وابن النجار على ذلك يبعد الاشتباه بل
يحتمل ان عين النبي صلى الله عليه وسلم كانت تجري الى هذا الموضع وكذلك عين الازرق ثم انقطعت الاولى
وبقيت الثانيه التي هي الازرق قال المطري وقد اخذ الامير سيف الدين الحسين بن ابي الهيجا في
حدود الستين وخمسماية منها شعبة من عند مخرجها من القبه فساقها الى باب المدينة باب المصلى ثم اوصلها
الى الرحبة التي عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة باب السلام اي المقابلة لباب المدرسة الزمنيه
وبها سوق المدينه اليوم قال وبنا لها هناك منهلا بدرج من تحت الدور يستقي منه اهل المدينه
وجعل لها مصرفا من تحت الارض على الموضع المعروف بالبلاط اي سوق العطارين اليوم وما والاه
من منازل الاشراف امرا المدينة ثم يخرج الى ظاهر المدينة من جهة الشمال شرقي الحصن الذي
يسكنه امير المدينة قال وقد كان جعل منها شعبة صغيرة تدخل الى صحن المسجد وجعل لها منهلا بدرج
عليه عقد يخرج الماء اليه من فوارة يتوضا منها من يحتاج الى الوضوء فحصل في ذلك انتهاك حرمة
المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد فسدت لذلك قلت وقد سبق في الفصل الثلاثين
من الباب الخامس عن ابن النجار في ذكر السقايات التي بالمسجد ان الذي عمل هذا المنهل بعض
امرا الشام واسمه شامه ثم ذكر المطري وصف مسير العين من القبة التي بالمصلى الى جهة الشام
فقال واذا خرجت العين من القبة التي بالمصلى سارت الى جهة الشمال حتى تصل الى سور المدينة
فتدخل تحته الى منهل اخر بوجهين مدرجين اي وهو الذي عند رحبة حصن الامير ثم تخرج الى
خارج المدينة فتصل الى منهل اخر بوجهين مدرجين عند قبر النفس الزكية ثم تخرج من هناك
وتجتمع هي وما يتحصل من مصلها في قناة واحدة الى البركة التي ينزلها الحجاج يعني حجاج الشام وهي
التي تقدم عنه في الباب الاول في اثرب ان الحجاج يسمونها عيون حمزة اي لظنهم انها عيون الشهداء
وانها تاتي من مشهد سيدنا حمزة وليس كذلك انما تاتي كما قال من قبا من البير التي في الحديقه المعروفه
بالجعفريه واذا جاوزت مشهد النفس الزكيه وثنية الوداع مرت من شامي سلع على المسجد المعروف
بمسجد الراية ولها هناك منهل اخر ثم تسير في جهة المغرب تمر من غربي الجبلين اللذين في غربي مساجد
الفتح وهكذا اخي تصل الى مغيضها وهو الموضع المسمى بالبركة وقد زرع عليها هناك نخيل كثير هي اليوم
لامراء المدينة وقد عرفنا انها ظاهرة في الاماكن التي اشرنا اليها ولا مرور لها بالشهداء اصلا فعين
الشهداء غير هذه العين وهي المراد بما سبق في سابع فصول الباب الخامس في ذكر الشهداء باحد
من قول جابر صرخ بنا الى قتلانا يوم احد حين اجرى معاويه العين وغيره من الاخبار المذكورة هناك
وحينيذ فكل من العينين المذكورتين ينسب الى معاوية عين الشهداء وهي داثرة اليوم ويحتمل انها التي
كان مغيضها عند المسجد المعروف بمصرع حمزة رضي الله عنه المتقدم ذكرها في المساجد وان الامير ودي

كان قد جدد هاشم دمرت لكن اصلهما من جهة العالية وبعض فقرها ظاهرة تشهد بذلك وقال المجد بن فرحون في ترجمة نور الدين الشهيد انه اجرى العين التي تحت جبل احد قال واظنها عين الشهداء فان العين التي اجراها معاوية رضي الله عنه مستبطنة الوادي وقد دثرت ورسومها موجودة الى اليوم انتهى والعين الموجودة اليوم المعروفة بعين الازرق وتسميها العامة العين الزرقا سميت بذلك لان مروان الذي اجراها بامر معاوية كان ازرق العينين فلذلك لقب بالازرق ومن الغرايب العجيبة ما ذكره المبوقي في جزء الفه في فضايل الطايف عن العفيف ابي محمد عبد الله بن حمو البجاي عن شيخ الخدام بالحرم النبوي انه بلغه ان سيضاه وقعت في عين الازرق بالطايف فخرجت في عين الازرق بالمدينة ويذكر انه كان بالمدينة وما حولها عيون كثيرة تجددت بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان لمعاوية رضي الله عنه اهتمام بهذا الباب ولهذا كثرت في ايامه الغلال باراضي المدينة فقد نقل الواقدي في كتاب الحرة انه كان بالمدينة على زمن معاوية صواف كثيرة وان معاوية كان يجد بالمدينة واعراضها مائة الف وسق وخمسين الف وسق ويحصد مائة الف وسق حنطة الفصل الثاني في صدقاته صلى الله عليه وسلم وما غرسه بيده الشريفه روى ابن شبة فيما جا في اموال النبي صلى الله عليه وسلم وصدقاته عن ابن شهاب قال كانت صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال لمخيريق اليهودي اي بالخاء المعجمة والقاف مصغر قال عبد العزيز يعني بن عمران بلغني انه كان من بقايا بني قينقاع ثم رجع لحديث ابن شهاب قال واوصى مخيريق باموال للنبي صلى الله عليه وسلم وشهد احدا فقتل به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق سابق يهود وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة قال واسما اموال مخيريق التي صارت للنبي صلى الله عليه وسلم الدلال وبرقة والاعواف والصافية والميثب وحسنا ومشربة ام ابرهيم فاما الصافية وبرقة والدلال والميثب فمجاورات باعلى الصورين من خلف قصر مروان بن الحكم ويسقيها مهزور واما مشربة ام ابرهيم فيسقيها مهزور فاذا اخلفت بيت مدراس اليهودي فحيث مال ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة والاسدي فمشربة ام ابرهيم الى جنبه وذكرنا فيما تقدم عنه في المساجد في سبب تسميتها بمشربة ام ابرهيم ثم قال واما حسنا فيسقيها مهزور وهي من ناحية القف واما الاعواف فيسقيها ايضا مهزور وهي من اموال بني محمم ثم قال ابو غسان وقد اختلف في الصدقات فقال بعض الناس هي اموال قريظة والنضير فروي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال كانت الدلال لامراة من بني النضير وكان لها سلمان الفارسي فكاتبته على ان يحييها لها ثم هو حر فاعلم بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليها فجلس على فقير ثم جعل يحمل اليه الودي فيضعه بيده فما عدت منها ودية ان طلعت قال ثم افاها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم قال والذي يظاهر عندنا انها من اموال بني النضير ومما يدل على ذلك ان مهزورا يسقيها ولم نزل نسمع انه لا يسقي الا اموال بني النضير قلت فيه نظر اذ المعروف ببني النضير انما هو مذينب ومهزور لبني قريظة ثم قال وقد سمعنا بعض اهل العلم يقول ان برقة والميثب للزبير بن باطا وهما اللتان غرس سلمان وهما من ما افاء الله من اموال بني قريظة والاعواف

كانت

ما اما المصنف تقدم انما سميت مشربة ام ابراهيم لان ام ابراهيم ام ابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم ولدته فيها وتعلقت حين ضربها المخاض بخشبة من خشب تلك المشربة فتلك الخشبة اليوم معروفة [illegible] ان تشبه دالي الصحاح والمشربة بالفتح الغرفة وكذلك المشربة بضم الرا

كانت لحنانة اليهودي من بني قريظة والله اعلم اي ذلك كان ثم قال قال الواقدي وقف النبي صلى الله عليه وسلم الاعواف وبرقة والميثب والدلال وحسنا والصافية ومشربة ام ابرهيم سنة سبع من الهجرة قال وقال الواقدي عن الضحاك ابن عثمان عن الزهري قال هذه الحوايط السبعة من اموال بني النضير قال وقال بسنده لعبد الله بن كعب بن مالك قال قال مخيريق يوم احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وقال عن ايوب بن ابي ايوب عن عثمان بن وثاب قال ما هي الا من اموال بني النضير لقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وعرف اموال مخيريق انتهى ما اورده بن شبة وقال المجد قال الواقدي كان مخيريق احد بني النضير حبرا عالما فامن بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل ماله وهو سبع حوايط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحوايط المتقدمة ونقله الذهبي عن الواقدي ايضا سوى ذكر الحوايط لكن في اوقاف الخصاف قال الواقدي مخيريق لم يسلم ولكنه قاتل وهو يهودي فلما دفن مات في ناحية من مقبرة المسلمين ولم يصل عليه وروي بن زبالة عن محمد بن كعب ان صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت اموال لمخيريق اليهودي فلما كان يوم احد قال لليهود الا تنصرون محمدا صلى الله عليه وسلم فوالله انكم لتعلمون ان نصرته حق قالوا اليوم السبت قال فلا سبت لكم واخذ سيفه ومضى مع النبي صلى الله عليه وسلم فقاتل حتى اثبته الجراح فلما حضرته الوفاة قال اموالي الى محمد يضعها حيث شا قال محمد بن طلحة راويه قال عبد الحميد وكان ذا مال كثير فهي عامة صدقات النبي صلى الله عليه وسلم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود قال وهي الدلال وذكر الحوايط المتقدمة الا انه قال والعواف بدل الاعواف وروى ايضا عن ابن بكر بن ابي ليلى عن مشيخة الانصار قالوا كانت اموال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اموال بني النضير حشاشين ومزارع واثلا فغرسها الامرا وحولوها وهي سبعة اموال وذكر الحوايط المتقدمة عن عثمان بن كعب قال اختلف الناس في صدقات النبي صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم كانت من اموال قريظة والنضير قال عثمان بن كعب وليس فيها من اموال النضير شي انما صارت اموال بني النضير للمهاجرين نفلا قال وكانت برقة والميثب للزبير ابن باطا وقال بعضهم كانت الدلال من اموال بني ثعلبة من يهود وكانت مشربة ام ابرهيم من اموال بني قريظة وكانت الاعواف لحافة حدر بحانة قال ويقال كانت الاعواف من اموال بني النضير وروت ايضا عن جعفر بن محمد عن ابيه ان سلمان الفارسي كان لناس من بني النضير فكاتبوه على ان يغرس لهم كذا وكذا ودية حتى تبلغ عشر سعفات فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع عند كل فقير ودية ثم غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه بيده ودعا له فما عطب منها ودية ثم افاءها الله على نبيه صلى الله عليه وسلم فهي الميثب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة قلت يتحصل من مجموع ما تقدم ان نخل سلمان الذي غرسه صلى الله عليه وسلم هو الدلال وقيل برقة والمثيب وقيل الميثب وروى احمد والطبراني برجال الصحيح الا ابن اسحاق وقد صرح بالسماع عن سلمان الفارسي حديثه الطويل وفيه ما يقتضي انه بالفقير وانه من عالية فانه ذكر فيه عن سلمان ان يهوديا من بني قريظة ابتاعه من ابن عم له بوادي القرى قال فاحتملني الى المدينة ثم ذكر خبر اسلامه وقال ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب فكاتبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه

اعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقّر لها فإذا فرغت فأتني أكن أنا أضعها بيدي قال ففقرت وأعانني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها وجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة قال فأديت النخل وبقي علي المال وذكر بقية خبره و ذكر ابن عبد البر في خبر سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم اشتراه من قوم من اليهود بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله إلا نخلة غرسها عمر فأطعم النخل كله إلا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من عامها وفي رواية أن تلك الودية التي لم تثمر غرسها سلمان

قلت والفقير اسم لحديقة بالعالية قرب بني قريظة وقد خفي ذلك على بعضهم فقال كما نقله ابن سيد الناس قوله بالفقير إنما هو بالتصغير انتهى والصواب أنه اسم موضع وليس هو من صدقات النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر ابن شبة في كتاب صدقة علي بن أبي طالب الذي كان بيد حسن بن زيد ما لفظه والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله لكنه سماه قبل ذلك في أخبار صدقاته بالفقيرين مثنى فقال وكان لي صدقات بالمدينة الفقيرين بالعالية وبئر الملك بقناة فالظاهر أنه يسمى بكل من الاسمين وأهل المدينة اليوم ينطقون به مفردا بضم الفاء تصغير الفقير ضد الغني و قد ذكر ابن زبالة مفردا أيضا رواه عن محمد بن كعب القرظي قال كانت بئر عاض والبرزتان من طعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أموال بني النضير قلت وبئر عاض اليوم غير معروفة وأما البرزتان فحديقتان بالعالية متجاورتان يقال لإحداهما البرزة وللأخرى البريزة مصغرة ووقع في النسخة التي وقفت عليها من كتاب ابن شبة قال أبو غسان سمعت من يقول كانت بئر عاضر والبويرتين من طعمة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وهما من أموال بني قريظة بعالية المدينة وقد قيل في ذلك أن بئر عاضر مما دخلت في صدقة عثمان في بئر أريس انتهى وأظن قوله البويرتين تصحيف وصوابه البرزتان كما في كتاب ابن زبالة لما قدمناه وأما بيان مواضع صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المذكورة فقد تقدم أن الصافية وبرقة والدلال والمثيب متجاورات بأعلى الصورين فالصافية معروفة هناك اليوم قال الزين المراغي في شرح المدينة الشريفة جزع زهيرة ورأيته ضبط بخطه زهيرة بضم الزاي مصغر زهرة لاشتهاره في زمنه بذلك وإنما هو زهرة مكبر للماسياني في ترجمتها وبرقة معروفة أيضا في قبلة المدينة مما يلي المشرق ولنا جهة شهرة بها كما قال المراغي و الدلال جزع معروف أيضا قبلي الصافية بقرب الملكي وقف نقيها المدرسة الشهابية كما قاله الزين المراغي أيضا و المثيب غير معروف اليوم ويؤخذ من وصف هذه الأربعة بكونها متجاورات قربه من الأماكن المذكورة ولعله يقرب برقة لما سبق من أنهما اللذان غرس سلمان وكانا الشخص واحد و الأعواف جزع معروف بالعالية بقرب المربوع كما تقدم بيانه في بئر الأعواف من الفصل قبله و مشربة أم إبراهيم معروفة بالعالية كما تقدم بيانه في المساجد و حسنى ضبطها الزين المراغي كما في خطه بالعلم بضم الحاء وسكون السين المهملتين ثم نون مفتوحة قال ورأيته كذلك

في ابن زبالة بالسين بعد الحاء قال ولا يعرف اليوم ولعله تصحيف من الحنا بالنون بعد الحاء وهو معروف اليوم قلت حمل ذلك على التصحيف المذكور متعذر لأني رأيته بحاء ثم سين ثم نون في عدة مواضع من كتاب ابن شبة ومن كتاب ابن زبالة وغيرهما وإن أراد أن أهل زماننا صحفوه بالحنا فلا يصح أيضا لأن الموضع المعروف اليوم بالحناني شرقي الماجشونية لا يشرب بمهزور وقد تقدم أن حسنى يسقيهما مهزور ولعلها بالقف وسيأتي في بيان القف ما يقتضي أنه ليس بجهة الحنا والذي يظهر أن حسنى هو الموضع المعروف اليوم بالحسنيات بقرب الدلال فإنه بجهة القف ويشرب بمهزور وسيأتي في القف ما يؤيده وهذه الأماكن السبعة هي صدقاته صلى الله عليه وسلم ولم أقف على أصل لما قاله رزين العبدري من أن الموضع المعروف بالبويرة بقبا صدقة النبي صلى الله عليه وسلم من النخل قال ولم تزل معروفة للمسا محبوسة وعلى من مر بها إلى عهد قريب من تاريخ الخمسمائة كالعشرين سنة ونحوها فتغلب عليها بعض ولاة المدينة لنفسه قال وبها حصن النضير وحصون قريظة انتهى وهو مردود من وجهين أحدها أن الأئمة المتقدم ذكرهم مع اعتنائهم بهذا الباب لم يذكروا هذا الموضع في صدقاته صلى الله عليه وسلم الثاني أن ما ذكره من أن بهذا الموضع حصون قريظة والنضير مردود بما قدمناه في منازلهما والموضع الذي ذكره في جهة قبلة مسجد قبا إلى جهة المغرب ليس من منازلهما وسنبين في ترجمة البويرة أن هذا الموضع ليس هو البويرة المنسوبة لبني النضير و كأن منشأ ما وقع له تسمية هذا الموضع بالبويرة وأن صدقة النبي صلى الله عليه وسلم من أموال النضير أو قريظة على ما سبق من الخلاف وظن أنه المراد وهذه الصدقات مما طلبته فاطمة رضي الله عنها من أبي بكر رضي الله عنه وكذلك سهمه صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك ففي الصحيح عن عروة بن الزبير أن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه فقال لها أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة فغضبت فاطمة فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر قال وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فأبى أبو بكر عليها ذلك وقال لست تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به فإني أخشى إن تركت شيئا من أمره أن أزيغ فأما صدقته بالمدينة فدفعها عمر إلى علي وعباس وأما خيبر وفدك فأمسكهما عمر وقال هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا لحقوقه التي تعروه ورواه ابن شبة ولفظه أن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله على رسوله وفاطمة حينئذ تطلب صدقة النبي صلى الله عليه وسلم التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أغير شيئا من صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأعملن فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا ولم يوذن بها ابا بكر رضي الله
عنهم وفي رواية له ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر وذكره مختصرا كما في رواية الصحيح ايضا وقال فيه فهجرته
فاطمة فلم تكلمه في ذلك المال حتى ماتت وكذا نقل الترمذي عن بعض مشايخه ان معنى قول فاطمة
لابي بكر وعمر لا اكلمها اي في هذا الميراث لا ترده قوله فهجرته اذ ليس المراد الهجر المحرم بل تركها الملاقاة
والمدة قصيرة وقد اشتغلت فيها بحزنها ثم بمرضها ويويد ذلك ما رواه البيهقي باسناد صحيح الى الشعبي
مرسلا ان ابا بكر عاد فاطمة فقال لها علي هذا ابو بكر يستاذن عليك قالت اتحب ان اذن له قال
نعم فاذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت واما سبب غضبها مع احتجاج ابي بكر بما سبق فلاعتقادها
تاويله قال الحافظ ابن حجر كانها اعتقدت تخصيص العموم في قوله لا نورث ورات ان منافع ما خلفه
من ارض وعقار لا يمتنع ان يورث وتمسك ابو بكر بالعموم فلما صمم على ذلك انقطعت عنه قلت بقي
لذلك تتمة وهي انها فهمت من قوله ما تركنا صدقة الوقف ورات ان حق النظر على الوقف وقبض غلته
والتصرف فيه يورث ولهذا طالبت بنصيبها من صدقته بالمدينة فكانت ترى ان الحق في الاستيلاء عليها
لها وللعباس رضي الله عنهما وكان العباس وعلي رضي الله عنهما يعتقدان ما ذهبت اليه وابو بكر يرى
ان الامر في ذلك انما هو للامام والدليل على ذلك ان عليا والعباس جاءا الى عمر يطلبان منه ما
طلبت فاطمة من ابي بكر مع اعترافهما له بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة لما في الصحيح
من قصة دخولهما على عمر يختصمان فيما افاء الله على رسوله من بني النضير وقد دفع اليهما ذلك ليعملان
فيه بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به وابو بكر بعده وذلك بحضور عثمان وعبد الرحمن بن
عوف وسعد والزبير قال في الصحيح فقال الرهط عثمان واصحابه يا امير المومنين اقض بينهما وارح
احدهما من الاخر فقال عمر تيدكم انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يعني نفسه فقال الرهط قد قال ذلك فاقبل
عمر على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا
قد قال ذلك قال عمر اني احدثكم عن هذا الامر ان الله عز وجل قد خص رسوله في هذا الفي بشي لم يعطه
احدا غيره ثم قرا وما افاء الله على رسوله الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم قد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله
فعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حياته انشدكم بالله هل تعلمون ذلك قالوا نعم ثم قال لعلي وعباس
انشدكما بالله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر انا ولي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقبضها ابو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم انه فيها لصادق
بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فكنت انا ولي ابي بكر فقبضتها سنتين من امارتي والله يعلم اني فيها
لصادق بار راشد تابع للحق ثم جيتماني تكلماني وكلمتكما واحدة وامركما واحد جيتني يا عباس تسالني
نصيبك من ابن اخيك وجاني هذا يريد عليا نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركنا صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شيتما دفعتها اليكما على ان عليكما عهد الله

وميثاقه ليعملان فيها بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما عمل فيها ابو بكر وبما عملت فيها منذ وليتها
فقلتما ادفعها الينا فبذلك دفعتها اليكما فانشدكم بالله هل دفعتها اليهما بذلك قال الرهط نعم الحديث من رواية
مالك بن اوس وهو صريح في مطالبتهما مع اعترافهما بحديث لا نورث فليس محله الا ما تقدم من انهما فهما ان ذلك
من قبيل الوقف وان ورثة الواقف اولى بالنظر على الموقوف سيما وما قبضاه من اموال بني النضير هو
صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولهذا زاد شعيب في اخر الحديث المذكور قال ابن شهاب
فحدثت به عروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عايشة تقول فذكر حديثها قال وكانت
هذه الصدقة بيد علي منعها العباس فغلبه عليها ثم كانت بيد الحسن ثم بيد الحسين ثم بيد علي بن
حسين والحسن بن الحسن ثم بيد زيد بن الحسن وهي صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وروى
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري مثله وزاد قال معمر ثم كانت بيد عبد الله بن حسن حتى ولي هولاء
يعني بني العباس فقبضوها وزاد اسمعيل القاضي ان اعراض العباس عنها كان في خلافة عثمان وفي
سنن ابي داود عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فذكر قصة بني النضير وقال في اخره فكانت
نخل بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة اعطاها الله اياه فقال ما افاء الله على رسوله منهم
الاية قال فاعطى اكثرها المهاجرين وبقي منها صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي في ايدي بني
فاطمة وقال ابن شبة قال ابو غسان صدقات النبي صلى الله عليه وسلم اليوم بيد الخليفة يولي عليها
ويعزل عنها ويقسم ثمرها وغلتها في اهل الحاجة من اهل المدينة على قدر من يرى منهم في يده قال
الحافظ ابن حجر بعد نقل نحو ذلك وكان ذلك على راس المايتين ثم تغيرت الامور والله المستعان
قلت قال الشافعي فيما نقله البيهقي وصدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي هو وامي قايمة عندنا
وصدقة الزبير قريب منها وصدقة عمر بن الخطاب قايمة وصدقة عثمان وصدقة علي وصدقة
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقة من لا احصي من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة واعراضها وذكر المجد في ترجمة فدك ما يقتضي ان التي دفعه عمر الى علي والعباس رضي الله
عنهم ووقعت الخصومة فيها هو فدك فانه قال فيها وهي التي قالت فاطمة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحلنيها فقال ابو بكر اريد بذلك شهودا فشهد لها علي فطلب شاهدا اخر فشهدت
لها ام ايمن فقال قد علمت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يجوز الا شهادة رجل وامراتين
فانصرفت ثم ادى اجتهاد عمر لما ولي وفتحت الفتوح وكان علي يقول ان النبي صلى الله عليه وسلم جعلها في
حياته لفاطمة وكان العباس يابى ذلك فكانا يختصمان [illegible] فيابا ان يحكم بينهما ويقول انتما اعرف
بشانكما فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب الى عامله بالمدينة يامره برد فدك الى ولد فاطمة
فكانت في ايديهم ايامه فلما ولي يزيد بن عبد الملك قبضها فلم تزل في بني امية حتى ولي
ابو العباس السفاح الخلافة فدفعها [illegible] الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وكان هو القيم
عليها يفرقها في ولد علي فلما ولي المنصور وخرج عليه بنو حسن قبضها عنهم فلما ولي ابنه
المهدي اعادها عليهم ثم قبضها موسى بن الهادي ومن بعده الى ايام المامون فجاءه رسول
بني علي فطالب بها فامر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرى على المامون فقام

دعبل وانشد ، اصبح وجه الزمان قد ضحكا ، برد مامون هاشم فدكا ، قلت ورواية الصحيح
السابقة عن عايشة ترد ما ذكره من دفع عمر فدك لعلي وعباس واختصامهما فيها القول عايشه واما
خيبر وفدك فامسكهما عمر وكذلك ما ذكره من ان عمر بن عبد العزيز رد فدك الى ولد فاطمة
مخالف لما نقله هو عن ياقوت من ان عمر بن عبد العزيز لما ولي خطب الناس وقص قصة فدك
وخلوصها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانفاقه منها ووضع الفضل في ابنا السبيل وان ابا بكر
وعمر وعثمان وعليا رضوان الله عليهم فعلوا كفعله فلما ولي معاوية اقطعها مروان بن الحكم وان
مروان وهبها لعبد العزيز وعبد الملك ابنيه قال ثم صارت لي وللوليد وسليمان وانه لما ولي
الوليد سالته فوهبها لي وسالت سليمان حصته فوهبها لي فاستجمعتها وانه ما كان لي مال
احب الي منها واني اشهدكم اني رددتها على ما كانت في ايام النبي صلى الله عليه وسلم والاربعة بعده
فكان يلخذ ما لها هو ومن بعده فيخرجه في ابنا السبيل قلت وقيل ان الذي اقطع فدك
لمروان عثمان رضي الله عنه قال الحافظ بن حجر انما اقطع عثمان فدك لمروان لانه تاول ان الذي
يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون للخليفه بعده فاستغنى عثمان عنها باموالة فوصل بها بعض
قرابته واما ما ذكره المجد من ان فاطمة رضي الله عنها ادعت نحلة فدك فروى بن شبة ما يشهد
له عن النمير بن حسان قال قلت لزيد بن علي وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع من
فاطمة رضي الله عنها فدك فقال ان ابا بكر رضي الله عنه كان رجلا رحيما وكان يكره ان يغير شيا تركه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتته فاطمة رضي الله عنها فقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فاتت بعلي رضي الله عنه يشهد لها ثم جات بام ايمن
فقالت اليس تشهد اني من اهل الجنة قال بلى قالت فاشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاها فدك
فقال ابو بكر فبرجل وامراة تستحقينها او تستحقين بها القضية قال زيد بن علي وايم الله لو رجع
الامر الي لقضيت فيها بقضا ابي بكر رضي الله عنه وروى ابن شبة ايضا عن كثير النوى قال قلت
لابي جعفر جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر رضي الله عنهما هل ظلماكم من حقكم شيا او ذهبا به قال
لا والذي انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمانا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت
جعلت فداك فاتولاهما قال نعم ويحك تولهما في الدنيا والاخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله
بالمغيرة وبيان فانهما كذبا علينا اهل البيت قلت وبذلك الكذب تعلقت الروافض ولم يفهموا
الاحاديث المتقدمة على وجهها والله اعلم

الفصل الثالث فيما ينسب اليه صلى الله عليه

وسلم من المساجد التي بين مكة والمدينة بالطريق التي كان يسلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
طريق الانبيا عليهم السلام وتفارق طريق الناس اليوم من قرب مسجد الغزالة كما سياتي فلا تمر
بالجحفة ولا بالصفرا بل تمر بالحي وثنية هرشي ثم الجحفة كما سيتضح لك ويكون طريق الناس اليوم على
يمين السالك في هذه الطريق فتمر على رابغ اسفل من الجحفة ثم يلتقي مع هذه الطريق فوق الجحفة
قرب طرف قديد وفي الاحيا ان من ادب الزاير تتبع المساجد التي بين الحرمين فيصلي فيها وهي عشرون
موضعا قلت وهذا بالنسبة الى هذه الطريق مع ان ابا عبد الله الاسدي قد ذكر فيها ازيد

من ذلك وقد اضفنا اليه ما وجدناه في كلام غيره واوردناها على ترتيبها من المدينة الى مكة زادهما
شرفا فمنها مسجد الشجرة ويعرف بمسجد ذي الحليفة ايضا والحليفة الميقات المدني ويعرف اليوم
ببير علي روينا في صحيح مسلم عن ابن عمر قال بات رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة مبداه وصلى
في مسجدها وروى يحيى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة صلى في مسجد
الشجرة وروى بن زبالة عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي
حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وعن ابي هريرة قال صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مسجد الشجرة الى الاسطوان الوسطى استقبلها وكانت موضع الشجرة الذي كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي اليها وعن انس بن مالك قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة الظهر اربعا
والعصر بذي الحليفة ركعتين وعن بن عمر ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم اناخ بالبطحا التي بذي الحليفة
وصلى بها قلت المعنى بذلك موضع المسجد المذكور فانه كان موضع نزوله صلى الله عليه وسلم وبني
في موضع الشجرة التي كانت هناك وبها سمي مسجد الشجرة وهي السمرة التي ذكرت في حديث بن عمر ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان ينزل تحتها بذي الحليفة كما في الصحيح وفي صحيح مسلم عن بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه كان اذا استوت به راحلته قايمة عند مسجد ذي الحليفة اهل فقال لبيك اللهم لبيك الحديث وفي
رواية له كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين ثم اذا استوت به الناقة قايمة عند
مسجد ذي الحليفة اهل بهولا الكلمات ويتحصل من صحيح الروايات انه صلى الله عليه وسلم خرج للحجة نهارا
وبات بذي الحليفة واحرم في اليوم الثاني من عند المسجد فيظهر ان صلواته صلى الله عليه وسلم في تلك
المدة كانت كلها به ولم اقف على اغتساله صلى الله عليه وسلم لاحرامه بذي الحليفة وفي باب ما يلبس المحرم
من البخاري عن بن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعدما ترجل وادهن ولبس
ازاره ورداه هو واصحابه الحديث وليس فيه تصريح بالاغتسال لكن في طبقات بن سعد انه صلى الله عليه
وسلم خرج في حجة الوداع من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا متجردا في ثوبين صحاريين ازار ورداء
وذلك يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة وفي التنبيهات شرح المدونة لعياض ظاهر
المذهب ان المستحب الاغتسال بالمدينة ثم يسير من فوره وبذلك فسره سحنون وبن الماجشون
وهو الذي فعله النبي صلى الله عليه وسلم كما استحب ان يلبس حينيذ ثياب احرامه وكذلك فعل عليه السلام
انتهى قلت ولم يتعرض اصحابنا لذلك لكن قالوا ان من اغتسل في التنعيم للاحرام اجزاه عن الغسل
لدخول مكة للقرب فيوخذ منه اعتبار القرب وهو مناف لظاهر ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم اذ لم يحرم
الا من ذي الحليفة الا في اليوم الثاني فيحتمل انه اعاد الغسل حينيذ بذي الحليفة لما لو كان
الاحرام عقب الوصول الى ذي الحليفة ونحوه فلا يبعد القول به عندنا كما ذكروه في الغسل للجمعة من التبكير
وعدم اشتراطهم لاتصاله بالرواح قال المطري وتبعه من بعده بعد بيان احرامه صلى الله عليه وسلم
عندما انبعثت به راحلته من عند المسجد فينبغي للحاج اذا وصل الى ذي الحليفة ان لا يتعدى
في نزوله المسجد المذكور وما حوله من القبلة والمغرب والشام بحيث لا يبعد عما حول المسجد وان كثيرا
من الحجاج يتجاوزون ما حول المسجد الى جهة المغرب ويصعدون الى البيدا فيتجاوزون الميقات

بيقين قلت لم يتبين نهاية ذي الحليفة وقوله حول المسجد لا ضابط له ولا يلزم من نزوله صلى الله عليه
وسلم بالمسجد وما حوله انحصار ذي الحليفة في ذلك وسنشير الى زيادة في ذلك في ترجمة ذي الحليفة
مع بيان المسافة الذي بينها وبين المدينة قال المطري وهذا المسجد هو المسجد الكبير الذي هناك
وكان فيه عقود في قبلته ومنارة في ركنه الغربي الشمالي فتهدم على طول الزمان قال المجد
ولم يبق منه الا بعض الجدران وحجارة متراكمة قلت جدد المقر الزيني زين الدين الاستادار بالمملكة
المصرية تغمده الله برحمته هذا الجدار الدائر عليه اليوم لما كان بالمدينة معزولا عام احدى وستين
وثمانمائة وبناه على اساسه القديم وموضع المنارة في الركن الغربي باق على حاله وجعل له ثلاث
درجات من المشرق والمغرب والشام في كل جهة منها درجة مرتفعة حفظا له عن الدواب ولم يوجد
لمحرابه الاول اثر لانهدامه فجعل المحراب في وسط جدار القبلة ولعله كان كذلك واخذ ايضا الدرج
التي للابار التي هناك ينزل عليها من يريد الاستقاء وطول هذا المسجد من القبلة الى الشام اثنان
وخمسون ذراعا ومن المشرق الى المغرب مثل ذلك قال المطري وفي قبلته مسجد اخر اصغر منه ولا يبعد
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ايضا بينهما مقدار رمية سهم او اكثر قليلا انتهى قلت ويؤخذ
مما سيأتي عن الاسدي انه مسجد المعرس والله اعلم ومنها مسجد المعرس قال ابو عبد الله الاسدي
في كتابه وهو من المتقدمين يؤخذ من كلامه انه كان في المائة الثالثة عند ابيار ومسجدان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فالمسجد الكبير الذي يحرم الناس منه والاخر مسجد المعرس وهو دون مصعد البيداء
ناحية عن هذا المسجد وفيه عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من مكة قلت ليس هناك
غير المسجد المتقدم ذكره في قبلة مسجد الحليفة على نحو رمية سهم سبقي منه وهو قديم البناء بالقصة والحجارة
المطابقة فهو المراد وفي صحيح البخاري في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها
النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع ان عبد الله اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي
الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين حج تحت سمرة في موضع المسجد الذي بذي الحليفة وكان اذا رجع من
غزوة كان في تلك الطريق او حج او عمرة هبط بطن واد واذا ظهر من بطن واد اناخ بالبطحاء التي
على شفير الوادي الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بحجارة ولا على الاكمة التي عليها المسجد
كان ثم خليج يصلي عبد الله عنده في بطنه كثب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصلي فدحا فيه السيل
بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله يصلي فيه قال الحافظ بن حجر قوله بطن واد اي وادي
العقيق قلت ورواه بن زبالة بلفظ هبط بطن الوادي فاذا ظهر من بطن الوادي اناخ بالبطحاء
الذي على شفير الوادي الشرقية ورواه المطري من غير عزو وقال فيه هبط بطن الوادي وادي
العقيق واظنه من الرواية بالمعنى وهو يقتضي ان يكون المعرس في شرقي وادي العقيق فلا يكون
بذي الحليفة فيتعين ان يكون المراد بطن واد في وادي العقيق اذ المعرس من ذي الحليفة ففي الحج
من صحيح البخاري عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق
المعرس وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة واذا رجع صلى
بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح وفيه ايضا من طريق عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه
عن

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اري في معرسه بذي الحليفة ببطن الوادي قيل له انك ببطحاء مباركة
وقد اناخ بنا سالم يتوخى المناخ الذي كان عبد الله ينيخ يتحرى معرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اسفل من المسجد الذي ببطن الوادي بينه وبين الطريق وسطا من ذلك قلت والمسجد
المتقدم ذكره ببطن الوادي فلعله المراد ويكون المعرس بقربه من المشرق وروى يحيى عن ابن عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قيل له وهو بالمعرس نائم يعني معرس الشجرة انك ببطحاء مباركة قلت
يتايد به ما تقدم لاضافته المعرس الى الشجرة ولا يشكل ذلك ببعد هذا المسجد عن الطريق التي
تسلك اليوم الى المدينة بما تقدم من رواية بن عمر في اختلاف طريق الشجرة وطريق المعرس وروى
البزار بسند جيد عن ابي هريرة نحوه وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة
ويدخل من طريق المعرس وفي صحيح ابي عوانة حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من طريق الشجرة
الى مكة واذا رجع من طريق المعرس وروى بعضهم عن نافع انه انقطع عن بن عمر حتى سبقه الى المعرس
ثم جاء اليه فقال ما حبسك عني فاخبره فقال اني ظننت انك اخذت الطريق الاخرى ولو فعلت
لاوجعتك ضربا وهذا الحرص على الاتباع في النزول هناك وقد اميتت هذه السنة وروى بن زبالة
عن عبد الاعلى بن عبد الله بن ابي فروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى مكة يسلك
على دار بحير بن علي ثم على منازل بني عطاء في بطحان ثم في زقاق لبيت حتى يخرج عند موضع دار
بن ابي الجنوب بالحرة قلت وهذه الاماكن غير معروفة باعيانها والله اعلم ومنها مسجد شرف
الروحاء قال البخاري عقب ما تقدم من رواية نافع وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان
الذي فيه صلى النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك على
حافة الطريق اليمنى وانت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الاكبر رمية بحجر او نحو ذلك ورواه يحيى
بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى جانب المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي
بشرف الروحاء وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هاهنا
يكون عن يمينك حين تقوم في المسجد وباقيه كلفظ البخاري وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف الروحاء عن يمين الطريق وانت ذاهب الى مكة وعن يسارها
وانت مقبل من مكة قلت وهذا المسجد هو المعني بقول الاسدي وعلى ميلين من السيالة مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الشرف قال وبين السيالة والروحاء احد عشر ميلا
وبينهما وبين ملل سبعة اميال وهي لولد الحسين بن علي بن ابي طالب ولقوم من قريش وعليها
سهما عين تعرف بسويقة لولد عبد الله بن حسن كثيرة الماء عذبة وهي ناحية عن الطريق قال
والجبل الاحمر الذي يسرة الطريق حين يخرج من السيالة يقال له ورقان يسكنه قوم من جهينة
يقال انه متصل الى مكة لا ينقطع وذكر ابارا كثيرة بالسيالة وقوله وعلى ميلين من السيالة اراد
من اولها ولهذا قال المطري شرف الروحاء هو اخر السيالة وانت متوجه الى مكة واول السيالة اذا
قطعت فرش ملل وكانت الصخيرات صخيرات الثمام عن يمينك وهبطت من ملل ثم رجعت عن يسارك

واستقبلت القبلة فهذه السيالة وكانت قد تجدد فيها بعد النبي صلى الله عليه وسلم عيون وسكان
وكان لها وال من جهة والي المدينة ولاهلها اخبار واشعار وبها اثار البنا واسواق واخرها
الشرف المذكور والمسجد عنده وعنده قبور قديمة كانت مدفن اهل السيالة ثم تهبط في وادي الروحا
مستقبل القبلة ويعرف اليوم بوادي بني سالم بطن من حرب عرب الحجاز ثم ذكر ما سياتي قلت وتلك
القبور التي عند المسجد مشهورة بقبور الشهدا ولعله لكون بعضهم ممن قتل ظلما من الاشراف الذين
كانوا بالسيالة ولسويقة كما سيوضح سنشير اليه في ترجمة سويقة ومنها مسجد عرق الظبيه
قال المطري عقب قوله ثم تهبط في وادي الروحا مستقبل القبلة ثم الغطه فتمشي مستقبل القبلة وشعب
على يسارك الى ان يدور الطريق بك الى المغرب وانت مع لحف الجبل الذي على يمينك فاول
ما يلقاك مسجد على يمينك كان فيه قبو كبير في قبلته تهدم على طول الزمان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعرف ذلك المكان بعرق الظبية وبقي جبل ورقان على يسارك قال وفي المسجد الان حجر له
نقش عليه بالخط الكوفي عند عمارته الميل الغلاني من البريد الغلاني انتهى وقال الاسدي وعلى تسعة
اميال يعني من السيالة وانت ذاهب الى الروحا مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الظبية
فيه كان مشاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقتال اهل بدر وهو دون الروحا بميلين انتهى وقال
المجد في ترجمة الشرف ان في حديث عايشة رضي الله عنها اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحد
بملل على ليلة من المدينة ثم راح فتعشى بشرف السيالة وصلى الصبح بعرق الظبية وروى ابن زبالة عن
عمرو بن عوف المزني قال اول غزوة غزاها النبي صلى الله عليه وسلم وانا معه غزوة الابوا حتى اذا كان
بالروحا عند عرق الظبية قال هل تدرون ما اسم هذا الجبل يعني ورقان هذا حمت اللهم بارك فيه
وبارك لاهله فيه تدرون ما اسم هذا الجبل دي يعني وادي الروحا هذا سجاسج لقد صلى في هذا المسجد
قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها يعني الروحا موسى بن عمران في سبعين الفا من بني اسرايل عليه عباتان
قطوانيتان على ناقة له ورقا ولا تقوم الساعة حتى يمر بها عيسى بن مريم حاجا او معتمرا او يجمع الله له
ذلك ورواه الطبراني وفيه كثير بن عبد الله حسن الترمذي حديثه وبقية رجاله ثقات الا انه قال فيه
عقب قوله وبارك لاهله فيه وقال للروحا هذه سجاسج واد من اودية الجنة لقد صلى في هذا الوادي
قبلي سبعون نبيا ولقد مر به موسى عليه السلام عليه عباتان قطوانيتان على ناقة ورقا في سبعين الفا من
بني اسرايل حاجين البيت العتيق ولا تقوم الساعة حتى يمر به عيسى بن مريم عبد الله ورسوله حاجا او
معتمرا او يجمع الله له ذلك ورواه ابن شبة بنحوه الا انه قال نزل بعرق الظبية وهو المسجد الذي دون
الروحا فقال اتدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا حمت جبل من جبال الجنة
اللهم بارك فيه وبارك لاهله ثم قال هذا سجاسج للروحا وهذا واد من اودية الجنة وقد صلى في هذا
المسجد قبلي سبعون نبيا ورواه يحيى بنحوه الا انه قال لقد صلى قبلي في هذا الموضع سبعون نبيا ورواه
الترمذي بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في واد الروحا وقال لقد صلى في هذا المسجد سبعون
نبيا قلت واثار هذا المسجد اليوم موجود هناك ومنها مسجد بالروحا ذكره الاسدي وغاير بينه
وبين ما قبله وما بعده وقال الواقدي في غزوة بدر ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى

الروحا ليلة الاربعا للنصف من شهر رمضان فصلى عند بير الروحا وسياتي في ترجمة الروحا انه كان
بها ابار منعدمة فلم يبق بها اليوم الا بير واحدة والله اعلم ومنها مسجد المنصرف ويعرف اليوم
بمسجد الغزالة وهو في اخر وادي الروحا مع طرف الجبل على يسارك وانت ذاهب الى مكة قال
المطري ولم يبق منه اليوم الا عقد الباب قلت وقد تهدم ايضا ولم يبق الا رسومه وقال الاسدي
وعلى ثلاثة اميال من الروحا يعني وانت قاصد مكة مسجد رسول الله في سند الجبل يقال له
مسجد المنصرف جبل عن يسارك ينصرف منه في الطريق انتهى وقال البخاري عقب ما قدمناه في
مسجد الشرف من رواية نافع وان ابن عمر كان يصلي الى العرق الذي عند منصرف الروحا وذلك العرق
انتهى طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وانت ذاهب الى مكة وقد ابتني
ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراه ويصلي امامه الى العرق
نفسه قلت توهم بعضهم ان المراد عرق الظبية وليس كذلك لتغاير المحلين ورايت بخط بعضهم
هنا العرق جبل صغير وروى ابن زبالة عن ابن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرف
الروحا وبالمنصرف عند العرق من الروحا وفي رواية ليحيى عن ابن عمر انه كان يصلي الى العرق الذي
عند منصرف الروحا وذلك العرق انتها طرفه على حافة الطريق دون المسيل الذي دون ثنية المنصرف
وانت ذاهب الى مكة قال نافع كان عبد الله يروح من الروحا فلا يصلي الظهر حتى ياتي ذلك المكان
فيصلي فيه الظهر وقال المطري عقب ما تقدم عنه في هذا المسجدان عن يمين الطريق اذا كنت بهذا
المسجد وانت مستقبل النازية موضع كان عبد الله بن عمر ينزل فيه ويقول هذا منزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ثم شجرة كان ابن عمر اذا نزل هذا المنزل وتوضا صب فضل وضوءه في اصل الشجرة
ويقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل وورد انه كان يدور بالشجرة ايضا ثم يصب
الماء في اصلها اتباعا للسنة واذا كان الانسان عند هذا المسجد المعروف بمسجد الغزالة كانت طريق
النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة على يساره مستقبل القبلة وهي الطريق المعهودة قديما تمر على السقيا
ثم على ثنية هرشي وهي طريق الانبياء عليهم السلام قال وليس بهذه الطريق اليوم مسجد يعرف غير هذه
الثلاثة مساجد يعني سوى مسجد ذي الحليفة قلت سببه هجران الحجاج بهذه الطريق واخذهم من
طرف الروحا على النازية الى مضيق الصفرا ثم الى بدر وذكر لي بعض الناس ممن سلك تلك الطريق
ان كثيرا من مساجدها موجودة وسياتي اني ظفرت بالرويثة بمسجد طرف قديد الا اني ذكرته والله اعلم
ومنها مسجد الرويثه قال البخاري عقب ما تقدم عنه من حديث نافع وان عبد الله حدثه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الرويثة عن يمين الطريق ووجاه
الطريق في مكان بطح سهل حين يفضي من اكمة دوين بريد الرويثة بميلين وقد انكسر اعلاها وانثنى في
جوفها وهي قايمة على ساق وفي ساقها كثب كثيرة وقوله بريد الرويثة اي الموضع الذي ينتهي اليه
البريد بالرويثة وينزل فيه وقيل البريد سكة الطريق ورواه ابن زبالة بنحوه وفي رواية له صلى دون
الرويثة بموضع السرحة وقال الاسدي وفي اول الرويثة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وبين الروحا والرويثة ثلاثة عشر ميلا وقال في موضع اخر ستة عشر ونصف ووصف ما بالرويثة

من الابار والحياض قال ويقال للجبل المشرف عليها المقابل لسوقها الحمر او للذي في دبرها عن يسارها
قبل المشرق الحسنا ومنها مسجد ثنية ركوبه كما سياتي من رواية ابن زبالة في مسجد مدلجة تعهن انه
صلى الله عليه وسلم صلى في ثنية ركوبه وبني بها مسجدا وسياتي ان ركوبه ثنيه قبل العرج للمتوجه من المدينة
على يمين ثنية العاير وثنية العاير هي عقبة العرج والعرج بعدها بثلاثة اميال كما سياتي ولم يذكر الاسدي
هذا المسجد ومنها مسجد الاثابه بالمثلثه والمثناه التحتيه كالنوابه على الراجح روى بن زبالة
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عند بير الاثابه ركعتين في ازار ملتحفا به قال
المطري الاثابه ليست معروفه قلت عرفها الاسدي فقال في وصف طريق الذاهب لمكة ان من الرويثه
الى الحي اربعة اميال ثم قال وعقبه العرج على احد عشر ميلا من الرويثه ويقال لها المدارج بينها وبين
العرج ثلاثة اميال وبها ابيات وبير عند العقبه وقبل العرج بميلين قبل ان تنزل الوادي مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعرف بمسجد الاثابه وعند المسجد بير تعرف بالاثابه انتهى وقال المجد الاثابه موضع في
طريق الجحفه بينه وبين المدينة خمسة وعشرون فرسخا وفيه بير وعليه المسجد المذكور وعندها ابيات
وشجر اراك وهو منتهى حد الحجاز انتهى وهو موافق لما ذكره الاسدي فلعل منتهى حد الحجاز مدارج العرج
وهي تقرب لها وروى احمد برجال الصحيح عن عمير ابن سلمة الضمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بالعرج فاذا هو بحمار عقير فلم يلبث ان جا رجل من بهز فقال يا رسول الله هذه رميتي فشانكم بها فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه يقسمه بين الرفاق ثم سار حتى اتى عقبة الاثابه واذا هو
بظبي فيه سهم وهو حاقف في ظل صخرة فامر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من اصحابه فقال قف هاهنا حتى يمر
الرفاق لا يريبه احد بشي ومقتضى ما سبق من صنيع الاسدي ان يكون هذا في رجوعه صلى الله عليه وسلم
من مكة خلاف ما اقتضاه صنع الهيثمي حيث ترجم عليه بجواز اكل لحم الصيد بالمحرم اذا لم يصده او يصد له
ومنها مسجد العرج روى بن زبالة عن صخر بن مالك بن اياس عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى في مسجد العرج وقال فيه يعني من القيلولة واسقط المطري هذا المسجد وجعله المجد الذي
بعده وهو مردود ولم يتعرض له الاسدي ومنها مسجد بطرف تلعة من وراء العرج ووقع في
نسخة المجد وخط الزين المراغي بطريق تلعة وهو تصحيف لان الذي في صحيح البخاري وكتاب بن زبالة
طرف بالفا قال البخاري عقب ما تقدم عنه في مسجد الرويثه من رواية نافع وان عبد الله حدثه
ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلعة من ورا العرج وانت ذاهب الى هضبه عند ذلك
المسجد قبران او ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمات الطريق بين اولئك
السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد ان تميل الشمس بالهاجرة فيصلي الظهر في ذلك المسجد ورواه
ابن زبالة الا انه قال فيه من وراء العرج وانت ذاهب على راس خمسة اميال من العرج في مسجد الى هضبه
وقال الاسدي وعلى ثلاثة اميال من العرج قبل المشرق مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال له مسجد المنبجس قبل الوادي والمنبجس وادي العرج وعلى ثمانية اميال من العرج حوضان
على عين يعرف بالمنبجس انتهى المسجد ومنها مسجد لحيي جمل قال الاسدي وعلى ميل من الطلوب
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع يقال له لحيي جمل قال والطلوب بير غليظة الما بعد العرج

باحد

باحد عشر ميلا والسقيا بعد الطلوب بستة اميال قال وقبل السقيا بنحو ميل وادي العائد ويقال
له وادي القاحه ولعسبت الى بني غفار انتهى فتلخص ان هذا المسجد قبل السقيا والقاحه وبعد العرج
بالمسافه المذكورة ويوبده ان ابن زبالة روى في سياق هذه المساجد حديث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجم بمكان يدعى لحيي جمل بطريق مكة وهو محرم وفي روايه له احتجم بالقاحه وهو
صايم محرم فعينه بيان قرب ذلك من القاحه لكن رايت يحيى ختم كتابه بحديث ابن عمر في هذه المساجد
وباخر النسخة ما صورته نقل من خط احمد بن محمد بن يونس الاسكاف في اخر الجزء قلت انا لم يذكر
في هذا الحديث المسجد الذي بين السقيا والابواء الذي يقال له مسجد لحيي جمل انتهى وهو يقتضي
انه بعد السقيا منها وبين الابواء ويوافقه قول عياض قال بن وضاح لحيي جمل هي عقبة الجحفة
قال غيره على سبعة اميال من السقيا ورواه بعض رواة البخاري لحيي جمل اي بالتثنية وفسره
بانه ما يقال له لحي جمل اي في حديث احتجم النبي صلى الله عليه وسلم بلحي جمل وقال المجد هي
عقبه على سبعة اميال من السقيا وفي كتاب مسلم انه ما ومنها مسجد بالسقيا روى
بن زبالة في سياق المساجد التي بطريق مكة من حديث عوف بن مسكين بن الوليد اللوى عن
ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد بالسقيا وقال الاسدي بعد ما تقدم
عنه في المسافه بين الطلوب والسقيا وبالسقيا مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجبل
وعنده عين عذبة ثم ذكر ان بالسقيا ابيد من عشرة ابار وان عند بعضها بركة وقال وفيها عين
غزيرة الما ومصبها في بركة في المنزل وهي تجري الى صدقات للحسن بن زيد عليها نخل وشجر كثير
وكانت قد انقطعت ثم عادت في سنة ثلاث واربعين ومايتين ثم انقطعت في سنة ثلاث
وخمسين ومايتين قال وعلى ميل من المنزل موضع فيه نخل وزرع وصدقات للحسين بن زيد فيها
من الابار التي تزرع ثلاثون بيرا وفيها مما احدث في ايام المتوكل خمسون بيرا وماوهن عذب
وطول رشاهن قامة وبسطه واقل واكثر ثم وصف ما بعد السقيا فقال وعلى ثلاثة اميال من السقيا
عين يقال لها تعهن انتهى وفي حديث ابي قتادة في الصحيح تركته بتعهن وهو قايل السقيا وسياتي
في ترجمة تعهن ما قيل من انها قبل السقيا مع بيان المعروف اليوم انها بعدها ومنها مسجد
مدلجة تعهن روى بن زبالة عن صخر بن مالك بن اياس عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى بمدلجة تعهن وبني بها مسجدا وصلى في ثنية ركوبه بني بها مسجدا قلت لم يذكره الاسدي وقد
سبق عنه ان تعهن بعد السقيا بثلاثة اميال ومنها مسجد الرمادة قال الاسدي ودون
الابواء بميلين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد الرمادة وذكر ما حاصله ان الابواء بعد
السقيا لجهة مكة باحدى وعشرين ميلا وان في الوسط بينهما عين القشيري وهي عين كثيرة الما ويقال
للجبل المشرف عليها الايسر قدس وانه في العرج واخر وراء هذه العين والجبل الذي يقابلها يمنه
يقال له ثافل ويقال للوادي الذي بين هذين الجبلين وادي الابواء انتهى ومنها مسجد
الابواء قال الاسدي بعد ما تقدم في وسط ما بين الابواء والجحفة ان الجحفة بعد الابواء بثلاثة وعشرين
ميلا قال وفي وسط الابواء مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بها ابارا وبركا منها بركة بقرب

الفصر قال واذا احرت وادي الابواء بميلين كان على يسارك شعاب تسمى تلعات اليمن وذكران
ودان ناحية عن الطريق بنحو ثمانية اميال ينزل به من لا ينزل الابواء فمن اراد ورحل من السقيا اليه
وبه عيون غزيرة عليها شبع مشارع وبركة قديمة ثم يرحل منه فيخرج عند ثنية هرشي بينها وبين
ودان خمسة اميال وقد عمل لهذه الطريق اعلام واميال امر بها المتوكل قلت وكلام الطريقين
عن يسار طريق الناس اليوم فانهما باسفل ودان وهي معطشة لا ماء بها الا ما يحمل من بدر الى رابغ
ومنها مسجد يسمى بالبيضة قال الاسدي وعلى خمسة اميال وشي من الابواء مسجد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يقال له البيضة ومنها مسجد عقبة هرشي قال الاسدي وعلى ثمانية اميال
من الابواء عقبة هرشي وعلى منتصف الطريق ما بين مكة والمدينة دون العقبة بميل وفي اصل العقبة
مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم حذا الميل الذي مكتوب عليه سبعة اميال من البريد انتهى وقال البخاري
عقب ما تقدم عنه في المسجد الذي بطرف تلعة من رواية نافع وان عبد الله حدثه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكراع هرشي
بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله بن عمر يصلي الى سرحة هي اقرب السرحات
الى الطريق وهي اطولهن ومنها مسجدان بالجحفة قال الاسدي في وصف ما بين الجحفة
وقديد بعد ذكر ما بالجحفة من الابار والبرك والعيون وفي اول الجحفة مسجد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال له غورث وفي اخرها عند العلمين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له مسجد
الايمة ومنها مسجد بعد الجحفة واظنها مسجد غدير خم قال الاسدي بعد ما تقدم عنه وعلى ثلاثة
اميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذا العين مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما الغيضة
وهي غدير خم وهي على اربعة اميال من الجحفة انتهى وقال عياض غدير خم غدير يصب فيه عين وبين
الغدير والعين مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى واخبرني مخبر انه راى هذا المسجد على نحو هذه المسافة
من الجحفة وقد هدم السيل بعضه وفي مسند احمد عن البراء بن عازب كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم
فنزلنا بغدير خم فنودي فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فصلى الظهر
واخذ بيد علي وقال الستم تعلمون اني اولى بالمومنين من انفسهم فقالوا بلى قال فاخذ بيد علي وقال
اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك
فقال هنيا لك يا ابن طالب اصبحت وامسيت مولى كل مومن ومومنة وعن زيد بن ارقم مثله ومنها
مسجد ذكر الاسدي انه قبل قديد بثلاثة اميال وذكر ان خيمتي ام معبد الخزاعية وموضع مناة
الطاغية في الجاهلية على نحو هذه المسافة قلت وقد عثرت في مسيري الى مكة على مسجد قديم
قرب طرف قديد وهو مرتفع عن يمين الطريق مبني بالاحجار والقصة يظهر انه هذا المسجد
ومنها مسجد عند حرة عقبة خليص قال الاسدي من قديد الى عين بن بزيع وهي خليص
ثمانية اميال وشي وذكر ابارا كثيرة لقديد قال وعقبة خليص بينها وبين خليص ثلاثة اميال
وهي عقبة مقطع حرة تعترض الطريق يقال لها ظاهرة البرمة والسمر تنبت في تلك الحرة وعند
الحرة مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها مسجد خليص قال الاسدي خليص عين غزيرة

كثيرة

كثيرة الماء وعليها نخل كثير وبركة ومشارع ومسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها مسجد
بطن مر الظهران قال البخاري عقب ما تقدم عنه في مسجد عقبة هرشي من رواية نافع وان
عبد الله بن عمر حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في ادنى مر الظهران
قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وانت ذاهب
الى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الا رمية بحجر قال المطري في
وصف هذا المسجد انه بوادي مر الظهران حين يهبط من الصفراوات عن يسار الطريق وانت
ذاهب الى مكة قال ومر الظهران هو بطن مر المعروف وليس المسجد بمعروف اليوم انتهى وقال
الزين المراغي ويقال انه المسجد المعروف بمسجد الفتح انتهى وقال التقي الفاسي المسجد الذي يقال
له مسجد الفتح بالقرب من الجموم من وادي مر الظهران يقال انه من المساجد التي صلى فيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر ما قاله المراغي و قال وممن عمر هذا المسجد على ما بلغني ابي جدد عمارته
ابو نمي صاحب مكة وممن عمره بعد ذلك الشريف حياش قال وبيضه في عصرنا ورفع ابوابه صونا له
الشريف حسن بن عجلان انتهى وهذا المسجد ينظره الذاهب من الجموم الى مكة عن يساره عند
المسيل وقال الاسدي بين مكة وبطن مر سبعة عشر ميلا وببطن مر مسجد لرسول الله صلى الله عليه
وسلم وبركة للسيل طولها ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا وربما ملئت هذه البركة من عين يقال
لها العقيق قال ويحضر هذه البركة بيران ومنها مسجد سرف بفتح السين المهملة وكسر الراء
وهذا المسجد به قبر ميمونة رضي الله عنها شاهدته وزرته اذ المروي انها دفنت بسرف بالموضع الذي
بنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم فيه في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم كان لا ينزل منزلا الا
ودعه بركعتين وقال الاسدي ما لفظه ومسجد سرف على سبعة اميال من مر وقبر ميمونة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم دون سرف انتهى والمعروف ما قدمناه قال التقي الفاسي من القبور التي
ينبغي زيارتها قبر ام المومنين ميمونة بنت الحارث الهلالية وهو معروف بطريق وادي مر قال
ولا اعلم بمكة ولا فيما قرب منها قبر واحد ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم سوى هذا القبر لان
الخلف ياثر ذلك عن السلف ومنها مسجد بالتنعيم قال الاسدي والتنعيم وراء قبر ميمونة بثلاثة
اميال وموضع الشجرة وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ابار ومن هذا الموضع يحرم من
اراد ان يعتمر قال ميقات اهل مكة بالاحرام مسجد عايشة وهو بعد الشجرة بميلين وهو دون مكة
باربعة اميال وبينه وبين انصاب الحرم غلوة انتهى قلت وبالتنعيم عدة مساجد اثنان منها اختلف
فيه فقيل هو المسجد الذي يقال له مسجد الهليلجة لشجرة هليلجة كانت فيه وسقطت من قريب وهو
المتعارف عند اهل مكة على ما ذكره سليمان بن خليل وفيه حجارة مكتوب فيها ما يويد ذلك وقيل
هو المسجد الذي بقربه بير وهو بين هذا المسجد وبين المسجد الذي يقال له مسجد علي بطريق
وادي مر الظهران وفي هذا ايضا حجارة مكتوب فيها ما يشهد لذلك ورجح المحب الطبري انه
المسجد الذي بقربه البير وهو الذي يقتضيه كلام اسحاق الخزاعي وغيره قال وبين مسجد الهليلجة
واول الاعلام سبعماية ذراع واربعة عشر ذراعا بذراع الحديد وذرع ما بينه وبين المسجد الاخر

[illegible]

ثمان مايه ذراع واثنان وسبعون ذراعا بالذراع المذكور انتهى والاقرب لكلام الاسدي ان مسجد عايشة
هو مسجد الهليلجه لكونه اقرب الى اعلام الحرم من الثاني ولعل المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم هو مسجد
علي او المسجد الثاني و رايت عن بعضهم روي عن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمر
عمرة الحديبيه وعمرة القضا وعمرة التنعيم وعمرة الجعرانه قلت وذكر التنعيم غير معروف والمعروف
في الرابعة انها التي مع حجته فلعل المراد من نسبتها الى التنعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة فيها
من جهته ومنها مسجد ذي طوى قال البخاري عقب ما تقدم عنه في مسجد بطن مر من رواية
نافع وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح
حين يقدم مكه ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على اكمة غليظة ليس في المسجد الذي بني ثم
ولكن اسفل من ذلك على اكمة غليظة وان عبد الله حدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم استقبل فرضتي الجبل
الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بني ثم يسار المسجد بطرف الاكمة ومصلى
النبي صلى الله عليه وسلم اسفل منه على الاكمة السودا يدع من الاكمة عشرة اذرع او نحوها ثم يصلي مستقبل
الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين الكعبة انتهى قال المطري ويعرف من بعده وادي ذي طوى
هو المعروف بمكة بين الثنيتين قلت ويعرف عند اهل مكة اليوم كما قال النقي بما بين الحجرين وهو
موافق لقول الازرقي بطن ذي طوى ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاه الى الثنية القصوى التي
يقال لها الخضرا تهبط على قبور المهاجرين انتهى وقال الاسدي في وصف ما بين مسجد عايشة
ومكة ثم بعد مسجد عايشة بنحو ميلين وعقبة المدنيين بعد ثم بميل تسرع عن الطريق وطريق ذي
طوى الى المسجد نحوا من نصف ميل وقال في موضع اخر تسمى الصلاة بمسجد ذي طوى وهو بين ثنية المدنيين
المشرفة على مقابر مكة وبين الثنية التي تهبط على الحصحاص وذكر المسجد بنته زبيده انتهى الفصل الرابع
في بقية المساجد التي بين مكه والمدينة بطريق الحاج في زماننا وبطريق المشيان وما قرب من ذلك
وما حل به صلى الله عليه وسلم من المواضع وان لم يبن مسجدا فيها موضع بدبة المستعجلة بفتح الدال
المهملة وتشديد الموحده وهو الكثيب من الرمل روى بن زبالة عن محمد بن فضالة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نزل بالدبه دبة المستعجلة من المضيق واستقى له من بير الشعبة الصابة اسفل
من الدبه فهو لا تفارقها ما ابدا قال المطري والمستعجلة هي المضيق الذي يصعد اليه الحاج اذا
قطع النازية وهو متوجه الى الصفرا يعني من لعلي فركات خيف بني سالم قال وذكر بن اسحاق ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشعب سير وهو الشعب الذي بين المستعجلة والصفرا وقسم
به غنايم اهل بدر ولا يزال فيه الماء غالبا انتهى قلت الذي قاله بن اسحاق كما في تهذيب بن
هشام ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر حتى اذا خرج من مضيق الصفرا نزل على كثيب
بين المضيق وبين النازيه يقال له سير الى سرحه فقسم هناك النفل قلت وهو صريح في ان
سير بعد مضيق الصفرا للجاي من بدر وبعد النازيه فان كانت المستعجلة هي مضيق الصفرا فهو
يقتضي ان سير بينها وبين النازية فهو مخالف لما ذكره المطري من انه بين المستعجلة والصفرا فلعل المراد
مضيق الصفرا على غير المضيق الذي هو المستعجلة ويكون مضيق الصفرا هنا من ناحية اسفل الخيف

لان

لان الذي ذكره المطري في شعب سير هو المعروف اليوم ولابن زبالة في اوراق لم اعرف مولفها ان شعب
سير هو المنزلة التي كانت للحاج اذا رجع من المستعجلة ونزل في فركات الخيف قال وهناك بركه قديمه
وهذا الشعب بين جبلين يعرف بجبال المضيق علو الصفرا بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ انتهى
والبركه والموضع معروف كما وصف ولعل سير هذا هو المعبر عنه في رواية بن زبالة بالدبه لانها
مجتمع الرمل وقد سماه بن اسحاق كثيبا ويوخذ منه ان الخيف كله اعلاه واسفله هو مضيق الصفرا
ومنها مسجد بذات اجدال ومسجد بالجبيرتين من المضيق ومسجد بذفران وموضع بذنب
ذفران المقبل روى بن زبالة عن بن فضالة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسجد بذات
اجدال من مضيق الصفرا ومسجد بالجبيرتين من المضيق ومسجد بذفران المدبر من ايمنا وصلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنب ذفران المقبل الذي يصب في الصفرا قال فحفرت بير
هنالك يقال انها في موضع جبهة النبي صلى الله عليه وسلم فلها فضل في العذوبة على ما حولها قلت
مضيق الصفرا تقدمت الاشارة اليه قريبا وذفران واد معروف قبل الصفرا بيسير يصب سيله فيها
ويسلكه الحاج المصري في رجوعه من المدينة الى ينبع فياخذ ذات اليمين ويترك الصفرا يسارا
قال بن اسحاق في وصف مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر فلما كان بالمنصرف اي عند مسجد الغزالة
ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع
اي قطع واديا يقال له رحقان بين النازيه وبين مضيق الصفرا ثم على المضيق ثم انصب حتى اذا
كان قريبا من الصفرا ثم ذكر انه بعث من يتجسس له الاخبار قال ثم ارتحل فلما استقبل الصفرا وهي
قرية بين جبلين سال عن جبليها ما اسماوهما فقالوا يقال لاحدهما مسلح وقالوا للاخر هذا
مخرئ وسال عن اهلها فقيل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرههما صلى الله عليه وسلم
والمرور بينهما وتفال باسمايهما واسماء اهلهما فترك الصفرا يسارا وسلك ذات اليمين على واد
يقال له ذفران قلت وبذفران اليوم مسجد يتبرك به على يسار من سلكه الى ينبع قاطنه
مسجد ذفران ورايت قبل الوصول الى طرف ذفران الذي يلي الصفرا على يمين السالك في طريق
مكة يريد الصفرا ان شاء الله مسجدا مبنيا بالجص مرتفعا عن الطريق يسيرا يتبرك الناس بالصلاة
فيه وليس بقربه مساكن فالظاهر انه احد المساجد المذكورة ورايت امام محرابه قبرا قديما
محكم البنا ولعله قبر عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقد ذكر بن اسحق وغيره انه مات بالصفراء
من جراحته التي اصابته في المبارزة ببدر ولم يذكروا محل دفنه الا ان بن عبد البر قال عقبه
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مع اصحابه بالنازيين قال له اصحابه انا نجد
ريح مسك فقال وما يمنعكم وهاهنا قبر ابي معاوية يعني عبيدة بن الحارث انتهى والنازيين غير
معروف اليوم قال المطري عقب ذكر وفاة عبيدة بالصفرا فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها وكان اسن بني عبد مناف يومئذ واظن مستنده في ذكر الدفن بها مرثية لها مع قول هند بنت
اثاثة في رثايه على ما نقله ابن اسحق

لقد ضمن الصفرا مجدا وسوددا ۝ وحلما اصيلا وافر اللب والعقل

عينٌ فابكيه لاضيافٍ غريبةٍ ، وارملةٍ تهوي لاشعث كالجذل ،

وقال الزين المراغي إنما تبعا الصفرا من جراحة وان قبرهما بذفران هكذا رايته بخطه ولم اقف على مستنده في ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لم يسلك ذفران في رجوعه من بدر لانه رجع على الصفرا لكنه مر بطرف ذفران الذي يصب فيها ومنها مسجد بالصفراء روى بن زبالة عن طلحة ابن ابي جدير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفرا قلت ذكر لي بعض الناس ان هذا المسجد معروف بالصفرا يتبرك به ومنها مسجد بثنية مبرك روى بن زبالة عن الاصبغ بن مسلم وعيسى ابن معن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى مطلعه من ثنية مبرك في مسجد هنالك بينه وبين دعان ستة اميال او خمسة قلت ثنيه مبرك معروفه تسلك الى ينبع في المغرب من جهة اسفل حيف بني سالم من ذات اليمين وطريق الصفرا ذات اليسار ومنها مسجد ببدر كان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر عنده وهذا المسجد معروف اليوم بقرب بطن الوادي بين النخيل والعين قريبة منه وبقربه في جهة القبلة مسجد اخر يسمونه اهل بدر مسجد النصر ولم اقف فيه على شي ومنها مسجد العشيرة معروف ببطن ينبع وهو مسجد القرية التي ينزلها الحاج المصري متبع في وروده وصدوره روى بن زبالة عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد ينبع بعين بولا قلت والعين اليوم جاريه عنده لكن لا تعرف بهذا الاسم قال المجد وهذا المسجد اليوم من المساجد المقصودة المشهورة والمعابد المشهوده المذكورة تحمل اليه النذور وتتقرب الى الله بالزيارة له والحضور ولا يخفى على النفس المومنة روح ظاهر على ذلك المكان وانس تشهد له بانه حضرة سيد الانس والجان ومنها مساجد ثلاثة بالفرع بضم الفا يمين بها من سلك طريقها الى مكة روى بن زبالة عن ابي بكر بن الحجاج وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الاكمة من الفرع فقال في مسجدها الاعلى ونام فيه ثم راح فصلى الظهر في المسجد الاسفل من الاكمة ثم استقبل الفرع فبرك فيها وكان عبد الله بن عمر ينزل المسجد الاعلى فيقبل فيه فيبعث اليه بعض نسا اسلم بالفراش فيقول لا حتى اضجع جنبي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبه وان سالم بن عبد الله كان يفعل ذلك وروى ايضا عن عبد الله بن مكرم الاسلمي عن مشيخته ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد بالبروح من مضيق الفرع وصلى فيه ومنها مسجد بالصفنة وكهف اعشار روى بن زبالة عن ابي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الصفنة مخرجه من ذات حماط وذكر الزبير ذات الحماط في الاودية التي تصب في وادي العقيق في القبلة مما يلي المغرب قرب النقيع ثم روى هذا الحديث وذكر ايضا في هذه الاودية اعشارا كما سياتي عنه ثم روى عن ابي بكر بن الحجاج وسليمان بن عاصم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق نزل في كهف اعشار وصلى فيه ومنها مسجد مقمل بوسط النقيع حمى النبي صلى الله عليه وسلم على يومين من المدينة في جهة درب المشيان روى بن زبالة عن محمد بن هيصم المزني عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم اشرف على مقمل بطرفه وسط النقيع وصلى عليه فمسجده هنالك قال ابو هيصم المزني

هيصم

وكان

وكان ابو البختري وهب بن وهب في سلطانه على المدينة بعث الى ثمانين درهما فعمرته بها ونقل ابو علي الهجري انه نقلا طرب صغير على غلوة من رام عليه المسجد المذكور وهم المجد فعده في مساجد المدينة

الفصل الخامس في بقية المساجد والمواضع المتعلقة بغزواته صلى الله عليه وسلم فمنها مسجد بعصر وعصر سياتي انه على مرحلة من المدينة قال بن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على عصر فبني له فيها مسجد ثم على الصهبا قال المطري مسجد عصر من مشهور المساجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم عند خروجه الى خيبر ومنها مسجد بالصهبا وهي على روحة من خيبر روى مالك عن سويد بن النعمان رضي الله عنه انه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر حتى اذا كانوا بالصهبا وهي من ادنى خيبر نزل فصلى العصر ثم دعى بالازواد فلم يوت الا بالسويق فاكل واكلنا ثم قام الى المغرب فمضمض ومضمضنا ثم صلى ولم يتوضى قال المطري والمسجد بها معروف قلت وتقدم ما قصة رد الشمس هنا عند ذكر مسجد الفضيخ من مساجد المدينة ومنها مسجدان بقرب خيبر ايضا قال الاقشهري ومن خطه نقلت وبني له صلى الله عليه وسلم مسجد بالجارة حين انتهي الى موضع بقرب خيبر يقال له المنزلة عرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلته فعادت راحلته تجر زمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مامورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها وابتني هنالك مسجد فهو مسجدهم اليوم ومنها مسجد بين الشق والنطاة من خيبر روى بن زبالة عن حسين بن ثابت بن ظهير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ودليله رجل من اشجع فسلك به صدور الاودية فادركته الصلاه بالقرقرة فلم يصل حتى خرج منها فنزل بين اهل الشق واهل النطاه وصلى الى عوسجه هنالك وجعل حولها الحجارة ومنها مسجد بشمران روى بن زبالة عن ابرهيم بن جعفر عن ابيه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على راس جبل بخيبر يقال له شمران فثم مسجده من ناحية سهم بني النزار قال المطري ويعرف هذا الجبل اليوم بشمران ومنها مساجد غزوة تبوك قال بن رشد في شانه بنا النبي صلى الله عليه وسلم بين تبوك والمدينة نحو ستة عشر مسجدا اولها بتبوك واخرها بذي حشب وذكر بن زبالة نحو هذه العدة قال بن اسحاق كانت هذه المساجد معلومة مسماه وسردها اربعة عشر مسجدا وخالف في تعيين بعض مواضعها ما ذكره بن زبالة وذكرها الحافظ عبد الغني وزاد عن الحاكم مسجدا وقد اجتمع لنا من مجموع ذلك عشرون مسجدا فالاول بتبوك قال بن زبالة ويقال له مسجد التوبة قال المطري وهو من المساجد التي بناها عمر بن عبد العزيز قال المجد وحلته غير مرة وهو معقود مبنيه بالحجارة الثاني بثنية مدران بفتح الميم وكسر الدال المهملة تلقا تبوك الثالث بذات الزراب بكسر الزاي على مرحلتين من تبوك الرابع بالاخصر على اربع مراحل من تبوك الخامس بذات الخطمي كذا في تهذيب بن هشام ومشي عليه المجد وفي كتاب المطري بذات الخطم بفتح الخا المعجمة ثم طا مهملة على خمس مراحل من تبوك السادس ببالا بالموحده المفتوحة ثم همزة ولام مفتوحتين على خمس مراحل ايضا منها قاله المطري وكذا هو في تهذيب ابن هشام وفي نسخة بن زبالة ببقيع بولا السابع بطرف البتراتا بيث ابتر قال بن اسحاق من ذنب كواكب وقال ابو عبيد البكري انما هو

كوكب جبل هناك ببلاد بني الحارث بن كعب **الثامن** بشق تارا بالمثناة الفوقية والراء زاد ابن زبالة من جويرم **التاسع** بذي الحليفة قاله ابن زبالة وغيره قال المجد ان صحت اللفظة فهي اسم لمكان غير الميقات المدني بين تبوك والمدينة ايضا وهو غريب لم يذكره اصحاب البلدان **العاشر** بذي الجيفة فلم ار من جمعه مع الذي قبله الا المجد وقال انه بكسر الخاء المعجمة وقيل بفتحها وقيل بجيم مكسورة وقيل بحاء مهملة مفتوحة واقتصر في اسماء البقاع على كسر الجيم والذي في تهذيب ابن هشام ذكر هذا المسجد بدل الذي قبله وعكس ابن زبالة **الحادي عشر** بالشق شق قاله الحافظ عبد الغني عن الحاكم قال المجد وكانه تصحيف **الثاني عشر** بصدر حوضي بالحاء المهملة والضاد المعجمة مقصورا كما وجد بخط ابن الفرات واهمل نقطه عليه المطري وقال المجد مع ذكره لذلك في اسماء البقاع انه بفتح الحاء والمد موضع بين وادي القرى وتبوك قال وهنا مسجده صلى الله عليه وسلم في ذنب حوضي ومسجد اخر في ذي الجيفة من صدر حوضي انتهى وهو مخالف لما ذكره هنا من المغايرة بين مسجد ذي الجيفة وبين مسجد صدر حوضي والمغايرة هي التي في تهذيب ابن هشام ولعل صدر حوضي هو المعبر عنه بسمنة في رواية ابن زبالة فانه كما سياتي مما قرب وادي القرى وفي نسخة المجد في حكاية روايته ومسجد بذنب حويضا بدل قوله بسمنة **الثالث عشر** بالحجر وذكر ابن زبالة بدله العلا وكلاهما بوادي القرى **الرابع عشر** بالصعيد صعيد قرح **الخامس عشر** بوادي القرى وقال الحافظ عبد الغني في مسجد الصعيد وهو اليوم مسجد وادي القرى **قلت** فهذا والذي قبله بوادي القرى **و**في رواية ابن زبالة ومسجدين بوادي القرى احدهما في سوقها والاخر في قرية بني عذرة فلعل هذا هو الذي بقرية بني عذرة والذي قبله هو الذي بالسوق لكن المجد غاير بين الثلاثة اخذا بظاهر العبارة ولان في رواية اخرى لابن زبالة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي بصعيد قرح من الوادي وتعلمنا مصلاه باحجار وعظم فهو الذي يجمع فيه اهل الوادي **السادس عشر** بقرية بني عذرة لم يذكره ابن اسحاق وذكره ابن زبالة كما تقدم **السابع عشر** بالرقعة على لفظ رقعة الثوب قال ابو عبيد البكري اخشى ان يكون بالرقمة بالميم من الشقة شقة بني عذرة وقال ابن زبالة بدله بالسقيا قال المجد في اسماء البقاع والسقيا من بلاد عذرة قريبة من وادي القرى **الثامن عشر** بذي المروة قال المطري وهي على ثمانية برد من المدينة كان بها عيون ومزدرع وبساتين اثرها باق الى اليوم **قلت** وسياتي في ترجمتها ما جاء في نزوله صلى الله عليه وسلم بها **التاسع عشر** بالفيفا فيفا الفحلتين قال المطري كان بها عيون وبساتين لجماعة من اولاد الصحابة وغيرهم **قلت** وسياتي في ترجمة الفحلتين انهما قنتان تحتهما صخر على يوم من المدينة **العشرون** بذي خشب على مرحلة من المدينة ولفظ رواية ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى تحت الدومة التي في حائط عبد الله بن مروان بذي خشب فهنا لك يجمعون **وفي** سنن ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل في موضع المسجد تحت دومة فاقام ثلاثا ثم خرج الى تبوك وان جهينة لحقوه بالرحبة فقال لهم من اهل ذي المروة قالوا بنو رفاعة من جهينة فقال قد اقطعتها لبني رفاعة فاقتسموها فمنهم من باع ومنهم من امسك فعمل وسنتكلم على هذه الاماكن باوفى من هذا في محالها ان شاء الله تعالى **ومنها** موضع

مصلاه

مصلاه بنخل **ومسجد** على ميل من الكديد **روى** ابن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بنخل تحت اثلة لرجل من اشجع من بني نعيم في مزرعة له في وسطها نخل وصلى تحتها فاضر الناس بتلك المزرعة فقطع صاحب المزرعة تلك الاثلة قال ثم اصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن نخل حتى جاز الكديد بميل فنزل تحت سرحة وصلى تحتها فموضع مسجده اليوم معروف وانه صلى الله عليه وسلم صلى بالجبل من بلاد اشجع **قلت** نخل موضع بنجد كما سياتي في محله والكديد موضع بقربه لا الكديد الذي بين خليص وعسفان وذكر الاسدي هذا المسجد في وصف الطريق بين فيد والمدينة فقال بعد ذكر ذي لبران الكديد واد والطريق تقطعه قلما يفارقه ماء عذب مستنقع وفيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبه خيام اعراب من بني كنانة والنخيل قريب منها وذكر ان بين النخيل وبئر السائب اثنان واربعون ميلا فعبر عن نخل بالنخيل مصغرا وذلك هو المعروف اليوم قرب الكديد **ومنها مسجد** بالحديبية يقال له مسجد الشجرة وهو غير معروف اليوم بل قال المطري لم ار في ارض مكة من يعرف اليوم الحديبية الا النادر لا غير انتهى وهي الموضع الذي نزل به صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية مريدا مكة فصده المشركون قال ابن شبة فيما نقل عن ابن شهاب الحديبية واد قريب من بلدح وقال صاحب المطالع هي قرية ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة وقال التقي الفاسي يقال ان الحديبية الموضع الذي فيه البئر المعروفة ببئر شميس بطريق جدة **ومنها** مسجد دون ذات عرق بميلين ونصف **قال** الاسدي في وصف طريق ذات عرق من جهة نجد والعراق ان بركة اوطاس يسيرة عن الطريق يابسة عن المحجة وبعدها مسجد يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ودون ذات عرق بميلين ونصف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ميقات الاحرام وهو اول تهامة فاذا صرت عند الميل الثامن رايت هناك بيوتا في الجبل خرابا يمنة عن الطريق يقال انها ذات عرق الجاهلية واهل ذات عرق يقولون الجبل كله ذات عرق وبعض اهل العلم كان يحب ان يحرم من ذات عرق الجاهلية **مسجد بالجعرانة** عن محرش الكعبي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الجعرانة ليلا معتمرا وجاءها ليلا فقضى عمرته ثم خرج من ليلته واصبح في الجعرانة كبائت فلما زالت الشمس من الغد خرج في بطن سرف حتى جا مع الطريق فمن اجل ذلك خفيت عمرته على الناس رواه احمد والترمذي وحسنه **وذكر** الواقدي ان احرامه من الجعرانة كان ليلة الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة وانه احرم من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى وكان مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كان بالجعرانة به فاما الادنى فبناه رجل من قريش واتخذ ذلك الحائط عنده ولم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الا محرما **وعن** مجاهد ان النبي صلى الله عليه وسلم احرم من الجعرانة من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة واني لا اعرف من اتخذ هذا المسجد على الاكمة بناه رجل من قريش واشترى مالا عنده ونخلا وفي رواية اخرى ان المسجد الاقصى الذي من وراء الوادي بالعدوة القصوى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بالجعرانة وان المسجد الادنى بناه رجل من قريش رواه الازرقي **ومنها مسجد** بلية وبين وادي لية ووادي الطائف نحو ثمانية اميال **قال** ابن اسحاق سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من حنين متوجها الى الطائف على نخلة اليمانية ثم على قرن وهو مهل اهل نجد ثم على المليح ثم على

بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا وصلى فيه قال المطري وهو معروف اليوم وسط وادي لية رايته وعنده اثر في حجر يقال له اثر خف ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق عن حديث عمرو بن شعيب له انه صلى الله عليه وسلم اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو اول دم اقيد به في الاسلام رجل من بني ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به ومنها مسجد بالطايف قال ابن اسحق بعدما تقدم عنه ثم سلك صلى الله عليه وسلم في طريق يقال لها الضيقة وسال عن اسمها فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب وهي عقبة في الجبل حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف ثم مضى حتى نزل قريبا من الطايف فقتل ناس من اصحابه بالنبل لاقتراب عسكره من حايط الطايف فوضع عسكره عند مسجده الذي بالطايف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة ومعه امراتان من نسايه احداهما ام سلمة فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين فلما اسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية بن وهب مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض انتهى وذكر الواقدي بناء عمرو بن امية للمسجد على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكان فيه سارية لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع لها نقيض اكثر من عشر مرار فكانوا يرون ان ذلك تسبيحا قال المطري وهو جامع كبير فيه منبر عال عمل في ايام الناصر احمد بن المستضي وفي ركنه الايمن القبلي قبر عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في قبة عالية ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن هذا الجامع بين قبتين صغيرتين يقال لهما بنيتا في موضع قبتي زوجتيه عايشة وام سلمة رضي الله عنهما قلت قال التقي الفاسي ان المسجد الذي ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم هناك في موخر المسجد الذي فيه قبر عبد الله بن عباس لان في جدره القبلي من خارجه حجرا فيه امرت ام جعفر بنت ابي الفضل ام ولاة عهد المسلمين بعمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطايف وفيه ان ذلك سنة اثنين وسبعين ومايه قال والمسجد الذي فيه قبر ابن عباس اظن ان المستعين العباسي عمره مع ضريح ابن عباس انتهى فان كان المسجد الذي ذكر الفاسي انه في موخر الجامع المذكور في صحنه فلا مخالفة فيه لما ذكره المطري والا فالمخالفة قال المطري ورايت بالطايف شجرات من شجر السدر يذكر انهن من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوارث ذلك خلف اهل الطايف عن سلفهم فمنهن واحدة دور جذرها خمسة واربعون شبرا واخرى تزيد على الاربعين واخرى سبعة وثلاثون واخرى يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهو على راحلته فانفرق جذرها نصفين وان ناقته خلت من بينهما وهو ناعس قال رايتها قايمة كذلك سنة ست وتسعين واكلت من ثمرها وحملت منه للبركة ثم في سنة تسع وعشرين وسبعمايه رايتها وقعت ويبست وجذرها ملقا لا يتعرض احد لحرمته بينهم انتهى وكان بقي منها بقية فان التقي الفاسي ذكرها وقال انها تفرقت للنبي صلى الله عليه وسلم نصفين لما اعترضته وهو سائر وسنان ليلا في غزوة الطايف وبقيت على ساقين على ما ذكر ابن فورك فيما حكاه عنه عياض في الشفا وبعض هذه السدرة باق الى الان والناس يتبركون به انتهى وقال المرجاني ورايت بوج قرية من قرى الطايف سدرة محاذية للحجر ويرا ايضا يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس تحتها حين اتاه عداس بالطبق العنب واسلم وقالوا اسمه محمد والقصة مشهورة قال ورايت في جبل هناك عند حجر

الحجر

الحجر تحته العين يذكر انه صلى الله عليه وسلم جلس فيه انتهى وعن الزبير قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لية قال الحميدي مكان بالطايف حتى اذا كنا عند السدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عند طرف القرن الاسود عندها فاستقبل نخبا قال الحميدي مكان بالطايف ببصره ثم وقف حتى اتقف الناس ثم قال ان صيد وج وعضاهه حرم محرم لله عز وجل وذلك قبل نزوله الطايف وحصاره ثقيفا كذا في مشيخة الفسوي عن الحميدي وفي مسند احمد وسنن ابي داود ايضا وضعفه النووي وختم ابن زبالة الكلام على المساجد بحديث عايشة مرفوعا من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة ولو مثل مفحص القطاة قالت فقلت يا رسول الله والمساجد الذي بين مكة والمدينة قال نعم ورواه البزار وفيه كثير ابن عبد الرحمن ضعفه العقيلي وذكره ابن حبان في الثقات ولفظه من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة قلت وهذه المساجد التي في طريق مكة قال وتلك والحديث في الصحيح عن عثمان بدون هذه الزيادة ولفظه من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له بيتا في الجنة قلت فينبغي الاعتناء بما دثر من المساجد التي بالمدينة وغيرها وعمارتها والله الموفق

الباب السابع

في اوديتها واحمايها وبقاعها وجبالها واعمالها ومضافاتها ومشهور ما في ذلك من المياه والاودية وضبط اسما الاماكن المتعلقة بذلك وفيه ثمانية فصول

الفصل الاول

في فضل وادي العقيق وعرصته وحدوده روينا في الصحيح عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بوادي العقيق اتاني الليلة ات فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة وتقدم في مسجد المعرس في رواية له اري وهو في معرسه بذي الحليفة ببطن الوادي قيل له انك ببطحاء مباركة وروى ابن شبة عن عمر رضي الله عنه مرفوعا العقيق واد مبارك وعن هشام بن عروة قال اضطجع النبي صلى الله عليه وسلم بالعقيق فقيل له انك في واد مبارك وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد بن ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نام بالعقيق فقام رجل من اصحابه يوقظه فحال بينه وبين رجل من اصحابه اخر وقال لا توقظه فان الصلاة لم تفته فتدارءا حتى اصاب بعض احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فايقظه فقال ما لكما فاخبراه فقال لقد ايقظتماني واني لاراني بالوادي المبارك وعن زكريا بن ابراهيم بن مطيع قال بات رجلان بالعقيق ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين بتما فقالا بالعقيق فقال لقد بتما بواد مبارك وتقدم ان عمر رضي الله عنه قال احصبوا هذا المسجد يعني مسجد المدينة من هذا الوادي المبارك ورواه صاحب الفردوس مرفوعا وقال ابو غسان اخبرني غير واحد من ثقات اهل المدينة ان عمر رضي الله عنه كان اذا انتهى اليه اي وادي العقيق قد سال قال اذهبوا بنا الى هذا الوادي المبارك والى الماء الذي لو جانا جاء من حيث جاء لتمسحنا به وروى ابن زبالة عن عامر بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب الى العقيق ثم رجع فقال يا عايشة جينا من هذا العقيق فما الين موطاه واعذب ماءه قالت فقلت يا رسول الله افلا ننتقل اليه قال وكيف وقد ابتنى الناس وعن خالد العدواني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في عرصة العقيق نعم المنزل العرصة لولا كثرة الهوام وعن محمد بن ابراهيم التيمي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في بعض مغازيه فاخذ على الشارعة حتى اذا كان بالعرصة قال هي المنزل لولا كثرة الهوام وروى السيد ابو العباس العراقي في ذيله على ابن النجار عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم الى وادي العقيق فقال يا انس خذ هذه المطهرة املاها من هذا الوادي فانه يحبنا ونحبه
فاخذتها فملاتها الحديث وروى ابن شبة عن سلمة بن الاكوع قال كنت اصيد الوحش واهدي
لحومها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدني فقال يا سلمة اين كنت تصيد فقلت يا رسول الله
تباعد الصيد فانا اصيد بصدور قناه نحو ثيب فقال لو كنت تصيد بالعقيق لشيعتك اذا خرجت
وتلقيتك اذا جيت اني احب العقيق ورواه الطبراني بنحوه قال الهيثمي واسناده حسن وروى
ابن زبالة عن جابر قال كان سلمة يصيد الظبا فيهدي لحومها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
صفيفا وطريا فافتقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة مالك لا تاتي بما كنت تاتي به
فقال يا رسول الله تباعد علينا الصيد فانما نصيد بثيب وصدور قناه فقال اما انك لو كنت تصيد
بالعقيق لشيعتك اذا ذهبت وتلقيتك اذا جيت فاني احب العقيق قلت ومحمله ان صح على ما
قبل تحريم المدينة او ان المراد من الصيد بالعقيق طرفه الخارج عن الحرم جمعا بين الادلة ونقل ابن
زبالة والزبير بن بكار عن هشام ابن عروة انه كان يقول العقيق ما بين قصر المراحل فهلم صعدا الى
النقيع وما اسفل من ذلك اي من قصر المراحل فمن دعابه وعن المنذر بن عبد الله الحزامي انه سمع
من اهل العلم ان الجرف ما بين محجة الشام الى القصاصين اي اصحاب القصة وان وظيف الحمار
ما بين سقاية سليمان الى الزغابة وان العرصة ما بين محجه بين الى محجة الشام وان العقيق من
محجه بين فاذهب به صعدا الى النقيع قلت محجه بين باب ابن اخر الحروف اي طريقها واظنها
طريق درب الفقرم ومن سلكها معربا كانت الجماوات عن يساره قال وحدثني اخرون ان العقيق
من العرصة ابدا الى النقيع قال الزبير ولم ازل اسمع اهل العلم والسن يقولون ان العقيق الكبير
مما يلي الحرة ما بين ارض عروة ابن الزبير الى قصر المراحل ومما يلي الجما ما بين قصور عبد العزيز بن
عبد الله العثماني الى قصر المراحل ثم اذهب بالعقيق صعدا الى منتهى النقيع ويقولون لما اسفل
من المراحل الى منتهى العرصة العقيق الصغير فاعلى اودية العقيق النقيع قالت الخنساء بنت عمرو
بن الحارث ابن الشريد السلمية تبكي اخاها صخر بن عمرو وقد مات بالنقيع من جراحة فدفن به على
راس برم

هل يغني من دموعك واستفيقي ، وصبرا ان اطقت ولن تطيقي ،
وقولي ان خير بني سليم ، وغيرهم بسطحاء العقيق ،

وروي بنقعا العقيق ونقل ابو علي الهجري ان النقيع يبتدي من اوله من برام والعقيق يبتدي
اوله من حضير الى اخر منتهاه من العقيق الصغير ثم يصب في زغابه ونقل ايضا ان حضير اخر
النقيع واول العقيق واخر العقيق زغابة قال وزغابة مجتمع السيول غربي قبر حمزة رضي الله عنه
وهو اعلى وادي اضم قلت فهي منتهى العقيقين والعرصة مبداه حضير وهو مزارع معروفه
بقرب النقيع على ازيد من يوم عن المدينة وقال عياض النقيع صدر العقيق والعقيق واد عليه
اموال اهل المدينة قيل على ميلين منها وقيل على ثلاثه وقيل سته او سبعه وهما عقيقان ادناهما
عقيق المدينة وهو اصغر واكبر فالاصغر فيه بئر رومة والاكبر فيه بئر عروة والعقيق الاخر على مقربه
منه وهو من بلاد مزينه وهو الذي اقطعه النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث واقطعه عمر الناس

فعلى هذا انخل المسافات لا على الخلاف والعقيق الذي جا فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي
ذي الحليفه وهو الاقرب منهما اي من العقيقين المنقسم احدهما الى الكبير والصغير ولا ينافي كون ما يلي الحرم
من العقيق اقرب على انه سياتي ما يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع بلال بن الحارث كل العقيق بعيده
وقريبه وان الذي اقطعه عمر الناس هو الادنى من المدينة وهو المنقسم الى كبير وصغير وكلام الزبير وغيره صريح
في ذلك الصواب ان مهبط الثنية المعروفة بالمدرج اول شاطي وادي العقيق على ميلين من المدينة ايام
عمارتها كما اقتضاه اختباري لمساحة ما بين المسجد النبوي ومسجد ذي الحليفة وبه صرح الاسدي من المتقدمين
فقال ان العقيق على ميلين من المدينة الميل الاول خلف ابيات المدينة والثاني حين تنحدر من العقبة في
اخرها يعني المدرج وكان من عبر بالثلاثة اعتبر المسافة من المسجد النبوي الى اول بطن الوادي بعد القصر
المعروف بحصن ابي هاشم ومن عبر بالسبعة اعتبرها الى طرفه الابعد وهو الذي به ذو الحليفة فادخل
بطن الوادي في المسافة او هو متفرع على القول بان الميل الف ذراع والراجح الموافق لاختباري انه ثلاثة
الاف وخمسمائة ذراع وقال المطري وادي العقيق اصل مسيله من النقيع قبلي المدينة الشريفة في
طريق المشيان بينه وبين قبا يوم ونصف ويصل الى بئر علي بذي الحليفة المحرم ثم ياتي مشرقا الى قرب
الحرة التي تطلع منها الى المدينة ثم يعرج يسارا ومن بئر المحرم يسمى العقيق فينتهي الى غربي بئر رومه
انتهى وقوله ومن بئر المحرم يسمى العقيق اي في زمنه كزماننا وهو العقيق الادنى في كلام عياض وقال
عياض عقب قوله والعقيق الذي جا فيه انك بواد مبارك هو الذي ببطن وادي ذي الحليفه وهو
الاقرب منهما ما لفظه وهو الذي جا انه مهل اهل العراق من ذات عرق انتهى وهو خطا الان بحمله
على ما ذكره بعضهم من ان عقيق ذات عرق يتصل واديه بعقيق المدينة والمعروف قديما ابتداوه
الى النقيع كما سبق قال الزبير سالت سليمان ابن عياش السعدي لم سمي العقيق عقيقا قال لان سيله
عق في الحرة وكان سليمان من افقه من رايت في كلام العرب قوله عق اي شق وقطع في الحرة ولما
شخص تبع عن منزله بقناه ومر بالعرصة وكانت تسمى السليل قال هذه عرصة الارض فسميت العرصة
ومر بالعقيق فقال هذا عقيق الارض فسمي العقيق وقيل سمي بذلك لحمرة موضعه الفصل الثاني
في اقطاعه وابتناء القصور به وطريف اخبارها روى بن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع
بلال بن الحارث العقيق كله فلما ولي عمر بن الخطاب قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يقطعكه لتحجره واقطعه عمر الناس وقال بن شبه حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا من نثق به من
الحرم وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطع بلال ابن الحارث المزني العقيق وكتب له
فيه كتابا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اعطى محمد رسول الله بلال بن الحارث اعطاه من العقيق
ما اصلح فيه معتملا وكتب معاوية قال فلم يعمل بلال في العقيق شيا فقال عمر في ولايته ان قويت على
ما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم من معتمل العقيق فاعتمله فما اعتملت فهو لك كما اعطاكه
فان لم تعتمله قطعته بين الناس ولم تحجره عليهم فقال بلال تاخذ مني ما اعطاني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اشترط عليك فيه شرطا فقطعه عمر رضي الله عنه
بين الناس ولم يعمل فيه بلال شيا فلذلك اخذه عمر رضي الله عنه ورواه الزبير بن بكار واسند

نسخة القطيعة المذكورة عن هشام بن عروة وروي عن محمد بن سلمة المخزومي قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال بن الحارث المزني معادن القبلية والعقيق فبلغنا انه باع بومة من عثمان بن عفان وانتزع منه عمر بقية العقيق وقطعه للناس وقال انما اعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم لتعمر ولم يعطك لتحجر وعن هشام بن عروة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع لبلال بن الحارث العقيق فلم يزل على ذلك حتى ولي عمر فدعا بلالا فقال له قد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيا يسأله وانك سألته ان يعطيك العقيق فاعطاكه والناس يومئذ قليل لا حاجة لهم به وقد كثر اهل الاسلام واحتاجوا اليه فانظر ما ظننت انك تقوى عليه فامسكه واردد الينا ما بقي نقطعه فابا بلال فترك عمر بيد بلال بعضه وقطع ما بقي للناس وذكر في رواية مع العقيق معادن القبلية وحيث يصلح الزرع من قدس وما في سنن ابي داود بدون ذكر العقيق وروي ابن شبة عن عبد الله بن ابي بكر ان عمر لما ولي قال يا بلال انك استقطعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضا طويلة عريضة فقطعها لك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يمنع شيا يسأله وانك لا تطيق ما في يدك فقال اجل قال فانظر ما قويت عليه منها فامسكه وما لم تطق فادفعه الينا نقسمه فابى فقال عمر والله لتفعلن فاخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين

خبر قصر عروة وبيره

عن عروة بن الزبير قال لما اخذ عمر بن الخطاب من بلال بن الحارث ما اخذ من العقيق وقف في موضع بير عروة بن الزبير التي عليها سقايته فقال اين المستقطعون نعم موضع الحفيرة فاستقطعه ذلك خوات بن جبير الانصاري ففعل قال مصعب بن عثمان فقرأت كتاب قطيعته ارض عروة بن جبير بالعقيق في كتب عروة ما بين حرة الوبرة الى صغيرة المغيرة بن الاخنس وعن هشام بن عروة عن ابيه لما قطع عمر العقيق فدنا من موضع قصر عروة قال اين المستقطعون منذ اليوم فوالله ما مررت بقطيعة شبه هذه القطيعة فسألها خوات فقطعها له وكان يقال لموضعها خيف حرة الوبرة فلما كانت سنة احد واربعين قطع مروان بن الحكم عبد الله بن عياش بن علقمة ما بين الميل الرابع من المدينة الى صغيرة ارض المغيرة بن الاخنس بالعقيق الى الجبل الاحمر الذي يطلعك على قباء قال هشام فاشترى عروة موضع قصره وارضه وبياره من عبد الله بن عياش وابنيه الحنفر وجحر وصفر فقيل له انك لست بموضع مدر فقال ياتي الله به من النقيع فجا سيل فدخل في مزارعه فكساها من خليج كان خلجه وكان بناه مجنابذ اي جمع جنبذ بضم الجيم وهو ما ارتفع واستدار كالقبة قال وكان لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الناحية الاخرى المراجل وقصر امه والمنيف والابار التي هناك والمزارع فاستعدى عبد الله بن عمرو على عروة وقال انه حمل على حق السلطان فهدم عمر بن عبد العزيز جنابذه وظفايره وسد بياره فقدم رجل من آل خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية بريد الوليد فسال عن عروة فاخبر قصته فقدم على الوليد فساله عن عروة وحاله فاخبره فكتب الى عمر بن عبد العزيز ما عروة ممن يتهم فدعه وما انتقص من حق السلطان فبعث اليه عمر وقال كتبت في الى امير المومنين فقال ما فعلت فقال اذهب فاصنع ما بدا لك فقال عروة جرعوا من جنابذ نسهها والله لا يبنته بنا الا يبلغونه الا بشق الانفس فبني قصره بهذا البنا وتل بناوه فقال له ابنه عبد الله يا ابتاه لو ابتدات

بيارا فاحتفرتها لكان اهون في الغرم فقال لا والله الا بي باعيانها والشاعر يقول

بنيناه فاحسنا بناه ٭ بحمد الله في خير العقيق
تراه ينظرون اليه شزرا ٭ يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظا ٭ لاعداي وسر به صديقي
يراه كل من يغدو ويسري ٭ ومعتمر الى بيت العتيق

وعن مصعب ابن عثمان قال لما كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز في ذلك ولي عروة عمر بن عبد الله بن عروة بنا قصره فلما كثرت النفقة فيه لقيه عمه يحيى بن عروة فقال يا ابن اخي كم انفقت في القصر قال كذا وكذا قال هذه نفقة كثيرة لو علم ابي بها لاقتصر في بنايه فاخبر بذلك فاخبر عمر جده فقال لقيك يحيى قال نعم قال انما اراد ان يعوق على بناي انفق ولا تحسب فانفق ولم يحسب حتى فرغ وحفر بيارا احدا هن بير السقاية وبير تدعى العسيلة وبير القصر قال مصعب وسبب هدم عمر بن عبد العزيز وتغويره البير ان عروة اراد ان يرفع في راس عينه نحلا فمنعه عبد الله بن عمرو بن عثمان الى ان يساله ذلك وكان له بحقيق فيه فقال عروة مثلي يكلف ذلك وتركها فلما بنى عبد الله قصر المراجل وعمل مزارعه عمل له خليجا فلما بلغ به مزارع عروة حال بينه وبين ذلك فاستفتيا عبد الله عمر بن عبد العزيز على عروة وقال بني وحفر في غير حقه وكانت جنابذه سبعا وكانت الركبان ينزلون على بير مروان فلما حفر عروة بيره واعذب احتاروا للسهل والعذوبة فتركوا النزول على بير مروان وكان في نفس عمر بن عبد العزيز شي من ذلك مع ما كان في نفسه على جميع بني الزبير وعن ابن ابي ربيعه انه مر بعروة وهو يبني قصره بالعقيق فقال اردت الحرب يا ابا عبد الله قال لا ولكن ذكر لي انه سيصيبها عذاب يعني المدينة فقلت ان اصابها كنت متنحيا عنها وعن عروة مرفوعا يكون في اخر امتي خسف وقذف ومسخ وذلك عند ظهور عمل قوم لوط قال عروة فبلغني انه قد ظهر شي منه فتنحيت عنها وخشيت ان يقع وانا بها وبلغني انه لا يصيب الا اهل القصبة قصبة المدينة وفي نسخة المجد القصيبة مصغرا فاورده في ترجمة القصيبة وهو وهم وعن هشام قال لما اتخذ عروة قصره قال له الناس قد جفوت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني رايت مساجدهم لاهية واسواقهم لاغية والفاحشة في فجاجهم عالية فكان فيما هنالك عما هم فيه عافية وتصدق عروة بقصره على ولده وبيره على المسلمين واوصى الى الوليد بن عبد الملك فولاه ابنيه يحيى وعبد الله ثم توفي يحيى واقام عبد الله في القصر نحوا من اربعين سنة ثم توفي عبد الله ثم وليها هشام بن عروة بالسن ثم عبيد الله بن عروة وقيل لمالك تركت المدينة قال لا في بين رجلين حاسد لنعمة او شامت بمصيبة وللعابل

لو يعلم الشيخ غدوي بالسحر ٭ نحو السقاية التي كان احتفر
بين ابي بكر وزيد وعمر ٭ ثم الجواري لهم جدا غمر
نغتبه مثل الدنانير غرر ٭ وقاهم الله النفاق والصعر
فهم عليها بالعشي والبكر ٭ يسقون من جاو لا يودوك بشر

لزاد في الشكر وكان قد شكر ولما ولي ابرهيم بن هشام المدينة لهشام بن عبد الملك اراد ان يدخل في حقوق بني عروة بالفرع فحال عبد الله ويحيى بينه وبين ذلك فهدم قصر عروة وشعثه وطرح في بير عروة حملا مطليا

بقطران فكتب عبد الله الى هشام بن عبد الملك بذلك فكتب الى ابن ابي عطاء عامله على ديوان المدينة ان يرد ذلك على ما كان حتى يضع الوتد في موضعه فكان غرم ذلك الف دينار وثلاثين الف درهم وكان عبد الله يتحين ركوب ابن هشام فاذا اشرف على الحرة قال للناس كبروا ولكم جزور فيفعلون فينحرها فيغيظ بذلك ابن هشام ويبلغ منه وقال في ذلك يحيى بن عروة ابياتا منها

الا ابلغ مغلغلة بريدا ۞ وابلغ ان عرضت ابا سعيد
وابلغ معشرا كانت اليهم ۞ وصايا ما اريد بني الوليد
فان لا تغنني قرباي منكم ۞ يودي غير ذي الطمع الكدود

ولما قدم الوليد ابن يزيد في خلافة هشام بن عبد الملك ليدفع بالناس في الموسم تلقاه الناس واقام عبد الله بن عروة بالعقيق حتى قيل هذا ولي العهد قد ركب بريد مكة فلقيه عبد الله وهو على ظهر الحرة فلما نظر الوليد الى قصور بني امية عنبسة بن سعيد ومروان وسعيد بن العاص وعبد الله بن عامر جعل يقول لعبد الله بن عروة لمن هذا فيخبره فلما نظر الى قصر عروة قال لمن هذا قال هذا قصر عروة وقال عامر بن صالح في قصر عروة وبيره

حبذا القصر ذو الطان وذو البير ۞ ببطن العقيق ذات السقاية
ماء مزن لم يبغ عروة فيها ۞ غير تقوى الاله في المنقطعات
بمكان من العقيق انيس ۞ بارد الظل طيب الغدوات

وقال ايضا

يا حبذا القصر لدى الافلاق ۞ ذو البير بالوادي عليها الساقي

وقال ايضا ولقصر عروة ذو الطان وبيره ۞ بشفا العقيق البارد الافياء
اشهى الي من العيون واهلها ۞ والدور من نخلين والفرحاء

وقال جابر الزمعي في بير عروة

يعرضها الا الي من الناس اهله ۞ ويجعلها زاد له حين يذهب ۞ قال

الزبير بن بكار رايت الخراج من المدينة الى مكة وغيرها ممن يمر بالعقيق يحتقبون من الماء يتزودونه من بير عروة واذا قدموا منها بماء يقدمون به على اهلهم يشربونه في منازلهم عند مقدمهم قال ورايت ابي يامر به فيغلى ثم يجعل في القوارير ثم يهديه الى امير المومنين هارون بالرقة وعن نوفل بن عمارة قال لما نبت امي قصرها ارسل اليها هشام بن عروة يقول انك نزلت بين الطسين بير عروة وبير المغيرة بن الاخنس فاسالك برحمي الا جعلت شرابك من بير عروة ووضوك من بير المغيرة فكانت امي لا تشرب الا من بير عروة ولا تتوضا الا من بير المغيرة حتى لقيت الله تعالى وعن مرزوق بن فلاه انه قال لهشام بن عروة رايت ان عينا من الجنة نضب في بير عروة وقال السري بن عبد الرحمن الانصاري

كفنوني ان مت في درع اروى ۞ واستقوا لي من بير عروة ماي
سخنة في الشتاء بارده في الصيف ۞ سراج في الليلة الظلماء

وقال علي بن الجهم

هذا العقيق فعد ابدي العيس عن علوائها ۞

واذا

واذا اطفت ببير عروة ۞ فاسقني من مائها
انا وعيشك ما دممنا العيش في افنائها ۞ قال

المجد انه لم يجد من يعرف هذه البير من اهل المدينة قلت سياتي في قصر عاصم ان جماء تضارع مشرفة على قصر عروة وتسيل على بيره وقال الاسدي ان الميل الثالث من المدينة وراء بير عروة بقليل فيظهر انها البير المطوية اليوم على يمينك وانت متوجه الى ذي الحليفة اذا جاوزت الحصن المعروف بابي هاشم بنحو ثلث ميل وقربت من الجماء قصر عاصم ابن عمرو بن عثمان بن عفان وهو في قبل الجماء جماء تضارع المشرفة على قصر عروة وعلى الوادي يواجه بير عروة بن الزبير والجماء تسيل على قصر عاصم وعلى بير عروة وكان عبد الله الجعفري وعمر بن عبد الله بن عروة تعاونا في هجاء قصر عاصم فقالا

الا يا قصر عاصم لو تبين ۞ فتسعدي امير المومنين
فيذكر ما لقيت من البلايا ۞ فتغدو لا يفت حزنا بعد حين
بنيت على طريق الناس طرا ۞ يسبك كل ذي حسب ودين
ولم توضع على عرض فتحفا ۞ ولم توضع على سهل ولين
رايتك الدخان لغير شي ۞ فقد سميت خداع العيون ۞ في ابيات
اخرها ۞ قبيح الوجه منعفر الاواسي ۞ خبيث للحلف مطرو بطين ۞ فاشترى
عاصم نقضه وطرحه لهما وغرم فيه الفي درهم وقال يرد عليهما

بنوا وبنيت واتخذ وافقصرا ۞ فما ساوا ابذلك بذ لك ما بنيت
بنيت على القرار وجانبوه ۞ الى روس الشواهق واستويت
على افعالهم وعلى بناهم ۞ علوت وكان مجدا قد حويت
وتلك صلاصل قد فلستهم ۞ وذلك ودهم فيها يموت
فليس لعامل فيها طعام ۞ وليس لضيفهم فيها مبيت ۞ وقيل البيتان

الاخيران لزبير بن عاصم قال الزبير وهو اشبه وصلاصل ارض كانت لعروة بحيرة بطحان ثم صارت لابنه يحيى فوقفها في بنيه وكان يقال لها المعترضة فكانت قسامات لبعض نسا بنيه يختصمان بها عند اجتنا الرطب ويضرب احداهما الاخرى فغلب عليها اسم صلاصل لكثرة صلاصلها بالخصومة وفيها يقول عروة

ما اثر اخوالي عدي ومازن ۞ تخير نها والله يعطي الرغائبا
لمن قال فيها قد صدق فلم يقل ۞ ومن قال فيها غيره كان كاذبا ۞ ومر بن ابي البداح

وكان اعلم الناس بالنخل على عروة وهو يغرسها الوانا فقال له ان كنت ولا بد غارسا فعليك بعدق بن مزيد فانه ليس عذق احرق للبير ولا اصبر على الماء المالح منه قصر ابي هاشم المغيرة بن ابي العاص وبيره روي عنه الزبير انه قال لما اردت ان ابني قصري بالعقيق قلت ابنيه يتبين وحلقا بنزهه المعشيرة الايام وما اشبهها فدخلت على مولاة لنا فقالت يا ابا هاشم اردت بنا قصرا بالعقيق فقلت لها نعم فقالت ابنه على انه لم يبن بالعقيق مغيري غيرك فبنيته هذا البنا وغرمت فيه غرما كثيرا قال وهو القصر الذي يعرف بقصر بيت الرازي وعن عبد الله بن ذكوان قال كانت بنوا امية تجري في الديوان

دهقا على من يقوم على حوض مروان ابن الحكم بالعقيق في مصلحته وفيما يصلح بير المغيرة من عليها ودلاها فال
ومر هشام بن عبد الملك وهو يريد المدينة بجر هشام بن اسماعيل مالي رابع فقيل له يا امير المومنين هذه
جر جدك هشام فامر بمصلحتها وما نقيم بها من بيت المال فكانت توضع هناك جرار اربع يستقي منهن الناس
وسياتي ذكر الرابع في شعر في القصر الاتي عقبه ابن عثمان بن عفان هو الي جنب الجما بعد ان يجاور المصعد
يريد البطحاء وهو الذي قيل فيه

يا قصر عنبسة الذي بالمرابع ۞ لا زلت توهل بالحيا المتتابع
فلقد بنيت على الوطا وبينت ۞ تلك القصور على رُبا وروابع
يا رب نعمة ليلة قد بتها ۞ بفنايك الحسن المنيف الواسع

وقال شاعره

جزل بن عنبسة بن عمرو وعده ۞ وكذبته حين اقول ما لم يفعل
وبنى قصيرا بالعقيق ملعّنا ۞ لا بالكريم ولا جميل للمدخل
ودعا المهندس فاختفى في جوفه ۞ بيرا فانبطها كطعم الحنظل

قصر عنبسة

بن سعيد بن العاص بالعقيق الصغير ركب هشام بن عبد الملك ومعه عنبسة بن سعيد فمر بموضع قصر
عنبسة فقال نعم موضع القصر يا ابا خالد قد قطعته لك قال يا امير المومنين ومن يقوى على هذا قال
فاني اعينك فيه بعشرين الف دينار فدفعها عنبسة الى ابنه عبد الله وقال انك نزلت بين الاشباح
فانظر كيف تبني وكان اول من قارب بين القصور ونزل الى جنب عبد الله بن عامر فلما فرغ
من القصر بناه صغايره بالاجر المطبق فقال له عنبسة اما علمت ان متنزهي اهل المدينة يريد فوق
عليه العظام ابنه بالحجارة المطابقة ففعل وبعث اليه هشام باربعين بختيا فكان يصح عليها في مزارعه
وصهريجه قلت ولعل الموضع المعروف اليوم بالعنابس مزارع عنبسة هذا وعن بعض ولد
عنبسة قال بينا عبد الله بن عنبسة نايما في قاعة القصر وعنده خصي يذب عنه وكان له غلام
صعدي يسقيهم الماء فدخل فراه نايما فنزع القربة وشد عليه بخنجر كان معه وثار الخصي يحول بينهما
فقتل الخصي وانتبه عبد الله فاتقاه بردايه وتداعا عليه اهل القصر فاخذوه وامر به عبد الله فقتل
وصلب بفناء القصر وكان قصر عنبسة فيما اصطفي من اموال بني امية ثم رد على بن عنبسة وكان جعفر
بن سليمان اذ كان واليا بالمدينة نزله واشتراه ارباضا واسكنها حشمه ثم تحول منه الى العرصة
فابتنى بها وسكنها حتى عزل فخرج منها ولذلك يقول ابن المنذر

اوحشت الجما من جعفر ۞ وطالما كانت به تعمر
كم صارخ يدعو وذي كربة ۞ يا جعفر الخيرات يا جعفر
انت الذي لجيت بذلك الندى ۞ وكان قد مات فلا يذكر
ثم لعباس وصي الهدى ۞ ومن به في المحل يستمطر
اني مررت على العقيق واهله ۞ يشكون من مطر الربيع نزورا

وقال شاعر
وقال محمد بن الضحاك خرج ابي وبن عبد الله بن عنبسة في جماعة من لمتهم الى قصر عنبسة بالعقيق

الصغير

الصغير وخرج بي ابي معهم وانا حدث السن ونحروا جزورا فجعلوا يرتجزون به فيما بينهم يقول هذا
بيتا فكان مما حفظت من ذلك قول احدهم

حبذا ثم حبذا ۞ في قصر عنبسة
ولمات تجمعوا ۞ وجزور مكردسة ۞ والتوابد عندنا ۞ كالرباط المورسه

قصر ابي بكر بن عبد الله بن مصعب الزبيري الذي يعرف بالمستقر اشتراه وهو بيت
او بيتان فهدم ذلك وبناه قصرا ففيه يقول القايل

يا قصر لو كان خالدا احد ۞ بالجود والمجد كان مولاكا
ولو تعدي المنون ذا كرم ۞ كان ابو بكر الندا ذاكا

وفيه يقول ايضا حين بيع في تركة ابي بكر

اوحش المستقر بعد ابي بكر ۞ فاضحى يشوح في كل حين
بعد عز وبهجة ونهال ۞ به على على المقلين
فاعذروه ۞ ان ذا الشجو ليبكي دموعه من معين

قصر عبد الله بن بكير بن عمرو بن عثمان بن عفان قال محمد بن معاوية كنت انا ومحمد بن عبد الله
البكري وكان قاضيا على المدينة متنزهين بالعقيق في قصر بن بكير فكتب محمد بن عبد الله في الجدار

اين اهل العقيق ابن قريش ۞ بن عبد العزيز وبن بكير
ولو ان الزمان خلد حيا

ثم كتب تحته من اتم هذا النصف فله سبق قال فتنزه عبد الله بن نافع
في قصر بن بكير فقرا الكتاب فاتم النصف فكتب كان فيه مخلد بن الزبير قال محمد بن معاوية فعاد
محمد بن عبد الله للنزهة فوجد البيت قد اتم فسال من اتمه فقلت له عمر بن عبد الله فقال لو كنت
اكلمه وفيت له بسبقه لحسن وصدق وكان عمر بن عبد الله له هجر وستاتي قصور اخرى في الحادات
وقال ابو علي الهجري ان سيل الوادي يفضي الى الشجرة التي بها محرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم يلي ذلك مزارع ابي هريرة ثم تتابع القصور يمنة ويسرة بها منازل الاشراف فيها يتبدون
منها منازل عن يمين الجاي من مكة بسفح عير منها قصر لاسحاق بن ايوب المخزومي وقصر
لابرهيم بن هشام وقصر لال طلحة بن عمر بن عبيد الله ومنازل اسفل منها عن يمين الطريق
ايضا لال سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان وحاذه ذلك في اقبال حما تضارع منازل
لعبد العزيز بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان ثم يليها منازل لعبد الله بن بكير بن عمرو بن عثمان
وهو قصر طاهر ابن يحيى ومنازل ولده وحاذاها في صبة حرة الوبرة مزارع عروة بن الزبير
وبيره واسفل منها البير التي تعرف ببير المغيرة ابن ابي العاص واسفل منها بير زياد ابن عبد الله
الحداني وحوضها وصغاير قصر مراجل والزهيري قصر سكينة بنت حسين وقصور فوق الزبيري
لاسحاق بن ايوب متتابعة وفوقها قصور كثيرة لغير واحد ثم قصور ابنة المراز في الزهرية
ثم منازل جعفر ابن ابرهيم الجعفري ثم تفضي الى بير رومة وقصور كثيرة يمنة ويسرة منها قصور عبد الله
بن سعيد بن العاص وبطن الوادي بيار لعبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس والقصور

يمنه ويسره ثم ذكرنا بالعرصة من القصور وقال ثم تفضي ذلك الى الجرف وفيه سقاية سليمان ابن
عبد الملك وهي على محجة من خرج الى الشام يعسكر بها الحاج من المدينة اليها ثم الرعاية ونهاية مزارع وقصور
ايضا انتهى **الفصل الثالث** في العرصة وقصورها وشي مما قيل فيها وفي العقيق من الشعر
قصر خارجة روى بن زبالة ان بني امية كانوا يمنعون البنا في العرصة صنا بها وان سلطان
المدينة لم يقطع فيها قطيعة الا باذن الخليفة حتى خرج خارجة بن حمزة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
العوام الى الوليد بن عبد الملك فساله ان يقطعه موضع قصر فيها فكتب الى عامله بالمدينة ان اقطعه
موضع قصر فيها ولحقه بالسواد اي الحرة فلم يزل بايديهم حتى صار ليحيى بن عبد الله بن حسين بن علي
بن حسين **قصر عبد الله بن عامر** ومنه قال الواقدي انه بناه هناك من اول ما بني بذلك
العقيق الا قصر بعرصة البقل ولما قتل اهل الحرة وعسكر مسرف بالجرف امر بالعسكر فحول الى عرصة البقل
وامر بالاسرى فحبسوا هناك وقال ابن ابي عوف انه بعد ان انهب المدينة خرج الى قصر بن عامر وقتل
من قتل **قصر مروان** بن الحكم روى الزبير ان مروان ابتنى بعرصة البقل واحتفر وضرب لها
عينا وازدرع **قصر سعيد** بن العاص بن سعيد بن العاص بن امية احد مشاهير الاجواد ابتنى سعيد
بالعرصة قصرا في سرتها واحتفر بها وغرس النخل والبساتين وكانت نخلها ابكر شي بالمدينة وكانت تسمى
عرصة الماء وعن يحيى بن كعب مولى سعيد قال كان نخل سعيد بالعرصة لا يبطر حمامها وكانت
فيها بيار ثلاث العليا منهن اليمانية تدعى المشردليه والتي تليها السفلى منها تدعى الواسطية قال
والنبت السفلى وبنا بالعرصة عند نخله قصره الذي يقول فيه ابو وطيفة عمر بن الوليد بن عقبة

القصر والنخل فالجماء بينهما ، اشهى الى النفس من ابواب جيرون

وقال المجري ثم يفضي يعني سيل العقيق الى العرصة عرصة البقل وعرصة الماء وعرصة جعفر ابن سليمان
يقبل الجماء العاقر مرتفعة في حضن الجبل وبالعرصة الكبرى قصر سعيد بن العاص الذي عنى الشاعر بقوله
وذكر البيت المتقدم و الذي ذكره الزبير وغيره ان قصر سعيد بعرصة الماء وهي العرصة الصغرى لانهم
قالوا وفي عرصة الماء يقول داود بن سلم

ابرزتها كالقمر الزاهر ، في عصفر كالشرر الطاير
مال عرصة الصغرى الى موعد ، بين خليج الواد والظاهر

قالوا وانما قال
لها العرصة الصغرى لان العقيق الكبير يفيها من احد جانبيها ويفيها عرصة البقل من الجانب الاخر
ويحط عرصة البقل بالجرف فتتسع وللخليج الذي ذكر خليج سعيد ابن العاص انتهى فالعرصة الكبرى
هي عرصة البقل والصغرى عرصة الماء وهي عرصة سعيد بن العاص واظنها التي فيها البنا المعروف
اليوم بعقد الارقطية ولعله قصر سعيد بن العاص وموضع ابارع وبستانه فيما يليه ويلي ذلك عرصة
البقل بالجهة بيرو منه وقال نضالة بن عثمان لما حضر سعيد الموت قال لابنه عمرو وهو الاشدق
اوصيك بثلاث على دين عظيم فاكبر فيه مالي حتى تؤديه وانظر لخواني فان فقدوا وجهي فلا يفقدوا
معروفي ولا تزوج بناتي الا في الاكفاء ثم مات فركب عمرو الى معاوية فقال الحاجب له عمرو بالباب
فقال معاوية هلك والله سعيد فادخله فنعى له سعيدا واخبره بوصيته فقال نحن قاضون عنه الدين

قال

قال انما اوصى الى ان يكون من صلب ماله فقال يعني بعض صاعه واني اكره ان احشن صدر مروان
ودونه من قريش بقضاء دين ابيك فباعه العرصة بالف الف فقالت قريش انخدع معاوية نفسه ام
يكيدنا وقال مروان يا امير المؤمنين مادون الله يد تحرك عن هواك ولنحن اهون عليك فيما تزيد فعلام
تخدع نفسك وتكيدها هلا جعلت ما اعطيت عمرا صلة فقال انك عاديت سعيدا حيا وميتا وما بلغ
من انما ابي نصيبته مكيدة قريش ولقد علمت قريش اني احفظ الميت في الحي واصل الحي للميت ولهو خير لكم
ان اكون كذلك فاخذ عمرو المال فاتى به المدينة فقضى دين ابيه ثم امر بادخال اخوان ابيه فدخلوا عليه
فوصلهم ثم ادخل اخوانه فوقع الشر بينه وبين مروان ومروان خاله فقال

بكابدنا معاوية بن حرب ، ولسنا جاهلين بما يكيد

في ابيات بلغت معاوية فانشد

الا لله درعوات فهر ، اريد سوى الذي فهر تريد
اراني كلما اخلفت ضغنا ، اتاني منهم ضغن جديد

في ابيات
قال الزبير ولم يصح عندي الشعران وروى ان سعيدا قال لابنه ان منزلي هذا بالعرصة ليس من العقد
انما هو منزل نزهة فبعه من معاوية واقض ديني ومواعيدي ولا تقبل من معاوية قضاء ديني وعن
نوفل بن عمارة ان سعيدا قال لابنه اني موصيك باربع لا تنقلني من موضعي يعني قصره حتى اموت
فيه فانه احب المواضع الي وقليل لي من قومي في بري لهم ان يحملوني على رقابهم الى موضع قبري
وذكر الوصايا الثلاث المتقدمة فلما توفي حمله رجال قريش حتى دفنوه بالبقيع وقصره على ثلاثة
اميال من المدينة ثم رحل ابنه الى معاوية فدخل وهو اشعث فقال ما بالك قال هلك ابو عثمان
فترحم عليه ثم قال حاجتك فذكر وصاياه فساله عن دينه فقال ثلاثة الاف الف قال هو علي قال
انه امرني ان لا يكون الا من صلب ماله قال فبعني قال ابيعك العرصة قال قد اخذت القصر بالف
الف والنخل بالف الف والمزارع بالف الف ثم قال يا اهل الشام اكتبوا عليه لئلا يندم وفي رواية
انه قال امرني ان ابيع في دينه ما استباع من امواله قال معاوية يعرضني ما شئت قال
انفسها واحبها الينا منزله بالعرصة فقال هيهات لا تبيعوه انظر غيره قال نحب تعجيل قضاء دينه
قال قد اخذته بثلاثمائة الف الف قال اجعلها بالوافيه يعني الدرهم زنة المثقال قال قد
فعلت قال وتحملها الى المدينة قال وتفعل فقدم عمرو فجعل يفرقها في الديون ويحاسبهم بما بين
الدراهم الوافيه وهي البغلية والدراهم الجواز حتى اتاه فتى من قريش بذكر حق له في اديم فيه
عشرون الف درهم بخط مولى لسعيد وشهادة سعيد على نفسه فعرف الخط وانكر ان يكون
لذلك الفتى الصعلوك ذلك فقال ما سبب مالك قال رايته وهو معزول يمشي وحده فمشيت
معه لباب داره فوقف وقال هل لك حاجة قلت رايتك تمشي وحدك فاحببت ان اصل
جناحك فقال وصلتك رحم ابغني قطعة اديم فاتيته بهذه القطعة فكتب علانه هذا الكتاب
وفيه شهادته ثم قال يا ابن اخي ليس عندنا اليوم شي فخذ هذا الكتاب فقال عمرو لا جرم لا ياخذها
الا وافيه فدفعها اليه بغلية ولما اصفت العرصتان عن بني امية استقطع جنجر ومو كثير بن العباس

ابن محمد عرصة سعيد بن العاص فاقطعه اياها ابو العباس المنصور فقال زياد ابن عبد الله الحارثي وكان واليا على المدينة بخ بخ صارت لك عرصة سعيد فقال ومما ينكر من ذلك فاعجب منه دار معاوية بن ابي سفيان بالبلاط لزياد بن ام زياد واقطع السلطان في سلطان بني هاشم في العرصة وابتنوا وفي عرصة الما يقول دويب الاسلمي

فواز الله جيبي ، بغزال يابن عون
طاف من وادي دجيل ، يعني طلق اليدين
بين اعلى عرصة الما ، الى قصر ربيني
نعضاني في منامي ، كل موعود ودين

وفيها يقول ابو الابيض سهيل

قلت من انت فقالت ، بكرة في بكرات
ترتعي بين الحرامي ، تحت تلك الشجرات
حبذا العرصة ليلا ، في ليال مقمرات
طاب ذاك العيش عيشا ، وحديث الفتيات
مذ اك عيش اشتهيه ، وحديثي مع لمات

وفيها يقول بعض المدنيين

وبالعرصة البيضاء ان زرت اهلها ، مها مهملات ما عليهن سايس
يبدين اذا ما الشمس لم تخش حرها ، خلال بساتين خلاهن يابس
اذا الحر اذاهن لذن بحجره ، كما لاذ بالظل الظباء الكوانس

وقال عامر بن صالح في العرصتين

لهوى البلاط بجانبيه كلاهما ، فالعرصتين الى نخيل قباء

وقال حكيم بن عكرمة الديلي فيهما وفي العقيق وجوانب المدينه

لعمرك للبلاط وجانباه ، وحرة واقم ذات المنار
فجما العقيق فعرصتاه ، فمفضى السيل من تلك الحرار
الى احد فذي حرض فنقبي ، قباب الحي من كنفي صرار
احب الي من ربح وبصرى ، بلا شك علي ولا تماري
ومن قريات حمص وبعلبك ، لو اني كنت اجعل بالخيار

وفيهما وفي العقيق يقول الوليد بن يزيد

لم انس بالعرصتين مجلسنا ، بالسفح بين العقيق والسند

وقال عبد الله بن مصعب في ذلك وفي الصلاصل

اشرف على ظهر القديمة هل ترى ، برقا سرى في عارض متهلل
نحو العقيق فبطن طيبة موهنا ، ثم استمر يوم فصل الصلاصل
وكانما وعث بخايل برقه ، بمعالم الاحباب لست بانلي
فالعرصتين فسفح غير فالربا ، من بطن خاخ ذي المحل الامثل

وقال سعيد المساحقي في ذلك ببغداد وذكر انه اتي بعد احبته بجادثه علاقه زاهر

اوي زاهر لما راي من توحشي ، وان ليس لي من اهل ودي زائر

نقل

فظل يعاطيني الحديث وانثنا ، لمختلفان حين تبلى الضمائر
يحدثني مما يجمع عقله ، احاديث منها مستقيم وجائر
وما كنت احشى ان ارى الى راضيا ، يعللني بعد الاحبة زاهر
ولعد المصلي والبلاط واهله ، وبعد العقيق حين تحلو التزاور
اذا اعشوشبت زربانه وتزينت ، عراص لها نبت انيق وزاهر

وقال ايضا

الا قل لعبد الله اما لقيته ، وقل لابن صفوان على الناي والبعد
الم تعلما ان المصلي مكانه ، وان العقيق ذا الظلال وذا البرد
وان رياض العرصتين تزينت ، سوارها المصفر والاشكال الوردي
وان بها لو تعلمان اصائلا ، وليلا رقيقا مثل حاشية البرد
وان غدير اللابتين مكانه ، وان طريق المسجد بن على العهد
فهل مكما مستاذن فتسلم ، على وطن او تحدث لذوي الود
فما العيش الا ما تسر به الفتى ، اذا لم تجد يوما سبيل ذوي الرشد

فاجابه عبد الاعلى بن عبد الله بن محمد بن صفوان

اتاني كتاب من سعيد فشاقني ، وزاد اليه القلب جهدا على جهد
واذرى دموع العين حتى كانما ، تهاربه عنه المراود ولا تحدي
بان رياض العرصتين تزينت ، وان المصلي والبلاط على العهد
وان غدير اللابتين ونبته ، له ارج كالمسك في عنبر الهند
فكدت لما اضمرت من لاعج الهوى ، ووجد بما قد قلت افضي من الوجد

وقال ابرهيم بن موسى الزبيري

ليت شعري هل العقيق فسلع ، فقصور الجماء فالعرصتان
فالى مسجد الرسول فما حا ، ز المصلي فجانبا بطحان
فبنو امازن على العهد ام ليس ، كعهدي في سالف الازمان

وانشد عبد السلام بن يوسف وهو في غاية العذوبه

على ساكني بطن العقيق سلام ، وان اسهروني بالفراق وناموا
حظرتم على النوم وهو محلل ، وحللتم التعذيب وهو حرام
اذا ابلتم عن حاجر وحجرتم ، على السمع ان يدنو اليه كلام
فلا سلت ريح الصبا عرج بانة ، ولا سجعت فوق الغصون حمام
ولا قهقهت فيه الرعود ولا بكى ، على حافتيه بالعشي غمام
فما لي وما للربع قد بان اهله ، وقد قوضت من ساكنيه خيام
الا ليت شعري هل الى الرمل عودة ، وهل لي بسلك الماشين لمام

وهل نهلة من بير عدوه عذبة ... اداوي بها قلبا براه أوامر

الا يا حمامات الاراك البكر ... فمالي في تغريدكن مرام

بوجدي وشوقي مسعد ومؤانس ... ونوحي ودمعي مطرب ومدام

وقال اعرابي

ابا سرحتي وادي العقيق سقيتما ... حيا غضة الانفاس طيبة الورد

ترد شماريخ الزي وتغلغلت ... عروقكما تحت الندي في ثري جعد

ولا زلتما في ظلال ان تباعدت ... بي الدار من يرجوا ظلالكما بعدي

وعن محمد الزهري قال ركب عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وعبد الله بن حسين بن حسن ومحمد بن جعفر بن محمد علي بغلات لهم حتى اذا كانوا بالعقيق اصابهم المطر وهنالك سرحة عظيمة فدخلوا تحتها فقال عبد العزيز بن عمر

خبرينا يا سرح خصصت بالغيث بصدق فالصدق فيه شفاء

هل يموت المحب من لاعج الحب وتشفى من الحبيب اللقاء

ثم ان السماء اقلعت فساروا ساعة ثم رجعوا للسرحة فاذا في اصلها كتاب

ان جهلا سوالك السرح عما ... ليس يوما به عليك خفاء

فاستمع نخبر اليقين وهل يشفي ... من المسك نفسك الانباء

ليس للعاشق المحب من الحب ... سوى رؤية الحبيب شفاء

وعن رجل من الانصار انه كان نازلا تحت سرحة ببطن العقيق اذ وقف عليه ابن عمر فسلم ثم قال من ذلك عليها قال الذي ذلك عليها قال ابن عمر وهل تدري لم تستحب ظلال السرح قال الرجل انه ظليل وليس له شوك قال ابن عمر ولغير ارايت اذا كنت بين الاخشبين من منى فان بينك وبين مطلع الشمس وادي يقال له وادي السرر به سبعون نبيا سر نبي تحت سرحة فدعا للسرح فهي لا تقتل كما يقتل الشجر وعن محمد بن معن الغفاري قال اراد محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ان يخرج الى مكة فذكر ذلك لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز فقال له عبد العزيز هل لك ان تقيل عندي انت واصحابك ثم تروحون من عندي وهو بالبطحاء في قصر عمر ابن عبد العزيز فقال محمد نعم فهيا لهم نزلا فقال محمد ما تقي شي نتزله لحد احدا الا وقد انزلتناه الاطعام البادية قال وما هو قال التمر والزبد قال اما الغنم فلام عاصم بنت سفيان بن عاصم بن عبد العزيز يعني امراته ولست اقدر على شي منها الا باذنها ولكني ساستطعمها لكم وكتب اليها

ان عندي قد تك نفسي ضيوفا ... واجب حقهم كهولا ومردا

محمد والجارك الذي كان قدما ... لا يري من كرامة الضيف بدا

فالذيد لضيافة قد قراهم ... وهم يشتهون تمرا وزبدا

فلهذا اجري الحديث ولكن ... قد جعلنا بعض المزاحة جدا

فقال له محمد ما زال هذا العيش بينكما قال نعم والله ما مسست غيرها ولا احتلمت بغيرها قط

ولا خالفتها في شي هويته قط فبعثت اليهم بتمر وزبد وعن عبد العزيز بن ابي حازم قال كان عروة ابن الزبير قايما تغنا قصره نصف النهار اذ اقبل شيخ من اهل المدينة معه حمام فوقف عند البير فمسح وسوى ريشه ثم ارسله ثم اقبل على بير عروة فشرب من مايها فقال عروة جيت في مثل هذه الساعة كانك صبي فارسلت حماما وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيطان يتبعه شيطان فقال الشيخ يا خليلي لا تكلم المديريه باعي المبل وعن عبد العزيز بن عبد الله قال بينا انا بالعقيق اذ اقبل رجل له موضع يحمل حماما فقلت له مثلك يحمل هذا الحمام ولا اراك الا قد راهنت به قال اجل وما في ذلك قلت انه حرام قال فهذه الخيل نراهن بها قلت تلك سنة قال وهذه رعلة ثم انصرف انتهي والرعلة نوع من تمر المدينة وكذا السنة فحمل السنة على ذلك

الفصل الرابع

في حماواته وارض الشجرة وثنية الشهيد وغيرها من جهاته نقل ابن زبالة وغيره ان الحماوات ثلاث الاولى حما تضارع التي تسيل على قصر عاصم وهو منزل ابي القاسم طاهر بن يحيى وولده وفيها يقول احمد بن الجلاح

اني والمشعر الحرام وما ... حجت قريش له وما نحروا

لا اخذ الخطة الدنية ما ... دام يري من تضارع حجر

وحمة المكيمن مكيمن الحما وعن محمد بن ابرهيم مرفوعا اذا سالت تضارع فهو عام ربيع وروي ابن شبة حديث لا تسيل تضارع الا في عام ربيع قال وتضارع الجبل الذي بسفحه قصر ابن بكير العثماني وقصور عبد العزيز بن عبد الله العثماني على ثلاثة اميال من المدينة على يمين الذاهب الى مكة قلت هذا الجبل هو الذي يقابلكو وانت بالمدرج تريد مكة فاذا استبطنت العقيق صار عن يمينك والجبل المعروف بمكيمن الحما متصل به اخذ منه على يمين الذاهب ايضا الثانية حما ام خالد التي تسيل على قصر محمد بن عيسى الجعفري وما والاه وفي اصلها بيوت الاشعث وقصر يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي وقيفا الخبار من حما ام خالد قاله الزبير ونقل ابن شبة عن عبد العزيز بن عمران نحوه الا انه قال في اصلها بيوت الاشعث وقيفا الخيار وبينها وبين حما العاقر طريق من ناحية بير رومة وقيفا الخبار من حما ام خالد وقال المجري الثانية حما ام خالد في مهب الشمال من الاولى تماسي مسيل وادي العقيق منحدرا وقيفا الخبار منهما وقال المجد في اصل حما ام خالد جبل يقال له شعر كما سياتي في ترجمته وروي الزبير عن موسى بن محمد عن ابيه قال وجد قبر ادمي على راس حما ام خالد مكتوب فيه انا اسود بن سوادة رسول رسول الله عيسى بن مريم الى اهل هذه القريه وعن ابن شهاب قال وجد قبر على حما ام خالد اربعين ذراعا في اربعين ذراعا مكتوب في حجر فيه انا عبد الله من اهل نينوي رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم عيسى بن مريم الى اهل هذه القرية فادركني الموت فاوصيت ان ادفن في حما ام خالد قال عبد العزيز بن عمران نينوي موضعان احدهما من ارض السواد بالطف حيث قتل الحسين رضي الله عنه والاخر قرية بالموصل وهي التي فيها يونس النبي صلى الله عليه وسلم ولسنا ندري اي الموضعين وتقدم اوايل الباب الثالث روايتان جاتنا في ذلك قال في احداهما فاذا فيه انا عبد الله الاسود رسول رسول الله عيسى بن مريم الى اهل قرى عرينه وقال في الاخرى فاذا فيه انا عبد الله

رسول نبي الله سليمان بن داود الي اهل يثرب وانا يومئذ علي الشمال الثالثه حما العاقر بالراء
كما في كتاب بن شبة وغيره وفي بعض نسخ بن زبالة والهجري ومعارف العقيق للزبير باللام
قال بن شبة عقب ما تقدم عنه وحما العاقر الجبل الذي خلفه المشاش واليه قصور جعفر
بن سليمان بن علي بالعرصة وقال الهجري الثالثة حما العاقل فيها طريق الي حما ام خالد
تسيل علي قصور جعفر بن سليمان خلفها المشاش وهو واد يصب في العرصة وقال الزبير
حما العاقل طريق بينها وبين حما ام خالد خلفها المشاش وفي المشاش يقول عروة بن اذينه

اذكري شعب المشاش لهم ۰ ومصيف تلعة الرخمه ۰
ومن البطحاء قد نزلوا ۰ دار زيد فوقها الكمه ۰

ولم يورد بن زبالة هنا حديث لا تقوم الساعة حتي تقتتل رجلان موضع فسطاطيهما
في قبل الحما وحدث الحما المنزل لولا كثرة الاساود وقد قدمنا في الفصل الاول نحوه في العرصة
قدمنا ما جاء في ذي الحليفة وبطحائها والمعرس ومسجد الشجرة وروي البيهقي في المعرفة
عن الشافعي قال كان سعيد بن زيد وابو هريرة يكونان بالشجرة علي اقل من ستة
اميال فيشهدان الجمعة ويدعانها وروي الزبير عن نافع انه لما استصرخ علي سعيد بن
زيد بن عمرو بن نفيل يوم الجمعة بعد ما ارتفع الضحي اتاه بن عمر بالعقيق وترك الجمعة
وعن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه ان اروي بنت اويس استعدت مروان بن الحكم
علي سعيد بن زيد في ارضه بالشجرة فقالت انه ادخل ضفيرتي في ارضه فقال كيف
اظلمها وقد سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من اقتطع شبرا من الارض
طوقه من سبع ارضين يوم القيمة وترك لها سعيد ما ادعت وقال اللهم ان كانت اروي
ظلمتني فاعم بصرها واجعل قبرها في بيرها فعميت اروي وجا سيل فابدي عن ضفيرتها
فركبه والناس حتي نظروا اليها ثم ان اروي خرجت لبعض حاجتها فوقعت في البير فماتت وفي
رواية انها سالت سعيدا ان يدعو لها وقالت اني ظلمتك فقال لا ارد علي الله شيا اعطانيه
قال ابرهيم بن حمزة وكان اهل المدينة يدعو بعضهم علي بعض فيقول اعماك الله كما اعمي
اروي يريد وبها ثم صار الجهال يقولون اعماك الله كما اعمي الاروي يعنون اروي الجبل
يظنونها شديدة العمي وفي رواية ان سعيدا قال اللهم ان كانت اروي كاذبة فلا تخرجها
من الدنيا حتي تعمي وتجعل ميتتها في بيرها فعميت وكانت جاريه لها تخرج لها تقودها
فيقول لها اخبريني ما يعمل العمال فتخبرها فيقول لهم انتم تفعلون كذا وكذا وتصيح عليهم
ففعلت للجاريه عنها يوما فخرجت الي العمال فوقعت في بيرها فماتت فلذلك يقال عمي اروي
وعن يحيي بن موسي قال كان ابو هريرة نزل الشجرة قبل ان يكون مزدرعا فمر به مروان
وقد استعمله معاوية علي المدينة فقال ما لي اراك ههنا قال نزلت هذه البريه مع اني اصلي
في مسجد رسول الله صلي الله عليه وسلم بذي الحليفة فاقطعه مروان ارضه وصفرها له
فتصدق بها ابو هريرة علي ولده ولم يزل العقيق نخلا حتي علت العيوك ونقل بن زبالة

ان

ان نبيه الشريد كانت لرجل من بني سليم كان يقيه اهل مدنه فقيل له الشريد وكانت اعنابا ونخلا
لم ير مثلها فقدم معاوية المدينة فطلبها منه فابا ثم ركب يوما فوجد عماله في الشمس فقال ما لكم
فقالوا استحم البيار فركب الي معاوية فقال يا امير المومنين انه لم يزل في نفسي تمنعي اياك ما طلبت مني
فهو لك بما اردت فكتب الي ابن ابي احمدان يدفع اليه الثمن قال وسمعتهم يكثرون حمدا فقال بن ابي
احمد ان امير المومنين لم يمسكه نهارا وهي علي هذه الحال فقال اني رجوت حين صار امري اليك
التيسير علي فدفع اليه الثمن ومزارع نبيه الشريد من ارض الحرمين الي ارض المسور بن ابرهيم
وقال الهجري ان سيل العقيق يمضي الي بيئة الشريد وبها منازل وبيار كثيرة وهي ذات عضاه
واكام تنبت ضروبا من الكلا صالحة للمال يحف الشيه شرقيا عير الوارد وغربيا جبل يقال له القراء
ثم يمضي الي الشجرة التي بها المحرم والمعرس ونقل بن النجار عن اهل السير ان النبي صلي الله عليه وسلم
ولي العقيق لرجل اسمه هيصم المزني وان ولاة المدينة لم يزالوا يولون عليه حتي كان داود بن
عيسي فتركه في سنة ثمان وتسعين ومايه قلت هذا انما ذكر ابن زبالة والزبير في حمي النقيع
كما سياتي وروي بن زبالة عن يحيي بن سعيد ان رجلا كان لا يعرف والده كان يوم بالعقيق فنهاه
عمر بن عبد العزيز انه يومهم لانه لا يعرف له اب وهو يقتضي ان الجمعة كانت تقام بالعقيق فاثار
ابنيه مكان العقيق موجودة الي اليوم وهي دالة علي ما كان به من القصور الفايقة والمناظر الرايقة
والابار العذبة الحسان والحدايق الملتفة الاغصان دثرت علي طول الزمان وتكور الحدثان وبقي
هناك بعض الابار وبقايا الاثار فترتاح النفوس برويتها وتنتعش الارواح بانتشاق
نسمتها فهي كما قال حبيب بن اوس ۵

ما ربع ميه معمورا يطيف ۰ غيلان ابهي ربا من ربعها الخرف ۰
ولا المخدود وان ادمين من نظر ۰ اشهي الي ناظر من خدها الترب ۰

وقال اعرابي

الا ايها الركب المخبون هل لكم ۰ باهل عقيق والمنازل من علم ۰
فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها ۰ تلوح وما يغني سوالك عن علم ۰

خاتمه في سرد ما يدفع في العقيق من الاودية وما به من الغدران قال في جزيرة العرب لابي
عبيد برواية ابي عبد الله المازني عنه بما لفظه والعقيق يشق من قبل الطايف ثم يمر بالمدينة
ثم يلقي في اضم البحر انتهي وسياتي في وادي قناه انه من وج الطايف ايضا لكن قال الزبير وغيره
اعلي اودية العقيق النقيع ۰ ثم ذو العش ۰ ثم ذو الصرورة ۰ ثم ذو القراء ۰ ثم ذو المبت ۰ ثم ذو المكسر ۰
ثم ذات القطب ۰ ثم حد الموالي ۰ ثم حد الاثافي ۰ ثم ذو اشقيه ۰ ثم القويع ۰ ثم ذو الضومر ۰ ثم الفلجه ۰
ثم الوسيجه ۰ ثم مخايل الوغابر ۰ ثم مخايل الربضة ۰ وكلاهما يصب في حصني ۰ ثم ذو العشيرة ۰ ثم الرناج ۰
ثم دوسر ۰ ثم مراحا المخرة اليماني ۰ والشامي ۰ محدبان جميعا ۰ ثم يجتمع دوسر ومرلخان فيقال المجتمعين
المجتمع ۰ ثم اذات السليم ۰ ثم ذو العصن ۰ ثم شوطي ۰ ثم خاخ ۰ ثم الناصفة ۰ ثم شعاب الحمري ۰ والقرا وعرين ۰
وعن الزبير واودية مما يلي القبلة في المغرب اعلاها ذات الراموقه ثم نقعا وعن مشيحه

مزينه ان صدور العقيق ما دفع في النقيع من قدس وما قبل من الحرة وما دبر من النقيع وينبه
عمق فهو يصب في الفرع وما قبل من الحرة مما يدفع في العقيق يقال له بطاويح قال ثم قرش
موزن ثم رابة الاعما ثم رابة الغراب ثم الجابع ثم ذو عاصم ثم تلعة السرح ثم تلعة برام
ثم تلعة رماد ثم تلعة المعبرا ثم تلعة الرس ثم بعة العشر ثم بعة الطوي ثم الخبنه ثم
النبعه ثم صاف ثم تلعة التمر ثم بيع الاضاه ثم الاتمه اتمة عبد الله بن الزبير ثم ذات الحماط
وفي حديث تقدم انه صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد الضيقه مخرجه من ذات حماط ثم هلوان
ثم قريقات ثم الساهيه ثم اعشار وتقدم في حديث نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف اعشار
وصلاته فيه ثم ريم ثم لاي ثم ذو سلم الطم ثم ذو بدوم ثم حفيه ثم قسان ثم قنبيان
ثم الصهوم ثم نعرم ثم ذو شنيه وشنيه قوم من مزينه ثم الرمايه ثم الموقبه ثم ضبع ثم مهر
ثم المحاثم المليحه ثم النحيل ثم الردهه ثم انفه ثم المنقبه ثم مراح الصخم ثم سايله الى
يسار التي تسيل على قصر المحرزي ثم شعاب الفرا ثم ذات الجيش وتقدم حديث الاعلام
في حرم المدينة على شرف ذات الجيش ثم وادي ابي كبيس بن نفيد بن وهب بن عبد بن قصي
وذات الجيش يدفع فيه ويه قصر الرماد لال ابي كبير وكانت لهم به ماشيه كثيره وغنم وكانت
لهم بير بطرف الفراء يوردون عليها سبعين او ثمانين بعيرا لهم قال الزبير وانا رايت بير
احدا بطرف الفرا مكبوسة وما قبل من الصلصلين يدفع في بير ابي عاصيه ثم يدفع في ذات
الجيش ثم يدفع في وادي ابي كبير وما دبر منهما يدفع في البطحا بين الجبلين في وادي العقيق
ثم الحاوات ثلاث وفصل مسايلها كما قدمناه فيها ثم ذكر مجتمع سيول المدينة بزغابه وذلك
اعلى وادي اضم قال واعلا غدر مسيلات العقيق التي في درج الوادي مما يلي الحرة عوكلان
من اعلا ذي العش ثم غدير سليم ثم ذو النجاميم ثم الاعوج ثم غدير الجبال ثم برالحم ثم غدير
الذباب ثم غدير الحمر ثم غدير فليج الاعلى ثم غدير فليج الاسفل وهذه الثلاثة تعرف
بمختبيات فليج الزبيري ثم غدير السياله ثم الطويل وبعد من مخبيات فليج ايضا ثم غدير
البيوت بيوت عبد الله العمري ثم غدير بيحه ثم بلين ثم غدير سلام ثم غدير الرعا ثم
غدير الاحما مقصور والاحما طرب العدر في اصله ثم غدير حضير ثم الذبه من اسفل حضير
ثم الغرابه في اعلا مزج ثم مزج ثم غدير السدر ثم غدير الرخم ثم المسنوحه ثم حليف
ثم خليف ثم الحقن ثم ذو الطعنتين ثم ذو الحبين ثم ذو الاثيه ثم غدير مرثم ثم غدير المجاز
ثم غدير المرس ثم رابوع وقل ما يفارقه ما اذا قل ما وم احسي وهو اسفل شي من غدران
درج العقيق الا غدير اسفل منه يقال له غدير السياله هذا كلام الزبير ونقل ابن شبه
ان سيل العقيق ياتي من موضع يقال له بطاويح وهو حرس من الحرة وعربي سطاي حتى
يصبا جميعا في النقيع وهو قاع كثير الدر وهو من المدينة على اربعه برد في يمانيها ثم يصب
في غدير بلين وبرام ويدفع فيه وادي البناع ويصب فيه نقعا فيلتقي جمع باسفل من
موضع يقال له نقع ثم يذهب السيل مشرقا فيصبه على رواوتين تعترضهما يسارا ويدفع عليه

واد يقال له هلوان ثم يستجمعن فيلتقاهن بوادي ربر باسفل الحليفة العليا ثم يصب على الاثيه
وعلى الحام ثم يمضي الى وادي الحمري فيستبطن واديها ويدفع عليه الحرتان شرقيا وغربيا
حتى ينتهي الى ثنية الشريد ثم يمضي الى الوادي فياخذ في ذي الحليفة حتى يصب بين ارض
ابي هريرة رضي الله عنه وبين ارض عاصم بن عدي بن العجلان ثم يستبطن الوادي فيصب عليه
شعاب الحما وغيرها حتى يمضي الى ارض عروة بن الزبير وبيره ثم يستبطن بطن الوادي فياخذ
منه شطيب الى خليج عثمان بن عفان الذي حفر الى اسفل العرصه التي يقال لها خليج بنات
نايله وهن بنات عثمان منها وكان عثمان ساقه الى ارض اعتملها بالعرصة ثم يفترش سيل
العقيق اذا خرج من قراقر عبد الله بن عنبسه بن سعيد يمنه ويسره ويقطعه الوادي ثم
يستجمع حتى يصب في زغابه انتهى ونقل المجري ان سيل العقيق اذا افضى من النقيع افضى
الى قرارة لفلس قاع لا يشجر فيه واسفل منه حضير ثم يفضي الى مزج ثم الى المسنوحه ثم الى
غدير يقال له ذو الضرس ثم الى غدير المجاز ثم الى غدير يقال له رواوه ثم الى غدير الطعنتين
ثم الاثيه ثم اسفل من ذلك رابوع ثم يلقاه وادي ريم فاذا التقيا دفعا في الحليفه خليفه
عبد الله بن ابي احمد بن جحش ثم سطح سيول النقيع والصحرة ومراح وانفه عند جبل
يقال له واسط والمنطح ثم يمضي الى الحيحانه صدقة عباد الزبيري وله دوافع من الحرة
مشهورة منها شوطا وروضه الجام ثم يمضي الى حمر الاسد ثم الى ثنيه الشريد ثم الى الشجرة
التي بها المحرم انتهى الفصل الخامس في تقية اودية المدينة وصدورها ومجتمعها
ومغايضها منها وادي بطحان روى ابن شبة والبزار عن عايشة رضي الله عنها قالت
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بطحان على ترعة من ترع الجنة قال ابن شبة
واما سيل بطحان وهو الوادي المتوسط ليوت المدينة اي في زمنه فانه ياخذ من ذي الجدر والجدر
تراع في الحرة بما به من حليات الحرة العليا حرة معصم وهو سيل يفترش في الحرم حتى يصب على
شرقي ابن الزبير وعلى جفاف ومرقيه والجماه حتى يمضي الى فضاء بني خطمه والاعرس ثم يستن
حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادي بطحان حتى يصب في زغابه وسياتي في مذينب لمن
رواية ابن زبالة ان بطحان ياتي من الحلاتين حلاتي صعب على سبعة اميال من المدينة او نحو
ذلك وفي رواية له ان بطحان ياتي من صدر جفاف فتلخص انه ياتي من الحلاتين فيصل اولا الى
وادي جفاف ثم الى بطحان ولهذا استغنى ابن زبالة وغيره ببطحان عن افراد جفاف بالذكر
وجعل المطري ومن تبعه الترجمه لجفاف قالوا ووادي جفاف اعلى موضع في العوالي شرقي
مسجد قبا انتهى ويفهم من اطراف كلام ابن شبة ان ابتدا وادي بطحان من جسر بطحان وذلك
يقرب الماجشونيه واخر في غربي مساجد الفتح ويشاركه رانونا في المجرى من الموضع الذي في
غربي المصلى وما والاه من القبلة لانها تصب فيه كما سياتي والذي يقتضيه كلام غيره ان الماجشونيه
وقربه صعيب من بطحان ومنها رانونا ويقال رانون قال ابن شبة واما سيل رانون
فانه ياتي من مقمه في جبل في يماني عير ومن حرس شرقي الحرة ثم يصب على قربن صريحه ثم على سد

عبد الله بن عمرو بن عثمان ثم يتفرق في الصفاصف فيصب في ارض اسمعيل ومحمد ابني الوليد
بالعصبة ثم يستبطن العصبة حتى يعترض قبا يمينا ثم يدخل عوسا ثم بطن ذي خصب ثم يجتمع ما جا
من الحرة وما جاء من ذي خصب ثم يقترن بذي صلب ثم يستبطن السرارة حتى يمر على فقر المبركة
ثم يفترق فرقتين فتمر فرقة على بير جشم تصب في سكة الخليج حتى تفرغ في وادي بطحان وتصب
الاخرى في وادي بطحان انتهي وفي رواية لابن زبالة عن عبد الله بن السايب قال رانونا
تاتي من بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين الحرة ويلتقي هي واذاخر عند الجبل الذي
يقال له معتمن او مكمن وقال ابن زبالة ولاماذ وصلب فياتي من السد واماذ وريش فياتي من جوف
الحرة ثم قال في رواية اخرى ان صدر سيل ذي صلب من رانونا وصدر رانونا ياتي من المحيب
ثم يسلك ذو صلب ورانونا في سد عبد الله ابن عمرو بن عثمان ثم في شاحطه واموال العصبه
ثم في عوسا ثم في بطحان ثم يلتقي هو وبطحان عند دار الشواثره ويجي في عداد بني زريق ويزعمون
انهم من عاملة انتهي والسد موجود في تلك الجهة لكنه لا يضاف اليوم الى عبد الله المذكور
قال المراغي والسد لا يعرف اليوم بهذا الاسم ولعله المعروف بسد عنتر لانطباق الوصف
عليه وشاحطة لا تعرف ولعلها مزرعة السد وعوسا غير معروفة ولعله اراد عوسا بالحا
المهملة وهي معروفة بقبا وتشرب من رانونا ووقع في الاسم تغيير انتهي وقال نصر عوسا قرب
قبا قلت وقد بين صرحه ينطبق وصفه على القرين المعروف اليوم بقرين الضرطه وقال
المطري ان رانونا تنتهي الى مسجد الجمعة ببني سالم ثم تصب في بطحان قال المراغي الذي رواه
ابن زبالة انه صلى الله عليه وسلم صلى ببني سالم في ذي صلب لا في رانونا وان كلام ابن زبالة
السابق يدل على المغايرة بينهما قلت هما وان افترقا في بعض الاماكن فينتهيان الى مجتمع
واحد ولذا قال ابن شبة ثم تقترن بذي صلب كما سبق فيسمى برانونا المرور بها عليه ولذا قال
ابن اسحاق في امر الجمعة فادركته في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي
وادي رانونا فعبر به عن ذي صلب بل فيما تقدم عن ابن زبالة ان صدر سيل ذي صلب
من رانونا واماذ وريش ففي رواية ابن زبالة انه ياتي من جوف الحرة فلعله المعني بقول ابن
شبة ثم يجتمع ما جا من الحرة ويعني بالحرة حرة بني بياضة لما تقدم في منازلهم من ان حبيب
بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم ابتنى الاطم الذي في ادنى بيوت بني بياضة الذي
دونه الجسر الذي عند ذي ريش واما السرارة المذكورة في كلام ابن شبة فتقدم ذكرها ايضا في
منازل بني بياضة فليست هي الحديقة المعروفة اليوم بالسرارة واما بير جشم فغير معروفة اليوم
ولعلها مضافة الى جشم بن الخزرج الاكبر جد بني مالك بن غضب وهم بني بياضة وسياتي
ما يرجحه ويحتمل ان يكون مضافة الى جشم بن الحارث ومنازلهم بالسنح وهو بعيد ومنها وادي
قناة سمي بذلك لان تبعا لما اتى المدينة نزل به فلما شخص عن منزله قال هذه قناة الارض
فسميت قناة وتسمى اليوم بالشظاه وفي القاموس ان هذا الوادي عند المدينة اي مسلما ذهبا
منه تسمى قناة ومن اعلى منها عند السد اي الذي احدثته نار الحرة تسمى بالشظاه وقال ابن شبة

وادي

وادي قناة ياتي من وج اي وج الطايف وعن شريح بن هاني الشيباني انه قدم على عمر بن الخطاب
ومعه امراته ام الغمر فاسلمت ففرق بينهما عمر فقالت يا امير المومنين اردد علي زوجي
فقال انها لا تحل لك الا ان تسلم فنزل شريح بقناة وقال

الا يا صاحبي ببطن وج ... رواحا لا ارى لكم مقاما
الا زيارة ام الغمر ليست ... قريبا لا اطيق لها كلاما

يجعل ببطن قناة
بطن وج لان السيل ياتي منه وقال المدايني قناة واد ياتي من الطايف ويصب في الارحضيه وقرقرة
الكدر ثم ياتي بير معونة ثم يمر على طرف القدوم ويمر في اصل قبور الشهدا باحد وقال ابن زبالة
ان سيل قناة انما يستجمع ما ياتي من الطايف قالوا ويحول اوبه العرير قناة واصراي الاتي في مجتمع
السيول وهو وادي بحله وانما سميت بحولا لبعد صدورها وكثرة دوافعها وياتي وادي قناة
من المشرق حتى يصل السد الذي احدثته نار الحجاز المتقدم ذكرها اخر الباب الثاني وتقدم
هناك ان هذا الوادي كان قد انقطع بسبب ذلك واحتبس السيل حتى صار بحرا مد البصر
عرضا وطولا كانه نيل مصر عند زيادته قال المطري شاهدته كذلك سنة سبع وعشرين
وسبعماية وتقدم انه انخرق من تحته سنة تسعين وستماية فجرى الوادي سنة كاملا بين
الجانبين وسنة اخرى دون ذلك ثم انخرق بعد السبعماية فجرى سنوات بدؤها ثم انخرق سنة اربع
وثلاثين وسبعماية بعد توالي الامطار فكثر الماء وجاء سيل لا يوصف كثرة ومجراه على مشهد
سيدنا حمزة وحفر واديا اخر قبلي الوادي والمشهد وقبلي جبل عينين وبقي المشهد وجبل
عينين في وسط السيل نحو اربعة اشهر لا يقدر احد على الوصول اليهما الا بمشقة ولو الحد مقدار
ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة ثم استقر في الوادي القبلي والشمالي قريبا من سنة
وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جددها الامير ودي وهذا الوادي هو المراد بقوله
في حديث الاستسقا من رواية الصحيح وسال وادي قناة شهرا وينتهي سيل قناة الى مجتمع السيول
من غابة ايضا ومنها وادي مذينب ويقال مذينيب قال ابن زبالة عن غير واحد من الانصار
مذينيب شعبة من سيل بطحان ياتي مذينب الى الروضة روضة بني امية ثم يتشعب من الروضة
نحو من خمسة عشر جزا في اموال بني امية ثم تخرج من اموالهم حتى يدخل في بطحان وصدور
مذينب وبطحان ياتيان من الحلاتين حلاتي صعب على سبعة اميال من المدينة او نحو ذلك
ومصبها في زغابة حيث يلتقي السيول انتهي وقوله من سيل بطحان يعني من اصله من الحلاتين
حيث يلتقي السيول كما بينه اخيرا وسبق بيان منازل بني امية وان من اموالهم بير العهن وسياتي
عن ابن شبة ما ظاهره المخالفة لهذا حيث قال في مهزور حتى ياتي حلاه بني قريظة ثم يسلك
منه شعيب فياخذ على بني امية بن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب ثم يلتقي هو
وسيل بني قريظة بالمشارف فضاء بني خطمه ثم يجتمع الواديان مهزور ومذينب فمقتضاه
ان مذينبا من اصل مهزور ولهذا قال المجد قال احمد بن جابر ومن مهزور الى مذينب
شعبة يصب فيه قلت لكن اعلى صدر سيل بطحان ومذينب ومهزور من حرة واحدة

فيصح تشعب مذينب من كل منهما ولهذا نقل المجد عن ابي عبيدة ان اليهود لما نزلوا المدينة نزلوا
بالسافلة فاستوبوها فبعثوا رائدا الى العالية فراي بطحان ومهزور اذ يهبطان من حرة
ينصب منهما مياه عذبة فرجع فقال وجدت بلدا طيبا واودية تنصب الى حرة عذبة فتحولوا
فنزل بنو النضير بطحان وقريظة على مهزور انتهى مع ان الذي تقدم في المنازل ان بني
النضير نزلوا بمذينب ومنازلهم النواعم فمن اطلق نزولهم على بطحان راعى اتحاد
الاصل وان مذينب يصب في بطحان ايضا لانه في زماننا يشق في الحرة الشرقية قبلي بني
قريظة ويمر في وسط قرية قديمة كانت شرقي العهن والنواعم ويتشعب في تلك الاموال
ويخرج ما فضل منه من الموضع المعروف بنقيع الزهدي ومن الناصرية فيصب في الوادي
الذي ياتي من جفاف شرقي مسجد الفضيخ حتى ياتي العضا الذي عند سور النور خلف
المجشونية فيلقاه هناك شعبة من مهزور ثم يصبان جميعا في بطحان وقال المطري مذينب
شرقي جفاف يلتقي هو وجفاف فوق مسجد الشمس ثم يصبان في بطحان ويلتقيان مع
رانونا ببطحان فيمران بالمدينة غربي المصلى انتهى ومراده بجفاف اصل مسيل بطحان
ومنها مهزور نقل ابن زبالة انه ياتي من بني قريظة ثم قال في هذه الرواية ما لفظه
واما مهزور فياتي سيله وكان يمر في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار انما الذي
يمر في المسجد مهزور وليس من اصل سيل مذينب وكذا ابن شبة فقال واما بطن مهزور
فهو الذي يخوف منه الغرق على اهل المدينة فيما حدثنا بعض اهل العلم ثم ذكر رواية ابن زبالة
السابقة وقال ابن زبالة عقب ما تقدم عنه في مذينب ما لفظه وسيل مهزور وصدره
من حرة شوران وهو يصب في اموال بني قريظة ثم ياتي المدينة فيسقيها وهو السيل الذي
يمر في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يسكب في رغابة ويلتقي هو وبطحان بزغابة حيث
يلتقي السيول انتهى واجتماعه مع بطحان بزغابة من مجرى قناة ولهذا قال ابن شبة وسيل
مهزور ياخذ من الحرة من شرقيها ومن هكر وحرة صعة حتى ياتي اعلا حلاه بني قريظة
ثم يسلك منه شعيب فياخذ على بني امية ابن زيد بين البيوت في واد يقال له مذينب
ثم يلتقي هو وسيل بني قريظة بفضا بني خطمة ثم يجتمع الواديان جميعا مهزور ومذينب
فيتفرقان في الاموال ويدخلان صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها الا مشربة
ام ابرهيم ثم يفضي الى الصورين قصر مروان بن الحكم ثم ياخذ بطن الوادي على قصر بني
يوسف ثم ياخذ في النقيع حتى يخرج على بني جديلة والمسجد بطن مهزور واخر كومة
ابي الحمراء ثم يمضي فيصب في وادي قناة انتهى ومقتضاه ان الشعبة التي تجتمع من مهزور
بمذينب بالفضا المذكور يسقي بعد ذلك الصدقات فكانها صرفت عن جهة الصدقات
الى بطحان او ان كلامه مؤول لان المعروف اليوم ان الشعبة التي يلتقي مذينب من مهزور
تصب بعد اجتماعهما في بطحان كما سبق والذي يسقي ما ذكر من الصدقات ويمر بالنقيع
انما هو شعبة اخرى من مهزور لا يجتمع بمذينب بل تمر على الصافية وما يليها من الصدقات

ثم يمضي نقيع الغرقد والنخل التي حوله خصوصا الجزع المعروف بالحضاري فاتخذ لذلك شيخ الحرم
الزيني مرجان التقوي حفظه الله تعالى طريقا الى بطحان وحفر له مجرى من ناحية الصدقات
فصارت الشعبة المذكورة تصب ايضا في بطحان ولا تمر بالنقيع ولم يتعرض ابن شبة للشعبة التي
تشق من مهزور الى العريض وهي معطلة بسبب السد المبني هناك وقد اقتصر عليها المطري فقال
مهزور في شرقي العوالي شمالي مذينب ويشق في الحرة الشرقية الى العريض ثم يصب في وادي
الشظاه قال الزين المراغي عقب نقله وكان حرة شوران اي المذكورة في كلام ابن زبالة
هي الحرة الشرقية وقال ابن شبة وكان مهزور سال في ولاية عثمان رضي الله عنه سيلا عظيما
خيف على المدينة منه الغرق فعمل عثمان الردم الذي عند بئر مدرى ليرد به السيل عن المسجد
وعن المدينة وذكره ابن زبالة فقال واما الدلال والضافية فيشربان من شرج عثمان بن عفان
الذي يقال له مدرى الذي يشق من مهزور في العوالي ياتي على اريس واسفل منه حتى يهبط
الصورين فيصرفه مخافة على المسجد في بير اريس ثم في عقد اريم ثم في بلحارث بن الخزرج ثم صرفه
الى بطحان انتهى وقال ابن شبة عقب ما تقدم ثم سال وعبد الصمد بن علي وال على المدينة
في خلافة المنصور سنة ست وخمسين ومائة فخيف منه على المسجد فبعث اليه عبد الصمد عبيد الله
بن ابي سلمة العمري وهو على قضائه وندب الناس فخرجوا اليه بعد العصر وقد طفا وملا صدقات
النبي صلى الله عليه وسلم فدلوا على تصرفه فحفروا في برقة صدقة النبي صلى الله عليه وسلم فابدوا
عن حجارة منقوشة فنحوها فانصرف الماء فيها وغاض الى بطحان فدلهم على ذلك عجوز مسنة
من اهل العالية قالت اني كنت اسمع الناس يقولون اذا خيف على القبر من سيل مهزور فاهدموا
من هذه الناحية واشارت الى القبلة فهدمها الناس فابدوا عن تلك الحجارة انتهى وذكر
ابن زبالة مع مخالفة في التاريخ فقال وفي ليلة الاربعاء هلال المحرم سنة ثمان وخمسين ومائة
في امارة عبد الصمد لما اصاب الناس تلك الخوف استغاث الناس على سيل مهزور مخافة
على القبر فعمل الناس بالمساحي والمكاتل والماء في برقة الى انصاف النخل فطلعت عليهم
عجوز من اهل العالية فقالت ادركت الناس يقولون اذا خيف على القبر فاهدموا من هذه
الناحية يعني القبلة فدار الناس اليها فهدموا وابدوا عن حجارة منقوشة فعدل الماء
الى هذا الموضع اليوم وامنوا وهي الليلة التي هدمت بيوت بطحان وبني حشم انتهى
ونقله المراغي الا انه قال كما رايته بخطه وابدوا حجارة منقوشة وضبط الباء بالتشديد والذي
في كلام ابن زبالة وابن شبة ما قدمناه قال المراغي عقبه وبني حشم لا تعرف وانما المعروف
دشم بالدال بستان شامي مسجد القبلة على نحو ميلين شهرتهم فلعلها منازلهم ووقع في الاسم
تغيير قلت الظاهر ان المراد منازل بني حشم بن الحارث بالسنح لقربها من بطحان فطغا
الماء اليها من فوق تتمة فيما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الاودية روينا
في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن الزبير ان رجلا من الانصار خاصم الزبير في شراج الحرة
التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرح الماء يمر فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الما الى جارك فغضب الانصاري
فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس
الما حتى يرجع الى الجدر وفي رواية للبخاري حتى يرجع الما الى الجدر وكان ذلك الى الكعبين
وفي اخرى له كان النبي صلى الله عليه وسلم اشار على الزبير براي فيه سعة فلما احفظ الانصاري
النبي صلى الله عليه وسلم اي اغضبه استوفى للزبير حقه في صريح الحكم والجدر قيل اصل الشجر وقيل
جذور المشارب التي يجتمع فيها الما في اصول النخل وقيل المسناة وهو ما رفع حول المزرعة
كالجدار وقال ابن شهاب فقدرت الانصار والناس ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان ذلك الى الكعبين وفي سنن ابي داود عن ثعلبة بن ابي مالك انه سمع كبراءهم يذكرون
ان رجلا من قريش كان له سهم من بني قريظة فخاصم الى النبي صلى الله عليه وسلم في مهزور
السيل الذي يقسمون ماءه فقضى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء الى الكعبين
لا يحبس الاعلى على الاسفل وفي رواية له قضى في السيل المهزور ان يمسك حتى يبلغ الكعبين
ثم يرسل الاعلى على الاسفل كذا قال في السيل المهزور والمشهور كما قال السبكي في سيل مهزور
في الموطا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سيل مهزور ومذينب يمسك حتى الكعبين
ثم يرسل الاعلى على الاسفل وروى ابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في سيل
مهزور ان يمسك الاعلى على الاسفل حتى يبلغ الكعبين والجدر ثم يرسل الاعلى على الاسفل
وكان يسقي الحوايط وعن جعفر قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيل مهزور
ان لاهل النخل الى العقبين ولاهل المزارع الى الشراكين ثم يرسلون الماء الى من هو اسفل منهم
وهو صريح فيما قاله المتولي والماوردي من ان التقدير بالكعبين ليس على عموم الازمان
والبلدان والزرع والشجر لان الحاجة تختلف ولم يقف السبكي على هذه الرواية فقال وهو قوي
والحديث واقعة حال ولولا هيبة الحديث لكنت اختاره خاتمة في مجتمع هذه الاودية ومغايضها
قال الزبير ثم يلتقي سيل العقيق ورانونا وواد اخر وذي صلب وذي ريش وبطحان ومعجف
ومهزور وقناة بزغابة وسيول العوالي هذه يلتقي بعضها بعضا قبل ان يلتقي العقيق ثم يجتمع
فيلتقي العقيق بزغابة قلت والحاصل ان سيول العالية ترجع الى بطحان وقناة ثم تجتمع
مع العقيق بزغابة عند ارض سعد بن ابي وقاص كما صرح به ابن زبالة قال الزبير
وذلك اعلى وادي اضم وفيه يقول اسحاق الاعرج ه
غشيت ديارا بالعلا من اضم ... محاها البلي واختلاف الديم ه قال الهجري
سمي اضم لانضمام السيول به واجتماعها فيه وقال ابن شبة يجتمع هذه الاودية بزغابة
وهو طرف وادي اضم سمي باضم لانضمام السيول به قلت ويسمى اليوم بالضيقة ويسمى زغابة
مجتمع السيول ولهذا اورد الزبير هنا حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب الى مجتمع السيول
فقال الا اخبركم بمنزل الدجال من المدينة الحديث قال الزبير ثم يمضي هذه السيول اذا اجتمعت
فتنحدر على عين ابي زياد والصورين في اذني الغابة ثم يلتقي هذه السيول وادي نقمى ووادي نعمان

اسفل

اسفل من عين ابي زياد ثم تنحدر هذه السيول فتلقاها سيول الشعاب من كنفيها ثم يلقاها
وادي ملل بذي حسب وطلم والجنبة ثم يلقاها وادي اوان ودل ويدفعه من الشرق ويلقاها
من الغرب واد يقال له بواط والخزار ويلقاها من الشرق وادي الاثمة ثم يمضي في وادي اضم
حتى يلقاها وادي برمة الذي يقال له ذو البيضة من الشام ويلقاها وادي ترعة من القبلة
ثم يلتقي هو ووادي العيص من القبلة ثم يلقاه ذو رانع واد يقال له حجر ووادي الجزل الذي
به السقيا والرحبة في نخيل ذي المروة مغربا ثم يلقاه وادي عمودان في اسفل ذي المروة
يلقاه واد يقال له سفيان حين يمضي الى البحر عند جبل يقال له اراك ثم يدفع في البحر من ثلاثة
يقال لها السيوب والسيحة وحقيب وذكر ابن شبة نحوه وكذا الهجري وقال المطري ان السيول
تجتمع برومة سيل بطحان والعقيق والزغابة والنقمي وسيل غراب من جهة الغابة فتصير سيلا
واحدا ويأخذ في وادي الضيقة الى اضم جبل معروف ثم الى اكرى من طريق مصر وينصب
في البحر انتهى وفيه امور الاول جعله مجتمع السيول رومة وانما مجتمعها بزغابة كما سبق
وذلك اسفل من رومة غربي مشهد سيدنا حمزة كما قاله الهجري وهو اعلى وادي اضم
ومأخذ المطري قول ابن اسحاق في غزوة الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع السيول
من رومة بين الجرف وزغابة وهو مخالف لما سبق الثاني جعله لزغابة سيلا ينصب
لرومة ورومة هي التي تنصب الى زغابة الثالث جعله النقمي مما يجتمع مع السيول برومة
مع انه المعبر عنه فيما سبق بنقمى وانه يجتمع مع السيول بالغابة الرابع جعله لغراب سيلا
يجتمع برومة ولم اقف له على مستند وغراب جبل في تلك الجهة على طريق الشام الخامس جعله
اضم اسم جبل ومغايرته بينه وبين وادي الضيقة خلاف ما تقدم واختلف اللغويون في ان
اضم اسم لموضع او جبل هناك والظاهر انه اسم للجبل وواديه الفصل السادس فيما سمي
من الاحماء ومن حماها وشرح حال حمى النبي صلى الله عليه وسلم بالنقيع والحمى لغة الموضع الذي
فيه كلأ يحمى ممن يرعاه وشرعا موضع من الموات يمنع من التعرض له ليتوفر فيه الكلأ فترعاه مواشي
مخصوصة وهو بالقصر وقد يمد ويكتب المقصور بالالف والياء قال الاصمعي الحما حميان حمى
ضرية وحمى الربذة وكانه اراد المشهور من الحمى بنجد قال صاحب المعجم ووجدت انا حمى فيد
وحمى النير وحمى ذي الشرى وحمى النقيع قلت وهي ما عدا النقيع بنجد وهي متقاربة بل
سيأتي ما يؤخذ منه دخول النير في حمى ضرية والنقيع بالنون المفتوحة والقاف المكسورة
والمثناة التحتية الساكنة والعين المهملة على الصحيح المشهور وهو كل موضع يستنقع فيه الماء
وبه سمي هذا الوادي وحكى عياض عن ابي عبيد البكري انه بالباء كبقيع الغرقد قال
ومتى ذكر دون اضافة فهو هذا قلت الذي نقله السهيلي عن ابي عبيد انه بالنون
قال عياض واما الحمى الذي حماه النبي صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء الاربعة وهو الذي
يضاف اليه عزور النقيع وفي حديث اخر تقدح لبن من النقيع وحمى النقيع وهو على عشرين فرسخا
من المدينة وهو صدر وادي العقيق وهو اخصب موضع هناك وهو ميل في بريد وفيه شجر

ويتساجم حتى يغيب فيه الراكب فاختلف الرواة واهل المعرفة في ضبطه فوقع عند اكثر رواة البخاري
بالنون وذكر نحو ما تقدم وهو موافق في ذكر المسافة لابي علي الهجري وقد تقدم عنه انه ينتهي
الى حضير وان العقيق يبتدي من حضير ولعل المراد من رواية ابن شبة في ان النقيع على اربعة برد
من المدينة طرفه الاقرب اليها ومراد الهجري طرفه الاقصى وقال نصر النقيع قرب المدينة كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حماه وهو من ديار مزينة وهو غير نقيع الخضمات وكلاهما بالنون واما
الباء فيهما فخطا صراح وقال الهجري الطريق الى الفرع وستارة وسايه والسابرة والفرسين
جنذ والاكحل واموال تهامة تعترض النقيع بيسار الخارج من المدينة وبعض الناس يجعلها الى مكة
وهي طريق التهمة ونقل ايضا ان اول الاحماء وافضلها واشرفها ما احمى النبي صلى الله عليه وسلم من النقيع
احماه لخيل المسلمين وركابهم فلما صلى الصبح امر رجلا صيتا فاوفى على عسيب وصاح باعلى صوته
فكان مدى صوته بريدا ثم جعل ذلك حمى طوله بريد وعرضه الميل في بعض ذلك واقل وذلك
في قاع مدر طيب ينبت احرار البقل والطرايف ويتساجم اي يتساجل اصله ويتغلظ نبته حتى
يعود كالاجمة يغيب فيه الراكب اذا انجيا وفيه مع ذلك من العضاه والغرقد والسدر والسيال
والسلم والطلح والسمر والعوسج ويحف ذلك القاع الحر حرة بني سليم شرقا وفيها رياض
وقيعان ويحف ذلك القاع من غربيه الصحر وفي غربيه ايضا اعلام مشهورة مذكورة منها
برمام والوائه وصاف والشقرلو وبطن قاع النقيع في صدر الحل عدير نضيف فاعلاها
براحهم اليمن وبعضهم يقول يلبن وهو اعظمها واذكرها وفي سنن ابي داود بسند حسن
عن الصعب بن جثامة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع وقال لاحمى الا لله وفي رواية
له لاحمى الا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم من غير ذكر حمى النقيع كما في الصحيح ورواه الزبير
بلفظ الرواية الاولى وزاد ولرسوله وسنده حسن وروى احمد بسند فيه عبد الله العمري
وهو ثقة وان ضعفه جماعة وقال الذهبي انه حسن الحديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
حمى النقيع للخيل فقلت له لخيله قال لا لخيل المسلمين وفي رواية لابن شبة عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم حمى قاع النقيع لخيل المسلمين وفي رواية اخرى ان النبي صلى الله حمى النقيع للخيل
وحمى الربذة للصدقة وفي الكبير للطبراني برجال الصحيح عن ابن عمر قال حمى النبي صلى الله عليه
وسلم الربذة لابل الصدقة وروى ابن شبة في ترجمة ما جاء في النقيع بسند جيد عن رجاء
بن جميل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى وادي بحيل للخيل المضمرة وهو يقتضي ان
النقيع يسمى بذلك ولم ار من صرح به نعم تقدم في الفصل الثالث قول دويب الاسلمي في
عرصة العقيق طاف من وادي دجيل الابيات وهو بالدال في عدة نسخ والذي في نسخة
ابن شبة بالبا بدل الدال ولعله تصحيف فيكون ذلك اسما للنقيع ويؤيده قول مصعب
الزبيري يتشوق الى رومة من العقيق في ابيات

اعرني نظرة بقرى دجيل * تخايلها طلالا او نهارا
فعالي رب برومة او بسلع * منازلها معطلة قفارا

وروى الزبير

بن بكار عن ماوح المزني قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقيع على مقمل وصليت
معه وقال لي حمى النقيع نعم مرتع الافراس يحمى لهن ويجاهد بهن في سبيل الله وحماه واستعملني عليه
وعن غير واحد من الثقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى على مقمل وحماه وما حوله من قاع
النقيع لخيول المسلمين ثم زادت بنو امية بعد والامراء اضعاف ما حمى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالنقيع وعن محمد بن هيصم المزني عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف
على مقمل طرب وسط النقيع فصلى عليه فمسجده هنالك قال بن هيصم عن ابيه فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابي وقال اني مستعملك على هذا الوادي فمن جاء من هاهنا وهاهنا بشبر
نحو مطلع الشمس ومغربها فامنعه فقال اني رجل ليس لي الا بنات وليس معي احد يعاونني
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل سيرزقك ولدا ويجعل لك وليا
قال فعمل عليه وكان له بعد ذلك ولد فلم تزل الولاة يولون عليه والينا منذ عهد النبي صلى الله عليه
وسلم يستعمله والي المدينة حتى كان داود بن عيسى فتركه في سنة ثمان وتسعين ومائة وانما تركه
داود لان الناس جلوا عنه للخوف ذلك الزمان فلم يبق فيه احد يستعمله عليه قال الزبير
وربما كتب الي عبد الله بن القاسم وهو في ماله بشعف النقيع يقول لي ان ناسا عندنا بالنقيع قد
غاثوا في حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم الامير يكتب في التشديد فيه وفي رواية انه
صلى الله عليه وسلم صلى في موضع مسجده على مقمل ثم اشار بيده الى ما بينه وبين يلبن من قاع
النقيع وقال يحمى لافراس يغدوا او تروح في سبيل الله وقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيديه وقارب بينهما ولم يضمهما وحماه واستعمل عليه جدا لي للحليس فقال يا رسول الله انا ذو
النساء وليس معي غنا قال فقم بهن معك فاردد ما جا من الحرة في الحرة واردد ما جا من الصحرة
في الصحرة قال يعقوب المزني ثم تزايد الناس بعد في الحمى فحموا ما بين مراجم الى يلبن واحدثوا
المرابد يحبسون فيها ما رعي الحمى من الابل حتى رايت بعضها ياكل وبر بعض قال الزبير
وقال لي لقد رايت لابيك اكثر من ثلاثة الاف شاة بالنقيع وهو اذ ذاك امير المدينة ما يرعى
رعاؤه منها شيئا في الحمى حتى يكتهل العشب ويبلغ غايته فيرسل عامل الحمى صايحا يصيح في الناس
يوحونهم باليوم الذي ياذن لهم يرعون الحمى فيسرع فيه رعا ابيك والناس يدا واحدة كفرسي
رهان قلت مقتضاه جواز رعي الحمى للناس اذا استووا فيه وهو مخالف لمذهبنا اذ لا يدخله
سوى العاجز عن النجعة من الناس قال الشافعي قوله صلى الله عليه وسلم لا حمى الا لله ولرسوله
يحتمل معنيين احدهما ليس لاحد ان يحمي للمسلمين غير ما حماه صلى الله عليه وسلم فلا يكون لوال
ان يحمي والثاني انه لا يحمي الا على مثل ما حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم فللخليفة ان يحمي على مثل
ما مثل ما حمى صلى الله عليه وسلم والثاني هو اظهر القولين وهو قول الازهري وقال يعني
للخيل التي ترصد في سبيل الله وقيل معناه ليس لاحد ان يحمي لنفسه الا النبي صلى الله عليه وسلم
فان ذلك من خصايصه وان لم يقع منه ولو وقع لكان من مصالح المسلمين لان مصلحته مصلحتهم
وقال في الام كان الرجل العزيز من العرب اذا انتجع بلدا مخصبا اوفى بكلب على جبل ان كان

او نشز ان لم يكن جبل ثم استعواه ووقف له من يسمع منتهى صوته بحيث يبلغ صوته حماه من كل ناحيه
ويرعى مع العامه فيما سواه ويمنع هذا من غيره لضعفى سايمته وما اراد تزيده منها فيرى ان قوله
صلى الله عليه وسلم والله اعلم لا حمى الا لله ولرسوله لا حمى على هذا المعنى الخاص ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ان شا الله انما كان يحمى لصلاح عامة المسلمين لا لما يحمى له غيره من خاصة نفسه وذلك انه لم
يملك الا ما لا غنى به وبعياله عنه حتى صير ما ملكه الله من خمس الخمس مردودا في مصلحتهم وماله ونفسه
كان مفرغا في طاعة الله قال وقد حمى بعده عمر رضي الله عنه ارضا لم يعلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حماها وقال غيره حمى ابو بكر رضي الله عنه وحمى عمر الشرف قيل والربذه وقيل حماها ابو بكر
وقيل النبي صلى الله عليه وسلم ولعله حمى بعضها ثم زاد كل منهما بعده فيها شيا **و**سياتى عن الهجري
ان عمر اول من حمى بضريه وان عثمان زاد فيه **وما** حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجوز
تغييره بحال بل يستصحب عليه حكم الحمى وان زالت الحاجة اليه على الاصح بخلاف حمى ساير الايمه
قال الشافعي ويكره ان يقطع الشجر بالمدينة وكذا بوج من الطايف وكذا بكل موضع حماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والموضع الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شك فيه بالنقيع واما الصيد
فلا نكرهه فيه انتهى والمراد بالكراهة هنا كراهة التحريم **و**روى بن عبد البر ان عمر رضي الله
عنه بلغه عن يعلى ابن اميه ويقال امينه وكان عاملا على اليمن انه حمى لنفسه فامره ان يمشي
على رجليه الى المدينة فمشى اياما الى صعده فبلغه موت عمر فركب **و**روى الشافعي وغيره ان
عمر استعمل مولاه هنيا على الحمى فقال له يا هني ضم جناحك للناس واتق دعوة المظلوم فان
دعوة المظلوم مجابه وادخل رب الصريمه والغنيمه واياك ونعم بن عفان وابن عوف فانهما ان
يهلك ماشيتهما يرجعان الى نخل وزرع وان رب الغنيمه ياتيني بعياله فيقول يا امير
المومنين يا امير المومنين افتاركهم انا لا ابا لك فالما والكلا اهون علي من الدنانير والدراهم
وايم الله لعلى ذلك انهم ليرون اني قد ظلمتهم انها لبلادهم قاتلوا عليها في الجاهليه واسلموا
عليها في الاسلام ولولا المال الذي احمل عليه في سبيل الله ما حميت على المسلمين من
بلادهم شبرا قال الشافعي وانما نسب الحمى الى المال الذي يحمل عليه في سبيل الله لانه كان اكثر
ما عندهم مما يحتاج الى الحمى **وعن** مولى لعثمان ابن عفان انه كان معه في ماله بالعاليه في يوم
صايف اذ راى رجلا يسوق بكرين وعلى الارض مثل الفراش من الحر فقال ما على هذا لو
اقام بالمدينة حتى يبرد ثم يروح انظروا من هذا فنظرت فاذا عمر بن الخطاب فقلت هذا امير
المومنين فقام عثمان فاخرج راسه من الباب فاذا لفح السموم فاعاد راسه حتى حاذاه
فقال ما اخرجك هذه الساعة فقال بكران من ابل الصدقه تخلفا فاردت ان الحقهما بالحمى
وخشيت ان يضيعا فيسالني الله عنهما فقال عثمان هلم الى الماء والظل ونكفيك فقال عد الى
ظلك فمضى فقال عثمان من احب ان ينظر الى القوي الامين فلينظر الى هذا فعاد الينا فالقى نفسه
في الموطا عن يحيى بن سعيد ان عمر رضي الله عنه كان يحمل في العام الواحد على اربعين الف
بعير يحمل الرجل الى الشام على بعير ويحمل الرجلين الى العراق على بعير **وعن** مالك قال

بلغنا ان الخيل التي اعدها عمر رضي الله عنه ليحمل عليها في الجهاد من لا مركوب له عدتها اربعون
الفا وروى بعضهم ان عمر راى في روث فرسه شعيرا في عام الرمادة فقال لاجعلن له من عرز
النقيع ما يكفيه **وفي** رواية المسلمون لا يشبعون والشعير في روثك لتعالجن عرز النقيع قال
الخطابي العرز نبت يشبه الثمام وقال عبد الرحمن بن حسان في قاع النقيع

ارقت لبرق مستطير كانه ، مصابيح تخبو ساعة ثم تلمح ،
يضي سناه لي سرورا وودقه ، بقاع النقيع او سنا البرق ارزح ،

وقال كثير بن عبد الرحمن

فهل ارين كما قد رايت ، لعزة بالنقع يوما حمولا ،
بقاع النقيع بصحن الحما ، يباهين بالرقم غيما مخيلا ،

وقال عبد العزيز بن وديعه المزني

ولنا بقدس فالنقيع الى اللوى ، رجع اذا لهث السبنتى الوالع ،
واذا اقراها وبناته ، ترعى المخاض به وواد فارع ،
صعد يحرز اهلنا بفروعه ، فيه لنا حرز وعيش رابع ،

وقال ابو سلمى

لنا منزلان مولف المامون ، كريم وواد بحد رالمنا فارع ،
ودار ان دار رعد الرعد بحنها ، ودار بهاذات السليم فرابع ،

وهذا وما قبله يشير الى ما سبق في العقيق من ان صدوره ما دفع في النقيع من قدس وما قبل من الحره
وما دبر منه يصب في الفرع وقال ابو قطيفه

ليت شعري وابن مني ليت ، اعلى العهد يلبن فبرام ،
ام كعهدي النقيع ام غيرته ، بعدنا المعصرات والايام ،

عبيد الله بن قيس الرقيات

ارجرت الفواد منك الطروبا ، ام تصابيت اذ رايت المشيبا ،
ام تذكرت ال سلمة اذ حلوا رياضا من النقيع ولوبا ،
ثم لم يتركوا على ما عهد ، للرجال المستهفين قلوبا ،

الفصل السابع في شرح حال بقية الاحما واخبارها **منها الشرف** حماه عمر رضي الله عنه
وليس هو شرف الروحا بل موضع بكبد نجد قال نصر الشرف كبد نجد وقيل واد عظيم يكسفه جبال
حمى ضريه والظاهر انه مراد من غاير بينه وبين حمى ضريه والربذه **و**قال الاصمعي الشرف كبد
نجد وكانت منازل بني اكل المرار وفيها اليوم حمى ضريه وفي الشرف الربذه وهي الحمى الايمن والشريف
الى جنبه يفصل بينهما التسرير فما كان مشرقا فهو الشريف وما كان مغربا فهو الشرف انتهى ويحتمل
ان المراد بقولهم حمى الشرف والربذه حمى ضريه والربذه لما سياتي في حمى ضريه انه كان يقال
لعامله عامل الشرف ولم يفرد الهجري في احماء نجد الشرف ولم يبين له محلا وانما ذكر الربذه وضريه

الحزن صح

معَ ما سياتي فيهما وقال الاصمعي كان يقال من يصيف الشرف ويربع للحزم ويشتي الصمان فقد
اصاب المرعي **ومنها حمى الربذه** قريه بنجد من عمل المدينة علي ثلاثة ايام منها قاله المجد
وفي كلام الاسدي ما يقتضي انها علي اربعة ايام قال المجد وكان ابو ذر الغفاري خرج اليها
مغاضبا لعثمان رضي الله عنهما فاقام بها الي ان مات وتقدم قول الاصمعي انها في الشرف وانها
للحمى الايمن وقال نصر هي من منازل الحاج بين السليلة والعقيق اي الذي بذات عرق وفي
تاريخ عبيد الله الاهوازي انها حربت في سنة تسع عشرة وثلاثمائة لاتصال الحروب بين اهلها
واهل ضريه ثم استامن اهل ضريه الي القرامطه فاستنجدوهم عليهم فارتحل اهل الربذه عنها
فخربت وكانت من احسن منزل بطريق مكة وقال الاسدي الربذه لقوم من ولد الزبير وكانت
لسعد بن بكر من فزاره ووصف ما بها من البرك والابار وقال ان بها بيرا تعرف ببير المسجد
بير ابي ذر الغفاري وتقدم ان النبي صلى الله عليه وسلم حمى الربذه لابل الصدقه وقيل ابو بكر وقيل
عمر وهو المشهور وروى بن ابي شيبة باسناد صحيح عن بن عمر ان عمر رضي الله عنه حمى الربذه لنعم
الصدقه ولهذا نقل الهجري عن جماعة ان اول من احمى الحمى بالربذه عمر بن الخطاب لقلاص
الصدقه وان سعة حماه الذي احمى بريد في بريد وان سرح حمى الربذه كانت للجرم ثم زاد الولاه
بعد في الحمى واخر من احماه ابو بكر الزبيري لنعمه وكان يرعي فيه اهل المدينة وكان جعفر
بن سليمان في عمله الاخير على المدينة احماه لظهره بعد ما ابحث الاحماني ولاية المهدي ثم لم يحمه
احد منذ عزل بكار الزبيري واول اعلامه زحرحان جبل غربي الربذه على اربعة وعشرين
ميلا منها في ارض بني ثعلبة بن سعد كثير القنان واقرب المياه منه ما يقال له الكديد حفاير عادية
عذاب ثم اروم جبل عن يسار المصعد ويدعى الخندوره في ارض بني سليم واقرب المياه منه ماء
لبني سليم يدعي ذنب داخل في الحمى على اثني عشر ميلا من الربذه ثم البعاله وبها مياه كثيرة بينها
وبين الربذه ثلاثة عشر ميلا ثم عن يسار المصعد هضبات حمر يدعين قوائم بارض بني سليم
على اثني عشر ميلا من الربذه ثم عمود المحدث وهو عمود احمر في ارض محارب على اثني عشر ميلا
ايضا ثم عن يسار المصعد عمود يدعى الانعس في ارض محارب باصله ماء يدعي الاقنعيه
على اربعة عشر ميلا من الربذه وهو بلد واسع **ومنها حمى ضريه** قريه سميت باسم بير يقال
لها ضريه وقال بن الكلبي سميت ضريه بضريه بنت نزار وهي ام حلوان بن عمران بن الحاف
بن قضاعه وقال الاصمعي ويقال ضريه بنت ربيعة ابن نزار وقال نصر ضريه صقع واسع بنجد
ينسب اليه حمى ضريه يليه امير المدينه وينزل به حاج البصرة وقال ابو عبيدة البكري ضريه الي عامل
المدينة وقال غيره هي قريه عامرة قديمة في طريق مكة من البصرة وهي الي مكة اقرب غير انها
من اعمال المدينة يحكم عليها واليها **قلت** ذكر الاسدي في وصف طريق البصرة ما يقتضي ان ضريه
على نحو عشرة ايام من مكة واخبرني اهل المعرفة بها انها من المدينة على نحو سبع مراحل وانها
الى المدينة اقرب وقال بن سعد سرية محمد بن مسلمة الى القرطا بطن من ابي بكر كانوا
ينزلون البكرات بناحية ضريه وبين ضريه والمدينة سبع ليال انتهى وتقدم قول الاصمعي

في الشرف ان به حمى ضريه قال وضريه بير ماؤها عذب طيب قال الشاعر
الا يا حبذا لبن الخلايا ۞ بماء ضريه العذب الزلال ۞ **ونقل** الهجري ان اشهر
الاحماء واشيرها ذكرا حمى ضريه وكان حمى كليب بن وايل فيما يزعم بعض بادية طي قال وذلك مشهور
عندنا بالبادية يرونه كابرا عن كابر وفي ناحية منه قبر كليب معروف الى الان **قلت** واخبرني
بذلك رئيس اهل نجد ورئيسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في عصره صلاحا
وافضالا وحسن عقيدة ابو الجود اجود بن حمد ابن الله وسدده وقال ان قبر كليب هناك معروف
عند العرب يقصدونه قال ودلني عليه بعضهم لاقصده فقلت هو واحد من الجاهلية **ونقل**
الهجري ان اول من احمى الحمى بضريه عمر بن الخطاب احماه لابل الصدقة وظهر الغزاة وان
سروح الغنم الغادية من ضريه ترعى على وجوهها ثم تاوب بضريه وذلك ستة اميال من كل
ناحية وضريه في وسط الحمى فكان على ذلك حماه عمر وصدرا من ولاية عثمان ثم كثر النعم حتى
بلغ اربعين الف بعير فضاق عنه الحمى فامر عثمان ان يزاد ما يسع ابل الصدقه وظهر الغزاة
فزاد زيادة لم يحدوها الا ان عثمان اشترى ماء من مياه بني ضبينة كان ادنى غنى الي ضريه
يقال له البكره عند هضبات يقال لها البكرات على نحو عشرة اميال من ضريه فذكروا ان البكره
دخلت في حمى عثمان ثم لم تزل الولاه تزيد فيه واتخذوه ماكلة ومن اشدهم فيه انبساطا ومنعا
ابرهيم بن هشام المخزومي زاد فيه وضيق على اهله واتخذ فيه من كل لون من الوان الابل
الف بعير ولم تزل حواط الحمى يقاتلون عليه اشد القتال ويكون فيه الدماء وقاتل مرة حواط بن
هشام ورعيان اهل المدينة وهم اكثر من مائتي رجل ناسا من غني على ماء لغني يقال له السآه قتالا
شديدا فظفر الغنويون فقتلوا منهم اثني عشر رجلا ثم ضالحوهم على العقل لكل واحد مائة من الابل
فقال بعض الغنويين ۞ بالغني انه عقل النعم ۞ وليس بالنوم وترجيل اللمم ۞ **وكان** ناس
من الضباب قد مواعلى ولد عثمان فاستسقوهم بالبكره فاسقوهم فلم تزل بايديهم **وحفر** عثمان
عينا في ناحية ارض غني خارجة عن الحمى بناحية الماء الذي يقال له بقي على نحو خمسة عشر ميلا
من اضاخ وقربت له لها فقر كثيرة وابتنى عاملة عندها قصرا اثره بين قرب واردات فقتل
ولم يجر فتركها العمال فلم يحرك ذلك السيح الى اليوم ودفنته غني في فتنة بن الزبير عنصر العين
وتلك الفقر واضاح فيسيه غنويه وكل ما سفل من اضاخ في شرقيها تميمي وادني مياه بني تميم
الى اضاخ ما يقال له اضيخ لبني الهجيم دفن منذ دهر فقال ناس من بني عبد الله بن غامر
لاصهار لهم من بني الهجيم نحن نستسقي لكم ال عثمان بنفي فرغبوا في ذلك فاجابهم ال عثمان
فاستطعن الهجيميون قومهم اليه فلقيهم رعاء غني فسالوهم فقالوا الماء بني عثمان ولونا امره
وبلغ الخبر من يليهم من غني فتواعدوا ان ينزلوا ادني منازلهم من بقي فاجتمع منهم جمع كثيف
وعلم بنو الهجيم انهم ان نبتوا تعظم البلا فظعنوا الى بلادهم وخاف بعضهم ان يدرك فتركوا
ارحاءهم وما ثقل ونهما في ازيافه تعني العز التي ينشدها اليهم فغضب اصهار الهجيميين واستغضبوا
ال عثمان فلم قدم الحسن بن زيد المدينة ومعه بعض اصهار الهجيميين فقالوا لال عثمان نحي لكم

بخيار تميم ومشايخ اضاح يشهدون لكم فاستعدي آل عثمان الحسن بن زيد على غني وسالوه المحاكمة
باضاح لقربها من بني تميم ووكل آل عثمان عبد الله بن عمرو بن عنبسة العثماني فاجتمعوا عند ابي مطرف
عامل الحسن باضاح وولي الخصومة من غني الحصين بن ثعلبة احد بني عمرو والذي امتدحهم
ابن عم ندس بالابيات الاتيه فصار كلما جاء العثماني بشاهد من تميم جاءه الغنوي بشاهد من
بكر جانة من قيس فلحق العثماني باهله فلم تزل بنو غني مواتاو هذه الخصومة في سنة خمسين او احدى
وخمسين ومائة واحتفر عبد الله بن مطيع حفيرة في ايدي الضباب على زيد من ضرية على طريق
اضاح للمدينة في ناحية شعبي وكان الكدبون بشعبي وماؤهم يسمى الثريا ومنهم العباس
ابن يزيد الذي هجاه جرير بقوله

اعبدا حل في شعبي غريبا ۰ الوما لا ابا لك واغترابا
اذا حل الحجيج على قنيع ۰ يبات الليل يسترق العيابا

وقنيع ما للعباس
الكندي على طريق اهل البصرة في دارة من دارات الحمى يقال لها دارة عسعس فلما اجلى الكنديون
عن قنيع نشاجرت بنو ابي بكر ابن كلاب وبنو جعفر فقال ابو بكر نحن احق بما حلفا بنا وقال
الجعفريون هو عند بيوتنا فنحن احق به فجعل بعضهم لبعض يكني قنيع وكان سيد بني جعفر عبود بن خالد
وراس ابي بكر معروف بن عبد الكريم واخذت زوجة عبود ام ولده طفيل وكان طفيل من اشد بني
جعفر على اخواله فخرجت امه ليلا القوبها فقال الناشد بني جعفر لكم عداوة ابن اختكم وانه مغلبه
حز حصر المليكين اول قتيل ثم تداعى القوم للصلح على تحكيم سلمة بن عمرو العتريفي وكتبوا بذلك
واشهدوا وتواعدوا ان يتوافوا عنده باربعين من كل بطن ثم نزلوا السلمة عند الاجل فاقام
اياما ينحر لهم كل يوم جزورا ويعطف بعضهم على بعض ويرهبهم في سيح فقالوا انا لم نجي لينحر لنا
انما فقال حياكم الله يا بني كلاب اتيتموني في امر غار ذكره ولعمد ولست بحاكم حتى اعقد لنفسي
ان لا ترد وا انتم ولا من وراءكم حكمي فاخذ عليهم الطلاق والعتاق والمواثيق ثم قال اراكم يا بني
كلاب كلكم ظالم تقطعون ارحامكم في غير ما بكم لا ارى لاحد منكم حقا فرضوا اجميعا فامتدحه
وكان شريفا حسن العلم بالسنن قال عقيل بن عم ندس الهلالي يمدحه واهل بيته بني عمرو بقصيده
منها

يا ايها الرجل المغني شيعته ۰ يبكي على ذات خلخال واسوار
خبرتناء بني عمرو فانهم ۰ ذوو الفضول واحلام وانظار
هينون لينون ايسار ذوو يسر ۰ سواس مكرمة ابناء ايسار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ۰ مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقال فيه وفي اخوته جامع احد بني بكر

اذا ما غني فاخرتنا بقبيلة ۰ فان عنيا في ذرى المجد الحز
وكم فيهم من سيد وابن سيد ۰ ومن فارس يوم الكريهة مسعر
هم رتقوا الفتق الذي كان بيننا ۰ وقاموا بامر الحق والحق انور

ومنها

قرحنا جميعا فانبعن تحكمه ۰ وهل يدفع الحكم الجليل المنور

واحتفر

واحتفر بعض بني حسن بن علي بالحمى واتخذ الى جنب حفيرته عينا سائحة ثم خرجت في غربي طخفة
لشاطي الريان على ثلاثة عشر ميلا من ضرية وهي بيد ناس من بني جعفر ثم من بني ملاعب الاسنة
من جهة بني اخته الحسنيين وكان لبني الادرم وهم من بني تميم بن لؤي ماء قديم على طريق اهل
ضرية الى المدينة على ثمانية عشر ميلا من ضرية يسمى الحفر ومعهم نفر من بني عامر بن لؤي
فاحتفر سعيد بن سليمان الساحقي العامري عينا واساحها وغرس عليها نخلا كثيرا على ميل
او نحوه من حفر بني الادرم بدارة الاسود جبل عظيم اسود وهي عامرة كثيرة النخل ولما
ولي ابرهيم بن هشام المدينة احتفر بالحمى حفيرة بهضب النبي على ستة اميال من ضرية على
طريق البكرة الى ضرية سماها النامية واخرى بناحية شعبي بين ضرية وحفر بني الادرم
على سبعة اميال من ضرية بواد يقال فاضحة لانه انفضاح اي انفراج واتساع بين جبال
ولما هلك بن هشام احتفر جعفر بن مصعب بن الزبير حفيرة الى جنب حفيرة ابن هشام بفاضحة
ونزلها بولده حتى مات فاقام ابنه محمد بمنزل ابيه حتى خرج محمد وابرهيم ابنا عبد الله بن
حسن فخرج مع محمد فلما قتل هرب الى البصرة ثم رجع الى فاضحة وتزوج من بني جعفر ثم من
بني الطفيل فاولد عبد الله فزوجه ابنه القاسم ابن جندب الفزاري وكان عالما من
اعلام العرب ينزل باللوى وكان القاسم لا يبسر ابدا ولم يكن حج قط ولا يكاد يقدم قريه
اولاد عبد الله من ابنته في نعمة من اموالهم بفاضحة واحتفر عبد الله حفيرة الى جنب
حفيرة جده ودفن حفيرة بن هشام واخفى مكانها واحتفر حوشن مولى بن هشام حفيرة
على ميلين او ثلاثة من حفر بني الادرم وحفيرة المساحقي سماها الجوشنية ثم اشتراها
ناس من ولد رافع بن خديج من الانصار واحدثوا الى جانبها حفيرة بقطيعة السلطان فنازعهم
محمد بن جعفر ابن مصعب بحق بني الادرم وكان من اشد الرجال فقاتلهم وحده فاجتمعوا فاصابه
رجلان منهم بقرعين حفيفين في راسه فاخذهما اسرى حتى اقدمهما ضرية واستعدى عليهما
الحسن بن زيد بالمدينة فضربهما بالسياط ثم عفى عنهما واختصموا في الجوشنية والحفيرة حتى
قضي لبني الادرم والمساحقي فكلهم الناس فسقوهم بهما وكان الانصار يتون اهل عمود
وماشية فلما كانت الفتنة اكلتهم لصوص قيس من كلاب وفزارة فلحقوا بطيء وناسبوهم
فامنوا مدة ثم غارت عليهم لصوص طيء فتفرقوا وتركوا البادية وكانت بنو الادرم وبنو
يحيى الفرشيون قد كثروا بالحفر ثم وقع بينهم شر وكان جيرانهم من قيس بكر مولهم فلما
تفاسدوا واجعل بعضهم يهيج اللصوص على بعض فنهبهم بنو كلاب وفزارة وقتلوا بعض
رجالهم فلحقوا بالمدينة وتفرقوا وقال عبد الجبار المساحقي لبني فزارة فيما فعلوا
بالقرشيين

مهلا فزارة مهلا لا ابا لكم ۰ مهلا فقد طال اعذاري وانذاري

في ابيات وكانت ضرية من مياه الضباب في الجاهلية لذي الجوشن الضبابي والد شمر قاتل
الحسين بن علي رضي الله عنهما وكانت مسلمة الضباب يرون ان ذا الجوشن قال في الجاهلية

دعوت الله اذ سغبت عيالي ۰ ليجعل لي لدي وسط طعاما

فاعطاني صريد خيرٌ مبرٌ ... تمج الما والحب التوليا ... ووسط جبل على
ستة اميال من ضريه يطا الحاج المصعد خيشومه وبناحيته اليسري دارة سعتها ثلاثة اميال او اربعة
وينبع في اعلاها وهي بين وسط وعسعس ويقال لها ايضا دارة عسعس وعسعس جبل احمر
يجتمع في السما كهياه رجل جالس له راس ومنكبان واما عين ضريه وسمجها فيقال انه كان
لعثمان بن عنبسه بن ابي سفيان وهو الذي حفرها واغترس النخل وصغرها صغيرة ما الصح يتحبس
الما وهو سد يعترض الوادي فيقطع ماءه ويحبس زمانا ليكون اغزر للعين فلما قام بنو العباس
كان ذلك فيما قبضوا ففي اخر ولاية ابي العباس وكانت تحته ام سلمة المخزوميه من بني جعفر بن
كلاب وقد حمالها معروف بن عبد الله عليه فاكرمه فساله ان يقطعه عين ضريه فاقطعه وكان
بدويا ذا نعم فلما ارطب نخلها نزلها باهله وكانت نعمه ترد عليه وساله ناس من ضريه ان يعرهم
من نخله فاعراهم وصار يجي للضيفان من الرطب ويحلب لهم من ابله فمكث نحو شهرين فاتاه
ضيفان بعد ما ولي الرطب فارسل فلم يوت الا بقليل وقال له الرسول ذهب الرطب الا ما
تري فقال لشو لي اعود على ضيفاني من نخلكم وكان قيمه على العين يزرع قثا وبطيخا فاتاه بشي
منه فقال قبح الله ما جيت به احذر ان يراه عيالي وكره النخل واراد بيعه فاشتراه منه
عبد الله الهاشمي عامل اليمامه بالفي دينار ثم ولاه ابا جعفر بن سليمان ساله اياه فاحدث
لسوق ضريه حوانيت جعلها سماطين داخلين في سماطي ضريه الاولين فيهما نيف وثمانون
حانوتا فربما جمعت غلة الحوانيت والنخل والزرع ثمانية الاف درهم في السنه وكان شان الحمي
عند ولاة المدينة عظيما كانوا يستعملون عليه عاملا وحده وكانت اصابته فيه عظيمة وكان لحواطه
سلطان عظيم وحواط كل ناحيه سادة القوم واشرافهم وكان يقال لعامل الحمي عامل الشرف
اقرب اجبله الحمي للمصعد اي اقرب ما يري من جباله جبل السنار على طريق البصرة
احمر مستطيل فيه ثنايا تسلك ومنه طريق البصره بينه وبين امرة خمسة اميال وهو في دار
غني في ناحيه هضب الاشيق وبالاشيق مياه منها الريان في اصل جبل احمر طويل ومن
هضب الاشيق هضبه في ناحيه عرفجا يقال لها الشيما وفي غربي الاشيق سواج الطريق
تطا خيشومة ومتالع جبل احمر عظيم عن يمين امرة على ثلاثة اميال منها والنباه بينهما من
اكرم اعلام العرب موضعا ولما ولي ابو خليد العبسي خال الوليد عمل ضريه نزلها وحفر في جوف
النباه في حق غني فقرى فلما ولي بنو العباس هدمت غني تلك الحفيرة وسووها بالارض
ولبني عبس ماه في شعب يقال له الاسوده ولهم بالحمي ماء يقال له صحح في ابط رميله
الحسي حسي بني خصبه ولهم الحساه بها نخل كثير ولهم مياه اخرى ثم الانعس ثم تليه هضبات
تدعي قطبات في اقبال النير ثم يليها هضبات يقال لها العرايس في بلد كريم من الوضح
في اقبال النير وبين العرايس جبل يقال له عمود الكود وسعر جبل عظيم في ناحيه الوضح وعنده
ماء يقال الشطون اكثر الشعراء من ذكره قال الحضرمي
سقي الله الشطون شطون شعر ... وما بين الكواكب والغديركه ... وعن يسار

العرايس

العرايس بالوضح جبال بينهن اربا وصغار سود علاهن الرمل مشرفات على مهزول وهو وادي
في اقبال النير وهن تسمين الغناغث ذكرهن ابن شودب في شعر مدح به المسري فقال من ابيات
برزنا الغناغث حيث واجهنا الربا ... سند العروس وقابلت مهزولا ... ثم يلي
الغناغث ذو عثث واد يصب في النسرين ويصب فيه واد يدعى عاو وهو بناحية الحمي ثم يليه نضاد
وهو بطرف النير الشرقي في حقوق غني والنير جبال كثيرة سود بعضها الى بعض ومنها تخرج سيول
النسرين ونضاد وذي عثث ملتقى سيولها والحيطانه والنقر باقبال نضاد وهما الغني بالحمي
ثم يلي الانعس عن يسار المصعد هضب الملبين واقرب المياه اليه ماء يقال له الملبين وبين
هضب الملبين والربذه نيف وعشرون ميلا ثم يلي هضب الملبين عن يسار المصعد الجمارة
قنان سود بينها وبين الربذه خمسة عشر ميلا في مهب الشمال من الربذه وبينهما هضب يقال له
سنام ثم يلي الجماره جبال سود تدعى الهارسه بينها وبين الربذه اربعة عشر ميلا ثم هضب المحرش
زحرحان انتهي ما لخصته مما نقله الهجري وقد اكثر الشعراء وغيرهم من ذكر هذا الحمي واعلامه والجارة
وحكي ابن جني في النوادر الممتعة عن الفضل بن اسحاق قال هو اوقال بعض المشيخه لقيت
اعرابيا فقلت ممن الرجل فقال من بني اسد فقلت فمن اين اقبلت قال من هذه البادية قلت فاين
مسكنك منها قال مساقط الحمي حمي ضريه بارض هالعمر الله ما نريد بها بدلا عنها ولا حولا قد نفحتها
العذوات وحفتها الفلوات فلا يملولح ترابها ولا يمعر جنابها ليس فيها اذي ولا قذي ولا وعك
ولا موم ولا حمي فنحن فيها بارفه عيش وارغد معيشه قلت وما طعامكم قال بخ بخ عيشنا والله
عيش تعلل جادبه وطعامنا اطيب طعام واهنوه واهناه الفث والهبيد والفطس والصليب
والعنكث والعلهز والذآنين والطراثيث والحسلة والضباب وربما والله اكلنا القد واستوينا
الجلد فما نري ان احدا احسن منا حالا ولا اخصب جنابا ولا ارخي حالا فالحمد لله على ما بسط
علينا من النعمه ورزق من حسن الدعه اوما سمعت بقول قائلنا
اذا ما اصبنا كل يوم مذيقه ... وخمس تميرات صغار كوانز
فنحن ملوك الناس شرقا ومغربا ... ونحن اسود الناس عند الهزاهز
وكم متمن عيشنا لا يناله ... ولو ناله اضحي به جد فائز
قلت فما اقدمك هذه البلدة قال بغيه لي قلت وما بغيتك قال بكرات اضللتهن قلت وما بكراتك
قال انقاب عرصات هنصات اربات اوابر غيط عوابط كوم فواسح اعرتهن فقال الرجبه رجبه
للرجا صعصع مني لحمة العشا الاولى فما شعرت بهن الى ان برح الضحي فتقفوتهن شهرا ما احس
لهن اثرا فهل عندك حالبة عين او جابيه خبر لقيت المراشد وكفيت المفاسد الموم بالضم البرسام
والفث بالفاء ثم المثلثه حب يعالج ويطحن ويوكل في الجدب والهبيد حب الحنظل ينقع في الماء
ويعالج حتى يحلو والفطس بالسكون حب الاس والصليب اجرموخ الودك والعنكث بالمثلثه
نبت خشن شايك يعالجه الضب بذنبه حتى تتحات ويلين ثم ياكله والعلهز دم ووبر يلبك ويوكل
في الجدب والذآنين بالمعجمه جمع ذؤنون نبت معروف والطراثيث بالطا المهملة ومثلثتين

بينهما مشاه بحتيه جمع طرثوث نبت احمر و الحسله كقرده جمع حسل وهو ولد الضب و العرص المهص
و الارن النشاط و اواب جمع ابيه وهي التي ضربت فلم تلقح و عبط عوابط بمعناه و كوم فواسح سمان
و اعرنهن بت لهن عاريا عن اللحي و بقا الرحيه حلفها و للرجا موضع به حجارة فيها سواد وبياض
و صحعن عد لن وملن و جابه خبر اي طريقة خارقه ومنها حمى فيد بالغائم المشاه
التحتيه منزل بنجد في طريق الحاج العراقي به سوق وبرك ونخل وعيون قيل سميت
لعد بن حازم لانه اول من سكنها وقال بن جبير انه خرج من المدينة النبوية يوم السبت
صحبة الركب العراقي فوصلوا فيد اصبحه الاحد التاسع من خروجهم وقال الاسدي
فيد لطي لبني نبهان وبه اخلاط من اسد وهمدان وغيرهم وبه ثلاث عيون عين النخل احتفرها
عثمان بن عفان والاخري تعرف بالحارة في وسط الحصن والسوق احتفرها المنصور والثالثه
تعرف بالبارده على الطريق خارج المنزل حفرها المهدي وبفيد ابار كثيرة قصيرة الرشا انتهى
وقال الهجري واما حمى فيد وصفته فلم اجد احدا عنده علم ممن كان اول من احماه ولا لم كانت
منعته اول ما احمي الان فيدا كان موضعه الذي هو به اليوم فلاة من الارض بين بني
اسد وطي وكانت الى جبل طي اقرب فذكر اهل العلم ممن لقيت من اهله انه التقطت به
ركيتان كانتا جاهليتين التقطهما اناس من بني ابي سلام ومعهم نفر من طي وهم يرعون هناك
في ولاية بني مروان وان اول من حفر به حفرا في الاسلام ابو الديلم مولى لفزارة فاحتفر
العين التي هي اليوم قايمه ولساحها وغرس عليها وكانت في يده حتى قام بنو العباس فقبضوها
فهي اليوم في ايديهم قلت وكانه لم يقف على ما ذكره الاسدي من عين عثمان رضي الله عنه
ولعله اول من احماه قال الهجري ولما اخذه حمى فيد فاولها على طريق الكوفة بين فيد
والاجفر جبل يقال له الجبيل احمر عظيم على ستة عشر ميلا من فيد في ارض بني اسد لبس
بين فيد والكوفة جبل غيره ثم يليه العمر جبل احمر طويل على عشرين ميلا من فيد عن يسار
المصعد لمكة والى جنبه ماة يقال له الرخيمه وماه يقال له الثعلبيه وكل ذلك في الحمام عن
يسار المصعد قيد سودا اذ تدعى اذنه على ستة عشر ميلا من فيد في ارض بني اسد وفي ناحيتها
في الحمامات يقال لها الوراقه ثم عن يسار المصعد هضب الوراق لبني اسد وفي ناحيته
ماه يقال لها افعى وماه يقال لها الوراقه ثم جبلان اسودان يدعيان المعرس في ارض
بني اسد على ستة عشر ميلا من فيد والطريق الى مكة نظوهما ثم عن يمين الطريق للمصعد
جبل اسود يقال له الاحول في ارض طي على ستة عشر ميلا من فيد واقرب مياهه اليه في حرة
سودا ثم عن يمين المصعد جبل يقال له دجنان بارض طي على اثني عشر ميلا من فيد ثم جبل
يقال له الغمر ثم جبلان يقال لهما جاني وجليه لطي على اكثر من ثلاثين ميلا من فيد
وهمهنا انتهى الحمى وكرم ثم الصدر على سبعة اميال وثلاثين ميلا من فيد ثم صحرا البس لها جبل
يقال لها صحراء الحله عن يمين الاجفر على ستة وثلاثين ميلا من فيد واقرب مياهها الحثحاثه
ثم يليها على المحجه اكمه مشرفه على الاجفر ثم سويقه هضبه حمرا طويله في السما وهي في ارض الضباب

في الحمى

على ثلاثين ميلا او اكثر ضريه وهي التي عنت جمل بنت الاسود الضبابيه وذلك انها جاورت
بني الهدر في اعلا بلاد الضباب وهي متعالية لهم واد رعيب يقال له كرا في عليا دار بني هلال
على ليلتين من الطايف وكانت بنو اهلال ينهضون على اهله حتى جمعت لهم الضباب جمعا وقتلوا
منهم وسبوا وحازوا بعضهم الى الحمى فهابوهم وللضباب ملك اخر يقال له العرابناحيه بيشه قرب تباله
لجاورت جمل بني الهدر في تلك الناحيه فاغارت لصوصهم على عكرمه لها يوم الاضحى واغتنموا
تشاغل الناس بالعيد فقالت جمل وكانت بليغه

بني الهدر ماذا تامرون بعكرم ؛ بلاد لم يخلط بحث نصالها
تظل لابنا السبيل منالحه ؛ على الماء يعطي درها ووقالها
اقول وقد ولوا بهن كانه ؛ مناكب حوضي رملها وهضابها
الهف على يوم كيوم سويقه ؛ شفي غل اكباد فساغ شرابها
بني الهدر لو كنتم كرلما وقيتم ؛ لجارتكم حتى يحين انقلابها
ولكنما انتم حمير حساءة ؛ يجدعها الاذناب غلب رقابها

فاشارت بقولها كيوم سويقه الى يوم كانت للضباب مع عامل ضريه مهروب الهمداني
من قبل زياد بن عبيد الله الحارثي وذلك ان عاملا له مع حواط الحمى وجدوا نعما للضباب
في الحمى بناحيه سويقه فطردوها ابتغا الطرد فركبوا في اثره فاصابوه بضرب وعقروا راحلته
فاتا عامل ضريه فخرج بجنده وسخر رجالا معه من اهل ضريه كرها حتى لقي نعما للضباب فيها
بعضهم فاسر نفرا منهم فبلغ الضباب فادركوه بسويقه فكر عليهم فنادوا يا اهل ضريه انتم
مكرهون فاعتزلوا ونادوه ان خل سبيل اصحابنا وما اصبت منا بالذي اصبنا منك فابا
فتراموا بالنبل حتى فنيت ثم اقتتلوا فانهزم وادركوه فقطعوه بالسيوف وقتلوا نفرا من اصحابه
ورجعوا بالاسرى ثم يلي سويقه حليت دوفنان كبيرع ليس بالحمى اكبر منه الان يكون
سعبي وهو جبل اسود في ارض الضباب كثير المعادن من التبر كان به معدن يقال له
النجادي كان لابن ابي نجاد لم يعلم في الارض مثله فحدثني شيخ من موالي خزاعة انه خرج
منه ما لم يسمع بمثله ورخص الذهب بالعراق والحجاز لما اركز حتى قل نيله لعله المايعليه
وفيه قريه عظيمه وكان له عامل مفرد يخرج من المدينه ثم كبد منى قنه عظيمه منفرده شرقي
منى وهو جبل تشرف على ما حوله ينظر اليه الحاج حين يصدرون عن النيرم وبين حليت ومنى
جبل يقال له قادم والى جنبه يوبدم بها ماه يقال لها القادمه من اطيب ماء بالحمى وارقه
يضرب بها المثل في العذوبه بينها وبين منى دارة الفهيد التي عقرت بها ناقة المنسرح وعقر
لها ما عقر وذلك انه كان تمنا ما لا يكاد يبين وله صريمة تحلب عقيلتها لامه فكانت حيانها
لان الناس استوا فبينا هو بدارة الفهيد في ولاية بن هشام اذ دخلت الحمى فتركها فباتت
فراها بعض الحواط من الموالي فطرد الصرمة ابتغا الطرد فعرض له المنسرح ليكفه ولا سلاح معه
فطعن الناقه التي عطلها المنسرح لامه في ضرعها فاختلط لبنها بدمها فحلف لا يسكن الحمى ولا يمس

راسه دهن حتى بعقر ابل من عقرنا قته فتوجه الى قومه فاخبرهم خبره وطلب سيفا قاطعا لا يقع فى شى الا خرج منه فاعطوه فاتى ابلا للمولى مهاري فقال للراعي انا رسول مولاكم وهو يقرئكم يامركم ان تعقلوا خيار ابلكم فانه تصبحكم لامر حدث واخرج لهم عقلا فصدقوه وحلبوا له ناقة فوضع الاناء فقالوا الا تغتبق قال ادعه حتى يبرد قال وانما كرهت ان اشرب اللبن واعقر ابله فلما عقلوا عنه اهراقه وعقروا من خيار الابل نحو ثلاثين فلما ناموا استل سيفه وضرب ناقة على حقبتها فمضى حتى فلق ضرعها وتواثبت الابل فطفق فى المعقلة عقرا حتى اتى عليها او قطع بعضها العقل فتبعها فما ادرك بعيرا الا عقره وفطن الرعا فراوا ما يعمل السيف فولوا هربا ثم دفن سيفه بالحمى وكان اعز عليه من نفسه ولم يسل بخبر اهله وركب صاحب الابل فى الناس حتى نظروا اليها وقال الرعا لا نعرفه الا انه بمقام فعرف انه المنسرح فامر ابن هشام بطلبه واخذ اخوته واهل بيته فحبسوا فسمع بحالهم فجا الى العامل فقال حل هؤلا فانا بغيتك فحبسه وخلاهم ورفعه فى وثاق الى ابن هشام وخرج معه بعض اهل بيته قالوا فلما قدمنا المدينة جعل ياتينا الرجل الشريف فيسالنا عن السيف ويقول ارايتم ان حلفت صاحبكم وضمنت عنه تاتونى بالسيف فننكر ولا نقر بشى من امر السيف فتوعده ابن هشام وساله ان يعرفانى وكلم نفر من بنى مخزوم فى ان يوخذ صاحبهم بالبينة او يحلف فسال ابن هشام خصمه البينة فلم تقم بها فامر بيمينه عند المنبر الشريف فلما قرب من المنبر وذكر له ما يحلف عليه واندفع يحلف سرح الله لسانه فقال احلف بالله لانا عقرت ابل فلان سدى ولقد رمى بها غيري فردوه الى ابن هشام واتبعه قريش كل يقول على الابل طغانى السيف ثم احلف علما عنى فقال بعضهم احمل ذلك ابن هشام وارسل معه للسيف فاخذه وقال بعضهم احتمل ذلك رجل من قريش وخلى سبيله وخرج معه رسول للسيف فطلبه فلم يقدر عليه وانطلق لسانه من يومئذ فسمى المنسرح ثم بلى كبد مبنى هضب الاشق هذا اخر ما لخصته من كتاب الهجري

الفصل الثامن

فى بقاع المدينة واعراضها واعمالها ومضافاتها واوديتها وجبالها وتلاعها مما هو مشهور مما فى ذلك من الابار والمياه والاودية وضبط اسما الاماكن المتعلقة بذلك وبالمساجد والاطام والغزوات وشرح حال ما يتعلق بجهات المدينة واعمالها من ذلك على ترتيب حروف الهجا الاول فالاول وربما اعتبرت فى المركب المضاف اليه لشهرته وهذا مما لا يستغنى عنه لعظم نفعه خصوصا للمشتغل بالحديث واللغة وقد اعتنى به المجد فى كتابه المغانم ولخصت كلامه مع حذف ما لا تدعو الحاجة اليه وزيادة ما هو اولى وميزت ما زدته من الاسماء برقم ز على ذلك الاسم فنقول

حرف الالف

ارارم جبل بنواحى الربذه كانه جمع ارم وهو حجارة تنصب كالعلم وفيه يقول شاعر

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ... اروم فارام فشابة فالحضر

وهل تركت ابلى سواد جبالها ... وهل زال بعدي عن فنيسه الحجر

وجبل اخر بين مكة والمدينة وذو ارام حزم به ارام جمعتها عاد على عهدها قاله ياقوت وقال ابو

ربر

زبيد من جبال الضباب ذات ارام فيه سود افيها يقول القايل

خلت ذات ارام ولم تخل عن عصر

ارم جبل كبير لمزينة فوق راس قدس مما يلى الفرع قال يزيد لكعب بن زهير بن ابى سلمى يعزوه الى مزينة ويذكر مكانه من بنى عبد الله بن غطفان

وانت امرؤ من اهل قدس وارم ... احلتك عبد الله اكناف مبهل

ومبهل لعبد الله بن غطفان وقال عرام ارم يقابل قدسا الاسود من اشمخ الجبال يخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية فمنها الفرع قرية كبيرة وام العيال صدقة فاطمة الزهراء والمضيق قرية كبيرة ايضا والمحضة والوبرة والخضرة والفغوة وفى كلها نخيل ومزارع واديها يصب فى الابواء ثم فى ويسمى الوادي ارن حقل وبه قرية يقال لها ريعان وخلص ارم وادنيه قريبا انتهى النعه تقدم فيما يدفع فى العقيق من الاودية ابار وابر بالضم والثاني مصغر من اودية الاجرد بصبان فى ينبع ابرق خترب تحمى ضريه معدن فضه كثير النيل ابرق الداث بالحمى ايضا وسياتى شاهده فى حليت والداث واد عظيم بين اعلاه وبين ضريه نحو ثمانية اميال ابرق العزاف بعين مهملة ثم زاى مشدده اخره فا بين المدينة والربذة على عشرين ميلا منها به ابار قديمة غليظة الما وسياتى فى العزاف انه سمى بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن اي صوتهم وروى ابن اسحق ان خريم بن فاتك قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك ببدء اسلامى بينا انا فى طلب نعم لى ادجنى الليل بابرق العزاف فناديت باعلى صوتى اعوذ بعزيز هذا الوادي من سفهايه واذا هاتف يهتف بى

عذ يا فتى بالله ذى الجلال ... والمجد والنعماء والافضال

واقرا ايات من الانفال ... ووحد الله ولا تبال

فرعت من ذلك روعا شديدا فلما رجعت الى نفسى قلت

يا ايها الهاتف ما تقول ... ارشد عندك ام تضليل ... بين لنا هديت ما السبيل

قال فقال هذا رسول الله ذي الخيرات ... يدعو الى الخيرات والنجاة

يامر بالصوم وبالصلاة ... ويزع الناس عن الهنات

ثم ذكر شعرا اخر ومجيه الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه والابارق كثيرة وهو لغة الموضع المرتفع ذو الحجارة والرمل والطين ابلى لجبلى قال عرام بعد ذكر الحجر والرحضية ثم تمضى نحو مكة مصعدا فتميل الى واد يقال له عريفطان حذاه جبال يقال لها ابلى ثم ذكر مياهها الاتية وانها لبنى سليم قلت هى معروفة اليوم بين السوارقية والرحضية على نحو اربعة ايام من المدينة وعن الزهري بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ارض بنى سليم وهو يومئذ ببير معونة بجرف ابلى وابلى بين الارحضية وقران كذا ضبطه ابو نعيم الابوا بالموحدة كحوا يمد ود تقدم بيانه فى مسجد الرمادة ومسجد الابواء وسيل كثير عزم لم سميت الابواء قال لانهم تبوؤها منزلا وقيل لان السيول تتبوؤها وقال المجد هى قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة ثلاثة وعشرون ميلا فيكون على خمسة ايام من المدينة وقيل الابواء جبل عن يمين ارن ويمين الطريق للمصعد الى مكة وهناك بلد ينسب الى ذلك الجبل

وهو بمعنى قول الحافظ بن حجر الابوا جبل من عمل الفرع سمي به لوباه على القلب وقيل لان السيول
سوه اي تحله قلت ويجمع بانه اسم للجبل والوادي وقريته وله ذكر في حديث الصعب بن جثامه
وغيره وبه قبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اباه صلى الله عليه وسلم خرج الى المدينة يمتار
تمرا فمات بها فكانت زوجته امنه تخرج كل عام تزور قبره فلما اتى لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ست سنين خرجت به ومعها عبد المطلب وقيل ابو طالب وام ايمن فماتت في منصرفها
بالابواء وفي روايه ان قبرها بمكة وقال النووي ان الاول اصح الابمه اجمة عبد الله عبد الله بن
الزبير تقدمت في اودية العقيق قال المجري الابمه بساط واسع ينبت عصما للمال يدفع على
حضير ولها بير تعرف بابن الزبير كان بن الاسعث المزني يلزمها وتجدها المال فامشي ماشيه
كثيره أثال بالضم اخره لام واد يصب في وادي الستار المعروف بقديد يسيل في وادي
خيمتي ام معبد قاله ياقوت الاثايه مثلث الهمزة وبالمثناه التحتيه قبل الهاء واقتصر المجد هنا
كعياض على ضم الهمزة وكسرها ورجح في فصل المساجد الفتح كما تقدم مع بيانه في مسجد الاثايه وتقدم
في الفضايل حديث كان اذا اقبل من مكة فكان بالاثايه طرح رداه وقال هذه ارواح طيبه
وفي الموطا في حديث خروجه صلى الله عليه وسلم الى مكة حتى اذا كان بالاثايه بين الرويثه
والعرج اذا ظبي حاقف في ظل فامر شخصا ان يقف عنده الاثله محركه واحد الاثل للشجر المعروف
وتقدم في غدران العقيق ذو الاثله وفيه يقول ابو وجزه

قصدن رياض ذي اثل معتلا ۰ وهن واخ عين اليقين ۰

وقال المجري
في حمى النقيع وفي شرقي الحرة فلتان سقى ماوهما وهما اثل واثيب وقال في ترتيب مجراه وغدرانه
ما الغظم الاثله وبها غدير يسمى الاثله وبه سميت وبه مال لعبد الله بن حمزة الزبيري ونخل ليحيى
الزبيري الاثيفيه بضم اوله وفتح ثانيه وسكون المثناه التحتيه وكسر الفاء بعدها مثناه تحتيه مخففه
موضع بعقيق المدينة قاله الصغاني وتقدم في اوديته ذو اثيفيه الأثيل تصغير الاثل موضع بين بدر
والصفرا به عين لال جعفر بن ابي طالب ويقال ذو اثيل وفي الروض المعطار الاثيل واد في
حف بدر طوله ثلاثة اميال وبينه وبين بدر ميلان وقال بن السكيت انه بتشديد الياء قتل عنده
النبي صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث بن كلدة منصرفه عن بدر فقالت بنته قتيله ترثيه وتمدح
النبي صلى الله عليه وسلم ۵

يا راكبا ان الاثيل مظنه ۰ من صبح خامسة وانت موفق ۰
بلغ به ميتا هناك تحية ۰ ما ان تزال بها الركايب تخفق ۰ في ابيات منها
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه ۰ لله ارحام هناك تشقق ۰
امحمد ولانت نجل نجيبه ۰ من قومها والفحل فحل معرق ۰
ما كان ضرك لو مننت وربما ۰ من الفتى وهو المغيظ المحنق ۰

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم شعرها رق لها وقال لو سمعته قبل قتله لوهبته لها قال الواقدي
ويقال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما

سيل

سيل عن ذلك قال مر بي ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب
القوم والاثيل موضع اخر في ذلك الصقع اكثره لبني ضمرة من كنانه ذات اجدال موضع بمضيق الصفرا
الاجرد اطم لبني جدرة عند البصّه وجبل لجهينه شامي بواط للجلسي ياتي مع الاشعر والاجرد جبل اخرا
وموضع قبل مدلجه تعهن اجش بفتح الهمزة والجيم وتشديد الشين المعجمه اطم لبني انيف بقبا الاحيى بفتح
الهمزة والفا موضع بين الحرميه وفيد اجم بني ساعده بضم اوله وثانيه اطم كان لهم قرب ذباب
واجام المدينة واطامها حصونها وقال بن السكيت اجم حصن بناه اهل المدينة وكل بيت
مربع مسطح اجم اجامر بضم اوله قال عرام وحذا ابلي جبل يقال له اجامر وقال ياقوت
في كتابه المسترك اجامر البغيبغه جبل احمر من جبال حمى ضريه اجباب جمع جبب بلد في جنب
السوارقيه احجار الزيت عند الزورا قال ياقوت هو موضع كان فيه احجار علت عليها الطريق
فاندفنت وقال بن جبير هو حجر موجود بزار يقال ان الزيت رشح للنبي صلى الله عليه وسلم منه وهو
موضع صلاة الاستسقا وسبق فيمن ذكر انه نقل من شهدا احد ان مالك بن سنان دفن عند
اصحاب العبا قال بن زباله في روايته وهناك كانت احجار الزيت ومشهد مالك بن سنان معروف
فاحجار الزيت عنده كما يعلم من اطراف كلام بن شبة وانه بالزوراء من سوق المدينة قال وحدثنا
محمد بن يحيى عن ابن ابي فديك قال ادركت احجار الزيت ثلاثه مواجهة بيت ابن ام كلاب
قال وتعرف اليوم بيت بني اسد فعلا الكبس الحجارة فاندفنت وعن هلال بن طلحة الفهري
ان حبيب بن سلمة كتب اليه ان كعبا سالني ان اكتب له الى رجل من قومي عالم بالارض فلما قدم
كعب المدينة جاني بكتابه اعالم انت بالارض قلت نعم قال اذا كان بالغداة فاغد علي فجيته حين اصبحت
فقال اتعرف موضع احجار الزيت قلت نعم وكانت احجارا بالزوراء يضع عليها الزياتون رواياهم
فاقبلت حتى جيتها فقلت هذه احجار الزيت فقال كعب لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله
انطلق امامي فانك اهدى بالطريق مني فانطلقنا حتى جينا بني عبد الاشهل فقال اني لاجد
احجار الزيت في كتاب الله هنا فسل القوم عنها فسالتهم عنها وقال انها ستكون بالمدينة
ملحمة عندها قلت فاحجار الزيت موضعان فالاول هو المراد بحديث ابي داود واللفظ
له والترمذي والحاكم وبن حبان في صحيحه عن عمير مولى ابي اللحم انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يستسقي عند احجار الزيت قريبا من الزوراء قايما يدعو يستسقي رافعا يديه قبل وجهه وفي
روايه عن محمد بن ابرهيم اخبرني من راى النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند احجار الزيت
باسطا كفيه والموضع الثاني الذي عنى كعب الاحبار بمنازل بني عبد الاشهل بالحرة وبه كانت
وقعة الحرة ولعله المراد بحديث يا ابا ذر كيف بك اذا رايت احجار الزيت قد غرقت في الدم
قال قلت ما خار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت معه وفي روايه لابي داود عليك بمن انت
منه وفي روايه لاحمد تلحق بمن انت منه وتلزم بيتك وفي روايه لابن ماجه كيف انت وقتل يصيب
الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم ويحتمل ان يكون المراد من ذلك الموضع الاول وهو مقتضى
قول بعضهم عقب ايراد الحديث المذكور ان ذلك وقع في مقتل محمد الملقب بالنفس الزكيه عند

احجار الزيت كما سبقت الاشارة اليه في ذكر مشهده وقال المرجاني ان بالحرة قطعة تسمى احجار الزيت
لسواد احجارها كانها طليت بالزيت وهو موضع كان يستسقي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
قلت اشتبه عليه احد الموضعين بالاخر لان الاستسقاء انما كان بالموضع الذي بقرب الزوراء
كما سبق احجار المرا بقبا قاله المجد وسبق ذكره في منازل بني عمرو بن عوف وفي نهاية ابن الاثير
فيه انه صلى الله عليه وسلم يلقى جبريل باحجار المرا قال مجاهد هي قبا احد تصغير تقدم
مع فضائله في سابع فصول الباب الخامس الاحيا جمع حي من احياء العرب اسم ما اسفل من
ثنية المرة برابغ به سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب الاخارج من جبال بني كلاب بجهة
ضرية احزم بالزاي كاحمد جبل بين ملل والروحا ويعرف اليوم بحزم قال ابن هرمة
باحزم او بالمنحنى من سويقة • الا ربما اهدى لك الشوق احزم
الاخضر بالفتح والضاد المعجمة منزل قرب تبوك نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره اليها
ادنه فيه سود اعلى ستة عشر ميلا من فيد اداخر جمع اذخر من اودية المدينة كما تقدم في الفصل
الخامس وموضع قرب مكة ينسب اليه ثنية اذاخر اذبل كاحمد اطم ابتناه سالم وعنم عند الاراكة
بدار بني سالم ارابن بالضم ثم الفتح وكسر الموحدة ثم نون منزل على فني ميرك نحدر من
جبل جهينة على مضيق الصفرا قال كثير
وذكرت عزة اذ تصاقب دارها • برحيب فاراين فنخال اراك جبل بقفي
عند سيول اضم الى البحر ارثد بالمثلثة والدال المهملة كاحمد وادي الابواء قال كثير
وان شفاي نظرة ان نظرتها • الى ثافل يوما وخلفي شنائك
وان تبدو الخيمات من بطن ارثد • لنا وجبال المرختين الدكادك وقال اخر
الم تسال الخيمات من بطن ارثد • الى النخل من ودان ما فعلت نعم
تشوقني بالعرج منها منازل • وبالخيف من اعلى منار رسوم
ارجام بالفتح ثم السكون وبالجيم جبل قرب المدينة الارحضية بحاء مهملة وضاد معجمة ومثناه
تحتية مشددة قرية للانصار وبني سليم بها ابار ومزارع كثيرة وحذاها قرية يقال لها الحجر
قاله عرام ومنه اخذ المجد قولها من ابلى لما تقدم فيها وتعرف اليوم بالرحضية بكسر الراء
وكذا هو في نسخة لعرام وكذا اعادها المجد في الراء كما سياتي وذكر الاسدي انها في وسط
الطريق بين المدينة ومعدن بني سليم على نحو خمسين ميلا من كل منهما وان المهدي كان يسلك
هذه الطريق في رجوعه من المدينة وسماها الارحضية ارض جابر التي عرض على غرمائه
بطريق رومة تقدمت في بير القراصة اروى جمع اروية لانثى الوعول اسم ماء لفزارة
قرب العقيق عند الحاجر قال شاعرهم
ان بارويّ معدنا لو حفرته • لاصبحت غنيا ناكثير الدراهم اروم جبل
سوى في حمى الربذة وشاهده في ارام اريكة بجهينة موضع غربي حمى ضرية كان مصدق المدينة
اول ما ينزل عليه اشعف جبل بطرفه رابوع وشاهده في خاخ الاسواف بالفتح اخره فا

موضع

موضع شامي البقيع سبق في مساجد المدينة قال ابن عبد البر به صدقة زيد بن ثابت وفي طبقات
ابن سعد عن خارجة بن زيد عن ابيه زيد بن ثابت ان عمر بن الخطاب كان يستخلفه على المدينة
فقد سفر رجع الا قطع حديقة من نخل قال ابو الزناد فكنا نتحدث ان الاسواف مما كان عمر قطع له
قلت وبعض الاسواف بيد طائفة من العرب بالتوارث يعرفون بالزيود فلعلهم ذرية زيد
بن ثابت وفي الاوسط للطبراني عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا لسعد بن الربيع
الانصاري ومنزله بالاسواف فبسطت امراته لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت صور من نخل
فجلس وجلسنا معه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع الان عليكم رجل من اهل
الجنة فطلع عليكم ابو بكر ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فطلع عمر ثم قال يطلع عليكم
رجل من اهل الجنة فطلع عثمان وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس على
بير من الاسواف وادلى رجله فيها وذكر مجي ابي بكر ثم عمر ثم عثمان كما في حديث بير اريس
وانه صلى الله عليه وسلم امر بلالا ان يوذن لكل منهم ويبشرهم بالجنة وروى الواقدي عن جابر
ان امراة سعد بن الربيع بعد ان قتل باحد وقبض اخوه ماله قبل نزول الفرايض كانت بالاسواف
فصنعت طعاما ثم دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه صلى الله عليه وسلم قال قوموا بنا
فقمنا معه ونحن عشرون رجلا حتى انتهينا الى الاسواف فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلنا
معه فنجدها قد رشت ما بين صورين وطرحت خصفة قال جابر ما ثم وسادة ولا بساط
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فتراءينا من يطلع
فطلع ابو بكر فقمنا فبشرناه ثم سلم فردوا عليه ثم جلس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع
عليكم رجل من اهل الجنة فتراءينا من خلال السعف من يطلع فطلع عمر فقمنا فبشرناه فسلم ثم
جلس ثم قال يطلع عليكم رجل من اهل الجنة فنظرنا من خلال السعف فاذا علي بن ابي طالب قد
طلع فقمنا فبشرناه بالجنة ثم جاء فجلس ثم اتي بالطعام فاتى بقدر ما ياكل رجل واحد واثنان
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فيه فقال كلوا بسم الله فاكلنا منها حتى نهلنا وما ارى احرم
منها شيئا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا هذا الطعام فرفعوه ثم اتينا برطب في طبق
باكورة قليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله كلوا قال فاكلنا حتى نهلنا واني
لارى في الطبق نحوا مما اتي به وجاءت الظهر فصلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمس
ماء ثم رجع الى مجلسه فتحدث ثم جاءت العصر فاتي بقية الطعام يتشبع به فقام النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
بنا العصر ولم يمس ماء ثم قامت امراة سعد بن الربيع فقالت يا رسول الله ان سعد بن الربيع قتل
باحد وذكر قصتها في اخذ اخيه لماله ونزول اية الفرايض بعد ذلك وان ابنة سعد بن الربيع
كانت زوج زيد بن ثابت وهي ام ابنه خارجة بن زيد وكانت يومئذ حملا اشافر جبال
بين مكة والمدينة الاشعر جبل جهينة ينحدر على ينبع وقال الهجري وجدت صفة الجبلين
الاشعر والاجرد جبلي جهينة ومن احد من قريش بذلك ارضا فنقلته للحديث الذي جاء فيهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم في الامان من الفتن ثم قال الاشعر يحدر من شقه اليماني وادي الروحا

ويحده من شقه الشامي بواطان وتقدم في فضل احد حديث خير الجبال احد والاشعر وورقان **الاسنف** اطم بواجه مسجد الخربه **الاشيق** بمثناه تحتيه تضاف اليه هضبه الاشيق والعقيلون يقولون الشقيق تقدم في حمي فيد وهو بلد سهل كان ترابه الكافور الابيض افضل مياهه الريان ثم عرجا **اضاه بني غفار** بالضاد المعجمه والقصر كحصاه مستنقع الماء قال في المشارق هو موضع بالمدينة وفيه حديث ان جبريل لقي النبي صلى الله عليه وسلم عند اضاه بني غفار انتهى فلعله في ما تقدم من منازل بني غفار لكن سياتي في تناضب ما يقتضي انه بقرب مكة **أضاخ** كغراب آخره معجمه وقد تبدل همزته واوا سوق علي ليلة من عرجا **اصافر** جمع صغير وهي الحقف من الرمل اسم ثنايا سلكها النبي صلى الله عليه وسلم بعد ارتحاله من دفران يريد بدرا وذات الاصافر هضبات علي ميلين من هرشي ويقال لهن الاصافر ايضا **اضم** كعنب قال المجد اسم الوادي الذي فيه المدينة والصواب فيه ما تقدم في خاتمة الفصل الخامس في الاودية ويوافقه قول الهجري اول اضم مجمع الاسيال واياه عني الاحوص بقوله

يا واقد النار بالعليا من اضم ... اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

قال وباضم اموال رغاب علي عيون وانما سمي اضم لانضمام السيول به **قلت** ويسمي اليوم بالضيقه ولهذا الوادي جبل يسمي باضم كما تقدمت الاشارة اليه وفي قاموس المجد اضم جبل والوادي الذي فيه المدينة النبويه عند المدينة يسمي قناه ومن اعلي منها عند السد الشظاه ثم ما كان اسفل من ذلك يسمي اضما انتهى وعبارة البيهقي خبرا في مصارعته صلى الله عليه وسلم ياقوت في المشترك له اضم وادي في المدينة ويسمي عند المدينة القناه الي احرم **وروى** البيهقي خبرا في مصارعته صلى الله عليه وسلم لركانه يتضمن ان ركانه كان يرعي غنما له في واد يقال له اضم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيت عايشة رضي الله عنها الي ذلك الوادي وذكر قصة المصارعه به بطن اضم كما في طبقات بن سعد في سرية ابي قتادة الي بطن اضم ما بين ذي خشب وذي المروه بينها وبين المدينة ثلاثة برد **الاطول** اطم بمنازل بني عبيد عند مسجد الخربه من القبلة **اعشار** من اودية العقيق وتقدم نزوله صلى الله عليه وسلم بكهف اعشار وصلاته فيه **أعظم** بضم الظاء المعجمه جمع عظم جبل كبير شمالي ذات احش قاله المجد وفي خط المراغي بفتح الهمزه والظاء معا ويقال فيه عظم بفتحتين وهو المعروف بين اهل المدينة والموجود في كتاب الزبير قال وفيه يقول عامر الزبيري

قل للذي رام هذا الحي من اسد ... رمت الشوامخ من عير ومن عظم

واثبات الهمزه في كتاب الهجري وعن محمد بن فليح عن اشياخه قالوا اما برغت السماء علي عظم الا استهلت وكانوا يقولون ان علي ظهره قبر نبي او رجل صالح قال وانا اقول ان عظم من منزلي اذا ابدوت في ضيعتي بالتنسه بحيث نراه لم يحاي فقل ما اصابنا مطر الا كان عظم اسعد جبالنا به واوفرها حظا **أعماد** اربعة اطام بين المذاد والدوخل جبل بني عبيد بعضها لبني عبيد وبعضها لبني حرام من بني سلمة **الاعواف** ويقال العواف احد صدقات النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم وابارها المتقدمة **الاعوص** بالعين والصاد المهملتين موضع شرقي المدينة بطريق العراق بين بير السايب وبير المطلب بها ابيات وابار سمي بذلك لان رجلا من بني امية اراد ان يستخرج به بيرا فاعتاصت عليه وكان يسكنه اسماعيل بن عمرو بن سعيد الاشدق واباه عني عمر بن عبد العزيز بقوله لو كان لي ان اعهد ما عدوت احد رجلين صاحب الاعوص **الاغلب** بالغين المعجمه اطم لبني سواد تقدم في منازلهم **افاعيه** كجماهد بعين مهملة مكسورة منهل لسليم في الطريق النجدي الي مكة علي ستة وعشرين ميلا ونصف من معدن بني سليم وذكر الاسدي ما فيها من البرك والابار قال وهي لقوم من ولد الصديق وولد الزبير رضي الله عنهما وقوم من قيس **الافراق** قال في المشارق بفتح الهمزة وبالفاء عند كافة شيوخنا كانه جمع فرق وضبطه بعضهم بالكسر موضع من اموال المدينة وحوايطها وبالفتح ذكره البكري **افلس** قال الهجري اذا افضي سيل العقيق من قاع النقيع خرج الي قرارة افلس قاع لا شجر فيه وارضه بيضاء كالمراة لها حصي تحت الحافر **الافيعس** جبل تقدم في حمي ضريه **الاكحل** ذكره صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخاليفها وكان به مال لعاصم بن عمر بن الخطاب وسبق في الفصل السادس ان الطريق الي سايه والي الفرشين جند والاكحل يعترض حمي النقيع يسارا للخارج من المدينة الي ذلك **الال** كغراب قال المجد شعبه واسعه من ديار مزينه **قلت** هو واد معروف عده الهجري في اودية الاشعر وقال يلتقي مع مضيق الصفراء اسفل من عين العلا **الب** بالفتح ثم السكون وبموحده مفتوحه علي الاوضح كما سياتي في يلبن بابدال الهمزه مثناه تحتيه **الهان** بالفتح وسكون اللام موضع كان لبني قريظه **ام العيال** سبق في الآبار عن عرام انها صدقه فاطمة الزهراء وانها عين عليها قريه هناك وقال بن حزم هي عين لجعفر بن طلحه وعبيد الله التيمي انفق عليها ثمانين الف دينار وكانت تسقي ازيد من عشرين الف نخله **امج** بالجيم وفتحتين بلد من اعراض المدينة قاله المجد قال وقال ابو المنذر بن محمد امج وغران واديان ياخذان من حره بني سليم ويفرغان في البحر **قلت** ذكر الاسدي ان امج بعد خليص لجهة مكة بميلين وقال بعده ميل وادي الازرق ويعرف بغران وامج لخزاعه وبه نحو عشرين بيرا يزرع عليها انتهى وهو موافق لما سبق في تاسع فصول الباب الثالث لاقتضايه انه بين عسفان وقديد **وقال** صاحب الروض المعطار امج قريه جامعه علي اميال من قديد لها سور وهي كثيرة المزارع واهلها خزاعه ولها ابار كثيرة ونخل وسوق وحوانيت وهي محلة بني ضمرة مرت بها ام جعفر بنت جعفر بن الزبير فقالت لحاضريها ابي والله

ابي والله الذي نقول ... هل في اذكار الحبيب من حرج
ام هل لهم الفواد من فرج ... ام كيف انسي مسيرنا سحرا
يوم حللنا بالنخل من امج ... يوم نقول الرسول قد اذنت
فانت علي غير رقبه فلج ... اقبلت اهوي الي رحالهم
اهدي اليها بريحها الارج

وقال الوليد بن العباس القرشي خرجت الى مكة في طلب عبد ابق لي فسرت سيرا شديدا حتى وردت اثج في اليوم الثالث غدوة فتعبت فحططت رحلي واستلقيت على ظهري واندفعت اغني

يا من على الارض من غاد ومدلج ... اقر السلام على الابيات من اثج
اقر السلام على ظبي كلفت به ... فيها اغن غضيض الطرف من دعج
من لا يبلغه عني تحيته ... ذاق الحمام وعاش الدهر في حرج

قال فلم ادر الا وشيخ على عصي يهدج الي فقال يا فتى انشدك الله الا رددت الي الشعر فقلت بلحنه قال بلحنه ففعلت فجعل يطرب فلما فرغت قال اتدري من قايله قلت لا قال انا والله قايله من ثمانين سنة واذا هو من اهل اثج ومنهم حميد الاثجي الذي يقول

شربت المدام فلم اقلع ... وعوتبت فيها فلم اسمع
حميد الذي اثج داره ... اخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على حبها ... وكان كريما فلم ينزع

حكي ان عمر بن عبد العزيز قال له انت القايل حميد الذي اثج داره قال نعم قال عمر ما اراني الا حادك اقررت بشربها وانك لم تنزع عنها قال الم تسمع الله يقول والشعراء يتبعهم الغاوون الى انهم يقولون ما لا يفعلون فقال عمر ما اراك الا قد افلت ويلك يا حميد كان ابوك رجلا صالحا وانت رجل سوء قال اصلحك الله وانى من يشبه اباه كان ابوك رجل سوء وانت رجل صالح وقال جعفر الزبيري

هل بادكار الحبيب من حرج ... ام هل لهم الفؤاد من فرج
ولست انسى مسيرنا ظهرا ... حين حللنا بالسفح من اثج

ذو امر بفتحتين وتشديد الرا كما في الروض المعطار واد بطريق فيد الى المدينة على نحو ثلاث مراحل من المدينة بقرية النخيل قاله الاسدي وظاهر كلام غيره ان الذي بقربه نخل لما سياتي فيهما وسبق في غزوة انمار من السنة الثالثة انها غزوة ذي امر وكان ابا حاتم راى اتحادها مع ذات الرقاع وهي بنخل فلم يذكر ذات الرقاع ولا ذو امر وقال بن حزم ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد لعوسجة الجهني على الف من جهينة واقطعه ذا امر وان بعض ولد عبد الله بن الزبير اعتزل بامر من بطن اضم في بعض الفتن امره كامعه وبفتح الهمزة والميم موضع سبق بحمى ضرية قرب جبل الستار وهو من منازل الحاج العراقي ابار كثيرة طيبة سمي باسم الصغير من ولد الضان انسان جبل في وسطه ما يقال له انسان قال الهجري في حمى فيد ولشرقي الرجام ماء يقال له انسان لكعب بن سعد الغنوي الشاعر وهو عن يمين الجبل والرملة التي تدعى رملة انسان الانعم بضم العين موضع بالعالية وقال نصر جبل بالمدينة عليه بعض بيوتها قال جرير حي الديار بعاقل فالانعم كذا قال المجد والصواب ان الذي عناه جرير جبل ببطن عاقل قرب حمى ضرية وقال المجد انه بفتح العين وعابر بينه وبين هذا في الترجمة وقال انه ببطن عاقل بين اليمامة والمدينة وانه الذي بني عليه المزني وجابر ابن عبد الله الربعي وفيه يقول الشاعر

لمن الديار بعنبسها فالانعم ... درست وعهد جديدها لم يقدم

وقوله

انه الذي بني عليه المزني الى احرم انما هو في الانعم الذي قال نصر فيه انه بالمدينة كما تقدم عن ابن زبالة في مسجد المنارتين بطريق العقيق وانه الجبل الذي على يسار المار اول الزيقين للعقيق مع ان المجد ذكر في الانعم الذي ببطن عاقل الحديث المتقدم ايضا في خروجه صلى الله عليه وسلم الى الجبل الاحمر الذي بين المنارتين واسمه الانعم ولعل الخلل من النساخ اهاب ككتاب في حديث مسلم يبلغ المساكن اهاب او يهاب قال عياض كذا جات الرواية على الشك او يهاب بكسر اليا المثناة من تحت عند كافة شيوخنا الاسدي والصدفي وعند التميمي كذلك وقال وبالنون معا ولم اجد هذا الحرف في غير هذا الحديث ولا من ذكره وهو موضع قرب المدينة انتهى وتبعه المجد وقد سبق من رواية احمد انه صلى الله عليه وسلم خرج حتى اتى بير الاهاب قال يوشك البنيان ان ياتي هذا المكان وتقدم في صيد الحرم عن عباد الزرقي انه كان يصيد العصافير في بير اهاب وهذه البير هي المتقدمة في الابار المباركات اول الباب السادس مع ما جا فيها وبينا انها بالحرة الغربية وان الظاهر انها المعروفة اليوم بزمزم ذو اوان بلفظ الاوان للحين موضع على ساعة من المدينة قال ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قفل من تبوك ونزل بذي اوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار اتاه خبر مسجد الضرار الاوساط تقدم في حديث في مسجد فيا شهد جنازة بالاوساط بدار سعد بن عبادة ورايته بخط العلامة ابي الفتح المراغي وكان متقنا مجردا عن النقط فلعله بالسين والطاء المهملتين ويوخذ منه انه بمنازل بني ساعدة ويخالفه قوله في الرواية الاخرى من بلحارث بن الخزرج الا ان يراد من كان بدار سعد من بلحارث على ما سبق في المنازل أبد بلفظ الابد للقوة والاشتداد من آد يائد ايدا موضع على مقربة من المدينة حرف البا بير ارما بفتح الهمزة وسكون الراء وميم ثم الف مقصورة بير عندها غزوة ذات الرقاع على ثلاثة اميال من المدينة كذا قاله المجد وماخذه ما سياتي عن الواقدي في نخل وسنبين ان صوابه ثلاثة ايام بير اليه بلفظ اليه الشاة في حرم بني عوال على نيف واربعين ميلا من المدينة وقيل اليه واد بفسيح الحما والفسيح واد بجانب غربة وغربة روضة بواد مما كان يحمى للخيول في الجاهلية والاسلام باسفلها قلهي بير جشم بضم الجيم وفتح الشين المعجمة تقدم ذكرها في وادي رانونا من الفصل الخامس وان الظاهر انها مضافة الى جشم بن الخزرج جد بني مالك بن غضب ومنزلهم ببني بياضة غربي رانونا وفي الموطا عن عمرو بن سليم الزرقي قال قيل لعمر بن الخطاب ان هنا غلاما يفاعا لم يحتلم من غسان ووارثه بالشام وهو ذو مال وليس له هنا الا ابنة عم فقال فليوص لها فاوصى لها بمال يقال له بير جشم فبيع ذلك المال بثلاثين الف درهم وابنة عمه التي اوصى لها ام عمرو بن سليم الزرقي وسبق اخر الكلام في منازل بني بياضة ان عبد الله بن جبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب ابن جشم والد ابي جبيلة الغساني ملك غسان بالشام فيتايد به ما سبق وقال المجد تبعا لياقوت في الجرف ان بير جشم بير فان صح فهي غير المذكورة في مسيل رانونا بير الحق ذكر الغزالي ان القادم للزيارة يغتسل منها ولعلها بير السقيا لما سبق فيها بير خارجة بالخا المعجمة وكسر الراء وفتح الجيم في حديث ابي هريرة عند مسلم كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا ابو بكر وعمر في نفر

فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين اظهرنا فابطا علينا وخشينا ان يقتطع دوننا وفزعنا وقمنا
فكنت اول من فزع فخرجت ابتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيت حائطا للانصار لبني النجار فدرت
به هل اجد له بابا فلم اجد فاذا ربيع يدخل في جوف حائط من بير خارجة فاحتفزت فدخلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي خارجة اي خارج البستان وخارجة على النعت والصوت الاول
وهو الاضافة صرح به صاحب التحرير قال وخارجة رجل اضيفت اليه البير قاله النووي بير خريف
تقدم في بير اريس ان عثمان رضي الله عنه ادخلها في صدقته ببير اريس وسقوط الخاتم فيها في رواية
بير الخصي سياتي في الخاء المعجمة بير خطمة هي بير ذرع المقدمة اول الباب السادس بير الدريك
تصغير درك ويقال فيها بير الدريق قاله المجد وفي منازل بني خطمة انهم ابتنوا اطما كان على بير
الدرك فهي المرادة وقال قيس بن الخطيم

كانا وقد لخلوا الناعن نسايهم ۰ اسود لها في غيل بيشة اشبل
ببير دريك فاسعدوا المثلها ۰ واصغوا لها اذانكم وتاملوا

بير ذروان بفتح الذال المعجمة وسكون الراء عند رواة البخاري كافة وكذا رواه عن ابن الحذاء وفي كتاب
الدعوات من البخاري في حديث عائشة وذروان بير في بني زريق قال الجرجاني ورواه
رواة مسلم كافة ببير ذي اروان ووقع عند الاصيلي بير ذي اوان بغير را قال عياض
وتبعه المجد هو وهم فان ذا اوان موضع اخر على ساعة من المدينة وهو الذي بني فيه مسجد
الضرار قلت الصواب ان خبر مسجد الضرار اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بذي اوان كما سبق
لا انه بني به وقال الحافظ بن حجر كان رواية الاصيلي كانت ببير ذي اروان فسقطت الراء
قال ويجمع بين رواية ذروان وذي اروان بان الاصل ذي اروان ثم سهلت الهمزة لكثرة
الاستعمال فصارت ذروان ويؤيده ان ابا عبيد البكري صوب ان اسم البير اروان وان الذي
قال ذروان اخطا وقد ظهر انه ليس بخطا ووقع في رواية كما قال البكري بير اروان باسقاط
ذي قلت لمن قال ذروان فقد تصرف في اصل الكلمة ولذا قال عياض قال الاصمعي
وبعضهم يخطي فيقول بير ذروان والذي صححه بن قتيبة ذو اروان بالمدينة وحديث
هذه البير في الصحيحين وغيرهما في سحر لبيد بن الاعصم وفي رواية انه ابن اعصم السحولي وفي اخرى
رجل من بني زريق حليف ليهود وكان منافقا سحر في السنة الثامنة كما سبق رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطه وجف طلعة ذكر ووضعه تحت راعوفة هذه البير فاثر
السحر فيه صلى الله عليه وسلم ثم اريه في نومه ودل عليه فيها فارسل اليها وكان ماءها نقاعة
الحنا وكان نخلها رءوس الشياطين فاستخرج السحر وحل وفي رواية في الصحيح ايضا فذهب
النبي صلى الله عليه وسلم في اناس من اصحابه الى البير فنظر اليها وقال هذه البير التي اريتها فرجع الى
عائشة قالت فقلت يا رسول الله افاخرجته وفي اخرى افلا احرقته قال لا اما انا فقد
عافاني الله وكرهت ان اثير على الناس شرا فامرت بها فدفنت وفي رواية لابن سعد فقلت
يا رسول الله فاخرجه للناس فقال لما انا فقد عافاني الله فظهر ان الذي امتنع منه انما هو

اخراجه للناس لا اخراجه من البير جمعا بين الروايات وعند النسائي سحر النبي صلى الله عليه وسلم
رجل من اليهود فاشتكى لذلك اياما فاتاه جبريل فقال ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا في
بير كذا وكذا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فحلها فقام فكانما انشط من عقال
فما ذكر ذلك لذلك اليهودي ولا راه في وجهه قط وفي رواية لابن سعد ان لبيد بن الاعصم سحر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان جبريل وميكائيل عليهما السلام اخبراه فاخذه فاعترف فاستخرج السحر
فحله فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفا عنه وفي رواية له ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عفى عنه قال عكرمة ثم كان يراه بعد عفوه فيعرض عنه قال الواقدي وهذا اثبت
عندنا ممن روى انه قتله وفي رواية له لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
ودخل المحرم جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الاسلام وهو منافق الى لبيد ابن
الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا قد علمت يهود انه اعلمهم بالسحر فقالوا يا ابا
الاعصم انت اسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيا وانت ترى اثره فينا ونحن نجعل لك على ذلك جعلا
فجعلوا له ثلاثة دنانير على ان يسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمد الى مشط وما يمشط
من الراس من الشعر فعقد فيه عقدا وتفل فيه تفلا وجعله في جب طلعة ذكر ثم جعله تحت راعوفة
البير فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا انكره وانكر بصره حتى دله الله عليه فدعا جبير بن
اياس الزرقي فدله على موضع في بير ذروان تحت راعوفة البير ثم ارسل الى لبيد بن الاعصم
فقال ما حملك على ما صنعت فقد دلني الله على سحرك فقال حب الدنانير قال اسحاق بن عبد الله
فاخبرت عبد الرحمن بن كعب بن مالك بهذا فقال انما سحره بنات اعصم اخوات لبيد وكن اسحر منه
واخبث وكان لبيد هو الذي ادخله تحت راعوفة البير وقال الحارث بن قيس يا رسول الله الا نهور
البير فاعرض عنه فهورها الحارث واصحابه وكان يستعذب منها قال وحفروا بيرا اخرى فاعانهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرها حتى انبطوا ماءها ثم تهورت بعد ويقال ان الذي
اخرجه السحر بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن محصن وفي رواية لابن سعد ايضا
فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم الى علي وعمار فامرهما ان ياتيا الركي فيفعلا الذي سمع يعني
من الملكين فاتياها وماؤها كانه قد خضب بالحنا فنزحاها ثم رفعا الصخرة فاخرجا طلعة فاذا فيها
احدى عشرة عقدة ونزلت هاتان السورتان قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلما قرا اية انحلت عقدة حتى انحلت العقد بير رئاب بكسر الراء ثم همزة والف
واخره موحدة بير بالمدينة لها شاهد في مخيص بير ركانة على عشرة اميال من المدينة بطريق
العراق وبها حوض وهناك اخر عمل الطرف واول عمل المدينة ووراءها بميلين بير بني المطلب
قاله الاسدي بير زمزم بير ابني مجمعين تقدمت في بير اهاب اول الباب السادس سميت بذلك
لكثرة التبرك بمائها ونقله الى الافاق كبير زمزم بير زياد لها ذكر فيما سياتي في عيون
الحسين بير السايب بالطريق النجدي على اربعة وعشرين ميلا من المدينة وبينها وبين الشقرة
مثل ذلك وبها قصر وعماير وسوق سميت بذلك لان عثمان بن عفان حفرها للناس ويقال لواديها

العرينة سيله يمضي منها فيدفع في الاعوص ثم في قناه والجبل المشرف على بير السايب يقال له شباع ذكر
بعض اهل البادية ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان قد نزل في اعلاه قاله الاسدي بير سيحه سيأتي
في السين بير شداد بناحية الجنجانه بير عابنه رجل من بني واقف وهو عابنه بن نمير ابن واقف
كان له اطم عليها ومنازلهم في جهة قبلة مسجد الفضيخ بير عذق بفتح العين وسكون الذال المعجمة
بلفظ العذق للنخلة معروفة بقبا وهي المتقدمة في منازل بني انيف بير عروه بن الزبير تقدمت
مع قصره بالعقيق وكانت شهيرة ثم دثرت حتى قال المجد انه لم يجد من يعرفها بير ذات العلم
بفتحتين تجاه الروحا يقال ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قاتل الجن بها وهي بير متناهية
بعد الرشا يكاد لا يلحق قعرها قاله المجد بير غاضر ادخلها عثمان رضي الله عنه في صدقته بير اريس وفي
رواية انها كانت من طعم امهات المومنين كما تقدم في الصدقات بير غدق بفتحتين والدال مهملة بعدها
قاف من قولهم غدقت العين فهي غدقة اي غزيرة وماء غدق غزير وهي بير بالمدينة عندها
اطم البلويين الذي بالقاع كما قال المجد ولم اقف له على اصل الا ما تقدم في منازل يهود من ان بني
انيف من بلي وكانوا بقبا ولهم اطم عند بير عذق لكنه لا يسمى بالقاع وتلك البير معروفة اليوم
بالعين المهملة والذال المعجمة كما سبق والمجد لم يذكرها فان كانت مراده فقد خالف ما هو المعروف
في اسمها بير فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه تقدم في زيادة الوليد ما رواه ابن زبالة عن
منصور مولى الحسن في خروجها من بيت جدتها فاطمة الزهرا عند ادخاله في المسجد قال وانتقلت
الى موضع دارها بالحرة فابتنتها وهي يومئذ براح وموضعها بين دار ذكوان وبنا ابرهيم بن هشام
قال فلما بنت قالت ما لي بد من بير للوضوء وغير ذلك من الحاجة تصلت في موضع بيرها اركمتين
ثم عنت الله واخذت المسحاه فاحتفرت بيرها وامرت العمال فعملوا فما لقيت حصاه حتى اماهت فلما
بنى ابرهيم بن هشام داره بالحرة بعد وفاة فاطمة ابنة الحسين واراد نقل السوق اليها صنع في
حفرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة فلقي جبلا او قال عليه وعظم غرمه فيه فسال ابرهيم بن
هشام عبد الله بن حسن ابن حسن اي ابن فاطمة ابنة حسين ان يبيعه دار فاطمة فباعه اياها بثلاثة
الاف دينار فقال يا ابا محمد تجوز عنا بدنانير لنا اصابها حريق قال نعم فاخذها وقد انضم
بعضها الى بعض فقيل له ان كسرتها غرمت فيها كثيرا وصارت تبرا وان بعثت بها الى الشام ضربت
دنانير وعادت على حالها فبعث بها فضربت له فكان غرمه بضعة واربعين دينارا ووقع بحوزه
بها من ابن هشام موقعا حسنا وتقدم في بير اهاب ترجيح المطري لان هذه البير هي المعروفة
اليوم بزمزم بطرف الحديقة المعروفة بزمزم من جهة القبلة وان الراجح عندنا ان تلك بير اهاب
وان بير فاطمة بقربها ولعلها التي في شاميها بالحديقة المذكورة بير جمار بتشديد الجيم ستاتي
مع شاهدها في الشطيبة بير مدري بكسر الميم وسكون الدال المهملة بلفظ المدري الذي يحك
به قال المجد هي من ابار المدينة المعروفة بالغزارة والطيب قال الزبير خطب رجل من بني
قريظة امراه من بلحارث بن الخزرج فقالت الدلال على بير مدري او هامات اودي وشبع
او على بير جمار وهي في بير اريس قلت هذا الخبر انما سبق في ذكر الشطيبة كما سياتي فيها
بلفظ

٢٨٢

بلفظه فقوله وهي في بير اريس ان اراد ما سبق الخبر له فهو الشطيبة لا بير مدري ونقدح حينئذ
في ما عليه الناس من ان بير اريس بقبا وكذا ان اراد جميع هذه الابار اذ منها الشطيبة وهي بجانب
الاعواف كما سبق في بير الاعواف وان اراد به بير جمار فهي غير معروفة وتقدم في سيل مهزور ان
عثمان رضي الله عنه عمل الردم الذي عند بير مدري ليرد به سيل مهزور عن المسجد وقال ابن
زبالة ان رج عثمان الذي يقال له مدري يشق من مهزور في امواله ياتي على اريس الى اخر
ما سبق عنه بير مرق بفتح الميم والرا وسكن الرا ايضا لغتان مشهورتان اخره قاف بير بالمدينة
لها ذكر في حديث الهجرة قاله في النهاية قلت هي المذكورة في سابع فصول الباب الثالث وفي رواية
للبيهقي ان سعد بن زرارة خرج لمصعب بن عمير يوما الى دار بني عبد الاشهل فدخل به حايطا من
حوايط بني ظفر وهي قرية لبني ظفر دون قرية بني عبد الاشهل وكانا ابني عم يقال لها بير مرق ويوخذ
منه قربها من دار بني ظفر وبني عبد الاشهل وهناك بناحية مسجد الاجابة نخيل تعرف بالمرقية
فالظاهر انها منسوبة لها بير مطلب بضم الميم وفتح الطاء المشددة وكسر اللام على سبعة اميال
من المدينة منسوبة الى المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي قاله المجد وذكرها الاسدي في الطريق
النجدي وقال انها على خمسة اميال من المدينة والميل السادس على جرم واقم المشرفة على المدينة
ولعلها بير بني المطلب المتقدمة فيما نقلناه عنه في بير ركانة وان خالفنا هنا في المسافة قال المجد
قدم صخر بن الجعد المحاربي المدينة فاتى تاجرا يقال له سيار فابتاع منه برا وعطرا وقال له
تاتيني غدوة فاقضيك وركب من تحت ليلته الى البادية فسال عنه سيار لما اصبح فركب في
اثره في جماعة حتى اتوا بير مطلب على سبعة اميال من المدينة وقد جهدوا من الحر فنزلوا عليها واكلوا
تمرا كان معهم واراحوا دوابهم ثم انصرفوا راجعين فقال ابياتا منها ه

، حين استغاثوا بالوى بير مطلب ، وقد حرق منهم كل تماب

، وقال لهم نصحا لا خيرهم ، الا ارجعوا واتركوا الاعراب في النار

بير معونة بفتح الميم وضم العين ثم واو ثم نون مفتوحة وهاء تصحف ببير معاوية التي بين
عسفان ومكة بلفظ معاوية ابن ابي سفيان وليست لها فان هذه بالنون وهي بين جبال
يقال لها ابلى في طريق المصعد من المدينة الى مكة وهي لبني سليم قاله المجد اخذا من قول عرام
عقب ما سياتي عنه في النازية وفي ابلى مياه منها بير معونة وذو ساعدة وذو جماجم او حماحم
والوشيا وهذه لبني سليم وهي قنان متصلة بعضها ببعض وتقدم بيان ابلى وانها بين السوارقية
والرحضية ويويده ان معونة بالنون واد معروف هناك كما اخبرني به امير المدينة الشريفة السيد
قسيطل ويوافقه قول النووي في تهذيبه بير معونة قبل نجد بين ارض بني عامر وحرة بني
سليم ويوافقه ايضا ما تقدم عن الزهري في ابلى لكن صرح عياض في المشارق بخلافه وجعلها
التي بين عسفان ومكة وتبعه في ذلك جماعة من اخرهم الحافظ ابن حجر ونقل المجد عن الواقدي
ان بير معونة في ارض بني سليم وارض بني كلاب وان عندها كانت قصة الرجيع وفيه ترجيح
لكلام عياض لان الرجيع موضع كانت به قصة سرية عاصم بن ثابت وخبيب في عشرة وقد

ترجم البخاري لها بغزوة الرجيع ثم روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم
سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا لحي
من هذيل فتبعوهم بقريب من مائة رام فاقتصوا اثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى
تمر تزودوه من المدينة وذكر القصة وبين ابو معشر في مغازيه ان ذلك المنزل هو الرجيع فقال
نزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقطت نواة بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون النهار
فصاحت امراة من هذيل اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في الجبل وفي رواية للبخاري حتى
اذا كانوا بالهداة بدل قوله بين عسفان ومكة وعند ابن اسحاق الهدة بتشديد الدال
بغير همز قال وهي على تسعة اميال من عسفان ثم ذكر البخاري في باب غزوة الرجيع قصة
اهل بئر معونة ففيه اشارة لما ذكره الواقدي من اتحاد الموضع مع افادة انه بين عسفان
ومكة لكن يشهد لما ذكره المجد صنيع ابن اسحاق فانه قال في غزوة الرجيع حتى اذا كانوا
على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدة غدروا بهم وقال في غزوة بئر معونة
ان ابا براء عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد يدعوهم الى امرك ثم ذكر بعث القراء ثم قال فساروا حتى نزلوا بئر معونة وهي بين ارض
بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب فهو صريح في المغايرة
والذي يجد به في شرقي المدينة لما ذكر المجد موافق لكلام ابن اسحق بئر الملك بكسر اللام
وهو تبع اليماني حفرها بمنزله لما قدم المدينة وبه سميت فاستوباها فاستقى له من بئر
رومة كما سبق فيها وتقدم ... ابن شبة ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان من صدقاته
بالمدينة بئر الملك بقناة بئر الهجيم بالجيم ثم الباء كما في كتاب ابن زبالة ويحيى منسوبة الى الاطم
الذي يقال له الهجيم بالعصبة تقدمت في مسجد التوبة بالعصبة من المساجد التي لا تعرف
عينها وقال فيها المطري بئر هجم وفي خط المراغي على الهاء فتحة وعد ابن شبة في ابار المدينة
بيرا يقال لها الهجير بالراء بدل الميم وقال انها بالحرة فوق قصر ابن ماه بالا بفتحات
ثلاث تقدم في مساجد تبوك البتراء تقدمت فيها ايضا ولعلها غير البترا التي على نحو مرحلة
من المدينة سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة بني لحيان مورّيا بانه يريد الشام فسلك
على غراب ثم على مخيض ثم على البتراء ثم اخذ ذات اليسار ثم خرج على يين ثم على صخيرات
اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة البحرات بفتح الباء والميم ويقال البحيرات بالتصغير مياه
السماء في جبل شوران بحدان جبل على ليلة من المدينة ذكر صاحب النهاية وفيه حديث
سيروا هذا بحدان سبق المفردون كذا رواه الازهري والاكثرون رواه جمدان بالجيم والميم
كما سياتي فيه بحران بالضم وسكون الحاء المهملة ثم راء فالف فنون وقيده ابن الفرات بفتح
الباء قال ابن اسحاق في سرية عبد الله بن جحش فسلك على طريق الحجاز حتى اذا كانوا بمعدن
فوق الفرع يقال له بحران وقال بعد غزاة ذي امر ثم غزا صلى الله عليه وسلم يريد قريشا
حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى

ثم رجع ولم يلق كيدا وقال ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم خرج في ثلاثمائة رجل من اصحابه حتى
ورد بحران فوجد جمع بني سليم قد تفرقوا في مياههم وكانت غيبته عشر ليال بخرج اطم بقبا لبني
عمرو بن عوف بدا بالفتح وتخفيف الدال موضع قرب وادي القرى كان به منزل علي بن عبد الله
بن العباس واولاده البدائع تقدم في مسجد الشيخين مما لا تعرف اليوم عينه بالمدينة بدر
بالفتح ثم السكون بئر احتفرها رجل من غفار اسمه بدر بن قريش بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل
بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع فنسب اليه ثم غلب اسمه عليه وقال الزبير قريش بن
الحارث بن مخلد ويقال مخلد بن النضر به سميت قريش قريشا لانه كان دليلها وصاحب ميرتها
وكانوا يقولون جاءت عير قريش وابنه بدر بن قريش به سميت بدر التي كانت بها الوقعة المباركة
لانه كان احتفرها ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت بذلك لاستدارتها او لصفاء مائها فكان
البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي ماؤنا
ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد وبدر الموعد وبدر
القتال وبدر الاولى وبدر الثانية وبدر الثالثة كله موضع واحد واستشهد من المسلمين
بوقعة بدر التي اعز الله بها الاسلام اربعة عشر رجلا منهم ابو عبيدة بن الحارث تاخرت وفاته حتى
وصل الصفراء ويظهر من كلام اهل السير ان بقيتهم دفنوا ببدر وبها مسجد العمامة المتقدم ورايت
باوراق في منازل الحاج ما لفظه ومن بدر الى الدخول نحو نصف فرسخ وهو الغار الذي دخل النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الغار على يمين المصعد من بدر رايت الحجاج يتبركون بالصلاة فيه
ولم اقف فيه على غير ما تقدم وقال المرجاني شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيفه الذي
يدعى العضب وضربت فيها طبلخانة النصر فهي تضرب الى قيام الساعة انتهى ويقال انها تسمع
بالموضع المذكور وهو على اربع مراحل من المدينة به عين ونخيل براق بدر بكسر اوله تضاف
لبدر المتقدم في قول كثير

فقلت وقد حلن براق بدر ❊ يمينا والعنابة عن شمالي

براق حوره بكسر اوله وفتح الحاء المهملة والراء موضع من اودية الاشعر بناحية القبلية قال الاحوص

فذو السرح اقوى فالبراق كانها ❊ بحوزة لم تحلل بهن عريب

براق خبت بفتح الخاء وسكون الموحدة بعدها مثناة صحراء يمر بها المصعد من بدر الى مكة وقيل خبت
ماء لكلب قال بشر

فاودية اللوى فبراق خبت ❊ عفتها العاصفات من الرياح

بفتح اوله وبكسر جبل كانه فسطاط يبتدي منه الفقيع وهو من اعلامه في المغرب ويقابله عسيب في المشرق
وفيه يقول المحرق المزني

واني لاهوى من هوى بعض اهله ❊ براما واجراعا لهن برام

بربان بالفتح
واد بين ملل واولات الجيش سلكه النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر ولعله تصحيف تربان الاتي في التا
المثناة قاله المجد وهو كما ظن لما سياتي برح بفتح الباء والراء اطم لبني النضير البرزنان كانتا من طعم ازواج

النبي صلى الله عليه وسلم واظنهما المعروفتان بالبرزة والبريزة بالعالية برق بلفظ البرق اللامع من السحاب قرية بقرب خيبر ويوم برق من ايامهم برقه بالضم وروي بالفتح من صدقاته صلى الله عليه وسلم كما تقدم واما برقة العيرات بفتح العين المهملة والمثناة التحتية فقرية واسعة حسنة جدا بين ضرية والبستان على اقل من نصف ميل منها وهي التي في شعر امرئ القيس الاتي في حليت برك بالكسر واد يحدا شوحط بناحية السوارقية كثير السلم والعرفط وبه مياه وسياتي في مبرك انه يسمى برك ايضا البركة مغيض عين الازرق بها نخل حسنة بيلا الامير برمه بكسر اوله من اعراض المدينة قرب بلاكث بين خيبر ووادي القرى به عيون ونخل لقريش ويقال له ذو البيضة كما سيأتي في مجتمع اودية المدينة ومغايضها البرود بالفتح وضم الرا موضع بين طرف ملل وبين طرف جبال جهينة يعني الاشعر وموضع اخر بطرف حرة النار برزة بالضم وسكون الزاي وفتح الراء ثم ها ناحية على ثلاث ايام من المدينة بينها وبين الرويثة عن نصر قاله المجد وفيه نظر لما سياتي في الرويثة وقال ياقوت عن ابن السكيت برزتان اي بالتثنية شعبتان قريبتان من الرويثة يصبان في درج المضيق من يليل وقد ذكر الشعرا وكان فيه يوم لهم قال عبد الله بن حذل الطعان

فدى لهم نفسي وامي فدى لهم ، ببرزة اذ تخطيهم بالسنابك

البزوا بلدة بيضا مرتفعة من الساحل بين الجار وودان وغيقة من اشد بلاد الله حرا سكانها بنو ضمرة من بكر ثم من كنانة وهم رهط عزة صاحبة كثير قال كثير يهجوهم

ولا باس بالبزواء ارضا لو انها ، تطهر من اثارهم فتطيب

بُديعه يضاف اليها بير البصة المتقدمة اول الباب السادس البُضَيع بالضم وفتح الضاد المعجمة مصغرا قاله ياقوت ونقل عن مالك بن السكيت انه طرف عن يسار الجار اسفل من عين العقاربين في قول كثير

تلوح باكناف البضيع كانها اليد

قلت والظاهر انه الاتي في البون البطحا طرف يدفع فيها طرف عظم الشامي وما دبر من الصلصلين ويدفع هي من بين الحليتين في العقيق كما سبق ولعلها بطحان ابن ازهر بطحان بالضم ثم السكون كذا يقوله المحدثون وحكى اهل اللغة فتح اوله وكسر ثانيه قال ابو علي القالي لا يجوز غيره قال المجد وقرات بخط ابي الطيب احمد بن احمد بن احمد الشافعي وخطه حجة بطحان بفتح اوله وسكون ثانيه قلت ونقل بعضهم عن ابي عبيد القاسم بن سلام انه قال هو بضم الباء وسكون الطاء سمي بذلك لسعته وانبساطه من البطح وهو البسط وتقدم بيانه في الفصل الخامس في الاودية قال شاعر

ابا سعيد لم ازل بعدكم ، في كرب للشوق تغشاني
كم مجلس ولى بلذاته ، لم يهنني اذ غاب ندماني
سقيا لسلع ولساحاته ، والعيش في اكناف بطحان
امسيت من شوقي الى اهلها ، ادفع احزانا باحزان

وقال بعضهم بطحان من مياه الضباب فهو موضع اخر بطن اضم تقدم في اضم بطن ذي صلب تقدم في الفصل الخامس بطن نخل جمع نخلة قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة بينهما الطرف وهو لغاد درب العراق لقاصد المدينة قاله المجد وقال الاسدي في وصف طريق فيد ان من بطن نخل الى الطرف عشرين ميلا

ومن الطرف الى المدينة خمسة وعشرين ميلا قال وبطن نخل لبني فزارة من قيس ولها اكثر من ثلاثمائة بير كلها طيبة ولها ملتقى طريق الربذة وهي من الربذة على خمسة واربعين ميلا انتهى وسياتي في الحموم عن ابن سعد انها بناحية بطن نخل عن يسارها قال وبطن نخل من المدينة على اربعة برد انتهى وذكر الفقهاء في صلاة الخوف ببطن نخل انه موضع من نجد في ارض غطفان وتقدم في زيادة عثمان ان القصة كانت تحمل من بطن نخل وبخط المراغي عند ذكره لذلك بطن نخل موضع على اربعة اميال من المدينة فان صح فهو غير ما تقدم ولعله ذو القصة وسياتي انه على خمسة اميال من المدينة في طريق الربذة وتسميته بذي القصة وهي الجص شاهد لذلك البطيحا تصغير بطحا تقدمت تقدمت في زيادة عمر بن الخطاب بعاث اوله بالحركات الثلاث وقال عياض اوله بالضم لا غير واخره ثاء مثلثة من نواحي المدينة كانت به وقائع في الجاهلية بين الاوس والخزرج وحكاه صاحب العين وهو الخليل على ما نقله ابو عبيد البكري بالغين المعجمة ولم يسمع من غيره وقال ابو احمد العسكري هو تصحيف وحكى العسكري ان بعضهم رواه عن الخليل وصحفه بالمعجمة وذكر الازهري ان الذي صحفه الليث الراوي عن الخليل وقال في المطالع والمشارق بعاث بضم اوله وعين مهملة على المشهور وقيده الاصيلي بالوجهين وهو عند القابسي بالغين المعجمة قال الحافظ ابن حجر ويقال ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان ويقال حصن ويقال مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة وقال الزركشي هو حصن للاوس وقال بعضهم هو من اموال بني قريظة به مزرعة يقال لها قوري وقال رزين هو موضع عند اعلى عمورا قلت لعله تصحيف قوري قال قيس بن الخطيم

ونحن هزمنا جمعهم بكتيبة ، تضاءل منها حزن قوري وقاعها
تركنا بعاثا يوم ذلك منهم ، وقوري على رغم شباعا سباعها

وقال ايضا

ويوم بعاث اسلمتنا سيوفنا ، الى نسب من جذم غسان ثاقب

وقال كثير

كان حدائج اظعانهم ، بغيقة لما هبطن البراثا
نواعم عم على ميثب ، عظام الجذوع احلت بعاثا

وميثب حائط تقدم في الصدقات انه مجاور للدلال والصافية واسفل الدلال نخل يسمى قوران الظاهر انه قوري كما سياتي فيها فبعاث بتلك الجهة ويشهد له ما نقل ابن اسحاق عن محمد بن مسلمة في قتل كعب بن الاشرف قال فخرجنا يعني بعد قتله حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وبه يعلم ضعف قول عياض ومن تبعه انه موضع على ليلتين من المدينة بغيبغ بالضم واهمال العينين اطم بمنازل بني عمرو بن عوف تقدم البغيبغة باعجام الغينين تصغير البغبغ وهي البير القريبة الرشا روى ابن شبة ان ينبع لما صارت لعلي رضي الله عنه كان اول شي عمله فيها البغيبغة وانه لما بشر بها حين صارت قال تسر الوارث ثم قال هي صدقة على المساكين وابن السبيل وذي الحاجة الاقرب وفي رواية للواقدي ان جدادها بلغ في زمن علي رضي الله عنه الف وسق وقال محمد بن يحيى عمل علي بينبع البغيبغات وهي عيون منها عين يقال لها خيف الاراك ومنها عين يقال له خيف ليلى ومنها عين يقال لها خيف بسطاس قال وكانت البغيبغات مما عمل علي وتصدق به

فلم يزل في صدقاته حتى اعطاها حسين بن علي عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ياكل ثمرها ويستعين بها على دينه ومونته على ان لا يزوج ابنته من يزيد بن معاوية فباع عبد الله تلك العيون من معاوية ثم قبضت حين ملك بنو هاشم الصوافي فكلم فيها عبد الله بن حسن بن حسن ابا العباس وهو خليفة فردها في صدقة علي فاقامت في صدقته حتى قبضها ابو جعفر في خلافته وكلم فيها للحسن بن زيد المهدي حين استخلف واخبره خبرها فردها مع صدقات علي **قلت** وهي معروفة اليوم بينبع لكن في يد اقوام يدعون ملكها وقال المبرد روي ان عليا لما اوصى الى الحسن وقف عين ابي نيزر والبغيبغة وهي قرية بالمدينة وقيل عين كثيرة النخل غزيرة الما وذكر اهل السير ان معاوية كتب الى مروان اما بعد فان امير المومنين احب ان يرد الالفة ويسل السخيمة ويصل الرحم فاخطب الى عبد الله بن جعفر ابنته ام كلثوم على ابن امير المومنين وارغب له في الصداق فوجه مروان الى عبد الله فقرا عليه الكتاب وعرفه ما في الالفة فقال ان خالها الحسين بينبع وليس ممن يفتات عليه فانظرني الى ان يقدم فلما قدم ذكر له ذلك فقام ودخل على الجارية وقال ان ابن عمك القاسم بن محمد بن جعفر احق بك ولعلك ترغبين في الصداق وقد نحلتك البغيبغات فلما حضر القوم للاملاك تكلم مروان فذكر معاوية وما قصده فتكلم الحسين وزوجها من القاسم فقال له مروان اغدرا يا حسين فقال انت بدات خطب الحسن ابن علي عايشة بنت عثمان بن عفان واجتمعنا لذلك فتكلمت انت وزوجتها من عبد الله بن الزبير فقال مروان ما كان ذلك فالتفت الحسين الى محمد بن حاطب وقال انشدك الله اكان ذلك فقال اللهم نعم فلم تزل هذه الضيعة في يد بني عبد الله من ناحية ام كلثوم يتوارثونها حتى استخلف المامون فذكر له فقال كلا هذا وقف علي فانتزعها وعوضهم عنها وردها الى ما كانت عليه **البقال** بالفتح وتشديد القاف قال الزبير في ذكر طلحة من بني التيمي وداره بالمدينة الى جنب بقيع الزبير بالبقال وتقدم في قبور امهات المومنين انها من خوخة نبيه الى الزقاق الذي يخرج على البقال وان دار ابي رافع التي اخذها من سعد بالبقال مجاورة لسقيفة محمد بن زيد بن علي بن حسين فالبقال هناك **بقعا** بالمد وفتح اوله بمعنى المجدب من الارض موضع على اربعة وعشرين ميلا من المدينة خرج اليه ابو بكر لتجهيز المسلمين لقتال اهل الردة ويقال له بقعا ذي القصة كما قاله ياقوت **بقع** بالضم اسم بير بالمدينة وقال الواقدي البقع بالضم من السقيا التي بنقب بني دينار وقال ياقوت في المشترك له البقع اسم بير بالمدينة قبل هي السقيا التي بنقب بني دينار **بقيع بطحان** مضاف الى وادي بطحان المتقدم وفي الصحيح عن ابي موسى كنت انا واصحابي الذين قدموا معي في السفينة نزولا في بقيع بطحان **بقيع الخبخبة** بفتح الخا المعجمة ثم با موحدة وفتح الجيم والبا ثم ها قال المجد كذا ذكره ابو داود في سننه والخبخبة شجر عرفت به هذا الموضع قال السهيلي وهو غريب وساير الرواة ذكروه بجيمين انتهى وليس في السنن ضبط بل ذكر قبل الجنايز باب قصة المقداد حين وجد الدنانير ولم يذكر ضبطا فلعل المراد ان الرواية فيها بهذا الضبط لكن ضبطه ابن الاثير في نهايته بخا بين معجمتين بينهما موحدة وفي القاموس الخبخبة اي بالخا المعجمة

شجر

شجر عن السهيلي ومنه بقيع الخبخبة بالمدينة لانه كان منبتها او هو بجيمين انتهى ورايته بخط الاقشهري بجيمين اولاهما مضمومة وتقدم بيانه عند ذكر اتخاذ اللبن للمسجد النبوي وروى ابن ابي شيبة قصة المقداد عن ضباعة بنت الزبير وكانت تحت المقداد قالت كان الناس انما يذهبون لحاجتهم فرب اليومين والثلاثة يبعرون كما تبعر الابل فلما كان ذات يوم خرج المقداد لحاجته حتى بلغ الخبخبة وهي ببقيع الغرقد فدخل خربة لحاجته فبينا هو جالس اذ اخرج جرذ من جحر دينارا فلم يزل يخرج دينارا دينارا حتى بلغ سبعة عشر دينارا فاخرجت بها حتى اذا جيت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبرها فقال هل اتبعت يدك الجحر فقلت لا والذي بعثك بالحق فقال لا صدقة عليك فيها بارك الله لك فيها قالت ضباعة فما فني اخرها حتى رايت غراير الورق في بيت المقداد **بقيع الخيل** موضع سوق المدينة المجاور للمصلى وهو المراد بقول ابي قطيفة

الا ليت شعري هل تغير بعدنا ۔ بقيع المصلى ام كعهد القرائن

بقيع الزبير مجاور لمنازل بني غنم وشرقي منازل بني زريق والى جانبه في المشرق البقال ولعل الرحبة التي بحارة الخدام بطريق بقيع الغرقد **روى** ابن شبة عقب قصة كعب بن الاشرف المتقدمة في سوق المدينة لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ موضع بقيع الزبير سوقا انه لما قتل كعب استقطع الزبير النبي صلى الله عليه وسلم البقيع فقطعه فهو بقيع الزبير ففيه من الدور للزبير دار عروة ثم في شرقيها دار المنذر بن الزبير الى زقاق عروة وفيه دار مصعب ابن الزبير التي على يسارك اذا اردت بني مازن وفيه دار العكاشة بن مصعب على باب الزقاق الذي يخرجك الى دار نفيس بن محمد يعني مولى بني المعلى في بني زريق وفيه دار العبد الله بن الزبير ممدودة الى دار اسما ابنة ابي بكر الصديق وفيه بيت نافع الزبيري الذي بمعترف الطرق وكل هذا صدقة من الزبير على ولده **و** ذكر ايضا ان عباس بن ابي ربيعة اتخذ داره في بني غنم بين دار ام كلثوم بنت الصديق وبين الخط الذي يخرجك الى بقيع الزبير وسبق لهذه الدار ذكر مع البقال في منازل بني اوس من مزينة وقال عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة الزبيري

ليت شعري والليالي صروف ۔ هل ارى بعد بقيع الزبير
ذاك مغنى احبه وقطين ۔ تشتهي النفس ان تنال بخير

بقيع الغرقد وهو كبار العوسج كان نابتا بالبقيع مقبرة اهل المدينة فقطع عند اتخاذها مقبرة كما سبق مع ما جا في فضلها والبقيع كل موضع فيه اروم الشجر من ضروب شتى وقال عمرو بن النعمان البياضي يرثي من قتل من قومه الذين اغلقوا عليهم حديقة واقتتلوا حتى لم يبق منهم احد كما سبق

خلت الديار فسدت غير مسود ۔ ومن العناء تفردي بالسودد
اين الذين عهدتهم في غبطة ۔ بين العقيق الى بقيع الغرقد
كانت لهم انهاب كل قبيلة ۔ وسلاح كل مدرب مستنجد
نفسي الفداء لفتية من عامر ۔ شربوا المنية في مقام انكد
قوم هم سفكوا دماء سراتهم ۔ بعض ببعض فعل من لم يرشد

ونسبه الحماسي لرجل من خثعم بزيادة في اوله **البكرات** تقدمت بحمى ضريه وشاهدها في حلت **البلاط** تقدم مستوفا **بلاكث** بالفتح وكسر الكاف ثم مثلثه بجانب برمه وقال يعقوب بلكثه فارة عظيمة ببطن اضم بين ذي خشب وذي المروة وقال كثير له

نظرت وقد حالت بلاكث دونهم ٭ وبطنان وادي برمه وظهورها ٭

وقال

بينما نحن بالبلاكث فالقاع سراعا والعيس تهوي هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضيا

بلحان بالفتح ثم السكون اطم كعب بن اسد القرظي بالمال الذي يقال له الشجرة ويعرف اليوم بالشجيرة مصغرا **بلدود** بضم اوله وقد يفتح وضبطه الصغاني بفتحتين موضع من نواحي المدينه قال بن هرمه

٭ هل ما مضى منك يا اسماء مردود ٭ ام هل تقضت مع الوصل المواعيد ٭
٭ ام هل ليالك ذات البين عائدة ٭ ايام نجمعنا خلص فبلدود ٭

البلد والبليد تصغير الاول معروفان باسفل ينخلى من اودية الاشعر وبالعقرم التي يحمل منها الرياضه الى المدينة قال الهجري وذكر كثير البليد فقال

٭ وقد حال من حزم الحماتين دونهم ٭ واعرض من وادي البليد سحون ٭
٭ وفاتتك عير الحي لما تفاقدت ٭ ظهورهما من ينبع وبطون ٭

وقال المجد بليد كزبير قرب المدينة له واد يدفع في ينبع ثم اورد شعر كثير المتقدم وفي النهايه بلد بضم الباء وفتح اللام قريه لال علي بواد قرب من ينبع انتهى واظنه البليد مصغرا وهو المتقدم ذكره لان ياقوتا قال البليد تصغير بلد موضعان الاول ناحيه قرب المدينة في واد يدفع في ينبع لال علي رضي الله عنهم الثاني ناحيه لال سعيد بن عنبسه بن سعيد بن العاص بالحجاز **بواطان** قال الهجري في الاشعر وتحدر من شفة الشامي بواطان الغوري والجلسي وهما جبلان مفترقا الراسين واصلهما واحد وبينهما ثنيه تسلكها المحامل سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة ذي العشيرة واهل بواط الجلسي بنو دينار وبنو الربعه من جهينه وهو يلي ملحتين وقال عياض بواط بضم اوله وتخفيف ثانيه اخره طا مهملة رويناه من طريق الاصيلي وغيره بفتح الباء والضم هو المعروف وهو من جبال جهينه وسبق ذكر وادي بواط في مجتمع اودية المدينة ومعا بضها وبه غزوة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين الى ناحية رضوى يريد تجار قريش حتى بلغ بواطا في السنه الثانيه **البويرة** بير لبني الحارث بن الخزرج كما في النسخه التي وقعت لنا من كتاب بن شبه ولعلها البويره لما سياتي **البويرة** تصغير البير التي يستقى منها وفي الصحيح حرق نخل النضير وهي البويره قال المجد البويره موضع منازل بني النضير وذكر المرجاني ثم قال وقيل اسم موضع مخصوص من مواضعهم **قلت** ويرجح الاول قول جبل بن حوال الثعلبي من ابان واقفرت

البويرة من سلام ٭ وسعنة وابن اخطب فهي بور ٭ وقد كانوا ببلدتهم ثقالا ٭

كما ثقلت بميطان الصخور ٭ واعتمد الثاني الحافظ بن حجر قال ويقال لها البويله باللام بدل الراء وقال بن سيد الناس في قوله حريق بالبويرة مستطير وروي بالبويله قال وذكر بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى الزبير بن العوام وابا سلمة البويلة من ارض بني النضير وتقدم ان البويله اطم لبني النظير بمنازلهم قال بن زبالة كان لحي منهم لحقوا باليمن فلعله كان بقرب البويرة فسميت به ايضا و قول الحافظ بن حجر ربنا ومن تبعه في ان البويرة الموضع المعروف بهذا الاسم في قبلة مسجد قبا من جهة المغرب قال رزين وبه منازل النضير وقريظه وحصنهم وانه صدقة النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم مع رده في الفصل الثاني في الصدقات مع بيان منشا الوهم فيه وذكر ابن زبالة في مساجد المدينة ومقاماته صلى الله عليه وسلم بها حديث بربه صعيب المعروف اليوم عند ركن الحديقه الماجشونيه في قبلة ديار بني الحارث ثم قال وصعيب عند النخلة المرجيه على الطريق في بنا من البويرة و روي ايضا في فضل دور الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على الثنية التي على الطريق حذو البويرة فقال ان خير نساء ورجال في هذه الدور واشار الى دار بني سالم ودار بالحبلي ودار بالحارث بن الخزرج وهذا الوصف لا يطابق الموضع الذي في قبلة مسجد قبا لبعده جدا و الذي يتحرر ان البويرة المتعلقه ببني النضير التي وقع بها التحريق وهي المذكوره في شعر حسان ليست البويرة التي يقابل بمنازل بني النضير المتقدمة في محلها وسبق ان بعض منازلهم كانت بناحية الغرس فيطابق انها بقرب تربة صعيب وبالحارث **البيدا** قال المطري فيما تبعه هي التي اذا رحل الحجاج من ذي الحليفة استقبلوها مصعدين الى المغرب وقال الحافظ بن حجر البيدا فوق علمي ذي الحليفة لمن صعد من الوادي قاله ابو عبيد البكري وغيره انتهى فاول البيدا عند اخر الحليفة وكان هناك علمان للتمييز بينهما ولذا قال الاسدي في تعداد اعلام الطريق ان على مخرج المدينة علمين وعلى مدخل ذي الحليفة علمين وعلى مخرج ذي الحليفة علمين وقال في موضع اخر والبيدا فوق علمي ذي الحليفة اذا صعدت من الوادي وفي اول البيدا بير انتهى وكان البيدا لما بين ذي الحليفه وذات الجيش وفي حديث عائشة في نزول اية التيمم حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش وفي الحديث ان قوما يغزون البيت فاذا نزلوا بالبيدا بعث الله تعالى جبريل فيقول يا بيدا ابيديهم وفي رواية لابن شبه عن ام سلمة مرفوعا يبايع لرجل بين الركن والمقام عدة اهل بدر فتاتيه عصائب اهل العراق وابدال اهل الشام فيغزوهم جيش من اهل الشام فاذا كانوا بالبيداء خسف بهم ثم يغزوهم رجل من قريش اخواله كلب فيلتقون فيهزمهم الله فالخائب من خاب من غنيمة كلب وفي رواية لجيش من امتي من قبل الشام يؤمون البيت لرجل يمنعه الله منهم حتى اذا علوا البيدا من ذي الحليفه خسف بهم ومصادرهم شتى قلت بابي انت وامي يا رسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى قلت بابي انت وامي يا رسول الله كيف يخسف بهم جميعا ومصادرهم شتى قال ان منهم من جبر وعن ابن عمر اذا خسف بالجيش بالبيدا فهو علامة خروج المهدي وعن ابي هريرة يجي جيش

من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتلون المقاتلة ويبقرون بطون النساء ويقولون للحبلى
في البطن اقتلوا صبابة الشر فاذا علوا البيدا من ذي الحليفة خسف بهم فلا يدرك اسفلهم اعلاهم
ولا اعلاهم اسفلهم قال ابو الهرم فلما جاجيش ابن دلجة قلنا هو فلم يكونوا هم يعني جيش
مسرف **بيسان** بالفتح وسكون المثناة تحت ثم سين مهملة والف ونون بين خيبر والمدينة
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان
فسال عن اسمه فقالوا اسمه بيسان وهو ملح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو نعمان وهو
طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله الما فاشتراه طلحة وتصدق به وجاء الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبره به فقال صلى الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض

حرف التاء تاراء بالمد سبق في مساجد تبوك قال نصر هو موضع بالشام **تبوك** كصبور موضع
بين وادي القرى والشام على اثنتي عشرة مرحلة من المدينة قيل اسم بركة هناك وقال ابو زيد تبوك
بين الحجر واول الشام على اربعة مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام وهو حصن به عين ونخل
وحايط ينسب للنبي صلى الله عليه وسلم ويقال ان اصحاب الايكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا به
ولم يكن شعيب منهم بل من مدين ومدين على بحر القلزم على نحو ست مراحل من تبوك وقال
اهل السير توجه النبي صلى الله عليه وسلم سنة تسع الى تبوك وهي اخر غزواته لغزو من انتهى
اليه انه قد تجمع من الروم وعاملة ولخم وجذام فوجدهم قد تفرقوا فلم يلق كيدا ونزلوا على
عين فامرهم صلى الله عليه وسلم ان لا يمس احد من مايها فسبق رجلان وهي تبض بشي من ما
فجعلا يدخلان فيها سهمين ليكثر ماوها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلتما
تبوكانها منذ اليوم اي تحركانها بما ادخلاه وبذلك سميت تبوك وركز النبي صلى الله عليه وسلم
عنزته فيها ثلاث ركزات فجاشت ثلاثة اعين فهي ترمي بالماء الى الان وحديث عين تبوك
في صحيح مسلم وفيه انه صلى الله عليه وسلم غسل وجهه ويديه بشي من مايها ثم اعاده فيها فجرت
العين بماء كثير الحديث وفي رواية ابن اسحق فانخرق من الما ما له حس كحس الصواعق ثم قال
يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما ها هنا قد ملي جنانا واقام صلى الله عليه وسلم
بتبوك اياما حتى صالحه اهلها وانفذ خالد بن الوليد الى دومة الجندل قال المجد وذكرنا لتبوك
ليس من شرط الكتاب لبعده من المدينة لكن لكثرة ذكره في الاحاديث زاغ القلم بذكره
قلت سياتي في السين المهملة ذكر المجد لسرغ وانها بوادي تبوك على ثلاث عشرة مرحلة
من المدينة وانها اخر عمل المدينة وهي بعد تبوك وسياتي في مدين انها من اعراض المدينة
وهي في محاذاة تبوك وقال صاحب المسالك والممالك كما في خط الاقشهري وكانت قريظة
والنضير ملوكا على المدينة على الاوس والخزرج وكان على المدينة وتهامة في الجاهلية عامل
من جهة مرزبان البادية يجبي اليه خراجهما ثم قال ومن توابع المدينة ومخاليفها وقراها تيماء وحصنها
حصنها الابلق الفرد ومنها دومة الجندل وهي من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة وحصنها
المارد انتهى **تخم** بضم النون وكسرها وقيل بتاء من الثانيه بكسر وضم جبل بالمدينة **ثربان** بالفم

ثم السكون واد بين اولات الجيش وملل قاله ابو زياد وقال ابن هشام في المسير الى بدر قال
ابن اسحاق فسلك على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على اولات الجيش قال ابن
هشام ذات الجيش ثم مر على تربان ثم على ملل هكذا في اصل معتمد وتقدم في حدود الحرم ان ذات
الجيش نقب ثنية الحفير قال الاسدي بين الحفيرة اي التي ينسب الثنية لها وبين ملل ستة اميال انتهى
فتربان فيما بين ذلك وبينه وبين ثنية معرج موضع يقال له سهمان قال كثير بن معقل

رايت جمالها تعلو الثنايا • كان ذرى هوادجها البروج •
وقد مرت على تربان تحدي • لها بالجزع من ملل وشيج •

تربعة واد يلقي اضم من القبلة كما سبق قال الزبير عقبه وفي تربعة يقول بشر السلمي

اري ابلي امست تحن لقاحها • بتربعة ترجوا ان احل بها ابلا •

وذكر ابن شبة في صدقات علي رضي الله عنه واديقال له تربعة بناحية فدك بين لابتي حرة **ترن** كزفر ناجد بين مكة
والمدينة **تريم** كحذيم واد بين المضايق وواد ينبع **تسرير** وادي بحمى ضريه بين ضلعيها وقال
بعضهم فيه السرير بلفظ السرير الذي يجلس عليه وهو خطا انشد ابو زياد الكلابي

اذا يقولون ما يشفيك قلت لهم • دخان رمث من التسرير يشفيني •

تضارع بضم اوله وضم الراء ولا نظير له ويروى بكسر الراء ايضا ويقال بفتح اوله وضم الراء اسم لجبال تضارع المتقدمة في
العقيق وتضارع وتضرع ايضا جبلان لبني كنانة بتهامة او بنجد **تعار** بالكسر واهمال العين وروي
باعجامها قال عرام فيما تجاه ابلى مما يلي القبلة ومن قبل القبلة جبل يقال له برثم وجبل يقال له تعار
وهما عاليان لا ينبتان شيا فيهما النمران كثيرة قال لبيد

عشت دهرا ولا يعيش مع الا • يام الا برثم وتعار •

التعانيق بالفتح وبعد الالف نون مكسورة وياء ساكنة وقاف موضع بشق العالية قال زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلوا • واقفر من سلمى التعانيق والثقل •

تعهن بكسر اوله وثالثه وروي بفتحها وحكى ابو ذر الهروي انه سمع من العرب بذلك المكان يفتح ثالثه قال
ومنهم من يضم اوله ويفتح العين ويكسر الها واغرب ابو موسى المديني فضبطه بضم اوله وثانيه وتشديد
الهاء ووقع في رواية الاسماعيلي دعهن بالدال المهملة بدل المثناة ويقال فيه تعاهن بالضم وكسر الهاء
وتقدم في المساجد عن الاسدي ان تعهن بعد السقيا التي بطريق مكة بثلاثة اميال لجهة مكة
وقال انها عين ماء خربة كان عندها امراة يقال لها ام عقي يقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بها فاستسقاها ما فابت فدعا عليها فمسخت صخرة وذكر قوم انها كانت تدعى ام جبيب الراعية
واختلفوا في اسمها وسيرها انتهى وقال السهيلي وبتعهن صخرة يقال لها ام عقي يروى ان
امراة كانت تسكن تعهن يقال لها ام عقي فحين مر بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني في سفر
الهجرة استسقاها فابت وذكر ما تقدم قال ومدلجة تعهن عند السقيا وهي المذكورة في سفر
الهجرة حيث قالوا اسلك ذا اسلم من بطن اعدا مدلجة تعهن ثم اجاز القاحة وقال عياض تعهن
عين ما سمي به الموضع وهي على ثلاثة اميال من السقيا وقال المجد هي بين القاحة والسقيا وهو مخالف

لما سبق لان الفاحة قبل السقيا بميل فقط الى جهة المدينة كما سياتي عنه وتعهن على ثلاثة اميال
من السقيا فكيف تكون بين الفاحة والسقيا لكن في حديث ابي قتادة في سوال الغفاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم في عمرة الحديبية فقال تركته بتعهن وهو قايل السقيا وذلك بعد ان صاد ابو
قتادة الحمار الوحشي بالفاحة لانه لم يكن احرم كما في الصحيح فقوله وهو قايل السقيا ان كان
من القيلولة فالمراد انه تركه بتعهن وهو يريد ان يقيل بالسقيا فتعهن بين الفاحة والسقيا
كما قاله المجد وكذا ان كان من القول اي وهو قايل اقصدوا السقيا مع اني سالت بعض العارفين
بهذه الاماكن فقال لي معروفة اليوم الفاحة مما يلي المدينة ثم السقيا الى جهة مكة ثم تعهن بعدها
ثم سالت جماعة عن ذلك فكلهم اخبرني بذلك وهو مخالف لظاهر الحديث نعم روي وهو
قايل السقيا بالبا الموحدة والضمير لتعهن كما نقله الحافظ بن حجر فلا تعرض فيه لكيفية ترتيب الموضعين
واما رواية الاسماعيلي وهو قايم بالسقيا فهي اشكل الا ان يكون الضمير للغفاري ويكون ذلك
كلام ابي قتادة وانتهى كلام الغفاري بقوله تركته بتعهن ويويده بعيدا وقال بن قيس الرقيات

اقفرت بعد عبد شمس كداء ۰ فكدي فالركن فالبطحاء ۰

موحشات الى تعاهن فالسقيا ۰ قفار من عبد شمس خلاء ۰

تمني بفتحتين وتشديد النون المكسورة ارض يطاها المنحدر من ثنية هرشى يريد المدينة وبها جبال تسمى
البيض **تناصب** بضم اوله وكسر الصاد المعجمة شعبة من شعب الدوداء وهي واد يدفع في العقيق
واما التناصب بالفتح وضم الصاد وكسرها فموضع اخر في حديث عمر قال لما اردت الهجرة الى المدينة
انا وعياش بن ابي ربيعة وهشام بن العاص اتعدت انا وهما التناصب من اضاة بني غفار
فوق سرف وقلنا اينالم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه فاصبحت انا وعياش عند التناصب
وحبس هشام وفتن فافتتن **تهمل** بفتح التا والميم موضع قرب المدينة ويروى بالمثلثة **تيدد**
بفتح اوله وسكون المثناة التحتية ثم دالين مهملتين تقدم في اسما المدينة وهو اسم موضع اخر
من اودية الاجرد جبل جهينة يلي وادي الحاضر به عيون صغار خيرها عين يقال لها ادينه
وعين يقال لها الطليل وعيون تيدد كلها تدفع في اسنان الجبال فاذا اسهل بقراسكالم بحب
زرعها وذلك ان صاحبها وكان من جهينة ذمها وقال هي في جبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا
اسهلت تيدد فما اسهل منها فلا خير فيه نقله الهجري وقال رجل من مزينة في شي وقع بينهم
وبين جهينة في الجاهلية

فان تشغوا امنا سباع رواوه ۰ فان لها اكناف تيدد ريفا ۰ **تيس** بلفظ فحل
المعزى اطم لبني عنان من بني ساعدة بمنازلهم **تيم** بفتحتين عبر به ابن النجار ومن تبعه عن ثيب
جبل شرقي المدينة كما في حدود الحرم **تيما** بالفتح والمد بلد على ثماني مراحل من المدينة بينها وبين
الشام وسبق في تبوك انها من توابع المدينة وبها الابلق الفرد حصن السموال بن عاديا الذي
كان ينزله وزعموا انه من بنا سليمان عليه السلام والعرب تضرب به المثل في الحصانة والمنعة
فتقول تمرد مارد وعز الابلق **حرف الثا** **الثاجة** بالجيم المشددة ما دسيح نحو يض وبحراص

ثاج

ثاجة اخرى **ثافل** الاصغر و**ثافل** الاكبر بالفا جبلان بعدوه غيقة البسهري عن يسار
المصعد من الشام الى مكة وبمين المصعد من المدينة بينهما ثنية لا تكون رمية سهم وهما الضم وهم
اصحاب حلال ويسار وبينهما وبين رضوى وغرور ليلتان قاله عرام وقال الاسدي الجبل
الذي يقابل عين القشيري يمنة يقال له ثافل وهو يعاود الطريق مع العين التي يقال لها
الاثاية دون العرج بميلين **ثبار** ككتاب اخره را موضع على ستة اميال من خيبر به قتل
عبد الله بن انيس اسير بن رزام اليهودي ويروى بفتح اوله وليس بشي **ثجل** بالضم موضع
بشق العالية تقدم شاهده في التعانيق **ثرا** بالكسر والقصر موضع بين الروثية والصفرا
اسفل وادي اللحي **الثريا** بلفظ اسم النجم الذي في السما من مياه الضباب نحو ضرية ومياه
لمحارب في جبل شعبي قاله ياقوت **ثعال** كغراب شعبة بين الروحا والرويثة **ثغرة** بالضم والعين
المعجمة ثم را واهاة ناحية من اعراض المدينة **الثمام** بالضم والتخفيف ويقال الثمامة بلفظ واحدة
الثمام للنبت المعروف يضاف اليه صخيرات الثمام ورواه المغاربة بالياء اخر الحروف بدل المثلثة
وهو الموضع المعروف اليوم بالصخيرات قال بن اسحاق في المسير الى بدر مر على تربان ثم على ملل ثم
على غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة **ثمغ** بالفتح والعين المعجمة
مال بخيبر لعمر بن الخطاب قاله المجد لحديث الدارقطني ان عمر اصاب ارضا بخيبر يقال لها ثمغ
فسال النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حبس اصلها وتصدق بثمرها وفي البخاري ان عمر
تصدق بمال يقال له ثمغ وكان نخلا الحديث لكن تقدم في منازل يهود ان بني مرايه كانوا في
شامي بني حارثة وان من اطامهم هناك الاطم الذي يقال له الشيعان في ثمغ صدقة عمر بن الخطاب
قاله بن زبالة وفي بعض طرق حديث صدقة عمر من رواية بن شبة ان عمر رضي الله عنه اصاب
ارضا من يهود بني حارثة يقال له ثمغ وذكر الواقدي اصطفاف اهل المدينة على الخندق في
وقعة الحرة ثم ذكر مبارزة وقعت يومئذ في جهة ذباب الى كومة ابي الحمرا ثم قال كومة ابي الحمرا
قريبة من ثمغ وقال ابو عبيد البكري ثمغ ارض تلقا المدينة كانت لعمر وذكر بن شبة في صدقات
عمر بالمدينة وعاين بينه وبين صدقته بخيبر واورد لفظ كتاب صدقته وفيه ثمغ بالمدينة
وسهمه من خيبر وروي عن عمرو بن سعيد بن معاذ قال سالنا عن اول من حبس في الاسلام
فقال قايل صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول الانصار وقال المهاجرون
صدقة عمر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما قدم المدينة وجد ارضا واسعة
زهرة واهل راتج وحسيكة وقد كانوا الجلوا عن المدينة قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وتركوا
ارضا واسعة منها براح ومنها ما فيه ودي لا يسقى يقال له الحشاشين واعطى عمر منها ثمغا
واشترى عمر الى ذلك من قوم من يهود فكان مالا معجبا فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان لي مالا واني احبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبس اصله وسبل ثمره فهذا
كله صريح في كونه بالمدينة في شاميها فكانه ما في رواية الدارقطني من تصرف بعض الرواة او ان
كلا من صدقتيه يسمى ثمغا وعن ابن عمر قال ثمغ اول ما تصدق به في الاسلام وعن ابن كعب

اول صدقة في الاسلام وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسور فقلت فان الناس يقولون
صدقة عمر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ما اوصى له به مخيريق من امواله على
راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وتصدق بها وانما تصدق عمر بثمغ حين رجع من خيبر سنة
سبع رواه ابن شبة ايضا ثنية البول بالموحدة بين ذي خشب والمدينة ثنية الحوض روى
الطبراني عن سلمة بن الاكوع قال اقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من العقيق حتى اذا كنا
على الثنية التي يقال لها ثنية الحوض التي بالعقيق اوما بيده قبل المشرق الحديث وكانها اضيفت
الى حوض مروان المتقدم في قصر ابي هاشم المغيرة بالعقيق واظنها ثنية المدرج ثنية الشريد
تقدمت في الفصل الرابع ثنية العاير بمثناه تحتيه قبل الراء ويقال بالعين المعجمة والاهمال
هو الاشهر وهي عن يمين ركوبة سلكها النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة ثنية عثعث منسوبة الى
جبل يقال له سليع كما سياتي في عثعث ويوخذ من كلام ابن شبة انها الثنية التي بقرب الجبل
الذي عليه حصن امير المدينة بينه وبين سلع فذلك الجبل هو سليع ثنية مدران بكسر الميم
تقدمت في مساجد تبوك ثنية المرة بالكسر وتشديد الراء قرب ماء بدعى الاحيا من رابغ لقي بها
ابو عبيدة بن الحارث في سريه جمع المشركين وقال ياقوت ثنية المرة بتخفيف الراء شبه بتخفيف
المرة من النسا في حديث الهجرة ان دليلهما سلك بهما امج ثم ثنية المرة ثم لقفا وهو ايضا في حديث
سرية عبيدة بن الحارث انتهى واما ثنية المرار بضم الميم او كسرها كما ذكره مسلم على الشك وفتحها
بعضهم قال عياض اراها بجهة احد قلت الصواب ما قاله النووي من انها عند الحديبية
قال ابن اسحق هي مهبط الحديبية انتهى ثنية الوداع بفتح الواو تقدم في ما كان بالمدينة من الوبا
عن جابر انه كان لا يدخل احد المدينة الا من ثنية الوداع فان لم يعشر بها مات قبل ان تخرج فاذا
وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل
فقال يا معشر يهود ما لكم وللتعشير قالوا لا يدخلها احد من غير اهلها فلم يعشر بها الا مات
ولا يدخلها احد من غير ثنية الوداع الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا
من كل ناحية وروى ابن شبة عنه ايضا قال انما سميت ثنية الوداع لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقبل من خيبر ومعه المسلمون قد نكحوا النسا نكاح المتعة فلما كان بالمدينة قال لهم دعوا ما في
ايديكم من نساء المتعة فارسلوهن فسميت ثنية الوداع ~~قال لهم دعوا ما في ايديكم من نسا المتعة~~
~~فارسلوهن فسميت به~~ وفي الاوسط عنه قال خرجنا ومعنا النسا التي استمتعنا بهن حتى اتينا
ثنية الركاب فقلنا يا رسول الله هولاء النسوة اللاتي استمتعنا بهن فقال هن حرام الى يوم القيامة
فودعننا عند ذلك فسميت بذلك ثنية الوداع وما كانت قبل الا ثنية الركاب واخرجه البخاري
بلفظ خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك حتى اذا كنا عند العقبة مما يلي الشام جاء
نسوة كنا تمتعنا بهن يطفن برحالنا فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فغضب
وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ونهى عن المتعة فتوادعنا يومئذ فسميت ثنية الوداع وروى ابو
يعلى وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة

تبوك

تبوك فنزلنا ثنية الوداع فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصابيح وراى نساء يبكين تمتع
منهن فقال حرم او قال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث وقال ابن اسحق في غزوة
تبوك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله
بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب وقال ابن سعد في سرية مؤتة دون
دمشق وخرج النبي صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم
وعسكروا بالجرف وفي البخاري عن السايب بن يزيد قال اذكر اني خرجت مع الصبيان نتلقى
النبي صلى الله عليه وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك وكل هذه الروايات متظاهرة
على ان هذه الثنية هي المعروفة بذلك اليوم في شامي المدينة بين مسجد الراية الذي على ذباب
ومشهد النفس الزكية يمر فيها المار بين صدين مرتفعين قرب سلع ومن تامل كلام ابن شبة في المنازل
وغيرها لم يرتب في ذلك وسوق المدينة كانت هناك وتقدم في الدار التي احدثها ابن هشام هناك
بسوق المدينة ما يشهد لذلك وان ابن مكدم لما قدم من الشام واشرف على ثنية الوداع صاح
مات الاحول وان الناس سالوه عن دار السوق فقال اهدموها فابتدرها الناس ويوضحه
ايضا ما رواه ابن اسحق في غزوة الغابة حيث قال اول من نذر بهم سلمة غدا ومعه قوسه ونبله
يريد الغابة فلما اشرف على ثنية الوداع نظر الى الخيل فعلا في سلع ثم صرخ واصباحاه انتهى
واحد صدي هذه الثنية المعروفة اليوم متصل بسلع وفي خبر رواه البيهقي عن ابي قتادة انه
اسرج فرسه ثم نهض حتى اتى الزوراء فلقيه رجل فقال يا ابا قتادة تشوط دابتك وقد اخذت
اللقاح وقد ذهب النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها واصحابه فقال اين فاشار له نحو الثنية
فاذا انا بالنبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه جلوسا عند ذباب وذكر قصته في غزوة الغابة
والزوراء في قبلة هذه الثنية وذباب في شاميها وقال الحافظ ابن حجر في حديث الهجرة
اخرج ابو سعد في شرف المصطفى ورويناه في فوايد الخلعي بسند معضل عن عايشة قالت لما
دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولايد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ۞ وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

قال ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك قلت وذلك لان ثنية الوداع ليست من جهة طريق مكة
على اني اقول ان ذلك لا يمنع من كونه في الهجرة عند القدوم من قبا لانه صلى الله عليه وسلم ركب
ناقته وارخى لها زمامها وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار كما سبق حتى مر
ببني ساعدة ودارهم في شامي المدينة قرب ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من
تلك الناحية حتى اتى منزله بها وقد عرج النبي صلى الله عليه وسلم في رجوعه من بدر الى
ثنية الوداع لما في مغازي ابن عقبة انه صلى الله عليه وسلم سلك حين خرج الى بدر على نقب
بني دينار ورجع حين رجع من ثنية الوداع وذكر البيهقي في الدلايل في القدوم من غزوة تبوك
الخبر في قول النسا والصبيان والولايد طلع البدر علينا الى اخره ثم قال وهكذا يذكره علماونا عند
مقدمه المدينة من مكة وقد ذكرناه عنده الا انه انما قدم المدينة من ثنية الوداع عند مقدمه

من تبوك انتهى وقد تقدم ما يوضح ذلك وقال عياض ثنية الوداع موضع بالمدينة على طريق مكة
سمي بذلك لان الخارج منها يودعه مشيعه وقيل بل لوداع النبي صلى الله عليه وسلم بعض المسلمين
المقيمين بالمدينة في بعض خرجاته وقيل ودع بها بعض امرائه سراياه وقيل الوداع واد بمكة كذا
قاله المطرزي في كتابه وحكى ان اما اهل مكة قلنه في رجزهم عند لقا النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
خلاف ما قاله غيره من ان نسا اهل المدينة قلنه عند دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة والاول اصح
لذكر الانصار ذلك مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فدل على انه اسم قديم لها انتهى وقال الحافظ
بن حجر في خبر السايب بن يزيد المتقدم ان الداوودي انكره وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع
من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي في مقابلها كالمشرق من المغرب قال الا ان يكون هناك
ثنية اخرى في تلك الجهة قال ابن حجر عقبه ولا يمنع كونها من جهة مكة ان يكون الخروج الى جهة
الشام من جهتها ثم ذكر رواية الخلعيات في قول النسوة وقال قيل كان ذلك عند قدوم الهجرة
وقيل عند القدوم من غزوة تبوك انتهى ومراد الداوودي حيث وصف الثنية بما ذكر انها
موضع لا يسلكه الخارج الى جهة الشام فكيف يجاب بهذا وسياتي في المدرج انه الثنية المشرفة على العقيق
والمدينة وانما ثنية الوداع عند من ذهب الى انها من جهة مكة فهي كما قال الداوودي وقد تبعه
المجد فصرح به في ترجمة المدرج وقال هنا هي ثنية مشرفة على المدينة يطاها من يريد مكة
وقيل من يريد الشام واختلف في تسميتها بذلك فقيل لانها موضع وداع المسافرين من المدينة الى
مكة وقيل لان النبي صلى الله عليه وسلم ودع بعض من خلفه بالمدينة في اخر خرجاته وقيل في بعض
سراياه المبعوثة عنه وقيل الوداع اسم واد بمكة والصحيح انه اسم قديم جاهلي سمي لتوديع المسافرين
هكذا قال اهل السير والتاريخ واصحاب المسالك انها من جهة مكة واهل المدينة اليوم يظنونها
من جهة الشام وكانهم اعتمدوا قول ابن قيم الجوزية في هديه فانه قال من جهة الشام ثنيات
الوداع ولا يطاها القادم من مكة البتة ووجه الجمع ان كلتا الثنيتين تسمى ثنيات الوداع انتهى
كلام المجد والظاهر ان مستند من جعلها من جهة مكة ما سبق من قول النسوة وان ذلك عند القدوم
من الهجرة مع الغفلة عما قدمناه في توجيهه وهو في الحقيقة حجة لمن ذكرها في جهة الشام ولم ار الثنية
الوداع ذكرا في سفر من الاسفار التي بجهة مكة وما نقله المجد عن ابن القيم هو الموجود في هديه
فانه قال في ذكر القدوم من تبوك ما لفظه فلما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج
الناس لتلقيه وخرج النسا والصبيان والولايد يقلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ❊ وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وبعض الرواة يهم في هذا ويقول انما كان ذلك عند مقدمه المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات
الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة الى المدينة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام
انتهى وهو مخالف لما نقله عنه الحافظ ابن حجر وان سلم الجمع الذي ذكره المجد من ان كلا من الثنيتين يسمى
فالمراد من الاخبار المتقدمة كلها الموضع المقدم بيانه في شامي المدينة وكذا ما في حديث السباق
في امد الخيل المضمر انه من الغابة او الحفيا الى ثنية الوداع وما اقربه من ثنية الوداع الى مسجد بني

ذريق

لانطباق المسافة المذكورة في ذلك على الموضع المتقدم كما سبق في مسجد بني زريق وكما سياتي في الحفيا مع
ان ما بين بني زريق وثنية المدرج لا يصلح للسباق اصلا وهو على نحو ضعفي ما ذكروه في المسافة **ثور**
بلفظ فحل البقر تقدم مستوفا في حدود الحرم **ثبب** تقدم في حدود الحرم ايضا

حرف الجيم

الجار قرية كثيرة الاهل والقصور بساحل المدينة ترفا السفن اليه قاله في المشارق وقال ياقوت
الجار مدينة على ساحل بحر اليمن وهي فرضة اهل المدينة بينها وبين المدينة يوم وليلة ينسب
اليها عبد الملك الجاري مولى مروان بن الحكم وسياتي عن المجد في الفريد انه بقرب الجار وهي فرضة
اهل السفن الواردة من مصر والحبشة الى المدينة قال المجد عقبه والجار بينه وبين المدينة يوم وليلة
انتهى ومقتضاه ان الفرضة الفريد لا الجار وسياتي عنه في عدنة ان الجار بلد على البحر قرب المدينة **جاعس**
بكسر العين ثم سين مهملتين اطم بمنازل بني حرام غربي مساجد الفتح **جبار** بالفتح وتخفيف الموحدة
اخره را موضع بجهة الجناب من ارض غطفان **الجبانة** كجبانة لصلاة المقبرة وهو موضع شامي المدينة وسياتي
في ذباب عن البكري انه بالجبانة وسبق ذكرها في منازل القبائل بمنزل بني الديل وبني ذكوان وبني مالك بن
حمار وكذا في اسراب البلاط وكذا في حديث عمر لما زاد في المسجد من شاميه ثم قال لو زدنا فيه حتى يبلغ به
الجبانة كان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم **جبل بني عبيد** بمنازلهم غربي مساجد الفتح **جبل جهينة**
تقدم في منازلهم **الجبوب** بالفتح وموحدتين من تحت بينهما واو الارض الغليظة وجبوب المصلى
بالمدينة في قول ابي قطيفة جبوب المصلى ام كعهدي القرائن قاله ياقوت **الجثا** بالضم وتخفيف الثا المثلثة
والقصر اصله الحجارة المجتمعة وهو موضع بين فدك وخيبر **الجثجاثة** تقدم بيانها في اخر مسجد
المدينة وان سيل العقيق يفضي اليها ثم الى حمراء الاسد والجثجاثة ايضا ماء لغني بحمى ضرية وقال ياقوت
بقرب حمى ضرية ورايته في كتابه باسقاط الجيم الثانية ولعله غلط من ناسخ وقال انه ايضا بادية من
بوادي المدينة **جحاف** بالفتح وتشديد الحا المهملة مال بالعالية بجانب سميحة ويقال له قديما مال
جحاف كان به اطم لبعض من كان هناك من اليهود **الجحفة** بالضم وسكون الحا المهملة احد المواقيت قرية
كانت كبيرة ذات منبر على نحو خمس مراحل وثلثي مرحلة من المدينة وعلى نحو اربع مراحل ونصف من مكة
وكانت اولا تسمى مهيعة كما سياتي **الجداجد** بجيمين ودالين مهملتين جمع جدجد وهي الارض المستوية
وفي سفر الهجرة سلك بطن ذي كشد ثم على الجداجد ثم على الاجرد قال المجد وكانها ابار لقوله
في الحديث اتينا على بئر جدجد قال ابو عبيد الصواب بير جد يعني قديمة ويقال بير جدجد ايضا
جد الاثافي بالضم والتشديد البير القديمة والاثافي جمع اثفية وهي الحجارة التي يوضع عليها القدر
وهو موضع بالعقيق **جد الموالي** بالعقيق ايضا قاله المجد وتقدم في اودية العقيق جد الموالي ثم جد
الاثافي ثم ذو اثيفية **ذو الجدر** بسكون الدال لغة في الجدار مسرح على ستة اميال من المدينة بناحية
قبا كانت به اللقاح التي اغير عليها وسيل بطحان ما خذ من ذي الجدر كما سبق عن ابن شبة قال والجدر
قرار في الحرة يمانيه من حدبات الحرة العليا حرة معصم وهو جبل **جدمان** كعثمان والذال المعجمة موضع به
اطم من اطام المدينة قطع تبع نخله لما غزاها والجدم القطع قاله المجد وتقدم ان تبعا انما حرق نخل احيحة
ابن الجلاح الجحجبي لما تحصن بحصنه وهو من الاوس وتقدم قول بعض الخزرج مفتخرا عليهم

هلم الى الحلاف اذ رق عظمهم . واذ اصلحوا مالا تجزمان ضايعا .
وقال قيس بن الحطيم لما ظهر واعلى الخزرج ببعاث .
كان روس الخزرجيين اذ بدت . كتايبنا تتري مع الصبح حنظل .
ولا تترموا اجزمان ان جراتم . وجنة نادي بسكم فتحملوا .

وادي يادي بمعني نادي وبناذي الجرادح بالفتح والدال المهملة اخره حا ثنيات سود بين سويقه ومتعر وشاهدها في شعر الجرف بالضم ثم السكون قاله المجد وهو تابع لياقوت في ذلك والذي قاله ابو بكر الحازمي وابو عبيد البكري انه بضم اوله وثانيه وقال عياض هو بضم الجيم والرا موضع بالمدينة فيه مال من اموالها وبه كان مال عمر بن الخطاب وهو على ثلاثة اميال من المدينة من جهة الشام وفي طبقات ابن سعد مات المقداد بالجرف على ثلاثة اميال من المدينة فحمل على رقاب الرجال حتى دفن بالبقيع وسبق في حدود العقيق ان الجرف ما بين محجة الشام الى القصاصين وتقدم ان العرصة الكبرى التي بها بير رومة تختلط بالجرف فتتسع قال واسمي الجرف لان تبعا مر به لما شخص من منزله بغناه فقال هذا جرف الارض وكان يسمي قبل ذلك العرض قال كعب بن مالك يوم احد فلما هبط العرض قال سراة علام اذا لم يمنع العرض نزرع وروي ابن زبالة ان تبعا بعث رايدا ينظر الى مزارع المدينة فاتاه فقال قد نظرت فاما قناه فحب ولا تبن واما الحرار فلا حب ولا تبن واما الجرف فالحب والتبن وسياتي في الزاي ان الزبير مزرعه في الجرف ازدرعها النبي صلى الله عليه وسلم وفي طبقات ابن سعد ان ابا بكر اقطع الزبير الجرف وروي المجداني عثمان رضي الله عنه خلج خليجا حتى صبه في باطن بلد من الجرف وجعله لبناته من نايلة بنت الفرافصه وانه استعمل فيه ثلاثة الاف من سبي بعض الاعاجم وذكر ان من اموال الجرف بير حيم وبير جمل جرهشام سقايه لهشام بن اسماعيل تقدمت في قصر ابي هاشم بالعقيق الجزل بالفتح وسكون الزاي لغة للحطب اليابس يضاف اليه واد يلقى اضم بذي المروة ويضاف اليه سقيا الجزل وبه قبر طويس المخنث المغني جزيرة العرب تقدم في اسما المدينة على راي وقال الاعرابي هي من حفر ابي موسي على خمس مراحل من البصرة الى حضرموت الى العذيب ومن جدة وسواحل اليمن الى اطراف الشام وقال الاصمعي هي من العذيب الى عدن ابين في الطول والعرض من الابلة الى جدة وهي اربعة اقسام اليمن ونجد والحجاز والغور وهو تهامه وقيل سميت بذلك لاحاطة البحار بها من اقطارها يعني بحر الحبشة والفرس ودجله والفراة وقيل هي كل بلد لم يملكه الروم ولا فارس ونسب للاصمعي والذي رايته في جزيرة العرب له ما تقدم جسر بطحان كان عنده سوق بني قينقاع وتقدم في بطحان ان سيله حين ياتي يفضي الى فضا بني خطمه والاعرس ثم يستبطن حتى يرد الجسر ثم يستبطن وادي بطحان فالجسر عند اعلى بطحان بناحية الموضع المعروف اليوم بزقاق البيض جفاف بالكسر وفا بين بينهما الف معروف بالعاليه به حدايق حسنه الجفر ما بلغ اربعة اشهر من اولاد الشاء والبير اذا لم تطوى وطوي بعضها وهو اسم عين بناحية ضريه وبقرب قرش مثل ما يعرف اليوم بالجفر واظنه المعني بقول الهجري عقب ما سياتي عنه في معلاوين وبمعلا الخروبه ما يقال له حفر الرعاكان لطلق ابن اسعد ثم صار لعبد الله بن حسن الجلس بالفتح ارض نجد والجلسي

في

من ارض القبليه ما ارتفع منها والغوري ما انهبط جليبة تصغير الجلي وهو الواضح وزيادة تا التانيث موضع قرب وادي القرى الجماوات جمع جما بالفتح وتشديد الميم والمد وهن ثلاث تقدم من في الفصل الرابع وجعلهن المجد واحدة فقال الجما جبيل بالمدينة على ثلاثة اميال من ناحية العقيق الى الجرف قال الزمخشري الجما جبيل بالمدينة سميت بذلك لان هناك جبلين هي اقصرهما فكانها جما وقال ابو الحسن المهلبي هما جماوان وهما هضبتان على يمين الطريق ثم حكى المجد تعددها على نحو ما قدمناه وسبق شاهد الجما في قصر سعيد بن العاص جمدان بالضم ثم السكون واهمال الدال من منازل اسلم بين قديد وعسفان قاله عياض وعن ابي بكر بن موسي انه جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة وقيل واد بين عزال وامج وقال الاسدي وخلف امج بميل وادي الازرق وفي الوادي عين وبين العين والوادي جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون وقال الازهري مر النبي صلى الله عليه وسلم في طريق مكة على جبل يقال له جمدان هكذا عندي بالباء وعند غيرهم جمدان تثنية جمد وكانه صلى الله عليه وسلم لما راه ذكر قول زيد بن عمرو العدوي او ورقة بن نوفل . سبحان ذي العرش سبحانا يدوم له . وقبلنا سبح الجودي والجمد . فذكر اصحابه بتسبيح الجمد الذي هذا تثنيته في القديم مع كونه جمادا فانه جبل لبني نصر بجهة نجد ويذكر الجاهليه لذلك وان ذكر الله سبب السبق والتقدم ويحتمل انه لما كان الذكر مطلوبا في الصعود وهبوط الاوديه قارن رويه جمدان احد الامرين فذكرهم بذلك اي هذا جمدان صعدتم ثنيته او هبطتم واديه فاذكروا الله اذ هو سبب السبق ويحتمل ايضا انه صلى الله عليه وسلم تذكر بروية ملبيه موسي عليه السلام عنده لما في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بوادي الازرق فقال كاني انظر الى موسي هابطا من الثنية له جوار وجمدان بوادي الازرق فانصح ما اشكل على ياقوت حيث قال لا ادري ما الجامع بين سبق المفردين وروية جمدان ومعلوم ان الذاكر سابق فال ولم ار احدا ذكر في ذلك شيا الجموم بالفتح ما بين قبا ومران على جهة طريق البصرة وذكر ابو عبيد الجموم وعرفه يعني الذي بمكة ثم قال والجموم الذي دون قبا انتهي وليس المراد قبا المدينة كما سياتي الاشارة اليه قال المجد والجموم ايضا ارض لبني سالم وبها كانت احدي غزوات النبي صلى الله عليه وسلم ارسل اليها زيد بن حارثة غازيا وقال ابن سعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى بني سليم فسار حتى ورد الجموم ناحية بطن نخل عن يسارها قلت والذي يظهر انها المذكورة اولا الجمة بالفتح والتشديد الميم قال الكمال الدميري عين باحد وادي خيبر سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الملايكة يذهب ثلثا مايها في فلج والثلث الاخر في فلج والمسلك واحد وقد اعتبرت من زمان النبي صلى الله عليه وسلم الى اليوم يطرح فيها ثلاث خشبات او تمرات يذهب اثنان في الفلج الذي له الثلثان وواحد في الاخر ولا يقدر احد ان ياخذ من ذلك الفلج اكثر من الثلث ومن قام في الفلج الذي ياخذ الثلثين ليرد الما الى الاخر غلبه الما وفاض ولم يرجع الى الفلج الاخر شي يزيد على الثلث قاله البكري وغيره والفلج النهر الصغير انتهي الجناب بالكسر موضع بعراض خيبر وقيل من منازل بني مازن وقال نصر الجناب من ديار بني فزارة بين المدينة وفيد وفي طبقات ابن سعد الجناب ارض

عذره وبلي وقال سحيم الرياحي

تحمل من وادي الجناب فناشني ... باحمال نخل من وراء الحضارم

جنفا بالتحريك والمد والقصر وبضم اوله ايضا في الحالتين قال بن سعد كان ينزل بها ابو الشموس البلوي الصحابي وعن ابن شهاب كانت بنو فزاره ممن قدم على اهل خيبر ليعينوهم فراسلهم النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم ولهم من خيبر كذا وكذا فابوا فلما فتح الله خيبر قالوا اخطنا والذي وعدتنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حظكم او قال لكم ذو الرقيبه لجبل من جبال خيبر فقالوا اذا نقاتلك فقال موعدكم جنفا فخرجوا هاربين وفي بعض طرقه جنفا ماء من مياه بني فزاره وجنفا ايضا موضع بين خيبر وفيد قال ياقوت وهو الذي وقع ذكره في غزوة خيبر وضلع الجنفا موضع بين الربذه وضريه من ديار محارب على جادة اليمامه الى المدينة الجنينه تصغير جنه للبستان تقدمت في اودية العقيق ثم في ما يدفع في اضم وهي عقده بين ظلم وملحتين والجنينه ايضا قرب وادي القرى بينه وبينه الجنينه بين ضريه وحرة بني يربوع الجواء بالكسر والمد ماء يحمي ضريه الجوانيه بالفتح وتشديد الواو وكسر النون وياء مشدده وحكى تخفيفها موضع وقيل قريه قرب المدينه اليها ينسب بنو الجواني العلويون قاله المجد وقال عياض قال البكري كانها نسبت الى جوان وهي ارض من عمل المدينة من جهة الفرع انتهى والصواب قول النووي انها موضع قرب احد في شامي المدينة لذكرها في منازل يهود بالمدينة وسبق انه كان لهم بها من الاطام صرار والريان وصار البنى حارثه وسبقا في منازلهم فالجوانيه هناك بطرف الحرة الشرقيه مما يلي الشام وفي حديث معاوية بن الحكم السلمي عند ابي داود وقلت جارية لي كانت ترعى غنيمات قبل احد والجوانيه الحديث الجبار ككتاب موضع من ارض خيبر ذات الجيش بالفتح وسكون المثناه التحتيه ويقال اولات الجيش تقدمت في حدود الحرم وانها على ستة اميال من ذي الحليفه وعن ابن وهب انها على ستة اميال من العقيق وكانه اراد من طرفه الذي يلي الحليفه ويقرب منه قول بن وضاح هي على سبعة اميال من العقيق وقال بن القاسم بينها وبين العقيق عشرة اميال وعن القعنبي اثني عشر ميلا وقيل بينهما ميلان ويقال ان قبر نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش وهي احد منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر وفي غزاة بني المصطلق وهناك نزلت اية التيمم وهي ممر طريق مكة وقد ذكرها الشعراء قال عروة بن اذينه

كاد الهوى يوم ذات الجيش يقتلني ... لمنزل لم يهج للشوق من صقب

وقال جعفر بن الزبير

لمن ربع بذات الجيش امسى دارسا خلقا ... كلفت بهم غداة البين عدوه ومرت عيسهم حرقا
تنكر بعد ساكنه فامسى اهله فرقا ... علونا ظاهر البيداء والمحزون من قلقا

وبروضة الجنينة

ذو الجيفه بالكسر بين المدينة وتبوك كذا اقتصر عليه المجد هنا مع ذكره لما سبق عنه في مساجد تبوك الحجي بالكسر

وتشديد

٢٩٢

وتشديد الباء تقدم في مساجد طريق مكة قال الاسدي وبه منازل وبيران عذبتا الماء وهو في سفح الجبل الذي سال باهله وهم نيام وينتهي عنده ورقان حرف الحاجاجر موضع عزلي النقا الى منتهى حرة الوبرة من وادي العقيق يمنة المدرج وما والاه وهذا هو المذكور في الاشعار لا الذي هو من منازل الحاج بالبيداء وحاجر ابنتنا معروف بطريق مكة حاطب بكسر الطا طريق بين المدينة وخيبر سيأتي حديثه في مرحب حالة واحدة الحال موضع عند حرة الرجلا حائط بني المداش بفتح الميم والدال المهملة والف وشين معجمه موضع بوادي القرى اقطعهم اياه رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسب اليهم حبره بالكسر اطم بالمدينة قاله الصغاني وقال بن زباله ان بني قينقاع كان لهم اطمان عند المشاشين عند المال الذي يقال له جرم قلت واظنه بالحاء ثم الموحدة حبس بالضم ثم السكون جبل لبني مره قاله الزمخشري وقال عزم هو بين حرة بني سليم والسوارقيه وفي الحديث تخرج نار من حبس سيل قال نصر حبس سيل بالفتح احدى حرتي بني سليم وهما حرتان بينهما فضا كلتاهما اقل من ميلين وقال الاصمعي الحبس جبل مشرف على السلما والقلب لو نفع على اهلها وهم بنو فزاره وانشد

سقى الحبس وسمي السحاب ولا يزل ... عليه روايا المزن والديم الهطل

والسد الذي لمعرفته النار يسمى اليوم بالحبس والحديث المتقدم اورده في سد القوس من تخريج ابي يعلى والطبراني بلفظ يوشك ان تخرج من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل الحديث ورايته في النسخة التي قراها التقي العرسشري على الحافظ بن حجر مضبوطا بخط العرسشري بكسر الحا وسكون الموحدة حبشي بالضم مصغر اخره شين معجمه اطم لبني عبيد بمنازلهم غربي مساجد الفتح عند جبل بني عبيد الحبب بالضم والمثناه من فوق من جبال القبليه لبني عرك من جهينه حثاث بالكسر وثا بين مثلثتين عرض من اعراض المدينة الحجاز بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها قاله الشافعي وقال عياض هو ما بين نجد والسراه قال الاصمعي سميت بذلك لانها حجزت بالحرار الخمس قلت الذي في جزيرة العرب له بعد التقسيم السابق فيها ان ما ارتفع عن بطن الرمه فهو نجد الى ثنايا ذات عرق وما احترمت به الحرار حرة شوران وحرة ليلى وحرة واقم وحرة النار وعامة منازل بني سليم الى المدينة فذلك الشق كله حجاز وما بين ذات عرق الى البحر غور تهامه وطرف تهامه من قبل الحجاز مدارج العرج فكان الخامسة حرة بني سليم اخذا من قوله عامة منازل بني سليم وعليه فالمدينة حجازيه بخلاف مكة ولهذا قال بعد والحجاز اثنا عشر دارا المدينة وخيبر وفدك وذو المروه ودار بلي ودار اشجع ودار مزينه ودار جهينه ونفر من هوازن وجل سليم وجبل هلال وظهر حرة ليلى ثم قال ومما يلي الشام شغب وبدا الذي يقول فيه جميل

لعمري لقد حببت شغبا الى بدا ... الي واوطاني بلاد سواهما

والحد الثالث مما يلي تهامة بدر والسقيا ورهاط وعكاظ والرابع شابه وودان ثم يعرج الى الحد الاول بطن نجد وقال في موضع اخر واظنه تتمة كلام عن غيره ما الغفه والحجاز من تخوم صنعا من العبلاء وتباله الى تخوم الشام وانما سمي حجازا لانه حجز بين تهامه ونجد فمكة تهاميه والمدينة حجازيه

ثم قال وقال عمارة ما سال من حرة بني سليم وحرة ليلى فهو الغور حتى يقطعه البحر وما سال من ذات عرق مغربا فهو الحجاز الى ان يقطعه تهامة وهو حجاز اسود يحجز بين نجد وتهامة وما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد الى ان يقطعه العراق و قال الاصمعي انما سميت الحجاز حجازا لانها احتجزت بالجبال فدل على ان ما تقدم من كلام غيره فعلى ما ذكر الاصمعي يكون الحجاز بمعنى المحجوز وعلى ما تقدم عن غيره يكون بمعنى الحاجز وحكاهما الدميري بقوله سمي الحجاز حجازا لانه حجز بين تهامة ونجد وقيل لاحتجازه بالحرار الخمس وهي حرة واقم وحرة راجل بالراء والجيم وحرة ليلى وحرة بني سليم وحرة النار وحرة وبرة انتهى وقال ابو المنذر الحجاز ما بين جبلي طي الى طريق العراق لمن يريد مكة سمي حجازا لانه يحجز بين تهامة ونجد وقيل لانه حجز بين نجد والسراة وقيل لانه يحجز بين الغور والشام وبين تهامة ونجد وقال بعضهم جبل السراة اعظم جبال العرب وهو الحد بين تهامة ونجد وذلك انه اقبل من قعر اليمن حتى بلغ اطراف الشام فسمته العرب حجازا لانه حجز بين الغور وهو هابط وبين نجد وهو ظاهر وما انحاز الى شرقيه فهو الحجاز وقسم بعضهم جزيرة العرب خمسة اقسام تهامة والحجاز ونجد والعروض واليمن وقال عرام الحجاز من معدن النقرة الى المدينة فنصف المدينة حجازي ونصفها تهامي وبين القرى الحجازية بطن نخل وبحذاء نخل جبل يقال له الاسود نصفه حجازي ونصفه نجدي انتهى وقال ابن شبة المدينة حجازية وقال الحربي ان تبوك وفلسطين من الحجاز وتقدم في ظهور نار الحجاز ان الشافعي نص على ان المدينة ومكة يمانيتان مع الحديث الوارد في بيان الشام من اليمن وان النووي قال المدينة ليست شامية ولا يمانية بل حجازية وتقدم في العروض من اسمائها انها نجدية وكان بعض هذه الاسماء يطلق على بعض بحسب الاعتبار وقد اكثر الشعراء من ذكر الحجاز قال اشجع بن عمرو الاسلمي

باكناف الحجاز هوى دفين ... يؤرقني اذا هدت العيون
احن الى الحجاز وساكنيه ... حنين الالف فارقه القرين
وابكي حين ترقد كل عين ... بكاء بين زفرته انين

وقال اعرابي

كفى حزنا اني ببغداد نازل ... وقلبي باكناف الحجاز رهين
اذا عن ذكر للحجاز استفزني ... الى من باكناف الحجاز حنين

حجر بالكسر وسكون الجيم بعدها راء وعوام المدينة يفتحون الحاء والصواب الكسر قال عرام عند ذكر نواحي المدينة وذكر الارحضية ثم قال وحذاها قرية يقال لها الحجر وبها ابار وعيون لبني سليم خاصة وحذاها جبل يقال له قنة الحجر كذا قاله المجد ظنا منه ان عراما اراد القرية المعروفة اليوم قرب الفرع بحجر بالفتح كحجر الانسان وعرام لم يردها اذ ليست بجهة الارحضية وبقرب الارحضية اليوم موضع يعرف بالحجر به بالكسر فيه ابار ومزارع فهو الذي اراد عرام وكذا ياقوت حيث قال الحجر بالكسر ويروى بالفتح ايضا قرية من ديار بني سليم بالعرب من قلهى وذي رولان انتهى والحجر بالكسر ايضا قرية على يوم من وادي القرى بين جبال تهامة كانت

منازل

منازل ثمود وبيوتها في اضعاف جبال تسمى الاثالث وهناك بئر ثمود **جديلة** لجهينة والدال مهملة يضاف اليها منازل بني جديلة من بني النجار وكان بها دار لعبد الملك بن مروان **حراض** بالضم اخره ضاد معجمة واد من اودية الاشعر في شامي جورة ليس به الا ماء سيح يقال له الناجية **حريا** كان اسما لما بين مسجد القبلتين الى المذاد فغيره النبي صلى الله عليه وسلم وسماه صالحة كما سياتي في الصاد قاله المجد هنا وخالفه في قاموسه فذكرها في الخاء المعجمة وقال سماها صالحة وسنذكره في الخاء لانه الاظهر ورايته كذلك في خط المراغي وقال سماها طلحة وكذا هو في نسخة ابن زبالة **حرض** بضمتين وضاد معجمة واد عند احد وقد تفتح راوه والاول ارجح لانه لغة للاشنان وهو كثير النبات بذلك الوادي ويقال له ذو حرض من اجل ذلك وقال حكيم بن عكرمة يتشوق الى المدينة

الى احد فذي حرض فمبنى ... قباب الحي من كنفي ضراد

وبه اوقع ابو جبيلة بيهود فقالت سارة القرظية

بأهلي رمة لم تغن شيئا ... بذي حرض تعفيها الرياح

وقال كثير

أربع نحا معارف الاطلال ... بالجزع من حرض فهن بوال

قال ابن السكيت حرض هنا واد من وادي قناة بالمدينة على ميلين اي وهو المتقدم قال وذو حرض واد على خمسة اميال من معدن النقرة لبني عبد الله بن غطفان له في ذكر شعر زهير **حرة اشجع** سياتي في حرة النار **حرة حفل** بوادي آرم **حرة الحوض** بين المدينة والعقيق يقال لها حرة حوض زياد بن ابي سفيان قاله ياقوت **حرة راجل** في بلاد بني عبس نقله ياقوت عن احمد بن فارس قال النابغة

يوم ترتعي كان عنادة ... اذا اهبط الصحراء حرة راجل

حرة الرجلاء بديار بني القين بين المدينة والشام سميت بذلك لانه يترجل فيها ويصعب المشي وفي الصحاح حرة رجلاء اي مستوية كثيرة الحجارة يصعب المشي فيها وفي القاموس وحرة رجلاء كسكرى ويمد خشنة يترجل فيها او كثيرة الحجارة وقال ابن شبة في صدقات علي وله بحرة الرجلاء من ناحية شعب زيد واد يدعى الاحمر شطره في الصدقة وشطره بايدي آل مناع وبني عدي منحة من علي وله ايضا بحرة الرجلاء واد يقال له البيضاء فيه مزارع وعفا وهو في الصدقة ثم قال وله بناحية فدك باعلا حرة الرجلاء مال يقال له القصيبة وسياتي في روضة الاجداد ان وادي القصيبة قبلي خيبر وشرقي وادي عصر وقال الراعي من ابيات

وقلت وللحرة الرجلاء دونهم ... وبطن لجان لما اعتادني ذكر
صلى على عزة الرجلاء وابنتها ... ليلى وصلى على جاراتها الاخر

حرة رماح بضم الراء وبالحاء المهملة بالدهنا قالت امراة من العرب

سلام الذي قد ظن ان ليس رائيا ... رماحا ولا من حرتيه ذرا خضرا

حرة زهرة بضم الزاي من حرة واقم **حرة بني سليم** تحف قاع النقيع يعني الحمى شرقيا وفيها بئار وقيعان ومزارع وذلك في قاع النقيع كما نقله الهجري **حرة شوران** تاتي في الشين المعجمة وهي صدر مهزور كما سبق **حرة عباد** حرة دون المدينة

قال عبد الله بن ربيع

أبيت كأني من حرار قضابه … بحرة عباد سليم الأساود

حرة بني عضيدة بضم العين وفتح الضاد المعجمة غربي وادي بطحان كما سبق في المنازل القبابل
حرة قبا قبلي المدينة لها ذكر في الحديث حرة ليلى لبني مرة بن عوف بن سعد من غطفان يطاها
الحاج الشامي في طريقه إلى المدينة وعن بعضهم أنها من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها
نخل وعيون وقال بعضهم هي في بلاد بني كلاب قال الرماح المدني وقد أمر عبد الملك بالمقام
عنده

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة … بحرة ليلى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي … وقطعن عني حين أدركني عقلي

حرة معصم
هي الحرة العليا التي بها ذو الجدر بينها بأحد سيل بطحان حرة ميطان وهو جبل شرقي بني قريظة
حرة النار بلفظ النار المحرقة قرب حرة ليلى وقيل حرة لبني سليم وقيل بمنازل جذام وبلي وعذرة
وفي القاموس هي قرب خيبر وقال عياض حرة النار في حديث عمر من بلاد بني سليم بناحية خيبر
وقال نصر حرة النار بين وادي القرى وتيماء من ديار غطفان وبها معدن وذكر الأصمعي حرة
فدك في تحديد بعض الأودية ثم قال وحرة النار فدك وفدك قرية بها نخل وصوافي فاقتضى
أنها بفدك وهي التي سالت منها النار التي أطفاها خالد بن سنان عن قومه لما سبق في نار الحجاز
أن قومه سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر تأتي من ناحيتين جميعا وفي رواية تخرج
من جبل من حرة أشجع وفي رواية أنهم طلبوا منه إسالة الحرة نارا أيام تنبؤه فدعا الله فسالت عليهم
نارا قال الراوي فرأيتنا نعشي الإبل على ضوء نارها ضلعا الربذة وبين ذلك ثلاث ليال
وفي رواية أن نار الحدثان خرجت بحرة النار حتى كانت الإبل تعشى بضوئها مسيرة إحدى
عشرة ليلة وفي الحديث أن رجلا أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر ما اسمك قال جمرة
ابن من قال ابن شهاب قال ممن أنت قال من الحرقة قال أين مسكنك قال حرة النار قال
بأيها قال بذات لظى فقال عمر أدرك الحي لا يحترقوا وفي رواية فقد احترقوا فأقبل أن رجع
إلى أهله فوجد النار قد أحاطت بهم ولها ذكر في شعر النابغة وسماها الصبار وقال أبو المهند الفزاري

كانت لنا الجبال حصنا فاللوى … وحرة النار فهذا المستوى
ومن تميم قد لقينا باللوى … يوم السنار وسقيناهم روى

حرة واقم
هي حرة المدينة الشرقية سميت برجل من العمالقة نزل بها قاله المجد وسبق قول ابن زبالة عقب
ذكر واقم أطم بني عبد الأشهل وبه سميت تلك الناحية واقما وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة … بلازب الطين وبالآصرة

وتسمى أيضا
حرة بني قريظة لأنهم كانوا بطرفها القبلي وحرة زهرة لمجاورتها لها كما سيأتي وكان بها مقتلة
الحرة كما سبق وتقدم حديث تقتل بحرة زهرة خيار أمتي وفي رواية فلما وقف بحرة زهرة وقف
واسترجع وفي كتاب الحرة عن عبد الله بن سلام أنه وقف بحرة زهرة زمن معاوية فقال ههنا
أجد صفة في كتاب يهودا الذي لم يغير ولم يبدل مقتلة تقتل في هذه الحرة قوم يقولون

يوم القيمة واضعي سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفوا بين يديه فيقولون
قتلنا فيك وروى ابن زبالة أن السماء مطرت على عهد عمر بن الخطاب فقال لأصحابه هل لكم في هذا
الماء الحديث العهد بالعرش نتبرك به ونشرب منه فلو جاء من مجيئه ركب لتمسحنا به فخرجوا حتى
أتوا حرة واقم وشراجها تطرد فشربوا منها وتوضؤوا فقال كعب أما والله يا أمير المؤمنين لتسيلن
هذه الشراج بدماء الناس كما تسيل بهذا الماء فقال عمر إيها الآن دعنا من أحاديثك فدنا منه
ابن الزبير فقال يا أبا إسحاق ومتى ذلك فقال إياك يا عبيس أن يكون على رجلك أو بيدك وقال
عبد الرحمن بن سعيد أحد العشرة أبوه وكان ممن حضر وقعة الحرة

فإن تقتلونا يوم حرة واقم … فنحن على الإسلام أول من قتل

الأبيات المتقدمة قال المطري ونسبها المجد لمحمد بن وجرة الساعدي وأما الحرة الغربية فحرة بني بياضة
وما اتصل بها ولها كان رجم ماعز كما توضحه رواية ابن سعد في قصته حرة الوبرة بحركة وجوز بعضهم
سكون الموحدة وهي على ثلاثة أميال من المدينة ولها ذكر في حديث أهبان كذا قال المجد هنا
وسيأتي حديث أهبان في الوبرة وأن المجد ذكر فيها ما يقتضي بعدها عن المدينة والمعتمد ما هنا
لما سبق في قصر عروة بالعقيق أنه كان يقال لموضعه خيف حرة الوبرة وقال الهجري مزارع عروة
وقصره في صبي حرة الوبرة وسبق في حاجر أنه غربي النقا إلى منتهى حرة الوبرة فهي المشرفة على وادي
العقيق ولهذا أصح في مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل
بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين رأوه فلما أدركه قال يا رسول الله جئت لأتبعك وأصيب معك قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله ورسوله قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك قالت
ثم مضى حتى إذا كنا بالشجرة أي بذي الحليفة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة قال لا قال فارجع فلن أستعين بمشرك قال ثم رجع فأدركه
بالبيداء فقال له كما قال أول مرة تؤمن بالله ورسوله قال نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانطلق حزرة بالفتح وسكون الزاي من أودية الأشعر يفرغ في الفغارة سكانه بنو عبد الله بن
الحصين الأسلميون وبه المليحة وبأسفلها العين التي تدعى سويقة حزم بني عوال بقرب الطرف
واحد مياهه بير أليه المتقدمة وقال ياقوت أسد ماسما في حزم بني عوال جبل لغطفان في أعمال
المدينة حزن بالفتح ضد السهل اسم لطريق بين المدينة وخيبر امتنع النبي صلى الله عليه وسلم من سلوكه
وسلك مرحبا كما سيأتي وحزن بني يربوع من أكرم مراتع العرب فيه رياض وقيعان وهو المراد بقولهم
من تربع الحزن وتشتى الصمان وتقيظ الشرف فقد أخصب حسنا بالفتح ثم السكون وآخره ألف مقصورة
قبلها نون جبل قرب ينبع قاله ابن حبيب وحسنا أيضا صحراء بين العذيبة والجار قلت وحسنا أيضا
أحد صدقات النبي صلى الله عليه وسلم المتقدمة لكن ضبطها المراغي بالضم ثم السكون حسيكة تصغير
حسكة لواحد حسك السعدان موضع بطرف ذباب كان به ناس من يهود قاله الواقدي وقال
أبو الفتح وله ذكر في شعر كعب بن مالك وقال ابن شبة قال محمد بن يحيى سألت عبد العزيز بن عمران

ابن حُسيكة فقال ناحية ارض ابن ماقيه الى قصر ابن ابي عمرو الرابض الى قصر ابن الشمعل الى ادنى
الجرف كله وفيها يقول الشاعر

صبحناهم بالسفح يوم حسيكة ٭ صفائح بصري والردينة السمرا
فما قام منهم قائم لقراعنا ٭ ولا ناهضوا يوم نزجرهم زجرا

الحشا بلفظ الحشا الذي تنضم عليه الضلوع موضع عن يمين آرة قال ابو جندب الهذلي

بغيتهم ما بين حداء والحشا ٭ واوردتهم ماء الاثيل فعاصما

وقال ابو الفتح الاسكندري الحشا واد بالحجاز والحشا جبل الابوا حِشان بالكسر جمع حش بالفتح
وهو البستان اسم اطم لليهود على يمين الطريق من شهداء احد والحشا شبهين بصيغة الجمع ايضا بمازن
بني قينقاع حش طلحة بن ابي طلحة الانصاري تقدم في الدور المطيفة بالمسجد من الشام وفي البلاط
الذي في شامي المسجد ويتلخص منه انه موضع الدور التي في شامي المسجد حصن خل بفتح الخا المعجمة
هو قصر خل الآتي حضوة بالكسر وسكون الضاد المعجمة وفتح الواو موضع قرب المدينة وقيل على ثلاث
مراحل منها كان اسمه عفوة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم حضوة وفي الحديث شكى قوم من اهل
حضوة الى عمر وبا ارضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا فقال للحارث
بن كلدة ما عندك في هذا فقال البلاد الوبية ذات الادغال والبعوض وهي عش الوبا ولكن
ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذبة الى مرتبع النجم وليأكلوا السمن والكراث ويباكروا السمن
العربي فيشربوه وليمسكوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فاني ارجو ان يسلموا فامرهم
عمر بذلك حضير كامير قاع فيه ابار ومزارع اليه ينتهي النقيع ويبتدي العقيق حفياء بالفتح
ثم السكون ثم مثناة تحتية والف ممدودة موضع قرب المدينة منه اجريت الخيل المضمرة الى ثنية
الوداع قاله الحازمي ورواه غيره بالقصر وضبطه بعضهم بالضم والقصر فاخطأ ورواه بعضهم
حيفا بتقديم الياء على الفاء قال البخاري قال سفيان من الحفيا الى الثنية خمسة اميال او ستة
وقال ابن عقبة ستة او سبعة قال المجد وهي على مقربة من البركة فيما يغلب على الظن قلت
هي شامي البركة مغيض العين لان الهجري قال بعد ذكر مجتمع السيول بزغابة ثم تفضي الى سافلة
المدينة وعين الصورين بالغابة وبها الحفيا صدقة الحسن بن زيد بن علي وعبارة الزبير
فيمر على عين ابي زياد والصورين في ادنى الغابة فالحفيا التي عبر عنها الهجري بالحيفا بادنى
الغابة ولهذا جاء في حديث السباق من الغابة الى موضع كذا حفير كامير فعيل من الحفر موضع بين
مكة والمدينة وحفر موضع آخر بجنبه قاله المجد وقال ياقوت الحفر بفتح الحا وسكون الفا من مياه
تملي ببطن واد يقال له مهزول انتهى والمعروف بالحفر اليوم منزل الاشراف من آل زبان وبه
ابار ومزارع وليس هو الحفر المذكور في حدود جزيرة العرب لان ذلك محرك وهو بقرب البصرة
والحفير مصغر منزل بين ذي الحليفة وملل يسلكه الحاج قاله ياقوت قلت وهو المعبر عنه فيما
سبق في الالفاظ الواقعة في بيان حدود الحرم بالحفير حقل بالفتح وسكون القاف يضاف اليه
آرام حقل الحلا بالكسر والمد وتفتح واحدها حلاءة قال عرام بعد ذكر ميطان ومقابلته شوران

ما لفظه

ما لفظه وبحذائه جبل يقال له سن وجبال كبار شواهق يقال لها الحلاة لا تنبت شيئا ولا ينتفع بها
الا ما يقطع للارحاء والبناء ينقل الى المدينة وما حولها وانشد الزمخشري لعدي بن الرقاع

كانت تحل اذا ما الغيث اصبحها ٭ بطن الحلاءة فالامرار فالسررا

حلاتا صعب واديان او جبلان على سبعة اميال من المدينة او نحوها قاله المجد وتقدم ان سيل
بطحان ياتي من حلاتي صعب والظاهر انهما من الحلاء المتقدمة لاتحاد الجهة والمسافة الحلائق كأنه
جمع حليقة قال ابن اسحق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطحاء ابن ازهر فنزل الحلائق
يسارا ورواها بعضهم الخلائق بالخاء المعجمة قاله المجد وهو المرجح عندي لما سياتي في الخلائق بالخاء
المعجمة حلّيت بالكسر كسكيت تقدم في حمايد وقال امرؤ القيس

الا يا دار الحي بالبكرات ٭ فعارمة فبرقة العيرات
فغول فحليت فنفي فمنعج ٭ الى ابراق الداثا ذي الامرات

الحليف مصغر الحلف منزل بنجد نزله مصدق بني كلاب اذا خرج من المدينة الحليفة كجهينة تصغير الحلفة
بفتحات واحد الحلفاء وهو النبات المعروف قال المجد هي قرية بينها وبين المدينة ستة اميال
وهي ذو الحليفة وميقات اهل المدينة وهو من مياه بني جشم بالجيم والشين المعجمة بينهم وبين بني
خفاجة من عقيل انتهى وهو تابع لعياض في ذلك وزاد كونها قرية وقد سبق اول الباب
عند ذكر حدود وادي العقيق عن عياض ان بطن وادي ذي الحليفة من العقيق وان العقيق
من بلاد مزينة وهذا هو المعروف وما ذكر هنا من نسبة ماء ذي الحليفة الى بني جشم الى آخره
غير معروف ولعله اشتبه عليه بالحليفة التي من تهامة وما ذكر من المسافة موافق لتصحيح النووي
كالغزالي انها على ستة اميال ويشهد له قول الشافعي كما في المعرفة قد كان سعيد بن زيد
وابو هريرة يكونان بالشجرة على اقل من ستة اميال فيشهدان الجمعة ويدعانها والمراد بالشجرة
ذو الحليفة لما سبق في مسجد الشجرة بها وبها ايضا مسجد المعرس وفي سنن ابي داود سمعت
محمد بن اسحق المدني قال المعرس على ستة اميال من المدينة وسبق ان المعرس دون مصعد
البيدا فهو باول الحليفة فلا يخالف ما سبق عن الشافعي وعليه يحمل ما رواه احمد والطبراني
والبزار واللفظ له عن ابي اروى قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العصر بالمدينة
ثم اتي ذا الحليفة قبل ان تغيب الشمس وهي على قدر فرسخين وقال الرافعي كابن الصلاح ذو الحليفة
على ميل من المدينة وهو مردود ودفعه المشاهدة ولعلهما اعتبرا المسافة مما يلي قصور العقيق
لانها عمارات ملحقة بالمدينة وقال الاسنوي الصواب المعروف المشاهد انها على فرسخ وهو ثلاثة
اميال او يزيد قليلا انتهى وذكر ابن حزم انها على اربعة اميال من المدينة وقد اختبرت ذلك
بالمساحة فكان من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب السلام الى عتبة مسجد الشجرة بذي الحليفة
تسعة عشر الف ذراع وسبعمائة ذراع واثنان وثلاثون ذراعا ونصف ذراع بذراع اليد المتقدم
تحريره في حدود الحرم وذلك خمسة اميال وثلثا ميل ينقص مائة ذراع وكان المسجد ليس اول الحليفة
لان ابا عبد الله الاسدي من المتقدمين قال الرحلة من المدينة الى ذي الحليفة وهي الشجرة ومنها

يحرم اهل المدينة وهي على خمسة اميال ونصف مكتوب على الميل الذي وراها قريب من العلمين ستة اميال
من البريد ومن هذا الميل اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فالميل المذكور عند المسجد لانه محل
اهلاله صلى الله عليه وسلم واول الحليفة قبله بنصف ميل وقوله قريب من العلمين يحتمل ان يريد
على مدخل ذي الحليفة لقوله في تعداد الاعلام وعلى مدخل ذي الحليفة علمان فيفيد ما تقدم مع عدم
التعرض لانها الحليفة لكنه ذكر كما سبق في البيداء ان على مخرج ذي الحليفة علمين اخرين وان البيداء فوق
على الحليفة اذا صعدت من الوادي فيحتمل ان يريد بقوله قريب من العلمين على مخرج الحليفة
فيفيد ان المسجد قرب اخر الحليفة وهو الظاهر لان البيدا هي الموضع المشرف على ذي الحليفة وذلك
على نحو غلوة سهم من مسجدها والاعلام المذكورة غير موجودة اليوم وقال العز بن جماعة وبذي
الحليفة البير التي يسميها العوام بير علي وينسبونها الى علي بن ابي طالب لظنهم انه قاتل الجن
بها وهو كذب ونسبتها اليه غير معروفة عند اهل العلم ولا يرمى بها حجر ولا غيره كما يفعل بعض
الجهلة انتهى وسبق في مسجد ذي الحليفة ذكر الحاد الدرج لابارها وسبق في خاتمة الفصل الرابع
عن ابن شبة ان فوق ذي الحليفة التي هي المحرم في القبلة قبل حمراء الاسد موضعا من اعلى العقيق
يسمى بالحليفة العليا فيكون المحرم الحليفة السفلى ولم اره في كلام غيره ولعله الحليفة بالخاء المعجمة
والقاف لما سياتي فيها ولما ذو الحليفة المحرم فهي ايضا من وادي العقيق ولذا روى ابو حنيفة
كما في جامع مسانيده عن ابن عمر قال قام رجل فقال يا رسول الله من اين المهل فقال يهل اهل المدينة
من العقيق ويهل اهل الشام من الجحفة ويهل اهل نجد من قرن فاطلق على ذي الحليفة اسم
العقيق وذو الحليفة ايضا موضع بين حاذة وذات عرق ومنه حديث رافع بن خديج قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي الحليفة من تهامة فاصبنا نهب غنم وتقدم في مساجد تبوك
ما يقتضي ان ذا الحليفة ايضا موضع اخر بين المدينة وتبوك الحمانان موضع قرب النقيع يضاف
اليه حرم الحمانين وسبق شاهده في البلدة والبليد حمام بالضم والتخفيف وذات الحمام موضع
بين مكة والمدينة وعبس الحمام موضع بين العرش وملل كما سياتي في العين المهملة ذات الحماط تقدم في
اودية العقيق وفي المساجد وشاهده في المرابد الحماضة بالضم وتشديد الميم حايط تقدم في منازل
بني بياضة حمت بالفتح ثم السكون اسم لجبل وورقان كما في الحديث الاتي فيه وقال عرام ويقطع بين
قدس الابيض وقدس الاسود عقبة يقال لها حمت وسياتي في شاهد ريم ذكر حمت قال الزبير حمت
وصوري من صدور رابغ ابن الزبير حمراء الاسد بالمد والاضافة والاسد الليث موضع على ثمانية
اميال من المدينة اليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من احد في طلب المشركين واقام به
ثلاثة ايام وكان المسلمون يوقدون كل ليلة اكثر من خمسماية نار لترى من المكان البعيد وسبق
في العقيق ما يقتضي ان حمراء الاسد فوق ثنية الشريد قال الهجري وبها قصور لغير واحد من القرشيين
قال ولا ترى من العقيق نحو طريق مكة اي عن يسارها قال وفي شق الحمراء الايسر منشد وفي شقها
الايمن شرقيا خاخ قلت وعلى يسار المصعد من ذي الحليفة جبل يعرف بحمراء نملة والظاهر انه منشد
وليس هو حمري ملل كما سيوضح في النون والحمراء اسم لمواضع اخرى منها موضع فيه نخل كثير قبل

الصفرا

الصفرا الحميرا تصغير حمرا موضع ذو نخل بنواحي المدينة قال ابن هرمة

كان لم تجاوزنا باكناف منعم ، والخزم او خيف الحمراء ذي النخل

ولعله الحمرا التي بقرب الصفرا ولكن صغرها الحمى تقدم مبسوطا في الفصل السادس والسابع
الحمية ذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخاليفها الحنان بالفتح والتخفيف لغة الرحمة
اسم كثيب كبير كالجبل قاله الزمخشري وقال نصر الحنان بالفتح والتشديد رمل قرب بدر وهو كثيب
عظيم كالجبل وقال ابن اسحاق في مسير النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر بعد سلوكه ذفران ثم ارتحل
منه فسلك على ثنايا يقال لها الاصافر ثم انحط الى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو
كثيب كالجبل عظيم انتهى قلت واليه يضاف ابرق الحنان وهو لبني فزارة قال كثير لمن الديار بابرق الحنان
وقال ياقوت انه غير الحنان السابق ذكره حنذ بالفتح واعجام الذال قرية لاحيحة بن الجلاح من اعراض
المدينة فيها نخل انشد ابن السكيت لاحيحة يصف نخلها واتيتها بر منها دون ان يوبرك

تابري يا خيرة الفسيل ، تابري من حنذ وشولي ، اذ ضن اهل النخل بالفحول

حورتان اليمانية والشامية ويعرفان اليوم بحورة وحويرة وهما من اودية الاشعر وسياتي لهما
ذكر اخر الحروف في نبت قال الهجري وهما لبني كليب وبني ذهل من عوف ثم من جهينة قال وبحورة
اليمانية واد يقال له ذو الهدى لان شداد بن اميه الذهلي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بعسل
شاره منه فقال له من اين شرته قال من واد يقال له ذو الضلالة فقال لا بل ذو الهدى
انتهى وسياتي في حضر عن ابي داود ما يشهد لاصل ذلك وحورة اليمانية معروفة والوادي
غير معروف ويحمل منها الى المدينة العسل والحنطة الرياضية التي تاتي من ناحية الفقر وبها
موضع يقال له المخاضة يستخرج منه الشب ويقال له ذو الشب وحورة الشامية لبني ديبان
موالي كليب بن كثير الجهني وكان ديباو طبيبا لعبد الملك بن مروان ومن ولده عرام الخياط صاحب
القيان بالمدينة وكان عبد الملك قد اقطعه حورة الشامية اقطاعا ومنها يقال له ذو الحماط حومنا
تقدم في مساجد تبوك حوض عمرو بالمدينة منسوب الى عمرو بن الزبير بن العوام حوض مروان
تقدم مع بير المغيرة في قصر ابي هاشم المغيرة بن ابي العاص بالعقيق حوض ابن هشام بالحرة الغربية
تقدم في بير اهاب وبير حاطة حيفا لغة في الحفيا كما تقدم فيها حرف الخاء خاخ بخاءين
ويقال روضة خاخ قال الهجري وفي شق حمراء الاسد الايمن خاخ بلد به منازل لمحمد بن جعفر
بن محمد وعلي بن موسى الرضي وغيرهما وبين محمد بن جعفر وعلي بن موسى ومزارعهما تعرف بالحصر ا
وخاخ تقدمت في اودية العقيق ولهذا ذكرها ابن الفقيه في حدوده وقال هي بين الشوطا والناصفة
وقال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة وفي حديث علي بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها
ظعينة معها كتاب الحديث ورواه بعضهم عن حاطب ابن عبد الرحمن وبين فيه ان المكان على
قريب من اثني عشر ميلا من المدينة ويقرب خاخ من حليفة عبد الله بن ابي احمد جا في رواية

ابن اسحاق فادركوها بالحليقة خلعه سي ابي احمد وقد اكثر الشعرا من ذكر خاخ قال الاحوص

طربت وكيف تطرب لم تصابا ٭ وراسك قد توشح بالقتير
لغانية تحل هضاب خاخ ٭ فاسقف فالدوافع من حضير

وقال ايضا

ياموقد النار بالعلياء من اضم ٭ اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
ياموقد النار اوقدها فان لها ٭ سنا يهيج فواد العاشق السدم
نار يضي سناها اذ تشب لنا ٭ سعدية ذكرها يشفي من السقم
وماطربت لشجو انت نايله ٭ ولا تنورت تلك النار من اضم
ليست ليالينا في خاخ بعايدة ٭ كما عهدت ولا ايام ذي سلم

فغني فيه معبد وشاع الشعر فانشد لسكينه بنت الحسين وقيل عايشة بنت سعد بن ابي وقاص فقالت قد اكثر الشعراء في خاخ لا والله ما انتهي حتي انظر اليه فبعثت الي اعلامها فتحملته علي بغله والبسته ثياب خز من ثيابها وقالت امض بنا نقف علي خاخ فمضي بها فلما راته قالت ماهو الا ما اري قال ماهو الا هذا فقالت والله لا اريم حتي اوتي بمن يهجوه فجعلوا يتذاكرون شاعرا قريبا الي ان قال ننشد انا والله اهجوه فقالت قل فقال خاخ خاخ اخ ثم تفل عليه كانه يتنحنح فقالت تهجونه ورب الكعبة لك البغله وماعليك من الثياب خاص واد بخيبر فيه الاموال القصوي الوجيه وسلالم والكتيبه والوطيح خبت بالفتح وسكون الموحدة بعدها همزة واد بالمدينة الي جنب قبا وقيل هو بالضم واد يتحدر من الكاتب ثم يا خد ظهر حرة كشب ثم يصير الي قاع اسفل من قبا والخبت ايضا موضع بنجد الخبار كسحاب تقدم في مسجد فيفا الخبار من مساجد المدينة ويقال فيف الخبار وفي القاموس الخبار ما لان من الارض واسترخي وجحرة الجرذان في المثل من تجنب الخبار امن من العثار وفيفا او فيف الخبار موضع بنواحي عقيق المدينة انتهي وقال ابن شهاب كان قدم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم نفر من عرينة كانوا مجهودين مضرورين فانزلهم عنده فسالوه ان ينحيهم من المدينة فاخرجهم الي لقاح له بفيف الخبار وراء الحمار وقال ابن اسحق وفي جمادي الاولي غزا رسول الله صلي الله عليه وسلم قريشا فسلك علي نقب بني دينار من بني النجار ثم علي فيفا الخبار قال الحازمي وجدته مضبوطا مقيدا بخط ابن الفرات بالحا المهملة والبا المشددة والصواب المشهور الاول خبتان لقبا ان جبل بين معدن النقرة وفدك خبر العذق بكسر العين المهملة وفتح الدال المعجمة ثم قاف قاع بناحية الصمان وفي القاموس انه موضع بناحية كثير السدر والما خبرا صايف بين مكة والمدينة قال مسعر

وقد قد عبود بخبرا صايف ٭ فذو الحفر اقوي منهم ففدافد

خبره بلفظ واحدة الخبر الماكول حصن من اعمال ينبع الخرار بالفتح ثم التشديد من اودية المدينة

وقيل

وقيل ماء بالمدينة وقيل موضع بخيبر وقيل بالحجاز وقيل بالجحفة وفي علو التاجة شامي متعمر غدير يقال له الخرابر وسبق ذكر بواط والخرار فيما يلقي سيل اضم والخرار في سفر الهجرة الظاهر انه بالجحفة وقال ابن اسحق وفي سنة احدي وقيل سنة اثنين بعث رسول الله صلي الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين يخرج حتي بلغ الخرار من ارض الحجاز فرجع ولم يلق كيدا خربا كحبلي منزله لبني سلمه فيما بين مسجد القبلتين الي المذاد غيرها صلي الله عليه وسلم وسماها صالحة تفاولا بالخرب قاله المجد في القاموس خلاف ما سبق عنه في الحا المهملة ولعل الصواب ما هنا الخرما تانيث الاخرم للمشقوق الشفه عين بوادي الصفرا خريق كامير واد عند الجار يتصل بينبع خزيم كزبير ثنية بين جبلين بين المدينة والجار وقيل بين المدينة والروحا كان عليها طريق رسول الله صلي الله عليه وسلم منصرفه من بدر قال كثيره

فاجمعن بينا عاجلا وتركنني ٭ بفيفا خزيم قايما اتبلد

الخزيمية بالضم وفتح الزاي منزلة للحاج العراقي بين الاجفر والثعلبية خشاش كسحاب وهما خشاشان وهما جبلان من الفرع قرب العمق ولهما شاهد في العمق خشب بضمتين اخره با موحدة واد علي ليلة من المدينة له ذكر في الحديث والمغازي وهو ذو خشب المتقدم في الاودية التي تصب في اضم وفي مساجد تبوك وكان به قصر لمروان بن الحكم ومنازل لعمر واحد وبه نزل بنو امية لما اخرجوا الي الشام قبل وقعة الحرة حتي تلاحقوا به ثم ارسل اليهم عبد الله بن حنظلة فاخرجوا منه اقبح الاخراج وقال شاعره

ابت عيني بذي خشب تنام ٭ وابكتها المنازل والخيام
وارقني حمام بات يدعوا ٭ علي فنن يجاوبه حمام

الخشرمه واد قرب ينبع يصب في البحر خشين تصغير خشن جبل قال ابن اسحق غزا زيد بن حارثة جذام من ارض حشين وفي المثل ان خشينا من اخشن وهما جبلان احدهما اصغر من الاخر الخصي فعيل من خصاه نزع خصيته اطم كان شرقي مسجد قبا علي فم بير الخصي لبني العم والخصي ايضا اطم في منازل بني حارثة خضرة بفتح اوله وكسر ثانيه من القري المتقدمة في الارم وارض لمحارب بنجد وقيل تهامه وقال ابن سعد سرية ابي قتادة الي خضرة وهي ارض محارب بنجد وقال ابو داود غير رسول الله صلي الله عليه وسلم ارضا تسمي عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدي وبني الزنية سماهم بني الرشدة قال الخطابي عفرة بفتح العين وكسر الفا نعت الارض التي لا تنبت شيا فسماها خضرة علي معني التفاول حتي تخضر ذات الخطمي تقدم في مساجد تبوك خفينن بفتح اوله وثانيه ثم مثناه تحتيه ساكنه ونونان الاولي مفتوحه واد وقيل قرية بين ينبع والمدينه وهما شعبتان واحدة تدفع في ينبع والاخري تدفع في الخشرمة قال كثير

وهاج الهوي اضعان عزة غدوة ٭ وقد جعلت اقرانهن تبين
تناطرن بالميثاء ثم تركنه ٭ وقد لاح من اثقالهن شجون
فاتبعتهم عيني حتي تلاحمت ٭ عليها قنان من خفينن جون

خفينن

خفير بفتح اوله

وكسر ثانيه ثم مثناة تحتية مشددة موضع بعقيق المدينة قاله المجد اخذا من ابن الفقيه والمتقدم
عن الزبير عده في اودية مسيلة **الخلائق** ارض بنواحي المدينة كانت لعبد الله بن احمد بن جحش
قاله المجد وهو جمع الخليقة الآتية قال الهجري بسيل العقيق بعد حمرا وجه من النقيع تلقا
وادي ريم وهما اذا اجتمعا دفعا في الخليقة خليقة عبد الله بن ابي احمد بن جحش ولها
مزارع وقصور ونخيل لغير واحد من ال الزبير وال ابي احمد انتهى وسياتي عن المجد
انها على اثني عشر ميلا من المدينة وسبق عن المطري ان سيل النقيع يصل الى بير علي العليا
المعروفة بذات الخليقة **قلت** هي معروفة اليوم في درب المشيان وهي خليقة عبد الله المذكورة
وسياتي في بعض مساجد انه حد الخلائق خلائق الاحمديين وان الخلائق ابار فالبير
المذكورة احدها وفي تهذيب ابن هشام عن ابن اسحق في غزوة العشيرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
سلك على نقب بني دينار ثم على فيفا الخبار فنزل تحت شجرة ببطحاء ابن ازهر ثم ارتحل فنزل
الخلائق بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها ثم صب للسار حتى
دخل يليل فنزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملل حتى لقي الطريق بصخيرات
اليمام ثم اعتدل به الطريق وقوله الخلائق بالخا المعجمة في نسخة معتمدة **وقال** صخر بن الجعد

ابنسين ايامنا الناء بسويقة ۞ وايامنا بالجزع جزع الخلائق

وقال الحزين الديلي

لا تزرعن من الخلائق جدولا ۞ انهات ان يعنت وان لم تربع

والخلائق ايضا قلاة بدرب الضمان تمسك ما السما في صفاه خلقها الله فيها واحدها
خليقة قال الازهري **خلايل** بالضم موضع بالمدينة **قال** ابن هرمة

احبس على طلل ورسم منازل ۞ اقوين بين شواحط وخلايل

خلص بالفتح وسكون اللام وصاد مهملة تقدم في ارم انه واد فيه قرى **و**عن حكيم بن حزام قال لقد رايت
يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل نملا فوقع
في نفسي ان هذا شي من السما ايد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة
خل موضع بين مكة والمدينة قرب مرج وسياتي شاهده فيه وحل المضاف اليه قصر خل
بالمدينة انه الطريق الذي عنده في الحرة **خليقة** بالقاف كسفينة هي المتقدمة في الخلائق
وقال المجد هي منزل على اثني عشر ميلا من المدينة بينها وبين ديار سليم **خم** بالضم
اسم رجل شجاع اضيف اليه الغدير الذي بقرب الجحفة او اسم واد هناك وقال النووي
اسم لغيضة على ثلاثة اميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف اليها **وقال** الحافظ
المنذري انه لا يولد بهذه الغيضة احد فيعيش الى ان يحتلم الا ان يرحل عنها لشدة ما بها من
الوبا والحمى بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم في نقل حمى المدينة اليها وتقدم عن الاسدي ان على
ثلاثة اميال من الجحفة يسرة عن الطريق حذا العين المسجد المتقدم ذكره قال وبينهما الغيضة
وهي غدير خم وهي على اربعة اميال من الجحفة يسرة عن الطريق وكان العين التي اشار اليها عين حم

التي

التي ينقي شرب مايها فيقال انه ما شرب منه احد الا حم قال عرام ودون الجحفة على ميل غدير
خم وواديه يصب في البحر لا ينبت غير المرخ والثمام والعشر والغدير من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء
ابدا من ماء المطر وبه اناس من خزاعة وكنانة غير كثير **الخندق** قال المطري وشعه من بعد
حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من اعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة الى غربي
الوادي وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضرب صلى الله عليه وسلم قبته على القرن الذي في
غربي سلع في موضع مسجد الفتح اليوم والخندق بينهم وبين المشركين وفرغ من حفره بعد ستة ايام
وعمل فيه جميع المسلمين وهم يومئذ ثلاثة الاف انتهى وكانه اخذ من قول ابن النجار والخندق اليوم
باق وفيه قناة تاتي من عين قبا تاتي الى النخل الذي باسفل المدينة بالسيح حوالي مسجد الفتح قال
وفي الخندق نخل ايضا وقد انطم اكثره وتهدمت حيطانه انتهى والموضع الذي ذكره من الخندق
لا انه منحصر فيه فقد روى الطبراني عن عمرو بن عوف المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط
الخندق من اجم الشيخين طرف بني حارثة عام حرب الاحزاب حتى بلغ المداد فقطع لكل
عشرة اربعين ذراعا واحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان رجلا قويا فقال
المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل
البيت وسياتي ان الشيخين اطمان شامي المدينة بالحرة الشرقية واما المداد فلا ذكر لها في بقاع
المدينة **و**قد روى البيهقي في دلائل النبوة حديث عمرو بن عوف بلفظ خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخندق عام الاحزاب من اجم السمر طرف بني حارثة حتى بلغ المداد ثم قطع اربعين
ذراعا بين كل عشرة وذكر نحو ما سبق في الاحتجاج في سلمان والمداد بطرف منازل بني سلمة مما
يلي مساجد الفتح وجبل بني عبيد ولم ار لهم ذكرا في الخندق من جهة الحرة الغربية **قال** ابن سعد
ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق وكل بكل جانب منه قوما وكان المهاجرون
من ناحية راتج الى ذباب وكانت الانصار يحفرون من ذباب الى جبل بني عبيد وكان سائر المدينة
مشبكا بالبنيان فهي كالحصن وخندقت بنو دينار من عند جربى الى موضع دار ابن ابي الجنوب
اليوم وخندقت قبلهم بنو عبد الاشهل مما يلي راتج الى خلفها اي خلف بني عبد الاشهل وهو طرف بني حارثة
قال حتى جاء الخندق وراء المسجد وفرغوا من حفره في ستة ايام انتهى **و**اوضح ذلك الواقدي في كتاب
الحرة فنقل انه لما دنا عسكر يزيد تشاور اهل المدينة في الخندق واختلفوا ثم عزموا على الخندق
خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية قال حنظلة بن
قيس الزرقي عملنا في الخندق اي عام الحرة خمسة عشر يوما وكان لقريش ما بين راتج الى مسجد الاحزاب
وللانصار ما بين مسجد الاحزاب الى بني سلمة وللموالي ما بين راتج الى مسجد الاحزاب وللانصار
ما بين مسجد الاحزاب الى بني سلمة وللموالي ما بين راتج الى بني عبد الاشهل ثم ذكر فتح بعض بني حارثة
طريقا في الخندق من قبلهم لاهل الشام كما سبق فتلخص ان الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرة
الشرقية الى طرف الحرة الغربية لان منازل بني سلمة بسند الحرة الغربية كما سبق وقوله في رواية
ابن سعد وخندقت بنو دينار من عند جربى اي منازل بني سلمة الى موضع دار ابن ابي الجنوب

اي التي في غربي بطحان قرب المصلي فهو خندق اخر غير الاول ولهذا قال كعب بن مالك رضي الله عنه
من ابيات فيما قيل في الخندق من الشعر علي ما ذكره ابن اسحق

بباب الخندقين كان اسداً ... شوابكهن يحمين العرينا
فوارسنا اذا ابكروا وراحوا ... علي الاعدا شوساً معلمينا
لننصر احمداً والله حتي ... نكون عباد صدق مخلصينا

وقال ابن اسحق وكان الذي اشار علي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي
وكان اول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فقال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتي
احكموه وكان احد جانبي المدينة عورة وساير جوانبها مشبكة بالبنيان والنخل لا يتمكن العدو
منها انتهي فهذا الجانب هو الذي تقدم بيانه والمراد بجعل ظهورهم الي سلع من جهة الشام
والمغرب وما ذكره المطري في مضرب القبة مردود كما بيناه في مسجد ذباب وكانه ظن لحصره
الخندق في ما ذكره ان موضع مسجد الفتح هو المسمي بذباب لان الوارد انه صلى الله عليه وسلم ضرب
قبته علي ذباب وفي تفسير الثعلبي عن عبد الله بن عمرو بن عوف قال خط رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخندق عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا واستعاروا من بني قريظة مثل
المعاول والفوس وغير ذلك وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ترغيبا للمسلمين وربما كان
يحفر حتي يعيي ثم يجلس حتي يستريح وجعل اصحابه يقولون يا رسول الله نحن نكفيك فيقول
اريد مشاركتكم في الاجر وذكر ما تقدم في الاحتجاج في سلمان ثم قال وكنت انا وسلمان
وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني في ستة من الانصار في اربعين ذراعا نحفرها حتي اذا كنا تحت
ذوباب فاخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان
ارق الي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره خبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان العدل
قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه فرقي سلمان الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ضارب عليه قبة تركية فقال له ذلك فهبط مع سلمان الخندق فاخذ المعول من سلمان فضربها
ضربة صدعها وبرق منها برق فاضا ما بين لابتيها يعني المدينة حتي لكان مصباحا في جوف
بيت مظلم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم تكبير فتح ثم ضربها الثانية وذكر مثل ما تقدم ثم ضربها
الثالثة فكسرها وبرق منها برق وذكر مثل ما تقدم قال فاخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان
بابي وامي انت يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
الي القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان فقالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولي فبرق
الذي رايتم اضات لي منها قصور الحيرة ومداين كسري كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل
ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضات لي منها القصور الحمر من ارض
الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت الثالثة فبرق الذي رايتم
اضات لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا

فاستبشر

فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسري وانها تفتح لكم وانتم انما
تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القران واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل اللهم مالك الملك انتهي
وقوله ذوباب كذا هو بالواو بعد الذال وان صحت الرواية فهو اسم لذباب ايضا لانه مضرب
القبة في الخندق ولم ار من ذكر ذوباب في بقاع المدينة وروي الواقدي في سيره ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يضرب يوم الخندق بالمعول فصادف حجرا صلدا فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم المعول وهو عند جبل بني عبيد فضرب ضربة فذهبت اولها برقة الي اليمن ثم ضرب
اخري فذهبت اخري الي الشام ثم ضرب اخري فذهبت برقة نحو المشرق وكسر الحجر عند الثالثة
فكان عمر رضي الله عنه يقول والذي بعثه بالحق لصار كانه سهلة وكان كلما ضرب ضربة يتبعه
سلمان ببصره فيبصر عند كل ضربة برقة فقال سلمان رايت المعول كلما ضربت به اضاء ما تحته فقال
اليس قد رايت ذلك قال نعم قال النبي صلى الله عليه وسلم اني رايت في الاولي قصور اليمن
ثم رايت في الثانية قصور الشام ورايت في الثالثة قصر كسري الابيض بالمداين وجعل يصفه
لسلمان فقال صدقت والذي بعثك بالحق ان هذه لصفته واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه فتوح يفتحها الله عليكم بعدي يا سلمان لتفتحن الشام ويهرب هرقل الي اقصي مملكته وتظهرون
علي الشام فلا ينازعكم احد ولتفتحن اليمن وليفتحن هذا المشرق ويقتل كسري فلا يكون كسري بعده
قال سلمان رضي الله عنه فكل هذا قد رايت وما تقدم من فراغ الخندق في ستة ايام هو المعروف لكن
قال الحافظ ابن حجر ان في مغازي ابن عقبة انهم اقاموا في عمله قريبا من عشرين ليلة وعند الواقدي
اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي لابن القيم اقاموا شهرا انتهي والذي
في الهدي واقام المشركون شهرا يحاصرون وكذا ما نقله عن الروضة انما هو في الحصار وكذا ابن عقبة
انما ذكر ذلك في الحصار كما سبق في السنة الخامسة لكن نقل ابن سيد الناس عن ابن سعد ان المدة
في عمل الخندق ستة ايام ثم قال وغيره يقول بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين خويقه ذكرها
صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومخاليفها خيبر اسم ولاية مشتملة علي حصون ومزارع
ونخل كثير والخيبر بلسان اليهود الحصن ولذلك سميت خيابر ايضا لكثرة حصونها وقال ابو القاسم
الزجاجي سميت بخيبر اخي يثرب ابني قاينة بن مهلايل بن ارم بن عبيل وعبيل اخو عاد وعم الربذة
ويهود والشقرة وكان اول من نزل بها وهي علي ثلاثة ايام من المدينة علي يسار حاج الشام نازلها
النبي صلى الله عليه وسلم قريبا من شهر وافتتحها حصنا حصنا فاول ما افتتح حصن ناعم ثم القموص
حصن ابي الحقيق واختار سبايا منهن صفية ثم جعل يتدنا الحصون والاموال حتي انتهي الي الوطيح
والسلالم فكانا اخر ما فتح فحاصرهم بضع عشرة ليلة حتي اذا ايقنوا بالهلكة صالحوه علي حقن دمائهم
وترك الذرية علي ان يخلوا بين المسلمين وبين الارض والصفرا والبيضا والبز الا ما كان منها
علي الاجساد وان لا يكتموه شيا فان فعلوا فلا ذمة لهم فغيبوا مسكا كان لحيي بن اخطب فيه حليهم

فقال رسول الله

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسعيه ابن مسك حيي قال اذهبته الحروب والنفقات ثم لم يزل بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظفر بالمسك فقتل بن ابي الحقيق وسبا نساهم وذراريهم واراد
ان يجلي اهل خيبر فقالوا دعنا نعمل في هذه الارض فان لنا بذلك علما فاقرهم وعاملهم على الشطر
من التمر والحب وقال نقركم على ذلك ما شئنا او ما شا الله فكانوا بها حتى اجلاهم عمر بعد ذلك وروى
ابن شبه عن حسيل بن خارجة ان اهل الوطيح وسلالم صالحوا عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فكان
ذلك له خاصة وخرجت الكتيبة في الخمس وهي مما يلي الوطيح وسلالم فجمعت شيا واحدا فكانت مما
ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقاته وهي تقتضي ان بعض خيبر فتح عنوة وبعضها
صلحا وبه يجمع بين الروايات المختلفة في ذلك وهو الذي رواه بن وهب عن مالك عن ابن شهاب
قال فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا والكتيبة اكثرها عنوة وفيها صلح قلت لمالك وما الكتيبة قال
ارض خيبر وهي اربعون الف عذق **قلت** المراد ان الكتيبة بخيبر لا انها كل ارضها لما سبق وروى
ابن زبالة حديث ميلان في ميل من خيبر مقدس وحديث خيبر مقدسة والسوارقية مؤتفكة
وحديث نعم القرية في سنيات المسيح خيبر يعني زمان الدجال وتوصف خيبر بكثرة التمر
والنخل قال حسان بن ثابت

اتفخر بالكتان لما لبسته ... وقد تلبس الانباط ريطا مقصرا
وانا ومن يهدي القصائد نحونا ... كمستبضع تمرا الى ارض خيبرا

وتوصف ايضا بكثرة الحمى قدمها اعرابي بعياله فقال

قلت لحمى خيبر استعدي ... هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد ... اعانك الله على ذا الجند

فحم ومات ونفي عياله **خيط** بلفظ واحد الخيوط اطم كان لبني سواد على سرف الحرة شرقي مسجد القبلتين
الخيل بلفظ الخيل التي تركب تضاف اليه بقيع الخيل المتقدم في سوق المدينة عند دار زيد بن ثابت
والخيل ايضا جبل بين مخيض وصرار له ذكر في المغازي وروضة الخيل بارض نجد **حرف**
الدال **دار القضا** تقدمت في باب زياد من ابواب المسجد **دار بن مكمل** تقدمت في الدور
المطيفة بالمسجد **دار النابغة** تقدمت في مسجد دار النابغة **دار نخله** مضافة الى واحد النخل
تقدمت في سوق المدينة **الدبة** بفتح اوله وتشديد ثانيه كدبة الدهن وقد تخفف موضع بمضيق
الصفراء يقال له دبة المستعجلة قال نصر كذا يقوله المحدثون بالتخفيف والصواب الاول لان معناه
مجتمع الرمل والدبة ايضا موضع بين الصفراء وبدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ارتحاله من ذفران يريد بدرا وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر **درب** بالفتح
وتشديد الراء غدير بأسفل حرة بني سليم اعلى النقيع سقى ماء الربيع كله **درك** بفتحتين
موضع كانت فيه وقعة بين الاوس والخزرج في الجاهلية ويروى بسكون الراء وهي الطنه الذي سبق
في بير درك مصغرا **دعان** بالفتح بين المدينة وينبع واياه عني معاوية رضي الله عنه بقوله
الاتي في الغابة واما دعان فيها ابي عن نفسه ويأتي شاهده في ضاس **الدف** بلفظ الدف

الذي

الذي يتقرب به موضع في جمدان بناحية عسفان **الدماخ** بالكسر واخره خا معجمة جبال ضخام بحمى ضرية
ودمخ الدماخ جبل هو اعظمها **دهما مرضوض** موضع بنواحي حمى النقيع لمزينة قال معن بن اوس
المزني

فدهما مرضوض كان عراصها ... بها نضو محروث جميل نحافله

الدهنا بفتح اوله وسكون ثانيه ونون والف ممدودة وتقصر موضع بين المدينة وينبع والدهنا
ايضا سبعة اجبل بالحا المهملة من الرمل بديار تميم بين كل جبلين شقيقة من الكثر بلاد الله
كلا مع قلة مياه واذا اخصبت وسعت العرب كلهم لسعتها وكثرة شجرها وساكنها لا يعرف
الحمى لطيب تربتها وهوائها ويصب واديها في منبع ثم في الرمة **الدودا** بالمد موضع قرب ورقان
دوران كحوران واد عند طرف قديد مما يلي الجحفة **الدومة** بالفتح تقدمت في بير اريس
والمعروف اليوم بذلك حديقة قرب بني قريظة والى جانبها الدويمة مصغرة **دومة الجندل**
بضم اوله وفتحه وانكر بن دريد الفتح **وفي** رواية دوما الجندل وعدها ابن الفقيه من اعمال
المدينة سميت بدوم ابن اسماعيل عليه السلام قال الزجاجي دوما بن اسمعيل وقال
ابن الكلبي دوما ابن اسمعيل قال ولما كثر ولد اسماعيل بتهامة خرج دوما حتى نزل موضعه
دومة وبنى به حصنا فقيل دوما ونسب الحصن اليه وقال ابو عبيد دومة الجندل حصن
وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طيء قال ودومة من القريات من وادي القرى وذكر
ان عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن اكيدر الملك وكان النبي صلى الله عليه وسلم وجه
اليه خالد بن الوليد من تبوك وقال له ستلقاه يصيد الوحش وجاءت بقر وحشية فحكت
قرونها بحصنه فنزل اليها ليلا ليصيدها فهجم عليه خالد فاسره وقتل حسانا اخاه وافتتح
دومة عنوة وقدم باكيدر معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقال بجير الطائي

تبارك سائق البقرات اني ... رايت الله يهدي كل هاد
فمن يك حايدا عن ذي تبوك ... فانا قد امرنا بالجهاد

ثم صالحه
النبي صلى الله عليه وسلم على دومة الجندل واقره على الجزية وكان نصرانيا ونقض اكيدر الصلح بعد
فاجلاه عمر الى الحيرة فنزل بقرب عين التمر وبنى منازل سماها دومة باسم حصنه بوادي القرى
قاله المجد وفيه نظر لما سياتي في وادي القرى وقال بن سعد دومة الجندل طرف من الشام
بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة وذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم غزاها ونزل بساحة اهلها فلم يلق احدا فاقام بها اياما وبث السرايا وقال
بن هشام في غزوة دومة ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع قبل ان يصلها وقيل كان منزل اكيدر
اولا دومة الحيرة وكان يزور اخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت لهم مدينة متهدمة
لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فاعادوا بناءها وغرسوا الزيتون وغيره فيها وسموها دومة الجندل
تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان بدومة
الجندل وفي كتاب الجوارح عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال حججت مع ابي موسى بدومة الجندل
فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه حكم في بني اسرائيل في هذا الموضع حكمان بالجور

في هذا الموضع قال ثم ذهبت الايام حتى تحكم هو وعمرو بن العاص فيما حكما قال فلقيته فقلت يا ابا
موسى قد حدثتني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله المستعان كذا اورده المجد الدويخل
بالضم مصغر جبل بني عبيد قال المطري هو احد الجبلين الصغيرين غربي وادي بطحان ومساجد
الفتح حرف الذال ذات اجدال بالجيم بمضيق الصفرا ذات الحنظب من اودية العقيق
كما سبق ذات النُّصُب بضم النون والصاد المهملة وبا موحدة موضع بمعدن القبلية اقطعه
النبي صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المزني وفي الموطا ان ابن عمر ركب الى ذات النصب فقصر
الصلاة قال مالك وبين ذات النصب والمدينة اربعة برد ذباب كغراب وكتاب لغتان قال
البكري ذباب جبل بجبانة المدينة وسبق في المساجد بيان انه الجبل الذي عليه مسجد الراية
وتقدم في الخندق ما يقتضي ان اسمه ذو باب ايضا ذرع اسم بير بني خطمة المتقدمة ذروان
بمنازل بني زريق قبلي الدور التي في جهة قبلة المسجد وما والى ذلك يضاف له بير ذروان المتقدمة
ذَفِران بفتح اوله وكسر ثانيه ثم را واخره نون واد تقدم بيانه في مساجد طريق مكة اليوم
ذو حدة قال البيضاوي في قوله تعالى لقد ابتغوا الفتنة من قبل ان ابن ابي واصحابه تخلفوا
عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي حدة اسفل من ثنية الوداع
عن ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره يوميذ على ثنية الوداع وضرب
عبد الله بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب كذا في تهذيب بن هشام وفي دلائل
النبوة للبيهقي عن ابن اسحاق فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية
الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس وضرب عبد الله بن ابي على ذي حدة اسفل
منه ذهبان بفتحات وبالموحدة ونون جبل لجهينة اسفل من ذي المروة بينه وبين السقيا
وقرية بين حدة وبين فديد قاله السكيت حرف الرا رائع بهمزة بعد الالف يقال فرس
رائع اي جواد وشي رائع اي حسن كانه يروع لحسنه اي يبهت وهو فنا من افنية المدينة قاله
ياقوت كذا قال المجد والذي رايته في المشترك لياقوت انه بيا بعد الالف غير مهموزة
وتقدم ذكره في قصر عنبسة بن عمرو بالعقيق وفي حجر هشام ابن اسمعيل رابغ بموحدة بعد
الالف ثم غين معجمة واد من الجحفة ومرابغ ايضا قاله الهجري فلق بطرفه اسفله غدير
واسمه القديم رابوع كما سبق في غدران العقيق عن الزبير قال وقل ما يفارقه ما اذا
قل ما ورد الحسى وهو اسفل شي من غدير العقيق الاعذب السيالة انتهى ولعله المعروف
اليوم هناك بالحسي راتج بالمثناه الفوقية بعد الالف ثم جيم اطم سميت به الناحية وكان
ليهود ثم صار لبني الجدما ثم صار لاهل راتج حلفا بني عبد الاشهل كما سبق عن ابن زبالة اخر
المنازل وان ابن حزم قال اهل راتج بنو زعورا بن جشم اخي عبد الاشهل ابنا الحارث بن الخزرج
الاصغر وقال بن حبيب الشرعبي وراتج ومزاحم اطام بالمدينة وهي لبني جشم بن الحارث
بن الخزرج اي الاصغر وسبق في مسجد راتج انه في شرقي ذباب جانحا الى الشام ولهذا
حدقت بنو عبد الاشهل منه الى طرف حرتهم وهو طرف بني حارثة كما سبق في الخندق ولم يخرج

في النارع المصغير للمصنف ذو حدة بكسر الحا المهملة

المطري

المطري على ما ذكرناه بل قال ان الجبل الذي الى جنب جبل بني عبيد غربي بطحان يقال له راتج
وقال بعضهم في جبال المدينة ذباب وسلع وراتج وجبل بني عبيد راذان قرية بنواحي المدينة
قاله المجد وراذان ايضا من سواد العراق قريتان عليا وسفلى وفي حديث بن مسعود لا تبدوا
الضيعة قال عبد الله بن ادان ما براذان اربعا وبالمدينة ما بالمدينة اي لاسيما ان احدكم الضيعة
براذان او بالمدينة خصهما لنفاستهما وكثرة الرغبة فيهما قال ياقوت راذان من نواحي المدينة لما ذكر
في حديث بن مسعود انتهى رامة منزل بطريق الحاج العراقي على مرحلة من امرة وسماه ابو عبيد
رامتان فقال في منازل طريق الحج وامار امتان فربيتان مثل ثدي المراة ثم ذكر امرة رانونا
بنونين ممدوده كعاشوراء ويقال رانون كما سبق في الفصل الخامس رابية الاعما في اودية العقيق
راية الغراب في اودية ايضا رباب كسحاب جبل بطريق فيد للمدينة يقابله جبل يقال له
حوله وهما عن يمين الطريق ويساره الربى بالضم ثم الفتح مخففا مقصورا جمع ربوة بين الابوا
والسقيا بطريق مكة الربذه بالتحريك واعجام الذال تقدمت في الفصل السابع الربيع بلفظ
ربيع الازمنة موضع بنواحي المدينة ويوم الربيع من ايام الاوس والخزرج قال قيس بن الخطيم
ونحن الفوارس يوم الربيع ۰ وقد علموا كيف فرسانها الرجام ككتاب جبل
مستطيل احمر على نحو ثلاثة عشر ميلا من ضرية على طريق اهل اضاخ وفي غربيه ما عذب
يقال له الرجام وليس بينه وبين طخفة الا طريق ثنية وفي اعراضه نزل جيش ابي بكر ايام
الردة الرجلا تقدم في حرة الرجلا الرجيع كأمير قرب خيبر قال بن اسحاق في غزوة خيبر
ثم اقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا
اهل خيبر فعسكر به وكان يراوح لقتال خيبر منه ويخلف الثقل والنسا والجرحي بالرجيع والرجيع
ايضا بين مكة والطايف به سرية عاصم حمي الدبر كما سبق في بير معونة الرحابة كثمامة موضع
بالحرة الغربية بني بياضة كما تقدم في مساجد بني بياضة الرحبة كرقبة بلاد عذرة قرب
وادي القرى وسقيا الجزل وذكرها صاحب المسالك والممالك في توابع المدينة ومضافاتها
رحرحان بحايين مهملتين بينهما را تقدم في حمى الربذة الرحضية بالكسر كالرحيبة والضاد
معجمة هي الارحضية كما سبق فيها قال الصغاني الرحضية قرية للانصار وحذاها قرية يقال
لها الحجر وقال المجد هي للانصار وبني سليم لها ابار عليها مزارع كثيرة وجبل رحقان بالضم
ثم السكون والقاف اخره نون واد عن يمين المتوجه من النازية الى المستعجلة وسيله يصب
من يسار المستعجلة في خيف بني سالم ولهذا قال بن اسحاق في المسير الى بدر كما سبق في مسجد
مضيق الصفرا فسلك في ناحية منها يعني النازية حتى جزع واديا يقال له رحقان بين
النازية وبين مضيق الصفرا اي قطع طرف الوادي المذكور مما يلي المستعجلة وهو اول مضيق
الصفرا الرُّدْهة من اودية مسيل العقيق رُجَيب بالضم كزبير تصغير رجب جبل معروف
قرب اراين سبق شاهده فيه رُحَيبه تصغير رحبة بين المدينة والجحفة الرس بالفتح
وتشديد السين ما لبني منقذ من بني اسد بنجد وقال بن دريد الرس والرسيس واديان

نجدا او موضعان والرس الذي في التنزيل وادي قبل وادي اد ريحان وهو واد عجيب فيه رمان لم ير مثله وريبه يجف في البنادر لانه لا شمس عندهم لكثرة الضباب وكان عليه الف مدينه فبعث الله اليهم نبيا فكذبوه فدعا عليهم فحول الله جبلان عظيمان كان بالطايف فارسلهما عليهم فهم تحتهما

رشاد من اودية الاجرد وكان اسمه غوا وهو لبني عيان من جهينه فسماه النبي صلى الله عليه وسلم رشادا وقال لهم انتم بنو رشدان **ذات الرضم** محركه وتسكن موضع على ستة اميال من وادي القري قال عمرو بن الاهيم

فعانيك من ذكرى حبيب واطلال ۰ بذي الرضم فالرمانتين فاوعال ۰

الرضمه محركه وتسكن من نواحي المدينة قال بن هرمة

سلكوا على صفر كان حمولهم ۰ بالرضمتين ذرى سفين عوم ۰

رضوى بالفتح كسكرى جبل قرب ينبع ذو شعاب واوديه وبه مياه واشجار ومنه يقطع احجار المسان قال بن السكيت رضوى قفاه حجاز وبطنه غور وهو لجهينه **و**قال عرام هو اول جبال تهامة على مسيرة يوم من ينبع وعلى سبع مراحل من المدينة ميامنه طريق مكة وسبق اخر الباب الخامس عند ذكر فصل احد ان رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله تعالى له وطار لهيبته ستة اجبل وان اباغسان قال وانما رضوى فينبع على مسيرة اربع ليال من المدينة وهذا هو المعروف في المسافة بينهما **و**سبق هناك ايضا ان رضوى من جبال الجنة وفي رواية انه من الجبال التي بني منها البيت وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس قدسه الله ولحد جبل يحبنا ونحبه وتزعم الكيسانيه ان محمد بن الحنفيه مقيم برضوى حي يرزق **الرعل** بالكسر وسكون العين المهمله اطم بمنازل بني عبد الاشهل ولما اجلاهم عنها بنو حارثه كما سبق قال حضير بن سماك يوما ارفعوني انظر الى الرعل فقال اساف بن عدي الحارثي

فلا وبنات خالك لا تراه ۰ بحس الدهر ما نطق الحمام ۰

فان الرعل اذا سلمتموه ۰ وساحة والم منكم حرام ۰

ذات الرقاع بالكسر جمع رقعه قال الواقدي هي بقرب نخل على ثلاثة اميال من المدينة وهي بير جاهليه وانما سميت بذلك لان تلك الارض بقع بيض وحمر وسود وقيل ذات الرقاع جبل فيه سواد وبياض وحمرة فكانها رقاع في الجبل لكن انفله المجد والذي نقله الحافظ بن حجر عن الواقدي ان العروه سميت ذات الرقاع بجبل هناك فيه بقع وسياتي في ترجمة نخل ان غزوة ذات الرقاع كانت به مع ما نقل عن الواقدي في ذلك وقال بن هشام وغيره سميت بذلك لانهم رقعوا راياتهم وقال الداوودي لان صلاة الخوف كانت بها فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها وقال ابو موسى الاشعري سميت بذلك لما لفوا في ارجلهم من الخرق كما في صحيح مسلم وقيل سميت باسم شجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض **الرقعه** بالفتح ثم السكون موضع قرب وادي القرى من الشقه شقة بني عذره فيه مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم كذا قاله المجد وهو مخالف لما سبق عن المطري في مساجد تبوك من انه على لفظ رقعة الثوب وال البكري

قال

قال اخشى ان يكون بالرقمه من الشقه شقة بني عذره لما ذكره المجد انما يصح بالرقمة بالميم **الرقمتان** بحرة المدينة الغربيه وهما نهدان من انهادها لونهما احمر الى الصفرة وبتلك الحرة سود فسميا بذلك وقد يقال فيهما الرقمة بالافراد قال الاصمعي الرقمتان احديهما قرب المدينة والاخرى قرب البصرة وقال العمراني احديهما بالبصرة والاخرى بنجد واما التي في شعر زهير ديار لها بالرقمتين فبارض بني اسد **رقم** محرك وقد يسكن موضع بالمدينة ينسب اليه السهام بالرقميات وقال نصر الرقم جبال بدار غطفان وما عندها والسهام الرقميات منسوبه الى هذا الموضع وروى ابو نعيم خبر عامر بن الطفيل واربد بن صيفي في همهما بقتل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه وان اربد لما وضع يده على السيف يبست على قايمه فلم يستطع سله فخرجا حتى اذا كانا بحرة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقال اشخصا يا عدوي الله لعنكما الله فخرجا حتى اذا كانا بالرقم ارسل الله على اربد صاعقه فقتله وخرج عامر حتى اذا كان بالجريب ارسل الله عليه قرحة وذكر مونه بها **الرقيبه** تصغير رقبه وقال نصر انه بفتح اوله كسفينه جبل مطل على خيبر له ذكر في قصة لعيينة ابن حصن في فتح خيبر **الركابيه** بالكسر منسوبه الى الركاب وهي الابل موضع على عشرة اميال من المدينة **ركبان** بالتحريك قرب وادي القرى **ركوبه** بالفتح كحلوبه بالباء الموحده ثنيه بين مكة والمدينة عند العرج على ثلاثة اميال منه لجهة المدينة كما سياتي في المدارج قال ابن اسحق في سفر الهجرة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العاير عن يمين ركوبه **و**قال المجد ركوبه ثنيه شاقه يضرب بصعوبتها المثل سلكها النبي صلى الله عليه وسلم عند مهاجره الى المدينه قرب جبل ورقان وقدس الابيض وكان معه ذو البجادين يحدو به وجعل يقول

تعرضي مدارجا وسومي ۰ تعرض الجوزاء للنجوم ۰ هذا ابو القاسم فاستقيمي ۰

ومنه قول الاصمعي في تفسير قول بشر ابن ابي حازم

ولكن كرائمي ركوبه اعسر ۰ ركوبة عند العرج سلكها النبي صلى الله عليه وسلم وكان دليله اليها عبد الله ذو البجادين انتهى وكل من ركوبه وثنية العاير بعقبة العرج والعقبه هي المدارج كما سياتي واغرب الحافظ بن حجر فقال في الكلام على نار الحجاز ركوبه ثنيه صعبه المرتقى في طريق المدينة الى الشام مر بها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ذكره انتهى فان صح فهي غير هذه وسياتي عن عرام في ورقان انه ينقاد الى الجي بين العرج والرويثه ويفلق بينه وبين قدس الابيض عقبه يقال لها ركوبه **الرمه** بالضم وبكسر قاع عظيم بنجد قاله في القاموس وقال الاصمعي الرمة تخف وتثقل بين اسفلها واعلاها سبع ليال من الحرة حرة فدك الى القصيم وقال غيره بطن الرمة بلاد غطفان في طريق نجد الى المدينه **رواوه** بالضم كرزازه قال بن السكيت رواوه والمضي السلايل اوديه بين الفرع والمدينه انتهى وسبق عن الهجري ان سيل العقيق يفضي الى غدير يقال له رواوه قال وقال ابو الحسن رواوه تدفع في حلفقه بن ابي احمد وسبق عن ابن شبه ان سيل العقيق يصب في غدير ملاس ثم على رواوتين يعترضهما يسار اقتناه واورد المجد شاهد الافراد وسبق نحوه في نبذه وشاهد التثنيه وسياتي في الابي **الروحا** بالفتح ثم السكون

والحا المهملة قال المجد موضع من عمل الفرع على نحو اربعين ميلا من المدينة وفي صحيح مسلم على ست
وثلاثين ميلا وفي كتاب ابن ابي شيبة على ثلاثين ميلا وقال ابو غسان ان ورقان بالروحا من المدينة
على اربعة برد وقال ابو عبيد البكري قبر مضر بن نزار بالروحا على ليلتين من المدينة بينهما احد
واربعون ميلا وذكر الاسدي في موضع انها على خمسة اوستة وثلاثين ميلا وقال في موضع اثنين
واربعين ميلا قال وعلى مدخل الروحا علمان وعلى مخرجها علمان فالجمع بين ذلك ان الروحا اسم للوادي
وفي اثنايه منزلة للحاج فيحمل اقل المسافات على ارادة اوله مما يلي المدينة واكثرها على اخره
ومتوسطها على وسطه قال بن الكلبي لما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل بالروحا واقام بها
واراح فسماها الروحا وسيل كثير لم سميت الروحا قال لانفتاحها ورواحها ويقال بقعه روحا
طيبه ذات راحة وسبق في مسجد شرف الروحا ان من الشرف تهبط في وادي الروحا وان النبي صلى الله
عليه وسلم قال هذا واد من اودية الجنة يعني وادي الروحا وان اسمه سجاسج وان موسى ابن
عمران مر بالروحا في سبعين الفا وانه صلى بذلك الوادي سبعون نبيا وقال ابن اسحاق في
مسيره صلى الله عليه وسلم الى بدر ونزل سجسج وهي بير الروحا وقال الاسدي وبالروحا
اثار لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبها قصران واٰبار كثيرة منها بير تعرف بمروان عندها بركه
للرشيد وبير لعثمان بن عفان عليها سانيه وسيل ما بها الى بركتها وبير تعرف بعمر ابن عبد العزيز
في وسط السوق يسقي منها في احدي البركتين وبير تعرف بالواثق وهي شر ابار المنزل طول
رشايها ستون ذراعا انتهى وبها اليوم بركه تملى للحاج تعرف ببركة طاز ولعله جددها
وجعل لها معلوما ووقفا وقال بن الرضيه

اذا اعرورقت عيناي قال صحابتي • لقد اولعت عيناك بالهملان

الا فاحملاني بارك الله فيكما • الى حاضر الروحا ثم دعاني

ويوخذ مما سلف في فضايل بقيع الغرقد تسميه المقبره التي بوسطه وفيها مشهد سيدنا ابرهيم بالروحا
روضة الاجاول بالجيم بنواحي ودان منازل نصيب الشاعر روضة الاجداد قرية ببلاد غطفان
من وادي القصيبه فيلي خيبر وشرقي وادي عصر قال الهيثم بن عدي خرج عروة الصعاليك واصحابه
الى خيبر يمتارون منها فعشروا اي نهقوا كالحمير يرون انه يصرف عنهم الوبا وامتنع عروة ان يعشر
وانشد

وقالوا احبُ وانهق لا تضرك خيبر • وذلك من دين اليهود ولوع

لعمري لئن عشرت من خشية الردى • نهاق الحمير انني لجزوع

فلا وألت تلك النفوس ولا اتت • على روضة الاجداد وهي جميع

قال فدخلوا وامتاروا ورجعوا فلما بلغوا روضة الاجداد ماتوا الا عروة روضة الحام بفتح
الالف وسكون اللام وجيم والف وميم ويقال روضة لجام نحو المنقع قاله ابن السكيت في قول
كثير

فروضة الحام تهيج لي البكا • وروضات شوطى عهدهن قديم

وعدها الهجري من دوافع وادي العقيق المشهورة التي من الحرم روضة خاخ بخاءين معجمتين تقدمت

٧٠

لاتفراجيها

روضة الخريج بلفظ التصغير من الاقطاع من نواحي المدينة

في خاخ روضة الخرج بضم الخاء وسكون الراء ثم جيم من نواحي المدينة روضة الخرجين تثنيه
الذي قبله ولعله هو قال بعضهم

بروضة الخرجين من مهجوره • تربعت في عارب نضير • ومهجور ماء بنواحي المدينة
قال حفص الاموي فعالهم فالمح • بطرفك هل ترى • بالمارية او بروض الخرج • روضة الحماط
هي روضة ذات الحماط وذات الحماط من اودية العقيق روضة ذي الغصن بلفظ غصن الشجر مضافه
الى ذي الغصن احد اودية العقيق روضة الصهبا بضم الصاد المهملة شمالي المدينة على ثلاثة ايام
والصهبا جمع صهوة وهي اجبال هناك وربما قالوا رياض الصهبا روضة عرينة لجهينة بوادي ناحيه
الرحضيه كان يحمي للخيول في الجاهليه والاسلام باسفلها قلهي وهو ما لبني حديمه بن مالك
روضة العقيق عقيق المدينه انشد الزبير

عج بنا يا انيس قبل الشروق • نلتمسها على رياض العقيق

روضة الفلاح بكسر الفاء اخره جيم ياتي في الفلجة احد اودية العقيق روضة مرخ بالتحريك
والخا المعجمة بالمدينة قال ابن المولى المدني

هل تذكرين بجنب الروض من مرخ • يا املح الناس وعدا اشفني كمدا

روضه نسر بفتح النون وسكون السين المهملة اخره را ياتي في النون ذو دوران واد قرب
الرحضيه لبني سليم به فلهي الرويثه بالضم وفتح الواو وسكون المثناه تحت وفتح المثلثه اخرها
قال بن السكيت منهل بين مكة والمدينه ولما رجع تبع من قتال اهل المدينة نزل الرويثه وقد ابطا
في مسيره فسماها الرويثه من راث اذا ابطا وهي على ليلة من المدينة كذا قال المجد وصوابه
ليلتين لانها بعد وادي الروحا ببضعة عشر ميلا ولذا قال الاسدي انها على ستين ميلا من المدينة
رهاط كغراب والطاء مهملة موضع بارض ينبع اتخذ به هذيل سواعا قاله بن الكلبي وعن راشد
بن عبد ربه قال كان سواع بالمعلاة من رهاط تدين له هذيل وبنو ظفر من سليم وذكر ما سمعه
من الهاتف من بطن سواع وغيره من الاصنام بنبوه محمد صلى الله عليه وسلم وانه راي ثعلبين
يلحسان ما حول سواع ويأكلان ما يهدى اليه ثم يبولان عليه فانشد

ارب يبول الثعلبان براسه • لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وذكر خروجه الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلامه ثم طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم قطيعه
برهاط فاقطعه بالمعلاة من رهاط شاو الفرس ورميته ثلاث مرات بحجر واعطاه اداوه مملوة
من ماء وتفل فيها وقال له فرغها في اعلا القطيعة ولا تمنع الناس فضولها ففعل فجعل الماء
معينا يجري فغرس عليه النخل وصارت رهاط كلها تشرب منه وسماها الناس ماء الرسول صلى الله
عليه وسلم واهل رهاط يغتسلون منها ويستشفون بها وقال عرام فيما نقله بجبل شمنصير
قرية يقال لها رهاط بقرب مكة على طريق المدينة وبقربها الحديبيه وهي مواضع بني سعد
وبني مسروح الذين نشأ فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال صاحب المسالك
والممالك فيما نقله الاقشهري ومن توابع المدينه ومخاليفها سايه ورهاط وغران الربان

صدر العطشان اطم لبني حارثه واطم لبني زريق وماعمي ضربه في اصل جبل احمر طويل قال جرير

باحبذا جبل الريان من جبل ۝ وحبذا ساكن الريان من كانا

والريان ايضا واد هناك وجبل ببلاد بني عامر وموضع بمعدن بني سليم به قصور كان الرشيد ينزله اذا حج **ريدان** بالفتح وسكون المثناه تحت ودال مهمله اطم بالمدينة لال حارثه بن سهل بن الاوس نقله ياقوت ثم قال ولا اعرف بطنا من الانصار يقال لهم ذلك **قلت** الذي ذكر ابن زباله ان بني واقف ابن امري القيس بن مالك بن الاوس ابتنوا اطما يقال له الريدان كان موضعه في قبلة مسجد الفضيخ وله يقول قيس بن رفاعة

وكيف ارجو الذيذ العيش بعدهم ۝ وبعد من قد مضى من اهل ريدان

ريم بالكسر وسكون اليا غير مهموز قاله عياض وصحعه المجد وقال انه بهمزة ساكنه واد لمزينة يصب فيه ورقان وسبق انه من اودية العقيق بلغاه ثم يدفع في حلفه ابن ابي احمد وفي الموطا عن ابن عمر انه ركب الى ريم فقصر الصلاة في مسيره ذلك قال يحيى قال مالك وذلك نحو اربعة برد قال عياض وفي مصنف عبد الرزاق ثلاثون ميلا ونقل المجد ما يخالف ما سبق عن مالك ومصنف عبد الرزاق وفي طبقات ابن سعد كان عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ينزل بطن ريم على ثلاثين ميلا من المدينة فلا يجمع وحب الجمع وفي سفر الهجرة وسار حتى هبط بطن ريم ثم قدم قبا وقال حسان بن ثابت

لسنا بريم ولا حوت ولا صوري ۝ لكن بمرج من الجولان مغروس

والجولان قريه بدمشق **ريمه** كديمه واد لبني شيبة قرب المدينة باعلى نخل **ذو ريش** بلفظ ريش الطاير تقدم في اودية المدينة

حرف الزاي

زباله شمالي المدينة بينها وبين يثرب كان لاهلها الاطمان اللذان عند كومة ابي الحمرا كما سبق وزباله ايضا موضع بطريق العراق ليس من عمل المدينة **الزج** بالضم وتشديد الجيم قاله المجد وقال ابن سيد الناس بالخا المعجمة موضع بناحية ضريه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الاصيد بن سلمه بن قرط مع الضحاك الكلابي الى القرطا وهم قرط وقريط وقريط من ابي بكر بن كلاب يدعوهم الى الاسلام فقاتلوهم فهزموهم فلحق الاصيد اباه سلمه بزج بناحيه ضريه والزج ايضا ما اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العدا بن خالد من بني ربيعة ابن عامر **الزراب** ككتاب ويقال ذات الزراب تقدم في مساجد تبوك **زرود** بالفتح ثم الضم اخره دال مهملة موضع بقرب ابرق العزاف كما يوخذ مما سياتي عن الصحاح في العراف وسبق في ترجمة خيبر ما يوخذ منه انه اسم لاول من سكن به من اولاد اخوة عاد **زريق** مصغر ويقال قريه بني زريق ومسجد بني زريق تقدما **زغابه** كسحابه والغين معجمه مجتمع السيول اخر العقيق غربي قبر حمزة رضي الله عنه وهي اعلى باضم كما سبق عن المجري وغيره وان ابن اسحق قال نزلت قريش بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابه قال ابو عبيد البكري في ضبطه زغابه بالضم واهمال العين وقال محمد بن جرير الرواية الجيد بين الجرف والغابه لان زغابه لا تعرف قال ياقوت وليس كذلك فان في الحديث انه صلى الله عليه وسلم

قال

قال الا تعجبوا لهذا الاعرابي اهدا الي ناقتي اعرفها بعيني ذهبت مني يوم زغابه وقد كافاته بست اي ست بكرات فسخط وجاء ذكر زغابه في حديث اخر فكيف لا يكون يعرف **زمزم** اسم للبير التي على يمين الذاهب للعقيق بعيدا من الحاده كما سبق في الابار سميت بذلك لكثرة التبرك بمائها ونقله الى الافاق **زورا** بالفتح اخره را جبل بالحجاز او واد قرب السوارقيه شاهده في منورة **الزوراء** بالفتح ثم السكون تقدم في البلاط وسوق المدينة عند احجار الزيت **و**سبق ان احجار الزيت عند مشهد مالك بن سنان لما في رواية بن زباله انهم وافوه بالسوق فدفن عند مسجد اصحاب العبا وهنالك كانت احجار الزيت فالزورا ذلك المحل من سوق المدينة وقيل الزورا اسم لسوق المدينة **و**في صحيح مسلم عن انس ان نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا بالزوراء والزورا بالمدينة عند السوق **و**في البخاري ان عثمان رضي الله عنه زاد النداء الثالث على الزوراء قال البخاري الزورا موضع بالسوق وفي رواية له النداء الثاني وقوله الثالث لجعله الاقامة نداء ولفظ ابن ماجة على دار في السوق يقال لها الزوراء ويوخذ من وصف دار السوق التي احدثها ابن هشام ان لعثمان بالسوق دار اتسم الزورا ولذا قال ابن شبه واتخذ عثمان الدار التي يقال لها الزوراء انتهى فهي التي احدث النداء عليها وكانها سميت باسم موضعها من السوق قال الحافظ بن حجر جزم ابن بطال بان الزورا حجر عند باب المسجد وفيه نظر لما في رواية ابن اسحق عن الزهري عند ابن خزيمه وابن ماجة زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء وقال ابن حجر ايضا في حديث انس في تكثير الماء قوله بالزوراء هو مكان معروف بالمدينة عند السوق وزعم الداوودي انه كان مرتفعا كالمنارة وكانه اخذه من امر عثمان بالنداء عليه وذلك كان بالزورا اي الذي يوذن عليه لا انه الزورا نفسها انتهى **و**في العتبية ما يشعر بانه كان بالزورا من سوق المدينة منارة ولعلها من الدار التي كان يوذن عليها لانه ترجم لتواضع العلماء وجلوسهم في الاسواق وعند اصحاب العبا اي الذين يبيعون العبا ثم اورد عن مالك عن يحيى بن سعيد قال ما احدث احاديث كثيرة من سعيد بن المسيب الا من عند اصحاب العبا في السوق وما احدث من سالم ابن عبد الله احاديث الا في ظل المنارة التي في السوق كان يقعد في ظلها وسعيد عند اصحاب العبا انتهى ويوخذ مما تقدم في فصل بقيع الغرقد ان الزورا ايضا اسم للموضع الذي دفن به سيدنا ابرهيم وقال البرهان بن فرحون قال ابن حبيب كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رقي المنبر جلس ثم اذن الموذنون وكانوا ثلاثه يوذنون على المنار واحدا بعد واحد فاذا فرغ الثالث قام فخطب ثم استمر ذلك فلما كان عثمان وكثر الناس امر ان يوذن بالزوراء عند الزوال وهو موضع السوق ليرتفع الناس منه وهو في ناحية البقيع فاذا جلس على المنبر اذن الموذن على المنار ثم نقل هشام ابن عبد الملك الاذان الذي كان بالزورا الى المسجد فجعله واحدا يوذن عند الزوال على المنار فاذا خرج هشام اذن الموذنون كلهم بين يديه انتهى وقوله في ناحية البقيع محمول على بقيع الخيل سوق المدينة لا بقيع الغرقد لان سوق المدينة لم يكن في ناحيته **زهرة** بالضم ثم السكون قال ابن زبالة هي تبرة اي بمثله ثم موحده وهي الارض السهلة بين الحرة والسافلة مما يلي القف

وكانت من اعظم قرى المدينة وكان في قريتها ثلاثمائة صايغ وكان لهم الاطمان اللذان على طريق
العرض حين يهبط من الحرة والمراد الحرة الشرقية فانها تعرف بحرة زهرة كما سبق ومقتضاه ان زهرة مما
يلي طرف العالية وما نزل عنها فهو السافلة وادنى العالية ميل من المسجد كما سياتي ويرجحه قوله مما
يلي القف لما سياتي فيه انه بقرب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم وان المشربة به وسبق
في الصدقات ان الظاهر ان حسنا وهي بالقف هي الحسنيات بقرب الدلال والصافية فيكون
زهرة بقرب ذلك ويويده ما سبق في الصدقات عن المراغي انه يقال لجزع الصافية جزع زهيرة مصغر
زهرة المذكورة ويويده ايضا ما سبق اول الباب الثاني انه نفي من صغلي وفالج امراة تعرف
بزهرة وكانت تسكن بها وانه لما غشيها الدود قالت رب جسد مصون ومال مدفون بين
زهرة ورانونا وفي كتاب الحرة للواقدي اقبل نفر من اهل الشام على خيولهم يطيفون فيما بين
زهرة الى البقيع فيصادفون نفرا من الانصار على افراسهم الزبن بلفظ ضد الشين مزرعة
بالجرف روي بن زبالة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ازدرع المزرعة التي يقال لها الزبن
بالجرف حرف السين ساير كصابر من نواحي المدينة قال
عفى متعرم من اهله فمتيب فسفح اللوى من ساير فجريب
وعد صاحب المسالك والممالك من توابع المدينة ومخاليفها السايرة السافلة تقابل العالية
وادنى العالية كما سياتي فيها السفح على ميل من المسجد فما نزل عنه فهو السافلة ويحتمل ان يكون بينهما
واسطة وربما اوما اليه ما سبق في زهرة انها بين الحرة والسافلة والناس اليوم يطلقونها على
ما كان في شامي المدينة والعالية على ما كان في قبليها ويويد الاول ما رواه بن اسحاق
من ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتصر ببدر ارسل بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد
ابن حارثة الى اهل السافلة قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا على رقية ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان زيد ابن حارثه قدم محيته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وظاهره
الانقسام الى السافلة والعالية فقط وان المعروف بالمدينة اليوم من السافلة لا يتبان لتشير
السافلة الى المصلى السافية تقدمت في اودية العقيق سايه كغابة قال المجد واد من اعمال
المدينة لم يزل واليه من قبل صاحبها الا في زماننا فانفرد عن حكمها كسائر اعراض المدينة وفي
ساية نخيل ومزارع وموز ورمان وعنب واصلها لولد علي ابن ابي طالب وفيها من اوفا الناس
ويطلع عليها جبل الشراة دون عسفان قاله عرام وقال بن جني شمنصير جبل ساية وساية
واد عظيم به اكثر من سبعين عينا وهو وادي امج سبر بالفتح وتشديد الموحدة المكسورة كثيب
بين بدر والمدينة قسم به رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم بدر نقله المجد عن نصر وذكر
في سير بالمثناة التحتية ما سياتي من ان الغنم به فيرجع الى الاختلاف في ضبط اللفظ والراجح فيه
ما سياتي السار بالكسر والمثناة فوق ثم الف وراء جبل بحمى ضرية وجبل اخر بالعالية في ديار
سليم واجبل سود على ثلاثة ايام من ينبع سجاسج اسم وادي الروحا قال ابن شبة والسجسج
الهوا الذي لا حر فيه ولا برد واسند الديلمي عن ابن عمر مرفوعا نعم اودية المدينة سجاسج السد
بالضم

بالضم سد عبد الله بن عمرو بن عثمان ياتي منه رانونا كما سبق فيها وهناك سد بقرب عير يعرف اليوم
بسد عنتر وقال عرام السد ما سما حبل شوران مطل عليه امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسده
ومن السد قناة الى قبا وكافة يريد السد المتقدم لما اقتضاه كلامه في شوران انه جبل عير كما
سياتي وقال بعضهم السد موضع بالمدينة كان يجلس فيه اسمعيل ابن عبد الرحمن السدي فنسب اليه
وقال الحازمي السد ماسما في حرة بني عوال ولعله يعني السد الذي في الطريق التي كان الرشيد
يسلكها من المدينة الى معدن بني سليم بين المدينة والرحضية على عشرين ميلا من المدينة قاله
الاسدي قال وبه ما كثير في شعب كان معاوية رضي الله عنه عمل له سدا يحبس فيه الماء يشبهها
بالبركة انتهى واخبرني بعض امراء المدينة انه معروف دون هكر وفي البخاري في حديث رجوعه
صلى الله عليه وسلم من خيبر بصفية فخرج بها حتى بلغنا سد الروحا حلت وكنت استشكله لان صفية
حلت بالصهبا وليست الروحا بطريق خيبر ولهذا قال الكرماني قيل الصواب سد الصهباء وقد
ثبت في رواية اخرى للبخاري فخرج لها حتى بلغنا سد الصهبا وصوبها الحافظ بن حجر وهي رواية
ابي داود وغيره وبين ابن سعد في خبر رواه ان الموضع الذي وقع البنا بصفية فيه على ستة اميال
من خيبر وقال عياض سد الروحا حيلها يقال بالضم والفتح وسد الصهبا مثله والسد الردم اصله
وقيل السد بالضم خلقه وبالفتح فعل الانسان وقال الكساي هما واحد انتهى ويوخذ من كلام
ياقوت ان الموضع المعروف بالحبس في زماننا باعلى وادي قناة يسمى بالسد ايضا السراه بالفتح
وتخفيف الرا تقدم في الحجاز ذو السرح بفتح السين وسكون الرا ثم حاء مهملة واد قرب ملل السر
بالكسر ضد الجهر موضع بنجد لبني اسد وموضع في بلاد بني تميم والسر بالضم موضع بالحجاز في ديار
مزينة السرار بالفتح وتشديد الرا الاولى تقدمت في منازل بني بياضة وفي رانونا من اودية
المدينة وهي غير الحديقة المعروفة اليوم بالسرار عند قبا سرغ بالفتح واعجام العين قرية بوادي تبوك
على ثلاثة عشر مرحلة من المدينة وهي اخر اعمال المدينة قاله المجد السرير كزبير واد قرب
المدينة قال كثير وسر بن النصيع ذات الشمال والسرير ايضا موضع بقرب الجار وهي فرضة اهل
السفن الواردة من الحبشة على المدينة قاله المجد والظاهر انهما واحد لاضافة الاول في
شعر كثير الى النصيع ثم ظفرت بالاشارة الى ذلك في كلام ياقوت فانه ذكر ما قاله المجد ثم قال
ولا ابعد ان يكون الثاني هو الاول والسرير ايضا الوادي الادنى بخيبر وبه الشق والنطاة
نزل به النبي صلى الله عليه وسلم اولا فبرز اهله لقتاله فهزمهم الله السعد بالفتح وسكون العين
ثم دال مهملتين موضع بقربه غزوة ذات الرقاع وقال نصر هو جبل على ثلاثين ميلا من الكديد
عنده منازل وسوق وماء عذب بطريق فيد وبه يعلم خطا من قال انه على ثلاثة اميال من المدينة
سفا بالفاء كقفا موضع من نواحي المدينة سفان تثنية الذي قبله واد يلقى وادي اضم
عند البحر كما سبق سفوان بفتحات واد من ناحية بدر اليه انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بدر الاولى طالبا كرز الفهري الذي اغار على سرح المدينة وقال ودا ك بن نميل المازني
رويدا شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غدا خيلي على سفوان

تلاقوا جياد الاعجد عن الوغا ، اذا ما غدت في المارف المتدانى ،
عليها الكمات الغر من آل مازن ، الا ان طعان عند كل طعان ،

سقاية سليمان بن عبد الملك بالحرف على محجة من خرج الى الشام يعسكر بها الخارج من المدينة الى الشام
وكذا من خرج الى مصر قديما السقيا بالضم ثم السكون سقيا سعد بالحرة الغربية كما سبق في الابار
وقرية جامعة من عمل الفرع بطريق الحاج القديمة قال السهيلي سميت السقيا بابار كثيرة
فيها وبرك وسيل كثير لم سميت بذلك فقال لانهم سقوا لها ماء عذبا وقال ابن الفقيه لما رجع تبع
من المدينة نزل السقيا وقد عطش فاصابه بها مطر فسماها السقيا وقال الخوارزمي السقيا
قرية عظيمة قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة وقال المجد هي على يومين من المدينة وما خلف
قول ابي داود عقب حديث الاستعذاب من السقيا قال قتيبة هي عين بينها وبين المدينة يومان
وتقدم ان حديث الاستعذاب انما هو في سقيا سعد بالمدينة ومع ذلك فهو مخالف لقول
المجد في القاضحة انها قبل السقيا بميل على ثلاث مراحل من المدينة بل قال ان الابواء على نحو خمسة
ايام من المدينة وسبق انها بعد السقيا باحد عشر ميلا فالسقيا على نحو اربعة ايام من المدينة وبه
صرح الاسدي فانه ذكر ما حاصله ان بينهما مابه ميل الا اربعة اميال والسقيا اليوم معروفة
على نحو هذه المسافة ويوافقه قول المجد الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد من المدينة
وقول عياض بين السقيا وبين الفرع مما يلي الجحفة سبعة عشر ميلا والسقيا ايضا موضع بوادي
الجزل ببلاد عذرة قرب وادي القرى وذكر الاسدي انها على نحو سبع مراحل من المدينة وعلى نحو
مرحلتين من تبوك للروم وانه كان يلتقي بها من بريد المدينة الشريفة على غير طريق الساحل مع من
يصل من الشام سقيفة بني ساعدة تقدمت بمنازلهم ومساجدهم وقال الازهري
السقيفة كل بناء سقف به صفة او شبه صفة مما يكون بارزا وقال المجد سقيفة بني ساعدة ظلة
كانوا يجلسون تحتها عند بير بضاعة ولعله يريد قربها من جهة بير بضاعة لما سبق من انها بمنزل
رهط سعد وهو القايل يوم بيعة ابي بكر بها منا امير ومنكم امير ولم يبايع ابا بكر ولا غيره
وقتلته الجن بحوران فيما يقال سكاب كقطام جبل من جبال القبلية سلاح كقطام موضع
اسفل خيبر به لقي بشير بن سعد الانصاري جمع غطفان في سريته الى يمن وجبار كذا قاله
المجد وقد اخرج ابو داود والطبراني بسند جيد حديث ابن عمر يوشك المسلمون ان يحاصروا
الى المدينة حتى يكون ادنى مسالحهم بسلاح وهو من احاديث مسند الفردوس ورايته مضبوطا
في نسخة بسند الفردوس التي قراها الحافظ تقي الدين القلقشندي على الحافظ ابن حجر بضم
السين بخط القلقشندي وضبطه ابن سيد الناس بكسر اوله وسلاح ايضا ماء لبني كلاب ملح لا
يشرب احد منه الاسلح السلاسل بلفظ جمع السلسلة ماء بارض جذام على عشرة ايام من المدينة
خلف وادي القرى به سميت الغزوة وقال ابن اسحاق الماء سلسل وبه سميت ذات السلاسل
السلالم بضم اوله كان اخر حصون خيبر فتحا ذو السلايل وادي بين الفرع والمدينة سلع بالفتح
ثم السكون اخره عين مهملة جبل معروف بالمدينة وفي صحيح البخاري ان جارية لكعب بن مالك كانت

ترعى

ترعى غنما لهم بالجبيل الذي بالسوق وهو سلع وسبق في مساجد الفتح ان به كهف بني حرام دخله
النبي صلى الله عليه وسلم وبات به مع ما يقتضي انه يسمى جبل ثواب ايضا قال الاصمعي غنت حبابة
جارية يزيد بن عبد الملك وكانت من احسن الناس وجها ومسموعا وكان شديد الكلف بها واشار لسلع

لعمرك انني لاحب سلعا ، لرويته ومن اكناف سلع ،
تقر بقربه عيني واني ، لاخشى ان يكون يريد فجعي ، فتنفست الصعدا

فقال لها لم تنفسين والله لو اردته لنقلته اليك حجرا حجرا فقالت وما اصنع به انما اردت ساكنيه
ذو سلم بالتحريك موضع من بطن ملحه تهن له ذكر في سفر الهجرة وذو سلم النظيم تقدم في
اودية مسيل العقيق وله شاهد في لاي سليع تصغير سلع جبل بالمدينة عليه بيوت اسلم بن افصى
نقله ياقوت ويوخذ مما سبق في منازلهم انه الجبيل الذي يقابل سلعا عليه حصن امير المدينة
اليوم والذي ابتناه عليه الامير جماز بن شيحة ايام امرته واتخذوها قبل السبعين وسبعمائة لابتناء
ليتحصن به ويكشف منه ضواحي المدينة وكان حصن الامرا قبله الحصن العتيق المجاور لباب السلام
وهو اليوم المدرسة الاشرفية كما يوخذ من كلام البدر بن فرحون الشليل كامير اسم عرصة العقيق
كما سبق السليلة موضع من الربذة السليم مصغر سلم وذات السليم من اودية العقيق كما سبق
سمران جبل بخيبر والعامة تقول مسمران وضبطه بعضهم بالسين المعجمة روي ابن زبالة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على راس جبل بخيبر يقال له سمران ذو سمر من اودية العقيق
سميحة مصغر سمحة بالحاء المهملة بير بالمدينة معروفة قال نصر هي بير قديمة غزيرة
الما بالمدينة قال كثير

كان الاكف وقد امعنت ، بها من سميحة غربا سجيلا ، وقال يعقوب

سميحة بير بالمدينة عليها نخل لعبيد الله بن موسى قال كثير

كان دموع العين لما تخالت ، مخارم بيضا من تمني جمالها ،
قبلن غروبا من سميحة انزعت ، بهن السواني واستدار محالها ، القايل

الذي يلقي الدلو يخرج من البير فيصبها في الحوض وقد غرس بعض اهل المدينة اليوم على سميحة
هذه حديقة سنام هضب قرب الربذة السنح بالضم ثم السكون كما قاله المجد اطم الحتم وبريد
لبني حارث سميت الناحية به وسبق انه على ميل من المسجد النبوي وكان بالسنح منزل ابي بكر
الصديق رضي الله عنه بزوجته الانصارية وبلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو به وقال
ابن عساكر في تحفته السنح بضم السين والنون وقيل بسكونها موضع بعوالي المدينة فيه منازل
بني الحارث وذكر شيخنا ابو عبد الله يعني ابن النجار ان السنح هو الموضع الذي فيه مساجد الفتح قلت
هو وهم على ابن النجار لما سياتي في السيح بالمثناة التحتية وكسر السين وكان المراغي اغتر بذلك فقال
ما سياتي عنه فيه من انه سمي باسم اطم جشم وزيد سنحه بالفتح ثم السكون وحا مهملة موضع بالمدينة
سن بالكسر جبل جد اشورك اوسيطان كما يوخذ مما سبق في الحلاء سوارج بالضم اخره جيم من جبال
ضرية تاويه الجن ويقال له سوارج طخفة سوارق وادي قرب السوارقية لسعد بولهذه الما السوارقية

بفتح اوله وضمه وبعد الراء قاف وياء النسبة ويقال السوارقية مصغرا قرية ابي بكر الصديق رضي الله
عنه وكانت لبني سليم وقال عرام هي قرية غنا كبيرة فيها مسجد ومنبر وسوق يا تيها التجار من
الاقطار ولكل بني سليم فيها شي ولهم مزارع ونخيل كثيرة وموز وعنب وتين ورمان وسفرجل
وخوخ ولهم ابل وخيل وشاء وقرى حواليهم ويميرون طريق الحجاز ونجد في طريق الحاج سوق
اهوى كاحوى بالربذة سوق بني قينقاع بقافين بينهما مثناة تحتية ثم نون واخره عين مهملة
كان سوقا عظيما في الجاهلية عند جسر بطحان يقوم في السنة مرارا ويتفاخر الناس به ويتناشدون
الاشعار وذكر ابن شبة خبرا في اجتماع حسان بن ثابت بنابغة بني ذبيان بهذه السوق وان
النابغة لما قدمها نزل عن راحلته وجثى على ركبتيه واعتمد على يديه وانشد

عرفت منازلا بعد انتياب ۞ باعلا الجزع بالخيف المنن

وقال حسان
فقلت في نفسي هلك الشيخ ركب قافية صعبة قال فوالله ما زال حتى اتى على اخرها ثم نادى الارحل
ينشد فتقدم قيس بن الخطيم بين يديه فانشد

اتعرف رسما كالطراز المذهب ۞ لعمرة وحشا غير موقف راكب

حتى اتى على اخرها
فقال له النابغة انت اشعر الناس يا ابن اخي قال حسان فدخلني بعض الفرق واني لاجد على
ذلك في نفسي قوة فجلست بين يديه فقال انشد فوالله انك لشاعر قبل ان تتكلم فانشدته

أسألت ربع الدار ام لم تسأل ۞ فقال حسبك يا ابن اخي وفي القاموس جباشة اي
بالحاء المهملة ثم الموحدة وشين معجمة بعد الالف كثمامة سوق كانت لبني قينقاع السويدا تصغير
سودا موضع بعد ذي حشب على ليلتين من المدينة سويد اطم اسود بمنازل بني بياضة شامي
الحماضة سويقة تصغير ساق هضبة حمراء طويلة على ثلاثين ميلا او اكثر من ضرية وسويقة ايضا
عين عذبة كثيرة الما باسفل حرة على ميل من السيالة ناحية عن الطريق يمين المتوجه الى مكة
لولد عبد الله بن حسن وقال المجد هي موضع قرب المدينة يسكنه ال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الحسني خرج على المتوكل فانفذ اليه ابا الساج في
جيش ضخم فظفر به وبجماعة من اهله فاخذهم وقيدهم وقتل بعضهم واخرب سويقة وعقر بها
نخلا كثيرا وعقر منازلهم وما افلحت سويقة بعد ذلك وكانت من جملة صدقات علي ابن ابي طالب
ثم قال وسويقة ايضا قرب السيالة انتهى قلت هي التي قبلها وتبع المجد في المغايرة بينهما كلام
ياقوت وسويقة ايضا جبيل بين ينبع والمدينة نقله ياقوت عن ابن السكيت ويعرف اليوم
بالسويق منازل بني ابرهيم اخي النفس الزكية قال ياقوت وحوسويقة موضع اخر ذكر في الشعر
وقال في حرف الجيم عند العرب كل مكان اتسع بين الاودية وحو سويقة من نواحي المدينة لال
علي بن ابي طالب قلت فهو الذي بقرب السيالة لما سبق السي بالكسر على خمس ليال من المدينة
ناحية ركبة من وراء المعدن كان اليها سرية شجاع ابن وهب الاسدي لجمع من هوازن السيالة
مخففة كسحابة سبقت في مسجد شرف الروحا قال ابن السكيت من تبع بالسيالة بعد رجوعه من
المدينة وبها واد يسيل فسماها السيالة واخر السيالة شرف الروحا وهي على ثلاثين ميلا من المدينة

السيح

السيح بالكسر وسكون المثناة التحتية مصدر ساح يسيح سيحا اسم للموضع الذي في غربي مساجد الفتح
قال ابن النجار وفي الخندق قناة تاتي الى النخل الذي باسفل المدينة بالسيح حوالي المسجد الفتح
انتهى وذكر المطري وزاد ضبطه كما سبق وكذا الزين المراغي وزاد ان ابن زبالة نقل ان تلك
الناحية انما سميت بذلك لان حسنا واخاه زيدا سكنا فيه وانشيا اطما يقال له السيح فسميت به الناحية
انتهى وهذا انما نقله ابن زبالة في السيخ بالنون كما سبق ولهذا اورده المجد وغيره فيه والقناة
التي ذكرها ابن النجار هي قناة العين التي تقدم انها هناك في تتمة الفصل الاول من الباب
السادس سبر بفتح اوله والمثناة التحتية كجبل كثيب بين المدينة وبدر يقال ان قسمة غنايم بدر
كانت به قاله المجد قال وقال ابو بكر بن موسى وقد خالف في لفظه قلت كانه يشير الى ما سبق في
سير بالموحدة من ان القسم وقع به على ان ابا بكر هو الحازمي وقد في تهذيب النووي بعد
ذكر القسم بشعب من شعاب الصفرا ان للحازمي قال واما سير بفتح الشين المعجمة بعدها ياء مثناة من تحت
مشددة فكثيب بين المدينة وبدر يقال هناك قسم النبي صلى الله عليه وسلم غنايم بدر قال وقد خالف
في لفظه انتهى وما ذكره المجد من الضبط اقرب الى الصواب لاني رايته كذلك في نسخة معتمدة من تهذيب
ابن هشام ولفظه حتى اذا خرج من مضيق الصفرا نزل على كثيب بين المضيق وبين النازية يقال له
سير فقسم هناك النفل وبين النازية والصفرا على جنب بني سالم موضع يعرف اليوم عند العرب
لشعب سير كما ضبطه المجد ورايته في اوراق لبعضهم وصفه بما هو عليه اليوم شعب سير هو المنزل
القديمة للحاج اذا ارحل من المستعجلة ونزل في ذكات الخيف وهناك بركة قديمة قال وهذا الشعب
بين جبلين يعرف بجبال المضيق على الصفرا بينه وبين المستعجلة نحو نصف فرسخ حرف
الشين شابة بباء موحدة مخففة جبل بين الربذة والسليلة شاش اطم برحبة مسجد قبا على
يسارك مستقبل القبلة كان لشاش اخي بني عطية بن زيد الشبا كالعصا واد بالاثيل بناحية الصفرا
فيه عين تسمى خيف الشبا لبني جعفر بن ابي طالب شثاع ككتاب سبق في بير التابب انه للجبل
المشرف عليها الشباك كالجبال جمع شبكة موضع من بلاد غني بين المدينة وابرق العراق وموضع
اخر قرب سفوان وشباك بني الكذاب من نواحي المدينة الشبعان بلفظ ضد الجيعان اطم بالمدينة
كان في ثمغ صدقة عمر رضي الله عنه الشبكة مفرد الشباك موضع بوادي اضم به مال يسمى الشبكة
بعد ذي حشب الشجرة بلفظ واحدة الشجر يضاف اليها مسجد ذي الحليفة كما سبق فيه وهي سمرة
كان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل تحتها هناك فعرف الموضع بها والشجرة ايضا مال فيه اطم لبني
قريظة ولعله المعروف اليوم هناك بالشجيرة مصغرا شدخ بسكون الدال المهملة وخا معجمة
واد به الموضع المسمى بنخل كما سياتي الشراة جبل مرتفع في السما تاويه القرود لبني ليث وبعض بني
سليم دون عسفان من عن يسارها وفيه عقبة تذهب الى ناحية الحجاز تسمى الخريطة الشربة
بثلاث فتحات والباء موحدة مشددة كل ارض معشبة لا شجر بها وهي اسم موضع بين السليلة والربذة
وقيل اذا جاوزت النقرة وماوان تريد مكة وقعت في الشربة وهي اسد بلاد نجد قرا وقيل
هي فيما بين نخل ومعدن بني سليم ومعدن هذه الاقوال واحد شرج بالفتح ثم السكون

اخرہ جیم موضع قرب المدینة یعرف بشرح العجوز له ذکر في حدیث کعب بن الاشرف وشرح
ایضا ما بنجد وماء او واد لفزارہ به بیر الشرعبي بالفتح ثم السکون وفتح العین المهملة وکسر
الموحدة اخرہ یاء النسبة اطم دون ذباب کان لاهل الشوط من یهود ثم صار لبني حشم من الاوس
الشرف محرک الموضع العالي وهو شرف الروحا وشرف السیاله لکونه اخر السیاله واول
وادي الروحا والشرف ایضا کبد نجد وفیه الربذہ وحمی ضریه کما سبق في حمی الشرف شریق تصغیر
شرق موضع بوادي العقیق قال ابو وجرہ

اذا تربعت ما بین الشریق الی ۰ روض الفلاج اولات السرح والعنب ۰

ای عند الثعلب وروی الشریف بالفا الشظاة بالضم وسکون الطاء المهملة من اودیة المدینة شطان
مال في بني قریظه الشطون بین ناحیه شعر الشطیبه مال ابن عتبه بجنب الاعواف
ولعلها المعروف هناک بالعتبي قال ابن زباله وفي الشطیبه یقول رجل من بني قریظه وخطب
امراة من بلحارث بن الخزرج فقالت اله مال علی بیر مدری او هامات او ذي وشبع
او الشطیبه او بیر نجار وهي في بیر اریس وقال القرظي

تکلفني مخارق بیر مدری ۰ وهامات واعذق ذي وشبع ۰
فما حازت شطیبه من سواد ۰ الی النجار من عذق الرجیع ۰

الشظاه بالفتح اسم لوادي قناه وتقدم في اضم عن القاموس انه اسم لما یلي السد من الوادي وفي تهذیب
ابن هشام فیما قیل في بني النضیر من الشعر قول عباس بن مرداس اخي بنو سلیم من ابیات

وانک عمري هل اریک ظعاینا ۰ سلکن علی رکن الشظاة فتیابا ۰
علیهن عین من ظبا بناله ۰ اوانس تصبین الحلیم المجربا ۰

شعب بالضم علم لواد یصب في الصفرا نقله النووي عن الحازمي وسیاتی في نخال انه اسمه والشعب بالکسر واحد
الشعاب للطریق بین الجبلین او ما انفرج بینهما او مسیل الماء في بطن ارض وشعب احد هو الذي
نهض المسلمون برسول الله صلی الله علیه وسلم الیه یوم احد واسندوا الیه قال ابن اسحق فلما انتهی
رسول الله صلی الله علیه وسلم الی فم الشعب خرج علي ابن ابي طالب رضی الله عنه حتی ملاد رقته
من المهراس وشعب العجوز بظاهر المدینة قتل عنده کعب بن الاشرف ویذکر بدله شرج العجوز وقد
سبق وفي السیر انه لما هتف ابو نایله بکعب بن الاشرف وهو في حصنه ببني النضیر لیله قتله فنزل
لابي نایله واصحابه فقالوا هل لک یا ابن الاشرف ان تماشا الی شعب العجوز فنتحدث بقیة لیلتنا
هذه فقال ان شیتم فمشوا ساعة حتی استمکنوا منه وقتلوہ شعبی بالضم وفتح العین والموحده
مقصورہ جبل وقیل جبال منیعه بحمی ضریه شعب المشاس تقدم في العقیق وهو خلف حما العاقل
شعب شنوکه یاتي في شنوکه انه المعروف بشعب علي قرب الشرف شعیه بالضم ثم السکون
واحدة الشعب وهي الطایفه من الشي ومن الجبال روسها ومن الشجر اغصانها وشعبه اسم عین
قرب بلیل وشعبه عبد الله تقدمت في الخلایق وشعبة عاصم سنا في في عاصم ووادي شعبه من اودیة
ابلي شعث بالضم ثم السکون اخرہ مثلثه جمع اشعث موضع بین السوارقیه ومعدن بني سلیم شعر

بلفظ

بلفظ شعر الراس جبل ضخم مشرف علی معدن الماوان قبل الربذہ باميال قاله المجد وقال الهجري هو في
ناحية الوضح وقد اکثر الشعراء من ذکرہ قال حکیم الخضري

سقی الله الشطون شطون شعر ۰ وما بین الکواکب والغدیر ۰

شغبی بالفتح وسکون العین المعجمه وفتح الموحده کسکری قریه بین المدینه وایله وکذا اندا قریه
اخری قال کثیر

وانت الذي حببت شعبي الی بدا ۰ الیّ واوطاني بلاد سواها ۰
حللت بهذا حله ثم حله ۰ بهذا فطاب الوادیان کلاهما ۰

شفر کزفر جمع شفیر الوادي جبل باصل حما ام خالد یهبط الی بطن العقیق کان یرعی به سرح المدینة یوم اغار
عمرو بن جابر الفهري فخرج النبي صلی الله علیه وسلم في طلبه حتی ورد بدرا شقر بالقاف کزفر
ماء بالربذہ عند سنام وجبل مشرف علی معدن الما وان الشقرا تانیث الاشقر في الحدیث وفد
عمرو بن سلمة الکلابي علی النبي صلی الله علیه وسلم فاسلم واستقطعه حمی بین الشقر والسعدیه
وهما ماتان بالبادیة قاله یاقوت الشقرة جبیل انصب غربي البقیع الشقرم بالضم ثم السکون
موضع بطریق فید بین جبال حمر علی نحو ثمانیة عشر میلا من النخیل وعلی یوم من بیر السایب
ویومین من المدینة انتهی الیه بعض المنهزمین یوم احد کما رواہ البیهقي ومنه قطع کثیر من خشب
الدوم لعمارة المسجد النبوي بعد الحریق شق بالفتح عن الزمخشري وقیل بالکسر من حصون
خیبر وقریه من قری فدک یعمل فیها اللجم وروی الواقدي ان النبي صلی الله علیه وسلم تحول الی
اهل الشق وبه حصون ذوات عدد یعني بعد فراغه من النطاه فذکر فتح اول حصونه وان
اهله هربوا الی حصن النزار بالشق ایضا وانهم کانوا اشد اهل الشق رمیا للمسلمین بالنبل والحجارة
وان النبي صلی الله علیه وسلم اخذ کفا من حصبا فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض
فاخذ المسلمون اهله شقه بني عذرہ تقدمت في مساجد تبوک شلول بلامین کصبور
موضع بنواحي المدینه قال ابن هرمة

اتذکر عهد ذي العهد الجمیل ۰ وعصرک بالاعارف والشلول ۰
وتعریج المطیة یوم شوطي ۰ علی العرصات والدمن الحلول ۰

الشما بالتشدید والمد هضبه عالیه في حمی ضریه قاله المجد وسماها الهجري الشیما بالمثناه التحتیه
وقال انها من هضب الاشبق بناحیة غربجا سمیت بذلک لانها حمراء وفي ناحیتها سواد الشماخ
بالفتح والتشدید واعجام الخاء اطم في قبلة بیوت بني سالم خارجها شمنصیر بفتحتین ثم نون
ساکنه وصاد مهملة مکسورہ ثم مثناه تحتیه وراء جبل سایه سناصیر من نواحي المدینة قال
ابن هرمة

لو عاج صحبک شیبا من رواحلهم ۰ بذي سناصیر او بالسفح من عظم ۰

شنوکه بالفتح ثم الضم ثم السکون وفتح الکاف بعدها ها جبل بعد شرف الروحا بقلیل یقابل الشعب
المعروف بشعب علي وهو شعب شنوکه علی ثلاثة امیال من مسجد شرف الروحا قاله الاسدي وقال
ابن اسحاق في المسیر لبدر مر علی نقب الروحا ثم علی شنوکه حتی اذا کان بعرق الظبیه وقال ابن سعد شنوکه

فيما بين السيالة وملل وعندها هرب سهيل بن عمرو وكان اسره مالك بن الدخشم قوم بدر فقال عند
ما كانوا بها حل سبيلي للغايط فهرب وظفر به النبي صلى الله عليه وسلم **الشنيف** كزبير اطم لبني صبيعه
بقرب احجار المرا وسبق ذكره في مقدمه صلى الله عليه وسلم قبا قال كعب بن مالك

فلا تهدد بالوعيد سفاهة ✽ واوعد شنيفا ان عصيت وواقما

شواحط بالضم وبعد الالف حا مهملة مكسورة وطا مهملة جبل قرب السوارقية كثير النمور والاراوي
ويوم شواحط من ايام العرب **شوران** بالفتح جبل يضاف اليه حرة شوران التي تقدم ان صدر
مهزور منها ولعله المعروف اليوم هناك بشوطان وقال عرام ويحيط بالمدينة عير ثم قال وعير
جبلان احمر من عن يمينك وانت ببطن العقيق تريد مكة ومن عن يسارك شوران وهو جبل مطل
على السد كبير مرتفع ثم ذكر الصاري في قبلة المدينة ثم قال وليس على شي من هذه الجبال نبت ولا ما
غير شوران فان فيه مياه سماء كثيرة يقال لها البحرات وكرم وعين وامعا وهو ما يكون السنين
الكثيرة وفي كلها سمك اسود مقدار الذراع وما دون ذلك اطيب سمك يكون انتهى فقوله من عن
يمينك وانت ببطن العقيق يقتضي ان الجبل المعروف بعير هو شوران وهو مشرف على السد كما
سبق وكان ناحيته بالعقيق كرم ثنية الشريد لكن ابن زبالة والزبير والهجري كلهم سموه عيرا ولبس
عليه ما قبنا ولكلامه بان المتوجه الى مكة من قبلة المدينة اذا صار ببعض اودية العقيق التي
تصب فيه هناك كان في جهة يمينه عير الصادر وعير الوارد في المغرب وعن يساره شوران
في المشرق ويؤيده ان ما ذكر بعد ذلك كله في شرقي المدينة من ناحية القبلة وقال ثم يمضي
نحو مكة مصعدا او ذكر ما سبق في ابلى ولانه قال ان ميطان حذا شوران وميطان في المشرق
من جهة القبلة فيكون السد المشرف عليه شوران غير السد الذي بغرب عير وقال نصر
شوران واد في ديار سليم يفرغ في الغابة وهي من المدينة على ثلاثة اميال وكانه اطلق وادي
شوران على ما ينحدر من حرته الى المدينة وروى الزبير عن محمد بن عبد الرحمن قال راى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابلا في السوق فاعجبه سمنها فقال اين كانت ترعى هذه قالوا بحرة شوران
فقال بارك الله في شوران وكانت النعوم صاحبة ريحان الحضري ندرت ان تمشي من شوران
حتى تدخل من ابواب المسجد كلها مزمومة بزمام من ذهب فقال

يا ليتني كنت فيهم يوم صبحهم ✽ من نقب شوران وفطر طين مزموم
تمشي على خمس يهدي انا ملها ✽ وحولها القبطريات العياهيم
فبات اهل بقيع الدار يعجبهم ✽ مسك ذكي وتمشي بينهم ريم

شوط بالفتح ثم السكون وطاء مهملة كان لاهله الاطم الذي يقال له الشرعبي دون ذباب وتقدم
ان بعض بني الحارث سكن الشوط وكوم الكومة التي يقال لها كومة ابي الحمرا فهو في شامي وباب
قرب منازل بني ساعدة والكومة المذكورة وقال ابن اسحق في مخرجه صلى الله عليه وسلم الى
احد حتى اذا كان بالشوط بين المدينة واحد انخزل عبد الله بن ابي ورجع الى المدينة وروى البيهقي
في الدلايل عن ابن شهاب انه قال في خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى احد حتى اذا كان بالشوط

من الجبانة انخزل عبد الله بن ابي وسبق في ذباب انه بالجبانة وفي الصحيح في حديث العايذة خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى انطلقنا الى حايط يقال له الشوط وذكر نزول الجونية هناك في بيت
لبعض بني ساعدة ودخوله صلى الله عليه وسلم عليها وفي رواية ابن سعد عن ابي اسيد قال
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من بني الجون فامرني ان اتيه بها فاتيته بها فانزلتها
بالشوط من وراء ذباب في اطم وفي رواية له فانزلتها في بني ساعدة وفي اخرى فنزلت في اجم
بني ساعدة فخرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاها وقال النضر بن شميل الشوط
مكان بين شرفين من الارض ياخذ فيه الماء والناس كانه طريق ودخوله في الارض ان بوارك
البعير وراكبه ولا يكون الا في سهول الارض انتهى وسبق في سيل مهزور ان احرم كومة
ابي الحمرا ثم تصب في قناة **شوطى** بحروف الذي قبله مقصور كسكرى قال الهجري وللعقيق
دوافع من الحرة مشهورة ذكرتها الشعرا منها شوطى وروضة الجام قال ابن اذينة

جاد الربيع بشوطى رسم منزله ✽ احب من حبها شوطى فالجاما
فبطن خاخ فاجزاع العقيق لها ✽ تهوي ومن جوفي عير ابن اهضاما

وقال المجد شوطى موضع بعقيق المدينة فيها يقول المزني لغلام استنزاه بالمدينة

تروح يا يسار فان شوطى ✽ وترباين بعد غد مقيل
بلاد لا تحس الموت فيها ✽ ولكن الغداء بها قليل

وسوطى ايضا
بحرة بني سليم قلت واظنه الذي قبله **شيخان** بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج قال ابن زبالة
بمقصاهما المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار الى احد وقال المجد هو
موضع يقال له ثنية الشيخان عسكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة خرج لاحد وهناك عرض
الناس فاجاز من راى ورد من راى قال ابو سعيد الخدري كنت ممن رد من الشيخين يوم
احد وقيل وهما اطمان سميا به لان شيخا وشيخة كانا يتحدثان هناك وقال المطري هو موضع بين
المدينة وجبل احد على الطريق الشرقية مع الحرة الى جبل احد قال وخرج النبي صلى الله عليه وسلم
هو واصحابه لاحد على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين وغدا صبح يوم السبت الى احد

حرف الصاد

ضاحة كوامة الارض التي لا تنبت اصلا وهو اسم هضبات خمس لباهلة
قرب عقيق المدينة قاله المجد وكان الوليد بن عقبة جمعها حيث قال

ولولا علي كان جل مقالهم ✽ كفرطة عير بالصحاصح من اضم

صارم جبل بين تيما ووادي القرى قال

سقى الله حيا بين صارة والحمى ✽ حمى فيد صوب المدجنات المواطر

صاري بكسر الراء وتخفيف اليا جبل في قبلة المدينة **صايف** موضع بنواحي المدينة **صبح** بالضم
ثم السكون بلفظ اول النهار قال ياقوت صبح وصباح ما ل من جبال غطفان لبني قريط وقال
الاصمعي من جبال على صباح وصبح مان فقالت امراة تزوجها رجل فحنت الى وطنها

الا ليت لي من وطب امي شربة ✽ تشاب بماء من صبيح فابضع

اي اهوى والباضع الريان انتهى ولما قول الاعرابي ه

الا هل الى اجبال صبح بذي الغضا ، غضى الاثل من قبل الممات معاد ،

فالظاهر انها اجبال صبح التي عن يسار المتوجه الى مكة ببدر وما حولها ولهذا قال المجد احترزت لها في مسيري الى المدينة من مكة فذكر بعض العرب ان على متن جبال صبح بجبل كثيره ومزارع انتهى وليست هي في جهة يملى لما سبانى فيها **الصحر** بالضم واسكان الحا المهملة لغة جوبة تنجاب في الحرة وهي اسم ارض بحف قاع النقيع من غربيه واعراب تلك الجهة يسمونها اليوم السحر بضم السين المهملة بدل الصاد **صحن** بلفظ صحن الدار جبل فوق السوارقية فيه ماء عذب بزرع عليه قال شاعر

حلبنا من خوب الصحن حردا ، عتاقا سرها نسلا لنسل ،

نواقينا بها يومي حنين ، رسول الله جدا غير هزل ،

صخيرات الثمام تقدم في الثا المثلثه **صخام** كغراب موضع بنواحي المدينة **قلت** لعله المعروف بالصدامة بوادي الروحا **صرار** ككتاب ويروى بالضاد المعجمة وهو وهم قال الخطابي هو بير قديمة على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق قال عياض ويدل لكونها اسم موضع غير بير لكن بها بيار قول الشاعر

لعل صرارا ان يجيش بيارها . سبق في منازل يهود ان ناسا منهم كانوا بالجوانية وكان لهم بها الاطم الذي يقال له صرار وبه سميت تلك الناحيه صرارا ولهم الريان ايضا وصرار لبني حارثة قال ابن زبالة وله يقول نهيك بن لساف

لعل صرارا ان تجيش بياره ، ويسمع بالريان مني مساربه ، وصرار اطم شامي المدينة من ناحية الحرة ومنازل بني حارثة وسبق انهم كانوا مع بني عبد الاشهل في دارهم ثم اجلوهم الى خيبر ثم رف لهم حضير بن سماك الاشهلي لما عناه خفاف بن ندبة بقوله

فان حضيرا والذي فدا ادها ، حضير كرام ذي حنفه ومو شاربه ،

لعل صرارا ان تغور بياره ، ويسمع بالريان تعوي ثعالبه ،

فان يهلكوا اهلك وان ندر دارهم ، يكون جناحير اصابك خاصبه ،

فقال ان هذا الهلاك اني والله ان هلكت بنو حارثه وان يهلكوا اهلك ولا مانع ان يكون في طريق العراق ما يسمى بصرار ايضا ويدل له قول نصر صرار ماء قرب المدينة محتفر جاهلي له ذكر كثير على سمت العراق وقال ياقوت صرار اسم جبل من جبال القبليه قرب المدينة قال جرير

ان الفرزدق لا تزايل لومه ، حتى يزول عن الطريق صرار ،

قال وصرار ايضا موضع على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق انتهى وقال العمراني صرار اسم جبل انشدني جار الله العلامه للاقطس الغلوي وفي الاغاني انه لابن بن خريم ه

كان بني امية حين راحوا ، وعري من منازلهم صرار ،

وقال هو من جبال القبليه قال وصرار ايضا بير قديمة على ثلاثة اميال من المدينة على طريق العراق وقيل موضع بالمدينة وفي غزوة قرقرة الكدر انهم اقتسموا اغنامهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة قاله ابن سعد **قلت** والمراد من حديث امر صلى الله عليه وسلم بنحر نعم لما قدم صرارا انما هو صرار

الذي

الذي بالمدينة ولهذا قال البخاري صرار موضع ناحية بالمدينة وترجم عليه باب اتخاذ الطعام عند القدوم ويوضحه الرواية الاخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة نحر جزورا او بقره **الصغيبه** بالفتح ثم السكون ابار عذبه يزرع عليها لبني خفاف من بني سليم قرب ابلى **صعيب** تصغير صعب وقيل صعيبن بالنون تصغير صعبن تقدم مستوفا في الاستشفا بتراب المدينه وله ذكر في البويرة **الصفاح** بالكسر والحاء المهملة موضع الروحا **صفاصف** موضع بين سد عبد الله بن عمرو بن عثمان وبين العصبه **الصفرا** نابت الاصفر واد كثير النخل والعيون والزروع سبق ذكره في المساجد وان النبي صلى الله عليه وسلم عدل عنه الى ذوران في المسير الى بدر الكبرى وسلكه في رجوعه وقال المجد سلكه النبي صلى الله عليه وسلم غير مرة **صفر** بلفظ الشهر الذي يلي المحرم جبل احمر يفرش مللا يقابل عودا الطريق بينهما وبه بنا كان لحسن بن زيد وتعفار ذهه يقال لهاردهة العجوز بن والعجوزين هضبات هناك كان يسلكها ابو عبيدة بن عبد الله بن زمعه بن الاسود بن المطلب الزمعي جد ولد عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب لامهم فقال بعضهم في رثايه ه

اذا ما ابن زاد الركب لم يمس ليلة ، فغي صفر لم يقرب الفرش زايره ،

وقال عمر بن عابد الهذلي

اري صفرا قد شاب قبل لدانه ، وشاب لما قد شاب منه العوارض ،

وشابت قنان بالعجوزين لم تكن ، بشيب وشاب العرفط المتجاور ،

الصفه بالضم وفتح الفا المشدده تقدمت في الفصل الثامن من الباب الرابع **صفنه** بالفتح كجفنه بالنون منزله بني عطية بن زايد وبه اطمهم شاس برحبة مسجد قبا **صفينه** كسفينه موضع بين بني سالم وقبا قاله نصر وفي القاموس صفينه كجهينه بلد بالعالية في دار بني سليم **ذو صلب** بالضم تقدم في اودية المدينة **صلحه** بالضم ثم السكون اسم دار بني سلمه سماها بذلك النبي صلى الله عليه وسلم كما سبق عن المجد في خربا وان الذي في نسخة ابن زبالة وخط المراغي طلحة بالطا المهملة **صلصل** بالضم ثم السكون والتكرير موضع على سبعة اميال من المدينة قاله المجد وسبق في اودية العقيق ان ما اقبل من الصلصلين يدفع في بير ابي عاصيه وما دبر منها يدفع في البطحا والبطحا تدفع من بين الجملين في العقيق وقال ابن سعد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الفتح من المدينة يوم الاربعا لعشر خلون من رمضان بعد العصر فلما انتهى الى الصلصل قدم امامه الزبير بن العوام في ما بين من المسلمين ونادى مناديه من احب ان يفطر فليفطر ومن احب ان يصوم فليصم وله شاهد بالافراد فيما قيل في العقيق من الشعر وبالتثنيه فيما سياتي وهو جبل معروف اليوم في اثنا البيدا على يمين المتوجه الى مكة شرقي عظم الى القبله **صلاصل** ارض بجبره وادي بطحان تقدمت في قصر عاصم بالعقيق قال ابو معروف اخو بني عمرو بن تميم

لحب الصلصلين فبطن خاخ ، الى مفضى البلاط الى العقيق ،

الى قبر النبي فجانبيه ، الى العقاد ارابي مطيع ،

الى وادي صلاصل فالمصلي ، الى اكناف اعذق ذي وشيع ،

فتلك اذا اشاجرت النواصي ، وبح الناس في الخلق المديح ،
منازل غبطه وبلاد امن ، تكشف عن المعاني والفتوح ،

الصمد بسكون الميم واهمال الدال ماء قرب المدينة له يوم مشهور قاله المجد والصمد موضع بقبا وجعه كعب بن مالك في شعره فقال

الا ابلغ قريشا ان سلعا ، وما بين العريض الى الصماد ،
نواصح في الحروب مدربات ، وخوص نقبت من عهد عاد ،

الصمغه بالغين المعجمة موضع بقرب قناه ذكر ابن هشام نزول قريش بعينين على شفير وادي قناه ثم ذكر تسرحهم الظهر والكراع في زرع كانت بالصمغه من قناه الصمان بالفتح وتشديد الميم والف ونون جبل احمر تنقاد ثلاثة ايام وليس له ارتفاع يجاور الدهنا وقيل قرب رمل عالج قاله ياقوت قلت والمراد من الدهنا هنا الدهنا التي هي سبعة اجبل بالحاء المهملة من الرمل بديار تميم بنجد والظاهر انها رمل عالج فالمراد من العبارتين واحد ولذا قال في القاموس الصمان كل ارض ذات حجارة الى جنب رمل وموضع بعالج صوار بالضم وواو والف وراء موضع بالمدينة قال شاعر

تحبض نواقم قصوار ، فالى ما يلي حجاج غراب ،

صورى بكرى قال ابن الاعرابي واد في بلاد مزينة قرب المدينة قلت هو بجهة النقيع يعرف اليوم صورى به بر ياه هاء وقد اورد الزبير شاهدا لم يتقدم وفيه ذكره وقال وصورى من صدور اضم ابن الزبير الصوران تثنية صور بالفتح ثم السكون للنخل المجتمع الصغار موضع بقصي البقيع مما يلي طريق بني قريظه قال مالك كنت اتي نافعا مولى ابن عمر نصف النهار ما يظلني شيء من الشمس وكان منزله بالبقيع بالصورين وفي السير لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظه مر في طريقه بنفر من اصحابه بالصورين وتقدم ان الصافيه وما معها من الصدقات متجاورات باعلى الصورين خلف قصر مروان وان سيل مهزور يسقيها ثم يفضي الى الصورين قصر مروان ثم ياخذ بطن الوادي على قصر بني يوسف ثم يصب في البقيع والصوران ايضا في ادنى الغابة ذو صوير كزبير من اودية العقيق بقرب صورى صُهُبى بالضم جمع صهبي قلل في جبل تقدمت في روضة الصهى الصهبا بلفظ اسم احمر من ادنى خيبر بها مسجد ولها كانت قصة رد الشمس كما سبق وهي على بريد من خيبر فيما قاله ابن سعد وغيره الصهوم من اودية العقيق قال ابن شبة وتصدق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بماله بالصهوم وهو موضع بين بين وبين حورم على ليلة من المدينة وتلك الصدقة بيد الخليفه يوكل بها الضباضي اربعة عشر اطما كانت بقبا يتعاطى اهلها النيران بينهم من قربها الصيصه اطم بقبا

حرف الضاد

ضاحك اسم فاعل من ضحك جبل بفرش ملل بينه وبين ضويحك واد يقال له بين ضارج كصاحب اخره جيم موضع قرب العذيب ولهما ذكر في شعر امرئ القيس وغيره ضاس كناس موضع بالمدينة وينبع قال كثير

بعينيك تلك العير حتى تغيبت ، وحتى اتى من دونها الجنت اجمع ،
وحتى احازت بطن ضاس ودونها ، دعان فهضبا ذي النخيل فينبع ،

ضاف

ضاف عن يمين النقيع من اوديته تحفه الجبال وقدس في غربيه وارضه مستويه يخالطها حمرة مهبط ثنيه تبع من ائمه ابن الزبير قال عروة بن اذينه

لسعدى بضاف منزل متابد ، عفا لبس ما هو لا كما كنت تعهد ،

ضبع بسكون البا الموحدة وضمها من اودية العقيق فيه يقول ابو وجزة

لما تحزم فالاجزاع من ضبع ، فالموقيات فذات القبض فالسند ،

والضبع ايضا موضع بحرة بني سليم بينها وبين لفاعيه ضبوعه كحلوبه منزل عند يليل بين مشيرب وبين الخلايق ومشيرب شامي ذات الجيش وسبق في الخلايق نزوله صلى الله عليه وسلم بمجمع يليل ومجمع الضبوعه واستقي له من بير الضبوعه وفي بعض النسخ الصبوعه بالصاد المهملة والغين المعجمة ضجنان بالفتح وسكون الجيم ونونين بينهما الف قال ابو موسى موضع او جبل بين الحرمين وقال البكري بين قديد وضجنان يوم وفي القاموس انه على خمسة وعشرين ميلا من مكة ضحيان بالفتح وسكون الحا المهملة وبالمثناه تحت اطم بالعصبه لاحيحه بن الجلاح وقال ياقوت بناه بارضه التي يقال لها قنان وله يقول

الى نبت والقنا والضحيان ، والمستظل قبله بازمان ،

ضرغا قرية قرب جبل شمنصير ضريه تقدمت في حمى ضريه ضرى كسمى بير من حفر عاد بضريه ضغ ذرع اطم شبه الحصن كان عند بير بني خطمه المسماه بذرع ضغاضغ بضادين وغينين معجمات جبل قرب شمنصير عنده قرى لبني سعد ابن بكر اظآر النبي صلى الله عليه وسلم ضيغن بالكسر وسكون الغين المعجمة ثم نون ماء لفزاره بين خيبر وفيد ضفيره بالفتح وكسر الفا الحقف من الرمل والمسناه المستطيله في الارض وما انعقد بعضه على بعض ليحبس السيل ونحوه قال المجد هي اسم ارض بالعقيق للمغيره بن الاخنس قال الزبير اقطع مروان عبد الله العامري ما بين المبل الرابع من المدينة الى ضفيره ارض المغيره بن الاخنس التي بالعقيق كما سبق قلت هذا لا يقتضي انها اسم لارضه بل مضافه لارضه وكانها بناء يفصلها من غيرها ويحبس السيل وسبق بالعقيق بناء الضفيره به في غير موضع وان اروى زعمت ان سعيد بن زيد ادخل ضفيرتها في ارضه ثم ابدى السيل عن ضفيرتها خارجة عن ارضه وقال الهجري ان عثمان بن عنبسه ضفر بعين ضريه ضفيره بالصخر وجعلها تحبس الما ضلع بني مالك وضلع بني الشيصبان جبلان بحمى ضريه بينهما وادي القسر مسيرة يوم وبنو مالك بطن من الجن مسلمون وبنو الشيصبان بطن من الجن كفار لم يزل الناس يذكرون اسلام هولاء وكفر هولاء ويقع بينهما القتال وفي ذلك خبر غريب نقله المجد قال وضلع بني مالك يحل به الناس ويرعون ويصيدون بخلاف ضلع بني الشيصبان وربما صرت به من لا يعرف فيرعي الكلا فاصابه شر ولغني ماء الى جنب ضلع بني مالك ضويحك جبل يناوح ضاحكا بينهما واد يقال له بين الضيقه بقرب ذات حماط بها مسجد تقدم في الفصل الرابع من الباب السادس والضيقه ايضا يسمي به اليوم اعلى وادي اضم

حرف الطا

الطاطاشا بالشين المعجمة من اودية الاشعر الغوري يصب على وادي الصفرا طخفه بالكسر وسكون الخا المعجمة جبل احمر طويل حذاه منهل وابار سبق ذكره في حمى ضريه الطرف بفتح الراء وبالفاء قال المجد انه على ستة وثلاثين ميلا من المدينة قال الواقدي

هوماً دون النخيل وقال ابن اسحاق هو من ناحية العراق وقال الاسدي في وصف طريق العراق
انه على خمسة وعشرين ميلا من المدينة وعلى عشرين ميلا من بطن نخل وذكر فيه ابارا وبركا قال
وآخر عمل الطرف بير ابي ركانة على عشرة اميال من المدينة ذو الطُّفَيش بالضم وسكون الفا من غدران
مسيل العقيق واسمه اليوم ابو الطفا قال المجد وهو في رضراضة غليظة من اعذب ما شرب ما
شرب منه احد الابال الدم طفيل قال عرام انه جبل صغير متوسط للحدث والحدث يمين هرشى
في المغرب وهو غير طفيل المذكور في شعر بلال طويلع تصغير طالع في السنة العامة انه موضع بالمدينة
وليس كذلك انما هو موضع بنجد وقيل ماء لبني تميم طيحة بسكون المثناه تحت واعجام الحا وقيل مهملة
ويقال فيه طيح بغير ها موضع باسفل ذي المروة حرف الظاء الظاهرة بناحية النقا
والمدرج من الحرة الغربية وسبق اواخر الفصل الحادي عشر من الباب الثالث قول الطايفتين
من الانصار موعدكم الظاهرة وهي الحرة فخرجوا اليها وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم
فيمن معه من المهاجرين ظبية بلفظ واحدة الظبا موضع بديار جهينة وفي حديث عمرو ابن حزم كتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ما اعطى محمد النبي صلى الله عليه وسلم عوسجة بن حرملة الجهني من
ذي المروة الى الظبية الى الجعلات الى جبل القبلية وظبية ايضا موضع بين ينبع وعيقة بساحل البحر
وماء بنجد ظُبْية بالضم ثم السكون علم مرتجل يضاف اليه عرق الظبية المتقدم في مساجد طريق
مكة بوادي الروحا قال السهيلي الظبية شجرة تشبه القتادة يستظل بها وبهذا الموضع قتل
عقبة بن ابي معيط صبرا منصرفهم من بدر فقوله في حديث الصحيح رايتهم صرعى ببدر معناه اكثرهم
ولان عمارة بن الوليد ايضا كان عند النجاشي فاتهمه في حرمه وكان جميلا فنفخ في احليله سحرا فهام
مع الوحش في بعض جزاير الحبشة فهلك ظلم بالفتح ثم الكسر ككتف من اودية القبلية وعده
المجد في اودية الاشعر وقال نصر ظلم جبل بين اضم وجبل جهينة وظلم ايضا كما قال الاصمعي
جبل اسود لبني ابي بكر بن كلاب وهو احد الجبال الثلاثة التي تكنف الطرف فيما قاله عرام الظهار ككتاب
حصن بخيبر حرف العين عابد بكسر البا الموحدة ودال مهملة وعبود بالفتح والتشديد
الموحدة وعُبَيبيد بالضم مصغرا ثلاثة اجبل ذكرها الهجري فيما نقله من وصف قرن ملل وعبود
في الوسط وهو الاكبر وهو بين مدفع مرتين وبين ملل مما يلي السيالة وقيل عنده البريد الثاني
من المدينة وبطرفه عين لحسن بن زيد على الطريق منقطعة فيها يقول بن معقل الليثي
عارمة ، قد طهرت عين الامير مطهرا ؛ بسفح عبود لنته من مراه
كغاطه بين هضبات بذي عين عوارم بوسط حمى ضرية وشاهدها في جلبت عاص وعويص
واديان عظيمان بين مكة والمدينة عاصم كصاحب اطم لبني عبد الاشهل كان على الفقارة في دبار
بيوت بني النجار واطم آخر لبعض يهود بقبا وفيه البير الذي يقال لها قبا وذو عاصم من اودية
العقيق سمي بذلك لان الاوس لما جلوا عن المدينة ونزلوا النقيع حالفوا مزينة وعقد الحلف بينهم
عاصم بن عدي بن العجلان فسميت الشعبة التي وقع فيها الحلف شعبة عاصم عاقل بكسر القاف جبل
بناوح منعجا وكان يسكنه الحارث بن آكل المرار جد امرئ القيس بحمى ضرية العالية تانيث العالي

قال عياض العالية وعوالي المدينة كل ما كان من جهة نجد من المدينة من قراها وعمايرها الى تهامة وما
كان دون ذلك من جهة تهامة فهي السافلة قلت هذا مسمى العالية من حيث هي لا عالية المدينة
اذ مقتضاه ان المدينة ونواحيها عالية لما سبق في الحجاز عن الاصمعي وان قلنا براي عرام في ان المدينة
نصفها حجازي ونصفها تهامي فلا تصدق العالية على شي منها او على نصفها الذي يلي المشرق
فقط واستعمال عالية المدينة في الاحاديث وغيرها يخالفه لتصريح الاحاديث بان قبا من العالية
ولما عدد ابن زبالة اودية العالية لم يعد قناة وهي في شرقي المدينة وعد رانونا وهي في غربيها
للقبلة والمعروف ان ما كان في جهة قبلة المدينة على ميل او ميلين فاكثر من المسجد النبوي فهو عالية
المدينة كما ستوضحه وقال المجد عقب ما سبق عن عياض وقال قوم العالية ما جاوز الرمة
الى مكة وقال ابو منصور عالية الحجاز اعلاها بلدا واشرفها موضعا وهي بلاد واسعة انتهى وبه
يعلم ان هذا كله في مطلق العالية لا في عالية المدينة وقال عياض والعوالي من المدينة على اربعة اميال
وقيل ثلاثة وهو احدادناها وابعدها ثمانية اميال انتهى ويرده انه قال في السنح انه منازل بني
الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل وذكر ابن حزم ايضا
ونقله الحافظ ابن حجر عند ابي عبيد البكري وفي العتبية عن مالك اقصى العالية على ثلاثة اميال يعني
من المسجد النبوي ويؤيده ما في الصحيح عن انس من طريق الزهري كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي العصر والشمس مرتفعة حية فيذهب الذاهب الى العوالي فياتيهم والشمس مرتفعة
وبعض العوالي من المدينة على اربعة اميال او نحوه ولفظ البيهقي وبعد العوالي بضم الموحدة وفي
رواية له وبعد العوالي اربعة اميال او ثلاثة ولفظ ابي داود والعوالي على ثلاثة اميال
ووقع عند الدارقطني على ستة اميال وعند عبد الرزاق على ميلين او ثلاثة وقوله والعوالي
الى آخره مدرج من كلام الزهري كما بينه عبد الرزاق وطريق الجمع ان ادنى العوالي من المدينة
على ميل او ميلين واقصاها عمارة على ثلاثة او اربعة واقصاها مطلقا ثمانية اميال عاند بكسر
النون ودال مهملة واد يجنب السقيا من عمل الفرع ويروى عابذ بالباء والذال المعجمة قاله المجد
وقال الاسدي وادي العاند قبل السقيا بميل ويقال له وادي القاحة عايذ بالذال المعجمة
قرب الربذة عاير يضاف اليه ثنية العاير عن يمين ركوبة ويقال بالغين المعجمة ايضا والاول
اشهر عبابيد موضع قرب نعمين ويروى عبابيب بثلاث باءات موحدات بعد الثانية
مثناه تحتيه ويروى العثيانيه بمثلثة ثم مثناه تحت ثم الف ونون جاء ذكره في سفر الهجرة عباثر
جمع عبيثران للنبات المعروف واد من الاشعر بين خلي وبواطنه نقب يؤدي الى ينبع وهو
لبطن من جهينة اتباع موسى بن عبد الله الحسني منهم اسفله وعليه بد عينا العبلاء بالفتح ثم السكون
ممدود موضع من اعمال المدينة ويقال له عبلا الهرثم نبت يصبغ به وعبلا الباض موضع آخر عتود
بالفتح ثم الضم مشددا تقدم في عابد العِتر بالكسر وسكون المثناه الفوقية ثم را جبل بالمدينة
في قبلتها يقال له المستندر الاقصى قال زهير كمنصب العتر دمى راسه النسك قالوا اراد بمنصب
العتر صنما كان يضرب له عتر اي ذبيحة والعتر بالفتح الذبح قاله المجد عثاعث جبال صغار سود

يحمى ضريه مشرفات على مهزول عنعث بمثلثين كزبرج الجبل الذي يقال له سليع بالمدينة عليه بيوت
اسلم العجمتان ثنية عجمة بجانب البطحا بالعقيق عدنه بالنون محركا موضع من الشربه وهضبه
بالفرائش كان بها منزل داود بن عبد الله ابن ابي الكرام وبني جعفر ابن ابرهيم عدينه مصغر عدنه
اطم بالعصبه بين الصفاصف والوادي سمي باسم امراة كانت تسكنه عذق بالفتح ثم السكون
اطم لبني امية بن زيد وبير عذق تقدمت في الابار عُذيبه تصغير عذبه ماء بين الينبع
والجار ويقال فيها العذيب بغيرهاء قال كثيره

خليلي ان ام الحكيم تحملت ۰ واخلت لخيمات العذيب ظلالها
فلا تسقيا الى من تهامه بعدها ۰ بلالا وان صوب الربيع اسالها

عراقيب قريه ضخمه ومعدن يحمى ضريه عُرَى كعزي اسم نعمي كما سياتي في النون قال زهير بن سالم الحضرمي

اذا اما الصبا هبت وقد نام صحبتي ۰ باجبال عرى لم يرعنا جنبها

عرب بكسر الراء ككتف ناحيه قرب المدينه اقطعها عبد الملك كثير الشاعر واما عرم بوريه الا ان احرم
ميم واد ينحدر من ينبع الى البحر وجعل لعله بالوادي المذكور واياه عنى كثير بقوله سحت بما العلا من عرم
العرج بالفتح ثم السكون قريه جامعة تقدمت في مساجد طريق مكه قال المجد هي على ثمانين
ميلا الاميلين من المدينة قيل لما رجع تبع من المدينة راى هناك دواب تعرج فسماها العرج وقيل
لكثير لم سميت بذلك قال يعرج بها عن الطريق قال ابن الفقيه ويقال ان جبلها يمتد الى الشام
حتى يصل بلبنان ثم الى جبال انطاكيه وشمشاط ويسمى هناك اللكام ثم الى ملطيه وقالي قلا الى بحر
الخزر وفيه الباب ويتصل ببلاد الدان وطوله خمسمائة فرسخ وفيه اثنان وسبعون لسانا العرصه
بالفتح ثم السكون واهمال الصاد كل جوبة متسعة لابنا فيها لاعتراض الصبيان فيها اي للعب هم وعرصه
العقيق تقدمت في الفصل الثالث وتنقسم الى كبرى وصغرى كما سبق العِرض بالكسر اسم للجرف
كما سبق فيه وقال المطري ان حول مسجد القبلتين ابارا ومزارع يعرف بالعرض في قبله مزارع الجرف
وقال شمر اعراض المدينة بطون سوادها حيث الزرع وقال الاصمعي اعراضها قراها التي
في اوديتها وقيل كل واد فيه شجر فهو عرض وقيل كل وادٍ عرض ويقال للرساتيق بارض الحجاز
الاعراض وقال يحيى بن ابي طالب

ولست ارى عيشا يطيب مع النوى ۰ ولكنه بالعرض كان يطيب

عرفات بلفظ عرفات مكة تل مرتفع في قبلي مسجد قبا سمي بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يقف يوم عرفة عليه فيرى منه عرفات كذا قاله ابن جبير في رحلته عرفجا احد مياه الاشبق
عُرفه بالضم وسكون الراء وفتح الفا القطعه المبين المنقاد من الارض تنبت الشجر ويقال لمواضع
متعدده منها عرفه الاجبال اجبال صبح في ديار فزاره لها ثنايا يقال لها المهادر وعرفة الحماحمي
ضريه وعرفة منيح عرف الظبيه تقدم في الظا المعجمه عريان بلفظ ضد المكتسي اطم لال
النضر رهط انس بن مالك من بني النجار كان في صقع القبله كذا قاله المجد عريض تصغير
عرض واد بالمدينة قاله الهمداني وهو معروف شامي المدينة قرب قناه وتقدم حديث اصح المدينه

من الحمى ما بين حرة بني قريظة الى العريض وفي السير ان ابا سفيان احرق صورا من صيران نخل
العريض ثم انطلق هاربا عريقطان تصغير عرقطان مثنيه عرقط وقد سبق في ابلى عرينه لجهينه
قرى بنواحي المدينه في طريق الشام وعن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم على
قرا عرينه فامرني ان اخذ حظ الارض رواه احمد والطبراني في الكبير وقال الزهري قال عمر ما افا الله
على رسوله الايه هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصه قرى عرينه فدك وكذا وكذا او وجد
على حجر بالحمراء كما سبق انا عبد الله الاسود رسول عيسى بن مريم الى اهل قرى عرينه العزاف بالفتح والتشديد
الزاي اخره فا جبل بالدهنا قاله المجد وسياتي شاهده في المخيصر وقال المجد هناك ومن العزاف
الى المدينة اثنى عشر ميلا وقال في القاموس انه برقة شداد سحاب فيه عزيف الرعد ورمل لبني
سعد وجبل بالدهنا على اثنى عشر ميلا من المدينة سمي بذلك لانه كان يسمع به عزيف الجن وابرق
العزاف ماء لبني اسد لجي من جو ماته الدراح اليه ومنه الى بطن نخل ثم الطرف ثم المدينه انتهى
وفي الصحاح العزاف رمل لبني سعد ويسمى ابرق العزاف وهو قريب من زرود وفي النهايه
عزيف الجن جرس لصوتها وقيل هو صوت يسمع بالليل كالطبل وقيل صوت الرياح في الجو فيتوهمه اهل
البادية صوت الجن وعزيف الرياح ما يسمع من دويها عزورا بزايين معجمتين موضع بين الحرمين
وفي سنن ابي داود خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة نريد المدينة حتى اذا كنا قريبا
من عزورا نزل ثم رفع يديه فدعا الله ساعة ثم خر ساجدا الحديث عسعس كفدفد جبل يحمى
ضريه تضاف اليه دارة عسعس عسفان بالضم ثم السكون وبالفاء كانت قرية جامعة بين
مكة والمدينة على نحو يومين من مكة سميت بذلك لعسف السيول فيها وذكر الاسدي بها ابارا وبركا
وعينا تعرف بالعولا عَسِيب جبل يقابل برام في شرقي البقيع وهو اول اعلامه من اعلاه
ونقل الهجري عن بعضهم ان عليه مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمعروف بذلك انما هو مغل
قال وفيه يقول صخر ونسبه المجد لامري القيس

اجارتنا ان الخطوب تنوب ۰ واني مقيم ما اقام عسيب

قال المجد وهو جبل بعالية نجد لهذيل عُسَيبه بالفتح كذبيبه موضع بناحية معدن القبليه ورويت
بالغين والشين المعجمتين العُش بالضم للغراب وغيره وذو العش من اودية العقيق العشيره
تصغير عشره من العدد وذو العشيره من اودية العقيق قال عروة بن اذينه

يا ذا العشيرة هجت الغداة لنا ۰ شوقا وذكرتنا ايامنا الاولى
ما كان احسن فيك العيش مؤتنفا ۰ غضا واطيب في اصالك الاصلا

وذو العشيرة ايضا تقدم في حدود الحرم شرقي الحفيا وقال المطري نقب بالحفيا من الغابه
وذو العشيره ايضا موضع بالصمان ينسب الى عشره فيه نابته قاله الازهري وذو العشيره ايضا حصن
صغير بين ينبع وذي المروه يفضل تمره على سائر تمر الحجاز الا الصيحاني بخيبر والبردي والعجوة بالمدينة
قاله ابو زيد وتقدم في المساجد ذو العشيرة بينبع وتقدمت غزوتها وفي البخاري باب غزوة العشيرة
او العسيره بالشك بين اعجام السين واهمالها وعند ابي ذر ذو العشيره بالمعجمة من غير شك ونقل

عياض عن الاصيلي العشيرة او العسيرة بفتح العين وكسر السين المهملة وعند القابسي في الاول العشير
كالاول الا انه بغير هاء او العسير كما للاصيلي في الثاني وقيل العشيرة او العشير اما الشين المعجمة
بلفظ التصغير ثم اضيف اليها ذات قال ابن اسحق ذات العشيرة من ارض بني مدلج اي الغزوة
وقال فيها حتى نزل العشيرة من بطن ينبع قال الحافظ بن حجر ومكانها عند منزل الحاج بينبع
ليس بينها وبين البلد الا الطريق العصبه باسكان الصاد المهملة واختلف في اوله فقيل
بالضم وقيل بالفتح وضبطه بعضهم بفتح العين والصاد معًا وروي المعصب كمحمد منزل بني جحجبا
غربي مسجد قبا وفي البخاري عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبه موضع بقبا قبل مقدم
النبي صلى الله عليه وسلم كان يؤمهم سالم مولى ابي حذيفه وكان اكثرهم قرانا ثم اورده في الاحكام وزاد
وفيهم ابو بكر وعمر وابو سلمه وزيد بن حارثة وعامر بن ربيعة واستشكل ذكر ابي بكر واجاب البيهقي
باستمرار امامته حتى قدم ابو بكر فامهم ايضا عِضَر بالكسر ثم السكون وروي بفتحتين جبل سلك
عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج لخيبر كما سبق في المساجد وقال ابن الاثير وفي حديث خيبر
سلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها على عصر هو بفتحتين جبل بين المدينة ووادي الفرع
وعنده مسجد صلى به النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفيه نظر عَظَم بفتحتين تقدم في اعظم وكذا
ذو عُظم بضمتين من اعراض خيبر فيه عيون ونخيل قال ابن هرمه

اهاج صحبك شيئا من رواحلهم ... بذي شناصير او بالنعف من عظم

ويروى عظم بالتحريك عقرب بلفظ عقرب الحشرات اطم شامي الرحابه بني بياضه العقبان
بالكسر ثم قاف ومثناه تحت اطم بني بياضه شامي ارض فراس مما يلي السيحه عقيربا مصغر عقرب
مال كان لخالد بن عقبه شامي بني حارثه العقيق بالفتح ثم الكسر وقافين بينهما مثناه تحتيه ساكنه
تقدم اول الباب العَلا بالفتح والمد بمعنى الرفعة اطم او موضع بالمدينة والعلا بالضم والقصر
بناحية وادي القرى تقدم في مساجد تبوك العَلَم بالتحريك جبل فرد شرقي الحاجر يقال له ابان
فيه نخل وفيه واد لو دخله مايه اهل بيت بعد ان يملكوا عليهم المدخل لم تقدر عليهم ابدا وفيه
مياه وزروع قاله ياقوت وكان المراد بالحاجر حاجر البتنا بطريق مكة وهذا الوصف منقول
عن جبل هناك لصنيخ العَمق بالفتح ثم السكون اخره قاف واد يصب في الفرع ويسمى عمقين
لبعض ولد الحسين بن علي وقيل هو عين بوادي الفرع وسبق في اودية العقيق انه نادر من بنيه
عمق يصب في الفرع والعمق ايضا منزل للحاج بين السكيله ومعدن بني سليم العميس بالفتح ثم الكسر
وسكون المثناه تحت وسين مهمله واد بين الفرش وملل قال ابن اسحاق في المسير الى بدر
ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على عميس الحمام من مرتين ثم على صخيرات الثمام قال المجد هكذا اضبطه
ابن الفرات وعليه المحققون وقيل انه بالغين المعجمه عُنَاب بالضم وفتح النون اخره موحده اسم
الطريق المطرفه بين المدينه وفيد وقيل جبل قال جرير

انكرت عهدك غير انك عارف ... طللا بالوية العناب محيلا

العَنابس بالفتح وكسر الموحدة مزارع في جهة قبلة مسجد القبلتين العُنابه بلفظ عناب بزيادة هاء

قارع

قارع سوداء اسفل من الرويثه الى المدينه وماه في ديار بني كلاب على طريق كانت تسلك
الى المدينة كان زين العابدين بن الحسين يسكنها والمحدثون يشددون النون والعُنابه ايضا
بركه ومكان قرب سميرا العنافه بالقاف كسحابه موضع لعبي قرب ضريه وفي القاموس انها ماء لهم
العوافر هضبات بالفرش شاهدها في صعير غوال بالضم والتخفيف احد الاجبل الثلاثه التي
تكتنف الطرف على يوم وليلة من المدينة والاخر اظلم والثالث اللعبا قاله المجد وعبارة عرام الطرف
يكتنفه ثلاثه اجبال ظلم وحزم بني عوال وهما لغطفان وفي عوال ابار منها بير اليدم قال والسد
ماسما واللعبا ماسما فليس فيه ان اللعبا الجبل الثالث وظاهره ان حزم بني عوال جبلان اوفي
النسيمة خلل ونقل ياقوت عن عرام ان حزم بني عوال جبل لغطفان على طريق القاصد الى المدينه
فيه مياه ابار ثم قال وعوال ناحيه بما بنه عن الحازمي العوالي تقدمت في العاليه عوسا
تقدمت في وادي رانونا العُوَيقل تصغير العاقل نقب بحزرة عَيْر بالفتح وسكون المثناه تحت
اخره را احمار الوحش اسم للجبل الذي في قبلة المدينه شرقي العقيق سبق في حدود الحرم وفوقه
جبل اخر يسمى باسمه يقال له عير الصادر وللاول عير الوارد ولهذا قال الزبير في اودية
العقيق ثم شعاب الحمرا والقرا وعيرين قالت وفي عيرين يقول الاحوص

اقوت رواوة من اسماء فالجد ... فالنعف فالسفح من عيرين فالسند

وقال الهجري ان سيل العقيق يفضي لسنيه الشريد ثم قال ويحف المنيه شرقيا عير الوارد
وغربيا جبل يقال له الغراثم يفضي الى الشجرة التي بها المحرم وسبق في شوران قول عرام
وعير جبلان احمران وذكر ابن ادينه ايضا عيرين في شعر تقدم في شوطا وقال
عامر بن صالح الزبيري فيما نقله الزبير

قل للذي رام هذا الحي من اسد ... رمت الشوامخ من عير ومن عظم

ونقل ايضا عن عمه مصعب الزبيري من ابيات

وعلى عير لما حار الفرا ... وابل مار عليه واكتسح

وبذا يتضح فيما
سبق في حدود الحرم عن عياض ان مصعب الزبيري قال لا يعرف بالمدينة جبل يقال له عير
ولا ثور وتقدم في فضل احد حديث احد على ركن من اركان الجنة وعير على ركن من اركان
النار وفي رواية لابن ماجة باسناد واه ان احد جبل يحبنا ونحبه وهو على ترعة من ترع
الجنة وعير على ترعة من ترع النار العيص بالكسر ثم السكون واهمال الصاد من الاودية
التي تجتمع مع اضم وفي غزوة ودان وبعث النبي صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر من ناحية العيص وفي حديث ابي بصير خرج حتى نزل بالعيص من ناحية
ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش الى الشام وقال ابن سعد سرية زيد بن حارثه
الى العيص على اربع ليال من المدينة وعلى ليلة من ذي المروة عَينان بتثنيه العين كما في المشارق
والنهايه والقاموس ونقل عن الصغاني وضبطه بعضهم بكسر اوله قال المجد وليس بثبت وضبطه
المطري بالفتح ثم السكون وكسر النون الاولى وسياتي مستنده في عينين وهو الجبل الذي كان

عليه الرماة يوم أُحُد وَفي ركنه الشرقي مسجد نبوي كما سبق في مساجد المدينة وكانت قنطرة العين
التي هناك عنده ولعل عين الشهدا كانت هناك ايضا فتسمى عينان وقيل ان ابليس قام عليه
يوم احد ونادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل وقال ابن اسحاق واقبلوا يعني
المشركين حتى نزلوا بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة عين
ابرهيم بن هشام بفرش ملل عين ابي زياد في ادنى الغابة كما في خاتمة اودية المدينة عين
ابي نيزر بفتح النون وسكون المثناه تحت وفتح الزاي ثم را ينبع من صدقة علي بن ابي طالب
قال ابن شبه فيما نقل في صدقته وكانت امواله متفرقة بينبع منها عين يقال لها عين البحير
وعين يقال لها عين ابي نيزر وعين يقال لها نولا وهي التي يقال لها ان عليا عمل فيها بيده
وفيها مسجد النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى ذي العشيرة وعمل علي ايضا بينبع البغيبغات
وفي كتاب صدقته ان ما كان لي بينبع من ماء يعرف لي فيها وما حوله صدقه ورقيقها غير ان رباحا
وابو نيزر وجبير اعتقوا وهم يعملون في المال خمس حجج وفيه نفقتهم ورزقهم انتهى وابو نيزر مولى
علي الذي تنسب اليه العين كان ابنا للنجاشي الذي هاجر اليه المسلمون اشتراه علي واعتقه مكافاة
لابيه و ذكروا ان الحبشة مرج امرها بعد موت النجاشي وارسلوا الى ابي نيزر ليملكوه فابى
وقال ما كنت لاطلب الملك بعد ان من الله علي بالاسلام وكان من اطول الناس قامة واحسنهم
وجها وقال ابن هشام صح عندي ان ابا نيزر من ولد النجاشي فرغب في الاسلام صغيرا فاتى
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار مع فاطمة وولدها قال ابو نيزر جاءني علي وانا اقوم
على الضيعتين عين ابي نيزر والبغيبغة فقال هل عندك من طعام وذكر قصة اكله وشربه قال
ثم اخذ المعول وانحدر فجعل يضرب وابطا عليه الما وخرج وقد تفضح جبينه عرقا فانتكف العرق
عن جبينه ثم اخذ المعول وعاد الى العين فاقبل يضرب فيها وجعل يهمهم فانثالت كانها عنق
جزور فخرج مسرعا وقال اشهد الله انها صدقة علي بدواة وصحيفة قال فعجلت بهما اليه فكتب
وذكر الصدقة بالضيعتين البغيبغة وعين ابي نيزر على فقرا اهل المدينة وابن السبيل لا
تباعان ولا توهبان الا ان يحتاج لهما الحسن او الحسين فهما طلق لهما وليس لاحد غيرهما قال
ابن هشام فركب للحسين دين فحمل اليه معوية بعين ابي نيزر مايتي الف دينار فابى ان يبيع
عين الازرق وتسميها العامة العين الزرقا تقدمت في تتمة الفصل الاول من الباب
السادس عين تحنس بضم المثناه فوق وفتح الحاء المهملة وكسر النون المشددة وسين
مهملة كانت بالمدينة للحسين بن علي رضي الله عنهما استنبطها غلام له يقال له تحنس وباعها
علي بن الحسين من الوليد بن عقبة بن ابي سفيان بسبعين الف دينار فقضى بها دين ابيه
الحسين قتل وعليه هذا القدر عين الجرير باضم عيون الحسين ابن زيد بن علي
ابن الحسين وهي ثلاثة باعمال المدينة احداها بالمضيق والاخرى بذي المروة والثالثة
بالسقيا روى ابو الفرج النهرواني عنه انه نشا في حجر ابي عبد الله جعفر الصادق فلما بلغ قال
له ما يمنعك ان تزوج من فتيات قومك قال فاعرضت عن ذلك فاعاد فقلت من ترى فقال

كلثم

كلثم بنت محمد بن عبد الله الارقط فانها ذات جمال ومال فارسلت اليها فضحكت من رسولي
وتعجبت من جراتي على ذلك فاخبرت ابا عبد الله فالبسني ثوبين يمنيين معلمين ثم قال تعرض
ان تمر بمنزلها واحرص على ان تعلم بمكانك فوقفت ببابها فاشرفت فنظرت الي وقالت تسمع بالمعيدي
خير من ان تراه فاخبرت ابا عبد الله فقال اذا شيت فغيب عن المدينة ايام ما فغبت اتصيد ثم
نزلت المدينة فاذا مولاة لها اتتني فقالت نحن نريدك للعرش وانت تطلب الصيد قد جيتك
غير مرة من سيدتي بعثت معي الف دينار وعشرة اثواب وتقول لك تقدم اذا شيت فاخطبني
وامهرنيها فان لك عشرة جمله فعدوت فملكتها وامرتها بالتهيو ثم اخبرت ابا عبد الله فقال
تهيا للسفر واذا كان ليلة الخميس فادخل المسجد وسلم على جدك ونحن ننتظرك ببير زياد بن عبيد الله
ففعلت واتيته فامرني بثياب السفر وقال استشعر تقوى الله واحدث لكل ذنب توبة امض
فقد كتبت لك الى معن ابن زايدة وغيبتك ثلاثة اشهر ان شا الله فاذا جيت صنعا فانزل منزلا
باذن عام مع الناس يعرفه من انت فاذا رايت منه جفوة فاعتزها فتصيب منه عشرين الف
دينار سوى ما تصيب من غيره فقدمت ودخلت على معن باذن عام فاذا به قاعد والناس سماطان
قيام فسلمت فرد وقال من انت فاخبرته فصاح لا والله ما اريد ان تاتوني وباب امير المومنين
اعود عليكم من بابي فقلت استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت فادركني رجل فقال قد
عوضك الله خيرا مما فاتك واتاني بثلاثة الاف دينار وسالني عما احتاج اليه من الكسوة فكتبتها
له فلما كان بعد العشا دخل علي معن بن زايدة واكب على راسي ويدي وقال يا ابن سيدي
وسيادتي اعذرني فاني اعرف ما ادري فاعطيته كتاب ابي عبد الله فقبله وقراه ثم امر لي بعشرة
الاف دينار ثم قال اي شي اقدمك فاخبرته خبري فامر بعشرة الاف دينار اخرى وثلاث
نجايب برحالها وكساني ثلاثين ثوبا وعبرها ثم ودعني فقضيت حوايجي وقدمت مكة تواثبا
لعمرة رمضان فوافيت ابا عبد الله قدم مكة فسلمت عليه فقال اصبت من معن بعد ما جيتك
عشرين الف دينار سوى ما اصبت من غيره قلت نعم قال فان معنا جماعة كانوا يدعون الله
لك فبرهم بشي قلت ذاك اليك قال كم في نفسك ان تعطيهم قلت الف دينار قال اذا تجحف
بنفسك ولكن فرق عليهم خمسماية دينار وخمسماية لمن يعتريك بالمدينة ففعلت وقدمت المدينة
واستخرجت عينا بالمروة وعينا بالمضيق وعينا بالسقيا وبنيت منازلا بالبقيع فتزوجني
اودى بشكر ابي عبد الله ولكن ابدا عين الخيف تاتي من عوالي المدينة فتسقي ما حول مساجد
الفتح وهي اليوم منقطعة وفقرها ظاهر وتسمى اليوم شبشبت عين رسول الله صلى الله عليه
وسلم تقدمت في تتمة الفصل الاول من الباب السادس عين الشهدا الذي تقدم ان معاوية
رضي الله عنه اجراها وكانت تسمى الكظامة عين معروفة وتعرف عينين يجري عين فقرها بينه
تاتي من العالية والظاهر انها غير عين الشهدا عين الغوار بالغين المعجمة باضم عين فاطمة
سبق لها ذكر في منازل اليهود وانها حيث كان يطبخ اللبن للمسجد النبوي وباخرة الحرة قرب
بطحان اطام كانت مصالح للاجرقية مما يظهر من روبتها وهناك بير طويلة على هيات قصب العين

عين القشيري بطريق مكة بين السقيا والابواء كثيرة الماء لها مشارع يشرب منها الحاج وعليها
نخل كثير كانت لعبد الله بن الحسن العلوي عين مروان بالضم وكذا البسري عينين قال المجد
هو تثنية عين وتقدم انه في عينان لكن بعضهم يتلفظ به على هذه الصيغة في جميع احواله وذكر
الازهري ذكر مشهد بها فقال عينين جبل باحد انتهى وكذا صنع عياض في المشارق وهو يقتضي
انه بفتح العين والنون الاولى وانما خالف ما سبق في لزومه لذلك لكن المطري ضبطه بفتح العين
وكسر النون الاولى فلعله كذلك في كلام الازهري فلا يكون تثنية عين قال المجد وضبطه بعضهم
بكسر العين وفتح النون الاولى وليس بثبت

حرف الغين

الغابة قال في المشارق
بالموحدة مال من اموال عوالي المدينة وهو المذكور في السباق من الغابة الى كذا ومن اثل
الغابة وحتى باتي خارجي من الغابة وفي تركة الزبير منها الغابة وقد صحف فيه بما كثير هذا الحرف
في حديث السباق فقال الغاية اي بالمثناة تحت فرد عليه مالك انتهى وقال الحافظ ابن حجر
تبعا له الغابة من عوالي المدينة وزادا انها في جهة الشام انتهى والغابة انما هي في اسفل سافلة
المدينة لا يختلف فيه اثنان ولهذا قال انها في جهة الشام وكيف يكون من عوالي المدينة وهي
مغيض مياه اوديتها كما سبق في خاتمة الفصل الخامس وقال المجري ثم تمضي يعني سيول المدينة
الى سافلة المدينة وعين الصورين بالغابة انتهى وهي معروفة اليوم في سافلة المدينة
وكان بها املاك لاهلها استولى عليها الخراب وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه قد شراها
بمائة وسبعين الفا وبيعت في تركته بالف الف وستمائة الف وروى الزبير بن بكار عن
عبيد الله بن الحسن العلوي قال قال معاوية بن ابي سفيان لعبد الرحمن بن ابي احمد ابن
جحش وكان وكيله بضاعة بالمدينة ابغني اودية اشتراها واعتملها فلبث ثم جاء فقال
قد وجدت لك اودية لجة قال قل قال البلدة قال لا حاجة لي بها قال النجيل قال لا
حاجة لي به قال دعان قال لا حاجة لي به قال الغابة قال اشترها لي فقال له ابن ابي
احمد ذكرت لك اودية لا تعرفها فكرهتها وذكرت لك واديا لا تعرفه فقلت اشتره فقال
ذكرت البلدة فبلدة على واد النجيل فكان مصغرا ودعان فنهتني عن نفسها والغابة فدلتني
على كثرة مائها وقد قال الاول

ان كنت تبغي العلم او مثله ۞ او شاهدا يخبر عن غائب
فاختبر الارض باسمائها ۞ واعتبر الصاحب بالصاحب

قلت اخذ من لفظ الغابة كثرة مائها لانها لغة ذات الشجر المتكاثف فتغيب ما فيها وذلك
لكثرة الماء وعن محمد بن الضحاك ان العباس رضي الله عنه كان يقف على سلع فينادي غلمانه
وهو بالغابة فيسمعهم وذلك من اخر الليل وبينهما ثمانية اميال وقال المجد الغابة على نحو بريد
وقيل ثمانية اميال من المدينة قلت يحمل البريد على اقصاها وما بعده على اثنائها واما
ادناها فقد سبق في الجماوقال ياقوت ان الساع وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم بالغابة
تساله ان يفرض لها ما تاكله وروى ابن زبالة حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر الصلاة

بالغابة

بالغابة في غزوة ذي قرد ذات العار بير عذبة كثيرة الماء على ثلاث فراسخ من السوارقية وعار
الاثني في شاهد منه هو من الصدارة نحو شرف السيالة شرقا والعار رابا حد فوق المهراس لما سياتي
في المهراس الغبيب بالضم تصغير غب اسم موضع مسجد الجمعة ذو غثث كصرد بمثلثتين جبل يحمى
ضرية غدير الاشطاط بالفتح وشين معجمة وطائين على ثلاثة اميال من عسفان مما يلي مكة
غدير خم سبق في الخا المعجمة غراب بلفظ الطائر المعروف جبل شامي المدينة بينها وبين
مخيض وسبق عن المطري فيما يجتمع مع السيول برومة وقال ابن زبالة في المنازل كان قوم من
الامم فيما بين مخيض الى غراب الصابلة الى القصاصين الى طرف احد وقال ابن اسحق خرج
النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريق الشام ثم على مخيض
ويقال فيه غرابات بصيغة الجمع ومنه الحديث حتى اذا كنا بغرابات نظر الى احد ويسمى اليوم غريبات
بالتصغير قال المجد واياه اراد معن ابن اوس بقوله

فمندفع الغلان من جنب مشيد ۞ فنعف الغراب خطبه واساوده

قلت قال الزبير في اودية العقيق ثم رابة الغراب وفيها يقول معن ابن اوس وذكر البيت
وظاهره بعده عن هذا وغراب ايضا غدير في طريق الرحضية على يوم من المدينة غران بالضم
والتخفيف اسم وادي الازرق خلف امج بميل كما سبق اليه وقال المجد هو علم من نخل لواد ضخم
وراء وادي ساية ويقال له ايضا رهاط قال ابن اسحق غران واد بين نخل وعسفان الى بلد يقال
له ساية وغران منازل بني لحيان وسبق في رهاط عن صاحب المسالك والممالك عده في توابع المدينة
ومخاليفها ذو الغرا بالفتح ممدود ابعقيق المدينة له ذكر في شعر ابي وجرة غرم بالضم والتشديد
بلفظ غرم الفرس لبياض بجبهته اسم اطم موضعه منارة مسجد قبا وكانه يروى بالعين المهملة ايضا
لان المجد ذكر فيها غرة بالفتح وتشديد الزاي منزل بني خطمة عند مسجدهم شبهوها بغزة الشام
لكثرة اهلها غزال بلفظ واحد الظبا واد ياتي من ناحية شمنصير سكانه خزاعة غشية بالفتح وكسر
المعجمة وتشديد المثناة تحت موضع بناحية معدن القبلية وروى بمهملتين ذو الغصن بلفظ غصن
الشجر من اودية العقيق غضور كجعفر والصاد معجمة اخره را موضع بين المدينة وبلاد خزاعة وكنانة
وقال ياقوت هي بين مكة والمدينة بديار خزاعة ذو الغضوين محرك بلفظ تثنية الغضا قال
ابن اسحق في سفر الهجرة ثم تبطن بهما الدليل مرجح من ذي الغضوين ويقال من ذي العصوين بالمهملتين
غمر بالفتح ثم السكون ما يغمر الشي ويعد اسم موضع بطريق نجد اغزاه النبي صلى الله عليه وسلم عكاشة
بن محصن وسماه ابن سعد غمر مرزوق بغير هاء قال وهو ما لبني اسد الغموض بالضم والصاد المعجمة
حصن بني الحقيق بخيبر وقيل هو قوص بالقاف والصاد المهملة وهو اقرب غميس كامير والسين
مهملة تقدم في العين المهملة الغميم بالفتح موضع بين رابغ والجحفة قال نصر سمي برجل اسمه الغميم
اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى بن مواله وشرط عليه اطعام ابن السبيل والمنقطع وكتب له
كتابا في اديم قاله المجد هنا واحاله عليه كراع الغميم لكن الاسدي ذكر كراع الغميم فيما بين عسفان
ومر الظهران وقال عياض ان الغميم واد بعد عسفان بثمانية اميال والكراع جبل اسود بطرف الحرة

يمد لهذا الوادي قلت ويؤيده قول ابن شهاب الغميم بين عسفان وضجنان الغور بالفتح ثم السكون
كل ما انحدر مغربا عن تهامة وما بين ذات عرق الى البحر ويسمى الغور الاعظم وموضع بديار بني سليم
وما سال من ارض القبلة الى ينبع غول جبل غربي حليت سبق شاهده فيه وبه نخل ليس بالقليل
غيقة بالفتح ثم السكون ثم قاف وهاء موضع بساحل البحر قرب الجار يصب فيها وادي ينبع ورضوى
قاله عرام وقال السكوني هو ما لبني غفار وقال ابن السكيت غيقة احساء على شاطئ البحر فوق
العذيبة وغيقة ايضا بظهر حرة النار لبني ثعلبة بن سعد وسرع واد لهم حرف الفاء فارع
بالراء والعين المهملتين كصاحب اطم كان في موضع دار جعفر بن يحيى بباب الرحمة وجاء جلوس النبي
صلى الله عليه وسلم في ظله وفارع ايضا قرية باعلى شابة بها نخل وعيون فاضجة بكسر الضاد المعجمة
وفتح الجيم مال بالعالية معروف اليوم بناحية جفاف كان به اطم لبني النضير عامة وفاضجة ايضا
واد من شعبي الى ضرية قاله الهجري قال وفاضجة الفضاج اي انفراج من الارض بين جبلين او جبال
فاضح بكسر الضاد ثم جيم مهملة جبل قرب رئم وادي الشريف من بلاد بني عمرو فج الروحاء بالفتح ثم الجيم
بعد السيالة مر به النبي صلى الله عليه وسلم عام ... فحلان بلفظ تثنية الفحل موضع بجبل احد
وفي القاموس فحلان بالكسر موضع في احد الفحليتان ثنتان مرتفعتان على يوم من المدينة بينها وبين
ذي المروة عند صخر ايقال لها ايضا الفحليتين لها ذكر في مساجد تبوك وغزاة زيد بن حارثة لبني
جذام فدك واهمال الدال ثم كاف تقدمت في الصدقات قال عياض هي على يومين وقيل
ثلاثة من المدينة واقتصر المجد على الاول واستغرب عدم معرفة اهل المدينة لها اليوم وكنت
ايضا استغربه لشهرتها وفقدها حتى رايت كلام ابن سعد في سرية علي رضي الله عنه الى بني سعد
ابن بكر بفدك فنقل انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود
خيبر فبعث اليهم عليا في مائة رجل فسار الليل وكمن النهار حتى انتهى الى الهمج وهو ماء بين خيبر وفدك
وبين فدك والمدينة ست ليال فوجدوا به رجلا فسالوه عن القوم فقال اخبركم على ان تؤمنوني
فامنوه فدلهم فاغاروا عليهم واخذوا خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد بالظعن
انتهى وسبق قول الاصمعي حرة النار فدك انتهى وكان اهلها يهودا فلما فتحت خيبر طلبوا من النبي
صلى الله عليه وسلم الامان على ان يتركوا له البلد فكانت له خاصة لانها مما لم يوجف عليه بخيل
ولا ركاب وفي رواية انهم صالحوه على النصف وان عمر لما اجلاهم بعث من قومها وعوضهم من
نصفها وجمع بان الصلح وقع عليها كلها واستعملهم النبي صلى الله عليه وسلم فيها لشطر ثمارها
كخيبر فمن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الامر في الثمار قيل وسميت بفدك ابن
حام لانه اول من نزلها الفراء بالراء والمد كغراب وجاء في الشعر مقصورا جبل غربي عير
الوارد بينهما تثنية الشريد وسبق شاهده في عير وفي القاموس ذو الفرا موضع عند عقيق المدينة
فرش ملل والفريش مصغرا معروفان قرب ملل يفصل بينهما بطن واد يقال له متعر
كان بهما منازل وعمائر كانت لابن العباس ينزل فرش ملل على اثنين وعشرين ميلا من المدينة
الفرع بضم اوله وسكون ثانيه ثم عين مهملة وقال السهيلي هو بضمتين قاله المجد والثاني هو الذي

اقتصر

اقتصر عليه في المشارق وقال في التنبيهات كذا قيده الناس وكذا رويناه وذكر عبد الحق عن الاحول
انه باسكان الراء ولم يذكر غيره انتهى فاقتضى ترجيح ما نقله المجد عن السهيلي لكن قال ابن سيد الناس
في غزوة بحران قال ابن اسحاق ثم غزا يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع
ثم قال والفرع بفتح الفاء والراء قيده السهيلي انتهى فاقتضى انه عند السهيلي محرك بالفتح والمحرك
بالفتح من اودية الاشعر قرب سويقة بينها وبين مثعر على مرحلة من المدينة وهو فرع المسور بن
ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري على ما نقله الهجري واما الفرع الذي هو بضمتين او بضمة
وسكون وبحران من ناحيته فيما يظهر فهو كما قال عياض عمل من اعمال المدينة واسع به مساجد
للنبي صلى الله عليه وسلم ومنابر وقرى كثيرة وقال المجد الفرع عن يسار السقيا على ثمانية برد
من المدينة وبها منبر ونخل ومياه كثيرة وهي قرية غناء كبيرة واجل عيونها عينان غزيرتان
احدهما الربض والاخرى النجف يسقيان عشرين الف نخلة وهي كالكورة فيها عدة قرى سبقت في
الارم قال السهيلي يقال هي اول قرية مارت اسماعيل وامه التمر بمكة فريقات بلفظ جمع مصغر
فرقة من اودية العقيق وفي عقد بديعي من هلوان الفضا بفتح الفاء والضاد المعجمة وبالمد وقال
الصغاني بالقصر موضع بالمدينة قاله المجد وفضاء بني خطمة تقدم في منازلهم ويفضي اليه سيل بطحان
وبه يلتقي سيل مهزور ومذينب وهو يقرب الماجشونية فعرى بسكون العين المهملة كسكرى
وقيل بكسر الفاء جبل يصب في وادي الصفراء الفغوة بسكون العين المعجمة قرية بلحف جبل آرة
الفقارة تقدم ذكرها في حرير بالحاء المهملة واظنه المعروف اليوم بالفقرة الفقير ضد الغني اسم
موضعين قرب المدينة يقال لهما الفقيران وعن جعفر الصادق ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع
عليا اربع ارضين الفقيرين وبئر قيس والشجرة وقيل الفقير اسم بئر بعينها قاله المجد وبالعالية
المدينة حديقة تعرف بالفقير بالضم تصغير الفقير بالفتح ونقل ابن شبة في صدقة علي
ان منها الفقيرين بالعالية وانه ذكر ان حسنا او حسينا باع ذلك فتلك الاموال متفرقة في ايدي
الناس ثم حكى في كتاب الصدقة ما لفظه والفقير لي كما قد علمتم صدقة في سبيل الله ثم ذكر
تسويغ البيع لكل من الحسن والحسين دون غيرهما وسبق في الصدقات مكاتبة سلمان
سيده القرظي على ان يحيي له ذلك النخل بالفقير فالظاهر انه المعروف اليوم بالفقير قرب بني
قريظة وان كان اصله مكبرا فقد صغروه كما صغروا الشجرة فيقولون فيها الشجيرة كما سبق
الفلجان بالضم ثم السكون ثم جيم اسم ارض سقيا سعيد بالحرة الغربية فلجة بالفتح ثم
السكون وفتح الجيم من اودية العقيق كما سبق قال الزبير وفيها يقول ابو وجزة السعدي

اذا تربعت ما بين الشريق الى ... روض الفلاج اولات السرح والعنب
واحتلت الجو فالاجزاع من مرخ ... فما لها من ملاحاة ولا طلب

نعلم ان المراد بالفلاج جمع فلجة المذكورة بعد حذف تائه وبه صرح ياقوت فقال فلجة موضع
بعقيق المدينة بعد الصورين شماها ابو وجزة الفلاج انتهى وتابعه المجد بينهما واستشهد بالبيت
للفلاج وقال هي كتاب رياض بنواحي المدينة جامعة للناس ايام الربيع ولها مساك تجمع

فيهامياه المطر منها غدير يقال له المجنى قال ومرخ واد بين فدك والوابشيه قلت في
غدران العقيق مرج لكنه بالزاي ولعله المراد في شعر ابي وجرة وبالعقيق بحنبات
مليح البلاث لكن ذكر عرام السوارقيه وقبة الجرثم قال وهناك واد يقال له ذو رولان لبني سليم
فيه قرى ثم قال وبا على هذا الوادي رباض يسمى الفلاح وذكر ما قاله المجد الا انه لم يستشهد
بالشعر فليج كزبير تصغير فلج بالكسر او بالفتح من العيون التي يجتمع فيها فبوص لاودية
المدينة قال بن سعد المازني

اقول وقد جاورت تيمي وناقتي نحن الى جنبي فليج مع الفجر

وهو يقتضي انه باضم فنيق بالفتح وكسر النون ثم مثناه تحتيه وقاف موضع قرب المدينة فويرع
اطم بمنازل بني غنم من بني النجار قبقا الخبار في الخبار من الخا المعجمة فيفا الفحلتين
في الفحلتين حرف القاف القايم كصاحب مال لبني انيف معروف في قبله قبا من الغرب
القار قرية من قرى المدينة كما في العباب القاحة بفتح الحا المهملة ثم هاء على ثلاث مراحل
من المدينة كما في البخاري وهي قبل السقيا لجهة المدينة بنحو ميل قاله المجد قال الحافظ بن حجر
وغيره ويقال لواديها وادي العبابيد وتقدم عن الاسدي انه يقال له وادي العائد
وهو لبني غفار وقال عياض القاحة واد بالعبابيد رواه الناس بالقاف الا القابسي
والهمداني فبالفاء وهو تصحيف وفي حديث الهجرة اجاز القاحه قال المجد الاشهر
فيه القاف وروي بالفاء وقال عرام وفي اسفل الاصعر ماء في دارة في جوفه يقال
له القاحه وظاهر ايراد المجد له هنا انه بالقاف والذي رايته في نسختين من كتاب عرام
بالفاء والجيم القاع موضع مسجد بني حرام غربي مساجد الفتح وقال المجد هو اطم البلويين
عند بير عذق وما علمت ماخذه فيه والقاع ايضا بطريق مكة وقاع البقيع بدبار سليم
قبا بالضم والقصر وقد يمد وانكر البكري القصر وقال النووي المشهور الفصيح فيه المد
والتذكير والصرف وقال الخليل هو مقصور قريه بعوالي المدينة وقال ابن جبير مدينه
كبيرة كانت متصلة بالمدينة المقدسة والطريق اليها من حدايق النخل وفي الاحاديث
ما يقتضي ان منها العصبة وبير غرس فيظهر ان ذلك حدها من المغرب والمشرق واثار
عمارتها كثيرة ممتده في قبلة مسجدها ولم اقف على شي في حدها الشامي مما يلي المدينة الا ما
سياتي في المسافة بينهما وهي منازل بني عمرو بن عوف من الاوس قال المجد تبعا للمشارق
وهي في الاصل اسم بير هناك عرفت القريه بها وماخذه قول ابن زبالة كان بقبا شخص
من يهود له اطم لها يقال له عاصم كان في دار توبه بن حسين بن السايب بن ابي لبابه وفيه
البير التي يقال لها قبا وقال المراغي ومن خطه نقلت وانما سميت قبا ببير كانت لها
تسمى قبار فتطيروا منها فسموها قبا كما نقله ابن زبالة انتهى ولعله سقط من النسخة التي وقفت
عليها من كتاب ابن زبالة لاني رايت بخط الاقشهري قال ابن زبالة حدثني عبد الرحمن بن عمرو
العجلاني قال انما سميت قبا ببير كانت بها يقال لها قبار فتطيروا منها فسموها قبا وكانت البير

في دار توبه بن حسين بن ابي لبابه انتهى وقبار في خط المراغي بالمثناة فوق وفي خط
الاقشهري بالباء الموحدة قال المجد وهي على ميلين من المدينة وهو قول الباجي ونقله
النووي عن العلماء وعبر بمنازل بني عمرو بن عوف وفي مشارق عياض هي قريه بالمدينة على
ثلاثة اميال منها وعبر عنه الحافظ بن حجر بقوله هي على فرسخ من المسجد النبوي بالمدينة
قلت وقد اختبرته من عتبة باب المسجد النبوي المعروف بباب جبريل الى عتبة مسجد قبا
فكان مساحة ذلك بذراع اليد المتقدم وصفه في حدود الحرم سبعة الاف ذراع ومايتي
ذراع تزيد يسيرا وذلك ميلان وخمسا سبع ميل على المعتمد في ان الميل ثلاثة الاف ذراع
وخمسماية ذراع فالاصوب هو الاول وان صحح المطري الثاني ونسب الى عياض الاول
وفضايل قبا وماثرها تقدمت في مسجدها وقبا ايضا قريه كبيرة لمحارب وعامر بن ربيعة وغيرهم
بها ابار ومزارع ونخيل ذكرها عرام في ناحيه افاعيه ومران وذكرها الاسدي في طريق
ضريه الى مكة على نحو اربع مراحل من ذات عرق وذلك بجهة الموضع المعروف اليوم بكشب
قباب كغراب من اطام المدينة قاله الصغاني وقال ياقوت هو قبابه كصبابه القبليه بفتحتين
مثال عربيه كانه نسبة الى القبل محركا وهو النشز من الارض يستقبلك وفي القاموس انها بالكسر
والتحريك والبها تضاف معادن القبليه قال عياض وتبعه المجد هي من نواحي الفرع وفي
النهايه هي ناحيه من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة ايام وقيل هي بناحية الفرع
وهو موضع بين نخله والمدينة انتهى وقال الزمخشري القبليه سراة فيما بين المدينة وينبع
ما سال منها الى ينبع سمي بالغور وما سال منها الى المدينة سمي بالقبليه وحدها من الشام ما بين
الخب وهو من جبال بني عرك من جهينه ما بين شرف السياله ارض يطاها الحاج وفيها نحالي
واوديه انتهى ويوخذ ان ما ذكر انه بالقبليه مما هو معروف اليوم كله بهذه الجهة فالفرع الذي
هو عمل فيه قرى ليست القبليه منه وبالجهة التي ذكرها الزمخشري ورع المسور بفتحتين كمسجد فالظاهر
انه المراد ويويده ان الزبير نقل عن محمد بن المسور انه كان لفرع المسور بن ابرهيم قال فراى فراش
المزني جبلا فيه عروق مرو فقال ان هذا المعدن فلو علمته فقال محمد بن المسور فقلت ما لك وله
انما هو لنا انتعمنا بيا هه وقطع لنا سابر ابان بن عثمان في امارته فقال المزني عندي اجزي من
ذلك قطيعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد فرجعت الى ابرهيم فذكرت له
ذلك فقال صدق ان يكن معدننا فهو لهم قطع لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن
القبليه غوريها وجلسيها يشير الى حديث اقطع بلال بن الحارث المزني معادن القبليه غوريها
وجلسيها وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس وفي رواية وثنايا عمق وفي روايه عقب
وجلسيها عشيه وذات النصب وحيث صلح الزرع من قدس ان كان صادقا قلت والجلسي
نسبه الى الجلس وهو ارض نجد ويقال لكل مرتفع من الارض جلس والغور ما انهبط من الارض
فالمراد انه اقطعه جميع تلك الارض نجدها وغورها قدس بالضم وسكون الدال المهملة قال
الهجري جبال قدس غربي ضاف من البقيع وقدس جبال متصلة عظيمة كثيرة الخبر تنبت العرعر

اي حدها من جهة الشام من جهة القبلة ما ذكر

والحزم والهاتين وفواكه ومزارع فيها بستان ومنازل كثيرة من مزينة وسبق ان صدور العقيق
ما دفع في النقيع من قدس وذكر الاسدي ان الجبل الابيض المشرف على عين القشيري يقال قدس
اوله في العرج واخره وراء هذه العين وقال عرام وهما ينقاد الى الجي بين العرج والرويثه
ويفلق بينه وبين قدس الابيض ثنيه بل عقبه يقال لها ركوبه وقدس هذا ينقاد الى المتعشى بين
العرج والسقيا ثم تقطع بينه وبين قدس الاسود عقبه يقال لها حمت والقدسان جميعا لمزينه
القدوم كصبور جبل قال المدايني قناه واد يمر على طرف القدوم في اصل قبور الشهدا باحد
قال الزمخشري وقدوم ايضا ثنيه بالسراة وموضع من نعمان واسم مختتن ابرهيم الخليل عليه السلام
قال عياض واما طرف القدوم في حديث الفرعه فلم يختلف في فتح القاف فيه وقالوا بتخفيف
الدال وتشديدها قال ابن وضاح هو جبل بالمدينة واما الذي في حديث ابي هريرة قدوم
ضان مفتوحا مخففا فثنيه من جبل سلا دوس قديد كزبير قرية جامعة بين مكة والمدينة
كثيرة المياه قاله البكري والمشلل الذي كان به ساة الطاعيه ثنيه مشرفه عليه ويضاف
اليه طرف قديد بطريق مكة القديمة بالضم ثم الفتح لجهينه جبل بالمدينة شاهده سبق
فيما قيل في العقيق من الشعر قراضم بالضم وكسر الضاد المعجمة موضع بنواحي المدينة قال ابن هرمه
فاجزاع كفت واللوى فقراضم ، تناجي بليل اهله فتحملوا ،
قراقر بالفتح وقافين موضع من اعراض المدينة لال حسين بن علي بن ابي طالب القراين ثلاث
آدر اتخذها عبد الرحمن بن عوف فدخلت في المسجد وقيل ثلاث حنا ابد له قراك بالضم
وتشديد الرا واد بين مكة والمدينة الى جنب ابلى قرح بالضم ثم السكون سوق وادي القرى
يضاف اليه صعيد قرح قاله المجد ومقتضاه ان يكون للرا لكنه خط المراغي في مساجد
تبوك بفتح الزاي وكان به سوق في الجاهلية وقيل بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود
عليه السلام وقال عبد الله بن رواحه حلبنا الخيل من اجام قرح ، يعر من الحشيش لها العكوم ،
قرد بفتحتين وذو قرد ما انتهى اليه المسلمون في غزاة الغابه ولهذا اضيفت الغزوة اليه ايضا
قال ابن الاثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وقال عياض هو على نحو يوم
من المدينة مما يلي بلاد غطفان وقال ابان بن عثمان صاحب المغازي ذو قرد ما لطلحة بن
عبيد الله اشتراه فتصدق به على مارة الطريق قاله المجد والذي سبق في بيسان نزل ه
المجد فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر في غزاة ذي قرد على ماء يقال له بيسان وذكر ما سبق فيه
وشراء طلحة وتصدقه به قرده كسجده ويقال بالفاء ماء من مياه نجد به سريه زيد بن حارثه
ومات بها زيد الخيل قاله مغلطاي القرصه محركه والصاد مهملة ضيعه لسعد بن معاذ
تقدمت في مساجد المدينة قرقرة الكدر ستاتي في الكاف والقرقرة ايضا بخيبر سلك لهم
الدليل يوم خيبر صدور الاوديه فادركتهم الصلاة بالقرقرة فلم يصل رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى نزل بين الشق ونطاه وفي مغازي ابن عقبه في قتل ابن رزام اليهودي
فلما بلغوا قرقرة نيار وهي من خيبر على ستة اميال وذكر قتله مع اصحابه القريه مصغره

كثمة

كثمية موضع قرب المدينة قال ابن هرمة
انظر لعلك ان ترى بسويقه ، او بالقريه دون مفضى عاقل ،
القرى جمع قريه يضاف اليها وادي القرى الاتي وسبق في العين قرى غربنه قشيان كعثمان بمثناة
تحتيه وقسيان مصغرا من اودية العقيق قشام كغراب بالشين المعجمة جبل على ايام من المدينة
قال جبيه لزوجته في قصة طلبها سكنى المدينة ،
، ان المدينة لا مدينة فالزمي ، حقف الستار وقنة لقشام ،
قصر اسمعيل ابن الوليد على بير اهاب سبق فيها قصر ابرهيم بن هشام دون بني اميه بن زيد
ولعله بالناعمة التي له قصر بني حديله بضم الحا المهملة تقدم في بيرحا قصر خارجه بن حمزة
بالعرصة وساير قصور العقيق تقدمت قصر خل بالخا المعجمة ويعرف اليوم بحصن خل
غربي بطحان قال ابن شبة واما قصر خل الذي بظاهر الحرة على طريق رومة فان معاويه
امر النعمان بن بشير ببنيانه ليكون حصنا لاهل المدينة ويقال بل امر به معاويه مروان بن الحكم
وهو بالمدينة ولاه مروان النعمان بن بشير وفيه حجر منقوش فيه لعبد الله معاويه امير المومنين
مما عمل النعمان بن بشير وانما سمي قصر خل لانه على الطريق وكل طريق في حرة او رمل يقال له خل
انتهى وروى ابن زبالة في بيرحا عن ابي بكر بن حزم ان معاوية بنى قصر خل ليكون حصنا لما كان
تحدث انه نصيب بني اميه وانما سمي قصر خل لانه بني على خل من الحرة فقيل له لو كان كونز بما ما
بلغوه حتى يقطعوا دونه فلما شري بيرحا بنى قصر بني حديله في موضعها للذي كان يخاف
من ذلك وكان قصر خل في بعض السنين سجنا قصر ابن عراك بجهة مقبرة بني عبد الاشهل بطريق
احد قصر ابن عوان كان بالمدينة وكان ينزل في سعه اليماني ينو الجدما من اليمن قبل الاوس
والخزرج قاله ياقوت عن نصر قلت وهو الذي قبله الا ان النسخة التي وقعت لنا من كتاب ابن زبالة
ابن عراك ولفظه وكان بنو الجدما ما بين مقبرة بني عبد الاشهل وبين قصر ابن عراك انتهى
قصر ابن ماه اسفل من بير هجيم قصر مروان بن الحكم قرب الصورين والصدقات النبويه
وفي تلك الجهة مواضع تعرف بالقصور كل حايط منها يضاف لمالكه قصر نفيس بفتح النون
وكسر الفاء رجل من موالي الانصار وقصره بحرة واقم على ميلين من المدينة قصر بني يوسف
موالي ال عثمان اسفل من قصر مروان مما يلي البقال والنقيع ذو القصه بالفتح وتشديد الصاد
موضع على بريد من المدينة تلقا نجد خرج اليه ابو بكر فقطع الجنود وعقد الالويه قاله المجد
وقال الاسدي انه على خمسة اميال من المدينة وقال نصر اربعة وعشرين ميلا وقال ابن سعد
سريه محمد بن مسلمه الى بني ثعلبه وبني عوال وهم بذي القصة وبينها وبين المدينة اربعة
وعشرون ميلا طريق الربذه وذو القصه ايضا موضع بين زبالة والشقوق دون الشقوق
بميلين فيه قلب للاعراب يدخلها ماء السماء وليس هو من عمل المدينة فانه قيل فيه بايام الجهة
العراق القصيبة بالضم وفتح المهملة وسكون المثناه تحت وفتح الموحدة واد بين المدينة وخيبر
وسياتي في وادي الروم ذو القطب بالضم وسكون الطا المهملة من اودية العقيق

القف بالضم والتشديد اصله ما ارتفع من الارض وغلظ وكان فيه اشراف على ما حوله وحجار
كالابل البروك وقد تكون فيه رياض وقيعان وهو علم لواد من اودية المدينة فيه اموال لاهلها
وسبق له ذكر في زهرة وكان بنو ماسكة مما يلي صدقة النبي صلى الله عليه وسلم ولهم الاطمان
اللذان في القف في القرية كما سبق وسبق ان حسنا احد الصدقات بالقف يشرب بمهزور وان
الظاهر انها الموضع المعروف بالحسينيات ويؤيده ان الحسينيات في شامي المشربة بقربها وهي
من القف قال الزبير فيما نقله ابن عبد البر ان مارية ولدت ابرهيم عليه السلام بالعالية في المال
الذي يقال له اليوم مشربة ام ابرهيم بالقف واسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان له
قطعة غنم ترعى بالقف تروح على مارية وروى ابو داود عن ابن عمر ان نفرا من اليهود دعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى القف فاتاهم في بيت المدراس وقد سبق ان بيت المدراس في مسجد المشربة
وفي الموطا ان رجلا من الانصار كان يصلي في حايط بالقف واد من اودية المدينة في زمان التمر
والنخل قد ذللت فهي مطوقة بثمرها فنظر اليها فاعجبه ما راى من ثمرها ثم رجع الى صلاته فاذا
هو لا يدري كم صلى فقال لقد اصابتني في مالي هذا فتنة فجاء عثمان وهو خليفة فذكر له ذلك
وقال هو صدقة فاجعله في سبيل الخير فباعه عثمان بخمسين الفا فسمي ذلك المال الخمسين ويقرب
الحسينيات مال يعرف بالثمين بمعنى كثير الثمن فلعله هو تغير اسمه القلادة بلفظ قلادة العنق
جبل من جبال القبلية قَلَهِيّ بفتحتين وكسر الهاء وبالياء المشددة حفير قرب المدينة لسعد بن
ابي وقاص اعتزل بها بعد قتل عثمان وامر ان لا يحدث بشي من اخبار الناس حتى يصطلحوا وقال
ابن السكيت قلهى مكان به ماء لبني سليم وفي ابنية كتاب سيبويه فلهيا وبرديا قالوا في تفسير
فلهيا حفير لسعد بن ابي وقاص وقال كثير

ولكن سقى صوب الربيع اذا اتى ... الى قلهيا الدار والمتخيما

قَلَهَى بفتحات
كجمزى وحكى بعضهم سكون لامه قرية بوادي ذي رولان لبني سليم فاطمة وفي التي عنى
ابن سكيت وانشد

الى قلهى تكون الدار منا ... الى اكناف دومة والحجون

باودية اسافلهن روض ... واعلاها اذا خفنا حصون

وقال ياقوت واما قلهى بسكون اللام فقال عرام بالمدينة وادي ذي رولان به قرية منها
قلهي وهي كبيرة وقلهى في قول زهير . الى قلهى تكون الدار منا . الى اكناف مكة والحجون .
فاني اظنه موضع اخر انتهى القموص كصبور بالصاد المهملة جبل بخيبر كذا في العباب وقيل حصن
وقيل جبل عليه حصن لبني الحقيق اليهودي وهو اصوب وقيل الحصن بالغين والضاد المعجمتين
وذكر موسى ابن عقبة في غزوة خيبر ان اليهود دخلوا حصنا لهم منيعا يقال له القموص فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من عشرين ليلة ثم ذكر خروج مرحب واعطا الراية لعلي
وقتل مرحب قناة احد اودية المدينة المتقدمة قنيع بالضم وفتح النون ثم مثناة تحتية تقدم
في حمى ضرية القواقل يقال لاطم بطرف منازل بني سالم مما يلي العصبة القويع بالفتح والموحدة

من

من اودية العقيق فوران واد يصب في الحرة بطنه قرية تسمى المحاضر من قرى السوارقية فيه مياه
ابار كثيرة عذاب ونخل فوري كسكرى تقدم في بعاث والظاهر انه الحايط المعروف اليوم بفوري
شرقي المدينة لسفل الدلال لما سبق في بعاث قينقاع بالفتح ثم سكون المثناة تحت وضم النون
وكسرها وفتحها ثم قاف والف وعين مهملة شعب من يهود يضاف اليهم سوق بني قينقاع
لانه كان بمنازلهم كما سبق حرف الكاف كاظمة بالظا المعجمة قال ابن مرزوق في شرح
البردة رايت ولا اتحقق الان محله ان كاظمة موضع بقرب المدينة المشرفة وقال الاصمعي يخرج
اي مريد مكة من البصرة الى كاظمة فيسير ثلاثا وماؤها ملح صلب انتهى وقال ياقوت بعد
ذكر ما قاله الاصمعي وكاظمة ايضا موضع ذكره ابو زياد قلت ولعله الذي عناه ابن مرزوق
كَبَا بالفتح والتشديد مقصور يحكى موضع ببطحان قال الكلبي كان بالمدينة مخنث يقال
له النغاشي فقيل لمروان انه لا يقرا من القران شيا فاستقراه ام القران فقال والله ما اقرا
بنا تها فكيف الام فقال مروان اتهزا بالقران وامر به فضربت عنقه بموضع يقال له كبا في
بطحان كتانة بالضم ثم مثناة فوقية والف ونون مفتوحة وهاء عين بين الصفراء والاثيل لبني
جعفر بن ابي طالب كتيبة بلفظ كتيبة الجيش وقال ابو عبيد بالثاء المثلثة حصن بخيبر
كان خمس الله وسهم رسوله وذي القربى واليتامى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل فدك في الصلح وقال
الواقدي بعد ذكر فتح الشق والنطاة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تحول الى الكتيبة الوطيح
والسلالم حصن ابن ابي الحقيق الذي كانوا فيه فتحصنوا اشد التحصن وجاءهم كل فل
انهزم من النطاة والشق فتحصنوا معهم في القموص وهو في الكتيبة وكان حصنا منيعا والوطيح
والسلالم وذكر محاصرة النبي صلى الله عليه وسلم لهم اربعة عشر يوما وهمه بنصب
المنجنيق وسوالهم الصلح على حقن دماء من حصونهم وترك الذرية لهم ويخلون ما لهم
من مال وارض والصفراء والبيضاء والكراع والحلقة والبز الا ثوبا على ظهر انسان كُدر بالضم
جمع اكدر يضاف اليه قرقرة الكدر والقرقرة ارض ملسا والكدر طير في لونه كدرة فسمي بذلك
موضع بناحية المعدن قرب الرحضية وفي طبقات ابن سعد قرقرة الكدر ويقال قرارة
الكدر بناحية معدن بني سليم قريب من الارحضية وراء سد معاوية خرج اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم لجمع من سليم فوجد الحي خلوفا فاستاق النعم ولم يلق كيدا وبلغها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة السويق يطلب ابا سفيان وكان سلك النجدية بعد ان احرق
صورا بالعريض وقال ابن اسحاق في غزوة بني سليم فبلغ صلى الله عليه وسلم ماء من مياههم
يقال له الكدر فاقام عليه ثلاث ليال وقال عرام في حرة بني عوال مياه ابار منها بير الكدر وذلك
بجهة الطرف قال كثير

سقى الكدر فاللعباء فالبرق فالحمى ... فلوذ الحصى من تغلمين فاظلما

الكُدَيْد بالفتح ودالين مهملتين بينهما مثناة تحت ساكنة واد قرب النخيل يقطعه الطريق من فيد

الى المدينة على ميل منه مسجد تقدم وقال بعضهم هو قرب نخل والمعروف اليوم ما سبق والكديد
ايضا عين بعد خليص بثمانية اميال الجهة مكة بمنى الطريق كراع الغميم في العين المعجمة الكر
بالضم جزيرة على البحر الملح على ستة اميال من الجحفة كشب بالمعجمة ككتب جبل اسود تعرف به
ناحيته وبها تنزل امراء المدينة احيانا الكفاف بالكسر موضع قرب وادي القرى كفت بالفتح
ثم السكون من نواحي المدينة شاهدة في قراضم كفته بزيادة ها في اخره اسم لمقبرة بقيع الغرقد
لانها تسرع البلى كما سبق عن الواقدي في الفصل الخامس من الباب الخامس وقال المجد سميت به
لانها تكفت الموتى اي تحفظهم وتحرزهم الكلا بالضم مخففا اخره موحدة ماء
بناحية حمى ضرية قال الفرزدق

ملوك منهم عمرو بن عمرو ○ وسفيان الذى ورد الكلابا

اي سفيان بن مجاشع كان يوم الكلاب اول الناس ورده كلاف بالضم اخره فاء واد من اعمال المدينة كلب اطم من اطام
المدينة وراس الكلب جبل كليه تصغير كلبه قرية بطريق مكة وقال الاسدي وعلى اثني عشر
ميلا من الجحفة الى القاع بير مالحة يقال لها كليه فتحها ذو اعان وعندها حوانيت كملى كسكري
اسم بير ذروان قال ابن الكلبي في رواية قصة السحر عن ابن عباس تحت صخرة في بير كملى قاله المجد
كنس حصين بالفتح وسكون النون واهمال السين وحصين تصغير حصن اطم كان عند المدراس
يقفا كواكب بضم الكاف الاولى وقد تفتح وكسر الثانية جبل بين المدينة وتبوك وسبق في
مساجدها وقال ابو زياد الكلابي الكواكب جبال عدة في بلاد ابي بكر بن كلاب كوثر جبل بين
المدينة والشام وقرية بالطايف كان الحجاج الثقفي معلما بها كومة ابي الحمراء الربيض كومة تراب
كانها اطام قريبة من ثمغ في شامي المدينة واخر بطن مهزور كومة ابي الحمراء ثم يصب في قناة
كما سبق ولعلها كومة المدر كويكر بين جبل بضرية الكويرم كالذي قبله بزيادة ها
من جبال القبلية كيدمه بالفتح وسكون المثناة تحت وفتح الدال المهملة والميم ثم ها سهم
عبد الرحمن بن عوف من اموال بني النضير تقدمت في بير اريس وفي الاوسط للطبراني
باسناد حسن ان عبد الرحمن بن عوف باع كيدمة من عثمان باربعين الف دينار وانه قسم ذلك
بين بني زهرة وفقراء المسلمين وازواج النبي صلى الله عليه وسلم

حرف اللام لاى

بوزن لعى من نواحي المدينة قال ابن هرمة

حي الديار بمنشد فالمنتضى ○ فالهضب هضب رواوتين الى لاى

اللابتان تثنية لابة وهي الحرة وهما حرتا المدينة الشرقية والغربية وقال الاصمعي اللابة
الارض التي البست الحجارة السود لاي كلعي بهمزة ساكنة ثم يا من اودية العقيق وقال
المجد موضع بالعقيق وهو غير لاي المذكور اولا قال معن ابن اوس

تغير لاي بعدنا فعفاته ○ فدو سلم انشاحه فسواعده

لحيا جمل بالفتح ثم السكون تثنية لحي وهما العظمان اللذان فيهما الاسنان السفلى وجمل بالجيم للبعير
ويروى بلحي جمل بالافراد وروي بكسر اللام والفتح اشهر وسبق بيانه في مسجد الحي جمل

لي

من مساجد طريق مكة ولحيا جمل ايضا جبل بطريق فيد على ستة اميال من الاجرجة قال
الاسدي سمي بذلك لانهما نشزا او امتدا وقرب ملتقاهما فشبها باللحيين وقال المجد في جمل
ولحي جمل ايضا بين المدينة وفيد على عشرة فراسخ من فيد ولحي جمل ايضا موضع بحران وشلبث
ولحيا جمل بالتثنية جبلان بالمدينة في ديار قشير لظى بالفتح والقصر من اسماء النار
وذات لظى منزل لا بلاد جهينة في جهة خيبر ويقال ذات اللظى ايضا اللعبا بالموحدة
ممد ودا موضع كثير الحجارة بحزم بني عوال قاله في القاموس وسبق في عوال مما يخالفه
وقال ياقوت لعبا ماسما في حزم بني عوال جبل لغطفان في اكناف الحجاز واللعبا ارض
غليظة باعلى الحمى لبني زنباع من بني ابي بكر بن كلاب قلت والاول هو المعروف اليوم باعلى
كشب لعلع بعينين مهملتين جبل قرب المدينة وماء بالباديه ومنزل بين البصرة والكوفة
لغت بالفتح وقيل بالكسر وقيل بالتحريك ثنية بطريق مكة الى المدينة اقرب وقيل واد
بجنب هرشا لقف بالكسر وسكون القاف ثم فا ابار عذبة ليس عليها مزارع ولا نخل باعلى
قوران واد بناحية السوارقية وفي لقف ولفت وقع الخلاف في حديث الهجرة وكلاهما صحيح
هذا الموضع وذاك اخر قاله المجد والصحة من حيث وجود الموضعين مسلمة لكن ناحية
السوارقية ليست في طريق الهجرة اللوى بالكسر والقصر كالى اطم بني بياضة وواد
بمنازل بني سليم وموضع بين رملة الدهلول وبين الحزيب على اربعين ميلا من ضرية
وسبق له شاهد في حرة النار وقال بعضهم

لقد هاج لي شوقا بكاء حمامة ○ ببطن اللوى ورقا تصدح بالفجر
هتوف تبكي ساق حر ولا ترى ○ لها عبرة يوما على خدها تجري

حرف الميم الماية

مال لبني انيف بقبا كان بينه وبين القايم اطم لهم الماجشونيه
نسبة الى الماجشون علم معرب مال بوادي بطحان بقربه تربة صعيب المثب بمهموز كمنبر
والثا مثلثة في اللغة ما ارتفع من الارض وكذا الارض السهلة وهو اسم لاحد صدقات النبي
صلى الله عليه وسلم كما سبق فيها وفي القاموس هو جبل او موضع كان به صدقة النبي صلى الله عليه
وسلم قلت ووقع في كتاب يحيى منيب بميم في اخره بدل الموحدة والاول اصوب وقال ياقوت
انه بكسر الميم والبا الساكنة والمثلثة والبا الموحدة ومقتضى كلامه انه غير مهموز فانه اورده اول
هذا الحرف في الميم مع البا المثناه تحت الماثول بضم المثلثة اخره لام من نواحي المدينة
مبرك كمقعد مكان بركت فيه راحلة النبي صلى الله عليه وسلم ببني غنم عند مسجده وهو معروف
اليوم بالمدرسة الشهابية التي بنيت موضع دار ابي ايوب كما سبق في الفصل الخامس عشر
من الباب الثالث ومبرك ايضا نقب يخرج من ينبع الى المدينة عرضه نحو اربعة اميال او خمسة
ينسب اليه ثنية مبرك وهو معروف اليوم واياه عنى كثير بقوله

فقد جعلت اشجان برك يمينها ○ قال المجد الاشجان المسايل وبرك ههنا نقب
يخرج الى المدينة وذكر ما تقدم قال وكان يسمى مبركا فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم

وقال ابن السكيت في قول كثير

اليك ابن ليلى بمتطي العيس صحبتي ترامي بنا من مبركين المناقل

اراد مبركا ومناخا فثنى وهما نقبان بنجد احدهما على ينبع بين مضيق يليل وفيه طريق المدينة ومناح على قفى الاشعر **مبضعة** بالضاد المعجمة بين الحي والرويثة قال ابن عادياء لمن الدار غيرهن محلات

كان ببطن مبضعه كلابا **متالع** بالضم والمثناة فوق جبل عن يمين اثرم نحي ضريه وقال ياقوت متالع بضم الميم وكسر اللام ماشر في الطهران عند القوارة في جبل القنان والطهران جبل في اطراف القنان وهو عن الوادي الذي قرب مكه **مثعر** بالمثلثة والعين المهملة كمقعد ويروى بالغين المعجمة من اودية القبلية بين الناجه وحورة وبيدع فيما بين الفرش والفرش قال ابن ادمه

عفا بعدنا ذات السليم فثعر فغار فما حول الجراديح مقفر

مثقب بالكسر ثم السكون وفتح القاف ثم موحدة اسم الطريق التي بين المدينة ومكة قيل سمي باسم رجل من اشراف حمير بعثه بعض ملوكها على حبش فسلكه ومثقب ايضا طريق مكة الى الكوفة وعن الاصمعي فتح ميمه **المجتهر** تقدم في حدود الحرم **المجدل** اطم بمزرعة نواحة سقاية سليمان بن عبد الملك وقال ياقوت هو بالفتح ثم السكون وفتح الدال المهملة منزل لهذيل **مجر** بالفتح ثم السكون ثم راء غدير كبير بين هضبات ببطن قوران حول المحا بناحيه السوارقيه ويقال للهضبات ذو مجر **المحضه** بالحا المهملة من المحض للخالص قريه بلحف جبل ارم **مخنب** بالضم ثم الفتح وكسر النون المشددة ثم موحدة بير وارض بناحيه طريق العراق **المحيصر** تصغير المحصر من الحصار موضع قرب المدينة قال جرير

بين المحيصر فالعزاف منزله كالوحي من عهد موسى في القراطيس

محبص بالفتح ثم الكسر والصاد المهملة كمجلس موضع بالمدينة قال الشاعر

اسال عمن سلا وصالك عمدا وتصابا وما به من تصابي

ثم لا تنسها على ذاك حتى يسكن الحي عند بئر رئاب

فالى ما يلي العقيق الى الحمـا وسلع فمسجد الاحزاب

فمحبص فواقم فصرار فالى ما يلي فجاج غراب

المخاضن بالخا المعجمة بقاع في حرة اليمانيه **مخابل** بالضم وكسر المثناة تحت اخره لام من اودية العقيق وقال الحلصي مخابل ثلاث غدر فالعليا نضب في اقلس والثنتان على حضير قال نمير مولى عمر

الا ليت انبلة ادر انني وخلو العيش يذكر في السنين

سكنت مخابلا وتركت سلعا شفاء في المعيشة بعد لين

المختبي غدير بالغلاح من وادي ذي رولان سمي بذلك لانه بين عضاه وسلم وسدر وجلاف وانما يؤتى من طرفه دون جنبيه لان له حرفين لا ينفذ عليه من جهتهما قاله عرام ومختبيات فلج تقدمت في غدير العقيق **محري** بالضم ثم الفتح وكسر الراء المشددة اسم فاعل من خراه اذا سلحه لانحدر

جبل

جبلي الصفرا واسم الاخر مسلح ولذلك كره صلى الله عليه وسلم المرور بينهما كما سبق وسبب تسميتها بذلك ان عبد الغفار كان يرعى بهما غنما فرجع يوما من المراعي فقال سيده لم رجعت فقال هذا الجبل مسلح للغنم وهذا مخري لها **مخيض** بلفظ مخيض اللبن جبل سلك عليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم على عراب وسبق في حدود الحرم **المدارج** عقبه العرج قبله بثلاثة لبيال مما يلي المدينة قاله الاسدي وبه ثنيه العاير وركوبه وقال الاصمعي طرف تهامة من جهة الحجاز مدارج العرج واذا تصوبت من ثنايا العرج فقد اتهمت وقال ذو البجادين في رجزه وقد سلكهما مع النبي صلى الله عليه وسلم تعرضي مدارجا وسومي تعرض الجوزاء للنجوم هذا ابو القاسم فاستقيمي **مدرج** بالضم وتشديد الجيم المكسوره كما في النهايه من درج اذا لبس السلاح وادي بطريق مكة زعموا ان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلكه في سفر الهجرة **مدران** يضاف الى ثنية مدران في مساجد تبوك ذكره المجد هنا على الصواب ثم اعاده في مردان بتقديم الراء على الدال وقال انه اسم للموضع المذكور **المدرج** بفتح الراء المشددة من درجه اذا رفعه درجه بعد درجه اسم محدث لثنيه الوداع قاله المجد بناء منه على انها من جهة طريق مكة فجعلها الثنيه التي تنحدر على العقيق **مدعا** بالكسر ثم السكون والعين مهملة مقصور وقيل الدال معجمه ما لبني جعفر بن كلاب بناحيه ضريه وقال الهجري وادي مدعي يصب في ذي عثث وذو عثث من اكرم مياه الحمي وقال العامري مدعاون قاما ن لغني بينها ضحوه ومدعا بير لبني جعفر قال شاعر

فلن تردي مدعا ولن تردي رقا ولا النقر الا ان تجري الاماينا

ولن تسمعي صوت المهيب عشيه بذي عثث يدعو القلاص التواليا

مدين نقل المقريزي عن محمد بن سهل الاحول انها من اعراض المدينة مثل فدك والفرع ورهاط قال المقريزي ومدين على بحر القلزم محاذي تبوك على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبوك وبها البير التي استقى منها موسى لسايمة شعيب وعمل عليها بيت انتهى **المذاد** بالفتح ثم ذال معجمة واخره مهملة من ذاده اذا طرده اسم اطم لبني حرام من بني سلمة غربي مسجد الفتح به سميت الناحية وعنده مزرعة تسمى بالمذاد قال كعب ابن مالك يوم الخندق

من سره ضرب يرعبل بعضه بعضا كمعمعة الاباء المحرق

فليات ماسدة تسل سيوفها بين المذاد وبين جزع الخندق

دربوا بضرب المعلمين واسلموا مهجات انفسهم لرب المشرق

المذاهب موضع بنواحي المدينة **مذينب** تصغير مذنب تقدم في الاودية **المرابد** جمع مربد موضع بعقيق المدينة قال معن ابن اوس

فذات الحماط خرجها فطلوعها فبطن العقيق قاعه فمرابده

كذا اورده المجد والذي في كتاب الزبير فبطن النقيع قاعه فمرابده **مراح** بالضم اخره حا مهمله سبق في اودية العقيق مما يلي القبله في المغرب ويقال له مراح الصحم وهو اليوم **المراض** كسحاب موضع بناحية الطرف على ست وثلاثين ميلا من المدينه قاله ابن سعد ويضاف اليه

روصاب المراض ويروي بكسر الميم **مران** بالفتح وتشديد الراء اخره نون وحكي ضم اوله
موضع على ثمانية عشر ميلا من المدينة كذا قال عياض وقال المجد مران في كتاب مكة يعني
مر الظهران المتقدم في مساجد طريق مكة بقربها فانه يقال فيه مران فكان ينكر مقالة
عياض لكن في عمل المدينة مران ايضا وان لم يكن على المسافة التي ذكرها عياض فقد سبق
في الحموم انه بين قبا ومران وليست قبا التي بالمدينة بل بجهة افاعيه قرب معدن بني سليم
قال عرام مران قرية غنا كبيرة كثيرة العيون والابار والنخل والمزارع على طريق البصرة
لبني هلال وجسر وبني ماعز وبها حصن ومنبر وفيها يقول الشاعر

مررنا على مران ليلا فلم نعج ، على اهل اجام به ونخيل ، ثم ذكر فيها **قلت**
وهي بالجهة المعروفة اليوم بكشب **المراوح** بالفتح جمع مروح اطم بقبا كان لثابت من بني
ضبيعه **المربد** بالكسر ثم السكون ثم موحدة مفتوحة ودال مهملة تقدم في بنا المسجد النبوي
انه كان مربدا وكذا مسجد قبا والمرابد كثيرة بالمدينة **مربد النعم** تيمم ابن عمر عنده كما في البخاري
وترجم عليه بالتيمم في الحضر ورواه الشافعي بسند صحيح بلفظ ان ابن عمر اقبل من الجرف حتى اذا
كان بالمربد تيمم وصلى العصر فقيل له اتيمم وجدران المدينة تنظر اليك فقال او احيى حتى
ادخلها ثم دخل المدينة والشمس حيه مرتفعه ولم يعد الصلاة وقال الهروي مربد النعم
على ميلين من المدينة وقال غيره على ميل وهو الاقرب قال الواقدي في الاصطفاف في
وقعة الخندق على افواه الخنادق كان بريدا بن هرمز في موضع ذباب الى مربد النعم معه الدهم
من الموالي وهو يحمل رايتهم قال الواقدي ومربد النعم كانت للنعم تحبس فيه زمن عمر بن
الخطاب **مرتج** كمنبر اطم في بني حارثه **مرتج** بالفتح ثم السكون وكسر المثناه فوق اخره جيم واد
قرب المدينة لحسن بن علي رضي الله عنهما وقيل موضع قرب ودان **مرتج** بجيم مفتوحه ثم حا مهملة
موضع بطريق مكة قال ابن اسحاق في سفر الهجرة ثم سلك بهما الدليل مرتج محاج ثم بطن بهما
مرتج من ذي الغضوين ثم بطن كشد ثم على الجداجد ثم ذكر الاجرد وذا اسلم وتعهن وكان المنذر
بن ماء السما الملك نزل على مراد مراغما لاخيه عمرو بن هند فتجبر عليهم فقتله المكشوح المرادي
وقال ، نحن قتلنا الكبش اذ ثرنا به ، بالخل من مرتج اذ لقنا به ،
وقال قيس بن مكشوح لعمرو بن معدي كرب

واعمامي فوارس يوم مرتج ، ومرتج ان شككت وبوم شلم ،

مرحب بالحاء المهملة كمقعد طريق سلكه النبي صلى الله عليه وسلم لخيبر وكان الدليل قد انتهى به
الى موضع يقال ان لها طرقا تؤتي منها كلها فقال سمها لي فقال طريق يقال لها حزن قال لا
تسلكها قال طريق يقال لها شاش قال لا تسلكها قال طريق يقال لها حاطب قال لا تسلكها ما
رايت كالليلة اسما اقبح قال لها طريق واحدة لم يبق غيرها اسمها مرحب فقال نعم اسلكها **ذو المرخ**
بالخا المعجمة وسكون الرا موضع قرب ينبع بساحل البحر **ذو مرخ** بفتحتين وقد تسكن الراء واد
بين فدك والوالشيه قال الحطيئة

، ماذا اقول لافراخ بذي مرخ ، زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ،
واراد المجد هنا شاهده فلحه المتقدم فيها والظاهر ان الذي فيه انما هو مرخ الاتي غير انه
حرك الزاي لكن قال ياقوت ذو مرخ بفتح الراء والخا المعجمة بالعقيق قال الزبير مرخ وذو مرخ
في العقيق وانشد لابن وحره ، فاحتلت الحو فالاجزاع من مرخ ، وانشد لابن المولى المدني
هل تذكرين بجنب الروض من مرخ ، يا املح الناس وعدا سقني كمداه **مروان** تثنية مرو
للحجارة البيض البراقه جبل باكناف الربذه وقيل حصن **ذو المروه** بلفظ اخت الصفا على
ثمانية برد من المدينة كما سبق في مساجد تبوك وقال المجد هي قرية بوادي القرى وهو ماخوذ
من قول ياقوت والمروه قريه بوادي القرى على ليلة من اعمال المدينة ثم قال المجد وقيل بين
ذي خشب ووادي القرى **قلت** كونها بين ذي خشب ووادي القرى المشهور هو المعروف
لكن اهل المدينة اليوم يسمون القرى التي بوادي ذي خشب وادي القرى فلعله مراد
الاول **وذكر** الاسدي ما يقتضي ان ذا المروة بعد وادي القرى بنحو ثلاثة مراحل لجهة
المدينة الشريفه وروى ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل بذي المروة وصلى به الفجر
ومكث لا يكلمهم حتى تعالى النهار ثم خرج حتى اتى المروة واسند اليها ظهره ملصقا ثم دعا حتى
درت قرن الشمس شروا بدعوا ويقول في اخر دعايه اللهم بارك فيها من بلاد واصرف عنهم الوبا
واطعمهم من الجنا اللهم اسقهم الغيث اللهم سلمهم من الحاج وسلم الحاج منهم وفي رواية انه نزل
بذي المروة فاجتمعت اليه جهينه من السهل والجبل فشكوا اليه نزول الناس بهم وقهر الناس لهم
عند المياه فدعا اقواما فاقطعهم واشهد بعضهم على بعض باني قد اقطعتهم وامرت ان لا يضاموا
ودعوت لكم وامرني حبيبي جبريل ان اعدكم حلفا وسبق في اخر مساجد تبوك ذكر اقطاعها لبني
رفاعة من جهينه **مريح** بالحا المهملة تصغير مرح وهو الفرح اطم كان لبني قينقاع عند منقطع
جسر بطحان يمين قاصد المدينة **مريخ** بالخا المعجمة تصغير مرخ للشجر المعروف قرن اسود قرب
ينبع بين برك ودعان **مريسيع** بالضم ثم الفتح وسكون المثناه تحت وسين مهملة مكسورة ثم
مثناه تحت وعين مهملة في اصح الروايات واشهرها وضبط بالعين المعجمة وهو ماء بناحية
قديد الى الساحل قاله ابن اسحاق وفي حديث الطبراني هو ماء لخزاعه بينه وبين الفرع
نحو يوم وقال المجد الفرع على ساعة من المريسيع وبه غزوة بني المصطلق وسبيهم **مزاحم**
بالضم وكسر الحاء المهملة اطم كان بين طهراني بيوت بني الحبلي وكان بزقاق ابن حبين سوق
يقوم في الجاهليه واول الاسلام يقال لموضعها مزاحم كما سبق في سوق المدينة **مزج** بالضم
ثم السكون ثم جيم من غدير العقيق يفضي السيل من حصير اليه وهو في شق بين صدمتين يعني
حجابين من الحرة يجري به السيل فيحوم لضيق مسلكه ولا يفارقه الما **المزدلف** بالضم ثم السكون
وفتح الدال المهملة وكسر اللام ثم فا اطم مالك بن العجلان والداعتبان عند مسجد الجمعه **المستظل**
اسم فاعل من قولك استظل بالظل اطم كان عند بئر عرس لاحيحه بن الجلاح ثم صار لبني عبد المنذر
في ذبه جدهم **المستعجله** هي المضيق الذي يصعد اليه من قطع النازيه قاصد الجحف والصفرا

المستندر جبل سبق في منازل بني الديل من القبايل والمستندر الاقصى يقدم في العين المسير
بالضم ثم الفتح وسكون المثناه تحت اطم بني عبد الاشهل كان لبني حارثه المسكبه بالفتح من السكب
وهو الصب موضع شرقي مسجد قبا كان به اطم يقال له واقم المسلح بالفتح ثم السكون ثم لام مفتوحه
وحا مهملة موضع من اعمال المدينه مسلح بالضم ثم السكون وكسر اللام احد جبلي الصفرا كما
سبق في مخرى المشاش واد يصب في عرصة العقيق مشروح بالفتح ثم السكون وراو وحا مهملة
موضع بنواحي المدينة مشعط اطم لبني حديله غربي مسجد ابي بن كعب وفي موضعه بيت ابي نبيه
ويوخذ مما سبق في قبور امهات المومنين وفاطمة الزهرا انه في غربي البقيع لذكر خوخة ابي
نبيه هناك وسبق حديث ان كان الوبا في شي فهو في ظل مشعط في الحديث الاخر ومابقي
منه فاجعله تحت ذنب مشعط مشعل كمنبر موضع بين مكة والمدينة المشقق واد بين المدينة
وتبوك قال ابن اسحاق في منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك الى المدينة وكان في الطريق
ما يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثه بواد يقال له وادي المشقق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الوادي فلا تستقين منه شيا حتى ناتيه فسبقه
نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه لم ير شيا فقال او لم انههم ثم لعنهم ودعا ثم وضع
يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا بما شا الله
فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ان له حسا كحس الصواعق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لين بقيتم او من بقي منكم ليسمعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه وذكر
الواقدي نحوه الا انه قال واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا حتى اذا كان بين تبوك
وواد يقال له وادي الناقه وكان فيه وشل المشيرب تصغير مشرب موضع الشرب سبق في حدود
الحرم مصر بفتحتين وتشديد الراء واديا على حمى ضريه مصلوف ماه من مياه بني عمرو بن كلاب
يصدقهم المصدق عليها بعد ميدعان قال ابن هرمة

لم ينس ركبك يوم ذاك مطيهم ۝ من ذي الحليف فصبحوا المصوفا

المصلى بالضم ثم الفتح وتشديد اللام مصلى العيد بالمدينة وموضع بعينه في عقيق المدينة
قال المجد مستشهدا بقول ابن هرمة

ليت شعري هل العقيق فسلع ۝ فقصور الجماء فالعرصتان

الابيات المتقدمة في العقيق وليس المراد فيها
المصلى للعيد المضيح بالضم وفتح الضاد المعجمة وتشديد المثناه تحت واهمال الحا جبل
لهوازن وبها المحارب بن خصفه وتم الي الاضبط بن كلاب ويصل بنجد على شط وادي الجريب
كان معقلا في الجاهلية في رايسه متحصن به قاله ياقوت المضيق بالفتح وكسر الضاد المعجمه
ومثناه تحت وقاف قرية تقدمت مع الفرع في الراء وبها اصعبول الحسين بن زيد ومضيق الصفرا
هو المستعجلة فما بعدها على ما سبق في المساجد مطلوب بير بعين الغمر قرب المدينة في شاميها
وماء شمالي وما كان للحنثعم فاخذ عليه عبد الملك ضيعته من احسن ضياع بني اميه مطعن بالضم
وسكون الظا المعجمة وكسر العين المهملة واد بين السقيا والابوا معجب وفي بعض النسخ معجف

بالفاء

بالفاء بدل الموحدة لاحد اودية المدينة المتقدمة ومعجف اسم حايط كان لعبد الله بن رواحة
جعله لله ورسوله في غزوة موته معدن الاحسن ويقال معدن الحسن موضع قريب من اعمال
المدينة لبني كلاب وقيل هو من قرى اليمامه معدن بني سليم بضم السين ويقال له معدن قران
به قرية كبيرة بطريق نجد لها ابار وبرك على مائة ميل من المدينة وقال ابن سعد على ثمانية برد
معدن الماوان سياتي في معيث معدن النقره على يومين من بطن نخل المعرس بالضم
ثم الفتح وتشديد الراء المفتوحة وسين مهملة سبق في مسجد المعرس والتعريس نومة المسافر وقت
السحر بعد ادلاجه اطم بني قريظه الذي كانوا يلجوون اليه اذا فزعوا كان فيما بين الدوحة التي في
تبيع بني قريظه الى النخل التي يخرج منها السيل ومعرض ايضا اطم لبني عمرو وبني ثعلبه من بني
ساعده بدار سويد المواجهة لمسجدهم المعرقه بالضم ثم السكون ثم الكسر والقاف طريق
كانت قريش تسلكها اذا سارت الى الشام ياخذ على ساحل البحر وفيها سلكت عير قريش حين
كانت وقعة بدر وقال عمر لسلمان رضي الله عنهما اين تاخذ اعلى المعرقة ام على المدينة
بوزن المعرس والصاد مهملة اسم منازل بني جحجبى كما سبق في العصبة المغسله بالغين المعجمة
قال المجد هي بكسر السين المهملة كمنزلة جبانة بطرف المدينة يغتسل فيها كذا ذكر اصحاب
التاريخ وهي اليوم حديقه كبيرة من اقرب الحدايق النخل الى المدينة انتهى وهي غربي بطحان لكنها
معروفة اليوم بالمغسله بفتح السين كمرحلة وسبق ان مسجد بني دينار يعرف بمسجد الغسالين
لانه كان عند الغسالين وان الظاهر انه كان لها معلاوان بالضم ثم الفتح معلا الموارد ومعلا
الحرومة تلعتان من الفرش والحرومة هضبة عظيمة تبني على عين ابن هشام وقال كثير

فليت معلاوين لم يك فيهما ۝ طريق يعد به من الناس راكب

مغيث اسم فاعل من اعانه واد بين معدن النقرة والربذه يعرف بمغيث ماوان قاله المجد
وسماه الاسدي مغيثة الماوان بزيادة هاء وذكر بها ابارا وبركا قال وعلى ميل ونصف منها
معدن الماوان ويقال للجبل المشرف على المعدن شفر مغوثه بضم الغين المعجمة وفتح الثا المثلثه
موضع قرب المدينة مفحل بالضم وسكون الفاء وكسر الحاء من نواحي المدينة قال ابن هرمة

فكيف اذا احلت باكناف مفحل ۝ وحل بوشبا اللطيف تبيعها

مقاريب بالفتح وبعد الالف راء ثم مثناه تحت وبا موضع من نواحي المدينة المقاعد جمع
مقعد موضع عند باب المدينة وقيل مساقف حولها وقال الزبير وذكر هي الدرج وقيل
دكاكين عند دار عثمان بن عفان قاله المجد وعبارة عياض قيل هو موضع عند باب المسجد
وقيل مساطب حوله وقال ابن حبيب عن مالك هي دكاكين عند دار عثمان انتهى ودار عثمان
عند باب المسجد في المشرق فيوافق قول الباجي وغيره هو موضع عند باب المسجد وفي صحيح
البخاري عن حمران قال اتيت عثمان بطهور وهو جالس على المقاعد فتوضا فاحسن الوضوء
ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا وهو في هذا المجلس الحديث ولابي داود لما مات
ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه في المقاعد وفي خبر حكاه ابو الفرج النهرواني

ان ابابكر استاذن النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ان ينشد رجل جابه شعرا قاله في الله
ورسوله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا بنا الى المقاعد فلما اتوا المقاعد انشد
شعره المقشعر اسم فاعل من اقشعر من جبال القبلية مقمل بفتح القاف والميم المشددة طرب
صغير على علوة من نوام يحيى النقيع عليه مسجد مقمل المتقدم في المساجد المكرعة بالفتح موضع بقبا
قرب بير عذق المكسر اسم مفعول من كسره تكسيرا وذو المكسر من اودية العقيق مكيمن تصغير
مكمن ويقال مكيمن الجما وهو الجبل المتصل بجما تصارع ببطن العقيق وفي اخبار مكة لابن شبة
انه كان بجما العاقر بعقيق المدينة صنم يقال له المكيمن فلعله سبب التسمية لقرب جما العاقر
منه وقد رده الى مكيمن سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت فقال

عفا مكمن الجما من ام عامر ، فسلع عفا منها فحرة واقم ،

ملتد بالضم ثم السكون ثم فتح المثناه فوق ودال معجمة موضع بعقيق المدينة قال عروة ابن اذينه

فروضة ملتد فجنبا منيرة ، فوادي العقيق انساح فيهن وابله ،

المحا بالحا المهملة ممدود من اودية العقيق قال ابن اذينه

مباعدة بعد از ما مها ، بمجاريم وامهارها ،

الملحه اطم لبني قريظة دبر مال ابن ابي حدير وفي اسفل بني قريظة مزرعة الى جانب
ركبه وصريا يقال لها المليحة بكسر الميم وبها اطم فلعله هو ملحتان تثنية ملحة للقطعة من
الملح من اودية القبلية بالاشعر مما يلي طلم من شقه الشامي وهو ملحة الديث وملحة الحريص
وبها شعب ضيق بحرص الابل ملل بلامين محركا واد بطريق مكة على احدى وعشرين ميلا
من المدينة وعن ابن وضاح اثنان وعشرون ميلا وقيل ثمانية عشر ميلا وقيل على ليلتين
منها وفي الموطا ان عثمان ابن عفان صلى الجمعة بالمدينة وصلى العصر بملل قال مالك
وذلك للتهجر وسرعة السير وقال بعضهم ملل واد ينحدر من ورقان جبل مزينة حتى يصب
في فرش سويقة ويقال فرش ملل ثم ينحدر من الفرش حتى يصب في اضم وسبق انه يلقا
اضم بذي خشب فذلك مراد القايل بانه على ليلتين من المدينة ويضاف اليه الفرش والفريش
وجمعه كثير في قوله ، اذ نحن بالهضبات من املال ، قال ابن الكلبي لما صدر تبع عن المدينة
نزل ملل وقد اعيا ومل فسماه ملل وقيل لكثير لم سمي بذلك فقال لان ساكنه مل المقام
به وقيل سمي به لان الماشي من المدينة لا يبلغه الا بعد جهد وملل وقال كثير بن عبد
الرحمن الخزاعي وقيل جعفر الزبيري

احزن على ما العشيرة والهوى ، على ملل يا لهف نفسي على ملل ،

وفي كتاب النوادر لابن جني ان رجلا من اهل العراق نزل بملل فسال عنه فاخبر باسمه فقال
قبح الله الذي يقول ، على ملل يا لهف نفسي على ملل ، اي شي كان يتشوق من هذه وانما هي
حرة سودا فقالت له صبية كانت تلقط النوى بابي انت وامي انه كان والله له بها شجن ليس لك
المناصع متبرز النساء بالمدينة ليلا قبل اتخاذ الكنف بالبيوت على مذاهب العرب وهو ناحيه

بير

بير ابي ايوب ولعلها المعروفة اليوم ببير ايوب شرقي سور المدينة شامي بقيع الغرقد وزقاق
المناصع تقدم في الدور المطيفه بالمسجد من جهة المشرق المناقب جبل قرب المدينة فيه ثنايا طرق
الى اليمن والى اليمامة والى اعالي نجد قاله المجد واستشهد بابيات فيها ذكر ذو العقيق والذي
يفهمه كلام الاصمعي انه بنجد قرب ذات عرق فليس المراد عقيق المدينة لان الاصمعي ذكر قرنا ونخلة
اليمانيه ثم قال ثم تجلس الى نجد بطلع المناقب ووصف ثناياه بما سبق وقال والى اعالي نجد والى
الطايف قال وليه ثلاث مناقب احدها عقبه يقال لها الزلالة بها صخرة وهي التي لحم فيها العقيلي
ناقته فاقحمت من شق فيها وذلك انهم خاطروه على ذلك المنبجس بالضم ثم السكون ثم موحدة
ثم جيم مكسورة ثم سين مهملة وادي العرج منتخر بالضم ثم السكون ثم مثناه فوق
وخا معجمه مكسورة موضع بفرش ملل بجنب منعر المنحنى بالضم ثم السكون وفتح الحاء والنون
التاليه موضع له ذكر في الغزل باماكن المدينة واهلها اليوم يقولون انه قرب المصلى شرقي
بطحان ولهذا قال الشيخ شمس الدين الذهبي

تولى شباب كان لم يكن ، واقبل شيب علينا تولى ،
ومن عاين المنحنا والنقا ، فما بعد هذين الا المصلى ، منشد بالضم

ثم السكون وكسر الشين المعجمة ثم دال مهملة جبل في الشق الايسر من حمى الاسد كما قال
الهجري ولعله المعروف اليوم بحمري بملل كما سبق وفيه يقول الاحوص

نظرت رجايا الموقران اراي ، اكاريس يحتلون خاخا فمنشدا ،

وقال المجد هو على ثمانيه اميال من حمى المدينة بطريق الفرع ومنشد ايضا موضع بين
رضوي والساحل وبلاد التميم قال زيد الخيل

سقى الله ما بين العقيل فطابه ، فما دون ارنام فما فوق منشد ،

منعج بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة وروي بفتحها وسماه الهجري منجع بتقديم الجيم على العين
واد فيه املاك لغني بين لصاح وامره بناحية حمى ضريه وقال المجد هو موضع بحمى ضرية وواد
لبني اسد كثير المياه المنقى اسم مفعول من نقاه قال المجد هو اسم للارض التي بين احد والمدينة
قال ابن اسحاق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى انتهى
بعضهم الى المنقى دون الاعوص قلت فالمنقى ليس اسما لما ذكر المجد لما سبق في الاعوص
بل هو معروف شرقي المدينة في طريق العراق والمجد ظن ان الانهزام لم يكن الا بالمدينة وليس
كذلك لما سبق في الشقرة وفي معارف ابن قتيبة في ترجمة بعضهم انهزم على مسيرة ثلاثة ايام
منكث من نكث ينكث اذ انقض من اودية القبلية يسيل من الاتجرد وجبل جهينة في الحلس
ويلتقي بواطا منور كمقعد اخره را جبل قرب المدينة وفي القاموس هو موضع او جبل بظهر حرة
بني سليم قال ابو هريرة ايكم يعرف زور ومنور فقال رجل من مزينة انا قال نعم المنزل ما بين
زور ومنور لا تنبت لها مغانب للخيل اما والله لوددت ان حظي من دنياكم مسجد بين زور ومنور
لعبد الله فيه حتى يابيني اليقين ومنور ايضا اطم لبني النضير كان في دار ابن طهمان منبع فعيل

من المنع اطم لبني سواد يماني مسجد القبلتين على ظهر الحرة منيف اسم فاعل من اناف اطم لبني دينار
ابن النجار عند مسجدهم مهايع قرية غنّاء كبيرة لها منبر قرب سايه واليها كان من قبل امير
المدينة مهجور ماء بنواحي المدينة المهراس بالكسر ثم السكون اخره سين مهملة ماء بجبل احد
قاله المبرد وهو معروف انفى شعب احد يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك والمهراس
اسم لتلك النقر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عطش يوم احد فجاءه علي في درقته بماء
من المهراس فوجد له ريحا فعافه وغسل به الدم عن وجهه وصب على راسه وفي رواية لاحمد
وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار انما كان تحت المهراس ثم ذكر
اقبال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم وفي مغازي بن عقبة ان الناس صعدوا في الشعب وثبت الله
نبيه وهو يدعوهم في اخراهم الى قريب من المهراس في الشعب ثم ذكر اصعاد النبي صلى الله عليه وسلم
في الشعب يدعوهم مهروز بضم الراء واخره زاي موضع سوق المدينة كما في معارف بن قتيبة
والغايق مهزور بالفتح ثم السكون وضم الزاي اخره راء تقدم في اودية المدينة مهزول
اخره لام واد في اقبال النقيع يحمي ضريه وقال الزمخشري انه في اصل جبل يقال له يسوف مهيعه
كمعيشة بالمثناة تحت ويقال مهيعه كمرحلة اسم للجحفة قال الحافظ المنذري لما اخرج العماليق بني
عبيل اخوة عاد من يثرب نزلوها فجاءهم سيل الجحاف بضم الجيم فجحفهم وذهب بهم فسميت حينئذ
الجحفة انتهى وقال عياض سميت الجحفة لان السيول اجحفتها وحملت اهلها وقيل انما سميت
بذلك من سنة سيل الجحاف سنة ثمانين لذهاب السيل بالحاج وامتعتهم الموجا بالفتح والجيم
اطم لبني وايل بن زيد كان موضع مسجدهم ميا سر موضع بين الرحبة وسقيا الجزل ببلاد عذره
قرب وادي القرى ذو الميث بالكسر ثم السكون ثم مثلثه من اودية العقيق ميطان بالفتح
ثم السكون وطاء مهملة والف ونون جبل شرقي بني قريظه وهو المذكور في شعرهم في مسلم وقال
عرام هو جبل اسود ان به ماء بير يقال لها صعه وليس به نبات وهو لسليم ومزينه ولجد ابه
جبل يقال له سن وجبال شواهق يقال لها الحلاة واحدها حلاه وقال في النهايه وفي حديث
بني قريظه والنضير ٠ وفتكوا ابلدنهم ثقالاه كما ثقلت بميطان الصخور ٠ هو بكسر الميم موضع في
بلاد مزينه بالحجاز انتهى والمعروف ما سبق الميفعه بالكسر ثم السكون وفاء وعين مهملة
موضع بناحية نجد وراء بطن نخل الى النقرة قليلا على ثمانيه برد من المدينة اليه كانت سرية غالب
بن عبد الله الليثي حرف النون نابع كصاحب من نبع الماء اذا ظهر موضع قرب المدينه
ناجيه بالجيم والمثناه التحتيه موضع قرب المدينة على طريق البصرة قاله المجد وقال الاصمعي
ماء ببلاد بني اسد اسفل من الحبس النازيه بالزاي وتخفيف المثناه تحت موضع واسع بين
عصاه ومرخ بين المستعجلة وهي مضيق الصفرا وبين مسجد المنصرف وهو مسجد الغزالة وجعله عياض
اسم عين هناك فقال هي عين كانت ثره على طريق الاخذ من مكة قرب الصفرا وهي الى المدينة اقرب
قيل المضيق الصفرا اسدت بعد حروب جرت فيها انتهى وتبعه المجد وقال عرام بعد ذكر الرحضيه
ثم يميل نحو مكه مصعدا الى واد يقال له عريفطان وحذاه جبال يقال لها ابلي وفيه يقال لها السوده

لبني

لبني خفاف من بني سليم وماوهم الصعبيه وهي ابار عذاب يزرع عليها وارض واسعة وكانت بها عين
يقال لها النازيه بين بني خفاف وبين الانصار فتصاروا افسدوها وهي عين ماؤها عذب كثير وقد
قيل فيها ناس كثير بذلك السبب وطلبها سلطان البلد مرارا بالثمن الكثير فابوا ثم ذكر مياه ابلي
وقال واذا جاوزت عين النازيه وردت ماء يقال لها الهدبيه ثم ينتهي الى السوارقية على
ثلاثة اميال منها انتهى فالنازيه التي هي عين وقع فيها حروب ليست فيما بين مضيق الصفرا والمدينه
بل في جهة ابلي والرحضيه والسوارقية ولكن اتفقا في الاسم النازين موضع به قبر عبد الله بن
الحارث كما سبق في مسجد مضيق الصفرا الناصفه بكسر الصاد المهملة من اودية العقيق وعده
الزمخشري في اودية القبليه ناعم كصاحب من حصون خيبر قتل عنده محمود بن مسلمه يوم خيبر القوا
عليه رحا وناعم موضع اخر الناعمه حديقة غنا بالعوالي والى جنبها النويعمه ويعرف الموضع بالنواعم
النباع بالكسر وعين مهملة موضع بين ينبع والمدينة وفي اودية العقيق نبعة الحسرم ثم نبعة
الطوي ثم الحبينه ثم النبعه قال الزبير عقبه وفي النباع يقول خفاف ابن ندبه
٠ عشيت ديارا ابطن النباع ٠ فاقتضى ان النباع ما ذكر نبيع كزبير من نبع الماء موضع
قرب المدينة النبي بلفظ النبي صلى الله عليه وسلم اسم جبل قرب المدينة واسم اماكن اخرى وقيل
رمل بعينه نجد ما بين جرش الى سواد الكوفة وحده مما يلي المغرب الحجاز وعن يسار القبلة
اليمن ونجد كلها من عمل اليمامة قاله عياض والصواب ان الذي من عمل اليمامة موضع مخصوص
من نجد لا كله النجير بالضم وفتح الجيم اخره را ماء احدا صغيته قاله عرام النجيل بالجيم تصغير النخل
من اعراض المدينة قرب ينبع قال كثيره
٠ وحتى اجازت بطن ضاس ودونها ٠ رعان فهضبا ذي النجيل فينبع ٠
وفي القاموس النجيل كزبير موضع بالمدينة او من اعراض ينبع نخال بالضم علم مرتجل لواد بصب
في الصفرا يقال له شعب وشاهده في ارابن نخل بلفظ اسم جنس النخله من منازل بني ثعلبه
بنجد على يومين من المدينة قال ابن اسحاق وغزا صلى الله عليه وسلم نجدا يريد بني محارب
وبني ثعلبه من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فلم فنزل نخلا هو مكان على
يومين من المدينة بواد يقال له شدخ وبالوادي طوايف من قيس وفزاره واشجع وانمار
ذكره ابو عبيد البكري وذكر الواقدي في سبب غزوة ذات الرقاع ما يقتضي اتحادها مع غزوة
انمار ونقل البيهقي في الدلايل عن الواقدي انه قال ذات الرقاع قريبة من النخيل بين السعد
والشقرة وبير اراما على ثلاثة اميال من المدينة انتهى وصوابه ثلاثة ايام لقوله بين السعد
والشقرة نخلي كجمزى ونسكى من اودية الاشعر الغوريه تصب في ينبع وباسفله عيون لحسن
ابن علي بن حسن منها ذات الاسيل وباسفله البلدة والبليده نخيل تصغير نخل عين على خمسة
اميال من المدينة قاله المجد وقال الاسدي انه منزل في طريق فيد به مياه وسوق قرب الكديد
وبه عيون كانت للحسين بن علي المقتول بفخ وذكر ما يقتضي انه على نيف وستين ميلا من المدينة
وان بالكديد مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الوادي الذي به الطريق ذو لعر واذا

تاملت ذلك مع ماسبق في مساجد الغزوات علمت ان الذي عبر عنه بالنخيل هو نخل القوله في خبر
المسجد نزل بنخل ثم اصعد في بطن نخل حتي جاز الكديد بميل ويويده ماسبق في نخل عن الواقدي
من تعبيره في ذات الرقاع بالنخيل مصغر الكن الاسدي غاير بين بطن نخل وبين النخيل والنخيل
معروف اليوم بقرب الكديد فوق الشقرة النسار جبل بحمي ضريه وقيل هما نسران جمعا وجعلا
موضعا واحدا وقيل هو جبل يقال له نسر فجمع وقال ابو عبيد النسار اجبل متجاوره يقال لها
الانسر وهي النسار نسر بلفظ الطاير المعروف موضع بنواحي المدينة قال ابو وجزة السعدي
، باجماد العقيق الي مراح ، فنعف سويقة فرياض نسر ، نسع بالكسر ثم السكون
وعين مهملة موضع حماه النبي صلي الله عليه وسلم وللخلفا بعده وهو صدر وادي العقيق قاله المجد
وكانه اسم لحمي النقيع اذ هو صدر العقيق النصب بالضم ثم السكون وصاد مهملة وبا موحده موضع
قرب المدينة وقيل من معادن القبليه وعن مالك بن عمر ركب الي ذات النصب فقصر الصلاة
والنصب بالضم وبالضمتين الاصنام المنصوبه قاله المجد وسبق في ذات النصب انها بضمتين
من معادن القبليه وهو الذي قاله عياض النصع بالكسر واهمال الصاد والعين جبال سود
بين الصفرا وينبع والنصيع مصغر جبيل قرب العذيبه نضاد بالفتح وضاد معجمة واخره دال
مهملة والحجازيون يقولون نضاد كقطام وبنو تميم تنزله منزلة ما لا ينصرف وهو جبل لغني بحمي ضريه
وكان سراقة السلمي اصاب دما في قومه فاتخار لغني فقال
، حللت الي غني في نضاد ، بخير محلة وبخير حال ، النضير بالفتح ثم الكسر
ثم مثناة تحت ثم راء قبيل من يهود تقدموا في منازلهم نطاه كقطاه حصن من حصون خيبر
وقيل كل ارض خيبر وقيل عين ماء وبيئة هناك والذي يقتضيه كلام الواقدي انه ناحية
من خيبر وان النبي صلي الله عليه وسلم لما فتح حصن ناعم وغيره من حصونه تحول اهلها الي
قلعة الزبير وهو حصن منيع في راس قلة قال فجا رجل من يهود للنبي صلي الله عليه وسلم
فقال تؤمنني علي ان ادلك علي ما تستريح من اهل النطاه وتخرج الي اهل الشق فامنه فقال
انك لو اقمت شهرا ما بالوا لهم دبول تحت الارض يشربون منها فقطع دبولهم قال وكان
هذا اخر حصون النطاه فتحا ثم تحول الي اهل الشق نعمان بالضم والعين المهملة واد يلقا
سيول المدينة هو ونقمي باسفل عين ابي زياد بالغابه وفي دلايل النبوه للبيهقي عن ابن اسحاق
ان المشركين في غزوة الخندق نزلوا باب نعمان الي جانب احد وفي الاكتفا عن ابن اسحاق
ان عيينه ابن حصن في غطفان نزلوا الي جانب احد بباب نعمان والذي في تهذيب ابن
هشام عن ابن اسحاق نزولهم بنقمي نعيم كزبير موضع قرب المدينة وجمعه بعضهم في شعره
فقال نعايم نعف مياسير قال ابن السكيت نعف هنا ما بين الدود او بين المدينة وهو حد
للحلا بو خلايق الاحمديين وللحلا بو ابار وسبق شاهد النعف في حمي النقيع فيما قيل فيه
من الشعر وسبق ايضا ذكر نعف النقيع ومقتضي اثبات المجد له هنا ان يكون بالعين المعجمة
والا لقدمه علي ما قبله ولم يتعرض لذلك في القاموس بل قال في النعف بالعين المهملة انه

ما انحدر من حزونه للجبل وارتفع عن منحدر الوادي ومن الرملة مقدمها وما استرق
وفي الصحاح في ماده العين المهملة ايضا النعف ما انحدر من حزونه الجبل وارتفع عن منحدر
الوادي فما بينهما نعف وسرو وخيف والجمع نعاف انتهي فالظاهر ان ما سبق كله بالعين المهملة
الساكنة مع فتح اوله النفاع بالفتح وتشديد الفاء اطم بمنازل بني خطمه كان علي بير عمارة ذو نفر
بالتحريك وقد يسكن الفا موضع خلف الزبدة علي ثلاثة ايام من السليلة نفيس بالفتح ثم الكسر
يضاف اليه قصر نفيس المتقدم نبي بالكسر وسكون الفا ما قرب لضاخ تقدم في حمي ضريه
النقاب بلفظ نقاب المراة من اعمال المدينة يتشعب منه طريقان الي وادي القري ووادي
المياه النقا بالفتح والتخفيف مقصورا ما بين وادي بطحان والمنزلة التي بها السقيا المعروفة
ببير الاعجام قال المطري النقا المذكور في الاشعار غربي المصلي الي منزلة الحاج غربي
وادي بطحان والوادي يفصل بين المصلي والنقا ولمجاورة المكانين قال بعضهم
مورياعن المشيب ومصلي الجنايز
، الا ياسار يا في قفر عمرو ، بكابد في السري وعرا وسهلا ،
، بلغت نقا المشيب وجزت عنه ، وما بعد النقا الا المصلي ، نقب
بني دينار بن النجار ويقال نقب المدينة هو طريق العقيق بالحرة الغربيه وبه السقيا كما سبق
عن الواقدي في ينبع وقال ابن اسحق في المسير الي بدر فسلك طريق مكة علي نقب المدينة
ثم علي العقيق وقال في موضع اخر غزي قريشا فسلك علي نقب بني دينار ثم علي فيفا الخبار
نقعاء كحمراء بالعين المهملة موضع خلف حمي النقيع من ديار مزينة نزله النبي صلي الله عليه وسلم في غزوة
بني المصطلق وهو من اودية العقيق ولهذا روي في شعر الخنساء كما سبق
، وقولي ان خير بني سليم ، وغيرهم بنقعا العقيق ، وسمي كثير مرج راهط
نقعاء راهط وفي سير الواقدي ذكر اسماعهم السير في الرجوع من المريسيع وانه صلي الله عليه وسلم
نزل في اليوم الثالث ماء يقال له نقعا فوق النقيع وسرح الناس ظهرهم واخذتهم ريح شديدة
حتي اشفق الناس منها ثم ذكر اخبار النبي صلي الله عليه وسلم بان الريح عصفت لموت منافق
عظيم النفاق بالمدينة وكان موته للمنافقين غيظا شديدا وهو زيد بن رفاعه بن التابوت
مات ذلك اليوم ولما قدموا المدينة ذكر لهم اهلها انهم وجدوا مثل ذلك من شدة الريح حتي
دفن عدو الله فسكنت الريح نقمي قال المجد هو مثال سكري وجمزي موضع بقرب احد كان
لابي طالب قال ابن اسحق واقبلت غطفان يوم الخندق ومن تبعها من اهل نجد حتي نزلوا بذنب
نقمي الي جانب احد وروي نقم انتهي وسبق في مجتمع الاودية ان وادي نقمي يلقاها باسفل من عين
ابي زياد بالغابة وروي الزبير عقبه عن عمر بن عبيد الله بن معمر ان اسم نقمي ليس نقمي وانما هو
نقما اي بالتثنية وان اسمه اولا كان عزي فخرج رجلان من العرب يرتادان لقومهما فرجعا ولم
يحمدا فقيل نقما اي بالتثنية فاسمي بذلك السبب نقما انتهي ومقتضاه ان يكون بكسر القاف ايضا
النقيع بالفتح ثم الكسر وسكون المثناه تحت وعين مهملة تقدم في حمي النقيع نقيع الخضمات بفتح الخاء

وكسر الصاد المعجمتين قال المجد نقيع الحمي غير نقيع للخضمات وكلاهما بالنون ولنا البانيهما لخطا
صراح والخضمه النبات الناعم الاخضر والارض الناعمة النبات كانهم جمعوها علي خضمات تخفيفا
ونقيع الخضمات موضع قرب للمدينة حماه عمر لخيل المسلمين وهو من اودية الحجاز يدفع سيله الي
المدينة وحمي النقيع علي عشرين فرسخا انتهي وذكر ابن سيد الناس حديث ابي داود عن عبد الرحمن
بن كعب ابن مالك احد بني سلمة قال كان ابي اذا سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة
فسالته فقال كان اول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع الخضمات
ثم قال نقيع الخضمات وقع في هذه الرواية بالبا، وقيده البكري بالنون وقال هزم النبيت جبل
علي بريد من المدينة قلت هو مردود بقوله في الحديث من حرة بني بياضة لانها موضع
قريتهم من الحرة الغربية ولهذا قال ابن زبالة في روايته كان اول من جمع بنا لهذه القرية في هزمة
من حرة بني بياضة فالصواب قول النووي في تهذيبه نقيع الخضمات بالنون كما قيده الحازمي
وغيره وهي قرية بقرب المدينة علي ميل من منازل بني سلمة قاله الامام احمد كما نقله الشيخ ابو حامد
انتهي وقرية بني بياضة علي نحو الميل من بني سلمة فهي المراد ورايت بين منازلهم بالحرة اماكن
منخفضة يستنقع فيها ماء السيل والهزم لغة النقر والحفر ويحتمل ان يراد به محل الهزيمة فان
النبيت اسم لقبايل من الاوس وقد وقع بينهم وبين بني بياضة من الخزرج حروب كان الظفر
في اكثرها قبل بعاث للخزرج نمره كعطر موضع تقدم ذكره صاحب المسالك والممالك في توابع
المدينة ومخالفيها نملي بجمزي وقلهي ويشكي عن الحربي انه ماء بقرب المدينة ويقال نملاء كحمراء
كانه سمي لكثرة النمل عنده وقال الاصمعي عن العامري نملي جبال حواليها جبال متصلة فيها
سواد ليست بطوال ومن مياه نملي المنخرم والودكا قال ولاهل نملي ماء اخر بواد يقال له
مهزول ومقتضاه انه بناحية حمي ضرية قال وسمع هاتف في جوف الليل من الجن يقول
، وفي ذات ارام خبوت كثيرة ، وفي نملي لو تعلمون الغنايم ،
لهبان بالفتح
ثم السكون لهب الاسفل ولهب الاعلي وهما جبلان شامخان لمزينة وبني ليث يقال بلاد
القدسين يمين طريق المصعد تفرق الطريق بينهما وبين القدسين وورقان وفي لهب
الاعلي ماء في دوائر من الارض وبير كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ وبقول ونخلات يقال
لها دوخبا النواحات اطمان لبني انيف بقبا النواعم سبقت في الناعمة وهي منازل بني
النضير بالعالية نوبه بالضم ثم السكون وبا موحدة موضع علي ثلاثة اميال من المدينة
لم ذكر في المغازي قاله ياقوت ونوبه ايضا هضبة حمرا بارض بني ابي بكر بن كلاب نيار
بالكسر اخره را، اطم او شخص اضيف اليه اطم نيار بمنازل بني خدعه من بني حارثة النير
بالكسر جبال تقدم ذكرها في حمي ضريه وقال الاصمعي النير جبل باعلي نجد شرقيه لغني
وغربيه لغاضرة نيق العقاب بالكسر وضم العين موضع قريب الجحفة لقي به رسول الله
صلي الله عليه وسلم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن المغيرة مهاجرين عام
الفتح وفي الاستيعاب انهما لقياه بين السقيا والعرج وقيل بالابواء حرف الها الهذبيه

بفتح

بفتح اوله وثانيه وكسر الموحدة وتشديد المثناة تحت ثم ها ثلاثة ابار لبني حفاف ليس عليهن
مزارع ولا نخل تقاع واسع بين حرتين سود او بين علي ثلاثة اميال من السوارقية هجر المذكورة
في حديث القلتين قال النووي هي بفتح الهاء والجيم قرية قرب المدينة النبوية عملت فيها
تلك القلال اولا وليست هي هجر البحرين المدينة المعروفة انتهي قال الزركشي وقيل هجر البحرين
وبه قال الازهري وهو الاسد قلت ولذا لم يذكرها المجد الهجيم بالضم وفتح الجيم
اطم بالعصبة تقدم في بير هجيم الهدار بالفتح وتشديد الدال المهملة اخره را، حصي من احسا
نعار قرب السوارقية قاله ياقوت والهدار ايضا منزل مسيلمة الكذاب من نواحي اليمامة
الهدن بضمتين واهمال الدال ماورا، وادي القري هرشي كسكري والشين معجمة ينسب
اليها ثنية هرشي ويقال عقبة هرشي وعلم منتصف طريق مكة دون عقبة هرشي بميل كما سبق
في مسجدها قال عرام هرشي هضبة ململمة بارض مستوية لا تنبت شيا اسفلها ودان علي
ميلين مما يلي مغيب الشمس تقطعها حكيم المدينة ويتصل بها عن يمينها بعنها وبين البحر حبت
وهو رمل لا ينبت غير الارطا وهرشي علي ملتقي طريق الشام وطريق المدينة قال المجد
اراد بطريق الشام طريق مصر اليوم قلت وهي طريق حجاج المدينة اليوم لكن يكون
هرشي علي يسارهم لانهم يسيرون في الخبت وودان اسفل منها الي رابغ فانما كانت ملتقي
الطريق قديما ولها طريقان وكل من سلك واحدا منهما افضي به الي موضع واحد ولذلك
قيل ، خذا انف هرشا او قفاها فانما ، كلا جانبي هرشي لهن طريق ، وحكي
ان عمر بن عبد العزيز استقرا عقيل بن علقمة فقرا الزلزلة حتي بلغ اخرها فقرا فمن يعمل
مثقال ذرة شرا يره ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره فقال عمر الم اقل لك انك لا تحسن
ان تقرا ان الله قدم الخير وانت قدمت الشر فقال خذا انف هرشي البيت المتقدم
فضحك القوم هلوان من اودية العقيق قال مصعب الزبيري ه
، وما حسنت رحلة مثل رحلة ، بهلوان لما هيجتها المحاضر ، هكر
بالفتح ثم السكون ثم را، موضع معروف به ما علي اربعين ميلا من المدينة ينزله امراؤها احيانا
له ذكر في شعر امرء القيس هكران محرك جبل حذاء ابا التي بالناحية المعروفة بكشب
همج محرك ما عيون عليه نخل من ناحية وادي القري هيفاء بمثناة تحت وفا موضع علي
ميل من بير المطلب وفي سرية ابي عبيدة الي ذي القصة ان سرح المدينة كانت ترعي
بهيفا علي سبعة اميال من المدينة حرف الواو وابل كصاحب المطر الشديد الوقع
وهو موضع في اعالي المدينة الواتم فرك منتصب شارع علي اعلي نقيع الحمي بمدفع سيحة
ورواه الخلصي الوتم بغير الف نقله الهجري وادي معرفة غير مضافة علم للوادي
الذي به بئر الروحا وتقدم في مسجد المعرس قول ابن عمر هبط بطن واد فاذا ظهر من
بطن واد مع بيان المراد به وادي ابي كبير فوق المحرم والمعرس وصدرة الحفرة
وادي احليلين بضم الهمزة وسكون الحا المهملة ثم مثناة تحتية ثم لام ومثناتين كذلك

تقدم في نار الحجاز وادي الازهرف بسكون الزاي ثم راء سبق في حمدان انه بعد امج بميل
وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بوادي فقال كاني انظر الى موسى هابطا من الثنية
له جوار الى الله بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى فقال كاني انظر الى يونس بن متى الحديث
وقوله ثم اتى يعني في الرجوع الى المدينة وادي بطحان وغيره من الاودية التي بالمدينة سبقت
في الفصل الخامس ومما قبله وادي الجزل بالجيم والزاي الوادي الذي به الرحبة والسقيا
الجزل قرب وادي القرى ويلقى وادي اضم في نخل ذي المروة وادي دجيل سبق في حمى
النقيع وادي الدوم معترض في شمالي خيبر الى قبلتها اوله من الشمال غمرة ومن القبلة
القصيبة وهو فاصل بين خيبر والعواص وادي السمك بفتح السين المهملة ثم السكون
بناحية الصفراء يسلكه الحاج احيانا ذكره المجد في السين وادي القرى واد كثير القرى
بين المدينة والشام وقال الحافظ ابن حجر هي مدينة قديمة بين المدينة والشام واغرب
ابن قرقول فقال انها من اعمال المدينة انتهى ولا اغراب فيه لتصريح صاحب المسالك
به كما سبق في تبوك وسبق ان دومة الجندل من اعمال المدينة وانها بوادي القرى
بل يظهر انها ابعد منه لانها على خمس عشرة او ست عشرة ليلة من المدينة ولنا وادي
القرى ففي طبقات ابن سعد ان اسامة بن زيد لما رجع من غزو الروم اغذ السير
فورد وادي القرى في سبع ليال ثم قصد بعد في السير فسار الى المدينة ستا وسبق
ان حجر ثمود على يوم من وادي القرى وان العلا ناحية وادي القرى وروى البيهقي
من طريق الواقدي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من خيبر الى وادي القرى فلما نزلنا الى وادي القرى انتهينا الى يهود وقد ثوى اليها
ناس من العرب وذكر استقبال يهودهم بالرمي وهم يصيحون في آطامهم وقتالهم
حتى امسوا قال وغدا عليهم صلى الله عليه وسلم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى اعطوا
بايديهم وفتحها عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا فاقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوادي القرى اربعة ايام وقسم ما اصاب وترك الارض والنخل
بايدي يهود وعاملهم عليها فلما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر وفدك ووادي القرى صالحوه على الجزية واقاموا بايديهم اموالهم فلما كان
عمر اخرج يهود خيبر وفدك ولم يخرج اهل تيماء ووادي القرى لانهما داخلتان في
ارض الشام ويرى ان ما دون وادي القرى الى المدينة حجاز وان ما وراء ذلك
من الشام فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان فرغ من خيبر ومن وادي
القرى وقال احمد بن جابر قيل ان عمر اجلى يهود وادي القرى وقيل لم يجلهم وسبق
في ذي المروة ان بعضهم عدها من وادي القرى وانه ان ثبت فهو غير واد القرى
المذكور وسبق في بلاكث وتربة ما يؤيده وعليه اهل المدينة اليوم لانهم يسمون
ناحية ذي المروة وناحية ذي خشب وادي القرى ولعلها قرى عرينة وارهات

هضبات صغار بحمى ضرية فيها يقول الاخطل

اذا ما قلت قد صالحت بكرا ۞ ابى الاضغان لا النسب البعيد
ومهراق الدماء بوارهات ۞ تبيد المخزيات ولا تبيد

واسط اطم لبني جدارة واطم آخر لبني حزيمة رهط سعد بن عبادة وآخر لبني مازن ابن النجار
وموضع بين ينبع وبدر وجبل بسطح سيول العقيق عنده ثم تفضي الى الحثمانة وفيه يقول
كثير

اقاموا فاما آل عزة غدوة ۞ فبانوا واما واسط فمقيم

واقم كصاحب اطم بني عبد الاشهل نسبت اليه حرتهم وله يقول شاعرهم

نحن بنينا واقما بالحرة ۞ بلازب الطين وبالاصرة

وواقم ايضا اطم بالمسكبة شرقي مسجد قبا لابي عويم بن ساعدة واطم آخر في موضع الدار
التي يقال لها واقم بقبا كان لاحيحة قبل تحوله للعصبة الوالج كان به الشيخان وبها اطمان
كما سبق ويطرفه مما يلي قناة اطم يقال له الازرق الوبر بسكون الموحدة قرية على عين من
جبل آرة جاء ذكرها في حديث اهبان الاسلمي انه كان يسكن يين وهي من بلاد اسلم بينا هو يرعى
بحرة الوبر عدا الذئب على غنمه الحديث قاله المجد تبعا لياقوت وهو وهم لان الوبر هذه
بالفرع كما يؤخذ مما سبق في آرة على نحو اربعة ايام من المدينة ويين على بريد من المدينة كما سيأتي
وتقدم عن المجد في حرة الوبر ما يخالف المذكور هنا وهو الصواب وقد وقع الموضعان كذلك
في كلام ياقوت فتبعه المجد وبعان بالفتح ثم الكسر واهمال العين آخره نون ويقال باللام
بدل الباء قرية على اكناف آرة قاله المجد وجمة بالفتح وسكون الجيم جبل يدفع سيله في
عقيقة الوجبة مؤنث الوجيب للمنفرد من اعراض المدينة بينها وبين مكة ودان بالفتح
ودال مهملة مشددة آخره نون قرية من نواحي الفرع لضمرة وغفار وكنانة على ثمانية اميال
من الابواء اكثر نصيب من ذكرها

اقول لركب قافلين عشية ۞ قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا اخبروني عن سليمان انني ۞ لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله ۞ ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

وقال ابو زيد ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الابواء ستة اميال وبها كان ايام
مقامي بالحجاز رئيس لبني جعفر بن ابي طالب ولهم بالفرع وساية ضياع وعشيرة وبينهم
وبين الحسنيين حروب ولم يزل كذلك حتى استولت طائفة من اليمن تعرف ببني حرب
على ضياعهم ودعان بالفتح ثم السكون وعين مهملة آخره نون موضع بينبع هضب
الوزاف جبل تقدم في حمى ضرية ورقان بالفتح ثم الكسر وقد يسكن والقاف جبل عظيم اسود
على يسار المصعد من المدينة وينقاد من سيالة الى المتعشى بين العرج والرويثة ثم الحي وفي ورقان
انواع الشجر المثمر وغير المثمر القرظ والسماق وفيه اوشال وعيون سكانه بنو اوس من
مزينة قوم صدق اهل عمود قاله عرام وقال الاسدي انه بيسار الطريق حين تخرج

من السياله ويقال انه يتصل الى مكة انتهى وذكر عرام ان الذي يليه عند الحي القدسان تفصل
بينه وبينهما عقبة ركوبه وسبق في فضل احد من حديث الطبراني ان ورقان من جبال الجنة
وحديث خير الجبال احد والاشعر وورقان وانه احد الاجبل التي وقعت بالمدينة
من الجبل الذي تجلى الله له وفي رواية انه احد الاجبل التي بنيت الكعبة منها وسبق
في مسجد عرق الظبية قوله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما اسم هذا الجبل يعني ورقان
هذا حمت من جبال الجنة اللهم بارك فيه وبارك لاهله ثم قال هذا سجاسج للروحا هذا
واد من اودية الجنة قال ابن شبة يقال يوم حمت اذا كان شديد الحر اي هو في شديد الوسنا
بالفتح وسكون السين المهملة ثم باء موحدة وبالمد ماء لبني سليم بالحجاز ابلى وسط جبل يحمى
ضرية ينسب اليه دارم وسط بناحية اليسرى وسوس من الوسواس من اودية القبلية
يصب من الاجرد على الحاضرة والبليا وهما قريتان بها نخل لجهينة وغيرهم والحاضرة عين لبني
عبد العزيز بن عمر في صدر الحرار الوشيجه بالفتح وكسر السين المعجمة ثم مثناه تحت وجيم
وهما من اودية العقيق ذو وشيع بالفتح ثم الكسر اخره عين مهملة من اموال المدينة الوطيح
بالفتح وكسر الطا المهملة وياء وحاء مهملة من اعظم حصون خيبر سمي بوطيح بن مازن رجل
من ثمود وفي كتاب ابي عبيد الوطيحة بزيادة هاء وظيف الحمار بالظا المعجمة والمثناه تحت
والفا مستدق الذراع والساق من الحمار ونحوه وهو من العقيق ما بين سقاية سليمان بن عبد
الملك الى زغابة وفي طبقات ابن سعد في قصة ماعز انه لما مسته الحجارة فر يعدو وافتل
العقيق فادرك بالمكيمن وكان الذي ادركه عبد الله بن انيس بوظيف حمار فلم يزل يضربه
حتى قتله انتهى والمكيمن بالعقيق لكنه بعيد من الموضع المذكور وعيرة بالفتح وكسر العين المهملة
وسكون المثناه تحت وفتح الراء هاجبل شرقي ثور الى منه واصغر من احد ولعان لغة
في ولعان كما سبق حرف اليا ينبب بالفتح ثم كسر المثناه فوق ثم مثناه تحت ثم موحدة
جبل له ذكر في حدود الحرم وفي نزول ابي سفيان به حين حرق صورا من صيران العريض
كذا قال المجد وسبق في حدود الحرم ما يخالفه في الضبط يثرب تقدم في اسماء المدينة
وقال ابن زبالة يثرب ام قرى المدينة وهي ما بين طرف قناة الى طرف الجرف اي هذا احدها
من المشرق والمغرب وما بين المال الذي يقال له البرني الى زبالة اي من الشام والقبلة
وفي شامي الموضع المعروف اليوم بيثرب نخل يعرف بالمال وزبالة تقدم بيانها ذو يدوم
من اودية العقيق يدبع بالفتح وكسر الدال المهملة ومثناه تحتيه ثم عين مهملة ناحية بين فدك
وخيبر بها مياه وعيون لفزارة وغيرهم يراجم عد ببطن قاع النقيع في صدر الجبل بضيف
روى الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ من عد يراجم بالنقيع وقال انكم لعقدة
مباركة وقال نبع الملك

ولقد شربت على يراجم شربة ... كادت بباقية المياه تدبع

يرعه محركة والعين مهملة في ديار فزارة بين بوانة والحواضة يلبن بالفتح ثم السكون ثم موحدة

مفتوحة

مفتوحة ثم نون غدير بنقيع الحمى في صدر الجبل وقال ابن السكيت هو قلت عظيم بالنقيع من
حرة سليم قال الهجري ويقول الفصحاء فيه البن بهمز بدل اليا ويلبن بالياء كون وقال
المجد هو جبل قرب المدينة وقيل غدير بها اليسيرة ببئر بني امية بن زيد تقدمت في الابار
يليل بيائين مفتوحتين بينهما لام واخره لام واد بناحية ينبع والصفرا يصب في البحر وبه
عين كبيرة تخرج من جوف رمل من اغزر ما يكون من العيون وتجري في الرمل فلا يستطيعون
الزراعة عليها الا في احنا الرمل وبها نخيل ويقول ويسمى البحير ويتلوها الجار وهو على
شاطي البحر شرب اهله من البحير قاله عرام وفي غزوة بدر ان قريشا نزلت بالعدوة القصوى
من الوادي خلف العقنقل ويليل بين بدر وبين العقنقل فيليل هذا غير يليل السابق
ذكره في الخلائق لان ذاك عند الضبوعة ومن مجتمعها يخرج الى فرش ملل وروى رجال وثقوا ٢
عن سبرة ابن معبد قال رأى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سحابة فقالوا
يا رسول الله كنا نرجو ان تمطرنا هذه السحابة فقال ان هذه امرت ان تمطر بيليل يعني
واديا يقال له يليل ينبع بالفتح ثم السكون وضم الموحدة واهمال العين مضارع نبع
الماء اي ظهر من نواحي المدينة على اربعة ايام منها وانما افردت عنها في الاعصر الاخيرة سميت
به لكثرة ينابيعها قال بعضهم عددت بها مائة وسبعين عينا ولما اشرف عليها علي رضي الله عنه
ونظر الى جبالها قال لقد وضعت على نقي من الماء عظيم وسكانها جهينة وبنو ليث والانصار
وهي اليوم لبني حسن العلويين وروى ابن شبة ان عمر بن الخطاب اقطع عليا ينبع ثم اشترى
علي الى قطيعة عمر اشياء وروى ابو غسان عن كثير بن مالك الجهني قال نزل طلحة بن عبيد الله
وسعيد بن زيد على المنحار وهو موضع بين حورة السفلى وبين منحوش على طريق تجار
بين عين ابي سفيان فاجارهما الكشد فلما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبع
قطعها الكشد فقال اني كبير ولكن اقطعها لابن اخي فقطعها له وابتاعها منه عبد الرحمن بن سعد
الانصاري بثلاثين الف درهم فخرج عبد الرحمن اليها واصابه سافيها وريحها فقدرها
واقبل راجعا فلحق علي بن ابي طالب دون ينبع فقال من اين جئت فقال من ينبع وقد سئمتها
فهل لك ان تبتاعها قال علي قد اخذتها بالثمن قال هي لك فكان اول شي عمله علي فيها
البغيبغة وعن عمار بن ياسر قال اقطع النبي صلى الله عليه وسلم عليا بذي العشيرة من ينبع
ثم اقطعه عمر بعد ما استخلف اليها قطيعة واشترى علي اليها قطيعة وكانت اموال علي
بينبع عيونا متفرقة تصدق بها وروى احمد بن الضحاك ان ابا فضالة خرج عائدا لعلي
بينبع وكان مريضا فقال له ما يسكنك هذا المنزل لو هلكت لم يلك الا اعراب اعراب
جهينة فاحتمل الى المدينة فان اصابك قدر وليك اصحابك فقال علي اني لست بميت من وجعي
هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لا اموت حتى اضرب ثم تخضب هذه
يعني لحيته من هذه يعني هامته يهيق موضع قرب المدينة قال المجد لم ار من تعرض له
وفي الحديث يوشك ان يبلغ بنيانهم يهيقا يعني اهل المدينة يين بيائين مفتوحة ثم

لعله مدسوس

ساكنة ثم نون وليس في كلامهم ما فاؤه وعينه ياء غيره وضبطه الصغاني بفتح اليائين قال
نصر يين من اعراض المدينة على بريد منها وهي منازل اسلم من خزاعة وقال الزمخشري
يين عين بواد يقال له حورتان لبني زيد الموسوي من بني الحسن وفي سر الصناعة يين
واد بين ضاحك وضويحك جبلان اسفل الفرش قلت وسيلها ينصب في حورتين
فلا يخالف وانه العين والقرية اليوم موجود هناك وكان بها فواكه كثيرة حتى نقل المجري
ان يين بلد فاكهة المدينة وكانت تعرف من قريب بقرية بني زيد فوقع بينهم وبين
بني زيد حروب فجلى بنو زيد عليها الى الصفرا وبنو زيد الى الفرع فخربت وكانت منازل
اسلم قديما وعن اسما بن خارجة الاسلمي قال دخلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء
فقال اصمت اليوم يا اسما فقلت لا قال فصم قلت قد تغديت قال صم ما بقي من يومك
وامر قومك يصوموه قال فاخذت نعلي بيدي فما دخلت رحلي حتى وردت يين
على قومي فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم ان تصوموا بقية يومكم وفي حديث
اهبان الاسلمي ثم الخزاعي انه كان يسكن يين فبينا هو يرعى بحرة الوبرة عدا الذيب على
غنمه الحديث وقال بن هرمة

اداري سلمى بين يين فمثعر ... ابيني فما استعجمت الا لتحزني

ومحجة
بين طريق درب الفرع التي في شامي الجماوات لان يين على يمين طريق مكة قرب ملل وقال
المجري قال ابو الحسن عبود جبل بين مدفع رهين وبين ملل وهو بين طريق اي هناك ويريد
مر بين بطرف عبود وقال بن اسحاق في المسير الى بدر مر على تربان ثم على ملل ثم على
غميس الحمام من مريين ثم على صخيرات الثمام وبين لصاير بوادي عباثر

الباب الثامن في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفيه اربعة فصول ∴

الفصل الاول في الاحاديث الواردة في الزيارة نصا

الحديث الاول روى الدارقطني والبيهقي
وغيرهما قال الدارقطني حدثنا القاضي المحاملي ثنا عبيد بن محمد الوراق ثنا موسى
بن هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي قال السبكي كذا في عدة نسخ معتمدة من سنن الدارقطني
عبيد الله مصغرا وكذلك للدارقطني في غير السنن واتفقت روايته من طريق محمد بن احمد
بن محمد ومحمد بن عبد الملك بن بشران وابي النعمان تراب بن عبيد كلهم عن الدارقطني عن المحاملي
على عبيد الله مصغرا وكذا رواه غير الدارقطني عن غير المحاملي كما رواه البيهقي من طريق محمد
بن زنجويه القشيري قال ثنا عبيد بن محمد بن القاسم بن ابي مريم الوراق ثنا موسى بن
هلال العبدي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر الحديث فثبت عن عبيد بن محمد
وهو ثقة روايته على التصغير ورواه جماعة غيره عن موسى بن هلال منهم جعفر بن محمد
البرزوري ثنا محمد بن هلال البصري عن عبيد الله مصغرا رواه العقيلي ومنهم محمد بن
اسماعيل بن سمرة الاحمسي واختلف عليه فروي عنه مصغرا كغيره وروي عنه مكبرا او مرض ذلك

الحافظ

الحافظ يحيى بن علي القرشي وصوب التصغير وفي تاريخ بن عساكر بخط البرزالي المحفوظ عن
ابن سمرة عبيد الله وفي كامل بن عدي عبد الله اصح قال السبكي وفيه نظر والذي يترجح
عبيد الله لتظافر روايات عبيد بن محمد كلها وبعض روايات بن سمرة ولما سياتي في الحديث
الثالث من متابعة مسلمة الجهني لموسى بن هلال ويحتمل ان موسى سمع الحديث من عبيد الله
وعبد الله جميعا وحدث به عن هذا تارة وعن هذا اخرى وممن رواه عن موسى عن عبد الله
مكبرا الفضل بن سهل فان صح حمل على انه عنهما اذ لا منافاة على ان المكبر روى له مسلم
مقرونا بغيره وقال احمد صالح وقال ابو حاتم رايت احمد بن حنبل يحسن الثنا عليه وقال يحيى
بن معين ليس به باس يكتب حديثه وقال اخرى في نافع صالح وقال بن عدي لا باس به
صدوق وقال بن حبان ما حاصله ان الكلام فيه لكثرة غلطه لغلبة الصلاح عليه حتى غفل
عن ضبط الاخبار قال السبكي وهذا الحديث ليس في مظنة الالتباس عليه لا سندا ولا متنا لانه
في نافع وهو خصيص به ومتنه في غاية القصر والوضوح والرواة الى موسى بن هلال ثقات
وموسى قال بن عدي ارجو انه لا باس به وقد روى عنه ستة منهم الامام احمد ولم يكن يروي
الا عن ثقة فلا يضره قول ابي حاتم الرازي انه مجهول وقول العقيلي لا يتابع عليه وقول البيهقي
سواء قال عبيد الله ام عبد الله فهو منكر عن نافع لم يات به غيره فهذا وسهمه يدل على انه
لا علة لهذا الحديث الا تفرد موسى به وانهم لم يحتملوا له لخفاء حاله والا فكم من ثقة يتفرد
باشياء وتقبل منه قلت ولهذا قال بعض الحفاظ ممن هو في طبقة بن منده هذا الخبر رواه
عن موسى بن هلال محمد بن اسمعيل بن سمرة الاحمسي ومحمد بن جابر المحاربي ويوسف بن موسى
القطان وهرون بن سفيان والفضل بن سهل والعباس بن الفضل وعبيد بن محمد الوراق
وبعض هولا قال في حديثه عن عبيد الله بن عمر ذكرناه باسانيده في الكتاب الكبير ولا نعلم
رواه عن نافع الا العمري ولا عنه الا موسى بن هلال العبدي تفرد به انتهى قال السبكي عقب
ما تقدم ولما بعد قول بن عدي في موسى ما قال ووجود متابع فانه يتعين قبوله ولذلك
ذكره عبد الحق في الاحكام الوسطى والصغرى وسكت عليه مع قوله في الصغرى انه تخيرها
صحيحة الاسناد معروفة عند النقاد قد نقلها الاثبات وتداولها الثقات وذكر نحوه في الوسطى
المعروفة اليوم بالكبرى وسبقه ابن السكن الى تصحيح الحديث الثالث كما سياتي وهو متضمن لمعنى
هذا واقل درجات هذا الحديث الحسن ان نوزع في صحته لما سياتي من شواهد هذا ونظائره
الاحاديث يزيدها قوة حتى ان الحسن قد يترقى بذلك الى درجة الصحيح وقال الذهبي طرق
هذا الحديث كلها لينة يقوي بعضها بعضا لان ما في رواتها متهم بالكذب قال ومن اجودها
اسناد حديث حاطب من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي اخرجه بن عساكر وغيره انتهى
ومعنى قوله وجبت انها ثابتة لابد منها بالوعد الصدق وقوله له اما ان يراد بخصوصه فيخص
الزائر بشفاعة لا تحصل لغيره واما ان يراد انه يفرد بشفاعة مما يحصل لغيره والافراد للتشريف
والتنويه بسبب الزيارة واما ان يراد انه ببركة الزيارة يجب دخوله فيمن تناله الشفاعة

فهو بشرى بموته مسلما فيجري على عمومه ولا يضمر فيه شرط الوفاة على الاسلام بخلافه على الاولين
وقوله شفاعتي في هذه الاضافه تشريف فان الملائكة والانبيا والمومنين يشفعون والزاير له
نسبة خاصة فيشفع فيه هو بنفسه والشفاعة تعظم بعظم الشافع **الحديث الثاني** روى البزار من طريق
عبد الله بن ابرهيم الغفاري ثنا عبد الرحمن بن زيد عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من زار قبري حلت له شفاعتي قال البزار عبد الله بن ابرهيم حدث
باحاديث لم يتابع عليها وانما يكتب من حديثه ما لا يحفظ الا عنه وقال ابو داود انه منكر
الحديث قال السبكي وهذا الحديث هو الاول ولذلك عزاه عبد الحق للدارقطني والبزار
الا ان في الاول وجبت وفي هذا حلت فلذلك افردته والقصد تقوية الاول به ولا يضر
ما قيل في الغفاري وكذا ما قيل في عبد الرحمن بن زيد اذ ليس راجعا الى تهمة كذب ولا فسق
ومثله يحتمل في المتابعات والشواهد وقد روى الترمذي وابن ماجة لعبد الرحمن بن زيد
وقال ابن عدي ان له احاديث حسان وانه ممن احتمله الناس وصدقه بعضهم وانه ممن
يكتب حديثه وصحح الحاكم حديثا من جهته في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم **الحديث
الثالث** روى الطبراني في الكبير والاوسط والدارقطني في اماليه وابو بكر بن المقري
في معجمه من رواية مسلمة بن سالم الجهني قال حدثني عبيد الله بن عمر عن نافع عن سالم عن ابن
عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاني زايرا لا تعمله حاجة الا زيارتي كان
حقا علي ان اكون له شفيعا يوم القيمة وفي معجم ابن المقري عن مسلمة عن عبيد الله بن عمر عن
نافع وسالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاني زايرا كان له حقا
على الله عز وجل ان اكون له شفيعا يوم القيمة وقد تابع مسلمة الجهني موسى بن هلال في شيخه
عبيد الله العمري والطرق كلها في روايته متفقة على عبيد الله المصغر الثقة الا ان مسلم بن حاتم
الانصاري رواه عن مسلمة عن عبد الله مكبرا واورده الحافظ ابن السكن هذا الحديث في باب
ثواب من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم من كتابه المسمى بالسنن الصحاح المأثورة عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو امام حافظ ثقة مات بمصر سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكتابه هذا
مجرد الاسانيد ومقتضى ما شرطه في خطبته ان يكون هذا الحديث مما اجمع على صحته
قلت ولهذا نقل عنه جماعة منهم الحافظ زين الدين العراقي انه صححه فاما ان يكون ثبت عنده
من غير طريق مسلمة او انه ارتقى الى ذلك بكثرة الطرق وثبوته دال على انه فهم من الحديث الزيارة
بعد الموت او ان ما بعد الموت داخل في العموم قال السبكي وهو صحيح **الحديث الرابع**
روى الدارقطني والطبراني في الكبير والاوسط عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي ورواه ابن الجوزي في مثير
العزم الساكن من طريق الحسن بن الطيب ثنا علي بن حجر ثنا حفص ابن سليمان عن ليث عن
مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج فزار قبري بعد موتي كان
كمن زارني في حياتي وصحبني قال ابو اليمن بن عساكر تفرد بقوله وصحبني الحسن بن الطيب

عن علي

عن علي بن حجر بالسند المتقدم ورواه ابو يعلى من طريق حفص بن سليمان عن كثير بن
شنظير عن ليث بن ابي سليم عن مجاهد عن ابن عمر بدون قوله وصحبني **قلت** والتشبيه
بمن صحبه لا يقتضي التشبيه به من كل وجه حتى ينافيه قوله لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
الحديث كما زعمه بعضهم وروى بعض الحفاظ المعاصرين لابن منده هذا الحديث من طريق
حفص بن سليمان عن ليث بلفظ من حج فزارني في مسجدي بعد وفاتي كان كمن زارني
في حياتي قال السبكي وحفص ابن ابي داود وثقه احمد ثم روى ذلك عنه من طريقين
قال وذلك مقدم على من روى عنه تضعيفه وضعفه جماعة وهو حفص بن سليمان
القاري الغاضري على ما قال البخاري وابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان وغيرهم وهو
لم ينفرد بهذا الحديث ودعوى البيهقي انفراده به بحسب اطلاعه فقد جا في الكبير والاوسط
للطبراني متابعته فانه رواه من طريق عايشة بنت يونس امراة الليث عن ليث بن ابي
سليم عن مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي
كان كمن زارني في حياتي قال الهيثمي فيه عايشة بنت يونس ولم ار احدا من ترجمها **الحديث
الخامس** روى ابن عدي في الكامل من طريق محمد بن محمد بن النعمان حدثني جدي قال
حدثني مالك عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني
فقد جفاني قال ابن عدي ولا اعلم رواه عن مالك غير النعمان بن شبل ولم ار في احاديثه حديثا
غريبا قد جاوز الحد فاذكره وروي في صدر ترجمته عن عمران بن موسى انه ثقة وعن موسى
ابن هرون انه متهم قال السبكي وهذه التهمة غير مفسرة فالحكم بالتوثيق مقدم عليها
والحديث ذكره الدارقطني في غرايب مالك بالسند المتقدم وقال تفرد به هذا الشيخ وهو
منكر والظاهر ان ذلك بحسب تفرده وعدم احتماله له بالنسبة الى الاسناد المذكور ولا يلزم
ان يكون المتن في نفسه منكرا ولا موضوعا وذكر ابن الجوزي له في الموضوعات سرف منه
الحديث السادس روى الدارقطني في العلل في الكلام على حديث ابن عمر
من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل من طريق موسى بن هرون عن محمد بن الحسن الجبلي
عن عبد الرحمن بن المبارك عن عون بن موسى عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من زارني الى المدينة كنت له شفيعا وشهيدا قيل للجبلي انما هو سفيان
بن موسى قال اجعلوه عن ابن موسى قال موسى بن هرون ورواه ابرهيم بن الحجاج عن
وهيب عن ايوب عن نافع مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا ادري اسمعه من ابرهيم
بن الحجاج او لا **قلت** والصواب انه من رواية سفيان بن موسى وقد ذكره ابن حبان
في الثقات وقيل واخطا راويه في متنه والمعروف من حديث ابن عمر من استطاع منكم ان يموت
بالمدينة الحديث وفيه نظر **الحديث السابع** روى ابو داود الطيالسي قال حدثنا سوار
بن ميمون ابو الجراح العبدي قال حدثني رجل من ال عمر عن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شفيعا او شهيدا ومن مات

في احد الحرمين بعثه الله عز وجل في الامنين يوم القيمة قال السبكي وسوار بن ميمون روى عنه
شعبة فدل على ثقته عنده فلم يبق من ينظر فيه الا الرجل الذي من آل عمر والامر فيه قريب
لا سيما في هذه الطبقة التي هي طبقة التابعين **الحديث الثامن** روى ابو جعفر العقيلي
من رواية سوار بن ميمون المتقدم عن رجل من آل الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيمة ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له
شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال في آخره من الامنين يوم القيمة بدل في الامنين وهرون
ابن قزعة ذكره ابن حبان في الثقات والعقيلي لم يذكر فيه اكثر من قول البخاري انه لا يتابع
عليه فلم يبق فيه الا الرجل المبهم وارساله وقوله فيه من آل الخطاب يوافق قوله في رواية
الطيالسي من آل عمر وقد اسنده الطيالسي عن عمر لكن البخاري لما ذكره في التاريخ قال هرون
بن قزعة عن رجل من ولد حاطب عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات في احد الحرمين روى
عنه ميمون بن سوار لا يتابع عليه وقال ابن حبان ان هرون بن قزعة روى عن رجل من
ولد حاطب المراسيل وعلى كلا التقديرين فهو مرسل جيد وسياتي عن هرون بن قزعة ايضا
مسندا بلفظ آخر في الحديث التاسع قاله السبكي **الحديث التاسع** روى الدارقطني وغيره
من طريق هرون ابي قزعة عن رجل من آل الخطاب عن حاطب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث
من الامنين يوم القيمة وفي رواية احمد بن مروان صاحب المجالسة عن هارون بن ابي
قزعة مولى حاطب عن حاطب والرواية عن رجل عن حاطب كما سبق اولى بالصواب
الحديث العاشر روى ابو الفتح الازدي في الثاني من فوايده من طريق عمار بن محمد
حدثني خالي سفيان عن منصور عن ابرهيم عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حج حجة الاسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلى في بيت المقدس
لم يساله الله عز وجل فيما افترض عليه قال السبكي وعمار هو ابن اخت سفيان روى له مسلم
والحسن بن عثمان الزيادي ووثقه الخطيب والراوي عنه ما علمت من حاله شيا وصاحب
الجزء ابو الفتح من اهل العلم والفضل كان حافظا ذكره الخطيب وابن السمعاني واثنى عليه
محمد بن جعفر بن علان وقال ابو النجيب الاموي رايت اهل الموصل يوهنونه جدا
ويسال البرقاني عنه فاشار الى انه كان ضعيفا وذكر غيره كلاما اشد من هذا **الحديث
الحادي عشر** روى ابو الفتوح سعيد بن محمد اليعقوبي في جزيه رواية اسمعيل المشهور بابن
الانماطي عنه قال فيه من طريق خالد بن يزيد ثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيدا
المقبري يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد
موتي فكانما زارني وانا حي ومن زارني كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة وخالد بن يزيد
ان كان العمري فقد قال ابن حبان انه منكر الحديث **الحديث الثاني عشر** روى ابن ابي الدنيا
من طريق اسمعيل بن ابي فديك عن سليمان بن يزيد الكعبي عن انس ابن مالك ان

ابي الدار

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زارني بالمدينة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وفي
رواية كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة ورواه البيهقي بهذه الطريق ولفظه من مات في
احد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة ومن زارني محتسبا الى المدينة كان في جواري يوم القيمة
واسمعيل مجمع عليه وسليمان ذكره ابن حبان في الثقات وقال ابو حاتم انه منكر الحديث ليس
بقوي **قلت** وزعم ابن عبد الهادي ان روايته عن انس منقطعة وانه لم يدركه فانه انما
يروي عن التابعين واتباعهم **الحديث الثالث عشر** روى ابن النجار في اخبار المدينة له
قال انبانا ابو محمد بن علي اخبرنا ابو يعلى الازدي اخبرنا ابو اسحق البجلي اخبرنا سعيد بن ابي
سعيد النيسابوري اخبرنا ابرهيم بن محمد المودب ثنا محمد بن محمد ثنا محمد بن مقاتل ثنا جعفر
بن هرون ثنا سمعان بن المهدي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
زارني ميتا فكانما زارني حيا ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيمة وما من احد من
امتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر **قلت** لم يتكلم عليه السبكي وقال الذهبي
سمعان بن مهدي عن انس لا يكاد يعرف الصقت به نسخة مكذوبة رايتها قبح الله من وضعها
انتهى **الحديث الرابع عشر** روى ابو جعفر العقيلي في الضعفا في ترجمة فضالة بن سعيد بن
زميل المازني من طريقه عن محمد بن يحيى المازني عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ومن زارني
حتى ينتهي الى قبري كنت له يوم القيمة شهيدا او قال شفيعا وذكره ابن عساكر
من جهته باسناده الا انه قال من زارني في المماتي كان كمن زارني في حياتي والباقي سوا
وفضالة قال العقيلي حديثه غير محفوظ لا يعرف الا به قال السبكي كذا رايته في كتاب
العقيلي ونقل ابن عساكر عنه انه قال لا يتابع على حديثه من جهة يثبت ولا يعرف الا به
ومحمد بن يحيى المازني قال ابن عدي احاديثه مظلمة منكرة ولم يذكر ابن عدي هذا الحديث
في احاديثه ولم يذكر فيه ولا العقيلي في فضالة شيا من الجرح سوى التفرد والنكارة **الحديث
الخامس عشر** روى بعض الحفاظ في زمن ابن منده قال حدثنا ابو الحسن حامد
بن حماد بن المبارك السر من راي بنصيبين ثنا ابو يعقوب اسحاق بن سيار بن محمد النصيبي
ثنا اسيد بن زيد ثنا عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان
وهو في مسند الفردوس ولم يذكره السبكي واسيد بن زيد هو الجمال قال الحافظ ابن حجر
هو ضعيف افرط ابن معين فكذبه وله في البخاري حديث واحد معروف بغيره انتهى
وهو ممن يستشهد به وعيسى بن بشير مجهول ومن بعده ثقة **الحديث السادس عشر**
روى يحيى بن الحسن بن جعفر الحسيني في اخبار المدينة له من طريق النعمان بن شبل
قال ثنا محمد بن الفضل مديني سنة ست وسبعين عن جابر عن محمد بن علي عن علي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني

في حياتي ومن لم يزرني فقد جفاني ولم يتكلم السبكي عليه والنعمان بن شبل تقدم الكلام عليه
في الحديث الخامس ومحمد بن الفضل قال انه مدني فهو غير محمد بن الفضل بن عطيه الذي
كذبوه خلاف قول ابن عبد الهادي انه هو لان ذاك كوفي ويقال مروزي نزل بخارا وجابر ان
كان الجعفي كما قال ابن عبد الهادي فهو ضعيف فيه كلام كثير ووثقه شعبة والثوري ومحمد
بن علي ان كان ابا جعفر الباقر فالسند منقطع لانه لم يدرك جده علي بن ابي طالب وان كان
بن الحنفيه فقد ادرك اباه عليا وقد قال ابو سعيد عبد الملك بن محمد بن ابرهيم النيسابوري
الخركوشي في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم روي عن علي بن ابي طالب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حياتي ومن لم يزر
قبري فقد جفاني وعبد الملك هذا توفي سنة ست واربعمائة بنيسابور وقبره بها مشهور
يزار قاله السبكي قال وقد روي حديث علي من طريق اخرى ليس فيها تصريح بالرفع
ذكرها ابن عساكر من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن ابيه عن جده عن علي رضي الله
عنه قال من سال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة والوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيمة
ومن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الملك
بن هرون بن عنترة فيه كلام كثير رماه يحيى بن معين وابن حبان وقال البخاري منكر
الحديث وقال احمد ضعيف الحديث انتهى قلت وقد رايت في نسخة من كتاب يحيى رواية
ابنه طاهر بن يحيى عنه عقب حديث علي المتقدم ما لفظه حدثنا ابو يحيى محمد بن الفضل
بن نباتة النميري قال حدثنا الحماني قال حدثنا الثوري عن عبد الله بن السايب عن ابن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله انتهى ولم ار ذلك في النسخة التي هي رواية ابن ابنه
الحسين بن محمد بن يحيى عن جده يحيى الحديث السابع عشر روى يحيى ايضا قال ثنا محمد
بن يعقوب ثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتى المدينة زايرا لي وجبت له شفاعتي يوم القيمة ومن مات في احد الحرمين بعث آمنا
ولم يتكلم عليه السبكي ومحمد بن يعقوب هو ابو عمر الزبيري المدني صدوق وعبد الله
بن وهب ثقة ففيه الرجل المبهم وبكر بن عبد الله ان كان المزني فهو تابعي جليل فيكون مرسلا
وان كان هو بكر بن عبد الله بن الربيع الانصاري فهو صحابي الفصل الثاني في بقية
ادلة الزيارة وان لم يتضمن لفظ الزيارة نصا وبيان تاكد مشروعيتها وقربها من درجة
الوجوب حتى اطلقه بعضهم عليها وبيان حياة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ومشروعية شد
الرحال اليه وصحة نذر زيارته والاستيجار للسلام عليه روى ابو داود باسناد صحيح كما
قال السبكي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم علي الا رد الله
علي روحي حتى ارد عليه السلام وقد صدر به البيهقي باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
واعتمد عليه جماعة من الايمة فيها منهم الامام احمد قال السبكي وهو اعتماد صحيح لتضمنه
فضيلة رد النبي صلى الله عليه وسلم وهي عظيمه وذكر ابن قدامه الحديث من رواية احمد

بلفظ ما من احد يسلم علي عند قبري فان ثبت فهو صريح في تخصيص هذه الفضيلة بالمسلم عند القبر
والا فالمسلم عند القبر امتاز بالمواجهة بالخطاب ابتداء وجوابا ففيه فضيلة زايدة على الرد
على الغايب مع ان السلام عليه صلى الله عليه وسلم على نوعين الاول ما يقصد به الدعا منا
بالتسليم عليه من الله سوا كان بلفظ الغيبه او الحضور كقولنا صلى الله وسلم عليه والصلاة والسلام
عليك يا رسول الله سوا كان من الغايب عنه او الحاضر عنده وهذا هو الذي قيل باختصاصه به
صلى الله عليه وسلم عن الامة حتى لا يسلم على غيره من الامة الا تبعا كالصلاة عليه فلا يقال فلان
عليه السلام الثاني ما يقصد به التحيه كسلام الزاير اذا وصل الى قبره وهو غير مختص بل يعم الامه
وهو مستدع للرد على المسلم بنفسه او برسوله فيحصل ذلك منه عليه السلام واما الاول
فالله اعلم فان ثبت امتاز الثاني بالقرب والخطاب والا فقد حرم من لم يزر هذه الفضيله وهو
مقتضى ما فسر به الحديث الامام الجليل ابو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري احد اكابر
شيوخ البخاري حيث قال في قوله ما من احد يسلم علي الحديث هذا في الزيارة اذا زارني فسلم علي
رد الله علي روحي حتى ارد عليه واما حديث اتاني ملك فقال يا محمد اما يرضيك ان لا يصلي
عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك الا سلمت عليه عشرا فالظاهر انه
في السلام بالنوع الاول وروى النسايي واسمعيل القاضي بسند صحيح عن ابن مسعود مرفوعا
ان لله ملايكة سياحين في الارض يبلغون من امتي السلام وجات احاديث اخرى في عرض
الملك لصلاة الامة وسلامها على النبي صلى الله عليه وسلم وهذا في حق الغايب واما الحاضر عند القبر
فهل يكون كذلك او يسمعه صلى الله عليه وسلم بلا واسطه فيه حديثان احدهما من صلى علي عند
قبري سمعته ومن صلى علي نايبا بلغته رواه جماعة عن ابي هريرة مرفوعا من طريق ابي عبد الرحمن
محمد بن مروان السدي الصغير وهو ضعيف قال الطيالسي حدثنا العلا بن عمرو حدثنا ابو عبد الرحمن
قال البيهقي ابو عبد الرحمن هذا هو محمد بن مروان السدي فيما ارى وفيه نظر انتهى قلت وروى
نحوه ابو محمد عبد الرحمن بن حمدان بن عبد الرحمن بن المرزبان الجلال من طريق ابي البختري وهو
ضعيف جدا عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى علي عند قبري رددت عليه ومن صلى علي في مكان اخر بلغونيه والحديث الثاني وهو
اضعف من الاول عن ابي هريرة ايضا من صلى علي عند قبري وكل الله بها ملكا يبلغني وكفي
امر اخرته وكنت له شهيدا او شفيعا وفي رواية ما من عبد يسلم علي عند قبري الا وكل الله بها
ملكا يبلغني وكفي امر اخرته ودنياه وكنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة فان ثبت الاول فكفى بذلك
شرفا والا فهو مرجو فينبغي الحرص عليه قال السبكي وسياتي ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم يسمع من
يسلم عليه عند قبره ويرد عليه عالما بحضوره عند قبره وكفى بهذا فضلا حقيقا بان ينفق فيه ملك
الدنيا حتى يتوصل اليه من اقطار الارض قلت روى عبد الحق في الاحكام الصغرى وقال
اسناده صحيح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام رواه ابن عبد البر وصححه كما نقله عن ابن

تيميه لكن بلفظ ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتي يرد عليه السلام وقال عبد الحق في كتاب العاقبه ويروي من حديث عايشة رضي الله عنها ما من رجل يزور قبر اخيه فيجلس عنده الا استانس به حتي يقوم وروي بن ابي الدنيا عن ابي هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام والاثار في هذا المعني كثيرة وقد ذكر بن تيميه في اقتضاء الصراط المستقيم كما نقله بن عبد الهادي ان الشهداء بل كل المومنين اذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوا به وردوا عليه السلام فاذا كان هذا في احاد المومنين فكيف بسيد المرسلين صلي الله عليه وسلم وروي النازري في نوشتو عري الايمان عن سليمان بن سحيم قال رايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هولاء الذين ياتونك ويسلمون عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم وروي ابن النجار عن ابرهيم بن بشار قال حججت في بعض السنين فجيت المدينه فتقدمت الي قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام وقد نقل مثل ذلك عن جماعة من الاوليا والصالحين ولا شك في حياته صلي الله عليه وسلم بعد وفاته وكذا ساير الانبيا عليهم الصلاة والسلام احياء في قبورهم حياه اكمل من حياة الشهداء التي اخبر الله بها في كتابه العزيز ونبينا صلي الله عليه وسلم سيد الشهداء واعمال الشهداء في ميزانه وقد قال صلي الله عليه وسلم علمي بعد وفاتي كعلمي في حياتي رواه الحافظ المنذري وروي بن عدي في كامله عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الانبياء احيا في قبورهم يصلون ورواه ابو يعلي برجال ثقاه ورواه البيهقي وصححه وروي من طريق بن ابي ليلي وهو سي الحفظ جدا عن انس عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتي ينفخ في الصور قال البيهقي وان صح بهذا اللفظ فالمراد والله اعلم لا يتركون لا يصلون الا هذا المقدار ثم يكونون مصلين فيما بين يدي الله قال البيهقي ولحياة الانبياء بعد موتهم شواهد من الاحاديث الصحيحه ثم ذكر حديث مررت بموسي وهو قايم يصلي في قبره وغيره من احاديث لقاء النبي صلي الله عليه وسلم للانبياء وصلاته بهم وحديث الصحيحين فاذا موسي باطش بجانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثني الله عز وجل قال البيهقي وهذا انما يصح علي ان الله عز وجل رد علي الانبيا صلوات الله عليهم ارواحهم فهم احيا عند ربهم كالشهدا فاذا نفخ في الصور النفخة الاولي صعقوا فيمن صعق ثم لا يكون ذلك موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار في تلك الحالة ويقال ان الشهداء ممن استثني الله بقوله الا من شا الله قال وروينا في ذلك خبرا مرفوعا وذكر ايضا حديث اوس بن اوس مرفوعا افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخه وفيه الصعقه فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضه علي قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت يقولون بليت فقال ان الله تعالي حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبياء اخرجه ابو داود وابن ماجة وبن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وذكر البيهقي له شواهد ثم ذكر حديث

ان لله ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وغيره وروي بن ماجة باسناد جيد كما قال المنذري عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه مشهود يشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حين يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم علي الارض ان تاكل اجساد الانبيا عليهم السلام فنبي الله حي يرزق هذا لفظ بن ماجة قال السبكي وفي اسناده زيد بن ايمن عن عبادة بن نسي مرسل الا انه يتقوي باعتضاده بغيره وروي البزار برجال الصحيح عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم قال ان لله ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي قال وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي اعمالكم فما رايت من خير حمدت الله عليه وما رايت من شر استغفرت الله لكم وقال الاستاد ابو منصور البغدادي في اجوبه مسايل الجاحرميين قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا محمد صلي الله عليه وسلم حي بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبيا لا يبلون وسياتي في الفصل الثالث قول بن حبيب فانه صلي الله عليه وسلم يسمع ويعلم وتوفك بين يديه وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد الانبياء عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء وقد راي نبينا صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج جماعة منهم قال وقد افردنا لاثبات حياتهم كتابا قلت ويويد ذلك حديث ان عيسي بن مريم مار بالمدينة حاجا او معتمرا وان سلم علي لاردن عليه فان قيل قوله في الحديث المصدر به هذا الفصل الا رد الله علي روحي حتي ارد عليه دال علي عدم استمرار الحيوة فالجواب من وجوه الاول ان البيهقي استدل به علي حياة الانبياء قال وانما اراد والله اعلم الا وقد رد الله علي روحي حتي ارد عليه الثاني ان السبكي قال يحتمل ان يكون ردا معنويا وان تكون روحه الشريفة مشتغلة بشهود الحضرة والملا الاعلي عن هذا العالم فاذا سلم عليه اقبلت روحه علي هذا العالم لتدارك السلام وترد علي المسلم يعني انه رد روحه الشريفة التفات روحاني وتنزل الي دواير البشريه من الاستغراق في الحضرة العليه الثالث قال بعضهم هو خطاب علي مقدار فهم المخاطبين في الخارج من الدنيا انه لا بد من عود روحه حتي يسمع ويجيب فكانه قال انا اجيب ذلك تمام الاجابه واسمعه تمام السماع مع دلالته علي رد الروح عند سلام اول مسلم وقبضها بعد لم يرد ولا قايل بتكرر ذلك اذ يفضي الي توالي موتات ولا تحصر مع انا نعتقد ثبوت الادراكات كالعلم والسماع لساير الموتي فضلا عن الانبيا ونقطع بعود الحياه لكل ميت في قبره كما ثبت في السنه ولم يثبت انه يموت بعد ذلك موته ثانيه بل ثبت نعيم القبر وعذابه وادراك ذلك من الاعراض المشروطة بالحياة لكن يكفي فيه حياه جز يقع به الادراك فلا يتوقف علي البنيه كما زعم المعتزلة ولما ادلة حياة الانبياء فمقتضاها حياة الابدان كحالة الدنيا مع الاستغناء عن الغذا ومع قوة النفوذ في العالم وقد اوضحنا المسلة في كتابنا المسمي بالوفا بما يجب لحضرة المصطفي صلي الله عليه وسلم وقال ابو محمد عبد الله بن عبد الملك المرجاني في اخبار المدينه له قال صاحب الدر المنظم

ان النبي صلي الله عليه وسلم لما مات ترك في امته رحمة لهم روي عنه عليه السلام انه قال ما من
نبي دفن الا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سالت الله عز وجل ان اكون بينكم الي يوم القيمة انتهى
وقال الحافظ بن حجر ان حديث انا اكرم علي ربي من ان يتركني في قبري بعد ثلاث ذكره
الغزالي ولا اصل له انتهي وروى عبد الرزاق ان سعيد بن المسيب راي قوما يسلمون علي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال ما مكث نبي في الارض اكثر من اربعين يوما ثم روى عبد الرزاق حديث مررت
بموسى ليلة اسري بي وهو قايم يصلي في قبره كانه قصد بذلك رد ما روي عن ابن المسيب وهو
رد صحيح ولو صح قول ابن المسيب لم يقدح في مشروعية زيارة القبر لشرفه بنسبته اليه صلي الله
عليه وسلم وعلاقته به وابن المسيب لم ينكر التسليم وانما افاد تلك الغاية مع انا قد قطعنا بوضع
النبي صلي الله عليه وسلم في قبره الشريف والاصل استمراره فيستمر علي ذلك حتي يقوم قاطع علي
خلافه مع انه جاء عن غير ابن المسيب ما يقتضي الاستمرار فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه لما
حصر اشار بعض الصحابة عليه ان يلحق بالشام فقال لن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيها وقصة سعيد بن المسيب في سماعه الاذان والاقامة من القبر الشريف
ايام الحرة مشهورة وقال يحيى حدثنا هرون بن عبد الملك بن الماجشون ان خالد بن الوليد بن
الحارث بن الحكم بن ابي العاص وهو ابن مطيرة قام علي منبر رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم جمعة
فقال لقد استعمل رسول الله صلي الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو يعلم انه
خاين ولكن شفعت له ابنته فاطمة رضي الله عنها وداود بن قيس في الروضة فقام فقال اس اي
يسكنه قال فزف الناس فيما كان عليه شقايق حتى وتروم واجلسوه حذرا عليه منه وقال
رايت كفا خرجت من القبر قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم وهي تقول كذبت يا عدو الله كذبت
يا كافر مرارا ومن سافر الي زيارة النبي صلي الله عليه وسلم من الشام الي قبره بالمدينة بلال
بن رباح موذن رسول الله صلي الله عليه وسلم كما رواه بن عساكر بسند جيد عن ابي الدرداء قال
لما رحل عمر بن الخطاب من فتح بيت المقدس فصار الي الجابية ساله بلال ان يقره بالشام ففعل
وذكر قصة في نزوله بداريا ثم قال ثم ان بلالا راي في منامه النبي صلي الله عليه وسلم وهو يقول
له ما هذه الجفوة يا بلال اما آن لك ان تزورني يا بلال فانتبه حزينا وجلا خايفا فركب
راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبي صلي الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه فاقبل
الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما فقالا له يا بلال نشتهي نسمع اذانك الذي كنت تؤذن
به لرسول الله صلي الله عليه وسلم في المسجد ففعل فعلا سطح المسجد فوقف موقفه الذي كان
يقف فيه فلما ان قال الله اكبر الله اكبر ارتجت المدينة فلما ان قال اشهد ان لا اله الا الله ازدادت
رجتها فلما ان قال اشهد ان محمدا رسول الله خرجت العواتق من خدورهن وقالوا لو بعث
رسول الله صلي الله عليه وسلم فما روي يوما اكثر باكيا ولا باكية بالمدينة بعد رسول الله صلي الله عليه
وسلم من ذلك اليوم كذا ذكر بن عساكر فيما نقل السبكي وقال الحافظ عبد الغني وغيره في ترجمة
بلال ولم يوذن لاحد بعد النبي صلي الله عليه وسلم فيما روي الا مرة واحدة في قدمة قدم المدينة

لزيارة

لزيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم طلب اليه الصحابة ذلك فاذن ولم يتم الاذان وقيل انه اذن
لابي بكر في خلافته انتهى قال السبكي وليس اعتمادنا يعني في الاحتجاج بذلك في السفر للزيارة علي رويا
المنام فقط بل علي فعل بلال سيما في خلافة عمر والصحابة متوافرون ولا تخفي عنهم هذه القصة
ورويا بلال للنبي صلي الله عليه وسلم موكد لذلك وقد استفاض عن عمر بن عبد العزيز انه كان
يبرد البريد من الشام يقول سلم لي علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وذلك في زمن صدر
التابعين وممن ذكر عنه الامام ابو بكر بن عمرو بن ابي عاصم النبيل ووفاته في المائة الثالثة قال
في مناسك له التزم فيها الثبوت وكان عمر بن عبد العزيز يبعث بالرسول قاصدا من الشام الي المدينة
ليقري النبي صلي الله عليه وسلم السلام ثم يرجع انتهى وفي فتوح الشام ان عمر لما صالح اهل بيت
المقدس وقدم عليه كعب الاحبار واسلم وفرح باسلامه قال له هل لك ان تسير معي الي المدينة
وتزور قبر النبي صلي الله عليه وسلم وتتمتع بزيارته فقال نعم يا امير المومنين انا افعل ذلك ولما
قدم عمر المدينة اول ما بدا بالمسجد وسلم علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وروى عبد الرزاق
باسناد صحيح ان ابن عمر كان اذا قدم من سفر اتى قبر النبي صلي الله عليه وسلم فقال السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه وفي الموطا رواية يحيى بن يحيى ان ابن عمر
كان يقف علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم فيصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وعلي ابي بكر وعمر
وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر وعن ابن عون قال سال رجل نافعا هل كان
ابن عمر يسلم علي القبر قال نعم لقد رايته مائة مرة او اكثر من مائة مرة كان ياتي القبر فيقوم عنده
فيقول السلام علي النبي السلام علي ابي بكر السلام علي ابي وفي مسند ابي حنيفة عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال من السنة ان تاتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك الي القبلة وتستقبل
القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته اخرجه الحافظ طلحة بن محمد
في مسنده عن صالح بن احمد عن عثمان بن سعيد عن ابي عبد الرحمن المقري عن ابي حنيفة عن نافع
عن ابن عمر قلت وقد تقرر ان قول الصحابي من السنة كذا محمول علي سنته صلي الله عليه وسلم فله
حكم المرفوع وروى احمد بسند حسن كما رايته بخط الحافظ ابي الفتح المراغي المدني قال ثنا عبد الملك
بن عمرو قال حدثنا كثير بن زيد عن داود بن ابي صالح قال اقبل مروان يوما فوجد رجلا واضعا
وجهه علي القبر فاخذ مروان برقبته ثم قال هل تدري ما تصنع فاقبل عليه فقال نعم اني لم ات
الحجر انما جئت رسول الله صلي الله عليه وسلم ولم ات الحجر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول لا تبكوا علي الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا علي الدين اذا وليه غير اهله قال الهيثمي
رواه احمد والطبراني في الكبير والاوسط وفيه كثير بن زيد وثقه جماعة وضعفه النسائي وغيره
قلت هو كما قال في التقريب صدوق يخطي وسياتي في الفصل بعده ان يحيى رواه من طريقه
وان السبكي اعتمد توثيقه وذكر المورخون والمحدثون منهم ابن عبد البر واحمد بن يحيى البلاذري
وابن عبد ربه ان زياد بن ابيه اراد الحج فاتاه ابو بكرة وهو لا يكلمه فاخذ ابنه فاجلسه في حجره
ليخاطبه وليسمع زيادا فقال ان اباك فعل وفعل وانه يريد الحج وام حبيبة زوج النبي صلي الله عليه وسلم

هناك فان اذنت له فاعظم بها مصيبة وخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان هي حجبته فاعظم
بها حجة عليه فقال زياد ما تدع النصيحة لاحبك وترك الحج تلك السنة فيما قاله البلاذري وحكى
بن عبد البر ثلاثة اقوال احدها انه حج ولم يزر من اجل قول ابي بكرة والثاني دخل المدينة واراد
الدخول على ام حبيبة فذكر قول ابي بكرة فانصرف والثالث ان ام حبيبة حجبته قال السبكي والقصة
على كل تقدير تشهد لان زيارة الحاج كانت معهودة من ذلك الوقت والا فكان زياد يمكنه ان يحج
من غير طريق المدينة بل هي اقرب اليه لانه كان بالعراق ولكن كان اتيان المدينة عندهم امرا لا يترك
وتقدم في سابع فصول الباب الثاني عند ذكر الخاصة الثمانين اختلاف السلف في ان الافضل
البداءة بالمدينة قبل مكة او بمكة قبل المدينة وان ممن اختار البداءة بالمدينة علقمة والاسود وعمرو
ابن ميمون من التابعين ولعل سببه عندهم كما قال السبكي ايثار الزيارة وممن اختار البداءة بمكة
ثم اتيان المدينة والقبر الامام ابو حنيفة ففي فتاوى ابي الليث السمرقندي روى الحسن بن زياد
عن ابي حنيفة انه قال الاحسن للحاج ان يبدا بمكة فاذا قضى نسكه مر بالمدينة وان بدا بها جاز
فياتي قريبا من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة وقد اوضح السبكي
امر الاجماع على الزيارة قولا وفعلا وسرد كلام الائمة في ذلك وبين انها قربة بالكتاب والسنة
والاجماع والقياس اما الكتاب فقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية دال على الحث على المجي
الى الرسول صلى الله عليه وسلم والاستغفار عنده واستغفاره لهم وهذه رتبة لا تنقطع بموته
صلى الله عليه وسلم وقد حصل استغفاره لجميع المومنين لقوله تعالى واستغفر لذنبك وللمومنين
والمومنات فاذا وجد مجيهم واستغفارهم تكملت الامور الثلاثة الموجبة لتوبة الله ورحمته
وقوله واستغفر لهم معطوف على قوله جاوك فلا يقتضي ان يكون استغفار الرسول
بعد استغفارهم مع انا لا نسلم انه لا يستغفر بعد الموت لما سبق من حياته ومن استغفاره لامته
بعد الموت عند عرض اعمالهم عليه ونعلم من كمال رحمته انه لا يترك ذلك لمن جاءه مستغفرا
ربه والعلماء فهموا من الاية العموم لحالتي الموت والحياة واستحبوا لمن اتى القبر ان يتلوها
ويستغفر الله تعالى وحكاية الاعرابي في ذلك نقلها جماعة من الائمة عن العتبي واسمه محمد
بن عبيد الله بن عمرو وادرك بن عيينة وروى عنه وهي مشهورة حكاها المصنفون في المناسك
من جميع المذاهب واستحسنوها وراوها من ادب الزائر وذكرها ابن عساكر في تاريخه وابن الجوزي
في مثير العزم الساكن وغيرهما باسانيدهم الى محمد بن حرب الهلالي قال دخلت المدينة فاتيت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فزرته وجلست بحذائه فجاء اعرابي فزاره ثم قال يا خير الرسل
ان الله انزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الى قوله رحيما واني جئتك
مستغفرا ربك من ذنوبي مستشفعا بك وفي رواية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا
بك الى ربي ثم بكى وانشا يقول

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه ... فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه ... فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر

ثم استغفر وانصرف قال فرقدت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومي وهو يقول الحق الرجل
وبشره بان الله غفر له بشفاعتي فاستيقظت فخرجت اطلبه فلم اجده قلت بل قال الحافظ ابو عبد الله
محمد بن موسى بن النعمان في كتابه مصباح الظلام ان الحافظ ابا سعيد السمعاني ذكر فيما رويناه
عنه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا اعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحثى من ترابه على راسه وقال
يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله سبحانه وما وعينا عنك وكان فيما انزل عليك
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله الاية وقد ظلمت نفسي وجيتك تستغفر لي فنودي
من القبر انه قد غفر لك انتهى وروى ذلك ابو الحسن علي بن ابراهيم بن عبد الله الكرخي
عن علي بن محمد بن علي قال ثنا احمد بن محمد بن الهيثم الطائي قال حدثني ابي عن ابيه عن سلمة
بن كهيل عن ابن صادق عن علي بن ابي طالب فذكره واما السنة فما سبق من الاحاديث في
زيارة قبره بخصوصه وقد جاء في السنة الصحيحة المتفق عليها الامر بزيارة القبور وقبر النبي
صلى الله عليه وسلم سيد القبور وداخل في عموم ذلك واما الاجماع فقال عياض رحمه الله زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها انتهى واجمع العلماء على استحباب
زيارة القبور للرجال كما حكاه النووي بل قال بعض الظاهرية بوجوبها واختلفوا في النساء
وقد امتاز القبر الشريف بالادلة الخاصة به كما سبق قال السبكي ولهذا اقول انه لا فرق في
زيارته صلى الله عليه وسلم بين الرجال والنساء وقال الجمال الريمي في التفقيه يستثنى
من محل الخلاف قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فان زيارتهم مستحبة للنساء بلا
نزاع كما اقتضاه قولهم في الحج يستحب لكل من حج ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم
وحينئذ فيقال معاياة قبور يستحب زيارتها للنساء بالاتفاق وقد ذكر بعض المتاخرين
وهو الدمنهوري الكبير واضاف اليه قبور الاولياء والصالحين والشهداء انتهى واما القياس
فعلى ما ثبت من زيارته صلى الله عليه وسلم لاهل البقيع وشهداء احد واذا استحب زيارة
قبر غيره فقبره اولى لما له من الحق ووجوب التعظيم وليست زيارته الا لتعظيمه والتبرك به
ولتنالنا الرحمة بصلاتنا وسلامنا عليه عند قبره بحضرة الملائكة الحافين به وذلك من الدعاء
المشروع له والزيارة قد يكون لمجرد تذكر الاخرة وهو مستحب لحديث زوروا القبور فانها تذكركم
الاخرة وقد يكون للدعاء لاهل القبور كما ثبت في زيارة اهل البقيع وقد يكون للتبرك باهلها
اذا كانوا من اهل الصلاح وقال ابو محمد السارمساحي المالكي ان قصد الانتفاع بالميت بدعة
الا في زيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم وقبور المرسلين صلوات الله عليهم اجمعين قال السبكي
وهذا الاستثناء صحيح وحكمه في غيرهم بالبدعة فيه نظر وقد يكون الزيارة لاداء حق اهل
القبور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انس ما يكون الميت في قبره اذا زاره من كان
يحبه في دار الدنيا وسبق عن ابن عباس مرفوعا ما من احد يمر بقبر اخيه المومن يعرفه في الدنيا
فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام ورايت بخط الاقشهري روى بقي بن مخلد بسنده الى محمد

بن النعمان عن ابيه مرفوعا من زار قبر ابويه في كل جمعة او احدهما كتب بارا وان كان في الدنيا
قبل ذلك بهما عاقا قال السبكي وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيها هذه المعاني الاربعة
فلا يقوم غيرها مقامها وقد نقل عبد الحق الصقلي عن ابي عمران المالكي قال انما كره مالك ان يقال
زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان الزيارة من شا فعلها ومن شا تركها وزيارة قبر النبي
صلى الله عليه وسلم واجبة قال عبد الحق يعني من السنن الواجبة انتهى فاختار عياض ان
كراهة مالك لذلك لاضافة الزيارة في القبر وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكره
لحديث اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيايهم مساجد
يحمي اضافة هذا اللفظ الى القبر قطعا للذريعة قال السبكي ويشكل عليه حديث من زار قبري
الا ان يكون لم يبلغ مالكا ولعله يقول المحذور في قول غيره صلى الله عليه وسلم مع ان ابن
رشيد نقل عن مالك انه قال واكره ما يقول الناس زرت النبي صلى الله عليه وسلم واعظم ذلك
ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم يزار قال بن رشيد ما كره مالك هذا الا من وجه ان كلمة
اعلى من كلمة فلما كانت الزيارة تستعمل في الموتى وقد وقع فيها من الكراهة ما وقع كره ان يذكر مثل
ذلك في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كرهه لان المضي الى قبره ليس ليصله بذلك ولا لينفعه
وانما هو رغبة في الثواب انتهى ملخصا والاخير هو المختار في تاويل كلام مالك كما قاله السبكي قال
والمختار عندنا انه لا يكره اطلاق هذا اللفظ ويستدل ايضا بقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الاية على مشروعية السفر للزيارة وشد الرحال اليها على ما سبق تقريره لشموله المجي
من قرب ومن بعد ولعموم قوله من زار قبري وقوله في الحديث الذي صححه بن السكن
من جاني زايرا واذا ثبت ان الزيارة قربة والسفر اليها كذلك وقد ثبت خروج النبي صلى الله
عليه وسلم من المدينة لزيارة قبور الشهدا واذا جاز الخروج للقريب جاز للبعيد وتجنيد
قبره صلى الله عليه وسلم اولى وقد انعقد الاجماع على ذلك لاطباق السلف والخلف عليه
واما حديث لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد فمعناه لا تشد الرحال الى مسجد الا الى
المساجد الثلاثة اذ شد الرحال الى عرفة لقضاء النسك واجب بالاجماع وكذلك سفر
الجهاد والهجرة من دار الكفر بشرطه وغير ذلك واجمعوا على جواز شد الرحال للتجارة ومصالح
الدنيا وقد روى بن شبة بسند حسن ان ابا سعيد يعني الخدري ذكر عنده الصلاة في الطور
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للمطي ان تشد رحالها الى مسجد يبتغى
فيه الصلاة غير المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى فهذا الحديث صريح فيما
ذكرناه على ان في شد الرحال لما سوى هذه المساجد الثلاثة مذاهب نقل امام الحرمين
عن شيخه انه افتى بالمنع قال وربما كان يقول يكره وربما كان يقول يحرم وقال الشيخ ابو
علي لا يحرم ولا يكره وانما ابان النبي صلى الله عليه وسلم ان القربة المقصودة في قصد المساجد
الثلاثة وما عداها ليس قربة قال السبكي ويمكن ان يقال ان قصد بذلك التعظيم فالحق
ما قاله الشيخ ابو محمد لانه تعظيم لما لم يعظمه الشرع وان لم يقصد مع عينه امرا اخر فهذا قريب

من العبث فيترجح ما قاله ابو علي وذهب الداوودي الى ان ما قرب من المساجد الفاضلة من المصر
فلا باس باتيانه مشيا وركوبا استدلالا بمسجد قبا لان شد الرحال لا يكون لما قرب عالبا ونقل
عياض انه انما يمنع اعمال المطي للناذر ومذهبنا ومذهب الجمهور انه لا يصح نذر ما سوى المساجد
الثلاثة ومذهب الليث بن سعد صحة ذلك مطلقا وقال بعضهم يلزم ما لم يكن شد رحل
كمسجد قبا وهو قول محمد بن مسلمة المالكي وروى مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم ان عبد الله بن
عباس سيل عن من جعل على نفسه مشيا الى مسجد قبا وهو بالمدينة فالزمه ذلك وامره ان يمشي
قال بن حبيب في الواضحة فكذلك من نذر ان يمشي الى مسجده الذي يصلي فيه مكتوبته وليس
بلازمه فيما نأى عنه من المساجد لا ماشيا ولا راكبا قلت وقد سبق ما يقتضي الحث على اتيان
مسجد قبا وان الصلاة فيه تعدل عمرة وانه صلى الله عليه وسلم كان ياتيه راكبا وماشيا وان ذلك
يقتضي مشروعية شد الرحال له وصحة نذر الصلاة فيه ولعل عدم ذكره مع المساجد الثلاثة
اكتفا بما خصه به صلى الله عليه وسلم من الحث عليه ولكونه مسجدا ايضا الا ان شد الرحل لما اختص
عادة بالبعيد والبعيد لا يخص مسجد قبا وترك مسجد المدينة مع انه افضل منه اقتصر عليه
في الحديث كما ان قوله صلى الله عليه وسلم في المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجدكم هذا يشير
الى مسجد المدينة لا ينفي ذلك عن مسجد قبا كما سبق بيانه ايضا ويحتمل ان يكون المراد من الحديث
لا تشد الرحال الى مسجد لابتغا مضاعفة الصلاة فيه الا الى المساجد الثلاث فلا ينبغي ذلك
شد الرحال لمسجد اخر له فضيلة غير المضاعفة كمسجد قبا بل لنيل الحث الوارد فيه قال السبكي
وهذا كله في قصد المكان لعينه او قصد عبادة فيه تمكن في غيره اما قصده بغير نذر لغرض فيه
كالزيارة وشبهها فلا يقول احد فيه بتحريم ولا كراهة مع ان السفر بقصد زيارة النبي صلى الله عليه
وسلم غايته مسجد المدينة لانها انما تكون فيه لمجاورته القبر الشريف وغرض الزاير التبرك
بالحلول في ذلك المحل والتسليم على من بذلك القبر الشريف وتعظيم من فيه كما لو كان حيا كالمجموع المالوف
فسافر اليه وليس القصد تعظيم بقعة القبر لعينها وقال الماوردي من اصحابنا عند ذكر من يلي
امر الحج فاذا قضى الناس حجهم امهلهم الايام التي جرت عادتهم بها فاذا رجعوا سار بهم على
طريق مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمته وقياما بحقوق طاعته وذلك وان لم
يكن من فروض الحج فهو من مندوبات الشرع المستحبة وعبادات الحجيج المستحسنة وقال القاضي
الحسين اذا فرغ من الحج فالسنة ان يقف بالملتزم ويدعو قال ثم ياتي المدينة ويزور قبر
النبي صلى الله عليه وسلم وقال القاضي ابو الطيب ويستحب ان يزور النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان يحج ويعتمر وقال المحاملي في التجريد ويستحب للحاج اذا فرغ من مكة ان يزور قبر النبي
صلى الله عليه وسلم وتقدم قول ابي حنيفة الاحسن للحاج ان يبدا بمكة فاذا قضى نسكه
مر بالمدينة الى اخره والحنفية قالوا ان زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من افضل
المندوبات والمستحبات بل تقرب من درجة الواجبات وكذلك نص عليه المالكية والحنابلة
واوضح السبكي نقولهم وسردها في كتابه في الزيارة ولا حاجة الى تتبع ذلك مع العلم بالاجماع

فيه فان قيل روى عبد الرزاق ان الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم راى قوما عند القبر فنهاهم
وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وروى ابو يعلى عن علي بن الحسين انه راى رجلا يجي الى فرجة كانت
عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها ويدعو فنهاه فقال الا احدثكم حديثا سمعته من ابي
عن جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا فان
تسليمكم يبلغني اينما كنتم وروى القاضي اسمعيل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عن سهيل
بن ابي سهيل قال جيت اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وحسن بن حسن يتعشى في بيت عند
بيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية راني الحسن بن الحسن عند القبر فناداني وهو في بيت
فاطمة يتعشى قال هلم الى العشا فقلت لا اريده فقال ما لي رايتك عند القبر وفي رواية ما لي
رايتك وقفت قلت وقفت اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت فسلم عليه وفي
رواية اذا دخلت المسجد فسلم عليه ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي
عيدا ولا بيوتكم مقابر الحديث ثم قال ما انتم ومن بالاندلس الا سواء قلنا روى القاضي
اسمعيل ايضا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بسنده الى علي بن الحسين بن علي ان
رجلا كان ياتي كل غداة فيزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويصنع من ذلك ما انتهره
عليه علي بن الحسين فقال له علي بن الحسين ما يحملك على هذا قال احب التسليم على النبي
صلى الله عليه وسلم فقال له علي بن الحسين هل لك ان احدثك حديثا عن ابي قال نعم قال
له علي بن الحسين اخبرني ابي عن جدي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا
قبري عيدا الحديث فهذا يبين ان ذلك الرجل زاد في الحد فيكون علي بن الحسين موافقا لما
سياتي عن مالك في كراهة الاكثار من الوقوف بالقبر وليس انكارا لاصل الزيارة او اراد
تعليمه ان السلام يبلغ مع الغيبة لما راه يتكلف الاكثار من الحضور وعلى ما ذكرناه يحمل ما ورد
عن حسن بن حسن بدليل قوله اذا دخلت فسلم عليه ولان يحيى الحسيني روى في كتابه عن
جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده انه كان اذا جاء يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وقف عند الاسطوانة التي تلي الروضة ثم يسلم ثم يقول ههنا راس رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المطري وغيره وهذا موقف السلف قبل ادخال الحجرة في المسجد وسبق في الكلام على
المسمار المواجه للوجه الشريف بيان الموضع الذي كان يقف عنده علي بن الحسين من جهة
الوجه الشريف ايضا وقال يحيى في اخبار المدينة له حدثنا هرون بن موسى الفروي قال
سمعت جدي ابا علقمة يسال كيف كان الناس يسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل
البيت في المسجد فقال كان يقف الناس على باب البيت يسلمون عليه وكان الباب ليس عليه غلق
حتى هلكت عايشة رضي الله عنها قلت وكيف يتخيل في احد من السلف المنع من زيارة
المصطفى صلى الله عليه وسلم وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى فضلا عن زيارته صلى الله
عليه وسلم وما روي عن ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري انه قال

ما رايت ابي قط ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يكره اتيانه محمول على تقدير صحته على ما
سياتي عن مالك من كراهة الوقوف بالقبر لمن لم يقدم من سفر وقوله صلى الله عليه وسلم لا
تجعلوا قبري عيدا قال الحافظ المنذري يحتمل ان يكون المراد به الحث على كثرة زيارة قبره
صلى الله عليه وسلم وان لا يهمل حتى لا يزار الا في بعض الاوقات كالعيد الذي لا ياتي في العام
الا مرتين قال ويؤيده قوله فيه لا تجعلوا بيوتكم قبورا اي لا تتركوا الصلاة فيها حتى تجعلوها
كالقبور التي لا يصلى فيها قال السبكي ويحتمل ان يكون المراد لا تتخذوا له وقتا مخصوصا لا تكون
الزيارة الا فيه ويحتمل ايضا ان يراد لا يتخذ كالعيد في العكوف عليه واظهار الزينة والاجتماع
وغير ذلك مما يعمل في الاعياد بل لا يوتى الا للزيارة والسلام والدعا ثم ينصرف عنه قلت
وقد كانت الصحابة رضي الله عنهم يقصدون النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته للزيارة وهو
كما سبق حي الدارين بل روى احمد باسنادين احدهما برجال الصحيح عن يعلى بن مرة من
حديثه قال فيه ثم سرنا فنزلنا منزلا فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجات شجرة تشق الارض
حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظت ذكرت له فقال هي شجرة استاذنت ربها عز
وجل ان تسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذن لها فاذا كان هذا حال شجرة فكيف بالمؤمن
المامور بتعظيم هذا النبي الكريم الممتلي القلب بالشوق اليه وحديث حنين الجذع تقدم في محله
وقال ابن كج من اصحابنا اذا نذر ان يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم فعندي انه يلزمه الوفا
وجها واحدا واذا نذر ان يزور قبر غيره ففيه وجهان قال السبكي ولم ار لغيره من الاصحاب
خلافه والقطع بذلك هو الحق للادلة الخاصة في ذلك ومن يشترط في النذر ان يكون مما
وجب جنسه بالشرع ويقول ان الاعتكاف كذلك لوجوب الوقوف فقد يقول ان زيارة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجب جنسها وهي الهجرة اليه في حياته ووجه الخلاف في قبر غيره لتشبيهه
بزيارة القادمين وافشا السلام ونحو ذلك مما لم يوضع قربة مقصودة وان كان قربة من حيث
ترغيب الشرع فيه لعموم فايدته وعلى هذا يكون الاصح لزومه بالنذر كما في تلك المسايل وقال
العبدي من المالكية في شرح الرسالة واما النذر للمشي الى المسجد الحرام والمشي الى مكة فله اصل
في الشرع وهو الحج والعمرة والى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الكعبة ومن
بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فاذا نذر المشي الى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق
عليها ويختلف اصحابنا وغيرهم في المسجدين الاخرين قال السبكي والخلاف الذي اشار اليه
في نذر اتيان المسجدين الاخرين لا في الزيارة وفي كتاب تهذيب الطالب لعبد الحق رايت
في بعض المسايل التي سيل عنها الشيخ ابو محمد بن ابي زيد قيل له في رجل استوجر بمال ليحج به
وشرطوا عليه الزيارة فلم يستطع تلك السنة ان يزور لعذر منعه من ذلك قال يرد من الاجرة
بقدر مسافة الزيارة قال الحاكي لذلك عنه وقال غيره من شيوخنا عليه ان يرجع ثانية
حتى يزور وقال عبد الحق انظر ان استوجر للحج لسنة بعينها فههنا يسقط من الاجرة ما يخص
الزيارة وان استوجر على حجة مضمونة في ذمته فههنا يرجع ويزور وقد اتفق النقلان قال السبكي

وهذا فرع حسن والذي ذكره اصحابنا ان الاستيجار على الزيارة لا يصح لانه عمل غير مضبوط ولا مقدر
بشرع والجعالة ان وقعت على نفس الوقوف لم يصح ايضا لان ذلك مما لا يصح فيه النيابة عن الغير وان
وقعت الجعالة على الدعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم كانت صحيحه لان الدعا مما يصح النيابة
فيه وللجهل بالدعا لا يبطلها قاله الماوردي في الحاوي قال السبكي وتقي ثم ان الشلم يذكره وهو ابلاغ
السلام ولا شك في جواز الاجارة والجعالة عليه كما كان عمر بن عبد العزيز يفعل وان الظاهر ان مراد
المالكيه هذا والا فمجرد الوقوف من الاجير لا يحصل للمستاجر عرضا انتهى وذكر الريمي في التفقيه ان
حاصل ما في مسالة الاستيجار للزيارة ثلاثة اوجه للاصحاب اصحها فيما حكاه بن سراقة في مختصر
جواز ذلك واختاره الفقيه الامام محمد بن ابي بكر الاصبحي صاحب الايضاح والمفتاح وافتى به
والثاني لا يجوز وبه قطع الماوردي قال لانه عمل غير مضبوط والثالث وبه قال الامام علي بن قاسم
الحكمي واختاره صاحب المعين على الاصبحي انه يبني على ما اذا احلف لا يكلم فلانا فكاتبه او راسله
والصحيح عند الاكثرين انه لا يحنث فلا يصح الاستيجار وان قلنا يحنث صح الاستيجار قلت
وهذا البنا ضعيف لان مبنى الايمان العرف واما ذلك فقربه مقصوده كان المكاتبه والمراسله يحصل
بها التودد والصلة وان لم يسمى كلاما والله اعلم الفصل الثالث في توسل الزاير وتشفعه به
صلى الله عليه وسلم الى ربه تعالى فاستقباله له صلى الله عليه وسلم في سلامه وتوسله ودعايه
اعلم ان الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته الى ربه تعالى من فعل
الانبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين واقع في كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد
خلقه في حيوته الدنيويه ومدة البرزخ وعرصات القيامه الاول وردت فيه اثار عن الانبيا
صلوات الله عليهم ولنقتصر على ما رواه جماعة منهم الحاكم وصحح اسناده عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك
بحق محمد لما غفرت لي فقال الله يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما
خلقتني بيدك ونفخت فيّ من روحك رفعت راسي فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله
محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا ادم
انه لاحب الخلق الي اذ سالتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك ورواه الطبراني
وزاد وهو اخر الانبيا من ذريتك قال السبكي واذا جاز السوال بالاعمال كما في حديث
الغار الصحيح وهي مخلوقه فالسوال بالنبي صلى الله عليه وسلم اولى وفي العادة ان من له عند
شخص قدر فتوسل به اليه في غيبته فانه يجيب اكراما للمتوسل به وقد يكون ذكر المحبوب
او المعظم سببا للاجابة ولا فرق في هذا بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه
ومعناها التوجه به في الحاجة وقد يتوسل بمن له جاه الى من هو اعلى منه الحال الثاني
التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته في الدنيا منه ما رواه جماعة منهم النسايي
والترمذي في الدعوات من جامعه عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا البصر اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ادع الله لي ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت

فهو خير لك قال فادعه فامره ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعا اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في
قال الترمذي حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وصححه البيهقي وزاد فقام وقد
ابصر وفي رواية ففعل الرجل فبرا الحال الثالث التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته
روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف المتقدم ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان
رضي الله عنه في حاجة له فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فلقي بن حنيف فشكا اليه ذلك
فقال له ابن حنيف ايت الميضاه فتوضا ثم ايت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه
اليك بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك فيقضي حاجتي وتذكر
حاجتك فانطلق الرجل فصنع ما قال ثم اتى باب عثمان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على
عثمان فاجلسه معه على الطنفسه فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال ما ذكرت
حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم ان الرجل خرج من عنده فلقي
ابن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت الي حتى كلمته في فقال
ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى اليه
ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم او تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لي قايد وقد شق
علي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ايت الميضاه فتوضا ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات قال
ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضر قط ورواه
البيهقي من طريقين بنحو قال السبكي والاحتجاج من هذا الاثر بفهم عثمان ومن حضره الذين هم
اعلم بالله ورسوله وبفعلهم قلت وقد سبق في قبر فاطمة بنت اسد قوله صلى الله عليه وسلم
في دعايه لها بحق نبيك والانبيا الذين من قبلي وان في سنده روح بن صلاح وثقه بن حبان اليه صح
والحاكم وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح وفيه دلالة ظاهرة للحال الثاني بالنسبة له صلى الله عليه
وسلم وكذا للحال الثالث لقوله صلى الله عليه وسلم والانبياء الذين من قبلي وقد يكون التوسل
به صلى الله عليه وسلم بعد الوفاه بمعنى طلب ان يدعو كما كان في حياته وذلك فيما رواه البيهقي
من طريق الاعمش عن ابي صالح عن مالك الدار ورواه بن ابي شيبه بسند صحيح عن مالك الدار
قال اصاب الناس قحط في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المنام فقال ايت عمر فاقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس
فاتى الرجل عمر رضي الله عنه فاخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما الو الا ما عجزت عنه وروى
سيف في الفتوح ان الذي راى المنام المذكور بلال بن الحارث المزني احد الصحابة رضي الله
عنهم ومحل الاستشهاد طلب الاستسقا منه صلى الله عليه وسلم وهو في البرزخ ودعاوه لربه
غير ممتنع في هذه الحالة وعلمه بسوال من يساله قد ورد فلا مانع من سوال الاستسقاء وغيره منه
كما كان في الدنيا وسبق في الفصل الحادي والعشرين من الباب الرابع ما رواه ابو الجوزاء قال

قحط اهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عايشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا والخبر المتقدم وقد يكون التوسل به صلى الله عليه وسلم بطلب ذلك الامر منه بمعنى انه صلى الله عليه وسلم قادر على التسبب فيه بسواله وشفاعته الى ربه فيعود الى طلب دعايه وان اختلفت العبارة ومنه قول القايل له اسالك مرافقتك في الجنة الحديث ولا يقصد به الا كونه صلى الله عليه وسلم سببا وشافعا

الحال الرابع التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فيشفع الى ربه تعالى وذلك مما قام الاجماع عليه وتواترت به الاخبار وروى الحاكم وصححه عن ابن عباس قال اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى امن بمحمد ومر من ادركه من امتك ان يومنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قلت فكيف لا يتشفع ويتوسل بمن له هذا المقام والجاه عند مولاه بل يجوز التوسل بساير الصالحين كما قاله السبكي وان نقل بعضهم عن ابن عبد السلام ما يقتضي ان سوال الله بعظم من خلقه ينبغي ان يكون مقصورا على نبينا صلى الله عليه وسلم وقد روى بن النعمان في مصباح الظلام قصة استسقا عمر رضي الله عنه بالعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في الصحيح وان الحافظ ابا القاسم هبة الله بن الحسن رواها من طرق وفي بعضها عن انس بن مالك قال كان عمر بن الخطاب اذا قحط استسقى بالعباس بن عبد المطلب قال ويقول اللهم انا كنا اذا قحطنا توسلنا اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفي رواية له عن بن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم ونستشفع اليك بشيبته فسقوا وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابي لهب ۝ بعمي سقى الله الحجاز واهله ۝ عشية يستسقي بشيبته عمر ۝ وروى ابن العباس قال في دعايه وقد توجه بي القوم اليك لمكاني من نبيك صلى الله عليه وسلم وروى عياض في الشفا بسند جيد عن بن حميد احد الرواة عن مالك فيما يظهر قال ناظر ابو جعفر امير المومنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المومنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الاية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك ادم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله تعالى قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية فانظر هذا الكلام من مالك وما اشتمل عليه من امر الزيارة والتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم واستقباله عند الدعاء وحسن الادب التام معه وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين السامري الحنبلي في المستوعب باب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر اداب الزيارة وقال ثم ياتي حايط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر

تلقا

تلقا وجهه والقبلة خلف ظهره والمنبر عن يساره وذكر كيفية السلام والدعاء ومنه اللهم انك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الاية واني قد اتيت نبيك مستغفرا فاسالك ان توجب لي المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه في حياته اللهم اني اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم وذكر دعاء طويلا وقال ابو منصور الكرماني من الحنفية ان كان احد اوصاك بتبليغ التسليم تقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يستشفع بك الى ربك بالرحمة والمغفرة فاشفع له وقال عياض قال مالك في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده وفي رواية نقلها عياض عن المبسوط انه قال لا ارى ان يقف عند القبر يدعوا ولكن يسلم ويمضي قلت وهي مخالفة ايضا لما تقدم في مناظرة المنصور لمالك وكذا ما نقله بن المواز في الحج فيما جاء في الوداع فانه قال قيل لمالك فالذي يلتزم اترى له ان يتعلق باستار الكعبة عند الوداع قال لا ولكن يقف ويدعوا قيل له وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم انتهى وحمل بعضهم رواية المبسوط على من لم يومن منه سوء الادب في دعايه عند القبر ونقل بن يونس المالكي عن بن حبيب في باب فرايض الحج ودخول المدينة انه قال ثم اقصد اذا قضيت ركعتيك الى القبر من وجاه القبلة فادن منه ثم سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم واثن عليه وعليك السكينة والوقار فانه صلى الله عليه وسلم يسمع ويعلم وقوفك بين يديه وتسلم على ابي بكر وعمر وتدعو لهما وقال النووي في روس المسايل عن الحافظ ابي موسى الاصبهاني انه روى عن مالك انه قال اذا اراد الرجل ان ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو وقال ابرهيم الحربي في مناسكه تولي ظهرك القبلة وتستقبل وسطه يعني القبر وروى ابو القاسم طلحة بن محمد بن جعفر في مسند ابي حنيفة بسنده عن ابي حنيفة قال جا ايوب السجستاني فدنا من قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستدبر القبلة واقبل بوجهه الى القبر وبكى بكا غير متباك وقال المجد اللغوي روينا عن الامام الجليل ابي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك قال سمعت ابا حنيفة يقول قدم ايوب السختياني وانا بالمدينة فقلت لانظرن ما يصنع فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى غير متباك فقام مقام رجل فقيه انتهى قلت فهذا يخالف ما ذكره ابو الليث السمرقندي في فتاويه عطفا على حكاية حكاها الحسن بن زياد عن ابي حنيفة من ان المسلم على النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل القبلة وقال السروجي الحنفي يقف عندنا مستقبل القبلة قال الكرماني منهم ويقف عند راسه ويكون وقوفه بين القبر والمنبر مستقبل القبلة وعن اصحاب الشافعي وغيرهم يقف وظهره الى القبلة ووجهه الى الحظيرة وهو قول بن حنبل انتهى وقال محقق الحنفية الكمال بن الهمام ان ما نقل عن ابي الليث من انه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى ابو حنيفة في مسنده عن ابن عمر قال من السنة ان ياتي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة ويجعل ظهره الى القبلة ويستقبل القبر بوجهه ثم يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال بن جماعة

في منسكه الكبير ومذهب الحنفيه انه يقف للسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند الراس المقدس
بحيث يكون على يساره ويبعد عن الجدار قدر اربعة اذرع ثم يدور الى ان يقف قبالة الوجه
المقدس مستدبر القبلة يسلم ويصلي عليه صلى الله عليه وسلم وشذ الكرماني من الحنفيه فقال انه
يقف للسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستدبر القبر المقدس مستقبل القبلة وتبعه بعضهم وليس بشي
فاعتمد على ما نقلته انتهى واعتمد السبكي ما تقدم من نسبة ما قاله الكرماني للحنفيه قال واستدلوا
بان ذلك جمع بين عبادتين قال وقول اكثر العلماء هو الاحسن فان الميت يعامل معاملة
الحي والحي يسلم عليه مستقبلا فكذلك الميت وهذا لا ينبغي ان يتردد فيه انتهى وذكر المطري
ان السلف كانوا اذا ارادوا السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قبل ادخال الحجرات في المسجد
وقفوا في الروضة مستقبلين السارية التي فيها الصندوق الخشب اي لكونها في جهة الراس
الشريف مستدبرين الروضة واسطوان التوبة وتقدم من رواية يحيى عن زين العابدين
علي بن الحسين انه كان يفعل نحو ذلك وروى يحيى بسند جيد عن ابي علقمه الفروي الكبير قال
كان الناس قبل ان يدخل البيت في المسجد يقفون على باب البيت يسلمون قلت وذلك
لتعذر استقبال الوجه الشريف حينئذ ولذا قال المطري فلما ادخل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد وادخلت حجرات ازواجه رضوان الله عليهن وقف الناس مما يلي
وجه النبي صلى الله عليه وسلم واستدبروا القبلة للسلام عليه صلى الله عليه وسلم فاستدبار القبلة
في هذه الحالة مستحب كما في خطبة الجمعة والعيدين وسائر الخطب المشروعة كما قاله ابن عساكر
في التحفة وروى ابن زبالة عن سلمة بن وردان قال رايت انس بن مالك اذا سلم على النبي
صلى الله عليه وسلم يأتي فيقوم امامه وفي كلام اصحابنا ان الزائر يستقبل الوجه الشريف في السلام
والدعاء والتوسل ثم يقف بعد ذلك مستقبل القبلة والقبر عن يساره والمنبر عن يمينه فيدعوا
ايضا كما سنشير اليه **خاتمه** في نبذ مما وقع لمن استغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم او طلب منه
شيا عند قبره فاعطي مطلوبه ونال مرغوبه مما ذكره الامام محمد بن موسى بن النعمان في كتابه
مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام **فمن** ذلك ما قاله انه اتفق لجماعة من علماء
سلف هذه الامة من ايمة المحدثين والصوفيه والعلما بالله المحققين قال محمد بن المنكدر اودع رجل
ابي ثمانين دينارا وخرج للجهاد وقال لابي ان احتجت اليها انفقها الى ان اعود فاصاب
الناس جهد من الغلا فانفق ابي الدنانير فقدم الرجل وطلب ماله فقال له ابي عد الي غدا
وبات في المسجد يلوذ بقبر النبي صلى الله عليه وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد ان تصبح يستغيث
بقبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينا هو كذلك واذا بشخص في الظلام يقول دونكها يا ابا محمد فمد
ابي يده فاذا هو بصرة فيها ثمانون دينارا فلما اصبح جاء الرجل فدفعها اليه وقال الامام
ابو بكر بن المقري كنت انا والطبراني وابو الشيخ في حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا
على حالة واثر فينا الجوع وواصلنا ذلك اليوم فلما كان وقت العشا حضرت قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله الجوع وانصرفت فقال لي ابو القاسم اجلس فاما ان يكون الرزق

اوالموت

اوالموت قال ابو بكر فنمت انا وابو الشيخ والطبراني جالس ينظر في شي فحضر بالباب علوي
فدق ففتحنا له فاذا معه غلامان مع كل واحد منهما زنبيل فيه شي كثير فجلسنا واكلنا وظننا ان
الباقي ياخذه الغلام فولى وترك عندنا الباقي فلما فرغنا من الطعام قال العلوي يا قوم
اشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فامرني
ان احمل بشي اليكم وقال ابن الجلاء دخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وبي فاقة فتقدمت
الى القبر وقلت ضيفك فغفوت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني رغيفا فاكلت نصفه
وانتبهت وبيدي النصف الاخر وقال ابو الخير الاقطع دخلت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وانا بفاقة فاقمت خمسة ايام ما ذقت ذواقا فتقدمت الى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى ابي بكر وعمر وقلت انا ضيفك يا رسول الله وتنحيت ونمت خلف القبر فرايت في المنام
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلي بن ابي طالب بين يديه فحركني
علي وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اليه وقبلت بين عينيه فدفع الي رغيفا
فاكلت نصفه وانتبهت فاذا في يدي نصف رغيف وقال ابو عبد الله محمد بن ابي زرعة الصوفي
سافرت مع ابي ومع ابي عبد الله بن خفيف الى مكة فاصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاوين وكنت دون البلوغ فكنت اجي الى ابي غير دفعة
واقول انا جايع فاتى ابي الى الحظيرة وقال يا رسول الله انا ضيفك الليلة وجلس على المراقبة
فلما كان بعد ساعة رفع راسه وكان يبكي ساعة ويضحك ساعة فسيل عنه فقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع في يدي دراهم وفتح يده فاذا فيها دراهم وبارك الله فيها
الى ان رجعنا الى شيراز وكنا ننفق منها وقال احمد بن محمد الصوفي تهت في البادية ثلاثة اشهر
فانسلخ جلدي فدخلت المدينة وجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعلى صاحبيه ثم نمت
فرايته صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا احمد جيت قلت نعم وانا جايع وانا في ضيافتك قال
افتح كفيك ففتحتهما فملاهما دراهم فانتبهت وهي ملاى وقمت فاشتريت خبز حواري وفالوذ
جاو اكلت وقمت للوقت ودخلت البادية وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه بسنده
الى ابي القاسم ثابت بن احمد البغدادي قال انه راى رجلا بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذن
للصبح عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدم المسجد
فلطمه حين سمع ذلك فبكى الرجل وقال يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعل ففلج
الخادم وحمل الى داره فمكث ثلاثة ايام ومات **قلت** والواقعة التي نقلها ابن النعمان
عن ابي بكر المقري رواها ابن الجوزي في كتابه الوفا باسناده الى ابي بكر المقري وبقية الوقايع
المذكورة ذكرها غيره ايضا **ومن** ذلك ما ذكر ابن النعمان انه سمع ممن وقع له او عنه بواسطه
فقال سمعت ابا اسحق ابرهيم بن سعيد يقول كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومعي
ثلاثة من الفقراء فاصابتنا فاقه فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ليس
لنا شي ويكفينا ثلاثة امداد من اي شي كان فلقاني رجل فدفع الي ثلاثة امداد من التمر

الطيب وسمعت الشريف ابا محمد عبد السلام بن عبد الرحمن الحسيني الفاسي يقول اقمت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام لم استطع فيها فاتيت عند المنبر فركعت ركعتين ثم قلت يا جدي جعت واتمنى عليك ثريده ثم غلبتني عيني فنمت فبينا انا نايم واذا برجل يوقظني فانتبهت فرايت معه قدحا من خشب وفيه ثريد وسمن ولحم وابازير فقال لي كل فقلت له من اين هذا فقال ان صغاري لهم ثلاثة ايام يتمنون هذا الطعام فلما كان اليوم فتح الله علي بشي عملت به ثم نمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول ان احد اخوانك تمنى علي هذا الطعام فاطعمه منه وسمعت الشيخ ابا عبد الله محمد بن ابي الامان يقول كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم خلف محراب فاطمة رضي الله عنها وكان الشريف مكثر القاسمي نايما خلف المحراب المذكور فانتبه فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وعاد الينا متبسما فقال له شمس الدين صواب خادم الضريح النبوي فيم تبسمت فقال كانت لي فاقة فخرجت من بيتي فاتيت بيت فاطمة رضي الله عنها فاستغثت بالنبي صلى الله عليه وسلم وقلت اني جايع فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم وقد اعطاني قدح لبن فشربت حتى رويت وهذا هو فبصق اللبن من فيه في كفي وشاهدناه من فيه وسمعت عبد الله بن الحسن الدمياطي يقول حكى لي الشيخ الصالح عبد القادر التنيسي بثغر دمياط قال كنت امشي على قاعدة الفقر فدخلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وشكوت له ضرري من الجوع واشتهيت عليه الطعام من البر واللحم والتمر وتقدمت بعد الزيارة للروضة فصليت فيها وبت فيها فاذا بشخص يوقظني من النوم فانتبهت ومضيت معه وكان شابا جميلا خلقا وخلقا فتقدم الي جفنة ثريد وعليها شاة واطباق من انواع التمر صيحاني وعجوة وخبز الكبرا من جملته خبز اقراص سويق النبق فاكلت وملا لي جرابي لحما وخبزا وتمرا وقال كنت نايما بعد صلاة الضحى فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامرني ان افعل لك هذا ودلني عليك وعرفني مكانك بالروضة وقال لي انك اشتهيت هذا واردته وسمعت صديقي علي بن ابرهيم البوصيري يقول سمعت عبد السلام بن ابي القاسم الصقلي يقول حدثني رجل ثقة نسي اسمه قال كنت بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لي شي فضعفت فاتيت الى الحجرة وقلت يا سيد الاولين والاخرين انا رجل من اهل مصر ولي خمسة اشهر في جوارك وقد ضعفت فقلت اسال الله واسالك يا رسول الله ان تسخر لي من يشبعني او يخرجني ثم دعوت عند الحجرة بدعوات وجلست عند المنبر فاذا برجل قد دخل الحجرة فوقف يتكلم بكلام ويقول يا جداه يا جداه ثم جا الي وقبض على يدي وقال لي قم فقمت صحبته فخرج من باب جبريل وعدا الى البقيع وخرج منه فاذا بخيمة مضروبة وجاريه وعبد فقال لهما قوما فاصنعا لضيفكما عيشة فقام العبد وجمع الحطب واوقد النار وقامت الجاريه وطحنت وصنعت ملة وشاغلني بالحديث حتى اتت الجاريه بالملة فقسمها بنصفين واتت الجاريه بعكة فيها سمن فصب على الملة واتت بتمر صيحاني فصنعها جيدا وقال لي كل فاكلت شيا قليلا فصدرت فقال لي كل فاكلت ثم قال لي كل فقلت يا سيدي لي اشهر لم اكل فيها حنطة ولا اريد شيا فاخذ النصف الثاني وضم ما فضل مني من الملة واتى بمزود وصاعا من تمر فوضعه

في المزود وقال لي ما اسمك فقلت فلان فقال بالله عليك لا تعد تشكو الى جدي فانه يعز عليه ذلك ومن الساعة متى جعت ياتيك رزقك حتى يسبب الله لك من يخرجك وقال للغلام خذه واوصله الى حجرة جدي فعدوت مع الغلام الى البقيع فقلت له ارجع قد وصلت فقال يا سيدي الله الا حججتنا انا قدر افارقك حتى اوصلك الى الحجرة ليلا يعلم النبي صلى الله عليه وسلم سيدي بذلك فاوصلني الى الحجرة وودعني ورجع فمكثت اكل من الذي اعطاني اربعة ايام ثم جعت بعد ذلك فاذا بالغلام قد اتاني بطعام ثم لم يزل كذلك كلما جعت اتاني بطعام حتى سبب الله لي جماعة خرجت معهم الى ينبع وروى بن النعمان ايضا بسنده الى ابي العباس بن نفيس المقري الضرير قال جعت بالمدينة ثلاثة ايام فجيت الى القبر وقلت يا رسول الله جعت ثم نمت ضعيفا فركضتني جاريه برجلها فقمت اليها فقالت لي قم فقمت معها الى دارها فقدمت الي خبزا وتمرا وسمنا وقالت كل يا ابا العباس فقد امرني بهذا جدي صلى الله عليه وسلم ومتى جعت فات الينا قال ابو سليمان داود في مصنفه في الزيارة بعد روايته لذلك كله انه قد وقع في كثير مما ذكروا امثاله ان الذي يامره صلى الله عليه وسلم في ذلك انما يكون من الذرية الشريفة لاسيما اذا كان المتناول طعاما لان من تمام جميل اخلاق الكرام اذا سيلوا القرا البداه بانفسهم ثم بمن يكون منهم فاقتضى خلقه الكريم ان اعطا سايل القرا يكون منه ومن ذريته الكريمة قلت والحكايات في هذا الباب كثيرة بل وقع لي اشيا من ذلك منها اني كنت بالمسجد النبوي عند قدوم الحاج المصري للزيارة وفي يدي مفتاح الخلوة التي فيها كتبي بالمسجد فمر بي بعض علما المصريين ممن كان يقرا علي بعض مشايخي فسلمت عليه فسالني ان امشي معه الى الروضة الشريفة واقف معه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ففعلت ثم رجعت فلم اجد المفتاح وطلبته في الاماكن التي مشيت اليها فلم اجده وشق علي ذهابه في ذلك الوقت الضيق مع حاجتي اليه فجيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقلت يا سيدي يا رسول الله ذهب مفتاح الخلوة وانا محتاج اليه واريده من بابك ثم رجعت فرايت شخصا قاصد الخلوة فظننته بعض من اعرفه فمشيت اليه فلم اجده اياه ووجدت صغيرا لا اعرفه بقرب الخلوة بيده المفتاح فقلت له من اين لك هذا فقال وجدته عند الوجه الشريف فاخذته منه ومن هذا النوع ما اتفق لي في سكناي تلك الخلوة في ابتدا الامر وغير ذلك مما يطول ذكره وانشدت من بين يديه صلى الله عليه وسلم في قضية اوذيت فيها قصيدة اولها

يضام نزيلكم يا عرب رامه ۰ نزيل انتم ضمنتم مرامه ۰
ويبعد وامن اعاديه عليه ۰ عداه صار قصدهم اهتضامه ۰
وانتم عربه بني الكرام ۰ ومن ابوابكم حاز احترامه ۰
وفي حرم بساحتكم مقيم ۰ فلا يبغي العراق ولا شامه ۰
وحبكم نجلكم في حشاه ۰ وحبكم له اضحى غرامه ۰
وليس له ملاذ او نصير ۰ تجرد دون نصرته حسامه ۰

سواكم آل غالب الموالي ... حماة الجار ان لاحت اضامه
ليوث للحرب ان هب حراب ... غيوث المحل ان بخلت غمامه
بحقكم وذاك اجل حق ... له انتصروا فانتم من تهامه
كرام تكرمون بخير رسل ... عظيم الجار موفيه ذمامه

وهي طويلة تزيد على ستين بيتا منها

له حرم به كرم تغاض ... لساكنه فقد حاز الكرامه
به قد صار عبدكم نزيلا ... ويرجو انصركم فيما اضامه
جواركم عدت فيه الاعادي ... عليه اذا راوا منه الاقامه
بحضرتكم فلا اسعي انتقالا ... ولكن قد اطال لها التزامه
فكادوه بما لم يخف عنكم ... ليقضوا عن عراصكم خيامه

ومنها

فيا بحري رسول الله نصري ... ليهنا لي بذا الحرم الاقامه
ويكبت من عدا اني شامتوهم ... وتعظم في قلوبهم الندامه
فقد املت جاهك يا ملاذي ... لذا والكل هول في القيامه
وحاشا ان تخيب لي رجاء ... وانت الغوث من غرب برامه
كريم ان اضيم له نزيل ... فنصر الله يقدمه امامه
ومن عاداه نصري وحربي ... وعادته مثله ابدا مدامه

فرايت عقب ذلك مناما يوذن بالنصر العظيم ثم رايته في اليقظة ولله الحمد والمنة وقال الفقيه ابو محمد الاشبيلي في مولفه في فضل الحج انه نزل برجل من اهل غرناطه علة عجزعنها الاطبا وايسوا من برؤها فكتب عنه الوزير ابو عبد الله محمد بن ابي الخصال كتابا الي النبي صلي الله عليه وسلم يسال فيه الشفا لدايه والبرء مما نزل به وضمنه شعرا وهو

كتاب وقيد من زمانه مشفق ... بقبر رسول الله احمد يستشفي
له قدم قد قيد الدهر خطوها ... فلم يستطع الا الاشارة بالكف
ولما راي الزوار يبتدرونه ... وقد عاقه عن صعفه عائق الضعف
بكا اسفا واستودع الركب اذ غدا ... تحية صدق تفعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيع لربه ... دعاء مهيض خاشع القلب والطرف
عتيقك عبد الله ناداك ضارعا ... وقد اخلص النجوي واتقن بالعطف
رجاك لضر اعجز الناس كشفه ... ليصدر داعيه بما شا من كشف
لرجل رمي فيها الزمان فقصرت ... خطاه عن الصف المقدم في الزحف
واني لارجوا ان تعود سويه ... بقدرة من يحيي العظام ومن يشفي
فانت الذي نرجو حيا وميتا ... لصرف خطوب لا تريع الي صرف
عليك سلام الله عدد خلقه ... وما يقتضيه من مزيد ومن ضعف

قال

قال فها هو الان وصل الركب الي المدينة وقري علي قبر النبي صلي الله عليه وسلم هذا الشعر وبري الرجل في مكانه فلما قدم الذي استودعه اياه وجده كانه لم يصبه ضر قط الفصل الرابع في اداب الزيارة والمجاورة وهي كثيرة منها الاداب المتعلقة بسفرها وهي كما في ساير الاسفار من الاستخارة وتجديد التوبة والخروج من المظالم واستحلال المعاملين والتوصية وارضاء من يتوجه ارضاه واطابة النفقة والتوسعة في الزاد علي نفسه ورفيقه وجماله وعدم المشاركة فيه وتوديع الاهل والاخوان والتماس ادعيتهم وتوديع المنزل بركعتين ويقرا بعد السلام اية الكرسي ولايلاف قريش ثم يدعوا ويسال الاعانة والتوفيق في ساير اموره ويقول اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثا السفر وكابة المنظر وسوء المنقلب اللهم اقبض لنا الارض وهون علينا السفر فاذا نهض من جلوسه قال اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت اللهم انت ثقتي وانت رجاي اللهم اكفني ما اهمني وما لا اهتم له وما انت اعلم به مني اللهم زودني التقوي واغفر لي ذنبي ووجهني للخير حيثما توجهت ويستحب ان يتصدق عند الخروج من منزله بشي وان قل وان يحرص علي رفيق موافق راغب في الخير كاره للشر ان نسي ذكره وان ذكر اعانه الي غير ذلك من اداب السفر ومنها اخلاص النية وخلوص الطوية فانما الاعمال بالنيات فينوي التقرب الي الله تعالي بزيارة رسول الله صلي الله عليه وسلم ويستحب ان ينوي مع ذلك التقرب بالمسافرة الي مسجده صلي الله عليه وسلم وشد الرحل اليه والصلاة فيه كما قاله اصحابنا وغيرهم منهم ابن الصلاح والنووي قال ابن الصلاح ولا يلزم من هذا انخلل في زيارته علي ما لا يخفي ونقل شيخ الحنفيه الكمال بن الهمام عن مشايخهم انه ينوي مع زيارة القبر زيارة المسجد ثم قال ان الاولي عندي تجريد النية لزيارة قبره عليه السلام ثم ان حصل له اذا قدم زيارة المسجد او يستفتح فضل الله مرة اخري ينو لهما فيها الان في ذلك زيادة تعظيمه واجلاله صلي الله عليه وسلم وليوافق ظاهر قوله عليه السلام لا تعمله حاجة الا زيارتي انتهي وفيه نظر لانه صلي الله عليه وسلم حث ايضا علي قصد مسجده فغي لتشاله تعظيما ايضا وقوله لا تعمله حاجة اي لم يحث الشرع عليها وقد لا يتيسر له الزمان بزيارة المسجد فليغتنم قصد ذلك مع الزيارة بل ينوي ايضا الاعتكاف فيه ولو ساعة وان يعلم فيه خيرا او يتعلمه وان يذكر الله فيه ويذكر به واكثار الصلاة والتسليم علي النبي صلي الله عليه وسلم وختم القران ان تيسر والصدقة علي جيرانه صلي الله عليه وسلم وغير ذلك مما يستحب للزاير فعله فينوي التقرب به او لا ليثاب علي القصد فنية المومن خير من عمله وينوي اجتناب المعاصي والمكروهات حياء من الله ورسوله صلي الله عليه وسلم ومنها ان يكون دايم الاشواق الي زيارة الحبيب الشفيع كلفا بالوصول الي ذلك الجناب الرفيع فالشوق الي لقايه وطلب الوصول الي فنايه من اظهر علامات الايمان واكبر وسايل الفوز يوم الفزع الاكبر بالامن والامان وليزدد بالعزم شوقا وصبابه وتوقا وكلما ازداد دنوا ازداد غراما وحنوا ومنها ان يقول اذا خرج من بيته بسم الله توكلت علي الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اليك خرجت وانت اخرجتني

اللهم سلمني وسلم مني وردني سالما في ديني كما اخرجتني اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او
ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي عز جارك وجل ثناؤك وتبارك اسمك
ولا اله غيرك وكذا يقول الدعا المستحب لقاصد المسجد ومنها الاكثار في المسير من
الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم بل يستغرق اوقات فراغه في ذلك وغير القربات
ومنها ان يتبع ما في طريقه من المساجد والاثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم فيحييها
بالزيارة ويتبرك بالصلاه فيها وقد استقصيناها فيما سبق ومنها اذا دني من حرم المدينة
وشاهد اعلامها وربابها واكامها فليستحضر وظايف الخضوع والخشوع مستبشرا بالهنا
وبلوغ المنى وان كان على دابة حركها او بعير اوضعه تباشرا بالمدينة ولله در القايل

قرب الديار يزيد شوق الواله ، لاسيما ان لاح نور جماله ،
او بشر الحادي بان لاح النقا ، وبدت على بعد روس جباله ،
فهناك عيل الصبر من ذي صبوة ، ويبين الذي يخفيه من احواله ،

وليجتهد حينيذ في مزيد الصلاة والسلام ويزيد ذلك كلما دنا من الربا والاعلام ولا باس
بالترجل والمشي عند روية ذلك المحل الشريف والقرب منه كما يفعله بعضهم لان وفد عبد القيس
لما راوا النبي صلى الله عليه وسلم نزلوا عن الرواحل ولم ينكر عليهم وتعظيمه بعد الوفاة كهو في
الحياه وقال ابو سليمان داود المالكي في الانتصار ان ذلك يتاكد فعله لمن امكنه من الرجال
وانه يستحب تواضعا لله واجلالا لنبيه صلى الله عليه وسلم وحكى عياض في الشفا ان
ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زايرا وقرب من بيوتها ترجل باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا ، فوادا لعرفان الرسوم ولا لبا ،
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة ، لمن بان عنه ان نلم به ركبا ، ومنها

اذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصلاة والتسليم اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه
وسلم الذي حرمته على لسانه ودعاك ان تجعل فيه من الخير والبركة مثلي ما هو في حرم البيت
الحرام فحرمني على النار وامني من عذابك يوم تبعث عبادك وارزقني من بركاته ما رزقته
اوليايك واهل طاعتك ووفقني فيه لحسن الادب وفعل الخيرات وترك المنكرات ثم يشتغل
بالصلاة والتسليم وان كانت طريقه على ذي الحليفة فلا يجاوز المعرس حتى ينيخ به ويصلي
بمسجده ومسجد ذي الحليفة ومنها ان يغتسل لدخول المدينة ويلبس انظف ثيابه وهو مستحب
كما قاله ابو بكر الخفاف في كتاب الاقسام والخصال والنووي وغيرهما وقال صاحب الطراز
من المالكية من اداب الزاير الغسل ولباس انظف الثياب وقال ابو عبد الله السامري الحنبلي
في باب الزيارة من المستوعب واذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم استحب له ان يغتسل
لدخولها وقال في الاحيا وليغتسل قبل الدخول من بير الحرة وليتطيب وليلبس انظف
ثيابه وقال الكرماني من الحنفية فان لم يغتسل خارج المدينة فليغتسل بعد دخولها وفي حديث
قيس بن عاصم انه لما قدم مع وفده اسرعوا هم بالدخول وثبت هو حتى ازال مهنته واثار سفره ولبس

ثيابه

ثيابه وجاء على تؤدة ووقار ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فرضي له ذلك واثنى عليه بقوله ان فيك
لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناه وفي حديث المنذر بن ساوى التميمي انه وفد من البحرين مع اناس
فذهبوا مع سلاحهم فسلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا
كانت معه ومسح لحيته بدهن فاتى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحديث وليجتنب ما يفعله بعض الجهلة
من التجرد عن المخيط تشبيها بحال الاحرام ومنها اذا شاهد القبة المنيفة وسارف دخول المدينة
الشريفة فيلزم الخضوع والخشوع مستحضرا عظمتها وانها البقعة التي اختارها الله لنبيه وحبيبه
وصفيه ويمثل في نفسه مواقع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ترداده فيها وانه ما من
موضع يطاه الا وهو موضع قدميه العزيزتين فلا يضع قدمه عليه الا مع الهيبة والسكينة متصورا خشوعه
صلى الله عليه وسلم وسكينته في المشي وتعظيم الله عز وجل له حتى نزل ذكره بذكره واحبط
عمل من انتهك شيا من حرمته ولو برفع صوته فوق صوته ويتاسف على فوت رويته في الدنيا وانه
من رويته في الاخرة على خطر لسوء صنعه وقبح فعله ثم يستغفر لذنوبه ويلتزم سلوك سبيله
ليفوز بالاقبال عند اللقا ويحظى بتحية المقبول من ذوي التقى ومنها ان لا يخل بشي مما
امكنه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والغضب عند انتهاك حرمة من حرمه او تضييع شي
من حقوقه صلى الله عليه وسلم فان من علامات المحبة غيرة المحب للمحبوب واقوى الناس
ديانة اعظمهم غيرة واذا خلى القلب من الغيرة فهو من المحبة اخلى وان زعم المحبة فهو كاذب
ومنها ان يقول عند دخوله من باب البلد بسم الله ما شا الله لا قوة الا بالله رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حسبي الله امنت بالله
توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اسالك بحق السايلين عليك وبحق ممشاي
هذا اليك فاني لم اخرج بطرا ولا اشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك
اسالك ان تنقذني من النار وان تغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب الا انت وليحرص على ذلك
كلما قصد المسجد ففي حديث لابي سعيد الخدري مرفوعا ان من قال ذلك في مسيره الى المسجد
وكل الله به سبعين الف ملك يستغفرون له ويقبل الله عليه بوجهه ثم ليقو في قلبه شرف المدينة
وانها حوت افضل بقاع الارض بالاجماع وان بعض العلما قال ان المدينة افضل امكنة الدنيا

ارض مشى جبريل في عرصاتها ، والله شرف ارضها وسماها ،

ومنها ان يقدم صدقة بين يدي نجواه ويبدا بالمسجد الشريف قبل التعريج على امر من الامور
او شي هو الى مباشرته في ذلك الوقت غير مضطر ولا مضرور فاذا شاهد المسجد الشريف النبوي
والحرم الشريف المحمدي فليستحضر انه اتى مهبط ابي الفتوح جبريل ومنزل ابي الغنايم ميكايل
والموضع الذي خصه الله بالوحي والتنزيل فليزدد خضوعا وخشوعا يليق بهذا المقام
ويقتضيه هذا المحل الذي ترتعد دونه الاقدام ويجتهد في ان يوفي للوفا بحقه من التعظيم
والقيام ومنها ما قاله القاضي فضل الله بن النصير العوريني من ان دخول الزاير من
باب جبريل افضل اي لما سبق فيه عند ذكر ابواب المسجد وجريان عادة القادمين من ناحية

باب السلام بالدخول منه فاذا اراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره ويقدم رجله اليمنى
ويقول اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرجيم بسم الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله ما شا الله لا قوة الا بالله اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك وعلى
اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك رب وفقني وسددني واصلحني
واعني على ما يرضيك عني ومن علي بحسن الادب في هذه الحضرة الشريفة السلام عليك ايها النبي
ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ولا يترك ذلك كلما دخل المسجد او خرج
منه الا انه يقول عند خروجه وافتح لي ابواب فضلك بدل قوله وافتح لي ابواب رحمتك ومنها
اذا صار في المسجد فلينو الاعتكاف مدة لبثه به وان قل على مذهب الشافعي ليحوز ما فيه
من الفضل ثم ليتوجه الى الروضة المقدسة وان دخل من باب جبريل فليقصدها من خلف
الحجرة الشريفة مع ملازمة الهيبة والوقار وملابسة الخشية والانكسار والخضوع والافتقار
ثم ليقف في مصلى النبي صلى الله عليه وسلم ان كان خاليا والا فيما يلي المنبر من الروضة والا ففي
غيرها فيصلي تحية المسجد ركعتين خفيفتين قال الكرماني يقرا في الاولى بعد الفاتحة
قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص فان اقيمت مكتوبة او خاف فوتها بدا بها وحصلت
التحية بها فاذا فرغ حمد الله واثنى عليه على ما منحه من هذه النعمة العظيمة والمنة الجسيمة قال
الكرماني وصاحب الاختيار من الحنفية انه يسجد بعد الركعتين شكرا لله تعالى ويبتهل اليه
في ان يتم له ما قصد من الزيارة مع القبول وان يهب له من مهمات الدارين بنهاية السؤال
ونقل الزين المراغي عن بعض مشايخه ان محل تقديم التحية على الزيارة اذا لم يكن مروره
قبالة الوجه الشريف فان كان استحبت الزيارة اولا مع ان بعض المالكية رخص في تقديم الزيارة
على الصلاة وقال كل ذلك واسع والحجة في استحباب تقديم التحية ما نقله البرهان بن فرحون
عن ابن حبيب انه قال في كتاب الصلاة حدثني مطرف عن مالك عن يحيى بن سعيد عن جابر
بن عبد الله قال قدمت من سفر فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم عليه وهو بفنا
المسجد فقال ادخلت المسجد فصليت فيه قلت لا قال فاذهب فادخل المسجد وصل فيه ثم ايت
فسلم علي وقال اللخمي في التبصرة في باب من جاء مكة ليلا ويبتدي في مسجد النبي صلى الله عليه
وسلم بتحية المسجد قبل ان ياتي القبر ويسلم هذا قول مالك وقال ابن حبيب يقول اذا دخل
بسم الله والسلام على رسول الله يريد انه يبتدي بالسلام من موضعه ثم يركع ولو كان دخوله
من الباب الذي بناحية القبر ومروره عليه فوقف فسلم ثم عاد الى موضع يصلي فيه لم يكن ضيقا
انتهى قلت وليس في كلام ابن حبيب مخالفة لما ذكره مالك الذي اراد ان الداخل من باب المسجد
يستحب له السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده كما يستحب له الصلاة عليه لما روى ابن
خزيمة في صحيحه عن ابي هريرة مرفوعا اذا دخل احدكم المسجد فليسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
وليصل وليقل اللهم اجرني من الشيطان الرجيم ولان ابن حبيب ذكر بعد ذلك صلاة التحية
ثم الوقوف بالقبر والسلام والله اعلم ومنها ان يتوجه بعد ذلك الى القبر الكريم مستعينا بالله تعالى

في رعاية الادب في هذا الموقف العظيم فيقف بخشوع وخضوع تامين تجاه مسمار الفضة الذي
بجدار الحجرة المتقدم بيانه في محله ليجعله في موضع محاذاة الوجه الشريف وربما منع باب المقصورة
التي حول الحجرة الشريفة الواقف للزيارة خارجها من مشاهدة ذلك المسمار الا بتامل يشغل القلب
ويذهب الخشوع فليقصد الصرعة الثانية من باب المقصورة القبلي التي على يمين مستقبل القبر
الشريف فاذا استقبلها كان محاذيا له والزيارة من داخل المقصورة اولى لانه موقف السلف
والمنقول ان الزائر يقف على نحو اربعة اذرع من راس القبر وقال ابن عبد السلام على نحو ثلاثة
اذرع وعلى كل حال فذلك من داخل المقصورة بلا شك وقال ابن حبيب في الواضحة واقصد
القبر الشريف من وجاه القبلة وادن منه وقال في الاحيا بعد بيان موقف الزائر بنحو ما
قدمناه فينبغي ان تقف بين يديه كما وصفنا وتزوره ميتا كما كنت تزوره حيا ولا تقرب من قبره
الا كما كنت تقرب من شخصه الكريم لو كان حيا انتهى ولينظر الزائر في حال وقوفه الى اسفل ما
تستقبل من جدار الحجرة الشريفة ملتزما للحياء والادب التام في ظاهره وباطنه قال الكرماني
من الحنفية ويضع يمينه على شماله كما في الصلاة وقال في الاحيا واعلم انه صلى الله عليه وسلم
عالم بحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فمثل صورته الكريمة في خيالك
موضوعا في اللحد بازائك واحضر عظيم رتبته في قلبك فقد روي عنه صلى الله عليه وسلم ان لله
تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه السلام من يسلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر قبره فكيف بمن
فارق الوطن وقطع البوادي شوقا اليه واكتفى بمشاهدة مشهده الكريم اذ فاته مشاهدة غرته
الكريمة انتهى ثم يسلم الزائر ولا يرفع صوته ولا يخفيه بل يقتصد فيقول السلام عليك يا رسول الله
السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد
المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك يا خير الخلائق اجمعين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين
السلام عليك وعلى الك واهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك وعلى ساير الانبيا
والمرسلين وجميع عباد الله الصالحين جزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى به نبيا ورسولا عن
امته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون افضل واكمل ما صلى على احد
من الخلق اجمعين اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد انك عبده ورسوله
وخيرته من خلقه واشهد انك بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وكشفت الغمة وجاهدت
في الله حق جهاده اللهم اته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته واته نهاية
ما ينبغي ان يساله السايلون اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى ال محمد
وازواجه وذريته كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى ال محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد ومن عجز عن حفظ هذا او
ضاق الوقت عنه اقتصر على بعضه كما قاله النووي قال واقله السلام عليك يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجاء عن ابن عمر وغيره من السلف الاقتصار جدا وعن مالك يقول السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته ونقل البرهان بن فرحون عن ابن سعيد الهندي من المالكية قال

فيمن وقف بالقبر ولا يقف عنده طويلا ثم ذكر سلام بن عمر ثم قال وهذه طريقة ابن عمر وتبعه
مالك في ترك تطويل القيام واختار بعضهم التطويل في السلام وعليه الاكثرون قال ابن حبيب فيما
نقل عياض ثم يقف بالقبر متواضعا متوقرا فيصلي عليه صلى الله عليه وسلم ويثني بما يحضر قال
ابن فرحون وقال ابن حبيب يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله عليك
يا رسول الله افضل وازكى واعلى وانمى صلاة صلاها على احد من انبيائه واصفيائه اشهد
يا رسول الله قد بلغت ما ارسلت به ونصحت لامتك وعبدت ربك حتى اتاك اليقين وكنت
كما نعتك الله في كتابه حيث قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم فصلوات الله وملائكته وجميع خلقه في سماواته وارضه عليك يا
رسول الله والسلام عليكما يا صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر ويا عمر
جزاكما الله عن الاسلام واهله افضل ما جزى وزيري نبي على وزارته في حياته وعلى حسن خلافته
اياه في امته بعد وفاته فقد كنتما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزيري صدق في حياته وخلفتماه
بالعدل والاحسان في امته بعد وفاته فجزاكما الله على ذلك مرافقته في جنته وايانا معكم برحمته
انتهى وذكر المطري والمجد تسليما يشتمل على اوصاف كثيرة واوصافه صلى الله عليه وسلم غير
منحصرة وهي شهيرة والحال تضيق عن الاستقصاء فلذلك اقتصرنا على ما قدمنا وقال النووي
عقب ما تقدم عنه ثم ان كان قد اوصاه احد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقل
السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان او فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله ونحوه من
العبارات ثم يتاخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيصير تجاه ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيقول السلام
عليك يا ابا بكر صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وثانيه في الغار ورفيقه في الاسفار جزاك الله
عن امة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الجزاء ثم يتاخر الى صوب يمينه قدر ذراع فيقول
السلام عليك يا عمر الفاروق الذي اعز الله به الاسلام جزاك الله عن امة محمد صلى الله عليه وسلم
خير الجزاء هذا ما ذكره النووي وغيره من اصحابنا وغيرهم ولعل ابن حبيب حيث ذكر التسليم
على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه جملة يرى اصطفاف القبور سواء كاحدى الروايات
المتقدمة قال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيتوسل به في حق نفسه ويستشفع الى ربه سبحانه وتعالى قال ومن احسن ما يقول
ما حكاه اصحابنا عن العتبي مستحسنين له وذكرنا ما سبق في الفصل الثاني قلت ويجدد التوبة
في ذلك الموقف ويسال الله تعالى ان يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم
الى ربه في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
الى قوله رحيما مع ما سبق في حكاية العتبي ويقول نحن وفدك يا رسول الله وزوارك جئنا
لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك الى ربك تعالى فان الخطايا قد اثقلت ظهورنا
وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود وقد جئنا ظالمين لانفسنا مستغفرين
لذنوبنا سائلين منك ان تستغفر لنا الى ربك فانت نبينا وشفيعنا فاشفع لنا الى ربك واساله

ان يميتنا على سنتك ويحشرنا في زمرتك وان يوردنا حوضك غير خزايا ولا نادمين
وروى يحيى الحسيني وغيره عن ابن ابي فديك قال سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه
من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله على محمد وسلم وفي رواية صلى الله عليك يا محمد يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك اليوم حاجة قلت فينبغي تقديم ذلك
على الدعاء والتوسل قال بعضهم لكن الاولى ان يقول صلى الله وسلم عليك يا رسول الله وان
كانت الرواية يا محمد تادبا اي لان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان لا ينادى باسمه بل
يقال يا رسول الله يا نبي الله ونحوه والذي يظهر ان هذا في نداء لا تقترن به الصلاة والسلام
قال المجد وروينا عن الاصمعي قال وقف اعرابي مقابل قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
ان هذا حبيبك وانا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك
وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وانت اكرم من ان
تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب الكرام اذا مات فيهم سيد
اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره قال الاصمعي فقلت يا اخا العرب
ان الله قد غفر لك واعتقك بحسن هذا السؤال قال المجد ويجلس الزائر ان طال القيام به
فيكثر من الصلاة والتسليم ونقل في شرح المهذب عن كتاب اداب زيارة القبور لابي موسى
الاصفهاني ان الزائر بالخيار ان شاء زار قائما وان شاء قعد كما يزور الرجل اخاه في الحياة فربما
جلس عنده وربما زار قائما ومارا انتهى قال المجد ويأتي باتم انواع الصلاة واكمل كيفياتها
والاختلاف في ذلك مشهور قال والذي اختاره لنفسي اللهم صل على سيدنا محمد واله وصحبه وازواجه
الصلاة الماثورة اي التي اخبر بها السائل عن كيفية الصلاة عليه عدد ما خلقت وعدد ما انت
خالق وزنة ما خلقت وزنة ما انت خالق وملء ما خلقت وملء ما انت خالق وملء سماواتك
وملء ارضك ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقك وزنة عرشك ومنتهى رحمتك ومداد
كلماتك ومبلغ رضاك وحتى ترضى وعدد ما ذكرك به خلقك في جميع ما مضى وعدد ما هم
ذاكروك فيما بقي في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة من الساعات ونسيم ونفس ولمحة
وطرفة من الابد الى الابد ابد الدنيا وابد الاخرة واكثر من ذلك لا ينقطع اوله ولا ينفد
اخره ثم يقول ذلك مرة او ثلاث مرات ثم يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ال سيدنا محمد
كذلك ثم يتلو بين يدي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تيسر من القران المجيد ويقصد
الاي والسور الجامعة لصفات الايمان ومعاني التوحيد انتهى وقال النووي عقب ما تقدم
عنه ثم يتقدم يعني بعد فراغ الدعاء والتوسل قبالة الوجه الشريف الى راس القبر فيقف بين القبر
والاسطوانة التي هناك ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويمجده ويدعو لنفسه بما اهمه وما احبه
ولوالديه ولمن شاء من اقاربه واشياخه واخوانه وسائر المسلمين وفي كتب الحنفية وغيرهم نحو هذا
قال العز بن جماعة وما ذكروه من العود الى قبالة وجهه الشريف ومن التقدم الى راس القبر المقدس

للدعاء عقب الزيارة لم ينقل عن فعل الصحابة رضي الله عنهم والتابعين رحمهم الله تعالى قلت
اما الدعاء والتوسل هناك فله اصل عنهم والذي لم ينقل انما هو هذا الترتيب المخصوص والظاهر
ان المراد بذلك تاخير الدعاء عن السلام على الشيخين والجمع بين موقفي السلف الاول الذي كان
قبل ادخال الحجرة والثاني الذي كان بعده وهو حسن بل سبق اوايل سادس فصول الباب الخامس
من رواية ابن شبة ان النبي صلى الله عليه وسلم حين فرغ من دفن ابنه ابرهيم قال عند راسه السلام عليكم
وهو ظاهر في السلام من جهة الراس ومنها ان ياتي المنبر الشريف ويقف عنده ويدعو الله تعالى
ويحمده على ما يسر له ويصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم ويسال الله تعالى سبحانه من الخير اجمع
ويستعيذ به من الشر اجمع كما قاله ابن عساكر زاد الاقشهري عقبه كما كانت الصحابة تفعل يشير الى ما
رواه عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال رايت رجالا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا خلا المسجد ياخذون برمانة المنبر الصلعا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسكها بيده
ثم يستقبلون القبلة ويدعون وفي الشفا لعياض عن ابن قسيط والعتبي رحمهما الله كان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم
ثم استقبلوا القبلة يدعون وقال النووي عقب ما تقدم عنه ثم ياتي الروضة فيكثر فيها
من الدعاء والصلاة ويقف عند المنبر ويدعو قلت ويقف ايضا ويدعو عند اسطوان المهاجرين
ويتبرك بالصلاة عندها وكذا اسطوان ابي لبابة واسطوان المحرس واسطوان الوفود واسطوان
التهجد بعد ان يسلم على فاطمة الزهرا رضي الله عنها عند المحراب الذي في بيتها داخل المقصورة
للقول بدفنها هناك كما سبق ومنها ان يجتنب لمس جدار القبر وتقبيله والطواف به والصلاة
اليه قال النووي لا يجوز ان يطاف بقبره صلى الله عليه وسلم ويكره الصاق البطن والظهر بجدار
القبر قاله الحليمي وغيره قال ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الادب ان يبعد منه كما يبعد منه لو حضر
في حياته هذا هو الصواب وهو الذي قاله العلما واطبقوا عليه ومن خطر بباله ان المسح باليد ونحوه
ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع واقوال العلما انتهى وفي
الاحيا مس المشاهد وتقبيلها عادة النصارى واليهود وقال الاقشهري قال الزعفراني في كتابه
وضع اليد على القبر ومسه وتقبيله من البدع التي تنكر شرعا وروي ان انس بن مالك راى رجلا
وضع يده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنهاه وقال ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد انكره مالك والشافعي واحمد اشد الانكار وقال بعض العلما انه ان قصد بوضع اليد
مصافحة الميت يرجى ان لا يكون به حرج ومتابعة الجمهور احق انتهى وفي تحفة ابن عساكر ليس
من السنة ان يمس جدار القبر المقدس ولا ان يقبله ولا يطوف به كما يفعله الجهال بل يكره ذلك ولا
يجوز والوقوف من بعد اقرب الى الاحترام ثم روى من طريق ابي نعيم قال انا عبد الله بن جعفر
بن فارس انا ابو جعفر محمد بن عاصم نا ابو اسامة عن عبيد الله عن نافع ان ابن عمر كان يكره ان
يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال البرهان ابن فرحون بعد ذكره وهذا تقييد لما تقدم وهو
عن ابن عمر في القبر نفسه فالجدار الظاهر اخف اذا لم يكثر منه قال وهو دال على قرب موقف الزائر

ويفسر

ويفسر معنى الدنو الذي عبر به مالك انتهى وقال ابو بكر الاثرم قلت لابي عبد الله يعني احمد بن
حنبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت له فالمنبر قال اما المنبر
فنعم قد جاء فيه شي يروونه عن ابن ابي فديك عن ابن ابي ذيب عن ابن عمر رضي الله عنه انه مسح
المنبر ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة اي رمانة المنبر قبل احتراقه ويروى عن يحيى
بن سعيد شيخ مالك انه حيث اراد الخروج الى العراق جا الى المنبر فمسحه ودعى فرايته استحسن
ذلك قلت لابي عبد الله انهم يلصقون بطونهم بجدار القبر وقلت له ورايت اهل العلم من اهل المدينة
لا يمسونه ويقومون ناحية ويسلمون فقال ابو عبد الله ونعم وهكذا كان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل ذلك
نقله ابن عبد الهادي عن تاليف ابن تيمية وقال العز بن جماعة بعد ذكر ما سبق عن النووي وقال
السروجي الحنفي لا يلصق بطنه ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وقال ابن قدامة من الحنابلة في المغني ولا
يستحب التمسح بحايط قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقبيله قال احمد ما اعرف هذا قال الاثرم رايت
اهل العلم من اهل المدينة لا يمسون قبر النبي صلى الله عليه وسلم يقومون من ناحية فيسلمون قال
ابو عبد الله وكان ابن عمر رضي الله عنهما يفعل انتهى قال العز وفي كتاب العلل والسوالات
لعبد الله بن احمد بن حنبل عن ابيه رواية ابي علي ابن الصواف عنه قال عبد الله سالت ابي عن الرجل
يمس منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء
ثواب الله تعالى قال لا باس به قال العز بن جماعة وهذا يبطل ما نقل عن النووي من الاجماع
قلت النووي لم يصرح بنقل الاجماع لكن فحوى كلامه تفهمه وقال السبكي في الرد على ابن تيمية
في مسالة الزيارة ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الاجماع عليه فقد روى ابو الحسين يحيى بن الحسن
بن جعفر بن عبد الله الحسيني في اخبار المدينة قال حدثني عمر بن خالد نا ابو نباتة عن كثير بن زيد
عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال اقبل مروان بن الحكم فاذا رجل ملتزم القبر فاخذ مروان برقبته
ثم قال هل تدري ما تصنع فاقبل عليه فقال نعم اني لم ات الحجر ولم ات اللبن انما جئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله قال المطلب وذلك الرجل
ابو ايوب الانصاري قال السبكي وابو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم اعرفه
فان صح هذا الاسناد لم يكره مس جدار القبر وانما اردنا بذكره القدح في القطع بكراهة ذلك انتهى
قلت سبق في الفصل قبله ان احمد رواه باتم من ذلك عن عبد الملك بن عمرو وهو ثقة عن كثير بن زيد
وقد حكم السبكي بتوثيقه فانه الذي فوق ابي نباتة في اسناد يحيى وقد وثقه جماعة لكن ضعفه
النسائي كما سبق وتقدم ايضا ان بلالا رضي الله عنه لما قدم من الشام لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم
اتى القبر فجعل يبكي عنده ويمرغ وجهه عليه واسناده جيد كما سبق وفي تحفة ابن عساكر
من طريق طاهر بن يحيى الحسيني قال حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي
رضي الله عنه قال لما رمس رسول الله صلى الله عليه وسلم جات فاطمة رضي الله عنها فوقفت على قبره
واخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشات تقول
ماذا على من شم تربة احمد ، ان لا يشم مدا الزمان غواليا ،

صبت علي مصايب لو انها • صبت علي الايام عدن لياليا •

وذكر الخطيب بن حمله ان ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف وان بلالا رضي الله عنه وضع خديه عليه ايضا ثم قال ورايت في كتاب السوالات لعبد الله بن الامام احمد وذكر ما تقدم عن بن جماعة نقله عنه ثم قال ولا شك ان الاستغراق في المحبة يحمل على الاذن في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه لا يملكون انفسهم بل يبادرون اليه واناس فيهم اناة يتاخرون والكل محل خير انتهى وقال الحافظ بن حجر استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الاسود جواز تقبيل كل من يستحق التعظيم من ادمي وغيره فاما تقبيل يد الادمي فسبق في الادب واما غيره فنقل عن احمد انه سيل عن تقبيل منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبره فلم ير به باسا واستبعد بعض اتباعه صحته عنه ونقل عن بن ابي الصيف اليماني احد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف واجزا الحديث وقبور الصالحين انتهى ونقل الطيب الناشري عن المحب الطبري انه يجوز تقبيل القبر ومسه قال وعليه عمل العلما الصالحين وانشد

• لو راينا لسليمى اثرا • لسجدنا الف الف للاثر •

وقال اخر

• امر على الديار ديار ليلى • اقبل ذا الجدار وذا الجدارا •
• وما حب الديار شغفن قلبي • ولكن حب من سكن الديارا •

ونقل بعضهم عن ابي خيثمة قال ثنا مصعب بن عبد الله ثنا اسمعيل بن يعقوب التيمي قال كان ابن المنكدر يجلس مع اصحابه قال وكان يصيبه الصمات فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال انه يصيبني خطر فاذا وجدت ذلك استشفيت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان ياتي موضعا من المسجد في الصحن فيتمرغ ويضطجع فقيل له في ذلك فقال اني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع اراه قال في النوم انتهى ومنها اجتناب الانحنا للقبر عند التسليم قال بن جماعة قال بعض العلماء انه من البدع ويظن من لا علم له انه من شعار التعظيم واقبح منه تقبيل الارض للقبر لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم ومن خطر بباله ان تقبيل الارض ابلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته لان البركة انما هي فيما وافق الشرع واقوال السلف وعملهم قال وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه بل عجبي ممن افتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف واستشهد لذلك بالشعر انتهى قلت وقد شاهدت بعض جهال القضاه فعل ذلك بحضرة الملا وزاد عليه وضع الجبهة لهيئة الساجد فتبعه العوام ولا قوة الا بالله ومنها ان لا يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يقف ويسلم عليه سوا مر من داخل المسجد او من خارجه ويكثر من قصده وزيارته روى الاقفهسي بسنده لابن ابي الدنيا قال حدثني الحسين بن عبد العزيز قال ثنا الحارث بن سليمان قال انا ابن وهب قال انا عبد الرحمن بن زيد ان ابا حازم حدثه ان رجلا اتاه فحدثه انه راي النبي صلى الله عليه وسلم يقول لابي حازم انت المار بي معرضا لا تقف تسلم علي فلم يدع ذلك ابو حازم منذ بلغته هذه الرويا وفي كتاب الجامع من البيان لابن رشد شرح العتبية ما لفظه وسيل يعني مالكا عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم اترى ان يسلم كلما مر قال نعم ارى ذلك عليه ان يسلم عليه كلما مر به

وقد

وقد اكثر الناس من ذلك فاما اذا لم يمر به فلا ارى ذلك وذكر حديث اللهم لا تجعل قبري وثنا الحديث قال فقد اكثر الناس من هذا فاذا لم يمر عليه فهو في سعة من ذلك قال وسيل عن الغريب ياتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم فقال ما هذا من الامر ولكن اذا اراد الخروج قال بن رشد المعنى في هذا انه يلزمه ان يسلم عليه كلما مر به متى ما مر وليس عليه ان يمر ليسلم عليه الا للوداع عند الخروج ويكره له ان يكثر المرور به والسلام عليه والاتيان كل يوم اليه لئلا يجعل القبر بفعله ذلك كالمسجد الذي يوتى كل يوم للصلاة فيه وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله اللهم لا تجعل قبري وثنا الحديث وقال عياض في الشفا قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغربا وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه ويفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح اخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جا من سفر او اراده قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغربا لان الغربا قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم قال السبكي والمتلخص من مذهب مالك ان الزيارة قربة ولكنه على عادته في سد الذرائع يكره منها الاكثار الذي قد يفضي الى محذور والمذاهب الثلاثة يقولون باستحبابها واستحباب الاكثار منها لان الاكثار من الخير خير وقال النووي في زيارة القبور من الاذكار ويستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور اهل الخير والفضل وسبق في الفصل العشرين من الباب الرابع قول عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب في خبر هدم جدار الحجرة كنت اخرج كل ليلة من اخر الليل حتى اتي المسجد فابدا بالنبي صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه ثم اتي مصلاي فاجلس به حتى اصلي الصبح وروى بن زبالة عن عبد العزيز بن محمد قال رايت رجلا من اهل المدينة يقال له محمد بن كيسان ياتي اذا صلى العصر من يوم الجمعة ونحن جلوس مع ربيعة بن ابي عبد الرحمن فيقوم عند القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو حتى يمسي فيقول جلسا ربيعة انظروا الى ما يصنع هذا فيقول دعوه فانما للمرء ما نوى وقال بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول قال بن عجلان لبعض الامراء انك تطيل ثيابك وتطيل الخطبة وتكثر المجي الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما طول ثيابي فاني اكساها واما الخطبة فاني اتعلمها واما كثرة المجي الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان فيه العجلان ما ابتغوه ومنها اكثار الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم وايثار ذلك على ساير الاذكار ما دام هناك ومنها اغتنام ما امكن من الصيام ولو يسيرا من الايام ومنها الحرص على فعل الصلوات الخمس بالمسجد النبوي في الجماعة والاكثار من النافلة فيه مع تحري المسجد الذي كان في زمنه صلى الله عليه وسلم الا ان يكون الصف الاول خارجه فهو اولى وان امكنه ملازمة المسجد وان لا يفارقه الا لضرورة او مصلحة راجحة فليغتنم ذلك وكلما دخله فليجدد نية الاعتكاف ولله در القايل • تمتع ان ظفرت بنيل قرب • وحصل ما استطعت من ادخار • قال بن عساكر وليحرص على المبيت في المسجد ولو ليلة يحييها بالذكر والدعا وتلاوة القران والتضرع الى الله تعالى والحمد والشكر له

ثنا في سح
الى نخل د

على ما اعطاه وعلى ان يختم القران العزيز في المسجد لاثر ورد فيه انتهى وقال ابو مجلد كانوا يحبون لمن اتى المساجد
الثلاثة ان يختم فيها القران قبل ان يخرج المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس واخرجه
سعيد بن منصور ومنها ان لا يستدبر القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الاحوال [illegible] الادب مرتبة
وحقيقة في الاقوال والافعال قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام واذا اردت صلاة فلا تجعل حجرته صلى الله
عليه وسلم وراء ظهرك ولا بين يديك قال والادب معه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته مثله في حياته فما كنت
صانعه في حياته فاصنعه بعد وفاته من احترامه والاطراق بين يديه وترك الخصام وترك الخوض فيما لا
ينبغي ان يخوض فيه في مجلسه فان ابيت فانصرافك خير من بقائك ومنها ان يجتنب ما يفعله جهلة العوام
من التقرب باكل التمر الصيحاني في المسجد والقاء النوى به قال النووي وغيره من جهالات العامة وبدعهم تقربهم
باكل التمر الصيحاني في الروضة الكريمة وقطعهم شعورهم ورميها في القنديل الكبير وهذا من المنكرات المستشنعة
ومنها ادامة النظر الى الحجرة الشريفة فانه عبادة قياسا على الكعبة المعظمة كما قاله المجد قال فينبغي لمن كان
بالمدينة ادامة ذلك اذا كان في المسجد وادامة النظر الى القبة الشريفة اذا كان خارجه مع المهابة والحضور ومنها
ما قال النووي انه يستحب الخروج كل يوم الى البقيع خصوصا يوم الجمعة ويكون ذلك بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا انتهى الى البقيع قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد اللهم لا
تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم هذا محصل ما ورد وزاد القاضي حسين اللهم رب الاجساد البالية والعظام
النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها روحا منك وسلاما مني اللهم ابرد عليهم مضاجعهم واغفر لهم ثم
يزور قبور السلف الظاهرة بالبقيع وتقدم بيانها في محلها ولم يتعرض النووي لمن يبدا به فقال ويزور القبور الظاهرة
بالبقيع كقبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعثمان والعباس والحسن بن علي وعلي بن الحسين ومحمد
بن علي بن جعفر وجعفر بن محمد وغيرهم ويختم بصفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وقال العلامة
فضل الله بن القاضي نصير الدين الغوري واذا اراد زيارة البقيع يخرج من باب البلد ويأتي قبة العباس
بن عبد المطلب والحسن بن علي وذكر بعده اثنان بقية القبور ثم قال ثم يختم زيارة البقيع بالسلام على صفية بنت
عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم واقتضى سياقه البداءة بسيدنا العباس ومن عنده من الحسن وغيره
رضي الله عنهم ولعله لكون مشهدهم اول المشاهد التي يلقاها الخارج من البلد فانه يكون على يمينه
فمجاوزتهم من غير سلام عليهم جفوة فاذا سلك تلك الطريق سلم على من يمر به بعدهم فيكون مروره
على صفية رضي الله عنها في رجوعه فيختم بها وقال البرهان بن فرحون اول المشاهد واولاها
بالتقديم مشهد سيدنا امير المؤمنين عثمان بن عفان لانه افضل الناس بعد ابي بكر وعمر رضي الله عنهم
قال والمختار لبعضهم البداءة بقبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فتلخص فيمن يبدا به
ثلاثة اراء وسبق ان مشهد سيدي اسمعيل بن جعفر الصادق غربي مشهد العباس الا انه صار
داخل سور المدينة ومشاهد البقيع كلها خارج السور فليختم الزائر به اذا رجع ويذهب الى زيارة
مشهد سيدنا مالك بن سنان ومشهد النفس الزكية فانهما ليسا بالبقيع كما سبق ومنها انه يستحب ان
ياتي قبور الشهداء باحد قال النووي وغيره وافضلها يوم الخميس قلت ولم يظهر لي وجه تخصيصه
ثم رايت الغزالي في الاحياء في زيارة القبور قال كان محمد بن واسع يزور يوم الجمعة فقيل له لو اخرت

يوم الاثنين فقال بلغني ان الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده انتهى فلما كان
المطلوب في يوم الجمعة التبكير للجمعة وقبور الشهداء بعيدة والمطلوب في يوم السبت الذهاب لمسجد
قباء كما سياتي فاختص الخميس بذلك ويبدا بحمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبكر بعد صلاة
الصبح في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يعود ويدرك جماعة الظهر فيه كما قال الكمال بن الهمام
محقق الحنفية ويزور جبل احد نفسه ففي الصحيح احد جبل يحبنا ونحبه ومنها انه يستحب
استحبابا متأكدا كما قال النووي ان ياتي مسجد قباء وهو في يوم السبت اولى ناويا التقرب بزيارته والصلاة
فيه واذا قصد اتيانه توضأ وذهب ولا يؤخر الوضوء حتى يصل اليه ومنها ان ياتي بقية المساجد
والاثار المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مما علمت عينه او جهته وكذا الابار التي شرب منها
صلى الله عليه وسلم او توضأ او اغتسل فيتبرك بما بها صرح جماعة من الشافعية وغيرهم باستحباب ذلك
كله وقد كان ابن عمر يتحرى الصلاة والنزول والمرور حيث حل النبي صلى الله عليه وسلم ونزل وغير ذلك
وما ورد هنا نقل عن مالك مما يخالف هذا سد الذريعة تبعا لعمر رضي الله عنه لما رواه سعيد بن منصور في
سننه عن المعرور بن سويد انه خرج مع عمر في حجة حجها فلما رجع من حجته راى الناس ابتدروا المسجد
فقال ما هذا فقالوا مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا اهلك اهل الكتاب قبلكم
اتخذوا اثار انبيائهم بيعا من عرضت له منكم الصلاة فيه فليصل ومن لم تعرض له فليمض وقال عياض
في الشفا ومن اعظامه صلى الله عليه وسلم واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام جميع مشاهده وامكنته
ومعاهده وما لمسه صلى الله عليه وسلم بيده او عرف به انتهى قلت وذلك بزيارة تلك المشاهد والتبرك
بها ولله در القايل

خليلي هذا ربع عزة فاعقلا ... قلوصيكما ثم ابكيا حيث حلت
ومسا ترابا طال ما مس جلدها ... وظلا وبيتا حيث باتت وظلت
ولا تياسا ان يمحو الله عنكما ... ذنوبا اذا صليتما حيث صلت

وذكر خليل المالكي في منسكه استحباب زيارة البقيع ومسجد قباء وغير ذلك ثم قال وهذا انما هو فيمن كثرت
اقامته بالمدينة والا فالمقام عنده عليه الصلاة والسلام احسن ليغتنم مشاهدته صلى الله عليه وسلم وقد قال
ابن ابي جمرة لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس في الصلاة وما زلت واقفا هناك حتى رحل
الركب ولم اخرج الى بقيع ولا غيره ولم ار غيره صلى الله عليه وسلم وقد كان خطر لي ان اخرج الى البقيع فقلت
الى اين اذهب هذا باب الله تعالى مفتوح للسائلين والمتضرعين وليس ثم من يقصد مثله قلت والحق
ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولى واعلى والا ففعله في تلك البقاع
اولى وبه يستجلب النشاط ودفع الملل ولذلك نوع الله تعالى لعباده الطاعات والله اعلم ومنها
ان يلاحظ بعقله مدة اقامته بالمدينة جلالتها وانها البلدة التي اختارها الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
في الحياة وبعد الوفاة ويستحضر تردده صلى الله عليه وسلم فيها ومشيه في بقاعها ومحبته لها وتردد جبريل
عليه السلام فيها بالوحي فيجلها وسائر منازلها واوديتها وجبالها سيما ما ثبت له صلى الله عليه وسلم محبته
من ذلك ومنها ان لا يركب لها دابة ويقول اخشى ان يقع حافرها في محل مشى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية عن الشافعي قال رايت على باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال مصر ما رايت احسن منها

فقلت له ما احسنها فقال هو هديه مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها دابه تركبها فقال
استحيي من الله ان اطا تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة ومنها محبة اهل المدينة وسكانها
ومونها ومجاورتها وقطانها وتعظيمهم سيما العلما والصلحا والاشراف والفقرا وسدنة الحجرة وخدامها
قال المجد وهلم جرا الى عوامها وخواصها وكبارها وصغارها وزراعها وحرافها وباديتها وحاضرتها كلا منهم
على حسب حاله ورتبته وقرابته وقربته ودنوه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتربته وتعظيم لشعار
دينه وشرعه وقيامه بمصالح امته ومناهج ملته الى من لا يبقى له مزيه سوى كونه في هذا المحل العظيم وجارا
لهذا النبي الكريم واخلق به مزيه ان يحل صاحبها قال وهو ايثبت لهم حق الجوار وان عظمت اساتهم فلا
يسلب عنهم اسم الجار وقد عم صلى الله عليه وسلم في قوله ما زال يوصيني جبريل بالجار ولم يخصص جارا
دون جار قال وكل ما احتج به محتج من رمي عوامهم بالابتداع وترك الاتباع فانه اذا ثبت في شخص
مثلا لا يترك اكرامه فانه لا يخرج اكرامه عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عن شرف مساكنته في الدار كيف
دار بل يرجى له ان يختم له بالحسنى ويمنح ببركة هذا القرب الصوري قرب المعنى ٥

٥ فيا ساكني اكناف طيبة كلكم ٥ الى القلب من اجل الحبيب حبيب ٥

ومنها ان يتصدق عليهم بما امكنه فانه مستحب كما ذكره النووي وابن عساكر وغيرهما وسبق ما يقتضي مضاعفة الصدقة
بالمدينة قال النووي في شرح المهذب ويخص اقاربه صلى الله عليه وسلم بمزيد لحديث زيد بن ارقم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم وعن ابي بكر الصديق موقوفا عليه
قال ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته رواه البخاري ومنها المجاورة بها فانها مستحبة لمن قدر
عليها مع رعاية الادب كما تقدم في ثاني فصول الباب الثاني عن النووي ومنها انشراح الصدر ودوام
السرور واستمرار الفرح بمجاورة هذا النبي الكريم والحلول بحضرته الشريفة والاكثار من الدعا بالتوفيق
لشكر هذه النعمة مع قرنها بحسن الادب اللايق بتلك الحضرة والرغبة الى الله تعالى في جبر التقصير عن القيام
بواجب حقها والاعتراف بالقصور عن حال السلف الماضين وكثرة التفكر في حالهم ومناقبهم وادابهم ومنها
ان يلزم نفسه مدة مقامه في ذلك المحل الشريف زمام الخشيه والتعزير والتعظيم ويخفض جناحه ويغض
من صوته في ذلك الموطن الشريف العظيم ويلحظ قوله جل وعلا ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ٥ وفي صحيح مسلم عن انس بن مالك قال لما
نزلت يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله وانتم لا تشعرون قال ثابت بن قيس
انا والله كنت ارفع صوتي عند رسول الله واني اخشى ان يكون الله تبارك وتعالى قد غضب علي قال فحزن
واصفر قال فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنه فقيل يا نبي الله انه يقول اخشى ان اكون من
اهل النار كنت ارفع صوتي عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنه
قال فكنا نراه يمشي بين اظهرنا رجلا من اهل الجنة وفي حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال لما
نزلت ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله قال ابو بكر اليت ان لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا كاخي السرار وقد تقدم قول مالك رحمه الله في مناظرة المنصور وان حرمته صلى الله عليه وسلم ميتا
كحرمته حيا ومنها الحرص على فعل انواع الخيرات بحسب الامكان في ذلك المكان من عبادة مريض وتشييع

جنائز ومعونة ضعيف واعانة ملهوف والاحسان الى المقيمين والواردين واكرام الزائرين ومواساة فقرائهم ولو
بلقمه او تمرة او يسقي الماء ان امكنه الى غير ذلك من انواع الخير والمعروف ومنها ان لا يضيق على من يهلين
الفقراء والمحتاجين بسكنى الربط والاخذ من الصدقات الان يحتاج لذلك فيقتصر على قدر الحاجة قاله
الاقشهري وغيره من قال ولا يتخذ محله صورتها صورة عبادة ومحصولها فايدة دنياويه كامامة واذان
وتدريس وقراة ختمه او خدمة في الحرم الان يخلص النيه في ذلك او يكون عاجزا عن قوته فياخذ من الصدقات قوته
وما لا بد له منه من غير تعريض لها ولا اسراف نفس ومنها انه متى اختار الرجوع وعزم على النهوض الى وطنه
او غيره فالمستحب كما قاله النووي وغيره ان يودع المسجد الشريف بركعتين ويكون ذلك في المصلى الشريف النبوي
او ما قرب منه من الروضة الشريفة ثم يحمد الله تعالى ويصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم ويدعو بما احب ويقول
اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما تحب وترضى اللهم كن لنا صاحبا في سفرنا وخليفة على
اهلنا اللهم ذلل لنا صعوبة سفرنا واطو عنا بعده اللهم انا نعوذ بك من وعثا السفر وكابة المنظر وسوء
المنقلب في الاهل والمال اللهم اصحبنا بنصح واقلبنا بذمة اللهم اكفنا ما اهمنا وما لا نهتم له وزودنا سالمين
مع القبول والمغفرة والرضوان ولا تجعله اخر العهد بهذا المحل الشريف ويختم دعاءه بالحمد والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم ويأتي القبر الشريف ويعيد السلام والدعا المتقدم في الزيارة ويقول بعده اللهم لا تجعل
هذا اخر العهد بحرم رسولك صلى الله عليه وسلم وحضرته الشريفه ويسر لي العود الى الحرمين سبيلا سهلة وارزقني
العفو والعافيه في الدنيا والاخرة وقال الكرماني من الحنفيه اذا اختار الرجوع يستحب ان ياتي القبر الشريف ويقول
بعد السلام والدعا ودعناك يا رسول الله غير مودع ولا سامين بفرقتك نسالك ان تسال الله تعالى الا
يقطع اثارنا من زيارتك وحرمك وان يعيدنا سالمين غانمين الى اوطاننا وان يبارك لنا فيما وهب لنا وان
يرزقنا الشكر على ذلك اللهم لا تجعل هذا اخر العهد من زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم قال ثم
يتوجه الى الروضة ويصلي ركعتين عند الخروج ويسال الله تعالى العود مع السلامه والعافيه قلت وهو
صريح في تقديم وداع النبي صلى الله عليه وسلم على توديع المسجد بالركعتين ومقتضى كلام النووي وغيره
ما قدمناه وممن صرح بمقتضاه في تقديم الصلاة على توديعه صلى الله عليه وسلم ابو سليمان داود الشاذلي
من المالكية في كتابه البيان والانتصار والاصل في ذلك كما اشار اليه ابن عساكر حديث انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يترك منزلا الا ودعه بركعتين ومنها ان ينصرف عقب ذلك تلقا وجهه
ولا يمشي القهقرى الى خلفه ويكون متالما متحزنا على فراق الحضرة النبويه متاسفا على ما يفوته من بركة ملازمتها
وهناك يظهر من الجفنين سوابق العبرات ويتصعد من بواطنهم لفوة الوجد لواحق الزفرات وانشد
ابو الفضل الجوهري في توديعه النبي صلى الله عليه وسلم ٥

٥ لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ٥ وشهدت كيف نكرر التوديعا ٥
٥ لعلمت ان من الدموع محدثا ٥ وعلمت ان من الحديث دموعا ٥

وقال العز بن جماعه انشدني والدي يعني البدر بن جماعة لنفسه وهو يبكي عند وداعه لسفره من المدينة النبويه ٥

٥ احن الى زيارة حي ليلى ٥ وعهدي من زيارتها قريب ٥
٥ وكنت اظن قرب الدار يطفي ٥ لهيب الشوق فازداد اللهيب ٥

ولله در القايل

لما رحلت مقلتي دموعا غزارا ... وحوت اضلعي لهيبا ونارا
وسا اي صبري وهل بعد بعد ... يجد الصب سلوة واصطبارا
يا ديار الاحباب كان اختياري ... ان اراك المساء والابكارا
ذاك لو ساعد الزمان ولكن ... ليس لي ان اعارض الاقدارا
ليس نأيي رضي وعن طيب نفس ... انما كان بالقضا اضطرارا
والاختيار ان لا افارقك الدهر ... ولكن لا املك الاختيارا
فعسى الله ان يمن بعود ... نعساه يطفي لهيبا ونارا

ومنها ان يستصحب معه هدية ليدخل بها السرور على اهله ومعارفه من غير ان يتكلفها سيما ثمار المدينة ومياه ابارها النبوية ولا يستصحب شيا من تراب حرم المدينة ولا من الاكر المعمولة منه قال النووي وكذا الاباريق والكيزان وغير ذلك من التراب والاحجار فانه لا يجوز قلت وقد سبق ذلك واضحا في احكام الحرم واستدلوا لاستحباب استصحاب المسافر الهدية بحديث ضعيف رواه الدارقطني عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سافر احدكم فليهد لاهله وليطرفهم ولو كانت حجارة وذكر الغزالي في الاحيا لذلك معنى حسنا وهو لتشوف النفوس الى ذلك خصوصا الاطفال ونحوهم ومنها ان يتصدق بشي مع خروجه من المدينة الشريفة وينوي جيد ملازمة التقوى والاستعداد للقاء الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في يوم المعاد وليحذر كل الحذر بعد ذلك من مقارفة الذنوب فان النكسة اشد من المرض وليحافظ على الوفا بما عاهد الله تبارك وتعالى ولا يكون خوانا اثيما فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرا عظيما ومنها ان يكون مع ذلك دايم الاشواق لذلك المزار ومشاهدة عظيم تلك الاثار متعلق القلب بالعود الى تلك الديار ينمي شوقه بتامل ما نقل في ذلك من الاخبار والاثار ومما نظم فيه من نفايس الاشعار ومن ارقها واعجبها قصيدة الامام الولي العارف بالله ابي محمد العسكري وقد اخبرني بها جماعة من المشايخ الاجلا المسندين منهم شيخنا الامام العلامة شيخ المحدثين بالمسجد النبوي ناصر الدين ابو الفرج محمد بن الامام العلامة قاضي طيبة زين الدين ابي بكر بن الحسين العثماني المراغي سماعا عليه بالروضة الشريفة النبوية قال اخبرني والدي اذنا ان لم يكن سماعا قال اخبرني شيخنا الحافظ ابو السيادة عبد الله عفيف الدين بن محمد بن احمد المطري قراة عليه قال اخبرني الشيخ الامام العارف محمد ابو عبد الله بن عمر بن موسى العسكري سماعا عليه غير مرة قال

دار الحبيب احق ان تهواها ... وتحن من طرب الى ذكراها
وعلى الجفون متى هممت بزورة ... يا ابن الكرام عليك ان تغشاها
فلانت انت اذا حللت بطيبة ... وظللت ترتع في ظلال رباها
مغنى الجمال مني الخواطر والتي ... سلبت عقول العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كتربها ... هيهات اين المسك من رياها
طابت فان تبغ التطيب يا فتى ... فادم على الساعات لثم ثراها
وابشر ففي الخبر الصحيح مقررا ... ان الاله بطابة سماها

واخصها

واختصها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعا الى سكناها
لا كالمدينة منزل وكفى لها ... شرفا حلول محمد بفناها
حظيت بهجرة خير من وطي الثرى ... واجلهم قدرا فكيف تراها
كل البلاد اذا ذكرن كاحرف ... في اسم المدينة لا خلت معناها
حاشا مسمى القدس فهي قريبة ... منها ومكة انها اياها
لا فرق الا ان ثم لطيفة ... مهما بدت يجلو الظلام سناها
جزم الجميع بان خير الارض ما ... قد حاط ذات المصطفى وحواها
ونعم لقد صدقوا بساكنها علت ... كالنفس حين زكت زكى ماواها
وبهذه ظهرت مزية طيبة ... فغدت وكل الفضل في معناها
حتى لقد خصت بروضة جنة ... الله شرفها بها وحباها
ما بين قبر للنبي ومنبر ... حيى الاله رسوله وسقاها
هذي محاسنها فهل من عاشق ... كلف شجي باخل بنواها
اني لارهب من توقع بينها ... فيظل قلبي موجعا اواها
ولعلما ابصرت حال مودع ... الا رثت نفسي لذو شجاها
فبكم اراكم قافلين جماعة ... في اثر اخرى طالبين سواها
فثنيها الغداة فؤادي بينكم ... نارا وبحر مقلتي مياها
ان كان يزعجكم طلاب فضيلة ... فالخير اجمعه لدى مثواها
او خفتم ضررا بها فتاملوا ... بركات بلغتها فما ازكاها
اف لمن يبغي الكثير لشهوة ... ورفاهة لم يدر ما عقباها
والعيش ما يكفي وليس هو الذي ... يطغي النفوس ولا خسيس مناها
يا رب اسالك منك فضل قناعة ... بيسيرها وتحببا لحماها
ورضاك عني دايما ولزومها ... حتى توافي مهجتي اخراها
فاذا الذي اعطيت نفسي سولها ... وقبلت دعوتها فيا بشراها
بجوار اوفي العالمين بذمة ... واعز من بالقرب منه حباها
من جاء بالايات والنور الذي ... داوى القلوب من العمى فشفاها
اولى الانام بخطة الشرف التي ... تدعى الوسيلة خير من يعطاها
انسان عين الكون سر وجوده ... يس اكسير المحامد طه
حسبي فلست ابي بذكر صفاته ... ولو ان لي عدد الحصا افواها
كثرت محاسنه فاعجز حصرها ... وغدت وما تلقى لها اشباها
اني اهتديت من الكتاب باية ... فعلمت ان علاه ليس يضاها
ورايت فضل العالمين محددا ... وفضايل المختار لا تتناها

كيف السبيل الى تقصي مدح من ۞ قال الاله له وحسبك جاها ۞
ان الذين يبايعونك انما ۞ فيما يقول يبايعون الله ۞
هذا الفخار فهل سمعت بمثله ۞ واها لنشأته الكريم واها ۞
صلوا عليه وسلموا ابد الكرم ۞ لهدي النفوس لرشدها وغناها ۞
صلى عليه الله غير مقيد ۞ وعليه من بركاته اسماها ۞
وعلى الاكابر آله سرج الهدى ۞ احبب بعترته ومن والاها ۞
وكذا السلام عليه ثم عليهم ۞ وعلى عصابته التي زكاها ۞
اعني الكرام اولي النهى اصحابه ۞ فئة التقى ومن اهتدى بهداها ۞
والحمد لله الكريم وهذه ۞ نجزت وظني انه يرضاها ۞

قال البدر بن فرحون لحد اصحاب ناظمها سيدي ابي محمد البسكري ان بعض الصالحين رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال البدر واشك هل كان هو الشيخ او غيره وانشد هذه القصيدة فلما بلغ آخرها قال النبي صلى الله عليه وسلم يرضاها يرضاها قلت ولذلك ختمت بها كتابي هذا عسى ان يكون مرضيا عند سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلحظه بعين القبول لانال به من الرضوان غاية المأمول ولله در القائل ۞ اذا رضيت عني كرام عشيرتي ۞ فلا زال غضبانا علي لئامها ۞ اللهم جد علينا برضوانك واجعلنا في حرزك وامانك وتفضل علينا من مواهب جودك واحسانك بمجاورة حبيبك المصطفى صلى الله عليه وسلم في الدارين والفوز بمن اتباع سنته بما تقر به العين وثبت قلوبنا على الهدى وسلمها من الزيغ والردى ونجنا من الفتن والبلوى وخلصنا من كدورات هذه الحياة الدنيا ووفقنا للقيام بما امرتنا قولا وفعلا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وسامحنا بجودك وكرمك انك انت الجواد الكريم وافعل ذلك بوالدينا ومشايخنا واحبابنا وجميع المسلمين سيما من اشتغل بهذا الكتاب ورغب فيه من الطلاب جعله الله خالصا لوجهه الكريم موصلا للفوز بجنات النعيم وحفظه من الحاسدين بالكرام الكاتبين وحماه من السراق كما من بسلامته من الاحتراق وقد سلكت فيه ايضاح العبارات مع سلامتها من الركة والغرابات ليسهل تناوله ويزيد على العموم تناهله وحذفت الاسانيد من احاديثه اكتفاء بتخريجها والكلام على ما يحتاج الى الكلام عليه منها وكان من لا يميل طبعه المنحرف الى الفقهيات قد عاب علينا ما اوردناه فيه من ذلك في احكام الحرم وغيره وكذا ما ذكرناه من منازل المهاجرين والانصار والدور المباركات واسماء البقاع والجهات البعيدات وان كانت من التوابع والمضافات وما درى موقع ذلك عند ذوي العنايات والهمم العليات ومن جهل شيئا عاداه والحمد لله على ما اولاه قال مؤلفه رحمه الله عليه فرغت من تبييضه في اليوم المبارك الرابع والعشرين من جمادى الاخرة عام ست وثمانين وثمانمائة بالمدينة الشريفة ثم بلغني بعد الرحلة الى مكة المشرفة في شهر رمضان منها ما اصيب به المسلمون من حريق المسجد فالحقته في محله وما تبعه مما يتعلق به من العمارة المتوقعة ان شاء الله تعالى قال مؤلفه وكان الفراغ من تبييضه على يد مؤلفه بالمسجد الحرام المكي تجاه الكعبة المعظمة في سلخ شوال المبارك عام ست وثمانين وثمانمائة ثم الحقت فيه ما سبق

ذكره من العمارة الجديدة وما ترتب عليها في محاله بعد رجوعي الى المدينة الشريفة سنة ثمان وثمانين وثمانمائة وما بعدها قال مؤلفه علي بن عبد الله بن احمد بن ابي الحسن الحسني السمهودي نزيل طيبة المشرفة لطف الله به وكان الفراغ من تعليقه يوم الاحد المبارك سابع عشر جماد الاخر عام ثلاث وخمسين وتسعمائة على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير احمد بن عبد الحفيظ المبلغ خلف الشافعية بالمسجد النبوي [illegible] الفقيه [illegible] نزيل شمس الدين محمد بن الشيخ الصالح حسن الغزي تغمدهما الله تعالى برحمته امين و[illegible] لطف امين غفر الله لمالكه ولكاتبه ولوالديهما ولمن دعا لهما بالمغفرة ولقاريه ولسامعه ولجميع المسلمين امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
إلى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابزاده
١٢٠ وقفي عنه